حاشية الشهاب

المسمّاة

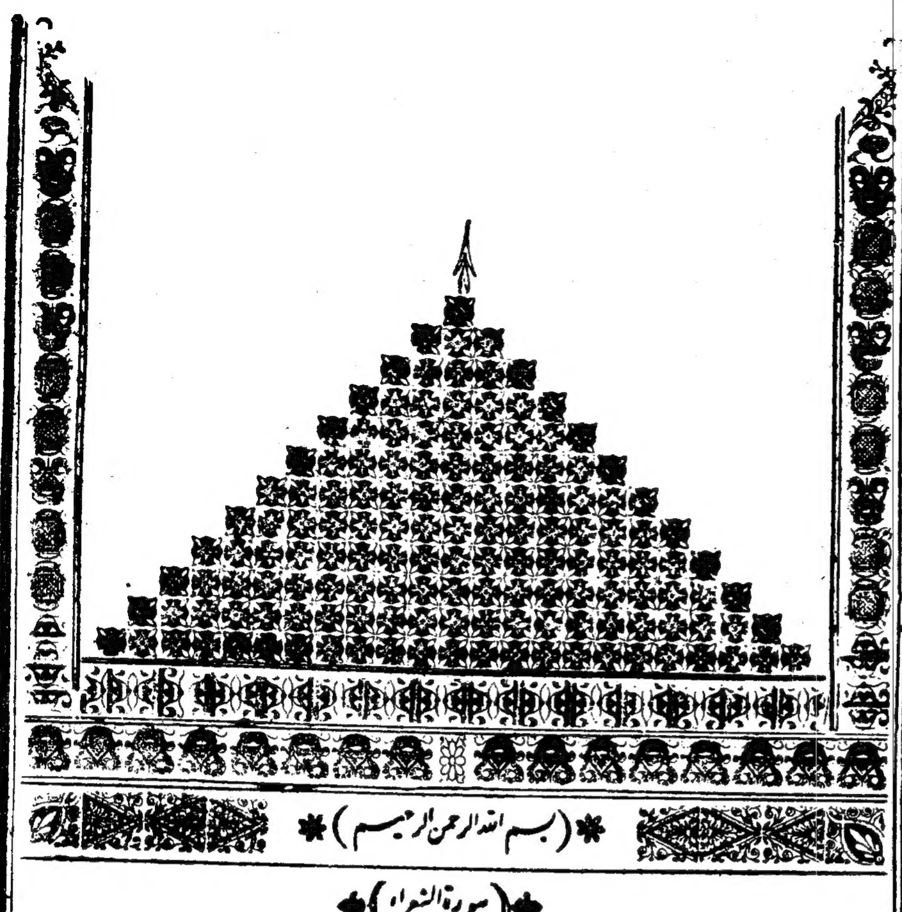
عناية القاضي وكفاية الرّاضي

على

تفسير البيضاوي

الجزء السّابع

دار صادر
بيروت



(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سورة الشعراء)

هي مكية الا الآيات المذكورة كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقوله أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني اسرائيل كما في الاتقان فانها نزلت بالمدينة في شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان وكعب بن مالك وابن رواحة رضي الله عنهم وقال الداني روى بسند صحيح أنها نزلت في شاعرين تهاجيا في الجاهلية مع كل واحد جماعة فالسورة على هذا كلها مكية (قوله قرأ حمزة الخ) وكون نافع قرأ بين بين رواه أبو علي الفارسي في الحجة وعليه اعتماد الزمخشري والمصنف في نقل القراآت فما في النشر مما يخالفه وأنه مروي عن قالون لا يرد على المصنف كما توهم وقوله كراهة للعود تعليل لعدم الامالة الصرفة ويعني به أن الالف منقلبة عن ياء فلو أميلت اليها انتقض غرض القلب وهو التخفيف ومن لم يمل أصلا نظر الى أن الطاء حرف استعلاء يمنع من الامالة وانما كان منفصلا لانها أسماء حروف مقطعة ومن أدغمها رآها متصلة في حكم كلمة واحدة خصوصا على القول بالعلمية وأما معنى طسم واعرابه فقد مر في أول البقرة كما أشار اليه المصنف (قوله الظاهر اعجازه وصحته) اشارة الى أنه من أبان اللازم لا من المتعدي ومفعوله محذوف وهو الشرائع والاحكام أو الحق ونحوه لان هذا أنسب بالمقام ولذا اقتصروا عليه هنا وجوز غيره في غير هذه الآية وذكر الاعجاز اما اشارة الى تقدير مضاف أو الى أن الاسناد مجازي والاعجاز والصحة متلازمان وقيل المراد بصحة كونه من عند الله وهو عطف تفسير للاعجاز وفيه نظر لان كونه من عند الله لا يلزمه الاعجاز ألا ترى ان التوراة والاحاديث القدسية من عند الله ولا اعجاز فيها (قوله والاشارة الى السورة أو القرآن) المفهوم من قوله طسم بأن تجعل اسما لهما أو تعدادا للحروف مرادا به قرع العصا وقوله آيات الكتاب بمعنى آيات هذا المؤلف منها وطسم مبتدأ خبره تلك والكتاب المبين (٢) صفته أو خبره وهو وخبره خبر الاول وهو أرجح واذا أريد القرآن فالتأنيث لرعاية الخبر (قوله قاتل نفسك) أي غما وتهالكا

والبخاع

(سورة الشعراء) مكية الا قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخرها وهي مائتان وست أو سبع وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طسم) قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر بالامالة ونافع بين بين كراهة للعود الى الياء المهروب منها وأظهر نونه حمزة لانه في الاصل منفصل عما بعده (تلك آيات الكتاب المبين) الظاهر اعجازه وصحته والاشارة الى السورة أو القرآن على ما تقرر في أول البقرة (لعلك باخع نفسك) قاتل نفسك وأصل البخع أن تبلغ بالذبح

(٢) قوله والكتاب المبين صفته كذا في النسخ ولا يخفى انه مضاف لآيات ولا يصح أن يكون صفة لان اسم الاشارة لا ينعت الا بما فيه أل خاصة قال الفاضل الصبان وانما خصوا نعته بمصحوب أل لانه مبهم وابهامه لا يرفع بمثله لانه أيضا مبهم ولا بالمضاف الى معرفة لان تعرفه مكتسب من المضاف اليه فهو كالعارية اه وكتب التفاسير التي بأيدي الناس اقتصرت على الوجه الثاني اه مصححه

والبخاع بكسر الباء بالمعنى المذكور مما تفرد الزمخشري باثباته وتبعه المطرزي لكن ابن الاثير في النهاية قال انه لم يوجد في شيء من كتب اللغة واستعمال العرب وقد مر تفصيله وأن المثبت مقدم على النافي خصوصا مثل هذا المثبت وقوله مستبطن القفا غير عبارة الكشاف وهي قوله مستبطن الفقار جمع فقارة وهي عظام الظهر لما قيل انه تحريف لان أقصى حد الذابح في القفا وفيه نظر (قوله أي اشفق على نفسك الخ) لما كان الترجي غير صحيح ولا مرادا جعلها للاشفاق والاشفاق بمعنى الخوف أيضا غير متصور منه تعالى فجعله من المخاطب ولما كان غير واقع أوله بالامر به لدلالة الانكار المستفاد من سوق الكلام عليه أو المعنى أنك تفعل ذلك أي التحسر والتهالك فلا تفعل قيل ولو فسر البخع بشدة الحرص كما يقال هو يقتل نفسه على كذا اجاز الخبر وعدم الحمل على الاشفاق وفيه ما فيه (قوله لئلا يؤمنوا الخ) في الكشاف لئلا يؤمنوا ولامتناع ايمانهم أو خيفة أن لا يؤمنوا فزاد قوله ولامتناع الخ اشارة الى أن الكون بمعنى الصحة فهو عطف تفسيري وعلى الثاني هو بمعناه لكن لما لم يصح كون عدم الكون في المستقبل علة للبخع لكونه غير معلوم قدر خيفة لا لانه ليس فعلا لفاعل الفعل المعلل فانه وهم فان فيه مصححا آخر (١) لحذفها وهو أن المصدرية لاطراد الحذف مطلقا معها كما حققه بعض شراح الكشاف ففي كلام المصنف رحمه الله قصور وتوجيهه بأن المراد لاستمرارهم على عدم قبول الايمان لان كلمة كان للاستمرار فأريد به استمرار النفي لا المنفي فليس فيه غفلة عن فائدة ذكر الكون كما توهم ليس بشيء لانه ليس في كلامه ما يدل على ارادة الاستمرار صراحة ودلالة فلا يتم بعناية القاضي وكأنه أراد أن كان هنا أتى بها لاجل الفاصلة والاولى ما مر فتأمل (قوله ان نشأ الآية) قيل انه استئناف لتعليل ما يفهم من الكلام من النهي عن التحسر المذكور ببيان أن ايمانهم ليس مما تعلقت به مشيئته تعالى حتما فلا وجه للطمع فيه والتألم من فواته ويرد عليه أنه يقتضي أن عدم تعلق مشيئته بايمانهم يكون عذرا لهم في ترك الايمان كما سيورده هو فيما سيأتي وليس كذلك فالاولى أن يقال انه تسلية له صلى الله عليه وسلم والمراد منه تعليل الامر باشفاقه على نفسه ومفعول المشيئة ما يدل عليه الجزاء أو ايمانهم بقرينة ما قبله ويؤيده أن السورة في تعظيم شأنه صلى الله عليه وسلم فهو براعة استهلال (قوله دالة ملجئة الى الايمان الخ) وفي نسخة دلالة ملجئة باسناد الالجاء للدلالة مجازا وقيد الآية بالملجئة لان غيرها مما تحقق نزوله قبل ومعه والالجاء لانه سنة الله عند ظهور أمثالها وقولنا سنة أحسن من قول بعضهم عادة لان العادة لا تطلق عليه تعالى كما في الانتصاف لكن الزمخشري وغيره يستعملها والوارد في الآثار ما ذكرناه سابقا (قوله أو بلية قاسرة عليه) أي على الايمان بالجبر عليه وليس ذلك في الوجه الاول والتخصيص لما مر لا لان عليهم يدل عليه لان الاستعمال تعديته بعلى فلا دلالة على ما ذكر كما قيل (قوله منقادين) يعني أن الخضوع هنا مجاز أو كناية عن الانقياد والاذعان ولما كان خاضعين لجمع من يعقل والاعناق ليست كذلك جعلها مقحمة والاولى أن يقال انها اكتسبت التذكير وصفات العقلاء من المضاف اليه ولما كان الخضوع وضده يظهر في الرأس والعنق جعله محله لانه يتراءى قبل التأمل أنه هو الخاضع دون صاحبه وقوله على أصله أي قبل الاقحام (قوله وقيل لما الخ) معطوف على قوله وأصله الخ لا على قوله وترك الخبر لفساده معنى كما لا يخفى وقوله بصفات العقلاء جمعها وهي صفة واحدة أعني الخضوع لتعددها باعتبار تعدد من قامت به هنا أو لانه أريد الجنس كما في قولهم فلان يلبس الثياب ولهاصله ظلت أو خاضعين ولم يلتفت لتقدير أصحاب أعناقهم لانه ركيك مع الاضافة لضميرهم ولا لجعل خاضعين حالا من المضاف اليه لذلك (قوله وقيل المراد بها الرؤساء) أي مجازا كما يقال لهم صدور ورؤس فثبت الحكم لغيرهم بالطريق الاولى أو الجماعات وفي نسخة الجماعة أي مطلقا رؤساء أم لا فالمعنى ظلت جماعاتهم أي جملتهم لانهم جماعة من الناس فلا اشكال فيه وعلى قراءة خاضعين الاسناد مجازي (قوله فظلت الخ) هو تفريع على جميع ما تقدم لا على الاخير وهذا من العطف على المعنى كما عطف فأصدق المنصوب على أكن المجزوم

(١) توضيحه ان المفعول لاجله اذا لم يستوف الشروط يجر باللام وهنا لم يجر فأجاب بان حذف الجار مع أن وأن مطرد مطلقا فهنا جاز حذف اللام لهذا الاطراد فقوله لحذفها أي اللام وان لم تذكر اه مصححه

البخاع وهو عرق مستبطن القفا وذلك أقصى حد الذبح وقرئ باخع نفسك بالاضافة ولعل للاشفاق اي اشفق على نفسك أن تقتلها حسرة (ألا يكونوا مؤمنين) لئلا يؤمنوا أو خيفة أن لا يؤمنوا (ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية) دالة ملجئة الى الايمان أو بلية قاسرة عليه (فظلت أعناقهم لها خاضعين) منقادين وأصله فظلوا لها خاضعين فأقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الخبر على أصله وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلاء أجريت مجراهم وقيل المراد بها الرؤساء أو الجماعات من قولهم جاء ناعنق من الناس لفوج منهم وقرئ خاضعة وظلت عطف على ننزل عطف وأكن على فأصدق

(مبحث لا يقال عادة الله)

لصحة الجزم فيه وقوله لانه لوقيل الخ بيان له والماضي وان كان يصح عطفه على المضارع الا أنه هنا
غير مناسب فانه لا يترتب الماضي على المستقبل بالفاء التعقيبية أو السببية فانه غير معقول والمعقول عكسه
وتأويل أحد الفعلين يدفع ذلك فهو لازم لكنه ان نظر الى زمان الحكم كان الجواب مستقبلا فيؤول
ظلت بتظل كما قرئ به وان نظر الى زمان الحكاية يؤول ننزل بأنزلنا كما قرئ به وهو الذي اختاره الشيخان
لانه وان كان مستقبلا حقيقة لان المعتبر زمان الحكم لا التكلم على المشهور ولوحظ فيه أيضا صورة
نزول تلك الآيات العظيمة الملجئة الى الايمان وحصول خضوع رقابهم عند ذلك في ذهن السامع ليتعجب
منه وعبر عنه بالماضي اشارة الى أن نزول تلك الآيات لقوة سلطانه وسرعة ترتب ماذكر عليه كأنه
كان واقعا قبله والا لم يصح الترتب والتسبب لما مر فلذا جرى فيه على خلاف مقتضى الظاهر كما في شرح
الكشاف فما قيل في دفع كون كلمة الشرط تخلص للاستقبال وان النظم لو كان أنزلنا أول بننزل من أن
ان الشرطية قد تخرج عن الاستقبال كما في نحو ان كنت قلته فقد علمته وهو كذلك هنا بدليل وقوع
لو في نظائره كقوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فالمعنى هنا لو شئنا لأنزلنا فلذا عطف على المعنى تكلف
ما لا حاجة اليه من كون ان بمعنى لو ومضي ما في حيزها وأنت في غنية عنه بما قدمناه ومن قال ان الفاء
لا يجزم ما بعدها لم يفرق بين العاطفة والجوابية فتأمل (قوله موعظة أو طائفة من القرآن) يعني المراد
اما التذكير والموعظة ومن زائدة أو القرآن ومن تبعيضية والجار والمجرور صفة لمقدر وقوله بوحيه
متعلق بيأتيهم وعنوان الرحمن اشارة الى أنه رحمة وقوله وتنويع التقرير أي التثبيت في الاذهان أو الحمل
على الاقرار والاول أولى (قوله الا جددوا اعراضا) قيل كان ينافي ماذكر فالظاهر أن المعنى ما يجدد
الله تعالى بوحيه على نبيه صلى الله عليه وسلم موعظة وتذكيرا الا استمروا على ما اعتادوه من الاعراض
ورد بأنه لوقوعه في مقابلة ما يأتيهم فالمراد به الاستمرار التجددي وقوله محدث لتوكيده والاستثناء
يدل على أن الاعراض وقته اتيان الذكر ولا يخفى أن هذه الجملة حالية ماضوية وأن كان تدل
على الاستمرار التجددي ووقوعها في مقابلة المضارع لا يقتضي الا الثبوت عليه مع تجدد التذكير
وتكرره وهو أبلغ في الذم فالظاهر أن المصنف رحمه الله أراد ماذكره المعترض ولولاه لم يقل واصرارا
الخ وانما قال جدد والان الاعراض عما يحدث لا بد أن يكون حادثا اذ لا يتصور الاعراض عن شئ قبل
وجوده فان أراده هذا القائل كان فاسدا وان أراد الاستمرار بعده فهو معنى الاصرار وقال بعض
الفضلاء في فقد كذبوا تمادوا على التكذيب وكان تكذيبهم مع ورود ما يوجب الاقلاع من تكرار اتيان
الذكر كتكذيبهم أول مرة وللتنبيه على ذلك عبر عنه بما يعبر عن الحادث وله نظائر كقوله رب ان قومي
كذبون فكذبوه وفي قوله وأمعنوا الاشارة اليه فتأمل (قوله بعد اعراضهم) هذا مقتضى الفاء واعراضهم
تكذيب فعلى هذا لا حاجة الى أن يقال وعنده أيضا وأمعنوا بمعنى بالغوا فيه وقوله المخبر به عنهم
الظاهر أن يقول عنه وكذا هو في نسخة مصححة وانما جعله متضمنا له لان قوله ما كانوا به يستهزؤن يقتضي
تقدم الاستهزاء ولو جعل الاعراض والتكذيب دالا عليه كان أظهر وقوله اذا مسهم الخ هو غير مغاير لقوله
في الانعام عند ظهور الاسلام وارتفاعه كما توهم واتيان الخبر كناية عن وقوع محذوره منتظر واليه أشار
ببيان الانباء بقوله من أنه الخ (قوله أو لم ينظروا الى عجائبها) بيان لمحصل المعنى أو لتقدير مضاف وقد جعل
هذا معطوفا على مقدر هوا كذبوا بالبعث لدلالة الذكر عليه وقوله صنف اشارة الى أنه ليس المراد بالزوج
معناه المعروف وهو أحد القرينين من ذكر وأنثى بل ما في قوله أزواجا من نبات شتى أي أنواعا متشابهة
وقال الراغب انه يطلق عليه لتركبه وقوله وهو أي كريم صفة بمعنى محمود مرضى لا بمعنى معطى (قوله وههنا
يحتمل أن تكون) أي صفة الكريم مقيدة هو بالقاف كما في بعض الحواشي وهو الظاهر فالمعنى أن الصفة
يحتمل أن تكون مقيدة للصنف مخصصة بما ذكر لانه ليس كل صنف كذلك وقوله لما يتضمن الدلالة اما صلة
مقيدة فما يتضمن المنبت مطلقا أو تعليلية فاعل يتضمن ضمير كريم أي لتضمن كرمه الدلالة على القدرة أي

لانه لو قيل أنزلنا بدله لصح (وما يأتيهم
من ذكر) موعظة أو طائفة من القرآن
(من الرحمن) بوحيه الى نبيه (محدث)
مجدد انزاله لتكرير التذكير وتنويع
التقرير (الا كانوا عنه معرضين) الا جددوا
اعراضا عنه واصرارا على ما كانوا عليه
(فقد كذبوا) أي بالذكر بعد اعراضهم
وأمعنوا في تكذيبه بحيث أدى بهم الى
الاستهزاء به المخبر به عنهم ضمنا في قوله
(فسيأتيهم) أي اذا مسهم عذاب الله يوم بدر
أو يوم القيامة (أنباء ما كانوا به يستهزؤن) من
أنه كان حقا أو باطلا وكان حقيقا بأن يصدق
ويعظم قدره أو يكذب فيستخف أمره (أو لم
ينظروا الى الارض) أو لم ينظروا الى عجائبها
(كم أنبتنا فيها من كل زوج) صنف (كريم)
محمود كثير المنفعة وهو صفة لكل ما يحمد
ويرضى وههنا يحتمل أن تكون مقيدة لما
يتضمن الدلالة على القدرة

دلالة ظاهرة والافكل مانبت دال عليها ويجوز أن يكون بالفاء وما آله ماذكر وقوله وأن تكون مبينة أى موضحة لامخصصة لماذكره (قوله وكل لاحاطة الازواج) يعنى أنه لاتكرار فيه اذ فرق بين الكثرة والشمول فالمعنى أنبتنا شيأ كثيرا هو كل زوج فمن بيانية أوشيأ كثيرا من كل صنف فمن تبعيضية (قوله أى فى انبات تلك الاصناف) قيل انه توجيه لافراد اسم الاشارة أو آية بأنه اشارة الى انباتها أو الى كل واحد منها ويجوز أن يكون اشارة الى الجميع بجعلها كشئ واحد لاتحاد الغرض فيها وكونها آية كما مر فى قوله اماما والظاهر أنه بيان للمراد من الاشارة وأنه اما للانبات أو للمنبت لانه لايحتاج لتأويل عليهما اذ كل مضافة لنكرة فهى للاحاطة على البدلية لاعلى الاجتماع واسم الاشارة بعدها كالضمير يكون مفردا كما مر وتنكير آية للتعظيم (قوله فى علم الله وقضائه الخ) قدمر مثله والاعتراض عليه بأن علمه تعالى ليس علة لعدم ايمانهم لان العلم تابع للمعلوم لابالعكس فكان هنا زائدة وهو اخبار عن حالهم فى الواقع فى علم الله وكون علمه وقضائه مانعين عن الايمان رأى المجبرة وقدمر رده بأن معنى كون علمه تعالى تابعا للمعلوم ان علمه تعالى فى الازل بمعلوم معين حادث تابع لماهيته بمعنى أن خصوصية العلم وامتيازه عن سائر العلوم انما هو باعتبار أنه علم بهذه الماهية وأما وجود الماهية فيما لايزال فتابع لعلمه الازلى التابع لماهيته بمعنى انه تعالى لما علمها فى الازل على هذه الخصوصية لزم أن تتحقق وتوجد فيما لايزال كذلك فنفس موتهم على الكفر وعدم ايمانهم متبوع لعلمه الازلى ووقوعه تابع له وأما كون كان زائدة فلا وجه له وكونه اخبارا عن حالهم ان أراد فى الماضى فلا فائدة فيه وان ادعى أنه لتوبيخهم وتقبيح حالهم وان كان فى المستقبل فلا دلالة للفظ عليه والمصنف لم يدع أن علمه وقضاءه تابعان كما توهم وأما جعله من الاستدلال بأحد لازمى الشئ على الآخر فقيل انه يأباه سياقه اذ المفهوم منه العلية بحسب الوجود على أن عدم النفع معلوم مشاهد فلا فائدة فى بيانه وفيه بحث (قوله القادر على الانتقام) وعدم تعجيله لحكمة اقتضت سبق رحمته ولذا عقبه بقوله الرحيم كما أشار اليه ولانه لايخاف الفوت وانما قدم العزيز لان ماقبله فى بيان القدرة وقوله الغالب تفسير للعزيز لاوصف له قدم حتى يقال انه لم يسمع اطلاقه على الله وان قيل فى باب الايمان انه سمع الطالب الغالب كما ذكره شيخنا المقدسى (قوله مقدر باذكر) على أنه مفعوله واذ متصرفة وهو معطوف على ماقبله عطف القصة على القصة وقيل انه معطوف على مقدر آخر أى خذ الآيات أو ترقب اتيان الانباء وقوله أو ظرف لما بعده وهو قال الخ وقوله أى ائت الخ يعنى أن أن تفسيرية أو مصدرية قبلها حرف جر مقدر وقوله بالكفر هو ظلمهم لانفسهم وما بعده ظلمهم لغيرهم وقوله بدل الخ قد رجح الثانى ليكون وصفهم بالظلم فى حكم النتيجة فالابلغ قصده ولاشتراكه عينه بما بعده وهو مخالف لتقديم المصنف رحمه الله له فقد يقال انه أولى لان فيه اشعارا بأن قوم فرعون علم فى الاظلمية ولعل الاقتصار أى فى الاتيان أو فى الوصف بالظلم وقيل انه مفعول يتقون وقيل منادى وقيل هو اكتفاء وقد يقال قوم فرعون شامل له شمول بنى آدم له (قوله أولى بذلك) أى بالاتيان أو الوصف بالظلم وقد خص فى بعض المواضع للدلالة على ذلك وقوله استئناف أى بيانى بتقدير ماأقول اذا جئتهم لانحوى كما قيل وقوله أتبعه ارساله الخ قيل انه اشارة الى أنه من جملة مانودى به موسى عليه الصلاة والسلام وقد قيل عليه ليت شعرى ما الطريق الى جعله منه وقد عرفت طريقه وفى الكشاف انه يحتمل أن يكون حالا من الضمير فى الظالمين ولو كان حالا بتقدير القول أى قائلا لهم ألا يتقون لم يرد عليه شئ لكن قوله أى يظلمون غير متقين الله وعقابه فأدخلت همزة الانكار على الحال يأباه ولذا أورد عليه أن فيه مع الفصل بالاجنبى لزوم اعمال ماقبل الهمزة فيما بعدها الا أنه أشار الى دفعه فى الكشف وغيره بأنه غير أجنبى وأن مثله غير بعيد لتوسعهم فى الهمزة وقوله تعجيبا اشارة الى أن الاستفهام مستعار للتعجب وقد جعله الزمخشرى للانكار اشعارا بأن عدم التقوى هو الذى جرأهم على الظلم فلا يتوهم أنه لايلائم ماقبله وان كان الظاهر أن يقال أيظلمون واليه أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله من افراطهم فى الظلم

وأن تكون مبينة منبهة على انه ما من نبت
الا وله فائدة اما وحده أو مع غيره وكل لاحاطة
الازواج وكم لكثرتها (ان فى ذلك)
أى فى انبات تلك الاصناف أو فى كل واحد
(لآية) على أن منبتها تعالى تام القدرة
والحكمة وسابغ النعمة والرحمة (وما كان
أكثرهم مؤمنين) فى علم الله وقضائه فلذلك
لا ينفعهم أمثال هذه الآيات العظام (وان
ربك لهو العزيز) الغالب القادر على الانتقام
من الكفرة (الرحيم) حيث أمهلهم أو
العزيز فى انتقامه ممن كفر الرحيم لمن تاب
وآمن (واذ نادى ربك موسى) مقدر باذكر
أو ظرف لما بعده (أن ائت) أى ائت أو بأن
ائت (القوم الظالمين) بالكفر واستعباد بنى
اسرائيل وذبح أولادهم (قوم فرعون)
بدل من الاول أو عطف بيان له ولعل الاقتصار
على القوم للعلم بأن فرعون كان أولى بذلك (ألا
يتقون) استئناف أتبعه ارساله اليهم للانذار
تعجيبا له من افراطهم فى الظلم واجترائهم عليه

وقيل ألا للعرض ولا استفهام فيه (قوله وقرئ بالتاء الخ) وجه الزجر والغضب أنه ضرب وجوههم
وجبهم بما ذكر كما تشكو جناية جان حاضر عندك لآخر فاذا حمي غضبك أقبلت على الجاني تقول له
أما تخاف الله أما تستحي من الناس وقوله وان كانوا غيبا جملة حالية من ضمير أجروا ان لم يجعل جوابا
وغيبا بضم الغين وتشديد الياء ويجوز فتحهما مخففا جمع غائب وكلام المرسل وهو موسى عليه الصلاة
والسلام مصدر مضاف للمفعول أي تكليم الله من أرسله ومبلغه بصيغة المفعول والضمير للكلام
يعني أنه اذا بلغهم به خاطبهم أو هو بصيغة الفاعل وقوله واسماعه الخ يعني نزل منزلتهم فخوطبوا (قوله
مع ما فيه من مزيد الحث الخ) الضمائر للالتفات ومورده هنا الغضب والزجر كما مر وقوله مزيد اشارة
الى أن أصله مراد مع الغيبة أيضا وليس هذا من أن ألا للعرض كما قيل نعم كلامه محتمل له فتدبر وقوله
ويحتمل الخ اشارة الى أن ألا كلمة واحدة للعرض ويا ندائية سقطت ألفها لالتقاء الساكنين وحذف
المنادى كما في الآية المذكورة ورسمه حينئذ باسقاط الالفين مخالف للقياس وما بعده فعل أمر وقوله
وقرئ الخ فأصله يتقونني حذفت احدى نونيه لاجتماع مثلين وياؤه اكتفاء بالكسرة (قوله رتب استدعاء
الخ) الترتيب من فاء فأرسل والضم والاشراك من السياق وقوله معي في محل آخر ومفعول أرسل مقدر
أي ملكا أو جبريل عليه الصلاة والسلام وقوله خوف التكذيب هو وما بعده مجرور بدل من الامور
الثلاثة ويجوز رفعه ونصبه وقوله وضيق القلب اشارة الى أنه عبر عنه بضيق الصدر مبالغة وقوله
انفعالا أي للانفعال والتأثر منه وعنه ان رجع ضميره للخوف فظاهر وان رجع للتكذيب فباعتبار أنه
مخوف متوقع كما تدل عليه صيغة المضارع فلا يرد عليه أنه غير متيقن فلا وجه للجزم بضيق القلب المترتب
مع أن ذلك كما يوجد به يوجد بخوفه ولو عمم ضيق القلب بان جردعنه كما ذكر في قوله رب اشرح لي صدري
جاز (قوله وازدياد الحبسة في اللسان) بعدم انطلاقه من سجن اللكنة وقيد العي وانحلال عقدته
وزاد ازديادا لانه المتوقع الحاصل بانقباض الروح عند الضيق دون الحبسة نفسها فانها كانت موجودة
والخوف غم مما يتوقع وهذا ميل الى القول بعدم زوال العقدة بالكلية والمراد بالروح الشعاع الخارج
من القلب المنتشر المسمى بالروح الحيواني الذي تتحرك به العضلات وحبسة اللسان للقصة المشهورة
(قوله ضيقه) أي غمه المقتضي لرجوع الروح وانقباضها نحوه وانما جعل ضيق الصدر وحبسة
اللسان متفرعين على التكذيب داخلين تحت الخوف مع امكان غيره حتى لا يحتاج الى التأويل وزيادة
الازدياد لتتوافق قراءة الرفع والنصب في المعنى اذ الاصل توافقهما وان كان بينهما فرق في الاداء
وقد جوز البقاعي كون أخاف بمعنى أعلم أو أظن فتكون أن مخففة من الثقيلة لانها واقعة بعد ما يفيد
علما أو ظنا كما اشترطه النحاة ولا يأباه قراءة النصب كما توهم لان أخاف فيها محمول على ظاهره ولا تخالف
بينهما معنى وقوله لانها الخ متعلق برتب لتعليله وتنويره وقوله متى تعتريه حبسة تنويه للتقليل ليلتئم
مع ما مر أو فيه مضاف مقدر وهو ازدياد فتأمل (قوله ولا تنبتر حجته) أي لا تنقطع بعد الشروع فيها من
البتر بالموحدة والمثناة الفوقية وهو قطع الآخر وقوله وليس ذلك تعللا الخ جواب عن أنه كيف ساغ
لموسى عليه الصلاة والسلام أن يأمره الله بأمر فلا يتلقاه بالسمع والطاعة من غير توقف وتشبث بأذيال
العلل والاستعفاء بعيد من مثله من أولي العزم وقوله وتمهيد عذر فيه أي في طلب المعونة وليس أمره
بالاتيان مستلزما له (قوله فيكونان من جملة ما خاف منه) أي ابتداء وصراحة بخلافه على الوجه السابق
فانهما مترتبان على خوف التكذيب والمترتب على المخوف مخوف فلا ينافي هذا ما مر وقوله تبعة كفرحة
أي ما يتبعه من جزائه وعلى التسمية باسمه هو مجاز بعلاقة السببية وقوله على زعمهم أو هو بتقدير دعوى
ذنب (قوله يقتلون به) أي قودا قبل أداء الرسالة المأمور بتبليغها وهذا هو البلية التي طلب من الله دفعها
بعصمته من الناس وليس هذا في شيء مما قبله حتى يغايره بكونه قبل الاداء وذاك بعده أو في أثنائه كما توهم
قيل وهو وان كان نبيا غير عالم ببقائه الى أداء الرسالة أو ان أمره بشرط التمكين مع أن له نسخ ذلك قبله فانه

وقرئ بالتاء على الالتفات اليهم زجرا لهم
وغضبا عليهم وهم وان كانوا غيبا حينئذ أجروا
مجرى الحاضرين في كلام المرسل اليهم من
حيث انه مبلغه اليهم واسماعه مبدأ اسماعهم
مع ما فيه من مزيد الحث على التقوى لمن
تدبره وتأمل مورده وقرئ بكسر النون
اكتفاء بها عن ياء الإضافة ويحتمل أن يكون
المعنى ألا يا ناس اتقون كقوله الا يا اسجدوا
(قال رب اني أخاف أن يكذبون ويضيق
صدري ولا ينطلق لساني فأرسل الى هرون)
رتب استدعاء ضم أخيه اليه واشراكه له
في الامر على الامور الثلاثة خوف التكذيب
وضيق القلب انفعالا عنه وازدياد الحبسة
في اللسان بانقباض الروح الى باطن القلب
عند ضيقه بحيث لا ينطلق لانها اذا اجتمعت
مست الحاجة الى معين يقوي قلبه وينوب
منابه متى تعتريه حبسة حتى لا تختل دعوته
ولا تنبتر حجته وليس ذلك تعللا منه وتوقفا
في تلقي الامر بل طلبا لما يكون معونة على
امتثاله وتمهيد عذر فيه وقرأ يعقوب ويضيق
ولا ينطلق بالنصب عطفا على يكذبون فيكونان
من جملة ما خاف منه (ولهم علي ذنب) أي
تبعة ذنب بحذف المضاف أو سمي باسمه والمراد
قتل القبطي انما سماه ذنبا على زعمهم وهذا
اختصار قصته المبسوطة في مواضع (فأخاف
أن يقتلون) به قبل أداء الرسالة وهو أيضا
ليس تعللا وانما هو استدفاع للبلية المتوقعة

فعال لما يريد لا يسئل عما يفعل وأما كون الانبياء عليهم الصلاة والسلام يعلمون أنه اذا حملهم الله تعالى رسالة أنه يمكنهم من أدائها ويبقيهم الى وقت القائها وان كان بناء على الاكثر اقتل بعض الانبياء فغير مسلم لمنا من وقوله ذلك اشارة الى قوله انى أخاف أن يكذبون الخ فان قلت استدفاع البلية يكون قبل الأداء وبعده فلا وجه لتقييد هذا به ومقابلته للاستظهار بل هو مناسب للاستظهار وتدارك مصلحة النفس والتوقى غير مناف لمقام النبوة كما كان يفعله نبينا صلى الله عليه وسلم حتى نزل عليه والله يعصمك من الناس قلت بعد أمر الله له بالتبليغ اللائق ملاحظة ذلك والخوف من فوات ما أمر به لا التوقى والاستظهار فى أمر الدعوة يكون بعد الأداء لانه طلب ظهورها وشيوعها فلا يرد ما ذكر وهو اللائق بمقام أولى العزم الباذلين مهجهم فى سبيل الله وتوقى الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا ينافيه فانه لخوف فوات مصلحة الرسالة أيضا وان كان حفظ النفس فى ضمنه أيضا فتأمل (**قوله** اجابة له الى الطلبتين) تثنية طلبة بوزن كلمة وهى ما يطلب وهو لف ونشر مشوش فان الاجابة الى الثانية بكلا والى الاولى باذهبا وقدمت الثانية لاختصاصها بموسى عليه الصلاة والسلام ولذا فسروه بارتدع دون ارتدعا وبوعده متعلق بالاجابة ولدفع مفعول وعده أى موسى عليه الصلاة والسلام واللام للتقوية وردعه مفعول اللازم ويجوز أن يكون فاعله أى اللازم له ردعه فالجواب معلوم بطريق الكناية وقيل انه مجاز وضم أخيه عطف على وعده (**قوله** والخطاب الخ) لان السياق يقتضى عدم حضور هرون ولا ينافى هذا ما ذكره فى تفسير قوله اذهب أنت وأخوك وقوله لانه معطوف الخ تعليل للتغليب لان كلا بمعنى ارتدع ياموسى فالخطاب له فقط وخطاب غيره بالتبعية له والفاء تقتضى فهمه مما قبله وهو قوله فأرسل وقيل انها فصيحة وقد قيل ان هرون كان اذ ذاك بمصر (**قوله** يعنى موسى وهرون وفرعون) قيل والظاهر أنه لموسى وهرون ومن تبعهما من بنى اسرائيل فيتضمن الكلام علوهما واعزازهما لقوله فى القصص ونجعل لكما سلطانا أولهما تعظيما ويأبى هذا ما بعده وما قبله من التثنية كما أنه يرد على الاول أن المعية لا تختص بأحد لقوله ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم والخاصة وهى معية الشفقة والنصرة لا تليق بالكافر ولو بطريق التغليب وقد يقال خصوص المعية لا يلزم أن يكون بما ذكر بل بوجه آخر وهو تخليص أحد المتخاصمين من الآخر بنصرة المحق والانتقام من المبطل كما أشار اليه فى تفسير قوله مستمعون فلا غبار عليه مما ذكره أرباب الحواشى (**قوله** سامعون لما يجرى بينكما وبينه) اعلم أنه فى الكشاف جعل مستمعون قرينة معكم فى كونه من باب المجاز والله تعالى يوصف بأنه سميع وسامع ولا يوصف بأنه مستمع اه محصله وأشار شراحه الى أن السمع انكشاف ما فهو فى حقه تعالى بمعنى الانكشاف التام المناسب له ولا يعلم حقيقته الا هو وقد وصف الله بهما فان كان ذلك فى الازل قيل سميع وان كان فيما لا يزال قيل سامع وهو بحسب الاصل مجاز ان كان مقيدا بالحاسة ثم صار كالحقيقة وأما مستمع فلا يطلق عليه تعالى لانه مقدمة جسمانية له كالنظر للرؤية ولان فيه تطلبا للادراك ينزه الله عنه سواء كان بحاسة أم لا فسقط ما قيل من ان السمع فى الحقيقة ادراك بحاسة فان أريد به مطلق الادراك فالاستماع مثله فلا حاجة الى التجوز فيه ثم ان لهم فى فهم كلامه طريقين أحدهما أن قوله انا معكم مستمعون جملته استعارة تمثيلية كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى بقوله مثل الخ لكنه مشكل لانه حينئذ لا تجوز فى شئ من مفرداته ولا يكون مستمعون مطلقا على الله فلا حاجة الى جعله بمعنى سامعين الا بتكلف سيأتى والثانى أن قوله مستمعون مجاز عن سامعين اما استعارة أو مجاز مرسلا أو كناية لتلازمهما غالبا وقوله انا معكم استعارة تمثيلية وقوله قرينة بمعنى مقترنة فى المجاز به معها واختاره الفاضل اليمنى وأول كلامه بما يناسبه لكن قوله يريد أنا لكما ولعدوكما كالناصر الظهير لكما عليه اذا حضر واستمع يدل على أنه جعل مستمعون من جملة التمثيل لقول المصنف رحمه الله استماعا كما قاله بعض الشراح وأما ما قيل من أن اللازم فى التمثيل بقاؤه على ما كان عليه قبل النقل حقيقة كان أو مجازا والاستماع

كأن ذلك استمداد واستظهار فى أمر الدعوة وقوله (قال كلا فاذهبا بآياتنا) اجابة له الى الطلبتين بوعده لدفع بلائهم اللازم ردعه عن الخوف وضم أخيه اليه فى الارسال والخطاب فى فاذهبا على تغليب الحاضر لانه معطوف على الفعل الذى يدل عليه كلا كأنه قيل ارتدع ياموسى عما تظن فاذهب أنت والذى طلبته (انا معكم) يعنى موسى وهرون وفرعون (مستمعون) سامعون لما يجرى بينكما وبينه فأظهركما عليه مثل نفسه بمن حضر مجادلة قوم استماعا لما يجرى بينهم وترقبا لامداد أوليائه منهم

فى المستعار منه كناية عن السمع لانه المقصود وكل منهما يوجد بدون الآخر فكذا فى المستعار له فمع كون كلام الكشاف والمصنف رحمه الله صريحا فى خلافه بعيد جدا ولا فائدة تحته وجعل قوله مثل بمعنى شبه وأنه استعارة بالكناية فى الضمير المستتر فى معكم لا يدفعه فان تشبيهه تعالى بالحاضر لما ذكر يقتضى كون مستمعين بمعناه والتخييلية يراد حقيقتها فالظاهر أنه أراد الثانى وأن قوله انا معكم تمثيل له فى نصره وامداده بمن يحضر خصمين ليعين أحدهما ويكون الاستماع بحسب ظاهره لكونه لم يطلق عليه كالسمع كالقرينة له وان كان مجازا عن السمع والقرينة فى الحقيقة عقلية وهى استحالة حضوره تعالى فى مكان والاستماع المذكور فى تقرير التمثيل ليس هو الواقع فى النظم بل هو من لوازم حضور الحكم للخصومة ولما كانت المعية الخاصة تستعار لما يؤثر كالحفظ فى قوله ان الله معنا كان ذكر السمع قرينة هنا لما ذكر ووزانها وزان انى معكما أسمع وأرى فلا غبار فى كلام الشيخين فتدبر (**قوله مبالغة**) علة لقوله مثل وقوله ولذلك أى لقصد المبالغة وقوله تجوز لما عرفت أنه لا يطلق عليه وجعل التجوز هنا بمعنى الكناية تعسف بارد وأصل معنى الاصغاء الميل للسماع ثم تجوز به عنه مطلقا وقوله الذى هو مطلق ادراك الحروف اشارة الى أنه لا يتقيد بالحاسة وانما هو انكشاف مخصوص كما هو مذهب أهل السنة بل أهل اللغة فلذا أطلق عليه تعالى بخلاف الاستماع كما مر وقوله معكم لغو أى متعلق بمستمعون وقيل انه حال من ضميره وتقديمه للاهتمام أو الفاصلة أو الاختصاص ان أريد معية مخصوصة (**قوله لانه مصدر**) بحسب الاصل ووصف به الآن هنا كما يوصف بغيره من المصادر للمبالغة كرجل عدل فيجرى فيه ما يجرى فيه من الوجوه وقد قيل انه لما كان له جهتان تبعيته لموسى عليهما الصلاة والسلام وكونه وزيرا وكونه نبيا مرسلا من الله روعى كل من الجهتين فأفرد مرة وثنى أخرى ولا ينافيه جمعهما فى المسند اليه وان لزم منه اشتراكهما فى المسند لان الاشعار فى لفظ لا ينافى النظر الى الواقع فى آخر ثم فى كلامه خلل من جهات ليس لنا حاجة الى بيانها هنا (**قوله فانه مشترك**) أى بين المعنيين وان كان مصدرا فى الاصل لانه صار حقيقة فى المعنى الآخر وبه سلم من كون فعول بمعنى مفعل لم يسمع فى غيره (**قوله لقد كذب الخ**) هو من شعر لكثير عزة وقبله

حلفت برب الراقصات الى منى * خلال الملا يمددن كل جديل (٢)

لقد الخ وبعده

فلا تعجلى يا عز أن تتفهمى * بنصح أتى الواشون أم بحبول

وقد روى هذا البيت مقدما والمعنى ما أرسلتهم برسالة اذ أرسلته بمن أرسل لا وجه له والتجريد يأباه المقام اذ لا مبالغة فيه كذا فى الكشف وقد قيل عليه انه لا مانع من كونه فيه بمعنى المرسل وأرسلتهم بمعنى أرسلته اليهم على الحذف والايصال وهو كثير فى فصيح الكلام والمعنى ما وقفوا على سرى بالذات ولا بالواسطة وهو المناسب وما ذكره مبنى على أن ضمير أرسلتهم للمرسل لا للمرسل اليه وليس بشئ لان المتعارف أن الباء لا تدخل الا على ما مع الرسول كالهدية فلا يقال أرسلت برسول وانما يقال أرسلت الرسول بالهدية أو بالكتاب وكذا بعثت ولذا اعترض على قول المتنبى

فآجرك الاله على عليل * بعثت الى المسيح به طبيبا

فهو محتاج الى التجريد وانما لم يحمل أرسلتهم على الحذف لانه خلاف الظاهر من غير فائدة مع أن قوله فلا تعجلى ومعنى الواشى يناسب ما ذكر فتدبر وقوله ولذلك أى لكونه مشتركا أو مصدرا (**قوله أو لاتحادهما الخ**) فكأنهما نفس واحدة لما ذكر أو لتبعية هرون لموسى عليهما الصلاة والسلام كما مر ولا ينافيه التثنية مع التصريح بالوزارة لانه لئلا يكون المقام خلوا عن الاشارة الى الجهتين كما ثنى هنا قولا وهذه النكتة فى الحكاية فلا منافاة بينهما حتى يقال انه وقع مرتين أو مرة بما يفيد التثنية والاتحاد فساغ التعبير بكل منهما والمرسل اسم فاعل هو الله والمرسل به الشريعة والتوحيد (**قوله أو لانه الخ**) يعنى أن قوله انا بمعنى ان كلا منا فصح افراد خبره كما يصح فى ذلك وفائدته الاشارة الى أن كلا منهما مأمور بتبليغ ذلك ولو منفردا فما قيل ان التثنية تفيد هذا فلا فائدة فى العدول عنها وأن مثله انما هو فى تأويل

مبالغة فى الوعد بالاعانة ولذلك تجوز بالاستماع الذى هو بمعنى الاصغاء للسمع الذى هو مطلق ادراك الحروف والاصوات وهو خبر ثان أو الخبر وحده ومعكم لغو (فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين) أفرد الرسول لانه مصدر وصف به فانه مشترك بين المرسل والرسالة قال الشاعر

لقد كذب الواشون ما فهت عندهم
بسر ولا أرسلتهم برسول

ولذلك ثنى تارة وأفرد أخرى أو لاتحادهما للاخوة أو لوحدة المرسل والمرسل به أو لانه أراد أن كل واحد منا (أن أرسل معنا بنى اسرائيل) أى قولا أرسل لتضمن الرسول معنى الارسال المتضمن معنى القول

(٢) فى حاشية السيوطى قال الطيبى رقص البعير رقصا ورقصانا خب وأرقصوا فى سيرهم وترقصوا ارتفعوا وانخفضوا وخلال الملا وسط الناس والجديل الحبل المفتول والزمام المجدول وما فى قوله ما فهت نافية يقال ما فهت بكلمة اى ما تكلمت اه وفى شواهد الكشاف والحبول جمع حبل اه

الجمع كيخرجكم طفلا لاوجه له وقوله أي أرسل يعني أن تفسير به هنا وأشار بما بعده الى توفر شرطها عند النحاة وهو تقدم ما تضمن معنى القول دون حروفه وقد جوز فيها المصدرية بتقديره بأن أرسل الخ وهو على الاول متحد بما قبله في الجملة وعلى هذا مغاير له ولذا رجحه بعضهم لموافقته لقوله فأرسل في طه فلا وجه لما قيل ان ما في طه موافق لكلا الوجهين على سواء فتأمل **(قوله معنا الى الشأم)** أخذ التقييد من قوله معنا وقرينة الحال ومنهم من فسره بيذهبوا حيث شاؤا على أن الارسال بمعنى الاطلاق مع أنه وافقه في محل آخر وقوله بعدما أتياه الخ كأنه يشير الى أن كونه قال انما يتصور بعد الاتيان والقول فهو معلوم من السياق ويحتمل أنه اشارة الى تقدير فأتيا فرعون فقالا له ذلك كما في الكشاف وغيره وقوله في منازلنا اشارة الى تقدير مضاف تقتضيه الظرفية ولو قدر في أهلنا صح لكن هذا أظهر وأقرب للحقيقة **(قوله سمي به)** أي سمي الطفل بالوليد وهو فعيل بمعنى مفعول لان فعيلا قد يدل على قرب التلبس بالمعنى كحليب ووليد كما صرح به أهل اللغة وكأنه أخذ من صيغة المبالغة لما كانت الولادة لا تفاوت فيها نفسها وفي قوله لبث الخ شئ ما سيأتي في القصص **(قوله وبخه به)** أي بذلك القتل وتعظيم القتل بما في الموصول من الابهام الذي يستعمل لذلك كما في نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم كأنه أمر لا يمكن الاحاطة به ومعرفة كنهه وفيه أيضا تلطف به لعدم التصريح بذنبه وقوله قتلة بكسر القاف وفعلة للهيئة والفعل المخصوص كما أشار اليه بقوله بالوكز وهو الضرب بجمع كفه وعلى الفتح هو للمرة **(قوله بنعمتي)** فهو من كفران النعمة وجعل الدليل عليه قتل خواصه والمراد بخواصه المضافة الجنس فيشمل الواحد وقوله أو ممن يكفر بصيغة المجهول وفي نسخة تكفرهم من الاكفار أو التكفير فانهما مسموعان لكن الاشهر هو الاول والمعنى كنت من جملة القوم الذين ادعيت كفرهم وهذا الحكم منه بناء على ما عرفه من ظاهر حاله لاختلاطه بهم والتقية معهم بعدم الانكار كما أشار اليه المصنف رحمه الله والا فالانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون عن الكفر قبل النبوة وبعدها وكونه افتراء عليه بعيد لانه لو علم باسلامه أولا بجبنه أو قتله واحدى التاءين يعني في الفعلين السابقين وكونه حكما مبتدأ أي غير حال فهو اما مستأنف أو معطوف وقوله من الكافرين بالهيئة الكفر بمعنى الجحد أو على زعمه وقوله أو بنعمته هو الوجه الاول بعينه والمغايرة بينهما في وجهه فانه في الاول قتل خواصه وفي هذا مخالفته له وفي الوجه الاخير مبني على اعتقادهم الباطل **(قوله قال فعلتها اذا)** أي اذ ذاك وفي الآية لف ونشر مشوش وأقر بالقتل لثقته بحفظ الله له وقوله من الجاهلين فسر الجهل بما ذكر ومحصله الاقدام من غير مبالاة بالعواقب وهو بهذا المعنى في أكثر استعمالات العرب كقوله

ألا لا يجهلن أحد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا

والفرق بينه وبين الثالث أنه في هذا عالم بالعواقب دون ذاك والضلال يستعمل بمعنى الجهل كما يستعمل الجهل بمعناه ومايؤول اليه الوكز هو القتل ولانه يتعلق بالذاهلين وتفسيره بالجاهلين بالشرائع غير مناسب والفرق بين الثاني والثالث غير ظاهر وكونه في مجرد التعبير لا محصل له وهذا جواب لما وبخه به وكون الضلال بمعنى النسيان مر تحقيقه في سورة البقرة **(قوله لما خفتكم)** أي حين الخوف لقوله ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك وقوله حكمة أراد بها النبوة وما وبخه به هو القتل وكفران نعمته والرد بأنه قبل النبوة وكان خطأ منه وكر بمعنى رجع أي الى رد ما ادعاه من نعمة التربية وقوله ولم يصرح برده لانه اعترف به بقوله وتلك نعمة بخلاف الاول فانه لما قدح في نبوته بالقتل العمد قال انه لم يكن عمدا وانه قبل النبوة فلا يتوهم أن الاول غير صريح أيضا كما قيل والنعمة استعباد بني اسرائيل حتى صار هو في حجره **(قوله لانه كان صدقا)** فلا يناسب رده بنفسه صراحة بخلاف القتل كما مر وتربيته له غير قادح فيه لا حقيقة ولا توهما بخلاف الاول فانه يتوهم فيه القدح وقوله تمنها علي بها كذا في أكثر النسخ وكان الظاهر اسقاط الضمير وقد قيل انه اشارة الى أنه من الحذف والايصال فهو بتقدير أي بها أو هو عطف بيان على الضمير

والمراد خلهم ليذهبوا معنا الى الشأم (قال) أي فرعون لموسى بعدما أتياه فقالا له ذلك (ألم نربك فينا) في منازلنا (وليدا) طفلا سمي به لقربه من الولادة (ولبثت فينا من عمرك سنين) قيل لبث فيهم ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله ثلاثين ثم بقي بعد الغرق خمسين (وفعلت فعلتك التي فعلت) يعني قتل القبطي وبخه به معظما اياه بعد ما عدد عليه نعمته وقرئ فعلتك بالكسر لانها كانت قتلة بالوكز (وأنت من الكافرين) بنعمتي حتى عمدت الى قتل خواصي أو ممن يكفر الآن فانه عليه السلام كان يعايشهم بالتقية فهو حال من احدى التاءين ويجوز أن يكون حكما مبتدأ عليه بأنه من الكافرين بالهيئة أو بنعمته لما عاد عليه بالمخالفة أو من الذين كانوا يكفرون في دينهم (قال فعلتها اذا وأنا من الضالين) من الجاهلين وقد قرئ به والمعنى من الفاعلين فعل أولي الجهل والسفه أو من المخطئين لانه لم يتعمد قتله أو الذاهلين عما يؤول اليه الوكز لانه أراد به التأديب أو الناسين من قوله ان تضل احداهما (ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما) حكمة (وجعلني من المرسلين) رد أولا بذلك ما وبخه به قدحا في نبوته ثم كر على ما عدد عليه من النعمة ولم يصرح برده لانه كان صدقا غير قادح في دعواه بل نبه على أنه كان في الحقيقة نقمة لكونه مسببا عنها فقال (وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني اسرائيل) أي وتلك التربية نعمة تمنها علي بها ظاهرا

وهى فى الحقيقة تعبيدك بنى اسرائيل وقصدهم بذبح أبنائهم فانه السبب فى وقوعى اليك وحصولى فى تربيتك وقيل انه مقدر بهمزة الانكار أى أوتلك نعمة تمنها على وهى أن عبدت ومحل أن عبدت الرفع على انه خبر محذوف أو بدل نعمة أو الجر باضمار الباء أو النصب بحذفها وقيل تلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة وأن عبدت عطف بيانها والمعنى تعبيدك بنى اسرائيل نعمة تمنها على وانما وحد الخطاب فى تمنها وجمع فيما قبله لان المنة كانت منه وحده والخوف والفرار منه ومن ملئه (قال فرعون وما رب العالمين) لما سمع جواب ما طعن به فيه ورأى أنه لم يرعو بذلك شرع فى الاعتراض على دعواه فبدأ بالاستفسار عن حقيقة المرسل (قال رب السموات والارض وما بينهما) عرفه بأظهر خواصه وآثاره لما امتنع تعريف الافراد الا بذكر الخواص والافعال واليه أشار بقوله (ان كنتم موقنين) أى ان كنتم موقنين الاشياء محققين لها علمتم أن هذه الاجرام المحسوسة ممكنة لتركبها وتعددها وتغير أحوالها فلها مبدأ واجب لذاته وذلك المبدأ لابد وأن يكون مبدأ لسائر الممكنات ما يمكن أن يحس منها وما لا يمكن والا لزم تعدد الواجب أو استغناء بعض الممكنات عنه وكلاهما محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بلوازمه الخارجة لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب فى ذاته (قال لمن حوله ألا تستمعون) جوابه سألته عن حقيقته وهو يذكر أفعاله أو يزعم انه رب السموات وهى واجبة متحركة لذواتها كما هو مذهب الدهرية أو غير معلوم افتقارها الى مؤثر (قال ربكم ورب آبائكم الاولين) عدولا الى ما لا يمكن أن يتوهم فيه مثله ويشك فى افتقاره الى مصور حكيم ويكون أقرب الى الناظر وأوضح عند التأمل (قال ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون)

وهو تكلف وقوله بها وتمنها بمعنى تعدها على من المن وهو على ظاهره من الاستقبال أو تنعم بها من المنة والمضارع لاستحضار الصورة والتعبيد التذليل باتخاذهم عبيدا والتربية مفهومة من قوله ألم نربك وقوله وهى فى الحقيقة تعبيدك أى بسبب تعبيدك وجعلها عينه مبالغة كما صرح به بعده (قوله وقيل) لم يرتضه لانه خلاف الظاهر وقد منعه بعض النحاة وقوله ومحل أن عبدت أى على الوجهين الرفع على انه خبر محذوف والجملة حالية أو مفسرة وقوله بدل نعمة أو تلك وهو معنى قوله فى نسخة أو مبدل من المبتدأ أو الخبر أو عطف بيان وقوله أو الجر الخ هما قولان مشهوران فى محل ان وأن وما معهما بعد حذف الجار وعليهما فهو بدل من ضمير تمنها ومنهم من قدره لان عبدت (قوله وقيل الخ) الشنعاء القبيحة وفيه فصل بينهما بأجنبى ولذا مرضه مع قوته بحسب المعنى وشناعتها مأخوذة من الابهام وهو حينئذ للانكار عليه فيما امتن به والجمع فى منكم وخفتكم وجهه ظاهر كما صرح به فى قوله ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك ولم يرعو مضارع ارعوى بمعنى انتهى وانكف وضميرانه لموسى عليه الصلاة والسلام (قوله شرع فى الاعتراض على دعواه الخ) وتقديم الاستفسار جار على قواعد البحث لتصور المدعى توطئة لرده والمراد بدعواه ما يخص التوحيد والا فقد تقدم الاعتراض على دعوى النبوة أيضا واليه أشار بقوله جواب ما طعن فلا وجه للاعتراض عليه بأن القدح فى نبوته كان أيضا اعتراضا على دعواه كما توهم (قوله عن حقيقة المرسل) يعنى أن سؤاله كان عن حقيقته وماهيته الخاصة وما يسئل بها عن الحقيقة مطلقا سواء أكان من أولى العلم أم لا فلا يتوهم أن حق الكلام أن يقال من رب العالمين كما اذا كان السؤال عن الجنس حتى يوجه بأنه لانكاره له عبر بما لمحقرا ولما كان التفتيش عن حقيقته مما لا سبيل اليه عدل عن جوابه الى ذكر صفاته على نهج الاسلوب الحكيم اشارة الى تعذر ما ذكره ولما نظر السكاكى الى الظاهر جعل السؤال عن الوصف ولم يتعرض لما فى الكشاف من أن بوابه قال هنا من يزعم أنه رسول رب العالمين لانه يحتمل به النظم كما قاله الطيبى وان رده فى الكشف (قوله لما امتنع تعريف الافراد) لان الفرد المعين لا يحد وانما يعرف بالاشارة وهى غير معرفة فى الحقيقة وانما المعرف خواصه وتشخصاته ومع ذلك فالاشارة الحسية ممتنعة فى حقه تعالى وقوله لما بالتشديد جوابه محذوف يدل عليه قوله عرفه الخ أو بالتخفيف وما مصدرية أى لامتناع تعريف الافراد والمراد بتعريفه بيان حقيقته بقرينة قوله حقيقة المرسل فلا يقال ان الاولى أن يقول لما امتنع تعريفه بدل تعريف الافراد اذ هو اللازم من كلامه لان ما ذكر اثبات للمدعى بطريق برهانى كما لا يخفى (قوله واليه أشار) أى الى امتناع تعريف حقيقته كما فى سائر الافراد المعينة الا بذكر الخواص وقوله الاشياء اشارة الى أن له مفعولا عاما مقدرا ويحتمل أن يريد أنه نزل منزلة اللازم والمعنى ان كنتم ممن شأنه الايقان وقوله لتركبها لان التركب يستلزم الحدوث كما بين فى الكلام وكذا التعدد كما مر وتغير أحوالها محسوس واستلزام تعريفه بحقيقته لتعريفه بنفسه ليس مغالطة كما قيل بل لانه لا أجزاء له لا ذهنية ولا خارجية وتعريف الشئ بنفسه باطل للزوم توقفه على نفسه كما قرر فى محله وليس هذا مبنيا على تجانس الاجسام كما سبق الى بعض الاوهام (قوله جوابه) هو مفعول تستمعون وقوله أو يزعم فى نسخة زعم وهو معطوف على يذكر وقد جوز عطفه على سألته وقوله أو غير الخ يعنى على زعمه الفاسد اذ هى كذلك فى النظرة الحمقاء وذلك لعدم العلم بامكانها وحدوثها الذى هو علة الحاجة لما ذكر لا لان التأثير لا ينافى دعواه الربوبية وأنه اله العالم فلا حاجة الى ما تكلفه بعضهم هنا (قوله عدولا الى ما لا يمكن الخ) يعنى أنه لما أنكر خلق السموات والارض لتوهمه قدمها عدل الى ذكر هذا الالزامه اذ لا يشك فى حدوثه وافتقاره والنظر فى الانفس أقرب وأوضح من النظر فى الآفاق وقوله مثله الضمير لما مر من الوجوب وعدم الافتقار الى مؤثر ومثل مقحمة كقوله مثلك لا يبخل ثم ان المصنف بنى تفسيره هنا على الوجهين الاخيرين فى تفسير الآية السابقة ولذا قيل انه رجحهما على الوجه الاول ويجوز أن يقال على الوجه الاول انه صلى الله عليه وسلم عدل الى ذكر لازم أجلى وأظهر من الاول تنبيها على عدم امكان تعريفه

أسأله عن شئ ويجيبنى عن آخر وسماه رسولا على السخرية (قال رب المشرق والمغرب وما بينهما) تشاهدون كل يوم أنه يأتى بالشمس من المشرق ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذى قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه نافع تنتظم به أمور الكائنات (ان كنتم تعقلون) ان كان لكم عقل علمتم أن لا جواب لكم فوق ذلك لاينهم أولا ثم لما رأى شدة شكيمتهم خاشنهم وعارضهم بمثل مقالتهم (قال لئن اتخذت الها غيرى لأجعلنك من المسجونين) عدولا الى التهديد عن المحاجة بعد الانقطاع وهكذا ديدن المعاند المحجوج واستدل به على ادعائه للالوهية وانكاره الصانع وان تعجبه بقوله ألا تستمعون من نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا أو اعتقد أن من ملك قطرا أو تولى أمره بقوة طالعه استحق العبادة من أهله واللام فى المسجونين للعهد أى ممن عرفت حالهم فى سجونى فانه كان يطرحهم فى هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل أبلغ من لأسجننك (قال أولو جئتك بشئ مبين) اى أتفعل ذلك ولو جئتك بشئ يبين صدق دعواى يعنى المعجزة فانها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعى نبوته فالواو للحال وليها الهمزة بعد حذف الفعل (قال فأت به ان كنت من الصادقين) فى أن لك بينة أو فى دعواك فان مدعى النبوة لابد له من حجة (فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين) ظاهر ثعبانيته واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانثعب اذا فجرته فانفجر (ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين) روى أن فرعون لما رأى الآية الاولى قال فهل غيرها فأخرج يده قال فما فيها فأدخلها فى ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشى الابصار ويسد الافق (قال للملا حوله) مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال (ان هذا لساحر عليم) فائق فى علم السحر (يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون) بهره سلطان المعجزة حتى حطه عن دعوى الربوبية الى مؤامرة القوم وائتمارهم وتنفيرهم عن موسى واظهار الاستشعار عن ظهوره واستيلائه على ملكه (قالوا أرجه وأخاه) أخر أمرهما وقيل احبسهما (وابعث فى المدائن حاشرين) شرطا يحشرون السحرة (يأتوك بكل سحار عليم) يفضلون عليه فى هذا الفن وقرئ بكل ساحر

بدون خواصه ولك ان تقول ان قوله ويكون أقرب الخ اشارة اليه ومعناه أنه عدل عن الجواب بحقيقته الى ماهو أوضح اشارة الى أن ماسأل عنه لايمكن الوقوف عليه وان فيما ذكر كفاية لمن يفهم ولو لم يقصد هذا لم يرتبط به مابعده ونحوه ماقيل انه لم يتعرض له لعدم امكان تفهيمه وستسمع تمته (**قوله اسأله عن شئ الخ**) لانه سأله عن الحقيقة فأجابه بالوصف على الاسلوب الحكيم فلم يفهم مطابقته ولم يتعرض لتفسيره على الاخرين لانه جعل هذا ناظرا الى أول كلامه وانه عدل الى الطنز لحيرته وعدم قدرته على دفع ماذكره وقوله تشاهدون الخ يعنى أن تحريك الشمس على مدارات مختلفة دال بتغيرها على حدوثها وأن لها صانعا قادرا حكيما (**قوله ان كان لكم عقل الخ**) يعنى أنه منزل منزلة اللازم هنا لانه أبلغ وأوفق بما قبله من رد نسبة الجنون اليه للاشارة الى انهم مظنته لاهو كما أشار اليه بقوله وعارضهم بمثل مقالتهم وقوله لاينهم أى عاملهم باللين والرفق لما قال لهم ان كنتم موقنين وخاشنهم أى أغلظ عليهم فى الرد بقوله ان كنتم تعقلون وقوله عن المحاجة متعلق بقوله عدولا والديدن العادة والمحجوج المغلوب بردحجته (**قوله واستدل به**) أى استدل بما ذكرهنا من قوله ومارب العالمين الخ على أن فرعون كان يدعى الالوهية وان كان قوله ويذرك وآلهتك يقتضى أنه مشرك ولذا قال من ذهب الى هذا انه كان يدعى الالوهية لنفسه ولها أيضا وهو بعيد وقوله وان تعجبه الخ قيل مراده على جواز ماذكر فلا ينافى مامر فى تفسيره وهو تكلف مالاحاجة اليه لان مامر مبنى على ما ارتضاه كما أشار اليه بقوله ولعله كان دهريا الخ والقطر بضم فسكون جانب الارض وقوله بقوة طالعه بناء على زعمه فى تأثير الكواكب كما تقول الدهرية (**قوله واللام الخ**) وجه كونه أبلغ من لأجعلنك مسجونا الاخصر مافيه من الاشارة الى سجن مخصوص لايرجى منه الخلاص وهو ظاهر وليس هذا من قبيل كانت من القانتين وذا نوع آخر فيه بلاغة أخرى كما ذكره ابن جنى رحمه الله تعالى (**قوله أى أتفعل ذلك**) يعنى انكار نبوتى وكفرك وقوله يبين صدق دعواى فهو من أبان المتعدى ومفعوله محذوف لانه المناسب للمقام وجعل الواو حالية فان قلت قوله بعد حذف الفعل يقتضى أنها عاطفة فينافيه قلت يريد أن التقدير أتذكر ماقلت ولو جئتك الخ فالمقدر صاحب الحال وعاملها وحينئذ لاحاجة الى تأويل الانشائية بخبرية ليصح وقوعها حالا وقوله فى أن لك بينة أسقط مافى الكشاف هنا من أن فى هذه الآية ردا على أهل الحق لانه لاوجه له كما بين فى شروحه (**قوله تعالى فألقى عصاه**) لاحاجة الى جعل هذه الفاء فصيحة مبنية على مقدر كما قيل وقوله ظاهر ثعبانيته الخ أى ليس بتمويه وتخييل كما تفعله السحرة وهو مشتق من ثعب بمعنى جرى جريا متسعا والثعب المجرى الواسع وسمى به لجريه بسرعة من غير رجل كأنه ماء سائل ولذا شبه به الماء الجارى وأما كونه من الانفجار من بعد وان كان مآله ماذكر فليس بمراد هنا وقوله فما فيها سأله ليتنبه لحالها ويرى ماحدث فيها من النور ليكون أعجب والابط مابين الذراع والجنب ويغشى بعين مهملة (**قوله مستقرين حوله الخ**) يعنى أنه منصوب لفظا على الظرفية والظرف مستقر وقع حالا كما أشار اليه بقوله مستقرين ولم يجعله صفة للملا على حد

ولقد أمر على اللئيم يسبنى *

لان هذا أسهل وأنسب كما لايخفى وقوله فائق فى علم السحر أخذه من صيغة المبالغة (**قوله بهره سلطان المعجزة**) أى غلبه قوة المعجزة وحطه من دعوى الربوبية لاظهار ائتماره بأمرهم والمؤامرة المشاورة وهو اشارة الى معنى قوله تأمرون وفيه مخالفة للزمخشرى حيث جوز فى تأمرون أن يكون من المؤامرة بمعنى المشاورة لامر كل بما يقتضيه رأيه أو من الامر وخص النكتة بالثانى كما يتبادر من كلامه لعدم تأتيها على الاول وهو الظاهر من السياق ومحل ماذا النصب على المصدرية أو المفعولية وتنفيرهم بقوله يريد أن يخرجكم من أرضكم والاستشعار طلب الشعور بظهوره واستيلائه (**قوله أخر أمرهما**) أى الى أن تأتيك السحرة من أرجأته اذا أخرته وقد قرئ بهمز وبدونه وقوله شرطا بضم الشين وفتح الراء جمع شرطة بفتح الراء وسكونها وهم أعوان الولاة وقد يرد بمعنى خيار الجند وليس بمناسب هنا ويحشرون السحرة بمعنى يجمعونهم عندك وقوله يفضلون

(فجمع السحرة لميقات يوم معلوم) لما وقت به من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة (وقيل للناس هل أنتم مجتمعون) فيه استبطاء لهم فى الاجتماع حثا على مبادرتهم اليه كقول تأبط شرا

هل أنت باعث دينار لحاجتنا
أو عبد رب أخا عون بن مخراق

اى ابعث أحدهما الينا سريعا (لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين) لعلنا نتبعهم فى دينهم ان غلبوا والترجى باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع ومقصودهم الاصلى أن لا يتبعوا موسى لا أن يتبعوا السحرة فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى عليه الصلاة والسلام (فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين) التزم لهم الاجر والقربة عنده زيادة عليه ان غلبوا فاذا على ما يقتضيه من الجواب والجزاء وقرئ نعم بالكسر وهما لغتان (قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون) أى بعدما قالوا له اما أن تلقى واما أن نكون نحن الملقين ولم يرد به أمرهم بالسحر والتمويه بل الاذن فى تقديم ماهم فاعلوه لا محالة توسلا به الى اظهار الحق (فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون) أقسموا بعزته على أن الغلبة لهم لفرط اعتقادهم فى أنفسهم أو لاتيانهم بأقصى ما يمكن ان يؤتى به من السحر (فألقى موسى عصاه فاذا هى تلقف) تبتلع وقرأ حفص تلقف بالتخفيف (ما يأفكون) ما يقلبونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم فيخيلون حبالهم وعصيهم أنها حيات تسعى أو افكهم تسمية للمأفوك به مبالغة (فألقى السحرة ساجدين) لعلمهم بأن مثله لا يتأتى بالسحر وفيه دليل على أن منتهى السحر تمويه وتزويق يخيل شيأ لا حقيقة له وأن التبحر فى كل فن نافع

من صيغتى المبالغة ولم يزيدوا فى العلم لان المهم هو العمل هنا وقوله فما فيها أى أى شئ فيها يعنى ليس فيها معجزة (قوله تعالى فجمع السحرة) فى المفتاح ان تعريف السحرة عهدى وفى شرح الفاضل المحقق ان المعهود قد يكون عاما مستغرقا كما هنا ولا منافاة بينهما كما يتوهم وفيه بحث ليس هذا محله وقوله لما وقت به أى عين وظاهره أنه مخصوص بالزمان وهو المتبادر من الوقت وفى الكشاف الميقات ما وقت به أى حدد من زمان أو مكان ومنه مواقيت الاحرام وقد يقال ما ذكره المصنف هو أصل معناه وما فى الكشاف شاع فيه بعد ذلك حتى الحق بالحقيقة (قوله فيه استبطاء) يعنى أن الاستفهام مجاز هنا عن الحث والاستعجال وباعث بمعنى مرسل ودينار وعبد رب أخو عون ومخراق بالخاء المعجمة كلها اعلام وعبد رب بالنصب عطف على محل دينار كما رواه سيبويه ولو جر عطفا على لفظه صح وقوله احدهما هو معنى او وأخا عون اما منادى أو عطف بيان لما قبله (قوله نتبعهم فى دينهم) اشارة الى أن المراد بالاتباع موافقتهم فى مدعاهم وقوله ان غلبوا اشارة الى بيان حاصل المعنى لان المقصود منه الخبر وليست كان فيه زائدة وقوله والترجى باعتبار الغلبة يعنى أن من جملتهم فرعون وهو لا ترجى منه ولا يترجى اتباعهم فالترجى واحتمال الوقوع للغلبة لا للاتباع لانه غير متصور منه بل من أتباعه بحضرته الا باعتبار أن أتباعهم اتباع له لكونهم أتباعه ولذا جعلوه كناية عن عدم اتباع موسى عليه الصلاة والسلام والمعنى الحقيقى هنا بالنسبة الى فرعون وان كان متبعا لان مدعى الالوهية لا يتبع غيره فيكفى امكانه واحتمال وقوعه ولو من غيره أو يقال انه لدهشته وغلبة ذل العجز عليه جوز اتباعهم كما طلب الامر ممن حوله فلا حاجة الى جعله مجازا متفرعا على الكناية بناء على مذهب الزمخشرى فيه (قوله التزم لهم الاجر) هو من قوله نعم لانه اجابة لما طلبوا منه وقوله زيادة عليه أى على الاجر من قوله وانكم الخ وقوله ان غلبوا معنى قوله اذا لانها جواب وجزاء كما أشار اليه بقوله فاذا الخ وقوله بالكسر أى بكسر العين مع فتح النون (قوله ولم يرد الخ) يعنى أن السحر حرام وقد يكون كفرا على ما فصل فى الاحكام وعلى كل حال فلا يليق من النبى المعصوم الامر به فدفعه بأن الامر هنا ليس على حقيقته لانهم فاعلوه لا محالة وان لم يقل لهم ذلك كما اشار اليه بقوله ما أنتم ملقون ولذا عبر بالاسمية فهو عبارة عن الاذن بتقديمه ليتوسل به الى ابطاله المتوقف عليه كما يؤمر الزنديق بتقرير حجته لترد فان الممتنع هو الرضا على طريق الاستحسان لا مطلق الرضا وما اشتهر من قولهم رضا الكفر كفر ليس على اطلاقه كما عليه المحققون من الفقهاء وأهل الاصول وقوله ماهم فاعلوه لانه علم ذلك بفراسة صادقة أو الهام أو وحى ولان الظاهر أن فرعون بعد احضارهم لذلك يحملهم عليه فما قيل انه فى ظنه لا وجه له ولا يناسب كلام المصنف (قوله اقسموا بعزته) وخصوها بالقسم هنا لمناسبتها للغلبة واذا فجائية وتلقف أصله تتلقف وعبر بالمضارع لاستحضار الصورة والدلالة على الاستمرار وأصل التلقف الاخذ بسرعة وفسر هنا بالابتلاع وقوله ما يقلبونه اى يغيرونه عن وجهه اى حاله الاول من الجمادية الى كونه حيا نضرا وفيه اشارة الى أن ما موصولة حذف عائدها للفاصلة وقوله افكهم اشارة الى جواز كونها مصدرية (قوله وفيه) أى فى سجودهم وتسليمهم له دليل على أن منتهى السحر تمويه أى تلبيس من موه الامر اذا أظهر منه ما ليس فيه وأصله أن يطلى بالذهب المذاب كالماء ووجهه أن السحر أقوى ما كان فى زمن موسى عليه الصلاة والسلام ومن أتى به فرعون اعلم أهل عصره به وقد بذلوا جهدهم وأظهروا أعظم ما عندهم منه وهو تمويه فعلم ما ذكر ولكن ليس كل سحر كذلك وانما هذا هو الغالب فيه والتزويق التزيين والتحسين وأصله أن يجعل الزاووق وهو الزئبق مع الذهب ويطلى به ثم يدخل فى النار فيطير الزاووق ويبقى الذهب ثم قيل لكل مزين ومنقش مزوق (قوله وان التبحر) معطوف على قوله ان منتهى السحر والتبحر تفعل من البحر وهو عبارة عن زيادة العلم وسعته أى زيادة العلم نافعة فى كل فن وان لم يكن من العلوم الشرعية فان هؤلاء السحرة لتبحرهم فى علم السحر علموا حقيقة ما أتى به موسى عليه

الصلاة والسلام وأنه معجزة فانتفعوا بزيادة علمهم لانه أداهم الى الاعتراف بالحق والايمان لفرقهم بين المعجزة والسحر وانما بدل الخرور بالالقاء الخ والمعروف فيه ذلك نحو خرّ وا له ساجدين ولا القاء وايجاد خرورهم وخلقه فيهم لايسمي القاء حقيقة ولغة فمن قال انه تعالى خلق خرورهم عند أهل السنة وخلقه هو الالقاء فلا حاجة الى التجوّز لم يفرق بين الفاعل الحقيقي واللغوي وهو دقيق (قوله فكأنهم أخذوا الخ) اشارة الى أنّ في ألقي استعارة تبعية حسنها المشاكلة وليس مجازا مرسلا وان احتمله النظم ووجه الشبه عدم التمالك لا السرعة كما قيل وقوله وانه تعالى الخ اشارة الى أنّ الفاعل هو الله حذف للعلم به وفي الكشاف ولك أن لا تقدّر له فاعلا لانّ ألقوا بمعنى خرّوا وسقطوا يعني فلا يحتاج الى فاعل آخر غير من أسند اليه المجهول لانه فاعل الالقاء وقيل انه اراد أنه لا يحتاج الى تعيين فاعل لانّ المقصود الملقى لا تعيين من ألقاه كما في قتل الخارجيّ وهو بعيد مما ذكرناه وخولهم بالخاء المعجمة بمعنى أعطاهم (قوله بدل الاشتمال) لما بين الالقاء وهذا القول من الملابسة ويحتمل أن يكون استئنافا كأنه قيل فما قالوا وقوله ابدال لو جعله عطف بيان كان أظهر ورفع التوهم بأن يتوهم أنهم أرادوا بربّ العالمين فرعون لقوله أنا ربكم الاعلى والاشعار من تخصيصهما بالذكر (قوله فعلمكم الخ) توطئة لما ذكر من تلبيسه وقوله او فواعدكم يعني أنه جرى بينهما اتفاق على اظهار المغلوبية ولا مانع من حمل الآية على المعنيين معا وكل منهما وان كان وجها كافيا فالجمع يفيد التقوية وما قيل من انّ الاستقلال غير صحيح لقوله انّ هذا المكر مكرتموه الخ لا وجه له اذ يجوز أن يكون فرعون قال كلا من الكلامين ولم يذكر الثاني هنا وتوافق الآيتين غير لازم وكذا ما قيل انه من نسبة فعل الواحد للجنس وروح بفتح الراء راو مشهور بين القراء (قوله بيان له) أى لمفعول يعلمون المحذوف وهو الوبال وتفصيل لما أجمل ولذا فصل وعطف بالفاء في محل آخر وقوله لاضرر علينا اشارة الى الخبر المقدّر وحذفه في مثله كثير وقوله بما توعدنا به امّا معلوم من الافعال أو مجهول من التفعل وهو قطع الايدى وما معه وقد وقع في بعض النسخ بفتح التاء والواو مع رفع الدال على أنّ أصله تتوعدنا والانقلاب اليه هو الرجوع الى جزائه وثوابه والصبر عليه بالثبات على الحق وقوله موجب للثواب أى بمقتضى وعده أو كالموجب اذ لا يجب عليه تعالى شئ عندنا (قوله أو سبب من أسباب الموت) يعني المراد من الانقلاب اليه الموت وهو كائن لا محالة

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره * تعددت الاسباب والداء واحد

فلا ضير ولا جزع لوقوعه بما هو أنفع لنا فالمعنى على الاوّل لا ضير في قتلك لانه سبب للسعادة الابدية وعلى هذا لا ضير فيما فعلت لانه لا بدّ من الموت فهو كقول علي كرّم الله وجهه لا أبالي أوقعت على الموت أم وقع الموت عليّ والفرق ظاهر وترك هنا وجها آخر ذكره في الاعراف على عادته في ترك بعض الوجوه المذكورة في محل آخر لتكثير الفائدة وهو أنّ المراد مصيرنا ومصيرك الى ربّ يحكم بيننا وليس تركه لما فيه من تفكيك الضمائر لكونها للسحرة فيما بعده وقبله لانه لو كان محذورا لم يجوّزه ثمة ولأنّ دخولهم فيه مانع منه كما لا يخفى فتأمّل وقوله من خلاف أى من محل فهو ظرف أو من أجل خلافكم وقوله لان كنا اشارة الى قراءة الفتح وأنها على تقدير الجار (قوله من أتباع فرعون الخ) المراد أنهم أوّل من أظهر الايمان منهم عنده كفاحا فلا يرد عليه ما قيل انه منقوض بمؤمن آل فرعون وآسية والثاني بهما وبني اسرائيل الا أن يكونوا غير حاضري المشهد وهو غير معلوم وفي الكشاف من أهل زمانهم وفيه انّ بني اسرائيل مؤمنون قبلهم وليس المراد الايمان بموسى عليه الصلاة والسلام لقولهم ربّ موسى وايمان بني اسرائيل في ذلك الوقت به غير محقق (قوله والجملة في المعنى تعليل ثان) انما قال في المعنى اشارة الى أنه ليس المقصود به التعليل ليكون المقام مقام العطف ولذا قيل انه تعليل له مع علته وعلى الوجه الثاني هو تعليل للعلة وقوله وقرئ الخ أى بان الشرطية التي تستعمل في الشك فلذا جعله مضافا لنفسه نزله منزلة المشكوك وقوله أو على طريقة المدلّ بوزن

وانما بدل الخرور بالالقاء ليشاكل ماقبله
ويدل على أنهم لما رأوا ما رأوا لم يتمالكوا
أنفسهم فكأنهم أخذوا فطرحوا على
وجوههم وانه تعالى ألقاهم بما خولهم
من التوفيق (قالوا آمنا برب العالمين) بدل
من ألقى بدل الاشتمال أو حال باضمار قد (رب
موسى وهرون) ابدال للتوضيح ودفع التوهم
والاشعار على أنّ الموجب لايمانهم ما أجراه
على أيديهما (قال آمنتم له قبل أن آذن
لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر) فعلمكم
شيأ دون شئ ولذلك غلبكم أو فواعدكم
ذلك وتواطأتم عليه أراد به التلبيس على قومه
كي لا يعتقدوا أنهم آمنوا عن بصيرة وظهور
حق وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر
وروح أآمنتم بهمزتين (فلسوف تعلمون)
وبال ما فعلتم وقوله (لأقطعن أيديكم
وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين)
بيان له (قالوا لا ضير) لا ضرر علينا في ذلك
(انا الى ربنا منقلبون) بما توعدنا به فانّ
الصبر عليه محاء للذنوب موجب للثواب
والقرب من الله تعالى أو سبب من أسباب
الموت وقتلك أنفعها وأرجاها (انا نطمع أن
يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا) لان كنا (أوّل
المؤمنين) من أتباع فرعون أو من أهل
المشهد والجملة في المعنى تعليل ثان لنفي الضير
أو تعليل للعلة المتقدمة وقرئ ان كنا على
الشرط لهضم النفس وعدم الثقة بالخاتمة
أو على طريقة المدلّ بأمره

ان أحسنت السلك فلا تنس حق (وأوحينا الى موسى أن أسر بعبادى) وذلك بعد سنين أقامها بين أظهرهم يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الآيات فلم يزيدوا الاعتوا وفسادا وقرأ ابن كثير ونافع أن أسر بكسر النون ووصل الالف من سرى وقرئ ان سر من السير (انكم متبعون) يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة الامر بالاسراء أى أسر بهم حتى اذا اتبعكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لايدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على اثركم حين تلجون البحر فيدخلون مدخلكم فأطبقه عليهم فأغرقهم (فأرسل فرعون) حين أخبر بسراهم (فى المدائن حاشرين) العساكر ليتبعوهم (ان هؤلاء لشرذمة قليلون) على ارادة القول وانما استقلهم وكانوا ستمائة وسبعين ألفا بالاضافة الى جنوده اذ روى أنه خرج وكانت مقدمته سبعمائة ألف والشرذمة الطائفة القليلة ومنها ثوب شراذم لمابلى وتقطع وقليلون باعتبار أنهم أسباط كل سبط منهم قليل (وانهم لنا لغائظون) لفاعلون ما يغيظنا (وانا لجميع حذرون) وانا لجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم فى الامور أشار أولا الى عدم ما يمنع اتباعهم من شوكتهم ثم الى تحقق ما يدعو اليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ فى شأنهم حثا عليه أو اعتذر بذلك الى أهل المدائن كى لايظن به ما يكسر سلطانه وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان والكوفيون حاذرون والاول للثبات والثانى للتجدد وقيل الحاذر المؤدى فى السلاح وهو أيضا من الحذر لان ذلك انما يفعل حذرا وقرئ حادرون بالدال أى أقوياء قال

أحب الصبى السوء من أجل أمه
وأبغضه من بغضها وهو حادر

اوتاموا السلاح فان ذلك يوجب حدارة فى أجسامهم

الفاعل مشددا اللام من قولهم تدلل عليه أظهر مخالفته تعنتا لاعتماده على محبته وليس بمراد لكنه أبرزه فى صورة الشك لتنزيل الامر المعتمد منزلة غيره تمليحا وتضرعا الله كقول القائل ان كنت عملت لك فوفنى حقى وقوله تعالى ان كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى وقد جوز فيها أن تكون مخففة من الثقيلة بدون اللام الفارقة لعدم اللبس فانه ورد مثله فى فصيح الكلام لعدم احتمال النفى وقوله ان أحسنت الخ الظاهر أنه معمول لقول مقدر أى اذا قال أو قائلا ونحوه أو هو بدل من المدلل بدل اشتمال (قوله وذلك بعد سنين الخ) أى أمر الله له بالسير عنهم بعد سنين من مجئ السحرة وقوله اتبعكم مصبحين كان الظاهر اتبعوكم لكنه أرجع الضمير لفرعون لانه المقصود وقوله مصبحين حال من ضمير الجمع الواقع مفعولا وارتكبه ليطابق ما فى النظم بعده ولو جعل من الافعال بحذف مفعوله أى أتبعكم جنوده صح وفى بعض النسخ اتبعوكم وهى ظاهرة وقوله فأطبقه بالرفع معطوف على يدخلون وقد جوز نصبه على أنه جواب للامر وقوله بحيث لايدركونكم توجيه لامرهم بالسرى وبيان لحكمته وقوله حين أخبر بسراهم اشارة الى أن الفاء فصيحة أى فسروا وأخبر بسراهم فأرسل الخ والمراد بالمدائن مدائن مصر (قوله على ارادة القول) يعنى ان هؤلاء الخ معمول لقول مضمر وهو اما حال أى قائلا ذلك أو مفسر لأرسل والشرذمة الطائفة وقيل بقية كل شئ خسيس ويقال ثوب شراذم وشراذمة أى خلق مقطع وهو من وصف المفرد بالجمع مبالغة كما ستسمعه قريبا وقوله بالاضافة متعلق باستقلهم أى جعلهم قليلا بالنسبة لجنده لان مقدمته فقط أكثر منهم (قوله وقليلون الخ) يعنى كان الظاهر شرذمة قليلة فجمع باعتبار أن الشرذمة مشتملة على الاسباط أى الفرق والقبائل من بنى اسرائيل وكل منهم قليل كما يقال ثوب شراذم ويراد أخلاق للمبالغة فى أن كل جزء منه متصف بالبلاء كمعى جياع فهو يفيد تناهيه فى ذلك الوصف ولذا ذكرهم باسم دال على القلة وهو شرذمة ثم وصفهم بالقلة ثم جمع القليل للاشارة الى قلة كل حزب منهم وأتى بجمع السلامة الدال على القلة ويجوز أن يراد بالقلة الذلة لا قلة العدد يعنى أنهم لقلتهم لايبالى بهم ولا يتوقع غلبهم (قوله لفاعلون مايغيظنا) من مخالفة أمرنا والخروج بغير اذن منا مع ماعندهم من أموالنا المستعارة وتقديم لنا للحصر والفاصلة واللام لجعله بمنزلة اللازم كما يشير اليه تفسيره بفاعلون أو للتقوية وقوله لجمع اشارة الى أن جميع بمعنى الجمع وليست التى يؤكد بها ولو كانت هى المؤكدة نصبت وقوله من عادتنا الحذر بفتح الحاء والذال أو بكسر فسكون وهو الاحتراز وكونه من عادتهم من صيغة فعل الدالة على الثبات والمبالغة (قوله اشار أولا الخ) يعنى بقوله ان هؤلاء الخ وقوله ثم الى تحقق الخ هو من قوله وانهم لنا لغائظون ووجوب التيقظ من قوله وانا لجميع حذرون وهو معطوف على تحقق أو على قوله فرط وقوله حثا تعليل لقوله أشار وضمير عليه الى ماذكر وقيل انه للاتباع (قوله أو اعتذر) فى نسخة واعتذر وفى نسخة أو اعتذارا بالنصب عطف على حثا وضمير به لفرعون يعنى اعتذر من ارساله لهم بأنهم ليسوا بشئ يخاف منه وانما يكثر الجيوش لحزمه واظهار قوته لهم والاول يعنى حذرون للثبات لانه صفة مشبهة والثانى حاذرون اسم فاعل يفيد التجدد والحدوث وهذا بناء على ما اشتهر عند النحاة وفى شرح المفتاح الشريفى ان الاسم يدل على الثبوت مطلقا والدوام والتجدد من القرائن وفيه نظر (قوله وقيل الحاذر المؤدى فى السلاح) أى الداخل فى عدة الحرب كالدرع فان المؤدى بالهمز هو صاحب السلاح لانه صاحب أداة أى آلة وآلة الحرب تسمى حذرا مجازا كما فى قوله خذوا حذركم واليه أشار بقوله وهو أيضا الخ وأما المودى بمعنى الهالك فغير مهموز من أودى اذا هلك وليس من الاضداد لانه سبب أدائه كما قيل (قوله وقرئ حادرون بالدال) المهملة ومعناه أقوياء أشداء من حدر حدارة اذا امتلأ شحما أو لحما ومنه الحادرة اسم شاعر أو هو بمعنى تام السلاح أيضا لانه يتقوى به كما يتقوى باعضائه فهو استعارة حينئذ أو مجاز مرسل أو كناية (قوله أحب الصبى الخ) يقول انى أحب بعض الصبيان وان كان قبيحا لحب أمه وقد أبغض بعض الصبيان

لبغض أمّه وان كان حسنا فكنى عن حسنه بكونه حادرا والحدارة بفتح الحاء والدال المهملتين كالجسامة لفظا ومعنى وأراد به القوة هنا (قوله بأن خلقنا الخ) انما أوّل أخرجنا بخلقنا داعية الخروج وأوجدناها ولم يؤوّله بخلقنا الخروج وان كان كافيا لانّ مراده أنّ الاسناد هنا مجازى لانه تعالى أوجد فيهم دواعى حملتهم على ذلك وخلق الدواعى لا ينافى كون الخروج مخلوقا له أيضا وقوله بهذا السبب أى الذى تضمنته الآيات الثلاث وهو متعلق بخلقنا أو بداعية وضمير حملتهم للداعية وقوله وكنوز المراد اما الاموال التى تحت الارض وخصها لانّ ما فوقها انطمس أو مطلق المال الذى لم ينفق منه فى طاعة الله والاول أوفق باللغة والثانى مروىّ عن السلف فلا وجه للتحكم هنا وقوله يعنى الخ تفسير للمقام الكريم (قوله وكنوز) قيل عبر به لانّ أموالهم الظاهرة انطمست فهو من مجاز الأول قيل وهو سهو وفيه ما لا يخفى فتدبر (قوله مثل ذلك الاخراج أخرجناهم) لا يرد عليه (١) وعلى ما بعده أنه يلزمه تشبيه الشئ بنفسه كما مرّ تحقيقه فى البقرة وقوله فهو مصدر أى الاشارة بذلك الى مصدر هو الاخراج والجار والمجرور فى محل نصب صفة لمصدر مقدر أو فى محل جر صفة مقام واذا قدر الامر كذلك فالمراد تقريره وتحقيقه والجملة معترضة حينئذ كالتى بعدها (قوله وأورثناها الخ) هو استعارة أى ملكناها لهم تمليك الارث بعد زمان أو بعد اغراق الفراعنة ان قيل انهم دخلوها وملكوها حينئذ لكن المذكور فى التواريخ أنهم لم يدخلوها فى حياة موسى عليه الصلاة والسلام وضمير فأتبعوهم الفاعل لقوم فرعون والمفعول لبنى اسرائيل أى أتبعوا أنفسهم بنى اسرائيل حتى لحقوهم وهو معطوف على قوله فأخرجناهم وقوله مشرقين حال (قوله لملحقون) من أدركه اذا لحقه وفى قراءة التشديد هو من الادراك وهو والتتابع بمعنى وهو ذهاب أحد على أثر آخر ثم صار فى عرف اللغة بمعنى الهلاك وأن يفنى شيأ بعد شئ حتى يذهب جميعه كما فى قول الحماسى

أبعد بنى أمى الذين تتابعوا * أرجى حياة أم من الموت أجزع

ولذا فسره بقوله أى لمتتابعون الخ وفى نسخة لمتتايعون والتتايع بمعنى التتابع كما فى القاموس وغيره (قوله تعالى انّ معى ربى) قال بعض الفضلاء قدّم المعية هنا وأخرها فى قوله انّ الله معنا نظرا للمقام لانّ المخاطب هنا بنو اسرائيل وهم أغبياء يعرفون الله بعد النظر والسماع من موسى عليه الصلاة والسلام والمخاطب ثمة الصديق وهو ممن يرى الله قبل كل شئ ولذا خص المعية هنا بقوله بالحفظ والنصرة كما أخبره الله بقوله انا معكم مستمعون على ما مرّ وقال معى دون معنا لانه هو المتيقن لذلك بما أوحى اليه وهم خائفون ولذا قالوا انا لمدركون وخص نفسه بذلك وان كانت نصرته مستلزمة لنصرتهم اشارة الى أنه هو المقصود بالذات وأنّ عناية الله بهم لاجله فلا وجه لما قيل انّ الانسب أن يفسر بانّ معى وعد ربى لانه لو كان معناه ما ذكر قيل معنا مع أنّ المآل واحد عند التحقيق فمن قال انّ هذا لا يدفع الانسبية فقد وهم وقوله غشيك أى لحقك وقوله أومر أى أرجوا أن يأمرنى الله بما أصنع وهو الدخول فى البحر وكان لم يؤمر به قبل الوصول اليه (قوله القلزم) كقنفذ بلد بين مصر ومكة قرب جبل الطور واليه يضاف بحر القلزم لانه على طرفه أو لانه يبتلع من ركبته لانّ القلزمة الابتلاع والنيل معروف وقوله فضرب فانفلق اشارة الى أنّ الفاء فصيحة (قوله وصار اثنى عشر فرقا بينها مسالك) يسلك فى كل منها سبط من الاسباط الاثنى عشر والمراد بالفرق ما ارتفع من الماء فصار ما تحته كالسرداب لا ما انفصل من الماء عما يقابله فلا يرد عليه أنه لا بدّ من كون الفرق ثلاثة عشر حتى يحصل اثنا عشر مسلكا بعدد الاسباط ليدخل كل سبط فى شعب لانّ الفرق اذا كانت اثنى عشر لزم كون الشعوب التى فى خلالها أحد عشر فلا يتم ما ذكر ولا حاجة الى ما قيل من أنه ليس الامر كما توهم بل يلزم مما ذكر كون الشعوب التى فى خلالها ثلاثة عشر لانّ الفرقين الطرفين لا بدّ أن يكونا منفصلين مما يحاذيهما من البحر اذ لو اتصلا لم يمتازا عنه ولم يتحقق حينئذ اثنا عشر فرقا بل أقل كما لو كانوا فى الفروق نفسها غاية الامر أنه

(١) قوله لا يرد عليه الخ تنويره ما فى حاشية السيوطى قوله مثل ذلك الاخراج أخرجناهم فهو مصدر قال أبو حيان هذا الوجه لا يسوغ لانه يؤل الى تسمية الشئ بنفسه وكذا قوله أو مثل ذلك المقام الذى كان لهم لانّ المقام الذى كان لهم هو المقام الكريم ولا يشبه الشئ بنفسه وقال الحلبى ليس فى ذلك تشبيه الشئ بنفسه لانّ المراد فى الاوّل أخرجناهم اخراجا مثل الاخراج المعروف المشهور وكذلك الثانى اه نقله مصححه

(فأخرجناهم) بأن خلقنا داعية الخروج بهذا السبب فحملتهم عليه (من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم) يعنى المنازل الحسنة والمجالس البهية (كذلك) مثل ذلك الاخراج أخرجناهم فهو مصدر أو مثل ذلك المقام الذى كان لهم على انه صفة مقام أو الامر كذلك فيكون خبرا لمحذوف (وأورثناها بنى اسرائيل فأتبعوهم) وقرئ فاتبعوهم (مشرقين) داخلين فى وقت شروق الشمس (فلما تراءى الجمعان) تقاربا بحيث رأى كل واحد منهما الآخر وقرئ تراأت الفئتان (قال أصحاب موسى انا لمدركون) لملحقون وقرئ لمدّركون من ادّرك الشئ اذا تتابع ففنى أى لمتتابعون فى الهلاك على أيديهم (قال كلا) لن يدركوكم فانّ الله وعدكم بالخلاص منهم (انّ معى ربى) بالحفظ والنصرة (سيهدين) طريق النجاة منهم روى أنّ مؤمن آل فرعون كان بين يدى موسى فقال أين أمرت وهذا البحر أمامك وقد غشيك آل فرعون فقال أمرت بالبحر ولعلى أومر بما أصنع (فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر) القلزم أو النيل (فانفلق) أى فضرب فانفلق وصار اثنى عشر عشر فرقا بينهما مسالك

لم يذكر فائدة الشعب الزائد على الاثنى عشر ولعله لم يدخل فيه من آمن بموسى عليه الصلاة والسلام من
القبط ولذا قال بعض فضلاء العصر من العجم انه ممنوع لان الفرق عبارة عن قطعة من الماء ارتفعت عن
سطح البحر بضربه حتى صارت كالجبل فلا يلزم كون الفرق ثلاثة عشر على تقدير كون المسالك اثنى عشر الا
اذا فرض أنه لكل ضربة انكشف الماء الى ناحية المسلك وصار كطودين منكشفين له فيزيد حينئذ
عدد الفرق على المسالك أما على ماذكر فلا والحاصل أنه لو كان المراد بالفرق طائفة انفصلت منه وصارت
كالجسر لزم ماذكر أما لو أريد به ما ارتفع عن الارض وصار تحته أرض يبس كالسرداب والفرق هو الماء
المرتفع كالسقف والقبة والطود فلا وقد صرح به المصنف بقوله كالجبل الخ والنظم صريح فيه أيضا
وهذا اشكال مشهور والامر فيه سهل كما سمعته وماصار مسلكا ليس هو البحر بل موضعه فهو اما
استخدام أو على تقدير مضاف وهو موضع والمنيف بمعنى العالى والشعاب طرق فى الجبال استعيرت
(قوله فدخلوا الخ) هو لبيان الواقع لا للعطف عليه قوله وأزلفنا كما توهم حتى يكون الانسب
فادخلنا لانه معطوف على قوله فأوحينا ولا حاجة الى التقدير وثم ظرف مكان بمعنى هنالك. وقوله حتى
دخلوا الخ اشارة الى أن قربهم من قوم موسى عليه الصلاة والسلام لما ذكر ويجوز أن يراد قرب
بعضهم من بعض لئلا ينجو منهم أحد وقوله الى أن عبروا أى جازوا البحر من العبور واطباقه عليهم
بعد خروج موسى وقومه وقوله وأية آية اشارة الى ان التنوين للتعظيم (قوله وماتنبه الخ) هو
من مفهوم الجملة الحالية يعنى أن أهل عصره مع هذه الآية العظيمة التى تقتضى تصديقه بعدها فى كل
ماجاء به منهم من بقى على كفره كبقية القبط ومنهم من عصاه واقترح عليه ما اقترح كبعض بنى اسرائيل
وقوله وبنو اسرائيل الخ مبتدأ خبره سألوا الخ يعنى أنهم أيضا لم يؤمنوا بها والا لما صدر عنهم ما صدر
ولعل مراده بذكر هذا بيان ما صدر من قومه أيضا ويحتمل أن يكون اشارة الى أن ضمير أكثرهم
شامل لقوم فرعون ولمن كان مع موسى عليه الصلاة والسلام وقوله سألوا بقرة يشير الى قولهم اجعل
لنا الها كما لهم آلهة لانهم كانت لهم تماثيل على صور البقر وقوله بأوليائه عداه بالباء لتضمنه معنى الرؤف
(قوله على مشركى العرب) خصهم وان قيل انه لجميع الناس لانه جدهم فذكر قصته لهم ليأتسوا به
ولذا غير الاسلوب فيه وقوله ليريهم أى ليعلمهم بذلك لا للاستعلام اذ هو معلوم مشاهد له وقوله
لا يستحق العبادة لقوله هل يسمعونكم الخ وضمير قومه لابراهيم لا لابيه وان وافق قوله أرأيت وقومك
لما فيه من التفكيك وقوله لها متعلق بنظل أو بعاكفين (قوله فأطالوا جوابهم) وكان يكفى
أن يقولوا أصناما وقوله بشرح حالهم أى ملتبسا به وفى نسخة وشرح حالهم وهو مفعول معه وقيل
انه من باب علفتها تبنا وماء باردا أى وذكروا شرح حالهم معه وليس لفظ الشرح مقحما وضمير معه
للجواب وكونه للاصنام بتأويل ما يعبدون بعيد وكذا كونه لابراهيم عليه الصلاة والسلام ومع بمعنى
عند وقوله تبجحا بتقديم الجيم على الحاء بمعنى سرورا (قوله ونظل ههنا بمعنى ندوم) هى فعل ناقص
دال على اقتران مضمون الجملة بالنهار أو بمعنى صار وكلامه يحتمل أنها ناقصة أريد بها الدوام كما يكون
كان كذلك ويحتمل أن يريد انها تامة بمعنى دام كقولهم لو ظل الظلم هلك الناس كما ذكره ابن مالك وان أنكره
بعض النحاة وعاكفين على الاولين خبر وعلى هذا حال (قوله وقيل الخ) فهى ناقصة دالة على
اقتران مضمون الجملة بالنهار كما مر ومرضه لان المتبادر منها الاول وهو أبلغ مناسب لمقام التبجح واختار
هذا الزمخشرى لانه أصل معناها لانه من الظل وهو مناسب للمقام أيضا لانه يدل على اعلانه
لافتخارهم به (قوله يسمعون دعاءكم) سمع اذا دخل على مسموع تعدى الى واحد نحو سمعت كلام
زيد وان دخل على غير مسموع ذهب الفارسى الى أنه يتعدى الى اثنين الا أنه لا بد أن يكون الثانى مما
يدل على صوت كسمعت زيدا يقول كذا وذهب غيره الى أنه فى ذلك متعد الى واحد فان كان معرفة فالجملة
حال وان كان نكرة فصفة وجوز فيها البدلية أيضا واذا علق بالذات أفاد السماع بغير واسطة فقوله

يسمعون

(فكان كل فرق كالطود العظيم) كالجبل
المنيف الثابت فى مقره فدخلوا فى شعابه
كل سبط فى شعب (وأزلفنا) وقربنا (ثم
الآخرين) فرعون وقومه حتى دخلوا
على أثرهم مداخلهم (وأنجينا موسى
ومن معه أجمعين) بحفظ البحر على تلك
الهيئة الى أن عبروا (ثم أغرقنا الآخرين)
باطباقه عليهم (ان فى ذلك لآية) وأية
آية (وما كان أكثرهم مؤمنين)
وماتنبه عليها أكثرهم اذ لم يؤمن بها أحد ممن
بقى فى مصر من القبط وبنو اسرائيل بعد
ما نجوا سألوا بقرة يعبدونها واتخذوا العجل
وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة (وان
ربك لهو العزيز) المنتقم من أعدائه (الرحيم)
بأوليائه (واتل عليهم) على مشركى العرب
(نبأ ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون)
سألهم ليريهم أن ما يعبدونه لا يستحق العبادة
(قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين) فأطالوا
جوابهم بشرح حالهم معه تبجحا به وافتخارا
ونظل ههنا بمعنى ندوم وقيل كانوا يعبدونها
بالنهار دون الليل (قال هل يسمعونكم)
يسمعون دعاءكم أو يسمعونكم تدعون فحذف
ذلك لدلالة (اذ تدعون) عليه

يسمعون دعاءكم اشارة الى أنه متعد لواحد داخل على مسموع مقدر وقوله أو يسمعونكم تدعون اشارة الى أنه من القبيل الثانى داخل على غير مسموع وبعده جملة مقدرة واعرابها كما سمعت فقوله فحذف ذلك أى المضاف أو جملة تدعون وقيل يسمعون بمعنى يجيبون كما فى الحديث اللهم انى أعوذ بك من دعاء لا يسمع اى لا يستجاب وقد جوز ذلك فى قوله انك سميع الدعاء لكن ابقاؤه على معناه هنا أنسب وقوله وقرئ يسمعونكم أى من الافعال (قوله ومجيئه مضارعا الخ) يعنى لم يقل يسمعونكم تدعون على النهج المعروف ولا اذ دعوتم لكون اذ للماضى فيناسب ذكر الماضى معها لانه أتى بما ذكر للدلالة على أنها حال ماضية وعبر بالمضارع لاستحضار تلك الحال وحكايتها وأما كون هل تخلص الفعل المضارع للاستقبال بخلاف الهمزة كما ذكره النحاة وأهل المعانى فلا يضر هنا كما توهم لان المعتبر زمان الحكم لا زمان التكلم وهو هنا كذلك كما لا يخفى لان السماع بعد الدعاء وأما ارتكاب التجوز هنا والمناقشة فيه بأن الاصل الحقيقة فمن ضيق العطن وخمود نار الفطن (قوله على عبادتكم لها) ضمنه معنى يجازونكم فعداه بعلى وقيل انها تعليلية وقوله من أعرض اشارة الى أن الضمير لا يتعلق بهم ولذا لم يقل يضرونكم وان احتمل تركه للفاصلة وقوله ضر قدمه لانه أقرب منهم وقد قيل انه أخره لمراعاة السجع مع سمع وليس بشئ وقوله أضربوا الخ أى أضربوا عن نفعهم وضرهم فكأنهم قالوا لا يضرون ولا ينفعون وكذلك صفة مصدر وقدم للفاصلة (قوله فان التقدم الخ) يشير الى أن الاستفهام فيه انكارى للتوبيخ فيتضمن بطلان آلهتهم وبطلان عبادتها وانه ضلال قديم لا فائدة فى قدمه الا ظهور بطلانه لان المعنى أعلمتم أى شئ عبدتم أنتم ومن قبلكم وأنها لا تقدر على ضر ونفع (قوله أعاديهم (١) أناولا أعبدهم) بيان لاصل معنى هذا اللفظ وان لم يكن مرادا منه بل هو كناية أو مجاز عما أشار اليه بقوله يريد الخ وجمع ضمير انهم مراعاة لمعنى ما وهذا تفصيل لما قبله وتفسير له أو تعليل لما فهم منه من انى لا أعبدهم أو لا تصح عبادتهم ويجوز أن يكون خبرا لما كنتم أو المعنى فأخبركم وأعلمكم بمضمون هذا وقال النسفى العدو اسم للمعادى والمعادى جميعا فلا يحتاج الى تأويل فهو كقوله وتالله لأكيدن أصنامكم (قوله من حيث انهم يتضررون من جهتهم الخ) اشارة الى أن قوله انهم عدو تشبيه بليغ وقوله فوق ما يتضرر الخ قيل لان المشبه أقوى فى وجه الشبه فى الواقع وان كان المشبه به أشهر فلا وجه لما قيل انه لا دلالة فى النظم على هذا المعنى وقيل انهم يخاصمونهم اذ ينطقهم الله فى القيامة وقيل ان هذا على القلب وأصله انى عدو لهم وهو تكلف (قوله أو ان المغرى) وفى نسخة بالواو والاولى أصح وهو عطف على قوله انهم يتضررون أو على قولهم انهم أعداء الخ والمغرى بمعنى المرغب الحامل على ذلك فهو مجاز عقلى من اطلاق وصف السبب على المسبب وقيل انه على تقدير مضافين أى مغرى عبادتهم (قوله لكنه صور الامر فى نفسه الخ) أى عبر عن عداوتهم وضررهم لهم بما ذكر من وصف نفسه به على طريق التعريض كما فى قوله ومالى لا أعبد الذى فطرنى واليه ترجعون والمعنى انى فكرت فى عبادتى لها لو صدرت منى فرأيتها للعدو الضار فتركتها الى من الخير كله فى عبادته وهذا التعريض يحتمل الكناية والمجاز فان نظر الى ان الاصنام لا تصلح لعداوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان مجازا والا فيكون كناية كذا فى شرح الطيبى وفيه نظر لان الجماد لا يصلح للعداوة بوجه من الوجوه لا له ولا لهم وفيه كلام فى شرح المفتاح للشريف فتأمله (قوله فانه) اى التعريض وعدم التصريح أنفع لعدم تنفيرهم بالمكافحة بالطعن وهو أقرب للقبول وقوله وافراد العدو مع أنه خبر عن الجمع اما لانه مصدر فى الاصل فيطلق على الواحد المذكر وغيره او لاتحادهم فى معنى العداوة أو لتأويله بكل منهم كما يشير اليه فى قوله لكل معبود يعبده وقوله أو بمعنى النسب اى ذو كذا فيستوى فيه الواحد وغيره كما فى قولك هم ذو عداوة فلا شبهة فيه كما قيل (قوله او متصل) أى من ضمير انهم الراجع الى ما يعبدون الشامل لله ولا حاجة على هذا الى الاستخدام كما قيل وقوله وكان من آبائهم من عبد الله هذا بلا شبهة وما قيل من انه لا حاجة

(١) قوله قوله أعاديهم أناولا أعبدهم ليس فى نسخ الشرح التى بأيدينا ولا الكشاف اهـ

وقرئ يسمعونكم أى يسمعونكم الجواب عن دعائكم ومجيئه مضارعا مع اذ على حكاية الحال الماضية استحضارا لها (أو ينفعونكم) على عبادتكم لها (أو يضرون) من أعرض عنها (قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) أضربوا عن أن يكون لهم سمع أو يتوقع منهم ضر أو نفع والتجؤا الى التقليد (قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الاقدمون) فان التقدم لا يدل على الصحة ولا ينقلب به الباطل حقا (فانهم عدو لى) يريد أنهم أعداء لعابديهم من حيث انهم يتضررون من جهتهم فوق ما يتضرر الرجل من جهة عدوه أو ان المغرى بعبادتهم أعدى أعدائهم وهو الشيطان لكنه صور الامر فى نفسه تعريضا لهم فانه أنفع فى النصح من التصريح واشعارا بأنها نصيحة بدأ بها نفسه ليكون أدعى الى القبول وافراد العدو لانه فى الاصل مصدر أو بمعنى النسب (الا رب العالمين) استثناء منقطع أو متصل على أن الضمير لكل معبود عبدوه وكان من آبائهم من عبد الله

الى هذا الا انهم مشركون فهم يعبدون الله والاصنام لقوله اذ نسويكم برب العالمين لا يرد عليه لانه وجه آخر للاتصال ولذا لم يدع فساده بل عدم الحاجة اليه وما قيل من ان قولهم فى جوابه نعبد أصناما بدون ذكر الله يقتضى قصر عبادتهم عليها وماذكر من الآية ليس محكيا عن قوم ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولو سلم فالمراد بالتسوية مساواة من عبد الله فى مطلق العبادة أو تسويتها بالله فى استحقاق العبادة وهو غير مستلزم للعبادة نفسها ليس بشئ لان تخصيص الاصنام بالذكر للرد عليه ولان المداومة على عبادتها لا تنافى عبادته أحيانا مع أن المصنف رحمه الله قد اعترف بما ذكره القائل فى تفسير قوله واذ قال ابراهيم لابيه وقومه اننى براء مما تعبدون الا الذى فطرنى كما سيأتى فى سورة الزخرف وماذكره من تأويل الآية المذكورة تكلف لم يسبق اليه (**قوله** هداية مدرجة) منصوب على أنه مصدر ليهدى وقوله دم الطمث أى الحيض هو بناء على ما اشتهر ونقل عن جالينوس وأنه لذلك يصيبه الجدرى وغيره من الامراض الدموية لكن الحكيم ابن زهر أنكره وقال ان جالينوس اراد بدم الطمث دما فى الرحم صالحا لا دم الحيض فانه دم فاسد لو اغتذى به الجنين لم تتصور حياته وانما لم ينصب دم الحيض مدة الحمل للرحم لاشتغال الرحم وهو وان كان مما يقبله العقل فالظاهر أنه لا يعلم حقيقته الا الله فلا يجزم بشئ منهما الا اذا اعتضد بدليل سمعى (**قوله** والفاء للسببية) فى خبر الموصول لتضمنه معنى الشرط وقوله وللعطف أى على الصلة والصفة اما منصوبة أو مرفوعة على القطع وقوله لانه يهدى كل مخلوق الخ اشارة الى أن ماذكر من الحكم ليس خاصا به وان صور فى نفسه للتعريض كما مر فسقط اعتراض أبى حيان بأن الفاء انما تزاد فى خبر الموصول لتضمنه معنى الشرط اذا كان عاما وهذا ليس كذلك مع أن اشتراط ذلك فيه غير مسلم كما فصله الرضى وانما هو أغلبى ثم ان السببية بمقتضى الحكمة فان من أوجده يتكفل بما به قوامه وبقاؤه وقيل انها سبب للاخبار لا للهداية فانها غير مسببة عن الخلق وان السببية قد تجامع العطف كما فى الذى يطير الذباب فيغضب زيد فلا وجه للتخصيص (**قوله** فيكون) أى على العطف فان الاصل فيه تماثلهما ويجوز أن يكون على التقديرين وتقدم الخلق يقتضى المضى والاستمرار من الاسمية التى خبرها مضارع دال على الاستمرار أيضا وقوله على الاول أى كون الذى مبتدأ خبره هو يهدين وقوله على الوجهين أى الابتدائية والوصفية والحكم ما تضمنه الخبر والاستثناء من العداوة (**قوله** عطفه على يطعمنى) أو على جملة هو يطعمنى وقوله من روادفهما أى توابعهما ولوازمهما وهو اشارة الى وجه التأخير

فان الداء أكثر ما تراه * يكون من الطعام أو الشراب

وحكمة تأخير السقى ظاهرة لانه من توابع الطعام أيضا ولذا لم يكرر الموصول فيها (**قوله** لم ينسب المرض اليه) أى لم يقل أمرضنى مع أنه الممرض حقيقة فأضاف اليه النعم دون النقم تأدبا وقوله ولا ينتقض الخ جواب عن سؤال مقدر لكن قوله فان الموت الخ غير تام فى دفعه فانه لا يلزم من عدم احساس ضرره وألمه أن يكون نعمة وكونه مع ما بعده جوابا واحدا خلاف الظاهر اذ كان الظاهر الاقتصار عليه كما فى بعض شروح الكشاف وقد اعتذر عنه فى الانتصاف بأن الموت لما علم أنه قضاء محتوم من الله لا يخص أحدا ولا كذلك المرض فكم معافى منه سقط كونه بلاء فساغ فى الادب نسبته اليه تعالى فتأمل (**قوله** المحاب) هى نعيم الجنة ورضوان الله ومنه تخليص العاصى أيضا من اكتساب المعاصى وقوله ولان المرض معطوف على قوله لان مقصوده الخ وقوله انما يحدث الخ فلما كان سببه الظاهر منه ومن تركيبه نسب اليه وجعل كأنه فاعل حقيقى له بخلاف الصحة ولو طاردة وأما ما يحصل بالعلاج والاحتماء فليس بمطرد والاخلاط أمزجة الانسان الاربعة والاركان العناصر وقوله باستحفاظ اجتماعها أى الاخلاط والاركان وقوله عليها متعلق بالمخصوص لكنه بمعنى المقصور أو بالاستحفاظ أو بقهرا وقوله يميتنى لم يقل هو يميتنى لان الامانة لا تسند لغير الله فى لسان العرب (**قوله** ثم يحيين) أورد ثم لما بينهما من التراخى بخلاف غيره وذكر يوم الدين لظهور المغفرة فيه وهضم نفسه لعدها خاطئة وكونهم على حذر لان المعصوم

(الذى خلقنى فهو يهدين) لانه يهدى كل مخلوق لما خلق له من أمور المعاش والمعاد كما قال والذى قدر فهدى هداية مدرجة من مبدا ايجاده الى منتهى أجله يتمكن بها من جلب المنافع ودفع المضار مبدؤها بالنسبة الى الانسان هداية الجنين الى امتصاص دم الطمث من الرحم ومنتهاها الهداية الى طريق الجنة والتنعم بلذائذها والفاء للسببية ان جعل الموصول مبتدأ وللعطف ان جعل صفة رب العالمين فيكون اختلاف النظم لتقدم الخلق واستمرار الهداية وقوله (والذى هو يطعمنى ويسقين) على الاول مبتدأ محذوف الخبر لدلالة ما قبله عليه وكذلك اللذان بعده وتكرير الموصول على الوجهين للدلالة على أن كل واحد من الصلات مستقلة بالحكم (واذا مرضت فهو يشفين) عطفه على يطعمنى ويسقين لانه من روادفهما من حيث ان الصحة والمرض فى الاغلب يتبعان المأكول والمشروب وانما لم ينسب المرض اليه تعالى لان مقصوده تعديد النعم ولا ينتقض باسناد الامانة اليه فان الموت من حيث انه لا يحس به لا ضرر فيه انما الضرر فى مقدماته وهى المرض ثم انه لاهل الكمال وصلة الى نيل المحاب التى تستحقر دونها الحياة الدنيوية وخلاص من أنواع المحن والبلية ولان المرض فى غالب الامر انما يحدث بتفريط من الانسان فى مطاعمه ومشاربه وبما بين الاخلاط والاركان من التنافى والتنافر والصحة انما تحصل باستحفاظ اجتماعها والاعتدال المخصوص عليها قهرا وذلك بقدرة الله العزيز العليم (والذى يميتنى ثم يحيين) فى الآخرة (والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين) ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليما للامة أن يجتنبوا المعاصى ويكونوا على حذر وطلب لان يغفر لهم ما يفرط منهم

اذا كان هذا حاله فما بال غيره ويندر أى يقع نادرا وقوله انى سقيم الخ بدل من الثلاث وقدمر بيانها (قوله ضعيف لانها معاريض) اى تورية قصد بها خلاف ظاهرها كما قيل ان فى المعاريض لمندوحة عن الكذب فليس كذبا حتى يكون خطيئة كما روى عن مجاهد والحسن وعدمنها قوله للكوكب هذا ربى وقدمر وأما ماورد فى حديث الشفاعة وامتناعه حياء من الله بهذه الكذبات فقد اعتذر عنه بأنه استعظم أن يصدر منه ماهو على صورة الكذب فان حسنات الابرار سيآت المقربين وقوله واستغفارا وقع فى نسخة بدله واستعذارا أى طلبا للعذر (قوله كمالا فى العلم والعمل) جعله شاملا لهما التنكير والمراد بالحكم مايتوقف عليه من كمالهما وقيل المراد به الحكمة والعمل لازم لها وقوله أستعد به ضمنه معنى أحصل به ولذا عداه بنفسه وان كان متعديا باللام والحق الله أو خلاف الباطل فيكون كمسجد الجامع وهذا قبل النبوة فهو طلب لها أو بعدها فالمراد طلب كمالها والثبات عليه (قوله ووفقنى الكمال فى العمل) الكمال منصوب بنزع الخافض أو هو مضمن معنى اعطنى التوفيق له وليس هذا تكرارا مع ماقبله لتقييده بقوله لانتظم الخ أو المراد بالاول مايتعلق بالمعاش وبهذا مايتعلق بالمعاد أو هو تخصيص بعد تعميم اعتناء بالعمل لانه النتيجة والثمرة وقوله الكاملين فى الصلاح هو من الاطلاق أو من تعريف العهد وفى الكشاف أو يجمع بينه وبينهم فى الجنة ولقد أجابه حيث قال وانه فى الآخرة لمن الصالحين (قوله جاها) فالمراد باللسان الذكر الجميل بعلاقة السببية أو للاحتراز عن الاطراء المذموم وهو المراد من حسن الصيت وقوله يبقى أثره الخ من قوله فى الآخرين فان تعريفه للاستغراق كما أشار اليه بقوله ولذلك الخ وهذا يدل على محبة الله ورضاه كما ورد فى الحديث (قوله أو صادقا من ذريتى) فهو بتقدير مضاف أى صاحب لسان صدق أو مجاز باطلاق الجزء على الكل لان الدعوة باللسان وقوله أصل دينى هو العقائد وبعض الاحكام التى لم تنسخ وقوله مر أى فى مريم والمؤمنين فانظره (قوله بالهداية) بناء على أن الدعاء كان قبل موته كما سيصرح به وهذا أحد الوجوه فى الآية للسلف ولا يبطله قوله تعالى كانت لكم اسوة حسنة فى ابراهيم الى قوله الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك لان طلب الهداية للكافر أمر حسن كما قال صلى الله عليه وسلم اللهم اهد قومى الخ والاستثناء المذكور يقتضى خلافه وهو مخالف لقوله الا عن موعدة الآية لان الاستثناء بناء على أنه لا يقتدى به فيه بناء على ظنه مطلقا وقد مر تحقيقه (قوله وان كان هذا الدعاء بعد موته) قد ارتضاه بعضهم اذ لا مانع منه عقلا وفى شرح مسلم للنووى أن كونه تعالى لا يغفر الشرك مخصوص بهذه الامة وكان قبلهم قد يغفر وقد مر مافيه وحمل قوله فلما تبين له أنه عدو لله على يوم القيامة والتعبير بالماضى لتحققه أو هو كناية أو مجاز عن عدم مغفرة الكفر ولا يخفى أن سياقه له فى مقاولة ابراهيم لابيه وقومه يبعده كما لا يخفى (قوله كان يخفى الايمان الخ) هذا بناء على أنه لا يعتبر فيه الاعتراف والاقرار باللسان وقوله ولذلك وعده به أى وعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام أباه بالاستغفار له لظنه أنه مؤمن يخفى الايمان لعذر فتبين عداوته لله اما بالوحى أو فى الآخرة وقوله من الضالين بناء على ماظهر لغيره من حاله (قوله أو لانه لم يمنع الخ) أى لم يوح اليه بذلك ولا ينافيه قوله فلما تبين الخ كما عرفت وقوله لخفاء العاقبة الخ بيان لصحة ارادة هذا المعنى ودفع لانه تحصيل الحاصل ويجوز أن يكون تعليما لغيره وجواز التعذيب تعليل آخر وقوله أو ببعثه الخ ولا يلزم منه التعذيب حتى يغنى عنه ماقبله والخزاية بفتح الخاء مصدر وقوله لانهم معلومون فلا يرد أنه كيف يعود على مالم يسبق له ذكر واذا عاد على الضالين فهو من تتمة الدعاء لابيه أى لا تخزنى يوم يبعث الضالون وأبى فيهم (قوله لا ينفعان أحدا الخ) فالاستثناء مفرغ من أعم المفاعيل ومن فى محل نصب وقدم هذا لظهوره وقوله مخلصا تفسير لمن أتى الله بقلب سليم وقوله وميل المعاصى أى سليما من الميل الى المعاصى فالمصدر مضاف لمفعوله بعد نزع الخافض وقوله سائر آفاته أى القلب (قوله أو لا ينفعان الا مال من هذا شأنه وبنوه حيث الخ) ففيه مضافان مقدران أى الا مال وبنو من الخ

واستغفارا لما عسى يندر منه من الصغائر
وحمل الخطيئة على كلماته الثلاث انى سقيم
بل فعله كبيرهم هذا وقوله هى أختى
ضعيف لانها معاريض وليست خطايا (رب
هب لى حكما) كمالا فى العلم والعمل أستعد به
لخلافة الحق ورياسة الخلق (وألحقنى
بالصالحين) ووفقنى للكمال فى العمل
لانتظم به فى عداد الكاملين فى الصلاح
الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره
(واجعل لى لسان صدق فى الآخرين) جاها
وحسن صيت فى الدنيا يبقى أثره الى يوم الدين
ولذلك مامن أمة الا وهم محبون له مثنون
عليه أو صادقا من ذريتى يجدد أصل دينى
ويدعو الناس الى ما كنت أدعوهم اليه وهو
محمد صلى الله عليه وسلم (واجعلنى من ورثة
جنة النعيم) فى الآخرة وقد مر معنى الوراثة
فيها (واغفر لأبى) بالهداية والتوفيق للايمان
(انه كان من الضالين) طريق الحق وان كان
هذا الدعاء بعد موته فلعله كان لظنه انه كان
يخفى الايمان تقية من نمرود ولذلك وعده به
أو لانه لم يمنع بعد من الاستغفار للكفار (ولا
تخزنى) بمعاتبتى على مافرطت أو بنقص رتبتى
عن رتبة بعض الوراث أو بتعذيبى لخفاء
العاقبة وجواز التعذيب عقلا أو بتعذيب
والدى أو ببعثه فى عداد الضالين وهو من
الخزى بمعنى الهوان أو من الخزاية بمعنى
الحياء (يوم يبعثون) الضمير للعباد لانهم
معلومون أو للضالين (يوم لا ينفع مال ولا
بنون الا من أتى الله بقلب سليم) أى لا ينفعان
أحدا الا مخلصا سليم القلب عن الكفر
وميل المعاصى وسائر آفاته أو لا ينفعان الا
مال من هذا شأنه وبنوه حيث أنفق ماله فى
سبيل البر وأرشد بنيه الى الحق وحثهم على
الخير وقصد بهم أن يكونوا عباد الله مطيعين
شفعاء له يوم القيامة

وقيل الاستثناء مما دلّ عليه المال والبنون أى لا ينفع غنى الاغناء وقيل منقطع والمعنى ولكن سلامة من أتى الله بقلب سليم تنفعه (وأزلفت الجنة للمتقين) بحيث يرونها من الموقف فيتبجحون بأنهم المحشورون اليها (وبرّزت الجحيم للغاوين) فيرونها مكشوفة ويتحسرون على أنهم مسوقون اليها وفى اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد (وقيل لهم أينما كنتم تعبدون من دون الله) أين آلهتكم الذين تزعمون انهم شفعاؤكم (هل ينصرونكم) بدفع العذاب عنكم (أو ينتصرون) بدفعه عن أنفسهم لانهم وآلهتهم يدخلون النار كما قال (فكبكبوا فيها هم والغاوون) أى الآلهة وعبدتهم والكبكبة تكرير الكب لتكرير معناه كأنّ من ألقى فى النار ينكب مرّة بعد أخرى حتى يستقرّ فى قعرها (وجنود ابليس) متبعوه من عصاة الثقلين أو شياطينه (أجمعون) تأكيد للجنود ان جعل مبتدأ خبره ما بعده والا للضمير وما عطف عليه وكذا الضمير المنفصل وما يعود اليه فى قوله (قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفى ضلال مبين) على انّ الله ينطق الاصنام فتخاصم العبدة ويؤيده الخطاب فى قوله (اذ نسوّيكم برب العالمين) أى فى استحقاق العبادة ويجوز أن تكون الضمائر للعبدة كما فى قالوا والخطاب للمبالغة فى التحسر والندامة والمعنى انهم مع تخاصمهم فى مبدأ ضلالهم معترفون بانهماكهم فى الضلالة متحسرون عليها (وما أضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين) كما للمؤمنين من الملائكة والانبياء (ولا صديق حميم) اذ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوّ الا المتقين أو فما لنا من شافعين ولا صديق ممن نعدّهم شفعاء وأصدقاء أو وقعنا فى مهلكة لا يخلصنا منها شافع ولا صديق وجمع الشافع ووحدة الصديق لكثرة الشفعاء فى العادة وقلة الصديق

والاستثناء متصل وهو بدل من الفاعل فهو فى محل رفع وقوله حيث الخ بيان لوجه نفعهما له لان ما أنفقه فى الخير له ثواب نافع والولد الصالح يدعو لابيه ويشفع له وله ثواب ارشاده وتعليمه (قوله وقيل الاستثناء مما الخ) يعنى أنه من الميل مع المعنى فانّ الغنى مطلقا شامل للغنى الدنيوى وهو بالمال والبنين والدينى وهو بسلامة القلب فذكر المال والبنون وأريد به الغنى الدنيوى ثم قصد بذكر الخاص وهو الغنى الدنيوى العام وهو مطلق الغنى فليس هذا وجها آخر كما توهم فكأنه قيل لا غنى الا الغنى الدينى كما يقال لا غنى الا غنى القلب ولا صحة الا سلامة العرض فعلى هذا يجوز أن يقال الاستثناء متصل لدخوله فيما قبله بحسب مآل المعنى كما أشار اليه المصنف رحمه الله (قوله وقيل منقطع) وفى الكشاف ولا بدّ لك مع ذلك من تقدير المضاف وهو الحال والمراد بها سلامة القلب ولو لم يقدر المضاف لم يتحصل للاستثناء معنى وقد منع بأنه لو قدر مثلا ولكن من أتى الله بقلب سليم يسلم أو ينتفع يستقيم المعنى أيضا وأجاب عنه فى الكشف بأنّ المراد أنه على تقدير الاستثناء من مال لا يتحصل المعنى بدونه وما ذكره المانع استدراك من مجموع الجملة الى جملة أخرى وليس من المبحث فى شئ ولما لم يكن مناسبا للمقام لم يلتفت اليه ورده بعض شراح الكشاف وتبعه الفاضل المحشى بأنه دعوى بلا دليل قلت بل دليله ظاهر لانّ المستثنى لا بدّ من دخوله فى المستثنى منه ولو توهما ولو لم يقدر لم يكن كذلك بخلاف الاستدراك الصرف وهو غير مناسب لانّ المراد بيان حال المال والبنين فى النفع وعدمه لا مطلق النفع وهو ظاهر فتأمّل وبقى فى الآية وجوه أخر فى الكشاف وغيره تركها المصنف رحمه الله فلنضرب عنها صفحا (قوله فيتبجحون) أى يفتخرون ويسرّون وقوله يتحسرون لانّ غائلة تبريزها لهم لا لكل من رآها كما فى قوله وبرزت الجحيم لمن يرى (قوله وفى اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد) وأنه لا يخلف بخلاف الوعيد لانّ التعبير بالازلاف وهو غاية التقريب يشير الى قرب الدخول وتحققه ولذا قدّم لسبق رحمته بخلاف الابراز فانه الاراءة ولو من بعد فانه مطمع فى النجاة كما قيل من العمود الى العمود فرج (قوله والكبكبة تكرير الكب) وهو الالقاء على الوجه يعنى كرّر لفظه ليدل على تكرّر معناه كما فى صرصر وقوله من عصاة الخ لو عممهما صح وقوله خبره ما بعده يعنى قوله قالوا الخ (قوله والا للضمير) كذا فى أصح النسخ وهى ظاهرة ولو قال فللضمير كان أظهر وقد سقطت الا من بعضها وهى تحتاج الى تقدير يعنى أجمعون تأكيد لقوله وجنود ابليس فقط ان كان مبتدأ خبره قالوا الخ فان كان معطوفا على ما قبله يكون أجمعون تأكيدا للضمير فى قوله فكبكبوا فيها هم وما عطف عليه وقوله وكذا الضمير المنفصل الخ يعنى ان كان جنود ابليس مبتدأ فهو عائد عليه والا فهو عائد عليه وعلى ما عطف عليه لا تأكيد كما يتوهمه من لم يتدبر وليس فى عبارته تسامح أصلا وقوله وما يعود اليه يعنى هم وضمير يختصمون لا قالوا (قوله على انّ الله ينطق الاصنام) اذا كان الضمير راجعا لهم الاول وما عطف عليه فانه شامل للاصنام فيكون لها اختصام لما ذكره وقوله ويجوز أن تكون الضمائر أى فى قوله هم فيها يختصمون على أنّ الخصام جار بينهم وخطاب الاصنام للتحسر لا لانها جعلت ممن يعقل بأنّ خلق الله فيها ادراكا فيقول بعضهم لبعض لولا أنتم لكنا مؤمنين كما أشار اليه بقوله وما أضلنا الا المجرمون وانهماكهم فى الضلالة من كان الاستمرارية (قوله وما أضلنا الا المجرمون) القصر بالنسبة الى الاصنام وأنها لا دخل لها فى ذلك ولا قدرة لها عليه وقوله اذ الاخلاء الخ فالمراد بالشفعاء والاصدقاء من كان كذلك فى الدنيا وقوله أو فما لنا الخ فالمراد من كانوا يقدّرون شفاعته فى القيامة وهى الاصنام وقوله أو وقعنا الخ يعنى ليس المراد معنى ذلك بل هو كناية عن شدّة الامر بحيث لا ينفع فيه أحد كقولهم أمر لا ينادى وليده (قوله وجمع الشافع ووحدة الصديق الخ) وما قيل من أنه اشارة الى أنه لا فرق بين استغراق الجمع والمفرد وليس الثانى أشمل من الاول كما زعمه بعضهم مع مراعاة الفاصلة فتكلف على ما بين فى المعانى مع أنّ هذا ليس من محل الخلاف لانّ من اذا زيدت بعد النفى داخلة على الجمع جعلته فى حكم المفرد ومساويا لال فى الاستغراق بلا

ولأن الصديق الواحد يسعى أكثر مما يسعى الشفعاء أو لاطلاق الصديق على الجمع كالعدو ولانه فى الاصل مصدر كالحنين والصهيل (فلو أن لنا كرة) تمن للرجعة وأقيم فيه لو مقام ليت لتلاقيهما فى معنى التقدير أو شرط حذف جوابه (فنكون من المؤمنين) جواب التمنى أو عطف على كرة أى لو أن لنا أن نكر فنكون من المؤمنين (ان فى ذلك) اى فيما ذكر من قصة ابراهيم (لآية) لحجة وعظة لمن أراد أن يستبصر بها ويعتبر فانها جاءت على أنظم ترتيب وأحسن تقرير يتفطن المتأمل فيها لغزارة علمه لما فيها من الاشارة الى أصول العلوم الدينية والتنبيه على دلائلها وحسن دعوته للقوم وحسن مخالقته معهم وكمال اشفاقه عليهم وتصوّر الامر فى نفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا وايقاظا لهم ليكون أدعى لهم الى الاستماع والقبول (وما كان أكثرهم) أكثر قومه (مؤمنين) به (وان ربك لهو العزيز) القادر على تعجيل الانتقام (الرحيم) بالامهال لكى يؤمنوا هم أو أحد من ذريتهم (كذبت قوم نوح المرسلين) القوم مؤنثة ولذلك تصغر على قويمة وقد مرّ الكلام فى تكذيبهم المرسلين (اذ قال لهم أخوهم نوح) لانه كان منهم (ألا تتقون) الله فتتركوا عبادة غيره (انى لكم رسول أمين) مشهور بالامانة فيكم (فاتقوا الله وأطيعون) فيما آمركم به من التوحيد والطاعة لله (وما أسئلكم عليه) على ما أنا عليه من الدعاء والنصح (من أجر ان أجرى الا على رب العالمين فاتقوا الله وأطيعون) كرره للتأكيد والتنبيه على دلالة كل واحد من امانته وحسم طمعه على وجوب طاعته فيما يدعوهم اليه فكيف اذا اجتمعا (قالوا أنؤمن لك واتبعك الارذلون) الاقلون جاها ومالا جمع الارذل على الصحة وقرأ يعقوب وأتباعك وهو جمع تابع كشاهد وأشهاد أو تبيع كبطل وأبطال وهذا من سخافة عقلهم وقصور رأيهم على الحطام الدنيوية حتى جعلوا اتباع المقلين فيها مانعا عن اتباعهم وايمانهم بما يدعوهم اليه دليلا على بطلانه وأشاروا بذلك الى أن اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانما هو لتوقع مال ورفعة فلذلك (قال وما علمى بما كانوا يعملون) انهم عملوه اخلاصا أو طمعا فى طعمة وما على الا اعتبار الظاهر (ان حسابهم الا على ربى) ما حسابهم على بواطنهم الا على الله فانه المطلع عليها (لو تشعرون) لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون (وما أنا بطارد المؤمنين) جواب لما أوهم قولهم من استدعاء طردهم وتوقيف ايمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه وقوله (ان أنا الا نذير مبين) كالعلة له أى ما أنا الا رجل مبعوث لانذار المكلفين عن الكفر والمعاصى سواء كانوا أعزاء أو أذلاء فكيف يليق بى طرد الفقراء لاستتباع الاغنياء أو ما على الا انذاركم انذارا بينا بالبرهان الواضح فلا على أن أطردهم لاسترضائكم (قالوا لئن لم تنته يا نوح) عما تقول (لتكونن من المرجومين) من المشتومين أو المضروبين بالحجارة (قال رب ان قومى كذبون)

خلاف (قوله ولأن الصديق الواحد الخ) يعنى فالواحد فى معنى الجمع فلذا اكتفى به لما فيه من المطابقة المعنوية كما قيل * وواحد كالالف ان أمر عنا * وقوله أو لاطلاق الصديق الخ يعنى بخلاف الشافع وسكت عنه لظهوره والحنين مصدر حنّ اليه اذا اشتاق والصهيل صوت الخيل وفعيل مطرد فى الاصوات ولو قال لكونه على زنة المصدر كان أحسن لانه لم يسمع صديق وعدو بمعنى الصداقة والعداوة (قوله تمن للرجعة) التمنى معنى لو والرجعة معنى الكرة من كر اذا رجع وقوله وأقيم فيه لو مقام ليت واستعمال لو للتمنى بدليل النصب فى جوابه ذكره النحاة واختلف فيه فقيل هو معنى وضعى وقيل انه مجاز وهل هى فى الاصل مصدرية أو شرطية والى الاخير أشار المصنف لظهور وجه التجوّز فيه لان لو تدل على الامتناع والتمنى يكون لما يمتنع فأريد بها ذلك مجازا مرسلا أو استعارة تبعية ثم شاع حتى صار كالحقيقة فيها وقوله حذف جوابه وتقديره رجعنا عما كنا عليه أو خلصنا من العذاب ونحوه (قوله أو عطف على كرة) يعنى اذا كانت لو شرطية جوابها محذوف نحو لكان لنا شفعاء أو ما أضلنا المجرمون ويجوز هذا أيضا على التمنى كما يجوز عطفه على ان لنا كرة وقوله وعظة لان الآية تكون بمعنى العبرة وأصول العلوم الدينية نفى الشريك واثبات الصانع وتوحيده وكل ما ذكر معلوم من تفسيره سابقا والدلائل من أوصافه تعالى وحسن الدعوة بالاستفهام ثم الابطال وكمال الاشفاق باظهار التحزن وتعريضا وايقاظا علتان للتصوير والاطلاق وقوله ليكون تعليل لقوله جاءت الخ وقوله أكثر قومه يجوز أن يفسر بما مرّ فى أول السورة فتذكره (قوله القوم مؤنثة) قال فى المصباح القوم يذكر ويؤنث فيقال قام القوم وقامت القوم وكذلك كل اسم جمع لا واحد له من لفظه نحو رهط ونفر اه فقوله مؤنثة بناء على الاغلب لأنه ذهب الى أنه جمع قائم والاصل تأنيثه وقوله وقد مرّ الكلام فى تكذيبهم المرسلين فى الفرقان وفى الكشاف ونظير قوله المرسلين والمراد نوح عليه الصلاة والسلام قولك فلان يركب الدواب ويلبس البرود وماله الا دابة وبرد يعنى انه للجنس فهو يتناول الواحد لكنه مصحح لا مرجح بخلاف تلك الاوجه (قوله لانه كان منهم) توجيه لقوله أخوهم كما يقال يا أخا العرب والضمير لقوم نوح أو للمرسلين وقوله فتتركوا الخ اشارة الى أن الاتقاء هنا من الكفر وقوله على دلالة الخ هو من ترتيب الامر بالفاء على كل منهما وحسم طمعه أى قطعه من قوله ما أسئلكم الخ وكونه رسولا من الله بما فيه نفع الدارين من غير شائبة نفع منهم يقتضى وجوب طاعته بلا قصور فيه كما توهم وفتح ياء المتكلم وتسكينها لغتان مشهورتان اختلف النحاة فى أيهما الاصل وأتباعك مبتدأ خبره الارذلون والجملة حالية ولذا جعلت هذه القراءة دليلا على أن اتبعك حال بتقدير قد لان عطفه على فاعل نؤمن المستتر للفصل ركيك معنى فلا يرد ما قيل انه لا دليل فيها على ذلك وقوله كشاهد الخ أو جمع تبيع كشريف وأشراف وقوله على الصحة أى جمع السلامة وهو للقلة ولذا اختاروه (قوله وهذا) أى ما ذكروه من قولهم أنؤمن الخ وقوله الحطام الدنيوية أنث وصفه لتأويله بالامتعة وقوله وأشاروا بذلك أى اتباع الارذلين وهذا أيضا من سخافة رأيهم لانه بحسب النظرة الحمقى فلا يتوهم أنه لا يناسب المقام وقوله فلذلك أى لما ذكر من اشارتهم وما فى وما على استفهامية أو نافية وقوله فى طعمة بالضم ما يطعم والمراد بها ما يعطون للانتفاع به وقوله المانع عنه أى عن ايمانهم هو مفعول ثان لجعلوا (قوله أى ما أنا الا رجل الخ) أى هو مقصور عليه لا يتعداه الى طرد الارذلين منهم وعلى الثانى معناه مقصور على انذاركم لا يتعداه الى استرضائكم وهما متقاربان

اظهار الما يدعو عليهم لاجله وهو تكذيب الحق لا تخويفهم له واستخفافهم عليه (فافتح بيني وبينهم فتحا) فاحكم بيني وبينهم من الفتاحة (ونجني ومن معي من المؤمنين) من قصدهم أو شؤم عملهم (فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون) المملوء (ثم أغرقنا بعد) بعد انجائهم (الباقين) من قومه (انّ في ذلك لآية) شاعت وتواترت (وما كان أكثرهم مؤمنين وانّ ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين) أنثه باعتبار القبيلة وهو في الاصل اسم أبيهم (اذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر ان أجري الا على رب العالمين) تصدير القصص بها دلالة على أنّ البعثة مقصورة على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرّب المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه وكان الانبياء متفقين على ذلك وان اختلفوا في بعض التفاريع مبرّئين عن المطامع الدنيئة والاغراض الدنيوية (أتبنون بكل ريع) بكل مكان مرتفع ومنه ريع الارض لارتفاعها (آية) علما للمارة (تعبثون) ببنائها اذ كانوا يهتدون بالنجوم في أسفارهم فلا يحتاجون اليها أو بروج الحمام أو بنيانا يجتمعون اليه للعبث بمن يمرّ عليهم أو قصورا يفتخرون بها (وتتخذون مصانع) مآخذ الماء وقيل قصورا مشيدة وحصونا (لعلكم تخلدون) فتحكمون بنيانها (واذا بطشتم) بسيف أو سوط (بطشتم جبارين) متسلطين غاشمين بلا رأفة ولا قصد تأديب ونظر في العاقبة (فاتقوا الله) بترك هذه الاشياء (وأطيعون) فيما أدعوكم اليه فانه أنفع لكم (واتقوا الذي أمدّكم بما تعلمون) كرره مرتبا على امداد الله تعالى اياهم بما يعرفونه من أنواع النعم تعليلا وتنبيها على الوعد عليه بدوام الامداد والوعيد على تركه بالانقطاع ثم فصل بعض تلك النعم كما فصل بعض مساويهم المدلول عليها اجمالا بالانكار في ألا تتقون مبالغة في الايقاظ والحث على التقوى فقال (أمدّكم بأنعام وبنين وجنات وعيون) ثم أوعدهم فقال (اني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) في الدنيا والآخرة فانه كما قدر على الانعام قدر على الانتقام (قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين) فانا لا نرعوي عما نحن عليه وتغيير شق النفي عما تقتضيه المقابلة للمبالغة في قلة اعتدادهم بوعظه (ان هذا الا خلق الاوّلين)

وقوله من المشتومين فالرجم مستعار له كالطعن وفي الوجه الاخير هو على ظاهره. (قوله اظهار الما يدعو عليهم لاجله) لدفع توهم الخلق فيه التجاري أو الحدة فلا يرد أنه ليس فيه فائدة الخبر ولا لازمها وقوله واستخفافهم عليه أي على نوح عليه الصلاة والسلام وهو استفعال من الخفة بالفاء وكونه بالقافين كما ضبطه بعضهم بعيد والفتاحة بمعنى الحكومة وفتحا مصدرا ومفعول به والمملوء أي من البشر وجميع الحيوانات وثم في ثم أغرقنا للتفاوت الرتبي ولذا قال بعد وقوله اسم أبيهم أراد به جدهم الاعلى (قوله تصدير القصص) أي الخمس بها أي بجملة فاتقوا الله وأطيعون الخ وذكره هنا دون أن يذكره في الاوّل أو الآخر لانه أوّل موضع وقع فيه التكرير لها ولم يصدّر قصة موسى وابراهيم عليهما الصلاة والسلام بها تفننا مع ذكر ما يدل على ذلك لا لأنّ ما ذكر ثمة أهم وقوله دلالة مرفوع ومنصوب وهو مصدر دللت فلانا على كذا اذا أرشدته اليه كما في قولهم في تعريف التشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر لامر لا مصدر دل اللفظ على كذا حتى يؤوّل بالدليل ليصح حمله على التصدير كما قيل فتأمّل (قوله على أنّ البعثة الخ) لانّ التقوى واطاعة الانبياء فيهما بمعنى التوقي عن كل ما يؤثم كما مرّ في أوّل البقرة فيتضمن معرفة الله وجميع الطاعات فلا حاجة الى ما قيل انها تتوقف على المعرفة فيعلم بالاقتضاء والطريق الاولى أو انها مجاز عن معرفته ووجه ما ذكر أنهم لم يرتبوا على رسالتهم الا ما ذكر فعلم أنها مقصورة عليها ولا قائل بالتصل بين رسالة ورسالة وقوله وكان الانبياء متفقين على ذلك وفي نسخة وأنّ الانبياء متفقون الخ لانّ اتفاق هؤلاء يقتضي أنها مقتضى النبوّة والرسالة كما مرّ (قوله ومنه ريع الارض لارتفاعها) أي لما ارتفع منها وأمّا الريع بمعنى النماء والحاصل فاستعارة وقيل أصل الريع الزيادة وقوله اذ كانوا يهتدون بالنجوم فلا يحتاجون اليها غالبا اذ مرّ الغيم نادر لا سيما في ديار العرب مع أنه لو احتيج لها لم يحتج الى أن يجعل في كل ريع فانّ كثرتها عبث وقال الفاضل اليمني انّ أماكنها المرتفعة تغني عنها فهي عبث فلا يرد ما قيل انه لا نجوم بالنهار وقد يحدث بالليل ما يستر النجوم من الغيوم وقوله أو بروج الحمام معطوف على قوله علما وهذا تفسير مجاهد وقوله مآخذ الماء هي مجاريه وقوله فتحكمون بنيانها أي لظنّ الخلود بها (قوله واذا بطشتم بطشتم جبارين) قيل بزيادة القيد تغاير الشرط والجزاء فلا حاجة لتأويله باذا أردتم البطش كذلك ولا الى أنه أريد المبالغة باتحاد الشرط والجزاء وردّ بأنّ التقييد لا يصحح التسبب لانّ المطلق ليس سببا للمقيد فلا بدّ من التأويل المذكور الا أن يقال الجزائية باعتبار الاعلام والاخبار وفيه نظر وقوله بلا رأفة تفسير لغاشمين (قوله كرره) أي الامر بالتقوى مرتبا على الامداد لافادته علية مأخذ الاشتقاق فيكون تعليلا مقدما بحسب الرتبة وان تأخر لفظا وفي نسخة مرتبا عليه امداد الله وهو بحسب الذكر واقع وتنبيها وقع في نسخة أو بدل الواو والاولى أولى ووجهه ان جعل الامداد مرتبا عليه التقوى يشير الى دوامه بدوامه وانقطاعه بانقطاعه اذ التقوى شكر له وقد قال لئن شكرتم لأزيدنكم (قوله ثم فصل بعض تلك النعم) يعني بقوله أمدّكم بأنعام الخ فانه تفسير له أو بدل منه نفي كل من النعم والمساوي اجمال وتفصيل وقوله مبالغة تعليل لقوله فصل لانّ في التفصيل بعد الاجمال مبالغة لا تخفى وقال السفاقسي ذهب بعضهم الى أنه بدل من قوله تعلمون أعيد معه العامل كقوله اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم والاكثر على أنه ليس ببدل وهو من تكرير الجمل وانما يعاد العامل اذا كان حرف جرّ وقال أبو البقاء انها مفسرة لا محل لها (قوله فانا لا نرعوي الخ) أي لا ننكف وننتهي وقوله وتغيير شق النفي اذ لم يقل أم لم تعظ على مقتضى الظاهر في المقابلة لعدليه والمبالغة من حيث انّ لم تكن من الواعظين أبلغ منه لانه نفي عنه كونه من عداد الواعظين وجنسهم فكأنه قيل استوى وعظك بعدم عدك من هذا القبيل أصلا فيفيد عدم الاعتداد به على وجه المبالغة التامّة لانه سوّاه بالعدم الصرف البليغ فيفيد ما ذكر فلا حاجة الى اعتبار الاستمرار الذي تفيده كان والكمال الذي يدل عليه الواعظين في النفي دون المنفي أي استمرار انتفاء كونك من زمرة من يعظ انتفاء

كاملا

ماهذا الذى جئتنا به الا كذب الاولين أوماخلقنا هذا الاخلقهم نحيا ونموت مثلهم ولابعث ولاحساب وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة خلق الاولين بضمتين أى ماهذا الذى جئت به الاعادة الاولين كانوا يلفقون مثله أوماهذا الذى نحن عليه من الدين الاخلق الاولين وعادتهم ونحن بهم مقتدون أوماهذا الذى نحن عليه من الحياة والموت الاعادة قديمة لم تزل الناس عليها (ومانحن بمعذبين) على مانحن عليه (فكذبوه فأهلكناهم) بسبب التكذيب بريح صرصر (ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم أخوهم صالح ألاتتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وماأسئلكم عليه من أجران أجرى الاعلى رب العالمين أتتركون فيما ههنا آمنين) انكار لان يتركوا كذلك أوتذكير للنعمة فى تخلية الله اياهم وأسباب تنعمهم آمنين ثم فسره بقوله (فى جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم) لطيف لين للطف الثمر أولان النخل أنثى وطلع اناث النخل هو ألطف مايطلع منها كنصل السيف فى جوفه شماريخ القنو أومتدل متكسر من كثرة الحمل وافراد النخل لفضله على سائر أشجار الجنات أولان المراد بها غيرها من الاشجار (وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين) بطرين أوحاذقين من الفراهة وهى النشاط فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو فرهين وهو أبلغ من فارهين (فاتقوا الله وأطيعون ولاتطيعوا أمر المسرفين) استعير الطاعة التى هى انقياد الامر لامتثال الامر أونسب حكم الآمر الى أمره مجازا (الذين يفسدون فى الارض) وصف موضح لاسرافهم ولذلك عطف (ولا يصلحون) على يفسدون دلالة على خلوص فسادهم (قالوا انما أنت من المسحرين) الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقلهم أومن ذوى السحر وهى الرئة أى من الاناسى فيكون (ما أنت الابشر مثلنا) تأكيدا له (فأت بآية ان كنت من الصادقين) فى دعواك (قال هذه ناقة) أى بعدما أخرجها الله من الصخرة بدعائه كما اقترحوها (لها شرب) نصيب من الماء كالسقى والقيت للحظ من السقى والقوت وقرئ بالضم (ولكم شرب يوم معلوم) فاقتصروا على شربكم ولاتزاحموها فى شربها (ولاتمسوها بسوء) كضرب وعقر (فيأخذكم عذاب يوم عظيم)

كاملا بحيث لايرى منك نقيضه كما قيل (قوله ماهذا الخ) اشارة الى أن ان نافية وهذا على قراءة خلق بفتح فسكون فهو اما بمعنى الكذب والاختلاق كقولهم أساطير الاولين أو بمعنى الايجاد ومحصله انكار البعث والحساب المفهوم من تهديدهم بالعذاب وعلى القراءة بضمتين هو بمعنى العادة والمراد اما عادة من قبله ممن خوف وانذر أوعادة أسلافهم أوعادة الناس مطلقا من الحياة والموت وعلى هذا هو انكار للبعث أيضا ولذا قالوا ومانحن بمعذبين ومناسبته للوجوه كلها ظاهرة فتدبر وقوله بسبب التكذيب من الفاء التفريعية (قوله انكار لان يتركوا الخ) فالاستفهام للانكار كما فى قوله أتبنون واذا كان للتذكير فهو للتقرير وأسباب بالنصب معطوف على اياهم أومفعول معه وقوله فسره معطوف على مقدر أى أجمل وأبهم فى قوله فيما ههنا ثم فسره الخ والتخلية تركهم يتقلبون فيما هم فيه من النعم وقوله فى جنات الخ بدل من قوله فيما ههنا أوظرف لقوله آمنين الواقع حالا وهو على الانكار بمعنى الامن من الموت والعذاب وعلى التقرير بمعنى الامن من العدو ونحوه (قوله لطيف لين) أصل معنى الهضم لغة الانحطاط أو الشدخ والشق ثم تجوز به عن الرقة واللطف واللين كما هنا وقوله للطف الثمر ليس لان الطلع أريد به الثمر لاوله اليه بل المراد أنه وصف باللطف للطف ثمره وقوله أولان النخل أنثى أى لان المراد بالنخل اناثها بقرينة ذكرها فى سياق الامتنان بها لانها هى المثمرة وليس فى تأنيث ضمير طلعها دليل عليه لان النخل مطلقا يذكر ويؤنث فوصف طلعها باللطف على ظاهره وقوله هو بلا واو فى الاصح وفى بعضها بواو وقوله مايطلع بضم الياء وكسر اللام من أطلعت النخلة اذا بدا طلعها أو بفتح الياء وضم اللام من طلع يطلع اذا ظهر وقوله كنصل السيف أى طلوعا مشابها له فى الهيئة والقنو للنخل كالعنقود للعنب وتفاريعه شماريخ وأصله عرجون (قوله أومتدل متكسر) تفسير آخر لهضيم والتكسر مجازا وعلى ظاهره وقوله وافراد النخل أى بالذكر مع دخوله فى الجنات وضمير بها الجنات لاذكره مفردا لانه اسم جنس جمعى وليس بمفرد وذكر ضميره فى قوله لفضله لانه يجوز تأنيثه وتذكيره كنخل منقعر (قوله بطرين) من البطر وهو الشره وعدم القناعة وقدمه للاشارة الى أنه أنسب بمقام الذم من الثانى ولذا رجحه بعضهم وهو مما لاشبهة فيه وقوله فان الحاذق الخ يقتضى أن حقيقته النشاط واستعماله فى الحذق مجاز وهو كذلك كما فى نهاية ابن الاثير ولاينافيه تفسيره به فى بعض كتب اللغة لانهم لايفرقون بين الحقيقة والمجاز الواردين عن العرب أوأنه لشيوعه صار حقيقة عرفية فيه فلاغبار عليه كما توهم وقوله وهو أبلغ لدلالته على الثبوت وعدم الحدوث الدال عليه اسم الفاعل وكون زيادة الحروف تدل على زيادة المعنى غير مطرد وقدمر تفصيله (قوله استعير الطاعة الخ) لو قال الاطاعة لكان أظهر يعنى أن الاطاعة للآمر لا للامر فجعلها له اما استعارة للامتثال أوتجوز فى النسبة فهو مجاز حكمى على الثانى وعلى الاول هو اما استعارة تبعية بتشبيه الامتثال بالاطاعة لافضاء كل منهما الى فعل ماأمر به أومجاز مرسل للزومه له أومكنية وتخييلية وفى الكشف الوجه هو الحمل على المجاز الحكمى للدلالة على المبالغة على ماذكره آخرا وقيل عليه انه لايناسب المقام لان مقتضاه نفى الاطاعة لهم رأسا لانفى كمالها وليس بشئ لانه اذا قيل انهم لايطيعون من تجب اطاعته أصلا ويطيعون من لاتجوز اطاعته اطاعة كاملة كان أقوى فى الذم فتأمل (قوله وصف موضح) لان المراد بالاسراف ليس هو معناه المعروف بل زيادة الفساد ولما كان يفسدون لاينافى صلاحهم أحيانا أردفه بقوله ولايصلحون لبيان كمال افسادهم واسرافهم فيه (قوله حتى غلب على عقلهم) اشارة الى أن الصيغة لتكثير الفعل دون غيره لعدم مناسبته هنا وقوله من الاناسى أى البشر لان قوله من المسحرين كناية عنه على هذا لان ذا سحر بمعنى حيوان وجمع المذكر السالم يخصصه بالبشر وقوله فيكون ماأنت الابشر مثلنا تأكيدا وأما على الاول فهى للتعليل أى أنت مسحور لانك بشر مثلنا لاتميز لك علينا فدعواك انما هى لخلل فى عقلك وقوله ذوى السحر اشارة الى أنه للنسبة كالتفسيق وقوله للحظ من السقى والقوت لف ونشر

مرتب (قوله عظم اليوم) بصيغة الماضي من التفعيل أي نسب اليه العظم بوصفه به أو هو مصدر بكسر العين وفتح الظاء مبتدأ خبره لعظم ما يحل فيه لان جعل الزمان نفسه عظيم شديد أبلغ وهو من التجوز في النسبة (قوله أسند العقر الى كلهم) استعمل كل المضاف الى الضمير غير مبتدأ وهو مخالف لفصيح الاستعمال كما في المطول وغيره وقوله لان عاقرها الخ وفي معناه أمرهم بذلك على ما رواه في الكشاف فلا وجه للاعتراض بأنه لا مر الجميع به وهو واقع على ما أفصح عنه قوله فنادوا صاحبهم الخ ولا حاجة الى جعل النداء مجازا عن الرضا لانهم قوم كثيرون لا يتصور حضورهم جميعا ولا الى جعل الا كثر بمنزلة الكل وقدم تفصيل هذا المجاز وأنه حكى وماله وعليه فتذكره وقوله أخذوا أي أهلكوا جميعا لرضاهم به (قوله لا توبة) لانه لا يناسب تفريع قوله فأخذهم العذاب عليه ولان مجرد الندم ليس توبة بل اذا كان مع العزم على عدم العود وقيل ليس الندم على عقرها لخوف العذاب لانه مردود بقوله تعالى وقالوا أي بعد ما عقروها يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين بل على ترك ولدها وهو كما في الكشاف بعيد وقد رد بأن قوله بعد ما عقروها في حيز المنع اذ الواو لا تدل على الترتيب فيجوز أن يريدوا بما تعدنا المعجزة أو الواو حالية أي والحال أنهم طلبوها من صالح ووعدوه الايمان بها عند ظهورها مع أنه يجوز ندم بعض وقول بعض آخر ذلك باسناد ما صدر من البعض الى الكل أو ندموا أولا خوفا ثم قست قلوبهم وزال خوفهم أو على العكس والعذاب الموعود هو الصيحة (قوله في نفي الايمان الخ) المراد بالمعرض السياق باسناد الذنب الى جميعهم وهذا بناء على تعلق قوله وما كان أكثرهم مؤمنين بقوله فأخذهم العذاب كما سيصرح به والظاهر أنه لا يختص به وأنه متعلق بقوله ان في ذلك لآية تسجيلا لقسوة قلوبهم وعدم اعتبارهم أو هو غير مخصوص بهذه القصة والشطر بمعنى النصف هنا وقوله وان قريشا الخ والمراد علم الله بايمان أكثرهم أو بين ذلك في عاقبة أمرهم وهو قريب منه لانه في وقت نزول هذه السورة لم يكن أكثرهم مؤمنين كما لا يخفى وقوله أخوهم لوط لانهم أصهاره عليه الصلاة والسلام كما ذكره في محل آخر (قوله أي أتأتون الخ) يعني انكم مخصوصون بهذه الفاحشة وهي اتيان الذكران دون الاناث وقوله لا يشارككم فيه غيركم أي من الناس في ذلك العصر أو من الحيوانات وأما كون الحمار والخنزير كذلك فلا يضر لندرته أو لاسقاطه عن حيز الاعتبار مع أن في مشاركتهما أشد رادع لهم فيجوز على الاول ارادة الناس أيضا بالعالمين لانهم أول من سن هذه السنة السيئة لقوله ما سبقكم بها من أحد من العالمين والنكاح في قوله من ينكح الوطء وهو مبني للفاعل أي يطؤ من الحيوان (قوله فيكون تعريضا بأنهم الخ) ولا ينافي هذا كونه لانكار اتيان الذكران كما توهم لانه من منطوق الكلام وهذا من مفهومه ويؤيده قراءة ابن مسعود رضي الله عنه ما أصلح لكم ربكم من أزواجكم كما في الكشاف (قوله متجاوزون الخ) لان معنى العادي المتعدي في ظلمه المتجاوز فيه الحد فالمراد اما التجاوز في الشهوة بقرينة المقام أو في المعاصي مطلقا ويدخل فيه ما سيق له الكلام ومتعلقه عليهما مقدر لكنه اما خاص أو عام وقوله أو أحقاء الخ على تنزيله منزلة اللازم وقطع النظر عن متعلقه (قوله عما تدعيه من الرسالة) وما يتضمنه فهو عام وعلى الثاني خاص بنهيهم عن فعلهم الشنيع وعلى الثالث هو تقبيح ما هم عليه سواء نهاهم أولا فلا يتوهم أن الظاهر عطفه بالواو وعلى أنه عطف تفسير أو يقال أو للتخيير في التعبير بناء على أن النهي لا ينفك عن التقبيح فانه غير مسلم كما لا يخفى ولا مانع من جمع هذه المعاني كلها (قوله ولعلهم كانوا يخرجون الخ) كأخذ أموالهم وانما ذكر هذا لان الاخراج من بين أظهر القوم الظالمين لا يصلح للتهديد به فتعريف المخرجين للعهد كما مر في قوله من المسجونين ولذا عدل عن لنخرجنك الاخصر اليه (قوله من المبغضين غاية البغض الخ) فهو أبلغ من البغض وفي الكشاف القلى البغض الشديد كأنه بغض يقلي الفؤاد والكبد وتبعه الرازي واعترض عليه أبو حيان بأنه لا يصح لان قلى بمعنى أبغض يائي تقول قليته فهو مقلي والذي بمعنى الطبخ والشيء واوي تقول قلوته فهو مقلو فالمادتان مختلفتان وما ذكر خطأ وغفلة عما

عظم اليوم لعظم ما يحل فيه وهو أبلغ من تعظيم العذاب (فعقروها) أسند العقر الى كلهم لان عاقرها انما عقرها برضاهم ولذلك أخذوا جميعا (فأصبحوا نادمين) على عقرها خوفا من حلول العذاب لا توبة أو عند معاينة العذاب ولذلك لم ينفعهم (فأخذهم العذاب) أي العذاب الموعود (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين) في نفي الايمان عن أكثرهم في هذا المعرض ايماء بأنه لو آمن أكثرهم أو شطرهم لما أخذوا بالعذاب وأن قريشا انما عصموا عن مثله ببركة من آمن منهم (وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر ان أجري الا على رب العالمين أتأتون الذكران من العالمين) أي أتأتون من بين من عداكم من العالمين الذكران لا يشارككم فيه غيركم أو أتأتون الذكران من أولاد آدم مع كثرتهم وغلبة الاناث فيهم كأنهن قد أعوزنكم فالمراد بالعالمين على الاول كل من ينكح وعلى الثاني الناس (وتذرون ما خلق لكم ربكم) لاجل استمتاعكم (من أزواجكم) لبيان ما خلق ان أريد به جنس الاناث أو للتبعيض ان أريد به العضو المباح منهن فيكون تعريضا بأنهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم أيضا (بل أنتم قوم عادون) متجاوزون عن حد الشهوة حيث زادوا على سائر الناس بل الحيوانات أو مفرطون في المعاصي وهذا من جملة ذاك أو أحقاء بأن توصفوا بالعدوان لارتكابكم هذه الجريمة (قالوا لئن لم تنته يا لوط) عما تدعيه أو عن نهينا أو تقبيح أمرنا (لتكونن من المخرجين) من المنفيين من بين أظهرنا ولعلهم كانوا يخرجون من أخرجوه على عنف وسوء حال (قال اني لعملكم من القالين) من المبغضين غاية البغض

ذكر والمخطئ ابن أخت خالته فان بعض الالفاظ يكون واويا ويائيا وسنه قلاه بمعنى أبغضه . وقد صرح به
كثير من أهل اللغة كصاحب المغرب وغيره قال الراغب فى مفرداته القلى شدة البغض يقال قلاه يقليه
ويقلوه فمن جعله من الواو فهو من قلوت بالقلة اذا رميتها فان المقلو يقذفه القلب لبغضه ومن
جعله من الياء فهو من قليت السويق على المقلاة اه **(قوله لا أقف عن الانكار عليه الخ)** هو من
رجوعه اليه بعد التهديد لا من استمرار القالين أى انى وان أوعدتمونى بالاخراج لا أنتهى عن الانكار
عليكم فالوقوف بمعنى الرجوع والانتهاء وقوله وهو أبلغ الخ لانه اذا قيل فاعل لم يفد أكثر من تلبسه
بالفعل واذا قيل من الفاعلين أفاد أنه مع تلبسه به من قوم عرفوا واشتهروا به فيكون راسخ القدم عريق
العرق فيه وقد صرح به ابن جنى وتبعه الزمخشرى وقرره الشريف فى شرح المفتاح فمن توقف فى دلالة
اللفظ عليه وادعى خفاءه كأنه لم يقف على كلامهم وقوله من شؤمه وعذابه لانه لا يتلبس بعملهم
ولا يخشى تلبسه به وانما يخشى ما ذكر وقوله أهل بيته الخ هو بالتجوز فى أهله لمن اتبع دينه لا من عموم
المجاز ولا على الجمع بين الحقيقة والمجاز اذ لا داعى له وقوله باخراجهم متعلق بنجيناه وقوله وقت حلول
العذاب اما على اعتبار اتساع الوقت أو على تقدير مضاف أى وقت قرب حلوله بهم **(قوله مقدرة
فى الباقين فى العذاب)** لان غبر بمعنى مكث بعد مضى من معه كما قاله الراغب وهى قد خرجت معهم على
قول فكونها غابرة بمعنى ماكثة فى العذاب بعد سلامة من خرج معه لا فى دارهم أو يقال انها لهلاكها
كأنها ممن بقى فيها وقوله وقيل الخ بناء على أنها بقيت حقيقة فلا حاجة الى التأويل بما مر وقوله فيمن
بقيت أى فى طائفة بقيت فأنثه رعاية لمعنى من والا كان الظاهر فيمن بقى ومرضه لمخالفته للرواية المشهورة
كما قيل انها خرجت ثم رجعت وقيل الغابرين طوال الاعمار **(قوله أمطر الله على شذاذ)** بمعجمات بوزن
جهال جمع شاذ وهو من انفرد عنهم فى الطريق أو من كان غريبا من غير قبائلهم وهذا اشارة الى
التوفيق بين طرق اهلاكهم فانه ورد أنه بصيحة وفى أخرى برجفة وفى أخرى بامطار حجارة فهو اما
بوقوع بعضه لبعضهم أو لانه أرسل لطائفتين أهلك كل منهما بنوع منه ولا مانع من الجمع بينهما
وفى الكشاف وشروحه هنا كلام تركناه لطوله وقوله يصح هذا بناء على أن ساء بمعنى بئس وفاعلها لا يكون
الا مبهما فان لم تكن كذلك جاز كونها للعهد وغيضة بغين وضاد معجمة هى مكان كثير الاشجار
وناعم الشجر لعله ما كان أخضر غير كثير الشوك اذ الناعم الاملس وتفسيرها بالغيضة مروى عن ابن
عباس رضى الله عنهما وقد قيل انه تفسير لمعناها لغة لا فيما وقع هنا لما سيأتى وقوله كما بعث الى مدين
بصيغة المجهول ونائب فاعله ضمير شعيب والدوم بفتح الدال المهملة وسكون الواو وهو المقل وهو من
شجر البادية يشبه صغار النخل وبعضهم يظنه بريه **(قوله بحذف الهمزة والقاء حركتها الخ)** وقراءة
هؤلاء بفتح التاء خلافا لما يفهم من كلامه وقد استشكلها أبو على الفارسى وغيره بأنه لا وجه للفتح
لان نقل حركة الهمزة لا يقتضى تغيير الاعراب من الكسر الى الفتح وقال أبو عمرو كتب فى جميع
المصاحف ليكة فى الشعراء وص بلام من غير ألف قبلها وفى الحروف الايكة ويقال ان ليكة بفتح التاء
اسم البلدة نفسها والايكة اسم الكورة ولذلك قرأ الحرميان وابن عامر فيها ليكة بفتح التاء غير مصروف
للعلمية والتأنيث وقال بعض النحويين انما هو مكتوب فى هذين الموضعين على نقل الحركة فكتب
على لفظه وقال أبو عبيد انى لا أحب مفارقة الخط فى القرآن الا فيما يخرج عن كلام العرب وهذا ليس
بخارج عن كلامها مع صحة المعنى وذلك لانا وجدنا فى بعض كتب التفسير الفرق بين الايكة وليكة
فقيل ليكة اسم القرية التى كانوا فيها والايكة اسم البلاد كلها كالفرق بين مكة وبكة ثم وجدتها فى مصحف
عثمان الذى يقال له الامام فى الحجر وق الايكة وفى الشعراء وص ليكة وعلى هذا قراء المدينة وهذا رد على
ما قاله النحاة فانهم نسبوا القراءة الى التحريف وليس بشئ قاله السخاوى فى شرح الرائية فلا عبرة بانكار
الزمخشرى ومن تبعه كالمصنف وقوله فى هذه القراءة انها على النقل غير صحيح **(قوله وقرئت كذلك**

لا أقف عن الانكار عليه بالايعاد وهو أبلغ
من أن يقول انى لعليكم قال لدلالته على أنه
معدود فى زمرتهم مشهور بأنه من جملتهم
(رب نجنى وأهلى مما يعملون) أى من شؤمه
وعذابه (فنجيناه وأهله أجمعين) أهل
بيته والمتبعين له على دينه باخراجهم من
بينهم وقت حلول العذاب بهم (الا عجوزا)
هى امرأة لوط (فى الغابرين) مقدرة فى الباقين
فى العذاب اذ أصابها حجر فى الطريق
فأهلكها لانها كانت مائلة الى القوم راضية
بفعلهم وقيل كانت فيمن بقيت فى القرية فانها
لم تخرج مع لوط (ثم دمرنا الآخرين)
أهلكناهم (وأمطرنا عليهم مطرا) قيل
أمطر الله على شذاذ القوم حجارة فأهلكهم
(فساء مطر المنذرين) اللام فيه للجنس حتى
يصح وقوع المضاف اليه فاعل ساء
والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم
(ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب أصحاب
لئيكة المرسلين) الايكة غيضة تنبت ناعم
الشجر يريد غيضة بقرب مدين تسكنها طائفة
فبعث الله اليهم شعيبا كما بعث الى مدين وكان
أجنبيا منهم فلذلك قال (اذ قال لهم شعيب
ألا تتقون) ولم يقل أخوهم شعيب وقيل الايكة
شجر ملتف وكان شجرهم الدوم وهو المقل وقرأ
ابن كثير ونافع وابن عامر ليكة بحذف الهمزة
والقاء حركتها على اللام وقرئت كذلك
مفتوحة على أنها ليكة وهى اسم بلدتهم وانما
كتبت ههنا وفى ص بغير ألف

اتباعاللفظ (انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجران أجرى الا على رب العالمين أوفوا الكيل) أتموه (ولا تكونوا من
المخسرين) حقوق الناس بالتطفيف (وزنوا
بالقسطاس المستقيم) بالميزان السوى وهو ان
كان عربيا فان كان من القسط ففعلاع بتكرير
العين والا فعلال وقرأ حمزة والكسائى
وحفص بكسر القاف (ولا تبخسوا الناس
أشياءهم) ولا تنقصوا شيأ من حقوقهم (ولا
تعثوا فى الارض مفسدين) بالقتل والغارة
وقطع الطريق (واتقوا الذى خلقكم والجبلة
الاولين) وذوى الجبلة الاولين يعنى من
تقدمهم من الخلائق (قالوا انما أنت من
المسحرين وما أنت الا بشر مثلنا) أتوا بالواو
للدلالة على أنه جامع بين وصفين متنافيين للرسالة
مبالغة فى تكذيبه (وان نظنك لمن الكاذبين)
فى دعواه (فأسقط علينا كسفا من السماء)
قطعة منها ولعله جواب لما أشعر به الامر
بالتقوى من التهديد وقرأ حفص بفتح السين
(ان كنت من الصادقين) فى دعواه (قال ربى
أعلم بما تعملون) وبعذابه المنزل عليكم بما
أوجبه لكم عليه فى وقته المقدر له لا محالة
(فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة) على نحو
ما اقترحوا بأن سلط الله عليهم الحر سبعة
أيام حتى غلت أنهارهم وأظلتهم سحابة
فاجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا
(انه كان عذاب يوم عظيم ان فى ذلك لآية
وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو
العزيز الرحيم) هذا آخر القصص السبع
المذكورة على الاختصار تسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وتهديدا للمكذبين به
واطراد نزول العذاب على تكذيب الامم
بعد انذار الرسل به واقتراحهم له استهزاء
وعدم مبالاة به يدفع أن يقال انه كان بسبب
اتصالات فلكية أو كان ابتلاء لهم لا مؤاخذة
على تكذيبهم (وانه لتنزيل رب العالمين
نزل به الروح الامين على قلبك) تقرير لحقية
تلك القصص وتنبيه على اعجاز القرآن ونبوة
محمد صلى الله عليه وسلم فان الاخبار عنها ممن لم
يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله عز وجل
والقلب ان أراد به الروح فذاك وان أراد به
العضو فتخصيصه لان المعانى الروحانية انما تنزل أولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تتصعد منه الى الدماغ خلاف

مفتوحة الخ) هذا يقتضى أن ما قبله بالكسر وليس كذلك فان فيها ثلاث قراآت قراءة ابن كثير ونافع
وابن عامر ليكة بفتح التاء وقراءة غيرهم على الاصل الايكة وقرئ شاذا ليكة بكسر التاء وقوله اتباعا للفظ
قد علمت أنه غير صحيح والذى غره كلام الزمخشرى وأنه ليس فى كلام العرب مادة ل ى ك وليس بشئ
لما عرفته والاسماء المرتجلة لا منع منها وذكر البخارى أن ليكة بمعنى الايكة وناهيك به (قوله بالميزان
السوى) أى الصحيح المساوى وهو نهى عن النقص لا عن الزيادة وقيل انه القبان وقوله ان كان عربيا
اشارة الى قول آخر فيه وهو أنه معرب رومى الاصل ومعناه العدل أيضا كالقسط فهو من توافق اللغتين
وقوله ففعلاع بتكرير العين يعنى شذوذا اذ هى لا تكرر وحدها مع الفصل باللام ومن قال انها مكررة
صورة لا حقيقة فقد وهم لانه يتحد مع القول الثانى ولذا قال الزمخشرى وزنه فعلاس كما وقع
فى بعض النسخ تحقيقا لزيادتها ومن قال انه رباعى فهو من قسطس ووزنه فعلال اذ فعلاع لا نظير له
وهو الحق اذ ما ذكر لا نظير له عند النحاة ولا داعى لما قالوه (قوله شيأ من حقوقهم) يعنى أن الاضافة
جنسية فيؤل معناه الى شيأ من أشيائهم فلا يقال ان الظاهر أن يقال شيأ بالافراد وهو من مقابلة الجمع
بالجمع فالمعنى لا تبخسوا أحدا شيأ أو الجمع للاشارة الى الانواع فانهم كانوا يبخسون كل شئ جليلا كان
أو حقيرا وقيل المراد بأشيائهم الدراهم والدنانير وبخسها بالقطع من أطرافها ولولاه لم يجمع وهو وجه آخر
فى التفسير وقد ذهب الى ما مر فى محل آخر ووقع بخس فى الآية متعديا بالاثنين وفى التفسير لواحد وقد
يتعدى لاثنين كما فى المصباح فلا حاجة الى جعل الثانى بدل اشتمال وان اسقاط المصنف له للاشارة الى
ذلك كما قيل وهذا تعميم بعد تخصيص (قوله ولا تعثوا فى الارض مفسدين) العثو الفساد أو أشده
ومفسدين حال مؤكدة أو المراد مفسدين آخرتكم والجبلة الطبيعة وذووها أصحابها (قوله
أتوا بالواو الخ) يعنى أن كلا منهما كاف فكيف اذا اجتمعا وقد مر أن تركها لانه استئناف للتعليل
أو تأكيد وقوله متنافيين وقع فى نسخة منافيين وهى أصح وقوله مبالغة للجمع اذ كل منهما كاف
فى زعمهم وقوله قطعة وقيل انه بالسكون جمع كسفة بمعنى قطعة وهو أحسن لتوافق القراءتين فيه
وقوله ولعله الخ أى لا طلب معجزة منه كشق القمر فهو كقوله أمطر علينا حجارة وقراءة حفص بكسر
الكاف وفتح السين على أنه جمع كسفة والمراد بدعواه ما أرسل به والتهديد بالعذاب على ما مر (قوله
وبعذابه) لان العلم بعملهم كناية عن جزائه كما مر وقوله بما أوجبه لكم أى لى عملكم وهو العذاب
وهو بمعنى بما أوجبه عليكم به فلا غبار عليه وقوله فى وقته المقدر يعنى فلا وجه لقولهم أسقط علينا
الخ واضافة العذاب ليوم الظلة اشارة الى أن لهم فيه عذابا غير عذابها (قوله على نحو ما اقترحوا)
بقولهم أسقط علينا كسفا من السماء سواء أرادوا بالسماء السحاب أو المظلة ولذا ذكر نحو ولم يقل
ما اقترحوه لان هذا من جنسه حيث كان من جهة علوية ومن لم يتنبه لمراده وعدوله عما فى الكشاف
قال انه اشارة الى أن السماء فى كلامهم بمعنى السحاب فتدبر وقوله بأن سلط الخ بيان لاخذ العذاب
(قوله واطراد) مبتدأ خبره يدفع الخ وقوله استهزاء معلوم من أن أحدا لا يطلب ما يضره فلا وجه لما
قيل انهم لم يذكروه هنا فانه ترك لظهوره ودفعه بالحدس وهو اقناعى فلا يضره احتمال كونه لاتصالات
واقترانات كما هو عند المنجمين فانها مقتضية لذلك كما قالوا فى طوفان نوح عليه الصلاة والسلام ولا كونه
ابتلاء لهم كما يبتلى المؤمنون (قوله تقرير لحقية تلك القصص) لكونها من عند الله فضمير انه لما ذكر
قبله والتنبيه على اعجازه بما فيها من الاخبار عن المغيبات وهو لا ينافى كونه معجزا بنظمه وقوله ونبوة
محمد صلى الله عليه وسلم من نزول الوحى عليه كما أشار اليه بقوله فان الخ وقوله ان أراد به الروح لانه يطلق
عليها كما ذكره الراغب وقوله فذاك أى فالامر ذاك واضح صحيح لان المدرك هو الروح وقال على قلبك
دون عليك الاخصر اشارة الى أنه لم ينزل فى الصحف كغيره من الكتب (قوله لان المعانى الروحانية الخ)
ان كان هذا بناء على أن جبريل عليه الصلاة والسلام أنزل له المعانى خاصة وهو عبر عنها بلسانه فظاهر لكنه

خلاف القول الاصح عند المفسرين والمحدثين وان كان هذا على المشهور بأنه أوحي اليه بألفاظه تارة كصلصلة الجرس وتارة بتمثيل الملك له فيتصل بالسمع أولا ثم يرتسم فى الخيال ويدركه الروح لا بالعكس واسقاط الواسطة بشدة تلقيه لا يفيد هنا كما لا يخفى فلعل المراد بالمعانى ما يقابل الاعيان لا ما يقابل الالفاظ ويكون هنا شأنا خاصا بالانفس القدسية والارواح المقدسة كأنها لقوتها تسبق الحواس فى ادراك ما يلقى منها حتى كأنها تأخذه منها على عكس ما للعامة وليس المراد بالمعانى ما يقابل الالفاظ لان المراد بالقرآن هنا معناه القديم لقوله وانه لفى زبر الاولين فان ما فيها معناه لا لفظه لانه بتقدير مضاف أى وان معانيه كما سيأتى ولا وجه لما قيل ان النازل غالبا هو المعانى وما ذكر باعتباره فتأمل ولوح المخيلة تخييل والمراد بالمخيلة الخيال (قوله واضح المعنى) اشارة الى كون مبين من أبان اللازم وقد جعل من المتعدى على معنى مبين للناس ما يحتاجون اليه من أمور دينهم ودنياهم وقوله لئلا يقولوا الخ أى فيتعذر الانذار واذا تعلق بنزل فهو بدل من به باعادة العامل وقوله وهم هود الخ هذا بناء على المشهور وزاد بعضهم خالد بن سنان وصفوان بن حنظلة وعلى تعلقه بالمنذرين فالمعنى أنك أنذرتهم كما أنذر آباؤهم الاولون وأنك لست بمبتدع لهذا فكيف كذبوك فاندفع ما قيل انه ليس فيه كبير فائدة اذ معناه انك من جملة من أنذر بلغة عربية وقوله بلغة العرب اشارة الى أنه ليس المراد بلسان عربى لغة قريش كما نقل عن ابن عباس رضى الله عنهما (قوله وان ذكره الخ) يعنى أنه على تقدير مضاف والاول أقرب لان مثله مستفيض كما يقال فلان فى دفتر الامير ولذا قدمه وفيه اشارة الى رد ما نقل عن أبى حنيفة من جواز القراءة بالفارسية فى الصلاة والاحتجاج له بهذه الآية لكونه سمى ما فى زبر الاولين قرآنا وهو معناه لا لفظه فانه اذا كان على تقدير مضاف لم يكن كذلك وقد قيل ان الصحيح من مذهبه أن القرآن هو النظم والمعنى معا وتفصيله فى كتب الفروع والاصول ولم يذكر كون الضمير للنبى صلى الله عليه وسلم لضعفه كما فى الكشاف وشروحه (قوله على صحة القرآن) أى وان لم يتأملوا وجوه اعجازه وقوله أن يعرفوه أى القرآن أو الرسول صلى الله عليه وسلم وقوله وهو أى هذا الكلام تقرير اشارة الى أن الاستفهام تقريرى لهم بأن علم أهل الكتاب دليل عليه وقيل انه انكارى وقوله والخبر لهم لم يجعله أن يعلمه لئلا يلزم الخبر عن النكرة وان تخصصت بالظرف بالمعرفة وقوله أو الفاعل معطوف على قوله الاسم وكان حينئذ تامة واذا كانت ناقصة واسمها ضمير الشأن يجوز أيضا كون لهم آية مبتدأ وخبرا وأن يعلمه بدل من آية أيضا (قوله كما هو عليه) أى بحاله من الاعجاز والعربية وزيادة الاعجاز للمنزل أو المنزل عليه باتيان الاعجم بأفصح كلام عربى وقوله أو بلغة العجم فيكون منافيا لفائدة تنزيل القرآن بلسان عربى مبين وعلى الاول يكون بيانا لشدة شكيمتهم فى المكابرة بعد أن بان لهم حقية القرآن فقوله لفرط عنادهم واستكبارهم على الوجه الاول أو لعدم فهمهم على الثانى فهو لف ونشر مرتب (قوله والاعجمين جمع أعجمى الخ) كالاشعرين جمع أشعرى وقوله على التخفيف أى على حذف ياء النسب فى الجمع دون المفرد وقوله ولذلك جمع جمع السلامة أى لكون مفرده أعجميا لا أعجم لان أفعل فعلاء لا يجمع جمع سلامة لكنه قيل انه فى الاصل البهيمة العجماء لعدم نطقها ثم نقل أو تجوز به عمن لا يفصح وان كان عربيا وهو بهذا المعنى ليس له مؤنث على فعلاء فلذلك جاز جمعه جمع السلامة لوجود الشرط فيه بعد ذلك كما قيل لكنه اعترض عليه بقول الرازى فى غريب القرآن الاعجم هو الذى لا يفصح والانثى عجماء ولو سلم فالاصل مراعاة أصله وهو ليس بوارد لانه وان سمع عجماء لكنه ليس بهذا المعنى كما فى صلاة النهار عجماء وجرح العجماء جبار كما صرح به أهل اللغة وكون ارتفاع المانع لعارض مجوزا صرح به النحاة ثم ان كون أفعل فعلاء لا يجمع هذا الجمع مذهب البصريين والفراء وغيره من الكوفيين يجيزونه كما فى الدر المصون فلا يرد الاعتراض على من جعله جمع أعجم عجماء كما توهم وقوله كذلك الاشارة فيه لما قبله أو لما بعده كما سبق (قوله والضمير للكفر) لقرب مرجعه لفظا ومعنى وجعله للبرهان الدال عليه قوله أولم يكن لهم آية بعيد لفظا ومعنى وأما رجوعه للقرآن وان خلا عن

فينتقش بها لوح المتخيلة والروح الامين جبريل عليه السلام فانه أمين الله على وحيه وقرأ ابن عامر وأبو بكر وحمزة والكسائى بتشديد الزاى ونصب الروح والامين (لتكون من المنذرين) عما يؤدى الى عذاب من فعل أو ترك (بلسان عربى مبين) واضح المعنى لئلا يقولوا ما نصنع بما لا نفهمه فهو متعلق بنزل ويجوز أن يتعلق بالمنذرين أى لتكون ممن أنذروا بلغة العرب وهم هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد عليهم الصلاة والسلام (وانه لفى زبر الاولين) وان ذكره أو معناه لفى الكتب المتقدمة (أولم يكن لهم آية) على صحة القرآن أو نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (أن يعلمه علماء بنى اسرائيل) أن يعرفوه بنعته المذكور فى كتبهم وهو تقرير لكونه دليلا وقرأ ابن عامر تكن بالتاء وآية بالرفع على أنها الاسم والخبر لهم وأن يعلمه بدل أو الفاعل وأن يعلمه بدل ولهم حال أو أن الاسم ضمير القصة وآية خبر أن يعلمه والجملة خبر يكن (ولو نزلناه على بعض الاعجمين) كما هو عليه زيادة فى اعجازه أو بلغة العجم (فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين) لفرط عنادهم واستكبارهم أو لعدم فهمهم واستنكافهم من اتباع العجم والاعجمين جمع أعجمى على التخفيف ولذلك جمع جمع السلامة (كذلك سلكناه) أدخلناه (فى قلوب المجرمين) والضمير للكفر المدلول عليه بقوله ما كانوا به مؤمنين فتدل الآية على أنه بخلق الله وقيل للقرآن أى أدخلناه فيها فعرفوا معانيه واعجازه ثم لم يؤمنوا به عنادا

تفكيك الضمائر فبعيد لان كونه مسلوكا فى قلوبهم خلاف الواقع مع أنّ الاوّل لكونه مبنيا على مذهب
أهل السنة أقوى وأشدّ مناسبة لما بعده فلا وجه لما قيل انه لا وجه لتمريضه مع أنه أقوى رواية لانه
تفسير ابن عباس رضى الله عنهما كما ذكره الطيبى وقوله الملجئ الى الايمان اشارة الى وجه عدم قبوله
وقوله لا يؤمنون به حال أو استئناف تفسير لما قبله (قوله فى الدنيا والآخرة) كون عذاب الدنيا بغتة
ظاهر لانه قد يفاجئهم فيها ما لم يكن بمرئى ولا فى خاطر فيرونه على حين غفلة وأمّا عذاب الآخرة وان شمل
البرزخ فوجه البغتة فيه أن يراد أنه يأتيهم من غير استعداد له وانتظار وعدم شعور به قبل وقوعه
(وههنا شئ) وهو أنّ الزمخشرى جعل الفاء فى قوله فيأتيهم وفى قوله فيقولوا التفاوت الرتبى كأنه قيل
حتى تكون رؤيتهم للعذاب فما هو أشدّ منها وهو مفاجأته فما هو أشدّ منها وهو سؤالهم النظرة كقولك
ان أساء مقتك الصالحون فمقتك الله وترى ثم تقع فى هذا الاسلوب أى التراخى الرتبى كما صرّح به بعض
شراحه ولا يخفى أنّ تفاوت الرتبة من التراخى ولا دلالة للفاء عليه فكان وجهه أنه من جعل ما هو مقدم
متعقبا الا فى كل معطوف بالفاء اذ الرؤية بعد البغت كما صرّح به فالحامل له على هذا أنّ البغت من غير
شعور لا يصح تعقبه للرؤية وأمّا كون العذاب الاليم منطويا على تلك الشدّة وهى البغت فلا يصح
الترتيب هنا وكون الفاء للتفصيل فوهم (قوله وحالهم الخ) اشارة الى أنّ الاستفهام للانكار تهكما
وتبكيتا لهم وقوله لم يغن عنهم الخ يحتمل أنه يشير الى أنّ ما نافية أو استفهامية لانّ استفهام الانكار
نفى معنى وقد جوّز المعرب فيها الوجهين وقوله تمتعهم اشارة الى أنّ ما فى ما كانوا يمتعون مصدرية وهو
أولى من جعلها موصولة بحذف العائد والتطاول مأخوذ من كان فانها تستعمل للاستمرار (قوله
منذرون) جمعه لعموم القرية فى سياق النفى وزيادة من أو المراد الرسول صلى الله عليه وسلم ومن تبعه
من المؤمنين وقوله على العلة أى هو مفعول له لقوله منذرون وأمّا كونه لأهلكنا والمعنى أهلكوا بعد
الانذار ليكونوا تذكرة وعظة لغيرهم فتكلف لاحتياجه الى التقدير أو عمل ما قبل الا فيما بعدها وقوله
أو المصدر أى مفعول مطلق عامله منذرون كقعدت جلوسا لانّ الانذار تذكرة معنى وقوله لامعانهم
أى مبالغتهم وأصل معنى الامعان البعد وقوله خبر محذوف أى هذه ذكرى (قوله وما كنا ظالمين) أى
ليس من شأننا الظلم أو المعنى لسنا ظالمين فى اهلاكهم فقوله فنهلك غير الظالمين معناه أى لا يصدر عنا
بمقتضى الحكمة ما هو فى صورة الظلم لو صدر من غيرنا بأن يهلك أحدا قبل انذاره أو بأن يعاقب من لم يظلم
ولذلك قال وما كنا دون ما ظلمنا مع أنه أخصر لانه يقال كان يفعل كذا لما هو عادته ودأبه فلا ينافى هذا
قول أهل السنة انه يجوز لله أن يعذب من غير ذلك لانه مالك الملك يتصرّف فيه كيف يشاء ولا يسئل عما
يفعل للفرق بين الجواز العقلى الفرضى والوقوعى (قوله وما تنزلت به الشياطين) عبر بالتفعيل لانه
لو وقع كان بالاستراق التدريجى وقوله وما يصح هو أحد معانى ما ينبغى وحمله عليه لانه أبلغ وان صح حمله
على ظاهره وقوله انهم عن السمع لمعزولون أى ممنوعون منه ويجوز كون الضمير للمشركين والمراد
لا يصغون للحق لعنادهم وهو تعليل لما قبله وقوله لكلام الملائكة قيل المراد به الوحى المنزل على الانبياء
عليهم الصلاة والسلام فلا يرد أنهم قد يسترقون السمع والمراد أنّ الله حمى ما يوحى به الى الانبياء عليهم
الصلاة والسلام أن يسمعوه قبل نزول الوحى فلا يلزمه أنهم لا يسمعون آيات القرآن ولا يحفظونها وليس
كذلك وامّا آية الكرسى وآخر البقرة فلخاصية فيهما حتى يتعين أن يراد أنهم لا يسمعون كلام الله منه (قوله
لانه مشروط بمشاركة فى صفات الذات) وهم متصفون بنقائضها وهذا على مذهب الحكماء فى النبوّة
وامّا القول بأنه شرط عادى حتى لا يخالف مذهب أهل السنة فبعيد من سياقه كما لا يخفى وقوله لا يمكن
تلقيها الا من الملائكة الحصر امّا بالنسبة للشياطين أو المراد ابتداء تلقيها (قوله تهييج لازدياد الاخلاص)
فهو كناية عمن أخلص فى التوحيد حتى لا يرى مع الله سواه والا فهو لا يتصوّر منه ذلك حتى ينهى عنه
ووجه اللطف فيه أنه اذا نهى عنه مثل هؤلاء كان ايقاظا لهم من سنة الغفلة بألطف وجه اذ لم يواجهوا به

ولو

(لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم)
الملجئ الى الايمان (فيأتيهم بغتة) فى الدنيا
والآخرة (وهم لا يشعرون) باتيانه (فيقولوا
هل نحن منظرون) تحسرا وتأسفا (أفبعذابنا
يستعجلون) فيقولون أمطر علينا حجارة من
السماء فأتنا بما تعدنا وحالهم عند نزول العذاب
طلب النظرة (أفرأيت ان متعناهم سنين ثم
جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا
يمتعون) لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول فى دفع
العذاب وتخفيفه (وما أهلكنا من قرية الا لها
منذرون) أنذروا أهلها الزاما للحجة
(ذكرى) تذكرة ومحلها النصب على العلة
أو المصدر لانها فى معنى الانذار أو الرفع على
انها صفة منذرون باضمار ذووا أو بجعلهم
ذكرى لامعانهم فى التذكرة أو خبر محذوف
والجملة اعتراضية (وما كنا ظالمين) فنهلك غير
الظالمين أو قبل الانذار (وما تنزلت به
الشياطين) كما زعم المشركون أنه من قبيل
ما تلقى الشياطين على الكهنة (وما ينبغى لهم)
وما يصح لهم أن يتنزلوا به (وما يستطيعون)
وما يقدرون (انهم عن السمع) لكلام الملائكة
(لمعزولون) لانه مشروط بمشاركة فى صفات
الذات وقبول فيضان الحق والانتقاش
بالصور الملكوتية ونفوسهم خبيثة ظلمانية
شريرة بالذات لا تقبل ذلك والقرآن مشتمل
على حقائق ومغيبات لا يمكن تلقيها الا من
الملائكة (فلا تدع مع الله الها آخر فتكون
من المعذبين) تهييج لازدياد الاخلاص ولطف
لسائر المكلفين

(وأنذر عشيرتك الأقربين) الأقرب منهم فالأقرب فإن الاهتمام بشأنهم أهم روى أنه لما نزلت صعد الصفا وناداهم فخذا فخذا حتى اجتمعوا اليه فقال لو أخبرتكم أن بسفح هذا الجبل خيلا أكنتم مصدقى قالوا نعم قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) لين جانبك لهم مستعار من خفض الطائر جناحه اذا أراد أن ينحط ومن للتبيين لان من اتبع أعم ممن اتبع لدين أو غيره أو للتبعيض على أن المراد من المؤمنين المشارفون للايمان أو المصدقون باللسان (فان عصوك) ولم يتبعوك (فقل انى برىء مما تعملون) مما تعملونه أو من أعمالكم (وتوكل على العزيز الرحيم) الذى يقدر على قهر أعدائه ونصر أوليائه يكفك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم وقرأ نافع وابن عامر فتوكل على الابدال من جواب الشرط (الذى يراك حين تقوم) الى التهجد (وتقلبك فى الساجدين) وترددك فى تصفح أحوال المجتهدين كما روى أنه لما نسخ فرض قيام الليل طاف عليه السلام تلك الليلة ببيوت أصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع بها من دندنتهم بذكر الله وتلاوة القرآن أو تصرفك فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود اذا أممتهم وانما وصفه الله تعالى بعلمه بحاله التى بها يستأهل ولايته بعد أن وصفه بأن من شأنه قهر أعدائه ونصر أوليائه تحقيقا للتوكل وتطمينا لقلبه عليه (انه هو السميع) لما تقوله (العليم) بما تنويه (هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم) لما بين أن القرآن لا يصح أن يكون مما تنزلت به الشياطين أكد ذلك بأن بين أن محمدا صلى الله عليه وسلم لا يصلح لان يتنزلوا عليه من وجهين أحدهما انه انما يكون على شرير كذاب كثير الاثم فان اتصال الانسان بالغائبات لما بينهما من التناسب والتواد وحال محمد صلى الله عليه وسلم على خلاف ذلك وثانيهما قوله (يلقون السمع وأكثرهم كاذبون) أى الافاكون يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون

ولو خوطبوا به لخافوا من أن يكونوا متهمين به أو محملا لصدوره منهم فى القائل عند الله فاتى به على منوال اياك أعنى فاسمعى ياجاره * وهذا وجه بديع فى مثله فتيقظ (قوله الاقرب منهم) من بيانية وقوله فان الاهتمام بيان لوجه تخصيصهم بالذكر مع عموم رسالته ولا يتوهم منه مداراتهم بل ان قرابته لا تفيد من لم يؤمن به ومصدقى بياء مفتوحة مشددة والفخذ جماعة دون القبيلة من قومه وبين يدى عذاب استعارة أى بعذاب قريب والحديث المذكور صحيح رواه ابن حبان وغيره (قوله مستعار) للتواضع بتشبيه هيئة المتواضع بهيئة الطائر وهى استعارة تبعية أو تمثيلية ويجوز أن يكون مجازا مرسلا مستعملا فى لازم معناه (قوله ومن للتبيين الخ) المراد بالمؤمنين كل من آمن به من عشيرته وغيرهم كما فى المدارك وغيره ولذا قيل ان قوله من المؤمنين ذكر لافادة التعميم والا فاتباعه والايمان توأمان اذ المتبادر من اتباعه اتباعه الدينى كما أشار اليه الزمخشرى وجعله أعم بناء على أصل معناه كما ذكره المصنف ليفيد قوله من المؤمنين وعلى ما ذكره هذا القائل يكون فائدته التعميم كطائر يطير بجناحيه ولكل وجهة فلا وجه للاعتراض على المصنف به والتعميم من المؤمنين لشموله العشيرة وغيرهم كما سمعته لا من كلمة من كما توهم حتى يقال ان من الجارة لا تفيد التعميم الا اذا زيدت بشرائطها وليست هذه كذلك فانه من قلة التدبر (قوله على أن المراد من المؤمنين المشارفون) وان لم يؤمنوا فالمتبعون فى الدين بعضهم وكذا لو أريد من صدق باللسان ولو نفاقا وعلى هذين فالاتباع دينى كما ذكره الزمخشرى وقوله مما تعملونه بناء على أن ما الموصولة عائدها محذوف وقوله أو من أعمالكم بناء على أنها مصدرية فسقوط أو من بعض النسخ من قلم الناسخ وضمير فان عصوك للكفار المفهوم من السياق أو للعشيرة (قوله يكفك) مجزوم فى جواب الامر وفيه اشارة الى وجه ارتباطه بالجزاء وقوله على الابدال لم يجعله معطوفا على الجزاء لخفاء التعقيب فيه وروايته معناها مذكور فى كتب الكلام وقوله وترددك اشارة الى أن التقلب بمعنى الذهاب والمجىء مجازا وقوله المجتهدين أى فى العبادة وقوله نسخ فرض قيام الليل لانه كان فرضا قبل الصلوات الخمس ثم نسخ بها وقوله لما سمع الخ بيان لوجه الشبه بين بيوتهم ومقر النحل والمراد بالساجدين المصلون لان السجود أشرف الاركان والدندنة الاصوات المختلطة المرتفعة حتى لا تكاد تفهم وقوله أو تصرفك معنى آخر للتقلب أى تغيرك من حال كالجلوس والسجود الى آخر كالقيام فى الامامة (قوله وانما وصفه الخ) أى بقوله تقلبك الخ وهو وصف معنوى لا نحوى وقوله يستأهل أى يكون أهلا ويستحق والمراد بالولاية الرسالة والمراد بالعلم بهذه العلم بجميع أحواله ويجوز فى الرؤية أن تكون علمية وفى كلامه اشعار به وقوله على من متعلق بتنزل قدم عليه لصدارته لان من استفهامية وأما تقدم الجار فغير ضار كما بين فى النحو فلا حاجة الى ادعاء أن من أصله أمن والهمزة مقدرة قبل الجار كما ادعاه الزمخشرى (قوله لما بين أن القرآن الخ) أى فى قوله وما تنزلت به الشياطين وقوله لا يصح وقع فى نسخة بدله لا يصلح وهما بمعنى هنا وقوله من وجهين متعلق بلا يصلح أو ببين وقوله انه أى تنزل الشياطين وشرير كذاب الخ لف ونشر مرتب تفسير لافاك أثيم وقوله انما يكون الخ الحصر مستفاد من السياق أو من مفهوم المخالفة المعتبر عند الشافعية أو من التخصيص فى معرض البيان وقوله الغائبات بالغين المعجمة والباء الموحدة المراد به ما غاب عن الحس كالجن والملائكة وفى نسخة العاتيات بعين مهملة ومثناة فوقية من العتو والتمرد وقوله لما بينهما خبر ان وكلمة كل للتكثير ليناسب عموم من ويجوز أن تكون للاحاطة ولا بعد فى نزولها على كل كامل فى الافك والاثم كما قيل وقوله وثانيهما قوله أى مضمون قوله هذا (قوله أى الافاكون الخ) اشارة الى أن هذه الجملة مستأنفة لبيان حالهم معهم ويجوز أن يكون صفة لكل أفاك لانه فى معنى الجمع لكن تقدير المبتدأ أظهر فى الاول وأما الحالية فلم يلتفت اليها لعدم المقارنة وكونها منتظرة خلاف الظاهر والقاء السمع مجاز عن شدة الاصغاء للتلقى ويحتمل أن يكون السمع بمعنى المسموع أى يلقون المسموع من الشياطين الى الناس كما فى الوجه الآتى لكنه تركه لبعده أو لقلة جدواه وقوله فيتلقون

منهم ظنونا وأمارات لنقصان علمهم فيضمون اليها على حسب تخيلاتهم أشياء لاتطابق أكثرها كما جاء فى الحديث الكلمة يخطفها
الجنى فيقرها فى أذن وليه فيزيد فيها أكثر
من مائة كذبة ولا كذلك محمد صلى الله عليه
وسلم فانه أخبر عن مغيبات كثيرة لاتحصى
وقد طابق كلها وقد فسر الاكثر بالكل
لقوله تعالى كل أفاك أثيم والاظهر أن
الاكثرية باعتبار أقوالهم على معنى أن
هؤلاء قل من يصدق منهم فيما يحكى عن
الجنى وقيل الضمائر للشياطين أى يلقون
السمع الى الملا الاعلى قبل أن رجموا
فيختطفون منهم بعض المغيبات ويوحون به
الى أوليائهم أو يلقون مسموعهم منهم الى
أوليائهم وأكثرهم كاذبون فيما يوحون به اليهم
اذ يسمعونهم لاعلى نحو ما تكلمت به الملائكة
لشرارتهم أو لقصور فهمهم أو ضبطهم
أو افهامهم (والشعراء يتبعهم الغاوون)
وأتباع محمد صلى الله عليه وسلم ليسوا
كذلك وهو استئناف أبطل كونه عليه
الصلاة والسلام شاعرا وقرره بقوله
(الم تر أنهم فى كل واد يهيمون) لان أكثر
مقدماتهم خيالات لاحقيقة لها وأغلب كلماتهم
فى النسيب بالحرم والغزل والابتهار وتمزيق
الاعراض والقدح فى الانساب والوعد
الكاذب والافتخار الباطل ومدح من لا
يستحقه والاطراء فيه واليه أشار بقوله
(وأنهم يقولون مالا يفعلون) وكأنه لما كان
اعجاز القرآن من جهة اللفظ والمعنى وقد
قدحوا فى المعنى بأنه مما تنزلت به الشياطين
وفى اللفظ بأنه من جنس كلام الشعراء تكلم
فى القسمين وبين منافاة القرآن لهما ومضادة
حال الرسول صلى الله عليه وسلم لحال أربابهما
وقرأ نافع يتبعهم على التخفيف وقرئ بالتشديد
وتسكين العين تشبيها لبعه بعضد (الا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا
وانتصروا من بعد ما ظلموا) استثناء للشعراء
المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله
ويكونأكثر أشعارهم فى التوحيد والثناء
على الله تعالى والحث على طاعته ولو قالوا
هجوا أرادوا به الانتصار ممن هجاهم ومكافحة
هجاة المسلمين

منهم ظنونا أى مظنونات وقوله لنقصان علمهم الضمير للشياطين أو للافاكين (قوله كما جاء فى الحديث الخ) هو مختصر من حديث مروى فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت سأل ناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال لهم ليسوا بشئ قالوا يارسول الله فانهم يحدثون اخبارا بالشئ يكون حقا فقال صلى الله عليه وسلم تلك الكلمة يحفظها الجنى فيقرها فى أذن وليه قر الدجاجة فيخلطون بها أكثر من مائة كذبة وقوله فيقرها بفتح الياء وكسر القاف من قرت الدجاجة اذا صوتت صوتا منقطعا وقره يقره اذا ساره وهو من الاول والمعنى يسمعه اياها ووليه من يواليه وقوله مائة كذبة وقع فى نسخة كلمة (قوله ولا كذلك محمد صلى الله عليه وسلم) معطوف على قوله الافاكون الخ يعنى أنهم يكذبون ويذكرون أمورا متخيلة موهومة وهو صادق فيما يخبر به متيقن له وقوله لقوله الخ يعنى أن الضمير لكل أفاك وهم كلهم كاذبون لا أكثرهم والمقام يقتضى التعميم وقوله والاظهر لان كون الاكثر بمعنى الكل بعيد يعنى المراد بالكذب ما وقع فى حكايتهم عن الجن فان ما ينسبون لهم كذب عنهم فى الاكثر وقد يصدقون فى النقل عنهم ويجوز أن يكون هذا فى مطلق أقوالهم فان من اعتاد الكذب لايتركه غالبا (قوله وقيل الضمائر أى فى قوله يلقون الخ) فالمراد ان الشياطين يلقون السمع أى يستمعون الى الملا الاعلى من الملائكة قبل الرجم والطرد فيختطفون أى يتلقون بسرعة لخوفهم من الشهب أو السمع بمعنى المسموع منهم ومرضه لان المقام فى بيان من تنزل عليه الشياطين لابيان حالهم وأما دلالته على الوجه الثانى فليست بلازمة حتى يضعفه لفواتها كما قيل وقوله اذ يسمعونهم من الاسماع تعليل لكذبهم بأنهم لايسمعون أولياءهم لخباثتهم فيتعمدون الكذب أو هو لقصور فهمهم عنهم أو قصور ضبطهم وحفظهم لما يسمعونه منهم وقوله افهامهم مصدر من الافعال أى كذبهم لقصور افهامهم ما يلقونه لاوليائهم وقوله وأكثرهم كاذبون على الوجهين وكونه للثانى أظهر (قوله أبطل كونه عليه الصلاة والسلام شاعرا) كما أبطل كون ما يأتى به من قبيل الكهانة كما سيشير اليه وان كان الضمير فى قوله الم تر أنهم للغاوين فالتقرير ظاهر وكذا ان كان للشعراء فليس الانسب حينئذ كونه دليلا آخر كما قيل والغاوى من غوى اذا ضل وهو بمعنيه مناسب لما بعده والوادى معروف والمراد به هنا شعب القول وفنونه وطرقه وشجونه والهيام أن يذهب المرء على وجهه من عشق أو غيره وهو تمثيل كما فى الكشاف والمعنى يخوضون فى كل لغو من هجو ومدح وقوله لان الخ تعليل لكون أتباعهم غيا والنسيب بنون وسين مهملة ذكر محاسن الحسان واظهار التعشق والهيام بها والحرم جمع حرمة وهى المرأة المحترمة على غير زوجها والغزل التغزل والتلهى بصفات النساء وذكر الميل لهن والابتهار الكذب بادعاء الوصول الى محبوبته قال الاعشى

قبيح بمثلى نعت الفتا ＊ ة اما ابتهارا واما ابتيارا

وفى شرح ديوانه الابتهار أن تقول فعلت بفلانة وأنت لم تفعل والابتيار أن تقول فعلت وقد فعلت اهـ وتمزيق الاعراض استعارة للغيبة بما يقدح فى عرض أحد والاطراء المبالغة فى المدح (قوله واليه أشار بقوله الخ) لان قوله يقولون مالا يفعلون كناية عن أنهم يكذبون فلا يرد أنه لا اشارة فيه الى مدح من لا يستحق المدح والاطراء ولا حاجة الى الجواب بأن الفعل عام للقلبى والمدح المذكور فيه اظهار لخلاف ما لا يعتقد ولا الى القول بأن المراد الاشارة الى جنس ما ذكر (قوله وكأنه لما كان اعجاز القرآن الخ) الظاهر أن اعجازه من جهة المعنى مطابقته لمقتضى المقام واشتماله على الاخبار بالمغيبات وأما من جهة اللفظ فظاهر واذا كان مما تنزلت به الشياطين اشتمل على الاكاذيب فينافى صحة معناه واذا كان من جنس كلام الشعراء لم يكن لفظه معجزا ولا معناه حقا وقوله على التخفيف أى من الافعال وقوله تشبيه لبعه بعضد أى فى ضم ثانيه والضم ثقيل فاذا كان بعد الكسر فهو أثقل ومنافاته للاول بقوله وما تنزلت به الشياطين ومنافاته للثانى بقوله والشعراء يتبعهم الغاوون الخ والمكافحة المدافعة

(قوله

(قوله والكعبان) هما كعب بن زهير وهو معروف فى الصحابة وقصته مشهورة وأمّا كعب بن مالك فهو كعب بن جعيل بن عجرة بن ثعلبة بن عوف بن مالك فمالك جدّه كما فى الاصابة لابن حجر وقال انه لم يذكره فى الصحابة غير ابن فتحون عن البغوى والحديث المذكور وهو اهجهم الخ ليس معروفا فيه وانما هو مع حسان رضى الله عنه كما فى السير والحديث الاوّل متفق عليه وروح القدس جبريل عليه الصلاة والسلام والمراد أنّ الله مؤيده وملهمه الهاما ربانيا لما يقوله وقوله لهو أى الهجو المفهوم من الفعل ورفع الكعبان كما فى النسخ كما فى قوله * كيف من صاد عقعقان وبوم * أو قوله كعبد الله خبر مبتدا تقديره وهم وهذا معطوف على محل الجار والمجرور وهو أولى (قوله لما فى سيعلم الخ) لانّ السين تفيد التأكيد كما مرّ وليس مخالفا لقول النحاة انها للاستقبال كما توهم واطلاق الظلم اذلم يقيد بنوع والتعميم لانّ الموصول من صيغ العموم والتهويل من جعله كأنه لا يمكن معرفته (قوله وقد تلاها أبو بكر لعمر رضى الله عنهما الخ) لانه أمر عثمان رضى الله عنه أن يكتب فى مرض موته وقد عهد لعمر رضى الله عنه ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند آخر عهده بالدنيا وأوّل عهده بالآخرة فى الحال التى يؤمن فيها الكافر ويتقى فيها الفاجر انى قد استعملت عليكم عمر بن الخطاب فان برّ وعدل فذاك علمى به ورأيى فيه وان جار وبدّل فلا علم لى فى الغيب والخير أردت ولكل امرئ ما اكتسب وسيعلم الذين ظلموا أىّ منقلب ينقلبون اه ذكره المبرد فى الكامل وغيره (قوله وقرئ أىّ منفلت الخ) أى بالفاء والتاء الفوقية وهى قراءة الحسن وابن عباس فى الشواذ وقوله عن النبىّ الخ هو حديث موضوع من الحديث المنسوب الى أبىّ بن كعب المشهور تمت السورة بحمد الله ومنه

﴿ سورة النمل ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

كونها ثلاث أو أربع وتسعون هو المشهور وقيل انها خمس وتسعون واختلف أيضا فى مكية بعض آياتها كما سيأتى (قوله تعالى طس) قرئ بالامالة وعدمها وقد تقدّم الكلام فيه وقوله الاشارة الى آى السورة يجوز أن يكون اشارة الى السورة نفسها أو الى مطلق الآيات كما مرّ وقوله وابانته الخ اشارة الى أنه من أبان المتعدّى وحذف مفعوله لعمومه وعدم اختصاصه بشئ وقوله يبينه من الافعال أو التفعيل للتنبيه على ذلك وعدل عما فى الكشاف من قوله وابانتهما انهما يبينان ما أودعاه من العلوم والحكم والشرائع وانّ اعجازهما ظاهر مكشوف لانه يقتضى أخذه من اللازم والمتعدّى معا ولذا قيل انهما وجهان والواو فيه بمعنى أو وقوله وتأخيره أى الكتاب هنا مع تقديمه فى سورة الحجر وهو على هذا التفسير مقدّم فى الوجود لتقدّم اللوح المحفوظ على القرآن بمعنى المقرء لانا نعلم أنه فى اللوح من القرآن أو بعد علمنا به وأمّا كونه لا طريق لنا الى العلم به سواه فمع أنه لا حاجة اليه غير مسلم اذ قد نعلمه من الرسول ويعلمه الرسول بوحى غير متلو وكون العلم بأنه قرآن أهم وجه آخر وليس التقدّم والتأخر حينئذ باعتبار العلم وغيره كما قيل (قوله وتقديمه فى الحجر باعتبار الوجود) الخارجى فانّ القرآن بمعنى المقروء لنا مؤخر عن كونه فى اللوح المحفوظ ولا حاجة الى القول بأنّ وجود الالفاظ بعد وجود الكتابة وأنّ هذا مبنى على حدوث الكلام اللفظى كما قيل وأمّا السؤال باعتبار أحد الوجهين فى أحدهما دون الآخر فقد ورد فان قيل بتقدّم نزول هذه السورة على الحجر كما فى الاتقان فظاهر المناسبة تقديم ذكر الدليل ولذا عرف الكتاب فى الحجر للعهد (قوله أو القرآن) معطوف على اللوح وابانته لما أودع مبتدأ وخبر فهو من المتعدّى أيضا والمبين الحكم والاحكام وصحة كونه من عند الله باعجازه فليس قوله أو لصحته على أنه من أبان اللازم حتى يرد عليه ما ورد على الكشاف كما توهم مع أنّ بعضهم جوّز حمله عليه فالواو بمعنى أو (قوله

كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبان وكان عليه الصلاة والسلام يقول لحسان قل وروح القدس معك وعن كعب بن مالك أنه عليه الصلاة والسلام قال له اهجهم فوالذى نفسى بيده لهو أشد عليهم من النبل (وسيعلم الذين ظلموا أىّ منقلب ينقلبون) تهديد شديد لما فى سيعلم من الوعيد البليغ وفى الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم وفى أىّ منقلب ينقلبون أى بعد الموت من الابهام والتهويل وقد تلاها أبو بكر لعمر رضى الله عنهما حين عهد اليه وقرئ أىّ منفلت ينفلتون من الانفلات وهو النجاة والمعنى انّ الظالمين يطمعون أن ينفلتوا من عذاب الله وسيعلمون أن ليس لهم وجه من وجوه الانفلات عن النبىّ صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدّق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب وابراهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدّق بمحمد عليهم الصلاة والسلام

* (سورة النمل) *

مكية وهى ثلاث أو أربع وتسعون آية

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين) الاشارة الى آى السورة والكتاب المبين امّا اللوح المحفوظ وابانته أنه خط فيه ما هو كائن فهو يبينه للناظرين فيه وتأخيره باعتبار تعلق علمنا به وتقديمه فى الحجر باعتبار الوجود أو التعاطف كما يجئ للترجيح يجئ كالتثنية ولا ترجيح لجانب على جانب أو القرآن وابانته لما أودع فيه من الحكم والاحكام أو لصحته باعجازه

وعطفه على القرآن الخ) يعني على الوجه الثاني لانهما عبارة عن شيء واحد بالذات متغاير بالصفات ولكونهما اسمين غلبا عليه وان كان أحدهما مصدرا والآخر اسم جنس أو صفة في الاصل ولذا أتى بكاف التشبيه فهو كقولهم هذا فعل السخي والجواد الكريم لان القرآن هو المنزل المبارك المصدق لما بين يديه فحكمه حكم الصفات المستقلة بالمدح فكأنه قيل تلك الآيات آيات المنزل المبارك وأي كتاب كما في الكشاف (قوله وتنكيره) يعني على الوجهين لا على الثاني لانه على الاول مبهم لعدم مناسبته للمقام والمضاف المحذوف آيات ويجوز عدم تقديره أيضا (قوله حالان من الآيات) هو أحد وجوه سبعة في اعرابه ومعنى الاشارة أشير أو أنبه وهو الذي سمته النحاة عاملا معنويا وقوله بدلان منها قال في شرح التسهيل اشترط الكوفيون في ابدال النكرة من المعرفة شرطين اتحاد اللفظ وأن تكون النكرة موصوفة نحو لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة ووافقهم ابن أبي الربيع في الثاني والصحيح عدم الاشتراط لشهادة السماع بخلافه فلا حاجة الى ما تكلف هنا من أنه اكتفى بنعت قيدها بالموصول وقوله للمؤمنين ان كان قيد الهدى والبشرى معا فالهدى بمعنى الاهتداء أو على ظاهره والتخصيص لانهم المنتفعون به وان كانت هدايته عامة وجعل المؤمنين بمعنى الصابرين للايمان تكلف كحمل هداهم على زيادته ومن عممه للبشر جعل القيد للبشرى فقط وأبقى الهدى على ظاهره من العموم فلا وجه لما قيل من أنه لا دلالة في النظم على التعميم بل دلالته على اختصاصه بالمؤمنين (قوله يعملون الصالحات) كأنه يشير الى أنه كناية عن عمل الصالحات مطلقا وانهما خصا لانهما أمّا العبادة البدنية والمالية فقوله من الصلاة والزكاة بتقدير من جنس الصلاة والزكاة ولو حذفه كان أظهر (قوله من تتمة الصلة) لان الحال قيد وهو بيان لاتصاله بما قبله وقوله وتغيير النظم هو على العطف على الصلة لتغايرهما في الاسمية ويحتمل أن يكون على الوجهين وثباته تفسير لقوة اليقين أو القوة من تكرير الاسناد والثبات من الاسمية لافادتها ذلك اذا كانت معدولة وان كان الخبر فعلا فلا يرد الاعتراض بأنها لا تدل على ذلك كما صرح به أهل المعاني حتى يقال انه مأخوذ من اليقين كما قيل وقوله وانهم الاوحديون فيه أي الكاملون في الاتصاف باليقين والياء للمبالغة وقوله أو جملة اعتراضية هو على ظاهره من غير حاجة الى جعلها مستأنفة والمراد بالاعتراض الانقطاع عما قبله لابتنائه على أن الاعتراض لا يكون في آخر الكلام وليس بمسلم عندهم وقوله و يعملون الصالحات اشارة الى أنهما كناية عما ذكر وقوله هم الموقنون أي الكاملون في الايقان بقرينة ما قبله (قوله فان تحمل المشاق الخ) المراد بالمشاق التكاليف الدينية وتحملها انما يعتد به اذا وافق الباطن الظاهر أو هو بالنظر الى الاغلب فلا يرد من يعمل رياء والوثوق مضمن معنى الاعتماد فلذا عدي بعلى وهما انما يكونان لكمال الايقان فتكون العلة للتحمل منحصرة فيه فزوالها يوجب زوال معلولها كوجودها لوجوده فيفيد أن المتحمل هو الموقن لا غيره مع ان التلازم بينهما ظاهر فلا يرد أن اللازم من التعليل انحصار التحمل في الموقن والمدعى عكسه فلا يتم التقريب (قوله وتكرير الضمير للاختصاص) كما في الكشاف قيل المراد بالاختصاص الاختصاص المؤكد اذ تقديمه يكفي لافادة الاختصاص وهذا بناء على أن نحو هو عرف يحتمل التقوى والتخصيص فالتقوى لتكرر الاسناد والتخصيص لتقدم الفاعل المعنوي فلما قدم الضمير وأكد بالتكرير أفاد التخصيص والتوكيد كما فصل في كتب المعاني وفيه تأمل وتقديم بالآخرة للفاصلة ويحتمل الحصر الاضافي للتعريض باليهود (قوله زينا لهم أعمالهم القبيحة) قد تقدم تفصيله في الانعام وقوله بأن جعلناها الخ اشارة الى أنه مجاز وقد جوز فيه الزمخشري أن يكون استعارة وأن يكون مجازا في الاسناد وكلام المصنف محتمل لهما أيضا وقوله أو الاعمال الحسنة هو منقول عن الحسن وتخصيص الواجب مع ان المندوب كذلك لمناسبته للذم يعني انه تعالى جعل الاعمال الحسنة الواجبة عليهم حسنة كأنها فعموا عنها كما صرح به بعده فالترتيب باعتبار الواقع وتعكيسهم لما يجب عليهم فلا

وعطفه على القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى وتنكيره للتعظيم وقرئ وكتاب بالرفع على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه (هدى وبشرى للمؤمنين) حالان من الآيات والعامل فيهما معنى الاشارة أو بدلان منها أو خبران آخران أو خبران لمحذوف (الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة) الذين يعملون الصالحات من الصلاة والزكاة (وهم بالآخرة هم يوقنون) من تتمة الصلة والواو للحال أو للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته وأنهم الاوحديون فيه أو جملة اعتراضية كأنه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون و يعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة فان تحمل المشاق انما يكون لخوف العاقبة والوثوق على المحاسبة وتكرير الضمير للاختصاص (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم) زينا لهم أعمالهم القبيحة بأن جعلناها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس أو الاعمال الحسنة التي وجب عليهم أن يعملوها

يتوهم ان الفاء لاتناسبه واضافة الاعمال الحسنة اليهم باعتبار وجوبها عليهم لاباعتبار صدورها منهم وهو خلاف الظاهر ولذا أخره وقوله بترتيب المثوبات متعلق بزينا اشارة الى ان الحسن فيها شرعى وهذا بناء على انهم مخاطبون بالفروع وتفصيله فى الاصول (قوله فهم يعمهون) العمه التحير والتردد وقوله من ضر أونفع ناظر الى الوجهين اما على الجمع أو على التوزيع وقوله كالقتل والاسر خصه بالدنيا لقوله بعده فى الآخرة الخ ولو عممه لهما جاز لانه بعد ذكر عذاب الدارين بين أن مافى الآخر أشدهما (قوله لفوات المثوبة واستحقاق العقوبة) بخلاف عصاة المؤمنين فان المثوبة لاتفوتهم وتقديم فى الآخرة للفاصلة أو للحصر لان الاخسرية والاشدية بالنسبة اليها الا الى مافى الدنيا وقيل الاولى أن التفضيل باعتبار حالته فى الدارين فالكفار خسرانهم الأخروى أزيد من الدنيوى لعدم تناهيه بخلاف العصاة اذ ليس لخسرانهم قدر بالنسبة الى النعيم الغير المتناهى ولايرد عليه أن المعتبر فى تفضيل خسرانهم الاخروى على ماذكره أن يكون بالنظر الى خسرانهم الدنيوى لا الى النعيم ولاشك أنه أشد منه لانه ممنوع فانه اذا زال عنهم هان لديهم بخلاف مافى الدنيا كما قيل

واذا نظرت فان بؤسا زائلا * للمرء خير من نعيم زائل

فتأمل (قوله لتؤتاه) لان لقى المخفف يتعدى لواحد والمضاعف يتعدى لاثنين أقيم أولهما مقام الفاعل ومن قال تلقن أراد تفسيره لأن الالف مبدلة من النون وقوله أى حكيم وأى عليم اشارة الى أن تنوينه للتعظيم (قوله مع أن العلم داخل فى الحكمة) أى فى معناها لغة لالازم معناها لانها الاتيان بالفعل على وجه الاتقان وهو متوقف على العلم كما قيل قال الراغب الحكمة من الله تعالى معرفة الاشياء وايجادها على غاية الاحكام ومن الانسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات اه وأما تفسيرها بالعلم بالاشياء على ماهى عليه فلا وجه له لانه معنى اصطلاحى ذكره فى الطبيعيات ثم هو قريب مما نقل عنه وقوله لعموم العلم اذ هو يتعلق بالمعدومات ويكون بلا عمل ودلالة الحكمة على اتقان العمل لما مر فجمع بينهما لان فى كل منهما فائدة ليست فى الآخر ولعموم العلم قدم تقديم الجنس على الفصل وقوله والاشعار الخ انما جعله اشعارا واشارة لان الحكم كما عرفت لاتخص العقائد لكنها لكونها ترد بمعنى العلم النافع والعلم يتبادر منه مالاتعلق له بالعمل كالقصص كان فيه ايماء لذلك وقوله ثم شرع الخ اشارة الى أن مامر تمهيد لهذا وتقدير اذكر مر تحقيقه (قوله ويجوز أن يتعلق بعليم) وليس المراد تقييد علمه تعالى لانه عالم بالاشياء قبل وجودها وبعده بل بيان لتعلق علمه به ولذا كنه عبر عنه بالجواز الذى هو جار الامتناع وقوله عن حال الطريق الخ بيان للواقع لان من يذهب لضوء نار على الطريق يكون كذلك وقوله لما كنى بفتح اللام وتشديد الميم جمع دليل جوابها أو هو ان جوز تقدمه يعنى أن الله لما سمى المرأة أهلا حشمة له والأهل جماعة الاتباع جمع ضميره مشاكلة له بحسب ظاهره ويجوز كسر اللام وتخفيف الميم على أنها مصدرية والمعنى ماذكروا أما كونها موصولة واقعة على السبب والعائد محذوف تقديره له أى للسبب الذى كنى عنها بالاهل له وهو التعظيم فتكلف وقوله ان صح اشارة الى أن الصحيح أنه كان معه غيرها كولده (قوله والسين للدلالة الخ) يعنى لم يجرد الفعل عنها اما للدلالة على بعد مسافة النار فى الجملة حتى لايستوحشوا ان أبطأ عنهم لان السين حرف تنفيس أى توسيع لمدة الفعل الضيقة بنقله من الحال الى الاستقبال ولايضر هنا كون تنفيسها أقل من سوف على قول لكنه لو قيل انما المراد بها من تقريب المدة أتى بها دون سوف لدفع الاستيحاش عنهم كان وجها لكنه لايرد على المصنف رحمه الله نقضا كما توهم (قوله أو الوعد بالاتيان وان أبطأ) أى أتى بها للدلالة على الوعد بما ذكر لان اتيانه بذلك غير متعين ولذا أتى بلعل بدلها فى آية أخرى وهى تدخل فى الوعد لتأكيده وبيان أنه كائن لامحالة وان تأخر كما ذكره الزمخشرى فى البقرة فى تفسير قوله فسيكفيكهم الله وأما دلالتها على احتمال أن يعرض له مايبطئه وان لم تطل المسافة فكأن القائل أخذه من مقابلته للاول والافليس فى النظم وكلام

بترتيب المثوبات عليها (فهم يعمهون) عنها الابدرك كون مايتبعها من ضر أو نفع (أولئك الذين لهم سوء العذاب) كالقتل والاسر يوم بدر (وهم فى الآخرة هم الاخسرون) أشد الناس خسرانا لفوات المثوبة واستحقاق العقوبة (وانك لتلقى القرآن) لتؤتاه (من لدن حكيم عليم) أى حكيم وأى عليم والجمع بينهما مع أن العلم داخل فى الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بأن علوم القرآن منها ماهى حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ماليس كذلك كالقصص والاخبار عن المغيبات ثم شرع فى بيان بعض تلك العلوم بقوله (اذ قال موسى لاهله انى آنست نارا) أى اذكر قصته اذ قال ويجوز أن يتعلق بعليم (سآتيكم منها بخبر) أى عن حال الطريق لانه قد ضله وجمع الضميران صح أنه لم يكن معه غير امرأته لما كنى عنها بالاهل والسين للدلالة على بعد المسافة أو الوعد بالاتيان وان أبطأ (أو آتيكم بشهاب قبس) شعلة نار مقبوسة

المصنف مايدل عليه (قوله واضافة الشهاب اليه الخ) يعني أنه ليس من اضافة الشئ الى نفسه بل
اضافته بيانية لما بينهما من العموم والخصوص كثوب خز فان الشهاب شعلة النار والقبس ما يتناول
من الشعلة ولذا استعير لطلب العلم والهداية فالقبس قد يكون شهابا كشعلة مأخوذة من أخرى
وقد لا يكون كالحراقة وشهب الجو وقوله لانه بمعنى المقبوس توجيه للوصفية وهو اما تأويل أو اشارة
الى أنه صفة مشبهة كحسن (قوله ولذلك عبر عنهما بصيغة الترجي الخ) يعني لا تدافع بين ما وقع هنا
وقوله في طه لعلي آتيكم لانهما يدلان على الظن والراجي اذا قوى رجاؤه يقول سأفعل كذا وسيكون كذا
مع احتمال خلافه فالترجي يكون بمعنى الخبر وعلى العكس (قوله والترديد) يعني كلا الامرين مطلوب
حسن فكان الظاهر الواو ولا أو لان كلا منهما مهم له وقيل انه يجوز أن يكون احتياجه لاحدهما
لا لهما لانه كان في حال الترحال وقد ضل عن الطريق فمقصوده أن يجد أحدا يهدي الى الطريق فيستمر في
سفره وان لم يجده توقد النار لدفع ضرر البرد في الاقامة وقد قيل ان مامر في سورة طه من أنه كان
في الطور وقد ولد له ابن في ليلة شاتية وظلمة مثلجة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته فرأى النار
وقال لاهله ما قال يدل على احتياجه لهما معا فلا يتوجه ما ذكره ولذا لم يلتفت اليه المصنف
رحمه الله لمخالفته المنقول (قوله للدلالة على أنه الخ) فهي لمنع الخلو تحريا للصدق وقوله لا يجمع
الله بين حرمانين كما في المثل لا يضرب الله بسيفين والصلاء بكسر الصاد والمد ويفتح بالقصر كما في
القاموس هو الدنو من النار لتسخين البدن وهو الدفء ودفع ألم البرد ويطلق على النار نفسها كما ذكره
أهل اللغة أو هو بالكسر الدفء وبالفتح النار (قوله أي بورك) يعني أن أن تفسيرية وشرطها
موجود وهو تقدم ما فيه معنى القول دون حروفه كالنداء كما أشار اليه المصنف رحمه الله واذا كانت
مصدرية يجوز في بورك أن يكون خبرا وانشاء للدعاء ولا يضر فوات معنى الطلب اذا أول بالمصدر كما توهم
لانه أمر تقديري ولو سلم ففواته كفوات معنى المضي والاستقبال وقد مر تفصيله (قوله والتخفيف
وان اقتضى التعويض الخ) والتعويض عما حذف منها وقيل ان هذا التعليل غير تام لانه لو كان
كذلك اطرد وهو غير مطرد وكذا التعليل بأنه للفرق بينها وبين المصدرية فانه لو كان كذلك لزم عدم
الدخول على الجمل الدعائية وهي تدخل عليها كالمصدرية كما في الكشف والعلل النحوية حالها معروف
فالاصوب أن يحال على السماع أو يقال كما في الحجة لابي علي الفارسي انها لما كان لا يليها الا الاسماء
استقبحوا أن يليها الفعل من غير فاصل وكان الظاهر أن يبدل قوله بلا بحرف نفي فانه لا يختص بها كما في
التسهيل والرضي ثم ان ما ذكره في الجملة غير الاسمية والشرطية وغير الفعلية التي فعلها غير متصرف
كعسى وليس مع أنه أغلبي كقوله * علموا أن يؤملون فجادوا * والاحكام التي تخالف فيها كعدم وقوعها
شرطا وحالا وخبرا وما ادعاه الرضي من أن بورك اذا جعل دعائيا فهي مفسرة لا غير لان المخففة لا يقع بعدها
فعل انشائي اجماعا وكذا المصدرية مخالف لما ذكره النحاة ودعوى الاجماع ليست بصحيحة ونائب فاعل
نودي اما ضمير موسى أو ضمير المصدر وهو النداء أو هو أن بورك كما في الدر المصون (قوله من في مكان
النار) يعني أنه فيه مضاف مقدر في موضعين أي من في مكان النار ومن حول مكانها وقوله وكفاتهم أي
مقرهم وأصل الكفات بكسر الكاف ما يكفت الشئ أي يضمه ويشمله وقوله في تلك الوادي كما في بعض
النسخ أنثه لتأويله بالارض (قوله وقيل المراد) أي بمن في النار وحولها وهذا يحتمل أن يراد بمن في النار
موسى وبمن حولها الملائكة ويؤيده قراءة أبي ومن حولها من الملائكة وعكسه كما قيل في تفسيره أي
جعل البركة والخير فيمن في مكان النار وهم الملائكة ومن حولها أي موسى ولا وهم فيه كما توهم وتلك
القراءة مع شذوذها غير نص فيه (قوله وتصدير الخطاب بذلك) أي بقوله أن بورك سواء كان دعاء
أو خبرا لان الدعاء من الله بشارة والامر العظيم النبوة وهو على التفسيرين وقيل انه على الاول لقوله
في أرض الشأم اذ ليس في الثاني ما يفيد عمومه لارض الشأم والمراد انتشار بركة جديدة لان أصلها

كان

واضافة الشهاب اليه لانه قد يكون قبسا وغير
قبس ونونه الكوفيون ويعقوب على أن القبس
بدل منه أو وصف له لانه بمعنى المقبوس
والعدتان على سبيل الظن ولذلك عبر عنهما
بصيغة الترجي في طه والترديد للدلالة على أنه
ان لم يظفر بهما لم يعدم أحدهما بناء على ظاهر
الامر وثقة بعادة الله تعالى أنه لا يكاد يجمع
حرمانين على عبده (لعلكم تصطلون) رجاء
أن تستدفئوا بها والصلاء النار العظيمة (فلما
جاءها نودي أن بورك) أي بورك فان النداء
فيه معنى القول أو بأن بورك على أنها
مصدرية أو مخففة من الثقيلة والتخفيف
وان اقتضى التعويض بلا أو قد أو السين
أو سوف لكنه دعاء وهو يخالف غيره في أحكام
كثيرة (من في النار ومن حولها) من في مكان
النار وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله
تعالى نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة
المباركة ومن حول مكانها والظاهر أنه عام
في كل من في تلك الوادي وحواليها من أرض
الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث
الانبياء وكفاتهم أحياء وأمواتا وخصوصا
تلك البقعة التي كلم الله فيها موسى وقيل المراد
موسى والملائكة الحاضرون وتصدير
الخطاب بذلك بشارة بأنه قد قضي له أمر عظيم
تنتشر بركته في أقطار الشأم

كان حاصلا فيما قبله (قوله من تمام ما نودى به) فهو من جملة الخطاب وهو اما خبر أو طلب لتنزيه عما
يتوهم من مجىء الخطاب من جانب من الجهة وجارحة الكلام وغير ذلك مما يشبه ما للبشر ويجوز كونه
جملة معترضة وقوله وللتعجب الخ هذا أيضا على كونه من تمام النداء لكن التعجب لا يكون من الله فهو كناية
عن عظمته وأنه مما يتعجب منه وقوله أو تعجب من موسى أى صادر منه بتقدير القول أى وقال موسى الخ
وفى نسخة تعجيب فمن متعلقة به فالتقدير وقلنا لموسى وقال السدى انه تنزيه منه (قوله أو للمتكلم)
المنادى له فالتقدير ان المنادى المتكلم أنا والحمل مفيد من غير رؤية لانه علمه علم اليقين بما وقر فى قلبه
فكأنه رآه والله عطف بيان للضمير وتجوز البدلية عند من جوز ابدال المظهر من ضمير المتكلم بدل كل
وقول أبى حيان فى رد هذا الوجه انه اذا حذف الفاعل وبنى فعله للمجهول لا يجوز عود ضمير على ذلك
المحذوف لانه نقض للغرض من حذفه والعزم على أن لا يكون محدثا عنه معتنى به غير وارد لانه
لم يقل أحد انه عائد على الفاعل المحذوف بل على ما دل عليه الكلام والسياق ولو سلم فهذا لا يمتنع أن
يكون فى جملة واحدة وأما فى جملة أخرى فلا كما تقدم فى قوله تعالى فمن عفى له من أخيه شىء ثم قال وأداء
اليه أى الى الذى عفا وهو ولى الدم فقد مر فيه أن الضمير عائد الى نائب الفاعل المحذوف كما مر تفصيله
وقوله أن لا يكون محدثا عنه غير صحيح لانه قد يكون محدثا عنه ويحذف للعلم به وعدم الحاجة الى ذكره
وقوله غير معتنى به لا يخلو من هجنة وسوء أدب هنا وان كان المراد منه معلوما ويجوز أن يكون أنا تأكيدا
للضمير والله خبره كما مر فى طه (قوله ممهدتان لما اراد أن يظهره الخ) أى فى قوله وألق عصاك الخ كما أشار
اليه بقوله كقلب العصا الخ والقوى القادر تفسير للعزيز وقوله الفاعل الخ تفسير للحكيم (قوله عطف
على بورك الخ) هذا ما اختاره الزمخشرى وقيل انه معطوف على قوله انه أنا الله الخ وقيل انه معطوف
على مقدر أى افعل ما آمرك وألق الخ وما ذكره المصنف رحمه الله أولى لما فى الثانى من عطف الانشاء على
الخبر والفعلية على الاسمية ولا يرد على المصنف رحمه الله لان جملة بورك دعائية انشائية مع أنه يجوز فى مثله
عطف الانشاء على الخبر لكون النداء فى معنى القول ولانه على الثالث كان الظاهر فألق بالفاء وأشار
بقوله ويدل الخ الى أن تكرار التفسير به فى سورة القصص صريح فيه والقرآن يفسر بعضه بعضا
والى أنه لا يرد عليه أن تجديد النداء فى قوله ياموسى يأباه كما قيل لا لانه جملة معترضة كما توهم لان ذكر ان
فى الآية المستدل بها ينافيه بل لانه ليس بتجديد نداء لانه من جملة تفسير النداء المذكور فاذكر غفلة
عما أشار اليه بتكرير أن فتدبر (قوله تتحرك باضطراب) أى بشدة وضرب على الارض لان الهز
التحريك الشديد كما قاله الراغب ورأى بصرية لا علمية كما قيل وقوله حية خفيفة سريعة اشارة الى
التوفيق كما مر وقوله وقرئ جأن أى بهمزة مفتوحة هربا من التقاء الساكنين وان كان على حده
كما قرئ فى الضالين (قوله ولم يرجع) من شدة خوفه من عقب الرجل فى الحرب اذا كر ورجع بعد
ما فر قال * فما عقبوا اذ قيل هل من معقب * وقوله رعب بالبناء للمجهول أو المعلوم أى اشتد خوفه وهو
بوزن منع وقوله أريد به أى أريد وقوعه به بأن قلبت حية لاهلاكه وقوله ويدل عليه أى على أن
ذلك لخوفه بأى وجه كان فلا وجه لما قيل ان خوفه من الله لظنه أنه أراده به وقوله من غيرى أى مخلوق
كان حية أو غيرها وهو اشارة الى مفعوله المقدر وقوله ثقة بى أى اعتمادا على علة للنهى وقوله أو مطلقا
على تنزيله منزلة اللازم وقوله لقوله تعليل للثانى لشموله الخوف من الله أو لقوله ويدل وفى الكشاف
وانما رعب لظنه أن ذلك لامر أريد به ويدل عليه انى لا يخاف لدى المرسلون أى يدل على أن خوفه
لظنه أنه أريد به اذ لو لم يكن الامر كذلك لم يصح تعليل نهيه عن الخوف به وهو راجع الى ما ذكره
المصنف رحمه الله خصوصا ان قلنا ان قوله لقوله متعلق بيدل فتأمل (قوله حين يوحى اليهم) هو معنى
قوله لدى وقوله من فرط الاستغراق بتوجههم الكلى الى تلقى الاوامر وانجذاب أرواحهم الى عالم
الملكوت ولذا كان صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحى يرى كالمغشى عليه فيغيب عنهم كل شىء سواه

(وسبحان الله رب العالمين) من تمام
ما نودى به لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيها
وللتعجب من عظمة ذلك الامر أو تعجيب من
موسى لما دهاه من عظمته (ياموسى انه
أنا الله) الهاء للشأن وأنا الله جملة مفسرة له
أو للمتكلم وأنا خبره والله بيان له (العزيز
الحكيم) صفتان لله ممهدتان لما أراد أن
يظهره يريد أنا القوى القادر على ما يبعد
عن الاوهام كقلب العصا حية الفاعل
كل ما أفعله بحكمة وتدبير (وألق عصاك)
عطف على بورك أى نودى أن بورك من
فى النار وأن ألق عصاك ويدل عليه قوله
وان ألق عصاك بعد قوله ان ياموسى انى أنا
الله بتكرير أن (فلما رآها تهتز) تتحرك
باضطراب (كأنها جان) حية خفيفة سريعة
وقرئ جأن على لغة من جد فى الهرب من
التقاء الساكنين (ولى مدبرا ولم يعقب) ولم
يرجع من عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار
وانما رعب لظنه أن ذلك لامر أريد به
ويدل عليه قوله (ياموسى لا تخف) أى من
غيرى ثقة بى أو مطلقا لقوله (انى لا يخاف
لدى المرسلون) أى حين يوحى اليهم من فرط
الاستغراق

حتى الخوف وهذا باعتبار الاغلب والمعنى لا ينبغي لهم أن يخافوا فى تلك الحال بل لا يخطر ببالهم الخوف وان وجد ما يخاف منه فيندفع رعبه الناشئ عن ظنه ولذا قيل أقبل ولا تخف انك من الآمنين تثبيتا له وما قيل من أن الاولى طرح هذا أو تبديله بقوله لا يلحقهم وقت الوحى ما يخافونه من بأس الله اذ به يندفع رعبه الناشئ عن ظنه ليس بشئ لانه مع عدم مناسبته للمقام غير محتاج الى البيان (قوله فانهم أخوف الناس الخ) بيان التقييد عدم خوفهم بما مرّ الدالّ عليه قوله لدىّ مع أنهم أشدّ خوفا من الله كما قال انما يخشى الله من عباده العلماء ولا أعلم منهم بالله (قوله أولا يكون لهم عندى سوء عاقبة) هذا جار على الوجهين أى لا تخف من غير الله أولا تخف مطلقا فانك آمن من سوء العاقبة كسائر المرسلين والذى ينبغى أن يخشاه أولو العزم وصفوة الخلق انما هو ذلك

ان ختم الله بغفرانه * فكلّ ما لاقيته سهل

فمناسبته للمقام ظاهرة والمراد بسوء العاقبة ما فى الآخرة لا الدنيا حتى يرد قتل بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام كيحيى صلى الله عليه وسلم فلدىّ بمعنى عندى أى عند لقائه تعالى وقوله يخافون منه هو الصحيح وفى نسخة فيخافون بالفاء وكان الظاهر حذف النون منه * (تنبيه) * ما ذكر هنا مبنىّ على مسئلة أصولية وهى أنّ الانبياء عليهم الصلاة والسلام هل يأمنون مكر الله ولا يخافون سوء العاقبة لانّ الله آمنهم من ذلك فلو خافوا لم يثقوا بما أمرهم الله به وهو الصحيح عند الاشعرى أولا وقد بيناه فى غير هذا المحل (قوله استثناء منقطع استدرك الخ) فمن فى محل نصب أو رفع على اللغتين فيه فان قلت اذا كان المراد بمن ظلم من صدرت عنه صغيرة من المرسلين فهو متصل لدخولهم فيهم قلت لو كان متصلا لزم اثبات الخوف لهم لاستثنائه من الحكم وهو نفى الخوف عنهم ونفى النفى اثبات فليس بمتصل بل هو شروع فى حكم آخر ولذا قيل انّ المراد بمن ظلم غير المعصومين من الامم أو هو على الوجه الاول فانّ أحدا منهم لا يخاف حين الوحى وأشار بقوله استدرك الى أنّ الا بمعنى لكن فى المنقطع وقوله من نفى الخوف متعلق بيختلج وقوله وفيهم الخ جملة حالية وقوله فانهم تعليل لقوله استدرك وقصد معطوف عليه وكون وكز القبطى قبل النبوّة لا يضرّ كما توهم بل كلمة ثم تقتضيه لانّ من صدر منه ما هو فى صورة الظلم عام شامل لمن فعل شيأ منه قبل رسالته أو بعدها ولذلك قيل ان تسميته ظلما مشاكلة لقوله ظلمت نفسى وعصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتفصيلها فى الاصول (قوله وان فعلوها الخ) تفسير لقوله ثم بدل الخ وقوله وقيل متصل هو على الوجه الاخير فانّ من صدرت منه صغيرة يخاف أمر عاقبته ثم بعده يتبين له خلافه أو يزول عنه بالتوبة وحينئذ قوله فانى الخ مستأنف وهو على الاوّل جواب من ان كانت شرطية وخبرها ان كانت موصولة وقوله وثم بدل مستأنف أى على الاتصال وهو معطوف على محذوف مستأنف لا على المذكور لانه لا يصح حينئذ كون الاستثناء متصلا لانّ تبديله ينافى الخوف فالتقدير فمن ظلم بالذنب ثم بدله بالتوبة فانى غفور رحيم واسناد التبديل اليه ليس بحقيقىّ بل مجازىّ لانه سبب لتبديل الله له بتوبته كما أشار اليه بقوله بالتوبة أى بسببها (قوله لانه كان الخ) بيان لقوله فى جيبك دون كمك والمدرعة بكسر الميم وسكون الدال المهملة لباس لا كم له والجيب مدخل الرأس من القميص لا ما يوضع فيه الدراهم كما هو معروف الآن لانه مولد وقوله لانه يجاب أى يقطع فهو فعل بمعنى مفعول وقد مرّ معنى قوله من غير سوء وما فيه فى سورة طه وقوله تخرج جواب الامر وبيضاء حال وكذا من غير سوء وهو احتراس (قوله فى تسع آيات) حال متعلق بأدخل أى معدودة من جملتها وكائنة معجزة لك معها وقوله على أنّ التسع خبر مبتدا مقدر أى هذا على أنّ الخ والطمسة جعل أسبابهم حجارة (قوله ولمن عدّ العصا) الخ اشارة الى دفع ما يتبادر من أنّ آياته احدى عشرة لا تسعا ان عدّت اليد منها وعشرة ان لم تعد لافرادها بالذكر والاخيرين الجدب والنقصان وهو ظاهر فاذا كانا واحدا ولم يعد الفلق كانت تسعا وهذا أقرب مما فى التقريب من أنّ الطمسة والجدب والنقصان ترجع لشئ واحد وذهب صاحب الفرائد الى أنّ الجراد والقمل واحد والجدب والنقصان واحد (قوله

لانه

فانهم أخوف الناس من الله أ ولا يكون لهم عندى سوء عاقبة فيخافون منه (الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فانى غفور رحيم) استثناء منقطع استدرك به ما يختلج فى الصدر من نفى الخوف عن كلهم وفيهم من فرطت منه صغيرة فانهم وان فعلوها أتبعوا فعلها ما يبطلها ويستحقون به من الله مغفرة ورحمة فانه لا يخاف أيضا وقصد تعريض موسى بوكزه القبطى وقيل متصل وثم بدل مستأنف معطوف على محذوف أى من ظلم ثم بدل ذنبه بالتوبة (وأدخل يدك فى جيبك) لانه كان مدرعة صوف لا كم لها وقيل الجيب القميص لانه يجاب أى يقطع (تخرج بيضاء من غير سوء) آفة كبرص (فى تسع آيات) فى جملتها أو معها على أن التسع هى الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجدب فى بواديهم والنقصان فى مزارعهم ولمن عد العصا واليد من التسع أن يعد الاخيرين واحدا

لانه لم يبعث به الى فرعون) بل لهلاكهم به وان تقدّمه بيسير ومن عدّه يقول يكفي معاينتهم له في البعث به أوهو بعث به لمن آمن من قومه ولمن تخلف من القبط ولم يؤمن وقوله أواذهب معطوف على قوله في جملتها فهو متعلق بمقدر مستأنف وفي بمعنى مع وقوله مبعوثا الخ اشارة الى أنه حال وقوله تعليل للارسال أى مستأنف استئنافا بيانيا كأنه في جواب سؤال لم أرسلت اليهم بما ذكر وهو على وجهي تعلق الى فرعون للان المقصود من الامر بالذهاب الارسال (قوله بأن جاءهم موسى بها) اشارة الى أنّ الاسناد مجازى سابيتهما من الملابسة لكونها معجزة له والنكتة في العدول عن الظاهر الاشارة الى أنها خارجة عن طوقه كسائر المعجزات وأنه لم يكن له تصرّف عادى في بعضها او كونه معجزة له لاخباره به ووقوعه بدعائه ونحوه فلا يلزم حينئذ عدم اختصاصه به فلا يكون معجزة له كما توهم كيف وكثير من المعجزات كذلك كشق القمر ونحوه ولا ينافي هذا الاسناد اليه لكونها جارية على يديه للاعجاز في نحو فلما جاءهم موسى بآياتنا في محل آخر كما توهم وقد بين بعضهم وجه الاختصاص كل منهما بمحله بان ثمة ذكر مقاولته ومحاولتهم معه فناسب الاسناد اليه وهنا لما لم يكن كذلك ناسب الاسناد اليها لان المقصود بيان جحودهم لها فتدبر (قوله بينة) هو محصل المعنى وقوله أطلق للمفعول يعنى استعمل بمعناه وهو امّا باستعماله بمعنى مفعول مجازا أو على الاسناد المجازى كما قيل لكن قوله اشعارا الخ يقتضي أنّ في الآيات استعارة بالكناية بأن شبهت بشخص وقف على مرتفع لينظر الناس واثبات الابصار له تخييل وقوله جاءتهم ترشيح ولذا عبر بالاشعار لانه لا ملازمة بينهما اذ قد يرى نفسه من استتر عن العيون ويرى الناس من لم يروه فسقط ما قيل من انّ وجه الاشعار خفيّ وقوله أو ذات تبصر يعنى به أنه للنسب كلابن وتامر والتبصر بمعنى الابصار فان تبصر ورد بمعنى أبصر وهذا الوجه لم يذكره في الكشاف (قوله من حيث انها تهدى والعمى) جمع أعمى كحمر جمع أحمر لا تهتدى بنفسها فضلا عن أن تهدى غيرها يعنى أنها سبب للهداية فيكون لها نسبة الى التبصر في الجملة باعتبار أنّ كلا منهما سبب للهداية التي لا تكون مع العمى فليس هذا على أنه استعارة مكنية كما توهم وما وقع في الكشاف وشروحه كلام آخر وهو الذى غره (قوله أو مبصرة كل من نظر الخ) هو ما أشار اليه في الكشاف بقوله ويجوز أن يراد بحقيقة الابصار كل ناظر فيها من كافة أولى العقل وأن يراد ابصار فرعون وملئه لقوله واستيقنتها أنفسهم بمعنى أنّ الابصار المسند الى الآيات مجاز لكل ناظر فيها من العقلاء أو لفرعون وقومه ولما كان العموم هو الظاهر ولذا اقتصر عليه المصنف رحمه الله أيده بقوله واستيقنتها أنفسهم الخ (قوله وقرئ مبصرة) بفتحات على وزن اسم المكان ولذا فسره بقوله مكانا يكثر فيه التبصر والكثرة من الصيغة لانه لا يصاغ في الاكثر الا لمثله فلا يقال مضبة الا لمكان يكثر فيه الضباب لا لما فيه ضب واحد ثم تجوز به عما هو سبب لكثرة الشئ وغلبته كقولهم الولد مجبنة ومبخلة وهو المراد هنا وهذه القراءة شاذة نسبت لقتادة وعلى بن الحسين رضى الله عنهما وقوله واضح بصريته اشارة الى أنه من أبان اللازم وجعل جملة استيقنتها حالا بتقدير قد لانه أبلغ (قوله ظلما لانفسهم) أو للآيات والترفع التكبر وعد نفسه رفيع القدر وانتصابهما على العلية وأنهما مفعول له ويجوز أن يكون على الحالية والعلية باعتبار العاقبة والادعاء فهو كقوله لدوا للموت وابنوا للخراب ولكونه أبلغ وأنسب لذكر العاقبة بعده اقتصر المصنف عليه لاقتضاء فاء التفريع له وتذكير ضمير العاقبة لمطابقة الخبر (قوله طائفة من العلم) يعنى أنّ التنوين للتقليل ويحتمل أن يكون للتعظيم والتفخيم واليه أشار بقوله أو علما أى علم وكلاهما مناسب للمقام لانه ان نظر الى أنّ القائل هو الله فكل علم عنده قليل وان نظر الى أنه للامتنان فالعظيم انما يمتنّ بأمر عظيم فلا وجه لما قيل انّ الثانى أوفق بالمقام فينبغى تقديمه والمراد بالحكم الاخلاق والعلوم الحقيقية والشرائع تشمل علم القضاء والفتيا (قوله عطفه بالواو الخ) جواب عن سؤال مقدر وهو أنّ مقتضى الظاهر أن يقال فقالا لترتب الحمد على الايتاء المذكور كما تقول أعطيته فشكر فأجاب كما اختاره الزمخشرى بأنه لم يقصد وقوع هذا القول

ولا يعقبه الفلق لانه لم يبعث به الى فرعون أو اذهب في تسع آيات على انه استئناف بالارسال فيتعلق به (الى فرعون وقومه) وعلى الاولين يتعلق بنحو مبعوثا أو مرسلا (انهم كانوا قوما فاسقين) تعليل للارسال (فلما جاءتهم آياتنا) بأن جاءهم موسى بها (مبصرة) بينة اسم فاعل أطلق للمفعول اشعارا بأنها لفرط اجتلائها للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما يبصر أو ذات تبصر من حيث انها تهدى والعمى لا تهتدى فضلا عن أن تهدى أو مبصرة كل من نظر اليها وتأمل فيها وقرئ مبصرة أى مكانا يكثر فيه التبصر (قالوا هذا سحر مبين) واضح سحريته (وجحدوا بها) وكذبوا بها (واستيقنتها أنفسهم) وقد استيقنتها لان الواو للحال (ظلما) لانفسهم (وعلوا) ترفعا عن الايمان وانتصابهما على العلة من جحدوا (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) وهو الاغراق في الدنيا والاحراق في الآخرة (ولقد آتينا داود وسليمان علما) طائفة من العلم وهو علم الحكم والشرائع أو علما أى علم (وقالا الحمد لله) عطفه بالواو اشعارا بأنّ ما قالاه بعض ما أتيا به في مقابلة هذه النعمة

كأنه قال ففعلا شكرا له مافعلا وقالا الحمد لله (الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين) يعنى من لم يؤت علما أو مثل علمهما وفيه دليل على فضل العلم وشرف أهله حيث شكرا على العلم وجعلاه أساس الفضل ٣٨ ولم يعتبرا دونه ما أوتيا من الملك الذى لم يؤته غيرهما وتحريض للعالم على أن يحمد الله تعالى على ما آتاه من فضله وأن يتواضع وأن يعتقد أنه وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير (وورث سليمان داود) النبوة أو العلم أو الملك بأن قام مقامه فى ذلك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر (وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شئ) تشهيرا لنعمة الله وتنويها بها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة التى هى علم منطق الطير وغير ذلك من عظائم ما أوتيه والنطق والمنطق فى التعارف كل لفظ يعبر به عما فى الضمير مفردا كان أو مركبا وقد يطلق لكل ما يصوت به على التشبيه أو التبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما من جنسه ولعل سليمان عليه الصلاة والسلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية التخيل الذى صوته والغرض الذى توخاه به ومن ذلك ما حكى انه مر ببلبل يصوت ويترقص فقال يقول اذا أكلت نصف ثمرة فعلى الدنيا العفاء وصاحت فاختة فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا فلعله كان صوت البلبل عن شبع وفراغ بال وصياح الفاختة عن مقاساة شدة وتألم قلب والضمير فى علمنا وأوتينا له ولابيه عليهما الصلاة والسلام أو له وحده على عادة الملوك

فى مقابلة ذلك الايتاء لانه لا يعادله فعدل عنه اشارة لذلك واشعارا بأن ثمة معنى آخر ملاحظا كأنه مقدر عطف عليه ماذكر أى فعملا به وعلماه وعرفا حق نعمته وفضله وقالا الخ وهذا أحسن مما ذهب اليه السكاكى من أنه فوض فيه الترتيب الى العقل لان المقام يستدعى شكرا بالفاء وفى طيه اشارة الى أنه جاوز حد الاحصاء واليه أشار المصنف رحمه الله بقوله كأنه قال الخ وقال كأنه اشارة الى أنه ليس بمقدر حقيقة وان ذهب اليه بعضهم وتسمى هذه الواو الواو الفصيحة ولم يلتفت الى احتمال أن يكون الحمد على نعم عظيمة ومن جملتها العلم فلذا لم يعطف بالفاء لعدم مناسبته للمقام (قوله يعنى من لم يؤت علما الخ) أى أراد داود عليه الصلاة والسلام بقوله كثير من لم يؤت علما أصلا أو لم يؤت علما مثل علمهما وهو علم القضاء أو علم النبوة والتحريض لانهما اذا فعلاه فقد نبها على فضله وحثا عليه وقوله أن يتواضع الخ اذ قالا على كثير دون أن يقولا على الناس أو على المؤمنين وهما قدوة لغيرهما (قوله وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير) قيل فيه انه يدل بالمفهوم على أنهما لم يفضلا على القليل فاما أن يفضل القليل عليهما أو يساوياه وان سلم فلا أقل من أن يحتمل الامرين وأجيب بأن الكثير لا يقابل القليل فى مثل هذا المقام بل يدل على أن حكم الاكثر بخلافه ولما بعد تساوى الكثير من حيث العادة لاسيما والاصل التفاوت حكم بأنه يدل على أنه فضل عليهم كثيرون أيضا على أن العرف طرح التساوى فى مثله عن الاعتبار وجعل التقابل بين المفضل والمفضل عليه فاذا قيل لا أفضل من زيد فهم أنه أفضل من الكل وقيل انه مبنى على قوله وفوق كل ذى علم عليم وقوله النبوة الخ لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا تورث كما فى حديث انا معاشر الانبياء لا نورث فالمراد بالوراثة قيامه مقامه فيما ذكر فهو استعارة وقوله أو العلم أى المخصوص بالنبوة أو علما زائدا على ما كان له فى حياته فلا يرد عليه أنه قبل موته كان عنده علم أيضا (قوله تشهيرا لنعمة الله الخ) يعنى أن مخاطبته لعموم الناس لاجل اشاعة نعمه تعالى وتعظيم قدرها لا الافتخار كما قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر وقوله بذكر المعجزة متعلق بدعاء والمراد بالتصديق التصديق بنبوته (قوله وقد يطلق لكل ما يصوت به على التشبيه) وهو اما على تشبيه الصوت بالنطق استعارة مصرحة أو على تشبيه المصوت بالانسان فيكون استعارة بالكناية واثبات النطق لها تخييل ولو أريد بالنطق مطلق الصوت على أنه مجاز مرسل صح ولكنه لا يناسب المقام وقوله أو التبع يعنى به المشاكلة التقديرية فانه لما سمى الجماد صامتا على الحقيقة سمى غيره ناطقا مشاكلة له فقوله كقولهم نطقت الحمامة مثال للتشبيه ومثله نطق العود وقوله ومنه الناطق والصامت بيان للتبع وقوله من حيث الخ توضيح للتبع وأنه مع المشاكلة فيه وجه شبه أيضا وهو أحسن أنواع المشاكلة أو هو رجوع الى بيان التشبيه اعتناء به لانه أحسن ولذا قدمه وليس المراد بيان التبع وأنه تبع الاصوات للتخيلات فان ماله الى التشبيه ولا جعل الاستعارة فى الطير تبعية اثبات النطق لها على طريق التخييل كما قيل فانه طريق آخر للتشبيه فتدبر (قوله ما من جنسه) أى ما كان من جنسه كما نشاهده منها اذا صوتت للفزع وغيره وكما يقرقر الدجاج اذا وجد الحب وقوله الذى صوته أى حمله على التصويت فالضمير منصوب بنزع الخافض أى صوت له أو بتضمينه معنى التصيير وتوخاه بمعنى قصده وقوله نصف ثمرة بالثاء المثلثة معلوم (قوله فعلى الدنيا العفاء) بفتح العين والمد كما قال صفوان بن محمد اذا أكلت كسرة وشربت ماء فعلى الدنيا العفاء وهو مثل للترك لعدم المبالاة ويكون العفاء بمعنى الدروس والانمحاء ومنه عفا الله عنه اذا محى ذنوبه والانسب هنا الاول (قوله فلعله الخ) يعنى ليس هذا ما فهمه من صوته دائما بل فى ذلك الوقت لما ذكر وقوله والضمير الخ اشارة الى أن هذا يستعمله المتعاظمون فكيف هو هنا ومقام النبوة لا يناسبه وان كانوا عظماء ولذا سمى بعض النحاة نون نقوم نون العظمة وقال الزمخشرى انه يقال لها نون الواحد المطاع فأجاب أولا بأنها انما تكون كذلك اذا لم يكن مع المتكلم غيره وأبوه معه وثانيا بأنه كان ملكا مطاعا فتكلم بما يليق بحاله الذى كان عليه قال الزمخشرى وقد يتعلق بتجمل الملك وتفخمه واظهار آيينه (٢)

وسياسة

(٢) بهامش الكشاف قوله واظهار آيينه كذا فى النسخ التى بأيدينا وكتب عليها بالهامش فى نسخة أبهته وزاد فى هامش نسخة وفى الحواشى أى مراتبه وبهائه وقيل لذى القرنين بيت على العدو فقال ليس من آيين الملوك استراق الظفر أقول هذا لفظ أعجمى يستعمل فى السياسة ولهذا يضاف الى الاكبر فى الاكثر اهـ كتبه مصححه

وسياسته مصالح فيعود تكلف ذلك واجبا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل نحوا من ذلك اذا وفد عليه وفد أو احتاج أن يرجح في عين عدو ألا ترى كيف أمر صلى الله عليه وسلم العباس بحبس أبي سفيان حتى تمر عليه الكتائب وقوله قواعد السياسة في نسخة السيادة **(قوله والمراد من كل شئ الخ)** لان كل للاحاطة وقد ترد للتكثير كثيرا وهو كناية أو مجاز مشهور وظاهره أن من زائدة لانه لولاه لم يحتج للتأويل ولم يلتفت اليه لانه غير مناسب لمقام المدح والتحدث بالنعم **(قوله تعالى من الجن والانس الخ)** تخصيص الثلاثة لانه لم يسخر له الوحش وتقديم الجن لانه في بيان التسخير له وتسخير الجن أعظم وأشق من تسخير الانس والطير ولم يقدم الطير لذلك لئلا يفصل بين الجن والانس المتقابلين والمشتركين في التمييز والتكليف وما قيل من أن مقام التسخير لا يخلو من تحقير فهو مناسب لتقديمهم لانهم أحقر لا الانس ليس بشئ لان التسخير للانبياء عليهم الصلاة والسلام شرف لانه في الحقيقة لله الذي سخر كل شئ فان قيل انه كذلك من حيث هو في نفسه فسلم لكنه مع أنه لا حاجة اليه ليس مناسبا للمقام وقوله يحبس أولهم على آخرهم أي يوقف أوائلهم شفقة على آخرهم لانتظارهم **(قوله واد بالشأم)** وقيل بالطائف وقوله وتعدية الفعل أي أتى مع أنه يتعدى بنفسه أو بالى اما لان اتيانهم الوادي كان من جانب عال نعدي بها للدلالة على ذلك كما في قول المتنبي ولشدّ ما قربت عليك الانجم * لما كان قربا من فوق وقوله من عال في نسخة من عل ويصح فيه مع فتح العين كسر اللام وضمها وفتحها مع القصر وهو من الظروف بمعنى فوق كما في قوله كجلمود صخر حطه السيل من عل * لان الريح كانت تحملهم في الهواء وفيه لغات مذكورة في المطولات وقوله ولان المراد قطعه الخ يعني أنه من قولهم أتى عليهم الدهر اذا أفناهم فالاتيان على الوادي على هذا بمعنى قطعه الى آخره وقد كان فيما قبله بمعنى الوصول اليه وأنفده بالدال المهملة بمعنى أفناه ومنه لنفد البحر وقوله كأنهم أرادوا الخ فالاتيان عليه بمعنى قطعه مجاز عن ارادة ذلك والا لم يكن لقوله لا يحطمنكم وجه اذ لا معنى للتحذير بعد قطعه ومجاوزته لواد فيه النمل وأخريات الوادي بمعنى آخره ومنتهاه يقال جاء في أخريات الناس وهو جمع أخرى بمعنى آخرة فأنث باعتبار البقعة **(قوله قالت نملة الخ)** أنثه مراعاة لظاهر التأنيث وان كانت تاؤه للوحدة وما نقل عن أبي حنيفة رضي الله عنه من أن نملة سليمان عليه الصلاة والسلام كانت أنثى استدلالا بهذه الآية فيه كلام طويل في شروح الكشاف والمفصل لا حاجة لنا به وقوله كأنها الخ بيان لمعنى النظم والحطم أصله الكسر والمراد به الاهلاك بوطئهم لها وقوله فصاحت الخ قبل الفاء لتفصيل ما قبلها وتفسيره فلا يلزم تكرار قوله فتبعتها بل عدم صحة تفريعه وقيل التابع في قوله فتبعها غيرها بعض النمل وما بحضرتها كلها أو التبعية الثانية في الدخول للبيوت لا للفرار وهذا أقرب **(قوله فشبه ذلك الخ)** ففيه استعارة تمثيلية شبه الفرار والتصويت خوفا وتبعية غيرها لها بمن ينصح آخرين فاتبعوه وامتثلوا مقالته وعبر بذلك وأجرى مجراه ويجوز أن تكون مكنية وقوله أجروا الخ أنسب به من التمثيل كما لا يخفى والاجراء مجراهم في النداء والواو التي هي ضمير العقلاء وأما خلق الله لها عقلا ونطقا حقيقيا وان جاز لكنه غير مناسب هنا من ذكر اختصاص سليمان عليه الصلاة والسلام بفهم أصوات الحيوان الا أن يخص بالطير لظاهر النظم **(قوله نهى لهم)** أي لسليمان وجنوده والمراد نهي النمل عن التوقف حتى تحطم على طريق الكناية لان الحطم غير مقدور للنمل ولولا هذا لم يصلح للبدل من الامر أيضا كما في لا أرينك ههنا فانه في الظاهر نهي للمتكلم عن رؤية المخاطب والمقصود نهي المخاطب عن الكون بحيث يراه المتكلم **(قوله فهو استئناف)** تفريع على كونه نهيا عن التوقف بطريق الكناية لان البدل الاشتمالي انما يصح اذا لوحظ هذا فاعتراض أبي حيان عليه بهذا غفلة عما أرادوه وما قيل في جواب انه كيف تصح البدلية ومدلولهما متخالفان أنه اذا كان المعنى النهي عن التوقف بحيث يحطم زالت المخالفة وحصل الاتحاد يقتضي أنه بدل كل من كل بناء على أن الامر بالشئ عين النهي عن ضده وعلى ما ذكرناه لا حاجة لهذا وقوله لا جواب له الخ رد على الزمخشري في تجويزه تبعا

لمراعاة قواعد السياسة والمراد من كل شئ كثرة ما أوتي كقولك فلان يقصده كل أحد ويعلم كل شئ (ان هذا لهو الفضل المبين) الذي لا يخفى على أحد (وحشر) وجمع (لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون) يحبسون يحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا (حتى اذا أتوا على وادي النمل) واد بالشأم كثير النمل وتعدية الفعل اليه بعلى اما لان اتيانهم كان من عال أو لان المراد قطعه من قولهم أتى على الشئ اذا أنفده وبلغ آخره كأنهم أرادوا أن ينزلوا أخريات الوادي (قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم) كأنها لما رأتهم متوجهين الى الوادي فرت منهم مخافة حطمهم فتبعها غيرها فصاحت صيحة فتنبهت بها ما بحضرتها من النمال فتبعتها فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم ولذلك أجروا مجراهم مع أنه لا يمتنع أن خلق الله فيها العقل والنطق (لا يحطمنكم سليمان وجنوده) نهي لهم عن الحطم والمراد نهيها عن التوقف بحيث يحطمونها كقولهم لا أرينك ههنا فهو استئناف أو بدل من الامر لا جواب له فان النون لا تدخله في السعة

لأبى البقاء وقوله فى الكشف كما مرّ فى الانفال انّ دخول النون لانه فى معنى النهى اعتذار عن
ارتكاب ما لاداعى اليه وكونه مخصوصا بضرورة الشعر صرّح به سيبويه رحمه الله قال فى الكتاب
وهو قليل فى الشعر شبهوه بالنهى حيث كان مجزوما غير واجب اهـ ثم هو وارد على المصنف حيث جوّزه
فى قوله تعالى لاتصيبنّ ومثله بهذه الآية وقال لما تضمن معنى النهى ساغ فيه ذلك ولا يخفى ما بين كلاميه
واذا كان جوابا فلا نافية لا ناهية (قوله كأنها شعرت عصمة الانبياء) عليهم الصلاة والسلام أصله
بعصمة الانبياء فهو منصوب بنزع الخافض يعنى أنها لعلمها بذلك نزهتهم عن صدور ذلك منهم قصدا بالذات
أو بالتسبب لفعل الجنود باذنه أو برضاه وقوله وقيل استئناف الخ قيل انه معطوف على مقدر أى وهو
حال وقيل الخ وقوله فهم الخ لأنّ الفاء أظهر فى الاستئناف والضمير يحتمل أن يرجع على الاول لسليمان
وجنوده وأن يرجع لجنوده فقط (قوله تعالى فتبسم ضاحكا) الفاء السببية فلا حاجة الى تقدير معطوف
عليه أى فسمعها فتبسم وجعلها فصيحة كما قيل ووجه مناسبته لما بعده على الثانى ظاهر وأما على الاول
فوجهه أنه متضمن لنعمة عظيمة وهى كونه ملكا مطاعا ذا جند أ وكونه وجنوده لا ظلم لهم لقولها وهم
لا يشعرون فاكتفى بما دلّ عليه التزاما واليه أشار الزمخشرى بقوله أضحكه ما دلّ من قولها على ظهور
رحمته ورحمة جنوده وشفقتهم وعلى شهرة حاله وحالهم فى باب التقوى وذلك قولها وهم لا يشعرون اهـ
وقد يقال يكفى فى المناسبة تحقق تلك الحال وان لم يكن تبسمه لها وهذا أنسب بكلام المصنف وقوله
ضاحكا حال أى شارعا فى الضحك وكذلك ضحك الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد قيل انها حال مقدرة
وان فائدتها بيان أنّ التبسم ليس استهزاء وفيه نظر على ما فصل فى الكشاف وشروحه (قوله من
ادراك همسها الخ) أورد على قوله همسها أنه ينافى قوله قبله فصاحت صيحة وأجيب بأنّ صوتها همس
بالنسبة اليه وصياح بالنسبة الى النمل الذى بقربها وأما علمه بمنطق الطير فلا يفيد أنه لا يعلم غيره من أصوات
الحيوانات ولو سلم فهذا على سبيل خرق العادة أو باعلام الله وما روى عن الشعبى من أنّ لها جناحين
فعلى تسليم صحته عنه لا يقتضى عدّها من الطيور وما قيل من أنه علم منطق الطير على الخصوص أولا
ثم علم بعده ما يعمه وغيره تكلف ما لا يقال بالرأى (قوله اجعلنى أزع شكر نعمتك) يعنى أنّ همزته
للتعدية ولا حاجة الى جعله تضمينا أى يسر لى الشكر وازعا اياه وأزع كاضع فى حذف واوه ومعناه أكفه
وأحبسه وهو مجاز عن المداومة والملازمة وقوله لا ينفلت بالفاء والتاء الفوقية بمعنى يذهب أو بالقاف
والباء الموحدة وهو بمعناه والاول أولى وقيل معناه الاغراء وقيل الالقاء والالهام وما قيل من أنّ
معناه تقييد النعمة بالمداومة على الشكر محتاج الى جعل الشكر مجازا عن النعمة فانه سببها أو كناية
وهو بعيد لذكر النعمة معه وان كان شكر النعمة نعمة مع أنّ طلب المداومة على الشكر أنسب بحال
الانبياء عليهم الصلاة والسلام (قوله أدرج فيه ذكر والديه) يعنى أنّ ذكر ما أنعم به على والديه مع
ما أنعم به عليه فى حيز الشكر لتكون النعم التى اعترف بها كثيرة فانّ الاعتراف بالنعمة شكر فاذا كثرها
أى اعترف بكثرتها عليه فقد شكر شكرا كثيرا وهذا باعتبار كون الانعام عليهما انعاما عليه واليه
أشار بقوله فان النعمة عليهما الخ ووجهه أنّ الله أنعم عليهما بالدين والعراقة وحسن الاخلاق وقد ورث
ذلك منهما فكان ما أنعم به عليهما وصل اليه لكونه سببا بحسب الظاهر لنعمته ولا يرد عليه شئ مما توهم
وقوله أو تعميما وجه آخر للادراج اقتصر عليه فى الكشاف ومعناه انّ ما أنعم به عليه غير خاص به بل هو عامّ
شامل لوالديه لكونه سببا لذكرهما والدعاء لهما واليه أشار بقوله والنعمة عليه يرجع نفعها الخ ففيه لف
ونشر مرتب وقوله سيما الدينية فانه اذا كان تقيا نفعهما دعاؤه وشفاعته ودعاء المؤمنين لوالديه اذا رأوه
واليه أشار فى حديث اذا مات ابن آدم انقطع عمله الخ وقيل التكثير باعتبار أنّ النعمة عليه عين
النعمة عليهما بحسب الظاهر وكذا العكس والتعميم باعتبار المآل وأنّ النعمة عليه نعمة عليهما
وبالعكس فتأمل (قوله تعالى ترضاه) صفة مؤكدة أو مخصصة ان أريد به كمال الرضا وقوله تماما

(وهم لا يشعرون) أنهم يحطمونكم
اذ لو شعروا لم يفعلوا كأنها شعرت عصمة
الانبياء من الظلم والايذاء وقيل استئناف
أى فهم سليمان والقوم لا يشعرون (فتبسم
ضاحكا من قولها) تعجبا من حذرها وتحذيرها
واهتدائها الى مصالحها أو سرورا بما خصه
الله تعالى به من ادراك همسها وفهم
غرضها ولذلك سأل توفيق شكره (وقال رب
أوزعنى) اجعلنى أزع
شكر نعمتك عندى أى أكفه وأرتبطه
لا ينفلت عنى بحيث لا أنفك عنه وقرأ البزى
وورش بفتح ياء أوزعنى (التى أنعمت على
وعلى والدىّ) ادرج فيه ذكر والديه تكثيرا
للنعمة أو تعميما لها فانّ النعمة عليهما نعمة
عليه والنعمة عليه يرجع نفعها اليهما سيما
الدينية (وأن أعمل صالحا ترضاه) تماما
للشكر واستدامة للنعمة

للشكر أي تتميما له بذكر شكر الاركان بعد شكر اللسان المستلزم للجنان (قوله في عدادهم الجنة)
الجنة مفعول أدخلني المقدر وقدره لئلا يتكرر مع ما قبله لانه اذا عمل عملا صالحا كان من الصالحين ولك
أن تقول انه عد نفسه غير صالح تواضعا وعدادهم بكسر العين بمعنى جملتهم يقال هو في عديد القوم
وعدادهم اذا عدّ واحدا منهم كما في المصباح وجعل الزمخشري معناه اجعلني من أهل الجنة على طريق
الكناية من غير تقدير (قوله وتعرف الطير) أي أراد معرفة الموجود منها من غيره والتفقد تفعل
من الفقد وهو العدم بعد الوجود فهو أخص من العدم ومعناه ما ذكر وأصله تعرّف الفقد وقوله أم
منقطعة فمعناها بل كما أشار اليه بقوله فأضرب وقوله مالي لا أراه أي عدم رؤيتي له لاي سبب مع
حضوره ألساتر أم لغيره وقوله كأنه يسأل عن صحة ما لاح له عبر بكان لان المسؤل عنه في الحقيقة ليس
هو الصحة وقوله في قفص لانه لا يلازم ضده ما لم يكن محبوسا وقوله بحجة تفسير للسلطان ولم يعبر بها مع
أنها أظهر لما فيها من حسن الاتفاق وهو أن حجته بلقيس وهي سلطان (قوله والحلف في الحقيقة الخ)
دفع لسؤال محصله كما يفهم من الكشاف وشروحه أن الحلف على فعل الغير في المستقبل لا يصح الا اذا علم
به فلا تقول والله ليأتيني زيد غدا الا وأنت متيقن أو قريب من المتيقن له وهذا ليس كذلك وقيل انه عنى
أنه لا يحلف المرء على فعل غيره لانه غير مقدور له فكيف حلف عليه وقرنه بالمقدور وهو الوجه لا عدم
درايته فانه غير لازم في الحلف فجوابه بأنه يجوز أن يعلمه بوجه غير موجه مع أن قوله سننظر أصدقت أم
كنت من الكاذبين ينافيه ودفع المنافاة بجواز أن يأتي بحجة لا يعلم سليمان عليه الصلاة والسلام
صدقها وكذبها غير سديد اذ قوله مبين يأباه وفي الكشف والحاصل أن الحلف على الاولين وأدخل الثالث
في سلكهما للتقابل لا لانه محلوف عليه بالحقيقة وهو نوع من التغليب لطيف المسلك وتبعه بعض
الشراح وجعله تغليبا لم يظهر لي معناه فان قلت ان أريد أن الحلف على فعل الغير ليس بواقع في كلام
العرب فليس بصحيح فانه كثير في كلام العرب كقول امرئ القيس * أناموا فما ان من حديث ولا صالي * وفي
الحديث ليردن الحوض أقوام وان أراد شرعا فكذلك لتصريح الفقهاء بأنه لو قال لآخر أقسمت عليك
بالله لتفعلن كذا وقصد اليمين كان يمينا يستحب ابراره ما لم يكن مكروها أو محرما فما وجه ما ذكره هنا
قلت الظاهر أنه ليس معناه ما ذكر حتى يرتكب أمور متكلفة بل لان مقتضى الظاهر أن يقال لأعذبنه
أو لأذبحنه الا أن يأتيني بسلطان على تقييد المحلوف عليه بذلك واليه أشار المصنف رحمه الله بقوله بتقدير
عدم الثالث (قوله لكن لما اقتضى ذلك الخ) ظاهر وقوله أحد الامور الثلاثة أن أو في الثلاثة
للترديد لانها في الاولين للتخيير وفي الثالث للترديد بينه وبينهما كما قيل ولا في الاولين للتخيير وفي الثالث
بمعنى الا لان لام القسم تأباه ووجه القراءتين ظاهر وعليهما رسم المصاحف القديمة (قوله تعالى فمكث
غير بعيد) بيان لمقدار ما مضى من غيبته بعد التهديد وقراءة غير عاصم بضم الكاف وهما لغتان فيه
فيكون الضم دالا على شدة غيبته لتوافق الحركة معناه لا وجه له (قوله وفي مخاطبته اياه بذلك الخ) يعني
أنه تعالى ألهم الهدهد أن يخاطبه بما ذكر ابتلاء له وتنبيها له على ما ذكر ليعد نفسه حقيرة صغيرة وان كان
نبيا ملكا وهو من خطابه بأنه أحاط علمه بما لم يحط به لا من رؤيته سياحتى يرد أن التفرد بالوقوف على بعض
المحسوسات لا يعد كمالا (قوله وقرئ بادغام الطاء في التاء) في أحطت وفرطت وبسطت فقرئ في السبعة
بالادغام مع بقاء صفة الاطباق وليس بادغام حقيقي وقرأ ابن محيصن في الشواذ بادغام حقيقي واعترض
ابن الحاجب رحمه الله على القراءة الاولى بأن الاطباق صفة الحرف والادغام يقتضي ابدالها تاء وهو
ينافي وجود الصفة لانه يقتضي أن تكون موجودة وغير موجودة وهو تناقض فالتحقيق على هذه
القراءة أنه لا ادغام فيها ولكنما أطلق عليه ادغام توسعا فان قلت يرد عليه ألم نخلقكم فانه قرئ بوجهين
ادغام محض وغير محض وهي مثل هذه في الاطباق قلت بينهما فرق فان الكاف والتاء مهموستان فلذا
قوي الادغام في الاولى دون الثانية فان قلت لم قرئ في خلقكم بادغام محض فقط قلت لانه ادغام كبير

(وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين)
في عدادهم الجنة (وتفقد الطير)
وتعرف الطير فلم يجد فيها الهدهد (فقال مالي
لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين) أم
منقطعة كأنه لما لم يره ظن أنه حاضر
ولا يراه لساتر أو غيره فقال مالي لا أراه ثم
احتاط ولاح له أنه غائب فأضرب عن ذلك
وأخذ يقول بل أهو غائب كأنه يسأل عن صحة
ما لاح له (لأعذبنه عذابا شديدا) كنتف ريشه
والقائه في الشمس أو حيث النمل يأكله أو
جعله مع ضده في قفص (أو لأذبحنه) ليعتبر
به أبناء جنسه (أو ليأتيني بسلطان مبين)
بحجة تبين عذره والحلف في الحقيقة على أحد
الاولين بتقدير عدم الثالث لكن لما اقتضى
ذلك وقوع أحد الامور الثلاثة ثلث المحلوف
عليه بعطفه عليهما وقرأ ابن كثير أو ليأتينني
بنونين الاولى مفتوحة مشددة (فمكث غير
بعيد) زمانا غير مديد يريد به الدلالة على سرعة
رجوعه خوفا منه وقرأ عاصم بفتح الكاف
(فقال أحطت بما لم تحط به) يعني حال سبا
وفي مخاطبته اياه بذلك تنبيه له على أن في أدنى
خلق الله تعالى من أحاط علما بما لم يحط به لتتحاقر
اليه نفسه ويتصاغر لديه علمه وقرئ بادغام
الطاء في التاء باطباق وبغير اطباق

قوله فان الكاف الخ حق التعليل الفرق بين
الطاء والقاف لا بين الكاف والتاء لانه
لا ينتج الفرق كما هو واضح ولذلك كتب بهامش
نسخة ما نصه ما ذكر كلام غير محرر اهـ

والصغير لكونه ضعفت منته فلذا جاززوا لها وبقاؤها هذا محصل ما تلقيناه من أهل الاداء
وفى النشر ان التاء تدغم فى الطاء فى قوله أقم الصلاة طرفى النهار وفى التسهيل انه اذا أدغم المطبق يجوز
ابقاء الاطباق وعدمه وقال سيبويه كل عربى والاطباق رفع اللسان الى الحنك وأحطت يعنى علمت
علما تاما كأنه محيط بالمعلوم (قوله غير مصروف) للعلمية والتأنيث لتأويله بما ذكر ومن صرفه فباعتبار
الحى أو القوم أو الاب الاكبر أو المكان ومن سكن الهمزة نوى الوقف واليه أشار الشاطبى رحمه الله
بقوله * وسكنه وانو الوقف زهرا ومندلا * والقواس راو لقنبل رحمه الله وقرئ بالالف وسكون الباء
فى الشواذ (قوله بخبر محقق) الخبر تفسير للنبأ ومحقق تفسير ليقين وفى الكشاف النبأ الخبر الذى له
شأن فهو أخص من الخبر ولذا اختير فى النظم مع ما فيه من التجنيس وموازنة سبأ وهو معنى لغوى
صرح به أهل اللغة فلو فسر به المصنف رحمه الله كان أقعد فما قيل من انه ليس بوضعى ولذا تركه المصنف
ليس بصحيح وقول المحدثين أنبأنا أحط من درجة أخبرنا لا يرد لانه اصطلاح وقال الراغب النبأ خبر ذو
فائدة يحصل به علم أو غلبة ظن فلا يقال للخبر نبأ حتى يتضمن هذا وقوله لما أتم بناء بيت المقدس الخ هذا
ينافى ما سيأتى فى سورة سبأ من أنه عليه الصلاة والسلام مات قبل اتمامه وهو المشهور ولعل فيه
روايتين وقوله فوافى أى جاء وقوله وأقام بها أى بمكة لعلها من الحرم أولتأويل الحرم بها أو بالبقعة
وقوله رائده براء ودال مهملتين هو الذى يتقدم لطلب الماء وخصه بهذه الخدمة دون غيره من الطير لانه
قيل ان الله خصه بأنه يرى الماء تحت الارض كما يرى ما فى الزجاج وقوله لذلك أى لطلب الماء وقوله اذ حلق
تعليل لقوله فلم يجده والتحليق بالحاء المهملة الارتفاع فى الهواء وقوله فتواصفا أى وصف كل منهما ما ملك
أرضه وكان الهدهد الآخر يمانيا بأرض بلقيس وقوله وما خص الخ معطوف على قدرة الله أو على
عجائب وانكاره من العجائب وقوله يستكبرها بالباء الموحدة أى يعدها أمرا كبيرا عظيما
عظم الله به بعض خواصه وكان الظاهر يستهلها ولكن الذى دعاه للتعبير به التجنيس مع قوله يستنكرها
أى يعدها أمرا منكرا والمراد بذلك أمر سليمان عليه الصلاة والسلام مع الهدهد وقوله أعظم من ذلك
أى مما ذكر فى هذه القصة (قوله تعالى انى وجدت الخ) قال وجدت دون رأيت للاشعار بأنه أمر
غير معلوم أولا لان الوجدان بعد الفقد وهو مراد من قال انه للاشعار بغرابة الحال فلا وجه لرده بعدم
ما يدل عليه ولم يقل تملكهم الآن لان ملك المرأة للرجال أغرب وبلقيس بكسر الباء علم للملكة سبا معرب
وهو قبل التعريب مفتوح كما ذكره الطيبى وشراحيل بفتح الشين المعجمة وقوله والضمير لسبأ أى المراد
به الحى أو لاهلها ان كانت علما للبلدة فيعود على الاهل المعلوم من السياق أو المقدر (قوله يحتاج اليها
الملوك) كان الظاهر اليه لكنه أنثه باعتبار أن كل شئ فى معنى أشياء وهو اشارة الى وصف مقدر لتصحيح
الكلية فهو كالاستغراق العرفى ولئلا يسوى بينها وبين سليمان اذ قال وأوتينا من كل شئ والقرينة عليه
قوله تملكهم هنا واذا كان المراد بها التكثير لا يحتاج للتأويل وجملة وأوتيت معطوفة أو حال بتقدير قد
وقوله بالنسبة اليها يعنى لا بالنسبة لسليمان عليه الصلاة والسلام والسمك الارتفاع وسمك البناء ونحوه
هو طوله ولذا قابله بالعرض (قوله كأنهم كانوا يعبدونها) قيل الظاهر أن يقول لانهم وكأنه عدل عنه
لان سجودهم يحتمل التحية أو جعلها قبلة كما يفعله النصارى وقوله وزين الخ يحتمل العطف على
يسجدون والحالية بتقدير قد وقوله من مقابح أعمالهم وفى نسخة أفعالهم بمعنى قبائح ولو عبر به كان
أحسن (قوله فصدهم لئلا يسجدوا) الظاهر أنه أراد أنه على تقدير لام الجر قبل أن المصدرية وهو
متعلق بصدهم وأما كونه بدلا من السبيل ولا زائدة فوجه فى النظم لكن تفسير هذه العبارة به كما قيل
غير متوجه وفيه وجوه ككونه بدلا من أعمالهم كما ذكره المصنف وعد عدم السجود من الاعمال بعيد
ولذا لم يذكره الزمخشرى أو متعلق بزين على تقدير اللام أى لئلا يسجدوا قيل ولم يتعرض المصنف رحمه الله
لان الفاء للسببية فالمعنى زين لصدهم وفيه نظر لان الفاء لا يلزم أن تكون سببية لجواز كونها تفريعية

أو تفصيلية

(وجئتك من سبا) وقرأ ابن كثير برواية البزى
وأبو عمرو غير مصروف على تأويل القبيلة
أو البلدة (بنبا يقين) بخبر محقق روى أنه
عليه الصلاة والسلام لما أتم بناء بيت
المقدس تجهز للحج فوافى الحرم وأقام بها
ما شاء ثم توجه الى اليمن فخرج من مكة صباحا
فوافى صنعاء ظهيرة فأعجبته نزاهة أرضها
فنزل بها ثم لم يجد الماء وكان الهدهد رائده
لانه يحسن طلب الماء فتفقده لذلك فلم يجده
اذ حلق حين نزل سليمان فرأى هدهدا واقفا
فانحط اليه فتواصفا فطار معه لينظر ما وصف
له ثم رجع بعد العصر وحكى ما حكى ولعل
فى عجائب قدرة الله وما خص به خاصة عباده
أشياء أعظم من ذلك يستكبرها من يعرفها
ويستنكرها من ينكرها (انى وجدت
امرأة تملكهم) يعنى بلقيس بنت شراحيل
ابن مالك بن الريان والضمير لسبأ أو لاهلها
(وأوتيت من كل شئ) يحتاج اليها الملوك
(ولها عرش عظيم) عظمه بالنسبة اليها أو الى
عروش أمثالها وقيل كان ثلاثين ذراعا
فى ثلاثين ذراعا عرضا وسمكا أو ثمانين فى ثمانين
من ذهب وفضة مكللا بالجواهر (وجدتها
وقومها يسجدون للشمس من دون الله) كأنهم
كانوا يعبدونها (وزين لهم الشيطان أعمالهم)
عبادة الشمس وغيرها من مقابح أعمالهم
(فصدهم عن السبيل) سبيل الحق والصواب
(فهم لا يهتدون) اليه (ألا يسجدوا لله)
فصدهم لئلا يسجدوا أو زين لهم أن لا يسجدوا
على أنه بدل من أعمالهم أو لا يهتدون الى أن
يسجدوا بزيادة لا

أو تفصيلية وقد أورد مثله على تقدير ائلا يسجدوا متعلقا بمحذوف وجوابه مامرّ أو مجرورا بالى مقدرة متعلقة بيهتدون وفى محله بعد حذف الجار قولان مشهوران وبقيت وجوه أخر ذكرها المعرب ككونه خبر مبتدا محذوف هو دأبهم أن لا الخ وفى تقديره أعمالهم مامرّ (قوله وبالنداء الخ) اختار أبو حيان أنها التنبيه مؤكدة لا "لا" وتوالى حرفين للتأكيد مع تغاير اللفظ فصيح وانما اختاره لئلا يلزم الاجحاف فى الحذف أى حذف المنادى وجملة أدعو ورسمه متصلا بدون ألف على خلاف القياس (قوله فقالت الخ) أى يا فلان اسمع وأعظك مجزوم فى جواب الامر والخطة بضم الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة وهى الخصلة المهمة وفى نسخة بخطبة والظاهر أنه تحريف وسمعا منصوب بمقدر أى ناديت سمعا أو حال وفى نسخة سمعنا وأصيبى أى تكلمى بالصواب (قوله وعلى هذا) أى على قراءة التخفيف وإذا كان من سليمان فهو بتقدير القول والوقف على يهتدون على هذه القراءة استحسانى وعلى غيرها ليس كذلك للفصل بين العامل ومعموله فتزيد آية أخرى فى هذه السورة وأورد هذا على قوله فى التيسيرات اختلافهم فى رؤس الآى فى موضعين أولوا بأس شديد وصرح ممرّد من قوارير ورد بأنه لا يلزم من تعلقه بما قبله وعدمه كونه آية أو بعض آية كما فى كثير من الآيات والآيات توقيفية ليس مدارها على الوقف وعدمه وفيه نظر لانه لو كان كذلك جاز الوقف بحسب الظاهر فتأمله وجملة الامر بالسجود معترضة وقوله صح أن يكون استئنافا أى جملة مستأنفة اشارة الى أنه يصح أن يكون استئنافا من كلام الهدهد امّا خطابا لقوم سليمان للحث على عبادة الله أو لقوم بلقيس بتنزيلهم منزلة المخاطبين قيل وأمّا كونه من كلام سليمان عليه الصلاة والسلام فيأباه قوله قال سننظر بعده وقوله وعلى الاول أى قراءة التشديد (قوله وعلى الوجهين) أى القراءتين وكونه أمرا أو ذما أمّا على الاول فظاهر ولو حكاية وأمّا على الذم فانه فى معنى الامر بخلافه وفيه ردّ على الزجاج فى قوله بوجوب السجدة مع التخفيف دون التشديد ولذا قال الزمخشرى انه غير مرجوع اليه لمخالفته لما صرح به الفقهاء وقوله فى الجملة أى ولو مرّة فى العمر وقوله لا عند قراءتها أى حين تقرأ يجب ذلك على القارئ والسامع (قوله وقرئ هلا وهلا) بتخفيف اللام وتشديدها وقوله وألا تسجدون وهلا تسجدون باثبات النون والتخفيف والتشديد أيضا فيكون للعرض أو التحضيض ويسجدون يحتمل الغيبة والخطاب وتحرير هذه القراآت وتوجيهها له تفصيل فى الشواذ لم نذكره لطوله (قوله تعالى ما يخفون وما يعلنون) المراد وصف علمه بالاحاطة التامة حيث استوى فيه الباطن والظاهر ولذا قدم ما يخفون مع مناسبته لما قبله من الخبء وكمال القدرة من قوله يخرج الخبء وقوله وهو يعم الخ لكون الشمس مخبوأة بالليل والكواكب بالنهار وقوله بل الانشاء انتقال الى ما هو أشد خفاء والفرق بين الانشاء والابداع ان الاول ما له مادّة موجودة كان الشئ فيها بالقوة والثانى ما ليس كذلك وقوله بالقوة متعلق باستقر الذى تعلق به قوله فى الشئ لا بما فى قوله فى الشئ من معنى الفعل والمراد بالامكان الامكان الصرف وبالوجوب الوجوب بالغير لانّ الممكن يجب بعلته وهو لا ينافى الامكان الذاتى وهو مذهب الحكماء وكأنه عطف عليه الوجود للتفسير والاشارة الى مذهب غيرهم (قوله ومعلوم أنه) أى ذلك الاخراج يختص بالواجب وجوده وهو الله تعالى والقراءة بتاء الخطاب امّا على انه خطاب للناس أو لقوم سليمان أو لقوم بلقيس بتنزيلهم منزلة الحاضرين على الوجوه السابقة وقوله الذى هو أوّل الاجرام بيان لوجه تخصيصه بالذكر بناء على ما ورد أنه أوّل ما خلق الله (قوله فبين العظمتين) وفى نسخة العظيمين والبون البعد المعنوى والفرق البين أى عظمة عرش الله الحقيقية التى هى أعظم من كل شئ ليست كعظمة عرش بلقيس التى هى بالنسبة الى بعض المخلوقات فلا تسوية بينهما وان وقع ذلك فى التعبير وفى الصحاح البون الفضل والمزية يقال بانه يبونه وبينه وبينهما بون بعيد وبين بعيد والواو أفصح فأمّا فى البعد الحقيقى فيقال انّ بينهما لبينا لا غير كما حققه أهل اللغة فمن قال البون بحسب المكان أو الشرف لم يصب

وقرأ الكسائى ويعقوب الا بالتخفيف على انها للتنبيه ويا للنداء ومناداه محذوف أى ألا يا قوم اسجدوا كقوله
ألا يا اسمع أعظك بخطة
فقالت ألا يا اسمع فقلت سمعا فانطق وأصيبى
وعلى هذا صح أن يكون استئنافا من الله أو من سليمان والوقف على لا يهتدون ويكون أمرا بالسجود وعلى الاوّل ذما على تركه وعلى الوجهين يقتضى وجوب السجود فى الجملة لا عند قراءتها وقرئ هلا وهلا بقلب الهمزة هاء وألا تسجدون وهلا تسجدون على الخطاب (الذى يخرج الخبء فى السموات والارض ويعلم ما يخفون وما يعلنون) وصف له تعالى بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من التفرد بكمال القدرة والعلم حثا على سجوده وردا على من يسجد لغيره والخبء ما خفى فى غيره واخراجه اظهاره وهو يعم اشراق الكواكب وانزال الامطار وانبات النبات بل الانشاء فانه اخراج ما فى الشئ بالقوة الى الفعل والابداع فانه اخراج ما فى الامكان والعدم الى الوجوب والوجود ومعلوم أنه يختص بالواجب لذاته وقرأ حفص والكسائى ما تخفون وما تعلنون بالتاء (الله لا اله الا هو رب العرش العظيم) الذى هو أوّل الاجرام وأعظمها والمحيط بجملتها فبين العظمتين بون عظيم

(قوله من النظر بمعنى التأمل) أى التفكر والتدبر وهو تفعل من الامل كما تقدم يقال نظر فيه اذا تأمل واليه اذا رآه وله اذا راعاه ومن كلام المأمون ما أحوجنى الى ثلاث صديق أنظر اليه وفقير أنظر له وكتاب أنظر فيه (قوله والتغيير للمبالغة) أى لم يقل أم كذبت وهو أخصر وأشهر لان هذا أبلغ لافادته انخراطه فى سلك الكاذبين وعده منهم فهو يفيد أنه كاذب لامحالة على أتم وجه ومن كان كذلك لايوثق به لكنه أورد عليه أن أصدقت أم كذبت أبلغ هنا وأنسب بالمقام لانه على هذا اتهم بالكذب وعلى ذاك علم كذبه فيتعين أنه لمراعاة الفاصلة وليس بشئ لان وجه المبالغة أن أحقر مخلوق اذا كذب بين يدى عظيم يخشى سطوته دل على أنه شديد الكذب حتى لايملك نفسه فى أى موطن كان فتدبر (قوله ثم تنح عنهم الخ) انما حمله عليه لان التولى بالكلية ينافى قوله فانظر الا أن يحمل على القلب وهو غير مناسب وقوله تتوارى فيه أى تختفى وفى نسخة فتوارى فيه والتوارى مأخوذ من السياق لان نظره من مكان قريب يتبادر منه ذلك فسقط ماقيل انه لادلالة فى الكلام عليه والتعبير بالالقاء والطرح لان تبليغه لايمكن بدونه وجمع الضمير لان المقصود تبليغ مافيه لجميع القوم (قوله ماذا يرجع بعضهم الخ) اشارة الى أن رجع متعد فانه يكون متعديا ولازما ومن القول بيان لماذا ولايبعد أن يلهم الله ذلك الهدهد مايفهم به الكلام ولاينافيه قوله انظر لانه بمعنى تأمل والتأمل يكون للاقوال والافعال ولاحاجة الى جعل النظر مجازا عن مطلق الادراك (قوله بعدما ألقى اليها) اشارة الى أن فيه ايجازا كما فى المثل السائر والتقدير فلما أخذ الكتاب وذهب به وألقاه وقرأته قالت وقيل انه لاحاجة الى التقدير لانه مفهوم من سياق الكلام وانه استئناف جواب عن سؤال تقديره فما قالت لما وصل اليها الكتاب (قوله لكرم مضمونه) يعنى أن وصفه بالكرم اما لانه بمعنى الشرف وشرف الكتاب بشرف مضمونه كما فى زوج كريم وهو بهذا المعنى لايختص بالانسان أو الاسناد مجازى أو هو بتقدير مضاف أى كريم مرسله وقد كانت عرفت شرفه وعلو منزلته بالسماع أو هى عرفته من كونه مختوما باسمه على عادة الملوك والعظماء واليه أشار بقوله لانه الخ وقد وقع فى نسخة أو لانه بالعطف فيكون كريما بمعنى مختوما قال فى شرح أدب الكاتب يقال أكرمت الكتاب فهو كريم اذا ختمته وفى الحديث كرم الكتاب ختمه وقال ابن المقفع من كتب الى أخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به (قوله أو لغرابة شأنه الخ) يعنى أنه لكونه كما ذكر أمرا غريبا يدل على شأن عظيم لمرسله ومعناه فهذا وجه أعم مما قبله وقوله مستلقية بمعنى نائمة فى الفراش وقوله كانه الخ اشارة الى أنه استئناف بيانى وقوله أو العنوان وهو مايكتب على ظاهره لفظ من سليمان وهذا بقرينة الحال والمعتاد والا فالعنوان لم يذكر قبل وقرئ بفتح ان فيهما على أنه بدل أو بتقدير لام التعليل قبله كما ذكره ومعنى انه بسم الله الخ انه هذا اللفظ أو ملتبس به (قوله أن مفسرة) يعنى أى والمفسر ألقى الى كتاب أو كتاب نفسه لتضمنهما معنى القول دون حروفه ولا ناهية على هذا واذا كانت مصدرية فهى نافية وضمير هو للكتاب بمعنى المكتوب كضميرى انه وتقدير المقصود ناظر الى أن ضميرانه الاول للعنوان والثانى للمضمون أى ماتضمنه باطنه وانه فيهما اما من كلام سليمان عليه الصلاة والسلام أو بلقيس وكونه بدلا من الكتاب اما على تقدير اللام أو على جواز تعدد البدل وفيه كلام للنحاة (قوله تعالى وأتونى مسلمين) ان كانت لا ناهية فعطف الامر عليه ظاهر وان كانت نافية وأن مصدرية فبناء على جواز وصلها بالامر وعطف الانشاء على الخبر لكونه فى تأويل المفرد وقوله مؤمنين بناء على معناه المتعارف وأن الاسلام والايمان متساويان وأن دعوته للايمان دعوة النبوة لا الملك ومابعده على أن المراد به معناه اللغوى وأن الدعوة دعوة الملك وقد رجح هذا بأن قولها ان الملوك الخ صريح فى دعوة السلطنة ورد بأن اللائق بشأن الانبياء عليهم الصلاة والسلام أن تكون دعوتهم وغضبهم لله وهو الموافق للرواية هنا وقولها ان الملوك الخ لعدم تيقنها بنبوته حينئذ (قوله وهذا الكلام فى غاية الوجازة الخ) وجه الوجازة تضمنه لمعان كثيرة فى ألفاظ قليلة لتضمنه الدلالة على ذات الله وصفاته

(قال سننظر) سنعرف من النظر بمعنى التأمل (أصدقت أم كنت من الكاذبين) أى أم كذبت والتغيير للمبالغة ومحافظة الفواصل (اذهب بكتابى هذا فألقه اليهم ثم تول عنهم) ثم تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه (فانظر ماذا يرجعون) ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول (قالت) أى بعدما ألقى اليها (يا أيها الملأ انى ألقى الى كتاب كريم) لكرم مضمونه أو مرسله لانه كان مختوما أو لغرابة شأنه اذ كانت مستلقية فى بيت مغلقة الابواب فدخل الهدهد من كوة وألقاه على نحرها بحيث لم تشعر به (انه من سليمان) استئناف كانه قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه أى ان الكتاب أو العنوان من سليمان (وانه) أى وان المكتوب أو المضمون (بسم الله الرحمن الرحيم) وقرئا بالفتح على الابدال من كتاب أو التعليل لكرمه (ألا تعلوا على) أن مفسرة أو مصدرية فيكون بصلته خبر محذوف أى هو أو المقصود أن لا تعلوا أو بدل من كتاب (وأتونى مسلمين) مؤمنين أو منقادين وهذا الكلام فى غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود

والامر والنهي وكذا كانت كتب الانبياء عليهم الصلاة والسلام جملا لايطيلون ولا يكثرون واطلاق
الصانع عليه تعالى بمعنى الخالق ورد في الحديث كقوله ان الله صانع كل صانع وصنعته ذكره السبكي
فلا حاجة الى القول بأنه ورد في قوله صنع الله بناء على الاكتفاء بورود المادة كما قيل وقوله أو التزاما كذا
في أكثر النسخ والظاهر ان يقال والتزاما الدلالة الله على الذات صراحة وعلى الصفات التزاما والرحمن
الرحيم بعكسه كما قيل والاحسن أن يقال ان قوله صريحا أو التزاما راجع الى الصانع فانه ليس في البسملة
دلالة عليه بحسب الظاهر فان فسر الرحمن الرحيم بمعنى المنعم بجميع النعم التي منها الايجاد كان صريحا
فيه والا فالله وهو المعبود بحق يدل على كونه الخالق التزاما (قوله وليس الامر) أي بقوله ائتوني الخ
وهذا بناء على أنه دعوة نبوة لا سلطنة كما مر وهو الظاهر لكن ماذكره لا يخلو من شئ فان كون القاء الكتاب
على هذا الوجه معجزة غير واضح خصوصا وهي لم تقارن التحدي ولزوم التقليد غير مسلم لان الجاري منهم
الدعوة الى الايمان أولا فاذا عارضوهم أقيم الدليل فهذا هو الرتبة الاولى ولم يصدر منهم معارضة حتى
يحتاج لما ذكر (قوله في أمري الفتي) أي في هذا الامر الحادث والفتي بتشديد الياء فعيل بمعنى فاعل
ومنه الفتوى لانها جواب الحوادث وهو من الفتاء في السن والمراد بالفتوى هنا الاشارة عليها في هذه
الحادثة بما يقتضيه رأيهم وتدبيرهم وفي نسخة في أمر الفتوى والاولى أصح وأقوى وقوله ماأبت أمرا
أي أقطعه وفي نسخة ماأثبت وفي أخرى أبت وقطع الامر فصل القضية بالحسم فيها ولذا قرأ ابن مسعود
رضي الله عنه قاضية وما كنت المراد به أنها استمرت على ذلك أو لم يقع منها غيره في الزمن الماضي فكذا في
هذا وحتى تشهدون هو غاية للقطع والممالاة المساعدة ومنه الملأ والعدد جمع عدة وهي ما يعد من
آلات الحرب والنجدة بكسر النون وبعدها جيم ودال مهملة المراد بها البلاء في الحروب (قوله موكول)
يشير الى أن الخبر مقدر مؤخرا ليفيد الحصر المقصود لفهمه من السياق واليك متعلق به وهذا تسليم
للامر اليها بعد تقديم ما يدل على القوة حتى لا يتوهم أنه ناشئ من العجز وقيل معناه نحن جند شأننا الطاعة
والحرب لا الرأي والتدبير وقوله نطيعك ونتبع رأيك وقع في نسخة مجزوما في جواب الامر والامر في النظم
بمعناه المعروف أو بمعنى الشأن وجمع الملوك للدلالة على أنه أمر عام في جنسهم فهو لا محالة صادر منه وقوله
تزييف أي رد وهو استعارة من زيوف النقود لردها وأحست بمعنى فهمت مجازا والعرضية بالعدد كما مر
والخطط جمع خطة بالكسر وهي الديار وأراضيها وبينه وبين التخطي تجنيس (قوله ثم ان الحرب
سجال لا يدري عاقبتها) هذا مثل مستعار من المساجلة وهي المناوبة في السقي من السجل وهو الدلو يعني
كل من زواليها تارة يغلب وتارة يغلب ولا اعتماد على قوة وشوكة فكم من ضعيف غلب وقوي غلب فقوله
لا يدري عاقبتها تفسير للمراد منه هنا وأنه كناية عن عدم الوثوق فسقط ما قيل انه غير مناسب للمقام
فانه انما يقال لمن غلب مرة وكونه على طريق الفرض أي لو سلم أنكم غلبتم مرة فالحرب سجال والعطف بثم
يقتضيه كما قيل ليس بشئ لان المعنى المراد أنه يخرب الديار ان فررنا ولم نقاتله وان قاتلناه فلا نعرف
ما يكون حالنا فالصلح خير وعطفه بثم لتفاوت رتبته وكون معنى المثل ما ذكر غير مسلم فانه يقوله من لم يقاتل
أصلا كما صرح به الجواب وقوله وجعلوا الخ لم يقل وأذلوا أعزة أهلها مع أنه أخصر للمبالغة في التصيير والجعل
وقوله وكذلك يفعلون أي الملوك أو سليمان ومن معه وهذا أولى فانه يكون تأسيسا لا تأكيدا كما ذكره
ولو قيل كلام المصنف يحتمله والتأكيد لاندراجه تحت الكلية جاز (قوله درة عذراء) أي لم تثقب وهو
استعارة حسنة والجزعة بكسر الجيم وتفتح وسكون الزاي والعين المهملة نوع من الجوهر ملون وتعويج
ثقبها لئلا يمكن ادخال سلك فيها والمعسكر محل العسكر وقوله تقاصرت اليهم نفوسهم أي أظهرت القصر
بمعنى الحقارة والمراد أنه اتضح لهم أنها حقيرة أو المعنى أنهم نظروا الى أنفسهم متقاصرين من قولهم
قصر في علوه أو من القصور وهو ضد تطاول بمعنى تعظم قال المعري * وعند التناهي يقصر المتطاول
واليهم بمعنى عندهم أو هو لتضمينه معنى ناجعة اليهم تاركة للترفع وقد ذكرها الازهري في تهذيبه وأخطأ

لاشتمالها على البسملة الدالة على ذات الصانع
تعالى وصفاته صريحا أو التزاما والنهي عن
الترفع الذي هو أم الرذائل والامر بالاسلام
الجامع لامهات الفضائل وليس الامر فيه
بالانقياد قبل اقامة الحجة على رسالته حتى
يكون استدعاء للتقليد فان القاء الكتاب
اليها على تلك الحالة من أعظم الادلة
(قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري) أجيبوني
في أمري الفتي واذكروا ما تستصوبون
فيه (ما كنت قاطعة أمرا) ما أبت أمرا
(حتى تشهدون) الا بمحضركم استعطفتهم
بذلك ليمالئوها على الاجابة (قالوا نحن
أولو قوة) بالاجساد والعدد (وأولوا
بأس شديد) نجدة وشجاعة (والامر اليك)
موكول (فانظري ماذا تأمرين) من المقاتلة
والصلح نطيعك ونتبع رأيك (قالت ان
الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها) تزييف لما
أحست منهم من الميل الى المقاتلة بادعائهم
القوى الذاتية والعرضية واشعار بأنها ترى
الصلح مخافة أن يتخطى سليمان خططهم
فيسرع الى افساد ما يصادفه من أموالهم
وعماراتهم ثم ان الحرب سجال لا يدري عاقبتها
(وجعلوا أعزة أهلها أذلة) بنهب أموالهم
وتخريب ديارهم الى غير ذلك من الاهانة والاسر
(وكذلك يفعلون) تأكيد لما وصفت من حالهم
وتقرير بأن ذلك من عادتهم الثابتة المستمرة
أو تصديق لها من الله عز وجل (واني مرسلة
اليهم بهدية) بيان لما ترى تقديمه في المصالحة
والمعنى اني مرسلة رسلا بهدية أدفعه بها عن
ملكي (فناظرة بم يرجع المرسلون) من حالة
حتى أعمل بحسب ذلك روي أنها بعثت
منذر بن عمرو في وفد وأرسلت معهم غلمانا
على زي الجواري وجواري على زي الغلمان
وحقا فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب
وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجواري
وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة
خيطا فلما وصلوا الى معسكره ورأوا عظمة
شانه تقاصرت اليهم نفوسهم

من أنكره مفردا كالعلامة فى شرح الكشاف وقوله بالحال أى ببيان الحال وطلب الحق بضم الحاء وتشديد القاف بمعنى الحقة وهى معروفة وهو بالواو فى النسخ والظاهر حذفها جواب لما وقد يقال جواب لما قوله فأمر الارضة وهى الدويبة المعروفة فانه يجوز اقترانه بالفاء كما صرحوا به وقوله وأخبر أى الرسول عما فيه وفاعله ضمير سليمان وقوله فأخذت شعرة أى فثقبتها فأخذت فالفاء فصيحة وقوله ونفذت بالمعجمة بمعنى خرقتها بدخولها وقوله فتجعله فى الاخرى أى اليد الاخرى قيل انه كان عادة نساء ذلك الزمان فيميز به الذكور من الاناث وقوله تضرب بها أى باليد الاخرى والمعنى تصبه عليه وقوله كما يأخذه الكاف للمفاجأة أى فى حين أخذه وما وقع من اخباره بما مر وما معه معجزة له (قوله أى الرسول) هذا أولى لموافقته للقراءة الاخرى ولذا قدمه ونسبة المجىء الى الهدية مجازية والمراد بالمرسل بلقيس وذكره لتأويله بالشخص وضمير الجمع حينئذ لتعدد الرسول أو لاطلاق الجمع على الاثنين وفى القراءة بنون واحدة المحذوف نون الوقاية ويجوز أن تكون الاولى فرفعه بعلامة مقدرة والقراءة بنونين لنافع وأبى عمرو وبنى الفعل للمجهول لشهرتها وان كان دأب المصنف التعبير بمثله فى الشواذ لكنه غير مطرد منه (قوله فما آتانى الله الخ) فسره بالنبوة والملك وان كان المناسب للمفضل عليه وقوله أتمدوننى بمال ذكر أمر دنيوى لان هذا أبلغ لان من بلغ الغاية فى الوصول الى ما فى الدارين كيف يحتاج الى امداد غيره وقوله فلا حاجة الخ اشارة الى أن المراد من تفضيل حاله ليس الافتخار والفرح به بل هو كناية عن عدم قبوله لهديتهم ثم ان اقترانه بالفاء دون الواو والحالية على انها قيد لما أنكر فتكون هذه الجملة معلومة وتسمى مثلها الحال المقررة للاشكال كما فى نحو أتهيننى وأنا صديقك القديم وهنا الامر ليس كذلك فجعل علة له والعلة كالمعلل لا يجب أن تكون معلوما فيحتاج للبيان كما فى الكشاف وشروحه والوقع مصدر بمعنى الاعتبار كما يقال له موقع عندى (قوله تعالى بل أنتم الخ) اضراب عما فهم أى أنا لا أفرح بل أنتم أو عن انكار الامداد وتعليله الى بيان ما حملهم عليه من قياس حالهم على حاله كما سيذكره المصنف رحمه الله والهدية تضاف الى المهدى والمهدى اليه كالعطية كما فى الكشاف واليهما أشار بقوله بما يهدى اليكم أو بما تهدونه ويحتمل أنه عبارة عن الرد أى من حقكم أن تأخذوا هديتكم وتفرحوا بها لا أنا ولما فيه من الخفاء تركه المصنف رحمه الله لانه ليس بخارج عما ذكر الا بمغايرة اعتبارية (قوله والاضراب الخ) هذا هو الوجه الثانى وهو ظاهر لانه اضراب انتقالى عن جملة ما قبله وانكار الامداد من قوله أتمدوننى بمال وعليه متعلق بالانكار وضميره للرسول والافراد لانهم فى حكم شىء واحد أو بالنظر الى الرسول دون من معه أو لسليمان والجار والمجرور حال من الامداد أو متعلق به لتضمنه معنى الامتنان أو لما فيه من معنى الاعانة وقوله وتعليله بالجر معطوف على انكار وهو المستفاد من قوله فما آتانى الخ (قوله الى بيان) خبر قوله الاضراب وقوله حملهم عليه أى على الامداد وقوله فى قصور الخ هو جار على الوجهين فى اضافة هديتكم لانه اذا قصرت همتهم على الدنيا وعلى ازديادها سرهم ما يهدى اليهم لانه يزيد فى مالهم وما يهدونه لانه يزيد فخرهم واشتهارهم ولان الهدايا للعظماء قد تفيد ما هو أزيد منها مالا أو غيره كمنع تخريب ديارهم هنا فما قيل ان قوله والزيادة فيها يوهم اختصاص بيان وجه الاضراب بالوجه الاول فان الزيادة فيه دون الثانى اذ فيه نقص المال لكن اذا لوحظ أن اهداء الهدايا العظيمة لا يتيسر بدون كثرة المال يظهر انتظام الزيادة لكلا الوجهين ناشئ من زيادة القصور (قوله تعالى ارجع) جعله المصنف أمر الرسول وجوز فى الكشاف أن يكون للهدهد أيضا بأن يحمله كتابا ولم يذكره المصنف لضعفه دراية ورواية وقوله فلنأتينهم الخ قيل انه جواب شرط مقدر أى ان لم يأتونى مسلمين فلا يتوهم أنه حنث فى يمينه اذ لم يقل ان شاء الله وقوله لا طاقة أى لا قدرة فالقبل بمعنى المقاتلة بالمقابلة جعل مجازا أو كناية عن القدرة عليها والصغار الذل والعرش السرير والمراد بالملا من عنده من الجن والانس وكان الرسول رجع اليها وأخبرها بعظمته فعلمت أنها لا تقاومه فحفظت عرشها وتجهزت للخروج اليه كما قيل (قوله فانها اذا أتت الخ) هذا مروى

فلما وقفوا بين يديه وقد سبقهم جبريل بالحال وطلب الحق وأخبر عما فيه فأمر الارضة فأخذت شعرة ونفذت فى الدرة وأمر دودة بيضاء فأخذت الخيط ونفذت فى الجزعة ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله فى الاخرى ثم تضرب بها وجهها والغلام كما يأخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية (فلما جاء سليمان) أى الرسول أو ما أهدت اليه وقرئ فلما جاؤا (قال أتمدوننى بمال) خطاب للرسول ومن معه أو للرسول والمرسل على تغليب المخاطب وقرأ حمزة ويعقوب بالادغام وقرئ بنون واحدة وبنونين وحذف الياء (فما آتانى الله) من النبوة والملك الذى لا مزيد عليه وقرأ نافع وأبو عمرو وحفص باسكان الياء وباسقاطها الباقون وبامالتها الكسائى وحده (خير مما آتاكم) فلا حاجة الى هديتكم ولا وقع لها عندى (بل أنتم بهديتكم تفرحون) لانكم لا تعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا فتفرحون بما يهدى اليكم حبا لزيادة أموالكم أو بما تهدونه افتخارا على أمثالكم والاضراب عن انكار الامداد بالمال عليه وتعليله الى بيان السبب الذى حملهم عليه وهو قياس حاله على حالهم فى قصور الهمة بالدنيا والزيادة فيها (ارجع) أيها الرسول (اليهم) الى بلقيس وقومها (فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها) لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة لهم على مقابلتها وقرئ بهم (ولنخرجنهم منها) من سبا (أذلة) بذهاب ما كانوا فيه من العز (وهم صاغرون) أسراء مهانون (قال يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها) أراد بذلك أن يريها بعض ما خصه الله تعالى به من العجائب الدالة على عظيم القدرة وصدقه فى دعوى النبوة ويختبر عقلها بأن ينكر عرشها فينظر أتعرفه أم تنكره (قبل أن يأتونى مسلمين) فانها اذا أتت مسلمة لم يحل أخذه الا برضاها

عن قتادة وليس هـذا غنيمة ولم يذكر أحد أنه أخـذه لتملكه وانما أراد اظهار معجزته وقوته لها فلا يرد أن الغنائم لم تحل لأحد قبل نبينا صلى الله عليه وسلم ولا ينافي ردّ الهدية وتعليله بقوله فما آتاني الله خير مما آتاكم كما قيل لان هـذا ليس بهدية لها وأما ما يفهم منه من حل أخذه قبل اسلامها وحيازته فلأنه مال حربي يجوز اتلافه والتصرف فيه بغير رضاه بخلاف مال المسلم مع أن الظاهر أنه بوحي فيجوز أن يكون من خصوصياته لحكمة كما أشاروا اليه فلا اشكال فيه أصلا (قوله لانه يقال للرجل الخبيث المنكر المعفر اقرانه) أي الذي يغلب قرنه ويصرعه ويمرّغه في التراب فهو بحسب الاصل والاشتقاق لا يختص بالجن حتى يكون قوله من الجن بعد عفريت لغوا لانه يقال رجل عفر وعفرية نفرية وعفريت نفريت وعفارية نفارية اذا كان خبيثا وفي الحديث ان الله يبغض العفريت النفريت فالتاء زائدة في آخره للمبالغة وقوله وكان يجلس الخ بيان لان ما ذكر مبين لمقدار زمان الاتيان لكونه معلوما حينئذ (قوله على حمله) لم يقل على اتيانه كما هو المتبادر لان قوله قوي قرينة عليه وان لم يقل قادر وقوله لا اختزل بالخاء والزاي المعجمتين بمعنى لا أقطع شيأ من جواهره وذهبه تفسير للامانة والاختزال بهذا المعنى صرح به أهل اللغة فلا عبرة بمن أنكره من شراح الالفية والقوة صفة تصدر عنها الافعال الشاقة ويطيق بها من قامت به تحمل الاجرام العظيمة فلذا اختير قوي على قادر هنا وآصف بالمد وزيره أو كاتبه وبرخيا بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وكسر الخاء المعجمة وبعده مثناة تحتية ويمد ويقصر وبه استدل على اثبات الكرامات لكنه مع الاحتمال يسقط الاستدلال وقوله أيده الله به أي قوى الله سليمان عليه الصلاة والسلام بمعونته وسببيته وكون المراد أيد الله الملك بالعلم بعيد (قوله أو سليمان نفسه) ولا يرده الخطاب في آتيك لانه على هـذا للعفريت كما صرح به المصنف رحمه الله فلا يتوهم منافاته لهذا التفسير فان حقه أنا آتي به ولا قوله فلما رآه اذ المناسب فلما أتي به لان قوله آتيك باعتبار سببيته له وقوله رآه عنده للاشارة الى أنه لا حول ولا قوة له فيه فهو كقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فان أراد أنه مخالف للظاهر فهو الذي أخره وقوله التعبير الخ يعني على هذا الوجه بيان لنكتة الاطناب فيه والمراد بالكرامة ما أكرمه الله به لا معجزة لانها لم تقارن التحدي وقوله بسببه يعني لا بقوة جسمانية كما ذكره العفريت (قوله أو أراد اظهار معجزة في نقله) أي نقل عرشها سريعا وقيل المناسب عطفه بالواو اذ لا يفهم منه وجه ايراد كاف الخطاب وانما يفهم منه وجه قوله أيكم يأتيني مع أن الاتيان يقع منه آخرا اذ الاظهار الذي ذكر حاصل ولو بلا خطاب ولذا قيل ينبغي أن لا يكون حينئذ الخطاب للعفريت بل لكل أحد كما في قوله ذلك أدنى أن لا تعولوا ولا يخفى أنه لا تحدي فيما قبله ولذا قال فيه كرامة فالتقابل بينهما يقتضي العطف بأو والتحدي يقتضي أنه كان بعضهم منكرا وتخصيص الخطاب بالعفريت لامتيازه من بينهم بدعوى القدرة على الاتيان به وهو ظاهر من كلام المصنف وقوله والمراد الخ يعني على الاولين والاخير وقوله واللوح على الثالث والرابع ويجوز التعميم (قوله والطرف تحريك الاجفان للنظر) فهو مقدمة النظر كما أن النظر مقدمة الرؤية ثم تجوز به عن النظر والعين نفسها ولكونه مصدرا في الاصل كثر افراده واليه أشار بقوله فوضع موضعه أي موضع النظر بمعنى عبر به عنه لان الرد والارتداد أظهر فيه وقيل لا حاجة الى الوضع المذكور اذ المراد قبل ارتداد تحريك الاجفان بطبقها بعد فتحها وفيه نظر (قوله ولما كان يوصف الناظر الخ) بيان للتجوز في ارتداد النظر بأنه لما عبر عن النظر بالارسال تعبيرا شائعا والارسال الاطلاق والتسريح وهو اما لتوهم نور امتد من العين الى المرئي واما للتهيئة الآلات للتحريك وتوجيهها نحو المنظور فعبر عن مقابله بالرد لذلك فيكون استعارة تمثيلية على استعارة أخرى أو مشاكلة (قوله وكنت الخ) هو لعبد الله بن طاهر الحماسي وبعده

رأيت الذي لا كله أنت قادر * عليه ولا عن بعضه أنت صابر

والرائد طالب الماء والكلأ للقوم وهو حال وأتعبتك جواب اذا والمناظر جمع منظر وقوله رأيت الذي

(قال عفريت) خبيث مارد (من الجن) بيان له لانه يقال للرجل الخبيث المنكر المعفر أقرانه وكان اسمه ذكوان أو صخرا (أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك) من مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار (واني عليه) على حمله (لقوي أمين) لا أختزل منه شيأ ولا أبدله (قال الذي عنده علم من الكتاب) آصف بن برخيا وزيره أو الخضر أو جبريل أو ملك أيده الله به أو سليمان نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وأن هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب في (أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك) للعفريت كأنه استبطأه فقال له ذلك أو أراد اظهار معجزة في نقله فتحداهم أولا ثم أراهم أنه يتأتى له ما لا يتهيأ لعفاريت الجن فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة أو اللوح وآتيك في الموضعين صالح للفعلية والاسمية والطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه ولما كان يوصف الناظر بارسال الطرف كما في قوله

وكنت اذا أرسلت طرفك رائدا
لقلبك يوما أتعبتك المناظر

الخ تفصيل لقوله أتعبتك المناظر أى اذا جعلت عينك طالبة لقلبك ما يهواه أوقعتك فى المشاق التى لا تقدر على تحصيلها ولا تصبر على تركها كما قيل من أرسل طرفه استدعى حتفه وقوله وصف برد الطرف جواب لما وقوله والطرف معطوف على الضمير المستتر فيه للفاصل وقوله والمعنى أى معنى الآية ولمح البصر ورد الطرف تمثيل للسرعة وقوله والمعنى الخ ان كان المراد ما روى أن آصف قال لسليمان مد طرفك وقبل رد طرفه حضر عنده فهو حقيقة لا مثل فقوله ومثل وجه آخر كما فى الكشاف ولا يلزم أن يكون مجازا كما هو فى اصطلاح أهل المعانى وهذا يعرفه من تتبع كتب الامثال ويحتمل أن يريد بيان ما كنى به عنه تمثيلا فهو وجه واحد (قوله حاصلا بين يديه) متعلق الظرف اذا كان كونا عاما كحاصل ومستقر وجب حذفه عند النحاة ولذا أشكلت هذه الآية عليهم فذهب ابن مالك الى أنه أغلبى وأنه قد يظهر كما فى هذه الآية وقوله * فأنت لدى بحبوحة الهون كائن * ومن لم يجوزه قال مستقرا هنا بمعنى ساكنا غير متحرك فهو خاص أو الظرف متعلق برآه واذا كان بمعنى ساكنا فالمراد أنه قار على حاله الذى كان عليه فلا يرد عليه أنه لا فائدة فيه فلا يناسب المقام كما قيل هكذا قرره النحاة وغيرهم فمن ذكره بحثا من عنده فقد أغرب وشاكله المخلصين طريقتهم وقوله من غير استحقاق أى استحقاق بالذات فلا يتوهم أنه سوء أدب وقوله والاشارة الخ أو الى الحضور وقوله من مسيرة شهرين لانه تحول فى أثناء ذلك من صنعاء الى الشأم كما قيل والا فمسافته من صنعاء ثلاثة أيام ومامر فى الاسراء تقدم تحقيقه وقوله بأن أجد نفسى فى البين أى بأن أثبت لنفسى وجودا وتصرفا فى ذلك وليس البين بمعنى البعد كما توهم (قوله ومحلها النصب) أى محل هذه الجملة وفى نسخة محلهما أى أشكر أو أكفر وقد جعله فى سورة الملك مفعولا ثانيا الفعل البلوى لتضمنه معنى العلم وقوله فانما يشكر يعنى فائدة الشكر عائدة اليه فان الله غنى عن العالمين وشكرهم والعبء كالحمل لفظا ومعنى وهو استعارة وليس قوله فان ربى قائم مقام معلوله الذى هو الجزاء وهو فانما ضرر كفرانه عليه بقرينة ما قبله حتى يناسب تفسيره بأنه لا يتوقع عوضا ولا يفعل لغرض يفوت بفوته لانه لا يناسب قوله كريم (قوله بتغيير هيئته وشكله) قال الراغب التنكير جعل الشئ بحيث لا يعرف ضد التعريف ومنه نقل الى مصطلح أهل العربية وظاهر أنه لا يكون الا بتغيير هيئته وشكله عما كان عليه كما ذكره المصنف ولا فرق بين هذا و بين تفسيره بتغييره عما هو عندهما الا أن قوله عندهما الا وجه له لانه لم يكن معهودا لسليمان عليه الصلاة والسلام حتى يذكر والمعهودية انما هى لصاحبته وقوله لها بعينه لان لامه للبيان كما فى هيت لك فيدل على أنها المرادة خاصة بالتنكير لان المقصود اختبارها والمراد بالتغيير التغيير فى الجملة حتى لا ينافى الاختبار ولا مانع من أن يراد بالهيئة والشكل معناهما المصطلح كما قيل (قوله الى معرفته) تنازعه الفعلان أو الجواب الصواب بالجر معطوف على معرفته والمراد بهما ما هو فى شأن العرش لئلا يتحد مع ما بعده وقوله وقيل الى الايمان مرضه لان تنكير عرشها وعدمه لا يتضح كونه متعلقا بجواب الامر لانه لا يظهر مدخليته فى الايمان وليس ابقاؤه على حاله أعون كما توهم بل وجهه كما أشار اليه المصنف رحمه الله أن الدعوة السابقة لما كانت دعوة الى النبوة فاذا ظهر على يدى الداعى مثل هذه المعجزة من سبق عرشها من تلك المسافة بعد ما غلقت الابواب والاقفال كان ذلك داعيا الهداية من هداه الله فما قيل المراد الى الايمان منضما الى أحد الاحتمالين المذكورين كما يشير اليه قوله كأنها ظنت الخ ناشئ من سوء الفهم وقوله مغلقة عليها الظاهر عليه بتذكير الضمير فيهما الا أنه على تقدير مضاف أى على عرشها والحراس جمع حارس (قوله تشبيها عليها) تعليل لقوله قيل أى لم يقل أهذا عرشك لئلا يكون تلقينا للجواب بل قيل أعرشك مشابه لهذا ليختفى حاله عنها الانهار بما ظنته عرشا مثله اذا لم يكن لها فطنة فهو اما بمعناه المعروف وضمن معنى التلبيس أى لبس عليها الامر للتشبيه وترك التصريح لانها كانت جنية كما قيل نخافت الجن من أن يتزوجها فيرزق منها ولدا يحوز فطنة الانس وخفة الجن فيضبطهم ضبطا قويا فرموها عنده بالجنون وان رجليها كحوافر البهائم فلذا اختبرها بهذا او بما يكون سببا للكشف

ومضى برد الطرف والطرف بالارتداد والمعنى أن ترده وصف طرفك نحو شئ فقبل أن ترده آلمترسل طرفك بين يديك وهذا غاية فى الاسراع ومثل فيه (فلما رآه) رأى العرش (مستقرا عنده) حاصلا بين يديه (قال) تلقيا للنعمة بالشكر على شاكلة المخلصين من عباد الله تعالى (هذا من فضل ربى) تفضل به على من غير استحقاق والاشارة الى التمكن من احضار العرش فى مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين بنفسه أو غيره والكلام فى امكان مثله قد مر فى آية الاسراء (ليبلونى أأشكر) بأن أراه فضلا من الله تعالى بلا حول منى ولا قوة وأقوم بحقه (أم أكفر) بأن أجد نفسى فى البين أو أقصر فى أداء مواجبه ومحلها النصب على البدل من الياء (ومن شكر فانما يشكر لنفسه) لانه به يستجلب لها دوام النعمة ومزيدها ويحط عنها عبء الواجب ويحفظها من وصمة الكفران (ومن كفر فان ربى غنى) عن شكره (كريم) بالانعام عليه ثانيا (قال نكروا لها عرشها) بتغيير هيئته وشكله (ننظر) جواب الامر وقرئ بالرفع على الاستئناف (أتهتدى أم تكون من الذين لا يهتدون) الى معرفته أو الجواب الصواب وقيل الى الايمان بالله ورسوله اذا رأت تقدم عرشها وقد خلفته مغلقة عليها الابواب موكلة عليها الحراس (فلما جاءت قيل أهكذا عرشك) تشبيها عليها زيادة فى امتحان عقلها اذ ذكرت عنده بسخافة العقل

عن ساقيها أو هو تفعيل من الشبهة وهي أن لا يميز أحد الشيئين عن الآخر لما بينهما من شدة التشابه عينا أو معنى والمراد القاء الشبهة عليها لما ذكر وأما تلقين التشبيه فلا يفوّت زيادة الامتحان كما قيل (قوله ولم تقل هو) أي هو هو لاحتمال أن لا يكون عينه فأتت بكأنّ الدالة على غلبة الظن في اتحاده معه مع الشك في خلافه ولم تقل أظنه هو ليطابق الجواب السؤال وهذا اشارة الى أن كأنّ ليس المراد بها هنا التشبيه بل الشك وهو مشهور فيها وهذا دليل على كيسها وفطنتها والفرق بين كأنّ وهكذا في التشبيه كما أفاده صاحب الانتصاف أن كأنّ تفيد قوة الشبه حتى كأنّ المتكلم شك نفسه في تغايرهما وهكذا تفيد الجزم بتغايرهما والحكم بوقوع التشبيه بينهما فلذا عدلت عنها (قوله من تتمة كلامها) لا من كلام سليمان عليه الصلاة والسلام وأتباعه وضمير لها لبلقيس وقوله أو المعجزة معطوف على الحالة وضمير قبلها لها فالمعنى لا حاجة الى الاختبار لأني آمنت قبل وهذا يدل على كمال عقلها أو المعنى علمنا اتيانك بالعرش قبل الرؤية أو هذه الحالة بالقرائن أو الاخبار (قوله وعطفوه على جوابها) أي على ما أجابوها به اذ أجابت فهو عطف على مقدّر اقتضاه المقام المقتضي للافاضة في وصفها برجاحة الرأي ورزانة العقل في الهداية للاسلام فالتقدير أصابت وكيت وكيت وأوتينا العلم الخ فسقط ما قيل عليه من أنه لا مجال للعاطف بين كلامي شخصين الا في العطف التلقيني وما نحن فيه ليس منه ومن لم يدره قال لابدّ على هذا من تقدير القول في الحكاية لا في النظم أي وقال سليمان وقومه عاطفين كلامهم على كلامها فعطفهم من المحكي ولا بدّ للعطف في الحكاية من تقدير القول وهذا مع أنه لا محصل له تعسف أنت في غنى عنه بما مرّ (قوله لما فيه من الدلالة على ايمانها الخ) لا يخفى أنها لم تجزم بما ذكر من كونها معجزة مع أن مجرّد العلم بأنها معجزة لا يدل على الايمان بدون التصديق والاذعان ولا دلالة في الكلام عليه ولذا مرّضه المصنف رحمه الله وأخره عكسا لما في الكشاف لما ذكر مع ما فيه من التقدير هذا محصل ما في الحواشي وأنت اذا تأملت كلام الزمخشري عرفت أن المصنف لم يأت بزبدته فوقع فيما وقع فيه وهذه عبارته لما كان المقام الذي سئلت فيه عن عرشها وأجابت بما أجابت به مقاما أجرى فيه سليمان وملؤه ما ناسب قولهم وأوتينا العلم نحو أن يقولوا عند قولها كأنه هو قد أصابت في جوابها وطبقت المفصل وهي عاقلة لبيبة وقد رزقت الاسلام وعلمت قدرة الله وصحة النبوّة بالآيات التي تقدمت عند وفدة المنذر وبهذه الآية العجيبة من أمر عرشها عطفوا على ذلك قولهم وأوتينا نحن العلم بالله وبقدرته وبصحة ما جاء من عنده قبل علمها ولم نزل على دين الاسلام شكرا لله على فضلهم عليها وسبقهم الى العلم بالله والاسلام قبلها ومحصله أن في الكلام طيا لما ذكروه من علمهم باسلامها وانقيادها وتصديقها بالمعجزات وذلك المطوي هو المعطوف عليه وليس الدال على ذلك قولها كأنه هو بل جعل علمهم واسلامهم قبلها فانه يومي الى ما ذكر فتدبر فان هذا المقام مما زلت فيه الاقدام وقوله ويكون غرضهم الخ اذ لا فائدة في وصف سليمان عليه الصلاة والسلام وقومه بما ذكر وهو معلوم (قوله تجويزا غالبا) هو من قوله كأنه هو وقوله واحضاره أي العرش ثمة من معجزات سليمان فان كان هو الذي أحضره فلا كلام فيه وكذا اذا كان من أيد به من الملائكة فان كان آصف أو عفريتا فلأن اقدار الله له لما كان لسليمان وقد جرى ذلك بأمره وعلى يديه كان معجزة له ثم ان المراد بالمعجزة مطلق الخارق للعادة وان لم يكن معه تحدّ فانها كثيرا ما تستعمل بهذا المعنى فلا يرد عليه شيء وقوله لا يقدر عليها غير الله أي لا كسبا ولا خلقا فلا مخالفة فيه لمذهب الاشاعرة وقوله ولم نزل الخ الاستمرار من كان وهي في الوجه الاول لمجرّد المضي وضمير قبلها لبلقيس (قوله وصدّها عبادتها الخ) اشارة الى أنّ ما مصدرية والمصدر فاعل صدّ ويجوز كونها موصولة واقعة على الشمس أو الشيطان والاسناد مجازي فيهما وقوله أو وصدّها الله ففاعل صد ضمير الله وما مصدرية قبلها حرف جر مقدّر وهو عن ويجوز كون الفاعل ضمير سليمان وما موصولة أيضا واذا أبدل من فاعل صدّ فهو بدل اشتمال وعلى التعليل قبله لام مقدّرة وعلى الكسر هي أيضا مفيدة للتعليل (قوله قيل لها ادخلي) لم يعطف على قوله قيل أهكذا لانه

مطلب الفرق بين كأنّ وهكذا في التشبيه

(قالت كأنه هو) ولم تقل هو لاحتمال أن يكون مثله وذلك من كمال عقلها (وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين) من تتمة كلامها كأنها ظنت انه أراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت أوتينا العلم بكمال قدرة الله وصحة نبوتك قبل هذه الحالة أو المعجزة بما تقدم من الآيات وقيل انه كلام سليمان وقومه وعطفوه على جوابها لما فيه من الدلالة على ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت أن يكون ذلك عرشها تجويزا غالبا واحضاره ثمة من المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله تعالى ولا تظهر الا على يد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أي وأوتينا العلم بالله وقدرته وصحة ما جاء به من عنده قبلها وكنا منقادين لحكمه ولم نزل على دينه ويكون غرضهم فيه التحدث بما أنعم الله عليهم من التقدم في ذلك شكرا لله تعالى (وصدّها ما كانت تعبد من دون الله) أي وصدّها عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام أو وصدّها الله عن عبادتها بالتوفيق للايمان (انها كانت من قوم كافرين) وقرئ بالفتح على الابدال من فاعل صدّها على الأول أي صدّها نشوؤها بين أظهر الكفار أو التعليل له (قيل لها ادخلي الصرح) القصر وقيل عرصة الدار

استئناف فى جواب ماذا قيل لها بعد الامتحان ولو عطف لم يفد ذلك وضمير رأته اذا كان الصرح القصر له تقدير مضاف أى رأت صحنه وقوله وكشفت لا حاجة الى عطفه على مقدر أى شمرت وكشفت لان الكشف عنه عينه ولذا قال المصنف فى تفسيره فكشفت اشارة الى تفرعه عنه باعتبار ما ذكر وانما ترك الفاء فيه فى النظم لان الشرط سبب له بواسطة ما عطف عليه كقولهم اذا جاء الامير استأذنت وخرجت أى واذا استأذنت خرجت ومن زعم أن فيه مقدرا حسب المصنف غفل عنه هو الغافل وسيأتى تحقيقه فى الفتح وضمير من تحتها للزجاج وهو يجوز تأنيثه لان واحده زجاجة ووضع السرير فى صدره لتمر اليه فتحتاج لما ذكر (قوله بالهمز) أى بهمز ألف ساق حملا على جمعه لانه يطرد فى الواو المضمومة هى أو ما قبلها قلبها همزة فانجر ذلك بالتبعية الى المفرد الذى فى ضمنه وادعاء أنها لغة فيه يأباه الاشتقاق وفيه رد على من قال ان هذه القراءة لا تصح وممرد بمعنى مملس ومنه الامرد وقوارير جمع قارورة وقوله بظنى بسليمان أى بظنى السوء به ولذا فسره بقوله فانها الخ وذى تبع من ملوك اليمن ويقال لهم الاذواء لان أعلامهم تصدر بذو والمراد صاحب هذا الاسم كذى يزن وقد بين فى محله وهمدان بسكون الميم ودال مهملة من بلاد اليمن وبفتح الميم من بلاد العجم (قوله بأن اعبدوا الله الخ) على أن ان مصدرية يجوز وصلها بالامر ولا ضير فيه كما مر ويجوز كونها مفسرة لتقدم ما فيه معنى القول دون حروفه ويجوز تقدير اللام أيضا وصالحا بدل من أخاهم أو عطف بيان (قوله تعالى فاذا هم) أى ثمود لانه اسم للقبيلة كما ذكره الراغب أو هؤلاء ليشمل صالحا والاصح الاول وقوله ففاجؤا اشارة الى أن اذا فجائية وقوله فآمن فريق وكفر فريق أى من ثمود وجعل المصنف رحمه الله فى الاعراف أحد الفريقين صالحا وحده والآخر قومه والحامل عليه كما ذكره ابن عادل العطف بالفاء فانها تؤذن أنهم بمجرد الارسال صاروا فريقين ولا يصير قومه فريقين الا بعد زمان ويأباه قوله اطيرنا بك وبمن معك وتعقيب كل شئ بحسبه على أنه يجوز كون الفاء لمجرد الترتيب كما فى المغنى وفريق الكفرة أكثر ولذا ناداهم بقوله يا قوم لجعلهم فى حكم الكل وقوله والواو أى ضمير يختصمون وهو صريح فى أنه صفة فريقان اذ لو كان خبرا ثانيا كما قيل لكان قوله هم فما أوهمه من قوله ففاجؤا التفرق والاختصام ليس بمراد فانه بيان لحاصل المعنى ومفاجأة التفرق وقوعه عقب الارسال والمعنى فاجأ ارسالنا تفرقهم واختصامهم فليس وجها آخر كما توهم والكفر والايمان معنى افتراقهم والاختصام معلوم منه أو هو ما وقع فى محل آخر بقوله قال الملأ الذين استكبروا للذين استضعفوا الآية وقوله يختصمون دون يختصمان على المعنى للفاصلة والعامل فى اذا مقدر لا يختصمون لان معمول الصفة لا يتقدم على الموصوف وقوله قال يا قوم الخ جملة مستأنفة لبيان ما جرى معهم لا للاختصام وان صح (قوله بالعقوبة) هذا ما فى الكشاف وغيره ولم يحملوا السيئة على ظاهرها لان المعنى عليه وكذا الكلام فى حمل الحسنة على التوبة والتقابل حاصل من كون أحدهما حسنا والآخر سيئا فلا وجه لما قيل من أن الانسب تفسير الحسنة بالتوبة تفسير السيئة بالمعاصى وليس بسديد مع أن المعصية قبل التوبة فما وجه العتاب حينئذ وقوله فتقولون الخ تفسير لاستعجالها وقد مر فى الاعراف والقرآن يفسر بعضه بعضا فلا مجال لما مر (قوله قبل التوبة) مر وجه اختياره وأما تفسيرها بالحال الحسنة وهى رحمة الله فغير مناسب للحال كما أشار اليه بقوله فانهم كانوا يقولون الخ ويعين هذا قوله لولا الخ فما ذكر لب التفسير بالمأثور وما سواه من القشور (قوله تستغفرون الله قبل نزوله) أى العذاب تخطئة لهم وتجهيل فان الاستغفار انما ينفع قبل معاينة العذاب وما ذكر من العقوبة والتوبة انما قدروه على قول صالح وهو خاطبهم على حسب اعتقادهم وقوله فانها لا تقبل حينئذ أى حين نزول العذاب ومشاهدة البأس (قوله اذ تتابعت) تعليل لقوله اطيرنا بك وقوله ووقع فى نسخة أو وقع وهو بيان لما به التشاؤم من أحدهما أو مجموعهما وقوله مذ اخترعتم راجع لتتابعت ووقع على التنازع وفسر اطيرنا بتشاءمنا ويكون تطير بمعنى نفر وهو صحيح أيضا (قوله سيبكم الذى جاء منه شركم) لما كان المسافر من العرب اذا خرج مر به

(فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها) روى أنه أمر قبل قدومها بناء قصر صحنه من زجاج أبيض وأجرى من تحتها الماء وألقى فيه حيوانات البحر ووضع سريره فى صدره فجلس عليه فلما أبصرته ظنته ماء راكدا فكشفت عن ساقيها وقرأ ابن كثير برواية قنبل سأقيها بالهمز حملا على جمعه سؤق وأسؤق (قال انه) ان ما تظنينه ماء (صرح ممرد) مملس (من قوارير) من الزجاج (قالت رب انى ظلمت نفسى) بعبادتى الشمس وقيل بظنى بسليمان فانها حسبت أنه يغرقها فى اللجة (وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين) فيما أمر به عباده وقد اختلف فى أنه تزوجها أو زوجها من ذى تبع ملك همدان (ولقد أرسلنا الى ثمود أخاهم صالحا أن اعبدوا الله) بأن اعبدوا الله وقرئ بضم النون على اتباعها الباء (فاذا هم فريقان يختصمون) ففاجؤا التفرق والاختصام فآمن فريق وكفر فريق والواو لمجموع الفريقين (قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة) بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا (قبل الحسنة) قبل التوبة فتؤخرونها الى نزول العقاب فانهم كانوا يقولون ان صدق ايعاده تبنا حينئذ (لولا تستغفرون الله) قبل نزوله (لعلكم ترحمون) بقبولها فانها لا تقبل حينئذ (قالوا اطيرنا) تشاءمنا (بك وبمن معك) اذ تتابعت علينا الشدائد ووقع بيننا الافتراق مذ اخترعتم دينكم (قال طائركم) سببكم الذى جاء منه شركم

طائرسانحاوهوماوليه بميسرته او بارحاوهوماوليه بميمنته تيمنوا بالاول وتشاءموا بالثانى ونسبوا الخير والشر الى الطائر ثم استعير لما كان سببهما من قدر الله وقسمته أومن عمل العبد الذى هو سبب الرحمة والنقمة ومنه طائر الله لاطائرك فقوله سببكم مبتدأ والذى خبره والمراد سبب تشاؤمكم ماذكر لانحن فالحصر اضافى وقوله وهو راجع الى سببكم وقدر بفتحتين أى ماقدره الله وذكر الشر دون الخير لانه المناسب وقد يفسر بأنه فى علمه وهو قريب منه (قوله تختبرون الخ) تفسير لتفتنون لان أصل معنى الفتنة تصفية الذهب من الغش كامر وقد يفسر بالتعذيب أووسوسة الشيطان بالطيرة (قوله تسعة أنفس) أى تسعة أشخاص لان النفس تكون بمعنى الشخص فتذكر كما فى المصباح فلا يرد الاعتراض عليه بأنه مؤنث فكان الظاهر رجال بدله مع أن تأنيثه لفظى سماعى والمذكور فى النظم رهط وهو مذكر فلا يضر تفسيره به وانما اختاره لان مثله من العدد يضاف لجمع القلة كما أشار اليه بقوله باعتبار المعنى بعده وليس المراد أن الرهط بمعنى النفس بل أن التسع من الانفس هى الرهط فتدبر (قوله وانما وقع تمييزا للتسعة) لان العدد يضاف لتمييزه اذا كان جمع قلة فيمادون العشرة فاذا ذكر بعده اسم جمع فالقياس جره بمن كخمسة من القوم قال تعالى فخذ أربعة من الطير فاضافته اليه كما هنا نادرة ولذا صرحوا بأنه لايقال ثلاثة قوم لكنه لما كان بمعنى جمع القلة أجرى مجراه ولذا فسره بأنفس دون رجال ومن لم يقف على مراده قال الصواب رجال وقال السفاقسى قدروه تسعة رجال وقال الزمخشرى انما جاز تمييز التسعة بالرهط لانه فى معنى الجماعة فكأنه تسعة أنفس والاول أولى لانه لوقدر اضافته لانفس قبل تسع بالتأنيث اذ غيره شاذ ورهط اسم جمع وفصله بمن هو الفصيح اتفاقا كخذ أربعة من الطير واختلفوا فى جواز اضافة العدد اليه فقال الاخفش هو نادر لاينقاس وفصل قوم بين أن يكون اسما للقلة كرهط وتفر وذود فيجوز اضافته له أو للكثرة أو يستعمل لهما فلا يجوز اضافته كما قاله المازنى اه (قوله والفرق بينه وبين النفر الخ) والغاية داخلة هنا لقوله فى الاحقاف والنفر دون العشرة فانه يدل على دخول التسعة كما أن قوله من الثلاثة يدل على خروج الاثنين فلا حاجة الى الاستدلال عليه بما فى القاموس فقوله فى سورة الجن والنفر ما بين الثلاثة والعشرة قول آخر ولم يذكر اختصاصه بالرجال كالقوم وقد صرح به بعض أهل اللغة (قوله أى شأنهم الافساد) المراد أنه عادتهم المستمرة كما يفيده المضارع وتأكيده بقوله فى الارض الدال على عموم فسادهم وهو صفة رهط أو تسعة وقوله الخالص عن شوب الصلاح أى مخالطته من قوله ولايصلحون (قوله أمر) أى فعل أمر من المقاسمة أو فعل ماض بدل من قالوا أو هو حال والمقول لنبيتنه وقيل انه محذوف وقوله لنباغتن من البغتة أى مفاجأتهم بالايقاع بهم ليلا وهم غافلون ومن قرأه بالنون فتح ماقبل نون التأكيد وعلى قراءة غيره هو مضموم وقوله على أن تقاسموا خبر الخ وهو على قراءته بياء الغيبة اذ لامعنى له على تقديره أمرا وعلى غيره يجوز فيه الوجهان وقد مر تفصيله وقوله فيه القراآت أى بالياء التحتية والتاء والنون والكلام فيه كالكلام فيما قبله بعينه وقوله لولى دمه بيان للمعنى المراد ولان فيه مضافا مقدرا والبيات الهجوم على العدو بغتة بالليل وفى الكشاف انه أشير على الاسكندر بالبيات فقال ليس من آيين الملوك استراق الظفر (قوله ماشهدنا) معناه ماحضرناه وهو أبلغ من ماقتلناهم ولذا لم يذكروا قتل صالح عليه الصلاة والسلام لان من لم يقتل أتباعه كيف يقتله ولما كان هذا مستلزما له لم يذكر فلا حاجة الى اعتبار فضلا مرتين أى فضلا عن أن تولينا اهلاكه وفضلا أن تولينا اهلاكهم مع أنه لا حاجة الى اعتبار فضلا اذ يكفى تقديره هكذا اهلاكهم واهلاكه وأما رجوع ضمير أهله الى وليه حتى لايحتاج الى تقدير فلا وجه له لانه خلاف الظاهر ولا يتعين أهلكم بالخطاب حينئذ كما قيل ان حقه أهلك أو أهلكم وقد مر أنه قرئ قل للذين كفروا ستغلبون بالخطاب والغيبة ووجهه ظاهر وسيأتى وجه آخر لذكر مهلكهم دون مهلكه (قوله وهو) أى لفظ مهلك فى النظم يحتمل الوجوه الثلاثة لكن نسبته الى الزمان مجازية اذ كل موجود فى زمان نبى فهو شاهد له ووجودهم فيه محقق لايحتمل

(عند الله) وهو قدره أو علمكم المكتوب عنده (بل أنتم قوم تفتنون) تختبرون بتعاقب السراء والضراء والاضراب عن بيان طائرهم الذى هو مبدأ ما يحيق بهم الى ذكر ما هو الداعى اليه (وكان فى المدينة تسعة رهط) تسعة أنفس وانما وقع تمييزا للتسعة باعتبار المعنى والفرق بينه وبين النفر أنه من الثلاثة أو السبعة الى العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة (يفسدون فى الارض ولا يصلحون) أى شأنهم الافساد الخالص عن شوب الصلاح (قالوا) أى قال بعضهم لبعض (تقاسموا بالله) أمر مقول أو خبر وقع بدلا أو حالا باضمار قد (لنبيتنه وأهله) لنباغتن صالحا وأهله ليلا وقرأ حمزة والكسائى بالتاء على خطاب بعضهم لبعض وقرئ بالياء على أن تقاسموا خبر (ثم لنقولن) فيه القراآت الثلاث (لوليه) لولى دمه (ما شهدنا مهلك أهله) فضلا أن تولينا اهلاكهم وهو يحتمل المصدر والزمان والمكان وكذا مهلك فى قراءة حفص

الانكار فالمراد بشهوده المنفي شهود الهلاك الواقع فيه وقوله كمرجع خصه بالتمثيل لانه نادر وقد قالوا ان المهلك والمرجع والمحيض والمكيل مصادر أربعة لاخامس لها وقد تقدم تفصيله في سورة الكهف (قوله ونحلف انا الصادقون) اشارة الى أنه معطوف على قوله ماشهدنا فهو من جملة المقسم عليه وقوله لان الشاهد للشئ غير المباشر له توجيه لادعائهم الصدق وهم عقلاء ينفرون عن الكذب ما أمكن بأن حضور الامر غير مباشرته في العرف لانه لا يقال لمن قتل رجلا انه حضر قتله وان كان الحضور لازما للمباشرة فحلفوا على المعنى العرفي على العادة في الايمان وأوهموا الخصم أنهم أرادوا معناه اللغوي فهم صادقون غير حانثين ولا بعد فيه وكونهم من أهل التعارف لا يضر كما قيل بل يفيد فائدة تامة (قوله أولانا ماشهدنا مهلكهم وحده الخ) كذا في الكشاف ورده في الانتصاف بأن من فعل أمرين وجحد أحدهما لم يكن في كذبه شبهة وانما تتم الحيلة لو فعلوا أمرا واحدا وادعى عليهم فعل أمرين فجحدوا المجموع ولذا لم يختلف العلماء في أن من حلف لا أضرب زيدا فضرب زيدا وعمرا كان حانثا بخلاف من حلف لا أضرب زيدا وعمرا ولا آكل رغيفين فأكل أحدهما فانه محل الخلاف الا أنه قد يكتفي بمثله في المعاريض وتبرئتهم من الكذب فيماذكر غير لازم حتى يتكلف له ماذكر والذي دعا الزمخشري له ادعاء القبح العقلي في الكذب حتى ترى الكفرة مع كفرهم لا يرضونه (قوله بهذه المواضعة) أي الحيلة في ادعاء الصدق المذكور وقوله بأن جعلناها أي الحيلة والمواضعة المذكورة ومكرهم ما أخفوه من تدبير الفتك بصالح عليه الصلاة والسلام ومكر الله اهلاكهم من حيث لا يشعرون على سبيل الاستعارة المنضمة الى المشاكلة كما في الكشاف وشروحه وقوله في الحجر هي مدينتهم وقوله يفرغ منا وفي نسخة عنا أي يهلكنا فيخلو عنا وقوله الى ثلاث الغاية داخلة هنا بقرينة وقوع قوله قبل الثلاث في مقابله فلا يرد عليه ماقيل انه كان عليه أن يقول بعد ثلاث لانه كذلك في الواقع وقوله ليقتلوه يعني اذا جاء الشعب وقوله فوقع عليهم الوقوع هنا بمعنى النزول نحوهم لا اهلاكهم فلا يخالف مابعده وقوله فهلكوا أي في الشعب بالجوع والعطش أو بالصيحة فيكون قوله بالصيحة تنازعه الفعلان والاول أظهر رواية ودراية (قوله نخبرها كيف) أي لوقوعها قبل ما لا يستغني اى كانت عاقبة مكرهم واقعة على وجه عجيب يعتبر به والجملة في محل نصب على أنها مفعول انظر والاستئناف لتفسير العاقبة وقوله أو خبر محذوف الظاهر أنه الشأن أو ضميره لا شئ آخر مما يحتاج للعائد ليعترض عليه ببقاء المحذور في جعله خبر كان ولا يرد عليه أن ضمير الشأن المرفوع منع كثير من النحويين حذفه فانه غير مسلم ولأنه يجوز كونه خبر كان ويكفي للربط وجود ما يرجع الى متعلق المبتدا والخبر اذ رجوعه اليه نفسه غير لازم فانه تكلف وهو انما يتمشى على مذهب الاخفش القائل بأنه اذا قام بعض الجملة مقام مضاف الى العائد اكتفي به كما مر تقريره في قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن وغيره من النحاة يأباه (قوله وان جعلتها تامة) أشار بتأخيره لمرجوحيته ولذا لم يقل ان جعلت كقسيمه وفي قراءة الفتح وجوه تبلغ العشرة وقوله خبر محذوف هو ضمير العاقبة وقوله بدل من اسم كان أو من فاعلها وعلى الخبرية هو مفرد تأويلا لا يحتاج الى رابط وقوله وكيف حال أي على الوجه الاخير وقوله على انه خبر محذوف أي أو خبر بعد خبر أو خبر وبيوتهم بدل من تلك وقوله فيتعظون تفسير له لا تفريع لان الآية يعني العبرة هي في الحقيقة الاتعاظ وقوله فلذلك أي لايمانهم وتقواهم اشارة الى أن التعلق بالموصول للتعليل وهو ظاهر (قوله لدلالة ولقد أرسلنا) أي قبله في قصة صالح وعلى الوجهين هو من عطف قصة على قصة ولم يجعله معطوفا على صالحا مع تبادره ولا على قوله الذين آمنوا قبله مع قربه كما ذكره المعرب تبعا للبحر لانه غير مستقيم لان صالحا بدل أو عطف بيان لاخاهم وقد قيد بقيد مقدم عليه وهو الى ثمود فلو عطف عليه تقيد به ولا يصح لان لوطا عليه الصلاة والسلام لم يرسل الى ثمود وهو متعين اذا تقدم القيد بخلاف مالو تأخر كما صرحوا به مع أن تعينه غير مسلم اذ يجوز عطفه على مجموع القيد والمقيد كما ذكره في المطول لكنه خلاف المألوف في الخطابيات

فان مفعلا قد جاء مصدرا كمرجع وقرأ أبو بكر بالفتح فيكون مصدرا (وانا لصادقون) ونحلف انا الصادقون أو والحال انا الصادقون فيماذكرنا لان الشاهد للشئ غير المباشر له عرفا أو لانا ماشهدنا مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلكهم كقولك مارأيت ثمة رجلا بل رجلين (ومكروا مكرا) بهذه المواضعة (ومكرنا مكرا) بأن جعلناها سببا لاهلاكهم (وهم لا يشعرون) بذلك روى أنه كان لصالح في الحجر مسجد في شعب يصلي فيه فقالوا زعم أنه يفرغ منا الى ثلاث فنفرغ منه ومن أهله قبل الثلاث فذهبوا الى الشعب ليقتلوه فوقع عليهم صخرة حيالهم فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا ثمة وهلك الباقون في أماكنهم بالصيحة كما أشار اليه قوله (فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم أجمعين) وكان ان جعلت ناقصة نخبرها كيف وانا دمرناهم استئناف أو خبر محذوف لا خبر كان لعدم العائد وان جعلتها تامة فكيف حال وقرأ الكوفيون ويعقوب أنا دمرناهم بالفتح على أنه خبر محذوف أو بدل من اسم كان أو خبره وكيف حال (فتلك بيوتهم خاوية) خالية من خوى البطن اذا خلا أو ساقطة منهدمة من خوى النجم اذا سقط وهي حال عمل فيها معنى الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف (بما ظلموا) بسبب ظلمهم (ان في ذلك لآية لقوم يعلمون) فيتعظون (وأنجينا الذين آمنوا) صالحا ومن معه (وكانوا يتقون) الكفر والمعاصي فلذلك خصوا بالنجاة (ولوطا) واذكر لوطا أو وأرسلنا لوطا لدلالة ولقد أرسلنا عليه

(اذ قال لقومه) بدل على الاول ظرف على الثاني (أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون) تعلمون فحشها من بصر القلب واقتراف القبائح من العالم بقبحها أقبح أو يبصرها بعضكم من بعض لانهم كانوا يعلنون بها فتكون أفحش (أئنكم لتأتون الرجال شهوة) بيان لاتيانهم الفاحشة وتعليله بالشهوة للدلالة على قبحه والتنبيه على أن الحكمة في المواقعة طلب النسل لا قضاء الوطر (من دون النساء) اللاتي خلقن لذلك (بل أنتم قوم تجهلون) تفعلون فعل من يجهل قبحها أو يكون سفيها لا يميز بين الحسن والقبيح أو تجهلون العاقبة والتاء فيه لكون الموصوف به في معنى المخاطب (فما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم انهم أناس يتطهرون) يتنزهون عن أفعالنا أو عن الاقذار ويعدون فعلنا قذرا (فأنجيناه وأهله الا امرأته قدرناها من الغابرين) قدرنا كونها من الباقين في العذاب (وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين) مر مثله (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى) أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بعد ما قص عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظم شأنه وما خص به رسله من الآيات الكبرى والانتصار من العدا بتحميده والسلام على المصطفين من عباده شكرا على ما أنعم عليهم وعلمه ما جهل من أحوالهم وعرفانا الفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم في الدين أو لوطا بأن يحمده على هلاك كفرة قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة من الفواحش والنجاة من الهلاك (آلله خير أم ما يشركون) الزام لهم وتهكم بهم وتسفيه لرأيهم اذ من المعلوم أن لا خير فيما أشركوه رأسا حتى يوازن بينه وبين من هو مبدأ كل خير وقرأ أبو عمرو وعاصم ويعقوب بالتاء (أمن) بل أم من (خلق السموات والارض) التي هي أصول الكائنات ومبادي المنافع وقرئ أمن بالتخفيف على انه بدل من الله (وأنزل لكم) لاجلكم (من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة) عدل به من الغيبة الى التكلم لتأكيد اختصاص الفعل بذاته والتنبيه على أن انبات الحدائق البهية المختلفة الانواع المتباعدة الطباع من المواد المتشابهة لا يقدر عليه غيره

وارتكاب مثله تعسف لا يليق فلذا لم يلتفتوا اليه مع تبادره في بادئ النظر وأما عطفه على الذين آمنوا وان كان لا محذور فيه الا أنه لا يناسب أساليب سرد القصص من عطف احدى القصتين على الاخرى لا على تتمة الاولى ودليلها كما لا يخفى وقوله بدل أي بدل اشتمال له وقوله أتأتون معناه أتفعلون والاستفهام انكاري (قوله تعلمون الخ) فالتعبير به لانه لظهوره كأنه محسوس وقوله بيان بعد ابهامه للتقرير وهو أوقع وقوله وتعليله اشارة الى أنه مفعول له وقد جوز فيه الحالية أيضا وقوله قضاء الوطر اشارة الى أن المراد لقضاء الشهوة ومقتضاه النفرة لا الشهوة اذ هي ليست في محلها كما أشار اليه بقوله من دون النساء فهم مخطئون في محلها فعلا وتركا وتعبيره بالرجال دون الذكران تقبيح على تقبيح وبيان لاختصاصه ببني آدم (قوله تفعلون فعل من يجهل قبحها الخ) هذه الوجوه لبيان أنه لا ينافي قوله تبصرون وقوله والتاء فيه أي تاء الخطاب مع أنه صفة لقوم وهو اسم ظاهر من قبيل الغيبة لمراعاة المعنى لانه متحد مع قوله أنتم حمله عليه وقد جعلوه من التغليب وأورد عليه أنه من قبيل المجاز ولا تجوز فيه هنا وأجيب بأن نحو تجهلون موضوع للخطاب مع جماعة لم يذكروا بلفظ غيبة وهنا ليس كذلك كما فصله الحفيد في حاشية المطول وجعله بعضهم التفاتا (قوله الا أن قالوا) استثناء مفرغ والمراد بآل لوط هو ومن اتبع دينه فلا تدخل امرأته فيهم وقوله انهم أناس الخ تعليل للامر على وجه يتضمن الاستهزاء وقوله ويعدون فالمعنى يزعمون التطهر وهم متكلفون باظهار ما ليس فيهم وفاء فأنجينا فصيحة أي أهلكناهم وأنجينا الخ وقوله قدرنا كونها قدر فيه مضافا لان التقدير يتعلق بالفعل لا بالذات بالذات كما يدل عليه قدرنا انها لمن الغابرين في آية أخرى وقوله مر مثله أي في الشعراء وقد ذكرنا تفسيره وتفصيله ثمة (قوله تعالى وسلام على عباده الذين اصطفى الخ) فسره بعضهم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام لقوله في آية أخرى وسلام على المرسلين وعمم آخرون واليه يشير قوله من عبيده ولا يلزمه السلام على غير الانبياء لانه ليس استقلالا وسلام مبتدأ أو معطوف على الحمد وقوله بتحميده متعلق بأمر وفي نسخة أمر به فيكون هذا بدلا منه باعادة العامل وما خص به معطوف على قوله القصص وقوله شكرا اما منصوب على المصدرية بتحميده أو مفعول له وقال على ما أنعم عليهم دون عليه لدخوله فيهم دخولا أوليا ولانهم كنفس واحدة فالانعام عليهم انعام عليه وقوله وعرفانا معطوف على شكرا التعليل السلام فان كان بمعنى المعرفة وهو الظاهر يكون حاملا وان كان بمعنى الاعتراف يكون غاية (قوله أو لوطا) معطوف على قوله رسوله فيكون حكاية وأخره لعدم ملاءمته لما بعده ولاحتياجه الى تقدير وقلناله وعلى ما ذكره المصنف هو تخلص من قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام الى ما جرى له مع المشركين وجعله الزمخشري اقتضابا كأنه خطبة مبتدأة قال ولقد توارث العلماء والخطباء والوعاظ كابرا عن كابر هذا الادب فحمدوا الله وصلوا على رسوله صلى الله عليه وسلم امام كل علم مفاد (قوله آلله) بالمد لقلب الهمزة الفا وما في أم ما موصولة كما أشار اليه المصنف وجوز فيها المصدرية بتقدير أتوحيد الله خير أم شركهم وقوله الزام لارخاء العنان بتسليم أن فيهم خيرية والتسفيه نسبتهم الى السفاهة (قوله وبين من هو مبدأ كل خير) لا يخفى حسن الطباق بين الرأس والمبدا مع أنه مبدأ كل شئ تأدبا ومناسبة للمقام فلا وجه لما قيل انه تخصيص قدري أو شرك خفي والتوحيد الابلج أن يقال كل شئ بدله والموازنة من الهمزة وأم المعادلة (قوله بالتاء) الفوقية ومعنى التحتية أي أم الذي يشركونه هؤلاء المهلكون وقوله بل أم من أي أم منقطعة مقدرة ببل والهمزة والاضراب عن الاستفهام التوبيخي في المعادلة الى الاستفهام التقريري والخبر مقدر وهو خير وقوله لاجلكم اشارة الى أن اللام تعليلية لان المقصود انتفاعهم (قوله لتأكيد اختصاص الفعل بذاته) يعني أن فائدة الالتفات من الغيبة الى التكلم الخاصة بهذا تأكيد معنى اختصاص الفعل وهو الانبات بذاته لانه لو قيل أنبت الخ أفاد اختصاص الانبات به بحكم المقابلة بين أخس الشركاء وخالق الارض والسماء فاذا التفت ونسب الفعل لذاته تأكد ذلك الاختصاص لضم اسناد الفعل لذاته الى المقابلة

والايذان بانه لايقدر عليه غيره من ضمير العظمة دفعا لتوهم أن غيره له قدرة عليه كما اذا بذروسقى بأنه هو الخالق لمباديها التى لاقدرة لاحد عليه كالارض والسماء وانزال الماء ورشح ذلك بقوله ما كان لكم الخ وقوله البهية تفسير لمعنى البهجة وهى الحسن والمواد المتشابهة الارض والماء والعناصر الاربعة واخراج ألوان مختلفة من مادة واحدة أمر عجيب كما قيل فى وصف المطر

يمدّ على الآفاق بيض خيوطه * فينسج منها للثرى حلة خضرا

فقوله أشار اليه أى الى انتفاء قدرة غيره عليه وقوله من الاحداق وهو الاحاطة اشارة الى أن الحديقة بستان يحيط بجوانبه الحائط (قوله أغيره يقرن به) أى الاستفهام انكارى والمعنى لايليق ذلك والتكوين من صفاته تعالى والفرق بينه وبين الخلق مبسوط فى علم الكلام وتوسيط عطف على قوله أإلها وكذا قوله واخراج وهو معلوم فى الاداء وقوله بين بين بالتركيب والبناء على الفتح وهو التسهيل المعروف عند القرّاء واختلف فى الحرف المسهل هل هو متحرك أم ساكن والصحيح الاوّل وقوله يعدلون عن الحق فهو من العدول لامن عدل بغيره وان جوّز لانّ هذا أنسب بما قبله ولانّ من ليس معه غيره كيف يعادل بغيره فيصير ذكره لغوا (قوله بدل من أمّن خلق السموات) اذا كانت أم منقطعة والجعل ان كان تصييريا فالمنصوبان مفعولان والافالثانى حال مقدرة وقوله بحيث يتأتى الخ فقرارا بمعنى مستقرّا لابمعنى قارة غير مضطربة وان استلزمه فلذا فسر بهذا لانه أتم فائدة وقوله أوساطها وفى نسخة وسطها لانّ الخلال جمع خلل وهى الفرجة بين الشيئين فهو ظرف حل محل الحال أو المفعول الثانى وقوله جارية اشارة الى أنّ المراد بالانهار مايجرى فيها لامحلها الذى شق (قوله جبالا تتكوّن فيها المعادن) لم يتعرّض لمنفعة منعها الارض عن الحركة والميلان كما فى المدارك لانه لو كان المقصود هذا ذكرت عقب جعل الارض قرارا فمن قال الاولى أن يتعرّض له هنا أو فى تفسير قوله قرارا لم يأت بشئ وقوله وينبع الخ اشارة الى وجه تعقيب الانهار به (قوله الذى أحوجه الخ) هذا تفسير للمراد به هنا وأصل معناه من وقع فى الضرورة مطلقا كما ذكره واللجأ الالتجاء والاستناد والضرورة مايضرّ المرأ ويحوجه وقوله واللام فيه للجنس انما حمله عليه لانه كم من مضطرّ لايجاب ويجوز حمله على الاستغراق وهو مقيد أى يجيب كل مضطرّ ان شاء أو ان علم فيه مصلحة كما فى الكشاف على مافيه وقوله ويدفع الخ المراد بالدفع مايشمل الرفع (قوله خلفاء فيها) بيان لحاصل المعنى أو لانّ الاضافة فيه على معنى فى وقوله ممن قبلكم أى ممن بنى آدم أو غيرهم والنعم العامّة الماء والنبات والقرار فى الارض التى لاتخص الناس والخاصة الخلافة أو العامّة للناس وهى خلافة الارض بتفسيره والخاصة ببعض الناس كاجابة المضطرّ ودفع السوء (قوله أى تذكرون آلاءه تذكرا قليلا الخ) بيان لمعنى النظم على وجه يتضمن الاشارة الى زيادة مافيه وأنّ المفعول محذوف للفاصلة وهو آلاؤه أى نعمه وأنّ قليلا منصوب على المصدرية لانه صفة مصدر مقدّر ولما كانت القلة قريبة من العدم استعملوها تارة للنفى وتارة بمعنى مقابل الكثرة فقوله والمراد بالقلة العدم على الاوّل وقوله أو الحقارة على الثانى وقوله المزيحة للفائدة من الازاحة بالزاى المعجمة والحاء المهملة بمعنى المزيلة لفائدة التذكر لنعم الله وهى توحيده الموصل للسعادة العظمى فانها ليست فيهم لانهم مشركون فلا اعتداد بتذكرهم فلذا صح نفيه واثباته وفيه تأمل وقوله بالياء أى التحتية وتشديد الذال وقوله وتخفيف الذال من تذكرون بحذف احدى التاءين (قوله تعالى أمّن يهديكم) قيل فى تفسيره يرشدكم بالنجوم فى ظلمات البرّ والبحر ليلا وبعلامات فى الارض نهارا والظلمات ظلمات الليالى يعنى أنه تعالى هو الهادى فى الليل والنهار لانه اذا هدى فى الظلمة علم أنه الهادى فى غيرها بالطريق الاولى فلا سهو فى كلامه كما قيل ولا ينافيه تفسيره الظلمات بما ذكر وملابسة الظلمة كونهم فيهما وقوله بالنجوم وعلامات الارض لف ونشر مشوّش أو هو لكل منهما لانّ من فى البحر قد يهتدى بعلامات الارض وما يتبعها كما فى قوله وعلامات وبالنجم هم يهتدون والمنار مايوضع على الطرق لمعرفتها وعلى

كما أشار اليه بقوله (ما كان لكم أن تنبتوا شجرها) شجر الحدائق وهى البساتين من الاحداق وهو الاحاطة (أإله مع الله) أغيره يقرن به ويجعل له شريكا وهو المتفرد بالخلق والتكوين وقرئ أإلها باضمار فعل مثل أتدعون أو أتشركون وبتوسيط مدة بين الهمزتين واخراج الثانية بين بين (بل هم قوم يعدلون) عن الحق الذى هو التوحيد (أمّن جعل الارض قرارا) بدل من أمّن خلق السموات وجعلها قرارا بابداء بعضها من الماء وتسويتها بحيث يتأتى استقرار الانسان والدواب عليها (وجعل خلالها) أوساطها (أنهارا) جارية (وجعل لها رواسى) جبالا تتكوّن فيها المعادن وينبع من حضيضها المنابع (وجعل بين البحرين) العذب والمالح أو خليجى فارس والروم (حاجزا) برزخا وقد مرّ بيانه فى الفرقان (أإله مع الله بل أكثرهم لايعلمون) الحق فيشركون به (أمّن يجيب المضطرّ اذا دعاه) المضطرّ الذى أحوجه شدّة ما به الى اللجأ الى الله تعالى من الاضطرار وهو افتعال من الضرورة واللام فيه للجنس لا للاستغراق فلا يلزم منه اجابة كل مضطرّ (ويكشف السوء) ويدفع عن الانسان مايسوءه (ويجعلكم خلفاء الارض) خلفاء فيها بأن ورّثكم سكناها والتصرّف فيها ممن قبلكم (أإله مع الله) الذى خصكم بهذه النعم العامّة والخاصة (قليلا ما تذكرون) أى تذكرون آلاءه تذكرا قليلا وما مزيدة والمراد بالقلة العدم أو الحقارة المزيحة للفائدة وقرأ أبو عمرو وروح بالياء وحمزة والكسائى وحفص بالتاء وتخفيف الذال (أمّن يهديكم فى ظلمات البرّ والبحر) بالنجوم وعلامات الارض والظلمات ظلمات الليالى أضافها الى البرّ والبحر للملابسة أو مشتبهات الطرق يقال طريقة ظلماء وعمياء التى لامنار بها

الوجه الثانى هو استعارة وجعلت الطريق نفسها ظالمة مبالغة (قوله يعنى المطر) تفسير للرحمة فانها تطلق عليه وقد مرّ تفسير قوله بشرا فى الفرقان (قوله ولو صح الخ) أشارة الى عدم صحته عند أهل الشرع وهو قول الحكماء انّ سبب تكون الريح قد يكون بسبب برد الدخان المتصعد الى الطبقة الزمهريرية وذكروا له أسبابا أخر ولذا قال الاكثرى وتموجها أى تحريكها معطوف على قوله معاودة يعنى أن ماذكره لا ينافى كون الرياح مرسلة من الله وهو ظاهر ولو لم يذكر مثله كان أحسن (قوله عن مشاركة العاجز المخلوق) اشارة الى أنّ ما مصدرية ويجوز كونها موصولة والعائد محذوف للفاصلة وفيه مضاف مقدر كمشاركة ومقارنة وكلام المصنف رحمه الله تعالى يحتمله وهذا كالنتيجة لما قبله (قوله والكفرة وان أنكروا الخ) جواب عما يقال انّ الكلام مع المشركين وأكثرهم منكر للاعادة فكيف خوطبوا به خطاب المعترف بأنها لظهورها ووضوح براهينها جعلوا كأنهم معترفون بها لتمكنهم من معرفتها فلم يبق لهم عذر فى الانكار فلا حاجة الى القول بأنّ منهم من اعترف بها فالكلام بالنسبة اليه وقوله بأسباب سماوية وأرضية يعنى أنّ من ابتدائية داخلة على السبب لانه مبدأ مسببه وقوله يفعل ذلك قدر فى الاول يقدر وهنا يفعل ليكون تأسيسا وراعى فيه الترتيب بين القدرة والفعل لتقدمها واقتصر على القدرة فى قوله على أنّ غيره يقدر لانه يلزم من نفى القدرة نفى الفعل (قوله فى اشراككم الخ) أى فى أنّ لله شريكا فى الالوهية الذى أنكر فى قوله أإله مع الله بأن يثبتوا الشئ قدرة على ما هو قادر عليه فانّ ذلك من لوازمها كما أشار اليه بقوله فانّ كمال القدرة الخ فلا يرد عليه أنّ الانسب على هذا أن يقال هاتوا برهانكم على اشراككم ان كنتم صادقين فيه فانا قد أتينا بدلائل التوحيد (قوله لما بين اختصاصه بالقدرة التامة) فى قوله أمّن خلق السموات الى هنا فقوله أتبعه بما هو كاللازم له أى اتبع اختصاصه المذكور بما هو كاللازم لذلك الاختصاص أو لله وقال كاللازم لانه لا تلازم بينهما عقلا وان لم ينفك أحدهما عن الآخر فى الواقع كما لا تلازم بين القدرة وعلم الغيب أيضا والمقصود بيان المناسبة بين هذا وما قبله بأنّ كلا منهما مما اختص به تعالى وأنهما كالمتلازمين لانّ من تفكر فى بدائع مصنوعاته الدالة على كمال قدرة صانعها الحكيم علم كمال علمه المحيط ولذا قال هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة فتدبر (قوله والاستثناء منقطع) لانه تعالى عن أن يكون ممن فى السماء والارض ولغة بنى تميم فى المنقطع اتباعه لما قبله والحجازيون ينصبونه وانما اختار اللغة التميمية لما ذكره من المبالغة فى نفى علم الغيب فاذا استحال كونه فيهما استحال علم أهلهما به وهذا انما يتأتى اذا جعل الاستثناء منقطعا تحقيقا متصلا تأويلا وهى نكتة سرية (قوله أو متصل الخ) هذا رد على الزمخشرى والاتصال على أنّ المراد بمن فيهما من اطلع عليهما اطلاع الحاضر فيهما مجازا مرسلا أو استعارة ولا يلزم فيه الجمع بين الحقيقة والمجاز وان قال به المصنف رحمه الله وأما التسوية بينه تعالى وبين غيره فى اطلاق لفظ واحد المنهى عنه فى حديث ومن يعصهما فقد غوى فليس بمحذور لوروده فى كثير من الآيات والاحاديث ووجه النهى عنه مفصل فى كتب الحديث وقد مرّ فى الكهف طرف منه (قوله متى الخ) اشارة الى أنّ ايان استفهام عن الزمان ولذا قيل انّ أصلها أى آن أى أى زمان وان كان المعروف خلافه وما هو ما لهم البعث وقوله بالغ فيه أى فى نفى شعورهم بما آل أمرهم وهذا هو الموافق لما فى الكشاف وأما كون الضمير لنفى علم الغيب عنهم كما قيل وان كان لازما ضمنا فيأباه قوله أضرب عنه فانّ الاضراب عن نفى الشعور قطعا وقوله انتهى وتكامل تفسير لادرك فى هذا الوجه وقوله من الحجج والآيات بيان لما وقوله وهو راجع الى ما وتفسير له وقوله لا يعلمونه خبر أنّ وقوله أسباب علمهم اشارة الى أنّ فيه مضافا مقدرا أو أنه مجاز بجعل علمهم بالاسباب علما بالمسبب لتسببه عنه فأضرب عن جهلهم الاول الى جهل أعم منه وأشد لتوفر أسبابه وقوله كما ينبغى مفهوم من السياق والمعنى بل انتهى علمهم فى أمر الآخرة وانكارهم لها الى ما هو أعظم وأقوى فى الجهل (قوله كمن تحير الخ) أتى بالكاف لئلا ينافى قوله قبله تكامل فيه أسباب

(ومن يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته) يعنى المطر ولو صح أنّ السبب الاكثرى فى تكون الرياح معاودة الادخنة الصاعدة من الطبقة الباردة لانكسار حرها وتموجها الهواء فلا شك أنّ الاسباب الفاعلية والقابلية لذلك من خلق الله تعالى والفاعل للسبب فاعل للمسبب (أإله مع الله) يقدر على شئ من ذلك (تعالى الله عما يشركون) تعالى الله القادر الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق (أمّن يبدأ الخلق ثم يعيده) والكفرة وان أنكروا الاعادة فهم محجوجون بالحجج الدالة عليها (ومن يرزقكم من السماء والارض) أى بأسباب سماوية وأرضية (أإله مع الله) يفعل مثل ذلك (قل هاتوا برهانكم) على أنّ غيره يقدر على شئ من ذلك (ان كنتم صادقين) فى اشراككم فانّ كمال القدرة من لوازم الالوهية (قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله) لما بين اختصاصه تعالى بالقدرة التامة الفائقة العامة أتبعه ما هو كاللازم له وهو التفرد بعلم الغيب والاستثناء منقطع ورفع المستثنى على اللغة التميمية للدلالة على أنه تعالى ان كان ممن فى السموات والارض ففيها من يعلم الغيب مبالغة فى نفيه عنهم أو متصل على أنّ المراد ممن فى السموات والارض من تعلق علمه بها واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها فانه يعم الله تعالى وأولى العلم من خلقه وهو موصول أو موصوف (وما يشعرون أيان يبعثون) متى ينشرون مركبة من أى وآن وقرئت بكسر الهمزة والضمير لمن وقيل للكفرة (بل أدرك علمهم فى الآخرة) لما نفى عنهم علم الغيب وأكد ذلك بنفى شعورهم بما هو مآل لهم لا محالة بالغ فيه بأن أضرب عنه وبين أنّ ما انتهى وتكامل فيه أسباب علمهم من الحجج والآيات وهو أنّ القيامة كائنة لا محالة لا يعلمونه كما ينبغى (بل هم فى شك منها) كمن تحير فى أمر لا يجد عليه دليلا (بل هم منها عمون)

علمهم وقوله لايدركون دلائلها وان تكاملت أسبابها لما على بصائرهم من الغشاوة كما مرّ وقوله وهذا أى ماذكر من معنى الآية وهذا بناء على أنّ الضمائر لمن فى السموات والارض لا للكفرة كما قيل ونسبة ما للكل الى البعض مجاز وقد تقدم شرطه ومافيه (قوله تنزيل لاحوالهم) من حال الى أنزل منها ويصح أن يكون ترقيا فى مراتب شدة جهلهم لانّ جهلهم بأمر الآخرة مع توفر أسباب العلم أنزل من عدم علمهم بمآل أمرهم والشك والتحير فيها أنزل لانه يلاحظ فيه الدلائل وماقبله لم يلاحظ فيه وان كانت موجودة والعمى عن الدلائل أنزل من الكل (قوله وقيل الاول) أى قوله بل أدرك علمهم الخ على أن أدرك بمعنى انتهى واستحكم العلم نفسه من غير تقدير مضاف أو تجوّز ولم يرتضه لعدم القرينة لا لانّ الاضرابات لاتكون على سنن واحد اذ لا بأس فيه (قوله وقيل أدرك بمعنى انتهى واضمحل) الظاهر أنه معطوف على قوله قيل قبله ولا ينافى كونه غير متعلق بالاضراب حتى يجعل معطوفا على قوله بين أن ما انتهى الخ أو على مقدر مفهوم منه واضمحل بضاد معجمة وحاء مهملة ولام مشددة بمعنى فنى وانتفى علمهم بالآخرة مع وضوح دلائلها وتعويضه لانّ الادراك وان كان بلوغ النهاية وكل شئ بلغ الحد انتهى لم يعهد بهذا المعنى لالانه ينبغى أن يكون مجازا عن العدم بعد الوجود وعلمهم بالآخرة لم يوجد رأسا فانّ ارادة لازمه وهو العدم مطلقا غير مستبعد ونظائره أكثر من أن تحصى ولا لانّ الاضراب لايصح حينئذ فانه نفى للعلم كالذى قبله واعتبار وضوح الدلائل بلا قرينة بعيد فانه مع وروده على الوجه الاول غير مسلم فانّ مافيه نفى خاص وهذا عام وقوله لانها وفى نسخة لانّ تلك أى الحال المعروفة يلزمها الفناء والاضمحلال بيان للعلاقة المصححة للمجاز وهى اللزوم (قوله وقرأ نافع الخ) ذكروا فيه اثنى عشرة قراءة المتواتر منها اثنان والباقية شاذة قال الجعبرى رحمه الله تعالى قرأ نافع وابن عامر والكوفيون بل اذارك بوصل الهمزة وفتح الدال مشددة وألف بعدها وأبو عمرو بقطع الهمزة وتخفيف الدال الساكنة بلا ألف ماض بوزن أفعل فماذكره المصنف رحمه الله مخالف لنقل القرّاء ولذا قيل ينبغى أن يقول هنا وعاصم اذ لم تختلف الرواية عنه فى المشهور وما ذكره عن أبى بكر رواية شاذة لم ينقلها القرّاء فى السبعة وقوله حتى استحكم على التفسير الاول وقوله حتى انقطع على الأخير وقوله من تدارك متعلق بالثانى ويجوز تعلقه بهما وقوله وأصله أى على القراءتين وفى نسخة وأصلهما وحكمه فى الاعلال معروف فى الصرف (قوله وبل آدرك) على ماضى الافعال بنقل فتح الهمزة الى اللام وحذفها مع دال ساكنة ويحتمل فتح اللام مع تشديد الدال على نقل حركة همزة الاستفهام فانه قرئ بها فى الشواذ وقوله أو مضمن كأم فانّ معناها بل أكذا وقوله من ذلك أى ماذكر من القراآت وقوله تفسير له أى للشعور بالادراك الواقع بعد بلى ومابعده هو قوله بل هم فى شك الخ وقوله مبالغة فى نفيه لانّ معناه شعورهم وعلمهم الشك كقوله * تحية بينهم ضرب وجيع * فانه يفيد أنه لاعلم لهم ولا تحية على أبلغ وجه وقوله أورد على أنّ الاضراب ابطالى فافهمه (قوله كالبيان) اشارة لاتصاله بما قبله ولم يجعله بيانا لانه يقتضى ترك العطف وهو عمه أى عمى بصيرة لانكارهم البعث والضمير لهم ولآبائهم على التغليب والمبالغة فى الانكار من تكرير أداته وقوله من حال الفناء الى الحياة فهو تمثيل للعدم بعد الوجود بالحبس وجعل الحياة اطلاقا منه وعلى قراءة نافع تقدر همزة الاستفهام مع الفعل المقدر لانّ المعنى ليس على الخبرية فقوله على الخبر أى على صورة الخبر لعدم أداة الاستفهام فيه لفظا لكنه ليس بخبر حقيقة وقوله قبل وعد محمد الخ يزعمون أنه خرافات قديمة كما أشاروا اليه بقولهم أساطير الاولين (قوله وتقديم هذا على نحن الخ) اشارة الى النكتة فى تقديم هذا على نحن وآباؤنا هنا مع تأخيره فى آية أخرى فى سورة المؤمنين وهو مفعول ورتبته التأخير فأتى به ثمة على الاصل فقوله وحيث أخر أى وقع مؤخرا على أصله أو هو مشاكلة وروعى أصله ثمة لانّ ماذكر هنالك اتباعهم اسلافهم فى الكفر وانكار الحشر من غير نعى ذلك عليهم وهنا ذكر ماصدر منهم أنفسهم مؤكدا مقررا مكررا فكان المقصود بالذكر وما هو أعنى البعث المشار اليه بهذا وهذا ما عناه السكاكى وقوله

لايدركون دلائلها لاختلال بصيرتهم وهذا وان اختص بالمشركين ممن فى السموات والارض نسب الى جميعهم كما يسند فعل البعض الى الكل والاضرابات الثلاث تنزيل لاحوالهم وقيل الاول اضراب عن نفى الشعور بوقت القيامة عنهم ووصفهم باستحكام علمهم فى أمر الآخرة تهكما بهم وقيل أدرك بمعنى انتهى واضمحل من قولهم أدركت الثمرة لانها تلك غايتها التى عندها تعدم وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائى وحفص بل ادارك بمعنى تتابع حتى استحكم أو تتابع حتى انقطع من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا فى الهلاك وأبو بكر ادّرك وأصله تفاعل وافتعل وقرئ أأدرك بهمزتين وآأدرك بألف بينهما وبل ادرك وبل اتدارك وبلى أدرك وبلى أأدرك وأم ادرك وأم تدارك وما فيه استفهام صريح أو مضمن من ذلك فانكار وما فيه بلى فاثبات لشعورهم وتفسير له بالادراك على التهكم وما بعده اضراب عن التفسير مبالغة فى نفيه ودلالة على أن شعورهم بها أنهم شاكون فيها بل انهم منها عمون أو رد وانكار لشعورهم (وقال الذين كفروا أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون) كالبيان لعمههم والعامل فى اذا ما دل عليه أئنا لمخرجون وهو نخرج لا مخرجون لانّ كلا من الهمزة وان واللام مانعة من عمله فيما قبلها وتكرير الهمزة للمبالغة فى الانكار والمراد بالاخراج الاخراج من الاجداث أو من حال الفناء الى الحياة وقرأ نافع اذا كنا بهمزة واحدة مكسورة وقرأ ابن عامر والكسائى اننا لمخرجون بنونين على الخبر (لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل) من قبل وعد محمد صلى الله عليه وسلم وتقديم هذا على نحن لانّ المقصود بالذكر هو البعث وحيث أخر

فالمقصود به المبعوث لم يبين وجهه وهو ما بيناه والاسمار جمع سمر وهو الحديث الذي يتلهى به ليلا (قوله لان المقصود بالذكر الخ) أي بيان أحواله فللاشارة اليه قدم هذا ولذا أورد نحن ضميرا منفصلا مع عدم الاحتياج للفصل (قوله تهديد الخ) لان المقصود الامر بالتنظر لمن له نظر وقوله والتعبير عنهم بالمجرمين أي دون أن يقول الكافرين لطفا بالمؤمنين لارشادهم الى أن الجرم مطلقا مبغوض لله فيجتنبونه وينفرون عنه واللطف من الله هو التقريب من الطاعة والتبعيد من المعصية (قوله على تكذيبهم واعراضهم) يحتمل التفسير على أنه بيان لحاصل المعنى أو تقدير مضاف فهو بدل ولا يلزم تعلق حرفي جر بمعنى بمتعلق واحد ويجوز أن يكون تعليلا لوجه حزنه وقوله بكسر الضاد وهو مصدر وعلى الفتح يحتمل المصدرية والوصفية وقوله من مكرهم اشارة الى أن ما مصدرية (قوله تبعكم) هو أصل معنى ردف ولحقكم أي وصل اليكم هو المراد به فهو تفسير له وهو متعد بنفسه وباللام كنصح فلا يحتاج لما ذكر وتضمينه معنى دنا لانه يتعدى بمن والى واللام كما في الاساس فمن اعترض عليه بأنه يتعدى بمن فقد سها كسهوه في أن ردف بمعنى دنا فلا يصح أن يضمن معناه وقوله بالفتح أي فتح الدال وهي لغة فيه كما في القاموس انه كسمع ونصر وقوله حلوله مفعول تستعجلون (قوله وعسى ولعل الخ) لما كان الترجي لا ينسب اليه تعالى جعل في بعض المواضع من العباد وجعله هنا في الكشاف استعارة تمثيلية جارية على عادة العظماء في استعمالها مع الجزم بصدق الامر وجده اظهارا للوقار ووثوقا بعدم الفوت وان الرمز من مثلهم كاف وعلى هذا جرى وعد الله ووعيده وهو كلام حسن (قوله بتأخير عقوبتهم) خصه لمناسبته لما قبله ولو أبقى على عمومه الشامل له جاز وقوله الافضال هو الانعام وظاهره أن الفاضلة تكون مصدرا وقوله وجمعهما بالتثنية وما وقع في نسخة جمعها سهو من الناسخ فلا وجه لما قيل انها هي الصواب وهو لف ونشر فجمع فضل فضول وجمع فاضلة فواضل وهذا كقول الحماسي

ليس العطاء من الفضول سماحة * ثم شاع عرفا في كثرة الكلام في غير محله ولذا نسب له فضولي كأنصاري كما حققه في المغرب (قوله لا يعرفون حق النعمة فيه) أي في تأخير العذاب والعقوبة على المعصية وقوله فلا يشكرونه أي الله عليه أو فلا يشكرون تأخيره أو فضله والظاهر الاول وقوله وقوعه أي وقوع العذاب الموعود وقوله وان ربك ليعلم الخ فليس التأخير لخفاء حالهم عنه وقوله من عداوتك متعلق بتكن ويعلنون على التنازع وقوله فيجازيهم يعني انه كناية عن المجازاة كما مر وتقديم الاكتنان ليظهر المراد من استواء الخفي والظاهر في علمه وقيل لان مضمرات الصدور سبب داع لما يظهر على الجوارح وفعل القلب يجازى عليه اذا كان عزما مصمما أصر عليه صاحبه لا خاطرا وقراءة تكن من الثلاثي بفتح التاء وضم الكاف شاذة لابن محيصن (قوله وهما من الصفات الغالبة الخ) يعني أنهما صفة غلبت في معنى الشيء الخفي الثابت الخفاء فكثر عدم اجرائها على الموصوف ودلالتها على الثبوت وان لم تنقل الى الاسمية كمؤمن وكافر فتاؤها ليست للتأنيث اذ لم يلاحظ لها موصوف يجري عليه كالراوية فهي تاء مبالغة أو هي منقولة الى الاسمية والتاء فيها للنقل كالعاقبة والفاتحة والفرق بينهما أن الاول يجوز اجراؤه على موصوف مذكر بخلاف الثاني فمن قال ان معناه انهما من الصفات الدالة على الشدة والغلبة وان الغالبة من وصف الدال بصفة مدلوله لم يصب والراوية الرجل الكثير الرواية وقوله كالتاء في عافية خبر مبتدأ محذوف تقديره فالتاء فيها للنقل للاسمية كالتاء الخ (قوله بين الخ) يعني أنه من أبان اللازم أو المتعدي والبين صريحه ونصه ولذا خص الاكثر فلا ينافي قوله تبيانا لكل شيء ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فتأمل وقوله أو القضاء هو حكمه الازلي وقيل المراد علمه الازلي ولا وجه له وقوله على الاستعارة أي تشبيهه بالكتاب الجامع للوقائع كالسجل ويجوز تفسيره بالقرآن قيل وهو مناسب لما بعده وفيه نظر وقوله وعزير والمسيح اشارة الى أن المراد ببني اسرائيل ما يشمل النصارى كما في الكشاف وهو حث للمشركين على اتباعه لانهم كانوا يراجعون أهل الكتاب (قوله فانهم المنتفعون به) توجيه

فالمقصود به المبعوث نظرا الى الاهتمام (ان هذا الا أساطير الاولين) التي هي كالاسمار (قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين) تهديد لهم على التكذيب وتخويف بأن ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون لطفا بالمؤمنين في ترك الجرائم (ولا تحزن عليهم) على تكذيبهم واعراضهم (ولا تكن في ضيق) في حرج صدر وقرأ ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان وقرئ ضيق أي أمر ضيق (مما يمكرون) من مكرهم فان الله يعصمك من الناس (ويقولون متى هذا الوعد) العذاب الموعود (ان كنتم صادقين قل عسى أن يكون ردف لكم) تبعكم ولحقكم واللام مزيدة للتأكيد أو الفعل مضمن معنى فعل يتعدى باللام مثل دنى وقرئ بالفتح وهو لغة فيه (بعض الذي تستعجلون) حلوله وهو عذاب يوم بدر وعسى ولعل وسوف في مواعيد الملوك كالجزم بها وانما يطلقونه اظهارا لوقارهم واشعارا بأن الرمزة منهم كالتصريح من غيرهم وعليه جرى وعد الله تعالى ووعيده (وان ربك لذو فضل على الناس) بتأخير عقوبتهم على المعاصي والفضل والفاضلة الافضال وجمعهما فضول وفواضل (ولكن أكثرهم لا يشكرون) لا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرونه بل يستعجلون لجهلهم وقوعه (وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم) ما تخفيه وقرئ بفتح التاء من كننت أي سترت (وما يعلنون) من عداوتك فيجازيهم عليه (وما من غائبة في السماء والارض) خافية فيهما وهما من الصفات الغالبة والتاء فيهما للمبالغة كما في الراوية أو اسمان لما يغيب ويخفى كالتاء في عافية وعاقبة (الا في كتاب مبين) بين أو مبين ما فيه لمن يطالعه والمراد اللوح أو القضاء على الاستعارة (ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون) كالتشبيه والتنزيه وأحوال الجنة والنار وعزير والمسيح (وانه لهدى ورحمة للمؤمنين) فانهم المنتفعون به

للتخصيص مع أنه رحمة للعالمين والمراد بالمؤمنين مؤمنو بنى اسرائيل أو الاعم وهو الظاهر وقوله بين بنى
اسرائيل أو بين المؤمنين أو بين الناس (قوله بما يحكم به وهو الحق) فسر الحكم بالمحكوم به أو الحكمة
ولم يبقه على المعنى المصدرى لانه يصير كضرب زيد بضربه وهو لا يقال مثله فى كلام عربى كما فى الكشاف
وأورد عليه أنه يصح أن يقال ذلك على معنى ضرب بشر به المعروف بالشدة فالمعنى هنا يحكم بحكمه
المعروف بملابسة الحق أو يحكم بحكم نفسه لا بحكم غيره كالبشر وقيل عليه ليس المانع لصحة مثل هذا
القول اضافة المصدر فيه الى ضمير الفاعل فانه لا كلام فى صحته كاضافته الى ضمير المفعول فى سعى لها
سعيها انما المانع دخول الباء على المصدر المؤكد ثم ان المعنى الاول يوهم أن له حكما غير معروف بملابسة
الحق والثانى انما يظهر لو قدم بحكمه وليس هذا بشئ لانه على ماذكر ليس بمصدر مؤكد وعدم الجواز
فى المصدر النوعى لاسيما اذا كان من غير لفظه ليس بمسلم ويؤيده قوله * ويشتم بالافعال لا بالتكلم
ثم انه يرد عليه أن الظاهر أن المانع هو كونه لغوا من الكلام وتأويله بالمحكوم به لا يفيد ولذا فسره بالعدل
والحق فلو أبقى على ظاهره مع رده ذلك كفى وقوله قرئ بحكمه أى جمع حكمة مضاف الى ضميره تعالى
(قوله تعليل آخر) بعدما علله بقوله انك على الحق لان معناه ان الله متولى نصرك وحفظك وأما كونه
استئنافا فى جواب سائل نشأ مما قبله تقديره ما بالهم غير مؤمنين بمن هو على الحق فيأباه السياق كما لا يخفى
وقوله من حيث الخ توجيه للتعليل باعتبار المراد والمشايعة والمتابعة بمعنى وقد وقع فى نسخة متابعتهم
(قوله وانما شبهوا بالموتى الخ) وأما كون المراد تشبيه قلوبهم بالموتى فى عدم الشعور فيشير الى بطلان
مشعر القلب بالمرة ثم بين بطلان مشعرى الاذن والعين كما فى قوله لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين
لا يبصرون بها الخ والا فبعد تشبيههم أنفسهم بالموتى لا يظهر لتشبيههم بالعمى والصم مزيد مزية كما قيل
فتخيل بارد لان القلب يوصف بالفقه والفهم لا السمع لكن لو جعل التشبيه لطوائف على مراتبهم
فى الضلال فنهم من هو كالميت ومن هو كالاصم ومن هو كالاعمى لكان وجها وجيها الا أن ما ذهب اليه
المصنف والزمخشرى هو الظاهر ووجهه أنه على طريق التسليم فى النظر لاحوالهم فكأنه قيل كيف
يسمعهم الارشاد الى طريق الحق وهم موتى وهذا بالنظر لاول الدعوة ولو أحييناهم لم يفد أيضا لانهم صم
وقد ولوا مدبرين وهذا بالنظر لحالهم بعد التبليغ البليغ ونفرتهم عنه ثم انا لو أسمعناهم ذلك أيضا فهم عمى
لا يهتدون الى العمل بما يسمعون وهذا خاتمة أمرهم فقد علمت ما فيه من مزيد المزية الخالية عن التكلف
(قوله فان اسماعهم) أى الصم فى هذه الحال وهى كونهم مدبرين متباعدين عن مواطن السماع وهو
بيان لوجه التقييد بقوله اذا ولوا مدبرين وقوله حيث الهداية أى الكاملة أو هو باعتبار الاغلب
وقوله ما يجدى أى يفيد بيان لان ان نافية وأن النفى باعتبار الانتفاع والفائدة (قوله من هو فى علم الله
كذلك) فسره بعضهم بالذين يصدقون أن القرآن كلامه تعالى اذ حينئذ تثبت نبوته فيقبل قوله ويجدى
اسماعه نفعا ولم يرض ما فسر به المصنف لان المناسب له من آمن وكون صيغة الاستقبال باعتبار تعلق
العلم فيما لا يزال واليه أشار المصنف بقوله كذلك مصحح لا مرجح حتى يدفع كونه مناسبا ولا يرد على تفسير
البعض للمصر من يؤمن فى الاستقبال ان أريد الحال أو عكسه أو استعمال المشترك فى معنييه ان أريدا
لان المراد الحال ويدخل غيره فيه بدلالة النص من غير تكلف ولا يعارضه عبارة النص كما فسره القائل
فى شرحه للسراجية فى جزء الولاء وقيل المراد من علم الله أنه يؤمن فلا يرد ما ذكر وسيأتى تحقيقه فى أول
القصص وانما عدل المصنف عما اختاره لما فيه من شبه تحصيل الحاصل لان الايمان بالقرآن هو استماعه
النافع وان كان بينهما مغايرة بعد النظر الصحيح فتأمل (قوله مخلصون) فسره به ليفيد ذكره بعد وصفهم
بالايمان وقوله اذا دنا وقوع اشارة الى ما فيه من مجاز المشارفة وقوله معناه اشارة الى أن القول أطلق
مجازا على معناه ومؤداه لانه الواقع ويحتمل تقدير المضاف والجساسة بجيم مفتوحة وسين مهملة مشددة
وألف بعدها أخرى من الجس وهو المس سميت بها لتجسسها الاخبار للدجال كما هو معروف فى حديث أشراط

(ان ربك يقضى بينهم) بين بنى اسرائيل
(بحكمه) بما يحكم به وهو الحق أو بحكمته
ويدل عليه أنه قرئ بحكمه (وهو العزيز) فلا
يرد قضاؤه (العليم) بحقيقة ما يقضى فيه
وحكمه (فتوكل على الله) ولا تبال بمعاداتهم
(انك على الحق المبين) وصاحب الحق
حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره (انك لا تسمع
الموتى) تعليل آخر للامر بالتوكل من حيث
انه يقطع طمعه عن مشايعتهم ومعاضدتهم
رأسا وانما شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم بسماع
ما يتلى عليهم كما شبهوا بالصم فى قوله (ولا تسمع
الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين) فان اسماعهم
فى هذه الحال أبعد وقرأ ابن كثير ولا يسمع
الصم (وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم)
حيث الهداية لا تحصل الا بالبصر وقرأ
حمزة تهدى العمى (ان تسمع) أى ما يجدى
اسماعك (الا من يؤمن بآياتنا) من هو
فى علم الله كذلك (فهم مسلمون) مخلصون
من أسلم وجهه لله (واذا وقع القول عليهم)
اذا دنا وقوع معناه وهو ما وعدوا به من
البعث والعذاب (أخرجنا لهم دابة من
الارض) وهى الجساسة

روى أنّ طولها ستون ذراعا ولها أربع قوائم وزغب وريش وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب وروى أنه عليه الصلاة والسلام سئل من أين مخرجها فقال من أعظم المساجد حرمة على الله يعنى المسجد الحرام (تكلمهم) من الكلام وقيل من الكلم اذ قرئ تكلمهم وروى أنها تخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما الصلاة والسلام فتنكت بالعصا فى مسجد المؤمن نكتة بيضاء فيبيض وجهه وبالخاتم فى أنف الكافر نكتة سوداء فيسود وجهه (انّ الناس كانوا بآياتنا) خروجها وسائر أحوالها فانها من آيات الله تعالى وقيل القرآن (لا يوقنون) لا يتيقنون وهو حكاية معنى قولها أو حكايتها لقول الله عز وجل أو علة خروجها أو تكلمها على حذف الجار وقرأ الكوفيون أنّ الناس بالفتح وغير الكوفيين انّ الناس بالكسر (ويوم نحشر من كل أمّة فوجا) يعنى يوم القيامة (ممن يكذب بآياتنا) بيان للفوج أى فوجا مكذبين ومن الاولى للتبعيض لانّ أمّة كل نبىّ وأهل كل قرن شامل للمصدقين والمكذبين (فهم يوزعون) يحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد أطرافهم (حتى اذا جاؤا) الى المحشر (قال أكذبتم بآياتى ولم تحيطوا بها علما) الواو للحال أى أكذبتم بها بادئ الرأى غير ناظرين فيها نظرا يحيط علمكم بكنهها وأنها حقيقة بالتصديق أو التكذيب أو للعطف أى أجمعتم بين التكذيب بها وعدم القاء الاذهان لتحققها (أمّاذا كنتم تعملون) أم أى شئ كنتم تعملونه بعد ذلك وهو للتبكيت اذ لم يفعلوا غير التكذيب من الجهل فلا يقدرون أن يقولوا فعلنا غير ذلك (ووقع القول عليهم) حل بهم العذاب الموعود وهو كبهم فى النار بعد ذلك (بما ظلموا) بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله (فهم لا ينطقون) باعتذار لشغلهم بالعذاب (ألم يروا) ليتحقق لهم التوحيد ويرشدهم الى تجويز الحشر وبعثة الرسل لانّ تعاقب النور والظلمة على وجه مخصوص غير متعين بذاته لا يكون الا بقدرة قاهرة وأنّ من قدر على ابدال الظلمة بالنور فى مادة واحدة قدر على ابدال الموت بالحياة فى موادّ الابدان وأنّ من جعل النهار ليبصروا فيه سببا من أسباب معاشهم لعله لا يخل بما هو مناط جميع مصالحهم فى معاشهم ومعادهم (انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه) بالنوم والقرار (والنهار مبصرا) فانّ أصله ليبصروا فيه فبولغ فيه بجعل الابصار حالا من أحواله المجبول عليها بحيث لا ينفك عنها (انّ فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) لدلالتها على الامور الثلاثة

الساعة والزغب بعجمتين صغار الريش والشعر أوّل ما يطلع ويدركها بمعنى يلحقها ومخرجها محل خروجها والحرمة التعظيم (قوله وقيل من الكلم) وهو الجرح ولكونه خلاف الظاهر ذكر بعده قراءة تكلمهم بالتخفيف عن ابن عباس رضى الله عنهما فانه أظهر فيها والتفعيل اذا كان من الكلم للتكثير ولكونه خلاف الظاهر مع احتياجه للتقدير مرضه وقوله فتنكت بتاء مثناة فوقية أى تسمه حتى يظهر فيه نكتة أى لون مخالف للونه ومسجد المؤمن بفتح الجيم جبهته وقوله فيبيض ويسود أى يسرى اليه لون محل النكت (قوله خروجها) تفسير للآيات وقوله وهو حكاية معنى قولها الا لفظه لانّ قوله آياتنا لا يناسبه الا أن يكون بتقدير مضاف أى بآيات ربنا أو اضافة الآيات لها للاختصاص بعظيمها وعلى هذا فالجملة مفسرة لما تكلمهم به واذا كان حكايتها لقول الله فالتقدير وتقول قال الله انّ الناس الخ وفى الكشاف انّ المعنى يقول الله عند ذلك انّ الناس الخ وقوله على حذف الجارّ وهو اللام على أنه علة والباء على أنه تكلمها بصيغة المصدر ومن قصره على الاوّل فقد قصر وهذان على قراءة الفتح وما قبله على الكسر ويجوز كونه عليهما أيضا (قوله يحبس أولهم على آخرهم) حتى يجتمعوا فيكبوا جميعا فى النار وقد مرّ توضيحه وقوله الواو للحال أى فى قوله ولم تحيطوا أو على العطف فهو انكار لجمعهما فانّ من لا يصدّق بالكتاب قد يقرأه فهو كناية عن اهانته وعدم الالتفات والمبالاة به (قوله أم أىّ شئ كنتم تعملونه) فى ماذا على ما ذكره النحاة وجهان أن تكون مجموعة اسما واحدا للاستفهام وأن تكون ما اسم استفهام وذا اسم موصول بمعنى الذى وعليهما يختلف الاعراب والتقدير وكلام المصنف ظاهر فى الاوّل محتمل لغيره وأم تحتمل الاتصال والانقطاع والمراد بأىّ شئ ما هو فى حق الآيات أو الاعمّ ولا يلزم دخول الاستفهام على الاستفهام حتى يجاب بأنه ليس على حقيقته الا على الاوّل وذلك اشارة الى التكذيب ولا حاجة الى جعل بعد بمعنى غير كما قيل وقوله من الجهل أى ناشئ من الجهل أو هو تعليل (قوله فلا يقدرون أن يقولوا فعلنا غير ذلك) من التصديق به وعدم قدرتهم وان جوّز وقوع الكذب من الكفرة فى القيامة كما مرّ لانّ الخطاب لتبكيتهم وتفضيحهم واعلامهم بعلم القائل انه لم يصدر عنهم غير التكذيب كما فى الكشاف فلا مجال للكذب حينئذ فمعنى ماذا كنتم تعملون التوبيخ كأنه قيل ان كان لكم عمل أو حجة فهاتوه وليس هذا وجها آخر كما توهم وقوله باعتذار أو لا يقدرون على النطق أصلا لدهشتهم (قوله ويرشدهم) أى الرؤية بمعنى العلم وهو وما بعده توطئة لتفسير باقى الآية والنور والظلمة من الليل والنهار وقوله غير متعين بذاته لانه لو كان له تعين ذاتى لم يحتج للمؤثر وقوله بقدرة قاهرة يعنى ليست لما أشركتموه فيدل على التوحيد لانّ كمال القدرة من لوازم الالوهية وفيه اشارة الى برهان التمانع (قوله وأنّ من قدر على ابدال الظلمة الخ) اشارة الى الاستدلال على جواز الحشر ولو ضمّ اليه مشابهة النوم واليقظة للموت والحياة كان له وجه وقوله وانّ من جعل الخ ذكر الدلالة فى النهار ليس للتخصيص حتى يرد أنّ سكون الليل من جملة المنافع فله مدخل فى الدلالة أيضا بل اكتفاء أو اقتصارا على ما هو أشبه بالنعت فانّ سكون الليل وهو النوم أخو الموت وقوله سببا مفعول ثان لجعل أو حال ان كان بمعنى خلق ليوافق ما فى النظم ومناط جميع المصالح بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام (قوله فانّ أصله الخ) جواب عن ترك التقابل حيث كان أحدهما علة والآخر حالا بأنه مراعى من حيث المعنى اذ أصله ما ذكر فقد عدل عنه لنكتة ففيه طىّ أى هو مراعى فيه مطابقته لما قبله فانّ أصله الخ لكنه لا يخلو من حزازة وقيل انه من الاكتفاء وهو أن يحذف من كل من القرينين نظير ما أثبت فى الآخر وأصله جعلنا الليل مظلما ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ليتحركوا ويتصرّفوا فيه والمناقشة فى التعبير ليست من دأب المحصلين وكون الاصل عدم التقدير لا يضرّ وقوله حالا من أحواله اشارة الى ما فيه من التجوّز فى الاسناد فانّ الابصار ليس حاله بل حال من فيه ووجه عدم الانفكاك أنه مقارن لخلقه وجعله والخلق لا ينفك عنه فكذا حاله وفيه اشارة الى أنّ السكون فى الليل ليس كذلك فلذا لم يجعله حالا (قوله لدلالتها على الامور الثلاثة) هى

التوحيد والحشر وبعثة الرسل وقوله فى الصور بضم الصاد وفتح الواو جمع صورة بناء على أن الصور بسكون الواو بمعناه والبوق بضم الباء وسكون الواو والقاف معرب بورى وعلى هذا فهو استعارة تمثيلية شبه هيئة انبعاثهم من الصور الى المحشر وقد نفخ فى الصور بجيش نفخ لهم فى المزمار المعروف فساروا الى ما يريدون وقوله من الهول أى هول النفخ أو هول المحشر (قوله لانه صعق مرة) أى فى الطور وقد سمع الخطاب فجازاه الله على تلك الصعقة أنه لا يصعق يوم الفزع وهذا ورد فى الحديث ما يدل عليه وقوله حاضرون الموقف ان كان الموقف منصوبا على الظرفية أى حاضرون لله فى الموقف فظاهر وان كان مفعولا له فعلى جعل حضور الموقف حضورا له لاختصاصه به وفى نسخة حاضرين على أنه حال وقوله بعد النفخة الثانية لتعددها وقد قيل انها ثلاث وقوله لتوحيد لفظ الكل وقيل لان المراد كل واحد وداخرين ودخرين بمعنى مقهورين منقادين وهو حال من الضمير (قوله ولعل المراد ما يعم ذلك) لعدم قرينة الخصوص وقد قال الشيخ فى الفتوحات ان بعض المقربين تتصل حياتهم بالآخرة فلا يدركهم الصعق وكلام المصنف محتمل له وترى فى وترى الجبال بصرية وتحسبها حال وقوله لا تكاد الخ واليه يشير النابغة فى قوله يصف جيشا

فأرعن مثل الطود تحسب أنهم * وقوف لحاج والركاب تهملج

(قوله مصدر مؤكد لنفسه) هو فى اصطلاح النحاة ما أكد مضمون جملة هى نص فى معناه نحو له على ألف درهم اعترافا فان احتملت غيره فهو مؤكد لغيره والعامل فيه محذوف وجوبا لقيام الجملة المؤكدة مقامه فلو جوزنا حذف تلك الجملة أيضا كان اجحافا فلذا لم يرتض المصنف ما ذهب اليه الزمخشرى من أن المؤكد محذوف وهو الناصب ليوم تنفخ والمعنى يوم ينفخ فى الصور فكان كيت وكيت أثاب الله المحسنين وعاقب المجرمين ثم قال صنع الله يريد به الاثابة والمعاقبة مع أن التأكيد المقتضى للاهتمام بالشئ ينافى حذفه وان كان المحذوف لدليل كالموجود لكن فيما ذكره المصنف خفاء من جهة المعنى لان الصنع المتقن لا يناسب تسيير الجبال ظاهرا ولا ذكر أفعالهم والحسنة بعده وكأنه الحامل للزمخشرى على التقدير ألا ترى أن قوله خلقه وسواه كيف يأباه وادعاء دلالتها على اتقان الصنع محل تأمل (قوله تعالى من جاء بالحسنة الآية) قيل أكثر المفسرين على أن المراد بها الاخلاص والسيئة ضدها وهى الشرك لقوله فكبت وجوههم فى النار فليس خير بمعنى أفضل ورد بأن السيئة لا يتعين أن يراد بها الشرك لان الظاهر منها العموم وذكر الكب من نسبة ما للبعض للجميع وقد مرت له نظائر مع أنه غير مختص بالمشرك بل يعم العاصى وكون خير بمعنى أفضل لا مانع منه لان الافضلية بمعنى الاضعاف لاسيما ورؤية الله التى لا شئ أفضل منها مترتبة عليها وفيه أن هذا التخصيص منقول عن رئيس المفسرين ابن عباس رضى الله عنهما وقوله فى مقابلها فكبت قرينة عليه وما ذكره خلاف الظاهر وشرطه مفقود هنا (قوله اذ ثبت له الشريف) وهو الثواب الاخروى وقوله بالخسيس قيل أراد به الحسنة المالية لانها أوساخ الناس والاولى التعميم سوء أدب لا يخفى وأجيب عنه بأنه اشارة الى أن الخيرية من حيث الفاعل والحسنة من حيث انها فعل العبد والجزاء فعل السيد وشتان ما بين الفعلين فأفعال السيد سيدة الافعال ووصف العمل بالخسة باعتبار صدوره عن العبد المقهور لا ينافى شرفه بالنظر الى أنه حسنة أو هو اشارة الى أن الخيرية باعتبار أنه بطريق التفضل فوصف العمل بالخسة باعتبار أنه لا يقاوم النعم الدنيوية فضلا عن افضائه الى الثواب الاخروى ولك أن تقول قوله والباقى بالفانى تفسير له وهو ظاهر (قوله وسبعمائة بواحدة) هذا باعتبار الاكثر واقتصر عليه لانه أنسب للخيرية فلا يقال عليه ان الاولى ذكر الاقل المتيقن وهو العشرة ليعم كل حسنة مع أنه يحتمل أن يريد به مجرد التكثير لشيوع استعماله فيه كالسبعة والسبعين ثم ان هذا اشارة الى الخيرية كما أن قوله والباقى بالفانى اشارة الى الخيرية كيفا (قوله وقيل خير منها الخ) فمن ابتدائية ولم يرتضه لانه خلاف الظاهر ولانه

يلزمه

(ويوم ينفخ فى الصور) فى الصور أو القرن وقيل انه تمثيل لانبعاث الموتى بانبعاث الجيش اذا نفخ فى البوق (ففزع من فى السموات ومن فى الارض) من الهول وعبر عنه بالماضى لتحقق وقوعه (الا من شاء الله) أن لا يفزع بأن يثبت قلبه قيل هم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل الحور والخزنة وحملة العرش وقيل الشهداء وقيل موسى عليه الصلاة والسلام لانه صعق مرة ولعل المراد ما يعم ذلك (وكل أتوه) حاضرون الموقف بعد النفخة الثانية أو راجعون الى أمره وقرأ حمزة وحفص أتوه على الفعل وقرئ أتاه لتوحيد لفظ الكل (داخرين) صاغرين وقرئ دخرين (وترى الجبال تحسبها جامدة) ثابتة فى مكانها (وهى تمر مر السحاب) فى السرعة وذلك لان الاجرام الكبار اذا تحركت فى سمت واحد لا تكاد تتبين حركتها (صنع الله) مصدر مؤكد لنفسه وهو لمضمون الجملة المتقدمة كقوله وعد الله (الذى أتقن كل شئ) أحكم خلقه وسواه على ما ينبغى (انه خبير بما يفعلون) عالم بظواهر الافعال وبواطنها فيجازيهم عليها كما قال (من جاء بالحسنة فله خير منها) اذ ثبت له الشريف بالخسيس والباقى بالفانى وسبعمائة بواحدة وقيل خير منها أى خير حاصل من جهتها وهو الجنة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام خبير بما يفعلون بالياء والباقون بالتاء

يلزمه استعمال أفعل بدون الامور الثلاثة لانه على هذا ليس باسم تفضيل بل صفة مشبهة كغير المشدّد فانه ورد كذلك كما بين فى كتب اللغة (قوله وبالاوّل) أى فى قوله ففزع من فى السموات ومن فى الارض فلا مخالفة بينهما وأمّا ادراجه فى الاستثناء فغير مراد كما أشار اليه المصنف رحمه الله والعظائم جمع عظيمة وعموم الاوّل لانه مقتضى الجبلة البشرية وقوله بالتنوين أى فى فزع فيومئذ ظرف له أو صفة له واليه أشار بقوله لانّ المراد الخ أو ظرف لآمنون وقوله فزع واحد لانّ التنكير للوحدة ويجوز كونه للتقليل أو للتعظيم فانّ كل فزع فى القيامة عظيم وقوله وأمن بصيغة الماضى أو اسم الفاعل والجار من فتقديمه للفاصلة وقوله وقرأ الكوفيون لاحاجة لذكرهم مع تقدّم قراءتهم بالتنوين ومعه يتعين الفتح ونافع بناها على الفتح لاضافتها الى اذ (قوله قيل بالشرك) قيل مرّضه لانّ الظاهر العموم ولا دلالة فى قوله فكبت لانه من نسبة ما للبعض للجمع وردّ بأنه ممنوع اذ الظاهر حمل المطلق على الكامل وهو الشرك ولو أريد العموم كان الظاهر التنكير وفى قوله فكبت دلالة ظاهرة تعارضه فتأمّل (قوله فكبوا فيها الخ) بيان لحاصل المعنى أو هو اشارة الى أنّ اسناد الكب الى الوجوه مجازى لانه يقال كبه وأكبه اذا نكسه وان كان المشهور تعدّى كبه ولزوم أكب حتى قيل انه مطاوعه صرّح به فى القاموس ولسان العرب وحكاه ابن الاعرابى فمن اعترض عليه بأنه لا يقال أكبه متعدّيا لم يصب وسيأتى الكلام فيه فى سورة الملك مفصلا واطلاق اليد على الشخص مجازا فيه كلام سيأتى (قوله أو باضمار القول) ولا التفات فيه وان كان عبارة عن من لانه فى كلام آخر كما حقق فى المعانى وقوله أمر الرسول اشارة الى أنه استئناف بتقدير قل قبله وقوله قد أتمّ الدعوة أى لهؤلاء الكفرة والا فهو مأمور بها الى آخر عمره وقوله وتخصيص مكة مع أنه رب جميع البلاد والمخلوقات ولذا قال بعده وله كل شئ وقراءة التى حرّمها شاذة ولا ينافى هذا ما فى الحديث من انّ ابراهيم عليه الصلاة والسلام حرّم مكة وأنا حرّمت المدينة لانه بأمر ربه فهو المحرّم فى الحقيقة وابراهيم عليه الصلاة والسلام مظهر لحكمه والتعظيم من الاضافة والاشارة أيضا (قوله وان أواظب على تلاوته) هو من المضارع الدال على الاستمرار فاتلو من التلاوة بمعنى القراءة وقوله شيأ فشيأ أى تدريجا حال من حقائقه أو من تلاوته فيكون بمعنى مرتلا والاوّل أولى وقوله أو اتباعه فاتلو من تلاه اذا تبعه فيكون كقوله ان أتبع الا ما يوحى الىّ واتل أمر فى القراءة الثانية معطوف على معنى أن أكون وقراءة أن اتل بدون واو فى النظم وان مفسرة بتقدير أمرت قبلها أو مصدرية (قوله باتباعه اياى فى ذلك) قيل هذا وقوله بمخالفتى يقتضى أنه من كلام النبىّ صلى الله عليه وسلم فيقتضى تقدير قل قبله والتصريح بها بعده يقتضى أنه من كلام الله تعالى عقب أمره بأن يقول لهم ما قبله فالظاهر اياك ومخالفتك ولا بعد فى كونه مقول القول المقدّر قبل قوله أمرت كما مرّ ولو جعل ضمير اياى ومخالفتى لله أيضا لم يبعد فتأمّل (قوله فلا علىّ من وبال ضلاله) اشارة الى أنّ ما ذكر قائم مقام جواب من بقرينة مقابله ولو جعل هذا هو الجواب على أنه كناية عما ذكر تعريضية من غير تقدير أو على أنه جواب بتقدير قل له لم يبعد وكلام المصنف لا يأباه (قوله كوقعة بدر) قيل قوله فتعرفونها يأباه لانهم لا يعترفون بذلك وليس بشئ لانّ منهم المعترف بالفعل كالمقتولين وبالقوّة كغيرهم وقوله فتعرفون أنها آيات الله الضمير راجع للآيات من حيث هى آيات أو المراد فتعرفون وقوعها وقوله وما ربك ليس مقول القول واذا كان المراد دابة الارض فالخطاب لجنس الناس لا لمن فى عهد النبوّة * (تنبيه) * كون البلدة المذكورة مكة عليه أكثر المفسرين وفى تاريخ مكة انّ امنى قال حدّثنا يحيى بن أبى ميسرة عن خلاد بن يحيى عن سفيان أنه قال البلدة منى والعرب تسميها بلدة الى الآن (قوله عن النبىّ صلى الله عليه وسلم الخ) هو موضوع وقوله بعدد أى له بعدد كل واحد منهم عشر حسنات وقوله وهود قيل انه معطوف على من صدّق على المعنى اذ التقدير بعدد قوم سليمان وقوم هود فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وقيل عليه لا حاجة الى اعتبار المعنى فانّ العطف بدونه صحيح ولو عطف على سليمان احتيج لما ذكر

(وهم من فزع يومئذ آمنون) يعنى به خوف عذاب يوم القيامة وبالاوّل ما يلحق الانسان من التهيب لما يرى من الاهوال والعظائم ولذلك يعم الكافر والمؤمن وقرأ الكوفيون بالتنوين لانّ المراد فزع واحد من افزاع ذلك اليوم وأمن يتعدّى بالجار وبنفسه كقوله أفأمنوا مكر الله وقرأ الكوفيون ونافع يومئذ بفتح الميم والباقون بكسرها (ومن جاء بالسيئة) قيل بالشرك (فكبت وجوههم فى النار) فكبوا فيها على وجوههم ويجوز أن يراد بالوجوه أنفسهم كما أريدت بالايدى فى قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم (هل تجزون الا ما كنتم تعملون) على الالتفات أو باضمار القول أى قيل لهم ذلك (انما أمرت أن أعبد ربّ هذه البلدة الذى حرّمها) أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يقول لهم ذلك بعد ما بين المبدأ والمعاد وشرح أحوال القيامة اشعارا بأنه قد أتمّ الدعوة وقد كملت وما عليه بعد الا الاشتغال بشأنه والاستغراق فى عبادة ربه وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريف لها وتعظيم لشأنها وقرئ التى حرّمها (وله كل شئ) خلقا وملكا (وأمرت أن أكون من المسلمين) المنقادين أو الثابتين على ملة الاسلام (وأن أتلو القرآن) وأن أواظب على تلاوته لينكشف لى حقائقه فى تلاوته شيأ فشيأ أو اتباعه وقرئ واتل عليهم وأن اتل (فمن اهتدى) باتباعه اياى فى ذلك (فانما يهتدى لنفسه) فانّ منافعه عائدة اليه (ومن ضل) بمخالفتى (فقل انما أنا من المنذرين) فلا علىّ من وبال ضلاله شئ اذ ما على الرسول الا البلاغ وقد بلغت (وقل الحمد لله) على نعمة النبوّة وعلى ما علمنى ووفقنى للعمل به (سيريكم آياته) القاهرة فى الدنيا كوقعة بدر وخروج دابة الارض أو فى الآخرة (فتعرفونها) فتعرفون أنها آيات الله ولكن حين لا تنفعكم المعرفة (وما ربك بغافل عما تعملون) فلا تحسبوا انّ تأخير عذابكم لغفلته عن أعمالكم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائى بالياء * عن النبىّ صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة طس كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدّق سليمان وكذب به وهود وصالح وابراهيم وشعيب ويخرج من قبره وهو ينادى لا اله الا الله

وهو غفلة فانّ هودا وصالحا لم يقع منصوبا فى جميع النسخ مع انه معطوف على سليمان قطعا فلا بدّ من توهم أنّ من صدق سليمان بمعنى قوم سليمان حتى يعطف عليه المجرور بعد حذف المضاف وقال بعض الفضلاء لما اعتبر الحذف ليفيد ماهو المقصود من كثرة الاجرا اعتبر المعنى ليكون قرينة على خصوص المحذوف تمت السورة بحمد الله ومنه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

﴿ سورة القصص ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(**قوله** مكية) أى كلها وهو قول طاوس وعكرمة والقول الثانى قول مقاتل وقيل الآية المذكورة نزلت بين مكة والجحفة وقال الدانى فى كتاب العدد حدثنى محمد حدثنا عبد الله قال حدثنى أبى قال حدثنى على بن الحسين عن أحمد بن موسى عن يحيى بن سلام قال بلغنى أنّ النبى صلى الله عليه وسلم حين هاجر نزل عليه جبريل عليه الصلاة والسلام بالجحفة وهو متوجه من مكة الى المدينة فقال أتشتاق يا محمد الى بلدك التى ولدت فيها قال نعم قال انّ الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد الآية وقوله وهى ثمان وثمانون آية أى بالاتفاق (**قوله** نقرؤه بقراءة جبريل) قال الراغب التلاوة تختص باتباع كتب الله المنزلة تارة بالقراءة وتارة بالارتسام لما فيه من أمر ونهى وترغيب وترهيب أو ما يتوهم فيه ذلك وهو أخص من القراءة اه فأشار المصنف رحمه الله الى أنّ المراد الاول فليس تفسيرا بالاعم لكنه على الاول من الاسناد المجازى كبنى الامير المدينة وعلى الثانى هو مجاز لغوى امّا مرسل باستعماله فى لازم معناه أو سببه وهو التنزيل أو استعارة تبعية بتشبيه التنزيل بالقراءة لانّ كلا منهما طريق للتبليغ (**قوله** بعض نبئهما مفعول تتلو) جعل الحرف مفعولا لا يوافق القواعد النحوية فامّا أن يكون هذا ميلا مع المعنى كما مرّ أو يكون المراد أنّ مفعول يتلو محذوف وهو شيأ ولما كان الجار والمجرور صفة له قائمة مقامه سماه مفعولا تسمحا كما جعلوا الظرف حالا والحال فى الحقيقة متعلقه فرجع الى ماذكره أبو البقاء وغيره وقد جوّز فى من أن تكون بيانية وزائدة على رأى الاخفش والنبأ بمعنى الخبر العظيم مرادا به لفظه فيكون متلوا من غير تجوّز (**قوله** محقين) بيان لحاصل المعنى أى ملتبسين بالحق فهو حال من فاعل تتلو ويجوز كونه حالا من المفعول والحق بمعنى الصدق أى صادقا (**قوله** لقوم يؤمنون) قال فى الكشاف لمن سبق فى علمنا أنه يؤمن لانّ التلاوة انما ينتفع بها هؤلاء دون غيرهم يعنى أنّ اللام للتعليل وخص المؤمنون مع عمومه لانهم المنتفعون به ويؤمنون للاستقبال الشامل لجميع الازمنة الثلاثة كما يكون بالنظر لزمان الحكم والتكلم على ما حقق فى الاصول يجوز أن يكون بالنظر الى علم القائل أيضا فيشمل من آمن حالا وليس كقوله هدى للمتقين كما قيل وفائدة الاخبار بقصص الامم السابقة على لسان النبى الامى صلى الله عليه وسلم الدعوة الى تصديقه كما أشار اليه بعض المحققين فليس من عموم المشترك كما توهم ولا حاجة الى أن يقال المراد من يؤمن حالا وغيره معلوم بدلالة النص كما مرّ (**قوله** فرقا يشيعونه الخ) أى يتبعونه لانّ أصل معنى المشايعة المتابعة فيفرقهم بعدد أنواعهم وعلى الوجه الثانى بعددهم باعتبار أعمالهم وخدماتهم له فقوله استخدامه مصدر مضاف للفاعل ومن لم يستخدمه منهم ضرب عليه الجزية كما فى الكشاف ولم يذكره المصنف فكأنه عدّ أداء الجزية خدمة له ولجنده وقوله أو أحزابا فيفرقهم بالعداوة (**قوله** وهم بنو اسرائيل) فعدّهم من أهلها تغليبا أو لانهم كانوا بها ويستضعف بمعنى يجعلهم ضعفاء مقهورين وهو لحكاية الحال الماضية والاستئناف نحوى أو بيانى فى جواب ماذا صنع بعد ذلك وقوله حال من فاعل ويجوز كونه من المفعول كما فى الكشف (**قوله** بدل منها) بدل اشتمال أو تفسيرا وحال من فاعل يستضعف أو صفة لطائفة وقوله وكان ذلك أى الذبح والاستحياء وقوله وان كذب فما وجهه وما قيل فى وجهه من احتمال أن يصدّقه ولكنه يرى أنه يقع ذلك ان لم يقتله أو يكذبه فى بت القول من غير تعليقه

(سورة القصص)

مكية وقيل الا من قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب الى قوله لا نبتغى الجاهلين وهى ثمان وثمانون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك) نقرؤه بقراءة جبريل ويجوز أن يكون بمعنى تنزله مجازا (من نبأ موسى وفرعون) بعض نبئهما مفعول نتلو (بالحق) محقين (لقوم يؤمنون) لانهم المنتفعون به (انّ فرعون علا فى الارض) استئناف مبين لذلك البعض والارض أرض مصر (وجعل أهلها شيعا) فرقا يشيعونه فيما يريد أو يشيع بعضهم بعضا فى طاعته أو أصنافا فى استخدامه استعمل كل صنف فى عمل أو أحزابا بأن أغرى بينهم العداوة كى لا يتفقوا عليه (يستضعف طائفة منهم) وهم بنو اسرائيل والجملة حال من فاعل جعل أو صفة لشيعا أو استئناف وقوله (يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم) بدل منها وكان ذلك لانّ كاهنا قال له يولد مولود فى بنى اسرائيل يذهب ملكك على يده وذلك كان من غاية حمقه فانه لو صدق لم يندفع بالقتل وان كذب فما وجهه (انه كان من المفسدين) فلذلك اجترأ على قتل خلق كثير من أولاد الانبياء لتخيل فاسد

على عدم قتله بعد لانه ليس فى القصة ما يدل عليه وفى هذا دليل على أنّ قتل الاولاد لحفظ الملك شريعة فرعونية (قوله ونريد حكاية حال الخ) ولذا لم يقل أردنا وأمّا نمنّ فمستقبل بالنسبة للارادة فلا حاجة لتأويله وقوله من حيث الخ بيان للجامع بينهما بل للمقتضى له لانّ البيان لا يتم بدونه فلا بدّ من دخولها فيه بالعطف أو بالقيدية وأمّا عطفه على نتلو ويستضعف ففى الكشاف انه غير سديد ووجه بما حاصله أنه يلزم على الاوّل خروجه عن المتلو والنبا وليس كذلك وأمّا الثانى فلأنه حال من فاعل جعل أو مفعوله أو صفة شيعا أو مستأنف وعلى الاوّلين هو ظاهر الامتناع وعلى الثالث أظهر اذ لا مدخل له فى جواب السؤال المفهوم من قوله جعل أهلها شيعا والعطف يقتضى الاشتراك فيه لكن العطف على يستضعف مساغ على الوصفية والمعنى جعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم ونريد أن نمنّ عليهم منهم أى على الطائفة من الشيع فأقيم المظهر مقام المضمر الراجع الى الطائفة وحذف الراجع الى الشيع للعلم به كأنه قيل يستضعفهم ونريد أن نقويهم كما فى جعله حالا من مفعول يستضعف أى شيعا موصوفين بالاستضعاف وارادة المنّ على تلك الطائفة منهم بدفع الضعف وأيضا العلم بهذه الصفة لم يكن حاصلا كالاستضعاف المقيد بحال الارادة وهذا مما يضعف هذين الوجهين وأورد عليه أنّ للعطف عليه على تقدير كونه حالا من المفعول مساغا أيضا بعين ما ذكره فلا وجه للتخصيص بالوصفية وأنّ عدم حصول العلم بالصفة الثانية بعد تسليم لزومه مطلقا غير مسلم فانّ سبب العلم بالاولى يجوز أن يكون سببا للعلم بالثانية لانه امّا بالوحى السابق أو خبر أهل الكتاب ولا اختصاص لواحد منهما بالاولى وأيضا يجوز تخصيص جواز حالية ونريد الخ باحتمال الاستئناف أو الحالية فى يستضعف دون الوصف فلا يكون مشترك الالزام (أقول) هذا غير وارد أمّا الاوّل فلأنّ كونه حالا من المفعول أعنى شيعا غير مذكور فى الكشاف فلذا لم يلتفت الى أنّ للعطف مساغا عليه وأمّا الثانى فلأنّ كون الصفة معلومة صرّح به الزمخشرى فى مواضع من كتابه فيكفى الايراد عليه بما هو مسلم عنده وأمّا كون العلم بالاولى يستلزم العلم بالثانية بناء على أنّ سببه ما ذكر فليس كذلك لانّ الاستضعاف مفسر بالذبح والاستحياء وهو معلوم بالمشاهدة لا بما ذكر وأحسن من هذا كله قول الفاضل اليمنى انّ عدم سداده لانّ قوله انّ فرعون الخ بيان لنبا موسى وفرعون وما سبق نبأ فرعون فقط فتعين عطف ونريد الخ بعد ادّعاء البيان ليكون بيانا للنبئهما مطابقا للمبين وهذا وجه لطيف لا تكلف فيه (قوله أو حال من يستضعف) أى من مفعوله بتقدير مبتدا أى ونحن نريد لئلا تخلو الجملة الحالية من العائد ويجوز تصديرها بالواو كما قيل يعنى أنه حال من مفعوله دون فاعله لئلا تخلو الجملة من العائد وأنه بتقدير المبتدا ليجوز التصدير بالواو وفيه لف ونشر فلا سهو فيه لانّ المفعول قائم مقامه ونحن ليس عبارة عن ذى الحال وأمّا كون الاسمية يكفى فى ربطها الواو فيجوز كونه حالا من الفاعل فمع الاختلاف فيه لا شبهة فى استهجانه مع حذف المبتدا ولذا ضعف هذا الاعراب (قوله ولا يلزم من مقارنة الارادة الخ) جواب عما يرد على الحالية من أنّ الحال الاصل فيها المقارنة والمنّ واقع بعد استضعافهم بأنّ الحال ليس المنّ بل ارادته وهى مقارنة لجواز تقدمها على المراد عندنا فتكون ارادته حالية بوقوع مراد فى المستقبل ولذا قيل انّ نمنّ ولو سلم فتقارب الزمان له حكم المقارنة هذا كله ان لم تجعل حالا مقدّرة وقوله منة الله أى انعامه وقوله منه أى الاستضعاف (قوله لما كان فى ملكة فرعون وقومه) الملكة بفتح الميم واللام التملك مطلقا هنا وقال الراغب انها تختص بملك العبيد وكأنّ الملكة المشهورة فى قولهم علم بالملكة مستعارة من هذه اذ لم يذكرها أهل اللغة وقولهم ملكة بكسر فسكون مع تاء التأنيث غلط والمراد ما كان فى أرضهم لا هى فلا يلزم التكرار ولذا أتى بكلمة فى أو يقال التمكن أمر آخر غير الوراثة بعدها وقوله أرض مصر والشأم زاد الشأم وان كانت الارض المعهودة مصر لانّ مقر بنى اسرائيل الشأم وتمكنهم فيها فلا وجه للاعتراض عليه (قوله ثم استعير الخ) استعارة لغوية أو اصطلاحية وشاع حتى صار حقيقة عرفية ولذا ذكره اللغويون واطلاق الامر أى جواز التصرف

(ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا فى
الارض) أى تتفضل عليهم بانقاذهم من
بأسه ونريد حكاية حال ماضية معطوفة على
انّ فرعون علا من حيث انهما واقعان
تفسير النبا أو حال من يستضعف ولا يلزم من
مقارنة الارادة للاستضعاف مقارنة المراد
له لجواز أن يكون تعلق الارادة به حينئذ
تعلقا استقباليا مع أنّ منة الله بخلاصهم لما
كانت قريبة الوقوع منه جاز أن تجرى مجرى
المقارن (ونجعلهم أئمة) مقدمين فى أمر
الدارين (ونجعلهم الوارثين) لما كان
فى ملكة فرعون وقومه (ونمكن لهم
فى الارض) أرض مصر والشام وأصل
التمكين أن تجعل للشئ مكانا يتمكن فيه ثم
استعير للتسليط واطلاق الامر

والامر واحد الامور أو الاوامر (قوله من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم) بيان لما يحذرون ولا شبهة فى أنه المحذور عندهم وهو الذى خافوا منه بعد اخبار الكهان حتى حملهم على القتل كما مرّ ولذا فسره الشيخان بما ذكر وأمّا كون ذلك مرئيا فان كانت الرؤية بمعنى المعرفة وهم قد عرفوا ذلك لما شاهدوه من ظهورهم عليهم وطلوع طلائعه من طرق خذلانهم فظاهر وان كانت بصرية وهو المناسب للبلاغة فالرؤية لمقدماته وعلاماته جعلت رؤية له مبالغة وهذا مستفيض بينهم حتى يقال رأى موته بعينه وشاهد هلاكه كما قال بعض المتأخرين أبكانى البين حتى * رأيت غسلى بعينى أو المراد رؤيته وقت الهلاك فلا يرد أنهم لم يروا ماذكروا انما الرائى له بنو اسرائيل وبقية من هلك حتى بقيت بظهور موسى لانّ هذين ليسا مما أرواهم كما قيل مع أنه عين تمكينهم منهم فلا يناسبه عطفه عليه وأما ردّه بأنّ الابصار لا يتوقف على الحياة عندنا أو المراد اراءة طلائعه أو تعريفه وأنّ الصواب أن يقول مما رأوه فناشئ من عدم التأمّل مع أنه حرّف عبارته اذ ظنّ أن هم فى أرواهم مفعولا ثانيا وهو تأكيد لنائب الفاعل (قوله تعالى وجنودهما) الاضافة اليهما امّا تغليبا أو كان لهامان جند مخصوصون به وان كان وزيرا أو لانّ جند السلطان جند لوزيره والحذر التوقى مما يضرّ ولما كان الوحى للانبياء عليهم الصلاة والسلام فسره بقوله بالهام أو رؤيا منام صادقة قص فيها أمره وأوقع الله فى قلبها تيقنه أو باخبار نبىّ فى عصره لها أو برؤية ملك كما وقع لمريم اذ قد يراه غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام قيل وقوله انا رادّوه الخ يأبى كونه الهاما لانّ البشارة تقتضى العلم به وفيه نظر وأن فى أن أرضعيه مصدرية أو مفسرة كما مرّ وقوله ما أمكنك اخفاؤه أى فى مدّة امكانه وقوله بأن يحس به بأن يعرف ولادته وقوله بريد النيل لانه يسمى بحرا وان غلب فى غير العذب وقوله ضيعة أى فقد ابذبحه أو غرقه أو شدّة من عدم رضاعه فى سنّ الرضاع وقوله عن قريب أخذه من اسم الفاعل لانه حقيقة فى الحال أو من السياق والطلق بفتح فسكون وجع يعرض عند وضع الحمل وضربه قرب حصوله وحبالى بفتح اللام جمع حبلى معروف وضميرها لها أى أفزعها للقابلة والسعاية ابلاغ خبر يضرّ المخبر عنه لسلطان أو نحوه وقوله فأرضعته أى أمّه لقوله أن أرضعيه والموالبد جمع مولود والعيون الجواسيس والتفحص التفتيش والتابوت الصندوق وقوله فقذفته فاؤه فصيحة كفاء فالتقطه أى وضعته فيه فقذفته فى البحر والتقدير فى النظم فعلت ما أمرت به من ارضاعه والقائه فالتقطه الخ أى أخذه أخذ اللقطة بعض أتباعه (قوله تعليل الخ) فى كلامه احتمالان بأن يشبه كونه عدوّا وحزنا بما يكون غرضا تشبيها مضمرا فى النفس مكنيا ويدخل عليه لام التعليل على طريق التخييل لكونه علة فتكون اللام مستعملة فى معناها الحقيقى ففيه استعارة مكنية تخييلية أو يشبه ترتب الشئ على شئ والغرض منه شئ آخر بالتعليل بعلة للفعل ويستعمل فيه أداته فيكون استعارة تبعية والى هذا ذهب الزمخشرى حيث قال هى لام كى التى معناها التعليل كقوله جئتك لتكرمنى سواء بسواء ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز دون الحقيقة لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط أن يكون لهم عدوّا وحزنا ولكن المحبة والتبنى غير أنّ ذلك لما كان نتيجة التقاطهم شبه بالداعى الذى يفعل الفاعل الفعل لاجله وهو الاكرام الذى هو نتيجة المجئ والتأدب الذى هو ثمرة الضرب فى قولك ضربته ليتأدب وتحريره انّ هذه اللام حكمها حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه التعليل كما يستعار الاسد لمن يشبه الاسد اهـ فليس فى طرفى كلامه تدافع كما توهم حتى يحتاج الى تقدير أو تأويل وأمّا كون الالتقاط الوجدان من غير قصد والتعليل يقتضى حقيقة القصد فوهم لانّ الوجدان من غير قصد لا ينافى قصد أخذ ما وجد لغرض ويحتمل تعلق اللام بمقدّر أى قدّرنا الالتقاط ليكون الخ فلا تجوز فيه وقراءة حمزة والكسائى حزنا بضم فسكون والجمهور بفتحتين وهما لغتان (قوله فى كل شئ) العموم من حذف المتعلق أو المعنى من شأنهم الخطأ وليس ببدع أى مستغرب اشارة الى أنّ هذه الجملة تذييلية واعتراضية كما سيصرّح به وهو على هذا من الخطا فى الرأى وقوله أو مذنبين اشارة

(ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم) من بنى اسرائيل (ما كانوا يحذرون) من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقرأ حمزة والكسائى ويرى بالياء وفرعون وهامان وجنودهما بالرفع (وأوحينا الى أم موسى) بالهام أو رؤيا (أن أرضعيه) ما أمكنك اخفاؤه (فاذا خفت عليه) بأن يحس به (فألقيه فى اليم) فى البحر يريد النيل (ولا تخافى) عليه ضيعة ولا شدّة (ولا تحزنى) لفراقه (انا رادّوه اليك) عن قريب بحيث تأمنين عليه (وجاعلوه من المرسلين) روى أنها لما ضربها الطلق دعت قابلة من الموكلات بحبالى بنى اسرائيل فعالجتها فلما وقع موسى على الارض هالها نور بين عينيه وارتعشت مفاصلها ودخل حبه فى قلبها بحيث منعها من السعاية فأرضعته ثلاثة أشهر ثم ألح فرعون فى طلب المواليد واجتهد العيون فى تفحصها فأخذت له تابوتا فقذفته فى النيل (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوّا وحزنا) تعليل لالتقاطهم اياه بما هو عاقبته ومؤدّاه تشبيها له بالغرض الحامل عليه وقرأ حمزة والكسائى حزنا (انّ فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين) فى كل شئ فليس ببدع منهم ان قتلوا ألوفا لاجله ثم أخذوه يربونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون أو مذنبين فعاقبهم الله تعالى بأن ربى عدوّهم على أيديهم

الى أنه من خطئ بمعنى أذنب وفى الاساس يقال خطئ خطأ اذا تعمد الذنب وقد اختلف فى خطئ وأخطأ
هل هما بمعنى أو بينهما فرق بأنه يقال خطئ فى دينه وأخطأ اذا سلك طريقا خطأ عامدا أو غير عامد وقد
فصلناه فى شرح الدرة (قوله فالجملة اعتراض) بين المتعاطفين لتأكيد خطئهم المفهوم من قوله ليكون لهم
عدوا وحزنا فانه استعارة تهكمية كما مر وهو على الوجه الاول كما فى شرح الكشاف وتبعه المحشى وقيل انه
على الوجهين لانها تؤكد ذنبهم المفهوم من حاصل الكلام أيضا وقوله أو لبيان الموجب بكسر الجيم على
الثانى خاصة لكن الظاهر أنه على هذا يكون جواب سؤال مقدر ان أريد بما ابتلوا به كونه عدوا وحزنا فهو
استئناف وهو لا ينافى الاعتراض عندهم فان أريد غيره فهو اعتراض فقط (قوله خاطين) أى بياء ساكنة
وقوله تخفيف خاطئين أى بابدال همزه ياء وحذفها وقوله أو خاطين الصواب فليس مبدلا بل هو من خطا
يخطو بمعنى تخطى لتخطيه الصواب الى ضده فهو مجاز وهو يؤل الى معنى القراءة الاولى لكن الوجه الاول
أوفق لها لفظا ومعنى (قوله حين أخرجته) اشارة الى ما فى الكشاف من انهم عالجوه فلم يتيسر فتحه لغيرها
على ما فصل فيه وقوله هو قرة الخ اشارة الى أنه خبر مبتدا محذوف والظرف صفته لا مبتدأ خبره لا تقتلوه
ولو نصب لكان قويا لكنه لم يقرأ به وقوله لانهما متعلق بقوله قالت وعالجها أى داووها به أو وصفوه لها
وعلاجهم لها بريقه لشبهه به أو لظنهم أنه من جنسه لا من بنى آدم وهذا لطف من الله به لاغفالهم عن قتله
(قوله وفى الحديث انه قال الخ) هذا الحديث رواه النسائى عن ابن عباس رضى الله عنهما وقوله
ولو قال هولى كما هولك الخ هو أمر فرضى أى لو كان غير مطبوع على الكفر والعناد لشاهد ما شاهدته
فكان دليلا على أنه يهتدى للاسلام أو لو قاله خلق الله فيه أسباب الهداية (قوله خطاب بلفظ الجمع)
للتعظيم بناء على أن المراد فرعون لا هو وأعوانه الحاضرون لعدم ما يدل عليه فى النظم وان رجحه بعضهم
بما روى أن غواة قومه قالوا وقت اخراجه هذا هو الصبى الذى كنا نحذر منه فأذن لنا فى قتله ولا هو ومن
يخشى منه القتل وان لم يحضر على التغليب وأما ما قيل من أن الجمع للتعظيم لا يوجد فى كلام العرب
الموثوق بهم لا فى ضمير المتكلم كفعلنا وغيره من كلام المولدين فما تفرد به الرضى وكل من ذكره
تابع له وهو لا أصل له رواية ودراية قال أبو على الفارسى فى فقه اللغة الصاحبى من سنن العرب مخاطبة
الواحد بلفظ الجمع فيقال للرجل العظيم انظروا فى أمرى وهكذا هو فى سر الادب وخصائص ابن جنى
ولولا خشية الاطالة لنقلناه مفصلا ثم انه مجاز بليغ لا يلزم سماعه منهم وكم فى القرآن من درة عذراء مثله
فلا تكن من المقلدين ومخايل اليمن علامات البركة (قوله نتبناه) أى نتخذه ابنا فانه لائق لتبنى الملوك
لما فيه من الابهة وهذا من عطف الخاص على العام أو تعتبر بينهما المغايرة وهو الانسب بأو وقوله حال
من الملتقطين يعنى آل فرعون وقوله القائلة هى امرأة فرعون والمقول له المقدر فرعون عند المصنف
وهو وأعوانه عند غيره فالمراد من الجمع اثنان على الاول والخطأ فى التقاطه لتحقق خلاف ما التقط له
وضميرى نتخذه الفاعل والمفعول وهو على هذا من كلام آسية وفيما قبله من كلام الله وقوله على
الخطا الخ لف ونشر على الوجهين وقوله على أن الضمير للناس يعنى لا للذى الحال اذ يكفى للربط الواو وقوله
وقد تبنيناه أى اتخذناه ابنا جملة حالية فى كلامه ولا ينافى كون الحال منها فى النظم لتقارنهما فتأمل
(قوله صفرا من العقل) أى خاليا منه لانه محله المضاف اليه فى القرآن كقوله تعالى فتكون لهم قلوب
يعقلون بها وان كان مشتركا بينه وبين الرأس ودهمها بمعنى ملأت مع فتح الهاء وكسرها بمعنى عرض
لها بغتة وقوله بوقوعه الخ لا ينافى قوله وقالت لاخته قصيه لان تتبع الخبر ليعرف هل قتلوه أم لا وليتحقق
ذلك لا ليعرف مكانه وأما كون الواو لا تقتضى الترتيب فلا وجه له لان تقديم المؤخر من غير نكتة لا يناسب
فى النظم الابلغ وقوله وأفئدتهم هواء أى خالية من العقل كقول حسان رضى الله عنه
فأنت مجوف نخب هواء * (قوله ويؤيده أنه قرئ فرغا) أى بكسر الفاء وسكون الراء المهملة والغين
المعجمة وكلاهما قرئ به والمعنى واحد ووجه التأييد ظاهر لانه استعارة لتشبيهه بقتيل لا قود ولا دية فيه

فالجملة اعتراض لتأكيد خطئهم أولبيان
الموجب لما ابتلوا به وقرئ خاطين تخفيف
خاطئين أو خاطين الصواب الى الخطا (وقالت
امرأت فرعون) أى لفرعون حين أخرجته
من التابوت (قرة عين لى ولك) هو قرة عين لنا
لانهما لما رأياه أخرج من التابوت أحباه
أولانه كانت له ابنة برصاء وعالجها
الاطباء بريق حيوان بحرى يشبه الانسان
فلطخت برصها بريقه فبرئت وفى الحديث انه
قال لك لالى ولو قال هولى كما هو لك لهداه
الله كما هداها (لا تقتلوه) خطاب بلفظ الجمع
للتعظيم (عسى أن ينفعنا) فان فيه مخايل اليمن
ودلائل النفع وذلك لما رأت من نور بين عينيه
وارتضاعه ابهامه لبنا وبرء البرصاء بريقه
(أو نتخذه ولدا) أو نتبناه فانه أهل له (وهم
لا يشعرون) حال من الملتقطين أو من القائلة
والمقول له أى وهم لا يشعرون أنهم على الخطا
فى التقاطه أو فى طمع النفع منه والتبنى له
أو من أحد ضميرى نتخذه على أن الضمير للناس
أى وهم لا يشعرون أنه لغيرنا وقد تبنيناه
(وأصبح فؤاد أم موسى فارغا) صفرا من العقل
لما دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت
بوقوعه فى يد فرعون كقوله تعالى وأفئدتهم
هواء أى خلاء لا عقول فيها ويؤيده أنه قرئ
فرغا من قولهم دماؤهم بينهم فرغ أى هدر

ومن هلك قلبه ذهب لبه وفيها قرا آت أخر (قوله أو من الهم) كما يقال فارغ البال ولا يرد عليه عدم ملاءمته لما بعده من قوله لتكون من المؤمنين كما سيأتى فى تفسيره وأما أنه بمقتضى الجبلة البشرية فلا يناسب قول المصنف رحمه الله أو الفرح بتبنيه كما لا يخفى (قوله أو لسماعها الخ) هذا أيضا يلائم ما بعده لما سيأتى ولا ينافى قوله وقالت لاخته قصيه فتأمل (قوله انها كادت الخ) اشارة الى أن ان مخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة وقيل ان نافية واللام بمعنى الا وقوله بأمره فهو بتقدير مضاف قيل وتعديه بالباء لتضمينه معنى تصرح أو هى زائدة ومعنى تبدى تظهر لانه من البدو وهو الظهور وفسره فى الكشاف بتصحر بصاد وحاء مهملتين على أنه من البادية والصحراء لا من البدو قال فى الاساس ومن المجاز أصحر بالامر وأصحره أى أظهره وكلام المصنف يحتمله فلا يحتاج الى التضمين حينئذ وقوله من فرط الضجر على التفسير الاول والوجه الاول من التفسير الثانى (قوله بالصبر أو الثبات) اشارة الى أن الربط على القلب مجاز كما فى قوله وليربط على قلوبكم وهذا ناظر الى التفسيرين قبله وقوله من المصدقين الخ وعد الله انا رادوه الخ وقوله من الواثقين الخ الاول مبنى على أن فارغا بمعنى خاليا من العقل لفرط الجزع لولا أن الله ألهمها الصبر لتكون مصدقة بوعده وهذا مبنى على أن المعنى فارغا من الهم فالمراد أنها كادت تظهر أمر موسى عليه الصلاة والسلام من الفرح أو لاثبات قلبها ليكون فرحها للوثوق بوعده تعالى فى حفظه لا لتبنى فرعون وعطفه عليه فانه لا يرضى الله فالايمان على الاول بمعنى التصديق وعلى هذا بمعنى الوثوق كما حكى أبو زيد ما امنت ان أجد صحابة بمعنى وثقت فتدبر (قوله وقرئ مؤسى) أى بهمزة بدل الواو كان ينبغى تقديم هذا فى تفسير فؤاد أم موسى والهمزة المضمومة تبدل واوا باطراد كوجوه وأجوه وهذه لضم ماقبلها أجريت مجرى المضمومة وقوله همز واو وجوه بالنصب همزها أو بنزع الخافض أى كهمز واو الخ وقوله وهو أى قوله لتكون الخ علة لربط القلب أى تقويته وما دل عليه ماقبله أبدته وقوله مريم عطف بيان على أخته فانه اسمها وقوله وتتبعى خبره عطف تفسير لما قبله (قوله تعالى فبصرت به) بضم الصاد أى أبصرته وقرئ بفتحها وكسرها فى الشواذ وفاؤه فصيحة أى قصت فبصرت وقوله عن جنب بضمتين فى القراءة المشهورة وفسره المصنف والزمخشرى بالبعد وقيل انه صفة موصوف محذوف أى مكان جنب أى بعيد وهو كأنه من الاضداد فانه يكون بمعنى القريب كالجار الجنب وقيل هو بمعنى الشوق هنا وقوله عن جنب يحتمل أن يكون بفتحتين أو بفتح فسكون أو بضم فسكون فانه قرئ بها كلها والمعنى واحد وضمير بمعناه لجنب بضمتين أو لبعد (قوله ومنعناه) جعله مجازا اما استعارة أو مرسلا لان من حرم عليه شئ فقد منعه لان الصبى ليس من أهل التكليف وحكمته أن يكون سببا لعوده لامه ولئلا يرتضع لبن كافرة ومرضع بضم الميم وكسر الضاد وترك التاء اما للاختصاصه بالنساء أو لانه بمعنى شخص مرضع ومرضع بفتح الميم مصدر ميمى وجمع لتعدد مواده أو اسم موضع الرضاع وهو الثدى (قوله من قبل قصها) أو ابصارها أو رده أو قبل ذلك أى من أول أمره وقوله فقالت أى بدخلت مع المراضع فقالت وقولها على أهل بيت دون امرأة اشارة الى أن المراد امرأة من أهل الشرف تليق بخدمة الملوك وقوله لا يقصرون لان النصح بمعناه المعروف لا يتأتى هنا وقوله لما سمعه أى سمع قولها وهم له ناصحون وقوله نخذوها أى أمسكوها وضيقوا عليها حتى تقر وقولها انما أردت الخ لان كلامها يحتمله فى لغتهم واختلاف مرجع الضمائر لا يختص بلغة العرب حتى يتكلف له تاويل وهذا وان كان كذبا جائز لدفع الضرر مع أنها غير معصومة وقوله هل أدلكم معناه هل تريدون أن أدلكم وقوله وأجرى عليها أى أمر بأن يجرى عليها النفقة وقوله من أنت منه بمعنى من أنت فى القرب منه نسبا ومن اتصاليه والكفالة تربية الصغير فى الحجر وقوله بولدها أى بلقائه وقوله يعلله بمعنى يلهيه (قوله علم مشاهدة) لبعض ما وعدها الله من رده وارساله والا فهى متيقنة لهما قبله وحمل الزمخشرى الوعد على كونه سيكون نبيا فحينئذ لا يحتاج لما ذكر وقوله أن وعده حق أى لا يعرفون وعده ولا حقيته

او من الهم لفرط وثوقها بوعد الله تعالى أو لسماعها أن فرعون عطف عليه وتبناه (ان كادت لتبدى به) انها كادت لتظهر بموسى أى بأمره وقصته من فرط الضجر أو الفرح بتبنيه (لولا أن ربطنا على قلبها) بالصبر أو الثبات (لتكون من المؤمنين) من المصدقين بوعد الله أو من الواثقين بحفظه لا بتبنى فرعون وعطفه وقرئ مؤسى اجراء للضمة فى جار الواو مجرى ضمتها فى استدعاء همزها همز واو وجوه وهو علة الربط وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله (وقالت لاخته) مريم (قصيه) اتبعى أثره وتتبعى خبره (فبصرت به عن جنب) عن بعد وقرئ عن جانب وعن جنب وهو بمعناه (وهم لا يشعرون) أنها تقص أو أنها أخته (وحرمنا عليه المراضع) ومنعناه أن يرتضع من المرضعات جمع مرضع أو مرضع وهو الرضاع أو موضعه يعنى الثدى (من قبل) من قبل قصها أثره (فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم) لاجلكم (وهم له ناصحون) لا يقصرون فى ارضاعه وتربيته روى أن هامان لما سمعه قال انها لتعرفه وأهله نخذوها حتى تخبر بحاله فقالت انما أردت وهم للملك ناصحون فأمرها فرعون أن تأتى بمن يكفله فأتت بأمها وموسى على يد فرعون يبكى وهو يعلله فلما وجد ريحها استأنس والتقم ثديها فقال لها من أنت منه فقد أبى كل ثدى الا ثديك فقالت انى امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا أوتى بصبى الا قبلنى فدفعه اليها وأجرى عليها فرجعت به الى بيتها من يومها وهو قوله تعالى (فرددناه الى أمه كى تقر عينها) بولدها (ولا تحزن) بفراقه (ولتعلم أن وعد الله حق) علم مشاهدة (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن وعده حق فيرتابون فيه

أولا يجزمون بما وعدهم لتجويزهم تخلفه وهو لا يخلف الميعاد وقوله أو أن الغرض الخ هو ظاهر عند من يجوز تعليل أفعاله تعالى بالاغراض اما عند من لا يجوزه فقد تجوز باطلاق الغرض على ما يترتب على أفعاله من الحكم والمصالح وكونه غرضا أصليا يفهم من اعادة حرف التعليل معه فانه يقتضى الاعتناء به وأهميته وما سواه من قرة عينها وذهاب حزنها لكونه أمرا دنيويا تابع لعلمها بتحقق وعده فان قلت الذى يفيده الكلام انما هو كون كل منهما كالغرض أو غرضا مستقلا وأما تبعية غيره له لا سيما مع تقدمه عليه فلا قلت لما حذف حرف العلة من الاول اشعارا بأنه غير مقصود بالتعليل أفاد النظم أنه علة لذلك الامر المعلل فكأنه قيل الرد الذى قرت به عينها التعلم الخ فتدبر (**قوله وفيه تعريض الخ**) هو من التعبير بالمضارع فانه يفهم أنها لم تتيقن ذلك فى الماضى اذ لو كان كذلك لم يعرض لها خوف وحيرة وفرط بتخفيف الراء بمعنى سبق وهذا جار على الوجهين ولا يختص بالاول حتى يرد عليه ان الاولى ذكره عقبه (**قوله مبلغه الذى لا يزيد عليه نشؤه**) المبلغ اسم زمان من البلوغ وهو الانتهاء الى حد النمو وغايته ولهذا سمى سن الوقوف والنشء بوزن قفل وقوله وذلك من ثلاثين الى أربعين أورد عليه أنه روى عن مجاهد أن بلوغ الاشد فى ثلاث وثلاثين والاستواء فى الاربعين وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن الاشد ما بين ثمانى عشرة الى ثلاثين والاستواء ما بين الثلاثين الى الاربعين وما ذكره المصنف رحمه الله لا يوافق شيأ منهما وجوابه أن أصل معناه القوة دون تعيين وهى تختلف باختلاف الاقاليم والاعصار والاحوال ولذا وقع له تفاسير فى كتب اللغة والتفسير بحسب القرائن والمقامات وفى لسان العرب قال الزجاج هو من نحو سبعة عشر الى الاربعين وقال مرة هو ما بين الثلاثين والاربعين انتهى واختار الاخير المصنف هنا لموافقته لقوله تعالى حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة لانه يشعر بأنه منتهه الى الاربعين وهى سن الوقوف فينبغى أن يكون مبدؤه مبدأه وهو الثلاثون وقد صرح به فى سورة يوسف ولذا يفسر تارة بسن البلوغ وغيره فلا اشكال فيه كما توهم (**قوله فان العقل الخ**) تعليل لقوله وذلك الخ يعنى أن الاشد هو الكمال والقوة وقوته بالشباب وكماله بالعقل وهما يتمان فى هذه المدة فلذا فسر به وقوله وروى الخ فى تخريج أحاديث الكشاف انه لم يوجد فى شئ من كتب الحديث ويؤيده ما فى حق يحيى عليه الصلاة والسلام وآتيناه الحكم صبيا فانه فسر بالنبوة وأن عيسى عليه الصلاة والسلام بعث فى ثلاث وثلاثين ورفع فى الاربعين ولعله ان صح أغلبى والرأس الطرف ولو آخرا كما هنا وكما قدمر جوابه واستوى بمعنى كمل وتم وهو تأكيد وتفسير لما قبله ولذا عطف عليه وقوله علم الحكماء تفسير للحكم والعلم (**قوله وهو أوفق لنظم القصة**) لانه اذا فسر العلم بالدين والشريعة يكون هذا بعد النبوة وعلى هذا هو قبلها والمراد بالهجرة خروجه عليه الصلاة والسلام الى مدين والمراجعة بمعنى رجوعه منها وانما عبر بصيغة التفصيل لان هذا القول على المعنى الاول يكون بيانا اجماليا لانجاز الوعد بجعله من المرسلين بعد رده لامه وما سيأتى تفصيل له والعطف بالواو لا يقتضى الترتيب فلا ممانعة ولا اعتراض عليه كما توهم ولم يفسر العلم بالتوراة كما فى الكشاف لانه لم يؤتها حين بلغ أشده بل بعد اغراق فرعون كما ذكره الزمخشرى فى سورة المؤمنين لكنه اذا كان اجمالا لأحواله يهون خطبه فتأمل (**قوله على احسانهم**) تنبيه على انه انما آتاه العلم والحكم لاستحقاقه اياه باحسانه العمل فهو دليل على أن المراد بالحكم الحكمة وعلم الحكماء لا النبوة فانها لا تكون جزاء على العمل كما قاله الامام فهو اشارة الى ترجيح الوجه الثانى وأما استلزام الاول لحصول النبوة لكل محسن كما ذكره فليس بشئ (**قوله وقيل منف**) عطف على مصر وهى بلدة معروفة وهى بضم الميم وفتحها وان ذكره بعضهم لا يوثق به والنون ساكنة وهى ممنوعة من الصرف كماه وجور والمعروف فيها منوف بواو وتفصيله فى أسماء البلدان وحابين بحاء مهملة وباء موحدة فى النسخ وهى وعين شمس أسماء بلدتين من نواحى مصر وكون الوقت بين العشاءين مروى عن ابن عباس رضى الله عنهما وشايعه بمعنى تابعه (**قوله والاشارة**) أى بهذا واقعة على طريق الحكاية لما وقع وقت الوجدان

أو أن الغرض الاصلى من الرد علمها بذلك وما سواه تبع وفيه تعريض بما فرط منها حين سمعت بوقوعه فى يد فرعون (ولما بلغ أشده) مبلغه الذى لا يزيد عليه نشؤه وذلك من ثلاثين الى أربعين سنة فان العقل يكمل حينئذ وروى انه لم يبعث نبى الا على رأس الاربعين سنة (واستوى) قده أو عقله (آتيناه حكما) أى نبوة (وعلما) بالدين أو علم الحكماء والعلماء وسمتهم قبل استنبائه فلا يقول ولا يفعل ما يستجهل فيه وهو أوفق لنظم القصة لان الاستنباء بعد الهجرة فى المراجعة (وكذلك) ومثل ذلك الذى فعلنا بموسى وأمه (نجزى المحسنين) على احسانهم (ودخل المدينة) ودخل مصر آتيا من قصر فرعون وقيل منف أو حابين أو عين شمس من نواحيها (على حين غفلة من أهلها) فى وقت لا يعتاد دخولها ولا يتوقعونه فيه قيل كان وقت القيلولة وقيل بين العشاءين (فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه) أحدهما ممن شايعه على دينه وهم بنو اسرائيل والآخر من مخالفيه وهم القبط والاشارة على الحكاية

كان الرائى لهما بقوله لا فى المحكى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله هو من عدوه قدره لتكون الجملة صلة ولو لم يقدره صح ولذا تركه فى الاول وقوله فسأله هو معنى السين وقوله ولذلك عدى بعلى أى حملا له على نظيره أو ضمنه معناه ويؤيده القراءة به وان ضمن معنى النصر صح لتعديه بعلى ويؤيده قوله استنصره بالامس وجمع كفه بضم الجيم وسكون الميم بمعنى كفه المضمومة أصابعها (قوله وأصله فأنهى حياته) أى جعلها منتهية منقضية وهو بهذا المعنى يتعدى بعلى كما فى الاساس فلا حاجة الى تأويله بأوقع القضاء عليه وأما تعديته بالى فى الآية المذكورة فلتضمينه معنى أوحينا واستشهاد المصنف بها انما هو لاستعمال قضى بمعنى أنهى وأتم (قوله لانه لم يؤمر بقتل الكفار) تعليل لقوله أو مقوله اذ لو أمر به كان جهادا وطاعة والظاهر أن يقول بدل قوله مأمونا مستأمنا والاغتيال الغدر بقتل المرء من حيث لا يشعر وقوله ولا يقدح الخ وهو قبل النبوة أيضا وقوله عادتهم أى الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومحقرات ما بزيادة ما كأمر ما والمراد بكونها محقرات أنها فى نفسها كذلك لئلا يرد عليه أنه استخفاف بالصغيرة وهو غير جائز وفرطت بمعنى وقعت بدون تعمد وقوله وانما عده الخ يعنى جمعه بين هذه الامور الثلاثة يدل على أنه كبيرة وليس كذلك لا كل واحد لئلا يكون تكرارا ويرد عليه أن الخطأ لا يخلو عن الاثم ولذا شرعت فيه الكفارة وهو صغيرة فلا حاجة لما ذكره المصنف وقوله ظاهر العداوة اشارة الى أنه من أبان اللازم ولم يقل ظاهر العداوة والاضلال وان لم يستلزم أحدهما الآخر فكم من صديق مضل لانه يريد الاشارة الى أنه صفة عدو لا مضل لوقوعه كذلك فى غير هذه الآية واضلاله ظاهر لا يحتاج الى بيان (قوله لاستغفاره) أى اجابة لدعائه بالمغفرة وانما قيده به لما فيه من الفاء فلا يتوهم أن صيغة المبالغة تقتضى عدم التقييد مع أنه لا وجه له وقوله بهم لكونه بمعنى اللطيف أو الرؤف (قوله أقسم بانعامك الخ) ان كان هذا قبل النبوة فمعرفته أنه غفر له بالهام أو رؤيا فلا يقال الظاهر أن يدل بالاقرار والاستغفار وقوله لأتوبن هو الجواب المقدر وقوله أو استعطاف هو قسم من القسم جعله المصنف كالزمخشرى قسيما له لان المراد بالقسم ما يؤكد به الكلام الخبرى وينعقد منه يمين وهذا ليس كذلك فأراد به فرده المتبادر منه فصار قسيما بعدما كان قسما قال ابن الحاجب القسم جملة انشائية يؤكد بها جملة أخرى فان كانت خبرية فهو القسم لغير الاستعطاف نحو والله لأقومن غدا وان كانت طلبية فهو للاستعطاف نحو قولك بالله زرنى وقيل القسم الاستعطافى ما كان المقسم به مشعرا بعطف وحنو نحو بكرمك الشامل أنعم على وهنا استعطفه تعالى بنعمة المغفرة وجعلها وسيلة لطلب العصمة والكلام صادق عليهما وجعل بعضهم اطلاق القسم على الاستعطافى تجوزا وعليه فالمقابلة ظاهرة وكلام ابن الحاجب وغيره مخالف له والباء حينئذ متعلقة باعصمنى وجملة فلن أكون متفرعة عليه والفاء على الاول عاطفة على الجواب وعلى الثانى واقعة فى جواب الامر أو الشرط المقدر (قوله لمن أدت معاونته الى جرم) كالاسرائيلى الذى خاصمه القبطى فأدت معاونته الى قتل لم يحل له فالمجرمون فى النظم مجاز فى النسبة للاسناد الى السبب ويجوز أن يراد بالمجرم من أوقع غيره فى الجرم فهو حقيقة وتفسيره محتمل لهما والظاهر منه الاول وفى الكشاف ان المراد بمظاهرة المجرمين صحبة فرعون وتكثير سواده السالف له أو المراد بالمجرمين الكفار لان الاسرائيلى لم يكن أسلم (قوله لم يستثن) أى لم يقل ان شاء الله واستلاؤه به أى بأن يكون ظهيرا للمجرمين مرة أخرى وهو ما فى قوله فاذا الذى استنصره الخ وهذا على ما مر من الوجهين لكن الاستثناء لا يناسب الاستعطاف لكون النفى معلقا بعصمة الله (قوله وقيل معناه بما أنعمت الخ) فيكون الجار والمجرور متعلقا بفعل مقدر يعطف عليه ما ذكر وليس قسما كما توهم لان أعين لو كان جواب قسم وجب تأكيده أو اقترانه بلام القسم وانما هو الزام لنفسه بما ذكر كالنذر والاعداء القبط أو مطلق الكفار أو فرعون وأشياعه ويترصد بمعنى يتوقع والاستقادة طلب القود منه وقوله فاذا للمفاجأة (قوله من الصراخ) بالضم وهو الصياح ثم تجوز به عن الاستغاثة لعدم خلوها منه غالبا وشاع ذلك حتى صار حقيقة

(فاستغاثه الذى من شيعته على الذى) هو (من عدوه) فسأله أن يغيثه بالاعانة ولذلك عدى بعلى وقرئ استعانه (فوكزه موسى) فضرب القبطى بجمع كفه وقرئ فلكزه أى فضرب به صدره (فقضى عليه) فقتله وأصله فأنهى حياته من قوله وقضينا اليه ذلك الامر (قال هذا من عمل الشيطان) لانه لم يؤمر بقتل الكفار أو لانه كان مأمونا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك فى عصمته لكونه خطأ وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر منه على عادتهم فى استعظام محقرات ما فرطت منهم (انه عدو مضل مبين) ظاهر العداوة (قال رب انى ظلمت نفسى) بقتله (فاغفر لى) ذنبى (فغفر له) لاستغفاره (انه هو الغفور) لذنوب عباده (الرحيم) بهم (قال رب بما أنعمت على) قسم محذوف الجواب أى أقسم بانعامك على بالمغفرة وغيرها لأتوبن (فلن أكون ظهيرا للمجرمين) أو استعطاف أى بحق انعامك على اعصمنى فلن أكون معينا لمن أدت معاونته الى جرم وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه لم يستثن فابتلى به مرة أخرى وقيل معناه بما أنعمت على من القوة أعين أولياءك فلن أستعملها فى مظاهرة أعدائك (فأصبح فى المدينة خائفا يترقب) يترصد الاستقادة (فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه) يستغيثه مشتق من الصراخ

(قال له موسى انك لغوى مبين) بين الغواية لانك تسببت لقتل رجل وتقاتل آخر (فلما أن أراد أن يبطش بالذى هو عدو لهما) لموسى والاسرائيلى لانه لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا أعداء بنى اسرائيل (قال ياموسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس) قاله الاسرائيلى لانه لما سماه غويا ظن أنه يبطش به أو القبطى وكأنه توهم من قوله انه الذى قتل القبطى بالامس لهذا الاسرائيلى (ان تريد) ماتريد (الا أن تكون جبارا فى الارض) تطاول على الناس ولا تنظر العواقب (وماتريد أن تكون من المصلحين) بين الناس فتدفع التخاصم بالتى هى أحسن ولما قال هذا انتشر الحديث وارتقى الى فرعون وملئه فهموا بقتله فخرج مؤمن آل فرعون وهو ابن عمه ليخبره كما قال تعالى (وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى) يسرع صفة رجل أو حال منه اذا جعل من أقصى المدينة صفة له لا صلة لجاء لأن تخصيصه بها يلحقه بالمعارف (قال ياموسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك) يتشاورون بسببك وانما سمى التشاور ائتمارا لان كلا من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر (فاخرج انى لك من الناصحين) اللام للبيان وليس صلة للناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم الموصول (فخرج منها) من المدينة (خائفا يترقب) لحوق طالب (قال رب نجنى من القوم الظالمين) خلصنى منهم واحفظنى من لحوقهم (ولما توجه تلقاء مدين) قبالة مدين قرية شعيب سميت باسم مدين بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام ولم يكن فى سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان (قال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل) توكلا على الله وحسن ظن به وكان لا يعرف الطرق فعن له ثلاث طرق فأخذ فى أوسطها وجاء الطلاب عقيبه فأخذوا فى الآخرين (ولما ورد ماء مدين) وصل اليه وهو بئر يسقون منها (وجد عليه) وجد فوق شفيرها (أمة من الناس) جماعة كثيرة مختلفين (يسقون) مواشيهم (ووجد من دونهم) فى مكان أسفل من مكانهم (امرأتين تذودان) تمنعان أغنامهما من الماء كى لا تختلط بأغنامهم (قال ماخطبكما) ماشأنكما تذودان (قالتا لانسقى حتى يصدر الرعاء) تصرف الرعاة مواشيهم عن الماء حذرا عن مزاحمة الرجال فحذف المفعول

عرفية وقيل المعنى يطلب ازالة صراخه وقوله بالامس ان كان دخوله المدينة بين العشاءين فمجاز عن قرب الزمان (قوله لانك تسببت لقتل رجل الخ) قيل الحق أن يقال لان عادتك الجدال وماذكر لا يناسب قوله فلما أراد الخ لان تذكر تسببه لماذكر باعث للاحجام لا الاقدام ورد بأن التذكر محقق لقوله خائفا يترقب والباعث له على ماذكر شفقته على من ظلم من قومه وغيرته لنصرة الحق (قوله قاله الاسرائيلى) أى لموسى لظنه أنه يريد البطش به لا بعدوهما أو هو من قول القبطى لموسى عليه الصلاة والسلام وقوله وكأنه وفى نسخة فكأنه وقوله من قوله أى مقوله للاسرائيلى وهو انك لغوى مبين ولا بعد فيه لان ماذكر اما اجمال لكلام يفهم منه ذلك أو لان قوله ذلك لمظلوم انتصر به خلاف الظاهر فلا بعد فى الانتقال منه لذلك (قوله تطاول الخ) أصله تتطاول أى تعتدى بما تريد من غير نظر فى عاقبته وهو اشارة الى مأخذه لان الجبار فى الاصل النخلة الطويلة فاستعمل لماذكر اما باعتبار تعاليه المعنوى أو تعظمه وقوله ابن عمه أى ابن عم فرعون وقد اشتهر بمؤمن آل فرعون حتى صار كالعلم له (قوله وجاء رجل الخ) الظاهر أن من أقصى المدينة صلة جاء لان سرعته لبعد المحل الذى جاء منه واهتمامه باخباره ولذا قدم فى سورة يس لدفع احتمال الوصفية وأما تأخيره هنا فعلى الاصل وجعله فى أحدهما صفة وفى الآخر صلة لا وجه له وكونه من أقصى المدينة غير معهود ولا فائدة للوصف به والحاقه بالمعارف لان أصل ذى الحال أن يكون معرفة أو مع مسوغ كما هو معروف فى النحو وقوله يأتمر أى يقبل الامر (قوله اللام للبيان) كما فى سقيا لك فيتعلق بمحذوف وقوله معمول الصلة وهو ناصحين لان أل اسم موصول لا حرف تعريف على الصحيح فيمنع العمل كما أن معمول الحرف الجار لا يتقدم معموله عليه وهذا مذهب الجمهور وعند من جوز ذلك فى أل خاصة لكونها على صورة الحرف أو فى الظرف للتوسع فيه أو قال هى حرف لارادة الثبوت فلا مانع من عمله فيه أو تفسيره لعامل فيه (قوله قبالة مدين) بضم القاف بمعنى مايقابل جانبها وتلقاء فى الاصل مصدرا نتصب على الظرفية وتوجهه لقرية شعيب عليهما الصلاة والسلام لمعرفته به وقيل لقرابته منه وعن بمعنى عرض وقوله وصل اشارة الى أن المراد بالورود الوصول لا الدخول أو الشرب لوروده بمعانيها وقوله وهو بئر اشارة الى أن المراد بالماء محله مجازا وأنه بئر لا عين وقوله شفيرها هو فم البئر وقوله كثيرة من التنوين أو من لفظ أمة والاختلاف من قوله من الناس لشموله للاصناف ولا فائدة فى ذكره غيره ولا وجه للتوقف فيه وقيل فائدته تحقيرهم وأنهم لئام لا يعرفون بغير جنسهم أو محتاجون الى بيان أنهم من البشر أو المراد بمختلفين يجيؤن ويذهبون للمناوبة فى السقى كما هو معتاد وقال الطيبى انه يؤخذ من خارج أو العادة أنه يجتمع للسقى أصناف مختلفة وقوله فى مكان أسفل وقيل من قربهم أو من سواهم أو مما يلى جهته اذ قدم عليهم (قوله تمنعان أغنامهما) اشارة الى المفعول المحذوف وسيأتى مافيه وقوله كى لا تختلط بأغنامهم فيلزم مزاحمتهما للرجال واختلاطهما معهم فلا يرد أن الاختلاط موجود فى الامة وهم لا يذودون كما قيل (قوله ماشأنكما) يعنى أن الخطب مصدر أريد به المفعول فهو بمعنى الشأن والشأن أيضا مصدر أريد به المفعول وجملة تذودان حالية وهى المسؤل عنها فى الحقيقة فكأنه قيل لم تذودان أى ماسبب الذود وقد بينه بقوله حذرا عن مزاحمة الرجال وهو لا ينافى قوله كى لا تختلط بأغنامهم كما قيل لما بيناه وقوله تصرف الخ تفسير ليصدر (قوله فحذف المفعول) أى فى الافعال الثلاثة أو الاربعة وهذان مذهبان مذهب الزمخشرى وعبد القاهر وهو أن القصد الى نفس الفعل فنزل منزلة اللازم أى يصدر منهم السقى ومنهما الذود وأما ان المسقى والمذود ابل أو غنم فخارج عن المقصود بل ربما يوهم خلافه اذ لو قيل أو قدر يسقون ابلهم ويذودان غنمهما لتوهم ان الترحم لهما ليس من جهة انهما على الذود والناس على السقى بل من جهة ان مذودهما غنم ومسقيهم ابل كما اذا قلت مالك تمنع أخاك فالمنكر منع الاخ لا المنع من حيث هو وخالفهما صاحب المفتاح فذهب الى أنه محذوف للاختصار والمراد يسقون مواشيهم ويذودان غنمهما وكذا سائر الافعال فى الآية لان الترحم لم يكن من جهة

صدور الذود عنهما والسقي من الناس بل من جهة ذودهما غنمهما وسقي الناس مواشيهم حتى لو ذادا غير غنمهما وسقي الناس غير مواشيهم لم يصح الترحم وادّعى السعد والشريف أنه أدق وأحسن وأشارا في شرح المفتاح الى فساد المعنى بدونه وقد قيل للشيخين أن يقولا الترحم باعتبار انّ السقي من الامّة لانفسهم والذود لاجل أنفسهما بلا مدخل لملاحظة المسقي والمذود وتنزيل الفعل منزلة اللازم بالنسبة الى المفعول الصريح المعين لا ينافي عدمه باعتبار المفعول بالواسطة فلا فساد فيما ذهبا اليه وفي شرح الايضاح انّ الموضع كان مجتمع الناس للسقي ومجرد عدم اشتغالهما بالسقي واشتغال الناس به مع ذكر ضعف أبيهما كاف في ايجاب الترحم وقيل ترك المفعول في يسقون ويذودان لانّ الغرض هو الفعل لا المفعول اذ هو يكفي في البعث على سؤال موسى عليه الصلاة والسلام وما زاد على المقصود لكنة وفضول وأمّا البعث على المرحمة فليس هذا موضعه فانّ له قولهما لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير ومن لم يفرق بين البعثين قال ما قال ورُدّ بأنّ منشأ السؤال هو المرحمة لحالهما كما صرّحوا به فسؤاله للتوسل الى اعانتهما وبرهما لتفرسه ضعفهما وعجزهما ولولاه لم يكن للتكلم مع الاجنبية داع وقولهما لا نسقي الخ باعث لمزيد المرحمة لقبولها للزيادة والنقص (قلت) هذا محصل ما صدر من القوم هنا وبعد اللتيا والتي فالذي يرتضيه الذوق السليم أنّ كونهما يذودان مواشي الناس لا احتمال له أصلا اذ لو ذاداها لقيا مواشيهما قبلهم والكلام صريح في خلافه والاحتمال المرجوح ساقط مطروح فلم يبق الا الاحتمال الآخر ولا حاجة الى تقدير المفعول بالواسطة لانه اذا احتيج للتقدير فتقدير المفعول الصريح هو الاحق بالتقدير وأمّا ما اعترض به على المرحمة فخيال فاسد وحينئذ فمجرد السقي منهم وعدمه منهما كاف في المراد من غير تقدير مع أنّ المقدر في الاول ليس ابلا بل الاعمّ وهو المواشي كما صرح به المصنف اذ الامم المختلفة الظاهر أنّ منهم من يسقي ابلا ومنهم من يسقي غنما فلا يتغاير المسقي لهما وللامم حتى يكون خصوص المسقي هو المنظور له في الترحم ففي كلام المصنف مخالفة للزمخشري في هذا أيضا فتركه عنده لانه عبث وان لم يوهم خلاف المراد فتأمّل (قوله ثمّ دونه) بالثاء المثلثة المفتوحة أي في الفعل دون المفعول وفي بعض النسخ ثمّ بنقطتين أي حصل بدون المفعول وعلى النسختين فذكره زائد لا حاجة اليه وقوله وهو أي فعال بالضم فانه اسم جمع وقيل انه جمع كما مرّ وانه سمع في ثماني كلمات نظمها الزمخشري وقد استدرك عليه لانه سمع غيرها كما فصلناه في شرح الدرّة وقوله كالرخال هو بضم الراء المهملة والخاء المعجمة وفي آخره لام جمع رخلة ورخلة بكسر الراء وهي الانثى من أولاد الضأن وقوله وأبونا الخ حال أو معطوف على مقدر أي ليس لنا خادم وأبونا الخ وقوله فيرسلنا اضطرارا الخ والضرورة لها أحكام فلا يقال كيف ساغ لنبيّ ارسال ابنتيه مع الاجانب مع أنه لا محظور فيه اذ لم ينظروا اليهما ويخالطوهما مع اختلاف العادة في مثله بدوا وحضرا وزمانا وقد قيل ليستا بنتين له (قوله قيل الخ) وجه تمريضه أنه مخالف للنظم لانّ تلك البئران كانت هي التي استقى منها الجميع وانطباق الحجر عليها قبل السقي فمقتضى هذه الرواية أنهم استقوا بعد مجيئه وهو يخالف قوله وجد عليه أمّة من الناس يسقون الا أن يؤوّل بأنهم كانوا متهيئين للسقي وهو بعيد وان كان بعده وقيل سقيهما فهو منع لهما وهو مخالف لقوله لا نسقي حتى يصدر الرعاء وان كان بعده فهو أشد مخالفة وأمّا استبعاد صبره الى أن يفرغ الرعاء من السقي ويضعوا الحجر عليها فلا وجه له وما روي أنهما رجعتا الى شعيب قبل الناس فقال ما أعجلكما فقالتا وجدنا رجلا صالحا فسقى لنا فهو أوفق بما بعده وبأنه زاحمهم حتى سقى وكلاهما موافق لوصفه بالقوّة ومعنى أقله حمله ويقله مضارعه والوصب الضعف (قوله وقيل كانت الخ) لعل ضعفه من جهة الرواية وأنّ الظاهر عدم تعدد المورد وقوله لأيّ شيء اشارة الى أنّ ما نكرة موصوفة لا موصولة لعدم مناسبته للمقام وقوله قليل أو كثير من شيوع التنكير وأنزلت بمعنى قدرت وأوصلت وقوله وحمله الاكثرون أي حملوا الخير على الطعام بقرينة المقام لانّ القادم من طريق مطلوبه الزاد خصوصا مع ما مرّ من ذكر جوعه (قوله محتاج سائل الخ) يعني أنّ

لانّ الغرض هو بيان ما يدل على عفتهما ويدعو الى السقي لهما ثمّ دونه وقرأ أبو عمرو وابن عامر يصدر أي ينصرف وقرئ الرعاء بالضم وهو اسم جمع كالرخال (وأبونا شيخ كبير) كبير السن لا يستطيع أن يخرج للسقي فيرسلنا اضطرارا (فسقى لهما) مواشيهما رحمة عليهما قيل كانت الرعاة يضعون على رأس البئر حجرا لا يقله الا سبعة رجال أو أكثر فأقله وحده مع ما كان به من الوصب والجوع وجراحة القدم وقيل كانت بئرا أخرى عليها صخرة فرفعها واستقى منها (ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما أنزلت الي) لأيّ شيء أنزلت الي (من خير) قليل أو كثير وحمله الاكثرون على الطعام (فقير) محتاج سائل ولذلك عدي باللام

فقير يتعدى بالى فتعديته باللام هنا لانه ضمن معنى محتاج وهو يتعدى بها وقوله سائل تفسير لمحتاج لا أنه هو المضمن لانه لو كان كذلك كانت اللام للتقوية لانه متعد بنفسه فلا يوافق ما بعده ومن فسر السائل بالطالب لظنه أنه يتعدى باللام فقد وهم ويجوز أن تكون اللام للبيان (قوله وقيل معناه الخ) والمراد بالخير الخير الدينى لا الدنيوى كما فى الاول واللام للتعليل وصلة فقير مقدرة أى الى الطعام أو لامور الدنيا وقوله والغرض أى على هذا الوجه والتبجح تفعل بالجيم والحاء المهملة الفرح والافتخار أى لا التشكى والتضجر ولذا عبر عن الاول بالخير وقدمه (قوله مستحية متخفرة) بتخفيف الياء استفعال من الحياء وحذفت احدى ياءيه فى الفعل للتخفيف وتبعه بقية مادته وهو اشارة الى أنه حال من فاعل تمشى أو جاءته فهو حال أيضا وهى اما مترادفة أو متداخلة وقوله متخفرة بوزن اسم الفاعل من التفعل من الخفر بفتح الخاء المعجمة والفاء وهو شدة الحياء وقوله واسمها الخ وفى الكشاف كبراهما كانت تسمى صفراء والصغرى صفيراء والكبرى هى التى ذهبت به وتزوجها (قوله جزاء سقيك) اشارة الى أن ما مصدرية لا موصولة لان ما يستحق عليه الاجر فعله لا ما سقاه اذ هو الماء المباح وقوله ولعل موسى عليه الصلاة والسلام انما أجابها بالذهاب الى أبيها اذ دعته يعنى أن مثله لا يليق به أخذ الاجر على ما تبرع به من المعروف فاجابته ليست لاخذه بل لما ذكر ويستظهر بمعنى يستعين ويتقوى وقوله هذه عادتنا يعنى ليس ما بذلناه أجرا بل قرى على عادتنا فيه (قوله من فعل معروفا وأهدى بشئ) ضمنه معنى المقابلة أى قوبل بشئ على وجه الهدية والجواب الاول مبنى على منع قبوله البر فى مقابلة المعروف وهذا مبنى على تسليم قبوله بعد العمل اذا كان على طريق الهدية وفى الكشاف ان طلب الاجر للضرورة غير منكر وأما الاستشهاد عليه بقوله لو شئت لتخذت عليه أجرا فليس بمناسب لانه من قبيل الاستئجار وما نحن فيه ليس كذلك (قوله تعليل) لان الجملة المصدرة بان فى جواب سؤال عن سبب قولها استأجره وقوله شائع يعنى انه عام جار مجرى المثل وتعريف القوى الامين للجنس أى من كان كذلك لائق بالاستئجار وقوله وللمبالغة فيه أى فى التعليل أو الدليل ووجه الاستدلال اندراجه تحته (قوله جعل خير اسما) لان مع ان الظاهر فيه أن يكون خبرا أما ان كانت من المضاف اليها نكرة فظاهر لان فيه اخبارا عن النكرة بالمعرفة وهو خلاف الظاهر وان جوزوه فى اسمى التفضيل والاستفهام وكذا ان كانت موصولة وقلنا اضافة أفعل التفضيل لفظية لا تفيد تعريفا كما هو أحد قولين للنحاة فيه أو لان المعرف باللام أعرف من الموصول وما أضيف اليه أو لان المقصود بالافادة كونه خيرا من غيره فصدر للاهتمام به والمبالغة فى خيريته وأنها أتم الكمال المبنى عليها غيرها المفروغ منها فتأمل (قوله وذكر الفعل بلفظ الماضى) ولم يقل تستأجر مع أنه الظاهر لانه جعله لتحققه وتجربته كما ذكر فى المروى بعده بمنزلة ما مضى وعرف قبل واقلال الحجر رفعه كما مر وصوب رأسه بمعنى خفضها لئلا ينظر اليها كما أنه أمرها بالمشى خلفه فى ذهابه معها (قوله هاتين) فيه ايماء الى أنه كانت له بنات أخر غيرهما وقد قال البقاعى ان له سبع بنات كما فى التوراة ولا وجه للمشاحة فيه فان مثله زهرة لا يحتمل الفرك وقوله ان تأجر نفسك منى فيه اشارة الى أنه يتعدى الى مفعولين حذف أحدهما هنا وأنه يتعدى الى الثانى بنفسه وبمن وقوله أو تكون لى أجيرا كقولهم أبوته اذا كنت له أبا وهو بهذا المعنى يتعدى لواحد وقوله أو تثيبنى فالمراد التعويض أى تجعلها أجرى على التزويج يريد المهر ومنه أجره الله على ما فعل فهو مأجور وقوله ومفعول به على الثالث ويجوز فيه الظرفية أيضا بحذف المفعول أى تعوضنى خدمتك وعملك فى ثمانى حجج والرعية بكسر الراء رعى الغنم وقوله فاتمامه الخ اشارة الى أنه خبر مبتدا محذوف والجملة جواب الشرط (قوله وهذا استدعاء العقد الخ) أى دعاء وواعده على عقد سيقع بدليل قوله أريد أن أنكحك فلا يرد عليه أن الابهام فى المرأة المزوجة غير صحيح وعلى الخدمة ومنافع الحر عندنا أيضا خصوصا ومدتها غير معينة هنا والخدمة أيضا ليست لها بل لابيها فكيف صح كونها مهرا وحاصله ان هذا الكلام

وقيل معناه انى لما أنزلت الى من خير الدين صرت فقيرا فى الدنيا لانه كان فى سعة عند فرعون والغرض منه اظهار التبجح والشكر على ذلك (فجاءته احداهما تمشى على استحياء) أى مستحية متخفرة قيل كانت الصغرى منهما وقيل الكبرى واسمها صفوراء أو صفراء وهى التى تزوجها موسى عليه السلام (قالت ان أبى يدعوك ليجزيك) ليكافئك (أجر ما سقيت لنا) جزاء سقيك لنا ولعل موسى عليه الصلاة والسلام انما أجابها ليتبرك برؤية الشيخ ويستظهر بمعرفته لا طمعا فى الاجر بل روى أنه لما جاءه قدم اليه طعاما فامتنع عنه وقال انا أهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا حتى قال له شعيب عليه الصلاة والسلام هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا هذا وان كل من فعل معروفا وأهدى بشئ لم يحرم أخذه (فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين) يريد فرعون وقومه (قالت احداهما) يعنى التى استدعته (يا أبت استأجره) لرعى الغنم (ان خير من استأجرت القوى الامين) تعليل شائع يجرى مجرى الدليل على أنه حقيق بالاستئجار وللمبالغة فيه جعل خير اسما وذكر الفعل بلفظ الماضى للدلالة على أنه أمين مجرب معروف روى أن شعيبا قال لها وما أعلمك بقوته وأمانته فذكرت اقلال الحجر وانه صوب رأسه حين بلغته رسالته وأمرها بالمشى خلفه (قال انى أريد أن أنكحك احدى ابنتى هاتين على أن تأجرنى) أن تأجر نفسك منى أو تكون لى أجيرا أو تثيبنى من أجرك الله (ثمانى حجج) ظرف على الاولين ومفعول به على الثالث باضمار مضاف أى رعية ثمانى حجج (فان أتممت عشرا) عملت عشر حجج (فمن عندك) فاتمامه من عندك تفضلا لا من عندى الزاما عليك وهذا استدعاء العقد لا نفسه فلعله جرى على أجرة معينة أو بمهر آخر

أو برعية والاجل الاول ووعده أن يوفى الآخر ان تيسر له قبل العقد وكانت الاغنام للمزوجة مع أنه يمكن اختلاف الشرائع فى ذلك (وما أريد أن أشق عليك) بالزام اتمام العشر أو المناقشة فى مراعاة الاوقات واستيفاء الاعمال واشتقاق المشقة من الشق فان ما يصعب عليك يشق عليك اعتقادك فى اطاقته ورأيك فى مزاولته (ستجدنى ان شاء الله من الصالحين) فى حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالمعاهدة (قال ذلك بينى و بينك) أى ذلك الذى عاهدتنى فيه قائم بيننا لا نخرج عنه (أيما الاجلين) أطولهما أو أقصرهما (قضيت) وفيتك اياه (فلا عدوان علىّ) لا تعتدى علىّ بطلب الزيادة فكما لا أطالب بالزيادة على العشر لا أطالب بالزيادة على الثمان أو فلا أكون معتديا بترك الزيادة عليه كقولك لا اثم علىّ وهو أبلغ فى اثبات الخيرة وتساوى الاجلين فى القضاء من أن يقال ان قضيت الاقصر فلا عدوان علىّ وقرئ أيما كقوله

تنظرت نصرا والسماكين أيهما
علىّ من الغيث استهلت مواطره

وأىّ الاجلين ما قضيت فتكون ما مزيدة لتأكيد الفعل أى أىّ الاجلين جردت عزمى لقضائه وعدوان بالكسر (والله على ما نقول) من المشارطة (وكيل) شاهد حفيظ (فلما قضى موسى الاجل وسار بأهله) بامرأته روى أنه قضى أقصى الاجلين ومكث بعد ذلك عنده عشرا أخر ثم عزم على الرجوع (آنس من جانب الطور نارا) أبصر من الجهة التى تلى الطور (قال لاهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بخبر) بخبر الطريق (أو جذوة) عود غليظ سواء كان فى رأسه نار أو لم يكن قال

باتت حواطب ليلى يلتمسن لها
جزل الجذى غير خوار ولا دعر

وقال آخر

وألقى على قيس من النار جذوة
شديدا عليه حرها والتهابها

ولذلك بينه بقوله (من النار) وقرأ عاصم بالفتح وحمزة بالضم وكلها لغات

وعد معلق بشرط والمهر شئ آخر وقوله أو برعية جواب آخر عن الثانى أى هو برعيه والتزوج على الرعى جائز عند الشافعى وكذا عندنا كما يفهم من الهداية قيل وهو مراد من قال بالاجماع ومن قال انه خاص بغير مذهب الحنفية لم يصب اذ الخلاف فى الخدمة غير الرعية فانها مستثناة لانها قيام بأمر الزوجية لا خدمة صرفة وقوله والاجل الاول عطف على رعية أى جرى لكل منهما فيندفع الفسادان الاولان وفى أكثر النسخ أو برعية الاجل بالاضافة وهى على معنى اللام أو فى (قوله ووعده الخ) الجملة حالية بتقدير قد أو معطوف على جرى وفاعله ضمير موسى عليه الصلاة والسلام وقوله وكانت الخ جواب عن أنه ليس خدمة لها على تسليم صحته وكذا ما بعده وهو عليه منسوخ وقال الجصاص يستدل به على جواز الزيادة فى العقود وقوله فى ذلك أى جميع ما ذكر من التزوج على الخدمة لغير الزوجة والابهام فى المزوجة وأما فى المهر فيجوز كما هو مبين فى الفروع ولا يرد أن ما قص من الشرائع السالفة من غير انكار فهو شرع لنا لانه على الاطلاق غير مسلم (قوله واشتقاق المشقة الخ) وهى ما يصعب تحمله من الشق بفتح الشين وهو فصل الشئ الى شقين يعنى أنه مشق الاعتقاد والرأى لتردده فى تحمله وعدمه والمزاولة المباشرة وكذا الشقاق وقوله فى حسن المعاملة أو هو مطلق وقوله ان شاء الله للتبرك لا للتعليق لتحقق صلاحه والمراد اتكاله على الله وتوفيقه فيه وقوله لا نخرج عنه أى لا تزيد أنت ولا أنقص أنا فيه ولا وجه لما قيل ان الاظهر لا تخرج عنا (قوله لا تعتدى علىّ) بيان لحاصل المعنى لا لان علىّ متعلق بعدوان اذ لو كان كذلك وجب نصبه على الصحيح بل هو خبر له اذ صلة المصدر تقع خبرا له خاصة ولا يصح ذلك فى الصفة كما حققه الرضى وقوله بطلب الزيادة أى لا يعتدى غيرى علىّ بطلب الزيادة على أىّ الاجلين اخترته (قوله أو فلا أكون معتديا) هذا هو الصحيح وما وقع فى نسخ متعديا تحريف لعدم مناسبته وقوله بترك الزيادة أى بسبب ترك الزيادة على أحد الاجلين والمراد نفى العدوان عن نفسه أى لا يقع علىّ عدوان كقولك لا اثم علىّ ولا تبعة علىّ وهذا كالوجه الذى قبله والفرق بينهما دقيق وقوله وهو أى ما وقع فى النظم أبلغ أى فى الوجهين لجعله طلب الزيادة كطلب التتميم فى انه عدوان فهو اثبات للخيرة بينة وهو من تنصيصه على الاجلين (قوله وقرئ أيما) بتسكين الياء من غير تشديد وهذه القراءة للحسن وهى شاذة والبيت المذكور من شعر للفرزدق يمدح به نصر بن سيار وتنظرت بمعنى انتظرت والسماكان كوكبان أحدهما أعزل والآخر رامح وهما من الانواء واستهل بمعنى انصب كهل والغيث المطر الكثير المتتابع والمواطر جمع ماطرة وهى السحابة يعنى أنه انتظر الممدوح وجوده وأحد الانواء الماطرة ولم يفرق بينهما وهذا تشبيه بليغ على نهج تجاهل العارف وقوله وأىّ الاجلين أى قرئ به وقوله لتأكيد الفعل اشارة الى أنه فى المشهورة لتأكيد المفعول وقوله جردت عزمى مكنية وتخييلية على تشبيه العزم بالسيف وقوله وعدوان أى وقرئ عدوان ولم يلتفتوا الى جعل ما نافية فى الثانية وان صح ليتوافق معنى القراءتين (قوله شاهد حفيظ) أى مطلع وحافظ وقوله شاهد بيان لتعديه بعلى لتضمينه معنى شاهد وقال الراغب يقال توكلت عليه أى اعتمدت والفاء فى فلما قيل انها فصيحة وقوله بامرأته لانه يكنى عنها بالاهل وقوله من الجهة الخ فليس المراد به بعض الجبل كما هو المتبادر (قوله عود الخ) الجذوة مثلثة وبها قرئ كما سيأتى والحواطب جمع حاطبة وهى الجارية التى تجمع الحطب ويلتمسن أى يطلبن ولها وقع فى نسخة بدله بها والجزل بجيم وزاء معجمة هو الحطب اليابس والجذى بكسر الجيم جمع جذوة والخوار الضعيف الهش والدعر بفتح الدال وكسر العين المهملتين والراء المهملة الردئ الكثير الدخان ومنه الداعر والحواطب ان كان المراد بها الخدم فظاهر وان أراد النمامات فالمراد لا يجدن لها مساوى كما فى الكشف وهو شاهد على اطلاقه على العود من غير نار والبيت الآخر لما فيه النار وقيس فيه اسم قبيلة ولذا قال عليها وهو استعارة لما لحقها من الفتنة التى كأنها نار متوقدة وقوله ولذلك أى لكونه يطلق على ما فيه نار وغيره احتاج الى البيان وجعلها نفس النار مبالغة وان كانت من ابتدائية أو المراد ما احترق لانه يطلق عليه فى العرف

وقوله تستدفؤن بدل على أنهم أصابهم برد (قوله أتاه النداء الخ) قيل مسموعه كلام لفظي مخلوق في الشجرة بلا اتحاد وحلول وأما قوله أنا وان كان كل أحد يشير به الى نفسه فليس المعنى به محل لفظه كما لا يخفى وعلى قول الغزالي انه سمع كلامه النفسي بلا صوت كما نرى ذاته بلا كيف فقوله من شاطئ الوادي حال من ضمير موسى المستتر في نودي أي قريبا منه أو كائنا فيه لان من تردبمعنى في كقوله ماذا خلقوا من الارض ويجوز أن تكون ابتدائية فعلى الاول اختصاصه باسم الكليم لكونه على خلاف المعتاد وعلى الثاني ظاهر (قوله من الشاطئ الايمن) اشارة الى أن الايمن صفة الشاطئ لا الوادي وأنه وقع عن يمين موسى عليه الصلاة والسلام في مسيره فلذا وصف به وأنه ضد الايسر لا الاشأم وقد جوزه فيما سبق وعليه فيجوز كونه وصفا للشاطئ أو للوادي وليس الكلام مسموعا من جميع الجهات كما مر وقوله متصل بالشاطئ أي حال منه وقوله من الشجرة هو بدل على الوجهين السابقين بدل اشتمال سواء كان الكلام لفظيا أو نفسيا وقد جوز تعلقه بالبقعة المباركة على أن ابتداء بركتها من الشجرة فليتأمل وقوله بدل من شاطئ بالتنوين لان الشجرة بدل من شاطئ لكن أعيد الجار معها لان البدل على تكرار العامل أو بالاضافة على أن الجار والمجرور بدل من الجار والمجرور وقوله لانها الخ اشارة الى وجه الاشتمال وأنه قد يكون باشتمال المبدل منه على البدل وعكسه كسرق زيد ثوبه ونابتة بالنون من النبات وقد قيل انه بالمثلثة أيضا وقوله أي ياموسى اشارة الى أن أن تفسيرية ويجوز أن تكون مخففة من الثقيلة والاصل بأنه والضمير للشأن (قوله وان خالف الخ) أي في بعض ألفاظه لانه حكاية بالمعنى وذهب الامام الى أنه حكى في كل من هذه السورة بعض ما اشتمل عليه النداء لان مطابقته تحتاج الى تكلف ما وكون النداء بأنا لا يقتضي كونه تعالى في الجانب أو الشجرة لتنزهه عن المكان الا أن الـتعبير بأنا فيه نفسك وليست النفس محل أنا وان لم تكن مجردة (قوله فألقاها الخ) يعني أن الفاء فيه فصيحة وقبلها مقدر يعلم من السياق والسباق وما قيل من أنه لا دلالة فيه على صيرورتها ثعبانا وأنه انما كان فيما جرى بينه وبين فرعون لا في وقت الايناس ليس بشئ (قوله في الهيئة والجثة أو في السرعة) قد مر أن مثله للتوفيق بين ما ورد في الآيات من كونها جانا وثعبانا وحية فقوله في الهيئة والجثة اشارة الى أن لها أحوالا مختلفة تدق فيها وتغلظ وما بعده اشارة الى أن التشبيه باعتبار سرعة حركتها وخفتها فلا ينافيه قوله في بيان الجمل المطوية فصارت ثعبانا واهتزت بناء على الثاني وعلى الاول أيضا بناء على أن الجان يطلق على ما عظم منها على أنه لم يقل فاذا هي جان حتى ينافيه كما توهم فتأمل وقوله نودي اشارة الى تقديره ليرتبط بما قبله والمخاوف ما يخاف منه جمع مخافة وقوله فانه لا يخاف الخ تفسير للآمنين بالمرسلين والعيب البرص والبهق (قوله بديك المبسوطتين الخ) يشير الى أن الجناح بمعنى اليد استعارة وأنه وان أفرد فالمراد به كلتاهما كما يقال مشى برجله ونظر بعينه وقوله تتقي الخ حال مبين لبسط اليد المأمور بتركه بالضم وقوله بادخال اليمنى الخ بيان للضم متعلق باضمم (قوله فيكون تكريرا) حتى كأن وقوع الادخال في الجيب مرتين فالاول لاظهار الجراءة والثاني ليخرج يده بيضاء لابداء معجزة وقوله في وجه العدو خبر واظهار جراءة مفعول له أو هو حال من اسم يكون واظهار خبر وقوله مبدأ خبر مبتدا مقدر أي وهذا أو هو معطوف على اظهار فيكون ذلك اشارة الى مجموع الذكرين فتدبر (قوله ويجوز أن يراد الى آخره) يعني أنه استعارة تمثيلية من فعل الطائر عند هذه الحالة في الاصل ثم كثر استعماله في التجلد وضبط النفس حتى صار كناية عنه ومثلا وعلى هذا هو تتميم لقوله انك من الآمنين كما في شروح الكشاف وقيل الوجه أن يقال عند خروج يده بيضاء وأورد على الاول أنه لا وجه لتأخيره عليه عن قوله اسلك الخ ولا لاستعارة الجناح والعدول عن الضمير اذ الظاهر اضممها وقيل انه مع أنه أخذه من البقاعي مخالف لما اختاره في طه من أن الكناية بالسوء عن البرص غير محتاج له في مقام الاعجاز والتكريم وأما قوله لا وجه لتأخيره فكفانا مؤنته الشارح الطيبي واستعارة الجناح وجهها معلوم مما ذكره المصنف

(لعلكم تصطلون) تستدفؤن بها (فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن) أتاه النداء من الشاطئ الايمن لموسى (في البقعة المباركة) متصل بالشاطئ أو صلة لنودي (من الشجرة) بدل من شاطئ بدل الاشتمال لانها كانت نابتة على الشاطئ (أن ياموسى) أي ياموسى (اني أنا الله رب العالمين) هذا وان خالف ما في طه والنمل لفظا فهو طبقه في المقصود (وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز) أي فألقاها فصارت ثعبانا واهتزت فلما رآها تهتز (كأنها جان) في الهيئة والجثة أو في السرعة (ولى مدبرا) منهزما من الخوف (ولم يعقب) ولم يرجع (ياموسى) نودي ياموسى (أقبل ولا تخف انك من الآمنين) من المخاوف فانه لا يخاف لدي المرسلون (اسلك يدك في جيبك) أدخلها (تخرج بيضاء من غير سوء) عيب (واضمم اليك جناحك) يديك المبسوطتين تتقي بهما الحية كالخائف الفزع بادخال اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس أو بادخالهما في الجيب فيكون تكرير الغرض آخر وهو أن يكون ذلك في وجه العدو واظهار جراءة ومبدأ لظهور معجزة ويجوز أن يراد بالضم التجلد والثبات عند انقلاب العصا حية استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه واذا أمن واطمأن ضمهما اليه

(من الرهب) من أجل الرهب أى اذا عراك الخوف فافعل ذلك تجلدا وضبطا لنفسك وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وأبو بكر بضم الراء وسكون الهاء وقرئ بضمهما وقرأ حفص بالفتح والسكون والكل لغات (فذانك) اشارة الى العصا واليد وشدده ابن كثير وأبو عمرو ورويس (برهانان) حجتان وبرهان فعلان لقولهم أبره الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم بره الرجل اذا ابيض ويقال برهاء وبرهرهة للمرأة البيضاء وقيل فعلال لقولهم برهن (من ربك) مرسلا بهما (الى فرعون وملئه انهم كانوا قوما فاسقين) فكانوا أحقاء بأن يرسل اليهم (قال رب انى قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون) بها (وأخى هرون هو أفصح منى لسانا فأرسله معى ردأ) معينا وهو فى الاصل اسم ما يعان به كالدفء وقرأ نافع ردا بالتخفيف (يصدقنى) بتلخيص الحق وتقرير الحجة وتزييف الشبهة (انى أخاف أن يكذبون) ولسانى لا يطاوعنى عند المحاجة وقيل المراد تصديق القوم لتقرير هرون وتوضيحه لكنه أسند اليه اسناد الفعل الى السبب وقرأ عاصم وحمزة يصدقنى بالرفع على أنه صفة والجواب محذوف (قال سنشد عضدك بأخيك) سنقويك به فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الامور ولذلك يعبر عنه باليد وشدتها بشدة العضد (ونجعل لكما سلطانا) غلبة أو حجة (فلا يصلون اليكما) باستيلاء أو حجاج (بآياتنا) متعلق بمحذوف أى اذهبا بآياتنا أو بنجعل أى نسلطكما بها أو بمعنى لا يصلون أى تمتنعون منهم أو قسم جوابه لا يصلون أو بيان للغالبون فى قوله (أنتما ومن اتبعكما الغالبون) بمعنى أنه صلة لما بينه أو صلة له على أن اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذى (فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى) سحر تختلقه لم يفعل قبل مثله أو سحر تعلمه ثم تفتريه على الله أو سحر موصوف بالافتراء كسائر أنواع السحر (وما سمعنا بهذا) يعنون السحر أو ادعاء النبوة (فى آبائنا الاولين) كائنا فى أيامهم

ووجه العدول أن المراد بالجناح يداه لا احداها كما فى الاول وفيه بحث والرهب الخوف والرعب (قوله من أجل الرهب) اشارة الى أن من تعليلية وقوله تجلدا وضبطا على التفاسير لا على الاخير كما يتوهم وقوله اشارة الخ والتذكير لمراعاة الخبر وقوله وشدده الخ وهى لغة فيه فقيل انه عوض من الالف المحذوفة نونا وأدغمت وقال المبرد انه بدل من لام ذلك كأنهم أدخلوها بعد نون التثنية ثم قلبت اللام نونا لقرب المخرج وأدغمت وكان القياس قلب الاولى لكنه حوفظ على علامة التثنية والبرهان اذا كان مشتقا من البره وهو البياض فهو كما يقال حجة بيضاء واذا كان من البره بمعنى القطع فهو أظهر ولا يقال فى فعله برهن لانها مولدة بنوها من لفظه على ما عليه الاكثر (قوله مرسلا) اشارة الى أن الى فرعون متعلق بحال مقدرة وقيل تقديره اذهب الى فرعون وقوله كالدفء أى ما يتدفأ به من اللباس والغطاء وقوله بالتخفيف أى بفتح الدال من غير همز وقد جوز فى هذه القراءة كونه منقوصا بمعنى زيادة من رديت عليه اذا زدت (قوله بتلخيص الحق الخ) يعنى ليس المراد بقوله يصدقنى مجرد قوله له صدقت أو أخى صادق لانه لا يحتاج الى فصاحة اذ سحبان وباقل فيه سواء وتصديق الغير بمعنى اظهار صدقه كما يكون بقولك هو صادق يكون بتأييده بالحجج ونحوها كتصديق الله للانبياء عليهم الصلاة والسلام بالمعجزة ولا حاجة الى ادعاء أن فيه تجوزا فى الطرف أو فى الاسناد الى السبب كما فى الكشاف لان المراد يصدق من أرسلت اليه بما يقيمه هرون من الحجج ويزيله من الشبه بدليل قوله انى أخاف أن يكذبون ولا يخفى ان صدقه معناه اما قال انه صادق أو اعتقد صدقه فاطلاقه على غيره الظاهر أنه مجاز فتأمله وقوله على أنه صفة أى لقوله ردأ وقوله والجواب محذوف لا حاجة اليه اذ الامر لا يلزم أن يكون له جواب (قوله سنقويك به) هو المعنى المراد منه والشد التقوية والعضد من اليد معروف فهو اما كناية تلويحية عن تقويته لان اليد تشتد بشدة العضد والجملة تشتد بشدة اليد ولا مانع من الحقيقة كما توهم أو استعارة تمثيلية شبه حال موسى عليه الصلاة والسلام فى تقويته بأخيه بحال اليد فى تقويتها بيد شديدة ويجوز فيه وجوه أخر وكلام المصنف فيه ميل الى الاول ويحتمل أن يريد أنه مجاز بعلاقة السببية بمرتبتين كما قيل فى تبت يدا أبى لهب فى وجه (قوله باستيلاء أو حجاج) لما كان قوله سنشد الخ استئنافا للبيان اجابة مطلوبه تأوله ببيان أن قواه بأخيه فهو راجع لقوله أرسله معى الخ وقوله ونجعل لكما سلطانا راجع الى قوله انى أخاف أن يكذبون ولذا فسره بغلبة الحجة وقوله فلا يصلون تفريع على ما حصل له من مراده بأنهم لا يصلون اليهما بقهر ولا الزام حجة وهو المراد من الحجاج لانه مصدر حاجه محاجة وحجاجا فلا غبار عليه ويحتمل أن يكون قوله باستيلاء راجعا الى غلبة وحجاج الى حجة على اللف والنشر (قوله أى نسلطكما بها) فيه اشارة الى جواز تعلقه بسلطان لما فيه من معنى التسلط والغلبة وقوله أو بمعنى لا يصلون لا بحرف النفى لان تعلق الجار به خلاف الظاهر وان جوزوه وقال تمتنعون دون تمتنعان لان المراد أنتما ومن اتبعكما وقوله جوابه لا يصلون أى مقدرا لا المذكور قبله لان جواب القسم لا يتقدمه ولا يقترن بالفاء أيضا وقوله بيان للغالبون أى لسببه فقوله بمعنى أنه صلة لما بينه أى لمقدر فسره فى قوله بيان للغالبون تسمح وقوله اللام فيه للتعريف اما على رأى المازنى أو لانه أريد به الثبوت وهذا بناء على أن ما فى حيز الموصول لا يتقدمه ولو ظرفا فان قلنا بالتوسع فيه فلا اشكال فيه وتقدمه اما للفاصلة أو للحصر (قوله سحر تختلقه) الاختلاق تفسير للافتراء فليس بمعنى الكذب وقوله أو سحر تعلمه أى تتعلمه من غيرك ثم تنسبه الى الله كذبا فالافتراء بمعنى الكذب لا بمعنى الاختلاق وقوله موصوف بالافتراء أى من شأنه ذلك فانه تخييل لا حقيقة له فالصفة مؤكدة لا مخصصة كما فى الوجهين السابقين فالافتراء ليس على حقيقته على هذا وفى الوجه الاول لانه من صفات الاقوال وهو غير لازم فى السحر (قوله يعنون السحر) أى نوعه أو ما صدر من موسى عليه الصلاة والسلام ففيه مضاف مقدر أى بمثل هذا وقوله أو ادعاء النبوة اما تعمد للكذب وعناد بانكار النبوات وان كان عهد يوسف قريبا منهم أو لانهم لم يؤمنوا به أيضا وقوله كائنا فى أيامهم اشارة الى أنه حال من

هذا

(وقال موسى ربى أعلم بمن جاء بالهدى من عنده) فيعلم أنى محق وأنتم مبطلون وقرأ ابن كثير قال بغير واو لانه قال ما قاله جوابا لمقالهم ووجه العطف أنّ المراد حكاية القولين ليوازن الناظر بينهما فيميز صحيحهما من الفاسد (ومن تكون له عاقبة الدار) العاقبة المحمودة فانّ المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هى الجنة لانها خلقت مجازا الى الآخرة والمقصود منها بالذات هو الثواب والعقاب انما قصد بالعرض وقرأ حمزة والكسائى يكون بالياء (انه لا يفلح الظالمون) لا يفوزون بالهدى فى الدنيا وحسن العاقبة فى العقبى (وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى) نفى علمه باله غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضى الجزم بعدمه ولذلك أمر ببناء الصرح ليصعد اليه ويتطلع على الحال بقوله (فأوقد لى يا هامان على الطين فاجعل لى صرحا لعلى أطلع الى اله موسى) كأنه توهم أنه لو كان لكان جسما فى السماء يمكن الترقى اليه ثم قال (وانى لأظنه من الكاذبين) أو أراد أن يبنى له رصدا يترصد منها أوضاع الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على بعثة رسول وتبدل دولة وقيل المراد بنفى العلم نفى المعلوم كقوله تعالى أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض فانّ معناه بما ليس فيهن وهذا من خواص العلوم الفعلية فانها لازمة لتحقق معلوماتها فيلزم من انتفائها انتفاؤها ولا كذلك العلوم الانفعالية قيل أوّل من اتخذ الآجر فرعون ولذلك أمر باتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظيم ولذلك نادى هامان باسمه بيا فى وسط الكلام (واستكبر هو وجنوده فى الارض بغير الحق) بغير استحقاق (وظنوا أنهم الينا لا يرجعون) بالنشور وقرأ نافع وحمزة والكسائى بفتح الياء وكسر الجيم (فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم) كما مرّ بيانه وفيه فخامة وتعظيم لشأن الآخذ واستحقار للمأخوذين كأنه أخذهم مع كثرتهم فى كف وطرحهم فى اليم ونظيره وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه (فانظر) يا محمد (كيف كان عاقبة الظالمين) وحذر قومك عن مثلها (وجعلناهم أئمة) قدوة للضلال بالحمل على الاضلال

هذا بتقدير مضاف والعامل فيه سمعنا أو التقدير بوقوع هذا والجارّ والمجرور متعلق بذلك المقدر (قوله لانه قال الخ) أى هو جواب لقولهم انه سحر فيكون مستأنفا اذ الجواب لا يعطف بواو ولا غيرها وقوله أنّ المراد الخ فالعطف فى الحكاية الجامعة للقولين لينظر المحكى له حالهما وقوله العاقبة المحمودة أى لا مطلق العاقبة لانها لكل أحد وقوله مجازا أى طريقا كما يقال الدنيا قنطرة الآخرة وهذا بيان لتخصيص العاقبة بالمحمودة وان كانت عامّة وأمّا اللام فلا دلالة لها على ذلك لانه يقال له عاقبة ذميمة كما فى الانتصاف وقوله والمقصود منها أى من الدنيا أو الآخرة لانّ أصل الخلق انما خلقوا لطاعة الله ومعرفته فالفرد الكامل من عاقبتهم ذلك فتنصرف اليه والعقاب جاء بالعرض لانه لعدم ما طلب منهم وخلقوا له والاعتراض على هذا من التغيير فى وجوه الحسان (قوله لا يفوزون بالهدى) بقرينة ربى اعلم بمن جاء بالهدى وحسن العاقبة بما بعده ففيه شبه اللف والنشر الاجمالى (قوله نفى علمه باله غيره) توطئة لما سيأتى من الردّ والصرح البناء العالى والمراد بالطين اللبن الذى يجعل آجرا وقوله فى السماء امّا أنه لشرفه يوهم علوه مكانا من جهله أو لعدم علمه به فى الارض وقوله أو أراد معطوف على قوله يوهم أو على معنى قوله ولذلك أمر ببناء الصرح فانّ معناه أراد أن يبنى صرحا ليصعد اليه والرصد معروف وقوله يترصد منها كان الظاهر منه فكانه أوّله بمنظرة أو منارة وأوضاع الكواكب اقتراناتها وتقابلها بما يدلّ على الاحكام عندهم وهذا الوجه لا يناسب قوله فأطلع الى اله موسى الا أن يريد باله موسى الكواكب أو المراد أطلع على حكم اله موسى فيقدّر مضاف كما فى الوجه الذى قبله وهو بعيد جدّا فتأمّله وسيأتى فى سورة المؤمن وجه آخر (قوله وقيل المراد بنفى العلم نفى المعلوم الخ) هو ردّ على الزمخشرى والمراد بالعلم الفعلى ما كان سببا لوقوع معلومه والانفعالى خلافه وحاصله أنّ عدم العلم بالشئ لا يدلّ على عدمه لا سيما علم شخص واحد انفعالى وقدرته فى الكشف بأنّ مراده أنّ عدم الوجود سبب لعدم العلم بالوجود فى الجملة فأطلق السبب وأريد المسبب لا أنّ بينهما ملازمة كلية ولا يشترط فى فنّ البلاغة اللزوم العقلى بل العادى والعرفى كاف أيضا ومثل لا أعلم كذا بمعنى لم يوجد شائع فى لسان العامّة والخاصة ولذا قال الفقهاء اذا قال المزكى لا أعلم كان تزكية مع أنه علم انفعالى كيف لا وهو يدّعى الالهية والظاهر أنه كناية لا مجاز وأمّا كون قوله أطلع الى اله موسى يدلّ على الوجود فينافى هذا الوجه ولذا ضعفه المصنف فيدفعه أنه انما ينافيه لو لم يكن على طريق التسليم والتنزل وقد قيل عليه أيضا انه مشرك يعتقد أنّ من ملك قطرا كان الهه ومعبوده كما مرّ فى الشعراء فادّل أوّل الكلام عليه وجود اله لغير مملكته وما نفاه الههما ولذا قال ما علمت لكم الخ وعلى كل حال فكلام المصنف لا يخلو عن ضعف والذى غرّه فيه كلام صاحب الانتصاف (قوله قيل أوّل من اتخذ الآجر الخ) ما يتضمن تعليم الصنعة قوله أوقد لى يا هامان على الطين فانّ الآجر طين محرق والتعظيم من أمر الوزير بعمل السفلة من ايقاد النار وعمل الطين فلذا ناداه باسمه دون لقبه ووزارته ووسط حرف النداء للتقييد فى الكلام ولم يقل يا هامان أوقد لانّ أفعاله تدلّ على التهاون بغيره ولو قدم النداء لأذن باهتمام مّا (قوله بغير استحقاق) يحتمل أن يريد أنّ الحق بمعنى الاستحقاق فهو مجاز أو هو بيان لحاصل المعنى فهو نقيض الباطل لانّ ادّعاء ما ليس مستحقا باطل وما هو بحق لله ولذا ورد فى الحديث العظمة ازارى والكبرياء ردائى وقوله وظنوا امّا على ظاهره أو عبر عن اعتقادهم بالظنّ تحقيرا لهم وتجهيلا وعلى القراءة بكسر جيم يرجعون هو من رجع اللازم وعلى قراءة الضم من المتعدّى أو هو من الافعال والفاء فى فأخذناهم سببية والمراد أخذ الاهلاك وقوله وفيه فخامة هو من ضمير العظمة والتعبير بالاخذ والاستحقار من النبذ لانه طرح الامر الحقير باطراف اليد ونحوه فنبذناهم تمثيل أو مكنية وتخييلية والمراد أغرقناهم وقوله ونظيره أى فى تعظيم الآخذ وتحقير المأخوذ وسيأتى تفسيره وقوله وحذر الخ بيان للمقصود منه (قوله قدوة للضلال) جمع ضالّ كجهال وجاهل واقتداؤهم بهم بسبب حملهم لهم على الضلال أو بسبب حملنا لهم على الاضلال

كما وقع فى النسخ الصحيحة لانا جعلناهم ضالين مضلين فالجعل هنا بمعنى الخلق وهذا على مذهب أهل السنة من أنّ افعال العباد خيرا وشرّا مخلوقة لله وقد استدلوا بهذه الآية والمعتزلة أوّلوها تارة بأنّ الجعل هنا بمعنى التسمية وتارة بأن جعلهم ضالين مضلين بمعنى خذلانهم ومنعهم من اللطف والتوفيق للهداية واليه أشار بقوله وقيل الخ وهو اشارة الى الردّ على الزمخشرى (قوله موجباتها) بكسر الجيم لانها المدعوّ لها فى الحقيقة فالنار مجاز عن المعاصى التى هى سببها أو فيه مضاف مقدر (قوله من المطرودين) لانه يقال قبحه بمعنى نحاه وأبعده كما ذكره الراغب وغيره من اللغويين ولا تكرر مع اللعنة المذكورة قبله لانّ معناها الطرد أيضا لانّ الاوّل فى الدنيا وهذا فى الآخرة أو ذاك طرد عن رحمته التى فى الدنيا وهذا طرد عن الجنة أو على هذا ارادباللعنة المعنى الثانى مع أنّ من المطرودين معناه أنهم من الزمرة المعروفين بذلك وهو أبلغ وأخص فلا يتوهم فيه تكرار أصلا وعلى التفسير الثانى وهو منقول عن ابن عباس رضى الله عنهما معناه ذوو صور قبيحة سود الوجوه زرق العيون مشوّهون لكن فعل قبح منه لازم فبناء اسم المفعول منه غير ظاهر ولذا أخره مع أنه المتبادر الا أنّ تفسير السلف يدلّ على أنه سمع أيضا (قوله التوراة) وهى أوّل كتاب فصل فيه الاحكام وقوله من بعد ما أهلكنا القرون فائدته على ما فسره به المصنف رحمه الله مع أنه معلوم التنبيه على أنها أنزلت بعد مساس الحاجة اليها كما أنزل القرآن بعد الفترة وانطماس معالم الدين فلا يتوهم أنه لا فائدة فيه وأنّ حقه أن يفسر القرون الاولى بمن لم يؤمن بموسى عليه الصلاة والسلام والثانية بمن آمن به كما قيل (قوله أنوارا) لانّ البصيرة نور القلب كما أنّ البصر نور العين ونصبه على الحالية وقيل انه مفعول له وقوله تبصر بها الحقائق أى تدرك وقوله وهدى الى الشرائع أى هادية لها وهى الطريق الموصلة الى الله وقوله لانهم لو عملوا الخ يعنى عموم رحمتها للناس لا ينافى أنّ ممن نزلت لهم كافر غير مرحوم لانه لو عمل بها كان مرحوما بمقتضى وعده فلا حاجة الى تقدير بسبب أو جعلها مجازا عنه كما قيل وقوله لو عملوا نظرا الى بعضهم اذ منهم أمّة مقتصدة (قوله ليكونوا على حال الخ) يعنى الترجى محال عليه تعالى فهو تمثيل والمراد أنها أنزلت ليكونوا على حالة قابلة للتذكر كحال من يرجى منه الخير والزمخشرىّ جعله استعارة تبعية حيث شبه الارادة بالترجى لكون كل منهما قبل الوقوع والمصنف ردّه بقوله وفيه ما عرفت من لزوم تخلف مراد الله عن ارادته لعدم تذكر الكل الا أن يكون من قبيل اسناد ما للبعض الى الكل وعند المعتزلة الارادة قسمان تفويضية وهى قد تتخلف عن المراد وقسرية وهى لا تتخلف عنه وهى معنى قول الزمخشرىّ اذا أراد الله شيأ كان فلا اشكال فيه أصلا فلا يرد ما ذكر لا رادة أحد الارادتين للقرينة عليه لكنه لم يرتضه لمخالفته للمذهب الحق وقيل الترجى من المخاطبين لا منه تعالى (قوله يريد الوادى) بجانب الغربى أو بالغربى بجعله صفة للمكان أو الوادى أو الطور لان كلا منهما كائن فى الجانب الغربى وطرفه من موسى عليه الصلاة والسلام وقوله أو الجانب الغربى منه أى من الوادى أو الطور ومن ابتدائية أو من مقام موسى ومن بيانية ومغايرته للاوّل أنه مجموع الوادى والطور على الاوّل وعلى هذا بعضه وهو على كل حال من اضافة الموصوف للصفة وقوله الوحى اليه على أنّ الشهادة بمعنى الحضور وعلى ما بعده بمعناها المعروف وقوله وهم السبعون تفسير للشاهدين الذين لم يكن منهم (قوله والمراد الدلالة على أنّ الخ) ولولا هذا لم يفد ما ذكر لانّ ما أخبر به لا يعلم الا بوحى أو مشاهدة أو استفاضة نقل فى مقامه والثانى منتف ضرورة والثالث كذلك لانه لو ثبت علمه غيره من قريش وكذا التعلم من غيره لكنه طوى العلم به أيضا فتعين الاوّل وقوله ولذلك استدرك عنه أى لكون معناه ما ذكر ارتبط به هذا الاستدراك على ما فسره به لانّ المعنى لم تكن حاضرا لكنك علمته بالوحى والسبب تطاول الزمن حتى تغيرت الشرائع والمسبب بعث نبىّ وانزال الوحى عليه والمدد جمع مدّة وهى الزمان وقوله فتطاولت الخ تفسير لقوله فتطاول عليهم العمر وفسره فى الكشاف بقوله فتطاول على آخرهم وهو القرن الذى أنت فيه العمر أى أمد انقطاع الوحى واندرست

وقيل بالتسمية كقوله تعالى وجعلوا الملئكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وقيل بمنع الالطاف الصارفة عنه (يدعون الى النار) الى موجباتها من الكفر والمعاصى (ويوم القيمة لا ينصرون) بدفع العذاب عنهم (وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة) طردا عن الرحمة أو لعن اللاعنين يلعنهم الملائكة والمؤمنون (ويوم القيمة هم من المقبوحين) من المطرودين أو ممن قبح وجوهم (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (من بعد ما أهلكنا القرون الاولى) أقوام نوح وهود وصالح ولوط (بصائر للناس) أنوارا لقلوبهم تبصر بها الحقائق وتميز بين الحق والباطل (وهدى) الى الشرائع التى هى سبل الله تعالى (ورحمة) لانهم لو عملوا بها نالوا رحمة الله (لعلهم يتذكرون) ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر وقد فسر بالارادة وفيه ما عرفت (وما كنت بجانب الغربى) يريد الوادى أو الطور فانه كان فى شق الغرب من مقام موسى أو الجانب الغربى منه والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى ما كنت حاضرا (اذ قضينا الى موسى الامر) اذ أوحينا اليه الامر الذى أردنا تعريفه (وما كنت من الشاهدين) للوحى اليه أو على الوحى اليه وهم السبعون المختارون للميقات والمراد الدلالة على أنّ اخباره عن ذلك من قبيل الاخبار عن المغيبات التى لا تعرف الا بالوحى ولذلك استدرك عنه بقوله (ولكنا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر) أى ولكنا أوحيناه اليك لانا أنشأنا قرونا مختلفة بعد موسى فتطاولت عليهم المدد فحرفت الاخبار وتغيرت الشرائع واندرست العلوم فحذف المستدرك وأقام سببه مقامه

العلوم فوجب ارسالك الخ وهو قريب مما ذكره المصنف الا أنه لااضمار فيما هنا والعمر على تفسيره زمان انقطاع الوحى وعلى ما هنا بمعناه المعروف وحذف المستدرك للايجاز (قوله تقرأ عليهم الخ) فالمراد بالتلاوة القراءة للتعلم كقراءة الدرس فى زماننا لانه المناسب وقوله ولكنا كالاستدراك السابق لكنه لاتجوز فيه والمعنى أن قصة شعيب عليه الصلاة والسلام انما علمتها بالوحى أيضا وقوله لعل المراد به الخ لئلا يتكرر وراعى فيه الترتيب الوقوعى والزمخشرى عكس هذا وتبعه بعض المفسرين وقد قيل انه أولى لانه الانسب بما يلى كلا من الاستدراكين لاسيما وقد فسر الشاهدين بالسبعين المختارين للميقات وهم كانوا معه اذ أعطى التوراة فكان على المصنف أن لايفسره به وتغيير الترتيب الوقوعى لاضير فيه ولذا قدمت قصة مدين وقوله المذكوران فى القصة أى قصة موسى عليه الصلاة والسلام فى هذه السورة وغيرها (قوله ولكن علمناك رحمة) ان كان مفعولا به فالمراد به القرآن وان كان مفعولا له فقوله لتنذر علة للفعل المعلل وأما كونه مصدرا فبعيد وقوله متعلق بالفعل المحذوف هو علمنا وعلى قراءة الرفع فهو صفة ويحتمل تعلقه بالمستدركات كلها على التنازع (قوله لوقوعهم) الضمير لقوما وهذا بناء على أن موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام أرسلا للعرب وأنه ليس بينهما نبى كما ورد لانبى بينى وبين عيسى وما ذكر فى سورة أخرى أن بينهما أربعة أنبياء ثلاثة من بنى اسرائيل وواحد من العرب وهو خالد بن سنان رواية أخرى ذكرها فى محل آخر تكثيرا للفائدة وزمن الفترة مختلف فيه ففى رواية ما ذكره المصنف وفى أخرى عن سلمان الفارسى أنها ستمائة سنة وما بينه وبين اسمعيل عليه الصلاة والسلام أكثر من ألفى سنة وقوله على أن الخ أى هذا بناء الخ أو على للتعليل (قوله لولا الاولى امتناعية) أى تدل على امتناع جوابها لوجود شرطها ولذا أورد هنا اشكال وهو أنه يقتضى اصابتهم بها وقولهم حتى قدروا كراهة أن الخ لدفعه وقال صاحب الانتصاف ان التحقيق أنها انما تدل على أن ما بعدها مانع من جوابها عكس لو فانها تدل على لزوم جوابها لما بعدها والمانع قد يكون موجودا وقد يكون مفروضا وما هنا من الثانى فلا اشكال فيه وان لم يقدر المضاف والتحضيضية هى بمعنى هلا للبعث والحض على وقوع أمر وقوله واقعة خبر بعد خبر وقوله لانها الخ تعليل لكونها تحضيضية ووجه شبهها بالامر ان التحضيض طلب فهو والامر من واد واحد فيجاب بالفاء دون الامتناعية (قوله مفعول يقولوا) بالاضافة وارادة اللفظ أى لولا الخ مقول القول ومفعوله وهو اما منصوب بواقعة ولا يضر فصله بقوله لانها الخ لانه ليس بأجنبى عنه وانما قدم لئلا يطول الفصل بين المعلل وعلته أو خبر لان بترك العاطف فيه فانه جائز أو بدل من الخبر وقوله المعطية معنى السببية أى الدالة عليه والمنبهة صفة للسببية ووقع فى نسخة القول بدون ميم وهما بمعنى هنا ووجه التنبيه أن وجود ما بعد لولا سبب لانتفاء جوابها فيكون هذا سبب السبب فالتصريح فيه بأداة السببية يدل على أنه هو المقصود بها لان المعنى لولا قولهم هذا اذا أصابتهم مصيبة كقوله أن تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى والنكتة فى جعل سبب السبب سببا وعطف السبب الاصلى القريب عليه مزيد العناية بسبب السبب الموجب لتقديمه كما ذكره سيبويه وفيه تنبيه على سببية كل منهما أما الاول فظاهر وأما الثانى فلاقترانه بالفاء كما حققه بعض شراح الكشاف (قوله وأنه لايصدر الخ) أى لايصدر عنهم هذا القول الدال على طلب ارسال الرسل ابتداء وعرضا وليس المراد الطلب فى ذلك بل انكار العقوبة قبل ارسال المنذر بها وهو نكتة لترك الاختصار بالاقتصار على ما هو المقصود بالسببية وهو معطوف على أن المقول وقوله لولا قولهم اذا الخ اشارة الى أن القول هو السبب كما مر وقوله فنتبعها أى الآيات والمراد اتباع من أتى بها وعبر به موافقة للنظم وقوله ما أرسلناك هو الجواب المقدر وهو منفى ونفى النفى اثبات ولذا فسره بقوله انما أرسلناك الخ (قوله يعنى الرسول الخ) ليس المراد ان الآيات بمعنى المرسل مجاز مرسل كما قيل بل انه كناية عنه لان اتباعها تصديق له وقد فسر بنعمل بها أيضا وتبع ما جاءت به وقوله بنوع من المعجزات يعنى ليس المراد به آيات

(وما كنت ثاويا) مقيما (فى أهل مدين) شعيب والمؤمنين به (تتلوا عليهم) تقرأ عليهم تعلما منهم (آياتنا) التى فيها قصتهم (ولكنا كنا مرسلين) اياك ومخبرين لك بها (وما كنت بجانب الطور اذ نادينا) لعل المراد به وقت اعطائه التوراة وبالاول حين استنبأه لانهما المذكوران فى القصة (ولكن) علمناك (رحمة من ربك) وقرئت بالرفع على هذه رحمة من ربك (لتنذر قوما) متعلق بالفعل المحذوف (ما أتاهم من نذير من قبلك) لوقوعهم فى فترة بينك وبين عيسى وهى خمسمائة وخمسون سنة أو بينك وبين اسمعيل على أن دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببنى اسرائيل وما حواليهم (لعلهم يتذكرون) يتعظون (ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا) لولا الاولى امتناعية والثانية تحضيضية واقعة فى سياقها لانها انما أجيبت بالفاء تشبيها لها بالامر مفعول يقولوا المعطوف على تصيبهم بالفاء المعطية معنى السببية المنبهة على أن القول هو المقصود بأن يكون سببا لانتفاء ما يجاب به وأنه لايصدر عنهم حتى تلجئهم العقوبة والجواب محذوف والمعنى لولا قولهم اذا أصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم ربنا هلا أرسلت الينا رسولا يبلغنا آياتك فنتبعها ونكون من المصدقين ما أرسلناك أى انما أرسلناك قطعا لعذرهم والزاما للحجة عليهم (فنتبع آياتك) يعنى الرسول المصدق بنوع من المعجزات

مخصوصة وقيل المراد القرآن وتنوين نوع للتعظيم وقوله ونكون من المؤمنين أى المخلصين المهودين أوهو تفسير لما عطف عليه وقوله جاءهم الحق أى الامر الحق من المعجزات أو الرسول وقوله أوتى نائب فاعله ضمير لرسول المعلوم من السياق وقوله جملة حال من الكتاب والاقتراح الطلب تحكما ولذا فسره بقوله تعنتا وهو طلب الزلة كما فى المصادر واقتراحا مفعول له لقالوا أو حال من فاعله (قوله يعنى أبناء جنسهم الخ) لما كان الضمير فى قوله قالوا لولا أوتى مثل ما أوتى موسى لكفار العرب كان ضميراً ولم يكفروا أمثاله أيضا لئلا تفكك الضمائر وهم لم يكفروا من قبل بما أوتى موسى أوله بقوله يعنى أبناء جنسهم الخ أى الضمير راجع لجنس الكفرة المعاندين المتعنتين بالاقتراح وما يصدر عن بعض افراد جنس كأنه صادر عن البعض الآخر لاتحاد مذهبهم وآرائهم فالضمير راجع الى جنس الكفرة المعلوم من السياق وهؤلاء لدخولهم فيهم كان كضميرهم خاصة أوهو بتقدير مثل فقوله من قبل يصح أن يتعلق بيكفروا أو بأوتى أو الاسناد مجازى والضمير لهم خاصة لكنه لما صدر عن بعض أبناء جنسهم ممن كان بينهم و بينه ملابسة أسند اليهم فكفرهم كفرهم ولا يخفى ما فيه من التكلف (قوله وكان فرعون عربيا من أولاد عاد) وهم من العرب وعن الحسن كان للعرب أصل فى أيام موسى عليه الصلاة والسلام فمعناه عليه أو لم يكفر آباؤهم فكان هذا اشارة الى ما ذكر ولذا وقع فى نسخة أو كان والظاهر أنه ليس وجها مستقلا وانما هو تأكيد للملابسة المذكورة ولا يخفى بعده أيضا وهذه رواية والاخرى انه قبطى وهو المشهور (قوله يعنون موسى وهرون) فهو بيان لكفر من قبلهم بموسى وقوله أو موسى ومحمدا على أن من كفر بموسى أهل مكة على ما روى فى الكشاف انهم أرسلوا اليهود فسألوهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا ان نعته وصفته فى كتابهم فلما أخبروا بذلك قالوا ساحران تظاهرا وعلى هذا لاتكلف فى كون الضمير قبله لكفار مكة وقوله من قبل متعلق بأوتى (قوله باظهار تلك الخوارق) هذا على أن المراد موسى وهرون وما بعده على أن المراد موسى ومحمد وكونه عليهما تكلف والكتابان التوراة والقرآن والمضاف المقدر ذوا وقوله أو اسناد تظاهرهما بالجر معطوف على تقدير والفعلان السحران وقوله دلالة على سبب الاعجاز لان السحر أمر خارق فى الجملة والاعجاز كذلك واعجاز التوراة بالاخبار عن الغيب من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم واعجاز القرآن ظاهر فتظاهرهما تأييد كل منهما للآخر وأصل اظاهر اتظاهر فلما قلبت التاء ظاء وأدغمت سكنت فاجتلبت همزة الوصل ليبتدأ بالساكن (قوله بكل منهما) أى الساحرين موسى وهرون أو موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام أو السحرين أو بكل الانبياء وهذا حمله عليه عنادهم فلا يرد عليه أنهم مؤمنون بابراهيم واسمعيل عليهما الصلاة والسلام أو هذا ما اقتضاه حالهم وقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ونحوه فنزل منزلة القول أو لان الكفر بأحدهم كفر بهم وأما كونهم يرون رأى البراهمة من انكار النبوة مطلقا كما قيل فلم ينقل (قوله وهو يؤيد الخ) لانهما صاحبا الكتابين الدال عليهما فحوى السياق وجعله مؤيدا لا دليلا لاحتمال أن يراد موسى وهرون لكون انكارهما مقدما وعلى الاول فالتقدير أهدى من كتابيهما وهذا جار على قراءة ساحرين وسحرين فتأمل وقوله أتبعه جواب الامر (قوله يراد بها الالزام والتبكيت) لا الشك والتردد وهذا جواب عما يقال ان عدم اتيانهم به معلوم وهذا كما يقول المدل ان كنت صديقك القديم فعاملنى بالجهل وقوله ولعل الخ جواب آخر فهو لتهكمه بهم جعل صدقهم المحال عنده محتملا (قوله دعاءك الخ) لان الامر بالاتيان به دعاء أى طلب له منهم فالدعاء بمعناه اللغوى وهو المفعول المحذوف والعلم به من الاستجابة لانها الدعاء وقوله ولان الخ وجه آخر مداره على الاستعمال الاغلب فلا ينافى صحته فى نفسه ولا ذكره نادرا فلا تدافع فى كلام الكشاف كما توهم والفرق بين الوجهين أنه على الاول يحذف مطلقا للعلم به من فعله وعلى هذا يحذف اذا ذكر الداعى لانه مع ذكر الداعى والاستجابة يتعين أن مفعوله الدعاء فيصير ذكره عبثا وليس أجاب مثله كما توهم لقوله أجيبوا داعى الله وقد صرح به أهل اللغة وقوله وباللام الخ وذهب أبو حيان الى أنه يتعدى له بنفسه للبيت المذكور

(ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتى مثل ما أوتى موسى) من الكتاب جملة واليد والعصا وغيرها اقتراحا وتعنتا (أو لم يكفروا بما أوتى موسى من قبل) يعنى أبناء جنسهم فى الرأى والمذهب وهم كفرة زمان موسى وكان فرعون عربيا من أولاد عاد (قالوا ساحران) يعنون موسى وهرون أو موسى ومحمدا عليهما السلام (تظاهرا) تعاونا باظهار تلك الخوارق أو بتوافق الكتابين وقرأ الكوفيون سحران بتقدير مضاف أو جعلهما سحرين مبالغة أو اسناد تظاهرهما الى فعليهما دلالة على سبب الاعجاز وقرئ اظهارا على الادغام (وقالوا انا بكل كافرون) أى بكل منهما أو بكل الانبياء (قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما) مما نزل على موسى وعلى واضمارهما لدلالة المعنى وهو يؤيد ان المراد بالساحرين موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام (أتبعه ان كنتم صادقين) انا ساحران مختلقان وهذا من الشروط التى يراد بها الالزام والتبكيت ولعل مجىء حرف الشك للتهكم بهم (فان لم يستجيبوا لك) دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فحذف المفعول للعلم به ولان فعل الاستجابة يعدى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعى

والزمخشري جعله على تقدير مضاف أي فلم يستجب دعاءه وقوله فاذا اعدي اليه أي الى الداعي بنفسه كما في البيت حذف الدعاء بجعله مضافا مقدرا كما مر ويحتمل أن يريد ماذهب اليه أبو حيان بأن يتعدى الى الداعي بنفسه وليس على تقدير ولا حذف وايصال فلا يذكر له مفعول آخر أصلا حينئذ ويشهد له قوله في آل عمران ويتعدى بنفسه وباللام فلا يحتاج الى الجمع بين كلاميه بأن المراد تعديه باللام الثاني كما قيل لانه خلاف الظاهر (قوله وداع الخ) هو من أبيات الكتاب وبعده

فقلت ادع أخرى وارفع الصوت جهرة * لعل أبي المغوار منك قريب

أي رب داع دعا الناس وقال هل أحد يجيب سائل الندا فلم يجبه أحد لقلة الكرام وغلبة اللئام ولو جعل ضمير يستجيبه للدعاء المفهوم من داع لم يحتج الى التقدير وهذا اذا كان مستعملا في معناه فأما قوله ويستجيب الذين آمنوا بمعنى يعينهم كما ذكر في تفسيرها فليس مما نحن فيه (قوله اذ لو اتبعوا حجة الخ) أي ولم يقولوا هذان ساحران وغيره من الهذيان وقوله بمعنى النفي أي هو انكاري وقوله قد يوافق الحق اشارة الى ندرته فاذا سلم وجوده يكون في حكم العدم فلذا كان توكيدا (قوله أوفى النظم) أي نظمناه متصلا بعضه ببعض رعاية للتناسب فيه كذكر الوعيد مع المواعظ ونحوه والعبر مع عبرة وقوله في مؤمني أهل الكتاب أي مطلقا وما بعده مخصوص بمن آمن من أهل الانجيل وعلى هذا فهذه الآيات مدنية كما تقدم في أول السورة الاشارة اليه وقوله للقرآن أي القول المراد به القرآن أو القرآن المفهوم منه وقوله استئناف الخ ويجوز كون الجملة مفسرة لما قبلها (قوله وكونهم) مبتدأ خبره باعتقادهم وقوله في الجملة أي اجمالا لانه لا يمكنهم العلم به تفصيلا وقوله بصبرهم اشارة الى أن ما مصدرية ولما كان الصبر حبس النفس على المكاره عطف قوله وثباتهم عليه اشارة الى أن المراد بالصبر على الايمان الثبات وأما في الوجه الآخر فهو على ظاهره وهاجرهم بمعنى عاداهم وباعدهم وأخره وان كان الصبر فيه أظهر لانه لا يناسب قوله مرتين على ما فسره به فيكون كقوله ارجع البصر كرتين فهو لمجرد تكرر الصبر منهم على الاذى وشدته ولو ترك قوله من أهل دينهم أو زاد عليه ومن المشركين كان أظهر كما في نسخة (قوله ويدفعون بالطاعة المعصية) لا حاجة لتقييدها بالمتقدمة لان دفع الطاعة لها يستلزم تأخرها كما صرح به في الحديث الذي أورده وقوله في سبيل الخير قيده به ليفيد المدح المقصود وقوله تكرما أي لا عجزا لانه ذم كما قيل في قول الحماسي * ومن اساءة أهل السوء احسانا * وكون المقول له اللاغين مفهوم من ذكر اللغو (قوله متاركة لهم وتوديعا) يحتمل اللف والنشر على أن لنا أعمالنا ولكم أعمالكم متاركة كما في قوله لكم دينكم ولي دين وسلام عليكم توديع لان السلام للوداع معروف ويحتمل أنه تفسير لقوله سلام عليكم فقط لانهم يقولونه عند المتاركة كما في قوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما لانه سلم من شتمه والتعرض له قال الجصاص استدل بهذه الآية على جواز ابتداء الكافر بالسلام وليس كذلك لانه متاركة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الكفار لا تبدؤهم بالسلام واذا سلموا عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم (قوله لا تقدر على أن تدخلهم في الاسلام) وفي نسخة تدخله رعاية للفظ من ومعنى وجعل الهداية للاسلام بقرينة سبب النزول والمقام وقد فسره بهذا في الكشاف وعلله بقوله لانك عبد لا تعلم المطبوع على قلبه من غيره قال الشراح انما فسره بذلك لان لكن الاستدراكية وضعت لتدخل بين كلامين متغايرين نفيا وايجابا فاذا أول قوله ولكن الله يهدي بيقدر على الهداية لعلمه بالمهتدين وجب أن يفسر هذا بأنك لا تقدر على الهداية لانك عبد لا تعلم المهتدي وعنوا أنه لما قرنت هداية الله بعلمه بالمهتدي وأنه العالم به دونك دل على أنه المستعد للهداية كما صرح به المصنف رحمه الله وهداية المستعد ليست بالفعل فلزم أن تكون هدايته له بمعنى القدرة عليها وأن تكون الهداية الاولى كذلك لتقع لكن في موقعها ومن لم يقف على مرادهم قال انه ليس بصحيح وان أول الكلام قرينة على التجوز في آخره لا العكس كما قالوه لانه لا يصح نفي وقوع الهداية مع المحبة وليس

فاذا اعدي اليه حذف الدعاء غالبا كقوله

وداع دعا يا من يجيب الى الندا
فلم يستجبه عند ذاك مجيب

(فاعلم أنما يتبعون أهواءهم) اذ لو اتبعوا حجة لأتوا بها (ومن أضل ممن اتبع هواه) استفهام بمعنى النفي (بغير هدى من الله) في موضع الحال للتأكيد أو التقييد فان هوى النفس قد يوافق الحق (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) الذين ظلموا أنفسهم بالانهماك في اتباع الهوى (ولقد وصلنا لهم القول) أتبعنا بعضه بعضا في الانزال ليتصل التذكير أو في النظم لتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصائح بالعبر (لعلهم يتذكرون) فيؤمنون ويطيعون (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون) نزلت في مؤمني أهل الكتاب وقيل في أربعين من أهل الانجيل اثنان وثلاثون جاؤا مع جعفر من الحبشة وثمانية من الشأم والضمير في من قبله للقرآن كالمستكن في (واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به) أي بأنه كلام الله تعالى (انه الحق من ربنا) استئناف لبيان ما أوجب ايمانهم به (انا كنا من قبله مسلمين) استئناف آخر للدلالة على أن ايمانهم به ليس مما أحدثوه حينئذ وانما هو أمر تقادم عهده لما رأوا ذكره في الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول القرآن أو تلاوته عليهم باعتقادهم صحته في الجملة (أولئك يؤتون أجرهم مرتين) مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقرآن (بما صبروا) بصبرهم وثباتهم على الايمانين أو على الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده أو على أذى من هاجرهم من أهل دينهم (ويدرؤن بالحسنة السيئة) ويدفعون بالطاعة المعصية لقوله صلى الله عليه وسلم أتبع السيئة الحسنة تمحها (ومما رزقناهم ينفقون) في سبيل الخير (واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه) تكرما (وقالوا) للاغين (لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم) متاركة لهم وتوديعا أو دعاء لهم بالسلامة عما هم فيه (لا نبتغي الجاهلين) لا نطلب صحبتهم ولا نريدها (انك لا تهدي من أحببت) لا تقدر على أن تدخلهم في الاسلام (ولكن الله يهدي من يشاء) فيدخله في الاسلام

(وهو أعلم بالمهتدين) بالمستعدين لذلك والجمهور على أنها نزلت فى أبى طالب فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ياعم قل لا اله الا الله كلمة أحاج لك بها عند الله قال يا ابن أخى قد علمت انك لصادق ولكنى أكره أن يقال جزع عند الموت (وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا) نخرج منها نزلت فى الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال نحن نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب ونحن أكلة رأس أن يتخطفونا من أرضنا فرد الله عليهم بقوله (أولم نمكن لهم حرما آمنا) أولم نجعل مكانهم حرما ذا أمن بحرمة البيت الذى فيه تتناحر العرب حوله وهم آمنون فيه (يجبى اليه) يحمل اليه ويجمع فيه وقرأ نافع ويعقوب فى رواية بالتاء (ثمرات كل شئ) من كل أوب (رزقا من لدنا) فاذا كان هذا حالهم وهم عبدة الاصنام فكيف يعرضهم للتخوف والتخطف اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة التوحيد (ولكن أكثرهم لا يعلمون) جهلة لا يتفطنون له ولا يتفكرون ليعلموا وقيل انه متعلق بقوله من لدنا أى قليل منهم يتدبرون فيعلمون أن ذلك رزق من عند الله وأكثرهم لا يعلمون اذ لو علموا لما خافوا غيره وانتصاب رزقا على المصدر من معنى يجبى أو الحال من الثمرات لتخصصها بالاضافة ثم بين أن الامر بالعكس فانهم أحقاء بأن يخافوا من بأس الله على ما هم عليه بقوله (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها) أى وكم من أهل قرية كانت حالهم كحالكم فى الامن وخفض العيش حتى أشروا فدمر الله عليهم وخرب ديارهم (فتلك مساكنهم) خاوية (لم تسكن من بعدهم) من السكنى اذ لا يسكنها الا المارة يوما أو بعض يوم أو لا يبقى من يسكنها (الا قليلا) من شؤم معاصيهم (وكنا نحن الوارثين) منهم اذ لم يخلفهم أحد يتصرف تصرفهم فى ديارهم وسائر متصرفاتهم وانتصاب معيشتها بنزع الخافض أو بجعلها ظرفا بنفسها كقولك زيد ظنى مقيم

الاستدراك قرينة على التجوز بل فى قوله من يشاء دليل على أن المراد بالهداية ما هو بالفعل لان المشيئة تتعلق به لا بالقدرة لكن لما حمل الاول على القدرة حمل هذا عليها فالمشيئة متعلقة بأثر القدرة وكذا من قال ان الداعى له أن الهداية عند أهل السنة خلق الاهتداء لانه لو كان كذلك لم يذكره الزمخشرى وقيل انما فسر الهداية المنفية بالقدرة لان نفى القدرة أبلغ من نفى الهداية وفيه نظر (قوله بالمستعدين لذلك) يعنى صيغة اسم الفاعل للمستقبل ومن يهتدى فى المستقبل مستعد للهداية فان قلنا انه حقيقة فى الحال فهو من مجاز الاول لا لوجه آخر كما توهم والا فهو حقيقة لان ما تفرد الله بعلمه هو ما كان قبل الوقوع فأفعل هنا ليس على ظاهره بل للمبالغة فى علمه بالغيب وان جاز حمله على ظاهره فتأمل (قوله والجمهور على أنها الخ) اشارة الى الرد على بعض الرافضة اذ ذهب الى اسلامه ولم يرتض ما وقع فى الكشاف من قوله أجمع المسلمون ولا ما فى تفسير الزجاج من قوله أجمع المفسرون والحديث المذكور فى الصحيحين والترمذى مع اختلاف فى بعض ألفاظه دون معناه وأحاج من المحاجة وهى المجادلة بالحجة وهو جواب للامر أو استئناف وجزع من الجزع وهو عدم الصبر ان لم يصبر على ما كان عليه خوفا من الموت ونحوه وفى نسخة خرع بخاء معجمة وراء مهملة أى ضعف وخاف الموت والاولى بجيم وزاى معجمة (قوله نخرج منها) بالبناء للمجهول أى يخرجنا الناس والعرب من بلادنا ومقرنا وأصل الخطف الاختلاس بسرعة فهو استعارة لما ذكره ومن بليغ الكلام وقوله ونحن أكلة رأس وفى نسخة وانما الخ جملة حالية أو معترضة وأن يتخطفونا مفعول نخاف وأكلة جمع آكل وهو مثل فى القلة وأصله ناس قليلون يكفيهم اذا أكلوا رأس واحدة من رؤس الحيوان المطبوخة ويصح أن يراد بالرأس حيوان واحد (قوله فرد الله الخ) أى رد ما زعموه من خوف التخطف بأنه آمنهم ببركة الحرم قبل الاسلام فكيف اذا أسلموا وضموا حرمة الاسلام الى حرم المقام وقوله أولم نجعل الخ اشارة الى أنه ضمن معنى الجعل ولذا نصب حرما وقوله ذا أمن لانه وقع وصفا للمكان وهو فى الحقيقة وصف لاهله فلذا جعله للنسب كلابن وتامر ليفيد ما ذكر ولو جعل الاسناد فيه مجازيا كان موجها أيضا وقوله تتناحر العرب أى يتقاتلون فيقتل بعضهم بعضا وينحره نحر الجزور والنحر لا يستعمل حقيقة الا فى ذبح الحيوان فهو استعارة هنا (قوله يحمل اليه الخ) من جبى الخراج اذا جمعه وقوله من كل أوب أى من كل جانب وجهة وليس هذا تفسيرا لكل شئ كما توهم وكل هنا للتكثير وأصل معناها الاحاطة وقوله فاذا الخ بيان لما يفهم من السياق وقوله يعرضهم ان كان من التعريض وهو جعل الشئ عرضة منتصبا للملاقاة فقوله للتخوف منصوب على نزع الخافض أى للتخوف وان كان مخففا فهو على الحذف والايصال أى يعرض لهم والمصنف كثير التساهل فى أمثاله (قوله جهلة الخ) اشارة الى أن يعلمون منزل منزلة اللازم أى ليس من شأنهم العلم لعدم فطنتهم وتفكرهم وقوله متعلق بقوله من لدنا أى تعلقا معنويا ولم يرتضه لكونه خلاف الظاهر ولانه ليس فيه كثير ذم وقوله لما خافوا غيره وفى نسخة ذلك وهو التخطف مع ما مر وقوله من معنى يجبى لان ما له يرزقون وذكر التخصيص لان الحال لا تجئ مؤخرة عن نكرة غير مخصصة كما بين فى النحو واذا كان حالا فهو بمعنى مرزوق ويجوز كونه مفعولا له وقوله ثم بين الخ عطف على قوله فرد الخ وهو بيان لمناسبتها والجامع بينها وبين ما قبلها وهو ظاهر وقوله الامر بالعكس أى فينبغى الخوف من اهلاك الله لا من الناس والمراد بما هم عليه الكفر (قوله وكم من أهل قرية) فالقرية اما مجاز عن أهلها أو فيه مضاف مقدر لقوله فتلك مساكنهم فقوله بطرت الخ من الاسناد المجازى وكم خبرية وقوله كانت حالهم الخ اشارة الى أن المقصود به الوعيد والاعتبار والاشر الفرح والغرور والمراد بالسكنى التوطن ولذا قدم قوله اذ لا يسكنها الخ تعليلا لخلوها فليس الانسب تأخيره بعد قوله قليلا مع أنه توطئة له وقوله من شؤم معاصيهم تعليل لخرابها وقليلا صفة ناس أو وقت أو سكن وقوله اذ لم الخ بيان لمعنى ارثها (قوله وانتصاب معيشتها بنزع الخافض) أى حذف الباء أى بمعيشتها الا فى لانه يرجع لما بعده أو هو مصدر ميمى

انتصب على الظرفية كجئتك خفوق النجم ولومثل به كان أظهر من مثاله وهو زيد ظني مقيم أي في ظني
لان فيه احتمالا آخر والمضاف المقدر أيام أو زمان وقوله مضاف اليه أي الى الزمان لا الى المعيشة حتى
يقال التذكير لتأويله بالعيش أو اللفظ وكفر المضمن من كفران النعمة وهو يتعدى بنفسه
في الاصل لانه بمعنى الستر وقد يتعدى بالباء قيل لا حاجة الى تقدير المضاف هنا وفي مقدم الحاج
لانه يحتمل أن يكون اسم زمان بنفسه والجواب بأن التقدير على تقدير المصدرية لا يجدي فالظاهر أنه
لم يسمع اسم زمان فتأمل (قوله وما كانت عادته) يعني أنه لم تجر به العادة الالهية ولم يسبق به القضاء
الرباني ولا وجه لما قيل انه غير ممتزج بما بعده وقوله في أصلها تفسير لأمها ولم يفسر أم القرى بمكة لان كان
تأباه وقوله التي هي أعمالها أي توابع لتلك الام لان كرسي المملكة محل حكامها وما عداه يسمى في العرف
أعمالا ونواحي وسوادا وقوله لان الخ بيان للحكمة في كون مبعث الانبياء عليهم الصلاة والسلام من
السواد لا من الكفور والبوادي بأن أهلها فيهم فطنة وكيس فهم أقبل للدعوة وأشرف والانبياء عليهم
الصلاة والسلام لم يبعثوا الا من أشرف البقاع والاجناس وليس هذا بطريق الشرطية فليس فيه شيء
مما قاله الفلاسفة حتى يتوهم أنه يجر الى الفلسفة ولم يقل ان القصبات مولد الانبياء عليهم الصلاة والسلام
حتى يقال ان عيسى عليه الصلاة والسلام ولد بالناصرة وبعث بالمقدس ولوط ليس من أهل سدوم وأنبل
من النبل وهو الذكاء والنجابة (قوله لالزام الحجة) رد على المعتزلة في اثبات الحسن والقبح العقليين
وقوله مدة حياتكم أخذه من الاضافة وقوله المنقضية بالجر أو النصب صفة المدة أو الحياة والثواب
ما كان في الجنة فهو مقابل للدنيا والبقاء مقابل للانقضاء فلا وجه لما قيل انه ينبغي أن يقال في
متاع الدنيا مشوب بالاكدار ليقابل قوله خير وقوله وبهجة كاملة أي نعيم تام كما قاله ابن الاثير في حديث
اذا رأى الجنة وبهجتها أي حسنها وما فيها من النعيم ولو أريد المسرة مجازا صح أيضا فلا وجه لما توهم
من عدم مساعدة اللغة له لانه بمعنى الحسن مع أن المقام لا يأباه ومثله سهل (قوله فتستبدلون الذي هو
أدنى) فيه اشارة الى أن الدنيا لفظها يشعر بأنها دنيئة كما قيل

وعفت دنيا تسمى من دناءتها * دنيا وألا فمن مكروهها الداني

وقوله وهو أبلغ في الموعظة لاشعاره بأنهم لعدم عقلهم لا يصلحون للخطاب فالالتفات لعدم الالتفات زجرا
لهم وهذه نكتة للالتفات خاصة بهذا المقام وقوله مدركه لا محالة من التأكيد بالاسمية ودلالة السببية
لان المسبب لا يتخلف عن سببه والفاء في أفمن لترتيب الانكار على ما قبله وقوله ولذلك أي لعدم الخلف
للحساب أو العذاب لان المحضر لامر وهو في القيامة لذلك وقد غلب لفظ المحضر في القرآن في المعذب واليه
أشار الزمخشري وصرح به في البحر وقوله تعالى جميع لدينا محضرون مع أنه يحتمل التغليب لا يرد على
الغلبة نقضا كما توهم بل يؤيدها (قوله وثم للتراخي في الزمان) قدمه لانه المعنى الحقيقي ولا مانع عنه
وفيه رد على الزمخشري حيث منعه وقد أجيب عنه بأن التراخي الزماني معلوم فلا فائدة فيه وتعقب بأن
الرتبي كذلك والآية مسوقة له ويدفع بأنه أنسب بالسياق فهو أبلغ وأكثر افادة وأرباب البلاغة يعدلون
الى المجاز ما أمكن لتضمنه لطائف النكات فلا يرد عليه أن العدول الى المجاز مع امكان الحقيقة باطل كما
ذكره الطيبي ويوم القيامة متعلق بالمحضرين قدم للفاصلة والجملة معطوفة على متعناه وعدل الى الاسمية
للدلالة على التحقق ولا يضره كون خبرها ظرفا مع العدول كما توهم وحصول التحقق لو قيل أحضرناه
لا ينافيه فتأمل (قوله تشبيها للمنفصل) وهو الميم الاخيرة من ثم مع ما بعده لانه بوزن عضد فجعل مثله
وسكن كما يسكن للتخفيف وقوله وهذه الآية يعني قوله أفمن وعدناه الخ والاستفهام فيها انكاري
في معنى النفي وكونها كالنتيجة لانه لما ذكر أن ما عند الله خير من متاع الدنيا لزمه نفي التساوي بينهما ولا
يرد عليه شيء (قوله عطف على يوم القيامة) والنداء للاهانة والتوبيخ ولذا أجاب الشركاء مع أنهم غير
مسؤلين ويجوز تعلقه بقال وقوله تزعمونهم شركائي يعني أن المفعولين محذوفان اختصارا دون أحدهما

أو باضمار زمان مضاف اليه أو مفعولا على تضمين بطرت معنى كفرت (وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث) وما كانت عادته (في أمها) في أصلها التي هي أعمالها لان أهلها تكون أفطن وأنبل (رسولا يتلو عليهم آياتنا) لالزام الحجة وقطع المعذرة (وما كنا مهلكي القرى الا وأهلها ظالمون) بتكذيب الرسل والعتو في الكفر (وما أوتيتم من شيء) من أسباب الدنيا (فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها) تتمتعون وتتزينون به مدة حياتكم المنقضية (وما عند الله) وهو ثوابه (خير) في نفسه من ذلك لانه لذة خالصة وبهجة كاملة (وأبقى) لانه أبدي (أفلا تعقلون) فتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير وقرأ أبو عمرو بالياء وهو أبلغ في الموعظة (أفمن وعدناه وعدا حسنا) وعدا بالجنة فان حسن الوعد بحسن الموعود (فهو لاقيه) مدركه لا محالة لامتناع الخلف في وعده ولذلك عطفه بالفاء المعطية معنى السببية (كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا) الذي هو مشوب بالآلام مكدر بالمتاعب مستعقب بالتحسر على الانقطاع (ثم هو يوم القيمة من المحضرين) للحساب أو العذاب وثم للتراخي في الزمان أو الرتبة وقرأ نافع في رواية ثم هو بسكون الهاء تشبيها للمنفصل بالمتصل وهذه الآية كالنتيجة للتي قبلها ولذلك رتب عليها بالفاء (ويوم يناديهم) عطف على يوم القيامة أو منصوب باذكر (فيقول أين شركاءي الذين كنتم تزعمون) أي الذين كنتم تزعمونهم شركائي فحذف المفعولان لدلالة الكلام عليهما

فانه لايجوز على الاصح وفى المغنى الاولى أن يقدر تزعمون أنهم شركائى لانه لم يقع فى التنزيل على المفعولين الصريحين بل على انّ وصلتها كقوله الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء وفيه نظر (**قوله بثبوت مقتضاه**) متعلق بحق والضمير للقول الموعود به وثبوته فى الآخرة أو المراد المشارفة عليه والمراد ممن حق عليه القول بعضهم وهم الشركاء وفائدة الصلة اخراج مثل عيسى وعزير والملائكة لشمول الشركاء له ومبادرة الشركاء للجواب خوف عمادهاهم وقوله وهو للقول وحذف العائد للتصريح به فيما بعده وقوله غيا اشارة الى أنّ كما الخ صفة مصدر مقدر والدلالة المذكورة من التشبيه والاستئناف بيانى فى جواب كيف صارت غوايتكم (**قوله ويجوز أن يكون الذين صفة**) أى هو خبر ويجوز كونه صفة لهؤلاء والجملة خبر وهذا ردّ على ماذكره أبو على فى التذكرة من أنّ هؤلاء مبتدأ والذين أغوينا خبر مبتدا محذوف أى هم الذين أغوينا وهذه الجملة خبر وجملة أغويناهم مستأنفة ولايجوز كون الذين صفة وجملة أغويناهم خبرا لانه لم يفد غير ما أفاده المبتدا الموصوف والتقييد بالظرف الفضلة لايصيره مفيدا بحسب الاصالة بأنّ القيد الزائد صيره مفيدا امالم يفده المبتدا وصفته ولايضره كونه فضلة فانّ بعض الفضلات قد يلزم فى بعض المواضع كما أشار اليه المصنف (**قوله تبرأنا اليك الخ**) موجهين التبرأ ومنهين له اليك وكونه هوى منهم وان سولوه لانهم لم يلجؤهم اليه وتقريرها ماقبلها لانّ الاقرار بالغواية تبرؤ فى الحقيقة وقوله يعبدوننا اشارة الى انّ ايانا مفعول مقدّم للفاصلة وكون العبادة لاهوائهم باعتبار نفس الامر والمآل وقوله من عبادتهم اشارة الى أنّ الجار مقدّر فيه على هذا الوجه (**قوله فدعوهم من فرط الحيرة**) قيل بل لضرورة الامتثال ورد بأنه ليس الامر للايجاب حتى يلزم امتثاله بل للتوبيخ والتقريع والظاهر من تعقيبه بالفاء فى قوله فدعوهم انه ايجاب ليكون تفضيحا لهم على رؤس الاشهاد حيث استغاثوا بمن لانفع له لنفسه فتأمل (**قوله لعجزهم عن الاجابة والنصرة**) الاجابة هنا بمعنى الاستجابة لانهما قد ترد بمعناها والقرينة أنه الواقع فى النظم ومنه أجيب دعوة الداع ولذا عطف عليه النصرة للتفسير فلا يرد عليه ماقيل العجز عن الاستجابة لاعن الاجابة اذ يومئذ ينطق كل شئ مع أنّ نطق كل شئ ليس فى كل موقف اذ منها مايختم فيه على الافواه (**قوله لازبا**) بالباء الموحدة أى لاصقا متصلا بهم وهو حال من المفعول لامفعولا ثانيا على أنّ رأى علمية لانّ حذف احد مفعولى افعال القلوب ممنوع عند أكثر النحاة وضمير رأوا للداعى والمدعو (**قوله لما رأوا العذاب**) جواب لو على التقديرين وقوله يدفعون صفة وجه فما قيل انّ جوابه محذوف وهو لدفعوا به العذاب أو يدفعون على تأويله بالماضى سهو والذى غرّه مافى الكشاف وشروحه وقوله وقيل لو للتمنى مرضه لانه يحتاج الى تقدير وتأويل بعيد ولانه كان الظاهر أن يقال لو أنا كنا وتفصيله فى شروح الكشاف (**قوله يسأل أولا عن اشراكهم**) لانه المقصود من قوله أين شركائى والسؤال من علام الغيوب للتوبيخ على الشرك لالتعيين مكانهم (**قوله فصارت الانباء كالعمى عليهم**) العمى بضم فسكون جمع أعمى وهذا يقتضى أنّ الانباء شبهت بمن توجه لشئ وأثبت له العمى على طريق الاستعارة المكنية والتخييلية بدليل قوله لاتهتدى اليهم وقوله وأصله الخ يقتضى أنه من باب القلب المقبول لنكتة وهى المبالغة فى اثبات العمى للانباء التى ليس من شانها ذلك فما بالك بهم وحينئذ لايكون استعارة فكلامه لايخلو من الخلل وماقيل انه ليس مراده القلب بل اثبات حالهم للانباء تخييلا للمبالغة لايخفى مافيه وكذا ماقيل انّ القلب لاينافى الاستعارة مع أنه لايلائم ماسيأتى من اعتبار معنى الخفاء فيه فالظاهر أن يقال انه أراد أنّ فيه استعارة تصريحية تبعية فاستعير العمى لعدم الاهتداء فهم لايهتدون للانباء ثم قلب للمبالغة فجعل الانباء لاتهتدى اليهم وضمن معنى الخفاء فعدى بعلى ففيه أنواع من البلاغة الاستعارة والقلب والتضمين بلا تكلف ما يأباه صريح العبارة (**قوله ودلالة على أنّ مايحضر الذهن**) يعنى أنّ فى هذا القلب دلالة على أن مايحضر فى ذهن المرء اذا استحضره بعد غيبته عنه كجوابهم للرسل واخبارهم فى الدنيا التى ذهلوا عنها فانه من جملة ماير تسم فى الذهن وهو انما يرد على الذهن من

الخارج

(قال الذين حق عليهم القول) بثبوت مقتضاه وحصول مؤداه وهو قوله تعالى لأملأنّ جهنم من الجنة والناس أجمعين وغيره من آيات الوعيد (ربنا هؤلاء الذين أغوينا) أى هؤلاء الذين أغويناهم فحذف الراجع الى الموصول (أغويناهم كما غوينا) أى أغويناهم فغووا غيا مثل ماغوينا وهو استئناف للدلالة على أنهم غووا باختيارهم وأنهم لم يفعلوا بهم الا وسوسة وتسويلا ويجوز أن يكون الذين صفة وأغويناهم الخبر لاجل مااتصل به فأفاده زيادة على الصفة وهو وان كان فضلة لكنه صار من اللوازم (تبرأنا اليك) منهم ومما اختاروه من الكفر هوى منهم وهى تقرير للجملة المتقدمة ولذلك خلت عن العاطف وكذا (ما كانوا ايانا يعبدون) أى ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا يعبدون أهواءهم وقيل مامصدرية متصلة بتبرأنا أى تبرأنا من عبادتهم ايانا (وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم) من فرط الحيرة (فلم يستجيبوا لهم) لعجزهم عن الاجابة والنصرة (ورأوا العذاب) لازبا بهم (لو أنهم كانوا يهتدون) لوجه من الحيل يدفعون به العذاب أو الى الحق لما رأوا العذاب وقيل لو للتمنى أى تمنوا أنهم كانوا مهتدين (ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين) عطف على الاول فانه تعالى يسأل أولا عن اشراكهم به ثم عن تكذيبهم الانبياء (فعميت عليهم الانباء يومئذ) فصارت الانباء كالعمى عليهم لاتهتدى اليهم وأصله فعموا عن الانباء لكنه عكس مبالغة ودلالة على أنّ مايحضر الذهن انما يفيض ويرد عليه من خارج فاذا أخطأه لم يكن له حيلة الى استحضاره

الخارج بمعنى نفس الامر امّا ابتداء وامّا بواسطة تذكر الصورة الواردة منه بامارتها الخارجية فاذا أخطأ
الذهن الخارج ونفس الامر بأن لم يصل اليه لانسداد الطريق بينه وبينه بعمى ونحوه لم يمكنه احضار
ولا استحضار وذلك لانه لما جعل الانباء الواردة عليهم من الخارج عميا لاتهتدى دلّ على أنهم عمى
لايهتدون بالطريق الاولى لانّ اهتداءهم بها فاذا كانت هى فى نفسها لاتهتدى فما بالك بمن بها يهتدى
فتدبر فانه فى غاية الخفاء ولذا قيل انه لو تركه كان أولى (قوله أو مايعمها) أى مايعمّ الانباء المجاب
بها الرسل وكل مايمكن الجواب به والتعتعة بتاءين فوقيتين وعينين مهملتين التردد فى الكلام لحصر أو عىّ
وقوله ويفوضون الخ كقول عيسى حينئذ لاعلم لنا الاما علمتنا (قوله وتعدية الفعل) أى عميت لتضمنه
معنى الخفاء وهو أحسن من جعله بمعنى الاشتباه كما ذكره الراغب ولولاه لتعدّى بعن ولم يتعلق بالانباء
لانها مسموعة لامبصرة وقوله لفرط الدهشة سواء كانت الفاء فى قوله فهم تفصيلية أو تفريعية لانّ
سبب العمى فرط الدهشة وقوله أو العلم وفى نسخة والعلم بأنه مثله أى فى العجز عن الجواب وقوله فأمّا
من تاب الفاء فيه لتفصيل اجمال يعلم مما قبله لبيان حال من تاب عن شركه ولترتب الاخبار به عما قبله
(قوله وعسى الخ) لايذانها بتحقق مايرجى منهم كما قيل عسى منك خير لنا من نعم أو هى للترجى على
لسان العباد لانه لايليق به تعالى حقيقة (قوله لاموجب عليه ولامانع) مشيئة الله هى اختياره
أو مقاربة له والاختيار منه تعالى للفعل بمعنى أنه ان شاء فعل وان شاء ترك أو كونه بحيث يصح منه الفعل
والترك وهو بهذا المعنى مقابل للايجاب ولما تقاربا وقد جمع بينهما هنا حاولوا التفسير على وجه يقع به
التغاير ليسلم النظم من الحشو فقيل المراد أنه يخلق مايشاء من الاعيان والاعراض وقوله يختار معطوف
على يخلق أى يخلق مايشاؤه باختياره فلا يخلق شيأ بلا اختيار وهذا لم يفهم مما يشاء فانه لايفيد العموم
وقيل انّ قوله لاموجب عليه ولا مانع لف ونشر فالمشيئة عدم الايجاب والاختيار عدم المانع ليفيد وأورد
عليه أنه لاوجه للتخصيص بلا مخصص وقيل المشيئة تجامع الايجاب بالذات دون الاختيار ففيه
ردّ على الفلاسفة كما أنّ فى ذكر المشيئة تنصيصا على الردّ على من زعم أنه مقتض للعالم اقتضاء النار للاحراق
ورد بأنه ان أريد بالمشيئة صحة الفعل والترك فهى لاتجامع الايجاب أصلا وان أريد كونه ان شاء فعل
وان لم يشأ لم يفعل فكذا الاختيار ولافرق بينهما فانّ معناهما عندنا الاول وعند الفلاسفة الثانى
وكلام المحشى هنا لايخلو من الاضطراب (قوله الخيرة الخ) طيرة بوزن عنبة بمعنى التطير وحكى ابن الاثير
تسكين يائه قالوا ولم يجئ على هذا الوزن من المصادر غير خيرة وطيرة ولم يجئ من الاسماء غير طيبة بمعنى طيب
وتولة لنوع من السحر تحبب به المرأة لزوجها يعنى فى المفرد المعتل العين (قوله وظاهره نفى الاختيار)
لان الخيرة والتخير والاختيار بمعنى كما يفهم من كلامه وهو ظاهر النظم ولما كان فيه ايهام للجبر أشار
الى توجيهه بأنّ اختيار العبد وان كان ثابتا عند أهل الحق لكنه يكون بالدواعى التى لو لم يخلقها الله
فيه لم تكن وهذا هو معنى قوله تعالى وما تشاؤن الا أن يشاء الله وهو مذهب الاشعرى رحمه الله قال
خاتمة المحققين الدوانى فى مقالته فى أفعال العباد الذى يثبته الاشعرى هو تعلق قدرة العبد وارادته
الذى هو سبب عادى لخلق الله تعالى الفعل فيه واذا فتشنا عن مبادى الفعل وجدنا الارادة منبعثة عن
شوق له وتصور أنه ملائم وغير ذلك من أمور ليس شئ منها بقدرة العبد واختياره كما حققه وهو محصل
كلام المصنف رحمه الله فما قيل انه مذهب الجبرية ليس بصحيح فان أردت تحقيق ذلك فانظر تلك المقالة
(قوله المراد انه الخ) فالمعنى ما كان لهم الخيرة على الله أى التحكم عليه بأن يقولوا لم لم يفعل الله كذا
كما ذكر فى سبب النزول المذكور ومعنى ما كان أنه لايليق ولا ينبغى فانه أحد معانيه التى ورد بها وهو
مشهور فلا يصلح هذا وجها لتمريضه كما قيل لانه غير موافق لسبب النزول المذكور وكون مامرّ على قواعد
المعتزلة من عدم جواز ارادته تعالى للكفر والفسق وهم ولعل تمريضه له أنه لادلالة عليه فى النظم وفيه
حذف المتعلق من غير قرينة دالة (قوله ولذلك خلا) بالتخفيف والبناء للفاعل أو بالتشديد والبناء

والمراد بالانباء ما أجابوا به الرسل أو مايعمها
وغيرها فاذا كانت الرسل يتتعتعون
فى الجواب عن مثل ذلك من الهول
ويفوضون الى علم الله تعالى فما ظنك بالضلال
من أممهم وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى
الخفاء (فهم لايتساءلون) لايسأل بعضهم بعضا
عن الجواب لفرط الدهشة أو العلم بأنه مثله فى
العجز (فأما من تاب) من الشرك (وآمن وعمل
صالحا) وجمع بين الايمان والعمل (فعسى
أن يكون من المفلحين) عند الله وعسى
تحقيق على عادة الكرام أو ترج من التائب
بمعنى فليتوقع أن يفلح (وربك يخلق مايشاء
ويختار) لاموجب عليه ولا مانع له (ما كان لهم
الخيرة) أى التخير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره
نفى الاختيار عنهم رأسا والامر كذلك عند
التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله
منوط بدواع لا اختيار لهم فيها وقيل المراد
أنه ليس لاحد من خلقه أن يختار عليه ولذلك
خلا عن العاطف ويؤيده ماروى أنه نزل
فى قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من
القريتين عظيم

للمجهول لانه مؤكد لما قبله أو مفسر له اذ معنى يخلق مايشاء ويختار لامايختاره العباد عليه وفى الوجه السابق هو مستأنف فى جواب سؤال تقديره فما حال العباد أو هل لهم اختيار ونحوه فقيل انهم ليس لهم اختيار واختار مااختاره الله (قوله وقيل ماموصولة مفعول ليختار) وهى فى الوجه الاول نافية والداعى لهذا دفع التكرار بين يشاء ويختار ووجه تمريضه عدم مساعدة اللغة له فان المعروف فيها أن الخيرة بمعنى الاختيار لابمعنى الخير وعدم مناسبته لمابعده من قوله سبحان الله الخ ولقوله يخلق مايشاء أيضا كما فى بعض شروح الكشاف وأما حذف العائد فكثير لاأنه يجر الى مذهب الاعتزال اذ ليس المراد اختياره للخير على الوجوب بل بمقتضى التفضل والكرم وليس الوقف على يختار وان روى متعينا لأن يكون تاما وأما كون ماموصولة مفعولا ليختار وكان تامة بمعنى وجد ولهم الخيرة بتقدير ألهم الخيرة على الاستفهام الانكارى فضعيف لمافيه من مخالفة الظاهر من وجوه (قوله أن ينازعه أحد الخ) الظاهر أنه على الوجه الاول فى تفسير ما كان لهم الخيرة فانه اذا لم يكن لاحد اختيار مستقل لايقدر أن يختار غير مااختاره الله وينازعه فى مختاره وقوله أو يزاحم على الثانى لانه يحكم عليه فيزاحمه فى اختياره وأما على الثالث فهو تعجب من اشراكهم من يضرهم بمن يريد لهم كل خير وقيل ان الاول على أن التعجب متعلق بقوله يخلق مايشاء ويختار والثانى على أنه متعلق بما كان لهم الخيرة (قوله عن اشراكهم) فما مصدرية وفيما بعده موصولة بتقدير مضاف أو هو بيان لحاصل المعنى عليه وقوله تكن صدورهم بمعنى يكنون فى صدورهم كحقية رسالته وعداوته ونحو ذلك وقوله لاأحد يستحقها أى العبادة اشارة الى أن اله وان كان عاما المراد به من يستحق الالوهية (قوله لانه المولى الخ) المولى بزنة اسم الفاعل أى المعطى لجميع النعم بالذات وماسواه وسايط فالمراد بالحمد ماوقع فى مقابلة الانعام بقرينة ذكرها بعده بقوله قل أرأيتم الخ مع أنه قد يخص به فلا وجه لما قيل انه لم يفرق بين الحمد والشكر وهو توجيه للحصر الدال عليه تقديم الظرف ولم يلتفت الى أن الحصر بمجموع حمد الدارين اذ الحمد فى الآخرة لايكون لغيره لعدم الحاجة اليه كما مر فى الفاتحة مع أنه قيل ان المراد بالنعم مايشمل الفضائل والاوصاف الجميلة كالشجاعة التى هى بخلقه تعالى فالحمد عليها فى الحقيقة لله تعالى لانه مبدئها ومبدعها ولو نظر الى الظاهر لم يكن حمد الآخرة مختصا به أيضا فان نبينا صلى الله عليه وسلم يحمده الاولون والآخرون فى مقام الحمد وبيده لواء الحمد فى الآخرة والمحشر كما شهدت به النصوص (قوله بقولهم) متعلق بقوله يحمده كابتهاجا بمعنى سرور يعنى أن حمد الآخرة هو المذكور فى هذه الآيات وأنه على وجه اللذة لا التكليف وقوله الميم مزيدة لدلالة الاشتقاق عليه فوزنه فعمل والدلامص بضم الدال المهملة وكسر الميم البراق ومنه دلاص للدرع ومختار صاحب القاموس كبعض النحاة أن الميم أصلية ووزنه فعلل لان الميم لاتنقاس زيادتها فى الوسط والآخر والسرمد الدائم وقوله باسكان الخ تمثيل أو بجعلها غير مضيئة لا بالكسوف كما قيل لانه لايذهب ضوأها بالكلية الا أن يريد به ذلك وهو سهل والافق الغائر بالغين المعجمة أى الافق الغير المرئى وليس تحت الارض بالكلية حتى يكون تكرارا كما قيل (قوله كان حقه الخ) لان هل لطلب التصديق وهو المناسب للمقام بحسب الظاهر لامن التى لطلب التعين المقتضى لاصل الوجود لكنه أتى به على زعمهم أن الهتهم موجودة تبكيتا وتضليلا فهو أبلغ وكان حقه أن لايعبر بهذه العبارة لمافيها من ترك الادب لكن اذا ظهر المراد بطل الايراد وقراءة ابن كثير بابدال الياء همزة (قوله سماع تدبر واستبصار) دفع لمايتوهم كما سيصرح به من أن الظاهر أن يقال أفلا تبصرون لان هذا هو المطابق للمقام لان المراد انكم لو كنتم على بصيرة وتدبر لما ذكرناه عرفتم أنه لااله غير الله يقدر على ذلك لان مجرد الابصار لايفيد ماذكر فهو توبيخ لهم على أبلغ وجه (قوله ولعله لم يصف الضياء بما يقابله) أى يقابل المذكور هنا وهو قوله تسكنون فيه كان يقول ضياء تتحركون فيه وتتصرفون لانه لو وصفه به دل على أن الامتنان بما فيه من التصرف لابه نفسه وأنه تبع وليس كذلك وأما ظلمة الليل فليست مقصودة فى نفسها بل النعمة مافيه من الهدء والستر والراحة (قوله

وقيل ماموصولة مفعول ليختار والراجع
اليه محذوف والمعنى ويختار الذى كان لهم
فيه الخيرة أى الخير والصلاح (سبحان الله)
تنزيها له أن ينازعه أحد أو يزاحم اختياره
اختيار (وتعالى عما يشركون) عن
اشراكهم أو مشاركة مايشركونه به (وربك
يعلم ماتكن صدورهم) كعداوة الرسول
وحقدهم عليه (ومايعلنون) كالطعن فيه
(وهو الله) المستحق للعبادة (لااله الاهو)
لاأحد يستحقها الاهو (له الحمد فى الاولى
والآخرة) لانه المولى للنعم كلها عاجلها
وآجلها يحمده المؤمنون فى الآخرة كما
حمدوه فى الدنيا بقولهم الحمد لله الذى
صدقنا وعده ابتهاجا بفضله والتذاذا بحمده
(وله الحكم) القضاء النافذ فى كل شئ (واليه
ترجعون) بالنشور (قل أرأيتم ان جعل الله
عليكم الليل سرمدا) دائما من السرد وهو
المتابعة والميم مزيدة كميم دلامص (الى يوم
القيمة) باسكان الشمس تحت الارض
أو تحريكها حول الافق الغائر (من اله غير
الله يأتيكم بضياء) كان حقه هل اله فذكر
بمن على زعمهم أن غيره آلهة وعن ابن كثير
بضئاء بهمزتين (أفلا تسمعون) سماع تدبر
واستبصار (قل أرأيتم ان جعل الله عليكم
النهار سرمدا الى يوم القيمة) باسكانها فى وسط
السماء أو تحريكها على مدار فوق الافق (من
اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه) استراحة
عن متاعب الاشغال ولعله لم يصف الضياء
بما يقابله لان الضوء نعمة فى ذاته مقصود
بنفسه ولا كذلك الليل

ولانّ منافع الضوء أكثر الخ) مايقابله امّا الليل فهو على تقدير مضاف أى من منافع مايقابله أو السكون فيه فهو من قبيل أكثر من أن تحصى أى هو متباعد فى الكثرة عن مقابله والاوّل أظهر والمراد أنها لو ذكرت كلها أو أكثرها طال الكلام ولو اقتصر على بعضها توهم الاختصاص به فلا يرد عليه أنّ كثرة منافعه لا تصلح وجها ولم يقابل الليل بالنهار لانه لا يلزمه الضياء لجواز كون الشمس تحت الارض فيه ونحوه من انكساف ضوئها بالكلية كمامرّ ونفع النهار انما هو بضيائه بخلاف الليل فانه لا يخلو عن النفع سواء أظلم أم استنار ولما كانت منافع الضياء الكثيرة لا يقف عليها العوامّ الا بالسماع من الخواص ذيل بقوله أفلا تسمعون وأمّا كونه يلزم اجتماع الليل والنهار فى الكسوف كما توهم فتعسف لانّ المراد أنّ المقصود من النهار هو الضياء لانّ النفع به فلذا خص بالذكر بخلاف الليل فتدبر (قوله لانّ استفادة العقل من السمع الخ) أى قرن الضياء الكثير المنافع المحتاجة الى كثرة الادراك بما هو دالّ على كثرة الاستفادة المناسب له لانّ جميع ماتدركه الحواس يعبر عنه بما يدركه السمع ويزيد عليها بادراك الاصوات ولذا ترا مقدما على البصر فى التنزيل وقد مرّ له وجه آخر (قوله فى الليل) اشارة الى أنه لف ونشر ولذا قدر فى النهار بعده وضمير فضله لله وكونه للنهار على الاسناد المجازى خلاف الظاهر وقوله من فضله لنفى الايجاب وفيه مدح للسعى فى طلب الرزق كما ورد الكاسب حبيب الله وهو لا ينافى التوكل وقوله ولكى اشارة الى أنّ المقصود منه التعليل وقد مرّ تحقيقه ومعرفة النعمة لازمة للشكر فلذا ذكره (قوله جدّ بعد تقريع) أى ذكر مجددا يعنى أنه لكونه أعظم أعيد ذكره مرّة بعد أخرى أو أنه لتغاير المراد من ذكره فى الموضعين ليس بمكرر وفساد الرأى ظاهر من قوله حق عليهم القول ولذا حمل الاوّل عليه وحمل ذكره ثانيا على أنه تشه وهوى لقوله بعده هاتوا برهانكم أو الاوّل احضار للشركاء تبكيتا عليهم لعدم صلوحهم لما نسب لهم لقوله بعده وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم وهذا تحسير لانهم لم يكونوا فى شئ من ايجادهم لقوله وضلّ عنهم ما كانوا يفترون كما فى الكشف (قوله وهو نبيهم الخ) ولا يضرّ كون الشهيد فى موقف آخر غير الانبياء وهم أمّة محمد أو الملائكة لقوله وجئ بالنبيين والشهداء فانه دال على مغايرة الشهداء للانبياء عليهم الصلاة والسلام لكن المواقف متعددة فلا يرد ماذكر على المصنف مع أنّ الدلالة على المغايرة غير مسلمة ولو سلمت فشهادة الانبياء لا تنافى شهادة غيرهم معهم لكن الحق الاوّل لانّ قوله من كل أمّة وافراد شهيدا صريح فيه وقوله غاب عنهم غيبة الضائع اشارة الى أنّ ضلّ بمعنى ضاع وهو مستعار هنا للغيبة (قوله كان ابن عمه يصهر) بياء تحتية مفتوحة وصاد مهملة ساكنة وهاء مضمومة وقاهث بقاف وهاء مفتوحة وثاء مثلثة وفى بعض النسخ قاهات بألفين ولاوى مقصور هو ابن يعقوب وقاهث هو أبو عمران كما فى التواريخ فكونه ابن عمه على هذه الرواية ظاهر وفى رواية أخرى ذكرها المصنف فى آل عمران أنّ موسى ابن عمران بن يصهر بن قاهث الخ فيصهر جدّه لا عمه وهى رواية أخرى فى نسبه كما صرّح به فى المعالم فلا مخالفة بين كلامى المصنف (قوله فطلب الفضل الخ) أصل معنى بغى طلب ويختلف معناه باختلاف متعلقه فامّا أن يكون المطلوب العلو والتحكم وهو المعنى الاوّل وتعديته بعلى كالفضل والعلو أو هو بمعنى تكبر وتعديه بذلك أيضا أو هو بمعنى الظلم أو الحسد لما فيه من طلب ماليس حقه وطلب زوال نعمة المحسود والفاء امّا فصيحة أى ضلّ فبغى أو على ظاهرها لانّ القرابة تدعو الى الحسد ونحوه وقوله وذلك أى طلبه الفضل أو التكبر أو الظلم والحبورة بضم الحاء المهملة والباء الموحدة مصدر حبر الرجل اذا صار حبرا أى اماما مقتدى وضمير عليهم للقوم وعلى الرواية الاخيرة لموسى وهرون أو للقوم أيضا وقوله الاموال المدخرة فهو مجاز بجعل المدخر كالمدفون ان كان الكنز مخصوصا به (قوله مفاتيح صناديقه) فهو على تقدير مضاف أو الاضافة لادنى ملابسة وكونه بالكسر على قياس اسم الآلة ومرّض كونه بمعنى الخزائن لانه غير معروف وقوله وقياسه المفتح أى بفتح الميم لانه اسم مكان وقوله صلة ما وما نقل عن الكوفيين من أنّ الجملة المصدرة بان لا تكون صلة للموصول خطأ قبيح لوقوعه فى هذه الآية كما قاله الاخفش فان كان

ولانّ منافع الضوء أكثر مما يقابله ولذلك قرن به أفلا تسمعون وبالليل (أفلا تبصرون) لانّ استفادة العقل من السمع أكثر من استفادته من البصر (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه) فى الليل (ولتبتغوا من فضله) فى النهار بأنواع المكاسب (ولعلكم تشكرون) ولكى تعرفوا نعمة الله فى ذلك فتشكروه عليها (ويوم يناديهم فيقول أين شركاءى الذين كنتم تزعمون) تقريع جدّ بعد تقريع للاشعار بأنه لاشئ أجلب لغضب الله من الاشراك به أو الاوّل لتقرير فساد رأيهم والثانى لبيان أنه لم يكن عن سند وانما كان محض تشه وهوى (ونزعنا) وأخرجنا (من كل أمّة شهيدا) وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه (فقلنا) للامم (هاتوا برهانكم) على صحة ما كنتم تدينون به (فعلموا) حينئذ (أنّ الحق لله) فى الالوهية لا يشاركه فيها أحد (وضلّ عنهم) وغاب عنهم غيبة الضائع (ما كانوا يفترون) من الباطل (انّ قارون كان من قوم موسى) كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوى وكان ممن آمن به (فبغى عليهم) فطلب الفضل عليهم وأن يكونوا تحت أمره أو تكبر عليهم أو ظلمهم قيل وذلك حين ملكه فرعون على بنى اسرائيل أو حسدهم لما روى أنه قال لموسى عليه السلام لك الرسالة ولهرون الحبورة وأنا فى غير شئ الى متى أصبر قال موسى هذا صنع الله (وآتيناه من الكنوز) من الاموال المدخرة (ما انّ مفاتحه) مفاتيح صناديقه جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزائنه وقياسه المفتح (لتنوء بالعصبة أولى القوّة) خبر انّ والجملة صلة ما وهو ثانى مفعولى آتى

لم يسمع فى غير هذه الآية لم ينهض ماذكر لجواز كون ما موصوفة ولا يخفى أنّ المانع لكونها صلة أنها تقع فى ابتداء الكلام فلا ترتبط بما قبلها وهذا يقتضى أنها لا تكون صفة أيضا فلا يرد ماذكر عليه ووقع كونها حالية من بعض النحاة (قوله وناء به الحمل اذا أثقله) فالباء للتعدية ولا قلب فيه كما قيل على أنّ أصله تنوء العصبة بها أى تنهض فانه لا حاجة الى ارتكابه وقيل الباء للملابسة والحمل بكسر الحاء ويجوز فتحها وقوله الجماعة الكثيرة من غير تعيين لعدد خاص وهو الذى ذكره الراغب فى مفرداته وعوّل عليه المصنف هنا وقد تقدّم أنّ من أهل اللغة من عين لها مقدارا واختلفوا فيه فقيل من عشرة الى خمسة عشر وقيل ما بين الثلاثة الى العشرة وقيل من عشرة الى أربعين وقيل أربعون وقيل سبعون وقد يقال انّ أصل معناها الجماعة مطلقا كما هو مقتضى الاشتقاق ثم انّ العرف خصها بعدد قد اختلف فيه أو اختلف بحسب موارده فتأمّل (قوله على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه) وهو التذكير فانه قد يكتسب التذكير والتأنيث منه وخصه الزمخشرىّ بتفسير المفاتح بالخزائن لما بينهما من الاتصال كما فى ذهبت أهل اليمامة وينتج منه أنه ليس بجار اذا كانت المفاتح بمعنى المفاتيح ووجهه أنّ النحاة اشترطوا فى الاكتساب أن يكون المضاف بعضا أو كبعض أو لفظ كل وما ضاهاه وقالوا انّ ما هو كالبعض المراد منه ما كان بينهما اتصال تام بحيث لو أسقط بقى معناه مفهوما من المذكور والخزائن والكنوز المرادة من ما الراجع اليها الضمير كذلك لانّ الخزائن تطلق ويراد بها ما فيها كاليمامة مع أهلها بخلاف المفاتيح مع الكنوز فاذا لم يرد الخزائن ففيه مضاف مقدّر رجع اليه الضمير كما فى * بردى يصفق بالرحيق السلسل * أى حمل مفاتحه فافهم وقد مرّ فيه كلام فى الانعام (قوله منصوب بتنوء) على أنه متعلق به واعترض عليه أبو حيان بأنه لا معنى لتقييد اثقال المفاتيح للعصبة بوقت قول قومه له لا تفرح وقال ابن عطية انه متعلق ببغى عليهم ويرد عليه ما مرّ وكذا قول أبى البقاء انه ظرف لآتيناه ورجح تعلقه بمقدّر كاظهر التفاخر والفرح بما أوتى اذ قال الخ أو باضمار اذكر كما فى اللباب (قوله لا تبطر) البطر فرح ينشأ من الغرور بالنعمة وقوله مطلقا قيد للذم أو للفرح لانّ السرور بها لذاتها جهل ورأس كل خطيئة أما أنه يسرّ بها لكونها وسيلة الى شئ آخر من أمور الآخرة فلا يذم والترح ضدّ الفرح والبيت المذكور من قصيدة للمتنبى أوّلها * بقائى شاء ليس هم ارتحالا * الخ ومثله قول ابن شمس الخلافة

واذا نظرت فانّ بؤسا زائلا * للمرء خير من نعيم زائل

وقد روى عن الحسن أنّ آية ولا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم جمعت الزهد كله وقوله فانّ العلم الخ بيان للذهول عن ذهابها وقوله مفارق فى نسخة بدله مفارقه بالضمير أو بتاء التأنيث لانّ ما عبارة عن اللذة وعنه متعلق بانتقالا مقدّرا أو بالمذكور ان قلنا بتقدّم معمول المصدر عليه اذا كان ظرفا وقوله ولذلك أى لكون الفرح بها مذموما شرعا قال الخ نعلم كونه مذموما من هذه الآية أيضا فهذا برهان انى لا لمى حتى يرد أنه مبنىّ على مذهب المعتزلة فى الحسن والقبح ولا يندفع هذا بجعل الاشارة الى كون الفرح نتيجة حبها الخ بل يتأكد وقوله علل قيل انه معطوف على قوله الفرح بالدنيا مذموم الخ لا على قال كما قيل وفيه نظر ومحبة الله مصدر مضاف للفاعل (قوله وابتغ فيما آتاك الله) فى ظرفية أى متقلبا ومتصرّفا فيه أو سببية بمعنى الباء وهو الظاهر من كلام المصنف أى ابتغ بصرفه والدار الآخرة مفعوله بتقدير مضاف أى موجب الدار الخ لا عقبى الدار الآخرة كما قيل وقوله تترك لانّ النسيان يطلق على الترك مجازا كما مرّ (قوله وهو أن تحصل الخ) الضمير للنصيب وأخبر عنه بالمصدر مبالغة أو لعدم الترك كما قيل وقد فسر النصيب بالكفن وقوله أو تأخذ الخ محصله الامر بالقناعة والكاف فى كما أحسن للتشبيه أى أحسن للعباد مثل ما أحسن الله الخ أو ائت بشكر حسن مماثل للاحسان أو للتعليل (قوله نهى عما كان الخ) ووقع فى بعض النسخ زيادته الى قوله بأمر أى نهى عن الاستمرار عليه فقوله بأمر متعلق بكان على هذه النسخة وعلى الأخرى بتبغ والباء على الاولى للسببية وعلى هذه

وناء به الحمل اذا أثقله حتى أماله والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة واعصوصبوا اجتمعوا وقرئ ليَنوء بالياء على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه (اذ قال له قومه) منصوب بتنوء (لا تفرح) لا تبطر والفرح بالدنيا مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضا بها والذهول عن ذهابها فانّ العلم بأنّ ما فيها من اللذة مفارق لا محالة يوجب الترح لا محالة كما قيل

أشدّ الغم عندى فى سرور * تيقن عنه صاحبه انتقالا

ولذلك قال تعالى ولا تفرحوا بما آتاكم وعلل النهى ههنا بكونه مانعا من محبة الله تعالى فقال (انّ الله لا يحب الفرحين) أى بزخارف الدنيا (وابتغ فيما آتاك الله) من الغنى (الدار الآخرة) بصرفه فيما يوجبها لك فانّ المقصود منه أن يكون وصلة اليها (ولا تنس) ولا تترك ترك المنسى (نصيبك من الدنيا) وهو أن تحصل بها آخرتك أو تأخذ منها ما يكفيك (وأحسن) الى عباد الله (كما أحسن الله اليك) فيما أنعم الله عليك وقيل أحسن بالشكر والطاعة كما أحسن اليك بالانعام (ولا تبغ الفساد فى الارض) بأمر يكون علة للظلم والبغى

قوله قوله نهى الخ هذه الزيادة لم نجدها فى نسخ القاضى التى بأيدينا اهـ

للملابسة والامر عبارة عما آتاه الله من الغنى أو حب الجاه والمال وقوله لا يحب المفسدين قيل فيه تنبيه على أنّ عدم محبته كاف فى الزجر عما نهى عنه فما بالك بالبغض والعقاب وهو حسن وقيل عدم محبته كناية عن البغض الشديد كما أنّ محبته مزيد الانعام (قوله فضلت به) أى بما عندى من العلم جواب عن قولهم له انّ ما عندك تفضل من الله فأنفق منه شكر اليبقى فكأنه ردّه بأنه ليس تفضلا بل لاستحقاق فى ذاته والتفوق العلو والرفعة (قوله وعلى علم فى موضع الحال) من الفاعل هكذا ذكره المعربون ولم يجعلوا على تعليلية متعلقة بأوتيت على أنه ظرف لغو لانه أصل معناها ولانّ المراد أنه استوجبه على علمه فعلى للايجاب كما فى على كذا وهو المراد فى قولهم فعله على علم والكيمياء لفظ يونانى بمعنى الحيلة ثم غلب على تحصيل النقدين بطريق مخصوص وقد قيل انه كان تعلمها من موسى عليه الصلاة والسلام وقيل انه لا أصل له وقال الطيبى انه من قبيل المعجزة لما فيه من قلب الاعيان ولذا أنكره بعض الحكماء ورد بأنه لو كان معجزة ما قبل التعلم وهل يحل تعلم علم الكيمياء أولا قيل وهو مبنى على الخلاف فى قلب الحقائق أى انقلاب الشئ عن حقيقته كالنحاس عن الذهب فقيل نعم وقيل لا فعلى الاوّل من علم العلم الموصل لذلك القلب علما يقينيا جاز له عمله وتعليمه اذ لا محذور فيه بوجه وان قلنا بالثانى أو لم يعلم الانسان ذلك العلم اليقينى وكان ذلك وسيلة لغش حرم والدهقنة أمور الزراعة واستغلال العقار اشتقوه من الدهقان وهو لفظ فارسى يطلق على من يتعاطاه وأصل معناه رئيس القرية (قوله وعندى صفة له) أى لعلم لانه ظرف وقع بعد نكرة والمراد أنه مختص به واذا تعلق بأوتيته فهو بمعنى فى ظنى واعتقادى ورأيى كما يقال حكمه الحل عند أبى حنيفة ولا حاجة الى جعله جملة مستقلة أى هذا استقر عندى وفى رأيى وهى جملة مستأنفة مقررة لما قبلها وهو ما فى الكشاف ومختار صاحب الكشف (قوله تعالى أشدّ منه قوة) يحتمل القوة الجسمية والمعنوية وجمعا يحتمل جمع المال وجمع الرجال وقوله تعجب وتوبيخ بمعنى الاستفهام وقوله بذلك أى الاهلاك واغتراره مفهوم من كلامه السابق (قوله أورد لادعائه العلم الخ) بنفى متعلق برد وهذا العلم علم أنّ الله قد أهلك الخ وقوله أعنده الخ تقرير لهذا الوجه بأنّ الهمزة للانكار داخلة على مقدر وجملة ولم يعلم حالية مقررة للانكار ودالة على انتفاء ما دخلت عليه كقولك أتدّعى الفقه وأنت لا تعرف شروط الصلاة وليست معطوفة على الجملة المقدرة كما ذهب اليه الشراح لانّ ما اخترناه أنسب بالمعنى فتدبر فنفى علمه به مع اثباته له فيما قبله لعدم جريه على موجب علمه فلا تنافى بينهما فافهم ويتقى بمعنى يصون من الوقاية ومصارع الهالكين مواضع الهلاك والمراد ما يوجبه (قوله سؤال استعلام الخ) اشارة الى التوفيق بين هذه الآية وقوله فوربك لنسألنهم أجمعين فانّ السؤالين متغايران لما ذكر أو باعتبار مكانين أو زمانين فلا تناقض فيهما وقوله بغتة أى بلا معاتبة وطلب عذر وجواب فلا ينافى السؤال فتأمل (قوله كأنه الخ) بيان لاتصال الآية بما قبلها وقوله أغنى من الغنى أو العتو وقوله أكذلك أى التهديد وقوله بين أنه أى الهلاك وصنيع المصنف أظهر مما فى الكشاف وقوله مطلع ناظر الى التفسير الاوّل وهو من عدم السؤال وما بعده من الفحوى فانّ عدم سؤال المذنب مع شدّة الغضب عليه يدل على الايقاع به (قوله الارجوان) بضم الهمزة والجيم الحمرة والاحمر معرب أرغوان والمراد أن جله من حرير أحمر على نسخة عليها أو لباسه منه على نسخة عليه وهى أصح وقوله على عادة الناس متعلق بحسب المعنى بقال أو يريدون والظاهر الثانى بناء على أنّ العادة تناسب الاستمرار الذى يدل عليه المضارع ولانّ عادتهم الارادة فى الاكثر لا القول والجار والمجرور عليهما حال أو صفة مصدر مقدّر وقوله حذرا عن الحسد لانه مذموم بخلاف الغبطة وعن قتادة تمنوه ليتقرّبوا به الى الله وينفقوه فى سبيل الخير ويؤيده قوله ثواب الله خير فانه يدل على أنهم مؤمنون ولا ينافيه قوله يريدون الحياة الدنيا لانه لا يلزم ارادتها لذاتها وقوله للمتمنين متعلق بقال (قوله دعاء بالهلاك) أى فى الاصل والمراد به هنا الزجر عن هذا التمنى مجازا وهو منصوب على المصدرية وقوله بل من الدنيا وما فيها أخذه من مقابلة الثواب وحذف

(انّ الله لا يحب المفسدين) لسوء أفعالهم (قال انما أوتيته على علم) فضلت به على الناس واستوجبت به التفوق عليهم بالجاه والمال وعلى علم فى موضع الحال وهو علم التوراة وكان أعلمهم بها وقيل هو علم الكيمياء وقيل علم التجارة والدهقنة وسائر المكاسب وقيل العلم بكنوز يوسف و(عندى) صفة له أو متعلق بأوتيته كقولك جاز هذا عندى أى فى ظنى واعتقادى (أو لم يعلم أنّ الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشدّ منه قوة وأكثر جمعا) تعجب وتوبيخ على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قرأه فى التوراة وسمعه من حفاظ التواريخ أورد لادعائه العلم وتعظمه به بنفى هذا العلم عنه أى أعنده مثل ذلك العلم الذى ادعى ولم يعلم هذا حتى يتقى به نفسه مصارع الهالكين (ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون) سؤال استعلام فانه تعالى مطلع عليها أو معاتبة فانهم يعذبون بها بغتة كأنه لما هدد قارون بذكر اهلاك من قبله ممن كانوا أقوى منه وأغنى أكد ذلك بأن بين أنه لم يكن مطلعا على ما يخصهم بل الله مطلع على ذنوب المجرمين كلهم معاقبهم عليها لا محالة (فخرج على قومه فى زينته) كما قيل انه خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على زيه (قال الذين يريدون الحيوة الدنيا) على ما هو عادة الناس من الرغبة (يا ليت لنا مثل ما أوتى قارون) تمنوا مثله لا عينه حذرا عن الحسد (انه لذو حظ عظيم) من الدنيا (وقال الذين أوتوا العلم) بأحوال الآخرة للمتمنين (ويلكم) دعاء بالهلاك استعمل للزجر عما لا يرتضى (ثواب الله) فى الآخرة (خير لمن آمن وعمل صالحا) مما أوتى قارون بل من الدنيا وما فيها

(وما يلقاها) الضمير فيه للكلمة التي تكلم بها العلماء أو للثواب فانه بمعنى المثوبة أو الجنة أو للايمان والعمل الصالح فانهما في معنى السيرة والطريقة (الا الصابرون) على الطاعات وعن المعاصي (فخسفنا به وبداره الارض) روى أنه كان يؤذى موسى عليه السلام كل وقت وهو بداريه لقرابته حتى نزلت الزكاة فصالحه عن كل ألف على واحد فحسبه فاستكثره فعمد الى أن يفضح موسى بين بني اسرائيل ليرفضوه فبرطل بغية لترميه بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنى غير محصن جلدناه ومن زنى محصنا رجمناه فقال قارون ولو كنت قال ولو كنت قال ان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاستحضرت فناشدها موسى عليه السلام بالله أن تصدق فقالت جعل لي قارون جعلا على أن أرميك بنفسي فخر موسى شاكيا منه الى ربه فأوحى الله اليه أن مر الارض بما شئت فقال يا أرض خذيه فأخذته الى ركبتيه ثم قال خذيه فأخذته الى وسطه ثم قال خذيه فأخذته الى عنقه ثم قال خذيه فخسفت به وكان قارون يتضرع اليه في هذه الاحوال فلم يرحمه فأوحى الله اليه ما أفظك استرحمك مرارا فلم ترحمه وعزتي وجلالي لو دعاني مرة لأجبته ثم قال بنو اسرائيل انما فعله ليرثه فدعا الله تعالى حتى خسف بداره وأمواله (فما كان له من فئة) أعوان مشتقة من فأوت رأسه اذا ميلته (ينصرونه من دون الله) فيدفعون عنه عذابه (وما كان من المنتصرين) الممتنعين منه من قولهم نصره من عدوه فانتصر اذا منعه منه فامتنع (وأصبح الذين تمنوا مكانه) منزلته (بالامس) منذ زمان قريب (يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر) يبسط ويقدر بمقتضى مشيئته لا لكرامة تقتضي البسط ولا لهوان يوجب القبض وويكأن عند البصريين مركب من وى للتعجب وكأن للتشبيه والمعنى ما أشبه الامر أن الله يبسط وقيل من ويك بمعنى ويلك وأن تقديره ويك اعلم أن الله (لولا أن من الله علينا) فلم يعطنا ما تمنينا (لخسف بنا) لتوليده فينا ما ولده فيه فخسف بنا لاجله وقرأ حفص بفتح الخاء والسين (ويكأنه لا يفلح الكافرون) لنعمة الله أو المكذبون برسله وبما وعدوا لهم من ثواب الآخرة (تلك الدار الآخرة) اشارة تعظيم كأنه قال تلك التي سمعت خبرها وبلغك وصفها والدار صفة كما قيل

المفضل عليه (قوله الضمير فيه للكلمة) وهي قولهم ثواب الله خير الخ والكلمة بالمعنى اللغوي وقريب منه أنه للخصلة وهو المراد بالسيرة ومعنى تلقيها التمافهمها أو التوفيق للعمل بها والجنة مفهومة من الثواب وعطف الطريقة على السيرة تفسيري (قوله على الطاعات وعن المعاصي) في الكشف الصبر حبس النفس وهو كف وثبات فلذا عدى تعديتهما بعن وعلى اذ له متعلقان ما انقطع عنه وهو المعصية وما اتصل به وهو الطاعة فعدى للاول بعن وللثاني بعلى وقيل عن فيه بدلية كما في قوله لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم وقوله ما قسم الله من القليل عن الكثير (قوله روى الخ) رواه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما وصلحه عن الزكاة بوحي أو كان جائزا في شرعه وقوله ليرفضوه أي يتركوا اتباعه ويكرهوه وقوله فبرطل أي أعطى البرطيل بكسر الباء وهو الرشوة ونحوه قال المعري في عبث الوليد ان البرطيل الذي استعمله العامة بمعنى الرشوة لا يعرف في كلام العرب القديم وانما هو في كلامهم بمعنى الحجر المستطيل فهو مأخوذ منه كأنهم رموا الخصم بحجر لتشبيههم له بالكلب ثم نصر فوافيه والبغية الزانية ورميها أن تقول انه زنا بها وقوله ولو كنت تقديره ولو كنت أنت زانيا ترجم وقوله فناشدها أي أقسم عليها بالله وقوله أن تصدق أي لان تصدق وقوله فخر أي سجد متضرعا الى الله بالدعاء عليه وأمره للارض من معجزاته عليه الصلاة والسلام وفيه ان ساب الانبياء عليهم الصلاة والسلام يقتل والمأخوذ هو ورجلان آخران كما في الكشاف وقوله يتضرع اليه أي الى موسى يرجو عفوه والخلاص وللقسم بالعزة والجلال هنا مناسبة تامة (قوله مشتقة من فأوت) فسميت الجماعة مطلقا به لميل بعضهم الى بعض وتفسيره بالاعوان هنا بقرينة المقام وقوله له وهو محذوف اللام ووزنه فعة وقال الراغب انه محذوف العين فوزنه فلة وانه من الفيء وهو الرجوع لان بعضهم يرجع لبعض ولكل وجهة وقوله من المنتصرين ان كان المراد بنفسه فظاهر وان كان المراد بأعوانه فذكره للتأكيد (قوله منزلته) أي مثل منزلته وحاله في الغنى ولظهوره لم يصرح به مع أنه معلوم من قوله أولا مثل ما أوتي ولم يحمل على المكان مثل هنالك لانه غير مناسب لكونهم مؤمنين كما مر ولانه تأويل قبل أن تمس الحاجة له وقوله بالامس متعلق بتمنوا أو بمكانه وجعل الامس مجازا عن القرب كما في قوله كأن لم تغن بالامس وهو شائع بمنزلة الحقيقة اذ المراد قربه لا تعيين زمانه وان جاز حمله على الحقيقة والاستدلال بمثله عناء بلا غناء ويقدر مقابل يبسط أي يضيق ويقتر (قوله مركب من وى للتعجب الخ) ويكون للتحسر والتندم أيضا كما صرح به قال الراغب وهي اسم فعل لا عجب ونحوه وكان ظاهرة في التشبيه وقوله والمعنى أي على هذا التقدير ما أشبه الامر والحال أي أمر الدنيا والناس مطلقا الى آخر أمر قارون وما شوهد من قصته والامر مأخوذ من الضمير فانه للشأن والمراد من تشبيه الحال المطلق بهذه الحال أنه لتحققه وشهرته يصلح أن يشبه به كل شئ كما أشار اليه في الكشف فاندفع ما قيل انه لا معنى للتشبيه هنا لانه غلب فيه معنى التحقق والشهرة الا أن الكلام في ما ادعاه من الدلالة على هذا المعنى فانه غير ظاهر وما قاله الهمداني في الفرائد من ان مذهب سيبويه والخليل أن وى للتندم وكان للتعجب والمعنى ندموا متعجبين في أن الله يبسط الخ فيه أن كون كان للتعجب لم يعهد والحاصل أن كلامهم هنا لا يخلو من الكدر فليحرر وقوله أن الله بتقدير بأن الله وقيل انه بدل من الامر (قوله وقيل من ويك) أي مركب من ويلك فخفف بحذف اللام والعامل في أن أعلم المقدر كما صرح به والكاف على هذا ضمير في محل جر وقوله فلم يعطنا ما تمنينا من مثل غنى قارون وهو تفسير لقوله من الله علينا وفي نسخة بدون الفاء وقوله لتوليده الضمير لما تمنينا وقيل لله وقوله لنعمة الله فهو من كفران النعمة وما بعده على أنه من الكفر بمعناه المعروف وقوله وقرأ حفص هي قراءة يعقوب وعاصم وشعبة أيضا وعليها فالمفعول محذوف أي خسف الارض وقوله اشارة تعظيم التعظيم من البعد المستعار لعلو المرتبة وقوله التي سمعت خبرها اشارة الى أنها لشهرتها نزلت منزلة المحسوس فلذا أشير اليها وقوله والدار صفة أي لاسم الاشارة لانه يوصف بالجامد والآخرة صفة للدار ولا حاجة الى تقدير مضاف أي نعيم تلك

كما قيل وقوله كما أراد الخ اشارة الى دخولهما دخولاً أولياء لا أنّ الموصول مخصوص بهما كما قيل واعادة لا للاشارة الى أنّ كلاً منهما مقصود بالنفي وقيل انه اشارة الى الردّ على الزمخشري في استدلاله بهذه الآية على خلود مرتكب الكبيرة لانها في الكفرة مع أنه لا دلالة فيها بوجه حتى يحتاج للردّ وهو امّا لف ونشر أو راجع لكل منهما اذ كل منهما لا يخلو من علوّ وفساد (قوله مالا يرضاه الله) مفعول المتقين أي الذين اجتنبوا ما لا يرضاه الله والمراد بالمحمودة امّا المحمودة على وجه الكمال فلا يرد مرتكب الكبيرة أو المراد مما لا يرضاه مثل حال قارون بقرينة المقام والنصوص الدالة على أنّ غير الكفار لا يخلد في النار فلا وجه لما قيل انه تقييد بلا دليل مع أنّ مبنى الاستدلال على أنّ اللام للتخصيص وهو ممنوع (قوله ذاتا) اذ لا تقارب بين ذاتي أمور الدنيا والآخرة وقدراً لانها مضاعفة ووصفاً لانها باقية سالمة من التعب بخلاف هذه وتكرير اسناد السيئة يدل على أنهم في أسوأ الاحوال والمبالغة في المماثلة لطف منه تعالى اذ ضاعف الحسنات ولم يرض بزيادة جزاء السيئة مقدار ذرّة وفي جمع السيآت دون الحسنة اشارة الى قلة المحسنين وفي ذكر عملوا ثانياً دون جاؤا اشارة الى أنه عن قصد لانّ العمل يخصه كما قاله الراغب فانظر ما حوته هذه الآية من نكات البلاغة (قوله أيّ معاد الخ) أي تنوينه للتعظيم وقوله وهو المقام المحمود الخ أي مقام الشفاعة العظمى في يوم القيامة لانه المتبادر منه وان كان يطلق أيضاً على منزلته العليا في الجنة وقد فسره به ابن عباس رضي الله عنهما وعليّ كرّم الله وجهه واختاره المصنف لانّ المعاد صار كالحقيقة في المحشر لانه ابتداء العود الى الحياة وردّه الى ما كان عليه فجعل معاده عظيماً لعظمة مقامه فيه فليس في معاد وراد تجوّز عنه كما توهم وأمّا ترجيح تفسير ابن عباس وعليّ بأنه أعيد الى الجنة التي كان فيها وهو في ظهر آدم فلا يخفى بعده (قوله أو مكة التي اعتدت بها) كونه بمعنى مكة هو المذكور روايته في البخاري وقوله التي اعتدت بها جعل المعاد من العادة لا من العود لانّ المعنى أنه رادّك الى محل اعتدته وألفته ولو كان من العود وهو بمعنى الردّ كان معناه رادّك الى مردّ أو معيدك الى معاد ولا يخفى ركاكته وأمّا توهم أنه يلزم ارتكاب المجاز بلا ضرورة ان كانت الآية مكية وان كانت جحفية فلا وارد على الاحتمالين مجاز فلا وجه له ومهاجره زمان هجرته وهو مضاف الى ضميره وعلى هذه الرواية فهذه الآية ليست مكية (قوله وعده بالعاقبة الحسنى في الدارين الخ) هو على التفسير الثاني لانّ وعده بالعاقبة الحسنى في الآخرة من قوله والعاقبة للمتقين وفي هذه الدار من قوله لرادّك الى معاد على هذا التفسير فمن قال ان المراد انه وعده خاصة وانّ قوله في الدارين مبنيّ على جواز الجمع بين معنى المشترك فانّ المعاد كالمشترك وانّ أو في قوله أو مكة لمنع الخلوّ أو جعل في الدارين متعلقاً بالحسنى فقد تعسف وتكلف وأهون منه ما قيل انه على الاحتمالين لا معاً حتى يلزم ما ذكر مع أنه لا حاجة اليه لما عرفت (قوله وما يستحقه من الثواب والنصر) أشار به الى ارتباطه بما قبله على الوجهين لانّ الجائي بالهدى صادق فيصدق في الردّ الى المعاد وقوله يفسره أعلم لانّ أفعل لا يعمل نصب المفعول به وقوله العذاب والاذلال في مقابلة الثواب والنصر وقوله يعني به نفسه الخ لف ونشر فنفسه من جاء بالهدى والمشركين من هو في ضلال وقوله تقرير الخ المقرّر قوله انّ الذي فرض عليك القرآن الخ لانه لما أوجبه عليه ووعده في مقابلته باحدى الحسنيين قرّره بأنه يجازي كل أحد على عمله وتحقق جزائه يقتضي امتثال ايجابه والتصديق بوعده (قوله كما ألقي اليك الخ) التشبيه في بعد رجاء كل منهما وهو بيان لكونه مقرّراً لما قبله وقوله ولكن الخ اشارة الى أنه استثناء منقطع وتقدير ألقاه ليناسب ما قبل ويكون الاستدراك في محزه وقوله ويجوز أن يكون استثناء الخ اشارة الى أنّ المنقطع ليس استثناء في الحقيقة بل استدراك وقوله على المعنى وهو أنّ عدم رجاء الالقاء يتضمن عدم الالقاء فكأنه قيل ما ألقي اليك لاجل شئ أو في حال من الاحوال الا الخ فهو مستثنى من أعمّ العلل أو من أعمّ الاحوال كما أشار اليه بقوله لاجل الترحم (وفيه بحث) وهو أن يقال ما الحاجة الى اعتبار المعنى مع أنه يصح أن يقال ما كنت ترجو الالقاء لاجل شئ من الاشياء الا لاجل

والجبر (نجعلها للذين لا يريدون علوّاً في الارض) غلبة وقهراً (ولا فساداً) ظلماً على الناس كما أراد فرعون وقارون (والعاقبة) المحمودة (للمتقين) مالا يرضاه الله (من جاء بالحسنة فله خير منها) ذاتاً وقدراً ووصفاً (ومن جاء بالسيئة) (فلا يجزى الذين عملوا السيآت) وضع فيه الظاهر موضع الضمير تهجيناً لحالهم بتكرير اسناد السيئة اليهم (الا ما كانوا يعملون) أي الا مثل ما كانوا يعملون فحذف المثل وأقيم مقامه ما كانوا يعملون مبالغة في المماثلة (انّ الذي فرض عليك القرآن) أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه (لرادّك الى معاد) أيّ معاد وهو المقام المحمود الذي وعدك أن يبعثك فيه أو مكة التي اعتدت بها على أنه من العادة ردّه اليها يوم الفتح كأنه لما حكم بأنّ العاقبة للمتقين وأكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين وعده بالعاقبة الحسنى في الدارين روي أنه لما بلغ جحفة في مهاجره اشتاق الى مولده ومولد آبائه فنزلت (قل ربي أعلم من جاء بالهدى) وما يستحقه من الثواب والنصر ومن منتصب بفعل يفسره أعلم (ومن هو في ضلال مبين) وما استحقه من العذاب والاذلال يعني به نفسه والمشركين وهو تقرير للوعد السابق وكذا قوله (وما كنت ترجو أن يلقى اليك الكتاب) أي سيردّك الى معادك كما ألقى اليك الكتاب وما كنت ترجوه (الا رحمة من ربك) ولكن ألقاه رحمة منه ويجوز أن يكون استثناء محمولاً على المعنى كأنه قال وما ألقى اليك الكتاب الا رحمة

قوله بقوله لاجل الترحم ليس في نسخ القاضي والكشاف اهـ

الرحمة وتوجيهه في الكشف بأنّ المنفي هو الرجاء والتفريغ منه غير صحيح والالقاء مثبت لا يصح التفريغ منه فلذا جعله بمعنى ما ألقي الخ وفيه نظر وقوله والتحمل عنهم ضمنه معنى التجاوز فلذا عدّاه بعن وقوله من أصدّ لانه يقال أصدّه كصدّه في لغة كلب كما في الكشاف (قوله هذا وما قبله للتهييج) لانه لا يتصوّر منه ذلك حتى ينهى عنه فكأنه لما نهاه عن مظاهرتهم ومداراتهم قال ان ذلك مبغوض لي كالشرك فلا تكن ممن يفعله أو المراد نهي أمّته وان كان الخطاب له صلى الله عليه وسلم وقوله الا ذاته فالوجه أطلق عليها مجازا لتنزهه عن الجوارح وسيأتي فيه وجه آخر وقوله هالك في حدّ ذاته لانّ وجوده ليس ذاتيا بل لاستناده الى واجب الوجود فهو بالقوّة وبالذات معدوم حالا والمراد بالمعدوم ما ليس له وجود ذاتي لانّ وجود غيره كلا وجود اذ هو في كل آن قابل للعدم وسيأتي تفصيله وتحقيق المشايخ فيه وأمّا حمل هالك على المستقبل وتفسيره بأنّ كل عمل لغو الا ما كان لوجهه فكلام ظاهري وضمير اليه ترجعون لله وقيل انه للحكم (قوله من قرأ طسم الخ) القصص بدل منه لانهما اسمان للسورة وقوله من صدّق موسى خصه صلى الله عليه وسلم لتفصيل قصته فيها وقوله وكذب أي به وقوله كان صادقا أي في ايمانه وهذا الحديث من حديث أبيّ بن كعب الموضوع وهو مشهور (تمت سورة القصص بحمد الله ومنه) اللهمّ ببركة كلامك الكريم ونبيك الذي هو بالمؤمنين رؤف رحيم الطف بنا في الدنيا والآخرة واجعل منازلنا في الدارين عامرة لا غامرة ويسر لنا نيل الاماني وانشراح الصدور انك أنت الوهاب الكريم الغفور وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

(سورة العنكبوت)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله مكية) وعن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة انها مدنية وقيل انها مكية الا عشر آيات من أولها الى قوله تعالى وليعلمنّ المنافقين وقوله وكأين من دابة الآية وقيل انها آخر ما نزل بمكة (قوله وهي سبع وستون آية) وفي نسخة تسع بالتاء الفوقية وهو الصحيح وقال الداني انه متفق عليه وقوله سبق القول فيه أي في البقرة وقوله دليل الخ أي على أنه حروف مقطعة مستقلة أو خبر مبتدا ونحوه مما يقدر لا مرتبطة بما بعدها الا انّ الاستفهام مانع منه (وفيه بحث) لانّ اللازم في الاستفهام تصدره في جملته وهو لا ينافي وقوع تلك الجملة خبرا ونحوه كقولك زيد هل قام أبوه فلو قيل هنا المعنى المتلوّ عليك أحسب الخ صح فلا يقال أيضا انّ المانع منه عدم صحة ارتباطه بما قبله معنى نعم هو خلاف الظاهر ومثله يكفي فيه فتأمّل (قوله الحسبان) مصدر كالغفران مما يتعلق بمضامين الجمل لانه من الافعال الداخلة على المبتدا والخبر ودخولها عليها للدلالة على وجه ثبوتها في الذهن أو في الخارج من كونها مظنونة أو متيقنة ونحوه مما ذكر في أفعال القلوب وقوله ولذلك أي لتعلقه بمضمون الجملة أو دلالته على جهة الثبوت اقتضى مفعولين أصلهما المبتدا والخبر متلازمين أي لا ينفك أحدهما عن الآخر ذكرا وحذفا فلا بدّ من ذكرهما أو حذفهما فلا يجوز ذكر أحدهما بدون الآخر مطلقا على ما اشتهر عند النحاة وعليه المصنف تبعا للزمخشري والفرق بينهما وبين المبتدا والخبر حيث جاز حذف أحدهما اذا قامت عليه قرينة أنها أفعال تعلقت بمضمون الجملة وذلك التعلق أمر خفي ومع الحذف يزيد الخفاء فربما ضعفت القرينة عن دفعه كما حقق في شرح المفصل أو لانه قصد تعلقه بهما معا فكانا ككلمة واحدة وحذف أحدهما كحذف بعض أجزاء الكلمة وهو لا يجوز أمّا اذا حذفا معا فلانه حينئذ يقطع النظر عن التعلق ويكون النظر لنفس ذلك الفعل نحو من يسمع يخل ولا يرد عليه جواز الحذف في انّ مع تعلقها بمضمون الجمل لانّ تعلقها ليس مقصودا بالذات اذ المقصود مضمون الجملة في نفسه وانما انّ مؤكدة له وجوّز ابن مالك ذلك نادرا لانّ المحذوف لقرينة كالموجود وهو مذهب الكوفيين وتبعهم المصنف والزمخشري فيه في آل عمران

(فلا تكونن ظهيرا للكافرين) بمداراتهم والتحمل عنهم والاجابة الى طلبتهم (ولا يصدّنك عن آيات الله) عن قراءتها والعمل بها (بعد اذ أنزلت اليك) وقرئ يصدّنك من أصدّ (وادع الى ربك) الى عبادته وتوحيده (ولا تكونن من المشركين) بمساعدتهم (ولا تدع مع الله إلها آخر) هذا وما قبله للتهييج وقطع أطماع المشركين عن مساعدته لهم (لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه) الا ذاته فانّ ما عداه ممكن هالك في حدّ ذاته معدوم (له الحكم) القضاء النافذ في الخلق (واليه ترجعون) للجزاء بالحق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدّق موسى وكذب ولم يبق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم القيامة أنه كان صادقا

(سورة العنكبوت)
مكية وهي سبع وستون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الم) سبق القول فيه ووقوع الاستفهام بعده دليل استقلاله بنفسه أو بما يضمر معه (أحسب الناس) الحسبان مما يتعلق بمضامين الجمل للدلالة على جهة ثبوتها ولذلك اقتضى مفعولين متلازمين

(**قوله أو ما يسد مسدهما**) هو أن المفتوحة مشددة ومخففة فانها لكون مدخولها جملة استغنى بدخولها عن المفعولين وأما سد أن المصدرية مسدهما فكذلك كما تسد مسد الجزأين فى عسى أن يقوم زيد قاله ابن مالك ونقله الدمامينى عنه فى شرح التسهيل من غير فرق واليه أشار المصنف فقوله فى الكشف ان السد مسدهما انما ذكره النحاة فى ان المشددة والمخففة منها وأما المصدرية فقد تجرى مجراها لدخولها على الجملة وقد تجرى مجرى المفرد مخالف لما ذكره أهل العربية (**قوله فان معناه الخ**) يعنى أنه كان قبل دخول أن المصدرية عليه فيه احتمالان الاول أن تركهم مفعوله الاول وهم لا يفتنون حال منه بمعنى غير مفتونين وهو معنى قوله من تمامه ولقولهم هو معنى أن يقولوا لانه بتقدير اللام وهو المفعول الثانى وكونه علة لا ينافيه كما يتوهم كما فى المثال المذكور والثانى أن المفعول الاول ضمير الناس فانه يجوز فى أفعال القلوب اتحاد الفاعل والمفعول كما فى قراءة لا يحسبنهم بالغيبة كما مر تحقيقه والثانى متروكين الدال عليه يتركوا وعلى هذا فأن يقولوا بتقدير اللام متعلق به وقوله وهم لا يفتنون حال من ضمير المتروكين أيضا هذا تحقيق كلامه على وجه يزيل عنه الاوهام لان منهم من توهم أنه على الوجه الاول مشتمل على المفعولين وعلى الثانى على ما يسد مسدهما ولم يتنبه لما ذكر ولا لانه غير مطابق لقوله قبله ان أن يتركوا الخ ساد مسد المفعولين وأما الفصل بين الحال وذيها بالمفعول الثانى وهو أجنبى فوهم لانه بعد السد مسده ليس ثمة مفعول ثان وقبله كان مقدما فى التقدير فلا حاجة الى توجيهه كما توهم وأما الاعتراض على تقدير أن يكون المعنى أحسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا بأنه يقتضى أنهم تركوا غير مفتونين لان الكلام فى العلة وهى مصب الانكار وليس كذلك لان المعنى أحسب الذين نطقوا بكلمة الشهادة أن يتركوا غير ممتحنين بل يمتحنون فيميز الراسخ دينه من غيره ولسبب النزول فالوجه كونه سادا مسد المفعولين فغير وارد لان هذا بيان لاصل التركيب المعدول عنه فيجوز أن يكون وجه العدول عنه هذا المحذور مع أنه أجيب عنه بأنه انما يلزم ما ذكر لو كان التقدير ما ذكره أما لو قدر أحسبوا تركهم غير مفتونين بمجرد قولهم آمنا دون اخلاص وعمل صالح استقام ذلك كما صرح به الزجاج مع أنه بناء على اعتبار المفهوم ثم ان الترك هنا بمعنى التصيير كما فى قوله تعالى وتركهم فى ظلمات لا يبصرون لا بمعنى التخلية ذكره الزمخشرى وهو يتعدى لمفعولين حينئذ وجملة أن يقولوا سادة مسد المفعولين كما مر وحينئذ فلا يرد عليه أن الواو لا تتوسط بين المفعولين حتى يتكلف له أنه يجوز كما فى قوله

وَصَيَّرَنِى هَوَاكِ وَبِى ✱ وَطِيى يُضْرَبُ المَثَلُ

(**قوله لقولهم آمنا الخ**) اشارة الى ما قاله الزجاج وقوله بالصبر عليها أى على المشاق أو على جميع المذكورات وقوله فان مجرد الايمان تعليل لما قبله وعمار هو ابن ياسر رضى الله عنه وكان المشركون عذبوه بمكة بعد الهجرة ومهجع بكسر الميم وفتح الجيم بوزن منبر صحابى استشهد ببدر وهو من علك سبى فن عليه عمر رضى الله عنه وأعتقه وقوله عمار بن الحضرمى وقع فى الكشاف عامر بدله فليحرر فان ابن حجر ذكر فى الاصابة أن عامر بن الحضرمى قتل مشركا ببدر ولهذه القصة تفصيل وهذا أول من قتل ببدر من المسلمين وقوله يوم بدر يدل على أن أول السورة مدنى كما مر (**قوله متصل بأحسب أو بلا يفتنون**) أى هو حال من فاعل أحد ذينك الفعلين وعلى الاول هو علة لانكار الحسبان أى أحسبوا ذلك وقد علموا أن سنة الله على خلافه ولن تجد لسنة الله تبديلا وعلى الثانى بيان لانه لا وجه لتخصيصهم أنفسهم بعدم الافتنان ولذا قيل الاول تنبيه على الخطأ وتقرير لجهة الانكار والثانى تخطئة (**قوله فليتعلقن علمه الخ**) دفع لما يتوهم من صيغة الفعل من أن علمه حدث مع أنه قديم وعلمه بالشئ قبل وجوده وبعده لا يتغير بأن الحادث تعلق علمه بالمعلوم بعد حدوثه وقوله بالامتحان متعلق بقوله يتعلق والباء للتعدية والمراد تعلقه بما يشبه الامتحان والاختبار فى ابتلائهم بالمشاق وقيل انها للسببية أو الملابسة وقوله يتميز به أى بالتعلق أو الامتحان وقوله والذين كذبوا اشارة الى أن صلة أل فعل غير للاسمية لكونها على صورة حرف التعريف

أو ما يسد مسدهما كقوله (أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) فان معناه أحسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك أول مفعوليه وغير مفتونين من تمامه ولقولهم آمنا هو الثانى كقولك حسبت ضربه للتأديب أو أنفسهم متروكين غير مفتونين لقولهم آمنا بل يمتحنهم الله بمشاق التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظائف الطاعات وأنواع المصائب فى الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت فى الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالى الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضى غير الخلاص من الخلود فى العذاب روى أنها نزلت فى ناس من الصحابة جزعوا من أذى المشركين وقيل فى عمار وقد عذب فى الله تعالى وقيل فى مهجع مولى عمر بن الخطاب رماه عمار بن الحضرمى بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه أبواه وامرأته (ولقد فتنا الذين من قبلهم) متصل بأحسب أو بلا يفتنون والمعنى أن ذلك سنة قديمة جارية فى الامم كلها فلا ينبغى أن يتوقع خلافه (فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) فليتعلقن علمه بالامتحان تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا فى الايمان والذين كذبوا فيه

فهو مشاكل لما قبله لكنه اختير للفاصلة وقوله وينوط به أى بالتميز اشارة الى وجه آخر وهو أن يعلمن مجاز بوضع السبب موضع المسبب وهو المجازاة فيظهر وجه التعبير باللام أيضا وهما وجهان ولذا قال وليميزن أو ليجازين وقوله ولذلك أى لارادة التميز أو المجازاة (قوله وليعرّفنهم) فاعلم مزيد علم بمعنى عرف فيتعدى لاثنين أحدهما محذوف اما الثانى أو الاول فالتقدير ليعرّفنهم منازلهم وجزاءهم أو هو من الاعلام وهو وضع العلامة والسمة فيتعدى لواحد (قوله الكفر والمعاصى) فالذين يعملون السيآت شامل للكفرة والعصاة وخصه فى الكشاف بالثانى لان الناس فيما قبله المراد به المؤمنون فيختص بهم ما يقابله ولما كان السبق والفوت عبارة عن عدم لحوق الجزاء والعقاب بهم بنجاتهم منه وهم لا يحسبون ذلك ويظنونه جعلهم لاصرارهم بمنزلة من يقدر ذلك ويطمع فيه لغفلتهم كما حمله على ذلك الشارح الطيبى ورد بأن الوجه أن يكون المراد الكفار وهم لم يطمعوا فى الفوت رأسا ولكن نزلوا تلك المنزلة لقوله ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون والمصنف جعل شموله لهما أولى ليشمل المؤمنين السابق ذكرهم وأما اطلاق العمل على الكفر سواء قلنا انه ما كان عن فكر وروية أو عن قصد أو لا فلا ضير فيه كما توهم لاشتماله على ذلك كعبادة الاصنام مع أنه غير مسلم عند المصنف لقوله فان العمل الخ ولو سلم فهو تغليب فلا يحتاج دفعه الى عمل (قوله فلا نقدر أن نجازيهم) اشارة الى أن الفوت كناية عما ذكر وقوله وهو ساد الخ أى حتما كما مر تحقيقه وقد فصله فى الكشاف وهذا بناء على أنها متعدية لمفعولين فان كانت متعدية لواحد لتضمينها معنى قدر كما ذكره الزمخشرى فليس من هذا القبيل وقوله أو أم منقطعة بمعنى بل لفقد شرط الاتصال وهو افراد ما بعدها ان قيل باشتراطه وكونها لاحد الشيئين والاضراب ابطالى وكون هذا أبطل لما فيه من نفى القدرة على الجزاء وهو أبطل من تركه مع القدرة وقد جوز فيه الاتصال والانتقال والاضراب مبتدأ وقوله لان الخ خبره (قوله بئس الذى يحكمونه الخ) يعنى أن ساء بمعنى بئس وما موصولة يحكمون صلتها وهى فاعل ساء والمخصوص محذوف أى حكمهم أو موصوفة يحكمون صفتها وهى تمييز والفاعل ضمير مفسر بالتمييز والمخصوص محذوف أيضا وقال ابن كيسان ما مصدرية والمصدر المؤول مخصوص بالذم فالتمييز محذوف ويجوز كون ساء بمعنى قبح وما اما مصدرية أو موصولة أو موصوفة والمضارع للاستمرار اشارة الى أنه دأبهم أو هو واقع موقع الماضى لرعاية الفاصلة والاول أولى وفى نسخة هنا ومصدرية أيضا أى بئس هو حكمهم على أنه المخصوص بالذم والمميز محذوف أى بئس حكما حكمهم (قوله فى الجنة) فلقاء الله مشاهدة الانوار الالهية ويلزمها كل خير ونعيم وقوله وقيل المراد الخ هو ما ذكره فى الكشاف فلقاء الله بمعنى الوصول الى الثواب وحسن العاقبة والتخصيص لقوله يرجو فانه لا يرجى الا الامر المرغوب فهو بتقدير مضاف أو مجاز مرسل لاستعماله فى لازمه أو استعارة مصرحة فى لقاء ويصح أن يكون تمثيلا أيضا فشبهت حال المثاب فى نيل ما فوق أمانيه بمن لقى ملكا عظيما أمّله أو الجزاء مطلقا واليه أشار بقوله على تمثيل الخ فهو كالاستعارة فى قوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل ويرجو بمعنى يخاف أو يترقب لان الرجاء وقع فى كلامهم بمعناه ولم يرتضه لانه لا حاجة للخروج عن الظاهر من غير ضرورة (قوله الوقت المضروب) أى المعين يقال ضرب له أجلا اذا عين له وقتا وقوله واذا كان الخ يعنى أن مجىء الزمان كناية عن وقوع ما فيه وقوله فليبادر الخ هو جواب الشرط لكنه أقيم دليله مقامه كما أشار اليه أو المراد أنه عبارة عنه وقوله ما يحقق أمله ناظر الى التفسيرين الاولين وما بعده الى الاخير ويصح جعل الكل للكل فتأمل وقوله فانما الخ القصر فيه اضافى أو قصر قلب وقوله وانما كلف الخ بيان للحكمة حينئذ وقوله الكفر بدل من سيآتهم وقوله السميع لاقوال العباد الخ اشارة الى أنه تذييل لحصول المرجو والمخوف وعدا ووعيدا (قوله أحسن جزاء أعمالهم) اشارة الى أن فيه مضافا مقدرا والتقدير بالاحسن لانه مضاعف ولو قدر بأحسن أعمالهم أو جزاء أحسن أعمالهم لاخراج المباح جاز وقوله بايتائه بالمد فى أكثر النسخ وهى أصح وفى بعضها باتيانه بالنون وهو عليهما مصدر مضاف

للفاعل

ويَنوط به ثوابهم وعقابهم ولذلك قيل المعنى وليميزن أو ليجازين وقرئ ولَيُعْلِمَنّ من الإعلام أى وليعرفنهم الله الناس أو لَيَسِمَنَّهُم بسمة يعرفون بها يوم القيامة كبياض الوجوه وسوادها (أم حسب الذين يعملون السيآت) فان العمل يعم أفعال القلوب والجوارح (أن يسبقونا) أن يفوتونا فلا نقدر أن نجازيهم على مساويهم وهو ساد مسد مفعولى حسب أو أم منقطعة والاضراب فيها لان هذا الحسبان أبطل من الاول ولهذا عقبه بقوله (ساء ما يحكمون) أى بئس الذى يحكمونه أو حكما يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم (من كان يرجو لقاء الله) فى الجنة وقيل المراد بلقاء الله الوصول الى ثوابه أو الى العاقبة من الموت والبعث والحساب والجزاء على تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد وقد اطلع السيد على أحواله فاما أن يلقاه ببشر لما رضى من أفعاله أو بسخط لما سخط منها (فان أجل الله) فان الوقت المضروب للقائه (لآت) لجاء واذا كان وقت اللقاء آتيا كان اللقاء كائنا لا محالة فليبادر ما يحقق أمله ويصدق رجاءه أو ما يستوجب به القربة والرضا (وهو السميع) لاقوال العباد (العليم) بعقائدهم وأفعالهم (ومن جاهد) نفسه بالصبر على مضض الطاعة والكف عن الشهوات (فانما يجاهد لنفسه) لان منفعته لها (ان الله لغنى عن العالمين) فلا حاجة به الى طاعتهم وانما كلف عباده رحمة عليهم ومراعاة لصلاحهم (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيآتهم) الكفر بالايمان والمعاصى بما يتبعها من الطاعات (ولنجزينهم أحسن الذى كانوا يعملون) أى أحسن جزاء أعمالهم (ووصينا الانسان بوالديه حسنا)

بايتائه

للفاعل والمفعول هو المذكور فى النظم لا محذوف وهو والديه فما قيل لو قال بايتائهما على أنه اشارة الى تقدير مضاف فى النظم كان أظهر لا وجه له وقيل ان الضمير للوالدين بتأويل كل واحد منهما وهو خلاف الظاهر مع أنه غير مراده (قوله فعلا ذا حسن) يعنى أن حسنا معمول للمضاف المقدر وهو ايتاء اما بتقدير مضاف فى المفعول أو على قصد المبالغة وأورد عليه أن حذف المصدر وابقاء معموله لا يجوز وهو غير مسلم وفيه وجوه أخر مفصلة فى الاعراب (قوله ووصى يجرى مجرى أمر) فى كلام العرب فيستعمل بمعناه ويتصرف تصرفه ولذا عدى بالباء مثله وقوله هو أى وصى بمعنى القول لان الوصية تكون به فاستعمل بمعناه والتقدير على هذا وصيناه أحسن حسنا أى قلنا له ذلك وهذا على مذهب الكوفيين القائلين بأن ما يتضمن معنى القول يجوز أن يعمل فى الجمل من غير تقدير له فبوالديه متعلق بوصينا ولم يتجوز به عن معنى قلنا حتى يرد عليه أن بوالديه اذا تعلق بأحسن لا يصح أن يقال بوالديه بالغيبة وليس محلا للالتفات كما قيل وقوله وقيل هو على المذهب الآخر فيقدر القول لان وصينا يدل على قول مضمر مقوله فعل أمر وهو أولهما من أولاه كذا اذا أعطاه أو افعل وذلك الفعل ناصب لقوله حسنا على أنه مفعوله وهو أوفق لما بعده من الخطاب والنهى الذى هو أخو الامر اذ على الاول مقتضى الظاهر وان جاهداه وبه يتم الارتباط وقوله يحسن الوقف لانه على تقدير قلنا له افعل بهما حسنا وهى جملة مستأنفة مفسرة لما قبلها جواب سؤال مقدر وتقديره ما قلت لهم لا ما تلك الوصية كما قيل لانه لا يناسب تقدير قلنا كما قيل وفيه نظر ومرضهما لما فى الاول من اعمال ما ليس بلفظ القول فى الجملة وهو مذهب مرجوح ولما فى الثانى من كثرة التقدير (قوله بالهيته) فهو على تقدير مضاف وقوله عبر الخ قيل عليه انه ينافى ما قدمه فى القصص من أنه من خواص العلوم الفعلية وأجيب بأنه منها لان الاوثان من مصنوعاتهم وهو مع ان ما عام لما سواه تعالى بمقتضى المقام فلا يخص الاصنام غير صحيح فى نفسه لان المراد بالعلم الفعلى علم الله الحضورى لا علم غيره كما صرح به هناك وكذا الجواب بأن المراد بالنفى النفى فى نفس الامر فانه ناشئ من عدم التدبر فان ما مر هناك أنه يلزم من نفى العلم مطلقا نفى المعلوم فيكون باطلا لان النفى والبطلان متلازمان وهو قد صرح به هنا بقوله وان لم يعلم بطلانه وعدم الاتباع شئ آخر فان ما لا يعلم صحته ولو اجمالا كما فى التقليد لا يجوز اتباعه كما لا يخفى فالمعنى عدل عن نفى المعبودية والالهية بحق عنها أى عن ذكره الى ذكر نفى العلم لانه أبلغ هنا لا أنه مراد من اللفظ مجازا أو كناية حتى يرد ما ذكر مع أنه غير مسلم كما مر فتدبر (قوله لا طاعة الخ) هو حديث مخرج فى السنن وقوله ولا بد من اضمار القول ان لم يضمر قبل لئلا يلزم عطف الانشاء على الخبر لان الجملة الشرطية اذا كان جوابها انشاء فهى انشائية كما صرح به فاذا لم يضمر القول لا يليق عطفها على وصينا لما ذكر ولا على معمول وصينا الذى عمل فيه لكونه فى معنى القول وهو أحسن كما مر وان توافقا فى الانشائية لانه ليس من الوصية بالوالدين لانه نهى عن مطاوعتهما وأما عطفه على قلنا المفسر للتوصية فلا يضر لما فيه من تقييدها بعدم الافضاء الى المعصية ما لا فكأنه قيل أحسن اليهما وأطعهما ما لم يأمرا بمعصية فسقط ما قيل من أنه اذا كان وصى بمعنى قال لا يحتاج للاضمار أيضا وأورد مثله على قوله أوفق والاعتذار عنه بأنه أسقط عن حيز الاعتبار لانه غير متعارف أو بأن المراد بالاضمار ما يشمل التضمين من بعض الظن فاعرفه (قوله مرجع من آمن الخ) اشارة الى أنه مقرر لما قبله ولذا لم يعطف وقوله بالجزاء عليه اشارة الى أنه ليس المراد مجرد الاعلام لانهم اذا أعلموا بما صدر منهم جازاهم عليه والضح بفتح الضاد المعجمة وتشديد الحاء المهملة ما يقع عليه ضوء الشمس وحرها وحمنة بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وفتح النون وتفصيل القصة فى الكشاف وكون ما فى الاحقاف نزل فيه رواية فلا ينافى ما سيأتى فيها من أنها نزلت فى أبى بكر رضى الله عنه مع أنهم جوزوا تعدد سبب النزول (قوله فى جملتهم) اشارة الى أن معنى ادخالهم فيهم كونهم معدودين من جملتهم لاتصافهم بصفتهم ولما كان دخولهم فيهم معلوما مما قبله فيكون مستدركا أشار الى دفعه بوجهين

فعلا ذا احسن أو كأنه فى ذاته حسن لفرط حسنه ووصى يجرى مجرى أمر معنى وتصرفا وقيل هو بمعنى قال أى وقلنا له أحسن بوالديك حسنا وقيل حسنا منتصب بفعل مضمر على تقدير قول مفسر للتوصية أى قلنا أولهما أو افعل بهما حسنا وهو أوفق لما بعده وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقرئ حسنا واحسانا (وان جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم) بالهيته عبر عن نفيها بنفى العلم بها اشعارا بأن ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه (فلا تطعهما) فى ذلك فانه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ولا بد من اضمار القول ان لم يضمر قبل (الى مرجعكم) مرجع من آمن منكم ومن أشرك ومن بر بوالديه ومن عق (فأنبئكم بما كنتم تعملون) بالجزاء عليه والآية نزلت فى سعد ابن أبى وقاص وأمه حمنة فانها لما سمعت باسلامه حلفت انها لا تنتقل من الضح ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد ولبثت ثلاثة أيام كذلك وكذا التى فى لقمان والاحقاف (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين) فى جملتهم

والكمال فى الصلاح منتهى درجات المؤمنين
ومتمنى أنبياء الله المرسلين أو فى مدخلهم
وهى الجنة (ومن الناس من يقول آمنا
بالله فاذا أوذى فى الله) بأن عذبهم الكفرة
على الايمان (جعل فتنة الناس) ما يصيبه
من أذيتهم فى الصرف عن الايمان (كعذاب
الله) فى الصرف عن الكفر (ولئن جاء نصر
من ربك) فتح وغنيمة (ليقولن انا كنا معكم)
فى الدين فأشركونا فيه والمراد المنافقون
أو قوم ضعف ايمانهم فارتدوا من أذى
المشركين ويؤيد الاول (أوليس الله بأعلم
بما فى صدور العالمين) من الاخلاص
والنفاق (وليعلمن الله الذين آمنوا) بقلوبهم
(وليعلمن المنافقين) فيجازى الفريقين (وقال
الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا)
الذى نسلكه فى ديننا (ولنحمل خطاياكم)
ان كان ذلك خطيئة أو ان كان بعث
ومؤاخذة وانما أمروا أنفسهم بالحمل
عاطفين على أمرهم بالاتباع مبالغة فى تعليق
الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار عنهم
ان كانت ثمة تشجيعا لهم عليه وبهذا
الاعتبار ردّ عليهم وكذبهم بقوله (وماهم
بحاملين من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون)
من الاولى للتبيين والثانية مزيدة والتقدير
وماهم بحاملين شيأ من خطاياهم (وليحملن
أثقالهم) أثقال ما اقترفته أنفسهم (وأثقالا
مع أثقالهم) وأثقالا أخر معها لما تسببوا له
بالاضلال والحمل على المعاصى من غير أن
ينقص من أثقال من تبعهم شئ (وليسئلن
يوم القيامة) سؤال تقريع وتبكيت (عما
كانوا يفترون) من الاباطيل التى أضلوا بها
(ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم ألف
سنة الا خمسين عاما) بعد المبعث اذ روى أنه
بعث على رأس الاربعين ودعا قومه تسعمائة
وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين ولعل
اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد
فان تسعمائة وخمسين قد يطلق على ما يقرب
منه ولما فى ذكر الالف من تخييل طول المدة
الى السامع فان

الاول أن الصلاح ضد الفساد وهو جامع لكل خير وله مراتب غير متناهية فالمراد بالصالحين الكاملين فى الصلاح ومرتبة الكمال فيه مرتبة عليا ولذا تمناها الانبياء عليهم الصلاة والسلام كقول سليمان صلى الله عليه وسلم وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين والمراد بالتمنى هنا الطلب والثانى انه بتقدير مضاف أى مدخل الصالحين وموضع دخولهم هو الجنة فهو كقوله تعالى أولئك الذين أنعم الله عليهم وفى فى قوله فى الله للسببية أو المراد فى سبيل الله وعلى فى قوله على الايمان تعليلية (**قوله فى الصرف**) أى التحويل والمنع أى فى شأن الصرف وأمره أو بسببه وكذا قوله فى الصرف عن الكفر وذكر الغنيمة لانها لازمة للنصر ولانها الباعثة على قولهم انا كنا معكم وقوله فى الدين اشارة الى أنه المراد لا الصحبة فى القتال لانها غير واقعة وقوله والمراد المنافقون يقتضى أن هذه الآية مدنية لان النفاق ظهر بالمدينة وأما تعذيب الكفرة فلا يقتضيه كما لا ينافيه ولذا قيل انه قبل الوقوع وعلى طريق الفرض (**قوله أو قوم ضعف ايمانهم**) وفى نسخة ضعيف ايمانهم وارتدادهم بعد غيبة المؤمنين حتى اعتذروا لهم بالاكراه وقوله ويؤيد الاول للتصريح بالنفاق فيها وتقدير أوليس الله أيخفى حالهم وليس الله الخ أو أليس حالهم ظاهر لمن له فراسة أو لا تقدير فيها وأعلم على أصله أو بمعنى عالم وفى تلوين الخطاب فى الذين آمنوا والمنافقين معنى لرعاية الفواصل واطلاق العلم على المجازاة مر تحقيقه وقوله فى ديننا متعلق بنسلكه أو بقوله سبيلنا فالمراد بالسبيل دينهم وقوله ان كان ذلك أى اتباع السبيل وقوله أو ان كان بعث يعنى بابقاء الخطيئة على ظاهرها وعمومها بخلافه على الاول ولذا عطفه بأو وقوله على أمرهم أى أمر المؤمنين (**قوله مبالغة فى تعليق الحمل الخ**) يعنى ان أصل الكلام اتبعونا وان تتبعونا نحمل خطاياكم فعدل عنه الى ما ذكر كما هو خلاف الظاهر من أمرهم لانفسهم بالحمل وعطفه على أمر المخاطبين للاشارة الى أن الحمل لتحققه كأنه أمر واجب أمروا به من آمر مطاع والتعليق على الشرط الذى تضمنه الامر كما فى قولهم أكرمنى أنفعك لا يفيد ذلك فقوله أمرهم مضاف للفاعل أو المفعول وقوله والوعد بالجر عطف على تعليق أو هو مرفوع خبره ثمة بمعنى هناك وكان فى قوله ان كانت تامة أى وجدت والضمير للاوزار وتشجيعا أى حملا على الشجاعة والاقدام على الاتباع مفعول له تعليل لقوله مبالغة الخ لا لقوله أمروا أنفسهم أو للوعد وقوله وبهذا الاعتبار أى اعتبار كونه تعليقا ووعدا لانه فى المآل خبر ولو كان أمرا لم يحتمل الكذب لانه لا يجرى فى الانشاء والشرطية جملة خبرية والتكذيب راجع الى الجواب اذ الشرط قيد له عند أهل العربية والكلام المقيد هو الجزاء وعند أهل المعقول الكلام مجموع الشرط والجزاء والتصديق والتكذيب يرجع الى التعليق وقيل ان قوله تعليق الحمل اشارة اليه ولا يخفى ما فيه من التكلف على أن ما هو مؤول بالشرط ليس حكمه حكم الشرط الصريح فتأمل (**قوله وماهم بحاملين شيأ الخ**) فيه اشارة الى أن البيان فيه مقدم من تأخير وان من فى من شئ مزيدة لتأكيد الاستغراق ودفع لما قيل ان من ضمن شيأ ولم يف به لم يكن كاذبا لانه اخبار عن فعل ذلك اذ لا تقع الكفالة فى الاوزار (**قوله وأثقالا أخر معها**) هى أوزار التسبب لان من سن سنة سيئة عليه وزرها ووزر من عمل بها وما فى لما تسببوا مصدرية وهو دفع لما يتوهم من أنه يعارض قوله ولا تزر وازرة وزر أخرى وفى نسخة اليها أى مضمومة اليها وقوله من غير أن ينقص الخ دفع لما يتراءى أيضا من معارضة هذا لقوله وماهم بحاملين من خطاياهم لان المنفى الحمل بازالة أثقالها عن أصحابها وهذا حمل لمثلها فى الحقيقة (**قوله سؤال تقريع**) دفع لمعارضة هذا للآيات التى نفى فيها السؤال كما مر وقوله من الاباطيل التى من جملتها هذا الوعد وقوله بعد المبعث ظرف للبث وهذا هو المتبادر من الفاء التعقيبية وقد قيل انه جميع عمره وقوله ولعل اختيار الخ أى لم يقل تسعمائة وخمسين وكمال العدد بمعنى كونه متعينا نصا دون تجوز وان صرح أهل الاصول بأن العدد مطلقا نص لا يحتمل زيادة ونقصا وللشافعية خلاف فيه لكن الاحتياط ودفع التوهم لا ينافيه مع أن هذا أخصر وأعذب وقوله من تخييل طول المدة عبر بالتخييل لانه فى أول قرعه للسمع وبعد الاستثناء لا يبقى احتمال وقوله فان

المقصود الخ تعليل لتخييل طول المدة والدلالة على كمال العدد وقوله المميزين بالتثنية يعني سنة وعاما والنكتة في اختيار السنة أولا أنها تطلق على الشدة والجدب بخلاف العام فناسب اختيار السنة لزمان الدعوة لما قاساه فيها ويكابده بمعنى يتحمله ويقاسيه (قوله طوفان الماء الخ) اشارة الى ما قاله الراغب من أن معنى الطوفان كل ما طاف أي أحاط بالانسان لكثرته وقوله لما طاف أي هو اسم لما طاف ماء كان أو غيره لكنه غلب في الماء كما هو المراد هنا وقوله نصفهم ذكور هو على الاقوال كلها وقوله أي السفينة لبقائها زمانا طويلا ولاشتهارها والحادثة قصة نوح عليه الصلاة والسلام المفهومة مما ذكر والآية العبرة والعظة (قوله باضمار اذكر) معطوفا على ما قبله عطف القصة على القصة فلا ضير في اختلافهما خبرا وانشاء وقدر الخبر من المرسلين لدلالة ما بعده وما قبله عليه وقوله أرسلناه حين كمل عقله الخ اشارة الى ما مر في الانعام من محاجته بعد ما راهق قبل البعثة لا الى دعوة الرسالة فانها بعد ذلك لا قبله كما هو مقتضى اذ فان المضي بالنسبة لزمان الحكم فما قيل ان دلالة الآية على تقدم هذا القول غير مسلمة ففي الوقت سعة أو القصد الدلالة على مبادرته الى الامتثال تكلف ما لا داعي اليه اذ الغرض بيان فضيلته على كثير من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بما ذكر وقوله ان قدر باذكر لانه حينئذ لا يتعلق بالعامل فالتقدير اذكر ابراهيم وقوله هذا (قوله مما أنتم عليه) أي على تقدير الخيرية فيه على زعمكم وقيل التقدير خير من كل شئ لان حذف المفضل عليه يقتضي العموم مع عدم احتياجه الى التأويل اذ المراد بكل شئ كل شئ فيه خيرية فلا يتوهم احتياجه للتأويل كما قيل ويجوز كونه صفة لا اسم تفضيل (قوله تعلمون الخير والشر) أو تفاوت مراتب الخير فحذف المفعول للفاصلة مع دلالة المقام عليه وقوله وتميزون الخ اشارة الى أن المراد بعلمهما ليس احصاء افرادهما بل ما ذكر وقوله أو كنتم تنظرون الخ وفي نسخة تبصرون على أنه نزل منزلة اللازم وقطع النظر عن متعلقه وقوله وتكذبون كذبا اشارة الى أن افكا منصوب على أنه مصدر لتخلقون من معناه وقوله في تسميتها الخ لان الكذب لا يكون في العبادة لانها فعل ولا يوصف به الا الخبر فصرفه الى خبر يعلم من عبادتها وهو ما ذكر وأما كونه حكما ضمنيا تضمنته تلك التسمية كما يشير اليه كلمة في وهو أنها مستحقة للمعبودية فلا وجه له (قوله أو تعملونها وتنحتونها) تفسير لتخلقون من خلق اذا اخترع وأحدث عملا وافكا مفعول له حينئذ لكن لا يخفى أنهم لم يعملوها لاجل الكذب الا أن يكون تهكما أو هي لام العاقبة ولذا قيل ان الاظهر كونه مفعولا به على جعلها كذبا مبالغة أو الافك بمعنى المأفوك وهو الصرف عما هو عليه لانها مصنوعة وهم يجعلونها صانعا (قوله وهو استدلال على شرارة ما هم عليه الخ) يعني لما فهم من قوله ذلكم خير أن ما هم عليه شر لا خير فيه أثبته بقوله انما الخ لحصر أعمالهم فيما هو شر محض وقوله من حيث الخ تعليل لشرارته وقوله للتكثير الخ وهو من الخلق بمعنى الكذب وصيغة التكلف المراد بها المبالغة وقوله في القاموس خلقه كاختلقه وتخلقه لا دلالة فيه على أن تفعل بمعنى فعل كما قيل وقوله وافكا أي قرئ أفكا بفتح الهمزة وكسر الفاء على أنه مصدر أو وصف صفة لمصدر مقدر (قوله دليل ثان الخ) أي دليل على أن عملهم شر لا خير فيه لتركهم عبادة الرازق القدير الى عبادة ما لا طائل في عبادته وقوله ورزقا يحتمل المصدر أي هو مفعول به على احتمال أن يكون مصدرا وأن يراد به المرزوق بأن يكون مصدرا بمعنى المفعول ويحتمل على المصدرية أن يكون مفعولا مطلقا ليملكون من معناه ويجوز أن يكون أصله لا يملكون أن يرزقوكم رزقا وأن يرزقوكم مفعول به له ورزقا مصدره كما ذكره المعرب وقوله وتنكيره للتعميم على الوجهين لكونه مصدرا في سياق النفي وتنوينه للتحقير والتقليل (قوله كله) اشارة الى أن تعريفه للاستغراق وهو مغاير لما قبله لانه فرد منتشر وهذا جملة الافراد وان كانت النكرة اذا أعيدت معرفة عينا أي عند السامع أنه جائز هنا أيضا لانهما بحسب المآل شئ واحد وقوله متوسلين الخ أخذه من ذكره عقبه وقوله حفكم أي أحاط بكم والشكر يزيدها ويكون سببا لبقائها فان المعاصي تزيل النعم وعلى هذا فذكرهما بعد طلب الرزق لان الاول سبب لحدوثه والثاني

المقصود من القصة تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتثبيته على ما يكابده من الكفرة واختلاف المميزين لما في التكرير من البشاعة (فأخذهم الطوفان) طوفان الماء وهو لما طاف بكثرة من سيل أو ظلام أو نحوهما (وهم ظالمون) بالكفر (فأنجيناه) أي نوحا عليه السلام (وأصحاب السفينة) ومن أركب معه من أولاده وأتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة نصفهم ذكور ونصفهم اناث (وجعلناها) أي السفينة أو الحادثة (آية للعالمين) يتعظون ويستدلون بها (وابراهيم) عطف على نوحا أو نصب باضمار اذكر وقرئ بالرفع على تقدير ومن المرسلين ابراهيم (اذ قال لقومه اعبدوا الله) ظرف لارسلنا أي أرسلناه حين كمل عقله وتم نظره بحيث عرف الحق وأمر الناس به أو بدل منه بدل اشتمال ان قدر باذكر (واتقوه ذلكم خير لكم) مما أنتم عليه (ان كنتم تعلمون) الخير والشر وتميزون ما هو خير مما هو شر أو كنتم تنظرون في الامور بنظر العلم دون نظر الجهل (انما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون افكا) وتكذبون كذبا في تسميتها آلهة وادعاء شفاعتها عند الله تعالى أو تعملونها وتنحتونها للافك وهو استدلال على شرارة ما هم عليه من حيث انه زور وباطل وقرئ تخلقون من خلق للتكثير وتخلقون من تخلق للتكلف وأفكا على أنه مصدر كالكذب أو نعت بمعنى خلقا ذا افك (ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا) دليل ثان على شرارة ذلك من حيث انه لا يجدي بطائل ورزقا يحتمل المصدر بمعنى لا يستطيعون أن يرزقوكم وأن يراد المرزوق وتنكيره للتعميم (فابتغوا عند الله الرزق) كله فانه المالك له (واعبدوه واشكروا له) متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقيدين لما حفكم من النعم بشكره

سبب لبقائه فتكون الجملتان ناظرتين لماقبلهما وعلى الوجه الثانى وهو قوله أو مستعدين الخ هو ناظر لما
بعده ولذا قال فانه الخ وعطفه بأو لتغايرهما بهذا الاعتبار فما قيل من أن الظاهر تبديل أو الفاصلة
بالواو لأنه على ماذكره لايظهر وجه الاتيان بقوله اليه ترجعون على الاول غفلة عما ذكر وقوله
اليه ترجعون لايلزم اتصاله بما قبله اذ يجوز فيه الاستئناف النحوى مع أنه على الاول تذييل لجملة ماسبق
مما حكى عن ابراهيم أولا وله والمعنى اليه ترجعون بالموت ثم بالبعث لا الى غيره فافعلوا ما أمرتكم به وما بينهما
اعتراض لتقرير شرارتهم كما أشار اليه بعض المتأخرين (قوله بفتح التاء) من رجع رجوعا والاولى
من رجع رجعا لامن أرجع لانها لغة رديئة وتقديم اليه للفاصلة ويحتمل التخصيص وقوله وان
تكذبونى اشارة الى أن المفعول محذوف للعلم به وقوله من قبلى من موصولة مفعول كذب ومن قبل
ابراهيم كنوح وهود وصالح عليهم الصلاة والسلام وقوله فكذا تكذيبكم اشارة الى أن ماذكر دليل
الجزاء أقيم مقامه والجزاء فى الحقيقة لايضرنى تكذيبكم (قوله الذى زال معه الشك) يحتمل أنه من
أبان بمعنى ظهر لان ماظهر ظهورا تاما لايبقى معه الشك ويحتمل أن يريد أنه من أبانه اذا فصله وأزاله لانه
يزيل الشك وقوله وما عليه أن يصدق اشارة الى أنه حصر اضافى وقوله ويحتمل أن تكون اعتراضا الخ
والواو فى قوله وان يكذبوك الخ اعتراضية والخطاب منه تعالى أو من النبى صلى الله عليه وسلم على معنى
وقل لهم وهو ظاهر كلام المصنف وقيل الاظهر أنه مع ماقبله اعتراض وعلى الاول عاطفة على ماقبلها
أو على مقدر تقديره فان تصدقونى فقد ظفرتم بسعادة الدارين الخ وقوله توسط صفة قوله اعتراضا وقوله
من حيث الخ بيان لوجه مناسبته لان الاعتراض لايكون أجنبيا صرفا والتنفيس بمعنى التفريج بسعة
الصدر وقوله ممنوا بصيغة المفعول أى مبتلى وفعله مناه ومنه المنية (قوله بالتاء) أى بالتاء الفوقية
فى ألم تروا وقوله على تقدير القول أى قال لهم رسلهم ولايجوز أن يكون الخطاب لمنكرى الاعادة من أمة
ابراهيم أو محمد صلى الله عليه وسلم وهم المخاطبون بقوله وان تكذبوا لان الاستفهام للانكار أى قد رأوا
والا فلا يلائم قوله قل سيروا الخ لان المخاطبين فيها هم المخاطبون أولا يعنى ان كانت الرؤية علمية فالامر
بالسير والنظر لايناسب لمن حصل له العلم بكيفية الخلق والقول بأن الاول دليل انفسى والثانى آفاقى
لم يرض به المصنف لانه مخالف للظاهر من وجوه كما قيل وقد قيل عليه انه تحكم بحت وأن مامنعه كله
فى ساحة الامكان فالحق أن المصنف رحمه الله بنى كلامه على أن قوله أولم يروا على قراءة الغيبة ضميره لامم
فى قوله أمم من قبلكم فكذا هو فى الخطاب ليتحد معنى القراءتين وحينئذ يحتاج لتقدير القول الاول
ليحكى خطاب رسلهم معهم اذ لامجال للخطاب بدونه والاستدلال على مثله اقناعى فافهم وقوله وقرئ يبدأ
أى على أنه مضارع بدأ الثلاثى مع ابدال الهمزة ألفا كما ذكره الهمدانى (قوله معطوف على أولم يروا الخ)
والاستفهام فيه انكارى فالمعطوف والمعطوف عليه جملة خبرية وعلل امتناع عطفه على يبدئ بأن
الرؤية ان كانت بصرية فهى واقعة على الابداء دون الاعادة فلو عطفه عليه لم يصح وكذا ان كانت علمية لان
المقصود الاستدلال بما علموه من أحوال المبدا على المعاد لاثباته فلو كان معلوما لهم كان تحصيلا للحاصل
الا أن يراد بهما الاستدلال على أن المراد بالابداء ابداء مانشاهده كالنبات والثمار وأوراق الاشجار
وبالاعادة اعادتها بعد فنائها فى كل عام فيصح فيه العطف لكنه غير ملاق لما وقع فى غير هذه الآية وبهذا
التقرير سقط ماقيل ان أريد بالرؤية العلم فكلاهما معلوم وان أريد الابصار فهما غير مرئيين مع أنه يجوز
أن يجعل ما أخبر به الله تعالى لتحققه كأنه مشاهد (قوله الاشارة الى الاعادة) والتذكير لتأويله بما
ذكر أو بأن والفعل وهذا على التفسيرين بأن يراد على الثانى بالاعادة الاعادة الحقيقية لكونها فى حكم
المذكور وكذا مابعده وقيل الاول على الاول والثانى على الثانى وقوله اذ لايفتقر أى لايحتاج
ويتوقف ايجاده على شئ آخر خارج عن ذاته فلا ينافى توقفه على القدرة ان قلنا انها مغايرة للذات وقوله
لابراهيم متعلق بكلام وهذا على الوجهين كونه من قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام أو اعتراض (قوله

على

أو مستعدين للقائه بما فانه (اليه
ترجعون) وقرئ بفتح التاء (وان تكذبوا)
وان تكذبونى (فقد كذب أمم من قبلكم)
من قبلى من الرسل فلم يضرهم تكذيبهم وانما
ضر أنفسهم حيث تسبب لما حل بهم من
العذاب فكذا تكذيبكم (وما على الرسول الا
البلاغ المبين) الذى زال معه الشك وما عليه
أن يصدق ولا يكذب فالآية وما بعدها من
جملة قصة ابراهيم الى قوله فما كان جواب
قومه ويحتمل أن تكون اعتراضا بذكر شأن
النبى صلى الله عليه وسلم وقريش وهدم
مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين
طرفى قصته من حيث ان مساقها لتسلية
رسول الله صلى الله عليه وسلم والتنفيس عنه
بأن أباه خليل الله صلوات الله عليهما كان
ممنوا بنحو مامنى به من شرك القوم وتكذيبهم
وتشبيه حاله فيهم بحال ابراهيم فى قومه
(أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق) من مادة
وغيرها وقرأ حمزة والكسائى وأبو بكر
بالتاء على تقدير القول وقرئ يبدأ (ثم يعيده)
اخبار بالاعادة بعد الموت معطوف على أولم
يروا لا على يبدئ فان الرؤية غير واقعة عليه
ويجوز أن تؤول الاعادة بأن ينشئ فى كل
سنة مثل ما كان فى السنة السابقة من
النبات والثمار ونحوهما ويعطف على يبدئ
(ان ذلك) الاشارة الى الاعادة أو الى ماذكر
(على الله يسير) اذ لايفتقر
فى فعله الى شئ (قل سيروا فى الارض) حكاية
كلام الله لابراهيم أو محمد عليهما السلام
(فانظروا كيف بدأ الخلق)

على اختلاف الاجناس والاحوال) اشارة الى تغاير الكيفيتين بأن الاولى باعتبار المادة وعدمها وهذه باعتبار تغاير الاجناس والاحوال ولا يضر كون الاول ملتي للام وهذا لغيرهم لانه كلما تم التغاير كان أكثر فائدة وكذا ما قيل هذا عيني وذاك علمي أو هذا آفاقي والاول أنفسي (قوله بعد النشأة الخ) النشأة والنشاءة بالمد الايجاد والخلق وقوله من حيث ان كلا الخ هذا بناء على أن الجسد يعدم بالكلية ثم يعاد خلقا جديدا لا تجمع أجزاؤه المتفرقة على ما فصل في الكلام (قوله والافصاح باسم الله) أي اظهاره في مقام الاضمار بعد الاضمار أولا والقياس أن يظهر ثم يضمر كما في الجملة الاولى وهو معنى قوله الاقتصار عليه وفي نسخة عكسه وقوله للدلالة الخ لان اسناده الى اسم الذات معادا صريحا يدل على الاعتناء التام لما فيه من تكرير الاسناد والاشعار بأنه من مقتضيات الالوهية ولانه لا بد في مخالفة مقتضى الظاهر من نكتة مناسبة للمقام وقوله وأن من عرف بالقدرة وهو الله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وان كان الحكم على ضميره يفيده لكن الضمير لا يدل عليه ابتداء فهذا أنسب ولذا قال ينبغي وقوله أهون يعني فلا ينبغي لمن اعترف بالاول انكار الثاني فان قلت على ما ذكر كان ينبغي فيما سبق أن ينسج على منواله قلت الاول ورد على مقتضى الظاهر فلا يحتاج للتوجيه بخلاف هذا وأما الجواب بأن المراد من الاول ليس اثبات الاعادة لمن أنكرها فغير مسلم (قوله والكلام في العطف الخ) يعني أنه معطوف على سيروا ولا يضر تخالفهما خبرا وانشاء فانه جائز بعد القول وما له محل من الاعراب لانه لا يصلح موقعا للنظر ان كان بمعنى التفكر لان التفكر في الدليل لا في النتيجة فان كان النظر بمعنى الابصار فظاهر والرآفة بالمد مصدر كالسماحة بمعنى الرأفة وهي الشفقة وقوله لان قدرته لذاته يعني أنها صفة ذاتية ناشئة بمقتضى الذات وجميع الممكنات لتجانسها بالذات بالامكان مستوية لديه وقوله من يشاء تعذيبه لان مفعول المشيئة يقدر من جنس ما قبله وحذفه كاللازم احترازا من العبث وهذه الجملة مستأنفة لبيان ما بعد النشأة الآخرة وقوله واليه تقلبون تقرير للاعادة وتوطئة لما بعده (قوله عن ادراككم) الادراك بمعناه اللحوق والمراد أن يدرككم عذابه والتوارى الاستتار وقوله أو الهبوط أي النزول والمهاوي جمع مهواة وهي البقعة المنخفضة جدا كالبئر والمراد مكان بعيد الغور والعمق بحيث لا يوصل اليه وان كان يرى من فيه ولذا عطفه بأو فلا وجه لما قيل ان الاظهر العطف بالواو كما في بعض النسخ ولا حاجة لتأويله بجهة السفل وقوله أو القلاع فالمراد بالسماء ما ارتفع وقوله الذاهبة فيها أي المرتفعة في جهتها (قوله وقيل ولا من في السماء) يعني أنه حذف منه اسم موصول هو مبتدأ محذوف الخبر والتقدير ولا من في السماء بمعجز والجملة معطوفة على جملة أنتم بمعجزين في الارض ووجه ضعفه ظاهر لما فيه من حذف الموصول مع بقاء صلته وهو ضعيف وحذف الخبر بضاما عدم الحاجة اليه (قوله كقول حسان رضي الله عنه) من قصيدة أجاب بها أبا سفيان لما هجا النبي صلى الله عليه وسلم قبل اسلامه والتقدير ومن يمدحه الخ والحذف فيه ظاهر لانه لو عطف على صلة من الاولى كان الهاجي والمادح شخصا واحدا ولا يصح الاخبار عنه بسواء لما فيه من مساواة الشيء لنفسه الا أن يجعل الموصول عبارة عن اثنين أو فريقين وهو خلاف الظاهر أيضا وقد قيل انه ضرورة فلا يقاس عليه مع ان ابن مالك اشترط في جواز عطفه على موصول آخر كما في البيت (قوله يحرسكم ويدفعه) لف ونشر فالاول تفسير لولي بمعنى من يلي جانب الخوف بالحراسة والثاني لنصير وقوله من الارض ومن السماء أخذه مما قبله وقوله بدلائل الخ اشارة الى أن الآيات بمعنى العلامات أريد بها الدلائل أو ظاهرها وفسر اللقاء بالبعث ولم يفسره بالرؤية لعدم مناسبته للمقام واليأس انقطاع الطمع بعد الرجاء فأريد به مطلق انقطاع الطمع أو هو على حقيقته لظنهم ذلك والمبالغة لجعل اليأس كأنه مضى وانقطع تتدبر (قوله أو أيسوا في الدنيا) كأنه جعل ذلك الانكار يأسا بالقوة على حد قوله فما أصبرهم على النار أي اجرأهم على المعصية (قوله وكان ذلك قول بعضهم) لبعض لبعد قولهم له جميعا ولئلا يتحد الآمر والمأمور واسناد

على اختلاف الاجناس والاحوال (ثم الله ينشئ النشأة الآخرة) بعد النشأة الأولى التي هي الابداء فانه والاعادة نشأتان من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم والافصاح باسم الله مع ايقاعه مبتدأ بعد اضماره في بدأ والقياس الاقتصار عليه للدلالة على أن المقصود بيان الاعادة وأن من عرف بالقدرة على الابداء ينبغي أن يحكم له بالقدرة على الاعادة لانها أهون والكلام في العطف ما مر وقرئ النشاءة كالرآفة (ان الله على كل شيء قدير) لان قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات على سواء فيقدر على النشأة الاخرى كما قدر على النشأة الأولى (يعذب من يشاء) تعذيبه (ويرحم من يشاء) رحمته (واليه تقلبون) تردون (وما أنتم بمعجزين) ربكم عن ادراككم (في الارض ولا في السماء) ان فررتم من قضائه بالتوارى في الارض أو الهبوط في مهاويها والتحصن في السماء أو القلاع الذاهبة فيها وقيل ولا من في السماء كقول حسان

أمن يهجو رسول الله منكم
ويمدحه وينصره سواء

(وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) يحرسكم من بلاء يخرج من الارض أو ينزل من السماء ويدفعه عنكم (والذين كفروا بآيات الله) بدلائل وحدانيته أو بكتبه (ولقائه) بالبعث (أولئك يئسوا من رحمتي) أي ييأسون منها يوم القيامة فعبر عنه بالماضي للتحقق والمبالغة أو أيسوا في الدنيا لانكار البعث والجزاء (وأولئك لهم عذاب أليم) بكفرهم (فما كان جواب قومه) قوم ابراهيم وقرئ بالرفع على أنه الاسم والخبر (الا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه) وكان ذلك قول بعضهم

لكن لما قبل منهم ورضي به الباقون أسند الى كلهم (فأنجاه الله من النار) أى فقذفوه فى النار فأنجاه الله منها بأن جعلها عليه بردا
وسلاما (ان فى ذلك) فى انجائه منها (لآيات) هى حفظه من أذى النار واخمادها مع عظمها فى زمان يسير وانشاء روض مكانها (لقوم يؤمنون) لانهم المنتفعون بالتفحص عنها والتأمل فيها (وقال انما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم فى الحيوة الدنيا) أى لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها وثانى مفعولى اتخذتم محذوف ويجوز أن تكون مودة المفعول الثانى بتقدير مضاف أو بتأويلها بالمودودة أى اتخذتم أوثانا سبب المودة بينكم وقرأها نافع وابن عامر وأبو بكر منونة ناصبة بينكم والوجه ما سبق وابن كثير وأبو عمرو والكسائى ورويس مرفوعة مضافة على انها خبر مبتدا محذوف أى هى مودودة أو سبب مودة بينكم والجملة صفة أوثانا أو خبر ان على أن ما مصدرية أو موصولة والعائد محذوف وهو المفعول الاول وقرئت مرفوعة منونة ومضافة بفتح بينكم كما قرئ لقد تقطع بينكم وقرئ انما مودة بينكم (ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا) أى يقوم التناكر والتلاعن بينكم أو بينكم وبين الاوثان على تغليب المخاطبين كقوله تعالى ويكونون عليهم ضدا (ومأواكم النار وما لكم من ناصرين) يخلصونكم منها (فآمن له لوط) هو ابن أخته وأول من آمن به وقيل انه آمن به حين رأى النار لم تحرقه (وقال انى مهاجر) من قومى (الى ربى) الى حيث أمرنى ربى (انه هو العزيز) الذى يمنعنى من أعدائى (الحكيم) الذى لا يأمرنى الا بما فيه صلاحى روى أنه هاجر من كوثى من سواد الكوفة مع لوط وامرأته سارة ابنة عمه الى حران ثم منها الى الشأم فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم (ووهبنا له اسحق ويعقوب) ولدا ونافلة حين أيس من الولادة من عجوز عاقر ولذلك لم يذكر اسمعيل (وجعلنا فى ذريته النبوة) فكثر منهم الانبياء (والكتاب) يريد به الجنس ليتناول الكتب الاربعة (وآتيناه أجره) على هجرته الينا (فى الدنيا) باعطاء الولد فى غير أوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء أهل الملل اليه والثناء والصلاة عليه آخر الدهر

ما مصدرية من البعض الى الكل والمراد بالقتل ما كان بسيف ونحوه فتظهر مقابلة الاحراق له ولا حاجة الى جعل أو بمعنى بل واشتراط الرضا فيه مر تحقيقه وقوله قبل منهم من القبول وفى نسخة قيل فيهم وقوله فقذفوه اشارة الى أن الفاء فصيحة وقوله واخمادها أى اطفاؤها فى مقدار طرفة عين بحيث لا تؤذيه ولكن أحرقت وثاقه ليتخلل وهذا الاتيان فى جعلها بردا وسلاما لانه بعده أو المراد بالاخماد عدم التأثير أوهما روايتان وقد قيل انه أنبت له فيها زهر وجعلت روضة أنيقة وقوله فى زمان يتعلق بالاخماد (قوله لتتوادوا) يعنى أنه مفعول له وقوله لاجتماعكم على عبادتها بيان لحاصل المعنى المراد وقوله محذوف تقديره آلهة وجوز أن يكون متعديا لواحد من غير تقدير كاتخذتم العجل ورد بأنه مما حذف مفعوله أيضا وقوله بتقدير مضاف أى ذات مودة وترك لشهرته ويجوز جعلها نفس المودة مبالغة وقوله أى اتخذتم أوثانا سبب المودة تفسير له على الوجهين لا بيان لتقدير المضاف حتى يكون وانعا فى غير موقعه لانه ينبغى تقديمه على التأويل الثانى أو تأخير الاول وأورد عليه أنه كان ينبغى أن يقول سبب مودة بالتنكير لئلا يكون المفعول الاول نكرة والثانى معرفة وهو غير جائز لانهما فى الاصل مبتدأ وخبر وفيه نظر (قوله والوجه) أى على هذه القراءة فى اعرابه ما سبق من كونه مفعولا له أو مفعولا ثانيا الخ وبينكم منصوب بمودة أو صفة له وقوله والجملة الخ ويجوز كونها المفعول الثانى واذا كانت ما مصدرية أو موصولة فمودة خبر بالتأويل السابق وفتح بينكم لبنائه لاضافته لمبنى ومحله الجر وتقطع بينكم بالفتح فى قراءة لما ذكر وهو قول الاخفش ولم يذكره المصنف رحمه الله فى تفسيرها وقراءة انما مودة بينكم بالاضافة وجر بين قراءة ابن مسعود رضى الله عنه وقد وقع فى نسخة وقرأ ابن مسعود (قوله يقوم التناكر والتلاعن) أى يظهر وهو تفسير للكفر وقوله أو بينكم وبين الاوثان وهو المناسب لجعلها مودة وفيه تغليب الخطاب وضمير العقلاء وقوله ابن أخته هو رواية ومر فى الاعراف أنه عم لوط عليهما الصلاة والسلام وهى رواية أخرى فلا تنافى بين كلاميه وفى جامع الاصول انه ابن أخيه هاران بن تارح وقد قيل ان التاء الفوقية هنا تصحيف فيوافق ما فى الاعراف فتأمله وقوله وأول من آمن به أى بنبوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وان كان مؤمنا قبل ذلك وقوله وقيل الخ مرضه لضعفه رواية ودراية لانه يقتضى عدم ايمانه قبل وهو غير لائق بلوط عليه الصلاة والسلام وضمير قال انى مهاجر لابراهيم عليه الصلاة والسلام لئلا يلزم التفكيك (قوله من كوثى) بضم الكاف والمثلثة والقصر بلدة بالعراق ومحلة بمكة وقال ابن خالويه رحمه الله انها اسم مكة فلذا أضافها لسواد الكوفة لتتميز عن غيرها ويحتمل سواد أن يكون عطف بيان لها أو بدلا والسواد الناحية وسدوم اسم قرية لوط عليه الصلاة والسلام ودالها معجمة ومهملة (قوله ووهبنا) معطوف على ما قبله ولا حاجة الى عطفه على مقدر كأصلحنا أمره والنافلة تقدم تفسيرها وقوله ولذلك لم يذكر اسمعيل عليه الصلاة والسلام أى لانه فى مقام الامتنان وذكر الاحسان وذلك بهما المذكر بخلاف اسمعيل عليه الصلاة والسلام وكأنه لم يرتض ما فى الكشاف من أنه ذكر ضمنا وتلويحا بقوله وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب ولم يصرح به لشهرة أمره وعلو قدره خصوصا والمخاطب نبينا صلى الله عليه وسلم وهو من أولاده وأعلم به وقيل انه لا يناسب ذكره هنا أيضا لانه ابتلى بفراقه ووضعه بمكة دون أنيس له ولا ينافى ما ذكره المصنف قوله الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل لانه لا يدل على أنه كان فى سن العقر فتأمل (قوله يريد به الجنس الخ) المراد الجنس على سبيل الاستغراق فان الجنس صادق عليه فلا يرد عليه ان الجنس يتحقق فى ضمن فرد فلا يتحقق الشمول مع أن تقديم فى ذريته يفيد القصر وقصر الجنس يستلزم اختصاص جميع الافراد كما مر وقوله واستمرار النبوة قيل انه يفهم من قصر النبوة فالعطف يأباه والجواب ما مر وقوله والصلاة عليه آخر الدهر أى الى آخر الدهر وهو قولنا كما صليت على ابراهيم فى الصلاة وقوله لفى عداد الكاملين فى الصلاح مر تحقيقه (قوله باعطاء الولد فى غير أوانه) فهو وما بعده من التعميم بعد التخصيص كأنه لما عدد ما أنعم به عليه من

النعم الدينية والدنيوية قال وجعناله مع ماذكر خير الدارين وعطف العلم على الخاص كثير في القرآن فلا وجه للاعتراض عليه بأنه يأباه العطف وقيل كون ذلك في مقابلة هجرته الى الله لم يفهم مما سبق وفيه نظر لانه وان لم يفهم منه فهو مطلق صادق عليه (**قوله** عطف على ابراهيم) على الوجهين وآثره لانه قرنه به في أكثر المواضع أوهو معطوف على ماعطف عليه وهو نوح المتقدمه وقوله البالغة في القبح من تاء المبالغة والاستفهام للانكار والثاني مابعده وقوله استئناف أو حال أي مبتدعين لها غير مسبوقين بها لاصفة واشمأزت بمعنى نفرت وقوله لخبث طينتهم أي طبيعتهم والطينة تستعار لها الانها أصل خلق منها فالطبيعة المجبول عليها تشابهها والسابلة أبناء السبيل وقوله أو بالفاحشة عطف على قوله بالقتل أي تقطعون الطرق بسبب تكليف الغرباء والمارة ذلك والفاحشة السابقة مايفعلونه بقومهم من غير اكراه فلا تكرار في هذا مع مامر والمراد بالحرث النساء كما في قوله نساؤكم حرث لكم وهو استعارة مر تحقيقها (**قوله** الحذف) بالخاء والذال المعجمتين هو لعبة يرمى فيها الحصى الصغار بطرفي الابهام والسبابة والبنادق جمع بندق وبندقة بضم الباء معرب حصى مدور من الطين يلعب به أو الجلوز الذي يلعب به أيضا كما هو معروف عند أهل البطالة والقمار (**قوله** تعالى فما كان جواب قومه الخ) هذا الحصر لا ينافي ماوقع في الاعراف والنمل من قوله فما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم لان كلا من الحصرين بالاضافة الى الجواب الذي يرجوه في متابعته أو أن هذا صدر عنهم في مقام ومرة ولم يصدر عنهم غيره فيه وذلك كذلك وأما كون أحدهما أولا وذا بعده فتعيينه مما لا يوقف عليه أو أن هذا جواب القوم له اذ نصحهم وذا الجواب بعضهم لبعض اذ تشاوروا في أمره (**قوله** أو في دعوى النبوة المفهومة من التوبيخ) المعلوم من الاستفهام الانكاري والمفهومة صفة للدعوى وقوله بانزال العذاب كأنه كان طلبه وتوعدهم به وسنها أي جعلها سنة سيئة وطريقة لهم ابتدعوها وقوله وصفهم بذلك أي بكونهم مفسدين دون أن يقول قومي والمبالغة كما في شرح الكشاف بوصفهم بالحمل للناس على الفساد مما ابتدعوه وسنوه والكافر اذا وصف بالفسق أو الفساد كان محمولا على غلوه والتمرد وتعجيل العذاب لازالة الفساد (**قوله** بالبشارة بالولد والنافلة) يعني في قوله فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب واعترض عليه بأن يعقوب ليس معمولا للبشارة حتى يكون مبشرا به لكن ذكره في سياقها مشعر به ولا يلزم كون فعل البشارة عاملا فيه وقد تقدم الكلام عليه فانظره ثمة وقوله هذه القرية يفهم منه أنها كانت قريبة من محل ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقوله والاضافة لفظية أي اضافة مهلكو وليس في ذكر هذا كثير فائدة وأما جعلها معنوية لتنزيلها منزلة الماضي لتحققها مبالغة فما لا داعي له (**قوله** باصرارهم وتماديهم) متعلق بتعليل وهو مأخوذ من كان الدالة على الاستمرار ومن اسم الفاعل أيضا وقال ان أهلها دون انهم مع أنه أظهر وأخصر تنصيصا على اتفاقهم على الفساد وأما دلالته على أن منشأ فساد جبلتهم خبث طينتهم اذ المراد بأهل القرية من نشأ بها فلا يتناول لوطا عليه الصلاة والسلام ففيه خفاء وبعد مع أن استثناءه منهم يأباه الا أن يكون احتراسا فتأمل (**قوله** اعتراض عليهم الخ) بناء على أن المتبادر من اضافة الاهل لها العموم وقيل عليه انه غفلة عما مر من انه يفهم من أهلها من نشأ بها فيخرج لوط عليه الصلاة والسلام وقد مرت الاشارة الى دفعه مع أن أهلها كل من سكن بها وان لم يكن تولده بها وهو لكمال شفقته عليه السلام وان لم يغفل عما مر احتاط فيه كما في قصة نوح عليه الصلاة والسلام وابنه فطلب التنصيص عليه ليطمئن قلبه (**قوله** أو معارضة للموجب) بالفتح والكسر وهو الهلاك أو ما يقتضي هلاك أهلها بالمانع وهو أنه بين أظهرهم من لم يتصف بصفتهم فلا وجه للعموم وقوله تسليم لقوله أي في لوط وقوله مزيد العلم به أي بمن ذكر من لوط وأهله أو بلوط فالمزيد في الكمية أو الكيفية والظاهر الثاني والحمل على التخصيص ان حمل قوله على الاعتراض على العموم والتاقيت اما تحديد المهلكين وتبيينهم أو بيان

(وانه في الآخرة لمن الصالحين) أي عداد الكاملين في الصلاح (ولوطا) عطف على ابراهيم أو على ماعطف عليه (اذ قال لقومه أئنكم لتأتون الفاحشة) الفعلة البالغة في القبح وقرأ الحرميان وابن عامر وحفص بهمزة مكسورة على الخبر والباقون على الاستفهام وأجمعوا على الاستفهام في الثاني (ماسبقكم بها من أحد من العالمين) استئناف مقرر لفاحشيتها من حيث انها مما اشمأزت منه الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى أقدموا عليها لخبث طينتهم (أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل) وتتعرضون للسابلة بالقتل وأخذ المال أو بالفاحشة حتى انقطعت الطرق أو تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث واتيان ماليس بحرث (وتأتون في ناديكم) في مجالسكم الغاصة بأهلها ولا يقال النادي الا لما فيه أهله (المنكر) كالجماع والضراط وحل الازار وغيرها من القبائح عدم مبالاة بها وقيل الخذف ورمي البنادق (فما كان جواب قومه الا أن قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين) في استقباح ذلك أو في دعوى النبوة المفهومة من التوبيخ (قال رب انصرني) بانزال العذاب (على القوم المفسدين) بابتداع الفاحشة وسنها فيمن بعدهم وصفهم بذلك مبالغة في استنزال العذاب واشعارا بأنهم أحقاء بأن يعجل لهم العذاب (ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى) بالبشارة بالولد والنافلة (قالوا انا مهلكوا أهل هذه القرية) قرية سدوم والاضافة لفظية لان المعنى على الاستقبال (ان أهلها كانوا ظالمين) تعليل لاهلاكهم باصرارهم وتماديهم في ظلمهم الذي هو الكفر وأنواع المعاصي (قال ان فيها لوطا) اعتراض عليهم بأن فيها من لم يظلم أو معارضة للموجب بالمانع وهو كون النبي بين أظهرهم (قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله) تسليم لقوله مع ادعاء مزيد العلم به

وأنهم ماكانوا غافلين عنه وجواب عنه
بتخصيص الاهل بمن عداه وأهله أو تأقيت
الاهلاك باخراجهم منها وفيه تأخير البيان
عن الخطاب (الا امرأته كانت من الغابرين)
الباقين فى العذاب أو القرية (ولما أن جاءت
رسلنا لوطا سئ بهم) جاءته المساءة والغم بسببهم
مخافة أن يقصدهم قومه بسوء وأن صلة
لتأكيد الفعلين واتصالهما (وضاق بهم
ذرعا) وضاق بشأنهم وتدبير أمرهم ذرعه
أى طاقته كقولهم ضاقت يده وبازائه رحب
ذرعه بكذا اذا كان مطيقا له وذلك لان
طويل الذراع ينال ما لا يناله قصير الذراع
(وقالوا) لما رأوا فيه أثر الضجرة (لا تخف ولا
تحزن) على تمكنهم منا (انا منجوك وأهلك الا
امرأتك كانت من الغابرين) وقرأ حمزة
والكسائى ويعقوب لننجينه ومنجوك
بالتخفيف ووافقهم أبو بكر وابن كثير فى الثانى
وموضع الكاف جر على المختار ونصب أهلك
باضمار فعل أو بالعطف على محلها باعتبار
الاصل (انا منزلون على أهل هذه القرية رجزا
من السماء) عذابا منها سمى بذلك لانه يقلق
المعذب من قولهم ارتجز اذا ارتجس أى
اضطرب وقرأ ابن عامر منزلون بالتشديد (بما
كانوا يفسقون) بسبب فسقهم (ولقد تركنا
منها آية بينة) هى حكايتها الشائعة أو آثار
الديار الخربة وقيل الحجارة الممطورة فانها
كانت باقية بعد وقيل بقية أنهارها المسودة
(لقوم يعقلون) يستعملون عقولهم
فى الاستبصار والاعتبار وهو متعلق بتركنا أو
آية (والى مدين أخاهم شعيبا فقال يا قوم
اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر) وافعلوا
ما ترجون به ثوابه فأقيم المسبب مقام السبب
وقيل انه من الرجاء بمعنى الخوف (ولا تعثوا
فى الارض مفسدين فكذبوه فأخذتهم
الرجفة) الزلزلة الشديدة وقيل صيحة جبريل
لان القلوب ترجف لها (فأصبحوا فى
دارهم) فى بلدهم أو دورهم ولم يجمع لامن
اللبس (جاثمين) باركين على الركب ميتين
(وعادا وثمودا) منصوبان باضمار اذكر

وقت اهلاكهم بوقت لا يكونون فيهم وهذا معطوف على تخصيص وناظر الى المعارضة وقوله وانهم الخ
أى مريدون لانجائه فليس مكررا مع ما قبله (قوله وفيه تأخير البيان عن الخطاب) أى فيما ذكر فى هذه
القصة فى النظم لانهم قالوا مهلكو أهلها من غير بيان للمراد من الاهل أهو الجميع أو من عدا لوطا وأهله
ثم بينوه بعد ذلك فان أراد المصنف أن ما ذكر يدل على جواز تأخيره فى الجملة فله وجه وان أراد الرد على
الحنفية فليس بوارد لان الممنوع تأخيره عن وقت الحاجة وهذا ليس كذلك مع أنه حكاية لما وقع فى غير
شرعنا وأما رده بأنه ليس خطابا أصوليا أى حكما شرعيا فغير مستقيم لانه لا يخصه كما ذكر فى قصة ابن الزبعرى
فى الاصول فانظره وقوله فى العذاب ناظر للتخصيص وما بعده للتأقيت فهو لف ونشر ويجوز التعميم
فيهما (قوله جاءته المساءة) اشارة الى أن النائب عن الفاعل ضمير المصدر والغم تفسير للمساءة وبسببهم
اشارة الى أن الباء سببية وقوله مخافة الخ بيان لوجه غمه وسببه وقوله وأن صلة أى زائدة وفائدتها
تأكيد الفعلين أى شرط لما وجوابها واتصالهما بالجر معطوف على تأكيد والاتصال مدلول لما أى
هى مزيدة لتأكيد الكلام التى زيدت فيه فتؤكد الفعلين واتصالهما المستفاد من لما فسقط ما اعترض به
فى المغنى من أن الزائد انما يفيد التأكيد كما فصلناه فى نكت المغنى (قوله بشأنهم الخ) اشارة الى أن
فيه مضافا مقدرا وقوله ذرعه اشارة الى أن التميز محول عن الفاعل وقوله قصير الذراع اشارة الى أن
الضيق مجاز فى القصر وأن ضيقه وسعته كناية عن القدرة وعدمها كما صرح به الزمخشرى فى سورة هود
وقيل ان الذرع مجاز مفرد للطاقة وقيل ان ضاق ذرعه استعارة تمثيلية ولكل وجه وقوله وبازائه أى
مقابله فهو ضده (قوله تعالى وقالوا) معطوف على سىء أو على مقدر أى قالوا انا رسل ربك كما صرح به فى
هود وقوله لا تخف ولا تحزن ما وقع فى الفروق من الفرق بين الحزن والخوف بأن الحزن للواقع والخوف
للمتوقع على فرض صحته أكثرى وعليه فالتمكن لم يقع فلذا قيل على تعليلية أو المراد على ظن تمكنهم منا
ولا حاجة اليه لما مر وما قيل من أن الحزن والخوف اندفع باعلامهم أنهم رسل الله ليس بشىء لانه لا دليل
على تقدم الاخبار عن النهى والواو لا تقتضى ترتيبا مع أنه يجوز أن يكون لتأنيسه وتأكيد ما أخبروه به
ونحوه (قوله وموضع الكاف جر) بالاضافة ولذا حذفت النون وقيل ان محلها نصب وحذف النون
لشدة اتصال الضمير به ولا مانع من أن يكون لها محلان جر ونصب والفعل المقدر ننجى والاصل منجون
أهلك وقوله كانت من الغابرين مستأنفة وقد تقدم الكلام فيه وفى الاستثناء مفصلا (قوله عذابا) هذا
معناه بحسب عرف اللغة وأصل معناه الاضطراب فسمى به أى أطلق عليه لما ذكر وقوله بسبب فسقهم
اشارة الى أن الباء سببية وما مصدرية والمراد فسقهم المعهود المستمر لان ما المصدرية موصولة فتفيد العهد
فى الجملة وكان لا سيما اذا دخلت على المضارع تفيد الاستمرار وهذا من الاضافة التقديرية والآية بمعنى
العلامة وضمير منها للقرية أو للفعلة وأنهارها معروفة الى الآن ولا ينافيه كونها خربت وقوله يستعملون
اشارة الى أنه منزل منزلة اللازم والمراد بالتعلق ما يعم النحوى والمعنوى والاظهر تعلقه ببينة وقوله والى
مدين متعلق بأرسلنا مقدرا وهو يؤيد عمله أو تقديره فيما مر (قوله وافعلوا ما ترجون به ثوابه) ضمير به عائد
لما وضمير ثوابه لليوم وهو اشارة الى تقدير مضاف أو الى المراد منه بقرينة الرجاء على معناه المتبادر منه أو هو
من اطلاق الزمان على ما فيه وما قيل من أن الامر برجائه أمر بسببه اقتضاء بلا تجوز فيه لعلاقة السببية
كما أشار اليه المصنف لا يخالف كلام أهل العربية كيف وأهل الاصول ذكروه فى النصوص القرآنية
لانه اما تقدير لقرينة عقلية كما فى أعتق عبدك عنى أو دلالة التزامية ولا تكلف فى الوجهين كما توهم وكون
الرجاء بمعنى الخوف مما أثبته أهل اللغة كما هو مشهور ومفسدين حال مؤكدة لان العثو الفساد
وترجف بمعنى رجفت (قوله فى بلدهم) لان الدار تطلق على البلد ولذا قيل للمدينة دار الهجرة
أو المراد مساكنهم وأقيم فيه الواحد مقام الجمع لامن اللبس لانهم لا يكونون فى دار واحدة وباركين
بالباء الموحدة من البروك وهو الجثو على الركب والمراد ميتين مجازا (قوله منصوبان باضمار اذكر) أى

باضمار

باضمار فعل من هذه المادّة وهو اذكروا كما مرّ والمراد ذكر قصتهما أو هو على ظاهره وجملة وقد تبين الخ
حالية فلا يقال انه لا يلائمه أو أنه على تقدير القول أى وقل قد تبين الخ أو قائلا قد مررتم على ديارهم
فى أسفاركم وقد تبين الخ حتى يقال انه تعكيس للامر وتمحل لتنزيل المقرر على الموهوم المقدر كما قيل
وقوله ماقبله هو أخذتهم الرجفة وعطفه على ضميره يأباه المعنى (قوله بعض مساكنهم) فمن تبعيضية
وفيما بعده ابتدائية وقيل سببية وقوله اذا نظرتم بيان لطريق التبيين لا لانه للاستمرار كما فى قوله واذا
لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا والتزيين مرّ تحقيقه وقوله السوىّ أى المستقيم اشارة الى أنّ التعريف
عهدىّ وحمله على الاستغراق حصراله فى الموصل الى النجاة تكلف (قوله متمكنين من النظر) اشارة
الى أنه مجاز من قبيل التعبير بالفعل عن القدرة عليه كاطلاق المسكر على الخمر قبل شربها وأصله طلب
البصر أو البصيرة ويجوز أن يكون المعنى كانوا من أولى البصيرة وان لم يبصروا وهو قريب مما ذكر وقوله
أو متبينين الخ فمفعوله محذوف والضمير لعاد وثمود لا لاهل مكة كما توهم وقوله لجوا أى داموا على اللجاج
والعناد ومنه المثل لج حتى حج أى غلب (قوله وتقديم قارون لشرف نسبه) بقرابته من موسى عليه
الصلاة والسلام كما مرّ وشرفه بايمانه فى الظاهر وعلمه بالتوراة وغيرها فتقديمه فى مقام الغضب أدل على
أنه لا يفيد شىء ولا ينقذ من غضب الله مع الكفر فلا يرد أنّ قصد التشريف لا يناسب المقام الممهد لبيان
مظاهر الغضب بالكفر والاستكبار كما قيل ولو قيل انّ التقديم لانّ المقصود تسلية النبىّ صلى الله عليه
وسلم فيما لقى من قومه لحسدهم له وقارون كان من قوم موسى عليه الصلاة والسلام وقد لقى منه مالقى
أو كان من أبصر الناس وأعلمهم بالتوراة ولم يفده الاستبصار فهو مناسب لما قبله كان وجها وجيها
وأيضا هلاكه كان قبل هلاك فرعون وهامان فتقديمه على وفق الواقع وأمّا توسيط عذابه فلمناسبته للغرق
فى كون كل منهما عذابا سفليا وقوله من سبق الخ أى مأخوذ منه وقوله كقوم لوط عليه الصلاة والسلام
فى نسخة وعاد وفى الكشاف الحاصب لقوم لوط والمراد ما رموا به ومثله يكون مع ريح عاصف فلا اشكال
فيه والحاصب اما صفة الريح أو الملك وقوله كقوم نوح عليه الصلاة والسلام لسبق ذكرهم فى هذه
السورة وتركهم لعدم ذكرهم هنا فله وجه ولا اشكال فيه كما توهم (قوله ليعاملهم معاملة الظالم) يعنى
أنّ هذه الهيئة بمقتضى وعده لا أنه لو وقع كان ظلما لانه مالك الملك يتصرّف فيه كما شاء فله أن يثيب
العاصى ويعذب المطيع على مذهب أهل الحق والتعرّض للعذاب مجاز عن فعل ما يقتضيه (قوله فيما
اتخذوه الخ) يتعلق بمثل وكذا قوله فيما نسجته والمعتمد والمتكل من يعتمد ويتكل عليه آلهة أو غيرها والمثل
بمعنى الصفة العجيبة أو بمعنى الشبه كما مرّ والوهن والخور بفتح الخاء المعجمة والواو والراء المهملة كلاهما
بمعنى الضعف اعلم أنه قال فى الكشاف الغرض تشبيه ما اتخذوه متكلا ومعتمدا فى دينهم وتولوه من دون
الله بما هو مثل عند الناس فى الوهن وضعف القوّة وهو نسج العنكبوت ألا ترى الى مقطع التشبيه وهو
قوله وانّ أوهن البيوت الخ ومعنى قوله لو كانوا يعلمون أنّ هذا مثلهم وأنّ أمر دينهم بالغ هذه الغاية من
الوهن ووجه آخر وهو أنه اذا صح تشبيه ما اعتمدوه فى دينهم ببيت العنكبوت وقد صح أنه أوهن البيوت
فقد تبين أنّ دينهم أوهن الاديان لو كانوا يعلمون أو أخرج الكلام بعد تصحيح التشبيه مخرج المجاز فكأنه
قال وانّ أوهن ما يعتمد عليه فى الدين عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون وللقائل أن يقول مثل المشرك الذى
يعبد الوثن بالقياس الى المؤمن الذى يعبد الله مثل عنكبوت يتخذ بيتا بالاضافة الى رجل يبنى بيتا بآجر
وجص أو ينحته من صخر وكما أنّ أوهن البيوت اذا استقريتها بيتا بيتا بيت العنكبوت كذلك أضعف
الاديان اذا استقريتها دينا دينا عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون اه يعنى أنّ الغرض من التشبيه تقرير
وهن دينهم وأنه بلغ الغاية فيه بوجوه الاوّل أنه تشبيه مركب فى الهيئة المنتزعة كما أومأ اليه بقوله
اتخذوه متكلا ومعتمدا بذكر الاتخاذ والمتخذ والاتكال عليه وقوله وأنّ أمر دينهم بالغ الخ تصريح
بالغرض منه ومدار قطبه على أنّ أولياءهم بمنزلة نسج العنكبوت فى ضعف الحال وعدم الصلاحية

قوله قبل هلاك فرعون ينافيه قوله وعلمه
بالتوراة فانها نزلت بعد هلاك فرعون وفى
الكشاف لما دخل بنو اسرائيل مصر بعد
هلاك فرعون ولم يكن لهم كتاب ينتهون اليه
وعد الله موسى أن ينزل عليه التوراة اه

أو فعل دل عليه ما قبله مثل أهلكنا وقرأ حمزة
وحفص ويعقوب وثمود غير منصرف على
تأويل القبيلة (وقد تبين لكم من مساكنهم)
أى تبين لكم بعض مساكنهم أو اهلاكهم من
جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم
بها (وزين لهم الشيطان أعمالهم) من الكفر
والمعاصى (فصدهم عن السبيل) السوىّ
الذى بينته الرسل لهم (وكانوا مستبصرين)
متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم
لم يفعلوا أو متبينين أنّ العذاب لاحق بهم
باخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا
(وقارون وفرعون وهامان) معطوفون على
عادا وتقديم قارون لشرف نسبه (ولقد
جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا فى الارض
وما كانوا سابقين) فائتين بل أدركهم أمر
الله من سبق طالبه اذا فاته (فكلا) من
المذكورين (أخذنا بذنبه) عاقبناه بذنبه
(فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا) ريحا عاصفا فيها
حصباء أو ملكا رماهم بها كقوم لوط (ومنهم
من أخذته الصيحة) كمدين وثمود (ومنهم من
خسفنا به الارض) كقارون (ومنهم من
أغرقنا) كقوم نوح وفرعون وقومه (وما كان
الله ليظلمهم) ليعاملهم معاملة الظالم فيعاقبهم
بغير جرم اذ ليس ذلك من عادته عزوجلّ
(ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بالتعريض
للعذاب (مثل الذين اتخذوا من دون الله
أولياء) فيما اتخذوه معتمدا ومتكلا (كمثل
العنكبوت اتخذت بيتا) فيما نسجته فى الوهن
والخور

للاعتماد وانّ أوهن البيوت على هذا تذييل يعرف الغرض من التشبيه ولذا استشهد به فقال ألا ترى الخ وقوله لو كانوا يعلمون ايغال فى تجهيلهم لانهم لا يعلمونه مع وضوحه لدى من له أدنى مسكة والثانى مثله الا أنه يخالفه فى أنّ قوله وانّ أوهن البيوت مقدمة مقصودة والنتيجة مطوية فى قوله لو كانوا يعلمون لانه لنفى جهلهم بالمقصود ومجموع المقدمتين وما بعده يدل على المراد بطريق الكناية الايمائية والثالث يخالفه فى أنّ التذييل استعارة تمثيلية تقرّر الغرض بتبعية تقرير المشبه وكان فى الاول بتقرير المشبه به وهو قريب من التجريد والترشيح والاول أولى لانّ نهج البلاغة تقرير المشبه به ليدل به على تقرير المشبه وأمّا قوله ولقائل الخ فوجه مستقل مبنى على التفريق والغرض اظهار تفاوت المتخذين والمتخذ مع توهين أحدهما وتقوية الآخر فيجوز كون قوله وانّ أوهن البيوت الخ جملة حالية أو اعتراضية لانه لو لم يؤت به كان فى ضمنه ما يرشد اليه وكلامه الى هذا أميل وهو أوجه والاولى أن يكون من تشبيه المفرد لانّ المقصود بيان حال العابد والمعبود وهذا زبدة ما فى الكشف ولا عطر بعد عروس فقوله مثلهم بالاضافة الخ عطف بحسب المعنى على قوله فيما اتخذوه وهو اشارة الى أنه تشبيه مركب و يحتمل التفريق كما مرّ وفيه ايماء الى قوة الاسلام و بنيانه وقوله كتاء طاغوت أى زائدة وجمعه على عكاب يدل على زيادتها وزيادة النون أيضا لكن قال السجستانى فى غريب سيبويه انه ذكر عناكب فى موضعين فقال فى موضع وزنه فناعل وفى آخر فعالل والنحويون يقولون عنكبوت فعللوت فعلى الاول النون زائدة وهو مشتق من العكب وهو الغلظ وحكى فيه أبو زيد عنكبوت وعنكبات وعنكب انتهى (قوله بل ذاك أوهن) هذا لا ينافى كون وجه الشبه فى المشبه به أقوى لانه من تشبيه المعقول بالمحسوس ووهن المعقول معقول غير محسوس لامتناع قيام المحسوس به فهو من هذا الوجه فى المشبه به أقوى وان كان فى المشبه أقوى من وجه آخر ولو لم يرد هذا ناقض قوله بعده لا بيت أوهن منه مع أنّ اشتراطه فى كل تشبيه ليس بصحيح كما صرّح به أهل المعانى بل قد يكتفى بكونه أشهر وبيت العنكبوت مشهور وبذلك متعارف ضرب به المثل وأيضا هذا كله اذا لم يصرّح بوجه الشبه و يعلم الحال كما هنا واليه أشار القائل بقوله

والله قد ضرب الاقلّ لنوره * مثلا من المشكاة والنبراس

(قوله أو مثلهم بالاضافة الخ) الظاهر أنه على هذا أيضا من التشبيه المركب لانّ لفظ المثل صريح فيه والفرق بينه و بين الاول أنه فيه شبهت حالهم فى أنفسهم من غير ايماء الى قوة بنيان الايمان وفى هذا نظر اليه وأمّا كونه مفردا أو مفرّقا فبعيد من كلامه بمراحل وقوله يقع على الواحد الخ والظاهر أنّ المراد الجمع لا الواحد لقوله الذين وأمّا افراد البيت فلانّ المراد الجنس ولذلك أنث اتخذت لا لانّ المراد المؤنث لمناسبته للضعف فانه لا يفرق بين مذكره ومؤنثه بلانّ تأنيثه لفظى وقوله كتاء طاغوت أى زائدة كما مرّ لا للتأنيث وقوله ويجمع أى جمع تكسير فانه يجمع على عنكبوتات أيضا وقوله فى القاموس انّ ما عداه اسم جمع لا وجه له لانّ أعكب لا يصح فيه ذلك وقوله وانّ أوهن الخ حالية أو مستأنفة لبيان حال بيت العنكبوت (قوله لا بيت أوهن وأقل الخ) هذا يفيد أيضا نفى مساواته له فى العرف كما يقال ليس فى البلد أعلم من فلان فيطابق المفسر المفسر والعدول عما فى النظم مع أنه أصرح دلالة على ما ذكر لانّ فيما ذكره عموم المفضل عليه لوقوعه نكرة فى سياق النفى بخلاف المذكور فيه ولو ترك ذكر الوقاية أو بدله بأقل بناء وانتفاعا كان أولى لا لتحصيل الدلالة اللغوية والعرفية كما توهم فانه ليس بلازم هنا الدلالة على ذلك المعنى بطريقين ولا لاظهار اختلاف المقدمتين اثباتا ونفيا حتى يكون من الشكل الثانى المنتج أن لا شئ أوهن من دينهم فانه لو أبقى على ظاهره وأرجع الى الشكل الاول هكذا وهن المشركين كبيت العنكبوت وهو أوهن البيوت أنتج أنّ دينهم أوهن من الجميع مع أنه مما لا داعى لارتكابه (قوله يرجعون الى علم الخ) اشارة الى أنّ لو شرطية جوابها محذوف وأنّ يعلمون منزل منزلة اللازم وكونها

للتمنى

بل ذاك أوهن فانّ لهذا حقيقة وانتفاعا ما كمثله
أو مثلهم بالاضافة الى الموحد
بالاضافة الى رجل يبنى بيتا من حجر أو جص
والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر
والمؤنث والتاء فيه كتاء طاغوت ويجمع على
عناكب وعناكب وعكاب وعكبة وأعكب
(وانّ أوهن البيوت لبيت العنكبوت)
لا بيت أوهن وأقل وقاية للحر والبرد منه
(لو كانوا يعلمون) يرجعون الى علم لعلموا أنّ هذا
مثلهم

للتمني غير ظاهر وقوله أوهن من ذلك وفي نسخة أوهى وهما بمعنى وذلك اشارة الى بيت العنكبوت (قوله ويجوز أن يكون المراد الخ) على أن يكون قوله وان أوهن البيوت الخ استعارة تمثيلية مبنية على التشبيه المتقدم والمستعار له أضعف الاديان دينهم لا تصريحية في المفرد كما قيل وقوله تحقيقا للتمثيل أي تقريرا للتشبيه المتقدم لان هذه الاستعارة مبنية عليه فان قلت اذا كان تشبيها قبله وقد ذكر فيه الطرفان فكيف تتوجه هذه الاستعارة أو تحسن مع ذكر الطرفين قلت ذكر الطرفين انما يمنع من كونه استعارة في جملته وأما في جملة أخرى فلا فيكون هذا جاريا مجرى الترشيح والتجريد كما اذا قيل زيد في الكرم بحر والبحر لا يخيب من أتاه على أن البحر الثاني مستعار للكريم وقد صرح بما ذكر في الكشاف وكشفه فاحفظه (قوله على اضمار القول الخ) أي على قراءة الخطاب أو عليهما وقد قيل عليه انه لا حاجة اليه لجواز أن يكون من باب الالتفات للغضب كما قيل تبعا للبقاعي لان الخطاب في قوله وقد تبين لكم مسوق منه تعالى لكفار مكة وتقدير القول فيه بعيد وقوله مثل الذين اتخذوا الخ معناه منكم ومن غيركم وأما قوله اتل ما أوحي الخ فمن تلوين الخطاب فلا ينافيه وقوله والبصريان وفي نسخة عاصم وأبو عمرو والمذكور في النشر قرأ عاصم والبصريان بالغيبة وقرأ الباقون بالخطاب وانفرد به في التذكرة ليعقوب وهو غريب انتهى فيعقوب وأبو عمرو من طريق الطيبة والنشر ومن طريق الشاطبية أبو عمرو وعاصم لاقتصاره على السبعة وقوله حملا على ما قبله في الغيبة وهو الذين اتخذوا الخ (قوله ومن للتبيين) أي الثانية لا الاولى لتعلقها بتدعون أو بمقدر على أنها حال أي أي شيء تدعونه كائنا من دون الله ويجوز كونها تبعيضية أيضا وقوله مصدر بمعنى الدعوة وشيء مصدر بمعناه أيضا وقوله وتنوينه للتحقير أي يعرف دعوتكم من دونه دعوة حقيرة فمن بيانية أو زائدة ولا يخفى بعده ولو جعلت تبعيضية أي دعاءكم بعض شيء من دونه كان أولى كما قيل وقوله مفعول ليعلم على أنها بمعنى يعرف ناصبة لمفعول واحد ومن اما بيان للموصول أو تبعيضية لا زائدة في الايجاب لضعفه (قوله والكلام على الاولين) أي كونها استفهامية أو نافية والاخيرين المصدرية والموصولية لانه نفي للتشبيه عن معبودهم والاستفهام عنه الذي هو في معناه لانه انكار فدل على التجهيل وعلى الاخيرين العلم بما ادعوا الهيته عبارة عن مجازاتهم عليه فهو وعيد وهذا بناء على الظاهر اذ يجوز ارادة التجهيل والوعيد في الوجوه كلها وقوله توكيد للمثل لان كونه ليس بشيء يعبؤ به مناسب له ولذا لم يعطف وعلى الاخيرين ترك عطفه لانه استئناف (قوله تعليل على المعنيين) أي التجهيل والوعيد وقوله فان الخ بيان لوجه التعليل فيه وقوله الغاية بالنصب على أنه مفعول لقوله البالغ وهو على اللف والنشر المرتب فقوله فان من فرط الخ ناظر الى التجهيل وقوله وان الخ ناظر الى الوعيد وقوله هذا شأنه اشارة الى كونه عزيزا حكيما والقادر يفهم من كونه حكيما والقاهر يفهم من كونه عزيزا والتعليل يفهم من التذييل بالجملة الحالية كما في نحو لا تهني وأنا صديقك القديم وقيل ان قوله من فرط الخ على كونها نافية وقوله وان الجماد الخ على كونها استفهامية ولا وجه للتخصيص فيه وذكر الجماد لانه مسوق لكفار مكة وهم عبدة الاوثان فسقط ما قيل ان الاولى التعميم لكل ما عبد من دون الله ليشمل الملك والبشر وأن كل شيء بالاضافة اليه كالعدم (قوله هذا المثل ونظائره) يعني أن اسم الاشارة البعيد ليس لما ذكر فقط ولذا جمع الامثال بل له ولما ضرب به الله المثل في كتابه العزيز لما روي في سبب النزول من أن سفهاء قريش قالوا ان رب محمد يضرب المثل بالذباب والعنكبوت ويضحكون ونحوه ما وقع لابي تمام لما اعترض عليه بعضهم في قوله في مدح الخليفة

اقدام عمرو في سماحة حاتم * في حلم أحنف في ذكاء اياس

وقال له ما زدت على تشبيه الخليفة بأجلاف العرب والقصة مشهورة وقوله تقريبا الخ اشارة الى ما في الكشاف من أن الامثال والتشبيهات طرق تبرز فيها المعاني المحتجبة للافهام وقوله يعقل حسنها اشارة

أوهن من ذلك ويجوز أن يكون المراد بيت العنكبوت دينهم أو أن دينهم أوهن ما يعتمد به في الدين فيكون المعنى وان سماه به تحقيقا للتمثيل (ان الله يعلم ما تدعون من دونه من شيء) على اضمار القول أي قل للكفرة ان الله يعلم وقرأ البصريان ويعقوب بالياء حملا على ما قبله وما استفهامية منصوبة بتدعون ويعلم معلقة عنها ومن للتبيين أو نافية ومن مزيدة وشيء مفعول تدعون أو مصدرية وشيء مصدر أو موصولة مفعول ليعلم ومفعول يدعون عائده المحذوف والكلام على الاولين تجهيل لهم وتوكيد للمثل وعلى الاخيرين وعيد لهم (وهو العزيز الحكيم) تعليل على المعنيين فان من فرط الغباوة اشراك ما لا يعد شيئا بمن هذا شأنه وان الجماد بالاضافة الى القاهر القادر على كل شيء البالغ في العلم واتقان الفعل الغاية كالمعدوم وأن من هذا وصفه قادر على مجازاتهم (وتلك الامثال) يعني هذا المثل ونظائره (نضربها للناس) تقريبا لما بعد من افهامهم (وما يعقلها) ولا يعقل حسنها وفائدتها (الا العالمون) الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغي

وعنه صلى الله عليه وسلم انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه (خلق الله السموات والارض بالحق) محقا غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات من خلقها افادة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما أشار اليه بقوله (ان فى ذلك لآية للمؤمنين) لانهم المنتفعون بها (اتل ما أوحى اليك من الكتاب) تقربا الى الله تعالى بقراءته وتحفظا لالفاظه واستكشافا لمعانيه فان القارئ المتأمل قد ينكشف له بالتكرار ما لم ينكشف له أول ما قرع سمعه (وأقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء) بأن تكون سببا للانتهاء عن المعاصى حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انها تذكر الله وتورث للنفس خشية منه روى أن فتى من الانصار كان يصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات ولا يدع شيأ من الفواحش الا ارتكبه فوصف له عليه السلام فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث أن تاب (ولذكر الله أكبر) ولالصلاة أكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها به للتعليل فان اشتمالها على ذكره هو العمدة فى كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيآت أو ولذكر الله اياكم برحمته أكبر من ذكركم اياه بطاعته (والله يعلم ما تصنعون) منه ومن سائر الطاعات فيجازيكم به أحسن المجازاة (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن) الا بالخصلة التى هى أحسن كمعارضة الخشونة باللين والغضب بالكظم والمشاغبة بالنصح وقيل هو منسوخ بآية السيف اذ لا مجادلة أشد منه وجوابه أنه آخر الدواء وقيل المراد به ذووا العهد منهم (الا الذين ظلموا منهم) بالافراط فى الاعتداء والعناد أو باثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة أو بنبذ العهد ومنع الجزية (وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم) هو من المجادلة بالتى هى أحسن وعن النبى صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم

الى أنه على تقدير مضاف وقوله وعنه الخ قال ابن الجوزى رحمه الله انه موضوع لكن ابن حجر رحمه الله تعقبه بأنه أخرجه بعض المحدثين عن جابر رضى الله عنه ونحوه حديث الكيس من دان لنفسه وعمل لما بعد الموت والمراد بالعالم فيه الكامل فى صفة العلم والحقيق بأن يسمى عالما (قوله محقا) فالباء للملابسة والجار والمجرور حال وقوله غير قاصد به باطلا كقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين فتقييده بذلك اما لان القرآن يفسر بعضه بعضا أو لانه لو التبس بالباطل وحده أو مع الحق لم يكن ملتبسا بالحق أما الاول فظاهر وأما الثانى فلان ما تركب من الباطل والحق ليس بحق فتأمل وعدل عن قوله فى الكشاف بالغرض الصحيح لما فيه (قوله فان المقصود بالذات الخ) عبر بالخير لانه لا يكون الاحقا وأشار بقوله بالذات الى أن فعله قد يستلزم الشر لكنه ليس المقصود منه ذلك وان لزمه والدلالة على ذاته من حيث ان الاثر لا بد له من مؤثر ومثل هذه الآثار تدل على كمال العلم والقدرة وغير ذلك وقوله كما أشار اليه أى الى دلالته على ذاته وصفاته وأن المقصود بالذات ذلك وقوله لانهم المنتفعون بيان لوجه التخصيص (قوله فان القارئ المتأمل الخ) اشارة الى أن المراد دم على ذلك لانه كان تاليا له قبل الامر لا لان الامر يدل على التكرار وقوله بأن تكون سببا الخ اشارة الى أن فيه تجوزا فى الاسناد لانها ليست بناهية فى الحقيقة وقوله حال الاشتغال منصوب على الظرفية أى فى حال الاشتغال بها وقوله وغيرها معطوف عليه والضمير للحال لانها مؤنثة وليس هذا كما باحتى يرد أنه كم من مصل لا ينتهى ويجوز عطفه على المعاصى والمعنى ينتهى بها عن المعاصى وغيرها من المكروهات والمباحات وقوله من حيث الخ تعليل له وقوله روى الخ قال ابن حجر انه لم يجده فى كتب الحديث لكنه وقع فى ابن حبان حديث بمعناه وقوله فلم يلبث أى لم يمض عليه زمان الى أن تاب بل رزق التوبة على الفور (قوله ولالصلاة) تفسير للذكر واشارة الى وجه التجوز به عنها وجعلها من الاكبر لئلا يقال ان الايمان أكبر منها ولو أبقاه على ظاهره صح وقوله للتعليل أى لبيان علة كونها كذلك وعلى هذا فهو مصدر مضاف للمفعول وقوله أو ولذكر الله الخ فهو مضاف للفاعل والمفعول محذوف والمفضل عليه فى الاول غيرها من الطاعات وفى هذا قوله من ذكركم (قوله الا بالخصلة) فهى صفة لهذا المقدر والكظم اخفاء الغيظ وتحمله والمشاغبة بالغين المعجمة من الشغب وهو الخصومة وقوله منسوخ لان السورة مكية نزلت قبل الامر بالقتال وهو معطوف على مقدر يعلم من السياق أى وهى مخصوصة بمن دخل فى الذمة وأدى الجزية ونحوه وقيل الخ فليس الظاهر ترك الواو كما توهم وهو قول قتادة وقوله اذ لا مجادلة أشد منه مجاز كقولهم عتابه السيف (قوله وجوابه أنه آخر الدواء) يعنى أن مجادلتهم بالحسنى فى أوائل الدعوة لانها تتقدم القتال فلا يلزم النسخ ولا عدم القتال بالكلية وأما كون النهى يدل على عموم الازمان فيلزم النسخ فلا يتم الجواب فيدفعه أنه تخصيص بمتصل لدخوله فى المستثنى وهو قوله الا الذين ظلموا منهم كما أشار اليه المصنف رحمه الله وأما كونه يقتضى مشروعية القتال بمكة وهو مخالف للاجماع فليس بصحيح لانه مسكوت عنه وقوله آخر الدواء يحتمل أن يراد ظاهره وان يكون اشارة الى ما هو كالمثل وهو آخر الدواء الكى فيكون استعارة تمثيلية (قوله وقيل المراد به ذووا العهد الخ) معطوف على قيل قبله ولا حاجة الى عطفه على مقدر مفهوم من السياق والمراد أهل الكتاب عموما وهذا جواب آخر ومرضه لان السورة مكية ووضع العهد والحرب شرع بالمدينة وكونه قبل الوقوع بعيد ولانه لا قرينة على هذا التخصيص (قوله بالافراط فى الاعتداء) الافراط مأخوذ من ذم الكافر بالظلم فانه يقتضى أنه نوع من الظلم أشد من الكفر كما مر ولا يلزم منه مشروعية القتال بمكة أو ترك المجادلة غير منحصر فيه على أنه قيل انه شرع بمكة اذا كانوا بادئين وهذه السورة آخر ما نزل بها وقوله أو بنبذ العهد الخ يعنى اذا أريد بأهل الكتاب ذووا العهد ويرد عليه ما مر أنه لم يكن بمكة عهد ولا نبذ وكونه بيانا للحكم الآتى بعيد فلعل المصنف رحمه الله يجوز كون هذه الآية نزلت بعد الهجرة (قوله وعن النبى صلى الله عليه وسلم الخ) هو بيان لكون القول

قوله وجعلها من الاكبر الخ انت خبير بان القاضى لم يذكر الجعل المذكور على ما فى النسخ التى بأيدينا اه مصححه

المذكور

المذكور مجادلة لانه كناية عن انا لانصدق نقلكم مالم نعلم به والتكذيب والتصديق ليسا نقيضين فيجوز ارتفاعهما كما في حال السكوت والحديث المذكور صحيح وأصله مروى في البخاري وقوله مطيعون له خاصة التخصيص من تقدم له وهو المفيد للتعريض أيضا والآية المذكورة تقدم تفسيرها (قوله ومثل ذلك الانزال) المذكور بعده وقد مر تحقيقه وأنه يفيد أنه أمر عجيب الشان أو هو اشارة الى ماسبق من انزال الكتب على ما ارتضاه المصنف هنا فتذكره وقوله وحيا مصدقا مؤيد للاول لانه كالبيان له وكون المراد ماذكر بقرينة مابعده مع التصريح به في محل آخر (قوله وهو تحقيق الخ) أى تقرير له كالدليل عليه فان تصديقه للكتب الالهية التى قبله يقتضي ايمان أهل الكتاب لانه يدل على أنه مثلها في كونه وحيا إلهيا الا من حيث انه اجمال ذلك التفصيل لان التفصيل يحقق الاجمال بدون العكس ولا من حيث انه توطئة لما بعده وأما كون المراد بقوله لقوله ماسبق فتعمية والغاز وقوله عبد الله بن سلام بتخفيف اللام وأضرابه يعني أمثاله ممن أسلم من الاحبار وصار من كبار الصحابة رضي الله عنهم وقوله من أهل الكتابين في نسخة من الكتابيين وهذا يؤيد مامر من أن المصنف يرى أن هذه الآية مدنية اذ كونها مكية وعبد الله ممن أسلم بعد الهجرة بناء على أنه اعلام من الله باسلامهم في المستقبل والتفصيل باعتبار الاعلام بعيد جدا واذا كان لمن مضى فالمضارع لاستحضار تلك الصورة في الحكاية (قوله تعالى ومن هؤلاء من يؤمن به) قيل الظاهر أن من التبعيضية هنا واقعة موقع المبتدا كما مر في سورة البقرة ميلا مع المعنى وقد مر مافيه والكلام عليه وأن المعنى شاهد له ونحوه ومنهم المؤمنون وقول الحماسي

منهم ليوث لاترام وبعضهم * مما قمشت وضم حبل الحاطب

قيل انه مؤيد بقوله منهم المؤمنون فمنهم مهتد وبهذه الآية وقد غفل عن هذا السعد فأيده بهذا البيت (قلت) لم يغفل وانما دعاه له ذكر بعض صريحا (قوله أو من تقدم عهد الرسول) فانه ورد في الحديث ايمان بعض المتقدمين به لما رأوا نعته في كتبهم وقوله أو ممن في عهد الرسول هذا على تفسيره الثاني ولذا أخره فقيه لف ونشر وقوله المتوغلون في الكفر ان كان الجحد الانكار عن علم فهو ظاهر والا وهو ظاهر كلام المصنف رحمه الله كما مر في سورة النمل فهو من فحوى الكلام لان الكفر به مع ظهوره يدل عليه وقوله كما أشار اليه أى الى كونه معجزة الخ لكونه أميا (قوله تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك) قال ابن حجر في تخريج الرافعي قال البغوي في التهذيب هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يحسن الخط ولا يكتب ويحسن الشعر ولا يقوله الاصح أنه كان لا يحسنهما ولكن كان يميز بين جيد الشعر ورديئه وادعى بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم صار يعلم الكتابة بعد أن كان لا يعلمها وعدم معرفته بسبب المعجزة لهذه الآية فلما نزل القرآن واشتهر الاسلام وظهر أمر الارتياب تعرف الكتابة حينئذ وروى ابن أبي شيبة وغيره ما مات صلى الله عليه وسلم حتى كتب وقرأ ونقل هذا للشعبي فصدقه وقال سمعت أقواما يذكرونه وليس في الآية ماينافيه وروى ابن ماجه عن أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة أسرى بي مكتوبا على باب الجنة الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر والقدرة على القراءة فرع الكتابة ورد باحتمال اقدار الله له عليها بدونها معجزة أو فيه مقدر وهو فسألت عن المكتوب فقيل الخ ويشهد للكتابة أحاديث في البخاري وغيره كما ورد في صلح الحديبية أنه صلى الله عليه وسلم كتب ولم يكن يحسن الكتابة وممن ذهب اليه أبو ذر الهروي وأبو الفتح النيسابوري وأبو الوليد الباجي من المغاربة وصنف فيه كتابا وسبقه اليه ابن منية ولما قال أبو الوليد ذلك طعن فيه ورمى بالزندقة وسب على المنابر ثم عقد له مجلس فأقام الحجة على مدعاه وكتب به الى علماء الاطراف فأجابوا بما يوافقه ومعرفة الكتابة بعد أميته لاتنافي المعجزة بل هي معجزة أخرى لكونها من غير تعليم ورد الامام محمد بن مفوز كتاب الباجي لما في الحديث الصحيح انا أمة أمية لانكتب ولانحسب وقال كل ماورد في الحديث من قوله كتب فمعناه أمر بالكتابة وتقديم قوله من قبله على قوله ولا تخطه كالصريح فيه وكون القيد

(والهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون) مطيعون له خاصة وفيه تعريض باتخاذهم أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله (وكذلك) ومثل ذلك الانزال (أنزلنا اليك الكتاب) وحيا مصدقا لسائر الكتب الالهية وهو تحقيق لقوله (فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به) هم عبد الله بن سلام وأضرابه أو من تقدم عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب (ومن هؤلاء) ومن العرب أو أهل مكة أو ممن في عهد الرسول من أهل الكتابين (من يؤمن به) بالقرآن (وما يجحد بآياتنا) مع ظهورها وقيام حجتها (الا الكافرون) الا المتوغلون في الكفر فان جزمهم به يمنعهم عن التأمل فيما يفيد لهم صدقها لكونها معجزة بالاضافة الى الرسول صلى الله عليه وسلم كما أشار اليه بقوله (وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك) فان ظهور هذا الكتاب الجامع لانواع العلوم الشريفة

{مبحث هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يحسن الخط ولا يكتب ويحسن الشعر ولا يقوله}

المتوسط راجعا لما بعده غير مطرد مع أنه مفهوم ليس بحجة عندنا فمن استدل به لم يصب وقوله على أمي أي
من امي والامي من لا يكتب ولا يقرأ ولما كان بعض الاميين قد يتعلم القرآن ونحوه بأخذه من أفواه الرجال
وهو لم يقع أيضا ذكر قوله والتعلم ليكون خارقا للعادة ولان الخط انما يعرف بالتعلم وقد قيل انه مأخوذ
من تنكير الكتاب في سياق النفي وقوله لم يعرف اشارة الى ما مر وقوله زيادة تصوير لان الخط باليمين فهو
مثل نظرت بعيني في تحقيق الحقيقة وتأكيدها حتى لا يبقى للمجاز مجاز (قوله أي لو كنت ممن يخط
و يقرأ) هو من قوله اذا فالمراد بالمبطلين كفار قريش وقوله سماهم مبطلين الخ أي على هذا التفسير
وعلى تقدير كفرهم بنبوته لو لم يكن أميا الا بطالهم حينئذ اذ كفروا أو ارتابوا وشكوا بمجرد كونه غير أمي
مع أن انتفاء وجه واحد من وجوه الاعجاز لا ينفي غيره مع كثرته وظهوره فمدعي مثله مبطل سواء كان
أميا أم لا لانهم لم يؤمنوا به ولم ينظروا الما جاء به من المعجزات المثبتة لرسالته صلى الله عليه وسلم فالتعريف
في المبطلين للعهد كما في شرح الكشاف وأما احتمال تعلمه فغير متوجه لان مثله من الكتاب المفصل
الطويل لا يتلقن ويتعلم الا في زمان طويل بمدارسة لا يخفى مثلها (قوله وقيل لارتاب الخ) فالمراد بالمبطلين
أهل الكتاب وهم على تقدير كونه صلى الله عليه وسلم غير أمي يشكون في كونه النبي المنعوت في كتبهم لانه
أمي ولما ورد على هذا التفسير أنهم لا يكونون حينئذ مبطلين بل محقين في مدعاهم لمخالفة نعته لما نعت به
في الكتب المنزلة أشار الى دفعه بقوله فيكون ابطالهم يعني على هذا الوجه دون الاول كما توهم وقوله باعتبار
الواقع دون المقدر المراد بالواقع كونه أميا وبالمقدر كونه قارئا كاتبا لانهم على فرض تقديره لا يكونون
مبطلين كما في الوجه الاول فانهم فيه مبطلون على الحالين ومرضه لمخالفته لظاهر النظم الا بتكلف وهو
أن يقال أصله لارتابوا لكنه عدل عنه للاشارة الى أنه غير واقع فهم مبطلون في نفس الامر لا على هذا
التقدير أو المراد أنه على هذا الوجه يكون ابطالهم أي ابطال أهل الكتاب لكونه النبي المنعوت في كتبهم
باعتبار الواقع بتحقق من كونه غير أمي فانه حينئذ ابطال محقق فلذا نفي وأما ابطال المشركين فباعتبار
أمر مقدر وهو قولهم أخذه من كتب المتقدمين فليس كونه مقدرا بالنظر للثاني كما قيل فتأمل
(قوله بل هو الخ) اضراب عن ارتيابهم أي ليس مما يرتاب فيه لوضوح أمره والمراد بكونه في الصدور
كونه محفوظا بخلاف غيره من الكتب ولذا جاء في وصف هذه الامة صدورهم أناجيلهم كما أشار اليه
بقوله يحفظونه وقوله لا يقدر أحد تحريفه أي على تحريفه وعداه بنفسه لتضمينه معنى يطيق وقوله
المتوغلون بمعنى البالغين وأصل معنى التوغل الدخول وقد تقدم توجيهه وقوله وقالوا أي كفار
قريش لتعليم أهل الكتاب لهم اقتراحه أو أهل الكتاب مطلقا لا بعض اليهود اذ هم لا يقرون بمعجزة عيسى
عليه الصلاة والسلام وكونه مجرد تشه واقتراح وان لم يؤمنوا بمثله بعيد والبصريان أبو عمرو وعاصم
وحفص رواية فكان تركه أولى (قوله ليس من شأني الا الانذار) أي لا الاتيان بما اقترحتموه فهو قصر
قلب وابانته بما أعطيت تفسير لقوله مبين وقوله تدوم الخ من صيغة المضارع الدالة على الاستمرار وقوله
متحدين لان التلاوة على الكفرة انما هي للتحدي ويجوز في آية الرفع والنصب وتضمحل بمعنى تفنى وتذهب
وقوله يعني اليهود اشارة الى أن الضمير على هذا مخصوص بهم بخلافه على الاول وخص اليهود لانه بين
أظهرهم دون النصارى وان كان ما ذكر جاريا فيهم والباء في قوله بتحقيق للملابسة وقوله آية مستمرة
على التفسير الاول وما بعده على التفسير الثاني وقوله لنعمة تفسير للرحمة وعظيمة من تنوينها (قوله
وتذكرة لمن همه الايمان) اشارة الى أن ذكرى بمعنى تذكرة والجار والمجرور متعلق به لا برحمة وأن
يؤمنون المراد به الاستقبال لا الحال لان التذكير نافع ومشوق لهم والكلام مع الكفار وقيل ان يؤمنون
مجاز عن يهمون بالايمان ولا حاجة اليه ويجوز أن يكون من التنازع والهم بمعنى التقيد (قوله وقيل
ان ناسا من المسلمين الخ) فيكون يؤمنون على ظاهره وهذا الحديث رواه أبو داود والطبري مرسلا مع
زيادة واختلاف فيه وهو سبب النزول والكتف عظمه لانهم كانوا في الصدر الاول يكتبون على الخشب

على أمي لم يعرف بالقراءة والتعلم خارق للعادة
وذكر اليمين زيادة تصوير للمنفي ونفي للتجوز في
الاسناد (اذا لارتاب المبطلون) أي لو كنت ممن
يخط ويقرأ لقالوا لعله تعلمه أو التقطه من كتب
الاقدمين وانما سماهم مبطلين لكفرهم
أو لارتيابهم بانتفاء وجه واحد من وجوه
الاعجاز المتكاثرة وقيل لارتاب أهل الكتاب
لوجدانهم نعتك على خلاف ما في كتبهم
فيكون ابطالهم باعتبار الواقع دون المقدر
(بل هو) بل القرآن (آيات بينات في صدور
الذين أوتوا العلم) يحفظونه لا يقدر أحد
تحريفه (وما يجحد بآياتنا الا الظالمون)
الا المتوغلون في الظلم بالمكابرة بعد وضوح
دلائل اعجازها حتى لم يعتدوا بها (وقالوا لولا
أنزل عليه آية من ربه) مثل ناقة صالح
وعصا موسى ومائدة عيسى وقرأ نافع وابن
عامر والبصريان وحفص آيات (قل انما
الآيات عند الله) ينزلها كما يشاء لست
أملكها فآتيكم بما تقترحونه (وانما أنا نذير
مبين) ليس من شأني الا الانذار وابانته بما
أعطيت من الآيات (أولم يكفهم) آية
مغنية عما اقترحوه (أنا أنزلنا عليك الكتاب
يتلى عليهم) تدوم تلاوته عليهم متحدين به فلا
يزال معهم آية ثابتة لا تضمحل بخلاف سائر
الآيات أو يتلى عليهم يعني اليهود بتحقيق
ما في أيديهم من نعتك ونعت دينك (ان في
ذلك) الكتاب الذي هو آية مستمرة وحجة
مبينة (لرحمة) لنعمة عظيمة (وذكرى لقوم
يؤمنون) وتذكرة لمن همه الايمان دون
التعنت وقيل ان ناسا من المسلمين أتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بكتف كتب فيها
بعض ما يقول اليهود

والعظام والجلود وقوله كفى بها الباء فيه زائدة والضمير للخصلة المفهومة من المقام كما فى انها ونعمت لا للكتف كما توهم والمراد بها رغبة الناس عما جاء به نبيهم صلى الله عليه وسلم فقوله أن رغبوا بدل من الضمير مفسر له وضلالة قوم منصوب على التمييز أو بنزع الخافض وهو فى لا مفعول كفى والمراد نبيهم عما فى كتب أهل الكتاب كما مرّ ومرضه لان السياق والسباق مع الكفرة وهو جواب لقولهم لولا أنزل الخ وعلى هذا لا يصلح جوابا على الوجهين كما فى الكشف فتأمل وقوله الى الخ متعلق برغبوا لتضمينه معنى يعدلوا أو يميلوا والا فتعديته بفى (قوله بصدقى) متعلق بشهيدا والمراد أنه شاهد على ما أتى به أى مصدق له تصديق الشاهد لدعوى المدعى وعلى الوجه الثانى المراد كفى علم الله بتبليغى الخ ومقابلتكم بالجر معطوف على تبليغى أو منصوب على أنه مفعول معه وما قيل ان التفسير الاوّل لا يناسب قوله بينى وبينكم سواء تعلق بكفى أو شهيدا ولا قوله يعلم ما فى السموات الخ ولذا ارتضى المحشى الثانى لا وجه له وقوله يعلم الخ صفة شهيدا أو حال أو استئناف لتعليل كفايته (قوله منكم) لو أبقاه على عمومه كان أولى وقوله فى صفقتهم حيث اشتروا الخ يشير الى أن فى قوله والذين آمنوا بالباطل استعارة مكنية شبه استبدال الكفر بالايمان المستلزم للعقاب باشتراء مستلزم للخسران ففى الخسران استعارة تخييلية هى قرينتها وقوله حيث الخ تعليل للخسران وقوله ما يعبدون الخ شامل لعيسى عليه الصلاة والسلام ولا ينافيه قوله بالباطل لان الباطل عبادتهم وقوله لكل عذاب فالمراد بالاجل وقته المعين له فيهما وقيل هو فى الاوّل بمعنى الوقت وفى الثانى بمعنى المدة (قوله كوقعة بدر) ظاهره أنه اخبار عن نزول العذاب آجلا ويحتمل أن يكون هذا معطوفا على الجزاء تفسيرا له كأعجبنى زيد وكرمه فيراد به النزول عاجلا وكون وقعة بدر بغتة لانهم لغرورهم كانوا لا يتوقعون غلبة المسلمين على ما بين فى السير وقوله عند نزول الموت بهم اما العذاب من الآخرة أو هو بتقدير مضاف أى عند عقب نزول الموت (قوله ستحيط بهم) على ارادة المستقبل من اسم الفاعل وقوله أو هى الخ على أنه تشبيه بليغ أو استعارة أو مجاز مرسل باطلاق المسبب على السبب أو تجوز فى الاسناد وقيل الزمان بالنسبة الينا وأما بالنسبة اليه تعالى فهو على حد سواء فلا تجوز فيه وفيه بحث وقوله واللام أى فى الكافرين وظاهره أنها حرف تعريف لا موصولة لاجراء الكافر والمؤمن مجرى الاسماء الجامدة والمراد على العهد المستعجلون وموجب الاحاطة هو الكفر على قاعدة التعليق بالمشتق ووجه الاستدلال أنه يلزم من احاطتها بالجنس الاحاطة ببعض أفراده (قوله ظرف لمحيطة) أى على الوجهين وقيل انه مخصوص بالاوّل لا على كونها كالمحيطة ولا على كونه مجازا فتأمل وقوله كان كيت وكيت الابهام للتفخيم أى حدث أمر عظيم من قهرهم واهلاكهم وغير ذلك مما يشفى صدور المؤمنين ويغشاهم بمعنى يلحقهم ويأتيهم وقوله من جميع جوانبهم فذكر للتعميم كما فى بالغدو والآصال قيل وذكر الارجل للدلالة على أنهم لا يقرون ولا يجلسون وهو أشد فى العذاب (قوله الله أو بعض ملائكته بأمره) وما كان بأمره كان قوله فى الحقيقة وهو المناسب للقراءة بنون العظمة فانه الله والاصل توافق معنى القرا آت فقوله لقراءة الخ بيان لوجه التقييد بالامر فتأمل فان كلامه لا يخلو من الخفاء والذى فى النشر أنه قرأ نافع والكوفيون بالياء والباقون بالنون (قوله اذا لم تتسهل لكم الخ) كون أرض الله واسعة مذكور للدلالة على المقدر وهو كالتوطئة لما بعده لانها مع سعتها وامكان التفسح فيها لا ينبغى الاقامة بأرض لا يتيسر بها للمرء ما يريده كما قيل * وكل مكان ينبت العز طيب وقال آخر

اذا كان أصلى من تراب فكلها * بلادى وكل العالمين أقاربى

ويتمشى بمعنى يتيسر وهو مجاز مشهور والحديث المذكور رواه الثعلبى مرسلا وقوله فر بدينه الباء للسببية أو للملابسة وجوز فيها أن تكون للتعدية وهو بعيد وقوله رفيق ابراهيم ومحمد خصهما لانهما هاجرا هجرة معروفة فى الله (قوله والفاء جواب شرط محذوف) أى الفاء الاولى لان الثانية

فقال كفى به ضلالة قوم أن رغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت (قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا) بصدقى وقد صدقنى بالمعجزات أو بتبليغى ما أرسلت به اليكم ونصحى ومقابلتكم اياى بالتكذيب والتعنت (يعلم ما فى السموات والارض) فلا يخفى عليه حالى وحالكم (والذين آمنوا بالباطل) وهو ما يعبدون من دون الله (وكفروا بالله) منكم (أولئك هم الخاسرون) فى صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان (ويستعجلونك بالعذاب) بقولهم أمطر علينا حجارة من السماء (ولولا أجل مسمى) لكل عذاب أو قوم (لجاءهم العذاب) عاجلا (وليأتينهم بغتة) فجأة فى الدنيا كوقعة بدر أو الآخرة عند نزول الموت بهم (وهم لا يشعرون) باتيانه (يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين) ستحيط بهم يوم يأتيهم العذاب أو هى كالمحيطة بهم الآن لاحاطة الكفر والمعاصى التى توجبها بهم واللام للعهد على وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على موجب الاحاطة أو للجنس فيكون استدلالا بحكم الجنس على حكمهم (يوم يغشاهم العذاب) ظرف لمحيطة أو مقدر مثل كان كيت وكيت (من فوقهم ومن تحت أرجلهم) من جميع جوانبهم (ويقول) الله أو بعض ملائكته بأمره لقراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالنون (ذوقوا ما كنتم تعملون) أى جزاءه (يا عبادى الذين آمنوا ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون) أى اذا لم تتسهل لكم العبادة فى بلد ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى حيث يتمشى لكم ذلك وعنه عليه الصلاة والسلام من فر بدينه من أرض الى أرض ولو كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام والفاء جواب شرط محذوف

تفسيرية والشرط المحذوف هو قوله ان لم تخلصوا العبادة لى فى أرض وجوابه فاياى فاعبدون ومعناه اعبدونى ولا تعبدوا غيرى كما يفيده تقديم الضمير الدال على الحصر والتخصيص ولذا فسره بقوله فأخلصوها فى غيرها وجعل الشرط المقدر ان لم تخلصوا لدلالة الجواب المذكور عليه وجملة الشرط المقدرة مستأنفة وليس فيها فاء كما فى الكشاف والمفتاح وأما الثانية فتكرير ليوافق المفسر المفسر أو عاطفة أى فاعبدون عبادة بعد عبادة وصح التفسير لاتحاد النوع كما فى العطف وعوض تقديم المفعول عن الشرط المحذوف لوقوعه موقعه كقولهم أما اليوم فانى ذاهب وفى شرح المفتاح الشريفى وقد يقال موقع الشرط قبل الفاء فالمفعول ليس فى موقعه ورد بأن تقديم المفعول قبل حذف الشرط ليفيد اخلاص العبادة ولا يخفى ما فيه وقد تقدم تفصيله فانظره لتعلم ما فيه (قوله كل نفس ذائقة الموت) فيه استعارة لتشبيه الموت بأمر كريه الطعم مره واليه أشار بقوله تناله لا محالة وعبر بالمضارع اشارة الى أن اسم الفاعل للمستقبل كما فى قوله محيطة وقوله لا محالة من الاسمية والكلية وثم للتراخى الزمانى أو الرتبى وقوله ومن هذا عاقبته الخ الاشارة للرجوع للجزاء وهو بيان لارتباطه بما قبله من اخلاص العبادة ومن الحث على الهجرة لله لان الدنيا ليست دار مقر بل منزل سفر فلا تعسر النقلة منها (قوله لنبوئنهم) لان المباءة منزل الاقامة ومباءة الابل أعطانها كما قاله الخطابى ومحل الذين اما رفع على الابتداء والجملة بعده خبر أو نصب على الاشتغال وهو معطوف على ما قبله أتى به لبيان أحوال المؤمنين بعد ما ذكر من أحوال الكفرة وعطفه على مقدر تقديره الذين كفروا يساقون الى جهنم وبئس مثوى الكافرين والذين آمنوا الخ مما لا حاجة اليه (قوله علالى) تفسير لغرفا وهو جمع علية بكسر العين وقد تضم وأصلها عليوة فأعلت الاعلال المعروف ومعناها القصر وعلالى بتشديد الياء وقد تخفف وقوله وقرأ الخ أى بالثاء المثلثة الساكنة بعد النون وابدال الهمزة ياء من الثواء وهو الاقامة وقوله فيكون انتصاب الخ أى على أنه أجرى مجرى لننزلنهم وحمل عليه فى التعدية فنصب غرفا على أنه مفعول به له لانه بمعناه الاصلى لا ينصب الا مفعولا واحدا فتعديته للثانى بأحد الوجوه المذكورة ونزع الخافض على أن أصله بغرف فلما حذف الجار انتصب أو على أنه منصوب على الظرفية والظرف المكانى اذا كان مؤقتا أى محدودا كالدار والغرفة لا يجوز نصبه على الظرفية فأجرى هنا مجرى المبهم توسعا كما فى قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم على ما فصل فى النحو (قوله وقرئ فنعم) بفاء الترتيب وقوله دل عليه ما قبله فتقديره الغرف أو أجرهم ويجوز كون التمييز محذوفا أى نعم أجرا أجر العاملين وقوله الذين صبروا صفة العاملين أو خبر مبتدا محذوف وقوله والهجرة للدين بيان لارتباطه بما قبله وقوله ولا يتوكلون الحصر من تقديم المتعلق وكأين بمعنى كم للتكثير والكلام فيها مفصل فى المغنى وقوله أو لا تدخره فهو مجاز بذكر السبب وارادة المسبب كما فى الوجه الذى قبله وقوله وانما تصبح بيان لحاصل المعنى المراد منه (قوله ثم انها مع ضعفها وتوكلها) التوكل هنا مجاز عن عدم الادخار واعداد القوت لكنه عبر به لمناسبة المقام له وقوله لا يرزقها واياكم الا الله الحصر بناء على مذهب الزمخشرى فى أن مثل هذا التركيب يفيده كما قرره فى قوله الله يبسط الرزق أو هو مأخوذ من فحوى الكلام وقرينة السياق فانه كثيرا ما يفيده وقوله فلا تخافوا الخ هو لازم لما ذكر مرادا منه فانه اذا تكفل برزق كل شئ حتى صغار الهوام لزم العاقل ذلك ولذا قدمها ولم يقل برزقكم واياها والمعاش ما به قوام الحياة وقوله فانه أى الامر والشأن بيان لسبب النزول الدال على تفسير الآية بما ذكر وأن المقصود نهيهم عن الخوف المذكور وبه يظهر مناسبته لما قبله (قوله المسؤل عنهم) كان الظاهر أن يقال منهم لكنه يقال سأل عنه بمعنى سأل منه أيضا وان ظنه بعضهم خطأ كما فصلناه فى حواشى شرح السراجية وقد صرح به الطيبى فى شرح المشكاة فلا وجه للاعتراض عليه ولا الى ادعاء القلب فيه فانه ورد فى الحديث ما المسؤل عنه بمعنى المسؤل منه كما صرح به فى شروحه فلا تكن من الغافلين (قوله لما تقرر الخ) يعنى أنه راسخ ثابت فى كل عقل اجمالا وان لم يعلمه بطريق برهانى

ولا

اذ المعنى ان أرضى واسعة ان لم تخلصوا العبادة لى فى أرض فاخلصوها فى غيرها (ثم الينا) (كل نفس ذائقة الموت) تناله لا محالة (ثم الينا ترجعون) للجزاء ومن هذا عاقبته ينبغى أن يجتهد فى الاستعداد له وقرأ أبو بكر بالياء (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم) لننزلنهم (من الجنة غرفا) علالى وقرأ حمزة والكسائى لنثوينهم أى لنقيمنهم من الثواء فيكون انتصاب غرفا لاجرائه مجرى لننزلنهم أو بنزع الخافض أو تشبيه الظرف المؤقت بالمبهم (تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نعم أجر العاملين) وقرئ فنعم والمخصوص بالمدح محذوف دل عليه ما قبله (الذين صبروا) على أذية المشركين والهجرة للدين الى غير ذلك من المحن والمشاق (وعلى ربهم يتوكلون) ولا يتوكلون الا على الله (وكأين من دابة لا تحمل رزقها) لا تطيق حمله لضعفها أو لا تدخره وانما تصبح ولا معيشة عندها (الله يرزقها واياكم) ثم انها مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم سواء فى أنه لا يرزقها واياكم الا الله لان رزق الكل بأسباب هو المسبب لها وحده فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة فانه لما أمروا بالهجرة قال بعضهم كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت (وهو السميع) لقولكم هذا (العليم) بضميركم (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر) المسؤل عنهم أهل مكة (ليقولن الله) لما تقرر فى العقول من وجوب انتهاء الممكنات الى واحد واجب الوجود (فأنى يؤفكون) يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك

ولا من رسول وشرع صدق به ولذا ترى كل أحد من الكفرة اذا غلبه الخوف لا ينادى صنمه ولا معبوده غير الله والفاء فى قوله فانى للترتيب أو هى جواب شرط مقدر أى فان صرفهم الهوى والشيطان فانى الخ والاستفهام للانكار والتوبيخ (قوله يحتمل أن يكون الموسع) بصيغة المفعول على الحذف والايصال وأصله الموسع عليه وعلى هذا الاحتمال لا تتعين الفاء كما توهم لان التضييق يكون مقدما ومؤخرا ولذا عبر المصنف بالتعاقب دون التعقيب للفرق بينهما وهو الذى غره مع أنه لو سلم ذلك فقد يترك تفويضا لفهم السامع ولم يذكر التوسط لانه تقتير بالنسبة للسعة ولذا قيل فى المثل أخو الدون الوسط (قوله على وضع الضمير موضع من يشاء) فيكون المقتر عليه غير الموسع عليه وأصله و يقدر لمن يشاء بأن يجعل بعض الناس غنيا وبعضهم فقيرا وقد كان المعنى على الاول أنه تعالى يوسع على شخص واحد رزقه تارة ويضيقه أخرى والمراد أن الضمير راجع الى من يشاء آخر غير المذكور لفهمه منه لانه اذا ذكر من يشاء يوسع رزقه فهم منه ذلك فهو نظير قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره وعندى درهم ونصفه أى نصف درهم آخر وهو قريب من الاستخدام وعود الضمير على من يشاء بقطع النظر عن متعلقه لا يغايره كما توهم (قوله وابهامه) لان من يشاء مبهم يحتمل الجر بالعطف على وضع والرفع على أنه مبتدأ ما بعده خبره يعنى أن من يشاء مبهم غير معين فلذا ساغ وضع الضمير المبهم بعدم ذكر مرجعه موضعه للمناسبة بينهما فلا يرد عليه ما قيل انه غير سديد لان ابهامه لا يقتضى ابهام ضميره بل عدمه لرجوعه الى معين بالابهام ولذا كان ضمير لنكرة معرفة على الاصح لكن كلامه لا يخلو من تعقيد فى المعنى وقوله أصولها كالمطر وفروعها كالنبات وقوله ثم انهم مأخوذ من المقصود بالسؤال مع علم السائل والمسؤل وثم للتفاوت فى الرتبة وهو اشارة الى ما مر من تقرير ذلك فى العقول وعدى يشركون المتعدى بنفسه بالباء لتضمينه معنى التسوية (قوله على ما عصمك) أى على عصمتك مما هم عليه من الضلال فى اشراكهم مع اعترافهم بأن أصول النعم وفروعها منه تعالى فيكون كالحمد عند رؤية المبتلى وعلى ما بعده هو حمد على ما أنعم به عليه وقوله وقيل الخ فالمعنى احمد الله عند جوابهم المذكور على الزامهم وظهور رنم لا تحصى فانهم لا يفطنون لم حمدت الله ومرضه وان ارتضاه الزمخشرى لخفائه وقلة جدواه وتكلف الاضراب فيه (قوله اشارة تحقير) لان اسم الاشارة يدل على ذلك كما فصل فى المعانى وقوله لا تزن الخ كناية عن حقارتها عند الله بأسرها كما ورد فى الحديث فيعلم حقارة ما فيها من الحياة بالطريق الاولى وقوله الا كما يلهى ويلعب به الصبيان الفعلان تنازعا قوله به الصبيان وفيه اشارة الى أنه تشبيه بليغ ووجه الشبه سرعة الزوال وعدم النتيجة غير التعب ولو قال كما يلهون كان أظهر لانه ليس للافعال موقع هنا وقوله يجتمعون حال أو استئناف ويبتهجون بمعنى يسرون ويفرحون (قوله لهى دار الحياة) اشارة الى أن فيه مضافا مقدرا وقوله لامتناع طريان الموت أى عروضه لمن فيها وعبر بالامتناع دون العدم لانه أبلغ وان كان الامتناع ليس بذاتى لها وهو تعليل لكون حياتها حقيقية وقوله أو هى الخ فلا تقدير لقصد المبالغة كرجل عدل والحيوان مصدر سمى به ذو الحياة فى غير هذا المحل وكلاهما مصدر ولكن الحيوان أبلغ لان فعلان بفتح العين فى المصادر الدالة على الحركة ولذا لا يقلب فيه حرف العلة ألفا وقوله فقلبت الخ أى على خلاف القياس بناء على أن لامها ياء وقيل انه واو وأدلة الفريقين مفصلة فى الصرف (قوله لم يؤثروا الخ) هو جواب الشرط المقدر لعلمه من السياق وكونها للتمنى بعيد وقوله متصل الخ يعنى أن الفاء للتعقيب على ما قبله باعتبار ما يدل عليه أو المراد أنه يقدر فيه ما ذكر كما فى الكشاف (قوله كائنين فى صورة من أخلص) فهو تهكم بهم سواء أريد بالدين الملة أو الطاعة أما الاول فظاهر وأما الثانى فلانهم لا يستمرون على هذه الحال فهى قبيحة باعتبار المآل وقوله فاجؤا اشارة الى أن اذا فجائية (قوله ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة) يشير الى أن الكفر هنا كفران النعمة التى أوتوها وهى النجاة وأشار بالباء السببية الى أن الشرك سبب لهذا الكفران فأدخلت لام كى على

(الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له) يحتمل أن يكون الموسع والمضيق عليه واحدا على أن البسط والقبض على التعاقب وأن لا يكون على وضع الضمير موضع من يشاء وابهامه لان من يشاء مبهم (ان الله بكل شئ عليم) يعلم مصالحهم ومفاسدهم (ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيى به الارض من بعد موتها ليقولن الله) معترفين بأنه الموجد للممكنات بأسرها أصولها وفروعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذى لا يقدر على شئ من ذلك (قل الحمد لله) على ما عصمك من مثل هذه الضلالة أو على تصديقك واظهار حجتك (بل أكثرهم لا يعقلون) فيتناقضون حيث يقرون بأنه المبدئ لكل ما عداه ثم انهم يشركون به الصنم وقيل لا يعقلون ما تريد بتحميدك عند مقالتهم (وما هذه الحيوة الدنيا) اشارة تحقير وكيف لا وهى لا تزن عند الله جناح بعوضة (الا لهو ولعب) الا كما يلهى ويلعب به الصبيان يجتمعون عليه ويبتهجون به ساعة ثم يتفرقون متعبين (وان الدار الآخرة لهى الحيوان) لهى دار الحياة الحقيقية لامتناع طريان الموت عليها أو هى فى ذاتها حياة للمبالغة والحيوان مصدر حى سمى به ذو الحياة وأصله حييان فقلبت الياء الثانية واوا وهو أبلغ من الحياة لما فى بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحياة ولذلك اختير عليها ههنا (لو كانوا يعلمون) لم يؤثروا عليها الدنيا التى أصلها عدم الحياة والحياة فيها عارضة سريعة الزوال (فاذا ركبوا فى الفلك) متصل بما دل عليه شرح حالهم أى هم على ما وصفوا به من الشرك فاذا ركبوا البحر (دعوا الله مخلصين له الدين) كائنين فى صورة من أخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون سواه لعلمهم بأنه لا يكشف الشدائد الا هو (فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون) فاجؤا المعاودة الى الشرك (ليكفروا بما آتيناهم) اللام فيه لام كى أى يشركون ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة (وليتمتعوا) باجتماعهم على عبادة الاصنام وتوادهم عليها

ولام الامر على التهديد ويؤيده قراءة ابن كثير وحمزة والكسائى وقالون عن نافع وليتمتعوا بالسكون (فسوف يعلمون) عاقبة ذلك حين يعاقبون (أولم يروا) يعنى أهل مكة (أنا جعلنا حرما آمنا) أى جعلنا بلدهم مصونا من النهب والتعدى آمنا أهله عن القتل والسبى (ويتخطف الناس من حولهم) يختلسون قتلا وسبيا اذ كانت العرب حوله فى تغاور وتناهب (أفبالباطل) أبعد هذه النعمة المكشوفة وغيرها مما لا يقدر عليه الا الله بالصنم أو الشيطان (يؤمنون وبنعمة الله يكفرون) حيث أشركوا به غيره وتقديم الصلتين للاهتمام أو الاختصاص على طريق المبالغة (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) بأن زعم أن له شريكا (أو كذب بالحق لما جاءه) يعنى الرسول أو الكتاب وفى لما تسفيه لهم بأن لم يتوقفوا ولم يتأملوا قط حين جاءهم بل سارعوا الى التكذيب أول ما سمعوه (أليس فى جهنم مثوى للكافرين) تقرير لثوائهم كقوله

* ألستم خير من ركب المطايا *

أى ألا يستوجبون الثواء فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب أو لاجترائهم أى ألم يعلموا أن فى جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤا مثل هذه الجراءة (والذين جاهدوا فينا) فى حقنا فاطلاق المجاهدة ليعم جهاد الاعادى الظاهرة والباطنة بأنواعه (لنهدينهم سبلنا) سبل السير الينا والوصول الى جنابنا أو لنزيدنهم هداية الى سبيل الخير وتوفيقا لسلوكها كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وفى الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم (وان الله لمع المحسنين) بالنصر والاعانة * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين

* (سورة الروم) *

مكية الا قوله فسبحان الله الآية وهى ستون أو تسع وخمسون آية

مسببه لجعله كالغرض لهم منه فهى لام العاقبة فى الحقيقة فقوله بشركهم متعلق بكافرين ونعمة النجاة مفعوله وقيل المعنى ليجمعوا التمتع الى كفران النعمة لعطفه بالواو الجامعة وهو أقوى شبها بالغرض ولا يخفى أن اعادة اللام تأباه (قوله أو لام الامر) معطوف على قوله لام كى واذا كانت الثانية لام الامر فالاولى كذلك ليتضح العطف وتخالفهما محوج الى التكلف والامر بالكفر والتمتع مجاز فى التخلية والخذلان والتهديد كما تقول لمن يخالفك فى الغضب افعل ما شئت ووجه التأييد أن لام كى لا تسكن وقوله فسوف تعلمون مؤيد للتهديد أيضا (قوله جعلنا بلدهم الخ) يحتمل أنه اشارة الى أنه متعد لمفعولين حذف أولهما ويحتمل أنه بيان لحاصل المعنى وقوله مصونا تفسير لقوله حرما وقوله آمنا أهله اشارة الى أن أمنه كناية عن أمن أهله وهو اسناد مجازى أو فيه مضاف مقدر وتخصيصهم وان أمن كل من فيه حتى الطيور والوحوش لان المقصود الامتنان عليهم ولانه مستمر فى حقهم وقوله يختلسون تفسير للاختطاف وقوله فى تغاور تفاعل من الغارة وهى معروفة والظاهر أن جملة ويتخطف الخ حالية بتقدير مبتدا (قوله أبعد هذه النعمة المكشوفة) أى الظاهرة وهى نعمة الامن والنجاة وقوله بالصنم أو الشيطان تفسير للباطل ولذا قدمه ليوافق المفسر به وقوله للاهتمام لانهما مصب الانكار لا الايمان ولا الكفران فينبغى تقديمهما كما تقرر فى المعانى ولما كانوا يؤمنون بالله أيضا ويكفرون غير نعمته جعل الاختصاص ادعائيا للمبالغة لان الايمان اذا لم يكن خالصا لا يعتد به ولان كفران غير نعمه بجنب كفرانه لا يعد كفرانا ولم يجعله للفاصلة لانه عكازة أعمى (قوله بأن زعم أن له شريكا) وكونه كذبا على الله لانه فى حقه فهو كقولك كذب على زيد اذا وصفه بما ليس فيه وقوله يعنى الرسول تفسير للحق وقوله بل سارعوا لجعل التكذيب مقارنا لمجيئه كما تفيده لما الحينية (قوله تقرير لثوائهم) أى اقامتهم فيها وهو ظاهر فى أن مثوى مصدر ميمى وهو يحتمل المكان أيضا لان الاستفهام فيه معنى النفى ونفى النفى اثبات كما فى قول جرير

ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

وقوله ألا يستوجبون اشارة الى أن الظاهر أقيم مقام الضمير لتعليل استيجابهم الثواء ولا ينافى كون ظاهره أن العلة كذبهم وافتراؤهم لانه لا يغايره والتعليل يقبل التعدد فتعريفه للعهد (قوله أو لاجترائهم الخ) معطوف على قوله لثوائهم فالمراد على هذا مطلق جنس الكفرة ويدخلون فيه دخولا أوليا برهانيا وجعلهم عالمين بأن جهنم مثوى الكفرة لوضوحه وظهوره فنزلوا منزلة العالم به (قوله فى حقنا) فيه مضاف مقدر ومعنى فى حقنا من أجلنا ولوجهنا خالصا وأما جعله للمبالغة بجعل ذات الله مستقرا للمجاهدة كما قيل فلا حسن فيه وقوله بأنواعه أى الجهاد كالقتل والاسر وقمع النفس بالصبر على المكاره والعبادة ولا حاجة الى تأويل جاهدوا بأرادوا الجهاد لتقدم الهداية عليه على ما فسره المصنف به وطرق الوصول الى الله ورضوانه هى الطاعات والمجاهدات كما لا يخفى وقوله لنزيدنهم اشارة الى ما مر من أن الجهاد هداية أو مرتب عليها وأيد ارادة الزيادة بالآية والحديث المذكور ومعنى ورثه أعطاه (قوله بالنصر والاعانة) لان معية الله انما هى باعانة الله لعبده وتقدم الجهاد المحتاج للنصرة قرينة قرية والحديث المذكور من حديث أبى الموضوع وهو مشهور وتخصيص المؤمنين والمنافقين لذكرهم فى هذه السورة تمت السورة بحمد الله وعونه وتوفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(سورة الروم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله مكية الخ) لم يستثن فى الاتقان والتيسير شيأ منها قيل وهو الاصح والاستثناء مبنى على قول

الحسن وهو خلاف مذهب الجمهور والتفسير المرضي كما سيأتي بيانه لكن المصنف قصد تتميم الفائدة هنا (قوله تعالى أدنى الارض) أدنى أفعل تفضيل بمعنى أقرب فالارض اما من أرض العرب فاقربيتها من أرض الروم أو أرض الروم فاقربيتها من بلاد العرب كما أشار اليه المصنف رحمه الله وقوله منهم ومن العرب صلة أدنى بمعنى أقرب لانه يتعدى بمن لا من الداخلة على المفضل عليه لانه مضاف وأفعل لا يجمع فيه بين من والاضافة وأل في الارض للعهد والمعهود قد يتقدم ذكره ويسمى عهدا ذكريا وقد لا يتقدم كما هنا واليه أشار بقوله لانها الارض المعهودة عندهم أو هو اشارة الى أنها في حكم المذكور لحضورها في ذهنهم وفيه ايماء الى ترجيحه بتعليله وتقديمه لكنه مخالف للرواية لان المروي من طرق عديدة أن الروم وفارس تحاربوا بين أذرعات وبصرى فغلبت فارس الروم فلما أتى الخبر مكة شق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكان جيش فارس من قبل كسرى وأميره شهريار كما ذكره ابن حجر مفصلا في شرح البخاري (قوله واللام بدل من الاضافة) قال ابن هشام في شرح بانت سعاد الخلاف في نيابة أل عن الضمير في محل يحتاج للربط من حيث هو ضمير لا من حيث هو مضاف اليه وربما توهم من كلامهم الثاني وقد استمر ذلك الزمخشري حتى جوز نيابتها عن المضاف اليه المظهر في قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ففي كلام المصنف نظر وكذا في قول من قال هنا انه على مذهب الكوفيين (قلت) ومما يؤيد ما قاله ابن هشام أن تعريف الاضافة واللام بمعنى فلا فائدة في جعل أحدهما بمعنى الآخر الا فيما ذكره وقوله وقرئ غلبهم أي بفتح فسكون والمشهور بالضم والحلب بالحاء المهملة اللبن المحلوب أو بالجيم وقوله بالجزيرة هو قول مجاهد والمراد بها الجزيرة العمرية لا جزيرة العرب والذي صححه ابن حجر هو الاول وقوله شمتوا بالمسلمين وهو من باب فرح ومعناه الفرح بالمصيبة (قوله وهي أدنى أرض الروم من الفرس) بيان للمراد بالجزيرة كما مر وانها المراد من أدنى الارض هنا وقال الطيبي انما نسب الادنى الى عدوهم لان أدنى من الامور النسبية فاذا لم يرد بها أرض العرب فلا بد من أرض أخرى وليست الا أرض عدوهم وهم فارس والقرينة قوله غلبت انتهى ومعنى قوله لم يرد أرض العرب أنها لم تكن مرادة من الارض المعينة لتعين غيرها في هذه الرواية فتعين نسبتها الى أرض عدوهم بقرينة الخارج فلا يرد أنه لا يلزم من عدم ارادة أرض العرب من الارض عدم اعتبار القرب بالنسبة اليهم فان كون الخطاب لهم يقتضي ذلك كما توهم فانه كما قيل * شتان بين مشرق ومغرب * وهو معنى قوله في أن قوله الى عدوهم من حديث المغلوبية فافهم (قوله بعد بضع سنين) أي بعد جملتها الان ما وقع في آخر سنة منها بعد واقعا بعدها ولا يخالف النظم لوقوعه فيها فلا وجه لما قيل ان المراد بعد ابتدائها حتى لا يخالف النظم لانه لو كان كذلك صدق على مادون التاسعة وليس بصحيح وقوله أناحبك بالنون والحاء المهملة والباء الموحدة مجزوم في جواب الامر ومعناه أعاهدك وأعاقدك عليه قال في الاساس ناحبته على كذا خاطرته وراهنته وهو من النحب بمعنى النذر ومنه استعير قضى نحبه اذا مات لكنه صار حقيقة في العرف والقلائص جمع قلوص وهي الفتية من اناث الابل والثلاث هي ابتداء البضع لانه من ابتداء الثالثة يفهم التعجيل أو ظن البضع من الثلاثة الى السبع فجعله وسطه شفقة وحرصا على تعجيل مسرة المؤمنين وقوله فزايده في الخطر أي زد في الجعل وهو معنى الخطر بفتحتين أي طول المدة وماده أمر من مفاعلة المد وهي تطويل المدة وأما تعيينه عليه الصلاة والسلام فلانه من متناول معنى البضع فأخذ فيه بالاحوط وقوله بعد قفوله أي رجوعه وهو متعلق بقوله مات وقصة أبي مفصلة في السير (قوله يوم الحديبية) هي بتخفيف الياء على الاصح اسم بئر سمي بها مكانها وكان ذلك في السنة السادسة أو السابعة من الهجرة في ذي القعدة والمراد باليوم مطلق الوقت وفي رواية أنه يوم بدر وقوله تصدق به لانه كره له أخذه وقوله استدل به أي بما ذكر لانه حديث صحيح رواه الترمذي وهو ان كان بعد تحريم القمار فهو وقع بمكة وهي قبل الفتح دار حرب والعقود الفاسدة تجوز فيها كما تسقط فيها الحدود عند أبي حنيفة لكن الذي

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *
(الم غلبت الروم في أدنى الارض) أي أرض
العرب منهم لانها الارض المعهودة عندهم
أو في أدنى أرضهم من العرب واللام بدل من
الاضافة (وهم من بعد غلبهم) من اضافة
المصدر الى المفعول وقرئ غلبهم وهو لغة
كالحلب والحلب (سيغلبون في بضع سنين)
روى أن فارس غزوا الروم فوافوهم باذرعات
وبصرى وقيل بالجزيرة وهي أدنى أرض الروم
من الفرس فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح
المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا أنتم
والنصارى أهل كتاب ونحن وفارس أميون
وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن
عليكم فنزلت فقال لهم أبو بكر لا يقررن الله
أعينكم فوالله لتظهرن الروم على فارس بعد
بضع سنين فقال له أبي بن خلف كذبت اجعل
بيننا أجلا أناحبك عليه فناحبه على عشر
قلائص من كل واحد منهما وجعلا الاجل
ثلاث سنين فأخبر أبو بكر رضي الله عنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين
الثلاث الى التسع فزايده في الخطر وماده في
الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين
ومات أبي من جرح رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد قفوله من أحد وظهرت الروم على
فارس يوم الحديبية فأخذ أبو بكر الخطر من
ورثة أبي وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال تصدق به واستدلت به الحنفية على
جواز العقود الفاسدة في دار الحرب وأجيب
بأنه كان قبل تحريم القمار والآية من دلائل
النبوة لانها اخبار عن الغيب

ذكره الطحاوى فى الآثار أنه كان قبل تحريم القمار فلا دليل فيه عندنا أيضا والقمار أخذ شىء على
الرهان والمغالبة وهو حرام وقوله فى الحديث تصدّق به سقط من بعض الروايات فان قيل ما دليل جواز
التصدّق بالحرام وكيف يتصدّق بما لا يملكه قلنا ذهب جماعة الى أنه غير جائز لانّ الله لا يقبل الا الطيب
وذهب بعضهم الى جوازه كما فى الاحياء وفيه بحث لانّ صاحبه معلوم ومثله يردّ عليه وان قيل انه مال
حربى لا يكون تصدّقا بالحرام والذى فى مذهبنا أنه لا يجوز التصدّق به ما لم يختلط بغيره والمقصود انما
هو تفريغ ذمته كما فى منظومة ابن وهبان (قوله وقرئ غلبت بالفتح الخ) هى قراءة نصر بن على
كما ذكره الترمذى وهو ثقة ولا يرد عليها اعتراض الزجاج بأنها مخالفة للرواية ولما أجمع عليه القراء
والتوفيق بين القراءتين أنها نزلت مرتين مرة بمكة غلبت بالضم ومرة يوم بدر بالفتح وتأويلها ما ذكر
من أنّ المعنى أنّ الروم غلبوا على ريف الشأم وسيغلبهم المؤمنون فى بضع سنين واليه أشار المصنف
رحمه الله بقوله ومعناه كما ذكره الطيبى والريف بكسر الراء المهملة أرض فيها زرع وخصب قريبة من
العمران وقوله فى السنة التاسعة من نزوله أى نزول هذه الآية مرة ثانية ببدر كما مرّ وذكر الضمير لتأويله
بالقرآن أو الخبر ونحوه من القول لكن لا يخفى أنه ليس فى كلام المصنف ما يدل على ما ذكر فى النزول
وان فسره به بعضهم اعتمادا على ما نقلناه فالصواب أن يبقى نزوله على ظاهره ويراد غزوة مؤتة فانه قريب
من التاريخ المذكور من نزولها أوّلا ولا حاجة أيضا الى تعدّد النزول فانه يجوز تخالف معنى
القراءتين اذا لم يتناقضا وكون فريق غالبا ومغلوبا فى زمانين غير متدافع فتأمّل (قوله وعلى هذا يكون
اضافة الغلب الى الفاعل) وقد كان مضافا للمفعول كما مرّ أو الى نائب الفاعل ان كان مصدر المجهول
وقد رجحه بعضهم بموافقته للنظم (قوله من قبل كونهم غالبين الخ) يعنى أنه حذف فيه المضاف وقدّر
فبنى الظرف على الضم لانه من الغايات كما بينه النحاة الا أنه على ما قدّره المصنف يتغاير فيه المضافان
وهو خلاف الظاهر فلو قدّره من قبل هذه الحالة وبعدها ليتحدا كان أوفق بالمعتاد وتقديم الخبر هنا
للتخصيص وقوله من غير تقدير مضاف اليه هو المشهور لكنه ذكر السكاكى أنه مقدّر فيه أيضا والتنوين
عوض عنه ويجوز كسره من غير تنوين أيضا كما قاله الفراء وقال الزجاج انه خطأ لانه امّا أن لا يقدّر
فيه الاضافة فينوّن أو يقدّر فيبنى على الضم وأمّا تقدير لفظه قياسا على قوله * بين ذراعى وجبهة الاسد *
فقياس مع الفارق لانه ذكره بعده وما نحن فيه ليس كذلك وقد ذهب الى قول الفراء ابن هشام فى بعض
كتبه وقوله أوّلا وآخرا بالتنوين لانه ظرف بمعنى قبل وبعد ولو كان أفعل للتفضيل منع من الصرف وله
تفصيل فى محله وقوله يغلب الروم بصيغة المعلوم (قوله من له كتاب) وهم الروم والمسلمون أمّا الاوّل
فلوقوع غلبتهم واخبار النبىّ صلى الله عليه وسلم بالوحى وأمّا الثانى فلغلبتهم فى رهانهم كما ذكره المصنف
ومن مفعول نصر والتفاؤل تفاؤل المشركين بغلبة فارس لغلبتهم فاذا ظهر خلافه انقلب فألهم طيرة
عليهم ويومئذ متعلق بيفرح أو بنصر وبنصر متعلق بيفرح وبالمؤمنين (قوله ولى بعض أعدائهم بعضا)
أى جعل بعضهم مشتغلا بقتال بعض حتى تفانوا بالفاء والنون أى حصل لهم الفناء والهلاك كما قيل
سعادة المرء يمن طيره قتل عدوّه بسيف غيره وقيل انه بالغين المعجمة بمعنى كفاية المؤمنين وهو بعيد جدّا
(قوله ينتقم الخ) ناظر الى قوله العزيز وقوله متفضل الى قوله الرحيم ففيه لف ونشر وقوله مؤكد لنفسه
أى كقوله له على ألف اعترافا وقوله لانّ الخ بيان للمؤكد لنفسه وهو ما وقع بعد جملة تتضمن معناه كما فى
المثال المذكور وعامله محذوف وجوبا وقوله لامتناع الكذب عليه بناء على أنّ الوعد خبر وقد قيل انه
انشاء (قوله وعده ولا صحة وعده) قدّر مفعوله المحذوف ما ذكر لانه المناسب للاستدراك وان صح
أنه ينزل منزلة اللازم أو يقدّر المفعول عاما على أنّ المعنى لا يعلمون شيأ أو ليسوا من أولى العلم حتى يعلموا
وعده أو صحته وأمّا كونه المناسب لقوله الآتى اشعارا بأنه لا فرق فسيأتى ما فيه وقوله لا اخطار الآخرة

وقرئ غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه
أنّ الروم غلبوا على ريف الشأم والمسلمون
سيغلبونهم وفى السنة التاسعة من نزوله غزاهم
المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا يكون
اضافة الغلب الى الفاعل (لله الامر من قبل
ومن بعد) من قبل كونهم غالبين وهو وقت
كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو
وقت كونهم غالبين أى له الامر حين غلبوا
وحين يغلبون ليس شىء منهما الا بقضائه وقرئ
من قبل ومن بعد من غير تقدير مضاف اليه
كأنه قيل قبلا وبعدا أى أوّلا وآخرا (ويومئذ)
ويوم تغلب الروم (يفرح المؤمنون بنصر الله)
من له كتاب على من لا كتاب له لما فيه من
انقلاب التفاؤل وظهور صدقهم فيما أخبروا
به المشركين وغلبتهم فى رهانهم وازدياد يقينهم
وثباتهم فى دينهم وقيل بنصر الله المؤمنين
باظهار صدقهم أو بأن ولى بعض أعدائهم
بعضا حتى تفانوا (ينصر من يشاء) فينصر
هؤلاء تارة وهؤلاء أخرى (وهو العزيز الرحيم)
ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة ويتفضل
عليهم بنصرهم أخرى (وعد الله) مصدر
مؤكد لنفسه لانّ ما قبله فى معنى الوعد
(لا يخلف الله وعده) لامتناع الكذب عليه
تعالى (ولكن أكثر الناس لا يعلمون)
وعده ولا صحة وعده لجهلهم وعدم تفكرهم
(يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا) ما يشاهدونه
منها والتمتع بزخارفها (وهم عن الآخرة)
التى هى غايتها والمقصود منها (هم غافلون)
لا تخطر ببالهم

بالهم فكيف يتفكرون فيها (**قوله** وهم الثانية تكرير للاولى) للتأكيد اللفظى الدافع للتجوز وعدم الشمول وان كان الفصل بمعمول الخبر حينئذ خلاف الظاهر لكن حسنه وقوع الفعل فى التلفظ والاعتناء بالآخرة وقوله وهو أى هذا الكلام على الوجهين أى التكرير والابتداء ومناد بمعنى مظهر ظهورا تاما وتمكن الغفلة فيهم من تكرير المسند اليه أو الاسناد الدال على الحصر حتى كانه ليس فى الدنيا غافل سواهم مع قصر غفلتهم على أمر الآخرة وقوله المحققة بزنة اسم الفاعل مجرور صفة لغفلتهم أى غفلتهم مقررة لعلمهم بظواهر الدنيا وزخارفها لان من صرف فكره لذلك كان بمعزل عن الآخرة لانهما ضرتان ومقتضى بزنة المفعول (**قوله** المبدلة الخ) صفة للجملة المراد بها يعلمون ظاهرا الخ فانها بدل من جملة لايعلمون فان الجاهل الذى لايعلم ماوعد الله عباده ولا يتفكر فيه هو الذى قصر نظره على ما يراه من ظاهر الدنيا والمصحح للبدلية اتحاد ماصدقا عليه والنكتة المرجحة لجعل علمهم والجهل سواء بحسب الظاهر وان تغايرا باعتبار متعلقهما فتدبر (**قوله** تقريرا لجهالتهم) تعليل للمحققة أو للمبدلة أو للمناد والجهالة معلومة من نفى العلم المطلق ظاهرا والمقيد فانه ناشئ عن فرط جهلهم كما أشار اليه بقوله لجهلهم وعدم تفكرهم فلا وجه لما قيل انه لايظهر الا باتحاده مع المبدل منه فيتوقف على اعتبار الوجه الثالث لانه ان أراد اتحادهما فى الماصدق فهو مقرر كما عرفته وان أراد فى المفهوم فليس بشرط كما فى زيد أخوك قائم (**قوله** وتشبيههم بالحيوانات) وجه الشبه قوله المقصور الخ وقوله ببعض ظاهرها متعلق بمقصور لكونه بمعنى مختص أو الباء بمعنى على كما فى قوله * أرب يبول الثعلبان برأسه * وهو من تنكير قوله ظاهرا كما أشار اليه فانه للتعليل أو التنويع وقوله فان الخ تعليل لعلمهم ببعض ظواهرها دون بعض وحقائقها أى الخارجة والذهنية وخصائصها ما يختص ببعض منها دون بعض وقوله وكيفية صدورها أى أمور الدنيا منها أى من أسبابها (**قوله** ووصلة الى نيلها) تفسير لكونها مجازا أى طريقا وممرا الى المقر والانموذج معرب نمونه ويقال نموذج أيضا وقوله فى القاموس أنموذج غلط لا وجه له كما مر وقوله واشعارا معطوف على قوله تقريرا وقد علمت وجهه وأن العلم وان تعلق بالوعد وصحته فهو مطلق ظاهرا ومسبب عن فرط الجهل فلا يرد عليه أنه انما يتحقق الاشعار لو أجرى مجرى اللازم واختار الطيبى أن جملة يعلمون استئنافية لبيان موجب جهلهم بوعد الله ولم يرتض البدلية كما فصله (**قوله** تعالى أولم يتفكروا الخ) معطوف على ماقبله أو على مقدر أى ألم يتفكروا فى مصنوعاته ونحوه وقوله يحدثوا التفكر بيان لان المراد الظرفية وذكره لزيادة التصوير اذ الفكر لا يكون الا فى النفس والتفكر لا متعلق له لتنزيله منزلة اللازم وقوله أو أولم يتفكروا فى أمر أنفسهم على أنه متعلق الفكر ومفعول له بالواسطة لانه يتعدى بفى فالمعنى حثهم على النظر فى ذواتهم وما اشتملت عليه من بديع الصنع مع أن أوله نطفة مذرة وهو كما قيل

وتزعم أنك جرم صغير * وفيك انطوى العالم الاكبر

وبه يظهر ارتباطه بما بعده من غير نظر الى أن النطفة مخلوقة من أغذية أرضية بواسطة أسباب سماوية كما قيل وقوله فانها بيان لتخصيص الامر بالنظر بها وقوله مرآة على التشبيه البليغ ويجتلى على صيغة المجهول بمعنى يظهر وقوله فى الممكنات أى فى النظر لها وقيل انه بيان لوجه ارتباطه بما بعده وما قبله على التفسير الثانى واذا عطف على مقدر كما مر فهو ظاهر وقوله ليتحقق تعليل للتفكر وقوله قدرته على ابدائها منصوب بقدرة أى كقدرته الخ وقوله أولم الخ ليس فى أكثر النسخ وعلى تقدير وقوعه ينبغى تأخيره (**قوله** متعلق بقول الخ) أى ألم يتفكروا فيقولوا أو فيعلموا الخ وقد يجوز فيه كونه مفعول يتفكروا معلقا عنه بالنفى وهو بعيد لان التعليق فى مثله ممنوع أو قليل وقوله يدل عليه أى على كل منهما لان المحذوف لابد له من دليل وقيل ان الضمير للعلم لان القول حذفه شائع غير محتاج للدليل وفيه نظر والدليل قوله يتفكروا لان المتفكر يعلم ويقول (**قوله** تنتهى عنده ولا تبقى بعده) باء بالحق للملابسة أى ما خلقها باطلا ولا عبثا بغير حكمة بالغة ولا لتبقى خالدة وانما خلقها مقرونة بالحق مصحوبة بالحكمة وبتقدير أجل

وهم الثانية تكرير للاولى أو مبتدأ وغافلون خبره والجملة خبر الاولى وهو على الوجهين مناد على تمكن غفلتهم عن الآخرة المحققة لمقتضى الجملة المتقدمة المبدلة من قوله لايعلمون تقريرا لجهالتهم وتشبيها لهم بالحيوانات المقصور ادراكها من الدنيا ببعض ظاهرها فان من العلم بظاهرها معرفة حقائقها وصفاتها وخصائصها وأفعالها وأسبابها وكيفية صدورها منها وكيفية التصرف فيها ولذلك نكر ظاهرا وأما باطنها فانها مجاز الى الآخرة ووصلة الى نيلها وأنموذج لاحوالها واشعارا بأنه لا فرق بين عدم العلم والعلم الذى يختص بظاهر الدنيا (أولم يتفكروا فى أنفسهم) أولم يحدثوا التفكر فيها أو أولم يتفكروا فى أمر أنفسهم فانها أقرب اليهم من غيرها ومرآة يجتلى للمستبصر فيها ما يجتلى له فى الممكنات بأسرها ليتحقق له قدرة مبدعها على اعادتها قدرته على ابدائها (ماخلق الله السموات والارض ومابينهما) أى أولم يتفكروا (الا بالحق) متعلق بقول أو علم محذوف يدل عليه الكلام (وأجل مسمى) تنتهى عنده ولا تبقى بعده

مسمى تنتهي اليه وهو قيام الساعة للحساب والثواب والعقاب ولذا عطف عليه وان كثيرا الخ فيأخذ الكلام بعضه بحجز بعض وقوله بلقاء جزائه لم يبقه على ظاهره لانه المراد اذ الكفرة منكرون له (قوله عند انقضاء الاجل المسمى) وفى نسخة عند انقضاء قيام الاجل المسمى وقد قيل انها سهو من قلم الناسخ الا أن يتكلف له بجعله من اضافة الصفة للموصوف أى الاجل القائم والمراد بالاجل جميع المدة ولا حاجة الى هذا فان القيام يكون بمعنى البقاء والمعنى عند انقضاء بقاء مدة الدنيا وهو شامل لما فى القبر بخلاف قيام الساعة فيفترقان (قوله يحسبون أن الدنيا أبدية الخ) اشارة الى أن كافرون بمعنى جاحدون لقاء الله وجحده بانكار الآخرة وقوله تقرير لسيرهم التقرير حمل المخاطب على الاقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده والذى ذكره النحاة أن المقرر به ما يلى الهمزة والمصنف رحمه الله تعالى أراد تبعا للزمخشرى التقرير بما بعد النفى لا بالنفى فالاولى أن يحمل على الانكار التوبيخى أو الابطالى كما فى المغنى وهو المراد لان انكار النفى اثبات لما بعده وهو المراد بالتقرير والمدمرين المهلكون وقوله وقلبوا وجهها تفسير للاثارة كما فى قوله تثير الارض وضمير فى غيرها لمكة وهى المراد بالوادى ولو رجع اليه احتاج الى تأويله بالبقعة لكنه متعين فى قوله لا نفع لها الخ (قوله وفيه تهكم بهم الخ) أى فى هذا الكلام والتهكم جاء من أفعل التفضيل اذ لا مناسبة بينهم و بين أولئك كما قيل

ألم تر أن السيف ينقص قدره * اذا قيل ان السيف أمضى من العصى

فتفضيل قوم عاد المعروفين بالنهاية فى ذلك يقتضى مشاركتهم لهم ولا مناسبة بينهم فسقط قول صاحب الفرائد اذ لهم قوة واثارة حرث وعمارة للدور والابنية وأولئك أكثر منهم فيها فكيف يتأتى التهكم وقول الطيبى أنى يذهب عليه قوله أثاروا الارض لا وجه له وكذا ما قيل ليس فيه أفعل فلا تغفل وكذا ما قيل كلام المصنف ظاهر فى أن وجه التهكم انما هو فى اغترارهم بالدنيا وافتخارهم بها مع ضعفهم فيها لا من أفعل التفضيل فانه غير موجه اذ لا شك فى قوتهم وعمارتهم الارض واستنباط الماء وغيره وكون من قبلهم أشد منهم وكون ما ذكر مفيدا للتهكم محل تردد فتدبر وقوله من حيث للتعليل (قوله اذ مدار أمرها) أى مدار أمر الدنيا الذى يفتخر به من يفتخر ما ذكروهم ضعفاء لا قدرة لهم عليه وأرضهم لا تحتمله وهو تعليل لما قبله من الافتخار بالدنيا وهم عاجزون عنها ولا حاجة الى جعله تعليلا لمقدمة مطوية معلومة من السياق وهى ما كان لهم أن يفتخروا بالدنيا وهذه حالهم ولا الى جعله تعليلا للتهكم وقوله بالمعجزات تفسير للبينات لانها مثبتة للمدعى فى النبوة وكذا ما بعده (قوله ليفعل بهم الخ) انما أوله به لانه له أن يفعل فى ملكه ما يشاء فلو عذب من غير جرم لا يكون ظلما عندنا فهو اما استعارة أو مشاكلة وان كان النفى بحسب الظاهر لا يحتاج الى التأويل لكنه مؤول لانه يشعر باحتماله كما مر تحقيقه فى البقرة والتذكير مفهوم من مجىء الرسل والتدمير الهلاك وتقديم أنفسهم على يظلمون للفاصلة أو للحصر بالنسبة للانبياء الذين يدعونهم وقوله ثم هى اما للتراخى الحقيقى أو للاستبعاد والتفاوت فى الرتبة (قوله العقوبة الخ) بيان لموصوفه المقدر وقوله للدلالة الخ وهو كونهم أساؤا فجوزوا من جنس أعمالهم ولو أتى بالضمير فاتت هذه الدلالة وقوله جاؤا كذا فى النسخ والاولى أن يقول جوزوا وقوله علة أى هو بتقدير اللام والاصل لان كذبوا وهو تعليل لسوء عاقبتهم وقوله للسوأى متعلق بالوجهين الاخيرين لا بالوجوه الثلاثة لانه ليس علة للسوأى بل لكون عاقبتهم سوأى وهو يتعلق حينئذ بكان أو بمقدر لا بالسوأى كما قيل لان المعنى ليس عليه ولا بأساؤا لئلا يلزم الفصل بالاجنبى وهو الخبر ولا يرد على العلية أنها بينت قبل بوضع الظاهر موضع الضمير لانها مجملة وهذه مبينة لها ولك أن تجعلها خبر مبتدأ محذوف على أنها بيان للاساءة كما أشرنا اليه وقوله والسوأى مصدر الخ أى اذا كان أن كذبوا خبر كان فالسوأى مفعول مطلق لاساؤا من غير لفظه لا بحذف الزوائد كما توهم أو مفعول به له لان أساؤا بمعنى اقترفوا اكتسبوا والسوأى بمعنى الخطيئة لانه صفة أو مصدر مؤول بها وهو مصدر من غير فعله لان مصدره الاساءة وأما كونه صفة مصدره أى الاساءة السوأى

(وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم) بلقاء جزائه عند انقضاء الاجل المسمى أو قيام الساعة (لكافرون) جاحدون يحسبون أن الدنيا أبدية وأن الآخرة لا تكون (أولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) تقرير لسيرهم فى أقطار الارض ونظرهم الى آثار المدمرين قبلهم (كانوا أشد منهم قوة) كعاد وثمود (وأثاروا الارض) وقلبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع البزور وغيرها (وعمروها) وعمروا الارض (أكثر مما عمروها) من عمارة أهل مكة اياها فانهم أهل واد غير ذى زرع لا بسط لهم فى غيرها وفيه تهكم بهم من حيث انهم مغترون بالدنيا مفتخرون بها وهم أضعف حالا فيها اذ مدار أمرها على التبسط فى البلاد والتسلط على العباد والتصرف فى أقطار الارض بأنواع العمارة وهم ضعفاء ملجؤن الى واد لا نفع لها (وجاءتهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات أو الآيات الواضحات (فما كان الله ليظلمهم) ليفعل بهم ما تفعل الظلمة فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) حيث عملوا ما أدى الى تدميرهم (ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى) أى ثم كان عاقبتهم العقوبة السوأى أو الخصلة فوضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما اقتضى أن تكون تلك عاقبتهم وأنهم جاؤا بمثل أفعالهم والسوأى تأنيث الاسوأ كالحسنى أو مصدر كالبشرى نعت بها (أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن) علة أو بدل أو عطف بيان للسوأى أو خبر كان والسوأى مصدر أساؤا أو مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة أن طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا بالآيات واستهزؤا بها

فبعيد لفظا ومستدرك معنى ثم كون التكذيب عاقبتهم مع أنهم لم يخلوا عنه اما باعتبار استمراره أو باعتبار أنه عبارة عن الطبع كما أشار اليه المصنف رحمه الله تعالى (قوله ويجوز أن تكون السوأى صلة الفعل) لا خبرا بأن يكون مصدرا أو مفعولا به ولا يأباه كون أن كذبوا تابعا له أى بدلا أو عطف بيان ويجوز أيضا كونه علة وتقديره لأن كذبوا وتقدير الخبر وخيمة ونحوه والابهام باحتماله وجوها فى التقدير والتهويل لايهامه أنه لا يمكن التعبير عنه وهذا لا ينافى كون المحذوف لا بد له من القرينة فتأمل (قوله لان الاساءة الخ) أى لان الاساءة تكون فعلية وقولية والمراد على هذا الوجه الثانى فيوجد شرطها وهو كون ما قبلها متضمنا لمعنى القول دون حروفه والمفسر اما أساؤا أو السوأى من غير تكلف (قوله على الوجوه المذكورة) يعنى اذا كان اسم كان السوأى فان كذبوا بدل أو عطف بيان أو علة واذا كان أن كذبوا اسمها فالسوأى مفعول به أو مطلق (قوله والعدول الى الخطاب الخ) يعنى أن الاصل هنا ومقتضى الظاهر الغيبة لكنه عدل عنه الى خطاب المشركين لمكافحتهم بالوعيد ومواجهتهم بالتهديد والمبالغة فى ايهام أنه مخصوص بهم وتقديم اليه للتخصيص والمراد بالمقصود المقصود من هذا الكلام وهو وعيدهم (قوله يقال ناظرته فأبلس) قال الراغب الابلاس الحزن المعترض من شدة اليأس ولما لزمه السكوت ونسيان ما يعنيه قيل أبلس بمعنى سكت وانقطعت حجته وقوله لا ترغو بالغين المعجمة أى لا تصوت والرغاء صوت ذوات الخف وقوله من أبلسه ظاهره أنه يكون متعديا وقد أنكره أبو البقاء والسمين وغيرهما حتى تكلفوا وقالوا أصله يبلس ابلاس المجرمين على اقامة المصدر مقام الفاعل ثم حذف وأقيم المضاف اليه مقامه ولا يخفى عدم صحته لان ابلاس المجرمين مصدر مضاف لفاعله وفاعله هو فاعل الفعل بعينه فكيف يكون نائب الفاعل فتأمل (قوله ممن أشركوهم بالله) من الاوثان أو الشياطين أو رؤسائهم كما فى سورة النحل أى ممن أشركوهم فى العبادة ويجوز أن تكون الاضافة لاشراكهم فى أموالهم والمراد بالماضى المضارع المنفى بلم وقوله كانوا واليه أشار بقوله يكفرون الخ وذكرها للدلالة على الاستمرار لا المحافظة على رؤس الفواصل كما توهم فانها ليست بزائدة ولو سلم بأن يراد الزيادة على أصل المعنى مع أن قصد الاستمرار يأباه فلو قيل وهم بشركائهم كافرون كان هو المناسب للفاصلة الواوية وقوله بآلهتهم فى نسخة بالهيتهم وهو اشارة الى وجه اقامة الظاهر مقام المضمر اذ لم يقل بهم وقوله وقيل الخ على أنه على ظاهره من المضى والباء سببية حينئذ ولم يرتضه لقلة فائدته ولان المتبادر أن يوم تقوم الساعة ظرف له ولذا قيل ان المناسب عليه جعل الواو حالية فالمعنى أنهم لم يشفعوا لهم مع أنهم سبب كفرهم وهو أحسن من جعله معطوفا على مجموع الجملة مع الظرف مع أنه عليه ينبغى القطع للاحتياط الا أن يقال انه ترك تعويلا على القرينة العقلية فيه وهو خلاف الظاهر (قوله وكتب فى المصحف) على خلاف القياس بواو بعدها ألف والقياس ترك الواو أو تأخيرها عن الالف لكن الاول أحسن كما ذكر فى الرسم وكذا رسم علماء فى الامام على خلاف القياس وأما السوأى فرسمها فى المصحف العثمانى كما فى شرح الرائية فصورت فيها الهمزة ألفا مع سكون ما قبلها والقياس خلافه لانها ترسم بصورة تسهيلها ولا ياء فيها بعد الالف كما ذكره السخاوى والقياس اثباتها والتنظير به فى مجرد مخالفة القياس مع ذكره فى هذه السورة وكذا هو مذكور فى كتب الرسم وان كان كلامهم فيه لا يخلو عن الاشكال لكن لا حاجة الى حمل كلام المصنف رحمه الله تعالى عليه وقوله اثباتا للهمزة الخ راجع لهما فان الواو هى صورة الهمزة فى شفعاء والالف صورتها أيضا وأما الالف بعد الواو كما فى بعض الكتب فزيادة بعدها كما بعد واو الجمع كما ذكره الشاطبى رحمه الله تعالى فقال

وصورت طرفا بالواو مع ألف * فى الرفع فى أحرف وقد علت خطرا

أنبوا مع شفعوا مع دعوا بغا * فرنشوا بهود وحده شهرا

وفيه كلام فى الكشف والمقام لا يحتمل الزيادة فان أردت فانظره ومن قال انه راجع للاخير فقد وهم (قوله يتفرقون) أى فى المحال والاحوال وقوله المؤمنون والكافرون أى الدال عليهما ما قبلهما من عموم الخلق

ويجوز أن تكون السوأى صلة الفعل وأن كذبوا تابعها والخبر محذوف للابهام والتهويل وأن تكون أن مفسرة لان الاساءة اذا كانت مفسرة بالتكذيب والاستهزاء كانت متضمنة معنى القول وقرأ ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب على أن الاسم السوأى وان كذبوا على الوجوه المذكورة (الله يبدؤا الخلق) ينشئهم (ثم يعيده) يبعثهم (ثم اليه ترجعون) للجزاء والعدول الى الخطاب للمبالغة فى المقصود وقرأ أبو عمرو وأبو بكر وروح بالياء على الاصل (ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون) يسكتون متحيرين آيسين يقال ناظرته فأبلس اذا سكت وأيس من أن يحتج ومنه الناقة المبلاس التى لا ترغو وقرئ بفتح اللام من أبلسه اذا أسكته (ولم يكن لهم من شركائهم) ممن أشركوهم بالله (شفعاء) يجيرونهم من عذاب الله ومجيئه بلفظ الماضى لتحققه (وكانوا بشركائهم كافرين) يكفرون بالهتهم حين يئسوا منهم وقيل كانوا فى الدنيا كافرين بسببهم وكتب فى المصحف شفعوا بالواو وكذا السوأى بالالف وعلماء بنى اسرائيل بالواو على صورة الحرف الذى منه اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذى منه حركتها (ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون) أى المؤمنون والكافرون لقوله تعالى

(فأمّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة) ارض ذات أزهار وأنهار (يحبرون) يسرون سرورا تهللت له وجوههم (وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك فى العذاب محضرون) مدخلون لا يغيبون عنه (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والارض وعشيا وحين تظهرون) اخبار فى معنى الامر بتنزيه الله تعالى والثناء عليه فى هذه الاوقات التى تظهر فيها قدرته وتتجدد فيها نعمته أو دلالة على انّ ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة بتنزيهه واستحقاقه الحمد ممن له تميز من أهل السموات والارض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لانّ آثار القدرة والعظمة فيهما أظهر وتخصيص الحمد بالعشى الذى هو آخر النهار من عشى العين اذا نقص نورها والظهيرة التى هى وسطه لانّ تجدد النعم فيهما أكثر ويجوز أن يكون عشيا معطوفا على حين تمسون وقوله وله الحمد فى السموات والارض اعتراضا وعن ابن عباس أنّ الآية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلاتا المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر ولذلك زعم الحسن أنها مدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين فى أىّ وقت اتفقت وانما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر على أنها فرضت بمكة وعنه عليه الصلاة والسلام من سره أن يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون الآية وعنه عليه الصلاة والسلام من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون أدرك ما فاته فى ليلته ومن قال حين يمسى أدرك ما فاته فى يومه وقرئ حينا تمسون وحينا تصبحون أى تمسون فيه وتصبحون فيه (يخرج الحىّ من الميت) كالانسان من النطفة والطائر من البيضة (ويخرج الميت من الحىّ) النطفة والبيضة أو يعقب الحياة الموت وبالعكس (ويحيى الارض) بالنبات (بعد موتها) يبسها (وكذلك) ومثل ذلك الاخراج (تخرجون) من قبوركم فانه أيضا يعقب الحياة الموت وقرأ حمزة والكسائى بفتح التاء (ومن آياته أن خلقكم من تراب) أى فى أصل الانشاء لانه خلق أصلهم منه دلائل

وما بعده بقوله فأمّا الذين الخ والروضة البستان وتخصيصها بذات الانهار بناء على العرف وتهلل الوجه ظهور أثر السرور عليه وقوله مدخلون أخذه من لفظ فى العذاب ولا يغيبون معنى قوله محضرون (**قوله** اخبار فى معنى الامر) ذكر عقب الوعد والوعيد ما هو وسيلة للفوز والنجاة من تنزيه الذات عما لا يليق به والثناء عليه بصفاته الجميلة وأداء حق العبودية فالفاء للتفريع على ما قبل فكأنه قيل اذا صح واتضح عاقبة المطيعين والعاصين فقولوا نسبح سبحان الخ والمعنى فسبحوه تسبيحا دائما وقدره خبرا فى معنى الامر لانّ سبحان مصدر لا يتصرف ولا ينصبه فعل الامر لانه انشاء من نوع آخر لكنه نائب مناب الامر والشرط والجواب مقول على ألسنة العباد على ما فصله فى الكشاف وفيه بحث (**قوله** فى هذه الاوقات التى تظهر فيها قدرته) هى أوقات الصباح والمساء بالاخراج من الظلمات الى النور وعكسه وقدم الامساء لتقدم الليل والظلمة وقوله وتتجدد فيها نعمته هى أوقات الظهيرة والآصال لانها أوقات التعيش والاكل والشرب ولذا خص الاولين بالتنزيه والآخرين بالتحميد كما أشار اليه المصنف رحمه الله تعالى (**قوله** أو دلالة الخ) معطوف على قوله اخبار فى معنى الامر فلا يكون فى معنى الامر بل هو باق على أصله وقوله من الشواهد خبر أنّ وضمير فيها لجميع هذه الاوقات ولعل ارتباطه حينئذ بما قبله من عقوبة الكافرين واستحقاقهم للعقاب كأنه قيل هؤلاء مستحقون للعذاب الشديد فانهم كفروا مع قيام الشواهد على التوحيد ونداء الكون على التنزيه والتحميد فلا وجه لما قيل انه لا يظهر ارتباطه بما قبله ولا لما قيل انّ الظاهر عطفه بالواو ولانه لا يصلح وجها مستقلا لما ذكر فتدبر وقوله ممن له تميز الخ توجيه لذكر قوله فى السموات والارض وأنهما كناية عن العموم لمن فيهما (**قوله** ويجوز أن يكون عشيا الخ) وعلى الاول كان معطوفا على قوله فى السموات والارض ووجه التخصيص ما مر وعلى هذا لا تخصيص فيه كذا قيل وأورد عليه أنه لا يتأتى هذا العطف فانه لا يعطف ظرف الزمان على المكان ولا عكسه كما مر فى سورة التوبة فى قوله ويوم حنين وهذا غير وارد على المصنف رحمه الله تعالى لانه لم يصرح به فيحتمل أن يكون معطوفا على مقدر تقديره وله الحمد فى السموات والارض دائما وعشيا على أنه تخصيص بعد تعميم فتأمل وجعل الجملة على هذا معترضة لا حالية كما قيل لانه خلاف الظاهر (**قوله** ولذا زعم الحسن الخ) عبر بالزعم اشارة الى ضعفه لانّ الصلاة فرضت بمكة على الصحيح ويدل عليه حديث المعراج الثابت فى الصحيحين وقوله فى أىّ وقت اتفقت أى اتفقت الصلاة فيه وترك ما فى الكشاف عن عائشة رضى الله عنها من أنها فرضت بمكة ركعتين فى كل وقت فلما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة أقرت صلاة السفر وزيد فى صلاة الحضر وهو القول الثالث لانه دليل الحنفية فى أن قصر الصلاة عزيمة لا رخصة والذى ارتضاه ابن حجر فى شرح البخارى جمعا بين الادلة أنّ الصلاة فرضت ليلة الاسراء ركعتين ركعتين الا المغرب ثم زيدت عقب الهجرة الا الصبح كما روى عن عائشة رضى الله عنها من طرق شتى ثم لما استقر الحال فيها خفف منها فى السفر عند نزول آية القصر فتكون رخصة وعلى قول ابن عباس التسبيح والتحميد عبارة عن الصلاة كما مر فى التعبير عنها بالذكر (**قوله** وعنه عليه الصلاة والسلام الخ) أخرجه أبو داود والترمذى والعقيلى وقال البخارى انه ليس بصحيح ورواه الثعلبى بسند ضعيف وقوله يكال الخ القفيز مكيال معروف والاوفى بمعنى التام الكبير وهو استعارة عن كثرة العطاء والثواب ومعنى أدرك ما فاته وصل الى ثواب عظيم فانه أو جبر به ما وقع من التقصير منه لانها مكفرة له وقدر فيه على التنوين لانّ الجملة صفة حينئذ لا بد لها من عائد واذا أضيفت لا يجوز ذكر الضمير (**قوله** كالانسان) فيخرج بمعنى ينشئ هنا الا فيما بعده وقوله أو يعقب الحياة الموت وفى نسخة بالموت وهذا تفسير لهما أو للثانى والاول أظهر فتدبر وقوله بالنبات اشارة الى أنه استعارة كالموت بالنسبة لها وقوله ومثل ذلك الاخراج الاشارة الى الاخراج المذكور بعده كما مر تحقيقه أو الى اخراج النبات المفهوم مما قبله وقوله أيضا أى كحياة الارض بعد موتها (**قوله** لانه خلق أصلهم منه) يعنى آدم عليه الصلاة والسلام أو النطفة والمادة كما مر فهو مجاز أو على تقدير مضاف ومعنى من آياته من

دلائل قدرته ووقوع البعث المذكور سابقا (قوله ثم فاجأتم) اشارة الى أنّ اذا فجائية وثم للتراخي الحقيقي لما بين الخلق والنشر من المدّة كما قاله أبو حيان وقال الطيبي انها للتراخي الرتبي لانّ المفاجأة تأبى الحقيقي وردّ بأنه لا مانع من أن يفاجئ أحد أمرا بعد مضي مدة من أمر آخر أو أحدهما حقيقي والآخر عرفي ولا يخفى أنه على تسليم صحته يأباه الذوق فانه كالجمع بين الضب والنون فما ذكره الطيبي أنسب بالنظم القرآني والمراد بالانتشار في الارض الذهاب للمحشر (قوله لانّ حوّاء خلقت من ضلع آدم) عليه الصلاة والسلام فمن تبعيضية والانفس بمعناها الحقيقي والمعنى خلق أصل هذا الصنف من أصل الصنف الآخر فنسب ما للبعض للكل وقوله أو لانهنّ الخ فمن ابتدائية والانفس مجاز عن الجنس كما في قوله لقد جاءكم رسول من أنفسكم أي من جنسكم كما مرّ وقوله لتميلوا اليها يقال سكن اليه اذا مال وفسر الميل بالالفة وقوله تألفوا أصله تتألفوا ولذا عداه بالباء وقوله الجنسية علة للضم يعني تجانس ذوي الارواح سبب لانضمام بعضهم البعض وكون أحدهما مع الآخر واختلاف الجنس سبب لضدّه وهو بيان لتعليل الخلق من الانفس بالميل على الوجهين أو على الثاني لظهور ميل كل أحد لحزبه وقوله بينكم فيه تغليب كما أشار اليه المصنف رحمه الله وقوله بواسطة الزواج بالكسر على التفسير الاوّل وقوله تظما الأمر المعاش تعليل لعدم اختصاصه بحال الشبق وخصه بالاوّل وان كان الثاني كذلك أيضا لان قوله تعيش الانسان في معناه فلا ركاكة فيه كما توهم وقوله أو بأنّ الخ معطوف على قوله بواسطة وهو على الثاني ففيه لف ونشر والشبق هيجان القوّة الشهوانية وغيرها بالنصب عطف على حال والضمير لها لانها مؤنث سماعي وقوله بخلاف سائر الحيوانات فانها انما تتواد حال الشبق والباء فيهما للسببية أو للاستعانة (قوله وقيل المودّة الخ) كون المودّة بمعنى المحبة كناية عن الجماع للزومها له ظاهر وأمّا كون الرحمة كناية عن الولد للزومها له فلا يخلو عن بعد والآية المذكورة في سورة مريم ولم يفسرها ثمة بما ذكرها هنا وقوله فيعلمون اشارة الى وجه التخصيص وذلك اشارة الى جميع ما تقدّم لانه تذييل له أو الى ما قبله وقوله لغاتكم اشارة الى أنّ اللسان بمعنى اللغة لا الجارحة وقوله بأن علم الخ بناء على أنّ واضع اللغة هو الله وما بعده على أنه البشر بالهامه على ما عرف في الاصول وقوله أو أجناس نطقكم بالجرّ عطف على لغاتكم واختلافها جهرا وفصاحة وغيره مما هو مشاهد (قوله بياض الجلد وسواده) هو تمثيل فيشمل غيره وقوله أو تخطيطات الاعضاء أي تصويرها فالمراد بالالوان الضروب والانواع كما يقال ألوان الطعام لاصنافه فهو أعمّ من التفسير الاوّل وحلاها بضم الحاء وكسرها جمع حلية بالكسر وهي معروفة وقوله بحيث الخ بيان لحكمته ونتيجته وقوله من ملك الخ بيان لعموم العالمين وقراءة حفص بالكسر لانهم المنتفعون بها والمعتدّ بهم وما عداهم كالهوام (قوله منامكم) أي نومكم واستراحتكم في الزمانين الليل على المعتاد فيه والنهار كنوم القيلولة وكذا الابتغاء والكسب نهارا على المعتاد وليلا كما يقع في الليل من بعض الاعمال لا سيما في البلاد الحارة وفي أطول الليالي كما نشاهده فيكون الليل والنهار راجعا لكل من المنام والابتغاء من غير لف ونشر فيه وهو المتبادر ولذا قدّمه والمراد بالقوى النفسانية المدركة والطبيعية ما عداها كالحركة ونحوها (قوله أو منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار الخ) هذا على أنّ الآية من اللف والنشر على جعل الليل للمنام والنهار للابتغاء لوروده في كثير من الآيات كذلك وأصله ومن آياته منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار على انّ الجار والمجرور حال مقدمة من تأخير أي كائنين بالليل والنهار أو خبر مبتدا محذوف والجملة معترضة أي وذلك بالليل والنهار فلا يحتاج الى حذف حرف الجرّ والتكلف الذي تكلفه المعرب ويكون لفا ونشرا اصطلاحيا ومعنى قول أهل المعاني في تعريفه ذكر متعدّد على جهة التفصيل أو الاجمال ثم ذكر ما لكل من غير تعيين ولو تقديرا لانه في نية التأخير والنكتة فيه الاهتمام بشأن الظرف لانّ الآية الليل والنهار في الحقيقة لا المنام والابتغاء مع تضمن توسطهما مجاورة كل لما وقع فيه فقوله فلف أي لفا اصطلاحيا لا لغويا كما قيل وقوله وضم بين الزمانين أي الليل

ثم فاجأتم وقت (ثم اذا أنتم بشر تنتشرون) كونكم بشرا منتشرين في الارض (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا) لانّ حوّاء خلقت من ضلع آدم وسائر النساء خلقن من نطف الرجال أو لانهنّ من جنسهم لا من جنس آخر (لتسكنوا اليها) لتميلوا اليها وتألفوا بها فانّ الجنسية علة للضم والاختلاف سبب للتنافر (وجعل بينكم) أي بين الرجال والنساء أو بين أفراد الجنس (مودّة ورحمة) بواسطة الزواج حال الشبق وغيرها بخلاف سائر الحيوانات تظما الامر المعاش أو بأنّ تعيش الانسان متوقف على التعارف والتعاون المحوج الى التوادّ والتراحم وقيل المودّة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد كقوله ورحمة منا (انّ في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) فيعلمون ما في ذلك من الحكم (ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم) لغاتكم بأن علم كل صنف لغة أو ألهمه وضعها وأقدره عليها أو أجناس نطقكم وأشكاله فانه لا تكاد تسمع منطقين متساويين في الكيفية (وألوانكم) بياض الجلد وسواده أو تخطيطات الاعضاء وهيآتها وألوانها وحلاها بحيث يقع التمايز والتعارف حتى انّ التوأمين مع اتفاق موادّهما وأسبابهما والامور الملاقية لهما في التخليق يختلفان في شيء من ذلك لا محالة (انّ في ذلك لآيات للعالمين) لا تكاد تخفى على عاقل من ملك أو انس أو جنّ وقرأ حفص بكسر اللام ويؤيده قوله وما يعقلها الا العالمون (ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله) منامكم في الزمانين لاستراحة القوى النفسانية وقوّة القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما أو منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلف وضم بين الزمانين

والنهار والمراد بالفعلين معناهما اللغوى وهو النوم والابتغاء وقد وقع فى نسخة العاملين وظاهره أن المصدرين عاملان فى الجار والمجرور ولا يصح توارد عاملين على معمول واحد ولا مجال للتنازع هنا فان كان على التوزيع لزم كون النهار معمولا للابتغاء مع تقدمه وعطفه على معمول منامكم مع حذف حرف الجر وهو تعسف ظاهر ولو أريد بالعاملين ما يصلح للعمل وان لم يعمل هنا وقوله بعاطفين أى لم يكتف بعاطف بأن يقال منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار (قوله اشعارا الخ) يعنى أنه على تقدير اللف غير الترتيب مع أن القصد التوزيع للاشعار بأن كلا من الزمانين الليل والنهار وان اختص على هذا التقدير الا أنهما صالحان لكل منهما أما صلاحيتهما للمنام فظاهر من ذكرهما عقبه وتبادر تعلقهما به وأما صلاحيتهما للابتغاء فلأن القيد المتوسط متعلق بالمتعاطفين واطلاق الابتغاء يدل على عدم اختصاصه بزمان ولا يرد عليه أن الاشعار حاصل لو قيل منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار لانه قد يقال المتبادر منه تعلقه بما جاوره خصوصا اذا قيل ان عمل المصدر الميمى قليل وقوله ويؤيده الخ فانها صريحة فى التوزيع ولذا ارتضاه الزمخشرى وقال انه الوجه وقد علمت اندفاع ما أورده عليه ابن هشام من لزوم كون النهار معمولا للابتغاء مع تقدمه عليه وعطفه على معمول منامكم وهو بالليل وان كانت عبارة المصنف مقتضية لما أورده وبعد كل كلام فما ذكروه غير صاف من الكدر (قوله فان الحكمة فيه) أى فيما ذكر ظاهرة فيكفى مجرد سماعها لمن له فهم وبصيرة ولا تحتاج الى المشاهدة وان كانت مبصرة وقوله مقدر بأن المصدرية لان الآية الاراءة بل المرئى واذا حذفت أن من الفعل يرتفع كما فى الآية وقد يبقى منصوبا لكنه شاذ وعليه روى قوله ألا أيهذا البيت بنصب الراء وهو من قصيدة طرفة بن العبد البكرى المشهورة التى أولها

لخولة اطلال ببرقة ثهمد * ظللت بها أبكى وأبكى الى الغد

وألا للتنبيه وأى منادى حذف منه حرف النداء وهذا صفة لأى والزاجرى بدل منه وأل فيه موصولة ولذا ساغ فيه الاضافة لياء المتكلم والوغى الحرب وهل للاستفهام الانكارى ومخلدى مضاف الى ضمير المتكلم وعطف قوله وأن أشهد دليل على الحذف مما قبله يقول لمن منعه من حضور المحاربات والانهماك فى اللذات هل أنت ضامن لى الخلود فى الدنيا حتى لا ألج المهالك ولا استعجل الشهوات (قوله أو الفعل فيه منزل منزلة المصدر) أى من غير تقدير لان المصدرية بل هو من استعماله فى جزء معناه وهو الحدث وقطع النظر عن الزمان فيكون اسما فى صورة الفعل كما أن صلة أل فعل فى صورة الاسم فيكون يريكم بمعنى الرؤية كما فى المثل المذكور فان تسمع بمعنى سماعك واقع موقع المبتدا وخير خبره وكذا البيت لان مراده أن الدهر ليس الا تارتان وحالان أحدهما الموت والآخر الكدح أى الكد والتعب فى طلب المعيشة والمثل مشهور يضرب لمن علا صيته وذكره وهو دون ذلك عند المشاهدة وقد جوز فى المثل أن يكون مما حذف فيه أن أيضا وأيد بأنه روى فيه تسمع بالنصب أيضا وان كان المشهور خلافه لكنه قيل ان المصنف رحمه الله لم يرتضه لان المعنى ليس على الاستقبال وأما أن تراه فالاستقبال فيه بالنسبة الى السماع فلا ينافيه (قوله من الصاعقة أو للمسافر) وفى نسخة اسقاط أو والصحيح الأولى وهو المطابق لما فى الكشاف وخوف المسافر لان المطر يضره لعدم ما يكنه ولا نفع له فيه وقوله على العلة على أنه مفعول له ولما اشترط فيه الجمهور اتحاد المصدر والفعل المعلل فى الفاعل وهنا ليس كذلك لان فاعل الاراءة هو الله وفاعل الطمع والخوف العبد أشار الى توجيهه بوجوه ستأتى فان قلت الخوف والطمع مخلوقان لله فحينئذ يوجد الشرط من غير تأويل قلت قال فى الانتصاف وغيره من شروح الكشاف ان معنى قول النحاة لا بد أن يكون فعل الفاعل أنه لا بد من كونه متصفا به كالاكرام فى قولك جئتك اكراما وهذا مما لا شبهة فيه فان الفاعل اللغوى غير الفاعل الحقيقى فالتوقف فيه وادعاء أنه لا يجرى فى النصب على التشبيه فى المقارنة والاتحاد المذكور مما لا وجه له (قوله فان اراءتهم تستلزم الخ) قيل عليه الخوف والطمع ليسا غرضين للرؤية ولا داعيين لها بل يتبعانها فكيف يكونان علة على فرض الاكتفاء بمثله عند

قوله لخولة الخ رواه فى شرح شواهد الكشاف

لخولة أطلال ببرقة ثهمد
تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد

والفعلين بعاطفين اشعارا بأن كلا من الزمانين وان اختص بأحدهما فهو صالح للآخر عنه الحاجة ويؤيده سائر الآيات الواردة فيه (ان فى ذلك لآيات لقوم يسمعون) سماع تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة (ومن آياته يريكم البرق) مقدر بأن المصدرية كقوله

ألا أيهذا الزاجرى أحضر الوغى
وان اشهد اللذات هل أنت مخلدى

أو الفعل فيه منزل منزلة المصدر كقولهم تسمع بالمعيدى خير من أن تراه أو صفة لمحذوف تقديره آية يريكم بها البرق كقوله

فما الدهر الا تارتان فمنهما
أموت وأخرى أبتغى العيش أكدح

(خوفا) من الصاعقة أو للمسافر (وطمعا) فى الغيث أو للمقيم ونصبهما على العلة لفعل يلزم المذكور فان اراءتهم تستلزم رؤيتهم

من اشترط ذلك ووجهه بأنه ليس المراد بالرؤية مجرد وقوع البصر عليه بل الرؤية القصدية بالتوجه والالتفات فهو مثل قعدت عن الحرب جبنا وتأويله بالاخافة اما بأن يجعل أصله ذلك على حذف الزوائد أو بأن يجعل مجازا عن سببه وعلى الحالية فهو مؤول بالوصف وكذا اذا جعل مصدر الفعل فهو حال أيضا (قوله وقرئ بالتشديد) هذا على خلاف معتاده فى التعبير عنه فى الشواذ وهى قراءة عن ابن كثير والبصريين لكنه لا ضير فيه فانه وقع فيه مثله كثيرا تعويلا على الشهرة والباء فى قوله به للسببية والضمير للماء وقوله بالنبات بأو لنملابسة فلا يلزم تعلق حرفى جر بمعنى بمتعلق واحد وقوله يستعملون عقولهم اشارة الى تنزيله منزلة اللازم وضمير أسبابها للمذكورات (قوله تعالى ومن آياته أن تقوم السماء الخ) اظهار كلمة أن هنا التى هى علم فى الاستقبال لان القيام بمعنى البقاء لا الايجاد وهو مستقبل باعتبار أواخره وما بعد نزول هذه الآية وما قيل انه للاعلام بأنهما يبقيان مدة معلومة له تعالى فى المستقبل لا وجه له الا أن يريد ما ذكرناه (قوله قيامهما باقامته لهما الخ) يعنى أن القيام هنا بمعنى البقاء بعد الايجاد وقوله وارادته لقيامهما تفسير للامر واشارة الى أنه كقوله انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون والمراد الدخول تحت الوجود على وفق ارادته من غير توقف وامتناع ولا قول ولا أمر حقيقة ثمة قال الامام قوله بأمره أى بقوله قوما وارادته قيامهما وهذا وان كان الامر عند المعتزلة الارادة أو مستلزم لها الا عندنا لكن الخلاف بيننا وبينهم فى الامر التكليفى لا فى التكوينى فانه لا نزاع فى أنه موافق للارادة ففيه استعارة تصريحية فى أمره ومكنية وتخييلية أو تمثيلية فى تقوم السماء وكون المقيم غير محسوس كقوله بغير عمد من قوله بأمره واليه أشار بقوله والتعبير الخ (قوله على تأويل مفرد) لانها جملة شرطية مصدرة باذا الشرطية واذا الثانية فجائية واقعة فى جوابها والجملة لا تعطف على المفرد الا اذا تجانسا بالتأويل كما صرح به الرضى فلذا أولها بمفرد والداعى له هنا أيضا كون المعطوف عليه مبتدأ والمبتدأ لا يكون جملة ان لم يقصد لفظه كما فى نحو لا اله الا الله كلمة الشهادة ولم يجعلها معطوفة على جملة من آياته أن تقوم الخ وان كان لا تكلف فيه لان المقصود عده آية لكن فى وقوع الجملة مبتدأ بالتأويل نظر الا أن يقال انه يغتفر فى التابع ما لا يغتفر فى المتبوع فتأمل وواحدة من التاء وبناء المرة (قوله والمراد تشبيه الخ) فهو استعارة تمثيلية أو تخييلية ومكنية بتشبيه الموتى بقوم يريدون الذهاب الى محل ملك عظيم يتهيؤن لذلك واثبات الدعوة لهم قرينتها أو هى تصريحية تبعية فى قوله دعاكم الخ فانه على وجه التشبيه وليس وجها آخر كما توهم حتى يكون حقه العطف بأو وعليه لا يحتاج الى توجيه الخطاب للموتى وهم كالجماد والسرعة مستفادة من تنكير دعوة واذا الفجائية والتجشم التكلف وقوله اجابة الداعى مضاف للمفعول أى اجابة المدعو للداعى وقوله بسرعة متعلق بتشبيه (قوله وثم اما لتراخى زمانه) فتكون على حقيقتها ولذا قدمه لانه الاصل وقوله أو لعظم ما فيه أى ما فى المعطوف من احياء الموتى فتكون للتفاوت فى الرتبة لا للتراخى الزمانى والمراد عظمه فى نفسه وبالنسبة الى المعطوف عليه فلا ينافى قوله وهو أهون عليه وكونه أعظم من قيام السماء والارض لانه المقصود من الايجاد والانشاء وبه استقرار السعداء والاشقياء فى الدرجات والدركات وهو المقصود من خلق الارض والسموات فاندفع اعتراض صاحب الانتصاف بأنه على تسليمه مرتبة المعطوف عليه هنا هى العليا مع أن كون المعطوف فى مثله أرفع درجة أكثرى لا كلى كما صرح به الطيبى هنا فلا امتناع فيما منعه وهى فائدة نفيسة ويجوز حمله على مطلق البعد الشامل للزمانى والرتبى كما فى شرح الكشاف (قوله متعلق بدعا) لا بدعوة ولا بتخرجون لما ذكره ومن لابتداء الغاية لا للانتهاء وان أثبته بعض النحاة لان كلام المصنف يخالفه لان قوله فطلع الى تناد على خلافه ونيابة اذا الفجائية عن الفاء لاشتراكهما فى التعقيب وقوله منقادون لفعله وان لم ينقد بعضهم لامره وقوله عليه الضمير لله أو لفعله وأعاد قوله وهو الذى يبدؤا الخلق لشدة انكارهم للبعث وقوله الاصل هو الانشاء ابتداء (قوله

أوله على تقدير مضاف نحو ارادة خوف وطمع أو تأويل الخوف والطمع بالاخافة والاطماع كقوله فعلته رغما للشيطان أو على الحال مثل كلمته شفاها (وينزل من السماء ماء) وقرئ بالتشديد (فيحيى به الارض) بالنبات (بعد موتها) يبسها (ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون) يستعملون عقولهم فى استنباط أسبابها وكيفية تكونها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته (ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره) قيامهما باقامته لهما وارادته لقيامهما فى حيزهما المعنيين من غير مقيم محسوس والتعبير بالامر للمبالغة فى كمال القدرة والغنى عن الآلة (ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون) عطف على أن تقوم على تأويل مفرد كأنه قيل ومن آياته قيام السموات والارض بأمره ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول أيها الموتى اخرجوا والمراد تشبيه سرعة ترتب حصول ذلك على تعلق ارادته بلا توقف واحتياج الى تجشم عمل بسرعة ترتب اجابة الداعى المطاع على دعائه وثم اما للتراخى زمانه أو لعظم ما فيه ومن الارض متعلق بدعا كقوله دعوته من أسفل الوادى فطلع الى لا بتخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبله واذا الثانية للمفاجأة ولذلك ناب مناب الفاء فى جواب الاولى (وله من فى السموات والارض كل له قانتون) منقادون لفعله فيهم لا يمتنعون عليه (وهو الذى يبدؤا الخلق ثم يعيده) بعد هلاكهم (وهو أهون عليه) والاعادة أسهل عليه من الاصل

بالاضافة الى قدركم) هو جمع قدرة والجار والمجرور متعلق بأسهل ولا حاجة لتأويله بالحكم بزيادة السهولة
بل لا فائدة فيه لانه يكفيه رائحة الفعل وانما الممتنع نصبه للمفعول كما صرحوا به يعنى أن الاهونية على
طريقة التمثيل بالنسبة لما يفعله البشر مما يقدرون عليه فان ايجاد شئ ابتداء أصعب على الناس من اعادة
فعله ثانيا من مادته الاولى وقوله والقياس على أصولكم أى على قواعد الناس المقررة عندهم فهو
تقريب لعقول الجهلة المنكرين له وقوله ولذلك أى لكونهما عليه سواء جعل بعضهم ضمير عليه للخلق
بمعنى المخلوق لان ذلك أسهل عليه من ابتدائه وتكميله فى اطواره تدريجا من دعوته ليخرج أو أنهم يهون
عليهم اعادة شئ وفعله ثانيا بعد ما زاولوا فعله وعرفوه أولا فاذا كان هذا حال المخلوق فما بالك بالخالق وبهذا
تظهر مناسبته للمقام وقوله وتذكيرهو أى ضمير الاعادة لرعاية الخبر أو لتأويله بأن والفعل وهو فى حكم
المصدر المذكر أو لتأويله بالبعث ونحوه وكونه راجعا الى مصدر مفهوم من يعيد وهو لم يذكر بلفظ الاعادة
لا يفيد لانه اشتهر به فكأنه اذا فهم منه يلاحظ فيه خصوص لفظه كما ذكره الشريف فى البقرة فتأمل
(قوله الوصف العجيب الشأن الخ) لان المثل يستعار لذلك كما مر فى سورة البقرة وقوله كالقدرة
اشارة الى ارتباطه بما قبله لانه لما جعل ذلك أهون عليه على طريق التمثيل عقبه بهذا فكأنه قيل هذا
لتفهيم العقول القاصرة أن صفاته عجيبة وقدرته عامة وحكمته تامة فكل شئ بداءة واعادة وايجادا
واعداما عنده على حد سواء ولا مثل له ولا ند وكذا تفسيره بلا اله الا الله على ارادة الوحدانية فى ذاته
وصفاته فهو مرتبط بما قبله لانه لا يشاركه فيها أحد بوجه من الوجوه فكيف يمثل به فى أفعاله بدأ واعادة
فلا وجه لما قيل انه متعلق بما بعده فقط فتأمل (قوله الذى ليس لغيره ما يساويه) أى فى صفاته على
أن المثل بمعنى الصفة كما مر ونفى المساواة من تقديمه له المفيد للحصر وعدم المداناة من الفحوى وقال الزجاج
المراد بالمثل قوله وهو أهون عليه فاللام فيه للعهد فحمل المثل على ظاهره وعلى ما ذكره المصنف هو مجاز عن
الوصف العجيب فيشمل القول وغيره مما هو جار على ألسنة الدلائل ولسان كل قائل وقوله وصفه به تفسير
لكون صفته فيهما بأن من فيهما من العقلا وغيرهم يصفه بها اما بالدلائل العقلية على صانعه أو بالنطق بها
فهو كقوله وان من شئ الا يسبح بحمده (قوله القادر الخ) فسره به لان العزيز بمعنى الغالب والغلبة
مقتضى القهر والقدرة وقوله عن ابداء الخ من المقام وبه يرتبط أتم ارتباط بما قبله وقوله منتزعا
اما لان متعلقه خاص أو هو بيان لحاصل المعنى وقوله أقرب الخ يعنى أنها أظهر وأتم كشفا وقوله
وغيرها كالحقوق والازواج (قوله فتكونون أنتم وهم فيه شرع) تفسير لقوله فأنتم فيه سواء وفى نسخة
فتكونوا بالنصب فى جواب الاستفهام وقوله وهم أى المماليك اشارة الى أن أنتم شامل لهم بطريق
التغليب لانه مقتضى المقام والتفريع وشرع بالرفع خبر أنتم وهم والجملة خبر كان فلا يتوهم أن حقه النصب
وشرع بفتح الشين المعجمة وفتح الراء المهملة وبعده عين مهملة بمعنى سواء كما فى الفصيح وفى اللامية
* مجدى أخيرا ومجدى أولا شرع * قال ابن درستويه فى شرح الفصيح كأنه جمع شارع كخادم وخدم
أى كلكم يشرع فيه شروعا واحدا ويستوى فيه المذكر والمؤنث والمفرد وغيره وأجاز بعض
اللغويين تسكين رائه وأنكره يعقوب فى الاصلاح اه فمن قال انه بكسر الشين بمعنى مثل فقد وهم
وقوله يتصرفون الخ بيان لمعنى التسوية وقوله وانها أى الامور التى فى أيديكم عارية لان المالك هو الله
ومن الاولى فى من أنفسكم والثانية فى مما ملكت وجعل الاستفهام الانكارى فى معنى النفى لان من
تزاد باطراد بعده (قوله أن يستبدوا) أى يستقلوا وهو مفعول تخافون وقوله كما يخاف الاحرار
الخ بيان لمعنى الانفس وأن المراد منه النوع كما مر تحقيقه مرارا وقوله مثل ذلك التفصيل فيه
الوجهان السابقان وجملة تخافونهم حال من فاعل سواء أو مستأنفة (قوله فان التفصيل الخ)
توجيه لتفسيره به وفى نسخة فان التمثيل وهو اشارة الى أن المراد التبيين بالتمثيل السابق لان التمثيل
تصوير للشئ بصورة هى أظهر منه ليتضح وهو المناسب لقوله فى تدبر الامثال وقوله بل اتبع اضراب

بالاضافة الى قدركم والقياس على أصولكم والا
فهما عليه سواء ولذلك قيل الهاء للخلق وقيل
أهون بمعنى هين وتذكير هو لاهون أو لان
الاعادة بمعنى أن يعيده (وله المثل) الوصف
العجيب الشأن كالقدرة العامة والحكمة التامة
ومن فسره بقول لا اله الا الله أراد به الوصف
بالوحدانية (الاعلى) الذى ليس لغيره
ما يساويه أو يدانيه (فى السموات والارض)
وصفه به ما فيهما دلالة ونطقا (وهو العزيز)
القادر الذى لا يعجز عن ابداء ممكن واعادته
(الحكيم) الذى يجرى الافعال على مقتضى
حكمته (ضرب لكم مثلا من أنفسكم)
منتزعا من أحوالها التى هى أقرب الامور
اليكم (هل لكم مما ملكت أيمانكم) من
مماليككم (من شركاء فيما رزقناكم) من
الاموال وغيرها (فأنتم فيه سواء) فتكونون
أنتم وهم فيه شرع يتصرفون فيه كتصرفكم
مع أنهم بشر مثلكم وأنها معارة لكم ومن
الاولى للابتداء والثانية للتبعيض والثالثة
مزيدة لتأكيد الاستفهام الجارى مجرى
النفى (تخافونهم) أن يستبدوا بتصرف
فيه (كخيفتكم أنفسكم) كما يخاف الاحرار
بعضهم من بعض (كذلك) مثل ذلك
التفصيل (نفصل الآيات) نبينها فان
التفصيل مما يكشف المعانى ويوضحها (لقوم
يعقلون) يستعملون عقولهم فى تدبر الامثال
(بل اتبع الذين ظلموا) بالاشراك (أهواءهم
بغير علم) جاهلين لا يكفهم شئ

مع التفات وأقيم الظاهر فيه مقام الضمير للتسجيل عليهم وقوله فان العالم الخ تعليل وتوجيه لذكر قوله بغير علم والفاء فى قوله فمن فى جواب شرط مقدر لا سببية لانه يأباه قوله من أضل الله والاستفهام انكارى وقوله يقدر اشارة الى أنه مستعمل فى القدرة مجازا لان مجرد الدلالة واقع من غيره كالرسل عليهم الصلاة والسلام (قوله فقومه له) أى اجعله مستقيما متوجها له ولذا قال حنيفا أى مستقيما من حنف اذا استقام فهى حال مؤكدة حينئذ وقوله غير ملتفت بوزن اسم الفاعل تفسير له على أنه حال من فاعل أقم أو مفعوله وقوله أو ملتفت عنه بزنة المفعول على أنه حال من الدين وهو فعيل بمعنى مفعول من حنف كضرب اذا مال ولم يجعله بمعنى مستقيما النبو قوله ذلك الدين القيم عنه وعنه تنازع فيه الاسمان كذا قيل وأورد عليه أن ما بمعنى الاستقامة أحنف لا حنيف كما فى القاموس فهو من الميل عليهما كما فسره سابقا بقوله مائلا عن الباطل الخ ووجه عدم تفسيره بمستقيما على الثانى حينئذ ظاهر وما ذكره من النبو سهل والمفهوم من القاموس ان حنيفا لا يكون بمعنى المفعول أصلا وليس هذا كله بشئ لان أصل الحنف الميل عن الضلال الى الاستقامة وضده الجنف بالجيم ففيه دلالة على الميل والاستقامة معا وكلام القاموس فى مثله ليس بحجة فهو على الحالين بمعنى وما ذكره المصنف توضيح للوجهين لان معنى استقامة الدين استقامة متبعه فتأمل (قوله وهو) أى قوله أقم الخ تمثيل الخ الظاهر أنه أراد أنه استعارة تمثيلية بتشبيه المأمور بالتمسك بالدين ورعاية حقوقه وعدم مجاوزة حدوده والاهتمام بأموره بمن أمر بالنظر الى أمر وعقد طرفه به وتسديد نظره وتوجيه وجهه له لمراعاته والاهتمام بحفظه وما قيل من انه كناية عن كمال الاهتمام لان المهتم بأمر يسدده بنظره ويقوم وجهه له أراد بالكناية المجاز المتفرع على الكناية فلا يشترط فيه ارادة امكان المعنى الحقيقى كما ورد فى شرح المفتاح فى قوله ولا ينظر اليهم فلا يرد عليه أنه لا يصح الكناية لعدم امكان المعنى الحقيقى فيه وقوله عليه أى على الدين تنازع فيه الاقبال والاستقامة (قوله نصب على الاغراء) أى بتقدير الزموا لا عليكم اسم فعل لما فيه من حذف العوض والمعوض فان جوزناه جاز تقديره كما يجوز تقدير أعنى وما دل عليه ما بعده فطركم فطرة الله فيكون مفعولا مطلقا ولا يصح عمل المذكور لانه من صفته أو هو منصوب بما دل عليه الجملة السابقة على أنه مصدر مؤكد لنفسه أو بدل من حنيفا والاول أولى وفاعل اذى ضمير ما خلقوا عليه وهو الجبلة الاصلية فان كل مولود يولد على الفطرة كما ورد فى الحديث الصحيح وأما ما ورد فى الغلام الذى قتله الخضر عليه الصلاة والسلام من أنه طبع على الكفر فقيل ان المعنى انه قدر أنه لو عاش يصير كافرا باضلال غيره له وهذا هو المراد من قوله الشقى شقى فى بطن أمه فتأمل والعهد المأخوذ هو الايمان الفطرى فى قوله ألست بربكم الآية ومغايرة هذا لما قبله اعتبارية (قوله لا يقدر أحد أن يغيره) ان قلنا انها ما جبل عليه من قبول الحق فحينئذ الامر المقدر وهو الزموا على تفسيرها بما ذكر أمر بلزوم موجبها لئلا يكون تحصيلا للحاصل وقوله أو ما ينبغى الخ على غير ذلك ففيه لف ونشر وقوله أو الفطرة فالتذكير للخبر أو لتأويله بما ذكر وقوله ان فسرت بالملة لا مانع منه على غيره أيضا وان تغاير اظهارا وقوله لا يعلمون استقامته قدره لانه المناسب للاستدراك وأما تنزيله منزلة اللازم على أن المعنى لا علم لهم فلو علموا العلموا استقامته فيرجع بالآخرة اليه ولا فائدة فيه غير كثرة التقدير (قوله من اناب اذا رجع الخ) ومنه النوبة لتكررها وهذا ما صححه الراغب وأما كونه من الناب بمعنى آخر لانه بيان لانقطاعه عن غيره فبعيد مع أن الناب يائى وهذا واوى وقوله وهو حال الخ أى من فاعل الزموا المقدر أو من فاعل أقم على المعنى اذ لم يرد به واحد بعينه أو لان الخطاب له صلى الله عليه وسلم ولامته كما ذكره المصنف رحمه الله أو على أنه على حذف المعطوف عليه أى أقم أنت وأمتك والحال من الجميع كما زعم الزجاج أو هو حال من الناس أو هو خبر كونوا المقدر لدلالة قوله ولا تكونوا عليه فاختر لنفسك ما يحلو (قوله غير أنها الخ) على العادة فى خطاب الرئيس بما يخاطب به قومه لانهم تابعون له ولما فيه من حثهم على الاتصاف بما يليق به وللتنبيه على أن غيره لا يليق بخطابه تعالى وقوله لقوله واتقوه الخ

فان العالم اذا اتبع هواه ربما ردعه علمه (فمن يهدى من أضل الله) فمن يقدر على هدايته (ومالهم من ناصرين) يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم عن آفاتها (فأقم وجهك للدين حنيفا) فقومه له غير ملتفت أو ملتفت عنه وهو تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به (فطرة الله) خلقته نصب على الاغراء أو المصدر لما دل عليه ما بعده (التى فطر الناس عليها) خلقهم عليها وهى قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه أو ملة الاسلام فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه أدى بهم اليها وقيل العهد المأخوذ من آدم وذريته (لا تبديل لخلق الله) لا يقدر أحد أن يغيره أو ما ينبغى أن يغير (ذلك) اشارة الى الدين المأمور باقامة الوجه له أو الفطرة ان فسرت بالملة (الدين القيم) المستوى الذى لا عوج فيه (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) استقامته لعدم تدبرهم (منيبين اليه) راجعين اليه من أناب اذا رجع مرة بعد أخرى وقيل منقطعين اليه من الناب وهو حال من الضمير فى الناصب المقدر لفطرة الله أو فى أقم لان الآية خطاب للرسول والامة لقوله (واتقوه وأقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين) غير أنها صدرت بخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم تعظيما له

فان الجمع يدل على أن الخطاب ليس مخصوصا به صلى الله عليه وسلم كما فى قوله يا أيها النبى اذا طلقتم النساء
لكنه يجوز عطفه على الزموا المقدر فلا يتم الاستدلال به على كل وجه (قوله بدل من المشركين)
بتنوين بدل لان البدل قوله الذين لكنه على اعادة العامل ويجوز ترك تنوينه بالاضافة الى قوله
من المشركين لان المراد به لفظه وقوله وتفريقهم الخ مر فى الانعام تفسيره باختلاف أهل كل ملة
فى اعتقاداتهم مع اتحاد معبودهم وفى قوله على اختلاف أهوائهم اشارة اليه وقوله والمعنى الخ يعنى
على قراءة فارقوا وقوله الذى أمروا به توجيه لانهم لم يكونوا على دين أولا حتى يفارقوه فلذا جعلهم
لكونهم مأمورين كأنهم تدينوا به أو هو باعتبار الفطرة (قوله تشايع كل) أى كل فرقة وضمير امامها
ودينها راجع لها ومعنى أضل دينها اضاعه ومنه الضالة وضبطه بعضهم بالصاد المشددة المهملة من
التأصيل ضد التفريع بمعنى مهده وقرره ووضع أصوله وشيعا جمع شيعة بمعنى فرقة وهو خبر والجملة بعده
صفة بتقدير العائد أو مستأنفة لا حال وقوله ويجوز الخ تعبيره بيجوز اشارة الى أنه ضعيف لان الصفة
والضمير الاصل فيه أن يعود للمضاف اليه (قوله على أن الخبر من الذين فرقوا) والمراد من الذين فرقوا
الكفرة لما فى الصلة من العهد فلا يرد عليه أنه يدخل فيه المؤمنون لانهم فرحون بدينهم الذى ارتضاه الله
مع أن هذا اذا كان كلاما مقتطعا عما قبله لا ضير فى دخولهم فيه (قوله راجعين اليه) لم يقل مرة بعد أخرى
كما مر وان كان معتبرا فى معناه لغة لانه غير مناسب هنا وكذا منقطعين اليه وانما قال من دعاء غيره لا عن
المعاصى لانه المناسب لمقابله وتنكير ضر ورحمة للتقليل اشارة لانهم لعدم صبرهم يجزعون لادنى مصيبة
ويطغون لادنى نعمة وثم للتراخى الرتبى أو الزمانى وقوله بالاشراك أى قابلوه به أو الباء زائدة (قوله
اللام فيه للعاقبة) قد مر تحقيقه فى الانعام وكونها تقتضى المهلة ولذا سميت لام المآل والشرك والكفر
متقارنان لا مهلة بينهما كما قيل لا وجه له ألا ترى أن مثالها المشهور لدوا للموت صادق بما كان عقب
الولادة بلا مهلة وكذا المآل لا يقتضيها مع أن الشرك ممتد فيجوز اعتبار المهلة بالنسبة لاوله (قوله
للامر بمعنى التهديد) كما يقال عند الغضب اعصنى ما استطعت وقوله لقوله فتمتعوا الخ فان بينهما مناسبة
فى الامر التهديدى والفاء للسببية والتمتع التلذذ وقوله غير أنه التفت من الغيبة الى الخطاب ولا يخفى أنه
على ما قبله فيه التفات أيضا فلا وجه للتخصيص كما قيل والظاهر أن الالتفات على الوجهين وانما خص
الثانى به لان ما قبله أمر والاصل فيه أن يكون للمخاطب فربما يتوهم بادنى النظر أنه لا التفات فيه وقوله
وقرئ وليتمتعوا على الوجهين وقوله عاقبة تمتعكم على أن اللام للعاقبة والفاء تفصيلية أو عاطفة على
تشركون لا لانه ماض معنى كما قيل لاستقباله بالنظر الى الحكم ولذا صدر باذا و يأتى تحقيقه فتأمل
(قوله وقرئ بالياء التحتية الخ) وأورد عليه أن هذا الاحتمال قائم على قراءته بالتاء الفوقية فالالتفات
حينئذ فى تعلمون ثم يجوز على القراءة بالتحتية أن يكون تمتعوا أمرا على الالتفات ويكون فى يعلمون التفات
آخر من الخطاب الى الغيبة اعراضا وغاية ما قيل أنه مستبعد فيه لوقوعه بين غايتين فهو خلاف الظاهر فلا
يصار اليه مع ما هو قريب متبادر وقوله ماض أى بحسب المعنى لان المراد الاخبار عن أحوالهم الماضية
كما فى الحواشى السعدية ورد بأنه ممنوع لان اذا هنا للاستمرار كما فى قوله واذا قيل لهم لا تفسدوا
فى الارض أى انه دأبهم المألوف فالصواب أنه صيغة الماضى مع الشرط وجوابه فليست على معنى
المضى وايثار المضارع فى المعطوف عليه للفاصلة فقد ظهر لك وجه التخصيص (قوله حجة) فالانزال
مجاز عن التعليم أو الاعلام وهو الحامل على التفسير الثانى وان كان فيه مجاز آخر وأم منقطعة وقوله
تكلم دلالة على ارادة الحجة ففيه استعارة تصريحية أو مكنية وقوله أو نطق على ارادة الملك فهو لف ونشر
وقوله باشراكهم على أن ما مصدرية وضمير به لله وقوله أو بالامر فما موصولة والضمير لها والباء سببية
وقوله فى ألوهيته وقع فى نسخة وألوهيته وهو معطوف على الامر والضمير للشريك والتعبير باذا لتحقق
الرحمة وكثرة اتيانه دون مقابله وفى اسناد الرحمة اليه دون السيئة تعليم للعباد أن لا يضاف اليه الشر وهو

(من الذين فرقوا دينهم) بدل من المشركين
وتفريقهم اختلافهم فيما يعبدونه على
اختلاف أهوائهم وقرأ حمزة والكسائى
فارقوا والمعنى تركوا دينهم الذى أمروا به
(وكانوا شيعا) فرقا تشايع كل امامها الذى
أضل دينها (كل حزب بما لديهم فرحون)
مسرورون ظنا بأنه الحق ويجوز أن يجعل
فرحون صفة كل على أن الخبر من الذين
فرقوا (واذا مس الناس ضر) شدة (دعوا
ربهم منيبين اليه) راجعين اليه من دعاء غيره
(ثم اذا أذاقهم منه رحمة) خلاصا من تلك
الشدة (اذا فريق منهم بربهم يشركون)
فاجأ فريق منهم بالاشراك بربهم الذى عافاهم
(ليكفروا بما آتيناهم) اللام فيه للعاقبة وقيل
للامر بمعنى التهديد لقوله (فتمتعوا) غير أنه
التفت فيه مبالغة وقرئ وليتمتعوا (فسوف
تعلمون) عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء التحتية على
أن تمتعوا ماض (أم أنزلنا عليهم سلطانا) حجة
وقيل ذا سلطان أى ملكا معه برهان (فهو
يتكلم) تكلم دلالة كقوله كتابنا ينطق عليكم
بالحق أو نطق (بما كانوا به يشركون)
باشراكهم وصحته أو بالامر الذى بسببه
يشركون به فى ألوهيته (واذا أذقنا الناس
رحمة) نعمة من صحة وسعة (فرحوا بها) بطروا
بسببها (وان تصبهم سيئة) شدة (بما قدمت
أيديهم) بشؤم معاصيهم

كثير كقوله أنعمت والمغضوب في الفاتحة (قوله اذا هم يقنطون) عبر بالمضارع لرعاية الفاصلة
والدلالة على الاستمرار فيه واذا كان المراد بالناس فريق آخر غير الاول على أن التعريف للعهد أو للجنس
أو الاول لكن الاول في حال تدهشهم كمشاهدة الغرق وهذا في حال آخر لم يكن مخالفا لقوله دعوا ربهم
منيبين فلا يحتاج الى تكلف التوفيق بأن الدعاء اللساني جار على العادة فلا ينافي القنوط القلبي ولذا سمع
بعض الخائضين في ذم عثمان رضي الله عنه يدعو في طوافه و يقول اللهم اغفر لي ولا أظنك تفعل أو المراد
يفعلون فعل القانطين كالادخار في الغلاء ولا يخفى ما في المفاجأة من النبوة عنه وقوله بكسر النون
والباقون بفتحها (قوله فما لهم الخ) اشارة الى أنه لانكار فرحهم وقنوطهم في حالتي الرخاء والشدة
وهو أحسن من اقتصاره في الكشاف على الثاني حيث قال ثم أنكر عليهم بأنهم قد علموا أنه هو الباسط
القابض فما لهم يقنطون من رحمته ولم يتوبوا عن المعاصي التي عوقبوا من أجلها والمعطوف عليه ما قبله
أو مقدر يناسبه (قوله تعالى ان في ذلك) أي القبض وضده أو جميع ما ذكر وقوله فيستدلون بها
أي بتلك الآيات كما قيل

نكد الاريب وطيب عيش الجاهل * قد أرشداك الى حكيم كامل

(قوله كصلة الرحم) أي بأنواعها وقوله واحتج به أي بكل ذي رحم محرم ذكرا أو أنثى اذا كان فقيرا
أو عاجزا عن الكسب وعند الشافعي رحمه الله لا نفقة بالقرابة الا على الولد والوالدين كما بين في الفقه
ووجه الاحتجاج أن آت أمر للوجوب والظاهر من الحق بقرينة ما قبله أنه مالي ولو كان المراد الزكاة
لم يقدم حق ذوي القربى اذ الظاهر من تقديمه المغايرة فقوله انه غير مشعر به دون دال عليه انتصار لمذهبه
وجوابه ما سمعت وما قيل من أنه اذا فسر حق الاخيرين بنصيب الزكاة وجب تفسير الاول بالنفقة
الواجبة لئلا يكون لفظ الامر للوجوب والندب معا ولهذا استدل به أبو حنيفة ورد بأنه اذا فسر حق
الاول بالزكاة لا يلزم ما ذكر مع أن الامر في الاخيرين ليس للوجوب لان السورة مكية والزكاة انما فرضت
بالمدينة ولذا لم تذكر هنا بقية الاصناف مع أن ما ذكر ليس بمحذور عند المصنف (وفيه بحث) لان حمله
على الزكاة يأباه الافراد وذكر حقه والعطف مع دخوله في المسكين وأما كون الامر للندب لما ذكر فالخصم
مصرح بخلافه لقوله وظف فكان هذه الآية عنده مدنية وأما كونه محذورا فقد ثبت عندنا كما
بين في الاصول فلا يفيده ما تقرر بطلانه عندنا فتأمل (قوله ما وظف الخ) ليس هو مفعوله المقدر بدلالة
حقه وفيه نظر كما ذكرناه وهو مخالف لما ذكره في سورة الانعام في قوله وآتوا حقه يوم حصاده وسبق النزول
على الحكم بعيد وقوله ولذلك أي لكون الخطاب لمن بسط له من غير تعيين أتى بالفاء الدالة على تسبب
الامر بالايتاء على العلم بالبسط أو تسبب الايتاء على البسط وهو كذلك فيما قبله لكنه في هذا أظهر فلذا
ذكره واذا كان خطابا له صلى الله عليه وسلم لعله من المقام يحتمل أن يكون هو المقصود أصالة
وغيره من المؤمنين تبعا لينفقوا في السراء والضراء والتقدير اذا علمت ذلك فآت أو فآتوا وهذا كما قيل

اذا جادت الدنيا عليك فجد بها * على الناس طرا انها تتقلب
فلا الجود يفنيها اذا هي أقبلت * ولا البخل يبقيها اذا هي تذهب

(قوله ذاته أو جهته) لان الوجه يكون بمعنى الذات أو بمعنى الجهة لكنهما هنا متقاربان
كما في الكشاف وقوله أي يقصدون الخ على تقدير أن يراد بالوجه الذات وقوله أو جهة التقرب على تقدير
أن يراد الجهة نفسه لف ونشر مرتب وانفصال اياه لتقدم متعلق الفعل عليه وقيل المعنى ما يقصدون
الا اياه وفيه نظر لان قوله خالصا يغني عنه واستفادة القصر من المقام (قوله حيث حصلوا الخ) تعليل
لفلاحهم لان اسم الاشارة لمن اتصف بما سبق من الايتاء مما بسط له وقوله زيادة محرمة تفسير للربا ومن
بيان لما على الوجهين وقوله أو عطية تفسير ثان له فيكون تسميتها ربا مجازا لانها سبب للزيادة وما قيل
لانها فضل لا تجب على المعطي بعيد وهذا كمن يهدي ليثاب و يعوض أكثر مما أعطاه كما ورد

(اذا هم يقنطون) فاجؤا القنوط من رحمته
وقرأ الكسائي وأبو عمرو بكسر النون (أولم
يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر)
فما لهم لم يشكروا ولم يحتسبوا في السراء
والضراء كالمؤمنين (ان في ذلك لآيات لقوم
يؤمنون) فيستدلون بها على كمال القدرة
والحكمة (فآت ذا القربى حقه) كصلة
الرحم واحتج به الحنفية على وجوب النفقة
للمحارم وهو غير مشعر به (والمسكين وابن
السبيل) ما وظف لهما من الزكاة والخطاب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لمن بسط له
ولذلك رتب على ما قبله بالفاء (ذلك خير للذين
يريدون وجه الله) ذاته أو جهته أي يقصدون
بمعروفهم اياه خالصا أو جهة التقرب اليه
لا جهة أخرى (وأولئك هم المفلحون) حيث
حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم (وما آتيتم من
ربا) زيادة محرمة في المعاملة أو عطية يتوقع
بها مزيد مكافأة

فى الحديث المستغزر يثاب من هبته أى ينبغى الزيادة لمن علم ان قصده ذلك ولكن فى شرح الكشاف
أنه لاثواب فيه ولو جعلت من البيانية للتعليل تكرر مع قوله ليربو وقوله بالقصر أى قصر مد آتيتم
وهو على التفسيرين وان كان آتى الممدود بمعنى أعطى والمقصور بمعنى جاء (قوله ليزيد ويزكو الخ)
فالمراد بالمؤتين من يؤتى المرابى زيادة على ما أخذه والمراد بالناس المرابى أو المهدى للزيادة والزيادة تكون
فى ماله بما أخذه على الوجهين وقوله عند الله أى فى تقديره وحكمه وقوله لتربوا بضم التاء على أنه من
الافعال وتزيدوا من زاد المتعدى والهمزة مزيدة للتعدية والمفعول محذوف أى تربوه أو هو من قبيل
تجرح فى عراقيبها نصلى * أو للصيرورة واليه أشار بقوله لتصيروا الخ ولو قال ذوى ربا كان أظهر وقوله
خالصا لما مر (قوله ذووا الاضعاف) يعنى أنه اسم فاعل من أضعف اذا صار ذا ضعف بكسر فسكون
بأن يضاعف له ثواب ما أعطاه كأقوى وأيسر اذا صار ذا قوة ويسار فهو لصيرورة الفاعل ذا أصله
والاضعاف بفتح الهمزة جمع ضعف وجوز بعضهم كسرها على أنه مصدر والاول أولى وقوله أو الذين الخ
على أنه من أضعف والهمزة للتعدية ومفعوله محذوف وهو ما ذكره ولذا أتبعه بقراءة الفتح لانها تؤيده
(قوله وتغييره عن سنن المقابلة) أى لم يؤت به على نمط ما قبله لانه نفى فى الاول ما قصدوه من الربا بعينه اذ قيل
فلا يربو فكان الظاهر هنا أن يثبت ما قصدوه ويقال فهو يزكو عند الله فغير فى العبارة اذ أثبت غير ما قبله
والنظم اذ أتى فى الاول بجملة فعلية وفيه بجملة اسمية مصدرة باسم الاشارة مع ضمير الفصل لقصد المبالغة
فأثبت لهم المضاعفة التى هى أبلغ من مطلق الزيادة على طريق التأكيد بالاسمية والضمير وحصر ذلك فيهم
بالاستحقاق مع ما فى الاشارة من التعظيم لدلالته على علو المرتبة وترك ما آتوا وذكر المؤتى الى غير ذلك مما مر
فى قوله أولئك هم المفلحون (قوله والالتفات فيه للتعظيم) يعنى أنه لم يقل فأنتم المضعفون تعظيما لهم
للاشارة المنبئة عن بعد رتبتهم وتنبيه الملائكة على مدحهم والتنويه بذلك واشاعته فى الملا الاعلى
وخطاب الملائكة بكاف الخطاب وقوله وللتعميم وفى نسخة أو وهو الظاهر لانه اذا عم هؤلاء وغيرهم
لا يكون التفاتا بالمعنى المتعارف كما صرح به بعض شراح الكشاف وكذا اذا كان التقدير فمؤتوه فجعله
وجها واحدا الاوجه له ومن غفل عنه رجح النسخة الاولى فتأمل (قوله والراجع منه محذوف ان جعلت
ما موصولة) وكذا ان جعلت شرطية على الاصح لانه خبر على كل حال وقوله فمؤتوه الخ على صيغة اسم
الفاعل كما صح رواية قال فى الكشف وهو الوجه لان الكلام فى المربى والمزكى لا فى آخذ الربا والزكاة
فما فى بعض الحواشى من أن الصواب أنه على صيغة المفعول تفضلا لآخذى الزكاة على آخذى الربا ليس
بشئ وهذا وجه آخر ذكر فى الكشاف أنه أسهل مأخذا والاول أملأ بالفائدة وسوق كلامه يدل على أنه
على تقدير المبتدا يخرج عن الالتفات قيل وهو مشكل لانه يصدق على المبتدا المحذوف تعريف الالتفات
فانه نقل من الخطاب الى الغيبة الا أنه لكون المؤتين أعم من المخاطبين يخرج عنه فتأمله فان كلام المصنف
رحمه الله مخالف له (قوله ونفاها رأسا) أى بالكلية لان الاستفهام الانكارى نفى ومن شئ يفيد العموم
بزيادة من وقوله مؤكدا بالانكار أى مؤكدا للنفى بالتعبير عنه بالانكار الذى هو أبلغ من صريحه وقوله
على ما دل الخ العيان بكسر العين المشاهدة فانهما يدلان على أن ما ذكر لا يصدر عن غيره وهو مما اتفق عليه
العقلاء وقوله ثم استنتج الخ أى ذكر ما هو نتيجة لمقدمتين معلومتين مما ذكر وهو قوله سبحانه الخ يشير
الى أنه يؤخذ من الاثبات والنفى مقدمتان على طريقة الشكل الثانى فينتج سالبة كلية وهى انه لا شريك
له فى الالوهية وأنه مقدس منزه عن أن يشرك به غيره (قوله ويجوز أن تكون الكلمة الموصولة) وهى
الذى التى هى خبر بحسب الظاهر صفة لله والخبر هل الخ والرابط اسم الاشارة لانه كالضمير فى وقوعه رابطا
ووقعت الجملة خبرا لانها خبر منفى معنى وان كانت انشاء ظاهرا فتقديره الخالق الرازق المحيى لا يشاركه
شئ ممن لا يفعل افعاله هذه واعترض عليه أبو حيان بأن اسم الاشارة لا يكون رابطا الا اذا أشير به الى المبتدا
وهو هنا ليس اشارة اليه لكنه شبيه بما أجازه الفراء من الربط بالمعنى فى قوله والذين يتوفون منكم كما مر وخالفه

وقرأ ابن كثير بالقصر بمعنى ما جئتم به من
اعطاء ربا (ليربو فى أموال الناس) ليزيد
ويزكو فى أموالهم (فلا يربو عند الله) فلا
يزكو عنده ولا يبارك فيه وقرأ نافع ويعقوب
لتربوا أى لتزيدوا أو لتصيروا ذا ربا (وما
آتيتم من زكاة تريدون وجه الله) تبتغون
به وجهه خالصا (فأولئك هم المضعفون)
ذووا الاضعاف من الثواب ونظير المضعف
المقوى والموسر لذى القوة واليسار أو الذين
ضعفوا ثوابهم وأموالهم ببركة الزكاة وقرئ
بفتح العين وتغييره عن سنن المقابلة عبارة ونظما
للمبالغة والالتفات فيه للتعظيم كأنه خاطب
به الملائكة وخواص الخلق تعريفا لحالهم
والتعميم كأنه قال فمن فعل ذلك فأولئك هم
المضعفون والراجع منه محذوف ان جعلت
ما موصولة تقديره المضعفون به أو فمؤتوه أولئك
هم المضعفون (الله الذى خلقكم ثم رزقكم
ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من
يفعل من ذلكم من شئ) أثبت له لوازم
الالوهية ونفاها رأسا عما اتخذوه شركاء له
من الاصنام وغيرها مؤكدا بالانكار على ما
دل عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق
ثم استنتج من ذلك تقدسه عن أن يكون له
شركاء فقال (سبحانه وتعالى عما يشركون)
ويجوز أن تكون الكلمة الموصولة صفة
والخبر هل من شركائكم والرابط من ذلكم
لانه بمعنى من أفعاله

النحاة فيه فقد والربط بمضاف الى ضمير الذين كما قدر ذلكم بأفعاله المضاف الى ضمير المبتدا وهذا من بدائعه فمن قال الاولى جعل الرابط محذوفا وهو من أفعاله لم يقف على مراده (قوله ومن الاولى والثانية يفيدان شيوع الحكم) كذا فى الكشاف وقال أبو حيان لا أدرى ما أراد بهذا الكلام والذى عناه أن الاولى بيان لمن قدم على المبين للعناية والابهام فيفيد التأكيد والثانية كذلك بيان لشئ والثالثة مزيدة لتأكيد النفى وقيل من الاولى للتبعيض فيفيد أن مامنهم فاعلا قط والثانية اما للتبعيض فتفيد أن بعضا من تلك الافعال لا يتأتى من الشركاء فضلا عن الكل واما للبيان المستغرق فيتأكد والاول أولى وما قيل ان الاوليين زائدتان مناف لكلام المصنف رحمه الله والحكم مادل عليه ذلكم وقوله لتعميم النفى فى نسخة المنفى وقوله لتعجيز الشركاء متعلق بتأكيد ولو تركت الاولى لم تحصل الدلالة على تعجيز كل واحد من الشركاء ولم يستجمع شرائط الانتاج بالسلب الكلى (قوله كالجدب) بالمهملة ضد الخصب والموتان بضم الميم وسكون الواو كثرة موت الشئ والحرق والغرق بسكون الراء فيهما أو بفتحهما اسم مصدر بمعنى الاحراق والاغراق والاخفاق بالخاء المعجمة والفاء الخيبة والغاصة بتخفيف الصاد المهملة كسادة جمع أو اسم جمع لغائص وهو من ينزل لقعر البحر لاخراج اللؤلؤ ونحوه فانه اذا لم يقع المطر لم يتكون اللؤلؤ فى الصدف لانه قيل انه يحصل من قطرات المطر التى يتلقاها الصدف فى نيسان ومحق البركات افناؤها وقيل المراد بالبحر البلاد التى على سواحله وفى جزائره فسميت بحرا لمجاورتها له وعن عكرمة أن العرب تسمى الامصار بحارا لسعتها وقيل المراد بظلم البحر أخذ العدو سفنه كما هو مشاهد الآن (قوله بشؤم معاصيهم) فالباء سببية وما موصولة أو مصدرية وضمير اياه للفساد بمعنى الظلم والضلال وقوله وقيل الخ مرضه لانه لا وجه للتخصيص الا أن يراد التمثيل لانه أول ما وقع فيهما وجلندا بضم الجيم وفتح اللام بعدها نون ساكنة ودال مهملة وهو مقصور وقد يمد وهو الملك الذى ذكر فى قصة الخضر عليه الصلاة والسلام وعمان بضم العين وتخفيف الميم وبفتح العين وتشديد الميم (قوله بعض جزائه) فهو على تقدير مضاف أو على اطلاقه عليه مجازا لانه سببه وقوله فان الخ بيان لوجه ذكر البعض هنا وقوله واللام للعلة الاول على تفسير الفساد الاول والثانى على الثانى وقد يقال انه راجع لهما فتأمل وقوله لتشاهدوا بالفوقية أو التحتية وقوله مصداق ذلك بكسر الميم أى مايصدقه والاشارة اما لظهور الفساد أو الاذاقة (قوله لفشو) بوزن عتو ظهوره وانتشاره فافنا وهم وذهاب آثارهم بشؤم معصيتهم كما قال واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وعلى مابعده كانوا كلهم مجرمين بعضهم بالشرك وبعضهم بغيره من المعاصى وقوله البليغ الخ لانها صيغة مبالغة كفعيل (قوله لا يقدر الخ) فسره به لان نفى القدرة أبلغ من نفى الفعل وقوله متعلق بيأتى سيأتى فى الشورى تضعيفه من المصنف فكان ينبغى تأخيره وقوله ويجوز أن يتعلق بمرد الخ كذا فى الكشاف ففيه انتفاء رد غيره بطريق برهانى وقيل عليه تبعا للمعرب انه لو كان كذلك لزم تنوينه لمشابهته للمضاف الا أنه يجوز تعلقه بمحذوف يدل عليه المرد أى لا يرده وحمل كلام المصنف عليه بعيد وهذا غفلة عماذكره النحاة من أن الشبيه بالمضاف قد يحمل عليه فى ترك تنوينه كما ذكره ابن مالك فى التسهيل وعليه حمل مافى الحديث لامانع لما أعطيت وتفصيله فى شرحه فلينظر فيه (قوله يتصدعون) اشارة الى أنه الاصل فقلبت تاؤه والصدع أصله تفريق أجزاء الاوانى ونحوها فاستعمل فى مطلق التفريق وقوله فريق الخ قيل عليه المناسب للمبالغة المفهومة من التعبير بالتصديع الذى هو شق الاجسام الصلبة أن يفسر بتفريق الاشخاص كالفراش المبثوث المصرح به فى غير هذه الآية وماذكره من المبالغة لانزاع فيه وكون التفريق لا اجتماع بعده لتكون المبالغة من جهته وتضمنه لتفرق الاشخاص فى الدرجات والدركات مما لادلالة فى هذا الكلام عليه فالصواب أن يقال انما اختار هذا المصرح به فى محل آخر كما أشار اليه لانه المناسب للسياق والسباق اذ الكلام فى المؤمنين والكافرين فما ذكر بيان لتباينهم فى الدارين ويكفى للمبالغة شدة بعد مابين المنزلتين حسا ومعنى كما أشار اليه بقوله كما قال

ومن الاولى والثانية يفيدان شيوع الحكم فى جنس الشركاء والافعال والثالثة مزيدة لتعميم النفى فكل منها مستقلة بالتأكيد لتعجيز الشركاء وقرأ حمزة والكسائى بالتاء (ظهر الفساد فى البر والبحر) كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغرق واخفاق الغاصة ومحق البركات وكثرة المضار أو الضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرى الجود (بما كسبت أيدى الناس) بشؤم معاصيهم أو بكسبهم اياه وقيل ظهر الفساد فى البر بقتل قابيل أخاه وفى البحر بأن جلندا كان يأخذ كل سفينة غصبا (ليذيقهم بعض الذى عملوا) بعض جزائه فان تمامه فى الآخرة واللام للعلة أو للعاقبة وعن ابن كثير ويعقوب بالنون (لعلهم يرجعون) عما هم عليه (قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل) لتشاهدوا مصداق ذلك وتحققوا صدقه (كان أكثرهم مشركين) استئناف للدلالة على أن سوء عاقبتهم كان لفشو الشرك وغلبته فيهم أو كان الشرك فى أكثرهم ولمادونه من المعاصى فى قليل منهم (فأقم وجهك للدين القيم) البليغ الاستقامة (من قبل أن يأتى يوم لامرد له) لا يقدر أن يرده أحد وقوله (من الله) متعلق بيأتى ويجوز أن يتعلق بمرد لانه مصدر على معنى لا يرده الله لتعلق ارادته القديمة بمجيئه (يومئذ يصدعون) يتصدعون أى يتفرقون فريق فى الجنة وفريق فى السعير كما قال

الخ (قوله تعالى من كفر فعليه كفره أى وباله) ففيه مضاف مقدر أو هو مجاز عن جزائه بل عن جميع المضار التى لاضرر وراءها لانها كلمة جامعة كما فى الكشاف وافراد الضمير باعتبار لفظ من لقلتهم وحقارتهم عند الله ولذا جمع فيما بعده مع رعاية الفاصلة فيه وقوله يسوون أى يوطئونه توطئة الفراش لمن يريد الراحة عليه كقولهم فى المثل للمشفق أم فرشت فأنامت وقابل الكافر بمن عمل صالحا دون المؤمن لان المراد بالعمل مايشمل العمل القلبى كالايمان أو لانه كناية عنه لانه لايخلو عن عمل ما (قوله للدلالة على الاختصاص) لان ضرر الكفر لايلحق غير صاحبه كما أن فائدة العمل الصالح انما هى لمن عمله وهذا لاينافى كونه استئنافا للسؤال عن حال الفريقين لان الزيادة فى البيان لاتضر مع أنه يجوز أن يقدر السؤال كيف يتفرقون كما قاله الطيبى (قوله علة ليمهدون أو ليصدعون) والاول ظاهر وانما يحتاج الى التوجيه الثانى لان التفرق للفريقين وماذكر مخصوص بالمؤمنين فلذا قال والاقتصار الخ والاكتفاء معطوف على الاشعار يعنى أنه فى قوة أن يقال وليعاقب الكافرين فانه يفهم من عدم المحبة وقوله فان فيه اثبات البغض الخ تعليل لدلالة الفحوى على العلة فان عدم المحبة كناية عن البغض فى العرف وهو يقتضى الجزاء بموجبه وقوله والمحبة للمؤمنين اشارة الى مافى الكشاف من أنه تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس وهو كون الجملتين أولاهما مقررة بمنطوقها لمفهوم الثانية وبالعكس كقول ابن هانئ

فما جازه جود ولا حل دونه * ولكن يصير الجود حيث يصير

وقد فصل فى المصباح (قوله وتأكيد اختصاص الصلاح) بالفريق الثانى المفهوم من المقابلة والتأكيد بتكراره فى من عمل صالحا وعملوا الصالحات وكان الظاهر الاضمار وأن يقال ليجزيهم وتأكيد مبتدأ خبره قوله تعليل له والمفهوم صفته أى لم يضمر وأتى بالظاهر المؤكد لبيان أن علة الجزاء عملهم الصالح على قاعدة التعليق بالمشتق فى افادة أن مبدأ الاشتقاق علة له وقوله تفضل محض لانه لايجب عليه شئ عند أهل الحق وقوله وتأويله رد على الزمخشرى وغيره من المعتزلة القائلين بالوجوب اذ أولوا الفضل بالعطاء الشامل للواجب أو بالزيادة على مايستحقونه من الثواب (قوله الشمال) بفتح الشين والميم وبعدها ألف أو بسكون الميم وبعدها همزة وأصول الرياح أربعة كما ذكره المصنف والثلاثة الاول تلقح السحاب الماطر وتجمعه فلذا كانت رحمة وكان الاكثر ذكرها مجموعة اذا أريد الرحمة ومفردة اذا أريد العذاب وقد ورد خلافه أيضا كقوله وجرين بهم بريح طيبة وقوله ولسليمان الريح والحديث المذكور أخرجه البيهقى والطبرانى وهو ضعيف لكنه ورد من طرق تجبر ضعفه وقوله فانها الخ تعليل لتفسيره بالثلاثة وقوله على ارادة الجنس يعنى به أنه فى معنى الجمع ولذا قيل مبشرات فهو لايخالف الحديث ولا القراءة المشهورة (قوله يعنى المنافع التابعة لها) أى للمبشرات كتذرية الحبوب وتخفيف العفونة وسقى الاشجار الى غير ذلك من اللطف والنعم ومابعده داخل فيه ولذا مرضه لانه لاوجه للتخصيص فيه والروح بفتح الراء الراحة والعلة المحذوفة لتبشركم وقوله باعتبار المعنى لانه قد يقصد بها التعليل كزرته كريما فان المعنى لكرمه والفعل المضمر تقديره ويرسلها ليذيقكم ولم يجعله معطوفا على جملة ومن آياته أن يرسل الخ بتقدير وليذيقكم أرسلها أو فعل مافعل لان المقصود اندراجها فى الآيات وقيل الواو زائدة وفاعل دل قوله ولتجرى الخ لقصد لفظه لاضمير يرسل على أن التقدير ولتجرى الرياح ليذيقكم وهو بعيد ولا بطلان فيه كما توهم وأما ترجيحه بأن جرى الفلك والابتغاء من الفضل لاتعلق له بارسال الرياح المبشرات فليس بشئ لان المقدر ليس هو يرسل الرياح فقط مع أنه لايلزم تخصيص التبشير بالمطر ولا تعميمه لكل الناس وقوله ولتشكروا تقدم تأويله (قوله تعالى ولقد أرسلنا الخ) اعتراض لتسليته صلى الله عليه وسلم بمن قبله على وجه يتضمن الوعد له والوعيد لمن عصاه وقوله الى قومهم المراد به أقوامهم وأفرد لعدم اللبس وقوله فانتقمنا الخ الفاء اما فصيحة والتقدير فعصاه أكثر قومه فانتقمنا الخ أو هى تفصيل للعموم بأن فيهم مجرما مقهورا ومؤمنا منصورا (قوله اشعار الخ) أى فى هذا الكلام اشعار الخ ووجه الاشعار أن نصرهم على عدوهم

(من كفر فعليه كفره) أى وباله وهو النار المؤبدة (ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون) يسوون منزلا فى الجنة وتقديم الظرف فى الموضعين للدلالة على الاختصاص (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله) علة ليمهدون أو ليصدعون والاقتصار على جزاء المؤمنين للاشعار بأنه المقصود بالذات والاكتفاء على فحوى قوله (انه لايحب الكافرين) فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين وتأكيد اختصاص الصلاح المفهوم من ترك ضميرهم الى التصريح بهم تعليل له ومن فضله دال على أن الاثابة تفضل محض وتأويله بالعطاء أو الزيادة على الثواب عدول عن الظاهر (ومن آياته أن يرسل الرياح) الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة وأما الدبور فريح العذاب ومنه قوله عليه الصلاة والسلام اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى الريح على ارادة الجنس (مبشرات) بالمطر (وليذيقكم من رحمته) يعنى المنافع التابعة لها وقيل الخصب التابع لنزول المطر المسبب عنها أو الروح الذى هو مع هبوبها والعطف على علة محذوفة دل عليها مبشرات أو عليها باعتبار المعنى أو على يرسل باضمار فعل معلل دل عليه (ولتجرى الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله) يعنى تجارة البحر (ولعلكم تشكرون) ولتشكروا نعمة الله تعالى فيها (ولقد أرسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا) بالتدمير (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) اشعار بأن الانتقام لهم

لايكون

لا يكون بعدها لا كه بل هو باهلا كهم فيفهم منه ذلك بقرينة ذكره بعده وقوله مستحقين اشارة الى أن
كونه حقا عليه بجعله ووعده لانه لا يجب عليه شئ وقوله حقا بمعنى انه كالحق فهو تشبيه بليغ وليس هذا
ماذكره المصنف كما توهم والمؤمنين شامل للرسل عليهم الصلاة والسلام ولا حاجة لتخصيصه بهم بجعله تعريفا
عهديا وان صح (قوله وعنه عليه الصلاة والسلام الخ) رواه الترمذى وحسنه ومعناه أنه اذا ذكر بسوء
فنفاه عنه وذب عن عرضه جازاه الله عليه من جنس عمله ونصره فى الآخرة فالظاهر أن ذكره صلى الله عليه
وسلم للآية عقبه لبيان أن النصر المذكور لا يختص بالدنيا وأنه عام لجميع المؤمنين فيشمل من بعد الرسل من
الامة ولذا أورده المصنف وهو توطئة أيضا لان نصر المؤمنين اسم كان لا ضمير الانتقام فلا يوقف على حقا
وفيه حث على التخلق بأخلاق الله فى حماية المؤمنين لحقية نصرهم (قوله وقد يوقف على حقا) ومعناه
وكان الانتقام حقا على حذا عدلوا هو وأشار بقد والفعل المجهول الى ضعفه لانه خلاف الظاهر وما قاله
الكواشى من أنه ليس بمختار لانه يوجب نصر المؤمنين ويوجب الانتقام مع أنه قد نقض ليس بشئ لان
ايجاب الانتقام به كما مر ولا ينافيه وقوع العفو فتأمل (قوله فيبسطه) كل البسط أى بسطا تاما لانه فى ذاته
منبسط فما ذكر زيادة فيه وقوله متصلا أخذه من مقابلته بكونه كسفا أى قطعا وقوله فى سمتها أراد به
جهة العلو لانها ليست فى السماء بالمعنى المتبادر وقوله سائرا الخ اشارة الى أن الجملة حال وان كانت
الانشائية لا تقع حالا لتأويلها بما ذكر وقوله مطبقا اسم مفعول من الافعال أو التفعيل يقال أطبقه
وطبقه اذا غشاه وغطاه ويجوز كونه بزنة اسم الفاعل وقوله من جانب الخ تفسير لغير المطبق وقوله
بالسكون أى سكون السين وهو اما مخفف من المفتوح أو جمع أو مصدر كعلم وصف به مبالغة أو بتأويله
بالمفعول أو تقديرا والكسفة القطعة وقوله فى التارتين أى الاتصال والتقطع (قوله وأراضيهم) جمع
أرض على خلاف القياس كما فى الصحاح وغيره ولا عبرة بانكار الحريرى له فى الدرة وأراد به ما انفصل عن
العمران والباء فى قوله به للتعدية (قوله وان كانوا الخ) ان مخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة ولا ضمير
شان فيها مقدر كما قيل لانه انما يقدر فى المفتوحة وأما المكسورة فيجب اهمالها كما فصله فى المغنى (قوله
تكرير للتأكيد الخ) يعنى أنه أكد ليدل على بعد عهدهم بالمطر فيفهم منه استحكام يأسهم وعكسه ابن
عطية رحمه الله فقال انه يدل على سرعة تقلب القلوب البشرية من الابلاس الى الاستبشار واعترض عليه
بأن التأكيد انما يدل على تقرر القبلية وهى تحتمل فسحة الزمان واتصاله فلا دلالة على ماذكر من الطول
والقصر وقيل انه راجع الى عرف الاستعمال وهو محتاج الى الاثبات لان مثله لا يثبت بسلامة الامير وما
ذكره ابن عطية أقرب لان المتبادر من القبلية الاتصال وتأكيده دال على شدة اتصاله (قوله وقيل الضمير
للمطر) لا للانزال حتى يكون تأكيدا وهذا قول قطرب وهو ركيك ولا وجه للعدول فيه عن الظاهر مع أنه
يرد عليه وعلى ما بعده تعدى فعل بحرفى جر بمعنى فلا بد من حمله على التأكيد أو البدلية والا لزم العطف
فالاول أسلم وأقرب وكذا ما قيل انه للاستبشار وقوله أثر الغيث اشارة الى أنه المراد من الرحمة وقوله
ولذلك أى لكون آثاره متعددة كما أشار اليه قوله على اسناده الخ وعلى القراءة الاخرى هو مسند لله
لا للرحمة لانها بمعنى المطر (قوله لقادر على احيائهم) فسره بالقدرة لانه كالنتيجة لما قبله وهو اللازم
منه ولان الثابت فى الحال هو القدرة وقوله فانه أى احياءهم وقوله لمثل الخ صادق على القولين
فى اعادة المعدوم وعدمه وليس مبنيا على القول بامتناع اعادة المعدوم ولذا أقحم مثل كما قيل لان المثل ليس
واقعا على المواد بل على القوى فتأمل (قوله ومن المحتمل الخ) يعنى أن يكون النبات الحادث من أجزاء
نباتية تفتتت وتبددت لاختلاطها بالتراب الذى فيه عروقها فيكون كالاحياء بعينه باعادة مواده وقواه
لا باعادة القوى فقط كما فى الوجه السابق وأما كون من ينكر احياء الموتى ينكر هذا أيضا فلا يحصل به
التنبيه عليه فلا ضير فيه لان المسلم المسترشد يعلم وقوعه والمعاند لا عبرة به فان تولد مثله فى تربته الاولى يرشد
اليه وقوله ما تفتتت ان كانت ما زائدة فتفتتت صفة موادوان كانت موصولة فتفتتت صلته والتأنيث لرعاية

مستحقين على
واظهار لكرامتهم حيث جعلهم
وعنه عليه الصلاة والسلام
الله أن ينصرهم عرض أخيه الا كان
ما من امرئ مسلم يرد عن نار جهنم ثم تلا ذلك
حقا على الله أن يرد عنه متعلق بالانتقام (الله
وقد يوقف على حقا على أنه فيبسطه) متصلا
الذى يرسل الرياح فتثير سحابا كيف يشاء) سائرا
تارة (فى السماء) فى سمتها (من جانب دون
أو واقفا مطبقا وغير مطبق كسفا) قطعا تارة
جانب الى غير ذلك (ويجعله على أنه مخفف
أخرى وقرأ ابن عامر بالسكون وصف به (فترى
أو جمع كسفة أو مصدر في التارتين
الودق) المطر (يخرج من خلاله) يعنى
(فاذا أصاب به من يشاء من عباده) لمجئ
بلادهم وأراضيهم (اذا هم يستبشرون)
الخصب (وان كانوا من قبل أن ينزل عليهم)
المطر (من قبله) تكرير للتأكيد والدلالة على
تطاول عهدهم بالمطر واستحكام يأسهم وقيل
الضمير للمطر أو السحاب أو الارسال (لمبلسين)
لآيسين (فانظر الى أثر رحمت الله) أثر الغيث
من النبات والاشجار وأنواع الثمار ولذلك
جمعه ابن عامر وحمزة والكسائى وحفص
وقرئ بالتاء (كيف يحيى الارض بعد موتها)
على اسناده الى ضمير الرحمة (ان ذلك) يعنى
أن الذى قدر على احياء الارض بعد موتها
(لمحيى الموتى) لقادر على احيائهم فانه احداث
لمثل ما كان فى مواد أبدانهم من القوى كما أن
احياء الارض احداث لمثل ما كان فيها من
القوى النباتية هذا ومن المحتمل أن يكون

معناه ومن جنسها متعلق به أوحال وقوله من الكائنات الراهنة أى الموجودة المشاهدة الثابتة كما فى قولهم الحالة الراهنة هذه والرهن مأخوذ منه كما بينه فى المفردات فمن قال الرهن ما وضع عندك لينوب مناب ما أخذ منك والمراد الكائنات النائبة المتجددة فقد عكس الموضوع وغفل عن معنى هذه اللفظة اذ ظنها مستعارة من المعنى الفقهى وان كان حام حول الحمى (قوله لان نسبة الخ) دليل لعموم القدرة وقوله فرأوا الاثر أى المذكور فى قوله أثر رحمة الله على ما مر من تفسيره وقوله فانه مدلول الخ متعلق بالثانى ولا يخفى دخوله فى الاثر فلا وجه للمغايرة بينهما وكون الضمير للريح على أنه تعبير عن المسبب بالسبب كما قاله البقاعى تكلف ومصفرا اسم فاعل بمعنى ما عرضت له الصفرة وقوله جواب أى للقسم سادّ مسدّ جواب الشرط وقوله ولذلك الخ انما كان مستقبلا لانه فى المعنى جواب ان وهو لا يكون الا مستقبلا قال الفاضل اليمنى وانما قدروا الماضى بمعنى المستقبل من حيث ان الماضى اذا كان متمكنا متصرفا ووقع جوابا للقسم فلا بد فيه من قد واللام معا فالقصر على اللام لانه مستقبل معنى وفيه نظر (قوله وهذه الآيات ناعية على الكفار) أى مشهرة لهم منادية على جهلهم وخذلانهم ووقع فى نسخة هذه الآية بالافراد ووجهها ظاهر وهى أنسب بكلامه هنا الا نها دالة على انهم فاجؤا الكفر بمجرد اصفرار زرعهم وغفلوا عن نعمة الخضراء وما هم متقلبون فيه من ألوانها فما قيل انه لا وجه له لا وجه له (قوله فانك لا تسمع الموتى) هو تعليل لما يفهم من الكلام السابق كأنه قيل لا تحزن لعدم اهتدائهم بتذكيرك فانك الخ وقال ابن الهمام أكثر مشايخنا على أن الميت لا يسمع استدلالا بهذه الآية ونحوها ولذا لم يقولوا بتلقين القبر وقالوا لو حلف لا يكلمه فلانا فكلمه ميتا لا يحنث وأورد عليهم قوله صلى الله عليه وسلم فى أهل القليب ما أنتم بأسمع منهم وأجيب تارة بأنه روى عن عائشة رضى الله عنها أنها أنكرته وأخرى بأنه من خصوصياته صلى الله عليه وسلم معجزة له أو أنه تمثيل كما روى عن على كرم الله وجهه وأورد عليه ما فى مسلم من أن الميت يسمع قرع نعالهم اذا انصرفوا الا أن يخص بأول الوضع فى القبر مقدمة للسؤال جمعا بينه وبين ما فى القرآن وقوله وهم مثلهم قدره ليرتبط بما قبله وقيل انه اشارة الى أنه استعارة مكنية وللتنصيص عليه أظهر فى مقام الاضمار وحذف المفعول أى لا تسمعهم شيأ ما (قوله قيد الحكم الخ) ليس المراد بالاستحالة الاستحالة العقلية بل العادية وضمن يفطن معنى يفهم فلذا نصب المفعول اذ هو غير متعد بنفسه بل باللام وقوله سماهم عميا الخ اشارة الى أن فيه استعارة تصريحية والمقصود من الابصار التفكر والتدبر فى مصنوعات الله والمراد بالهداية الدلالة الموصلة وعداه بعن لتضمينه معنى الابعاد (قوله فان ايمانهم الخ) المعنى الاول على أن يراد بيؤمن الحال وقدمه لانه المناسب لقوله فهم مسلمون والوجه الثانى على أن يراد به المستقبل ولا حاجة الى جعله من مجاز المشارفة الا على القول بأنه حقيقة فى الحال وما قيل من أنه ينتقض الحصر على الاول بالثانى وعكسه فينبغى حمله عليهما معا على أنه من عموم المشترك أو عموم المجاز أو يفسر بمن هو فى علم الله كذلك فانه يعمهما كما مر فى سورة النمل مدفوع بأن الحصر بالاضافة الى من سبق من العمى الصم المطبوع على حواسهم فلا نقض بالتخصيص بالذكر على أنه يعلم حكم أحدهما من الآخر لدلالة النص وقوله لما تأمرهم به اشارة الى أن الاسلام بمعناه اللغوى وهو الاذعان لانه لو كان بمعناه المعروف لزم تحصيل الحاصل ولم يقع التفريع موقعه وقد فسره فى النمل بمخلصون وهو قريب منه (قوله أى ابتدأكم ضعفاء الخ) أى أنهم ضعفاء فى أول الامر وهو حال الطفولية ومن على الوجهين ابتدائية كما أشار اليه بقوله ابتدأكم وقوله وجعل الضعف الخ اشارة الى أن فيه استعارة مكنية بتشبيه الضعف بالاساس والمادة وفى ادخال من عليه تخييل وقوله أو خلقكم الخ على اطلاق الضعف على الضعيف مبالغة أو بتقدير ذى ضعف أو بتأويله بالصفة وأخره لانه غير مناسب لما بعده وقوله خلق الانسان من عجل مثال لجعل ما طبع عليه بمنزلة ما طبع منه وفى نسخة خلق الانسان ضعيفا وهى مثال لابتدائهم ضعفاء وقوله وذلك الخ لف ونشر على التفسيرين السابقين للضعف ويجوز فيه التعميم لكن الاول أولى (قوله تعالى

من الكائنات الراهنة ما تكون من موادها تفتتت وتبددت من جنسها فى بعض الاعوام السالفة (وهو على كل شئ قدير) لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على سواء (ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا) فرأوا الاثر أو الزرع فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان مصفرا لم يمطر واللام موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله (لظلوا من بعده يكفرون) جواب سد مسد الجزاء ولذلك فسر بالاستقبال وهذه الآيات ناعية على الكفار بقلة تثبتهم وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم لعدم تفكرهم وسوء رأيهم فان النظر السوى يقتضى أن يتوكلوا على الله و يلجؤا اليه بالاستغفار اذا احتبس القطر عنهم ولم ييأسوا من رحمته وأن يبادروا الى الشكر والاستدامة بالطاعة اذا أصابهم برحمته ولم يفرطوا فى الاستبشار وأن يصبروا على بلائه اذا ضرب زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه (فانك لا تسمع الموتى) وهم مثلهم لما سدوا عن الحق مشاعرهم (ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين) قيد الحكم به ليكون أشد استحالة فان الاصم المقبل وان لم يسمع الكلام يفطن منه بواسطة الحركات شيأ وقرأ ابن كثير بالياء مفتوحة ورفع الصم (وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم) سماهم عميا لفقدهم المقصود الحقيقى من الابصار أو لعمى قلوبهم وقرأ حمزة وحده تهدى العمى (ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا) فان ايمانهم يدعوهم الى تلقى اللفظ وتدبر المعنى ويجوز أن يراد بالمؤمن المشارف للايمان (فهم مسلمون) لما تأمرهم به (الله الذى خلقكم من ضعف) أى ابتدأكم ضعفاء وجعل الضعف أساس أمركم كقوله خلق الانسان من عجل أو خلقكم من أصل ضعيف وهو النطفة (ثم جعل من بعد ضعف قوة) وذلك اذا بلغتم الحلم أو تعلق بأبدانكم الروح (ثم جعل من بعد قوة

ضعفا وشيبة) المراد بالضعف هنا ابتداؤه ولذا أخر الشيب عنه أو الاعم فقوله وشيبة للبيان أو للجمع بين تغيرقواه وظاهره وقوله اذا أخذ منكم السن هو مجاز يقال أخذ منه السن اذا كبر وهرم كان آخر سنه أخذ قوته أو عمره وهو على الوجهين (قوله والضم أقوى الخ) قال فى المعالم الضم لغة قريش والفتح لغة تميم ولذا اختار النبي صلى الله عليه وسلم قراءة الضم لانه لغته لا ردا للقراءة الاخرى فانهما متواترتان فى السبعة والحديث المذكور حديث حسن رواه أبو داود والترمذى فى السنن ورواه فى النشر وقال ان القراء لهذا اختاروا قراءة الضم وهى مروية عن عاصم وفى رواية عنه ضم الاولين وفتح الثالثة والفقر بالضم والفتح ضد الغنى (قوله والتنكير مع التكرير الخ) مراده بالمتأخر الاخير لمغايرته للاول اذ هو ضعف الشيخوخة وذاك ضعف الطفولية وأما الثانى فهو عين الاول ونكر لمشاكلته لهما وكذا قوة فلا وجه لما قيل انه ظاهر فى ضعف الاول وأما الثانى مع الاول وقوة الثانية فباعتبار أن المتقدم أريد به الابتداء والمتأخر يشمل مراتب الابتداء والانتهاء والتوسط وكلمة ثم لتراخى الابتداء واليه أشار المصنف بقوله أخذ منكم السن الخ وكذا ماقيل ان هذا ليس لان النكرة اذا أعيدت كانت غيرا الا انه أغلبى ولعله قصد فى كل منهما مغايرته للمتقدم بحسب المراتب ولذا أورده بثم فى الجميع اشارة الى أن لكل منها مراتب مع الدلالة على الاهتمام فان كلامه صريح فى خلافه فتأمل (قوله من ضعف الخ) وخلقها بمعنى خلق أسبابها أو محالها أو ايجادها لانها ليست بعدم صرف وقوله فان الترديد أى الانتقال والتغير من حال الى أخرى من قولهم فلان يتردد لفلان اذا كان يجيء له حينا بعد حين وقوله سميت بها الخ فالتعريف فيها للعهد ثم غلبت عليها حتى صارت كالعلم وسميت باسم زمانها كتسمية الحال بما يحل فيه والمراد بقيامها وجودها أو قيام الخلائق فيها وقوله لانها تقع بغتة فالساعة عبارة عن السرعة فانه ورد كذلك فى العرف ولذا قيل أيضا انها سميت بها لانها كساعة عند الله فالمراد بها لازمها وهو السرعة فسميت بها لسرعتها وليس هذا من الوقت الحاضر فى شئ كما توهم والزهرة بضم الزاى وفتح الهاء وتسكينها لحن والكوكب غلب عليها غلبة الكتاب على كتاب سيبويه وقوله فى الدنيا الخ متعلق بلبثوا والمراد بالقبور ما بعد الموت دفنوا أو لم يدفنوا وقوله فناء الدنيا المراد فناء أهلها فلا ينافى كونها فى آخر ساعات الدنيا فانه قد يعد ما قبل دخول الجنة والنار من الدنيا وقد يعد من الآخرة وقد يعد برزخا (قوله وانقطاع عذابهم) هو بعد اخراجهم من القبور الى أن يدخلوا فى النار والحديث المذكور صحيح من رواية الشيخين لكنه بلفظ ما بين النفختين وهذا لا ينافى ما سبق من أنها تقوم فى آخر ساعة من ساعات الدنيا لان ساعات الدنيا تنقضى بقيامها كما توهم لان المراد بالدنيا ثمة غير ما أريد بها هنا أعنى ما يقابل الآخرة وهى الجنة والنار والمحشر أو دار التكليف والحياة الدنيا (قوله استقلوا مدة لبثهم الخ) أى عدوا اللبث الذى مر ذكره قليلا وقوله اضافة منصوب على نزع الخافض أى هو ليس بقليل فقلته اما نسبية أو انهم نسوه فظنوه كان ساعة والتنكير للتقليل والافراد والاعتراض بأن هذا القسم قبل عذاب الآخرة والوقوف على مدته فلا وجه للاضافة اليه مع أن القسم ظاهر فى خلافه غير وارد ان أريد بالآخرة المحشر وكذا ان أريد ما بعده لجواز علمهم بالخلود باخبار الله أو الملائكة أو هو قولهم بعد دخول النار على حد قوله فلا تقعد بعد الذكرى كما مر وأما تفريع نفيه وعدم ظهوره على القسم فلا وجه له لان القسم كما يقتضى الحقيقة يقتضى التحقق الا اذا قصد المبالغة وأما كون المراد عذابهم فى القبر فلا يناسب كلام المصنف ولا يشمل من مات عند النفخة الاولى فتأمل أو هو تأسف على اضاعته كما مر فى طه وفى قوله الساعة وساعة جناس تام (قوله مثل ذلك الصرف الخ) قد تقدم الكلام عليه وعلى كون الافك بمعنى الصرف وقوله عن الصدق والتحقيق ذكر فى الكشاف أن تقدير لبثهم بالساعة اما لاستقصاره كما قيل * وكذلك ايام السرور قصار * أو لنسيانهم أو كذب أو تخمين ولم يذكر المصنف الاخيرين ولذا قيل ان ما ذكره ظاهر على النسيان اذ لا كذب فى الاستقلال المبنى على التشبيه والمبالغة وكونه بناء على التشبيه والظاهر كما قيل تكلف فكان عليه أن يذكره أو يبدل

ضعفا وشيبة) اذا أخذ منكم السن وفتح عاصم وحمزة الضاد فى جميعها والضم أقوى لقول ابن عمر رضى الله عنهما قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فأقرأنى من ضعف وهما لغتان كالفقر والفقر والتنكير مع التكرير لان المتأخر ليس عين المتقدم (يخلق ما يشاء) من ضعف وقوة وشيبة (وهو العليم القدير) فان الترديد فى الاحوال المختلفة مع امكان غيره دليل العلم والقدرة (ويوم تقوم الساعة) القيامة سميت بها لانها تقوم فى آخر ساعة من ساعات الدنيا أو لانها تقع بغتة وصارت علما لها بالغلبة كالكوكب للزهرة (يقسم المجرمون ما لبثوا) فى الدنيا أو فى القبور أو فيما بين فناء الدنيا والبعث وانقطاع عذابهم وفى الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث أربعون وهو محتمل للساعات والايام والاعوام (غير ساعة) استقلوا مدة لبثهم اضافة الى مدة عذابهم فى الآخرة أو نسيانا (كذلك) مثل ذلك الصرف عن الصدق والتحقيق

ماهنا الا أن يحمل على التوزيع بجعل التحقيق فى مقابلة التخييل فى قوله مالبثوا غير ساعة لانه تخييل مثل
الخمر ياقوتة سيالة يعنى يجعل لفا ونشرا غير مرتب فالصرف عن الصدق راجع الى النسيان لانه غير مطابق
للواقع وان طابق اعتقادهم بحسب الظن والتحقيق راجع الى الاستقلال فيكون عين ما فى الكشاف
بادراج التخمين فى الاستقلال والكذب فى النسيان وفيه كلام من أراده فعليه بالكشاف وشروحه
(قوله يصرفون فى الدنيا) يصرفهم الشيطان والهوى عن الحق ومايطابق الواقع والمراد تشابه حالهم
فى الكذب وعدم الرجوع الى مقتضى العلم لان مدار أمرهم على الجهل والباطل والغرض من سوق
الآية وصف المجرمين بالتمادى فى الباطل والكذب الذى ألفوه (قوله من الملائكة أو من الانس)
أو منهما جميعا (قوله فى علمه تعالى أو قضائه) لان الكتاب يطلق على ماذكر من المعانى والنسخ مختلفة
ففى بعضها عطفه بأو وفى بعضها بالواو وهو مبنى على تفسيرى القضاء المذكور فى كتب الكلام فانه فسر
تارة بعلمه أزلا كما أن القدر ايجاده بقدرته الازلية على وجه مطابق لعلمه به وتارة أرجع القضاء الى الارادة
والقدر الى الخلق كما قرره فى شرح المواقف فان قلت الاول مسلك الفلاسفة والثانى للاشاعرة فلا يناسب
ماهنا الاول قلت الاشاعرة لا يخالفونهم فى كون القضاء يكون بمعنى العلم وانما الخلاف بينهم فى المراد
بالعلم فانه عند الفلاسفة العلم بما يكون عليه الوجود من أحسن نظام وأكمل انتظام كما صرح به فى شرح
المسايرة فاندفع ماقيل ان الوجه أو لان القضاء غير العلم ثم ان المعنى معلومه ومقضيه أو هو على ظاهره
وفى ظرفية مجازية أو تعليلية (قوله أو ما كتبه الخ) فهو مجاز مرسل أو استعارة وقوله وهو أى
القرآن الذى ذكر فيه لبثهم الى البعث ماذكر لكنه ذكر فى هذه الآية ضمنا لان استمرار البرزخ الى البعث
يقتضى لبثهم مدته ولم يذكر تتمة الآية وهو الى يوم يبعثون اكتفاء بما وقع فى النظم هنا وهذا على غير الوجه
الاول (قوله ردوا الخ) قيل هذا تذكير لهم بتناصيل المدة وبه يزول نسيانهم وهو على الاضافة
مشكل لعلمهم بحقيقة المدة حينئذ الا أن يكون المراد توبيخهم وتفضيحهم والتهكم بهم وجعله توطئة
لما بعده مما فرع على انكار البعث فتأمل (قوله أنه حق) اشارة لمفعوله المقدر لان تنزيله منزلة اللازم
خلاف الظاهر من غير داع له هنا وقوله لتفريطكم الخ دفع لما يتوهم من أن عدم العلم عذر لهم (قوله
والفاء لجواب شرط الخ) فهى فصيحة وجوز فيها أيضا أن تكون عاطفة والتعقيب ذكرى أو تعليلية
وقوله فقد تبين الخ أى فأخبركم بأنه قد تبين الخ وانما أول به ليظهر تسبب الجزاء على الشرط والفاء
فى قوله فيومئذ الخ تفصيل لما يفهم مما قبله من أنه لا يفيدهم الاستقلال أو النسيان أو هو جواب شرط
مقدر أيضا وقوله معذرتهم كأنهم توهموا الاستقلال ونحوه عذرا فى عدم طاعتهم كقوله أولم نعمركم
ما يتذكر الآية وقوله وقد فصل بالتخفيف وهو راجح قال الرضى فان كان منفصلا فترك العلامة أفضل
(قوله لا يدعون الى ما يقتضى الخ) العتب هو اللوم على ما صدر فى حق العاتب والمراد به هنا الشدة
والمكروه لانه المعتوب عليه والاعتاب يكون بمعنى الحمل على عتب المعتب أو ازالته كما قاله الراغب فهو من
الاضداد والاستعتاب طلب الاعتاب فان الطلب قد يكون للثلاثى والمزيد وهو من قبيل الثانى فقوله
لا يدعون بيان لمعنى الطلب وقوله الى ما يقتضى الخ اشارة الى أن دعوتهم للاعتاب وطلبه بمعنى طلب
ما يقتضيه وهو سببه وما يؤدى اليه وقوله من التوبة والطاعة بيان لما والظاهر أنه حينئذ مجاز عن
السبب البعيد لان ماذكر سبب لازالة المكروه المعتوب عليه وازالته سبب لازالة العتب فالمعنى لا يطلب
منهم طاعة ورجوع عما كانوا عليه من الكفر والعصيان لعدم فائدته حينئذ فلا مخالفة بينه وبين ماذكره
فى حم السجدة كما توهم وفى القاموس لا يستعتبون لا يستقيلون فيستقالون بردهم الى الدنيا وهو وجه آخر
لكنه غير بعيد عما هنا (قوله من قولهم استعتبنى فلان الخ) الاستعتاب طلب العتبى وهو الاسم من
الاعتاب كالعطاء والاستعطاء وتفسيره بالاسترضاء والارضاء تفسير باللازم توضيحا جعلهم بمنزلة مجنى
عليه عاتب على الجانى ولذا قال فى الكشاف شبهت حالهم بحال قوم جنى عليهم فهم عاتبون على الجانى وهو

(كانوا يؤفكون) يصرفون فى الدنيا (وقال الذين أوتوا العلم والايمان) من الملائكة أو من الانس (لقد لبثتم فى كتاب الله) فى علمه أو قضائه أو ما كتبه لكم أى أوجبه أو اللوح أو القرآن وهو قوله ومن ورائهم برزخ (الى يوم البعث) ردوا بذلك ما قالوه وحلفوا عليه (فهذا يوم البعث) الذى أنكرتموه (ولكنكم كنتم لا تعلمون) أنه حق لتفريطكم فى النظر والفاء لجواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا يومه أى فقد تبين بطلان انكاركم (فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم) وقرأ الكوفيون بالياء لان المعذرة بمعنى العذر أولان تأنيثها غير حقيقى وقد فصل بينهما (ولا هم يستعتبون) لا يدعون الى ما يقتضى اعتابهم أى ازالة عتبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه فى الدنيا من قولهم استعتبنى فلان فأعتبته أى استرضانى فأرضيته

قوله وفى القاموس الخ الذى فى القاموس وان يستعتبوا فما هم من المعتبين أى ان يستقيلوا ربهم لم يقلهم أى لم يردهم الى الدنيا

(ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل) ولقد وصفناهم فيه بأنواع الصفات التي هي في الغرابة كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيامة فيما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب أو بينا لهم من كل مثل على التوحيد والبعث وصدق الرسول (ولئن جئتهم بآية) من آيات القرآن (ليقولن الذين كفروا) من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم (ان أنتم) يعنون الرسول والمؤمنين (الا مبطلون) مزورون (كذلك) مثل ذلك الطبع (يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق (فاصبر) على أذاهم (ان وعد الله) بنصرتك واظهار دينك على الدين كله (حق) لابد من انجازه (ولا يستخفنك) ولا يحملنك على الخفة والقلق (الذين لا يوقنون) بتكذيبهم وايذائهم فانهم شاكون ضالون لا يستبدع منهم ذلك وعن يعقوب بتخفيف النون وقرئ لا يستحقنك أي لا يزيغنك فيكونوا أحق بك من المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح الله بين السماء والارض وأدرك ما ضيع في يومه وليلته

(سورة لقمان مكية)

قوله بفتح الحاء الخ كذا في النسخ التي بايدينا ولينظر وجهه ولعله بالحاء المهملة اهـ مصححه

لا يخالف ما في السجدة فقوله ولا هم يستعتبون مبني على التشبيه فانهم لما تعدوا حدود الله جعلوا بمنزلة الجانين لان العتب والغضب من باب واحد كما صرح به وتعديها مجلبة للغضب فقيل لم يبق لهم طلب اعتاب لانه حق عليهم العذاب فلا يطلب منهم ما يزيل الغضب كما في الدنيا هذا خلاصة ما ذكره المدقق في الكشف فدفع ما قيل وما يقال (قوله في هذا القرآن) أي في هذه السورة أو المجموع وهو الظاهر وقوله من كل مثل من فيه تبعيضية وتحتمل الزيادة وقوله وصفناهم أي الناس وقوله بأنواع الصفات بيان لمعنى كل وأن الكلية باعتبار الانواع لا الافراد ولا وجه لتخصيصه بأحوال الآخرة وقوله التي الخ اشارة الى وجه اطلاق المثل على الصفة العجيبة مع أن أصله ما شبه مضربه بمورده وأنه استعارة لان المثل انما يضرب بما هو مستغرب وقوله مثل الخ بيان لما ذكر من الصفات وأدرج فيه وجه ارتباطه بما قبله (قوله أو بينا الخ) فضرب بمعنى بين وقد كان بمعنى وصف من ضرب الخاتم اذا صنعه كما مر والظاهر أن المثل فيه على أصله وأن القرآن بمعنى المجموع وقوله البعث بتقدير مضاف أي اعتقاد البعث وما بعده معطوف عليه وقوله ولئن جئتهم اللام موطئة والتقدير مع ضربنا كل مثل لو جئتهم الخ وقوله من آيات القرآن حمل الآيات على معناها المتبادر ولو حمل على معجزة من المعجزات التي اقترحوها صح قيل وهو الانسب فتأمل (قوله ليقولن الذين كفروا) أظهره لعموم ما قبله أو لبيان السبب الحامل على ما قالوه ولا ينافيه قوله من فرط وقوله مزورون التزوير الكذب وقد يخص بالشهادة وأصل معناه التزيين والترتيب لكلام في النفس وقوله مثل ذلك الطبع الاشارة الى ما يفهم مما بعده كما مر تحقيقه وقد يجعل لما يفهم من قوله ليقولن الخ (قوله لا يطلبون العلم) فهو مراد به لازمه للزوم الطلب له عادة أو المعنى أنهم ليسوا من أولي العلم وقوله فان الجهل المركب الخ تعليل لاصرارهم على اعتقادهم وجعله علة لقوله يطبع ركيك وفاء فاصبر فصيحة أي اذا علمت حالهم وطبع الله على قلوبهم فاصبر الخ وقوله بنصرتك الخ هو المناسب لامره صلى الله عليه وسلم بالصبر وقد عمم ليشمل ما مر من غلبة الروم وله وجه (قوله ولا يحملنك الخ) بضم اللام وفتحها والحمل وان كان لغيره ظاهرا لكن النهي راجع اليه فهو كقوله لا أرينك ههنا كما مر تحقيقه كأنه قيل لا تخف لهم جزعا وما قيل انه لا يحتاج الى التأويل فيه نظر (قوله بتكذيبهم وايذائهم) بيان لسبب القلق وقوله فانهم شاكون تفسير لقوله لا يوقنون لا تعليل لقوله لا يستخفنك حتى يقال لا وجه لبيان عذر الكفرة في مقام ذمهم وذلك اشارة الى التكذيب والايذاء ويستبدع بمعنى يستغرب (قوله وقرئ لا يستحقنك) أي بفتح الحاء المهملة والقاف مع نون التوكيد الثقيلة وهي قراءة شاذة رويت عن يعقوب ومعناها كما في الكشاف لا يفتننك فهو مجاز مرسل لان من فتن أحدا استماله اليه حتى يكون أحق به من غيره واليه أشار بقوله يزيغنك من الازاغة وهي الامالة الى جانبهم والمراد أمته وان كان الخطاب له صلى الله عليه وسلم لعصمته (قوله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ) هو حديث موضوع وقوله كل ملك سبح لان فيها سبحان الله الخ وقوله ما ضيع الخ لقوله حين تمسون وحين تصبحون الخ تمت السورة الشريفة بحمد الله ومنه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(سورة لقمان)

لقمان علم ممنوع الصرف للعلمية والعجمة أو لها وللزيادتين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله مكية) قال الداني في كتاب العدد ان ابن عباس رضي الله عنهما قال انها مكية الا ثلاث آيات وقال عطاء الا اثنتين لانه صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة قال له أحبار اليهود بلغنا أنك تقول وما أوتيتم من العلم الا قليلا أعنيتنا أم قومك قال كلا عنيت فقالوا انك تعلم انا أوتينا التوراة وفيها بيان كل شيء فقال ذلك في علم الله قليل فأنزل الله عز وجل ولو أن ما في الارض من شجرة الآيتين وآياتها ثلاث

وثلاثون فى المكى والمدنى وأربع وثلاثون فى عدد الباقى اھ وأما استثناء الآية المذكورة بناء على أن الصلاة والزكاة ايجابهما على المؤمنين وقع بالمدينة فغير مسلم لان الصلاة فرضت بمكة ليلة الاسراء كما فى البخارى وغيره ولو سلم فيكفى كونهم مأمورين بهما بمكة ولو ندبا فلا يتم التقريب فيها كما ذكره المصنف رحمه الله وأما الزكاة فايجابها بالمدينة على المشهور وقيل تقدير الانصباء هو الذى كان بالمدينة لا ايجابها كما مر واختار المصنف الجواب التسليمى لانه هو التام فيهما فتأمل (قوله تعالى الحكيم) أى المحكم أو الحكيم قائله على الحذف والايصال أو المجاز فى الاسناد أو الاستعارة المكنية كما مر تفصيله وقيل هو مؤول بذى الحكمة وأورد عليه أنه لابد فيه من المجاز أو التقدير فتأمل (قوله والعامل فيهما الخ) لانه عامل معنوى اذ هو بمعنى أشير ولولاه لم يأت الحال من الخبر على المشهور وقوله على الخبر بعد الخبر أى لتلك والمحذوف تقديره هى أو هذى الخ مراعاة لظاهر الخبر (قوله بيان لاحسانهم) وهو اما صفة كاشفة أو بدل أو بيان لما قبله أو منصوب أو مرفوع على القطع وعلى كل فهو تفسير للاحسان كقوله

الالمعى الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا

فلا وجه لتخصيصه بالاول وما بعده استئناف كما فصله فى الكشف سواء حمل ما ذكر على ظاهره أو جعل عبارة عن جميع الاعمال الحسنة تصريحا واستتباعا لان كل الصيد فى جوف الفرا كما فى الكشاف وظاهر كلام المصنف أنه على الثانى بيان دون الاول لان الاحسان لا يختص بما ذكر فلا وجه لما قيل من أنه ينتظمها وأنه أحسن من صنيع الزمخشرى فتأمل (قوله أو تخصيص لهذه الثلاثة من شعبه) أى من أقسام الاحسان جمع شعبة وظاهره انه اذا كان بيانا عاما بطريق الاستتباع فيكون صفة مادحة للوصف أو الموصوف لا مخصصة أو مبينة كما فى الاول ولا مخالفة فيه لما فى الكشاف كما توهم (قوله ولما حيل) بكسر اللام وتخفيف الميم أى أعيد الضمير للتأكيد ولدفع توهم كون بالآخرة خبرا وجبرا للفصل بين المبتدا وخبره وقدم للفاصلة وقد مر الكلام عليه والكلام على قوله أولئك على هدى تقدم فى البقرة وقوله لاستجماعهم الخ ذكر العقيدة وان لم تسبق لاستلزام ما ذكر لها أو لدخولها فى عموم الاول (قوله ومن الناس الخ) عطف على ما قبله بحسب المعنى كأنه قيل من الناس هاد مهدى ومنهم ضال مضل أو عطف قصة على قصة وقيل انه حال من فاعل الاشارة أى أشير الى آياته حال كونها هدى ورحمة والحال أن من الناس الخ وقوله يعنى بفتح الياء معلوما أى يهم وقيل انه بضمها مجهولا أى يقصد وهذا كما قال الحسن اللهو ما يشغل عن الله (قوله والاضافة بمعنى من الخ) هذا بناء على أن اضافة العام المطلق بيانية وهو مذهب لبعض النحاة كما فى شرح الهادى وذكره الدمامينى فى شرح التسهيل اذ جعل اضافة يومئذ بيانية وان صرح العصام بخلافه واغتر به بعض المتأخرين فاعترض على المصنف بأنه مخالف لكلام النحاة وقوله ان أراد الخ فالتعريف للعهد (قوله وتبعيضية ان أراد به الاعم منه) تبع فيه الزمخشرى وهو مذهب لقوم من النحاة كابن كيسان والسيرافى قالوا اضافة ما هو جزء من المضاف اليه بمعنى من التبعيضية واستدلوا بفصله عن كقوله

كأن على الكتفين منه اذا انتحى * بداك عروس أو صلاية حنظل

والاصح كما ذهب اليه ابن السراج والفارسى وأكثر المتأخرين أنها على معنى اللام كما فصله أبو حيان فى شرح التسهيل وذكره شارح اللمع وقيل المشهور أن الاضافة تقوم مقام التمييز فهى بمعنى من البيانية الا أنه باعتبار العموم والخصوص الوجهى جاء التبعيض وليس من مقتضى الاضافة فالتبعيضية ترجع الى البيانية والفرق بين الوجهين انه على هذا لا يحتاج الى تقييد الحديث بالمنكر كما فى الاول لان الحديث الذى هو اللهو لا يكون الا منكرا وعلى الاول لما أريد تمييز اللهو بعضه من بعض وجب أن يقيد الحديث بالمنكر لانه اللهو القولى وهو غفلة عما قررناه وكذا ما قيل انه عبر عن اللامية بالتبعضية اظهارا للجهة الملابسة الاختصاصية تعويلا على ما عرف فيها وقد مر تفصيله فى أول سورة الفاتحة فتذكره (قوله الاعم منه)

وقيل الا آية وهى الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة فان وجوبهما بالمدينة وهو ضعيف لانه لا ينافى شرعيتهما بمكة وقيل الا ثلاثا من قوله ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام وهى أربع وثلاثون آية وقيل ثلاث وثلاثون

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(الم تلك آيات الكتاب الحكيم) سبق بيانه فى يونس (هدى ورحمة للمحسنين) حالان من الآيات والعامل فيهما معنى الاشارة ورفعهما حمزة على الخبر بعد الخبر أو الخبر لمحذوف (الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون) بيان لاحسانهم أو تخصيص لهذه الثلاثة من شعبه لفضل اعتداد بها وتكرير الضمير للتوكيد ولما حيل بينه وبين خبره (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح (ومن الناس من يشترى لهو الحديث) ما يلهى عما يعنى كالاحاديث التى لا أصل لها والاساطير التى لا اعتبار فيها والمضاحيك وفضول الكلام والاضافة بمعنى من وهى تبيينية ان أراد بالحديث المنكر وتبعيضية ان أراد به الاعم منه

جمع بين الالف واللام ومن كقوله ولست بالاكثر منهم حصى * وانما العزة للكاثر
وتأويله تأويله فلا يرد عليه أنه لا يجوز بحسب العربية (قوله وقيل نزلت الخ) جعله مقابلا للاول لانه فيه
عام وفي هذا خاص بقصص الاعاجم أو الغناء والاشتراء على الاول مستعار لاختيار على القرآن والانصرافهم
عنه واستبداله به وعلى هذا هو على حقيقته والقيان جمع قينة وهي الجارية وقد خصت بالمغنية في العرف
وهو المراد هنا ولا يأباه لفظ الحديث ولا يحتاج الى تقدير ذات كما قيل لانه لما اشتريت المغنية لغنائها فكان
المشترى هو الغناء نفسه ورستم واسفنديار من ملوك العجم والاكاسرة جمع كسرى وهو معرب خسرو علم
للملك منهم ثم أطلق على كل من ملكهم ومرضه لان قوله أولئك لهم يقتضي تعدده كما قيل وفيه نظر (قوله
دينه) بالجر عطف بيان على سبيل الله مفسر له وكذا ما بعده والاول ناظر الى قوله هدى والثاني الى قوله تلك
آيات الكتاب ولو عممه ليشملهما كان له وجه وجيه وقوله ليثبت على ضلاله الخ لانه ضال قبله واللام للعاقبة
وكونها على أصلها كما قيل بعيد ولم يرتض ما في الكشاف من أنه وضع موضع يضل للعموم لان من أضل
فهو ضال لان الضلال لا يلزمه الاضلال وان اعتذر عنه بأنه أراد به اضلال المتجاوز لغيره بقرينة سبب
النزول لانه تكلف لكن فيه توفيق القراءتين معنى وبقاء اللام على حقيقتها (قوله بحال ما يشتريه الخ) متعلق
بعلم وقوله بغير علم ظاهر كلام المصنف انه متعلق بيشتري وقد جوز تعلقه بيضل أي جاهلا انه سبيله أو أنه
يضل أو الحق وهذا الوجه جار على الوجهين في تفسير ومن الناس من يشتري وقوله أو بالتجارة حيث
استبدل الخ قيل انه يجوز اعتباره فيهما أيضا والظاهر من قوله استبدل انه مخصوص بالاول كما صرح به بعض
أرباب الحواشي فتأمل والباء داخلة على المتروك (قوله ويتخذ السبيل) أو الآيات وقوله أولئك لهم جمع
ضمير من بعد افراده مراعاة للمعنى واشارة لعموم الوعيد وقوله لاهانتهم اشارة لان الجزاء من جنس
العمل عدلا منه تعالى وقوله واذا تتلى عليه أفرد ضميره من مراعاة للفظه بعدما جمع مراعاة لمعناه في قوله
يشتري بعد افراد ضميره رعاية للفظه كما وقع في سورة الطلاق ولا نظير لهما في القرآن كما قاله أبو حيان وتبعه
المحشي وليس كذلك لان لهما نظائر كما فصله المعرب في سورة المائدة وقوله متكبرا اشارة الى أن الاستفعال
بمعنى التفعل (قوله مشابها حاله حال من لم يسمعها) أي أشبهت حاله في عدم التفاته تكبرا حال من لم يسمعها
وكأن المخففة ملغاة لا حاجة لتقدير ضمير شأن فيها كما في الكشاف وفيه اشارة الى أن جملة التشبيه حالية
وقوله مشابها من في اذنه الخ بافراد اذنه وفي نسخة اذنيه بالتثنية وكلاهما ظاهر والتشبيه الثاني ترق في
ذمه لان فيه دلالة على عدم قدرته على السماع لعدم الانتفاع وأشار بقوله ثقل الى أن أصل معنى الوقر الحمل
الثقيل استعير للصمم ثم غلب حتى صار حقيقة فيه وثقيل كأن في الثاني كأنه لمناسبته للثقل في معناه وأذن
بضم الذال وقرأها نافع بسكونها تخفيفا (قوله والاولى) أي جملة كأن الاولى والبدل كل من كل والحال
على الثاني متداخلة والتهكم في البشارة مر تفصيله في البقرة والحال المتداخلة تفيد تقييد عدم السماع
بحال عدم القدرة ويجوز كونه حالا من أحد السابقين (قوله فعكس على المبالغة) وفي نسخة للمبالغة
قيل في وجه المبالغة انه لجعل النعيم أصلا ميزت به الجنات فيفيد كثرة النعيم وشهرته وقيل لان من ملك
جنات النعيم كان له نعيمها كلها بطريق برهاني بخلاف ما لو قيل نعيم الجنات فانه قد يتنعم بشئ غير مالكه
(قوله حال من الضمير) أي المجرور أو المستتر فيه لانه خبر مقدم أو من جنات على أنه فاعل الظرف
لاعتماده بوقوعه خبرا فان الحال لا تأتي من المبتدا على الاصح وهو مبتدأ لهم خبره لو لم يكن فاعلا والجملة
خبر ان ولذا جعل العامل متعلقه فيهما اذ رجوعه الى الاول خلاف الظاهر (قوله الاول) أي وعد
الله مؤكد لنفسه أي لما هو كنفسه وهي الجملة الصريحة في معناه لان قوله لهم جنات النعيم الخ صريح
في الوعد بخلاف قوله حقا فان الوعد يكون حقا وباطلا والكلام في المؤكد لنفسه وغيره والعامل فيه
مفصل في النحو وقوله لغيره يعني به جملة لهم جنات النعيم فمؤكدهما واحد وقد مر في يونس أن
حقا مؤكد لوعد الله المؤكد وهو محتمل هنا وأما كون جملة ان الذين الخ دالة على التحقق والثبوت فلو

وقيل نزلت في النضر بن الحرث اشترى كتب
الاعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان
كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فأنا
أحدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة
وقيل كان يشتري القيان ويحملهن على
معاشرة من أراد الاسلام ومنعه عنه (ليضل
عن سبيل الله) دينه أو قراءة كتابه وقرأ ابن
كثير وأبو عمرو بفتح الياء بمعنى ليثبت على
ضلاله ويزيد فيه (بغير علم) بحال ما يشتريه أو
بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن
(ويتخذها هزوا) ويتخذ السبيل سخرية وقد
نصبه حمزة والكسائي ويعقوب وحفص
عطفا على ليضل (أولئك لهم عذاب مهين)
لاهانتهم الحق باستئثار الباطل عليه (واذا
تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا) متكبرا لا يعبأ
بها (كأن لم يسمعها) مشابها حاله حال من لم
يسمعها (كأن في أذنيه وقرا) مشابها من
في أذنيه ثقل لا يقدر أن يسمع والاولى حال من
المستكن في ولى أو في مستكبرا والثانية بدل
منها أو حال من المستكن في لم يسمعها ويجوز
أن يكونا استئنافين (فبشره بعذاب أليم)
أعلمه بأن العذاب يحيق به لا محالة وقرأ نافع
في أذنيه وذكر البشارة على التهكم (ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم) أي
لهم نعيم جنات فعكس على المبالغة (خالدين
فيها) حال من الضمير في لهم أو من جنات النعيم
والعامل ما تعلق به اللام (وعد الله حقا)
مصدران مؤكدان الاول لنفسه والثاني
لغيره لان قوله لهم جنات وعد

قوله وقوله يشتري صوابه في قوله أولئك لهم
اه مصححه

جعل مؤكدا لها كان مؤكدا لنفسه أيضا فاحتمال تركه لبعده فلا عبرة بما قيل ان الاخبار المؤكدة لا تخرج عن احتمال البطلان فتأمل وقوله وليس كل وعد حقا أى فى نفسه بقطع النظر عن قائله كما حقق فى قولهم الخبر ما يحتمل الصدق والكذب فلا يرد عليه أن وعده تعالى حق بلا مرية (قوله فيمنعه الخ) اشارة الى أنه تذييل مقرر لحقية وعده المخصوص بذكر المومى الى الوعيد لمن عداهم وقوله الذى لا يفعل الخ الحصر من فحوى الكلام وقوله سبق فى الرعد وكذا تفسير رواسى وتحقيقه مر فيها أيضا وقوله كراهة أن تميد اشارة الى أنه مفعول له بتقدير مضاف وقد مرت نظائره أيضا وتميد بمعنى تضطرب (قوله استئناف) سقط من بعض النسخ لتقدمه فى الرعد يعنى جملة ترونها مستأنفة فى جواب سؤال تقديره ما الدليل على ذلك فلا محل لها مسوقة لاثبات كونها بلا عمد لانها لو كان لها عمد رؤيت وقد جوز فى الرعد كونها صفة لعمد أيضا فالضمير على هذا للسموات لا للعمد كما فى الوصفية وأفرد ولم يقل فيرن لانه جمع قلة والرؤية بصرية لا علمية حتى يلزم حذف أحد مفعوليها كما توهم وعلى الوصفية يجوز أن يكون المراد ان لها عمدا غير مرئية كما مر (قوله شوامخ) أى عالية وقد فسر بثوابت أيضا كما مر وقوله فان بساطة أجزائها وفى نسخة تشابه أجزائها وهو تعليل لميدانها وترك الدليل الظاهر وهو أنها اجرام عظيمة مرتفعة من شأنها أن لا تستقر بدون عمد لاسيما اذا كانت بسقف ممتد كما وردت به النصوص الالهية والآثار النبوية لظهوره ولالزام من يقول ببساطتها وكريتها من الحكماء وأهل الهيئة بما يدل عليه الحس وقد قام عليه الدليل فى محله من بساطتها فلا وجه لمنعه فان قيل الدليل غير تام فأمر آخر وضمير أجزائها للسموات وما بعده للاجزاء والامتناع المذكور لان تشابه الاجزاء يقتضى الاشتراك فى اللوازم فالاختصاص ترجيح بلا مرجح فاحتيج الى مخصص خارج وهو الجبال وأما كونه لا علية ولا شرطية بين الممكنات عند المحققين لانتفائهما بالذات الا باقداره تعالى وجعله فالآيات والآثار مشحونة بخلافه مع أن ماذكر الزامى وكون اللازم جواز ماذكر وامكانه لا وقوعه غير مسلم لان مقتضى التشابه الواقع الوقوع وأنه بارادته تعالى لا يقال تنقل الكلام الى الجبال أيضا لانها من جنس الارض فيلزم التبدل لان مقتضى التشابه والبساطة الكرية ومن حقها الميدان كما فى الافلاك والجبال أخرجتها عن الكرية وتوجهت لثقلها نحو المركز ومنعتها عن الحركة كالاوتاد والبساطة لها معان ثلاثة على ما بين فى علم الحكمة والمراد هنا ما لا يتركب من أجسام مختلفة الطبائع فيشمل العناصر والافلاك والاعضاء المتشابهة كالعظم (قوله تعالى وبث) أى أوجد وأظهر وأصل البث الاثارة والتفريق وفى تأخيره اشارة الى توقفه على ازالة الميدان وقوله من كل صنف تفسير لزوج وكثرة المنفعة تفسير لكريم (قوله وكأنه استدل بذلك) أى ماذكر من قوله خلق السموات بغير عمد الى هنا يشير الى أن هذه الجملة ذكرت بعد قوله هو العزيز الحكيم لاثبات عزته وحكمته وفسر عزة الله بكمال قدرته وحكمته بكمال علمه فهى جملة مستأنفة لما ذكر ولما مهد لقاعدة التوحيد أى أصله المذكور بعده وهذا اشارة لما ذكر أيضا كما أشار اليه بقوله هذا الذى ذكر الخ وفاء فأرونى جواب شرط مقدر وأرونى بمعنى أعلمونى وأخبرونى وقوله آلهتكم تفسير لقوله من دونه لانه بمعنى غيره من الآلهة وقوله وماذا الخ لانه قد يركب ويجعل اسما واحدا استفهاميا فيكون مفعولا لخلق مقدما لصدارته وقد تكون ما وحدها اسم استفهام وذا اسم موصول مبتدأ وخبر وعليهما فالجملة معلق عنها سادة مسد المفعول الثانى وقد يكون ماذا كله اسما موصولا فيكون مفعولا ثانيا لارونى والعائد محذوف فى الوجهين وماذكره مبنى على جريان التعليق فى المفعولين الاخيرين وفيه كلام فى الرضى فانظره ان أردت (قوله الذى لا يخفى) هو ونحوه معنى قوله مبين والظاهر الظالمون وضع موضع أنتم وقوله باشراكهم اشارة الى أن المراد بالظلم الشرك لقوله ان الشرك لظلم عظيم وقوله من أولاد آزر الخ هو أحد الاقوال فيه وقيل كان عبدا أسود وقوله باعوراء بعين مهملة ممدودا ووقع فى الكشاف باعور بدون ألف وهو اسم عبرانى وروى أنه خير بين الحكمة والنبوة فاختار الحكمة على كلام فيه فى شرح الكشاف (قوله

قوله قوله استئناف الخ لم نعثر على النسخة التى كتب عليها المحشى اه مصححه

وليس كل وعد حقا (وهو العزيز) الذى لا يغلبه شئ فيمنعه عن انجاز وعده ووعيده (الحكيم) الذى لا يفعل الا ما تستدعيه حكمته (خلق السموات بغير عمد ترونها) قد سبق فى الرعد (وألقى فى الارض رواسى) جبالا شوامخ (أن تميد بكم) كراهة أن تميد بكم فان بساطة أجزائها تقتضى تبدل أحيازها وأوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته أو لشئ من لوازمه بحيز ووضع معينين (وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم) من كل صنف كثير المنفعة وكأنه استدل بذلك على عزته التى هى كمال القدرة وحكمته التى هى كمال العلم ومهد به قاعدة التوحيد وقررها بقوله (هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه) هذا الذى ذكر مخلوقه فماذا خلق آلهتكم حتى استحقوا مشاركته وماذا نصب بخلق أو ما مرتفع بالابتداء وخبره ذا بصلته فأرونى معلق عنه (بل الظالمون فى ضلال مبين) اضراب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالضلال الذى لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على أنهم ظالمون باشراكهم (ولقد آتينا لقمان الحكمة) يعنى لقمان بن باعوراء من أولاد آزر ابن أخت أيوب أو خالته وعاش حتى أدرك داود عليه الصلاة والسلام وأخذ منه العلم وكان يفتى قبل مبعثه والجمهور على انه كان حكيما ولم يكن نبيا

استكمال النفس الخ) قيل انه تعريف باللازم والمراد كمال حاصل باستكمال النفس الخ أي طلب كمالها بتهذيبها وهذا في العرف العام وعند الحكماء معرفة حقائق الاشياء على ماهي عليه بحسب الطاقة البشرية واقتباس العلوم تحصيلها وفيه تشبيه لها بالنور وقوله على الافعال الخ متعلق بالملكة لما فيها من معنى الاقتدار وقوله على قدر طاقتها متعلق باستكمال ويسرد من السرد وهو عمل حلق الدرع وفاعل فقال داود عليه الصلاة والسلام ولبوس بفتح اللام بمعنى ملبوس (قوله الصمت حكم الخ) قال الميداني الحكم بضم الحاء الحكمة ومنه وآتيناه الحكم صبيا يعني أن استعمال الصمت حكمة ولكن قل من يستعملها وقد صار هذا مثلا وقوله انه أمر بصيغة المجهول أو المعلوم والتقدير أمره داود عليه الصلاة والسلام وهو المناسب لقوله سأله أو مولاه كما في الكشاف وترك لعدم تحقق كونه عبدا وقوله فقال الخ ان كان السائل سأل عن الاطيب والاخبث من هذين العضوين مطلقا أي المحمود والمذموم منهما فحاصل جوابه أن الخبيث والطيب عارضان لا حقيقيان وهما في هذين أشد فأتى به من الشاة مثالا لما في الانسان وان كان مراده ما في الحيوان المأكول وطيبه وخبثه باعتبار اللذة والنفع وعدمهما فجوابه من الاسلوب الحكيم لينبهه على أن اللائق بالعارف أن يسأل عما فيه ذريعة الى مافيه الكمال وترك قبيح الحال وهذين العضوين وسيلتهما فتأمل (قوله لان اشكر الخ) يعني أن ان مصدرية على تقدير اللام التعليلية أو على أنها بدل اشتمال من الحكمة بدون تقدير وهو بعيد أو تفسيرية لتقدم مافيه معنى القول دون حروفه كما أشار اليه المصنف رحمه الله لان ايتاءها اما وحي أو الهام أو تعليم ولا يرد على الاول فوات معنى الامر كما مر ولا على الثاني سواء كان تفسير الا تيناء الحكمة أو الحكمة أن الحكمة ليست الامر بالشكر كما توهم أما على الاول فظاهر وأما على الثاني فلانها لما تضمنه الامر فتأمل (قوله لان نفعه الخ) فهو مؤول بما ذكر واستحقاق المزيد والدوام لقوله لئن شكرتم لأزيدنكم لدلالة الزيادة على الدوام التزاما وقوله ومن كفر قيل عبر بالماضي للدلالة على الزيادة والتحقق في الكفران وفيه نظر ظاهر وقوله فان الله غني هو قائم مقام الجزاء وهو فضرره عائد عليه لانه مع انه لا يحتاج للشكر مشكور محمود اما بحسب الاستحقاق أو بنطق ألسنة الحال وحميد فعيل بمعنى مفعول في الوجهين وأما ما قيل من أن قوله غني تعليل لقوله فانما يشكر لنفسه وحميد الجواب المقدر للشرط الثاني بقرينة مقابله فتكلف لم تقم عليه قرينة ولم يدع اليه داع وان صح في نفسه فتدبر وقوله بجميع مخلوقاته أي سواء كفر أو شكر لدلالته على موجده واذ قال بتقدير اذكر أو شكر وأنم وأشكم بوزن أفعل علمان أعجميان وكذا ماثان بالمثلثة وجملة وهو يعظه حالية (قوله تصغير اشفاق) ومحبة لا تصغير تحقير

ماقلت حبيبي من التحقير * بل يعذب اسم الشخص بالتصغير

وقال آخر

ولكن اذا ما حب شئ تولعت * به أحرف التصغير من شدة الوجد

وقوله يابني تقدم اختلاف القراء فيه وتسكين الياء بحذف ياء المتكلم وفتح الياء المشددة لان ياء المتكلم مبنى على الفتح والكسر على بنائها على السكون وتحريكها بالكسر لالتقاء الساكنين والكلام عليه مفصل في علم النحو والقراآت وقوله كان كافرا ولذا نهاه فان كان مسلما فقد حذره عن صدوره منه في المستقبل وقوله لانه الخ تعليل لعظمه وأما كونه ظلما فلوضعه في غير موضعه وقوله وصينا أي أمرنا وقدمر تحقيقه وبوالديه بتقدير برعايتهما (قوله ذات وهن) أي المصدر حال بتقدير مضاف أو مفعول مطلق لفعل مقدر والجملة حالية كما صرح به ويجوز جعل المصدر نفسه حالا مبالغة لكنه مخالف للقياس اذ القياس فيه أن يكون مشتقا وقوله تضعف ضعفا الظاهر أنه تفسير له على الثاني ويجوز حمله على الوجهين وقوله فوق ضعف تفسير لقوله على وهن أي متزايدا بازدياد ثقل الحمل الى مدة الطلق وقوله فانه الخ تعليل أو تفسير لما قبله وقوله والجملة الخ على الثاني وذو الحال أمه وأما جعله حالا من ضمير

والحكمة في عرف العلماء استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته أنه صحب داود وشهورا وكان يسرد الدرع فلم يسأله عنها فلما أتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب أنت فقال الصمت حكم وقليل فاعله وأن داود قال له يوما كيف أصبحت فقال أصبحت في يدي غيري فتفكر داود فيه فصعق صعقة وانه أمر بأن يذبح شاة ويأتي بأطيب مضغتين منها فأتى باللسان والقلب ثم بعد أيام أمر بأن يأتي بأخبث مضغتين منها فأتى بهما أيضا فسأله عن ذلك فقال هما أطيب شئ اذا طابا وأخبث شئ اذا خبثا (أن اشكر لله) لان أي اشكر فان ايتاء الحكمة في معنى القول (ومن يشكر فانما يشكر لنفسه) لان نفعه عائد اليها وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها (ومن كفر فان الله غني) لا يحتاج الى الشكر (حميد) حقيق بالحمد وان لم يحمد أو محمود نطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال (واذ قال لقمان لابنه) أنعم أو أشكم أو ماثان (وهو يعظه يابني) تصغير اشفاق وقرأ ابن كثير يابني باسكان الياء وقنبل يابني أقم الصلاة باسكان الياء وحفص فيهما وفي يابني انها ان تك بفتح الياء ومثله البزي في الاخير وقرأ الباقون في الثلاثة بكسر الياء (لا تشرك بالله) قيل كان كافرا فلم يزل به حتى أسلم ومن وقف على لا تشرك جعل بالله قسما (ان الشرك لظلم عظيم) لانه تسوية بين من لا نعمة الا منه ومن لا نعمة منه (ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا) ذات وهن أو تهن وهنا على وهن) أي تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا تزال يتضاعف ضعفها والجملة في موضع الحال

حلته فيأباه قوله على ضعف فان ضعفه لا يتزايد بل ينتقص فلا وجه لمن جوزه (قوله يقال وهن يهن الخ) يعنى أنه ورد من باب ضرب يضرب فحذفت الواو من مضارعه لوقوعها بين ياء وكسرة ومن باب علم فأثبتت الواو لعدم شرط حذفها وقد ورد من باب كرم أيضا كما فى القاموس وقوله أو وهن يوهن وهنا وقع فى النسخ مضبوطا بفتح هاء المصدر فيكون المحرك مصدر الفعل الثانى والساكن مصدر الاول فلا يصح ما قيل انه من باب تحريك العين اذا كانت حرف حلق كالشعر والشعر على القياس المطرد كما ذهب اليه ابن جنى بل يكون لغة فيه كتعب يتعب تعبا هكذا قال بعض المتأخرين لكنه اعتماد على ضبط القلم فان ساعدته الرواية فيها وتمت وكلام القاموس يدل على عدم اختصاص أحد المصدرين بأحد الفعلين وقوله قرئ بالتحريك يعنى فى الموضعين وقد علمت وجهه (قوله وفطامه) أى ترك ارضاعه والفطام والفصال بكسر الفاء بمعنى القطع والفصل وقوله فى انقضاء عامين أى تمامهما أى فى أول زمان انقضائهما ففيه مضاف مقدر مع تسمح يسير والقرينة على تقديره قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين (قوله وفيه دليل الخ) هو مذهب الشافعى والامامين وعند أبى حنيفة ثلاثون شهرا فما ذكرهنا أقل مدته وتفصيله فى كتب الفقه (قوله تفسير لوصينا) فان بمعنى أى التفسيرية وعلى ما بعده مصدرية قبلها لام علة مقدرة واذا كان بدلا فكأنه قيل وصيناه بوالديه بشكرهما وذكر شكر الله لان صحة شكرهما تتوقف على شكره كما قيل فى عكسه لا يشكر الله من لا يشكر الناس فلذا قرن بينهما فى الوصية وعن ابن عيينة من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا لوالديه فى أدبارها فقد شكرهما وأما كون الأمر بالشكر يأبى التفسير والتعليل والبدلية كما قيل فليس بشئ كما مر (قوله وذكر الحمل والفصال الخ) أى على الوجوه فى اعراب أن اشكر ووجه التوكيد بذكر ما قاسته فى تربيته وحمله وأما كونه استئنافا أو المراد بالاعتراض ما يعمه فغير صحيح لان الكلام المستأنف لا يتعلق ما بعده بما قبله (قوله ومن ثم) أى لاجل ما للأم من عظيم الحق قال النبى صلى الله عليه وسلم لمن سأله عمن يبره أمك وأجابه عن سؤاله به ثلاث مرات والحديث المذكور صحيح رواه أبو داود والترمذى وأمك فيه منصوب بفعل مقدر تقديره بر أمك أى أحسن اليها وقوله فأحاسبك تفسير أو تعليل أو تفريع (قوله باستحقاقه الاشراك) تفسير لقوله به بتقدير مضاف فيه بقرينة السياق وتقليدا تعليل لقوله تشرك وقوله وقيل الخ اشارة الى قول الزمخشرى أراد بنفى العلم به نفيه أى لا تشرك بى ما ليس بشئ يريد الاصنام كقوله ما يدعون من دونه من شئ قال فى الانتصاف وتبعه الطيبى وغيره من الشراح هو من باب

على لاحب لا يهتدى بمناره * أى ما ليس باله فيكون لك علم بالالهية وليس كما ذكره فى قول فرعون ما علمت لكم من اله غيرى فقد زيفناه فيما قدم انتهى يعنى أنه من الكناية ولا يلزم فيها اللزوم العقلى بل يكفى العرفى كما صرحوا به وقال المدقق فى الكشف ليس هذا من قبيل نفى العلم لنفى وجوده كما مر فى القصص والا لقال ما ليس بموجود بل أراد أنه بولغ فى نفيه حتى جعل كلا شئ ثم بولغ فى سلك المجهول المطلق وهذا تقرير حسن فيه مبالغة عظيمة ومنه يظهر ترجيح هذا المسلك فى هذا المقام على أسلوب

ولا ترى الضب بها ينجحر انتهى وكل منهما مسلك حسن وقدمر أن المصنف رحمه الله فرق بين ما فى القصص وغيره فى سورة العنكبوت فليس المراد تمريضه لئلا يتناقض كلامه فلا تكن من الغافلين وقال بعض الفضلاء ضعفه لما قيل انه من خواص العلوم الفعلية دون الانفعالية اذ لا يلزم من عدم علمنا بشئ أن لا يكون موجودا والظاهر أن مراد القائل أنه مجاز عنه ولا يلزم فيه اللزوم العقلى بل يكفى العرفى كما مر والذهن ينتقل من نفى العلم الى انتفائه وفى شرح المفتاح أنه بناء على اللزوم الادعائى بمجرد الاصالة والفرعية وقوله فى ذلك أى الشرك (قوله صحابا) بكسر الصاد مصدر كالصحبة يعنى أن معروفا صفة مصدر محذوف وقوله يرتضيه الخ تفسير للمعروف كأن يطعمهما ويكسوهما ويعودهما ويدفنهما بعد الموت وقوله فى الدنيا ذكره لمقابلته بقوله ثم الى مرجعكم ووقع فى نسخة فى الدين والاولى أولى وأناب بمعنى رجع

وقرئ بالتحريك يقال وهن يهن وهنا أو وهن يوهن وهنا (وفصاله فى عامين) وفطامه فى انقضاء عامين وكانت ترضعه فى تلك المدة وقرئ وفصله فى عامين وفيه دليل على أن أقصى مدة الرضاع حولان (أن اشكر لى ولوالديك) تفسير لوصينا أو علة له أو بدل من والديه بدل الاشتمال وذكر الحمل والفصال فى البين اعتراض مؤكد للتوصية فى حقها خصوصا ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام لمن قال له من أبر أمك ثم أمك ثم أمك ثم قال بعد ذلك ثم أباك (الى المصير) فأحاسبك على شكرك وكفرك (وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم) باستحقاقه الاشراك تقليدا لهما وقيل أراد بنفى العلم به نفيه (فلا تطعهما) فى ذلك (وصاحبهما فى الدنيا معروفا) صحابا معروفا يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم (واتبع سبيل من أناب الى)

الى الحق وطريقه والمعنى اتبع طريق المخلصين لا سبيلهما وقوله بالتوحيد تنازعه الفعلان وقوله مرجعك ومرجعهما اشارة الى أن فيه تغليبا للخطاب على الغيبة وقوله بأن أجازيك الخ فهو كناية عن الجزاء وليس المراد بالاعلام ظاهره والآيتان من قوله ووصينا الانسان الى قوله تعملون وقوله لما امّا صلة التأكيد أو تعليل له وضمير فيها للوصية وفى نسخة فيهما أى الآيتين وقوله كأنه بيان للمراد من ذكرهما على وجه يتضح به التأكيد وقوله للمبالغة فى ذلك أى فى التأكيد للنهى عن الشرك واتباع من يأمر به ولو كان أحق الناس بالطاعة بعد الله وهما الوالدان ومن هنا جاءت المبالغة وقوله مكثت أى أم سعد ولاسلامه بمعنى بعد اسلامه أو لاجل اسلامه وقوله ولذلك أى لكون نزولهما فيه وضمير فانه لسعد وضمير بدعوته لابى بكر رضى الله عنه (قوله أى ان الخصلة الخ) فالضمير راجع لها لفهمها من السياق وقوله مثلا فى الصغر أى فى غاية الصغر حتى يضرب بها المثل فيه وهو تفسير لمثقال حبة الخ بما يشمل ما دونها وجعل الضمير للقصة على الرفع لعدم العائد فيها لا لاشكاف تقديره وقوله وتأنيثها أى كان أى مضارعها لما ذكر أو لتأويله بالزنة أو الحسنة والسيئة وقوله كما شرقت الخ من شعر للاعشى وأوله

وتشرق بالقول الذى قد أذعته * كما الخ وهو يهدد بالهجاء من هجاه والشرق وقوف الماء فى الحلق كالغصة وفعله كعلم وهو استعارة هنا لتضرره بما ظنه نافعا وتشبيه صدر القناة التى عليها الدم بمن شرق فى مجرد وقوف المانع والشاهد فيه ظاهر والمثقال ما يقدر به غيره لتساوى ثقلهما (قوله فى أخفى مكان وأحرزه) اشارة الى أن ما ذكر كناية عن الاخفى والاحرز ونحوه وليس مقصودا بخصوصه وقوله أو أعلاه عطف على أخفى وقوله كمحدب السموات أى جهة الاوج دون الحضيض وخصه لانه أعلى ما فيه فهو المناسب للمقام اذ المقصود المبالغة فلا يقال انه لا وجه للتخصيص وكلمة فى لا تأباه لانها ذكرت بحسب المكانية أو للمشاكلة أو هى بمعنى على وعبر بها للدلالة على التمكن والمحدب ظاهر الكرة والمقعر باطنها (قوله وقرئ بكسر الكاف) أى تغيب من وكن الطائر اذا دخل وكنته بفتح الواو وضمها وسكون الكاف أو ضمها مع ضم الواو أى عشه فهو استعارة أو مجاز مرسل كالمشفر وقد جوز فى ضمير تكن أن يكون للابن والمعنى ان تختف وقت الحساب يحضرك الله وهو غير ملائم للجواب وقوله يحضرها بالجزم وكذا ما عطف عليه وهو امّا على ظاهره أو المراد بجعلها كالحاضر المشاهد لذكرها والاعتراف بها (قوله يصل علمه الى كل خفى) هذا على أن معنى اللطيف فى أسمائه تعالى العالم بالخفيات وهو المناسب لما قبله وما بعده هنا وقد جوز فيه أن يفسر بمعناه المعروف لان فى ذلك لطفا بأحد الخصمين والاول أنسب وخبير تأكيد له على الاول والمصنف رحمه الله فسره بالعالم بكنه الخفى ليكون تأسيسا فيه أيضا وقوله سيما فى ذلك أى تكميل نفسك وغيرك أو فى الصلاة والامر بالمعروف لشدة احتياجهما للصبر أما الثانى فظاهر وأما الاول فلأن اتمامها والمحافظة عليها قد يشق ولذا قيل وانها لكبيرة الا على الخاشعين والاشارة الى الصبر تناسب الافراد والبعد لعلو منزلته وعلى ما بعده فهو مؤول بما ذكر (قوله عزمه الله) أى قطعه وأوجبه والعزم بهذا المعنى يسند اليه تعالى ومنه ما ورد عزمة من عزمات الله وفى الحديث لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل أى يأتى بنية قاطعة وقوله ويجوز أن يكون بمعنى الفاعل اذا كان بمعنى المفعول فهو من اضافة الصفة الى الموصوف أى الامور المعزومة واذا كان بمعنى الفاعل فهو من الاسناد المجازى كمكر الليل لا من الاضافة على معنى فى وان صح واليه أشار بقوله من قوله الخ وجد فى الاول بمعنى اجتهد (قوله لا تمله عنهم) هذا أصل معناه ولام للناس تعليلية أو صلة لانه استعمله بها وتقديره فى الاول للاعراض عن الناس والصيد بفتح الصاد المهملة والياء التحتية كما فى الجوهرى وبكسر الصاد كما فى القاموس مرض فى أعناق الابل يتشنج به أعصابها فلا تتحرك وتلتفت وقد استعير للتكبر كالصعر وقوله داء الخ خبر بعد خبر لهو وقوله وقرئ ولا تصعر أى من الافعال وقوله والكل واحد أى بمعنى وعدى المصنف الميل بعن لتضمينه معنى الاعراض لانه هو المذموم لا مطلق الميل وقوله فيلوى أى البعير أو الداء لانه سببه (قوله وقرأ نافع الخ) قيل كان ينبغى تقديمها

بالتوحيد والاخلاص فى الطاعة (ثم الى مرجعكم) مرجعك ومرجعهما (فأنبئكم بما كنتم تعملون) بأن أجازيك على ايمانك وأجازيهما على كفرهما والآيتان معترضتان فى تضاعيف وصية لقمان تأكيدا لما فيها من النهى عن الشرك كأنه قال وقد وصينا بمثل ما وصى به وذكر الوالدين للمبالغة فى ذلك فانهما مع انهما تلو البارى فى استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز أن يستحقا فى الاشراك فما ظنك بغيرهما ونزولهما فى سعد بن أبى وقاص وأمه مكثت لاسلامه ثلاثا لم تطعم فيها شيأ ولذلك قيل من أناب اليه أبو بكر رضى الله عنه فانه أسلم بدعوته (يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل) أى ان الخصلة من الاساءة أو الاحسان ان تك مثلا فى الصغر كحبة الخردل ورفع نافع المثقال على ان الهاء ضمير القصة وكان تامة وتأنيثها لاضافته الى الحبة كقول الشاعر

كما شرقت صدر القناة من الدم

أو لان المراد به الحسنة أو السيئة (فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض) فى أخفى مكان وأحرزه كجوف صخرة أو أعلاه كمحدب السموات أو أسفله كمقعر الارض وقرئ بكسر الكاف من وكن الطائر اذا استقر فى وكنته (يأت بها الله) يحضرها فيحاسب عليها (ان الله لطيف) يصل علمه الى كل خفى (خبير) عالم بكنهه (يا بنى أقم الصلوة) تكميلا لنفسك (وأمر بالمعروف وانه عن المنكر) تكميلا لغيرك (واصبر على ما أصابك) من الشدائد سيما فى ذلك (ان ذلك) اشارة الى الصبر أو الى كل ما أمر به (من عزم الامور) مما عزمه الله من الامور أى قطعه قطع ايجاب مصدر أطلق للمفعول ويجوز أن يكون بمعنى الفاعل من قوله فاذا عزم الامر أى جد (ولا تصعر خدك للناس) لا تمله عنهم ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعله المتكبرون من الصعر وهو الصيد داء يعترى البعير فيلوى عنقه وقرأ نافع وأبو عمرو وحمزة والكسائى ولا تصاعر وقرئ ولا تصعر والكل واحد مثل علاه وأعلاه وعالاه

لكونها قراءة الاكثر من السبعة وفى الدر المصون انها قراءة ابن كثير وابن عامر وعاصم فليحترز فانه قيل
انه سهو والبطر النشاط للغرور ووقوع المصدر حالا للمبالغة أولتأويله بالوصف وقوله أو لاجل المرح فهو
مفعول له من غير تأويل (قوله علة للنهى) افادته التعليل لانه استئناف فى جواب السؤال عن السبب
والعلة وقوله وتأخير الخ فهو لف ونشر مشوّش وقوله مقابل للمصعر لانه بمعنى المتكبر وهو قريب
معنى من الفخور والمختال من الخيلاء وهو التبختر فى المشى كبرا فيناسب الثانى ولك أن تجعله لفا ونشرا
مرتبا فان الاختيال يناسب الكبر والعجب وكذا المشى من جانب يناسب الفخر والكلام على رفع
الايجاب الكلى والمراد السلب الكلى ولك أن تبقيه على ظاهره وصيغة فخور للفاصلة ولان ما يكره منه
كثرته فان القليل منه يكثر وقوعه فلطف الله بالعفو عنه (قوله توسط فيه) من القصد وهو الاعتدال
والدبيب المشى على هينة وبطء ضد الاسراع وقوله سرعة المشى الخ حديث رواه أبو نعيم وغيره عن أبى
هريرة وقال ابن حجر فى اسناده ضعف والبهاء الحسن والمراد أنها تورثه حقارة فى أعين الناس لانها تدل
على الخفة والمراد اعتبار ذلك بالافراط فيه وقول عائشة الخ فى النهاية ان عائشة رضى الله عنها نظرت
الى رجل كاد يموت تخافتا فقالت ما لهذا فقيل انه من القراء أى الزهاد الفقهاء فقالت كان عمر رضى الله
عنه سيد القراء وكان اذا مشى أسرع واذا قال اسمع واذا ضرب أوجع (قوله فالمراد ما فوق دبيب
المتماوت) يعنى مراد عائشة رضى الله عنها بالسرعة ما فوق البطء الشديد فلا ينافى ما فى الآية وكذا
ما ورد فى صفة مشيه عليه الصلاة والسلام كأنما ينحط من صبب والمتماوت هو الذى يخفى صوته ويقل
حركاته ممن يتزى بزى العباد كأنه يتكلف فى اتصافه بما يقرب من صفات الاموات كما فى النهاية ليوهم أنه
ضعف من كثرة العبادة وتسديد السهم توجيهه للغرض ليصيبه فهو استعارة لتحرى الصواب فيه (قوله
وانقص منه وأقصر) أى اجعله قصيرا والمراد عدم شدة الجهر مجازا أو هو حقيقة عرفية وضده مد
الصوت ولما كان يقال غض الطرف والصوت متعديا جعله فى الكشاف مستعارا من قولهم غض من فلان
اذا ذمه لئلا تكون من زائدة فى الاثبات كما ذهب اليه بعضهم هنا وتكلف بعضهم جعلها تبعيضية لكن
ظاهر قول الجوهرى غض من صوته أنه يتعدى بمن فلا غبار عليه (قوله أوحشها) أى أقبحها كما يقال
فى العرف للقبيح وحش وأصله ضد الانس والالفة فهو اما مجازا أو كناية (قوله والحمار مثل فى الذم) أى
مشهور فى الذم شهرة المثل أو يضرب به المثل فى معان من الذم كالبلادة وقبح الصوت والنهاق بالضم اسم
للشديد من صوته كالنهيق وقوله ولذلك أى لاشتهاره بالاحوال الذميمة كنت العرب عنه فى الاكثر لان
عادتهم الكناية عما يستقبح لاستقذاره وانما صرح به هنا لان بعض ما يقبح فى مقام يحسن فى آخر ولما كان
هذا مقام الذم والمذموم لا يوقر كان ذكره هنا مستحسنا وهذا مما ذكره أهل البلاغة ولان التصريح أبلغ
كما صرح به المصنف (قوله وفى تمثيل الصوت الخ) كذا فى الكشاف قال الشارح الطيبى انه اشارة
الى أن قوله ان انكر الخ تعليل للامر بالغض على الاستئناف كأنه قيل لم أغض فقيل لانك اذا رفعته كنت
بمنزلة الحمار فى أحسن أحواله ثم ترك المشبه وأداة التشبيه ووجهه وأخرج مخرج الاستعارة المصرحة
التمثيلية انتهى فجعله استعارة وحمله على ظاهره وقال بعض أهل العصر انه طوى المشبه على سنن الاستعارة
وليس استعارة فان المشبه لم يعرض عنه بالكلية لانه وان لم يكن مقدرا منوى مرادا على نهج قوله
وما يستوى البحران هذا عذب فرات الخ ولذا قالوا مخرج الاستعارة دون أن يقولوا استعارة هذا
محصل ما أطال به من غير طائل فانه لا مانع من حمله على ظاهره بجعل صوت الحمير استعارة لصياح الانسان
والجامع بينهما الشدة مع القبح الموحش فتأمل (قوله وتوحيد الصوت الخ) يعنى المراد بصوت الحمير
صوت هذا الجنس ولكون المراد من المضاف الجنس لا وجه لجمعه فان قلت فينبغى أن يوحد المضاف اليه
أيضا قلت أجيب بأن المراد بالجمع المحلى باللام الجنس بخلاف الجمع المضاف الى المحلى بها وفيه نظر وقد
أجيب أيضا بأن المقصود من الجمع التعميم والمبالغة فى التفسير فان الصوت اذا توافقت عليه الحمير كان

(ولا تمش فى الارض مرحا) أى فرحا مصدر وقع
موقع الحال أى تمرح مرحا أو لاجل المرح
وهو البطر (ان الله لا يحب كل مختال فخور)
علة للنهى وتأخير الفخور وهو مقابل للمصعر
خده والمختال للماشى مرحا ليوافق رؤس
الآى (واقصد فى مشيك) توسط فيه بين
الدبيب والاسراع وعنه عليه الصلاة والسلام
سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن وقول عائشة
رضى الله عنها كان اذا مشى أسرع فالمراد
ما فوق دبيب المتماوت وقرئ بقطع الهمزة من
أقصد الرامى اذا سدد سهمه نحو الرمية
(واغضض من صوتك) وانقص منه واقصر
(ان أنكر الاصوات) أوحشها (لصوت
الحمير) والحمار مثل فى الذم سيما نهاقه ولذلك
يكنى عنه فيقال طويل الاذنين وفى تمثيل
الصوت المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج
الاستعارة مبالغة شديدة وتوحيد الصوت

أنكروا أورد عليه انه يوهم أنّ الانكرية فى التوافق دون الانفراد وهو لا يناسب المقام فتأمّل وما قيل
من أنّ المحققين لم يذهبوا الى أنّ الحمير جمع وانما هو بمنزلة أسماء الاجناس فلا وجه للسؤال عما يتعجب منه
فانّ أهل اللغة صرّحوا بجمعيته ولم يخالف فيه غير السهيلى فانه قال انّ فعيلا اسم جمع كالعبيد لعدم اطراد
مفرده واسم الجمع جمع عند أهل اللغة والفرق بينهما اصطلاح للنحاة لا يضرّنا والتنكير كونه منكرا وأمّا
التوجيه بمراعاة الفواصل فلا يكفى فى التوجيه دون نكتة معنوية تليق بالتنزيل (**قوله أولانه مصدر**)
وهو لا يثنى ولا يجمع مالم يقصد الانواع كما فى قوله أنكر الاصوات فلا يتوهم انه يعارضه الجمع المذكور
فتأمّل وقوله بأن جعله أسبابا الخ فتسخيره لهم بمعنى تسخير ما تسبب عنه من النبات والامطار فهو
ينتفع بها بالذات وبالواسطة وكذا الارض سواء أريد بها ظاهرها أو جهة العلو والسفل فقوله بوسط الخ
راجع لهما فتأمّل (**قوله محسوسة ومعقولة**) هو أحد التفاسير الظاهرة والباطنة وفيها تفاسير للسلف
مآلها ماذكره المصنف وقوله ماتعرفونه الخ امّا تفصيل للمعقولة أولها وللمحسوسة فهو عطف بيان
أو بدل مما قبله وقوله وقد مرّ شرح النعمة وأنها ما ينتفع به ويستلذ وهو ينقسم الى أخروىّ ودنيوىّ
وقوله بالابدال أى ابدال السين صادا اذا اجتمعت مع أحد الحروف المستعلية المذكورة سواء فصل بينهما
أو لم يفصل وكلامه يشمل التقدم والتأخر وقد اشترط بعضهم تقدّم السين فتبدل للتجانس كما قرّره النحاة وهو
ابدال مطرد وهذه قراءة ابن عامر وفى الكشاف انه قرئ نعمه ونعمة ونعمته فقوله ظاهرة وباطنة حال وعلى
التنكير صفة (**قوله فى توحيده**) كالمشركين وفى صفاته كمنكرى عموم القدرة وشمولها للبعث وقوله
مستفاد من دليل صفة موضحة لا مقيدة وقوله راجع الى رسول بأن يكون مأخوذا منه ولو جعل
الهدى نفس الرسول مبالغة صح ومنير أى منقذ من ظلمة الجهل والضلال (**قوله وهو منع الخ**) أى
من تقليد من لم يعلم أنه مستند الى دليل حق فانه لا خلاف فى امتناعه أمّا تقليد المحق المستند الى دليل فشئ
آخر كما قيل وقد يقال انه مبنىّ على منع التقليد فى العقائد مطلقا أمّا التقليد فى الفروع فلا خلاف فيه
(**قوله يحتمل الخ**) ظاهر كلامه ترجيح الاوّل وقد قيل انّ الثانى أرجح لقوله أولو كان آباؤهم لا يعقلون
شيأ ولا يهتدون بعد قوله بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا وترك احتمال كون الضمير للمجموع وكلامه يحتمل
أن يكون الضمير لكل منهما منفردا أو لا على التعيين فتأمّل (**قوله من التقليد**) على كون الضمير لهم
وما بعده جار على الوجوه أو هو ناظر لكون الضمير لآبائهم وقوله الى ما يؤل اليه اشارة الى أنّ عذاب
السعير من ذكر المسبب وارادة السبب أو هو من مجاز الأوّل (**قوله وجواب لو محذوف**) وان كانت
لو وصلية سواء كانت الواو عاطفة أو حالية لانّ الشرط لا بدله من جواب مذكور أو مقدر بقرينة لكن
كثر الاستغناء عنه فى الوصلية حتى ذهب بعضهم الى أنه انسلخ عنها معنى الشرط وأنّ تقديره بيان لاصل
وضعها لا لزوم بحسب المعنى والعجب من هذا القائل فانه ذكر ما قررناه فى سورة الحج وغفل عنه هنا ولا يلزم
على العطف تخالفهما خبرا وانشاء حتى يقال انّ الاستفهام انكارى فهو خبر معنى لتأخر الاستفهام عن
العطف فسقط ما قيل انّ الاولى ما فى الكشاف من جعل الواو حالية من غير احتياج الى تقدير الجواب
ولا تأويل المعطوف الانشائى ولا تعارض بين جعل الواو حالية وتقدير الجواب كما توهم والكلام على
لو الوصلية سبق تفصيله (**قوله والاستفهام الخ**) ليس فيه جمع بين معنيين مجازيين لانّ الانكار معنى
الاستفهام والتعجب مأخوذ من السياق أو على العكس (**قوله بأن فوّض أمره اليه**) يشير الى أنّ
الاسلام والتسليم بمعنى التفويض وأنّ الوجه بمعنى الذات وتسليم ذاته كناية عن تسليم أموره جميعها لله
والشرا شر بمعنى الكلية كما مرّ والزبون بفتح الزاى بوزن فعول وهو المشترى من الزبن بمعنى الدفع وكنى به
عن التبايع لتدافع المتبايعين فى الاسواق لكنه بهذا اللفظ مولد كما ذكره الجوهرى وغيره ووقع فى بعض
النسخ الديون وهو تحريف من الناسخ وقوله ويؤيده أى يؤيد كون الاسلام بمعنى التفويض لانّ
التفعيل أشهر فيه من الافعال والاصل توافق القراآت معنى (**قوله وحيث عدّى باللام الخ**) كما فى قوله

لانّ المراد تفضيل الجنس فى التنكير دون الآحاد
أولانه مصدر فى الاصل (ألم تروا أنّ الله سخر
لكم ما فى السموات) بأن جعلها أسبابا محصلة
لمنافعكم (وما فى الارض) بأن مكنكم من
الانتفاع به بوسط أو غير وسط (وأسبغ عليكم نعمه
ظاهرة وباطنة) محسوسة ومعقولة ما تعرفونه
وما لا تعرفونه وقد مرّ شرح النعمة وتفصيلها
فى الفاتحة وقرئ وأصبغ بالابدال وهو جار
فى كل سين اجتمع مع الغين والخاء والقاف
كصلخ وصقر وقرأ نافع وأبو عمرو وحفص نعمه
بالجمع والاضافة (ومن الناس من يجادل
فى الله) فى توحيده وصفاته (بغير علم) مستفاد
من دليل (ولا هدى) راجع الى رسول (ولا
كتاب منير) أنزله الله بل بالتقليد كما قال (واذا قيل
لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا
عليه آباءنا) وهو منع صريح من التقليد
فى الاصول (أولو كان الشيطان يدعوهم)
يحتمل أن يكون الضمير لهم ولآبائهم (الى
عذاب السعير) الى ما يؤل اليه من التقليد
أو الاشراك وجواب لو محذوف مثل لاتبعوه
والاستفهام للانكار والتعجب (ومن يسلم
وجهه الى الله) بأن فوّض أمره اليه وأقبل
بشراشره عليه من أسلمت المتاع الى الزبون
ويؤيده القراءة بالتشديد وحيث عدّى باللام
فلتضمن معنى الاخلاص (وهو محسن)
فى عمله (فقد استمسك بالعروة الوثقى) تعلق
بأوثق ما يتعلق به

لنسلم لرب العالمين فانه وقع فى القرآن متعـديا بالى واللام فالاول لان المسلم أموره له يجعلها منتهية اليه وأما
الثانى فلاخـلاصه له فالمراد بالتضمن فى كلامـه كونه ملاحظا فى ضمن معناه متعديا بحسـبه لامطاوع
التضمين الاصطلاحى وهذا مراد الشيخين هنا فلاحاجة الى تبديل الاخـلاص بالاختصاص كما ذهب اليه
بعض المتأخرين حيث ضرب بالقلم على الاخلاص وكتب بدله الاختصاص مع أنه قريب من كلام المصنف
ولم يرد بالتضمين غـير ماذكرناه اذ المراد أن اسلام الوجه منتهيا الى الله ومختصا به فبالنظر الى الاول تعدى
بالى وبالنظر الى الثانى باللام الدالة على الاختصاص فى نحو الجل للفرس فلا وجـه للاعتراض عليـه بأنه
أصابت بديهته وأخطأت رويته فالاختصاص انما يتعدى بالباء ولا للاعتراض على المصنف بأنه لاحاجة
الى ما اعتبره من التضمين والمخطئ فى هذا كله ابن أخت خالة المخطئ (قوله وهو تمثيل) أى تشبيه تمثيلى
مركب لذكر الطرفين بتشبيه حال المتوكل على الله المحسن فى عمله بمن ترقى فى جبل شاهق أو تدلى منه فتمسك
بعرى حبل وثيق متدل منه وهذا بعينه ما فى الكشاف الا أنه أبدل تدلى بترقى ملاحظة لعلو حاله والتدلى
باعتبار أنه المعروف فيه ولكل وجهة وقد ذكر فى البقرة انه استعارة فى المفرد وهو العروة الوثقى فيستعار
للتوكل النافع المحمود عاقبته واستمسك بمعنى طلب التمسك (قوله اذ الكل صائر اليه) تعريف الامور
يحتمل الاستغراق والعهد كالكل اذ يحتمل كل الامور وكل ما ذكر من المجادلة وما بعـده لكن كلامه ظاهر
فى الاول وتقديم الى الله اجـلالا للجلالة ورعاية للفاصلة ويجوز أن يكون للحصر ردا على الكفرة فى زعمهم
مرجعية آلهتهم لبعض الامور وليس الاستغراق مغنيا عنه كما قيل (قوله فلا يضرك) فنفى الحزن مجاز
أو كناية عن نفى الضرر وفسره الزمخشرى بلا يهمنك وأحزن مزيد حزن اللازم وقدر لزومه ليكون للنقل
فائدة وقوله وليس بمستفيض أى شائع تبع فيه الزمخشرى واللغتان مشهورتان والقراءتان متواترتان
لان هذه قراءة نافع لكنه يشير الى ما نقل عن الزمخشرى أن المعروف فى الاستعمال ماضى الافعال
ومضارع الثلاثى والعهدة فى ذلك عليه (قوله فى الدارين) فسره به لان المراد بالرجوع وما بعده المجازاة
كما أشار اليه بقوله بالاهلاك الخ وقوله فيجازى عليه لان علمه تعالى عبارة عن الجزاء عليه وقوله فضلا ناظر
الى العلم بما خفى مما أكن فى الصدور ويصح رجوعه للمجازاة عليه أيضا واستعمل فضلا فى الاثبات لتأويل
فيجازى بمعنى لا يترك أو عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه شئ فلا يقال انه لم يقع فى موقعه (قوله تمتيعا)
يعنى نصبه على المصدرية لانه صفة مصدر مقدر أو على الظرفية لانه صفة زمان مقـدر وقوله فان مازول
الخ بيان لقلته على الوجهين وأنها نسبية (قوله يثقل عليهم الخ) يعنى أن الغلظ مستعار من الاجرام
الغليظة والمراد الشدة والثقل على المعذب كما فى الكشاف والمراد بالاضطرار والالجاء الزامهم الزام المضطر
الذى لا يقدر على الانفكاك مما ألجئ اليه وفى الانتصاف ان تفسير هذا الاضطرار ما فى الحديث من أنهم
لشدة ما يكابدون من النار يطلبون البرد فيرسل عليهم الزمهرير فيكون أشد عليهم من اللهب فيتمنون عود
اللهب اضطرارا فهو اختيار عن اضطرار وبأذيال هـذه البلاغة تعلق الكندى حيث قال

يرون الموت قداما وخلفا * فيختارون والموت اضطرار

وكان قول المصنف أو يضم الخ اشارة الى هذا فتأمل (قوله ليقولن الله) أى خلقهن الله وهو المطابق
للسؤال بحسب المعنى كما فصل فى محله وقوله بحيث اضطروا الى اذعانه فانه لا يمكن انكاره كغيره من العبادة
ونحوها ولذا اضطرهم الى العذاب وقوله بطلان معتقدهم وهو اشراك غيره به فى العبادة التى لا يستحقها غير
الخالق والمنعم الحقيقى فيجب أن يكون له الحمد والشكر وأن لا يعبد معه غيره فتعريف الحمد للاستغراق وقد
مر فى العنكبوت وجهان آخران وكلام فيه (قوله ان ذلك يلزمهم) ذلك اشارة الى اقرارهم واعترافهم
صريحا بأنه الخالق لا سواه واقتضاء بأنه المستحق للعبادة والحمد فيلزمهم بفتح الياء مضارع لزم الثلاثى أو
بالضم مضارع ألزم والمعنى اعترافهم بأنه الخالق يلزمهم الاقرار بغيره ويجوز أن يكون المعنى أنهم ليسوا من
أولى العلم وبل للاضراب عن جهلهم والزامهم (قوله لا يستحق العبادة فيهما غيره) فهذا ابطال لمعتقدهم

وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة
بمن أراد أن يترقى شاهق جبل فتمسك
بأوثق عرا الحبل المتدلى منه (والى الله
عاقبة الامور) اذ الكل صائر اليه (ومن كفر
فلا يحزنك كفره) فلا يضرك فى الدنيا
والآخرة وقرئ فلا يحزنك من أحزن وليس
بمستفيض (الينا مرجعهم) فى الدارين
(فننبئهم بما عملوا) بالاهلاك والتعذيب (ان
الله عليم بذات الصدور) فيجازى عليه فضلا
عما فى الظاهر (نمتعهم قليلا) تمتيعا أو زمانا
قليلا فان مازول بالنسبة الى ما يدوم قليل
(ثم نضطرهم الى عذاب غليظ) يثقل عليهم ثقل
الاجرام الغلاظ او يضم الى الاحراق ضغط
(ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله) لوضوح الدليل المانع من اسناد
الخلق الى غيره بحيث اضطروا الى اذعانه
(قل الحمد لله) على الزامهم والجائهم الى
الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم (بل
أكثرهم لا يعلمون) أن ذلك يلزمهم (لله ما فى
السموات والارض) لا يستحق العبادة فيهما غيره

من وجه آخر لان المملوك لا يكون شريكا للمالك فكيف يستحق ما هو حقه من العبادة وغيرها وقوله عن حمد الحامدين خصه لمناسبة ماقبله ومابعده ولو عممه صح أيضا وقوله المستحق الخ فعيل بمعنى مفعول لا فاعل (قوله ولو ثبت الخ) اختار المذهب الاكثر من أن أن الواقعة بعد لو الشرطية فاعل ثبت مقدر بقرينة كون أن دالة على الثبوت والتحقق لا مبتدأ مستغنى عن الخبر لذكر المسند والمسند اليه بعده أو خبره مقدر مقدم أو مؤخر واشتراط كون خبرها فعلا اذا كان مشتقا فلا يرد اقلام هنا ولا قوله تعالى لو أنهم بادون لانها للتمنى وليس مما نحن فيه وبقية الكلام مفصل فى محله (قوله وتوحيد شجرة) أى قيل شجرة بتاء الوحدة دون شجر أو أشجار لان المراد تفصيل الشجر واستقصاؤها شجرة شجرة حتى لا يبقى واحدة من جنسها الا وقد بريت أقلاما ولو لم يفرد لم يفد هذا المعنى اذ الجمع يتحقق بما فوق الثلاثة الا أن يدخل عليه لام استغراق وبهذا ظهر وجه التعبير بأقلام لانها لعمومها فى معنى الجمع فلا حاجة الى اعتبار أغصان الشجرة المتكثرة كما قيل وان صح هكذا قرروه وفيه بحث فان افادة المفرد التفصيل بدون تكرار أو الاستغراق بدون نفى محل نظر لانه انما عهد ذلك فى نحو جاءنى رجلا رجلا وما عندى تمرة فقوله فى الكشاف فان قلت لم قيل من شجرة على التوحيد دون اسم الجنس الذى هو شجر قلت أريد تفصيل الشجر وتقصيها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر ولا واحدة الا وقد بريت أقلاما اه لم يظهر لى وجهه (قوله والبحر المحيط) فتعريف البحر للعهد لانه المتبادر ولانه الفرد الكامل اذ قد يطلق على بعض شعبه وعلى الانهار العظام كالنيل وهذا بيان لحاصل المعنى بنتظم الوجوه وليس فيه دلالة على كون البحر مرفوعا بالابتداء كما قيل بل هو ظاهر فى خلافه فتأمل وقوله بشعبه أى مع شعبه جمع شعبة وهى ما تمتد منه وقوله مدادا حال من البحر وممدودا تفسير له فهو عطف بيان والمراد بالابحر السبعة بحار أخر كالبحر المحيط وقوله فأغنى الخ جواب عن عدم ذكره وقد كان الظاهر بعد جعل الشجر أقلاما أن يقول والبحر مداد وكان عليه أن يذكر نكتة العدول عن الظاهر وهو تصوير الامداد على وجه الاستمرار التجددى لانه من شأن المداد دون الدواة كما أشار اليه فى الكشاف وقوله يمده فاعل أغنى (قوله لانه من مد الدواة وأمدها) أى جعلها ذات مداد وزاد فى مدادها ففيه دلالة على المداد الذى هو بمنزلة حبر الدواة ولذا لم يذكره على وجه ما سواء كان يمده خبرا أولا لظهور كون البحر مدادا على الكل (قوله ورفعه) أى البحر بالعطف على محل أن مع معموليها لانه رفع اذ هو فاعل لثبت المقدر كما مر لانه اسم تأويلا وهو من عطف المفرد على المفرد لا المفرد على الجملة كما توهم الا أنه يلزم أن يلى لو المبتدأ أو الاسم الصريح وقد قال النحاة انه مخصوص بالضرورة كقوله * لو بغير الماء حلقى شرق * لكنه يغتفر فى التابع ما لا يغتفر فى المتبوع كما فى نحو رب رجل وأخيه كما قاله أبو حيان وقوله ويمده حال أى على هذا الوجه (قوله أو للابتداء) أى رفعه للابتداء على أنه مبتدأ خبره يمده أو محذوف ويمده حال أو مستأنف واذا كانت هذه الجملة مستأنفة فالواو استئنافية وهذا الاستئناف الظاهر أنه نحوى لا بيانى فى جواب سؤال مقدر لان اقتران الجواب بالواو وان كانت استئنافية غير معهود وما قيل انه يقترن بها فى جواب السؤال للمناقشة لا للاستعلام مما لا يعتمد عليه فتقدير بماء المداد حينئذ لا يخلو من الاعتراض ومن قال أو الابتداء على أنه مستأنف والواو للحال أراد بالاستئناف قطعه عن عطفه على ما قبله ولا بعد فيه فان ابن هشام قال فى المغنى ان واو الحال تسمى واو الابتداء وسماها الشيخ فى دلائل الاعجاز واو الاستئناف فمن قال انه وهم عظيم فقد وهم وأما كون الواو واو المعية وان المفعول معه يكون جملة كما نقل عن ابن هشام فبعيد جدا (قوله أو الواو للحال) وهى تكتفى فى ربطه من غير ضمير لانها فى معنى الظرف اذ معنى جئت والشمس طالعة ووقت طلوع الشمس واحد والظرف يربطه بما قبله تعلقه به وان لم يكن فيه ضمير او هو اذا وقع حالا استقر فيه الضمير فاشبهه كأنه فيه ضمير مستقر فاعتراض ابى حيان بأن الظرف الواقع حالا فيه ضمير انتقل اليه من عامله بخلاف الجملة الاسمية والجواب عنه بأنه أراد بالظرف ما انتصب على الظرفية لا ما وقع حالا

{ بحث شريف فى دلالة النكرة على التكرار }

(ان الله هو الغنى) عن حمد الحامدين (الحميد) المستحق للحمد وان لم يحمد (ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام) ولو ثبت كون الاشجار أقلاما وتوحيد شجرة لان المراد تفصيل الآحاد (والبحر يمده من بعده سبعة أبحر) والبحر المحيط بشعبه مدادا ممدودا بسبعة أبحر فاغنى عن ذكر المداد يمده لانه من مد الدواة وأمدها ورفعه للعطف على محل أن ومعموليها ويمده حال أو للابتداء على انه مستأنف أو الواو للحال

من ضيق العطن وخيانة الفطن وصاحب الحال الموصول أو الضمير الذى فى صلته لا الارض والبحر بمعنى بحرها بنيابة أل عن الضمير الرابط للاسمية على تقدير اعتباره أو أولويته وما قيل من ان البحر على هذا يعم الابحر بقرينة الاضافة ويفيد خروج السبعة عن بحار الارض والاول يحتمل العهد وعدم العموم كما مر ردّ بأنه لا فرق بينهما بل الاول فى الجنسية والثانى فى العهدية أظهر لانه أصل الاضافة وكون الارض شاملة لجميع الاقطار لا ينافى العهدية كما توهم لان المعهود البحر المحيط وهو محيط بها كلها (قوله بالعطف على اسم أن) ويمده خبر له أى لو ثبت أن البحر ممد وداخ ولا يستقيم أن يكون يمده حالا لانه يؤدى الى تقييد المبتدا الجامد بالحال ولا يجوز لانها لبيان هيئة الفاعل أو المفعول والمبتدأ ليس كذلك ويؤدى أيضا الى كون المبتدا الاخبر له لان أقلام لا يستقيم أن يكون خبرا له كما فى أمالى ابن الحاجب يعنى والتقدير خلاف الظاهر واذا كان من الاشتغال تدخل لو على المضارع وهو جائز والقراءة بالتاء الفوقية شاذة والفعل فى هذه القراءة مضارع مدّ الثلاثى من مدّ النهر ومدّه وأمدّه المزيد قال ابن جنى انه مستفاد من امداد الجيش (قوله وقرئ يمده) أى مضارع مد ويمده أى مضارع أمدّ وقوله بالياء والتاء أى فيهما فالمجرد وقوله وايثار جمع القلة أى اختياره فى النظم على جمع الكثرة المناسب بحسب الظاهر للمبالغة وهذا بناء على ان جمع المؤنث السالم كجمع المذكر جمع قلة وهو المشهور وكون ما لا تفى البحار بكتابته قليلا بالنسبة الى جميع معلوماته وقوله للاشعار اشارة الى أن جمع القلة المعرّف باللام أو الاضافة قد يفيد الاستغراق والعموم لكنه لكون أصل وضعه القلة يشعر بما ذكر فلا يتوهم أن المفيد للقلة هو المنكر كما قيل وأما اختياره فى أقلام فلانه لم يعهد له جمع سواه وقلام غير متداول فلا يحسن استعماله واعلم أن لو هنا ليست بمعناها المشهور من انتفاء الجواب لانتفاء الشرط أو العكس لاقتضائها نفاد الكلمات بل هى دالة على ثبوت الجواب أو حرف شرط فى المستقبل وتفصيله فى المغنى (قوله تعالى ان الله عزيز الخ) تعليل لعدم نفاد كلماته وقوله سألوا الخ على كونها مدنية كما مر وما بعده على كونها مكية وهذا سبب النزول ووجه الجواب أن يكون فيها علم كل شئ على تقدير تسليمه المراد به كل شئ مما يحتاجون اليه من أمور دينهم كما فى قوله ما فرطنا فى الكتاب من شئ والا فمعلوماته تعالى وكلامه المعبر عنها لا نهاية لهما (قوله الا كخلقها وبعثها) يعنى أنه على تقدير مضاف وأن المقصود تشبيه خلق المخلوقات كلها بخلق واحد بالنسبة لقدرته وكذا بعثها لانه بتعلق الارادة والقدرة وهى تتعلق بجميعها معا وليس كفعل العباد العجزة بآلة ومباشرة تقتضى التعاقب فيستوى عنده الواحد والكثير وقوله كن فيكون معناه ما ذكر كما مر (قوله لا يشغله الخ) كذا فسره الزمخشرى دفعا لتوهم أن المناسب لما قبله ذكر القدرة ونحوها لا ان الخلق والبعث ليسا من المسموعات والمبصرات بأنه ذكر للاستدلال بأن تعلق علمه وبصره وسمعه بشئ لا ينافى تعلقه بجميع ما عداه على أن ما يرجع الى القدرة والفعل كذلك فهو استشهاد بما علموه فشبه المقدورات فيما يراد منها بالمعلومات فيما يدرك منها فظهر مناسبته وارتباطه بما قبله وقيل ان قوله ان الله سميع بصير تذييل لاثبات القدرة الكاملة بالعلم الواسع وأن شيأ من المقدورات لا يشغله عن غيره لعلمه بتفاصيلها وجزئياتها فيتصرف فيها كيف يشاء كما يقال فلان يجيد عمل كذا لمعرفته بدقائقه وهذا هو الملائم لما بعده وعمومه لكل مسموع ومبصر من ترك المفعول وكونه فى حالة واحدة من كونه تعليلا لما قبله واقتصر على الخلق فى قوله فكذلك الخلق مع أن الظاهر أن يقول والبعث كما قاله الزمخشرى لانه هو الذى أنكروه ولان البعث خلق آخر فهو شامل لهما فلا يرد عليه الاعتراض بأنه كان عليه أن يذكره فان قلت كيف يكون ما ذكر مسلما وقد كان بعضهم اذا طعنوا فى الدين يقول أسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد فنزل وأسروا قولكم أو اجهروا به انه عليم بذات الصدور قلت لا اعتداد بمثله من الحماقة بعد ما رد عليهم ما زعموه وأعلموا بما أسروه فتأمل (قوله كل من النيرين) أى الشمس والقمر لا جميع ما ذكر والمراد بجريه فى فلكه حركته بحركة فلكه لا حركته الخاصة كما بينه بعده وقوله الى منتهى تفسير للاجل لانه يطلق على نهاية المدة وهو المراد وان

ونصبه البصريان بالعطف على اسم أن
أو اضمار فعل يفسره يمده وقرئ يمده ويمده
بالياء والتاء (ما نفدت كلمات الله) بكتبها
بتلك الاقلام بذلك المداد وايثار جمع القلة
للاشعار بأن ذلك لا يفى بالقليل فكيف
بالكثير (ان الله عزيز) لا يعجزه شئ (حكيم)
لا يخرج عن علمه وحكمته أمر والآية جواب
لليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو
أمروا وفد قريش أن يسألوه عن قوله تعالى وما
أوتيتم من العلم الا قليلا وقد أنزل التوراة وفيها
علم كل شئ (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة) الا كخلقها وبعثها اذ لا يشغله شأن
عن شأن لانه يكفى لوجود الكل تعلق ارادته
الواجبة مع قدرته الذاتية كما قال انما أمرنا
لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون
(ان الله سميع) يسمع كل مسموع (بصير) يبصر
كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن بعض
فكذلك الخلق (ألم تر أن الله يولج الليل فى النهار
ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر
كل يجرى) كل من النيرين يجرى فى فلكه
(الى أجل مسمى) الى منتهى معلوم

أما لمتى على جميعها الكن الى تقتضي الاول فقوله الى منتهى بدل أو عطف بيان من قوله الى أجل أو تعلق بيجري بعد ما تعلق به الاول فلا محذور فيه والاول أولى وكذا قوله الى آخر السنة أو هو متعلق بمقدر والمنتهى المعلوم آخر البروج والمنتهى اسم زمان لامكان لان الاجل وقت والمراد بالجرى حركته من نقطة معينة الى أن يرجع اليها فلا يرد أنه يجرى دائما (قوله وقيل الى يوم القيامة) لانقطاع حركتهما حينئذ فالجرى مطلق الحركة أو اليومية وقوله والفرق بينه وبين قوله لاجل الخ توجيه لتعديته بالى واللام بأن تعديته بالاول نظرا الى كون المجرور غاية والثانى الى كونه غرضا فتكون اللام لام تعليل أو عاقبة وقد جعلها الزمخشرى للاختصاص ولكل وجهة وقوله حقيقة ان كان الغرض بمعنى الثمرة والفائدة أو لغيره تعالى من الملائكة الموكلين أو قلنا بأن افعاله تعلل بالاغراض كما ذهب اليه المعتزلة و بعض أهل السنة بناء على تفسيرهم الغرض وليس هذا بناء على أنهما حيان مدركان وعدمه فانه مما لا يلتفت اليه ومجازا على خلافه وقوله وكلا المعنيين أى الانتهاء والغرض فان النهاية قد تكون غرضا وثمة بتاء التأنيث أو هاء سكت ترسم ولا يلفظ بها درجا بمعنى هنالك وغرضه أى غرض الجرى وقوله الى الذى ذكر توجيه لافراد اسم الاشارة لتأويله بما ذكر وقوله اختصاص البارى الخ أى باتفاق المسلمين والمشركين (قوله بسبب أنه الثابت فى ذاته) اشارة الى أن الباء سببية وأن الحق بمعنى الثابت المحقق ومعنى ثباته وجوده ومعنى كونه فى ذاته أن ذلك ليس باستناده الى شئ آخر فيكون واجب الوجود فلذا فسره بقوله الواجب من جميع جهاته فهو عطف بيان له والمراد بالجهات ليس معناها المعروف بل المراد من جميع الوجوه أى فى ذاته وصفاته وغيرها مما يليق بجنابه فسقط ما قيل ان للحق معنيين الثابت والواجب ولا حاجة الى الجواب بأنه على مذهب الشافعية فى جواز استعمال اللفظ فى معنييه (قوله أو الثابت الهيته) فذلك اشارة الى الاتصاف بهذه الصفات والثابت الهيته لابد من اتصافه بها لانها لا تصلح لغيره فليس هذا كما قيل مبنيا على مذهب أبى هاشم من أن البارى يمتاز بحالة خامسة هى الالهية وهى علة لغيرها من الاربعة وهى الوجود والحياة والعلم والقدرة كما قرر فى الاصول ولذا اختاره الزمخشرى والمعقول هو العكس فتدبر (قوله وأن ماتدعون من دونه الباطل) معطوف على أن الله هو الحق وكونه معدوما فى ذاته لان وجوده عرضى وكذا صفاته باستناده لواجب الوجود فقوله لا يوجد بالفتح أى لا يوجد بذاته فهو كقوله كل شئ هالك الا وجهه كما سيأتى أو بالكسر وقوله الا بجعله راجع لقوله لا يتصف فقط أى لا يتصف بشئ من الصفات الموجودة أو بالوجود الا بجعله تعالى وفى نسخة يتصرف وهى أظهر والاولى أولى وهذا ناظر لتفسير الحق الاول وما بعده الثانى (قوله مترفع الخ) تفسير لانفراده بالعلو وقوله متسلط لانفراده بالكبرياء وقوله على كل شئ وقع فى نسخة عن كل شئ لتضمنه معنى التنزه وصيغة التفعل للمبالغة كما قرروه فى قوله المتوحد وفى نسخة مرتفع (قوله فى تهيئة أسبابه) الضمير للجرى المفهوم من تجرى ومن أرجعه للفلك لانه مذكر قدر فيه مضافا أى أسباب جريه وقوله استشهاد آخر أى بعد الاستشهاد بقوله يولج الخ وشمول انعامه للبر والبحر وقوله والباء للصلة أى للتعدية كررت به فانه يتعدى بها أو سببية متعلقة بتجرى وقوله أو الحال أى للملابسة والمصاحبة واقعة مع متعلقها حالا كقولهم دخل بثياب السفر أى مصاحبا لها فالمعنى مصحوبة بنعمته وهى ما يحمله من الطعام والمتاع ونحوه (قوله وقرئ الفلك بالتثقيل) أى بضم اللام وفى الكشاف أنه يجوز فى كل فعل مضموم الفاء ضم عينه اتباعا لفائه كما يجوز فى فعل بضمتين تسكينها تخفيفا على التعارض وقوله وبنعمات أى قرئ بنعمات جمع نعمة ويجوز فى كل جمع مثله تسكين العين على الاصل وكسرها اتباعا للفاء وفتحها تخفيفا وقوله دلائله أى دلائل الوهيته وتوحيده (قوله على المشاق) جمع مشقة وهى التعب ولما كان معرفة دلائل التوحيد لا اختصاص لها بمن تعب مطلقا فكم من تعبان فى غشية كفره دفعه أولا بأنه ليس المراد به مطلق التعب بل التعب فى كسب الادلة من الانفس والآفاق فلذا اختص ذلك به وثانيا بأنه صبار شكور كناية عن

الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر وقيل الى يوم القيامة والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى ان الاجل ههنا منتهى الجرى وثمة غرضه حقيقة أو مجازا وكلا المعنيين حاصل فى الغايات (وان الله بما تعملون خبير) عالم بكنهه (ذلك) اشارة الى الذى ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص البارى بها (بأن الله هو الحق) بسبب انه الثابت فى ذاته الواجب من جميع جهاته أو الثابت الهيته (وأن ماتدعون من دونه الباطل) المعدوم فى حد ذاته لانه لا يوجد ولا يتصف الا بجعله أو الباطل الهيته وقرأ البصريان والكوفيون غير أبى بكر بالياء (وأن الله هو العلى الكبير) مترفع على كل شئ ومتسلط عليه (ألم تر أن الفلك تجرى فى البحر بنعمت الله) باحسانه فى تهيئة أسبابه وهو استشهاد آخر على باهر قدرته وكمال حكمته وشمول انعامه والباء للصلة أو الحال وقرئ الفلك بالتثقيل وبنعمات الله بسكون العين وقد جوز فى مثله الكسر والفتح والسكون (ليريكم من آياته) دلائله (ان فى ذلك لآيات لكل صبار) على المشاق

قوله وفى الكشاف الخ أى بالمعنى اه مصححه

المؤمن من باب مستوى القامة عريض الاظفار فانه كناية عن الانسان لان هاتين الصفتين عمدتا الايمان لانه وجميع ما يتوقف عليه اما ترك للمألوف غالبا وهو بالصبر أو فعل وهو شكر لعمومه لفعل القلب والجوارح واللسان ولذا جعلا نصف الايمان في الاثر والمراد بالمؤمنين ما يشمل المشارفين للايمان وذكر الصبر والشكر بعد الفلك فيه أتم مناسبة لان راكبه لا يخلو عنهما فتدبر (قوله يعرف النعم) بأنها من الله ويتعرف أي يطلب معرفة مانحها أي من أعطاها ومنحها وهو الله وقوله واذا غشيهم فيه التفات ان اتحد بالمخاطبين قبله والا فلا وكلام المصنف ناظر للثاني فلا وجه للجزم بالثاني وقوله علاهم الخ يعني غشي من الغشاء بمعنى الغطاء من فوق لانه المناسب هنا لا من الغشيان بمعنى اتيان وقوله موج تنكيره للتعظيم والتكثير ولذا أفرد مع جمع الظلل وقوله من جبل أو سحاب بيان لما وافردهما ولم يقل من جبال أو سحب لا لانهما أسماء أجناس يفرق بينهما وبين واحدهما بالتاء كموج وموجة فهو في معنى الجمع لان الجبل ليس كذلك بل لان المراد جنس الجبل والسحاب وهو لا يقتضي الوحدة فيكفي بيان جنس المشبه به والظلة بالضم ما أظل وقلة بالضم أعلى الجبل وظلال وقلال بكسر أولهما جمع فتأمل (قوله لزوال ما ينازع الفطرة) أي أصل الخلقة وما ذكر فيها من الايمان بالله ومن الهوى الخ بيان لما وبما متعلق بزوال ودهاهم بمعنى عرض بغتة لهم وأصابهم من الدواهي ومن الخوف بيان لما دهاهم (قوله مقيم على الطريق القصد) أي المستقيم لان أصل معنى القصد استقامة الطريق كما قاله الراغب فوصف به مبالغة والمقتصد سالكه المستمر فيه من غير عدول لغيره ولذا فسره بالمقيم الخ وقوله الذي هو التوحيد تفسير للمراد مجازا من الطريق المستقيم لانه الموصل الى الله تعالى فليس تفسيرا الاخلاص الدين كما توهم (قوله أو متوسط في الكفر الخ) تفسير آخر للمقتصد لان الاقتصاد والقصد يكون بمعنى التوسط والاعتدال ومنه قوله تعالى لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا أي متوسطا كما قاله الراغب وقوله لانزجاره أي رجوعه وانكفافه تعليل لتوسطه بترك الغلو في الكفر (قوله فانه نقض بالضاد المعجمة) أي ابطال لما كان في الفطرة وضميرانه لجحد الآيات وهذا توجيه لاطلاق الغدر وهو ابطال العهد على الكفر والفطرى بكسر الفاء نسبة الى الفطرة وقوله أو لما كان في البحر توجيه آخر له أي نقض لما عاهد الله عليه في البحر من الاخلاص له فهو مقابل للمقتصد بتفسيره الاول وأما على الثاني فلا وختار مقابل لصبار لان من غدر لم يصبر على العهد وكفور لشكور (قوله لا يقضي عنه) أي شيأ كما سيأتي فهو من جزى بمعنى قضى وأغنى بمعنى افاد ودفع العذاب عنه وقوله والراجع أي على القراءتين فقوله لا يجزى فيه يجوز فيه فتح الياء وضمها (قوله عطف على والد) فهو فاعل والجملة بعده صفة له واذا كان مبتدأ فالمسوغ للابتداء بالنكرة تقدم النفي فلا وجه لمنعه والجملة خبر فان قلت على الاول يتناقض الكلام فانه نفى عنه الجزاء ثم وصفه بأنه جاز قلت المنفي عنه الجزاء في الآخرة والمثبت له الجزاء في الدنيا فلا تناقض أو معنى هو جاز ان من شأنه الجزاء لعظيم حق الأب أو المراد بلا يجزى لا يقبل منه ما هو جاز به وشيأ مفعول به أو هو منصوب على المصدرية لانه صفة مصدر محذوف وعلى الوجهين تنازعه يجزى وجاز ولا وجه لتخصيصه بالثاني فتدبر (قوله وتغيير النظم) أي العدول عن الفعلية المذكورة فيما قبله الى الاسمية التي هي آكد منها على الاعراب الثاني وقوله للدلالة الخ يعني انه لما كان ملقى لمن يعتقد أو يظن انه ينفع والده أكده بالاسمية والضمير ردا لمعتقده لكنه قيل عليه انه يتوقف على كون الخطاب للموجودين والصحيح أنه عام ورد بأنه غير مسلم لان خصوص السبب لا ينافي العموم وقوله أولى لانه دون الوالد في الحنو والشفقة فلما كان أولى بهذا الحكم استحق التأكيد وهذا وجه آخر غير ما في الكشاف وهو ما أشار اليه بقوله وقطع الخ وقد حققناه آنفا أو لان عظم حق الوالد يقتضي جزاءه فلذا أكد نفيه لانه محل الاحتمال والتردد وقوله ان وقع في نسخة بأن لان القطع بمعنى الجزم فهو متعلق به عليهما وما قيل من ان عمومه مخصوص بغير صبيان المسلمين لثبوت الاحاديث بشفاعتهم لوالديهم وعلى العطف لا حاجة

فيتعب نفسه بالتفكر في الآفاق والانفس
(شكور) يعرف النعم ويتعرف مانحها أو
المؤمنين فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف
شكر (واذا غشيهم) علاهم وغطاهم (موج
كالظلل) كما يظل من جبل أو سحابا وغيرهما
وقرئ كالظلال جمع ظلة كقلة وقلال (دعوا
الله مخلصين له الدين) لزوال ما ينازع الفطرة من
الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف الشديد
(فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد) مقيم على
الطريق القصد الذي هو التوحيد أو متوسط
في الكفر لانزجاره بعض الانزجار (وما يجحد
بآياتنا الا كل ختار) غدار فانه نقض للعهد
الفطري أو لما كان في البحر والختر أشد الغدر
(كفور) للنعم (يا أيها الناس اتقوا ربكم
واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده) لا يقضي
عنه وقرئ لا يجزئ من أجزأ اذا أغنى والراجع
الى الموصوف محذوف أي لا يجزي فيه
(ولا مولود) عطف على والد أو مبتدأ خبره
(هو جاز عن والده شيئا) وتغيير النظم للدلالة
على أن المولود أولى بأن لا يجزي وقطع طمع
من توقع من المؤمنين أن ينفع أباه الكافر
في الآخرة

الى التخصيص لانّ جزاء الوالد فى الدنيا يتحقق فى الكبار فهو أوجه ليس بشئ لانّ الشفاعة ليست بقضاء ولو سلم فلتوقفها على القبول يكون القضاء منه تعالى حقيقة وتخصيص الاعتراض مما لا وجه له أصلا وقطع بالجزم معطوف على مجرور اللام أو على وترك ما فى الكشاف من أن فى لفظ المولود أيضا تأكيدا لانه من ولد بغير واسطة بخلاف الولد فانه عام فاذا لم يشفع للاب الادنى الذى يولد منه فكيف لغيره قيل لانّ هذه التفرقة لم يثبتها أهل اللغة وقد ردّ بأن الزمخشرى والمطرزى ذكرا ذلك وكفى بهما حجة (قوله تعالى انّ وعد الله حق الخ) تعليل لعدم الجزاء وقوله بالثواب والعقاب فنى الوعد تغليب أو هو بمعناه اللغوى وقوله يرجيكم بالتشديد أى يوقعكم فى الرجاء ويجعلكم راجين وهو المراد وقد يرد بمعنى المخفف كقوله

ورج الفتى للخير ما ان رأيته * على السن خيرا لا يزال يزيد

وقوله بالله صلة يغرّنكم يعنى يخدعكم أو قسم (قوله علم وقت قيامها) بيان لحاصل المعنى أو اشارة الى التقدير وهذا على أن الساعة اسم للقيامة لا لوقتها ولم يقل ان علم الساعة عند الله مع أنه أخصر لان اسم الله أحق بالتقديم ولان تقديمه وبناء الخبر عليه يفيد الحصر كما قرره الطيبى مع ما فيه من مزية تكرر الاسناد وتقديم الظرف يفيد الاختصاص أيضا بل افظ عند لانها تفيد حفظه بحيث لا يوصل اليه فتتوافق الآية والحديث فى الدلالة على الحصر مع أنه قال فى شرح البخارى ان المغيبات لا تنحصر فيما ذكر وانما خصت لوقوع السؤال عنها أو لنكتة أخرى وقوله الحرث بن عمرو رجل من محارب وهى قبيلة والحديث المذكور رواه الثعلبى والواحدى بغير سند وقوله وعنه عليه الصلاة والسلام رواه البخارى وقوله خمس باعتبار تأويل المفتاح بالآلة أو الخزانة وفى نسخة خمسة وهى ظاهرة والمراد بالمفاتح الخزائن التى لا يطلع عليها ففيه استعارة (قوله تعالى وينزل الغيث) ان قلنا علم الساعة فاعل الظرف الواقع خبرا وهذا معطوف على الخبر فلا اشكال والاف يحتاج الى أن يقال أصله أن ينزل الغيث فحذف أن كقوله أحضر الوغى سواء قلنا انه معطوف على علم أو على الساعة وكذا قوله ويعلم الخ وابانه بكسر الهمزة وتشديد الموحدة بمعنى وقته وقوله فى علمه راجع لهما والمعنى لا علم لغيره به وهذا على تقدير عطفه على الخبر من تقديم الجلالة وبناء الخبر عليها كما ذكرناه آنفا وليس المقصود اختصاصه بانزاله لانه لا شبهة فيه بل بعلمه بزمانه ومكانه وهو على هذا الوجه الثانى ظاهر وعلى الثالث أظهر فما قيل من أن قوله لا علم لغيره به مقدر بقرينة وقوعه جوابا للسائل المذكور لا صحة له اذ ليس كل تال واقفا على ذلك السؤال فلا يصلح قرينة وكذا ما قيل انه مقدر لقرينة السياق والحال فتدبر والتشديد على أنه من التنزيل (قوله تعالى وما تدرى نفس بأىّ أرض تموت) لما كانت نفس نكرة فى سياق النفى عامة جعل نفى العلم عن الجميع كناية عن اختصاصه تعالى بعلم ذلك كما يقال لقوم تكلموا فى مسئلة بحضرة العلماء أنتم لا تعلمون مثل هذا فيعلم منه أن العالم من كان عندهم والجملة معطوفة على قوله ان الله عنده لا على الخبر كما اختاره صاحب الكشف وفيه وجه آخر ذكره الطيبى لم يرتضه المدقق وقوله روى الخ رواه أحمد وابن أبى شيبة موقوفا (قوله العلم لله والدراية للعبد الخ) لان أصل معنى درى رمى الدرية وهى الحلقة التى يقصد رميها الرماة وما يختفى خلفه الصائد وكل منهما حيلة فلذا كانت الدراية أخص من العلم لانها علم بتحيل وتكلف وأما كونها لا يوصف بها الله لذلك وقوله * لاهمّ لا أدرى وأنت الدارى * كلام اعرابى جلف لا يعرف ما يجوز اطلاقه على الله مما يمتنع فكلام ذكره بعض أهل اللغة وتبعه بعضهم وقد وقع فى البخارى ما يخالفه من اطلاقه على الله حيث قال خمس لا يدريهن الا الله تعالى فقال الكرمانى أطلقت الدراية على الله لانه أريد بها مطلق العلم وقد يقال الممنوع اطلاقه عليه بانفراده أما مع غيره تغليبا فلا وقد يقال فى البيت انه مشاكلة (قوله ويدل) أى ما ذكر من استعمال الدراية فى جانب العبد وقوله ما هو الحق أى اللائق به وقيل انه أفعل تفضيل من لحق بمعنى لصق ويؤيده انه وقع فى نسخة بدله ألصق أفعل من اللصوق ومن كسبه بيان لما وكسبه من قوله ماذا تكسب وعاقبته من قوله بأى أرض تموت وقوله ينصب مجهول نائب فاعله دليل وقيل معلوم فاعله ضمير

(انّ وعد الله) بالثواب والعقاب (حق) لا يمكن خلفه (فلا تغرّنكم الحيوة الدنيا ولا يغرّنكم بالله الغرور) الشيطان بأن يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصى (ان الله عنده علم الساعة) علم وقت قيامها لما روى أن الحرث بن عمرو أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى قيام الساعة وانى قد ألقيت حباتى فى الارض فتى تمطر السماء وحمل امرأتى ذكر أم أنثى وما أعمل غدا وأين أموت فنزلت وعنه عليه الصلاة والسلام مفاتح الغيب خمس وتلا هذه الآية (وينزل الغيث) فى ابانه المقدر له والمحل المعين له فى علمه وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد (ويعلم ما فى الارحام) أذكر أم أنثى أتام أم ناقص (وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا) من خير أو شر وربما تعزم على شئ وتفعل خلافه (وما تدرى نفس بأى أرض تموت) كما لا تدرى فى أى وقت تموت روى أن ملك الموت مرّ على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدنى فمر الريح أن تحملنى وتلقينى بالهند ففعل فقال الملك كان دوام نظرى اليه تعجبا منه اذ أمرت أن أقبض روحه بالهند وهو عندك وانما جعل العلم لله تعالى والدراية للعبد لان فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين العلمين ويدل على أنه ان عمل حيلة وأنفد فيها وسعه لم يعرف ما هو الحق به من كسبه وعاقبته فكيف بغيره مما لم ينصب له دليل عليه وقرئ بأية أرض

يرجع الى الله ودليلا مفعوله وضميرله للعبد وعليه لما (قوله وشبه سيبويه الخ) كان وجه التشبيه انه تشبيه فى أن تأنيثهما باعتبار المضاف اليه فيهما وقوله كل فى كلتهن نادر وقوله يعلم الاشياء العموم من حذف المفعول وقوله خبير توكيد له وقوله كما يعلم ظواهرها اشارة الى فائدة ذكره وهو التسوية بين علم الظاهر والباطن عنده وقد مرت له نظائر وقوله وعنه الخ من حديث فضائل السور المروى عن أبى بن كعب وهو موضوع وقوله بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر خصهما لوقوعهما فى هذه السورة الكريمة تمت السورة بحمد الله ومنه والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه الكرام

﴿ سورة السجدة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(قوله مكية) قيل الاثلاث آيات من قوله أفمن كان مؤمنا الخ قيل واثنتين من قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع الخ واستبعد لشدة ارتباطهما بما قبلهما وسيأتى بيانه وقوله وقيل تسع وعشرون لاختلافهم فى قوله أئنا لفى خلق جديد هل هو آية أو بعض آية (قوله ان جعل اسما للسورة الخ) ويجوز على هذين الوجهين أيضا كونه خبر مبتدأ محذوف وتنزيل الكتاب خبر بعد خبر أو مبتدأ واذا كان التنزيل بمعنى المنزل فهو من اضافة الصفة الى الموصوف أو بيانية بمعنى من ويجوز بقاؤه على معناه لقصد المبالغة أو تقدير مضاف فى الاول وقوله خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا المتلو ومر الكلام على هذا مفصلا فى أول البقرة (قوله فيكون من رب الخ) أى على تقدير كون تنزيل مبتدأ خبره لا ريب بخلاف غيره من الوجوه فانه عامل ضعيف فلا يتعدى عمله لما بعد الخبر الا أن يقال انه ظرف يتوسع فيه وهذا التوسع نحن فى سعة عنه أولانه من تمامه والاسم لا يخبر عنه قبل تمامه والمصدر تنزيل والضمير فى فيه هو المجرور بفى وهو للكتاب أو للتنزيل لا المستتر لعدم صحته معنى (قوله ويجوز أن يكون) أى قوله من رب العالمين خبرا ثانيا أى لالم أو للمبتدأ المقدر على الوجهين والخبر الاول تنزيل كما يجوز أن يكون من رب خبر تنزيل ولا ريب اعتراض وهو أرجح عند الزمخشرى وعليه اعتمدوا فى تفسير الآية ويجوز أن يكون خبرا أول أو حالا وقوله حال من الكتاب فعامله تنزيل وهى مؤكدة (قوله والضمير فى فيه) فى بعض النسخ فيه بدون فى وفيه تسمح وقوله لمضمون الجملة أى على كونه اعتراضا الضمير لكونه منزلا من رب العالمين لا للتنزيل ولا للكتاب والمعنى لا ريب فى أنه من عند الله وقوله ويؤيده أى يؤيد رجوع الضمير لما ذكروا انما أرجعنا كلامه الى الاعتراض دون الحالية ليطابق ما فى الكشاف ويسلم من الاعتراض بأنه لا يتأتى اعتبار من رب العالمين فى مضمونها مع تأخره فان الاعتراض فى نية التأخير فلا يضر فيما ذكروفى بعض النسخ بعد قوله ثانيا والاوجه انه الخبر الخ (قوله فانه) أى قولهم افتراه انكار لكونه من رب العالمين بيان لوجه التأييد فالانسب أن يكون نفى الريب عما أنكروه وهو كونه من رب العالمين قيل فلا بد أن يكون مورده حكما مقصودا بالافادة لا قيدا للحكم بنفى الريب عنه واعترض بأن مصب الافادة المقصودة فى الكلام هو القيد كما صرح به الشيخ فى دلائل الاعجاز مع أن ما ذكره لا يلزم منه كونه هو الخبر بل يتحقق اذا كان خبرا ثانيا أيضا ثم أورد على ما زاده اعتراضا آخر من الزوائد فيما نحن فيه ولا يخفى عليك انه اذا كان من رب العالمين حالا من ضمير فيه كان المعنى لا ريب فيه حال كونه من رب العالمين فيفيد أن ما هو منه لا يليق أن يرتاب فيه فيكون كونه منه نافيا للريب لا محلا له وهذا لا ينافى ما ذكره الشيخ وانما ينافى الغرض المسوق له الكلام وأما كونه خبرا ثانيا فيأباه عود الضمير على مضمون الكلام كما مر فتدبر (قوله وقوله بل هو الحق الخ) أى يؤيده أيضا قوله هذا وقوله فانه تقرير له أى لما قبله فيكون مثله فى التأييد وقوله ونظم الكلام على هذا الوجه من كون تنزيل مبتدأ خبره من رب العالمين وما بينهما اعتراض وهو الوجه المرضى للشيخين والاشارة الى اعجازه من قوله الم كما مر فى البقرة وهذا على ما وقع فى بعض النسخ من قوله والاوجه انه الخبر أى عن تنزيل الكتاب ظاهر وهو

وشبه سيبويه تأنيثها بتأنيث كل فى كلتهن (ان الله عليم) بعلم الاشياء كلها (خبير) يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيامة وأعطى من الحسنات عشرا بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر

(سورة السجدة مكية)

وهى ثلاثون آية وقيل تسع وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) ان جعل اسما للسورة أو القرآن فمبتدأ خبره (تنزيل الكتاب) على أن التنزيل بمعنى المنزل وان جعل تعديدا للحروف كان تنزيل خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ خبره (لا ريب فيه) فيكون (من رب العالمين) حالا من الضمير فى فيه لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز أن يكون خبرا ثانيا ولا ريب فيه حال من الكتاب أو اعتراض والضمير فى فيه لمضمون الجملة ويؤيده قوله (أم يقولون افتراه) فانه انكار لكونه من رب العالمين وقوله (بل هو الحق من ربك) فانه تقرير له ونظم الكلام على هذا أنه أشار أولا الى اعجازه ثم رتب عليه أن تنزيله من رب العالمين

يقتضى صحة تلك النسخة وأما الاخرى فمشكل لان ظاهره مبنى على ذلك الاعراب وهو غير مذكور فى الكتاب فيحتاج الى التوجيه بأن الاشارة الى كونه اعتراضا والضمير لمضمونه وفيه تأمل (قوله وقرر الخ) لان الجملة المعترضة تفيد التقرير والتأكيد وقوله فان أم منقطعة فتقدر ببل والهمزة الانكارية وتفيد ماذكر وقوله المنزل من الله هو معنى قوله بل هو الحق من ربك وفيه نكتة ذكرها فى الكشف وهى أنه أضاف الرب أولا الى العالمين ثم اليه صلى الله عليه وسلم ثانيا تخلصا لاثبات نبوته واشارة لتعظيم شأنه بأنه الجامع لما فرق فى العالم بأسره واردا على أسلوب الترقى دالا على أن جمعيته به أتم مما لكل العالم وحق له ذلك صلوات الله وسلامه عليه (قوله وبين المقصود من تنزيله الخ) الظاهر أن ما نافية كما أشار اليه المصنف بقوله اذ كانوا أهل الفترة لان قريشا لم يبعث اليهم رسول قبله صلى الله عليه وسلم على مافصله شراح الكشاف فمفعول تنذر الثانى محذوف تقديره العقاب وجملة ما أتاهم صفة قوما وقد جوز فيها الموصولية لان أنذر يتعدى لمفعولين كقوله أنذرتكم صاعقة فيوافق قوله وان من أمة الا خلا فيها نذير ويجوز أن تكون مصدرية كما ذكره المعرب ولا يرد على المصنف انه اذا لم يأتهم نذير لم تقم عليهم الحجة حتى يحتاج الى القول بأن العقل يكفى به دليلا على قاعدة الاعتزال كما فى الكشاف لان قيام الحجة وسطوع البرهان بانذار سيد الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام كاف لما نحن فيه وقوله الله الذى الآية مر الكلام عليها مفصلا فى الاعراف فلا وجه لتكراره هنا (قوله مالكم اذا جاوزتم الخ) جواب عن أن الشفيع لا يطلق على الله ولذا أنكر بعض السلف على من قال له أستشفع بالله لك فكيف أطلق عليه هنا بأنه لم يرد بالشفيع الله بل غيره ومن دون للمجاوزة كما فى قوله * يا نفس مالك دون الله من واقى * فمن دونه حال من مجرور لكم والعامل الجار والمجرور أو متعلقه أى ما استقر لكم مجاوزين الله ورضاه شفيع أى لا يمكن أن يوجد ناصرا أو شفيع عنده لكم من الخلق فلا يلزم اطلاقه عليه تعالى وان قلنا بأنه أطلق عليه فان قوله مالك دون الله من واقى يقتضى أنه هو الواقى فانما يمتنع بمعناه الحقيقى فاذا كان مجازا عن الناصر فان الشفيع ينصر من يشفع له فهو يطلق عليه تعالى والحاصل أن الشفيع على الاول غير الله وعلى الثانى هو الله والى الثانى أشار بقوله أو مالكم سواه الخ اشارة الى أن دون بمعنى غير والجار والمجرور حال من شفيع قدم عليه لانه نكرة والمعنى مالكم ولى ولا شفيع غير الله فيلزم اطلاقه عليه وتوجيهه مامر ويجوز على هذا أيضا كون من دون حالا من المجرور كما فى الوجه السابق بعينه وقوله مواعظ الله اشارة الى أنه من التذكير بمعنى الوعظ (قوله تعالى يدبر الامر) الآية ذكر فيها المصنف رحمه الله وجوها ذكرها الزمخشرى وحاصلها كما فى بعض شروحه أن الامر اما المأمور به أو الحال أو الشأن أو الوحى فان كان الاول فمعنى يدبر ينزله مدبرا من السماء الى الارض وتعديته بمن والى لتضمينه النزول وفى يوم متعلق بيعرج والمراد بالالف استطالة المدة لانها نهاية العقود وهو الوجه الاول فى الكشاف وان كان الثانى فقوله فى يوم الخ اما أن يتعلق بيدبر أو بيعرج فان كان الاول فالمعنى يدبر أمر الدنيا كلها من السماء الى الارض لكل يوم من أيام الله وهو ألف سنة على أن يدبر على حقيقته والجاران من والى متعلقان بالامر والالف على حقيقته ومعنى العروج الثبوت عنده وفى صحف ملائكته والتدبير لهذه المدة وان كان مرة الا أن العروج متكرر لكل يوم الى تمام ألف سنة ثم وثم الى انقراض الدنيا وهو الوجه الثانى وان كان الثانى فالمراد بالعروج الصيرورة اليه لا المثبت فى ديوان الملائكة بل ليحكم به والمراد بيوم كان مقداره الخ يوم القيامة والظرف متعلق بيعرج وهو الوجه الرابع وتكرار التدبير فى الوجهين من المضارع وأما أن العروج فى الاول منهما فى كل وقت من أوقات هذه المدة فلان كتابة الملائكة لا تتأخر عن وجود الحوادث وان كان الثالث فيدبر بمعنى ينزل كما فى الاول والجاران متعلقان به للتضمين وفى يوم متعلق بالفعلين للتنازع واليوم وقت انزال الوحى مع جبريل عليه الصلاة والسلام وعروجه معه أيضا أى رجوع ما كان من قبول الوحى ورده اليه وهذا الوقت وان كان قصيرا الا أنه قدر بألف سنة لان مسافته صعودا وهبوطا سير الناس وهو الوجه الثالث

وقرر ذلك بنفى الريب عنه ثم أضرب عن ذلك الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك انكارا له وتعجيبا منه فان أم منقطعة ثم أضرب عنه الى اثبات أنه الحق المنزل من الله وبين المقصود من تنزيله فقال (لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك) اذ كانوا أهل الفترة (لعلهم يهتدون) بانذارك اياهم (الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش) مر بيانه فى الاعراف (مالكم من دونه من ولى ولا شفيع) مالكم اذا جاوزتم رضا الله أحد ينصركم ويشفع لكم أو مالكم سواه ولى ولا شفيع بل هو الذى يتولى مصالحكم وينصركم فى مواطن نصركم على أن الشفيع متجوز به للناصر فاذا خذلكم لم يبق لكم ولى ولا ناصر (أفلا تتذكرون) بمواعظ الله تعالى (يدبر الامر من السماء الى الارض)

ولم يرتض هذا الوجه الزمخشري لتكلفه وكذا الرابع لانه لا فائدة ظاهرا في العدول عن يوم القيامة الى ما في النظم اه محصله وعليه ينزل كلام المصنف وان خالفه ترتيبا ومعنى كما سنبينه (قوله يدبر أمر الدنيا الخ) هذا أحد الوجوه السابقة والتدبير فيه على ظاهره والامر بمعنى الشأن كما أشار اليه بقوله أمر الدنيا والى متعلق بيدبر لتضمينه معنى ينزل ومن ابتدائية والى انتهائية واليه أشار بقوله نازلة وهذا هو المطابق لما في الكشاف وشروحه فقوله بأسباب سماوية بيان لحاصل المعنى وهي الامطار ونحوها ويجوز على هذا تعلق من السماء الى الارض بالامر أو جعله حالا منه ويجعل كناية عن تدبير جميع الامور وقيل من عنده سببية وقوله آثارها الضمير فيه للاسباب ويعرج بمعنى يصعد ويرتفع على حقيقته كما ذكره وقوله ويثبت في علمه بيان لوجه صعوده للعرض عليه وقيل انه اشارة الى أن العروج والصعود مجاز عن الثبوت في العلم أي تعلق العلم به تعلقا تنجيزيا فانه كان معلوما له قبله ولذا قال موجودا فلا يرد انه كان ثابتا فيه قبله ولو فسر بكتابته في الصحف كان أظهر (قوله في برهة) أي مدة الخ يعني ان قوله في يوم الخ متعلق بيعرج في هذا الوجه وأن المراد استطالة مدة ما بين التدبير والوقوع لا ظاهر العدد فهو مجاز عن لازمه لان الالف نهاية العقود ولذا يعبر به عما طالت مدته وهذا مما خالف فيه الزمخشري لانه أبقاه على ظاهره اذ جعل الامر بمعنى الشأن وفسره به اذا كان واحد الاوامر (قوله وقيل يدبر الامر الخ) لم يبين المراد بالامر في هذا الوجه والظاهر أنه بالمعنى السابق من أمور الدنيا وأحوالها وأنه الوحي وهو المطابق للكشاف ويدبر على هذا مضمن معنى ينزل أيضا كما أشار اليه واعماض عنه لان تقدير مسافة ما بين السماء والارض به غير معلوم ولان كونه امدة الذهاب والاياب خلاف الظاهر وكذا جعله بالنسبة لسير غير الملائكة وقوله ثم يعرج أي الملك أو الامر مع الملك وقوله في زمان اشارة الى أن اليوم بمعنى مطلق الوقت (قوله فان ما بين السماء والارض الخ) اشارة الى أن قوله في يوم متعلق بالفعلين معنى وأنه تقدير لمسافة النزول والصعود بسير غير الملك فيكون على التشبيه وقوله في الكشاف في الحقيقة ليس المراد به ما يقابل المجاز لانه يقال هذا في الحقيقة كذا أي في نفس الامر أو فيما يحققه الناظر مع قطع النظر عن دلالة اللفظ كما بينه بعض شراح الهداية ومن غفل عنه اعترض عليه وكذا من أجاب عنه بأن مقصوده المبالغة في التشبيه وما في آية أخرى من قوله خمسين ألف سنة لا يعارضه ان قصد المبالغة أو هذا عروج الى سماء الدنيا وذاك الى العرش (قوله وقيل يقضي الخ) فيدبر بمعنى يقضي ومن السماء الى الارض متعلق بالامر أو حال منه والامر قضاؤه تعالى ويعرج بمعنى يصعد ويعرض كما مر وألف سنة على ظاهره ومرضه لان نزول الملائكة بما قضى في ألف سنة ثم الصعود به بعدها خلاف الظاهر (قوله وقيل يدبر الامر الخ) فالامر واحد الامور ومن السماء الى الارض متعلق به أو حال وهو كناية عن جميع الامور والمراد بيوم الخ يوم القيامة ومرضه لان العدول عن التعبير بيوم القيامة ونحوه خلاف الظاهر ولانه يحتاج الى جعل في بمعنى الى أو جعل تدبيره بمعنى الجزاء عليه وجعل يعرج بمعنى يرجع اليه للجزاء وكل بعيد وقوله يعرج وقع في نسخة بدله يرجع أي للحكم والجزاء عليه وهو تفسير ليعرج على هذا الوجه (قوله وقيل يدبر المأمور به) فالمراد بالامر واحد الاوامر أو الوحي وهو بمعنى المأمور فالتضمين والتعلق على حاله وثم للاستبعاد والخلوص من الصعود والعروج لقوله اليه يصعد الكلم الطيب وألف عبارة عن الاستطالة كما مر وهذا الوجه قدمه الزمخشري وأخره المصنف رحمه الله اشارة الى ضعفه عنده (قوله وقرئ يعرج) أي بالبناء للمفعول وهي قراءة شاذة لابن أبي عبلة وأصله يعرج به فحذف الجار وارتفع الضمير واستتر وقوله ويعدون بالغيبة وهي قراءة الاعمش والجمهور على الخطاب وقوله تعالى ذلك اشارة الى الذات الموصوفة بتلك الصفات المقتضية للقدرة التامة والحكمة العامة وهو مبتدأ خبره ما بعده والعزيز الرحيم خبران آخران أو نعتان وقوله وفيه ايماء أي في قوله العزيز الرحيم أو في قوله الرحيم وحده ووجه الايماء ظاهر لان الوصف بالمشتق يقتضي علية مأخذه فتدبيره للعالم

يدبر أمر الدنيا بأسباب سماوية كالملائكة وغيرها نازلة آثارها الى الارض (ثم يعرج اليه) ثم يصعد اليه ويثبت في علمه موجودا (في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) في برهة من الزمان متطاولة يعني بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع وقيل يدبر الامر باظهاره في اللوح فينزل به الملك ثم يعرج اليه في زمان هو كألف سنة لان مسافة نزوله وعروجه مسيرة ألف سنة فان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة وقيل يقضي قضاء ألف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد الالف لالف آخر وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة ثم يعرج اليه الامر كله يوم القيامة وقيل يدبر المأمور به من الطاعات منزلا من السماء الى الارض بالوحي ثم لا يعرج اليه خالصا كما يرتضيه الا في مدة متطاولة لقلة المخلصين والاعمال الخالص وقرئ يعرج ويعدون (ذلك عالم الغيب والشهادة) فيدبر أمرها على وفق الحكمة (العزيز) الغالب على أمره (الرحيم) على العباد في تدبيره وفيه ايماء بأنه يراعي المصالح تفضلا واحسانا

وجه منه لا ايجابا عليه وهو ردّ على من يقول بالايجاب (قوله خلقه موفرا) أى مكملا تاما وهذا بيان لحاصل المعنى لانّ تقديره أحسن خلقه أى جعله حسنا تاما كاملا حسبما تقتضيه حكمته وكون خلقه بدل اشتمال اذا كان بالمعنى المصدرى فالضمير المضاف اليه لكل شئ أمّا اذا كان بمعنى المخلوق فهو بدل كل من كل أو بدل بعض من كل والضمير لله والذى ارتضاه أبو علىّ فى الحجة وهو ماصرّح به فى كتاب سيبويه أنه مفعول مطلق لاحسن من معناه والضمير لله أيضا وقد جوّز أيضا كونه مفعولا ثانيا أو أوّل لاحسن لتضمينه معنى أعطى (قوله وقيل علم كيف يخلقه) قال الراغب الاحسان يقال على وجهين أحدهما الانعام على الغير والثانى الاحسان فى فعله وذلك اذا علم علما حسنا وعمل عملا حسنا وعليه قول أمير المؤمنين علىّ كرم الله وجهه الناس أبناء ما يحسنون أى ينسبون الى ما يعلمونه ويعملونه من الافعال الحسنة اه فحينئذ اذا تضمن معنى العلم فلا مانع من أن يحوى معناه ويعمل عمله كما قرروه فى قوله تعالى ليبلوكم أيكم أحسن عملا ولا يضرّ عدم تعدّيه لهما فى المثال فقوله يحسن معرفته اشارة الى وجه تضمنه معنى العلم لا الى تقدير مضاف وقوله قيمة المرء ما يحسنه هو من كلام علىّ أيضا كرم الله وجهه وهو استشهاد على دلالته على العلم كالبيت المنسوب اليه أيضا وهو

وقيمة المرء ماقد كان يحسنه * والجاهلون لاهل العلم أعداء

فلا يتوهم أنّ ما استشهد به غيره وافق لمدّعاه كما قيل ومعنى المثال زيادة رفعة المرء وعلوّ قدره بعلمه لا بحسنه وجسمه فالقيمة مجاز فيه (قوله بفتح اللام) على أنه فعل ماض والجملة واقعة بعد نكرة فهى صفة كل أو شئ والثانى أولى لانّ المضاف بعد كل هو المقصود بالذات فهى فى محل جرّ لا نصب وهو الظاهر من قوله فالشئ الخ (قوله على الاوّل مخصوص بمنفصل وعلى الثانى بمتصل) قصر العامّ على بعض أفراده امّا بغير مستقلّ وهو كلام غير تامّ تعلق بصدره كالصفة أو بمستقل من كلام أو عقل أو غيره كالحس ويسمى الاوّل متصلا والثانى منفصلا وكل منهما تخصيص عند الشافعية لانه قصر العامّ على بعض أفراده مطلقا وأمّا عندنا فالتخصيص هو الثانى فقط كلاما كان أو غيره فما ذكره المصنف من أنه على الاوّل أى على قراءة خلقه بالمصدرية على وجوه اعرابه مخصوص بمنفصل وهو دلالة العقل على أنه لم يحسن خلق كل شئ مطلقا حتى ذاته وصفاته لانّ المتبادر من الخلق الحدوث الزمانى وذاته وصفاته سبحانه وتعالى منزهة عن الاتصاف بالخلق فاحتيج الى تخصيص شئ بما ذكر وأمّا الحدوث الذاتى فاصطلاح للفلاسفة واه كما بين فى الكلام ولو جعلت جملة خلقه مستأنفة كان التخصيص بمنفصل أيضا على هذه القراءة لكن لكونه خلاف الظاهر لم يتعرض له المصنف وكون شئ بمعنى المفعول وهو مشئ كما مرّ فى البقرة بحسب الوضع الاصلى وقد يلاحظ فيه العموم فيحتاج الى المخصص مع أنه وجه فى المآل آخر للتخصيص فلا اعتراض به على المصنف رحمه الله كما توهم فما ذكره المصنف مبنىّ على أصولهم وقد يرجع الى أصولنا أيضا فاعرفه (قوله يعنى آدم) عليه الصلاة والسلام قد مرّ تحقيقه وقوله تنسل كتنصر تخرج وتنفصل والسلالة الخلاصة وأصلها ما يسل ويخلص بالتصفية وممتهن بمعنى مبذول وأصل التسوية جعل الاجزاء متساوية فلذا فسره بقوله قومه الخ وثم للترتيب الرتبى أو الذكرى لانها قبل النسل (قوله اضافه الى نفسه تشريفا) اذ لم يقل روحا بل روحه تشريفا له مع أنّ كل روح له ومنه قيل بيت الله وناقة الله تعظيما للمضاف وضميره للانسان أو للروح بتأويله بمخلوق وقوله له مناسبة ما الى الحضرة الربوبية ظاهر فى هذا أى انتساب اليها ولذا عداه بالى وحضرة مصدر بمعنى حضور والمراد المقام والمحضر وأفخم تأدبا على ما عرف فى الاستعمال ووجه المناسبة اتصالها بالعالم العلوىّ وتجرّدها عن التجسم وتصرّفها وقوله من عرف نفسه الخ ليس بحديث بل هو من كلام أبى بكر الرازى كما ذكره الحفاظ وبعض الجهلة يظنه حديثا كما وقع فى بعض كتب الموضوعات وقيل ليس معناه ما ذكر بل معناه من عرف نفسه وتأمّل حقيقتها عرف أنّ له صانعا موجدا له واليه أشار تعالى بقوله وفى أنفسكم أفلا تبصرون (قلت) ما ذكره المصنف رحمه الله سبقه اليه غيره وهو مناسب لكلام الحكماء

(الذى أحسن كل شئ خلقه) خلقه موفرا عليه ما يستعده ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة وخلقه بدل من كل بدل الاشتمال وقيل علم كيف يخلقه من قوله قيمة المرء ما يحسنه أى يحسن معرفته وخلقه مفعول ثان وقرأ نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف فالشئ على الاوّل مخصوص بمنفصل وعلى الثانى بمتصل (وبدأ خلق الانسان) يعنى آدم (من طين ثم جعل نسله) ذريته سميت بذلك لانها تنسل منه أى تنفصل (من سلالة من ماء مهين) ممتهن (ثم سوّاه) قوّمه بتصوير أعضائه على ما ينبغى (ونفخ فيه من روحه) أضافه الى نفسه تشريفا واشعارا بأنه خلق عجيب وأنّ له شأنا له مناسبة ما الى الحضرة الربوبية ولاجله من عرف نفسه فقد عرف ربه

والصوفية واللفظ يحتمله فتأمله (قوله تعالى وجعل لكم السمع) التفات الى الخطاب لايخفى موقع ذكره بعد نفخ الروح وتشريفه بخلقة العقل حتى صلح للخطاب وقدم السمع لكثرة فوائده وأفرد لانه فى الاصل مصدر وقوله خصوصا من لام الاختصاص والتقديم والاختصاص بالمجموع والظاهر أنّ جملة قليلا الخ حالية وقوله شكرا قليلا اشارة الى أنه صفة مصدر مقدّر (قوله أى صرنا ترابا الخ) فهو من ضلّ المتاع وأضله اذا ضاع كأنه لاضمحلاله وامتزاجه بالتراب شئ ضائع وقوله أوغبنا أى بالدفن فيها وان لم نفن ونضمحل كما فى قول النابغة * وآب مضلوه بعين جلية * أى دافنوه وهذا معنى آخر فلا وجه لما قيل الظاهر عطفه بالواو وكما فى القاموس وقوله وقرئ ضللنا الخ هى قراءة علىّ وابن عباس رضى الله عنهم لانه يقال ضل يضل كضرب يضرب وعلم يعلم وهما بمعنى وأمّا صللنا بالمهملة فمعناه تغيرنا وأنتنّا من الصلة وهى الدبر ويقال للارض الصلة لانها است الدنيا وتقول العرب ضع الصلة على الصلة وصللنا روى فى الاهمال بفتح اللام وكسرها وهى قراءة الحسن وقوله على الخبر أى بترك الاستفهام وقوله والعامل فيه الخ لانه لايصح تقديم معموله عليه مع الاستفهام المستحق للصدارة وكذا انّ لايعمل مابعدها فيما قبلها أيضا وقوله واسناده الخ تقدّم مافيه واعتراض بعضهم بأنه لايشترط الرضا بل يكفى وقوعه فيما بينهم وتناقض كلامهم فيه والجواب عنه والتوفيق فتذكره وقولهم هذا تهكم واستهزاء واذا يحتمل الظرفية المحضة والشرطية والجواب على الثانى محذوف وأبىّ بن خلف من المشركين مشهور (قوله بالبعث) فلقاء الله كناية عن البعث أو هو بتقدير مضاف أى بلقاء ملائكة ربهم وهم ملائكة الموت والعذاب والاضراب على الاول للترقى من التردّد فيه واستبعاده الى الجزم بجحده وكون الاستفهام انكاريا يؤل الى الجحد لايضرّه كما توهم وقيل الظاهر مافى بعض النسخ من عطف وتلقى بالواو وليظهر الاعراب لانه انكار جميع مابعد الموت وهو أبلغ من انكاره فقط (قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الخ) وجه مناسبته لما قبله على الثانى ظاهرة لانهم لما جحدوا بلقاء ملائكة الموت ومابعده قيل لهم انكم سترون ملك الموت ومابعده من الحساب والعقاب وأمّا على الاول فلانهم لما أنكروا البعث والمعاد ردّ عليهم بما ذكر لتضمن قوله الى ربكم ترجعون البعث مع زيادة ذكر الموت وكونه موكلا بهم لتوقف البعث عليه ولتهديدهم وتخويفهم وللاشارة الى أنّ القادر على الاماتة قادر على الاحياء فلا حاجة الى تكلف ادّعاء أنّ كلامهم يشعر بأنّ الموت بمقتضى الطبيعة حيث أسندوه الى أنفسهم فليس عندهم بفعل الله ومباشرة ملائكته وأبعد منه ماقيل فى مناسبته انّ عزرائيل وهو عبد من عبيده اذا قدر على تخلص الروح من البدن مع سريانها فيه سريان ماء الورد فى الورد واللهب فى الجمر فكيف لايقدر خالق القوى والقدر على تمييز أجزائهم المختلطة بالتراب وكيف يستبعد البعث مع القدرة الكاملة له تعالى فانّ ذلك السريان ربما خفى على العقلاء فكيف بجهلة المشركين وفى وكل اشارة الى أنّ المتوفى حقيقة هو الله كما فى قوله تعالى الله يتوفى الانفس او هو بمعنى سلط (قوله يستوفى نفوسكم لايترك منها شيأ) من أجزائها الا من جزئياتها لئلا يتحد بما بعده وهذا من معنى التوفى لانه بمعنى أخذ الشئ بتمامه كما فى شرح المفتاح وقوله أولا يبقى منكم أحدا الخ هو من السياق وقوله والتفعل الخ توجيه لتفسيره به بأنهما امتلازمان فانه مطاوعه وهو لاينفك عنه أبدا أو أغلبيا وقوله احصاء آجالكم ليس الاحصاء فيه بمعنى العدّ بل المراد معرفة انتهائها وتمامها (قوله تعالى ولو ترى) الخطاب للنبىّ صلى الله عليه وسلم أو لغير معين وقوله قائلين اشارة الى أنه حال بتقدير القول وهو أولى من تقدير الزمخشرىّ يستغيثون بقولهم الخ وعامل الحال ترى أو ناكسو وقوله أبصرنا ماوعدتنا اشارة الى مفعوله المقدّر وقدره الزمخشرىّ صدق وعدك ووعيدك قصدا للمبالغة (قوله تعالى انا موقنون) استئناف لتعليل ماقبله كقوله انهم مغرقون بعد قوله ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا ولذا أكد بانّ والاسمية وقوله اذ لم يبق لنا شك اشارة الى أنّ الايقان اليقين الدافع للشك والشبه كما مرّ تحقيقه فى أوّل سورة البقرة وقيل انه اشارة الى أنه استئناف لم يقصد به التعليل وفيه نظر (قوله وجواب لو محذوف تقديره الخ) ظاهره

ابها

(وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) خصوصا لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا (قليلا ماتشكرون) تشكرون شكرا قليلا (وقالوا أئذا ضللنا فى الارض) أى صرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض لانتميز منه أو غبنا فيها وقرئ ضللنا بالكسر من ضلّ يضلّ وصللنا من صلّ اللحم اذا أنتن وقرأ ابن عامر اذا على الخبر والعامل فيه مادلّ عليه (أئنا لفى خلق جديد) وهو أنبعث أو يجدد خلقنا وقرأ نافع والكسائى ويعقوب انا على الخبر والقائل أبىّ بن خلف واسناده الى جميعهم لرضاهم به (بل هم بلقاء ربهم) بالبعث أو بتلقى ملك الموت ومابعده (كافرون) جاحدون (قل يتوفاكم) يستوفى نفوسكم لايترك منها شيأ أولا يبقى منكم أحدا والتفعل والاستفعال يلتقيان كثيرا كتقصيته واستقصيته وتعجلته واستعجلته (ملك الموت الذى وكل بكم) بقبض أرواحكم واحصاء آجالكم (ثم الى ربكم ترجعون) للحساب والجزاء (ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم) من الحياء والخزى (ربنا) قائلين ربنا (أبصرنا) ماوعدتنا (وسمعنا) منك تصديق رسلك (فارجعنا) الى الدنيا (نعمل صالحا انا موقنون) اذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا وجواب لو محذوف تقديره لرأيت أمرا فظيعا ويجوز أن تكون للتمنى

أنها تدل على التمنى حقيقة أو مجازا وحينئذ لا يكون لها جواب ملفوظ ولا مقدر وقد خالف فى ذلك ابن
مالك وأبو حيان وقالا لابد لها من الجواب استدلالا بقول مهلهل فى حرب البسوس

فلو نبش المقابر عن كليب * فيخبر بالذنائب أى زير
بيوم الشعثمين لقر عينا * وكيف لقاء من تحت القبور

فان لو فيه للتمنى بدليل نصب فيخبر وله جواب وهو قوله لقر ورد بأنها شرطية ونصبه عطفا له على المصدر
المتصيد من نبش وتقديره لو حصل نبش فاخبار وهو تكلف ولو قيل انه التقدير التمنى معها كثيرا أعطيت
حكمه فاستغنى عن تقدير الجواب فيها اذا لم يذكر كما فى الوصلية ونصب جوابها كان أسهل مما ذكر (قوله
والمضى فيها) أى فى لو لانها حرف امتناع لامتناع فيما مضى وفى اذ وضعا لان اخباره تعالى عما تحقق
فى علمه الازلى لتحققه بمنزلة الماضى فيستعمل فيه مايدل عليه مجازا كلو واذ قيل ولا يبعد حمل ترى أيضا
على المضى الفرضى أى لو رأيت اذ وقفوا على النار فى الدنيا وهو كلام حسن سقط به اعتراض ابن هشام
رحمه الله بأنه لامعنى له اذ لو أول ترى برأيت وهو مستقبل لزم كون رأيت بمعنى ترى وفى بعض شروح
الكشاف فان قلت هذا فى قوله ناكسو صحيح لانه نزل فيه النكس المستقبل منزلة الواقع فيما مضى
فأدخل فيه اذ أما فى ترى فلا لانه فى حيز لو الامتناعية المقتضية عدم وقوع الرؤية فكيف ينزل منزلة الواقع
قلت المراد من المترقب النكس لا الرؤية لكن لما جعل النكس واقعا فيما مضى صارت الرؤية المتعلقة به
بمنزلة الماضى بتبعيته مع امتناعها وورده معلوم مما قررناه أيضا فتأمل (قوله ولا يقدر الخ) لتنزيله منزلة
اللازم ومادل عليه صلة اذ أى ما أضيفت اليه لانه بمنزلة الصلة المتممة لها للزومها الاضافة وهو المجرمون
أو وقوفهم على النار وقوله أو لكل أحد أى ممن يصح منه الرؤية لان الضمير قد يراد به غير معين كما تقرر
فى المعانى (قوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) قيل انه جواب لقولهم فارجعنا بأنهم لو أرجعوا
لعادوا لما نهوا عنه لانا لم نقدر هدايتهم وقوله مايهتدى به الخ لو فسر بنفس الايمان والعمل الصالح صح
لكن هذا أتم وأولى وأنسب بمعنى الهداية وقوله بالتوفيق متعلق بقوله آتينا (قوله ثبت) تفسير لحق
لانه بمعنى ثبت وتحقق وقوله قضائى تفسير للقول لانه اذا أضيف الى الله يراد به حكمه وقضاؤه كما ذكره
الراغب فى قوله لقد حق القول على أكثرهم ومثله وتمت كلمة ربك وقوله سبق وعيدى تفسيرا آخر له فالقول
على ظاهره وقوله لأملأن الخ هو المقول على هذا ولذا قال وهو الخ (قوله تعالى من الجنة والناس)
قدم الجنة لان المقام مقام تحقير ولان الجهنميين منهم أكثر فيما قيل ولا يلزم من قوله أجمعين دخول جميع
الانس والجن فيها وأما قوله تعالى وان منكم الا واردها فالورود غير الدخول كما مر تحقيقه فى هود لانها
تفيد عموم الانواع لا الافراد فالمعنى لأملأنها من ذينك النوعين جميعا كملأت الكيس من الدراهم
والدنانير جميعا كما ذكره بعض المحققين ورد بأنه لو قصد ماذكر كان المناسب التثنية دون الجمع بأن يقال
كليهما فالظاهر أنها للعموم الافرادى والتعريف فيها للعهد والمراد عصاتهما ويؤيده قوله تعالى فى آية أخرى
خطابا لابليس لعنه الله لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين فتدبر (قوله وذلك تصريح الخ)
ذلك اشارة الى النص وقوله لأملأن الخ وقد وقع فى نسخة هذا النص صريح وهو رد على الزمخشرى
حيث أيد مذهبه من أنه تعالى لايشاء القبيح كالضلال بل الهداية وحمل المشيئة المذكورة على القسرية
وقال ان تعقيب فذوقوا الخ بنسبة النسيان اليهم وجعله سببا للاذاقة دال على أن المشيئة المطلقة مقيدة
هنا بقيد الالجاء والقسر وأن العلم الازلى مانع لاختيارهم قال الطيبى رحمه الله وهو عدول عن جادة
الصواب حيث أوقع حق القول المعبر به عن العلم الازلى المستتبع للكائنات سببا عن استحبابهم العمى
وجعل استحبابه مسببا عن اختيارهم المعدوم والحق قول الامام ان لو شئنا لآتينا الخ جواب لقولهم
فارجعنا أى هذا الذى جرى علينا بسبب ترك العمل أما الايمان فنحن موقنون به فارجعنا لنتلافى
العمل فأجيبوا بأنا لو أردنا الايمان هديناكم فلما لم نهدكم تبين أنا لم نرد ايمانكم فلا نردكم فذوقوا العذاب

والمضى فيها وفى اذ لان الثابت فى علم الله
بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى مفعول لان المعنى
لو يكون منك رؤية فى هذا الوقت أو يقدر
مادل عليه صلة اذ والخطاب للرسول صلى
الله عليه وسلم أو لكل أحد (ولو شئنا لآتينا
كل نفس هداها) ماتهتدى به الى الايمان
والعمل الصالح بالتوفيق له (ولكن حق
القول منى) ثبت قضائى وسبق وعيدى وهو
(لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين)
وذلك تصريح بعدم ايمانهم لعدم المشيئة

المقدر عليكم بكفركم فانه لا ينفعكم الآن شئ والمصنف رحمه الله أشار الى أن الآية صريحة فى خلاف ماذكره لانها دالة على أن عدم ايمانهم لعدم مشيئة الله وهذا معنى قوله ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها لان الهدى الايمان أو الموصل اليه وقوله المسبب الخ أى وعدم المشيئة مسبب عن سبق حكم الله به وهو معنى قوله ولكن حق القول منى الخ فانه استدراك لدفع ماقبله والمراد انه سبب استمراره أو سببه بنفسه فانه لامانع من تسبب أزلى لازلى آخر فانه لايقتضى التقدم الزمانى بل الرتبى وما أورد عليه من أن العدم الاصلى لايحتاج الى سبب فينبغى تفسيره بالكف أو الامتناع عن المشيئة غير مسلم فى العدم الذى ليس بصرف وكذا ماقيل من أن التصريح ممنوع اذ يجوز كون سبق الحكم سببا لعدم الهداية بل هو الظاهر اذ المناسب كون السبق لعدم المشيئة لا العكس فانه مخالف للنظم كما عرفت فتأمل (قوله ولا يدفعه الخ) أى كما فى الكشاف نصرة لمذهبه أى لايعارض سبق القضاء لان عدم الايمان على هذا بسبب ميلهم الاختيارى لا لعدم مشيئته تعالى ولا للسبق المذكور والمراد بنسيانهم ترك العمل المشابه للنسيان أو ترك التدبر وعليه كلامه الآتى وذوقوا أمر تهديد توبيخى والفاء تفصيلية أو فى جواب شرط مقدر أى اذا حق القول وهذا اما مفعول ذوقوا والمعنى ذوقوا ماأنتم فيه من نكس الرؤس والخزى والغم أو صفة يوم وحذف مفعوله للتهويل بالابهام ويدل عليه قول المصنف رحمه الله فيما سيأتى من التصريح بمفعوله الخ وقوله بقوله متعلق بجعل (قوله فانه من الوسايط المفضية له) أى لذوق العذاب يعنى ليس هو السبب الحقيقى حتى ينافى كونه بمشيئة الله وسبق قضائه والجبر مندفع بمقارنة القدرة لفعل العبد عند الاشاعرة على مابين فى الكلام وأما التوبيخ بالواسطة مع سبق المسبب الحقيقى فلا بعد فيه كما توهم اذ تضمن نكتة كقربه من الوقوع وظهوره وكونه هو الصادر منهم وقوله المفضية بالفاء والضاد المعجمة بمعنى الموصلة وفى نسخة المقضية والمقتضية بالقاف وهى متقاربة (قوله تركناكم من الرحمة أو فى العذاب) وهما وان تغايرا متقاربان وهو اشارة الى أن النسيان بمعنى الترك لانه محال عليه تعالى وهو استعارة أو مجاز مرسل كما أن لنسيان السابق أيضا تجاز مرسل وقد جعله الزمخشرى مقابله أى مشاكله كما صرح به بعض الشراح وكون المشاكل الاول مجازا لايمنع منها والقرينة على قصد المشاكلة فيه أنه قصد جزاؤهم من جنس عملهم فهو على حد قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها لكنه نادر فى بابه فلا يرد الرد عليه بأنه مجاز فافهم وقوله ترك المنسى أى كترك المنسى اشارة الى أنه استعارة (قوله وفى استئنافه) أى ايقاعه هذه الجملة مستأنفة لان جعله جملة مستأنفة يقتضى الاهتمام به ففيه تأكيد أيضا (قوله وبناء الفعل على ان واسمها) أى ايقاع الفعل وهو نسيناكم خبرا عن الاسم وجعله جزء الاسمية مؤكدة بان اشارة الى أنه نسيان أى ترك شديد محقق كما تشيده الاسمية المؤكدة والانتقام من وقوعه جزاء لنسيانهم (قوله كرر الامر) أى قوله ذوقوا للتأكيد ولما كان من حق التأكيد أن لايعطف أشار بقوله ولما نيط أى علق الخ الى أن فيه زيادة على الاول جعلته بمغايرته للاول مستحقا للعطف وقوله من التصريح بمفعوله وهو عذاب الخلد اشارة الى أن مفعول الاول محذوف أو غير صريح لانه اسم اشارة وقوله وتعليله اشارة الى أن الباء سببية وأفعالهم السيئة مدلول قوله ما كنتم تعملون وقوله من التكذيب الخ بيان لها وقوله بتركهم الخ معنى قوله بما نسيتم وفيه اشارة الى أن ما مصدرية وقوله دلالة الخ اشارة الى أنها أسباب متعددة وان كانت وسايط فلا ينافى مامر كما ذهب اليه الزمخشرى (قوله تعالى بآياتنا) المراد بها دلائل توحيده وقدرته أو آيات القرآن الدالة على ذلك وقوله كالعجز الخ اشارة الى ارتباطه بما قبله وقوله حامدين الخ اشارة الى أن الباء للملابسة والجار والمجرور حال وأن الحمد هنا فى مقابلة النعمة وقوله وهم لايستكبرون عطف على الصلة أو حال من أحد الضميرين وقد جوز عطفه على أحد الفعلين (قوله تعالى تتجافى جنوبهم) جملة مستأنفة أو حالية أو هى خبر ثان للمبتدا وكذلك يدعون واذا جعل يدعون حالا احتمل أن يكون حالا ثانية وأن يكون حالا من ضمير جنوبهم لان المضاف جزء والتجافى البعد والارتفاع من الجفاء وكنى به

المسبب عن سبق الحكم بأنهم من أهل النار ولا يدفعه جعل ذوق العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكرهم فيها بقوله (فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا) فانه من الوسايط والاسباب المفضية له (انا نسيناكم) تركناكم من الرحمة أو فى العذاب ترك المنسى وفى استئنافه وبناء الفعل على ان واسمها تشديد فى الانتقام منهم (وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون) كرر الامر للتأكيد ولما نيط به من التصريح بمفعوله وتعليله بأفعالهم السيئة من التكذيب والمعاصى كما علله بتركهم تدبر أمر العاقبة والتفكر فيها دلالة على ان كلا منهما يقتضى ذلك (انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها) وعظوا بها (خروا سجدا) خوفا من عذاب الله (وسبحوا) نزهوه عما لايليق به كالعجز عن البعث (بحمد ربهم) حامدين له شكرا على ماوفقهم للاسلام وآتاهم الهدى (وهم لايستكبرون) عن الايمان والطاعة كما يفعل من يصر مستكبرا (تتجافى جنوبهم) ترتفع وتتنحى (عن المضاجع) الفرش ومواضع النوم (يدعون ربهم) داعين اياه

عن ترك النوم كما فى قول ابن رواحة رضى الله تعالى عنه

نبى يجافى جنبه عن فراشه ✱ اذا استثقلت بالمشركين المضاجع

واليه أشار المصنف رحمه الله وخوفا وطمعا اما مفعول له أو حالان أو مصدران لمقدر وتنحى بالمهملة أى تبعد ومواضع النوم شامل للارض (قوله وعن النبى صلى الله عليه وسلم فى تفسيرها) أى الآية اشارة الى مارواه أحمد والحاكم وغيرهما عنه صلى الله عليه وسلم مرفوعا من أنه قرأها وقال هو صلاة الرجل فى جوف الليل وقوله اذا جمع الله الخ رواه أبو اسحق وأبو يعلى عن أسماء كما ذكره ابن حجر وقوله يسمع الخلائق أى صوته أو هو معلوم من أسمع ويجوز أن يكون من سمع وفاعله الخلائق والمراد بالجمع المحشر ومن أولى بالكرم أى من الله وقوله فيسرحون أى يرسلون ويساقون الى الجنة من غير حساب ومنه سرح الماشية للمرعى وسائر الناس باقيهم وقوله وقيل الخ مرضه لمخالفته للظاهر لانه ليس وقتا يكثر فيه النوم حتى يمدح بتركه ولمخالفته للرواية المشهورة السابقة وقوله وجوه الخير شامل للفرض والنفل وقوله ولانبى الخ فى نسخة بترك العطف وهو مروى فى الحديث القدسى المتفق عليه عن أبى هريرة رضى الله عنه (قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم الخ) الفاء سببية أو فصيحة أى أعطوا فوق رجائهم فلا الخ ونفس نكرة منفية فتعم وقرة العين السرور وقدمر تحقيقها وقوله أعددت أى هيأت وأحضرت لهم من النعيم والرضوان وقوله مالا عين رأت الخ يعنى أنه ليس من جنس مايعرفون من النعيم بل هو أجل وأعظم (قوله بله ما اطلعتم عليه) قال ابن هشام فى المغنى بله على ثلاثة أوجه اسم لدع ومصدر بمعنى الترك واسم مرادف لكيف ومابعدها منصوب على الاول ومخفوض على الثانى ومرفوع على الثالث وفتحها بناء على الاول والثالث واعراب على الثانى وانكار أبى على أن يرتفع مابعدها مردود برواية ومن الغريب مافى البخارى من رواية الحديث من بله بمن الجارة خارجة عن المعانى الثلاثة وقد فسرت بغير وبه يتقوى عدها من أدوات الاستثناء فما بعدها محتمل لوجوه الاعراب الثلاثة والمعنى على كل حال أنه ليس مما عرفتموه واطلعتم عليه واطلعتم معلوم من الاطلاع افتعال بمعنى الوقوف عليه وقد روى أطلعتم مجهولا من الافعال وما وقع فى الرضى أعطيتم غير معروف رواية وقوله ان شئتم أى أردتم تحقيقه (قوله وقرأ حمزة الخ) عقب الحديث بهذه القراءة اشارة الى مافى الانتصاف من قوله كان جدى رحمه الله يستحسن أن يقرأ الآية تلو الحديث المذكور بسكون الياء من أخفى ورده الى المتكلم ليطابق صدر الحديث وهو أعددت الخ ليكون الكل راجعا اليه تعالى مسندا الى ضمير اسمه جل وعز صريحا اه وعلى القراءة المشهورة هو ماض مجهول بفتح الياء (قوله وقرئ نخفى) أى بنون العظمة وأخفى ماض معلوم وقوله وقرات أى قرئ قرات بصيغة الجمع لقرة وهى قراءة شاذة أسندها أبو الدرداء وابن مسعود رضى الله عنهما الى النبى صلى الله عليه وسلم وقوله لاختلاف الخ بيان لنكتة جمع المصدر أو اسمه وقوله والعلم بمعنى المعرفة فيتعدى لمفعول واحد وهو ظاهر على الموصولية واذا كانت ما استفهامية يجوز تعديه لمفعولين لسد الجملة مسدهما وعلى كل من الموصولية والاستفهامية فالابهام للتعظيم لانه بمعنى أى شئ (قوله أى جزوا جزاء) فهو مفعول مطلق لفعل مقدر والجملة مستأنفة ويجوز جعلها حالية وقوله أو أخفى للجزاء فهو مفعول له وقوله فان اخفاءه لعلو شأنه بيان لوجه التعليل للاخفاء وحينئذ يجوز تعلقه بلا تعلم وقوله وقيل الخ أى أخفى ليكون الجزاء من جنس العمل ويجوز على المصدرية جعله مؤكدا لمضمون الجملة المتقدمة (قوله خارجا عن الايمان) يشير الى أن أصل معنى الفسق الخروج من فسقت الثمرة اذا خرجت من قشرها ثم استعمل فى الخروج عن الطاعة وأحكام الشرع مطلقا فهو أعم من الكفر وقد يخص به كما فى قوله ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون وكما هنا لمقابلته بالمؤمن (قوله فى الشرف الخ) هذا على طريق الفرض أو التهكم اذ لا مثوبة للكافر أصلا وقوله تأكيد أى لما فهم من قوله أفمن كان مؤمنا الخ فانه يدل على عدم مشابهته له ومساواته معه وقوله والجمع أى فى ضمير يستوون الراجع لمن باعتبار المعنى بعد

(خوفا) من سخطه (وطمعا) فى رحمته وعن النبى صلى الله عليه وسلم فى تفسيرها قيام العبد من الليل وعنه عليه الصلاة والسلام اذا جمع الله الاولين والآخرين جاء مناد ينادى بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم أهل الجمع اليوم من أولى بالكرم ثم يرجع فينادى ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادى ليقم الذين كانوا يحمدون الله فى السراء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وقيل كان ناس من الصحابة يصلون من المغرب الى العشاء فنزلت فيهم (ومما رزقناهم ينفقون) فى وجوه الخير (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم) لا ملك مقرب ولا نبى مرسل (من قرة أعين) مما تقر به عيونهم وعنه عليه الصلاة والسلام يقول الله أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم وقرأ حمزة ويعقوب أخفى لهم على أنه مضارع أخفيت وقرئ نخفى وأخفى والفاعل للكل هو الله وقرات أعين لاختلاف أنواعها والعلم بمعنى المعرفة وما موصولة أو استفهامية معلق عنها الفعل (جزاء بما كانوا يعملون) أى جزوا جزاء أو أخفى للجزاء فان اخفاءه لعلو شأنه وقيل هذا القوم أخفوا أعمالهم فأخفى الله ثوابهم (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا) خارجا عن الايمان (لا يستوون) فى الشرف والمثوبة تأكيد وتصريح والجمع للحمل على المعنى

افراده رعاية للفظه (قوله فانها المأوى) أى المسكن لانها مقر والدنيا ممر وجسر للآخرة وقوله وقيل الخ فهو علم لمكان مخصوص منها كعدن ومرضه لان الجمع واضافة العام اليه لا تناسبه والنزل كما مر ما يعد للنازل ثم عم كل عطاء أو جمع نازل حالا (قوله بسبب أعمالهم) فالباء للسببية وكونها سببا بمقتضى فضله ووعده فلا ينافى حديث لن يدخل أحدكم الجنة بعمله وقوله أو على اعمالهم فالباء للمقابلة والمعاوضة فانها تستعمل بهذا المعنى كعلى فى نحو بعتك الدار على ألف درهم ووقع فى نسخة عطفه بالواو فهو بيان لما قبله والاولى أولى وبما ذكرناه علم ضعف قوله فى المغنى ان الباء هنا ليست للسببية كما قاله المعتزلة وكما قاله الجميع فى نحو لن يدخل أحدكم الجنة بعمله لان المعطى بعوض قد يعطى مجانا وأما المسبب فلا يوجد بدون السبب وقد تبين عدم المعارضة بين الآية والحديث لاختلاف معنى الباءين اه (قوله مكان جنة المأوى الخ) يعنى ليس المراد بالمأوى مطلق المحل والمنزل وان جوزه فى الكشاف بل المحل المقصود والمطلوب للاستراحة والوقاية من الحر والبرد ففيه استعارة تهكمية وهذا مأخوذ من المتعارف والمقابلة وهو أبلغ فلا يرد عليه أنه عدول عن الحقيقة من غير داع ولا قرينة فلا وجه له كما قيل (قوله عبارة عن خلودهم فيها) دفع لما يتوهم من أن الاعادة تقتضى الخروج فهو معارض لقوله وماهم بخارجين من النار وقد حمل كلامه هنا على الاستعارة التمثيلية وقدمر فى سورة الحج أن التقدير نخرجوا الا أن الاعادة بعد الخروج ومراده الخروج من معظمها فلا يخالف قوله وماهم بخارجين الخ ولذا قال فيها دون اليها وقيل هو كناية عن القرب من الخروج وقدمر الكلام فيه (قوله تعالى عذاب النار الخ) فى أمالى ابن الحاجب فى نكتة اظهار النار مع ذكرها قبله أنه لان فيه تهديدا وتخويفا ليس فى الاضمار لانه وقع حكاية لما قيل لهم ثمة وليس مثله موضع الضمير وأورد عليه الطيبى انه داخل فى حيز الاخبار لعطفه على أعيدوا الواقع جوابا لكلما فكما جاز الاضمار فى المعطوف عليه جاز فيه ايضا ان لم يقصد التهويل فالوجه الثانى لا يتم وحده ورد بأن المانع انه حكاية لما يقال لهم يوم القيامة والاصل فى الحكاية أن تكون على وفق المحكى عنه دون تغييره ولا اضمار فى المحكى لعدم تقدم ذكر النار فيه وقد يناقش فيه بأن مراده أنه يجوز رعاية المحكى والحكاية وكما أن الاصل رعاية المحكى الاصل الاضمار اذا تقدم الذكر فلا بد من مرجح فتأمل (قوله عذاب الدنيا) لانه أدنى أى أقرب أو أقل من عذاب الآخرة والسنة بمعنى القحط وقد دام على قريش قبل الهجرة سبع سنين كما ذكر فى السير وقوله يوم بدر الخ يقتضى أن هذه الآية مدنية والمختار عنده خلافه وقوله لعل من بقى الخ لان من قتل لا يتصور توبته وعقبة هذا أخو عثمان لامه وقد أسلم هو وأخوه خالد يوم الفتح (قوله روى أن وليدا الخ) تبع فيه الزمخشرى وقال ابن حجر انه غلط فاحش فان الوليد لم يكن حينئذ رجلا بل طفلا لا يتصور منه حضور بدر وصدور ما ذكره الزمخشرى من مشاجرته لعلى رضى الله عنه (قوله وثم لاستبعاد الاعراض الخ) الاستبعاد غير التراخى الرتبى كما صرح به بعض شراح الكشاف فهو أعم منه لانه بعد أحدهما رتبة فى شرف أو ضده سواء كان الاول أعلى أو الثانى وهذا مطلق التباعد بينهما وان لم يشتركا فى شرف أو ضده وقوله بعد التذكير متعلق بالاعراض ويجوز تعلقه بالاستبعاد وقوله عقلا تمييز راجع الى الاستبعاد (قوله ولا يكشف الغماء الا ابن حرة) هو من شعر لجعفر بن علبة الحارثى الحماسى وبعده قوله

نقاسمهم أسيافنا شر قسمة * ففينا غواشيها وفيهم صدورها

ومعنى يرى غمرات الموت يحققها حتى كأنه يشاهدها أى لا يكشف الخصلة الشديدة الا رجل كريم يرى تحم الموت ثم يلجها ولا يعدل عنها وقال ابن حرة لان مثله ذو أنفة والغماء ما يغم وأصله التغطية وثم فيه أيضا الاستبعاد مشاهدة شدائد الهلاك ثم الرغبة فيها واقتحامها وعبر بالزيارة اشارة الى أن اتيانه لها برغبة تامة لا لاضطرار (قوله فكيف الخ) توجيه للعدول عن قوله منهم مع أنه الظاهر بأن هذا يثبت الانتقام منه بطريق برهانى وقوله ولقد آتينا موسى الكتاب فسره الزمخشرى فى الكشاف بجنس

(أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات
المأوى) فانها المأوى الحقيقى والدنيا منزل
مرتحل عنها لا محالة وقيل المأوى جنة من الجنات
(نزلا) سبق فى آل عمران (بما كانوا يعملون)
بسبب أعمالهم أو على أعمالهم (وأما الذين
فسقوا فمأواهم النار) مكان جنة المأوى
للمؤمنين (كلما أرادوا أن يخرجوا منها
أعيدوا فيها) عبارة عن خلودهم فيها (وقيل
لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون)
اهانة لهم وزيادة فى غيظهم (ولنذيقنهم من
العذاب الأدنى) عذاب الدنيا يريد ما محنوا به
من السنة سبع سنين والقتل والاسر (دون
العذاب الاكبر) عذاب الآخرة (لعلهم)
لعل من بقى منهم (يرجعون) يتوبون عن
الكفر روى أن وليد بن عقبة فاخر عليا يوم
بدر فنزلت هذه الآيات (ومن أظلم ممن ذكر
بآيات ربه ثم أعرض عنها) فلم يتفكر فيها
وثم لاستبعاد الاعراض عنها مع فرط وضوحها
وارشادها الى أسباب السعادة بعد التذكير
بها عقلا كما فى بيت الحماسة
ولا يكشف الغماء الا ابن حرة
يرى غمرات الموت ثم يزورها
(انا من المجرمين منتقمون) فكيف بمن كان
أظلم من كل ظالم (ولقد آتينا موسى الكتاب)
كما آتيناك (فلا تكن فى مرية) فى شك (من
لقائه)

الكتاب ليصح عود الضمير اليه لانه لم يلق عين كتاب موسى وارادة العهد وتقدير مضاف أى تلقى مثله بعيد كالاستخدام ورجوعه الى القرآن المفهوم منه أبعد ونهيه عن الشك المقصود به نهى أمته والتعريض بمن صدر منه مثله (قوله من لقائك الكتاب) اشارة الى أنه مصدر مضاف الى المفعول وفاعله محذوف وهو ضمير النبى صلى الله عليه وسلم وقوله وانك الخ استشهاد على أن الكتاب يوصف بالملاقاة وقوله فانا الخ تعليل للنهى عن الامتراء بالتشابه بين الايتاءين فليس الثانى مبتدعا حتى يرتاب فيه وقوله مما لم يكن قط وفى نسخة لم يكن قط بيان لقوله بدع ولما بينهما من التشابه قال أولا مثل ما آتيناه ثم عكسه هنا وقوله أو من لقاء موسى الكتاب فهو مضاف للمفعول أيضا لكن فاعله موسى وقد جوز اضافته للفاعل على أن الضمير لموسى فتأمله (قوله أو من لقائك موسى) عليه الصلاة والسلام فالضمير لموسى على أنه مفعول ويجوز أن يكون فاعلا أيضا والمراد بالكتاب العهد لكن وجه التفريع فيه بالفاء خفى وقوله وعنه الخ تأييد لهذا التفسير وأن المراد لقاؤه فى الدنيا وآدم بالمد بمعنى أسمر وطوال بضم الطاء بمعنى طويل والجعد خلاف السبط وهو معروف وشنوأة بالمعجمة والهمزة حى من اليمن موصوفون ومشهورون بالجعودة فلذا شبهه بهم قيل وهذا يدل على أن الآية نزلت قبل الاسراء وقوله المنزل على موسى فالضمير للكتاب ويجوز رجوعه لموسى (قوله بأمرنا اياهم به) أى بأن يهدوا أى فالامر واحد الاوامر وعلى ما بعده واحد الامور والمراد به التوفيق وقوله وقرأ الخ أى بكسر اللام وتخفيف الميم وما مصدرية كما أشار اليه بقوله لصبرهم وكونه تفسيرا على الوجهين لان الظرف والمظروف كالعلة والمعلول فى اقتران أحدهما بالآخر فلذا يستعار له نحو أكرمك اذا أكرمت زيدا وان صح خلاف الظاهر وامعان النظر تدقيقه وأصل معناه الابعاد وجملة كانوا معطوفة على جعلنا أو صبروا وجوز فيها الحالية أيضا (قوله فيميز الحق من الباطل الخ) لم يقصر المسافة ويقول المحق من المبطل لقوله فيما كانوا فيه يختلفون وقوله من جنس المعطوف المراد به ما يناسبه معنى حتى يكون دليلا عليه نحو ألم ينههم أو يدعهم ونحوه وهذا أحد القولين فيه والآخر أنه لا تقدير فيه والهمزة مقدمة من تأخير والمسئلة مشهورة (قوله والفاعل ضمير الخ) جعله مضمرا لان كم لصدارتها لا تقع فاعلا وهى هنا فى محل نصب بأهلكنا والفاعل لا يحذف فى غير مواضع ليس هذا منها وأما اذا كان مضافا فيحذف نحو بدت القرية على أن أصله أهل القرية فشرطه أن يكون المضاف اليه يصح وقوعه فاعلا بحسب القرينة والجملة لا تقع فاعلا على الصحيح فلا وجه لمن جوزه هنا الا اذا قصد لفظها فقول المصنف فى غير هذه السورة ان الفاعل الجملة بمضمونها لا وجه له أيضا الا أن يريد الوجه السابق وأما ما أورد عليه من أنه يلزم عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة فمردود لان المراد أنه ضمير مبهم عائد الى ما فى الذهن وما بعده مفسر له فتأمل (قوله أى كثرة من أهلكناهم الخ) هو بيان للفاعل بأنه كثرة المهلكين فان اهلاكهم سبب للهداية فالاسناد اليه جائز وان كان مجازا ولا حاجة الى تقدير مضاف فيه أى كثرة اهلاك من أهلكنا كما مر فى سورة طه كما قيل فانه مفهوم من الفحوى ثم ان مفعوله مقدر وهو طريق الحق وقوله أو ضمير الله أى فاعل يهد ضمير الله لسبق ذكره فى قوله ربك وهو معلق بكم عن المفعول وهو مضمون الجملة لتضمينه معنى العلم (قوله يمشون فى مساكنهم) جملة مستأنفة بيان لوجه هدايتهم أو حال من ضميرا أهلكناهم أو من القرون والمعنى أهلكناهم حال غفلتهم وتشديد يمشون على أنه تفعيل من المشى للتكثير والكلام فى أولم يروا كالسابق (قوله لا التى لا تنبت) كالسباخ الذى لا ينبت أصلا فانه كما صرح به أهل اللغة من الجرز وهو القطع فيطلق على ما كان له نبت وقطع وعلى ما انقطع نباته لكونه ليس من شأنه الانبات وكلاهما ثابت مسموع لكن الثانى غير مناسب لقوله بعده فنخرج الخ كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى تبعا للزمخشرى فما قيل انه لا مناسبة بين الانبات بعد سوق الماء وبين أن لا تنبت فالوجه أن يحال على النقل لا معنى له (قوله وقيل اسم موضع باليمن) أى الارض الجرز اسم لما ذكر ووجه تمريضه ظاهر لانه لا وجه لتخصيصه هنا وقوله كالحب والتمر اشارة الى أن المراد بالزرع ما يخرج بالمطر مطلقا فيشمل الشجر وغيره

من لقائك الكتاب لقوله وانك لتلقى القرآن فانا آتيناك من الكتاب مثل ما آتيناه منه فليس ذلك ببدع مما لم يكن قط حتى يرتاب فيه أو من لقاء موسى الكتاب أو من لقائك موسى وعنه عليه الصلاة والسلام رأيت ليلة أسرى بى موسى صلى الله عليه وسلم رجلا آدم طوالا جعدا كأنه من رجال شنوأة (وجعلناه) أى المنزل على موسى (هدى لبنى اسرائيل وجعلنا منهم أئمة يهدون) الناس الى ما فيه من الحكم والاحكام (بأمرنا) اياهم به أو بتوفيقنا له (لما صبروا) وقرأ حمزة والكسائى ورويس لما صبروا أى لصبرهم على الطاعة أو عن الدنيا (وكانوا بآياتنا يوقنون) لامعانهم فيها النظر (ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة) يقضى فيميز الحق من الباطل بتميز المحق من المبطل (فيما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين (أولم يهد لهم) الواو للعطف على منوى من جنس المعطوف والفاعل ضمير ما دل عليه (كم أهلكنا من قبلهم من القرون) أى كثرة من أهلكناهم من القرون الماضية أو ضمير الله بدليل القراءة بالنون (يمشون فى مساكنهم) يعنى أهل مكة يمرون فى متاجرهم على ديارهم وقرئ يمشون بالتشديد (ان فى ذلك لآيات أفلا يسمعون) سماع تدبر واتعاظ (أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز) التى جرز نباتها أى قطع وأزيل لا التى لا تنبت لقوله (فنخرج به زرعا) وقيل اسم موضع باليمن (تأكل منه) من الزرع (انعامهم) كالتبن والورق (وأنفسهم) كالحب والتمر

وكذا قوله الورق فيما قبله لغلبة اطلاقه على أوراق الشجر فلا اشكال فيه كما قيل وقوله فيستدلون الخ اشارة الى أنه هو المقصود من النظر وقدم الانعام لان انتفاعها مقصور على النبات وأكثر ولان أكلها منه مقدم لانها تأكله قبل أن يثمر ويخرج سنبله وجعلت الفاصلة هنا يبصرون لان الزرع مرئي وفيما قبله يسمعون لان ماقبله مسموع أو ترقيا الى الاعلى فى الاتعاظ مبالغة فى التذكير ودفع العذر (قوله النصر) للزومه للفتح وقوله الفصل بالحكومة هو أحد معانى الفتح ولذا قيل للقاضى فتاح وفى نسخة بالخصومة أى بسببها وقوله من قوله الخ أو قوله وفتحت السماء وقوله لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ان عم غير المستهزئين فهو تعميم بعد تخصيص وان خص بهم فالظهار فى مقام الاضمار تسجيلا لكفرهم و بيانا للعلة عدم النفع وعدم امهالهم (قوله فانه الخ) بيان لجريان هذا التفسير على الوجهين فى معنى الفتح وقوله وقيل يوم بدر مرضه لبعده عن كون السورة مكية وأما كونه يوم الفتح أى فتح مكة فمع ذلك يبعده قلة المقتولين فيه جدا (قوله والمراد بالذين كفروا الخ) دفع لما يتبادر الى الذهن من أن يوم الفتح ليس زمانه زمان يأس حتى لا ينفع ايمانهم فيه بأن المراد بهم من قتل فيه على الكفر فمعنى لا ينفعهم ايمانهم لا ايمان لهم حتى ينفعهم فهو على حد قوله * على لاحب لا يهتدى بمناره * سواء أريد بهم قوم مخصوصون استهزؤا أم لا وسواء عطف قوله ولا هم ينظرون على المقيد أو على المجموع فتأمل (قوله وانطباقه جوابا عن سؤالهم) بقولهم متى هذا الفتح لان الظاهر فى الجواب تعيين ذلك اليوم المسؤل عنه فكأنه قيل لا تستعجلوا أو لا تكذبوا فانه آت لامحالة وانه اذا أتى ندمتم وحصل لكم اليأس ومرض كونه منسوخا لاحتمال أن المراد الاعراض عن مناظرتهم لعدم نفعها أو تخصيصه بوقت معين وقوله وقرئ بالفتح أى فى منتظرون على انه اسم مفعول والمعنى ماذكره (قوله عن النبى صلى الله عليه وسلم الخ) قال ابن حجر رواه الثعلبى وابن مردويه والواحدى مسندا وأشار الى ضعفه ولم يقل انه موضوع وقوله كأنما الخ تفسير لمفعول أعطى المحذوف وهو أجرا عظيما وأما قوله من قرأ الخ فقال انه لم يجده فى شئ من كتب الحديث تمت السورة بحمد الله ومنه والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

(سورة الاحزاب)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله ثلاث وسبعون آية) قال الدانى هذا متفق عليه وفى الكشاف عن أبى بن كعب انها كانت تعدل سورة البقرة طولا فنسخ أكثرها كآية الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما وأما كونها كانت فى صحيفة عند عائشة رضى الله عنها فأكلتها الداجن فمن كذب الملاحدة وكذبهم فى أنه ضاع بأكل الداجن من غير نسخ فلا يرد عليه ماذكره ابن حجر من أن نسخ آيات منها روى فى كتب الحديث فانظره (قوله تعظيما له وتفخيما لشأن التقوى) لف ونشر مرتب أى ناداه بوصفه دون اسمه تعظيما له فان مواجهة العظماء بأسمائهم فى النداء لا تليق بخلاف الاخبار فى أن محمدا رسول الله وأمره بماذكر تفخيما وتعظيما للتقوى نفسها حيث أمر بها مثله فان مراتبها لا تتناهى مع أن المقصود الدوام والثبات عليها فلا يلزم اللغوية وتحصيل الحاصل وقيل ان النداء المذكور للاحتراس وجبر ما يوهمه الامر والنهى كقوله عفا الله عنك ولم يجعل الامر والنهى لامته كما فى نظائره لان سياق ما بعده لامر يخصه كقصة زيد رضى الله عنه (قوله ليكون مانعا له عما نهى عنه الخ) قيل عليه لو كان كذلك صدر النهى بالفاء فالظاهر أنه تخصيص بعد تعميم لاقتضاء المقام الاهتمام به كما يدل عليه سبب النزول وليس بشئ لان التقوى وان منعت عما ذكر فعدم طاعته لهم أمر محقق سابق على الامر فلو قرن بالفاء أوهم خلاف المراد فلا حاجة الى جعله موكولا لفهم المخاطب ولم يؤوله بالثبات على عدم الطاعة كما فى الامر لتجدده بتجدد ما طلبوه ولان النفاق حدث بالمدينة فتدبر (قوله فيما يعود بوهن فى الدين) أى فيما يصير مضعفا للدين وأبو الاعور كنية لرجل من بنى سليم يسمى

(أفلا يبصرون) فيستدلون به على كمال قدرته وفضله (ويقولون متى هذا الفتح) النصر أو الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا (ان كنتم صادقين) فى الوعد به (قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون) وهو يوم القيامة فانه يوم نصر المسلمين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر أو يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا المقتولون منهم فيه فانه لا ينفعهم ايمانهم حال القتل ولا يمهلون وانطباقه جوابا عن سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فانهم لما أرادوا به الاستعجال تكذيبا واستهزاء أجيبوا بما يمنع الاستعجال (فأعرض عنهم) ولا تبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ بآية السيف (وانتظر) النصرة عليهم (انهم منتظرون) الغلبة عليك وقرئ بالفتح على معنى أنهم أحقاء بأن ينتظر هلاكهم أو لان الملائكة ينتظرونه * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ الم تنزيل وتبارك الذى بيده الملك أعطى من الاجر كأنما أحيا ليلة القدر وعنه من قرأ الم تنزيل فى بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة أيام

(سورة الاحزاب) مدنية وهى ثلاث وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها النبى اتق الله) ناداه بالنبى وأمره بالتقوى تعظيما له وتفخيما لشأن التقوى والمراد به الامر بالثبات عليه ليكون مانعا له عما نهى عنه بقوله (ولا تطع الكافرين والمنافقين) فيما يعود بوهن فى الدين روى أن أبا سفيان وعكرمة بن أبى جهل وأبا الاعور السلمى

عمرو بن أبي سفيان والموادعة المصالحة والمراد صلح الحديبية والمعنى في زمان الصلح وهو زمان ممتد مستمر فلا يرد عليه ما قيل ان أبا سفيان لم يجئ الا بعد نقض المشركين العهد لتجديده فلم يرضه صلى الله عليه وسلم والمناسب ثبات الجانبين على المعاهدة دون تكليف أمر آخر وقيل ان هذا كان بعد أحد والقادمون معهم من أهل نواحي المدينة ومنها وارفض بمعنى اترك ذكرها والمراد ذكرها بما يسوء بدلالة المقام ودلالة الآية على سبب النزول ظاهر وندعك منصوب في جواب الامر وجملة ان الله الخ مستأنفة لتعليل ما قبلها (قوله تعالى واتبع) من عطف الخاص على العام وقوله ما يصلحه فاعله ضمير ما هذه ومفعوله ضمير ما تعملون وفي نسخة ما يصلحك ويغني معطوف على يصلح وفي نسخة مغن بالعطف على موح وفيه اشارة الى أن ذكر احاطة علمه بعمله وعمل غيره أنه يعلمه بما يليق وينبغي له فيه لان معرفة الطبيب بالداء ليصف الدواء قيل وفي كلامه ما يومئ الى أن خطاب تعملون للنبي صلى الله عليه وسلم وجمع للتعظيم وليس بمتعين لجواز كونه عاما ولكن المقصود بالخطاب هو وبيان حاله فهو داخل فيه بالدخول الاولى وجعل المراد من العمل اذا كان الضمير للكفرة والمنافقين كيدهم ومكرهم لمناسبته للمقام ثم جعله كناية عن دفعه لانه المقصود منه وعلى هذه القراءة يجوز كون الضمير عاما أيضا وفي كونه التفاتا تأمل (قوله ما جمع قلبين في جوف) أراد أن خصوص الرجل ليس بمقصود والمعنى ما جعل لاحد أولذي قلب من الحيوان مطلقا وجعل بمعنى خلق وتخصيص الرجل بالذكر لكمال لوازم الحياة فيه فاذا لم يكن ذلك له فكيف بغيره من الاناث وأما الصبيان فمآلهم الى الرجولية وقوله في جوفه للتأكيد والتصوير كالقلوب التي في الصدور ولان القلب معدن الروح أي مقر الروح الحيواني هو البخار اللطيف النوراني الذي يتولد من دم رقيق فيه وبه الادراك عند الحكماء وذكر المعدن ايماء الى تشبيهه بالجوهر وقوله المتعلق بفتح اللام أي الذي تتعلق به النفس الناطقة أي تتصل به لتفيض بواسطته ما تدركه عليه وذكر النفس لتأويلها بالمدرك ونحوه وقوله أولا اشارة الى تعلقها بالبدن بواسطته وقوله منبع القوى استعارة والمراد أنه الحامل لها الى جميع البدن وهذا على رأي وعند جالينوس أن الكبد والدماغ منبعان لبعض القوى أيضا وقد مر ما فيه في سورة الحجر (قوله وذلك يمنع التعدد) أي تعدد قلب الانسان أو الحيوان لانه يؤدي الى التناقض كما سيأتي تقريره وذلك اشارة الى كونه منبع جميع القوى والدعوة بكسر الدال في النسب وبفتحها في الطعام ونحوه (قوله والمراد بذلك) أي قوله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه رد ما زعمته العرب من أن لبعض الشجعان ودهاة العرب قلبين حقيقة واللبيب صاحب اللب وهو العقل أي العاقل والاريب السريع الفطنة والانتقال من الارب وهو الدهاء فليس بتأكيد وان كان بمعنى العاقل والارب العقل فهو تأكيد (قوله ولذلك قيل الخ) في نسخة أو لجميل وفي أخرى وقيل لجميل وفي غيرها ولجميل بالواو وظاهره أنه جميل بن أسد غير أبي معمر وفي التيسير أبو معمر جميل بن معمر وفي البحر روى انه كان في بني فهر رجل يقال له أبو معمر جميل بن أسد وظاهره أنهما واحد وكلام الكشاف على التردد وعليه يحمل كلام المصنف على نسخة أو المشهورة وفي القاموس ذو القلبين جميل بن معمر فيه نزلت ما جعل الله الآية والذي صححه في كتاب المرصع أنه أبو معمر جميل بن معمر بن عبد الله الفهري وكان رجلا لبيبا حافظا لما يسمع فقالت قريش ما حفظ هذا الا وله قلبان وكان يقول ان لي قلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد فلما كان يوم بدر وهزم المشركون وفيهم أبو معمر لقيه أبو سفيان واحدى نعليه في رجله والاخرى معلقة بيده فقال له ما حال الناس قال له هزموا قال فما بال احدى نعليك بيدك قال ما شعرت الا انهما في رجلي فعرفوا يومئذ كذبه فيما كان يدعيه وهذه الآية نزلت فيه وقد رد الشاطبي عليهم وقال انه ليس بفهري بل جمحي كما نقلته من خطه والذي صححه ابن حجر في الاصابة بعد ما ذكر فيه اختلافا أنه جميل بن أسيد مصغرا الفهري وأنه يكنى أبا معمر وضعف قول ابن دريد أنه عبد الله بن وهب وقول غيره انه جميل بن معمر الجمحي وبهذا عرفت ما في كلام المصنف وغيره وأن العطف لا وجه له وأن أسيدا مصغر لا أسد مكبرا فاعرفه (قوله والزوجة المظاهر عنها) وفي نسخة منها وهو الموافق لما

قدموا عامه في الموادعة التي كانت بينه وبينهم وقام معهم ابن أبي ومعتب بن قشير والجد بن قيس فقالوا له ارفض ذكر آلهتنا وقل ان لها شفاعة وندعك وربك فنزلت (ان الله كان عليما) بالمصالح والمفاسد (حكيما) لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة (واتبع ما يوحى اليك من ربك) كالنهي عن طاعتهم (ان الله كان بما تعملون خبيرا) فموح اليك ما يصلحه ويغني عن الاستماع الى الكفرة وقرأ أبو عمرو بالياء على ان الواو ضمير الكفرة والمنافقين أي ان الله خبير بمكايدهم فيدفعها عنك (وتوكل على الله) وكل أمرك الى تدبيره (وكفى بالله وكيلا) موكولا اليه الامور كلها (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) أي ما جمع قلبين في جوف لان القلب معدن الروح الحيواني المتعلق بالنفس الانساني أولا ومنبع القوى بأسرها وذلك يمنع التعدد (وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم) وما جعل الزوجية والامومة في امرأة ولا الدعوة والبنوة في رجل والمراد بذلك رد ما كانت العرب تزعم من أن اللبيب الاريب له قلبان ولذلك قيل لابي معمر أو جميل بن أسد الفهري ذو القلبين والزوجة المظاهر عنها كالام

سيأتي من تعديه بمن وهو منصوب عطف على اللبيب ولا يجوز رفعه على انه مبتدأ وخبر وكذا قوله ودعى الرجل ابنه أي له حكم الابن عندهم في التوارث وغيره من الاحكام وان كان معلوم النسب وقوله كالام أي في الحرمة المؤبدة فقوله أمهاتكم على التشبيه البليغ كما سيأتي (قوله ولذلك كانوا يقولون لزيد الخ) في الاستيعاب زيد بن حارثة بن شرحبيل من بني كلب سبي في الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لخديجة رضي الله عنها فوهبته للنبي صلى الله عليه وسلم فتبناه النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان وأعتقه لما اختار خدمته على قومه ولم يرض مفارقته صلى الله عليه وسلم على ما فصله وقوله ابن محمد أي هو ابن محمد وقوله عن المظاهر منها الخ لف ونشر مرتب ونفي القلبين معطوف على نفي الامومة وقوله لتمهيد أصل أي حكم كلي وهو ما في قوله فان لم تعلموا الخ والذي ارتضاه صاحب الانتصاف والطيبي تبعا للزجاج والبغوي وهو المروي عن الزهري وقتادة انه ضرب قوله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه مثلا للظهار والتبني فكما لا يكون لرجل قلبان لا تكون المظاهرة أما والمتبنى ابنا فالمذكورات بجملتها امثال فيما لا حقيقة له وهو المناسب لنظمها في نسق وتذييلها بقوله والله يقول الحق وتعقبه في الكشف بأن سبب النزول وقوله بعد التذييل ادعوهم الخ شاهد صدق على أن الاول مضروب للتبني وهم لم يجعلوا الازواج أمهات بل جعلوا اللفظ طلاقا فادخاله في قرن النبي استطراد وهذا هو الوجه لأنه قول لا حقيقة له كالاول أقول لو كان مثلا للتبني فقط لم يفصل منه وكون القلبين وجعل المتبنى ابنا في جميع الاحكام مما لا حقيقة له في نفس الامر ولا في شرع ظاهر وكذا جعلهن كالامهات في الحرمة المؤبدة مطلقا من مخترعاتهم التي لم يستندوا فيها الى مستند شرعي فلا حقيقة له أيضا فادعاء غير وارد عليهم لا سيما مع مخالفته لما روي عنهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل (قوله وهو أن يكون كل منهما أصلا) بيان للتناقض بأنه يلزم من تعدد القلب كون كل منهما أصلا للقوى وغير أصل لها أو توارد علتين على معلول واحد وهذا أمر اقناعي فانه يجوز كون أحدهما منبعا لبعض والآخر لبعض آخر ويجوز اشتراكهما في ذلك كالعينين والاذنين في النظر والسمع فالاولى أن يوكل مثله للارادة الالهية وهو لا يسأل عما يفعل وكونه أصلا بالنظر لنفسه وغير أصل بالنظر للآخر وقيل انه محل المحبة فلم يكرر لئلا يكون فيه محبة اقترانية كما قيل

ما أنصفتني الحادثات رمينني * بمفارقين وليس لي قلبان

وقال الآخر

عللت بعض حبك كل قلبي * فان ترد الزيادة هات قلبا

(قوله اللذين لا ولادة بينهما وبينه) بيان لوجه التناقض فيهما كما في الاول لان ذلك يقتضي التوالد والزوجية والدعوة تقتضي خلافه وهذا كالاول فانهم لم يدعوا أمومة وبنوة حقيقة حتى يرد عليهم التناقض كما لا يخفى (قوله وقرأ أبو عمرو الخ) وقوله بالياء وحده أي من غير همزة قبله أو من غير ياء أخرى تتبعها لانها ساكنة وتذكير الضمير لتأويله بالحرف وقوله مخفف أي بحذف الهمزة والحجازيان نافع وابن كثير وقوله بالهمزة أي المكسورة وقوله وحده أي بدون ياء والقراءة الاخرى بهمزة بعدها ياء ساكنة وما ذكره عن الحجازيين في رواية البزي عن ابن كثير وورش عن نافع في حالة الوقف وأما في الوصل فيسهل كما ذكره الشاطبي وقد روي عنهما التسهيل في الحالتين فما قيل ان المصنف لم يفرق بين الابدال والتسهيل خطأ غره فيه كلام النشر (قوله وحمزة والكسائي بالحذف) أي بحذف التاء الثانية وقوله من الظهور أي من الثلاثي فلا ينافي ما سيأتي انه من الظهر ولا حاجة لهذا فان الظهور أيضا من الظهر في أصل اللغة لان أصله أن يكون مكشوفا لكونه على ظهر كالبطون لما كان في بطن ثم شاع في لازم معناه وهو الخفاء وعدمه كما نقله الطيبي عن أهل اللغة وقراءة ابن عامر تظاهرون أصله تتظاهرون فأدغم وهو ظاهر وقوله باعتبار اللفظ أي باعتبار وقوع لفظه في كلام المظاهر مع قطع النظر عن معناه كلبى فان معناه أن يقول لبيك والاشتقاق قد يكون من اللفظ ولو كان غير مصدر (قوله وتعديته بمن) اشارة الى ما في الكشاف من أنه ضمن معنى التباعد لانه يقال تباعد منه وفي عبارة المصنف قصور فان ظاهره أن المضمن تجنب مع أن

ودعى الرجل ابنه ولذلك كانوا يقولون لزيد
ابن حارثة الكلبي عتيق رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابن محمد والمراد نفي الامومة والبنوة
عن المظاهر منها والمتبنى ونفي القلبين لتمهيد
أصل يحملان عليه والمعنى كما لم يجعل الله قلبين
في جوف لادائه الى التناقض وهو أن يكون
كل منهما أصلا لكل القوى وغير أصل لم يجعل
الزوجة والدعى اللذين لا ولادة بينهما وبينه
أمه وابنه اللذين بينهما وبينه ولادة وقرأ
أبو عمرو اللاى بالياء وحده على أن أصله اللاء
بهمزة فخففت وعن الحجازيين مثله وعنهما
وعن يعقوب بالهمزة وحده وأصل تظهرون
تتظهرون فأدغمت التاء الثانية في الظاء وقرأ
ابن عامر تظاهرون بالادغام وحمزة والكسائي
بالحذف وعاصم تظاهرون من ظاهر وقرئ
تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد
وتظهرون من التظهر ومعنى الظهار أن يقول
للزوجة أنت علي كظهر أمي مأخوذ من الظهر
باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك وتعديته بمن
لتضمنه معنى التجنب لانه كان طلاقا
في الجاهلية

تجنب متعد بنفسه لا بمن يقال تجنبه كما صرح به أهل اللغة والمراد كما في الكشف أنه ضمن فعلا فيه معنى المجانبة يتعدى بمن وأما كون الطلاق في الجاهلية أو في الجاهلية والاسلام كما ذكره المصنف رحمه الله فلم ينظروا اليه لانه اذا وقع استعماله في الجاهلية كذلك بقي لاستعماله بعده فانه ليس من الاصطلاحات الشرعية فمن ظن أن في كلامه ردا على الزمخشري لم يصب وكذا من قال ان مسلك المصنف أحسن ما أحسن وكذا الكلام في آلى (قوله وهو في الاسلام يقتضي الطلاق والحرمة الى أداء الكفارة) وفي نسخة أو الحرمة وهما بمعنى لان الواو فيه بمعنى أو التي للتقسيم كما ذكره ابن مالك فالمراد أنه يقتضي الطلاق لو نواه لانه من محتملات لفظه والحرمة المجردة ان لم ينوه كما فصله في شرح الاشارات وأشار اليه الرازي في الاحكام وكلامه على مذهب الشافعي فما قيل من أن هذا لم يذكره أحد من المذاهب بل قالوا انه منسوخ فلا يقع به طلاق وان نواه بلا خلاف الا أن يكون يقتضي بمعنى يلزم سهو (قوله وذكر الظهر للكناية عن البطن الخ) قال الازهري خصوا الظهر لانه محل الركوب والمرأة تركب اذا غشيت فهو كناية تلويحية انتقل من الظهر الى المركوب ومنه الى المغشي والمعنى أنت محرمة على لا تركبين كما لا تركب الام كذا في الكشف وتسمية الظهر عمود البطن قاله عمر رضي الله عنه كما ذكره الزمخشري لان به قوامها وعليه اعتمادها كما تعتمد الخيمة على عمودها وقوله الذي صفة البطن وذكره (١) وان كان مؤنثا لتأويله بالعضو ونحوه وضمير هو للظهر وضمير عموده للموصول (قوله فان ذكره الخ) تعليل للكناية وتوجيه لاختيارها بأنهم يستقبحون ذكر الفرج وما يقرب منه سيما في الام وما شبه بها فلذا عدل الى الكناية (قوله أو للتغليظ في التحريم) توجيه آخر لذكر الظهر بأنه ليس للكناية عن البطن بل انما ترك ذكر البطن الى الظهر تغليظا في تحريم المرأة لان اتيان المرأة وظهرها الى السماء كان محرما عندهم فالظهر مطلقا حرام عندهم وظهر الام أشد حرمة وأما ذكر الام ففيه تغليظ على الوجهين (قوله على الشذوذ) لان قياس فعيل بمعنى مفعول أن يجمع على فعلى كجريح وجرحى لكنه حمل عليه لكونه موازيا له وقيل انه مقيس في المعتل مطلقا وفيه نظر (قوله ذلكم) اشارة الى ما ذكر أي من كونه ليس لاحد قلبان وليست الازواج أمهات ولا الادعياء أبناء لاشتراكها في كونها لا حقيقة لها وأما قوله لتمهيد أصل الخ فلا يأبى هذا لان التمهيد حاصل بالتسوية بينهما فما قيل من أن الاظهر جعل الاشارة للاخيرين لان الاول ذكر للتمهيد كما بينه المصنف ليس بشئ وقوله أو الى الاخير وهو الدعوة لانه هو المذكور هنا ولذا اقتصر على هذا الوجه في الكشاف وقوله لا حقيقة له بيان لقوله بأفواهكم واشارة الى أنه ليس من قبيل نظر بعينه مما قصد به التأكيد والتحقيق والمراد بقوله في الاعيان في الواقع ونفس الامر وقوله كقول الهاذي بالذال المعجمة من الهذيان وكونه بالمهملة من الهداية بعيد رواية ودراية وان صح (قوله ماله حقيقة عينية) أي المراد بالحق الثابت المحقق في نفس الامر وقوله مطابقة له أي لقوله بفتح الباء وكسرها لان المطابقة مفاعلة من الجانبين وقوله سبيل الحق اشارة الى أن تعريفه عهدي وفي الكشاف لا يقول الا ما هو حق ظاهره وباطنه ولا يهدي الا سبيل الحق ثم قال ما هو الحق وهدى الى ما هو سبيل الحق وهو قوله ادعوهم الخ وتركه المصنف لخفاء وجه الحصر المذكور فيه ولذا قال بعض شراحه انه من مقابلة قوله ذلكم قولكم بأفواهكم لا من تقديم المسند اليه فانه يفيد أنه الهادي لا غيره (قوله وهو افراد للمقصود) بيانه هنا من أقواله الحقة أي من جميع أقواله الحقة المذكورة اجمالا بقوله وهو يقول الحق أو افراد المقصود كاملا وعلى كل فلا ينافي قوله والمراد نفي الامومة والبنوة ونفي القلبين لتمهيد أصل الخ (قوله قصد به الزيادة مطلقا) أي هو أعدل من كل قول متصف بالعدل لا مما قالوه فانه زور لا عدل فيه أصلا ويجوز أن يجعل قسطا تهكما وأما كونه لا يخلو من قسط وصدق بنوع من المجازفة فكلف الا أن يريد ما ذكرناه (قوله ومعناه البالغ) الى الغاية في الصدق دفع لما يتوهم من أن المقام يقتضي ذكر الصدق لا العدل بأن العدل والانصاف هنا المراد به أتم الصدق لان الكذب نوع من الجور وقوله فتنسبوهم بحذف النون لعطفه على المجزوم واثباتها من

وهو في الاسلام يقتضي الطلاق والحرمة الى أداء الكفارة كما عدي آلى بها وهو بمعنى حلف وذكر الظهر للكناية عن البطن الذي هو عموده فان ذكره يقارب ذكر الفرج أو للتغليظ في التحريم فانهم كانوا يحرمون اتيان المرأة وظهرها الى السماء والادعياء جمع دعي على الشذوذ كأنه شبه بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه (ذلكم) اشارة الى كل ما ذكر أو الى الاخير (قولكم بأفواهكم) لا حقيقة له في الاعيان كقول الهاذي (والله يقول الحق) ماله حقيقة عينية مطابقة له (وهو يهدي السبيل) سبيل الحق (ادعوهم لآبائهم) انسبوهم اليهم وهو افراد للمقصود من أقواله الحقة وقوله (هو أقسط عند الله) تعليل له والضمير لمصدر ادعوهم وأقسط أفعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ في الصدق (فان لم تعلموا آباءهم) فتنسبوهم اليهم

(١) قوله وذكره الخ هذا مخالف لما في القاموس وعبارته البطن خلاف الظهر مذكر اه مصححه

تحريف الناسخ فلا غبار عليه وقوله فهم الخ اشارة الى أنه خبر مبتداء مقدر والجملة جواب للشرط والمراد بالمولى ذو الموالاة أو السيد (قوله بهذا التأويل) أى بتأويل الاخوة والولاية فى الدين والبنوة وان صح فيها التأويل أيضا لكن نهى عنها بالتشبيه بالكفرة والنهى للتنزيه وقوله مخطئين قبل النهى أو بعده الخطأ مقابل للعمد هنا فيشمل السهو والنسيان كما أشار اليه المصنف لا بمعنى الذنب وكون الخطأ بالمعنى المذكور قبل النهى وبعده معفوا لا يقتضى أن العمد قبله غير معفو حتى يقال لا وجه له فان فيه تفصيلا لانه قبله معفو وبعده غير معفو والمفهوم اذا كان فيه تفصيل لا يرد نقضا كما بين فى أصول الشافعية فلا حاجة لتأويل مخطئين بجاهلين وان كان الجمع بين الحقيقة والمجاز فيه على تسليمه جائزا عند المصنف ولا يرد على المصنف انه لا قبح قبل النهى عند أهل السنة فتأمل (قوله ولكن الجناح فيما الخ) فهو معطوف على المجرور وقوله ولكن ما تعمدت الخ اشارة الى احتمال آخر وهو أن ما مبتدا خبره جملة مقدرة وفى بعض النسخ فيما تعمدت قلوبكم فيه الجناح والصحيح الاول لان هذه تحتاج الى تكلف جعل الجار محذوفا وفيه متعلق بتعمدت والجناح مبتدا خبره الجار والمجرور (قوله لعفوه) وفى نسخة بعفوه بالباء السببية وهو تفسير وبيان لمعنى الآية وقوله لا عبرة به عندنا فلا يفيد العتق ولا ثبوت النسب وعند أبى حنيفة يفيده بشروطه المبينة فى الفقه فقوله يوجب عتق مملوكه أى سواء كان مجهول النسب أولا يمكن الالحاق أولا بأن يكون أكبر منه سنا خلافا لهما فى الثانى وقوله لمجهوله أى النسب وقوله الذى يمكن الحاقه بأن يكون أصغر سنا منه (قوله تعالى النبى أولى) أى أحق وأقرب اليهم من أنفسهم أو أشد ولاية ونصرة وقوله بخلاف النفس فانها امارة بالسوء وحالها ظاهر أولا فقد تجهل بعض المصالح ويخفى عليها بعض المنافع وقوله فلذلك أطلق أى لم يقيد الاولوية بشئ فى النظم ليفيد أولويته فى جميع الامور وقوله فيجب أى فاذا كان كذلك يجب الخ وقوله فنزلت ووجه الدلالة على سبب النزول انه اذا كان أولى من أنفسهم فهو أولى من الابوين بالطريق الاولى ولا حاجة الى جعل أنفسهم عليه بالمعنى السابق فى قوله ولا تقتلوا أنفسكم واطلاق الاب عليه لانه سبب للحياة الابدية كما ان الاب سبب للحياة أيضا بل هو أحق بالابوة منه كما أشار اليه بقوله فان كل نبى الخ وهو اشارة الى صحة اطلاقه على غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ويلزم من الابوة اخوة المؤمنين وقوله من حيث انه أصل هو الدين والاسلام (قوله منزلات منزلتهن فى التحريم) أى تحريم النكاح وهو اشارة الى أنه تشبيه بليغ ووجه الشبه ما ذكر وقوله ولذلك أى لكون وجه الشبه مجموع التحريم واستحقاقه التعظيم قالت عائشة رضى الله عنها لمن قال لها يا أمه ما ذكر وهو لا ينافى استحقاق التعظيم منهن أيضا (قوله فى التوارث) قيل انه مخالف لما فى الاطلاق من الدلالة على التعميم ولما سيقوله من أن الاستثناء من أعم ما يقدر الاولوية فيه من النفع الا أن يقال ذكره على طريق التمثيل وقيل فى جوابه لما كان ناسخا لما فى صدر الاسلام من توارث الهجرة والموالاة فى الدين صور الاولوية فيه على انه مراد فقط أو داخل فى العموم دخولا أوليا ولا يخفى أنه عين ما ذكره من التمثيل مع أنه دعوى بلا دليل والصواب أن يقال لما كان المراد من النفع النفع الدنيوى الحاصل من الميت بعد موته وهو اما ارث أو وصية لا غير فاذا جعلت الوصية لغير الاقارب بحكم الاستثناء لم يبق الا الارث فتفسيره به بيان لحاصل المعنى على وجهى الاتصال والانقطاع فافهم (قوله وهو نسخ) قيل الظاهر أن النسخ بآية آخر الانفال لتقدمها على سورة الاحزاب مع أن هذا يخالف مذهب الشافعى حيث لا يقول بتوريث ذوى الارحام وهو غفلة عن تفسيره لذوى الارحام بذوى القرابات الذى يطلق على ذوى الفروض والعصبات مع أن الشافعى قال بتوريثهم اذا لم ينتظم بيت المال وكون المراد هذه الآية بعيد والاظهر أن يراد القرآن مطلقا وقد مر فيه فى الانفال وكان فى صدر الاسلام يرث المهاجرون بالهجرة والمؤمنون بالتواخى كما هو معروف فى كتب الحديث ثم نسخ وقوله فيما فرض الله فكتاب الله ما كتبه أى فرضه وقضاه وقدره وهو فى القرآن يرد بهذا المعنى أيضا (قوله أو صلة لاولى) فهو المفضل عليه ومن ابتدائية وقوله وأولو الارحام بحق القرابة الخ بيان

(فاخوانكم فى الدين) أى فهم اخوانكم فى الدين (ومواليكم) وأولياؤكم فيه فقولوا هذا أخى ومولاى بهذا التأويل (وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به) ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهى أو بعده على النسيان أو سبق اللسان (ولكن ما تعمدت قلوبكم) ولكن الجناح فيما تعمدت قلوبكم أو ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح (وكان الله غفورا رحيما) لعفوه عن المخطئ واعلم أن التبنى لا عبرة به عندنا وعند أبى حنيفة يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب لمجهوله الذى يمكن الحاقه به (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) فى الامور كلها فانه لا يأمرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس ولذلك أطلق فيجب عليهم أن يكون أحب اليهم من أنفسهم وأمره أنفذ فيهم من أمرها وشفقتهم عليه أتم من شفقتهم عليها روى أنه عليه الصلاة والسلام أراد غزوة تبوك فأمر الناس بالخروج فقال ناس نستأذن آباءنا وأمهاتنا فنزلت وقرئ وهو أب لهم أى فى الدين فان كل نبى أب لامته من حيث انه أصل فيما به الحياة الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة (وأزواجه أمهاتهم) منزلات منزلتهن فى التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عدا ذلك كالاجنبيات ولذلك قالت عائشة رضى الله عنها لسنا أمهات النساء (وأولوا الارحام) وذوو القرابات (بعضهم أولى ببعض) فى التوارث وهو نسخ لما كان فى صدر الاسلام من التوارث بالهجرة لا فى الدين (فى كتاب الله) فى اللوح أو فيما أنزل وهو هذه الآية أو آية المواريث أو فيما فرض الله (من المؤمنين والمهاجرين) بيان لاولى الارحام أو صلة لاولى أى أولو الارحام بحق القرابة أولى بالميراث من المؤمنين بحق الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة

للمعنى على الوجه الثانى بأن محصله أن الاقرباء أولى بالارث من غيرهم من المؤمنين المهاجرين وغيرهم وعدّى تفعلوا بالى لتضمنه معنى الايصاء والاسداء وقوله من أعم الخ فهو شامل لكل نفع مالى ارثا ووصية وهبة ويدخل فى حكم الهبة الهدية والصدقة والمراد بالمعروف الوصية ولا ترد الهبة فانها غير جائزة للوارث فى المرض لانها فى حكم الوصية ولذا تنفذ من الثلث ولا ترد المعاونة ونحوها فان المراد النفع المالى ولا ينافيه العموم فافهم (قوله أو منقطع) يعنى اذا حصلت الاولوية بالتوارث كما هو ظاهر كلامه والمعروف أيضا بمعنى التوصية أو عام لما عدا التوارث (قوله كان ماذكر فى الآيتين) من حكم البنوّة والبنوّة والتوارث لا ماسبق فى السورة بعد قوله ما جعل الله لرجل من قلبين الى هنا أو الا الاخير وهو التوارث فطلاق الظهار لم يبين حكمه هنا وسيأتى فى سورة المجادلة والاشارة بالبعيد تأبى الاخير وتخصيصه به لغو مع قوله فيه فى كتاب الله أيضا الاول هو المقصود بالذات هنا فحيث دخل فيه لزم دخول ما بينهما لئلا يكون الغازا فما قيل الظاهر التعميم أو التخصيص بالاخير لا وجه له (قوله وقيل فى التوراة) مرضه لان الكتاب المعرف الظاهر منه انه عين الاول وكون ما ذكر فى التوراة غير معلوم وقوله مقدر باذكر على انه مفعول لا ظرف لفساد المعنى وهو معطوف على ما قبله عطف القصة أو على مقدر كخذ هذا وجوّز عطفه على خبر كان وهو بعيد وقوله مشاهير أرباب الشرائع وان كان لغيرهم شريعة أيضا وما له للتعظيم أيضا وقوله تعظيما أو لتقدمه الواقع وآدم صلى الله عليه وسلم بين الماء والطين فلا ينافى تقديم نوح عليه الصلاة والسلام لتقدمه فى مقام آخر فان لكل مقام مقالا (قوله عظيم الشأن) يعنى أن الغلظ استعارة للعظم أو للوثاقة على الوجه الثانى لان الميثاق شبه بالحبل والغليظ منه أقوى من غيره وتأكيده باليمين قسما على الوفاء بما حملوا وقوله والتكرير أى ذكر الميثاق ثانيا الوصف بقوله غليظا الدال على عظمه ووثاقته وأورد عليه أن الوصف لا يستلزم تكراره اذ لو اقتصر على الثانى أو ذكر الاول منكرا موصوفا حصل المقصود وقيل المراد بالبيان ما كان على وجه التأكيد وقيل مجموع الميثاق الغليظ بين فلا تكرار وكله تكلف بارد (قوله أى فعلنا ذلك الخ) قوله فعلنا تفسير لقوله أخذنا وهو يحتمل أن يكون هو المتعلق لكنه عبر عنه بمعناه ويحتمل أن يكون مقدرا لكنه لكونه معنى أخذنا عبر فيه بضمير العظمة فيه ومن لم يدر مراده قال الاظهر أن يقول فعل الله ذلك ولا حاجة الى التقدير مع صحة تعلقه بأخذنا واللام للعاقبة أو للتعليل وقوله عما قالوه وهو كلامهم الصادق فى التبليغ فالصدق عليه بمعنى الكلام الصادق وقوله أو تصديقهم معطوف على ما فى قوله عما الخ فالصدق بمعنى التصديق والضمير المضاف اليه للقوم وضمير اياهم للانبياء عليهم الصلاة والسلام وهم الصادقون وعلى ما بعده الصادقون الامم وقوله تبكيتا مفعول له لتعليل يسأل على الوجهين (قوله عطف على أخذنا) ولما كان أخذ ميثاق الانبياء لا مناسبة له ظاهرا مع اعداد العذاب للكفار قال موجها له من حيث الخ يعنى أن بعثة الرسل لما كان المقصود منها التبليغ للمؤمنين ليثابوا كان فى قوة أثاب المؤمنين فتظهر المناسبة المقتضية للعطف وهذا على الوجوه كلها فى تفسير قوله ليسأل الخ وهو فى غير الاول ظاهر وأما فيه فلان سؤال الانبياء تبليغهم المقصود منه بيان من قبل من غيره فما قيل انه على الاول معطوف على يسأل بتأويله بالمضارع لا يخفى ضعفه بل عدم صحته لانه لا جامع بينهما فلا بد من الرجوع اليه وقيل ان الجملة حالية بتقدير قد أو هو من الاحتباك البديعى والتقدير ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعد لهم ثوابا عظيما ويسأل الكافرين عن كذبهم وأعد لهم عذابا أليما فحذف من كل منهما ما ثبت فى الآخر وهو الاحتباك وقوله أو على ما الخ فالمعطوف عليه مقدر دل عليه ما قبله وعلى الاول لا تقدير فيه (قوله تعالى يا أيها الذين الخ) شروع فى ذكر قصة الاحزاب وهى وقعة الخندق وكانت سنة أربع أو خمس من الهجرة وقوله اذ جاءتكم بدل من نعمة الله أو ظرف لها وزهاء الشئ بضم الزاى المعجمة والمد ما هو قريب منه وقوله اثنى عشر ألفا وقع فى نسخة نوعا أى صنفا من الناس وقبيلة قبل والمراد بالنضير وهم قوم من اليهود بقية منهم لان النبى صلى الله عليه وسلم أجلاهم

(الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا) استثناء من أعم ما يقدر الاولوية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف التوصية أو منقطع (كان ذلك فى الكتاب مسطورا) كان ما ذكر فى الآيتين ثابتا فى اللوح أو القرآن وقيل فى التوراة (واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم) مقدر باذكر وميثاقهم عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم (ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم) خصهم بالذكر لانهم مشاهير أرباب الشرائع وقدم نبينا عليه الصلاة والسلام تعظيما له وتكريما لشأنه (وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) عظيم الشأن أو وثيقا باليمين والتكرير لبيان هذا الوصف تعظيما له (ليسأل الصادقين عن صدقهم) أى فعلنا ذلك ليسأل الله يوم القيامة الانبياء الذين صدقوا عهدهم عما قالوه لقومهم أو تصديقهم اياهم تبكيتا لهم أو المصدقين لهم عن تصديقهم فان مصدق الصادق صادق أو المؤمنين الذين صدقوا عهدهم حين أشهدهم على أنفسهم عن صدقهم عهدهم (وأعد للكافرين عذابا أليما) عطف على أخذنا من حيث ان بعثة الرسل وأخذ الميثاق منهم لاثابة المؤمنين أو على ما دل عليه ليسأل كأنه قال فأثاب المؤمنين وأعد للكافرين (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود) يعنى الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء اثنى عشر ألفا (فأرسلنا عليهم ريحا) ريح الصبا (وجنودا لم تروها) الملائكة

الى الشأم قبل ذلك والخندق معرب كنده وهو حفر حول المعسكر عميق وقد فعل برأى سلمان الفارسى رضى الله عنه وقوله على المدينة المراد على مكان قريب منها كما ذكره أهل السير وقوله لا حرب بينهم أى بالتقاء الصفوف أو باعتبار الاغلب فان عليا رضى الله عنه بارز رجلا منهم (قوله فأخصرتهم) أى آلمتهم بالخصر بالخاء المعجمة والصاد والراء المهملتين وهو شدة البرد قال المعرى

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم * والعذب يهجر للافراط فى الخصر

وفاعله ضمير الليلة أو الريح والثانى هو المناسب لقوله وسفت التراب بالسين المهملة والفاء أى رمته وقلعت خيامهم أى أطنابها حتى وقعت وماجت بالجيم أى اضطربت وقوله فالنجاء النجاء بالنصب على المصدرية أى انجوا النجاء أى أسرعوا وجدوا فى الهرب لتنجوا وتسلموا وقوله المحاربة أى قصدها أو فعلها فى غير هذه الوقعة فلا ينافى مامر (قوله بدل من اذجاءتكم) بدل كل من كل أو هو متعلق بتعملون أو بصيرا وقوله من اعلى الوادى فالاضافة اليهم لادنى ملابسة ولم يعبر به لئلا يوصف الكفرة بالعلو فانه اظهر فيه من الفوقية فلا غبار عليه ويحتمل أن يكون من فوق ومن أسفل كناية عن الاحاطة من جميع الجوانب وهذا بيان للواقع وبنو غطفان وقريش بدل من ضمير جاؤكم (قوله مالت) لانه من الزيغ وهو الميل ومستوى نظرها اسم مكان أو مصدر واستواء النظر اعتداله على المعتاد فيه وحيرة مفعول له وشخوصا بمعنى ارتفاع وامتداد وهو غير ملائم للزيغ ولذا قيل المراد لازمه وهو الدهشة (قوله فان الرئة الخ) الروع بفتح الراء الخوف وقوله وهو أى الحنجرة وذكره باعتبار الخبر وقوله مدخل الطعام والشراب محل دخوله أو ادخاله وهو تفسير للحلقوم لكنه قيل انه تبع فيه الزمخشرى والمعروف انه مجرى النفس ومجرى الطعام المرىء بوزن أمير وهو تحته وقيل انما اطلقه عليه لمجاورته له تسمحا وفيه نظر (قوله الانواع من الظن) يعنى أنه مصدر شامل للقليل والكثير وانما يجمع للدلالة على تعدد انواعه وظن مبتدأ (٣) خبره أن الله الخ وماض وهو مفعوله وانجاز وعده بنصرهم وقوله الثبت بفتح فسكون أو بضم مع فتح الباء المشددة جمع ثابت وباء القلوب يجوز فيها الحركات الثلاث فجرها الظاهر جره بالاضافة وقوله فخافوا الزلل أى أن تزل اقدامهم فلا يتحملون مانزل بهم وقوله أو ممتحنهم أى مبتليهم فيظنون النصر تارة والامتحان أخرى أو بعضهم يظن هذا وبعضهم يظن ذلك وقوله ماحكى عنهم هو قولهم ما وعدنا الله الخ وأدرج المنافقين فيهم مع أن الخطاب للمؤمنين تكميلا للانواع أو لان المراد المؤمنون ظاهرا والاول أولى فلا بعد فيه كما قيل (قوله والالف مزيدة فى أمثاله) أى فيه وفى أمثاله من المنصوب المعرف بال كالسبيلا والرسولا تشبيها الفواصل النثر بقوافى الشعر لكونها مقطعا فى الحاق ألف الاطلاق به وقفا ووصلا لاجرائه مجراه وقد تسقط فيهما وهو القياس وقد قرئ بالوجوه الثلاثة (قوله تعالى هنالك ابتلى المؤمنون) هنالك ظرف مكان ويستعمل للزمان وقيل انه مجاز وهو أنسب هنا وقوله اختبر المؤمنون أى اختبرهم الله والمعنى عاملهم معاملة المختبر لتبين حالهم فهو تمثيل كما سيأتى تحقيقه فى سورة تبارك وقوله من شدة الفزع أو من كثرة الاعداء والقياس فى زلزال الكسر واذ يقول عطف على اذ السابقة وقوله ضعف اعتقاد وهو ليس بنفاق بل هو لقرب عهدهم بالاسلام ونحوه كحداثة وقيل المراد بهم المنافقون أيضا والعطف لتغاير الوصف كقوله * الى الملك القرم وابن الهمام * وقوله المنافقين ورسوله تقية أو اطلاقه عليه فى الحكاية لافى كلامهم ويشهد له ماذكره المصنف عن معتب لا استهزاء لانه لا يصح ذلك بالنسبة لغيرهم وقوله يتبرز أى يخرج من الخندق الى البراز بفتح الباء وهو الارض الخالية لاجل قضاء الحاجة والفرق بفتحتين أى الخوف وضمير منهم للمنافقين أو للجميع وأوس بن قيظى بكسر الظاء المعجمة من رؤساء المنافقين وفارس والروم أى بلادهم مجازا أو بتقدير مضاف (قوله اسم أرض) وهو عليهما ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل أو التأنيث والنسبة فيهما على الحقيقة لا للمجاورة على الثانى كما قيل وقد كره النبى صلى الله عليه وسلم تسمية المدينة يثرب وهو اللوم والتعيير وسماها طيبة وطابة كما رواه المحدثون والكراهة

(٣) قوله وظن مبتدأ الخ لايظهر الوجهان مع رفع المخلصون فلعلهما نسختان اه مصححه

تنزيهية

روى أنه لما سمع باقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم فى ثلاثة آلاف والخندق بينه وبينهم ومضى على الفريقين قريب شهر لا حرب بينهم الا الترامى بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم ريحا باردة فى ليلة شاتية فأخصرتهم وسفت التراب فى وجوههم وأطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها فى بعض وكبرت الملائكة فى جوانب العسكر فقال طليحة ابن خويلد الاسدى أما محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجاء النجاء فانهزموا من غير قتال (وكان الله بما تعملون) من حفر الخندق وقرأ البصريان بالياء أى بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة (بصيرا) رائيا (اذ جاؤكم) بدل من اذ جاءتكم (من فوقكم) من أعلى الوادى من قبل المشرق بنو غطفان (ومن أسفل منكم) من أسفل الوادى من قبل المغرب قريش (واذ زاغت الابصار) مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا (وبلغت القلوب الحناجر) رعبا فان الرئة تنتفخ من شدة الروع فيرتفع بارتفاعها الى رأس الحنجرة وهو منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب (وتظنون بالله الظنونا) الانواع من الظن فظن المخلصون الثبت القلوب أن الله منجز وعده فى اعلاء دينه أو ممتحنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون ماحكى عنهم والالف مزيدة فى أمثاله تشبيها للفواصل بالقوافى وقد أجرى نافع وابن عامر وأبو بكر فيها الوصل مجرى الوقف ولم يزدها أبو عمرو وحمزة ويعقوب مطلقا وهو القياس (هنالك ابتلى المؤمنون) اختبروا فظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل (وزلزلوا زلزالا شديدا) من شدة الفزع وقرئ زلزالا بالفتح (واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد (ما وعدنا الله ورسوله) من الظفر واعلاء الدين (الا غرورا) وعدا باطلا قيل قائله معتب بن قشير قال يعدنا محمد فتح فارس والروم وأحدنا لا يقدر أن يتبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور (واذ قالت طائفة منهم) يعنى أوس بن قيظى وأتباعه (يا أهل يثرب) أهل المدينة وقيل هو اسم أرض وقعت المدينة فى ناحية منها

تنزيهية وقوله موضع قيام فهو اسم مكان ويجوز أن يكون مصدرا ميميا والمعنى لا ينبغي أو لا يمكن لكم
الاقامة ههنا وقوله فارجعوا الخ أى ليكون ذلك أسلم من القتل أو لا تذاد عند حاضرهم وقوله أسلموه
أى سلموا النبي صلى الله عليه وسلم لاعدائه أو اخذلوه واتركوه (قوله أو لا مقام لكم بيثرب) أى لا مقام
لكم بعد اليوم بالمدينة أو بنواحيها لغلبة الاعداء أو لانه علم نفاقهم فخافوا من قتل النبي صلى الله عليه وسلم
بعد غلبته ويجوز أن يراد على هذا ليس لكم محل اقامة فى الدنيا أصلا وفيه مبالغة وقوله فارجعوا
أى عن الاسلام وكفارا حال أو هو خبر وارجعوا بمعنى صيروا وجملة يقولون حال أو مستأنفة والضمير
للفريق وهو تعليل للاستئذان أو تفسير له (قوله وأصلها الخلل) أى فى البناء ونحوه بحيث يمكن دخول
السارق فيها وهى فى الاصل مصدر فوصف به مبالغة أو تأويله بالوصف وقيل انه لا ينافى المبالغة لانّ
ظاهره يكفى لقصد المبالغة لكن المبالغة لا تناسب قوله وما هى بعورة ولذا اقتصر بعضهم التأويل على
الاول (قوله ويجوز الخ) على أن يكون صفة والتصحيح حينئذ خلاف القياس لانّ القياس قلبها ألفا
كما قيل ورد بأنه انما يقتضى القياس القلب اذا قلب فعله وفعله لم يقلب حملا على اعورّ المشدد كما ذكره
المعرب وقوله قرئ بها أى فى الموضعين وهى قراءة ابن عباس رضى الله عنهما وقتادة وهو صفة مشبهة
وقوله دخلت المدينة أو بيوتهم تفسير للضمير المستتر (قوله من أقطارها) جمع قطر بمعنى الجانب قيل
ولعل فائدته أن لا يخالف قوله وما هى بعورة فان الدخول من عين أقطارها لا يقتضى الخلل منها فان لكل
منها بابا وفى الكشاف من كل جوانبها وهو غير مناسب لذمّهم اذ مقامه يقتضى أنهم يرتدون بأدنى
شئ ولو بلا فزع كامل وليس بشئ لان الفزع الكامل يقتضى الغارة والعداوة التامة فالمراد أنهم
يطيعون من أمرهم بالكفر ولو كان اعدى اعدائهم وما فى الكشاف هو بعينه ما ذكره المصنف رحمه الله
والحاصل أن فرارهم لنفاقهم لا لخوفهم (قوله وحذف الفاعل) وهو الداخل عليهم وضمن الايماء معنى
الاشعار ولذا عداه بالباء والحكم المرتب عليه قوله سئلوا الفتنة الخ وقوله لاعطوها تفسير له على قراءة
المد فان آتى بمعنى أعطى والظاهر أنه تمثيل بتشبيه الفتنة المطلوب اتباعهم فيها بأمر نفيس يطلب منهم بذله
واطاعتهم ومتابعتهم بمنزلة بذل ما سألوه واعطائه وفعلوها تفسير له على قراءة القصر ويحتمل أنه تفسيرا لهما
فتأمل (قوله أو باعطائها) وفى نسخة اى بدل أو يعنى أن الضمير للفتنة دون تقدير فيه أو بتقدير مضاف يعلم
مما قبله والقول بأنه على الاول راجع الى الاعطاء المذكور وحكما لاكتسابه التأنيث من المضاف اليه تعسف
وأما كون التلبث فى الفتنة نفسها لا يكون قولا وجملة لانه لا مانع من حمله على المكث على الردّة وظاهره
أن الباء ظرفية أو للملابسة أو سببية ويجوز أن يكون هذا وجه العطف بأو وفى الكشاف أن معناه ما
ألبثوا اعطاءها على أن الباء للتعدية بتقدير المضاف فيه ويحتمل أن الضمير للمدينة أو بيوتها كما أشار اليه
فى الكشاف وأشار الى ضعفه بتأخيره وتبعه المصنف رحمه الله لما فيه من تفكيك الضمائر ومن لم يتنبه له
قال لو حملوه عليه كان أولى (قوله ريثما السؤال والجواب) أى بمقداره وفى نسخة يكون بعد ريثما
وهى أصح قال المطرزى فى شرح المقامات الريث فى الاصل مصدر راث بمعنى أبطأ أجروه مجرى الظرف
كمقدم الحاج قال أبو على لاضافته الى الفعل كقوله * لا يمسك الخير الا ريث يرسله * صار بمعنى حين
وظاهره لزوم الفعل بعده وما زائدة فيه لوروده بدونها كثيرا وأكثر ما تستعمل مستثنى فى كلام منفى
ويجوز كونها مصدرية وقوله الا يسيرا أى تلبثا يسيرا أو زمانا يسيرا الا ان الله يهلكهم أو يخرجهم بالمسلمين
أو لتماسكهم على المسلمين يعنى أن ارتدادهم للقرار فى مساكنهم ولا يحصل لهم مرادهم (قوله يعنى بنى
حارثة الخ) فهؤلاء هم الذين طلبوا الرجوع وقيل المراد الانصار مطلقا وما عاهدوا عليه النبي صلى الله
عليه وسلم ليلة العقبة وفشلوا بمعنى جبنوا فتركوا الحرب وقوله مسؤلا عن الوفاء به يعنى أنه على الحذف
والايصال وقد مرّ تحقيقه (قوله فانه لا بدّ لكل شخص الخ) قيل عليه المعنى لا ينفعكم نفعا دائما أو تاما
فى دفع الامرين المذكورين بالكلية اذ لا بدّ لكل شخص من حتف أنفه أو قتل فى وقت معين لا لانه سبق

(لا مقام) لا موضع قيام (لكم) ههنا
وقرأ حفص بالضم على أنه مكان أو مصدر
من أقام (فارجعوا) الى منازلكم هاربين
وقيل المعنى لا مقام لكم على دين محمد فارجعوا
الى الشرك وأسلموه لتسلموا أو لا مقام لكم
بيثرب فارجعوا كفارا ليمكنكم المقام
بها (ويستأذن فريق منهم النبي) للرجوع
(يقولون ان بيوتنا عورة) غير حصينة وأصلها
الخلل ويجوز أن يكون تخفيف العورة
من عورت الدار اذا اختلت وقد قرئ بها
(وما هى بعورة) بل هى حصينة (ان يريدون الا
فرارا) وما يريدون بذلك الا الفرار من القتال
(ولو دخلت عليهم) دخلت المدينة أو بيوتهم
(من أقطارها) من جوانبها وحذف الفاعل
للايماء بأن دخول هؤلاء المتحزبين عليهم ودخول
غيرهم من العساكر سيان فى اقتضاء الحكم
المرتب عليه (ثم سئلوا الفتنة) الردة ومقاتلة
المسلمين (لآتوها) لاعطوها وقرأ الحجازيان
بالقصر بمعنى لجاؤها وفعلوها (وما تلبثوا بها)
بالفتنة أو باعطائها (الا يسيرا) ريثما
السؤال والجواب وقيل وما لبثوا بالمدينة بعد
الارتداد الا يسيرا (ولقد كانوا عاهدوا الله
من قبل لا يولون الادبار) يعنى بنى حارثة عاهدوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حين
فشلوا ثم تابوا أن لا يعودوا لمثله (وكان عهد الله
مسؤلا) مسؤلا عن الوفاء به مجازى عليه (قل
لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل)
فانه لا بد لكل شخص من حتف أنف أو قتل
فى وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم

به القضاء لانه تابع للمقضى فلا يكون باعثا عليه بل لانه مقتضى ترتب الاسباب والمسببات بحسب العادة على مقتضى الحكمة فلا دلالة فيه على أن الفرار لا يغنى شيأ حتى يشكل بالنهى عن الالقاء بالتهلكة وبالامر بالفرار من المضار وقوله واذا لا تمتعون الا قليلا يدل على أن فى الفرار نفعا فى الجملة ورد بأن ماذكره المصنف ظاهر على أن الاجل مطلقا متعين لا يتغير لظاهر ما فى الاحاديث كقوله لا ينفع حذر من قدر وآجال مضروبة لا تؤخر ولا تعجل وعليه كثير والحق أن هذا حال المبرم فى علمه تعالى لا المكنون فى اللوح لما فى الاحاديث من زيادة الصدقة وصلة الرحم فى العمر كما فصل فى محله فالمعنى لن ينفع الفرار من الموت المبرم لسبق القضاء به سبقا زمانيا الا ذاتيا حتى يقتضى سببيته اذ ليس فى كلامه ما يدل عليه فما زعمه من تبعية القضاء للمقضى لتبعيته للارادة التابعة للعلم التابع للمعلوم وهو المقضى ومخالفته لما ذكر ودلالة ما بعده على ما ذكره كله فى حيز المنع كما لا يخفى فتأمل وحتف الانف الموت بدون قتل وجرى القلم القضاء الازلى (قوله وان نفعكم الخ) يعنى أنه أمر فرضى تقديرى وقوله الا تمتيعا الخ يعنى أن قليلا منصوب على المصدرية أو الظرفية لكونه صفة مصدر أو اسم زمان مقدر وقوله يعصمكم بمعنى يمنعكم مما قضاه وقدره وقوله أو يصيبكم الخ دفع لان العصمة والمنع من السوء فكيف عطف على ما بعده الرحمة بأن فيه تقديرا كما بينه فحذف ايجازا كما فى قوله * متقلدا سيفا ورمحا * أى وحاملا أو معتقلا لان التقلد بحمائل السيف فلا يكون بالرمح وأوله * ورأيت زوجك فى الوغى * متقلدا الخ وروى * ياليت زوجك قد غدا * وقوله أو حمل الثانى الخ فالمعنى من ذا الذى يمنعكم من الله وما قدره ان خيرا وان شرا وهذا التوجيه جار فى البيت أيضا بل قيل انه أظهر والآية نظير البيت فى مجرد التقدير بعد العاطف لا فى عطف معمول مقدر على معمول مذكور (قوله تعالى ولا يجدون لهم الخ) أى لا ولى فيجدوه فهو كقوله * ولا ترى الضب بها ينجحر * وهو معطوف على ما قبله بحسب المعنى فكأنه قيل لا عاصم لهم ولا ولى ولا نصيرا والجملة حالية وقد فى قوله قد يعلم الله للتحقيق أو لتقليله باعتبار متعلقه وبالنسبة لغيره معلوماته ومنكم بيان للمعوقين لا صلته واليه أشار بقوله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله من ساكنى المدينة وهم الانصار بيان لان الاخوة بالصحبة والجوار (قوله قربوا أنفسكم) قال المصنف فى الانعام هلم يكون متعديا كقوله هلم شهداءكم ولازما كقوله هلم الينا قيل وبينهما مخالفة فان كلامه هنا يقتضى أنه متعد حذف مفعوله وما مر يقتضى أنه فى هذه الآية لازم بمعنى أقبل والحوالة عليه تقتضى عدم المخالفة بينهما فاما أن يكون تفسيرا لحاصل المعنى فان من أقبل اليك فقد قرب نفسه منك أو اشارة الى أنه وان ورد متعديا ولازما يجوز اعتبار كل منهما فى هذه الآية فحمله على ظاهره فى الانعام وجوز هنا كونه متعديا (قوله أو بأسا) على أنه صفة مفعول مقدر كما كان صفة المصدر أو الزمان والمراد بالبأس الحرب وأصل معناه الشدة وقوله فانهم يعتذرون بيان له على الوجوه الثلاثة لا على بعضها كما يتوهم ومعناه على الثالث يعتذرون فى البأس الكثير ولا يخرجون الا فى القليل وقوله أو يخرجون الخ وجه آخر فيكون يأتون البأس بمعنى يقاتلون مجازا وعلى الاول هو على ظاهره وقيل انه معطوف على يعتذرون فهو بيان لعدم اتيانهم وقوله ما قاتلوا الا قليلا وقع فى بعض النسخ وما بالواو وليس ذلك فى النظم (قوله وقيل انه الخ) هو على الوجه الاول حال من القائلين أو عطف بيان على قد يعلم وهو على هذا من مقول القول وهو ظاهر (قوله بخلاء عليكم بالمعاونة الخ) هو جمع بخيل كأشحة جمع شحيح يعنى أن المراد عدم ارادتهم نصرة المؤمنين ومعاونتهم فى الحرب وخالف فيه الزمخشرى تبعا للواحدى والكواشى حيث فسره بقوله أضناء بكم يترفرفون عليكم كما يفعل الرجل بالذاب عنه المناضل دونه عند الخوف وانما عدل عنه لانه معنى قوله فاذا جاء الخوف الخ المتفرع عليه وصاحب الكشاف جعله تفسيرا له وقد قيل انه انما اختاره ليطابق معنى ويقابل قوله بعده أشحة على الخير ولان الاستعمال يقتضيه فان الشح على الشئ هو أن يريد بقاءه له كما فى الصحاح وأشار اليه اضناء بكم وما ذكره غيره لا يساعده الاستعمال قال وهو دقيق فان سلم لما ذكر من الاستعمال كان متعينا والا فلكل وجهة كما لا يخفى على

(واذا لا تمتعون الا قليلا) أى وان نفعكم الفرار مثلا فتمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع الا تمتيعا أو زمانا قليلا (قل من ذا الذى يعصمكم من الله ان أراد بكم سوأ أو أراد بكم رحمة) أى أو يصيبكم بسوء ان أراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما فى قوله * متقلدا سيفا ورمحا * أو حمل الثانى على الاول لما فى العصمة من معنى المنع (ولا يجدون لهم من دون الله وليا) ينفعهم (ولا نصيرا) يدفع الضر عنهم (قد يعلم الله المعوقين منكم) المثبطين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون (والقائلين لاخوانهم) من ساكنى المدينة (هلم الينا) قربوا أنفسكم الينا وقد ذكر أصله فى الانعام (ولا يأتون البأس الا قليلا) الا اتيانا أو زمانا أو بأسا فانهم يعتذرون ويتثبطون ما أمكن لهم أو يخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون الا قليلا كقوله ما قاتلوا الا قليلا وقيل انه من تتمة كلامهم ومعناه لا يأتى أصحاب محمد حرب الاحزاب ولا يقاومونهم الا قليلا (أشحة عليكم) بخلاء عليكم بالمعاونة :

العارف بأساليب الكلام وأما ما قيل من أن ما في الكشاف بعيد الا أن يحمل فعلهم على الرياء فليس بشئ لان فعلهم ذلك خوفا على أنفسهم لان النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه لو لم يغلبوا لم يكن لهم من يمنع الاحزاب عنهم ولا من يحمى حوزتهم فلا حاجة الى حمله على الرياء مع أنه لا يلائم كلامه وقوله أو النفقة وقع في نسخة عطفه بالواو وله وجه (قوله جمع شحيح) على غير القياس اذ قياس فعيل الوصف المضاعف عينه ولامه أن يجمع على أفعلاء كضنين واضناء وقد سمع أشحاء أيضا وقوله ونصبها أي أشحة وفيه وجوه أن ينصب بمقدر على الذم أو على الحال من فاعل يأتون أو من ضمير هلم الينا أو يعوقون مضمرا أو من المعوقين أو القائلين ورد هذان بأن فيهما الفصل بين أبعاض الصلة وفيه كما قيل أن الفاصل من متعلقات الصلة وانما يظهر الرد على كونه من المعوقين لانه عطف على الموصول قبل تمام صلته وقرأ ابن أبي عبلة أشحة بالرفع على أنه خبر مبتدأ مقدر أي هم أشحة (قوله في أحداقهم) وفي نسخة بأحداقهم والحدقة سواد العين فان كانت الاحداق بفتح الهمزة جمع حدقة فالنسخة الثانية ظاهرة لان الباء للتعدية والمعنى تدير أعينهم أحداقهم أو للمصاحبة وأما الاولى وهي المشهورة فقد أورد عليها أن الاحداق في العيون لا العكس والقلب غير مناسب هنا ولذا قيل انه تحريف والعبارة كانت أي التفسيرية على أنه تفسير للعين بالحدقة ولو قرئ الاحداق بكسر الهمزة مصدر أحدق اليه اذا أحد النظر لم يرد عليه شئ لكن المشهور التحديق حتى قال المطرزي قال الحجاج وقد ارتج عليه قد هالني كثرة رؤسكم واحداقكم الى بأعينكم والصواب تحديقكم الى وقال ابن الجوزي في غلطاته انها عامية وفيه نظر لان الحجاج فصيح يستدل بكلامه وقد ذكر الاحداق الراغب وصاحب القاموس مع أنه يكفي لمثله تداوله في الاستعمال (قوله كنظر المغشي عليه الخ) يعني أن قوله كالذي الخ صفة مصدر مع تقدير مضاف أو مضافين بعد الكاف أي تظرون نظرا كنظر الذي يغشى عليه أو دورانا كدوران عين الذي يغشى عليه وقدم الاول لموافقته لما صرح به في سورة القتال وقوله أو مشبهين به أي هو حال من ضميرهم وما بعده على أنها حال من الاعين وقوله من معالجة سكرات الموت تفسير لقوله من الموت على أنه أطلق على مقدماته أو اشارة الى تقديره في النظم (قوله خوفا ولواذا بك) تعليل لقوله ينظرون أو تدور واللواذ الالتجاء ومنه الملاذ للملجا وقوله ضربوكم أصل السلق بسط العضو ومده للقهر سواء كان يدا أو لسانا كما قاله الراغب فسلق اليد بالضرب وسلق اللسان باعلان الطعن والذم ولذا قيل للخطيب مسلاق فتفسيره بالضرب مجاز كما يقال للذم طعن والحامل عليه توصيف الالسنة بقوله حداد ويجوز أن يشبه اللسان بالسيف على طريق الاستعارة المكنية ويثبت له الضرب تخييلا وذربة بفتح فكسر للراء المخففة ثم موحدة بمعنى محددة مسنونة وقوله يطلبون الغنيمة تفسير للمراد من قوله سلقوكم وقوله على الحال أي من فاعل سلقوكم وقوله ويؤيده أي الذم لانه خبر مبتدأ والجملة مستأنفة لا حالية كما هو كذلك على الذم وقوله مقيد من وجه يعني أن تغاير القيدين جعلهما متغايرين وفي نسخة مقيد بالفاء والمعنى واحد (قوله اخلاصا) فسره به لانهم منافقون باطنا مؤمنون ظاهرا وقوله فأظهر بطلانها لانها باطلة قبل ذلك اذ صحتها مشروطة بالايمان وهم مبطنون الكفر فقوله اذ لم تثبت لهم أعمال مبالغة في عدم الاعتداد بها لكونها هباء منثورا ويصح أن يقرأ مجهولا من أثبته أي لم يكتب لهم أعمال عند الله لانها غير مقبولة والفاء لا تأباه وانما لم يفسر به على الاول لان هذا أبلغ وقوله أو أبطل الخ فالاعمال ما عملوه نفاقا وتصنعا وان لم يكن عبادة والمقصود من قوله وكان ذلك على الله يسيرا التهديد والتخويف (قوله وقد انهزموا) حال من ضمير ينهزموا وقوله ففروا معطوف على قوله يظنون أي يحسبون وقد تبع فيه الزمخشري وفيه اشارة الى أن في النظم مقدرا وهو قوله ففروا وقد رده الطيبي رحمه الله بأنه لم ينقل فرار أحد منهم في السير ولا في التفاسير فاما أن يكون ظفر برواية فيه أو أخذه من النظم كقوله والقائلين لاخوانهم هلم الينا لدلالته على أنهم خارجون عن معسكره عليه الصلاة والسلام لحثهم لاخوانهم على اللحاق بهم وقوله ولو

أو النفقة في سبيل الله أو الظفر أو الغنيمة جمع شحيح ونصبها على الحال من فاعل يأتون أو المعوقين أو على الذم (فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم) في أحداقهم (كالذي يغشى عليه) كنظر المغشي عليه أو كدوران عينيه أو مشبهين به أو مشبهة بعينه (من الموت) من معالجة سكرات الموت خوفا ولواذا بك (فاذا ذهب الخوف) وحيزت الغنائم (سلقوكم) ضربوكم (بألسنة حداد) ذربة يطلبون الغنيمة والسلق البسط بقهر باليد أو باللسان (أشحة على الخير) نصب على الحال أو الذم ويؤيده قراءة الرفع وليس بتكرير لان كلا منهما مقيد من وجه (أولئك لم يؤمنوا) اخلاصا (فأحبط الله أعمالهم) فأظهر بطلانها اذ لم تثبت لهم أعمال فتبطل أو أبطل تصنعهم ونفاقهم (وكان ذلك) الاحباط (على الله يسيرا) هينا لتعلق الارادة به وعدم ما يمنعه عنه (يحسبون الاحزاب لم يذهبوا) أي هؤلاء لجبنهم يظنون أن الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا ففروا الى داخل المدينة

كانوا فيكم الخ وقوله يحسبون الاحزاب لم يذهبوا فانه صريح فى مفارقتهم للمؤمنين الا أن يؤول قوله هلم
الينا بالى رأينا أو مكاننا الذى فى طرف لا يصل اليه السهم وأن يكون حسبانهم ليلا أو لدهشتهم أو لظنّ
حيلة منهم ونحوه وقوله لو كانوا فيكم على اتحاد المكان ولو فى الخندق أو يراد بالمعوقين قوم قعدوا بالمدينة
ولم يخرجوا الى الخندق وفسر يحسبون يظنون وهو المشهور ومنهم من فرق بين الظنّ والحسبان وقد مرّ
(قوله تمنوا) يحتمل أنه معنى يودّوا ويحتمل أنه معنى لو لانه قيل انها للتمنى وان ورد على الاول وقوع خبر أنّ
بعد لو غير فعل وعلى الثانى انه يتكرر مع يودّ وجوابه وتفصيله مبين فى العربية وقوله يسألون حال من ضمير
بادون وقوله هذه الكرة أى المفروضة بقوله وان يأت الاحزاب أو الكرة الاولى السابقة ويؤيده قوله ولم
يرجعوا الى المدينة فعنى وكان قتال أى محاربة بالسيوف ومبارزة الصفوف (قوله خصلة حسنة الخ)
يؤتسى بمعنى يقتدى وقوله أو هو فى نفسه الخ فهو على هذا تجريد كلقيت منه أسدا والتجريد كما يكون
بمعنى من يكون بمعنى فى كقوله * وفى الله ان لم يعدلوا حكم عدل * ومعناه أن ينتزع من ذى صفة آخر
مثله فيها مبالغة فى الاتصاف وكذا المثال الذى ذكره والمراد بالبيضة بيضة الحديد وهى المكرة أو ما يوضع
على الرأس وهو المغفر والمنّ بتشديد النون وزن معروف وحديدا بدل منه وفى نسخة منا بالقصر والتخفيف
والاضافة وهو لغة فيه بمعنى المنّ أيضا وليست فى فيه زائدة كما توهم (قوله أى ثواب الله الخ) اشارة الى
تقدير مضاف فيه لانّ الرجاء يتعلق بالمعانى والرجاء فى هذا بمعنى الامل واليوم الآخر يوم القيامة وقوله
أو أيام الله بتقدير أيام بقرينة المعطوف وأيام الله وقائعه فانّ اليوم يطلق على ما يقع فيه من الحروب
والحوادث واشتهر فى هذا حتى صار بمنزلة الحقيقة وقوله خصوصا اشارة الى أنه من عطف الخاص على العام
لان اليوم الآخر من أيام الله ان لم يخص بما فى الدنيا ويراد باليوم الآخر يوم القيامة والرجاء على هذا بمعنى
الخوف أو بمعنى الامل ان أريد ما فيها من النصر والثواب (قوله هو كقولك أرجو زيدا وفضله) وأعجبنى
زيد وكرمه مما يكون ذكر المعطوف عليه توطئة للمعطوف وهو المقصود وفيه من الحسن والبلاغة ما ليس
فى قولك أعجبنى زيد كرمه على البدلية ولما كان هذا اذا كان المعطوف صفة للاول أو بمنزلتها فى التعلق به
وهذا بحسب الظاهر ليس كذلك أشار الى الجواب عنه بقوله فانّ اليوم الآخر الخ يعنى أنه فى معنى يوم الله
لشدة اختصاص ذلك اليوم به من بين أيامه بحسب نفوذ حكمه فيه ظاهرا وباطنا من غير احتمال أن يكون
لغيره فيه حكم كما فى قوله لمن الملك اليوم فتعلقه به لشدة ظهوره مغن عن اضافته لضميره على ما عرف
فى أشباهه من هذا الباب وفى نسخة داخل فيها أى فى جملة أيامه فهذا مغن أيضا عن اضافته لضميره فانه
غير لازم فيه (قوله والرجاء الخ) أى فيحمل على كل فيما يناسبه كما مرّ أو عليهما معا اذا احتمل المقام لانّ
المصنف رحمه الله شافعى قائل باستعمال اللفظ المشترك فى معنييه أو فى حقيقته ومجازه معا (قوله صلة
لحسنة) أى متعلق بها أو صفة لها لوقوعه بعد النكرة وقوله وقيل بدل مرضه لقوله والاكثر الخ يعنى
أنّ تجويزه مخصوص بضمير الغائب كما صرّح به وبدل الكل فى كلامه تسامح وقد أجازه الكوفيون
والاخفش وقد قيل انه بدل بعض على أنّ الخطاب عامّ ويحتاج الى تقدير منكم وهو مخالف للظاهر من أنّ
المخاطبين هنا المخاطبون قبله بأنبائكم ونحوه وهم خلص المؤمنين وهذا بناء على أنّ المبدل منه الضمير
والمبدل من وأعيد العامل للتأكيد كما مرّ تفصيله فما قيل عليه من أنه باعادة الجار وعدم جوازه غير
مصرّح به غير وارد عليه وهذا مخالف لقوله فى سورة الممتحنة أبدل قوله لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر
من لكم لمزيد الحث على التأسى لكنه جرى هنا على قول وثمة على آخر (قوله وقرن بالرجاء الخ) المقارنة
من الواو لانها للجمع المطلق وقوله فانّ المؤتسى أى المقتدى تعليل لايراد الرجاء والذكر هنا فالمعنى حصل
لكم اسوة به صلى الله عليه وسلم ولا ينافيه قوله من حقها كما لا يخفى مع أنّ المراد يأتسى بها كل أحد
فتأمّل (قوله تعالى قالوا هذا) أى الخطب أو البلاء وما موصولة عائدها محذوف وهو المفعول الثانى
لوعد أى وعدناه أو مصدرية وقوله أم حسبتم الآية مرّ تفسيرها فى أواخر البقرة وقوله انهم أى

(وان يأت الاحزاب) كرة ثانية (يودّوا لو أنهم
بادون فى الاعراب) تمنوا انهم خارجون الى البدو
حاصلون بين الاعراب (يسألون) كل قادم
من جانب المدينة (عن أنبائكم) عما جرى
عليكم (ولو كانوا فيكم) هذه الكرة ولم يرجعوا
الى المدينة وكان قتال (ما قاتلوا الا قليلا)
رياء وخوفا من التعيير (لقد كان لكم
فى رسول الله اسوة حسنة) خصلة حسنة
من حقها أن يؤتسى بها كالثبات فى الحرب
ومقاساة الشدائد أو هو فى نفسه قدوة يحسن
التأسى به كقولك فى البيضة عشرون منا
حديدا أى هى فى نفسها هذا القدر من الحديد
وقرأ عاصم بضم الهمزة وهو لغة فيه (لمن كان
يرجو الله واليوم الآخر) أى ثواب الله أو
لقاءه ونعيم الآخرة أو أيام الله واليوم الآخر
خصوصا وقيل هو كقولك أرجو زيدا وفضله
فانّ اليوم الآخر داخل فيه بحسب الحكم
والرجاء يحتمل الامل والخوف ولمن كان صلة
لحسنة أو صفة لها وقيل بدل من لكم والاكثر
على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه (وذكر
الله كثيرا) وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية
الى ملازمة الطاعة فان المؤتسى بالرسول
من كان كذلك (ولما رأى المؤمنون الاحزاب
قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله) بقوله تعالى
أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل
الذين خلوا من قبلكم الآية وقوله عليه
الصلاة والسلام سيشتد الامر باجتماع
الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله
عليه الصلاة والسلام انهم سائرون اليكم

الاحزاب وهذا لم يوجد فى كتب الحديث كما ذكره ابن حجر وقوله تسع أو عشر أى تسع ليال من غرة الشهر أو من وقت اخباره صلى الله عليه وسلم وهذا من الحديث ويحتمل أنه من كلام الراوى وقوله بكسر الراء أراد امالتها نحو الكسرة فتسمح والمراد بفتح الهمزة عدم امالتها وقد روى امالتهما وامالة الهمزة دون الراء على تفصيل فيه فى النشر فلينظر فيه وفى راويه (قوله وظهر صدق خبر الله الخ) انما أوله بالظهور لان صدقهما محقق قبل ذلك والمترتب على رؤية الاحزاب ظهوره سواء عطفت الجملة على مقول القول أو على صلة الموصول أو جعلت حالا بتقدير قد وقوله واظهار الاسم أى الله ورسوله مع سبقهما لما ذكر ولانه لو أضمر قيل وصدقا والجمع بين الله وغيره فى ضمير واحد الاولى تركه ولو قيل صدق هو ورسوله بقى الاظهار فى مقام الاضمار فلا يندفع السؤال كما قيل وقد مر تفصيله وماله وعليه فى الكهف (قوله فيه ضمير لما رأوا) أى فى زادهم ضمير مستتر يعود لما رأوا المفهوم من قوله ولما رأى المؤمنون الخ وما تحتمل الموصولية أو المصدرية ولم يذكر مصدر رأى المفهوم منه اشارة الى وجه تذكيره وأما تذكير اسم الاشارة فلتذكير خبره ويجوز رجوعه الى الوعد والخطب والبلاء مفهومان من السياق أو الاشارة (قوله من الثبات الخ) خص ما ذكر لانه المقصود هنا بقرينة ما ورد فى سبب النزول فلا يقال عليه الظاهر التعميم ولو عمم لصح ويدخل فيه ما ذكر دخولا أوليا وقوله فان المعاهد الخ اشارة الى ما فصله الزمخشرى من أن تعديه الى ما عاهدوا اما على نزع الخافض وهو فى والمفعول محذوف والاصل صدقوا الله فيما عاهدوه أو يجعل ما عاهدوا عليه بمنزلة شخص معاهد على طريق الاستعارة المكنية وجعله مصدوقا يحتمل أو على الاسناد المجازى (قوله نذره) أصل معنى النحب النذر وقضاؤه الوفاء به وقد كان رجال من الصحابة رضى الله عنهم نذروا أنهم اذا شهدوا مع صلى الله عليه وسلم حربا قاتلوا حتى يستشهدوا وقد استعير قضاء النحب للموت لانه لكونه لا بد منه مشبه بالنذر الذى يجب الوفاء به فيجوز أن يكون هنا حقيقة واستعارة مع المشاكلة فيه وقوله فى رقبة كل حيوان مبالغة فى لزوم الوفاء بالنذر ولو كان الناذر ليس بانسان والا كان الظاهر كل انسان (قوله استعير للموت) ظاهره أن النحب وحده مستعار استعارة تصريحية فيكون القضاء ترشيحا وهو محتمل للتمثيل فان أراد استعارته بعد هذا أو فى غير هذا المحل فظاهر وان أراد استعارته هنا فقد أورد عليه أمور منها أنه فسر المعاهد عليه وهو المنذور بالثبات والمقاتلة وهذا يخالفه ومنها أنه اذا صح الحمل على الحقيقة لا يتأتى المجاز ومنها أن قوله ومنهم من ينتظر لا يلائم تفسيره فانهم وفوا نذرهم بالثبات والجواب عنه أن يحمل قولهم فى النذر بالقتال حتى يستشهدوا على الثبات التام لان الشهادة ليست فى أيديهم والموت لا يصح نذره وهذا المجاز مجاز مشهور فيجوز الحمل عليه وان أمكنه الحقيقة بل ربما يرجح عليها وان قوله ومنهم من ينتظر بالنظر الى حرب آخر أو الى من لم يشهد الحرب منهم (قوله شيأ من التبديل) اشارة الى أن المصدر صرح به ليفيد العموم وقوله روى أن طلحة الخ هو حديث صحيح رواه الترمذى وغيره عن الزبير رضى الله عنه مرفوعا وقوله أوجب طلحة أى استحق الجنة استحقاقا كالواجب على الله بمقتضى وعده وفضله وأصله أوجب الجنة لنفسه على الله وفى النهاية يقال أوجب الرجل اذا فعل فعلا وجبت له به الجنة (قوله وفيه تعريض الخ) يعنى أنه كناية تعريضية تفهم من تخصيصهم به أى ما بدلوا كغيرهم من المنافقين والمراد بالتبديل نقض العهد وقوله بالتبديل متعلق بالتعريض (قوله تعليل للمنطوق والمعرض به) لما جعل قوله وما بدلوا الخ تعريضا للمبدلين من أهل النفاق صار المعنى وما بدلوا كما بدل المنافقون فقوله ليجزى ويعذب متعلق بالمنفى والمثبت على اللف والنشر التقديرى وجعل تبديلهم علة للتعذيب على المجاز لكن التعليل فى المنطوق ظاهر وهو على الحقيقة وأما فى المعرض به فلتشبيه المنافقين بالقاصدين لعاقبة السوء على نهج الاستعارة المكنية كما أشار اليه بقوله وكان الخ والقرينة اثبات معنى التعليل فهى على الحقيقة لا جمع بين الحقيقة والمجاز عند غير السكاكى كما قيل فتأمل قيل ولا يبعد جعل ليجزى الخ تعليلا للمنطوق المقيد بالمعرض به كأنه قيل ما بدلوا كغيرهم

بعد تسع أو عشر وقرأ حمزة وأبو بكر بكسر الراء وفتح الهمزة (وصدق الله ورسوله) وظهر صدق خبر الله ورسوله أو صدقا فى النصرة والثواب كما صدقا فى البلاء واظهار الاسم للتعظيم (وما زادهم) فيه ضمير لما رأوا أو الخطب أو البلاء (الا ايمانا) بالله ومواعيده (وتسليما) لاوامره ومقاديره (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) من الثبات مع الرسول صلى الله عليه وسلم والمقاتلة بقدرته لاعلاء الدين من صدقنى اذا قال لك الصدق فان المعاهد اذا وفى بعهده فقد صدق فيه (فمنهم من قضى نحبه) نذره بأن قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وأنس بن النضر والنحب النذر استعير للموت لانه كنذر لازم فى رقبة كل حيوان (ومنهم من ينتظر) الشهادة كعثمان وطلحة رضى الله عنهما (وما بدلوا) العهد ولا غيروه (تبديلا) شيأ من التبديل روى ان طلحة ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى أصيبت يده فقال عليه الصلاة والسلام أوجب طلحة وفيه تعريض لاهل النفاق ومرض القلب بالتبديل وقوله (ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم) تعليل للمنطوق والمعرض به وكأن المنافقين قصدوا بالتبديل عاقبة السوء كما قصد المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى

والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم أو المراد بها التوفيق للتوبة (ان الله كان غفورا رحيما) لمن تاب (ورد الله الذين كفروا) يعنى الاحزاب (بغيظهم) مغيظين (لم ينالوا خيرا) غير ظافرين وهما حالان بتداخل أو تعاقب (وكفى الله المؤمنين القتال) بالريح والملائكة (وكان الله قويا) على احداث ما يريده (عزيزا) غالبا على كل شئ (وأنزل الذين ظاهروهم) ظاهروا الاحزاب (من أهل الكتاب) يعنى قريظة (من صياصيهم) من حصونهم جمع صيصية وهى ما يتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبى وشوكة الديك (وقذف فى قلوبهم الرعب) الخوف وقرئ بالضم (فريقا تقتلون وتأسرون فريقا) وقرئ بضم السين روى ان جبريل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التى انهزم فيها الاحزاب فقال أتنزع لأمتك والملائكة لم يضعوا السلاح ان الله يأمرك بالسير الى بنى قريظة وأنا عامد اليهم فأذن فى الناس ان لا يصلوا العصر الا فى بنى قريظة فحاصرهم احدى وعشرين أو خمسا وعشرين حتى جهدهم الحصار فقال تنزلون على حكمى فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم ونسائهم فكبر النبى عليه الصلاة والسلام فقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة فقتل منهم ستمائة أو أكثر وأسر منهم سبعمائة (وأورثكم أرضهم) مزارعهم (وديارهم) حصونهم (وأموالهم) نقودهم ومواشيهم وأثاثهم روى أنه عليه الصلاة والسلام جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال انكم فى منازلكم وقال عمر رضى الله عنه أما تخمس كما خمست يوم بدر فقال لا انما جعلت لى هذه طعمة (وأرضا لم تطؤها) كفارس والروم وقيل خيبر وقيل كل أرض تفتح الى يوم القيامة (وكان الله على كل شئ قديرا) فيقدر على ذلك (يا أيها النبى قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا) السعة والتنعم فيها (وزينتها) وزخارفها (فتعالين أمتعكن) أعطكن المتعة (وأسرحكن سراحا جميلا) طلاقا من غير ضرار وبدعة

ليجزيهم بصدقهم ويعذب غيرهم ان لم يتب وانه يظهر بحسن صنيعهم قبح غيره * وبضدها تتبين الاشياء * فلا حاجة الى ارتكاب التجوز كما ارتكبه المصنف أو الحذف كما ارتكبه القائل انه فذلكة مستأنفة لبيان الداعى لوقوع ما حكى من الاحوال والاقوال تفصيلا وغاية له كأنه قيل وقع ما وقع ليجزى الصادقين بصدقهم والوفاء قولا وفعلا وليعذب المنافقين بما صدر عنهم من الاعمال والاحوال المحكية الخ وقوله قولا وفعلا نشر للصدق والوفاء فالوفاء فى الفعل كالصدق فى القول ففى قوله بصدقهم اكتفاء ولم يقل فى المنافقين بنفاقهم لقوله أو يتوب الخ فانه يستدعى فعلا خاصا بهم ولم يقل ليثيب كمقابله اشارة الى أن الثواب مقصود بالذات والعذاب بالعرض وهو السر فى تخصيص المشبه بجانب التعذيب (قوله والتوبة عليهم الخ) يعنى أن التوبة المسندة اليه تعالى بمعنى قبول توبة العباد ان تابوا وحذف الشرط لظهور استلزام المذكور له فتكون متأخرة عن توبتهم أو هى مجاز عن توفيقهم للتوبة فتكون متقدمة وكلا المعنيين وارد كما فى القاموس وقوله يعنى الاحزاب من المشركين واليهود ولا يأباه كون مساكن اليهود حول المدينة كما توهم لردهم من محل تحزبهم الى مساكنهم وقوله مغيظين وفى نسخة متغيظين وهو اشارة الى أن الجار والمجرور حال والباء فيه للمصاحبة (قوله بتداخل) بأن تكون الجملة حالا من ضمير غيظهم والتعاقب على أنهما حالان من ضمير كفروا وقد جوز فى هذه الجملة أن تكون مستأنفة لبيان سبب غيظهم أو بدلا وهو مراد الزمخشرى بالبيان كما صرح به فلا نظر فيه وقوله وكفى الله الخ فى المغنى كفى بمعنى اكتف فتزاد الباء فى فاعله نحو كفى بالله شهيدا وبمعنى أغنى فيتعدى لواحد كقوله قليل منك يكفينى وزيادة الباء فى مفعوله قليل ككفى بالمرء اثما أن يحدث بكل ما سمع وبمعنى وقى فيتعدى لاثنين كقوله فسيكفيكهم الله ومنه هذه الآية وتفسيرها بأغنى على الحذف والايصال لا وجه له (قوله ما يتحصن به) يعنى القلاع والحصون ويقال بمعنى يطلق على ما ذكر لكونها مما يحتمى به ويمتنع وشوكة الديك ما فى رجله كالمخلب وقوله قرئ بالضم أى ضم العين اتباعا وهى مروية عن ابن عامر رحمه الله والكسائى وأما ضم سين تأسرون فعن أبى حيوة وهى شاذة والمتواتر فيها الكسر (قوله تعالى فريقا تقتلون الخ) جملة مستأنفة وغير نظمها لما فيه من شبه الجمع والتفريق البديعى وما قيل انه للدلالة على الانحصار فى الفريقين فيه نظر وقوله صبيحة الليلة صريح فى وقوع غزوة بنى قريظة والخندق فى سنة واحدة لكن النووى قال ان الاولى فى الخامسة والثانية فى الرابعة وما ذكره المصنف رحمه الله موافق لما فى صحيح البخارى ولأمتك بالهمزة بعد اللام وتبدل الفاء بمعنى درعك ونزعها ترك لبسها وقوله جهدهم الحصار أى شق عليهم المحاصرة وقوله تنزلون على حكمى أى تنزلون من الحصن وأنتم راضون بحكمى وقوله فرضوا به أى بحكم سعد رضى الله عنه وتكبيره صلى الله عليه وسلم فرحا وتعجبا من موافقة حكمه لما حكم به الله وقد كان أعلمه جبريل عليه الصلاة والسلام به كما ذكره فى الكشاف وقوله سبعة أرقعة جمع رقيع وهى السماء مطلقا أو سماء الدنيا والمراد سبع سموات حقيقة أو تغليبا وقوله سبعة لتأويل السماء بالسقف وكون حكم الله من فوقها اما باعتبار اللوح المحفوظ كما قيل أو باعتبار نزول الملائكة بالوحى منه (قوله فتكلم فيه الانصار) أى طلبوا منه صلى الله عليه وسلم أن يشركهم معهم وقوله فقال انكم فى منازلكم أى أنتم الآن فى دياركم غير محتاجين لهذا كالمهاجرين فانهم غرباء وليس معناه انكم ما حضرتم الوقعة والغنيمة لمن شهدها كما توهم وقد كان ذلك فى أول الاسلام فانه كان ... لا غنيمة تجعله لأهل الحاجة وقوله طعمة بضم فسكون أى هو رزق خاص به صلى الله عليه وسلم لانه صفى أو فىء فلذا لم يعط منه الانصار وقوله وقيل خيبر قيل انه أنسب وقوله وقيل كل أرض تفتح الخ فالخطاب لا يختص بالحاضرين (قوله فتعالين) أصل تعال أمر بالصعود لمكان عال ثم غلب فى الامر بالمجىء مطلقا والمراد به هنا الارادة وذكر زينة الدنيا تخصيص بعد تعميم وقوله أعطكن المتعة الخ المتعة ما يعطى للمطلقة من درع وخمار وملحفة على حسب السعة والاقتار وتفصيله فى الفروع وقوله طلاقا من غير ضرار تفسير للتسريح الجميل وهو فى الاصل

مطلق

روى انهن سألنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدأ بعائشة رضى الله عنها فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات

اختيارها فشكر الله لهن ذلك فأنزل لايحل لك النساء من بعد وتعليق التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن الرسول يدل على أن المخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك واحدى الروايتين عن على رضى الله عنه ويؤيده قول عائشة رضى الله عنها خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه ولم يعدّ طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن كاختيار المخيرة نفسها فانه طلقة رجعية عندنا وبائنة عند الحنفية واختلف فى وجوبه للمدخول بها وليس فيه مايدل عليه وقرئ أمتعكن وأسرحكن بالرفع على الاستئناف (وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما) تستحقر دونه الدنيا وزينتها ومن للتبيين لانهن كلهن كن محسنات (يانساء النبى من يأت منكن بفاحشة) بكبيرة (مبينة) ظاهر قبحها على قراءة ابن كثير وأبى بكر والباقون بكسر الياء (يضاعف لها العذاب ضعفين) ضعفى عذاب غيرهن أى مثليه لان الذنب منهن أقبح فان زيادة قبحه تتبع زيادة فضل المذنب والنعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعفى حد العبد وعوتب الانبياء بما لايعاتب به غيرهم وقرأ البصريان يضعف على البناء للمفعول ورفع العذاب وابن كثير وابن عامر نضعف بالنون وبناء الفاعل ونصب العذاب (وكان ذلك على الله يسيرا) لايمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبى وكيف وهو سببه (ومن يقنت منكن) ومن يدم على الطاعة (لله ورسوله) ولعل ذكر الله للتعظيم لقوله (وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين) مرة على الطاعة ومرة على طلبهن رضا النبى عليه الصلاة والسلام بالقناعة وحسن المعاشرة وقرأ حمزة والكسائى ويعمل بالياء أيضا حملا على لفظ من ويؤتها على أن فيه

ضميراسم الله (وأعتدنا لها رزقا كريما) فى الجنة زيادة على أجرها

مطلق الارسال ثم كنى به عن الطلاق فوجبه كالتخيير البينونة لانه حكم الكناية عندنا وعند الشافعى كما ذكره المصنف الطلاق ولو كان رجعيا وقد اتفق المفسرون هنا على تفسيره به والبدعة بمعنى الطلاق البدعى المعروف عند الفقهاء وقوله لايحل لك النساء أى الزيادة على عدتهن بعدما كان مرخصا له فيه احسانا من الله لما اخترن رسوله صلى الله عليه وسلم (**قوله** يدل على أن المخيرة الخ) يعنى أن التعليق للتسريح بمعنى الطلاق بارادتهن للدنيا وزينتها الواقع فى مقابلة ارادة الرسول صلى الله عليه وسلم دل على أنه مع الارادة الثانية لايقع الطلاق والالم يقع القسم موقعه كما لايخفى وماذكره المصنف مبنى على مذهبه من أنه طلاق رجعى كما فى شرح الرافعى فما قيل من انه دليل على أنه لاتقع البينونة وأما انه لايقع الطلاق أصلا فلا دلالة له عليه الزام له بما لايلتزمه وكأنه غفلة عن مذهبه ثم هو عندنا يدل على نفى البينونة ونفى الرجعة معلوم من شئ آخر مثبت عندنا وبدؤه صلى الله عليه وسلم بعائشة رضى الله عنها لانها أحب اليه وأكمل عقلا (بقى هنا بحث) أورده بعض المتأخرين على استدلال فقهاء المذاهب على هذه المسئلة بهذه الآية وهو أن تخييره صلى الله عليه وسلم لم يكن من التخيير الذى الكلام فيه وهو أن توقع الطلاق على نفسها بل على انها ان اختارت نفسها طلقها النبى صلى الله عليه وسلم لقوله أسرحكن ففى الاستدلال بها وفيما ذكر من النقل نظر والذى خطر ببالى اذ رأيت كبار أرباب المذاهب استدلوا بهذه الآية على ماذكر أنه ليس مرادهم أن مافيها هو المسئلة المذكورة فى الفروع اذ ليس فى الآية ذكر الاختيار المضاف لنفسها بل المراد أنه اذا كانت الارادة المخير فيها هنا الطلاق وعدمه كما شهدت به الآثار لا الدنيا والآخرة كما فسره به بعض السلف لزم ماذكر لان القائل بأن اختيارها الزوج طلاق جعل قوله اختارى كناية وقع بها الطلاق وقوله أسرحكن أى أطلقكن المرتب على اختيار غيره اما أن يراد به طلاق باختيار غيره كنفسها فخصصه به يقتضى أنه لايقع باختياره فان أريد به طلاق أوقع بعده لانه لم يقع به اقتضى ماذكرناه بالطريق الاولى فتأمل (**قوله** خلافا لزيد الخ) فان قوله اختارى كناية عندهم عن الطلاق فيقع وان اختارت الزوج وقوله وتقديم التمتيع أى مع انه يكون بعد الطلاق لتسببه عنه ليذكر اعطاءه لهن قبل الطلاق الموحش لهن ولانه مناسب لماقبله من الدنيا وقوله وقيل لان الفرقة الخ يعنى ان قوله ان كنتن تردن الحياة الدنيا هو الذى علق عليه الطلاق كأنه قيل ان اخترتن الدنيا فأنتن طوالق كما اذا علق الطلاق على الاختيار بقوله ان اخترت نفسك فأنت طالق فارادة الدنيا لكونه المعلق عليه بمنزلة الطلاق وذكر المتعة فى محله والسراح ليس بمعنى الطلاق بل الاخراج من البيوت بعده وهذا أيضا مما فسرت به الآية كما ذكره الرازى فى الاحكام وقوله فانه أى الاختيار وفى نسخة فانها أى الفرقة تعليل لكون الاختيار كالطلاق المعلق وقوله واختلف فى وجوبه أى المتعة وذكره لتأويله بمايعطى ونحوه كالتمتيع وليس فى النظم مايدل على وجوبه كما تمسك به القائل بالوجوب وهى عندنا مستحبة للمدخول بها واجبة فى غيرها على تفصيل فيه كما عرف فى الفروع وتنكير اجرا للتكثير لا للتعظيم لافادة الوصف له ودونه بمعنى عنده وقوله ومن للتبيين قيل ويجوز فيه التبعيض على أن المحسنات المختارات لله ورسوله صلى الله عليه وسلم واختيار الجميع لم يعلم وقت النزول وهو بعيد (**قوله** ظاهر قبحها) تفسير له على فتح الياء وقد تقدم تفسيره فى سورة النساء وقوله فضل المذنب وهن أفضل من غيرهن والنعمة عليهن برسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدارين من أعظم النعم وقوله لايمنعه عن التضعيف الخ لان عده يسيرا عليه تهديد كما مر قريبا وقوله من يدم على الطاعة لان أحد معانى القنوت الدوام على الطاعة وله معان عشرة ليس هذا محلها (**قوله** ولعل ذكر الله للتعظيم لقوله الخ) أى لان قوله وتعمل الخ مدلوله طاعة الله والاصل فى العطف المغايرة فذكر الله انما هو لتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم بجعل طاعته غير منفكة عن طاعة الله وفى بعض النسخ أولقوله وهو من زيادة الناسخ اذ لامعنى لها ولو فسر القنوت بالخشوع خلا من التكرار أيضا وقوله أيضا أى كما قرأ به يقنت وقوله ويؤتها أى قرئ يؤتها بالياء التحتية على أن فيه ضميرا مستترا لله وقوله زيادة على أجرها الذى كان مرتين

وهذا تفسير لكريما لان معناه الكثير الخير والنفع (قوله أصل أحد وحد بمعنى الواحد ثم وضع فى النفى العام الخ) قيل عليه الموضوع فى النفى العام همزته أصلية غير منقلبة عن الواو كما نص عليه النحاة وأجيب بأن المذكور فى النحو ان ماهمزته أصلية يختص بالنفى ولا يمنعون استعمال ماهمزته واو فى النفى أيضا وتعقب بأن السؤال عن وجه جعل همزته منقلبة باق مع أن الذى همزته غير منقلبة هو المختص بالعقلاء والمشهور باستواء الواحد والكثير فيه وهو أنسب هنا على ماذكره من المعنى وقيل أيضا كيف يتأتى الجواب المذكور أولا وهو معنى آخر الا أن يستعمل لمعنى آخر غير النفى العام وقد قال أبو على همزة أحد المستعمل فى النفى للاستغراق أصلية لا بدل من الواو فالاولى أن يقال ماذكر قول لبعض النحاة وقد قال الرضى ان همزته فى كل مكان بدل من الواو وكل هذا لا يشفى الغليل كما قاله القرافى فى كتابه المسمى بالعقد المنظوم فى ألفاظ العموم يستشكلون هذا بأن اللفظين صورتهما واحدة ومعنى الوحدة يتناولهما والواو فيهما أصلية فيلزم قطعا انقلاب ألفه عنها وجعل أحدهما منقلبا دون الآخر تحكم وقد أشكل هذا على كثير من الفضلاء حتى أطلعنى الله على جوابه وهو أن أحدا الذى لا يستعمل الا فى النفى معناه انسان باجماع أهل اللغة وأحد الذى يستعمل فى الاثبات معناه الفرد من العدد فاذا تغاير مسماهما تغاير اشتقاقهما لانه لابد فيه من المناسبة بين اللفظ والمعنى ولا يكفى فيه أحدهما فاذا كان المقصود به الانسان فهو الذى لا يستعمل الا فى النفى وهمزته أصلية وان قصد به العدد ونصف الاثنين فهو الصالح للاثبات والنفى وألفه منقلبة عن واو اه اذا عرفت هذا فما وقع للمصنف تبعا للزمخشرى هنا ليس كما ينبغى فانه على تسليم الفرق المذكور ينبغى أن تكون الهمزة هنا أصلية كما قاله أبو حيان رحمه الله وجواب الطيبى لا يجدى نفعا وكل ماذكر بعده خبط عشواء فتأمل (قوله والمعنى لستن كجماعة واحدة الخ) فى الانتصاف أراد المطابقة بين المتفاضلين فان نساء النبى جماعة ولو حمل على الواحدة كان أبلغ أى ليست واحدة منكن كواحدة من آحاد النساء فيلزم تفضيل الجماعة على الجماعة دون عكس ورد بأنه لاشك أن اسم ليس ضمير الجماعة وقد حمل عليه كأحد وبين بقوله من النساء وتعريفه للجنس فيجب حمل أحد بمقتضى السياق على الجماعة كقوله فما منكم من أحد عنه حاجزين ولو حمل على الواحد لزم التفضيل بحسب الوحدات ويرجع المعنى الى تفضيل كلهن على واحدة واحدة من النساء ولا ارتياب فى بطلانه أما تأويله بليست واحدة منكن فخلاف الظاهر وأما قوله يلزم الخ فجوابه أن تفضيل كل واحدة منهن يعلم من دليل آخر كقوله وأزواجه أمهاتهم ونحوه فما قيل على هذا يكون الاحد بمعنى الواحد لا موضوعا فى النفى العام والاولى أن يفسر بجماعة واحدة كانت أو أكثر ليعم النفى ويناسب مقام تفضيلهن ثم هذا يفيد بحسب عرف الاستعمال تفضيل كل منها على سائر النساء لان فضلها يكون غالبا لفضل كل منها فلا حاجة الى تقدير ليست احداكن كامرأة لانه خلاف الظاهر أو يقال المقصود تفضيل الجماعة لا كل منها اذ لاشك أن بعضهن ليست بأفضل من فاطمة رضى الله عنها فليس التقدير أولى كما توهم اه ليس بصحيح أولا لانه شامل للقليل والكثير فلا يكون بمعنى الواحد ثم ماذكره بعده كلام حسن فتأمله وقد اغتر بعضهم بما فى الانتصاف فقال ما قال (قوله مخالفة حكم الله ورضا رسوله) صلى الله عليه وسلم اشارة الى أنه من التقوى بمعناها المعروف فى لسان الشرع وجعله بمعنى استقبلتن الرجال وان كان صحيحا لغة وقد ورد بمعنى الاستقبال فى القرآن كثيرا كقوله أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب كما أشار اليه الراغب لا يتأتى هنا لانه لا يستعمل فى مثله الا مع المتعلق الذى يحصل به الوقاية كقوله بوجهه فى الآية وباليد فى قول النابغة * فتناولته واتقتنا باليد * ليكون قرينة على ارادة غير المعنى الشرعى فالقول بأنه غير معروف فى اللغة فلا يناسب الفصاحة خطأ وأما تمسك من فسره به هنا بأنه أبلغ فى المدح لانهن متقيات فليس بشئ لان المراد دوامهن على التقوى مع أن المقصود به التهييج بجعل طلب الدنيا والميل الى ماتميل اليه النساء لبعده من مقامهن بمنزلة الخروج من التقوى (قوله مثل قول المريبات) أى الموقعات فى الريب فى طهارتهن وهذا هو الصحيح ووقع فى بعض النسخ المزنيات أى الزانيات

بالمعجمة

(يانساء النبى لستن كأحد من النساء) (أصل أحد وحد بمعنى الواحد ثم وضع فى النفى العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء فى الفضل (ان اتقيتن) مخالفة حكم الله ورضا رسوله (فلا تخضعن بالقول) فلا تجبن بقولكن خاضعا لينا مثل قول المريبات

(مبحث شريف فى لفظ أحد)

(فيطمع الذي في قلبه مرض) فجور وقرئ بالجزم عطفا على محل فعل النهي على أنه نهي لمريض القلب عن الطمع عقيب نهيهن عن الخضوع بالقول (وقلن قولا معروفا) حسنا بعيدا عن الريبة (وقرن في بيوتكن) من وقر يقر وقارا أو من قر يقر حذفت الاولى من راءى اقررن ونقلت كسرتها الى القاف فاستغني عن همزة الوصل ويؤيده قراءة نافع وعاصم بالفتح من قررت أقر وهو لغة فيه ويحتمل أن يكون من قار يقار اذا اجتمع (ولا تبرجن) ولا تبخترن في مشيكن (تبرج الجاهلية الاولى) تبرجا مثل تبرج النساء في أيام الجاهلية القديمة وقيل هي ما بين آدم ونوح وقيل الزمان الذي ولد فيه ابراهيم عليه الصلاة والسلام كانت المرأة تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام ويعضده قوله عليه الصلاة والسلام لابي الدرداء رضي الله عنه ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر أو اسلام قال بل جاهلية كفر (وأقمن الصلوة وآتين الزكوة وأطعن الله ورسوله) في سائر ما أمركم به ونهاكم عنه (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) الذنب المدنس لعرضكم وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستئناف ولذلك عمم الحكم (أهل البيت) نصب على النداء أو المدح (ويطهركم) عن المعاصي (تطهيرا) واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير للتنفير عنها وتخصيص الشيعة أهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما رضي الله عنهم لما روي انه عليه الصلاة والسلام خرج ذات غدوة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجلس فأتت فاطمة رضي الله عنها فأدخلها فيه ثم جاء علي فأدخله فيه ثم جاء الحسن والحسين رضي الله عنهما فأدخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون اجماعهم حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها والحديث يقتضي أنهم أهل البيت لا أنه ليس غيرهم (واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة) من الكتاب الجامع بين الامرين وهو تذكير بما أنعم عليهن من حيث جعلهن أهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن من برحاء الوحي مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا على الانتهاء والائتمار فيما كلفن به (ان الله كان لطيفا خبيرا) يعلم ويدبر ما يصلح في الدين ولذلك خيركن ووعظكن

بالمعجمة والاولى أولى وقوله فجور أي نية فجور واضماره وقوله عقيب نهيهن مأخوذ من الفاء وهو اشارة الى أنه لتعقيب النهي لا المنهي والعين على قراءة الجزم مكسورة لالتقاء الساكنين وقوله بعيدا عن الريبة تفسير لقوله حسنا (قوله من وقر يقر وقارا) اذا سكن وقيل انه من وقرت أوقر وقرا اذا جلست كذا في مفردات الراغب والمعنى عليهما لا تخرجن من البيوت ولا تبرجن وأصله أوقرن ولا خلط في كلامه كما توهم (قوله أو من قر يقر المضاعف) وهو من باب ضرب وعلى ما بعده من باب علم وعلى الاخير هو أجوف ومعنى قار اجتمع ومنه القارة اسم قبيلة وهو على قراءة الفتح كخفن ومعناه اجمعن انفسكن في البيوت وحذف الاولى من الراءين وقيل المحذوف الثانية اما ابتداء لكراهة التضعيف أو بعد قلبها ياء ونقل الكسرة الى ما قبلها (قوله ويؤيده الخ) اذ لا يحتمل المعتل حينئذ لكنه قيل عليه أن مجيئه من باب علم لغة قليلة أنكرها المازني وأما كون التضعيف لا يجوز الحذف بدون الكسر فقياس الزمخشري له على ظل غير سديد فغير مسلم (قوله ولا تبخترن) هو منقول عن قتادة ومجاهد وقد فسر أيضا بلا تظهرن الزينة وتقدم تفصيله وقوله مثل تبرج النساء الخ اشارة الى أن المصدر تشبيهي مثل له صوت صوت حمار وبيان لحاصل المعنى وقيل انه لبيان أن فيه اضمار مضافين أي تبرج نساء أيام الجاهلية وأن اضافة النساء على معنى في وقوله وقيل الخ عطفه لان ما قبله تفسير لها بالقديمة مطلقا من غير تعيين كما في هذا فلا يقال ان الظاهر ترك الواو وما بين آدم ونوح عليهما الصلاة والسلام قيل انه ثمانمائة سنة والنساء فيه قباح والرجال حسان فلذا كانت تدعوهن لانفسهن وقوله كانت المرأة هو على الاخير كما في الكشاف لا عليهما كما قيل (قوله جاهلية الكفر) هي ما كان قبل ظهور الاسلام من التكبر والتجبر والتفاخر بالدنيا وكثرة البغايا وقوله ويعضده أي يقوي اطلاقه على الفسق في الاسلام والمعنى نهيهن عن التشبه بأهل جاهلية الكفر وقوله لابي الدرداء تبع فيه الزمخشري وهو غلط كما قاله العراقي وغيره وانما هو أبو ذر رضي الله عنهما كما في الصحيحين وليس في الحديث جاهلية الكفر وكان شاتم رجلا أمه أعجمية فعيره بها فشكاه للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى أقمن الصلاة الخ خصهما لانهما أساس العبادات البدنية والمالية كما مر (قوله الذنب المدنس لعرضكم) اشارة الى أن أصل الرجس ما يدنس من المستقذرات استعير للاثم كما استعير الطهر لضده ولذا يقال هو نقي العرض كما سيأتي وقوله وهو تعليل الخ أي جملة مستأنفة في جواب سؤال مقدر فيفيد التعليل وقوله ولذلك أي ولكون المقصود تعليل أمره ونهيه بارادة تطهيرهم من الذنوب عمم الحكم بقوله اطعن الرسول على ما فسره به بعد تخصيصه بالصلاة والزكاة فمقتضى الطهارة التامة لتطابق التعليل المعلل أو عمم الحكم المذكور في التعليل لغيرهن فقيل أهل البيت وأتى بضمير الذكور تغليبا ليشمل الرجال والنساء لوجود العلة فيهم وقوله نصب على المدح فيقدر أمدح أو أعني وأما نصبه على الاختصاص فضعيف لقلة وقوعه بعد ضمير المخاطب كما قاله ابن هشام وقوله واستعارة الخ تقدم بيانه وقوله والترشيح لمناسبة الطهارة له وهو ظاهر وما قيل الملائم للمشبه به النجس سهو ويصح أن يكون مستعارا للصوم أيضا (قوله لما روي الخ) الحديث صحيح لكنه لا يدل على ما ذكره كما سيأتي والمرط بكسر فسكون الازار والمرحل بالاهمال كمعظم برد فيه تصاوير رحال وتفسير الجوهري له بازار خز فيه علم غير جيد انما ذلك تفسير المرجل بالجيم كما في القاموس والواقع في الحديث بالحاء المهملة كما ضبطه النووي رحمه الله ونقله عن الجمهور والاستدلال به على عصمتهم لتطهيرهم من الذنوب ليس بصحيح لانه يجوز كونه بالعفو عنها بل هو أظهر لاقتضاء التطهير وقوع المطهر عنه وكون اجماعهم حجة مبني على العصمة من الكذب وقوله لا يناسب ما قبل الخ أي من ذكر أزواجه (قوله الجامع بين الامرين) أي كونه آيات الله وحكمته ويجوز أن يراد بالحكمة نصائحه صلى الله عليه وسلم وأحاديثه وقوله جعلهن الخ من قوله في بيوتكن وبرحاء بضم الباء والمد شدته لانه كان يعتريه صلى الله عليه وسلم شبه الغشي أحيانا وقوله مما يوجب بيان لما أنعم وقوله حثا الخ تعليل لقوله تذكير (قوله يعلم ويدبر ما يصلح في الدين) بيان لقوله لطيفا

أو يعلم من يصلح لنبوته ومن يصلح أن يكون أهل بيته (ان المسلمين والمسلمات) الداخلين فى السلم المنقادين لحكم الله (والمؤمنين والمؤمنات) المصدقين بما يجب أن يصدق به (والقانتين والقانتات) المداومين على الطاعة (والصادقين والصادقات) فى القول والعمل (والصابرين والصابرات) على الطاعات وعن المعاصى (والخاشعين والخاشعات) المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم (والمتصدقين والمتصدقات) بما وجب فى مالهم (والصائمين والصائمات) الصوم المفروض (والحافظين فروجهم والحافظات) عن الحرام (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات) بقلوبهم وألسنتهم (أعد الله لهم مغفرة) لما اقترفوا من الصغائر لانهن مكفرات (وأجرا عظيما) على طاعتهم والآية وعد لهن ولامثالهن على الطاعة والتدرع بهذه الخصال روى أن أزواج النبى صلى الله عليه وسلم قلن يارسول الله ذكر الله الرجال فى القرآن بخير فما فينا خير نذكر به فنزلت وقيل لما نزل فيهن مانزل قال نساء المسلمين فما نزل فينا شئ فنزلت وعطف الاناث على الذكور لاختلاف الجنسين وهو ضرورى وعطف الزوجين على الزوجين لتغاير الوصفين فليس بضرورى ولذلك ترك فى قوله مسلمات مؤمنات وفائدته الدلالة على أن اعدادا المعد لهم للجمع بين هذه الصفات (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة) ماصح له (اذا قضى الله ورسوله أمرا) أى قضى رسول الله وذكر الله لتعظيم أمره والاشعار بأن قضاءه قضاء الله لانه نزل فى زينب بنت جحش بنت عمته أميمة بنت عبد المطلب خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فأبت هى وأخوها عبد الله وقيل فى أم كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم فزوجها من زيد (أن تكون لهم الخيرة من أمرهم) أن يختاروا من أمرهم شيأ بل يجب عليهم أن يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله والخيرة ما يتخير

خبيرا وقيل اللطيف ناظر للآيات لدقة اعجازها والخبير للحكمة لمناسبتها للخبرة وقوله أو يعلم قيل الظاهر عطفه بالواو وفيه نظر وقوله الداخلين فى السلم وهو ضد الحرب أو المفوضين أمرهم لله كقوله أسلمت وجهى لله وفسرهما بالمعنى اللغوى ليفيد ذكرهما معا وقوله الداخلين تفسير للمسلمين والمسلمات معا على التغليب لا للمسلمات لعدم صحته ولا للمسلمين والاول أقدم (قوله بما يجب أن يصدق به) وفى نسخة يصدق بدون صلة تحمل على الحذف والايصال على أن أصله يصدق به وقوله فى القول والعمل لانه يتعدى لهما فيقال صدق القتال كما يقال صدق الحديث ولكن الظاهر أن الاول مجاز فالجمع بينهما وان جاز عند المصنف لكن لاحاجة اليه مع أن القنوت يغنى عنه وقوله بقلوبهم هو الاصل وخشوع الجوارح تابع له وقوله بما وجب لو أطلقه كالذى بعده كان أشمل وأولى كما فى الكشاف وماقيل ان استحقاق الوعد به فيه نظر وكذا قوله عن الحرام كان الاولى تركه وأخر الذكر لعمومه وشرفه ولذكر الله أكبر ولذا جمع الذكر القلبى مع اللسانى وقوله لما اقترفوا أى اكتسبوا وخص الصغائر لانه الوارد ولاستلزام ماقبله لعدمها الا على ماذهب اليه المعتزلة (قوله والتدرع بهذه الخصال) أى الاتصاف وفيه استعارة حسنة لتشبيهها بالدرع فى صيانة صاحبها وقوله فما فينا خير أى أمر يحمد لينثى الله عليه وهو يحتمل النفى والاستفهام بتقدير أفما والظاهر أن ضمير فينا للازواج وقيل انه للنساء على العموم والا يلزم تأخر نزول يانساء النبى الآية عن هذه الآية لانه خاص بهن لا يتجاوز غيرهن وقد قيل بعدم لزوم ماذكره لان تلك الآيات فى بيان شرفهن فتأمل (قوله وعطف الاناث على الذكور الخ) وجه كونه ضروريا أن تغاير الذوات المشتركة فى حكم يستلزم العطف مالم يقصد السرد على طريق التعديد وقوله وعطف الزوجين أراد بالزوجين مجموع كل مذكر ومؤنث كعطف مجموع المؤمنين والمؤمنات على مجموع المسلمين والمسلمات فانه لا يلزم عطفه لكنه عطف هنا للدلالة على اجتماع الصفات ولو ترك العطف جاز والمعد لهم المغفرة والاجر العظيم وعطف مبتدا خبره لتغاير الخ وقوله فليس معطوف على الخبر لاخبر لان الفاء لاتزاد فى مثله وفيه اشارة الى أن الازواج معطوفة على أمثالها الاكل على ماقبله على نهج الاول والآخر والظاهر والباطن (قوله ماصح له) بناء على ماذكره الزمخشرى من أنه يلزم الافراد فى نحو ماجاءنى من رجل ولا امرأة الا أكرمته حتى وجه الجمع فى يكون لهم الخيرة بأنه أرجع الضمير على المعنى لا على اللفظ لعمومه اذ وقع تحت النفى وان كان ماذكر غير مسلم عند أكثر النحاة حتى قال أبو حيان ان مافى الكشاف غير صحيح لان العطف بالواو والمذكور فى النحو اذا كان العطف بأو نحو من جاءك من شريف أو وضيع أكرمه فلا يجوز ذلك الا بتأويل الحذف وفى هذه المسئلة كلام طويل فى شرح التسهيل لا يهمنا هنا والمراد عدم صحته شرعا وما أمكن لان ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن والقضاء بعد المشيئة (قوله وذكر الله لتعظيم أمره) أى ما أمر به أو شأنه فان ذكر الله مع أن الآمر لهم الرسول صلى الله عليه وسلم للدلالة على أنه بمنزلة من الله بحيث تعد أوامره أوامر الله أو انه لما كان ما يفعله بأمره لانه لا ينطق عن الهوى ذكرت الجلالة وقدمت للدلالة على ذلك فالنظم على هذا على نمط والله ورسوله أحق أن يرضوه وعلى الاول من قبيل فان لله خمسه وللرسول فالواو بمعنى أو وليسا وجها واحدا كما قيل فانه بعيد لحمل قوله قضاءه قضاؤه على دعوى الاتحاد حقيقة والحامل على هذا العطف بالواو وهو سهل (قوله لانه نزل الخ) تعليل لكونه قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الله للتعظيم ونحوه والسبب الاول أصح رواية ولذا قدم وأم كلثوم رضى الله عنها أول من هاجر من النساء ولما أمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بتزوج زيد قالت هى وأخوها أردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجنى عبده وقوله والخيرة ما يتخير وصفة مشبهة والمذكور فى النحو أنه مصدر وأنه لم يجئ من المصادر على وزنه غير طيرة والمعنى المصدرى أنسب هنا وهو مختاره فى القصص وقوله من أمرهم متعلق بالخيرة أو حال منها (قوله أن يختاروا) كذا فى الكشاف مع جعله الخيرة بمعنى المتخير فقال بعض شراحه ان أول كلامه اشارة الى مصدريته ومابعده اشارة الى أنه يكون بمعنى المفعول ولا يخفى تعسفه فالصواب ان أن

يختاروا

يختاروا تفسيرلان يكون لهم الخيرة لا للخيرة وفائدته الاشارة الى أن يكون هنا ليس بمعنى يصح ككان السابقة بل هى للدلالة على الوقوع فافهم (قوله وجمع الضمير الاول) قد قدمنا تقريره واعتبر عمومه وان كان سبب نزوله خاصا دفعا لتوهم اختصاصه بسبب النزول أو ليؤذن بأنه كما لا يصح ما اختاروه مع الانفراد لا يصح مع الجمع أيضا كى لا يتوهم أن للجمعية قوة تصححه (قوله وجمع الثانى) أى ضمير من أمرهم مع أنه للرسول صلى الله عليه وسلم أوله ولله وعلى كل فليس مقتضى الظاهر جمعه قيل لا يظهر امتناع عوده على ما عاد عليه الاول مع ترجيحه بعدم التفكيك فيه على أن يكون المعنى ناشئة من أمرهم والمعنى دواعيهم السابقة الى اختيار خلاف ما أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أو المعنى الاختيار فى شئ من أمرهم أى دواعيهم فيه بعد ورد هذا بأنه قليل الجدوى ضرورة أن الخيرة ناشئة من دواعيهم أو واقعة فى أمورهم وهو بين مستغن عن البيان بخلاف ما اذا كان المعنى بدل أمره الذى قضاه صلى الله عليه وسلم أو متجاوزين عن أمره لتأكيده وتقريره للنفى فهذا هو المانع من عوده الى ما عاد عليه الاول وهو كلام حسن والقراءة بالياء للفصل ولان تأنيثه غير حقيقى ولبعضهم هنا كلام واه تركه أولى من ذكره (قوله وتوفيقك لعتقه واختصاصه) بالمحبة والتبنى ومزيد القرب منه صلى الله عليه وسلم وهو من أجل النعم ولو أخر هذا كان أولى وزيد بن حارثة رضى الله عنه تقدم ذكره وبيانه ومقامه أجل من أن يخفى قيل وايراده هنا بهذا العنوان لبيان منافاة حاله لما صدر عنه صلى الله عليه وسلم من اظهار خلاف ما فى ضميره اذ هو يقع للاستحياء او الاحتشام وهو لا يتصور فى حق زيد ويجوز أن يكون بيانا لحكمة اخفائه صلى الله عليه وسلم لانه مما يطعن به الناس كما قيل

واظلم أهل الظلم من بات حاسدا * لمن بات فى نعمائه يتقلب

فاعرفه (قوله وذلك انه الخ) هذا الحديث ذكره الثعلبى وهو فى الطبرى بمعناه عن عبد الرحمن بن أسلم وفى شرح المواقف ان هذه القصة مما يجب صيانة النبى صلى الله عليه وسلم عن مثله فان صحت فميل القلب غير مقدور مع ما فيه من الابتلاء لهما والظاهر أن الله لما أراد نسخ تحريم زوجة الدعى أوحى اليه بتزوج زينب اذا طلقها زيد فلم يبادر له صلى الله عليه وسلم مخافة طعن الاعداء فعوتب عليه وهو توجيه وجيه وقوله لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم صريح فيه والقصة شبيهة بقصة داود عليه الصلاة والسلام لا سيما وقد كان النزول عن الزوجة فى صدر الهجرة جاريا بينهم من غير حرج فيه وقوله وقعت فى نفسه أى وقعت محبتها وهى كناية عن الميل الاضطرارى وكان لم يعلم لتزوجها حين ارادته فلذا قال مقلب القلوب أى مغير أحوالها ودواعيها وقوله لشرفها أى شرف نسبها بقرابتها من النبى صلى الله عليه وسلم وقيل انها كانت تطمع فى طلاقها وتزوج النبى صلى الله عليه وسلم بها وفعل زيد رضى الله عنه كان لذلك ولكنه لم يصرح به تأدبا وقوله أرابك أى أوقعك فى ريب أو شك فيها لانه يقال رابه وأرابه ويجوز كون الهمزة للاستفهام (قوله فلا تطلقها ضرارا) انما ذكره لاقتضاء أمره بالتقوى مخالفة الطلاق لها فاما أن يكون الطلاق نفسه ضررا لانه منهى عنه ويورث وحشة أو يكون ضررا اذا كان بغير سبب ظاهر لانه يوهم أنه علم منها ما يكره فلا يقال ان الاولى الاقتصار على قوله لا تطلقها وقوله أو تعللا أى تكلفا العلة وسبب هو تكبرها وعطفه بأو لانه أراد بالضرار ما لا وجه له فلا وجه لما قيل الاولى عطفه بالواو وجعله فى الكشاف وجها آخر مقابلا للتطليق وهذا أحسن وتعديه أمسك بعلى لتضمينه معنى الحبس (قوله وهو نكاحها الخ) الاول هو الاصح وأما قوله أو ارادة طلاقها فقد رده القاضى عياض فى الشفاء وقال لا تسترب فى تنزيه النبى صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر وأن يأمر زيدا بامساكها وهو يحب تطليقه اياها كما ذكره جماعة من المفسرين الخ وليس المراد به أنه حسده عليها حتى يكون حسدا مذموما بل مجرد خطوره بباله بعد العلم بأنه يريد مفارقتها فلا محذور فيه فتأمل (قوله تعييرهم اياك به) أى عدهم نكاحها عارا عليك فليس المراد بالخشية هنا الخوف بل الاستحياء من قول

وجمع الضمير الاول لعموم مؤمن ومؤمنة من
حيث انهما فى سياق النفى وجمع الثانى للتعظيم
وقرأ الكوفيون وهشام يكون بالياء (ومن يعص
الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) بين الانحراف
عن الصواب (واذ تقول للذى أنعم الله عليه)
بتوفيقه للاسلام وتوفيقك لعتقه واختصاصه
(وأنعمت عليه) بما وفقك الله فيه وهو زيد بن
حارثة (أمسك عليك زوجك) زينب وذلك
أنه عليه الصلاة والسلام أبصرها بعدما أنكحها
اياه فوقعت فى نفسه فقال سبحان الله مقلب
القلوب وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرت لزيد
ففطن لذلك ووقع فى نفسه كراهة صحبتها فأتى
النبى عليه الصلاة والسلام وقال أريد أن
أفارق صاحبتى فقال مالك أرابك منها شئ
فقال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها
لشرفها تتعظم على فقال أمسك عليك
زوجك (واتق الله) فى أمرها فلا تطلقها
ضرارا وتعللا بتكبرها (وتخفى فى نفسك ما الله
مبديه) وهو نكاحها ان طلقها أو ارادة
طلاقها (وتخشى الناس) تعييرهم اياك به

الناس تزوج زوجة ابنه كما قاله ابن فورك وقوله ان كان فيه أى فى ذلك الامر ويجوز أن يراد تخشاه فى كل
أمر فيفيد ماذكر على الوجه الابلغ والمعنى والله وحده أحق بالخشية كما يفيده مقابلة خشية الناس (**قوله
والواو للحال**) يعنى الواو الثالثة وأما الاوليان فعاطفتان على تقول وتحتملان الحالية على تقدير المبتدا
أى وأنت تخفى وأنت تخشى لكونه مضارعا مثبتا واختاره الزمخشرى وكلام المصنف رحمه الله تعالى
يحتمله قال صاحب الكشف كلامه صريح فى أنه تجوز الحالية بدون تقدير على خلاف المشهور وكأنه
مذهبه وقد صرح به فى مواضع من كتابه وتبعه أبو حيان فليس التقدير متفقا عليه (**قوله وليست
المعاتبة الخ**) فان كتم مالا يحتاج اليه فى الشرع جائز له وقالة الناس أى قولهم فهو مصدر أو القائلين
منهم فهو جمع كالسادة وهذا ومابعده لف ونشر مرتب ناظر لقوله وهو نكاحها أو ارادة طلاقها وقوله
فان الاولى الخ اشارة الى أن العتاب على ترك الاولى لا على ذنب منه وقوله أن يصمت الخ غير قوله فى
الكشاف كأن الذى أراد منه عز وجل أن يصمت لانه مبنى على مذهب المعتزلة مع انه لا يوافقه أيضا كما فى
الكشف (**قوله حاجة**) تفسير للوطر لانه الحاجة المهمة كما قاله الراغب وقوله ملها وفى نسخة بحيث ملها
ولم يبق الخ والملل السآمة من الشئ ولعل مللها منها كان لتفرسه فى أنها لا تدوم على زوجيته وقوله وطلقها
الخ قدره لتوقف التزويج عليه ولذا جعله بعضهم كناية عن الطلاق (**قوله وقيل قضاء الوطر كناية الخ**)
مرضه لانه عدول عن الظاهر مع أنه لا يغنى عن التقدير لقوله وانقضت عدتها وجعلها كناية عن الطلاق
وانقضاء العدة لم يقولوا به وأما قوله اذا قضوا منهن وطرا فهو كهذا أيضا يقدر فيه ماقدر هنا ولذا لم
يفسره لانه معلوم مما هنا فسقط قول بعضهم لا أدرى ما وجه عدم ارتضائه هذا القول مع تعين ماذكر من
التعليل فى قوله اذا قضوا منهن وطرا الارادة الطلاق وانقضاء العدة منه كناية أو مجازا ولا يشترط الحكم
ببلوغ الحاجة منهن والظاهر الاتحاد فيهما (**قوله بلا واسطة عقد**) اصالة ووكالة وقوله وقيل مؤيد للاول
وفى كان ضمير مستتر لزيد والسفير الرسول والخطبة بكسر الخاء فى النكاح وضمير ايمانه لزيد أيضا وقوله
علة أى قوله لكيلا الخ علة ومتعلق بقوله زوجناكها وقوله وهو دليل الخ أى ما ثبت له صلى الله عليه وسلم
من الاحكام ثابت لامته الا ما علم أنه من خصوصياته بدليل وهو على الاول ظاهر وأما اذا كان بلا واسطة
فالمراد مطلق تزوج زوجات الادعياء وقوله أمره الذى يريده الامر واحد الامور أى ما يريده من الامور
يوجد لا محالة ومكونا بمعنى مخلوقا وقوله لارزاقهم جمع رزقة بفتح الراء والعامة تكسرها وهو ما
يقطعه السلطان ويرسم به كما فى الكشف والحرج الاثم والضيق وقد فسره بهما بعضهم بناء على جواز
استعمال المشترك فى معنييه مطلقا أو فى النفى (**قوله سن ذلك سنة**) اشارة الى أنه مصدر منصوب
بفعل مقدر من لفظه لا على الاغراء كما قاله ابن عطية ولا بتقدير عليكم لما مر ولم يرض ما فى الكشاف
من كونه اسما موضوعا موضع المصدر كتربا وجندلا وكأنه لم يثبت عنده مصدريته وقوله ذلك ليس
اشارة الى المطلق الذى فى ضمن المقيد وهو عدم الحرج كما توهم بل الى المقيد وقوله سنة فى الذين الخ
مصدر تشبيهى وقوله وهى أى سنته فيهم تفسير للمشبه به ولذا وقع فى نسخة هى بضمير المؤنث وفى أخرى
هو رعاية لتذكير الخبر وليس راجعا لذلك كما قيل وأباح لهم بمعنى أحل لهم ولذا عداه باللام (**قوله تعالى
وكان أمر الله قدرا مقدورا الخ**) القضاء الارادة الازلية المتعلقة بالاشيا على ما هى عليه والقدر عبارة
عن ايجاده اياها على تقدير مخصوص معين وفى التفسير الكبير القضاء ما يكون مقصودا فى الاصل والقدر
ما يكون تابعا والخير كله بقضاء وما فى العالم من الضرر بقدر كالزنا والقتل فلذا لما قال زوجناكها ذيله بقوله
وكان أمر الله مفعولا لكونه مقصودا أصليا وخيرا مقضيا ولما قال الله فى الذين خلوا اشارة الى قصة داود
عليه الصلاة والسلام وامرأة أوريا قال قدرا مقدورا وهو مخالف للمشهور فى معنى القضاء والقدر ولما
اختاره فى غير هذا المحل من أن قصة أوريا لا أصل لها مع أن ماذكره لا يناسب السياق من كونه لنفى الحرج
ولو كان كما ادعاه كان المقابل له القضاء لا الامر (**قوله قضاء مقضيا**) فسر القدر بالقضاء وقد مر الفرق

بينهما

(والله أحق أن تخشاه) ان كان فيه ما يخشى
(وليست المعاتبة على الاخفاء
والواو للحال وليست المعاتبة على الاخفاء مخافة قالة
وحده فانه حسن بل على الاخفاء بل على اضماره فان الاولى
الناس واظهار ما ينافى اضماره فان الاولى
فى أمثال ذلك أن يصمت أو يفوض الامر الى
ربه (فلما قضى زيد منها وطرا) حاجة ملها
ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها
(زوجناكها) وقيل قضاء الوطر كناية
عن الطلاق مثل لا حاجة لى فيك وقرئ
زوجتكها والمعنى أنه أمر بتزويجها منه
أو جعلها زوجته بلا واسطة عقد ويؤيده أنها
كانت تقول لسائر نساء النبى عليه الصلاة
والسلام ان الله تعالى تولى انكاحى وأنتن
زوجكن أولياؤكن وقيل كان السفير
فى خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين على
قوة ايمانه (لكيلا يكون على المؤمنين حرج
فى أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا)
علة للتزويج وهو دليل على أن حكمه وحكم
الامة واحد الا ما خصه الدليل (وكان أمر
الله) أمره الذى يريده (مفعولا) مكونا
لا محالة كما كان تزويج زينب (ما كان على
النبى من حرج فيما فرض الله له) قسم له وقدر
من قولهم فرض له فى الديوان ومنه فروض
العسكر لارزاقهم (سنة الله) سن ذلك سنة
(فى الذين خلوا من قبل) من الانبياء وهى نفى
الحرج عنهم فيما أباح لهم (وكان أمر الله قدرا
مقدورا) قضاء مقضيا

بينهما لكن كل منهما يستعمل بمعنى الآخر فالمراد ايجاد ماتعلقت به الارادة وقوله قدرا مقدورا وقضاء مقضيا كظل ظليل وليل أليل فى قصد التأكيد واليه أشار بقوله حكما مبتوتا أى مقطوعا به والامر مصدر والمراد أن اتباعه والعمل بموجبه لازم مقضى فى نفسه أوهو كالمقضى فى لزوم اتباعه أو اسم والمعنى كان مراده ذا قدر أوعن قدر وقوله قرئ رسالة الله الافراد لجعلها لاتفاقها فى الاصول وكونها من الله بمنزلة شئ واحد وان اختلفت أحكامها (قوله تعريض بعد تصريح) بأن الله أحق أن تخشاه والتعريض لانه وصف به الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهو أولى بالاقتداء بسيرتهم والاتصاف بصفتهم وقوله كافيا لان الحسب يكون بمعنى الكفاية ومنه حسبى الله أوهو بمعنى المحاسب على الذنوب وقوله فينبغى الخ على التفسيرين (قوله ولا ينتقض عمومه) اى عموم حكم هذه الآية من أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن أبا لأحد من رجالهم بما ذكر من أولاده الذكور فانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال بل ماتوا صغارا فلو فرض بلوغهم أوقيل الرجل مطلق الذكر خرج هؤلاء عن حكم النفى بقيد الاضافة وأولاده صلى الله عليه وسلم مذكورون فى السير تفصيلا ولا يرد على المصنف رحمه الله أن القاسم والطاهر أيضا ولدا بمكة كما صح فى السير وهذه السورة مدنية لان المراد أنه لم يكن فى الماضى وقيل هذا مطلقا فتأمل وقوله فيثبت منصوب فى جواب النفى فان قلت كيف يختص الرجل بالبالغ مع أنه فى القرآن حيث ورد عام كقوله وان كان رجل يورث كلالة وغيره وقول الفقهاء لو حلف لا يكلم رجلا وكلم صبيا حنث قلت اختصاصه به فى عرف اللغة مما لا شبهة فيه وما ورد فى النظم وارد على أصل اللغة أوهو على الاصل وثبوت حكم البالغ فيه بدلالة النص وكذا ما ذكره الفقهاء على الاصل مع أن الايمان عندهم مبناها العرف لا اللغة فلا يرد على هذا شئ كما توهم وقد أورد على الشق الثانى أنه لا ينتظم مع التأكيد بقوله خاتم النبيين وسيأتى دفعه وما فيه وماذكر أيضا جواب عن الحسن والحسين رضى الله عنهما (قوله وكل رسول أبو أمته) ظاهره أنه يصح اطلاق الأب عليه صلى الله عليه وسلم كما تطلق الأم على زوجاته ونقل الطيبى فيه خلافا عن الشافعية وفى الروضة لا يجوز أن يقال هو أبو المؤمنين لظاهر هذه الآية وقوله وزيد منهم اى من أمته وقوله خبر مبتدا تقديره هو وقوله من عرفتم الخ فى نسخة أب من غير واو والنصب مع التخفيف بتقدير كان أو للعطف بالواو وقيل يتعين الاول (قوله وآخرهم) هو على قراءة الكسر لانه اسم فاعل بمعنى الذى ختم وقوله أو ختموا به على قراءة الفتح لانه اسم آلة لما يفعل به كالطابع لما يطبع به والقالب وان كان مآل معناه للآخر أيضا فقوله على قراءة عاصم قيد للثانى (قوله ولو كان له ابن بالغ الخ) كذا فى الكشاف ورده فى الكشف ومنعه بعضهم فقال الملازمة ممنوعة اذ كثير من أولاد الانبياء عليهم الصلاة والسلام لم يكونوا أنبياء فانه أعلم حيث يجعل رسالاته والحديث على تقدير صحته لا يدل على كليته التى هى المدعى (أقول) اما صحة الحديث فلا شبهة فيها لانه رواه ابن ماجه وغيره كما ذكره ابن حجر وأما الكلية فليس مبناها على اللزوم العقلى والقياس المنطقى بل على مقتضى الحكمة الالهية وهى أن الله أكرم بعض الرسل بجعل أولادهم أنبياء كالخليل ونبينا صلى الله عليه وسلم أكرمهم وأفضلهم فلو عاش أولاده اقتضى تشريف الله له ذلك وأما كونه يجوز أن يكون أبا رجل ولا يكون نبيا لعدم وصوله لسن النبوة يعنى الأربعين فليس بشئ لان تعين ذلك السن للنبوة غير متعين ولا يتوقف عليه كما يتبادر الى الذهن من غير نظر لما جرت به العادة فى الواقع ثم أجاب عن الملازمة فى الكشف بأنها مستفادة من الآية لانه لولاها لم يكن للاستدراك معنى اذ لكن تتوسط بين متقابلين فلا بد من منافاة نبوتهم له لكونه خاتم الرسل وهو انما يكون باستلزام بنوتهم لنبوتهم ولا يقدح فيه قوله رسول الله كما يتوهم لانه لو سلم رسالتهم لكانت اما فى عصره وهى تنافى رسالته أو بعده وهى تنافى خاتميته وقد تكلف بعض أهل العصر لتوجيه الاستدراك الغث والسمين وقد يقال الاستدراك يكفى فيه أنه لما كان عدم النسل من الذكور يفهم منه أنه لا يبقى حكمه ويدوم ذكره استدرك بما ذكر أو انه لما نفيت أبوته مع اشتهار أن كل رسول أب لامته ربما يوهم نفى رسالته فاستدرك ذلك

وحكما مبتوتا (الذين يبلغون رسالات الله) صفة للذين خلوا أو مدح لهم منصوب أو مرفوع وقرئ رسالة الله (ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله) تعريض بعد تصريح (وكفى بالله حسيبا) كافيا للمخاوف أو محاسبا فينبغى أن لا يخشى الا منه (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينتقض عمومه بكونه أبا للطاهر والقاسم وابراهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا كانوا رجاله لا رجالهم (ولكن رسول الله) وكل رسول أبو أمته لا مطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة وقرئ رسول الله بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف ولكن بالتشديد على حذف الخبر أى ولكن رسول الله من عرفتم أنه لم يعش له ولد ذكر (وخاتم النبيين) وآخرهم الذى ختمهم أو ختموا به على قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاق منصبه أن يكون نبيا كما قال عليه الصلاة والسلام فى ابراهيم حين توفى لو عاش لكان نبيا

{مبحث فى اطلاق الاب عليه صلى الله عليه وسلم}

فعلم منه أن المنفي الابوة الحقيقية وماقيل من أن قوله لوكان له ابن بالغ ناظر الى الوجه الاول من الجواب عن النقض وأما على الثاني فيجوز أن يقال كما أن قوله رسول الله يفيد كونه أبا لامته من الحيثية التي ذكرها يفيد قوله خاتم النبيين امتداد هذه الابوة الى القيامة وهذا لا يحصل من قوله رسول الله وهو دفع لما أورد من أن الثاني لا ينتظم مع التأكيد يعني أنه لما قال انه ليس أبا حقيقيا قال لكنه أب من حيث شفقته فما ذكر مؤكد للابوة المثبتة لا للمنفية اذ لا يتعين ذلك فان قوله رجاله لا رجالكم الخطاب فيه للامة وأولاده من أمته فيدخلون في رجالكم (قلت) هذه مغالطة باردة لان الاضافة للعهد الخارجي فالمراد به من أولاده لا من أولادكم (قوله ولا يقدح فيه نزول عيسى الخ) أي لا يقدح في كونه خاتم النبيين ماذكر وقيل عليه كونه على دينه لا ينافي استقلاله في الرسالة كما لم ينافي ذلك أول بعثته مع أمره بالعمل بالتوراة فالجواب هو أنه كان نبيا قبله لا بعده فلا ينافي كونه خاتما للانبياء على معنى أنه آخرهم بعثة والجواب بأن ماذكره المصنف رحمه الله جواب واحد وقدم قوله لانه الخ اهتماما به ثم أشار بمع الدالة على المتبوعية الى أن ما بعدها هو العمدة في الجواب وسياق المصنف رحمه الله ينادي على خلافه فالظاهر أن المراد من كونه على دينه انسلاخه عن وصف النبوة والرسالة بأن يبلغ ما يبلغه عن الوحي وانما يحكم بما يلقى عن نبينا ولذا لم يتقدم لامامة الصلاة مع المهدي فلا يتوهم وروده ماذكر بوجه (قوله يغلب الاوقات) يعني أن كثرته بالعدد وكونه في أغلب الاوقات فجعل الاوقات مغلوبة مجازا ويجوز نصب الاوقات على الظرفية أي يغلب على غيره في الاوقات وقوله ويعم الانواع يعني ان كثرته بكثرة أنواعه وقوله بما هو أهله في نسخة أنواع ما هو أهله وهما بمعنى والجملة صفة ذكرا مفسرة له والضمير المرفوع لله والمجرور للموصول وهو أولى من عكسه وان جاز والتمجيد التعظيم بما يليق فهو من ذكر العام بعد الخاص (قوله خصوصا) اشارة الى أنه يجوز أن يراد العموم كما يقال صباحا ومساء بمعنى دائما (قوله لكونهما مشهودين) أي يحضرهما ملائكة الليل والنهار لالتقائهما فيهما وهذا يدل على فضلهما وأما قوله صلى الله عليه وسلم يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل والنهار فدلالته على ماذكر محل نظر وقوله لانه العمدة اذ هو تنزيه وتخلية مقدمة على غيرها وقوله وقيل الفعلان أي اذكروا وسبحوه ومرضه لانه على تفسيره بغلبة الاوقات يكون شاملا لهما فلا حاجة لتعلقه بالاول على التنازع (قوله وقيل المراد بالتسبيح الصلاة) باطلاق الجزء على الكل ومرضه لانه تجوز من غير ضرورة (قوله وملائكته) معطوف على الضمير في يصلي للفصل بينهما لا على هو وقوله بالرحمة تفسير لصلاة الله وبالاستغفار لصلاة الملائكة كما هو المشهور وقوله والاهتمام الخ راجع لهما يعني أن المراد بالصلاة هنا معنى مجازي شامل لهما فهو من عموم المجاز لا من استعمال اللفظ في معنييه وان كان جائزا في مذهبه لكن الاهتمام من الله يقتضي رحمتهم ومن الملائكة يقتضي الاستغفار لهم واليه أشار بقوله والمراد الخ وهو مراد صاحب الكشاف كما حمله عليه الطيبي رحمه الله وان كانت عبارته ظاهرة في خلافه فلا يرد عليه أنه مخالف لمذهبه فيحتاج الى ما وجهه به شراحه من أن الفاعل لتعدده بصيره كتعدد لفظ يصلي وهو مخالف لكلامهم أو هو من المشاكلة كقوله خذوا حذركم وأسلحتكم وان كان لكل وجهة (قوله مستعار) اى لفظ الصلاة بمعنى الدعاء لانه الاشهر والمراد بالاستعارة معناها المشهور فان العناية تشبه الدعاء لمقارنة كل منهما للميل أو المعنى اللغوي ليشمل المجاز المرسل لان الدعاء مسبب عن العناية فذكر المسبب وأريد السبب (قوله وقيل الترحم) معطوف على قوله والمراد بالصلاة الخ أي المراد بها هنا الترحم وأصله عطف صلويه وهما عرقان في منتهى الفخذ ينعطفان من المنحني ومنه المصلي في خيول الحلبة لان رأسه محاذية لصلا ما يقدمه ثم وضعت للصلاة المعروفة لما فيها من الانحناء والانعطاف في الركوع والسجود وصارت حقيقة مشهورة فيها ثم تجوز بها من الانعطاف الصوري الى الانعطاف المعنوي وهو الترحم والرأفة وقال الطيبي هذا أقرب لقوله ليخرجكم من الظلمات الى النور الخ لانه نص عليه بقوله وكان

بالمؤمنين

ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لانه اذا نزل كان على دينه مع أن المراد أنه آخر من نبئ (وكان الله بكل شئ عليما) فيعلم من يليق بأن يختم به النبوة وكيف ينبغي شأنه (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا) يغلب الاوقات ويعم الانواع بما هو أهله من التقديس والتحميد والتهليل والتمجيد (وسبحوه بكرة وأصيلا) أول النهار وآخره خصوصا وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلهما على سائر الاوقات لكونهما مشهودين كافراد التسبيح من جملة الاذكار لانه العمدة فيها وقيل الفعلان موجهان اليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلاة (هو الذي يصلي عليكم) بالرحمة (وملائكته) بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلاة المشترك وهو العناية بصلاح أمركم وظهور شرفكم مستعار من الصلو وقيل الترحم والانعطاف المعنوي مأخوذ من الصلاة المشتملة على الانعطاف الصوري الذي هو الركوع والسجود

بالمؤمنين رحيما فدل على أن المراد بالصلاة الرحمة وأشار المصنف رحمه الله الى جوابه بقوله فى تفسيره حتى اعتنى الخ لكنه عدول عن الظاهر (قوله واستغفار الملائكة الخ) اشارة الى أن استغفارهم أى دعاءهم بالمغفرة داخل فيه لانه ترحم عليهم وسبب لرحمة الله لهم وقوله من ظلمات الكفر الخ اشارة الى أن الظلمات والنور هنا استعارة وانافة قدرهم بمعنى اعلائه وتشريفه وقوله واستعمل الخ بيان لدخول صلاة الملائكة فيه لانه تذييل لهما (قوله من اضافة المصدر الى المفعول) ويجوز أن يكون مضافا للفاعل والمعنى يحيى بعضهم بعضا به والمحيى لهم على الاول الملائكة أو الله وقوله اخبار أى لا دعاء لانه أبلغ هنا على اضافته للمفعول وقوله سلام المراد به لفظه وهو خبر تحية هنا فلا يتوهم أنه جملة أخرى مع أنه لا محذور فيه وقوله ولعل اختلاف النظم اذ عدل عن الاسمية فى تحيتهم سلام الى الفعلية فى أعد الخ والمبالغة فى التعبير بالماضى الدال على التحقق والظاهر أن الاعداد مقدم على الدخول واقع أولا فالعدول لموافقة الواقع فتأمل (قوله ونجاتهم) أى هدايتهم بدليل قوله بعده وضلالهم فعبر عن السبب بالمسبب وقوله وهو حال مقدرة لانه لم يكن وقت الارسال شاهدا اذ الشهادة عند التحمل والاداء وتخصيص كونها مقدرة بهذا يشير الى أن ما بعده ليس منها كما صرح به فى الكشف فيجعل الارسال ممتدا لتحقق المقارنة وعليه لا تحقق الشهادة بالتحمل وحده كما قيل لانه اذا لوحظ امتداده وأطلقت الشهادة على التحمل فقط يكون هذا مقارنا أيضا وكونه خلاف العرف فيه نظر ويجوز أن لا يعتبر الامتداد وتكون مقدرة فى الكل وليس فى كلامه ما ينافيه (قوله تعالى ومبشرا ونذيرا) لم يقل ومنذرا بل عدل الى صيغة المبالغة لعموم الانذار للمؤمنين العاصين والكافرين وخصوص الاول بالمؤمنين ولذا قدم لشرفهم ولانه المقصود الاصلى اذ هو صلى الله عليه وسلم انما أرسل رحمة للعالمين على أنه جبر ما فيه من المبالغة بقوله وبشر المؤمنين (قوله بتيسيره الخ) يعنى أن الاذن هنا مجاز عن التيسير والتسهيل لان من أذن له فى أمر يسهل عليه الدخول فيه لا سيما اذا كان الآذن هو الله لانه اذا أذن فى شئ فقد أراده وهيأ أسبابه ولم يحمله على حقيقته وان صح هنا أن يأذن له الله حقيقة فى الدعوة لان قوله أرسلناك يدل على الاذن فهذا أتم فائدة وقوله أطلق له أى أطلق الاذن على التيسير مجازا مرسلا لانه سببه ولم يقل استعمل فيه ليطابق قوله قيد به أى بالاذن اشارة الى تعلقه بداعيا دون ما قبله وان جاز رجوعه للجميع لكن صعوبة الدعوة تناسب التخصيص (قوله يستضاء به الخ) قال الفاضل اليمنى انه تشبيه اما مركب عقلى أو تمثيلى منتزع من عدة أمور أو مفرق وكلام المصنف رحمه الله محتمل للوجوه أيضا فيشبه فى ذاته بالسراج وما يدعو اليه بالنور أو المجموع بالمجموع وقوله يستضاء به بالنسبة للضالين وقوله يقتبس بالنسبة للمهديين ولم يلتفت الى ما جوزه الزمخشرى من جعل السراج المنير القرآن لما فيه من التكلف (قوله على سائر الامم) متعلق بفضلا على أنه بمعنى زيد لان أصل معنى الفضل الزيادة ولو جعل بمعنى العطاء والاحسان لم يحتج الى ما ذكر وقوله بجزاء أعمالهم فى نسخة أجر أعمالهم وهما بمعنى واحد وجعله عطفا على أمر مقدر لئلا يعطف الانشاء على الخبر حتى يجعل من عطف القصة أو يجعل المعطوف عليه فى معنى الامر لانه فى معنى ادعهم مبشرا ومنذرا وتقديره أيضا تتم المقابلة واللف والنشر كما سيأتى وقوله تهييج الخ لانه لم يطعهم حتى ينهى أو هو لامته وقوله ايذاءهم الخ يعنى على أن المصدر مضاف للفاعل أو المفعول وتحتفل بمعنى تبالى وقوله ولذلك أى لحمله على الثانى وكون ايذاء بمعنى أذى ذكره الراغب فلا عبرة بقوله فى القاموس لا تقل ايذاء وقد تقدم تفصيله (قوله ولعله تعالى لما وصفه الخ) يعنى أنه تعالى وصفه بخمس صفات من قوله شاهدا الى منيرا وقابل كلا منها بما يقتضيه فقابل الشاهد براقب المقدر لان الشاهد لا بد له من مراقبة ما يشهد عليه وقوله كالتفصيل يعنى فيدل عليه ويغنى عنه والمبالاة معطوف على مراقبة وهو مبنى على الاول فى أذاهم وقد قيل عليه انه كذا وقع فى جميع النسخ لكنه تصحيف عن موافقة فانه المناسب لقوله ولا تطع ولا حاجة اليه فان المراقبة الاحتراز كما فى كتب اللغة وهى تقتضى الخوف والمبالاة فاستعمل فى لازم معناه فلذا عطف عليه والمبالاة ليبين المراد منه وقوله بالاكتفاء يعنى

واستغفار الملائكة ودعاؤهم للمؤمنين ترحم عليهم سيما وهو سبب للرحمة من حيث انهم مجابو الدعوة (ليخرجكم من الظلمات الى النور) من ظلمات الكفر والمعصية الى نور الايمان والطاعة (وكان بالمؤمنين رحيما) حتى اعتنى بصلاح أمرهم وانافة قدرهم واستعمل فى ذلك ملائكته المقربين (تحيتهم) من اضافة المصدر الى المفعول أى يحيون (يوم يلقونه) يوم لقائه عند الموت أو الخروج عن القبر أو دخول الجنة (سلام) اخبار بالسلامة عن كل مكروه وآفة (وأعد لهم أجرا كريما) هى الجنة ولعل اختلاف النظم لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هو أهم (يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا) على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم وهو حال مقدرة (ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله) الى الاقرار به وبتوحيده وما يجب الايمان به من صفاته (باذنه) بتيسيره أطلق له من حيث انه من أسبابه وقيد به الدعوة ايذانا بأنه أمر صعب لا يتأتى الا بمعونة من جناب قدسه (وسراجا منيرا) يستضاء به عن ظلمات الجهالات ويقتبس من نوره أنوار البصائر (وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا) على سائر الامم أو على جزاء أعمالهم ولعله معطوف على محذوف مثل فراقب أحوال أمتك (ولا تطع الكافرين والمنافقين) تهييج له على ما هو عليه من مخالفتهم (ودع أذاهم) ايذاءهم اياك ولا تحتفل به أو ايذاءك اياهم مجازاة أو مؤاخذة على كفرهم ولذلك قيل انه منسوخ (وتوكل على الله) فانه يكفيكهم (وكفى بالله وكيلا) موكولا اليه الامر فى الاحوال كلها ولعله تعالى لما وصفه بخمس صفات قابل كلا منها بخطاب يناسبه فحذف مقابل الشاهد وهو الامر بالمراقبة لان ما بعده كالتفصيل له وقابل المبشر بالامر ببشارة المؤمنين والنذير بالنهى عن مراقبة الكفار والمبالاة بأذاهم والداعى الى الله بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفاء به

فى قوله وكفى بالله وكيلا ومن أناره الله هو الرسول صلى الله عليه وسلم و برهانا حال أو مفعول ثان لتضمنه
معنى الجعل وقوله يكتفى أى بالله عما سواه وهو موافق لما فى الكشاف فى غير تقدير المراقبة ومقابلتها للشاهد
(قوله بألف الخ) أى تماسوهن وقوله من عددت يعنى أنه مطاوعه وقوله أو تعتدونها فافتعل بمعنى فعل
وقوله حق الازواج قيل عليه ليس كذلك بل هى حق الولد والشرع ولذا لا تسقط باسقاطه كما صرحوا به
وليس بشئ لانه ليس المراد أنها صرف حقه بل أن نفعها وفائدتها عائد عليه لانها لصيانة مائه ونسبه الراجع
اليه وهو لا ينافى كون الشرع والولد له حق فيها يمنع اسقاطها مع أن بعض حقوق العبد لا تسقط باسقاطه
كما بين فى الفروع (قوله وعن ابن كثير الخ) لم يذكر هذه القراءة فى النشر وقال ابن عطية انها لم تصح عن
ابن كثير وردّه فى الدر المصون وقوله على ابدال الخ قيل عليه انه تخريج غير صحيح لان عدّ يعدّ من باب نصر
كما فى كتب اللغة فلا وجه لفتح التاء لو كانت مبدلة من الدال فالظاهر حمله على حذف احدى الدالين
تخفيفا وأما حمل كلام المصنف عليه فلا تساعده العبارة وقوله تعتدون فيها اشارة الى أنه على الحذف
والايصال فى هذا الوجه (قوله وظاهره) أى ظاهر النظم لتقييده وجوب العدّة بالمماسة ونفيه
قبلها وعند عدمها وليس هذا من مفهومه حتى يقال انا لا نقول به كما توهم لانه منطوق صريح لكن
ماذكروه مبنى على تفسير المس بالجماع وقد قيل ان حقيقته اللمس فالنص ساكت عن الجماع والخلوة الا
أنه لم يرد ظاهره حتى لو مسها بيده فى غير خلوة لم تلزم العدّة بلا خلاف فدل ذلك على أنه يكنى به عن معنى
آخر من لوازم الاتصال فهو الجماع وما فى معناه من الخلوة الصحيحة قيل والمكون منطوقا كما عمم ماسماه
بعضهم مفهوما وما قيل من أنه لا تجب ديانة حتى لو تزوجت وهى متيقنة بعدم الدخول حل لها وانما تجب
قضاء فلا يصدقها القاضى لوجود المقتضى وانتفاء المانع لا يخفى بعده وهو وان نقله فقهاؤنا فقد صرحوا
بأنه لا يعول عليه والعجب من المحشى أنه أجاب به مع نقل كلامهم فالحق ما سمعته أولا (قوله وتخصيص
المؤمنات الخ) يعنى أنه لبيان الاحرى والاليق بعد ما فصل فى البقرة نكاح الكتابيات وقوله والحكم
عام حال وقوله وفائدة ثم الخ يعنى نفى العدّة مع تراخيه وبعد مدته لانه ربما يتوهم أن له دخلا فى ايجاب
العدّة كالخلوة لاحتمال الملاقاة سرا وقوله ربما تمكن الاصابة أى مقدار امكانها وتأثيره فى النسب
اذا ادعت أن ما ولدلها منه ومضى زمن مدة الحمل (قوله ويجوز أن يؤول التمتيع الخ) أى يحمل
الامر بالمتعة هنا على ما يعم نصف المهر والمتعة المعروفة فى الفقه على أنها بمعنى العطاء مطلقا فيكون
الامر عليهما للوجوب أو تحمل المتعة على معناها المعروف والامر على ما يشمل الوجوب والندب بناء على
استحبابها لغير المفروض لها وهو قول الشافعى الجديد وفى القديم أنها واجبة وعندنا مختلف فيه فبعضهم
على الاستحباب وآخرون على نفى الاستحباب والوجوب ووقع لصاحب الهداية سهو فى هذه المسئلة فى قوله
وتستحب المتعة لكل مطلقة الا لمن طلقها قبل الدخول وقد سمى لها مهرا فان الصواب ولم يسم لها مهرا
كما قاله الفاضل المحشى وقوله أخرجوهن الخ أصل التسريح الاخراج للرعى ثم شاع فيما ذكر وقوله
ولا يجوز تفسيره الخ أى السراح الجميل وقوله مرتب على الطلاق لعطفه على متعوهن الواقع بعد الفاء
فيلزم ترتب الطلاق السنى على الطلاق ولا وجه له (قوله والضمير لغير المدخول بهن) يعنى فلا يمكن
أن يكون طلاقا آخر مرتبا على الطلاق الاول لان غير المدخول بهن لا يتصور فيها لحوق طلاق بعد طلاق
آخر مع أنها اذا طلقت بانت (قوله لان المهر) بيان لوجه اطلاق الاجر عليه وقوله باعطائها أى الاجور
معجلة قبل الدخول كما يفهم من معنى آتيت ظاهرا وان جاز أن يؤول الاعطاء أولا بالاعطاء وما فى حكمه
كالتسمية فى العقد كما فى الكشاف كما جعل اعطاء الجزية شاملا لالتزامها فى قوله حتى يعطوا الجزية اذ كل
منهما لا يمكن ابقاؤه على ظاهره وجعل وجه التخصيص عليه أيضا اختيارا للاولى وهو التسمية لانه أولى
من تركها وان جاز العقد بدونها وعليه مهر المثل وظن بعضهم لعدم فهم مراده مع ظهوره أن بين طرفى
كلامه تدافعا وهو من بعض الظن نعم ما فعله المصنف أظهر وأحسن وكون التعجيل أفضل لبراءة الذمة

فان من أناره الله برهانا على جميع خلقه كان
حقيقا بأن يكتفى به عن غيره (يا أيها الذين
آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن
من قبل أن تمسوهن) تجامعوهن وقرأ حمزة
والكسائى بألف وضم التاء (فما لكم
عليهن من عدة) أيام يتربصن فيها بأنفسهن
(تعتدونها) تستوفون عددها من عددت
الدراهم فاعتدها كقولك كلته فاكتاله
أو تعدونها والاسناد الى الرجال للدلالة على
ان العدة حق الازواج كما أشعر به فما لكم
وعن ابن كثير تعتدونها مخففا على ابدال
احدى الدالين بالتاء أو على انه من الاعتداء
بمعنى تعتدون فيها وظاهره يقتضى عدم وجوب
العدة بمجرد الخلوة وتخصيص المؤمنات
والحكم عام للتنبيه على ان من شأن المؤمن
ان لا ينكح الا مؤمنة تخيرا لنطفته وفائدة
ثم ازاحة ما عسى أن يتوهم أن تراخى الطلاق
ريثما تمكن الاصابة كما يؤثر فى النسب يؤثر
فى العدة (فمتعوهن) أى ان لم يكن مفروضا لها
فان الواجب للمفروض لها نصف المفروض
دون المتعة ويجوز أن يؤول التمتيع بما يعمهما
أو الامر بالمشترك بين الوجوب والندب
فان المتعة سنة للمفروض لها (وسرحوهن)
أخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم
عليهن عدة (سراحا جميلا) من غير ضرار ولا
منع حق ولا يجوز تفسيره بالطلاق السنى لانه
مرتب على الطلاق والضمير لغير المدخول
بهن (يا أيها النبى انا أحللنا لك أزواجك
اللاتى آتيت أجورهن) مهورهن لان المهر
أجر على البضع وتقييد الاحلال له باعطائها
معجلة لا لتوقف الحل عليه بل لايثار الافضل له

وطيب النفس معروف مشهور (قوله بكونها مسبية) أى باشر سباءها وشاهده وقوله لا يتحقق بدء أمرها الجواز كون السبى ليس فى محله ولذا نكح بعض المتورعين الجوارى بعقد بعد الشراء مع القول بعدم صحة العقد على الاماء لكنه قيل انه يشكل بمارية رضى الله عنها فانها لم تكن مسبية وعندى أنه غير وارد لان هدايا أهل الحرب للامام لها حكم الفىء ولذا أمر السلطان بوضعها فى بيت المال وتقييد بالجر عطف على قوله كتقييد والقرائب جمع قريبة والمعية للتشريك فى الهجرة لا للمقارنة فى الزمان كقوله أسلمت مع سليمان قال أبو حيان رحمه الله يقال دخل فلان معى وخرج معى اذا كان عمله كعمله وان لم يقترنا فى الزمان وهو كلام حسن (قوله تعالى وبنات عمك وبنات عماتك) الآية قد سئل كثيرا عن حكمة افراد العم والخال دون العمة والخالة حتى ان السبكى رحمه الله صنف جزأ فيه سماه بذل الهمة فى افراد العم وجمع العمة وقد رأيت لهم فيه كلمات ضعيفة كقول الرازى ان العم والخال على زنة المصدر وقيل انه يعم اذا أضيف والعمة والخالة لا تعم لتاء الوحدة وهى ان لم تمنعه حقيقة تأباه ظاهرا ولا يأباه قوله فى سورة النور بيوت أعمامكم وبيوت عماتكم لانه على الاصل وأحسن منه ما قيل ان أعمامه صلى الله عليه وسلم العباس وحمزة رضى الله عنهما وأبو طالب وبنات العباس كن ذات أزواج لا يليق ذكرهن وحمزة رضى الله عنه أخوه من الرضاع لا تحل له بناته وأبو طالب ابنته أم هانئ لم تكن مهاجرة ومعنى كلام المصنف أن النساء المهاجرات أفضل من غيرهن فلذلك خصصن بالذكر لا لان من لم يهاجر يحرم عليه وهو أحد قولين فى المسئلة (قوله ويحتمل تقييد الحل بذلك فى حقه خاصة) هذا هو القول الثانى قال السيوطى رحمه الله فى خصائصه الصغرى مما حرم عليه صلى الله عليه وسلم خاصة نكاح من لم تهاجر فى أحد الوجهين انتهى وفى بعض شروح الكشاف انه حرم عليه ثم نسخ فقد علمت أن فيه قولين عندهم ذكرا فى الحديث وكتب الشافعية فما قيل عليه من أن كونه للتقييد وما قبله لبيان الافضل يفيد معارضة فى النقل وهى لا تمنعه مما لا وجه له (قوله ويعضده) أى يعضد القول الثانى ومن ذهب الى خلافه يقول بعد تسليم صحة هذا الخبر هذا فهم من قول أم هانئ لا رواية عنه صلى الله عليه وسلم أو المراد انهن يشبهن المحرمات لاختياره الافضل منهن وأم هانئ اسمها فاختة وقوله فاعتذرت اليه أى قالت له صلى الله عليه وسلم انى مصبية أى ذات صبية وأطفال والطلقاء من أسلم بعد فتح مكة كالطليق لكون النبى صلى الله عليه وسلم من عليهم وأطلقهم عامة دون أسرلهم والطليق الاسير الذى يطلق ووقع فى بعض النسخ من الطلق وهو الاصح فنزول هذه الآية يكون بعد الفتح ويكون قوله خالصة متعلقا بقوله أحللنا كما سيشير اليه (قوله نصب بفعل يفسره ما بعده) وفى نسخة ما قبله وهى أصح ولذا اقتصر عليها القاضى زكريا وتقديره ونحل لك امرأة وانما قدره لما استعمله فى الوجه الآتى وتقديره مضارعا أولى لما سيأتى ومن قدر أحللنا فهو مستقبل أيضا لوقوعه جوابا للشرط فلا يرد عليه أنه لو صح تعلقه بأحللنا لم يحتج للتأويل كما قيل وقوله ولا يدفعه أى يدفع نصبه بالعطف على ما قبله بأحللنا ان امرأة موصوفة بهذين الشرطين والفعل بعد الشرط مستقبل وان كان لفظه ماضيا سواء الشرط والجواب وأحللنا ماض معنى فلا يصح كونه جوابا ولا قائما مقامه كما قاله أبو البقاء والجواب ان أحللنا بمعنى أعلمنا بالحل وهو مستقبل كما تقول أبحت لك أن تكلم فلانا ان سلم عليك والتأويل به يكون بالنسبة للجميع لا للاخير فقط فانه مع ما فيه من الجمع بين الحقيقة والمجاز تعسف لكون لفظ واحد ماضيا ومستقبلا معا وهو بعيد (وفيه بحث) فان الاعلام بحل ذوات الاجور على هذا قد مضى اليها فالمحذور باق الا أن يراد تجرده عن الزمان المخصوص والمعنى نعلمك بحل كل من هذه بعد وقوعه كما قيل ولا يخفى ما فيه وأما حمل قوله ان وهبت على الحال أو النعت أى مفروضة أو مقدرة فلا يحتمله كلام المصنف رحمه الله ولا وجه لحمله عليه فتأمل (قوله ان اتفق) وقوع هبة له وهو اشارة الى القول بعدم وقوعه أو وقوعه مع عدم قبوله على ما ذكره بعض شراح الكشاف وقوله ولذلك نكرها أى امرأة مؤمنة اذ ليست معلومة وأيضا ان الدالة على أنه أمر مفروض تشير لذلك (قوله ميمونة الخ) ميمونة بنت الحرث توفى زوجها

{ مبحث لطيف فى افراد العم والخال وجمع العمة والخالة }

كتقييد احلال المملوكة بكونها مسبية بقوله (وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك) فان المشتراة لا يتحقق بدء أمرها وما جرى عليها وتقييد القرائب بكونها مهاجرات معه فى قوله (وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك) ويحتمل تقييد الحل بذلك فى حقه خاصة ويعضده قول أم هانئ بنت أبى طالب خطبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرنى ثم أنزل الله هذه الآية فلم أحل له لانى لم أهاجر معه كنت من الطلقاء (وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى) نصب بفعل يفسره ما بعده أو عطف على ما سبق ولا يدفعه التقييد بان التى للاستقبال فان المعنى بالاحلال الاعلام بالحل أى أعلمناك حل امرأة مؤمنة تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا ان اتفق ولذلك نكرها واختلف فى اتفاق ذلك والقائل به ذكر أربعا ميمونة بنت الحرث

وزينب بنت خزيمة الانصارية وأم شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرئ أن بالفتح أى لان وهبت أو مدة أن وهبت كقولك اجلس مادام زيد جالسا (ان أراد النبى أن يستنكحها) شرط للشرط الاول فى استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه لا توجب له حلها الا بارادته نكاحها فانها جارية مجرى القبول والعدول عن الخطاب الى الغيبة بلفظ النبى مكررا ثم الرجوع اليه فى قوله (خالصة لك من دون المؤمنين) ايذان بأنه مما خص به لشرف نبوته وتقرير لاستحقاقه الكرامة لاجله واحتج به أصحابنا على ان النكاح لا ينعقد بلفظ الهبة لان اللفظ تابع للمعنى وقد خص عليه الصلاة والسلام بالمعنى فيخص باللفظ والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه وخالصة مصدر مؤكد أى خلص احلالها أو احلال ما أحللنا لك على القيود المذكورة خلوصا لك أو حال من الضمير فى وهبت أو صفة لمصدر محذوف أى هبة خالصة (قد علمنا ما فرضنا عليهم فى أزواجهم) من شرائط العقد ووجوب القسم والمهر بالوطء حيث لم يسم (وما ملكت أيمانهم) من توسيع الامر فيها كيف ينبغى أن يفرض عليهم والجملة اعتراض بين قوله (لكيلا يكون عليك حرج) ومتعلقه وهو خالصة للدلالة على ان الفرق بينه وبين المؤمنين فى نحو ذلك لا لمجرد قصد التوسيع عليه بل لمعان تقتضى التوسيع عليه والتضييق عليهم تارة وبالعكس أخرى (وكان الله غفورا) لما يعسر التحرز عنه (رحيما) بالتوسعة فى مظان الحرج (ترجى من تشاء منهن) تؤخرها وتترك مضاجعتها (وتؤوى اليك من تشاء) وتضم اليك وتضاجعها او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء وقرأ نافع وحمزة والكسائى وحفص ترجى بالياء والمعنى واحد (ومن ابتغيت) طلبت (ممن عزلت) طلقت بالرجعة

فتزوجها النبى صلى الله عليه وسلم سنة سبع وأم شريك بنت جابر طلقها النبى صلى الله عليه وسلم قبل أن يدخل بها وكانت وهبت نفسها له صلى الله عليه وسلم وخولة بنت حكيم وهبت نفسها النبى صلى الله عليه وسلم فأرجاها فتزوجها عثمان بن مظعون باذنه وقوله أو مدة ان وهبت فيكون فى محل نصب على الظرفية وأكثر النحاة لا يجيزونه فى غير المصدر الصريح كآتيك خفوق النجم وغير ما المصدرية فقول المصنف انه كقولك مادام الخ غير متجه الا أن من النحويين من أجازه وقد جوز فى هذه القراءة أن يكون بدلا من امرأة (قوله شرط للشرط الاول) يعنى أن الشرط فى مثله قيد للاول ولذا أعربه النحاة حالا لانها قيد واشترط الفقهاء تقدم الثانى فى الوجود حتى لو قال ان ركبت ان أكلت فأنت طالق لا تطلق مالم يتقدم الاكل على الركوب ليتحقق تقييد الحالية لكن السمين استشكله بما هنا لانهم جعلوه بمنزلة القبول لان القصة فى الواقع كذلك على ما عليه عامة المفسرين فمن غير القبول فى عبارة المصنف بالايجاب لينطبق على القاعدة لم يصب ثم قال انه عرضه على علماء عصره فلم يجدوا مخلصا منه الا بأن هذه القاعدة ليست بكلية بل مخصوصة بما لم يقم قرينة على تأخر الثانى كما فى نحو ان تزوجتك ان طلقتك فعبدى حر فان الطلاق لا يتقدم التزوج وما نحن فيه من هذا القبيل ثم قال فمن جعل الشرط الثانى هنا مقدما لم يصب فارادة طلب النكاح كناية عن القبول وليس المراد بها الارادة المتقدمة (قوله والعدول عن الخطاب) فى قوله بنات عمك الخ وقوله مكررا أى لفظ النبى وقوله الرجوع اليه أى الى الخطاب وقوله لاجله أى لاجل شرف النبوة وهذا شامل لتخصيص الله له بهذا ولهبتهن أنفسهن فانه لم يكن حرصا على الرجال بل على الفوز بشرف خدمته والنزول فى معدن الفضل فيرتفع ما فى هبتهن الصادر من عائشة غيرة عليه صلى الله عليه وسلم فليس محل هذا العدول بعد قوله خالصة لك وليس هذا محل تقرير النبوة كما توهم (قوله واحتج به) أى بقوله خالصة لكونه من خصوصياته صلى الله عليه وسلم فلا حجة فيه لابى حنيفة رحمه الله وقوله لان اللفظ تابع للمعنى يعنى لما خص به جواز المعنى خص به جواز اللفظ وعليه منع ظاهر فالآية لا تصلح دليلا لا لنا ولا لهم لان معنى وهبت ملكت بضعها بلا مهر بأى عبارة كانت ان اتفق ذلك وحيث لم يكن هذا نصا فى كون تمليكها بلفظ الهبة لم يصلح لان يكون دليلا على صحة النكاح بلفظ الهبة خصوصا اذا كان من خواصه صلى الله عليه وسلم وادعاء الاشتراك فى اللفظ يحتاج الى دليل فكيف يصح استدلال أبى حنيفة على الشافعى بهذه الآية كما فصله شراح الكشاف والحق أبلج ولهم فى هذا المقام كلام طويل أكثره مدخول فلذا تركناه (قوله والاستنكاح طلب النكاح) هذا أصل معناه لغة وقد مر أن المراد به القبول هنا فسقط ما قيل ان الاولى تفسيره بالنكاح لان الاستفعال يجىء بمعنى الثلاثى ولا تكرار فيه كما توهم ولا ركاكة بناء على أن حاصله طلب القبول وقوله مصدر مؤكد أى للجملة قبله كوعد الله وصبغة الله وفاعلة غير عزيز فى المصادر كما قاله الزمخشرى وقوله أو احلال ما أحللنا لك فان كان معناه لا تحل أزواجه واماؤه لاحد بعده ورجع لما تقدم لم يبق فيها متمسك للشافعى أصلا وشرائط العقد مفصلة فى الفقه وقوله حيث لم يسم أى يعين ويعلم منه وجوبه اذا سمى بالطريق الاولى (قوله من توسيع الامر فيها) بعدم تعيين العدد كالحرائر وقوله كيف ينبغى الخ معمول علمنا أى علمنا ما ينبغى فيه وفعلناه على مقتضى علمنا وحكمتنا وقوله اعتراض خبر أى قوله علمنا الى هنا جملة معترضة بين التعليل والمعلل وقوله لا لمجرد قصد التوسيع عليه والعلة وان دلت على أنه للتوسيع بصريحها لكن الاعتراض الدال على أن الفرق بينه وبين العباد على ما ينبغى من الحكمة دال على عدم القصر عليه وهذه الدلالة عند الاعتراض أقوى من التأخير ولو جعل الاعتراض لتقرير الخلوص جاز أيضا والتوسيع فى زيادة العدد والتضييق فى منع غير المهاجرات معه وقوله لما يعسر التحرز عنه أو لما يشاء وهو الاولى (قوله تؤخرها) بتأخير قسمها لانه رخص له فيه فى قول أو بترك مضاجعتها فما بعده تفسير له وكذا قوله تضم اليك أى فى القسم أو المضاجعة وقوله بالياء أى بدل الهمزة ومعناه تؤخر أيضا وقوله أو تطلق هو تفسير ابن عباس رضى الله

عنهما قيل وهو تمثيل اذ لا مانع من ارادة الجميع وقوله في شيء من ذلك أي المذكور وقيل ظاهره أنه جعل
من ابتغيت عطفا على من تشاء الثاني والمراد غير المطلقة بقرينة المقابلة ولا يخفى قلة فائدته والعموم
لا يمنع ما جوّز فيه من كون من هذه شرطية منصوبة بما بعدها وقوله فلا الخ جوابها أي من طلبتها من
النسوة التي عزلتها فليس عليك في ذلك جناح ويجوز كونها موصولة والجملة خبرها والتقدير من ابتغيتها
لا جناح عليك في ابتغائها وقيل فيه حذف معطوف أي من عزلت ومن لم تعزل سواء لا جناح عليك كما
تقول من لقيك ممن لم يلقك جميعهم لك شاكر (١) ولا يخفى بعده وقد جوّز في من أن تكون بدلية لاسيما اذا
كانت الآية الثانية منسوخة بها (قوله ذلك التفويض) أو الايواء والاول أنسب لفظا لان ذلك للبعيد
وهذا معنى لان قرة عيونهن بالذات انما هي بالايواء وأقرب تفسير أدنى وقوله الى قرة اشارة الى أنه على
نزع الخافض وهو قياسي فيه وقوله عيونهن اشارة الى أن جمع القلة أريد به الكثرة هنا وهو جائز وقوله
قلة حزنهن اشارة الى أن مع الترجيح لا يخلون من حزن ما ولذا قال والله يعلم ما في قلوبكم للتهديد وقيل القلة
بمعنى النفي اختيرت لمجانسة القرة والاول أظهر وقيل انه صلى الله عليه وسلم مع تفويض القسم له لم يترك
التسوية أصلا تكرما منه الا السودة رضي الله عنها فانها وهبت نوبتها لعائشة رضي الله عنها وقوله
فتطمئن نفوسهن أي لكونه بأمر الله ولان الله سوى بينهن لكنه فوض له ما يقتضيه شأنه وقوله تأكيدا
لهن أي من آتيتهن اما على أن الاشارة للايواء فظاهر وأما اذا كان للتفويض فآتيتهن بتأويل صنعت
معهن فيعم ترك القسم والمضاجعة وقوله فاجتهدوا أي جدوا في تحسين ما في القلوب من الرضا والنية
الحسنة (قوله بذات الصدور) خصه للتصريح به في غير هذا المحل ولقوله قبله ما في قلوبكم وقوله فهو
حقيق بأن يتقى لان غضب الحليم أعظم فانتقامه أشد وقوله تأنيث الجمع غير حقيقي وقد وقع الفصل أيضا
والمراد بالنساء الجنس الشامل للواحدة ولم يؤت بمفرد لانه لا مفرد له من لفظه والمرأة شامل للجارية وليست
بمرادة هنا واختصاص النساء بالحرائر بحكم العرف فما قيل انه لا دلالة على ما ذكروا الاستثناء دال على
خلافه ليس بشيء ولا يلزمه كون الاستثناء منقطعا على أصل اللغة ولو التزم لا محذور فيه (قوله من بعد
التسع) بناء على أنه حرم عليه ما فوقها وهو قول لهم وقوله أو من بعد اليوم أخره لانه ليس لقوله ولا أن
تبدل بهن فائدة تامة وقوله ومن مزيدة الخ فيشمل النهي تبدل الكل والبعض وقوله حسن الازواج
فالضمير على تفسيره للازواج والمراد بهن من يعرض بدلا من أزواجه فتسميتهن أزواجا باعتبار ما يعرض
مآلا والداعي له أن الباء تدخل على المتروك دون المأخوذ فلو كانت داخلة على المأخوذ كان ضميرهن للنساء
وكانت الازواج على ظاهرها أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من غير تجوز وكان ضمير حسنهن للنساء
لا للازواج وهو أسلم من التكلف والداعي له ما ذكرنا وسيأتي تفصيله في سورة سبا (قوله لتوغله
في التنكير) هذا مخالف لكلام النحاة فانهم جوزوا الحال من النكرة اذا وقعت منفية لانها تستغرق
فيزول ابهامها كما صرح به الرضي فما ذكره مقتض لا مانع واما ما قيل من ان منع التنكير لذلك للزوم
التباس الحال بالصفة وهو مندفع بالواو فليس له وجه لان المصنف تابع للزمخشري في جواز دخول الواو
على الصفة لتأكيد لصوقها كما صرح به واما كون ذي الحال اذا كان نكرة يجب تقديمها فغير مسلم
في الجملة المقرونة بالواو ولكونه بصورة العاطف (قوله وتقديره مفروضا اعجابك الخ) دفع لما يتوهم من أن
لو تقتضي امتناع مدخولها والحال تدل على ثبوت أمر لذيها فبينهما تناف بأنه مؤول بوصف وجودي وهو
ما ذكر له وقوله في أن الآية الدالة على عدم حل النساء له بعد ذلك منسوخة أم لا والناسخ انا أحللنا كما قيل
أو قوله تؤوي الخ كما ذكره المصنف رحمه الله لكنه على تفسيرها بالطلاق وعدمه وتقدير تأخير نزولها اذ
لا يمكن النسخ مع التقدم فقول بعضهم انه من الاعاجيب اذ نسخت آية متقدمة آية متأخرة نظرا الظاهر
ترتيب المصحف والا فهو غير متصور ووجه النسخ على تفسيرها بتطلق من تشاء وتمسك من تشاء انه يدل
بعمومه على انه أبيح له الطلاق والامساك لكل من يريد فيدل على انه له تطليق منكوحاته ونكاح من يريد

(١) زاد السمين تريد من لقيك ومن لم يلقك
وهذا فيه الغاز اه نقله عنه الجمل

(فلا جناح عليك) في شيء من ذلك (ذلك أدنى
أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن
كلهن) ذلك التفويض الى مشيئتك أقرب الى
قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه
حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدن
ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علمن انه
بحكم الله تعالى فتطمئن به نفوسهن وقرئ تقر
بضم التاء وأعينهن بالنصب وتقر بالبناء
للمفعول وكلهن تأكيد لنون يرضين وقرئ
بالنصب تأكيدا لهن (والله يعلم ما في قلوبكم)
فاجتهدوا في احسانه (وكان الله عليما) بذات
الصدور (حليما) لا يعاجل بالعقوبة فهو
حقيق بأن يتقى (لا يحل لك النساء) بالياء لان
تأنيث الجمع غير حقيقي وقرأ البصريان بالتاء
(من بعد) من بعد التسع وهو في حقه كالاربع
في حقنا أو من بعد اليوم حتى لو ماتت واحدة
لا يحل له نكاح أخرى (ولا أن تبدل بهن من
أزواج) فتطلق واحدة وتنكح مكانها أخرى
ومن مزيدة لتأكيد الاستغراق (ولو أعجبك
حسنهن) حسن الازواج المستبدلة وهو حال
من فاعل تبدل دون مفعوله وهو من أزواج
لتوغله في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن
واختلف في أن الآية محكمة أو منسوخة
بقوله ترجي من تشاء منهن

من غيرهن اذليس المراد بالاماء الاماء التي من سبق نكاحه فقط لعموم من يشاء وقوله ترؤى ليس مقيدا بتهن ولا حاجة الى جعل ماذكرها قرينة على ارادة ذلك كما توهم (قوله وقيل الخ) مرضه لان بعد بمعنى غير حينئذ ولان تبدل تكرير للتأكيد والاستثناء لايخلو من شئ لاندراج مملوك اليمين في الاربعة السابقة (قوله وقيل منقطع) لاختصاص النساء بالحرائر في الاستعمال كما مر وتبدل بهن أزواجا كالصريح فيه (قوله الا وقت أن يؤذن لكم) يعني ان هذا أصله فحذف المضاف وحل المضاف اليه محله فانتصب على الظرفية وفي انتصاب المصدر غير الصريح وغيره مافيه ما الدوامية على الظرفية قولان للنحاة أشهرهما أنه لايجوز وقد جوزه بعضهم فاعتراض أبي حيان ومن تابعه ليس بشئ ومن توهم ان حذف المضاف غير النصب على الظرفية فقد زاد في الطنبور نغمة (قوله أو الا مأذونا لكم) أي المصدر المؤول باسم المفعول في محل نصب على الحال مستثنى من أعم الاحوال كما كان ماقبله مستثنى من أعم الاوقات وهو مفرغ فيهما الان في هذا مخالفة لقول النحاة المصدر المسبوك معرفة دائما كما صرح به في المغني والحق أنه سطحي وانه قد يكون نكرة كما قيل في قوله ما كان هذا القرآن أن يفترى معناه مفترى نحن قال كون المصدر بمعنى المفعول غير معروف في المؤول بصب ويجوز أن يقدر قبله حرف جر وهو باء المصاحبة والمعنى الا مصحوبين بالاذن (قوله لانه متضمن معنى يدعى) لانه يقال اذن له في كذا ولا يتعدى بالى وقوله وان أذن أي في الدخول الى الدار ولو صرح بحالم يكن مدعوا للطعام فان كل اذن ليس دعوة اذ الدعوة أخص لانها الاذن بالدخول والاكل فالوجه لماقيل ان الاذن هنا الاذن دلالة كفتح الباب ورفع الحجاب ولزوم الاذن في كل دخول من دليل خارج اذليس في الآية مايقتضي التكرر كما قاله الزيلعي رحمه الله (قوله كما أشعر به الخ) وجه الاشعار أنه حال من فاعل لاتدخلوا كما صرح به فيفيد أن الاذن المطلق بالدخول من غير اذن في الحضور للطعام لايكون اذنا بحضوره كما ترى الحكام يؤذن في الدخول عليهم لحوائج الناس دون حضور مائدتهم فلذا قيد النهي بعدم انتظارهم لاحضار الطعام فيدخلون عند وضعه وقد أذن في الدخول مطلقا أو لان المدعو للطعام لاينتظره لانه هيئ له وهذا مع ظهوره قد تكلفوا له مالا حاجة اليه (قوله حال من فاعل لاتدخلوا الخ) وفي الكشاف انه وقع الاستثناء على الوقت والحال معا كأنه قيل لاتدخلوا بيوت النبي صلى الله عليه وسلم الا وقت الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين ورده أبو حيان بانه لايقع بعد الا في الاستثناء الا المستثنى أو صفته اذلا يتعدد الاستثناء باداة واحدة عند الجمهور وأجازه الكسائي والاخفش فيجوز ما قام القوم الا يوم الجمعة ضاحكين والمانعون له يؤولون ماورد منه بتقدير فيقدرون هنا ادخلوها غير ناظرين وهذه الحال يحتمل أن تكون مقدرة واذا كان أن يؤذن حالا فهي مترادفة (قوله أو المجرور في لكم) فالعامل يؤذن ولا محذور فيه وقوله وهو غير جائز عند البصريين ويجوز عند الكوفيين اذا لم يقع لبس كما هنا ولو ابرز قيل غير ناظر أنتم لا ناظرين انتم كما قدره الزمخشري فانه على لغة ضعيفة وقوله مصدر أني الطعام الخ وقيل انه بمعنى الوقت والآن وقوله ولا تمكثوا تفسير لقوله تفرقوا لان التفرق ليس بلازم حتى لو ذهبوا جميعا حصل المقصود (قوله والآية الخ) يحينون بالحاء المهملة من الحين أي ينتظرون حين الطعام ويقصدونه وقوله مخصوصة خبر بعد خبر أو حال وقوله وبأمثالهم ممن يفعل مثله في المستقبل فالنهي مخصوص بمن دخل بغير دعوة وجلس منتظرا للطعام من غير حاجة فلا يفيد النهي عن الدخول باذن لغير طعام ولا الجلوس لمهم آخر ولذا قيل انها آية الثقلاء وقد قيل بتنازع الفعلين تدخلوا ويؤذن في قوله الى طعام ولا بأس به وأما ماقيل من انها عامة لغير المحارم وخصوص السبب له يصلح مخصصا كما قرروه وتقييد الاذن بقوله الى طعام معتبر هنا دون المفهوم فمعناه ان الآية ليست مخصوصة بهم نعم يكون وجها لتقييد الاذن بالطعام فمندفع وهم اعتبار مفهوم الموافقة عند الحنفية لا المخالفة عند الشافعية حتى يقال اين هذا من ذاك فتأمل (قوله لحديث بعضكم بعضا) فاللام تعليلية أو زائدة وقوله بالتسمع له أي سمعه أو استراقه وقوله عطف على ناظرين فهو مجرور ولا زائدة

وترؤي اليك من تشاء على المعنى الثاني فانه وان تقدمها قراءة فهو مسبوق بها نزولا وقيل المعنى لايحل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة اللاتي نص على احلالهن لك ولا أن تبدل بهن أزواجا من أجناس أخر (الا ما ملكت يمينك) استثناء من النساء لانه يتناول الازواج والاماء وقيل منقطع (وكان الله على كل شئ رقيبا) فتحفظوا أمركم ولا تتخطوا ما حد لكم (يا أيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم) الا وقت أن يؤذن لكم أو الا مأذونا لكم (الى طعام) متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بأنه لايحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن كما أشعر به قوله (غير ناظرين اناه) غير منتظرين وقته أو ادراكه حال من فاعل لاتدخلوا أو المجرور في لكم وقرئ بالجر صفة لطعام فيكون جاريا على غير من هو له بلا ابراز الضمير وهو غير جائز عند البصريين وقد أمال حمزة والكسائي اناه لانه مصدر أني الطعام اذا أدرك (ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا) تفرقوا ولا تمكثوا والآية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة بهم وبأمثالهم والا لما جاز لاحد أن يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لمهم (ولا مستأنسين لحديث) لحديث بعضكم بعضا أو لحديث أهل البيت بالتسمع له عطف على ناظرين أو مقدر بفعل أي ولا تدخلوا أو لا تمكثوا مستأنسين

(انّ ذلكم) اللبث (كان يؤذى النبىّ) لتضيق المنزل عليه وعلى أهله واشغاله بما لا يعنيه (فيستحيي منكم) من اخراجكم لقوله (والله لايستحيي من الحق) يعنى ان اخراجكم حق فينبغى أن لا يترك حياء كما لا يتركه الله ترك الحيي فأمركم بالخروج (١٨٣) وقرئ لايستحي بحذف الياء الاولى والقاء حركتها على الحاء (واذا سألتموهن متاعا) شيأ ينتفع به (فاسألوهن) المتاع (من وراء حجاب) ستر روى أنّ عمر رضى الله عنه قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل انه عليه الصلاة والسلام كان يطعم ومعه بعض أصحابه فأصابت يد رجل يد عائشة رضى الله عنها فكره النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فنزلت (ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن) من الخواطر الشيطانية (وما كان لكم) وما صح (أن تؤذوا رسول الله) أن تفعلوا ما يكرهه (ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا) من بعد وفاته أو فراقه وخص التى لم يدخل بها لما روى أنّ أشعث بن قيس تزوج المستعيذة فى أيام عمر رضى الله عنه فهمّ برجمهما فأخبر بأنه عليه الصلاة والسلام فارقها قبل أن يمسها فترك من غير نكير (ان ذلكم) يعنى ايذاءه ونكاح نسائه (كان عند الله عظيما) ذنبا عظيما وفيه تعظيم من الله لرسوله وايجاب لحرمته حيا وميتا ولذلك بالغ فى الوعيد عليه فقال (ان تبدوا شيأ) كنكاحهن على ألسنتكم (أو تخفوه) فى صدوركم (فانّ الله كان بكل شئ عليما) فيعلم ذلك فيجازيكم به وفى هذا التعميم مع البرهان مزيد تهويل ومبالغة فى الوعيد (لا جناح عليهن فى آبائهن ولا أبنائهن ولا اخوانهن ولا أبناء اخوانهن ولا أبناء أخواتهن) استثناء لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روى انه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والأبناء والاقارب يا رسول الله او نكلمهن أيضا من وراء حجاب فنزلت وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمى العم ابا فى قوله واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق او لانه كره ترك الاحتجاب عنهما مخافة ان يصفا لابنائهما (ولا نسائهن) يعنى نساء المؤمنات (ولا ما ملكت أيمانهن) من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقد مرّ فى سورة النور (واتقين الله) فيما امرتنّ به (انّ الله كان على كل شئ شهيدا) لا يخفى عليه خافية

ويجوز عطفه على غير فيكون منصوبا كقوله ولا الضالين والفعل المقدر معطوف على المذكور ومستأنسين حينئذ حال مقدرة أو مقارنة وقوله اللبث فسره به لانه هو المؤذى له فى الحقيقة وأما كونه اشارة الى الدخول على غير الوجه المذكور فيشمل النظر والاستئناس أو اليهما باعتبار المذكور وغيره فلا تنافى للسياق والسباق وقوله اشغاله من أشغله وهى لغة وان كانت رديئة حتى وقع الصاحب لمن كتب له ان رأى مولانا أن يأمر باشغالى ببعض اشغاله فوقع له من كتب اشغالى لا يصلح لاشغالى (قوله من اخراجكم) يعنى انّ فيه تقدير مضاف وهو اخراج بدليل ما بعده فانه يدل على أنّ المستحيي منه معنى من المعانى لا ذواتهم ليتوارد النفى والاثبات على شئ واحد كما يقتضيه نظام الكلام فمعناه لا يترك تأديبكم والتأديب باخراجهم لانه كان يؤذيه ووضع الحق موضع الاخراج لتعظيم جانبه كما أشار اليه بقوله يعنى الخ وهذا على انّ الاشارة للبث فان كانت لغيره قدر المنع عما ذكر وقيل انّ فيه مقدرا أى ولا يخرجكم فيستحيى للفاء التعليلية ولولاه عطف بالواو ورد بأنّ الفاء انما تدخل على المسبب ودخولها على السبب بتأويله به فالفاء فى محلها وفيما ذكره كثرة الاضمار وعدم توارد النفى والاثبات على مورد واحد وفيه ما لا يخفى (قوله يعنى أن اخراجكم الخ) فى الكشف يريد أنه لو كان الاستحياء من أنفسهم لقال والله لا يستحيي منكم فان قلت الاستحياء من زيد للاخراج مثلا هو الحقيقة والاستحياء من اخراجه توسع بجعل ما نشأ منه الفعل كأصله وكلاهما صحيح فيصح ايقاع أحدهما موقع الآخر قلت أراد انه لا بدّ من ملاحظة معنى الاخراج فاما أن يقدر الاخراج ويوقع عليه فيكثر الاضمار ولا يتطابق اللفظ نفيا واثباتا واما أن يقدر المضاف فيقل ويتطابق ومع وجود المرجح وفقدان المانع لا وجه للعدول فلا بدّ من ذكره وهذا بناء على أنّ الأصل فى من أن تدخل على من يحتشمه لا على ما احتشم لأجله وأما كون أصله يستحيي منكم من اخراجكم والله لا يستحيي منكم من اخراجكم على انه من الاحتباك فيكاد أن يكون من الهذيان فضلا عن كونه أنسب باعجاز القرآن كما توهم (قوله كما لم يتركه الله ترك الحيي) يشير الى انّ اطلاق الاستحياء عليه وان كان منفيا كما مرّ على نهج الاستعارة بأن شبه تركه له على انه غير مرضى محمود كترك من ترك الفعل لاستحيائه منه أو هو مجاز مرسل استعمل الاستحياء فى لازمه وهو الترك ويجوز أن يكون مشاكلة وقوله ترك الحيي ظاهر فى انه استعارة ومن ردّ على من جوّزها بأنّ المذكور فى النظم الاستحياء لا الترك لم يصب بوجه والله لا يستحيي من الحق وحذف احدى الياءين لغة شائعة وهى اما الاولى أو الثانية واعلالها ظاهر (قوله روى ان عمر رضى الله عنه الخ) رواه النسائى والحديث الذى بعده أيضا رواه البخارى والنسائى وما ذكره أحد موافقات عمر رضى الله عنه وهى مشهورة وقوله المستعيذة بالعين المهملة والذال المعجمة وهى امرأة تزوجها النبى صلى الله عليه وسلم فلما دخل بها ورآته قالت أعوذ بالله منك فقال لها لقد عذت بمعاذ وطلقها وأمر اسامة فمتعها بثلاثة أثواب وذكر ابن سيد الناس فى السيرة فى اسمها خلافا عند ذكر زوجاته التى فارقهن فقيل عمرة بنت يزيد الكلابية وقيل فاطمة بنت الضحاك الكلابى وقيل غير ذلك وقوله فهمّ عمر رضى الله عنه برجمهما لانه لا ينعقد النكاح على امهات المؤمنين فيكون زنا وقوله قبل أن يمسها يقتضى أنّ المراد بالدخول بها مجامعتها لا مجرّد الخلوة وهو كذلك وظاهره أنّ هذا الحكم مخصوص بنبينا صلى الله عليه وسلم وقوله على ألسنتكم متعلق بتبدوا (قوله وفى هذا التعميم الخ) فى قوله بكل شئ وشيأ دون أن يقول به وتبدوه وقوله مع البرهان أى على اثبات علمه بما يتعلق بزوجاته لانّ علمه بكل شئ خفى وظاهر يدل على علمه به بطريق برهانى والتهويل المزيد ومبالغة الوعيد لانّ العالم بتفاصيل كل شئ اذا أراد العقاب عليه يكون عقابه أشدّ وأكثر كما ورد فى الحديث من نوقش الحساب عذب (قوله او لانه كره ترك الخ) هو قول للفقهاء كما نص عليه المفسرون لكنه قيل عليه انّ هذه العلة وهو احتمال أن يصفا لابنائهما وهما يجوز لهما التزوج بها جار فى النساء كلهن ممن لم يكن امهات محارم فينبغى التعويل على الاوّل (قوله من العبيد والاماء) هو مذهب الشافعى رحمه الله ومذهب أبى حنيفة أنه مخصوص بالاماء فمن تبع المصنف

رحمه الله من الحنفية هنا فقد وهم وقد مر تفصيله فى سورة النور (قوله يعتنون باظهار شرفه) اشارة الى ما تقدم من أن الصلاة بمعنى الدعاء تجوز بها عن الاعتناء بصلاح امره واظهار شرفه وقد مر أنه أرجح من جعله بمعنى الترحم مجازا من الصلاة بمعنى العبادة المعروفة ومعنى الاعتناء بما ذكر اعلاء ذكره وابقاء شريعته واشاعة جلالته فى الدنيا والآخرة وليس فيه جمع بين الحقيقة والمجاز (قوله وقولوا اللهم صل على محمد) فيكون اعتناء الناس بالطلب من الله أن يعتنى به للاشارة الى قصور وسعهم عن اداء حقه وهو من عموم المجاز لكن قال بعض الفضلاء ان سوق الآية لايجاب اقتدائنا به تعالى فناسب اتحاد المعنى مع اتحاد اللفظ فاندفع به اعتراضه فى التلويح فانظره (قوله وقولوا الخ) اى قولوا مايدل عليه بأى عبارة كانت أو هو تمثيل وتسليما مصدر مؤكد قال الامام ولم يؤكد الصلاة لانها مؤكدة بقوله ان الله وملائكته الخ وقيل انه من الاحتباك حذف عليه من احدهما والمصدر من الآخر وقد قال بعض الفضلاء انه سئل فى منامه لم خص السلام بالمؤمنين دون الله والملائكة ولم يذكر له جوابا قلت وقد لاح لى فيه نكتة سرية وهى أن السلام تسليمه عما يؤذيه فلما جاءت هذه الآية عقب ذكر ما يؤذى النبى صلى الله عليه وسلم والأذية انما هى من البشر وقد صدرت منهم فناسب التخصيص بهم والتأكيد واليه الاشارة بما ذكر بعده وقوله وانقادوا الخ فالسلام من التسليم والانقياد (قوله والآية تدل على وجوب الصلاة والسلام) لان الاصل فى الامر الوجوب وقوله فى الجملة اى من غير تعيين مقدار وزمان وتكرار ولذلك اختلف فيه السلف وقوله كلما جرى ذكره ذهب اليه الامام الطحاوى من الحنفية وقوله رغم الخ رواه الترمذى وغيره ورغم بكسر الغين المعجمة وفتحها فى الماضى وبفتحها وضمها فى المضارع وأرغمه بمعنى الصقه بالرغام وهو التراب ثم صار عبارة عن الذلة وهى جملة دعائية تدل على اثم تاركها وكذا ما بعده وهو حديث صحيح ايضا رواه الطبرانى والبزار من طرق وفى الشفاء أنه صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين ثم صعد فقال آمين ثم صعد فقال آمين فسأله معاذ رضى الله عنه عن ذلك فقال ان جبريل أتانى فقال يا محمد من سميت بين يديه فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله فقل آمين فقلت آمين وقال من أدرك رمضان فلم يقبل منه فمات مثل ذلك ومن أدرك أبويه أو أحدهما فمات مثل ذلك انتهى والكلام عليه مفصل فى شرح الشفاء (قوله وتجوز الصلاة على غيره تبعا) وكذا السلام أيضا فى غير سلام تحية الاحياء واختلف فى الكراهية هل هى تحريمية أو تنزيهية والصحيح الثانى وكذا اختلف فى دعاء البشر للنبى صلى الله عليه وسلم بالرحمة وصحح السيوطى رحمه الله فى نكت الأذكار انه يجوز تبعا للصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ويكره استقلالا (قوله يرتكبون الخ) فالمراد بالاذية لهما ارتكاب مالا يرضيانه مجازا مرسلا لانه سبب أو لازم له وان كان بالنسبة لغيره فانه كاف فى العلاقة وذكر الله والرسول على ظاهره وقوله أو يؤذون رسول الله على أن الاذية على حقيقتها والمقصود ذكر الرسول وذكر الله انما هو لتعظيمه ببيان قربه وكونه حبيبه المختص به حتى كان ما يؤذيه يؤذيه كما أن من يطيعه يطيع الله (قوله ومن جوز اطلاق اللفظ الخ) كاستعمال اللفظ المشترك فى معنييه او فى حقيقته ومجازه الذى جوزه الشافعية وقوله باعتبار المعمولين الواقع فى بعض النسخ اشارة الى ما ذكره فى الانصاف من أن تعدد المعمول بمنزلة تكرر لفظ العامل فيجىء فيه الجمع بين المعنيين وان كان قد ادعى هو أنه ليس من الجمع الممنوع ورده الشراح كما مر والمراد بالمعنيين معنى الاذية فيكون بالنسبة الى الله ارتكاب ما يكره مجازا وبالنسبة الى الرسول صلى الله عليه وسلم على ظاهره ويمكن ارجاعه الى عموم المجاز كما عرف فى أمثاله ورباعيته بفتح الراء المهملة سن بين الثنية والناب وقد كسرت فى غزوة أحد كما هو مشهور (قوله كانوا يؤذون عليا كرم الله وجهه) حال أو استئناف وقوله يتبعون بالغين المعجمة أو بالمهملة ومرض هذا لان قوله بغير ما اكتسبوا يأباه ظاهره الا أن يحمل على قصد الاكتساب وارادته وقوله فقد احتملوا خبر الموصول المتضمن معنى الشرط (قوله ومن للتبعيض الخ) وقد قال فى الكشاف انه يحتمل وجهين ان يتجلببن

(ان الله وملئكته يصلون على النبى) يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شأنه (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه) اعتنوا انتم أيضا فانكم أولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد (وسلموا تسليما) وقولوا السلام عليك ايها النبى وقيل وانقادوا لاوامره والآية تدل على وجوب الصلاة والسلام عليه فى الجملة وقيل تجب الصلاة كلما جرى ذكره لقوله عليه الصلاة والسلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على وقوله من ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فأبعده الله وتجوز الصلاة على غيره تبعا وتكره استقلالا لانه فى العرف صار شعار الذكر الرسل ولذلك كره أن يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا (ان الذين يؤذون الله ورسوله) يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصى أو يؤذون رسول الله بكسر رباعيته وقولهم شاعر مجنون ونحو ذلك وذكر الله للتعظيم له ومن جوز اطلاق اللفظ الواحد على معنيين فسره بالمعنيين باعتبار المعمولين (لعنهم الله) أبعدهم من رحمته (فى الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا) يهينهم مع الايلام (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) بغير جناية استحقوا بها الايذاء (فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا) ظاهرا قيل انها نزلت فى المنافقين كانوا يؤذون عليا رضى الله عنه وقيل فى أهل الافك وقيل فى زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات (يا أيها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) يغطين وجوههن وأبدانهن بملاحفهن اذا برزن لحاجة ومن للتبعيض فان المرأة ترخى بعض جلبابها وتتلفع

قوله وقد قال فى الكشاف الخ نقله بالمعنى اه

ببعض

ببعض مالهن من الجلابيب فيكون البعض واحدا منها أو يكون المراد ببعضه جزأ منه بأن ترخي بعض الجلباب وفضله على وجهها فتتقنع به والتجلبب على الاول لبس الجلباب على البدن كله وعلى هذا التقنع بستر الرأس والوجه مع ارخاء الباقي على بقية البدن وقوله يدنين يحتمل أن يكون مقول القول وهو خبر بمعنى الامر أو جواب الامر على حد قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة والجلباب ازار واسع يلتحف به فما قيل ان النظم عليهن دون على وجوههن وقد فسره بستر وجوههن وأبدانهن به فكيف يصح الحمل على التبعيض حينئذ اذ لا يصح لفظ البعض في موضع من الا أن يبقى بعض من الجلباب غير مستعمل في الوجه والبدن ليس بشئ لان قوله عليهن اما على تقدير مضاف أي على رؤسهن أو وجوههن أو على أنه مفهوم منه وان لم يقدر وأما قوله وأبدانهن فبيان للواقع لانها اذا أرخت على الوجه بعضه بقي باقيه على البدن لكن المأمور به ضم بعض منه لان به الصيانة (قوله عن الاماء والقينات) اما من عطف أحد المترادفين أو المراد بالقينات البغايا وأما ارادة المغنية فلا وجه له وقوله يميزن فالمراد بالمعرفة التميز مجازا لانه المقصود ولو أبقى على معناه صح قال السبكي في طبقاته واستنبط أحمد بن عيسى من فقهاء الشافعية من هذه الآية أن ما يفعله العلماء والسادات من تغيير لباسهم وعمائمهم أمر حسن وان لم يفعله السلف لان فيه تمييزا لهم حتى يعرفوا فيعمل بأقوالهم (قوله لما سلف) ليس المراد به أمر التجلبب قبل نزول هذه الآية حتى يقال انه لا ذنب قبل الورود في الشرع فهو مبني على الاعتزال والقبح العقلي بل المراد ما سلف من ذنوبكم المنهي عنها مطلقا فيغفرها ان شاء ولو سلم ارادته فالنهي عنه معلوم من آية الحجاب التزاما وقيل المراد لما عسى يصدر من الاخلال في التستر (قوله تعالى والذين في قلوبهم مرض الخ) اما أن يراد بالمنافقين والمتزلزلين والمرجفين قوم مخصوصون ويكون العطف لتغاير الصفات مع اتحاد الذات على حد

الى الملك القرم وابن الهمام * أو يراد بهم أقوام مختلفون في الذوات والصفات فعلى الاول تكون الاوصاف الثلاثة للمنافقين وهو الموافق لما عرف من وصفهم بالذين في قلوبهم مرض كما مر في البقرة والاراجيف بالمدينة أكثرها منهم لكنه لا يوافق ما ذيل به من الوعيد بالاجلاء والقتل فانه لم يقع للمنافقين وعلى الثاني هم المنافقون وقوم ضعاف الدين كالمؤلفة قلوبهم أو الفسقة وأهل الفجور والاول أصح لانه لم يكن الثاني في صدر الاسلام والمرجفون اليهود الذين كانوا مجاورين لهم بالمدينة وهذا هو الظاهر من كلام الشيخين وقد وقع القتال والاجلاء لمن لم ينته منهم وهم اليهود وهذا الاعتبار عليه وقوله عن تزلزلهم متعلق بينته وهو على طريق اللف والنشر فهذا ناظر لضعف الايمان وقلة الثبات وما بعده للفجور وقوله اخبار السوء كالهزيمة وقوله الاخبار الكاذب بصيغة المصدر وفي نسخة الاخبار الكاذبة بصيغة الجمع وقوله لكونه متزلزلا أي في نفسه أو لاضطراب قلوب المؤمنين به وقوله بقتالهم واجلائهم أي بقتال بعض منهم واجلاء بعض آخر وقوله لنأمرنك اشارة الى أن الاغراء وهو التحريش تجوز به هنا عن الامر وقوله ما يضطرهم ما مصدرية وهو معطوف على اجلائهم (قوله وثم للدلالة على أن الجلاء الخ) يعني أنها للتفاوت الرتبي والدلالة على أن ما بعدها أبعد مما قبلها وأعظم وأشد عندهم وقوله زمانا الخ فهو منصوب على الظرفية أو المصدرية وأما نصبه على الحال والمعنى أنهم قليلون أي أذلاء وملعونين صفته فلا يخفى حاله (قوله نصب على الشتم) أي بفعل مقدر كأذم ونحوه مما يدل على الشتم وهذه العبارة مما تستعملها النحاة في النعت المقطوع واذا كان حالا فهو من فاعل يجاورونك وقوله والاستثناء شامل له أي للحال بناء على أنه يجوز أن يستثنى بأداة واحدة معا شيئان وقد تقدم ما فيه ومنع أكثر النحاة له (قوله ولا يجوز أن ينتصب الخ) أي على انه حال من ضمير أخذوا وقتلوا الخ أي لان ما بعد أداة الشرط لا يعمل فيما قبلها مطلقا وفي المسئلة ثلاثة أقوال للنحاة المنع مطلقا والجواز مطلقا والجواز في معمول الجواب والمنع في معمول الشرط وقوله لانه لا يبدلها على أن المبدل هو الله (قوله عن وقت قيامها) اما لان الساعة اسم الزمان أو لانه على تقدير مضاف وقيامها وقوعها وقوله استهزاء ان كان السؤال من المشركين المنكرين لها والتعنت من

ببعض (ذلك أدنى أن يعرفن) يميزن عن الاماء والقينات (فلا يؤذين) فلا يؤذيهن أهل الريبة بالتعرض لهن (وكان الله غفورا) لما سلف (رحيما) بعباده حيث يراعي مصالحهم حتى الجزئيات منها (لئن لم ينته المنافقون) عن نفاقهم (والذين في قلوبهم مرض) ضعف ايمان وقلة ثبات عليه أو فجور عن تزلزلهم في الدين أو فجورهم (والمرجفون في المدينة) يرجفون أخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها من ارجافهم وأصله التحريك من الرجفة وهي الزلزلة سمي به الاخبار الكاذب لكونه متزلزلا غير ثابت (لنغرينك بهم) لنأمرنك بقتالهم واجلائهم أو ما يضطرهم الى طلب الجلاء (ثم لا يجاورونك) عطف على لنغرينك وثم للدلالة على أن الجلاء ومفارقة الرسول أعظم ما يصيبهم (فيها) في المدينة (الا قليلا) زمانا أو جوارا قليلا (ملعونين) نصب على الشتم أو الحال والاستثناء شامل له أيضا أي لا يجاورونك الا ملعونين ولا يجوز أن ينتصب عن قوله (أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا) لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها (سنة الله في الذين خلوا من قبل) مصدر مؤكد أي سن الله ذلك في الامم الماضية وهو أن يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا في وهنهم بالارجاف ونحوه أينما ثقفوا (ولن تجد لسنة الله تبديلا) لانه لا يبدلها أو لا يقدر أحد أن يبدلها (يسئلك الناس عن الساعة) عن وقت قيامها استهزاء أو تعنتا

أو امتحانا (قل انما علمها عند الله) لم يطلع عليها ملكا ولا نبيا (وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا) شيأ قريبا أو تكون الساعة عن قريب وانتصابه على الظرف ويجوز أن يكون التذكير لان الساعة في معنى (١٨٦) اليوم وفيه تهديد للمستعجلين واسكات للممتحنين (ان الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا)

نارا شديدة الاتقاد (خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا) يحفظهم (ولا نصيرا) يدفع العذاب عنهم (يوم تقلب وجوههم في النار) تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار أو من حال الى حال وقرئ تقلب بمعنى تتقلب وتقلب ومتعلق الظرف (يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا) فلن نبتلى بهذا العذاب (وقالوا ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا) يعنون قادتهم الذين لقنوهم الكفر وقرأ ابن عامر ويعقوب ساداتنا على جمع الجمع للدلالة على الكثرة (فأضلونا السبيلا) بما زينوا لنا (ربنا آتهم ضعفين من العذاب) مثلى ما آتيتنا منه لانهم ضلوا وأضلوا (والعنهم لعنا كثيرا) كثير العدد وقرأ عاصم بالباء أى لعنا هو أشد اللعن وأعظمه (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا) فأظهر براءته من مقولهم يعنى مؤداه ومضمونه وذلك أن قارون حرض امرأة على قذفه بنفسها فعصمه الله كما مر في القصص أو اتهمه ناس بقتل هرون لما خرج معه الى الطور فمات هناك فحملته الملائكة ومروا به حتى رأوه غير مقتول وقيل أحياه الله فأخبرهم ببراءته أو قذفوه بعيب في بدنه من برص أو أدرة لفرط تستره حياء فأطلعهم الله على انه برىء منه (وكان عند الله وجيها) ذا قربة ووجاهة منه وقرئ وكان عبدا لله وجيها (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يؤذى رسوله (وقولوا قولا سديدا) قاصدا الى الحق من سد يسد سدادا والمراد النهى عن ضده كحديث زينب من غير قصد (يصلح لكم أعمالكم) يوفقكم للاعمال الصالحة أو يصلحها بالقبول والاثابة عليها (ويغفر لكم ذنوبكم) ويجعلها مكفرة باستقامتكم في القول والعمل (ومن يطع الله ورسوله) في الاوامر والنواهى (فقد فاز فوزا عظيما) يعيش في الدنيا حميدا وفي الآخرة سعيدا (انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان) تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة

المنافقين والامتحان من اليهود لانهم يعلمون من التوراة أنها مما أخفاه الله فيسألونه ليمتحنوه هل يوافقها وحيا أولا (قوله شيأ قريبا) توجيه لتذكيره وهو خبر عن ضمير الساعة المؤنث بأنه صفة للخبر المذكور لا خبر بحسب الاصل أو هو ظرف منصوب على الظرفية فان قريبا وبعيدا يكونان ظرفين فليس صفة مشتقة حتى تجرى عليه أحكام التذكير والتأنيث وقوله في معنى اليوم والوقت كما مر والوقت شامل لليوم فليس فيه مخالفة لما مر كما توهم وقد تقدم في ان رحمة الله قريب وجوه أخر وقوله وفيه الخ أى في قوله وما يدريك الخ والمستعجلين هم المستهزؤن لان استعجالهم استهزاء نشأ عن انكارهم وفي نسخة بدل الممتحنين المتعنتين وقوله شديدة الاتقاد لان تسعير النار ايقادها في الشدة من فعيل صيغة المبالغة وقوله يحفظهم لان الولى يكون بمعنى الحافظ المتولى للامر (قوله كاللحم يشوى) وفي الكشاف تشبيه بقطعة لحم في قدر تغلى ترامى بها الغليان من جهة الى جهة وقوله أو من حال الى حال فالمراد تغييرها عن هيآتها من سواد وتقديد وغيره وقوله وقرئ تقلب أى بفتح التاء وأصله ما ذكر ونقلب بنون العظمة أو بالتاء والبناء للفاعل لانه قرئ بهما والظرف يوم وهو متعلق بيقولون وقد جوز فيه تعلقه بمحذوف كاذكر أو بيجدون أو نصيرا فيقولون حال أو استئناف والقادة كالسادة لفظا ومعنى وقوله الذين لقنوهم الكفر اشارة الى ما أطاعوهم فيه (قوله على جمع الجمع) فهو شاذ كبيوتات وكون سادة جمعا هو المشهور وقيل اسم جمع فان كان جمعا لسيد فشاذ وان كان جمعا لمفرده قدر وهو سائد كان ككافر وكفرة لكنه شاذ أيضا لان فاعلا لا يجمع على فعلة الا في الصحيح وقوله السبيلا بألف الاطلاق تقدم توجيهه ومعناه جعلونا ضالين عن السبيل وقوله أشد اللعن وأعظمه لان الكبر يستعار للعظمة مثل كبرت كلمة وليس هذا من التنوين وان كان للتعظيم أيضا (قوله فأظهر براءته صلى الله عليه وسلم من مقولهم يعنى مؤداه ومضمونه) يعنى أن القول هنا بمعنى المقول سواء كانت ما موصولة أو مصدرية والمصدر مؤول بالمفعول والمراد بالمقول مدلوله الواقع في الخارج وبرأه بمعنى أظهر براءته وكذبهم فيما اسند اليه وانما أول الفعل باظهاره لان المرتب على أذاهم ظهور تبرئته لا تبرئته لانها مقدمة عليه واستعمال الفعل مجاز عن اظهاره والمقول بمعنى المضمون كما يقال قالة للسبة وهى ما يسب به أمر شائع لا يكاد لكثرته يعد تأويلا فما قيل انه تعالى لما أظهر براءته مما افتروه عليه انقطعت كلماتهم فيه فبرئ من قولهم على ان برأه بمعنى خلصه من قولهم لقطعه عنه فهو تكلف لان قطع قولهم ليس مقصودا بالذات حتى لو انقطع بأى طريق كان طابق ما في النظم بل المراد انقطاعه لظهور خلافه فلا بد من ملاحظة ما ذكره المصنف وأما كون البراءة لا تكون الا من الدين أو العيب فليس مسلما عند القائل وان ذكره شراح الكشاف لتأويله البراءة بما ذكره (قوله قذفوه بعيب في بدنه الخ) الأدرة بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وراء مهملة مفتوحة وهاء تأنيث مرض ينتفخ منه الخصيتان ويكبران جدا لانصباب مادة أو ريح غليظ فيهما ورجل آدر بالمد كآدم به أدرة وفرط تستره لانه صلى الله عليه وسلم يكره أن يكشف شيأ من جسده فظنوه لمرض فيه يخفيه واطلاع الله عليه لما اغتسل ووضع ثيابه على حجر فذهب الحجر بها وظل يجرى خلفه عريانا وهم ينظرون اليه كما هو مشهور في الآثار وقوله ذا قربة ووجاهة لانه من الجاه عند العظماء وهو التقرب والعظمة والعزة (قوله قاصدا الى الحق الخ) أى متوجها اليه كما يتوجه السهم الى الهدف لانه من قولهم سدد سهمه اذا وجهه للغرض المرمى وقوله من سد يسد أى بكسر سين مضارعه ومصدره السداد بفتح أوله وأما سد يسد بالضم فمعناه من سد الثلمة والسداد بالكسر ما يسد به وقوله والمراد النهى عن ضده وهو القول الذى ليس بسديد لان الامر بشئ يلزمه النهى عن ضده والمقام للنهى عما يؤذى النبى صلى الله عليه وسلم ولذا عطفه على النهى السابق وهو المناسب لما مر والمراد زينب بنت جحش أم المؤمنين رضى الله عنها وحديثها قصتها من تطليق زيد رضى الله عنه لها وتزوج النبى صلى الله عليه وسلم بها (قوله تقرير للوعد السابق الخ) أى بيان له على وجه التأكيد ولذا لم يعطف والوعد قوله فاز فوزا عظيما لان المراعى لها فائز كما أشار اليه وقوله انه

قوله بنون العظمة او بالتاء الخ في نسخة التصريح بالقراءتين كما في الكشاف اه مصححه

كان

كان ظلوما جهولا بتقدير ان لم يراع حقها فلا يأباه كما قيل مع أن قوله بتعظيم الطاعة يدفعه فتأمل (قوله وسماها) اى الطاعة أمانة ظاهره أن الامانة مستعارة هنا للطاعة وليس بمراد بل هو بيان لحاصل المعنى على الوجهين وسيأتى الكلام عليهما وقوله والمعنى الخ شروع فى بيان معنى الآية وما فيها من الاستعارة وقد قرره الزمخشرى على وجهين وله ولشراحه فيه كلام طويل الذيل والذى ارتضاه المدقق فى الكشف أن فيه وجهين الاول انه أريد بالامانة الطاعة المجازية ليتناول اللائق بالجماد والمكلفين والعرض والاشفاق والاباء عن الحمل أى الخيانة وعدم الاداء مجازات متفرعة على التمثيل الذى مداره على تشبيه الجماد بمأمور متبادر الى الامتثال تعريضا للانسان بأنه كان أحق بذلك وفيه تفخيم لشأن الطاعة بأن مشابهها تسارع له الجماد لعظمة شأنه فكيف بها ونظيره مامر فى قوله ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين وهو من المجاز الذى يسمى التمثيل كما نص عليه ثمة وان اختلف الغرض فيهما والثانى أريد فيه بالامانة الطاعة الحقيقية لما كلفه الانسان والعرض والاشفاق والاباء حقيقة والحمل بمعنى الاحتمال لا الخيانة وحقيقة التمثيل انه مثل حال التكليف فى صعوبته وثقل محمله الخ والغرض تصوير عظم الامانة وهو المراد بقوله ثمة ويجوز أن يكون تخييلا ومنه ظهر أن التخييل تمثيل خاص والتصوير لا ينافى كونه تمثيلا وما لهج به بعضهم من الكناية الايمائية وأخذ الزبدة من غير نظر لحقيقة التمثيل لا يطابق الحقيقة والاصطلاح ولا يغنى عن الرجوع لما مر مع تناقضه فى مواضع وهذا أبسط موضع حقق المصنف فيه التمثيل فليحذ على مثاله فيما يرد من أمثاله وهذا زبدته بعد مخضه وتبيين خالصه ومحضه وللنظر فيه مجال ولكن لكل مقام مقال (قوله بحيث لو عرضت الخ) هذا هو الوجه الثانى فالمراد بالامانة الطاعة الحقيقية وهو استعارة مركبة وتمثيل تخييلى على حد قولهم لو قيل للشحم أين تذهب لقال أسوى العوج والمراد أن ما كلفه الانسان على ضعفه لو كلف هذه الاجرام حملها أبته فشبهت حالة الانسان المحققة بحالة مقدرة مفروضة ومفرداته على حقيقتها والاشفاق الخوف مع الاعتناء (قوله حيث لم يف بها) أى بالامانة وهو اشارة الى أن فيه مقدرا بعد قوله حملها أى وغدر أو لم يف وقوله وهذا وصف للجنس الخ لان منهم من وفى بما عاهد الله عليه كالنبيين والصديقين وهذه الجملة مستأنفة استئنافا بيانيا وتأكيدها لانها مظنة للتردد (قوله وقيل المراد بالامانة الطاعة الخ) يعنى ان هذه الاجرام انقادت لامر الله انقياد مثلها تكوينا وتسوية والانسان لم يكن حاله كذلك وهو عاقل مكلف فالامانة الطاعة المجازية الشاملة للانسان والجماد وهو الوجه الاول وهو مختار الزجاج والمقصود تعظيم شأن الطاعة وتوبيخ الانسان ففيه تقرير لما قبله أيضا وهو تجوز فى مفردات عدة أو تمثيل يتفرع عليه تلك المجازات على مامر فى الكشف فالطاعة قبول الامر وسرعة الانفعال وقوله استدعاؤها أى تسخيرها كما بينه بقوله الذى يعم الخ والمراد بالمختار ما يقابل الجماد من المخلوقات وقوله وبحملها الخيانة بتشبيه الامانة قبل ادائها بحمل يحمله كما يقال ركبته الديون وقوله فتبرأ ذمته منصوب فى جواب النفى فاباء الاجرام عن حملها تأديتها والمراد اتيان ما يتأتى منها ولا يخفى بعدهما (قوله وقيل انه تعالى الخ) هذا التفسير نقله البغوى والطيبى عن السلف ولا بعد أن يخلق الله فيها فهما لخطابه فأجابت بأنها ميسرة لما خلقت له وأنها لا تطيق التكليف وكان هذا على سبيل التخيير لها ولذا عبر بالعرض لا تكليفا حتى يلزم عصيانها وأما كونها استحقرت أنفسها عن التكليف فلا يتم به الجواب (قوله ولعل المراد بالامانة العقل أو التكليف) وفى نسخة والتكليف بالواو وهى أولى ليخرج الملك وعلى الاول تخصص الانسان دون الملك والجن لان الكلام معه وليس الاول ناظرا الى كون السموات احياء عاقلة والثانى الى خلافه كما توهم فانه مما لا يلتفت اليه وهذا وجه رابع فى الآية وليس من تتمة الثالث كما يتوهم وقيل المراد بالامانة المختصة بالانسان وهى مظهر لصفات الالوهية ولذا سمى بالعالم الاكبر كما قيل

وتزعم انك جرم صغير * وفيك انطوى العالم الاكبر

(قوله اعتبارها بالاضافة الى استعدادهن) أى من حيث الخصوصيات كالاعراض والصفات

وسماها أمانة من حيث انها واجبة الاداء والمعنى أنها لعظمة شأنها بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العظام وكانت ذات شعور وادراك لابين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته لاجرم فان الراعى لها والقائم بحقوقها بخير الدارين (انه كان ظلوما) حيث لم يف بها ولم يراع حقها (جهولا) بكنه عاقبتها وهذا وصف للجنس باعتبار الاغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة التى تعم الطبيعية والاختيارية وبعرضها استدعاؤها الذى يعم طلب الفعل من المختار وارادة صدوره من غيره وبحملها الخيانة فيها والامتناع عن أدائها ومنه قولهم حامل الامانة ومحتملها لمن لا يؤديها فتبرأ ذمته فيكون الاباء عنه اتيانا بما يمكن أن يتأتى منه والظلم والجهالة الخيانة والتقصير وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق فيها فهما وقال لها انى فرضت فريضة وخلقت جنة لمن أطاعنى فيها ونارا لمن عصانى فقلن نحن مسخرات على ما خلقتنا لا نحتمل فريضة ولا نبغى ثوابا ولا عقابا ولما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فحمله فكان ظلوما لنفسه بتحمله ما يشق عليها جهولا بوخامة عاقبته ولعل المراد بالامانة العقل أو التكليف وبعرضها عليهن اعتبارها بالاضافة الى استعدادهن وباباتهن الاباء الطبيعى الذى هو عدم اللياقة والاستعداد

لابالنظر الى الذات الجسمية حتى يردعليه أنّ الاجسام متماثلة يقبل كل منها مايقبل الآخر عند أهل الحق واستعدادها بجعل الله لها مستعدة وقوله استعداده لها أى مع مافيه من العقل ليتم المراد (قوله لماغلب عليه من القوة الغضبية) الداعية للظلم والشهوية الداعية للجهل بعواقب الامور ففيه لف ونشر مرتب وقوله علة للحمل عليه بيان لاختياره لهذا الوجه بأنه ينتظم فيه قوله انه كان ظلوما جهولا مع ماقبله على انه علة باعتبار حمل العقل عليه يعنى ايداعه فيه لاجل اصلاح مافيه من القوتين المحتاجتين الى سلطان العقل الحاكم عليهما فكأنه قيل حملناه ذلك لمافيه من القوى المحتاجة لقهره وضبطه وقوله فان من فوائد العقل الخ ظاهر على النسختين أما على عطفه بالواو فأظهر واما على الاخرى فلاستلزام كل منهما للآخر كما أشار اليه بقوله ومعظم مقصود الخ وقيل انّ قوله فان الخ ناظر الى ارادة العقل بالامانة وقوله معظم الخ ناظر الى كون المراد بها التكليف ففيه لف ونشر مرتب ومهيمنا بمعنى ناظرا ورقيبا والمراد به حافظا فهو تفسير له وقوله كسر سورتهما أى تضعيف شدتهما (قوله تعليل للحمل الخ) يعنى انه علة للحمل مجازا فهى لام العاقبة ولو جعل علة للعرض لم يحتج الى التجوز لكنه تبع فيه الزمخشرى وفيه على هذا التفات وقوله وذكر التوبة فى الوعد يعنى كان مقتضى المقابلة أن يقول وينعم أو يثيب ونحوه لكنه عدل عنه لنكتة كما ذكره وقوله من قرأ الخ الحديث موضوع تمت السورة والحمد لله والصلاة والسلام على من أنزلت عليه وعلى آله وصحبه

(سورة سبأ)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله وقيل الاوقال الخ) وفى نسخة والذين الخ وهما سهو والصواب ويرى الذين أوتوا العلم اذليس فى نظمها ماذكره وكذا ماذكره من عدد الآيات صوابه خمس وخمسون أو أربع وخمسون فانه المذكور فى كتب الاعداد كما قاله الدانى والاختلاف فى قوله عن يمين وشمال الخ (قوله خلقا ونعمة) وفى نسخة وملكا والثانية هى الموافقة لماذكره فى غير هذه الآية والاولى هى الموافقة للكشاف ولمابعده من قوله تمام نعمته وهما تمييزان للنسبة وقوله فله الحمد فى الدنيا ليس اشارة الى معطوف عليه مقدر فى النظم بل بيان لحاصل المعنى لانّ السموات والارض عبارة عن هذا العالم بأسره وهو يشتمل على النعم الدنيوية فعلم من التوصيف بقوله الذى الخ انه محمود على نعم الدنيا ولماقيد الثانى بكونه فى الآخرة علم أنّ الاول محله الدنيا فصار المعنى أنه المحمود على نعم الدنيا فيها وعلى نعم الآخرة فيها أو هو من الاحتباك وأصله الحمد لله الخ فى الدنيا وله مافى الآخرة والحمد فيها فأثبت فى كل منهما ماحذف من الآخر وقوله لكمال قدرته اشارة الى أنّ الحمد الثناء بالجميل سواء كان فى مقابلة نعمة أم لا وقوله وله الحمد فى الآخرة معطوف على الصلة أو اعتراض ان كانت جملة بعلم حالية (قوله لانّ مافى الآخرة أيضا كذلك) اى له خلقا ونعمة وملكا وقوله من عطف المقيد بكونه فى الآخرة على المطلق عن ذلك ومايقابله بل هو من عطف مقيد على مقيد كما قررناه لك من أنّ معناه الحمد فى الدنيا لخالق الدنيا ومافيها من النعم وقوله تقديم الصلة أراد قوله له ولا يرد عليه انه لاحاجة فى افادة ماذكر الى التقديم لانّ اللام الاختصاصية تفيده ولا ينقضه دخولها فى الحمد على نعم الدنيا الا انها أيضا مقصورة عليه فى الحقيقة وانما الفرق بينهما انها تكون صورة لغيره ومافى الآخرة لايكون لغيره صورة ولا حقيقة لانه مبنى على أنّ الاختصاص المستفاد من اللام معناه الحصر وليس كذلك فانهم ارتضوا أنه بمعنى الملابسة التامة لا الحصر كما فصله الفاضل الليثى ولو سلم فهو لتأكيد الحصر لا لحصر الحصر (قوله ولا كذلك نعم الآخرة) قيل عليه انها أيضا قد يكون فيها التوسط كما يحصل بشفاعة الانبياء عليهم الصلاة والسلام والكرام المشفعين وانّ الحمد لايلزم أن يكون فى مقابلة نعمة كالشكر والثانى ظاهر الدفع لانه فى العرف يكون بمعنى الشكر وهو المراد هنا الا أنّ قوله لكمال قدرته ينبو عنه وأما الاول

وبحمل الانسان قابليته واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا لماغلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا يحسن أن يكون علة للحمل عليه فانّ من فوائد العقل أن يكون مهيمنا على القوتين حافظا لهما عن التعدى ومجاوزة الحد ومعظم مقصود التكليف تعديلهما وكسر سورتهما (ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات) تعليل للحمل من حيث انه نتيجته كالتأديب للضرب فى ضربته تأديبا وذكر التوبة فى الوعد اشعار بأنّ كونهم ظلوما جهولا فى جبلتهم لايخليهم عن فرطات (وكان الله غفورا رحيما) حيث تاب عن فرطاتهم وأثاب بالفوز على طاعاتهم قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الاحزاب وعلمها أهله أو ماملكت يمينه أعطى الامان من عذاب القبر

(سورة سبأ)

مكية وقيل الاوقال الذين أوتوا العلم الآية وآيها خمس وأربعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله الذى له مافى السموات ومافى الارض) خلقا ونعمة فله الحمد فى الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته (وله الحمد فى الآخرة) لانّ مافى الآخرة أيضا كذلك وليس هذا من عطف المقيد على المطلق فان الوصف بمايدل على انه المنعم بالنعم الدنيوية قيد الحمد بها وتقديم الصلة للاختصاص فانّ النعم الدنيوية قد تكون بواسطة من يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الآخرة

فقد دفع بأنّ المراد بالتوسط هنا وصول النعمة بيد المتوسط حتى كأنها من عنده وفيه نظر فانه يكفي للحمد التسبب في الجملة فما ذكر غير صاف من الكدر (قوله الذى أحكم الخ) هو بيان لحاصل المعنى لانّ ما يصنع بحكمه يكون محكما ولا حاجة الى جعله اشارة الى أنّ فعيلا بمعنى مفعل وقد قال بعض أهل اللغة بعدم وجوده في كلام العرب وقوله بيواطن الاشياء فسره به بناء على ما قاله بعض أهل اللغة من أنّ الخبرة تختص به لانها من خبر الارض اذا شقها الا لمناسبته لما بعده وان كانت حاصلة ثم انّ علم الباطن سواء أريد الظاهر أو الخفى يستلزم غيره فلا يتوهم أنّ التعميم أولى كما قيل (قوله يعلم الخ) اما تفسير للخبير أو حال أو مستأنف وقوله ينبع في آخر كأنه ذكره ليعلم أنه نفذ فيها اذ لولاه لم يعلم أنّ في باطنها ماء أو المراد أنه يعلم بالنابع منها في أىّ موضع مبدأ نفوذه ولذا ذكر العيون فيما بعده فلا يرد أنه ينبغى أن يذكر هذا فيما بعده والمراد بالحيوان المطلق لانه كله مخلوق من التراب أو المتولد منه والفلزات بكسر الفاء واللام وتشديد الزاى ما يطرق ويذوب من المعدنيات أو المراد به جميع المعدنيات كما ذكره الجاربردى والمقادير المراد بها مقادير الاعمار والامور المقدرة والانداء جمع ندى على خلاف القياس وهو معروف وفي نسخة الاندية والولوج يكون بالوضع فيها ومعنى العروج معنى الاستقرار فلذا عداه بفى دون الى والسماء جهة العلو مطلقا كما مرّ (قوله تعالى وهو الرحيم الغفور) قدّم الرحمة لانها منشأ المغفرة أو للفاصلة وقوله للمفرطين الخ بناء على أنّ ذلك لهم في الدنيا وما بعده على أنه في الآخرة ولو عممه لهما كان أولى وقوله مع ماله الخ اشارة الى مناسبته لما قبله لانه من أعظم النعم أيضا فلا يتوهم أنّ المناسب لما قبله ذكر الكريم بدل الغفور مثلا أو أن يعكس التذييل فيذكر هنا العليم الخبير وفيما قبله الرحيم الغفور لانّ جملة يعلم مع فاصلتها تذييل لما قبلها فينتظم أتمّ انتظام (قوله أو استبطاء استهزاء) هذا أيضا انكار الا أنه يريد يتضمن الاستهزاء والنفى فيه مجاز عن الاستبطاء وفي الاول هو على حقيقته وقوله وتأكيد لما نفوه لانّ بلى لاثبات ما نفى فقوله لتأتينكم تأكيد على تأكيد كما أشار اليه بقوله تكرير لايجابه أى لايجاب المجىء وقيل المعنى لما أوجبه بلى (قوله مقرر الوصف المقسم به) وهو ربى ووصفه عالم الغيب وجعله وصفا لا عطف بيان أو بدلا لانه أريد به الدوام والثبوت فاضافته محضة معرّفة أو المراد بوصفه الربوبية والصفات عدم عزوب شىء عن علمه وجزاء المحسنين وما تضمنه ذلك وقوله تقرّر امكانه أى امكان ما أنكروه من مجىء الساعة ولم يقل تقرّر وقوعه اقتصارا على مقدار الكفاية في ردّ استبعادهم بأنّ علمه محيط بجميع الاشياء فيعلم أوقاتها وما في تعجيلها وتأخيرها من الحكم فيظهرها على ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته كما فصله في سورة الانعام (قوله ويؤيده القراءة بالفتح) أى النصب لانه شبيه بالمضاف ولا حاجة الى تخريجه على لغة فيه كما ذكره النحاة في قوله صلى الله عليه وسلم لا مانع لما أعطيت ووجه التأييد أنها من النواسخ فاسمها مبتدأ في الاصل والعطف فيه غير متجه كما بينه بقوله ولا يجوز الخ (قوله لانّ الاستثناء الخ) أى لانّ الاستثناء حينئذ اذا كان متصلا يقتضى أنّ ما في الكتاب وهو اللوح المحفوظ عزب عنه فغاب عن علمه وليس كذلك وقوله اللهم الخ اشارة الى ضعفه كما هو معروف في الاستعمال والمعنى حينئذ لا يبعد عن غيبه شىء الا ما كان في اللوح لبروزه من الغيب الى الشهادة قال أبو حيان ولا يحتاج الى هذا اذا جعل الكتاب ليس اللوح المحفوظ وأما ما قيل عليه من أنه لا يساعده المعنى لانّ الغيبى اذا برز الى الشهادة لم يعزب عنه بل يبقى في الغيب على ما كان عليه مع بروزه فمعناه أنّ كونه في اللوح كناية عن كونه من جملة معلوماته وهى اما مغيبة واما ظاهرة وكل مغيب سيظهر والا كان معدوما لا مغيبا وظهوره وقت ظهوره لا يرفع كونه مغيبا فلا يكون الاستثناء متصلا ألا ترى لو قلت علم الساعة مغيب عن الناس الا علمهم بها حين تقوم ويشاهدونها لم يكن هذا الاستثناء متصلا ومن لم يقف على مراده قال كيف يبقى من الغيب على ما كان والغيبة والبروز صفتان متقابلتان ينافى الاتصاف بأحدهما الاتصاف بالآخر فتأمل واذا كان الاستثناء منقطعا فالمعنى أنّ ما في اللوح يطلع عليه في الملا الاعلى فليس بغيب وكذا اذا كان المعنى

(وهو الحكيم) الذى أحكم أمور الدارين (الخبير) بيواطن الاشياء (يعلم ما يلج في الارض) كالغيث ينفذ في موضع وينبع في آخر وكالكنوز والدفائن والاموات (وما يخرج منها) كالحيوان والنبات والفلزات وماء العيون (وما ينزل من السماء) كالملائكة والكتب والمقادير والارزاق والانداء والصواعق (وما يعرج فيها) كالملائكة وأعمال العباد والابخرة والادخنة (وهو الرحيم الغفور) للمفرطين في شكر نعمته مع كثرتها أو في الآخرة مع ماله من سوابق هذه النعم الفائتة للحصر (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة) انكار لمجيئها أو استبطاء استهزاء بالوعد به (قل بلى) ردّ لكلامهم وتأكيد لما نفوه (وربى لتأتينكم عالم الغيب) تكرير لايجابه مؤكدا بالقسم مقررا لوصف المقسم به بصفات تقرّر امكانه وتنفى استبعاده على ما مرّ غير مرّة وقرأ حمزة والكسائى علام الغيب للمبالغة ونافع وابن عامر ورويس عالم الغيب بالرفع على أنه خبر محذوف أو مبتدأ خبره (لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض) وقرأ الكسائى لا يعزب بالكسر (ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين) جملة مؤكدة لنفى العزوب ورفعهما بالابتداء ويؤيده القراءة بالفتح على نفى الجنس ولا يجوز عطف المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة بأنه فتح في موضع الجرّ لامتناع الصرف لانّ الاستثناء يمنعه اللهم الا اذا جعل الضمير في عنه للغيب وجعل المثبت في اللوح خارجا عنه لظهوره على المطالعين له فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب شىء الا مسطورا في اللوح

أنه لايعزب عنه الا ماهو عنده فى أم الكتاب على نهج قوله

ولاعيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

فيكون مؤكدا العدم العزوب ويروى أيضا بجرّ أصغر وأكبر وفيها اشكال مع جوابه فى البحر والدر المصون (قوله علة لقوله لتأتينكم) ولم يجعله علة لقوله لايعزب لانّ علمه تعالى ليس لاجل الجزاء وقد جوّزه أبو البقاء وجوّز أيضا تعلقه بمتعلق فى كتاب وقوله بيان لما يقتضى اتيانها بالمثناة الفوقية والنون لانّ المقتضى لجئ الساعة جزاء المحسن والمسئ ووقع فى بعض النسخ اثباتها بالمثلثة والموحدة بعدها والمثناة الفوقية والمعنى انّ الجزاء مقتض لاثبات الاشياء فى علمه أو فى اللوح فيكون مرتبطا بجملة ماقبله والاولى أولى (قوله لاتعب الخ) لانّ الكريم من شأنه ان لايتعب من يحسن اليه ولايمنّ عليه فوصف بوصف صاحبه وقوله والذين سعوا الخ جوّز فيه أن يكون مبتدأ وجملة أولئك الخ خبره وأن يعطف على الذين قبله أى ويجزى الذين سعوا ويكون جملة أولئك التى بعده مستأنفة والتى قبله معترضة قيل وعلى هذا يحتمل مدلولهما أن يكون هو الثواب والعقاب وأن يكون غيره مما هو أعظم منه كدوام رضا الله وسخطه وهو غير متوجه وكيف يتأتى حمله على رضوان الله وضده وقد صرّح فيه بالمغفرة والرزق وفى مقابله بالعذاب وجعل الاول جزاء (قوله مثبطين) أى معوّقين ومانعين وتقدم فيه كلام فى سورة الحج وسيأتى فى آخر هذه السورة وقوله سيئ العذاب بناء على أنّ الرجز أشدّ العذاب فيكون قوله أليم صفة مؤكدة واذا كان مطلقه فهى مؤسسة وكون أليم بمعنى مؤلم تقدّم مافيه واذا رفع أليم فهو صفة عذاب (قوله ويعلم) فرأى علمية لابصرية وشايعهم بمعنى تابعهم ووافقهم وقوله أو من مسلمى أهل الكتاب فى الكشاف ويجوز أن يريد وليعلم من لم يؤمن من الاحبار أنه هو الحق فيزداد واحسرة وغما وتركه المصنف قيل لانّ وصفهم بأولى العلم يأباه لانها صفة مادحة وهو غير مسلم عنده كما أشار اليه بأنّ المراد ازدياد حسرتهم وقد وصفوا بمثله كقوله آتيناهم الكتاب فالظاهر أنه لمقابلته بقوله وقال الذين كفروا والفرق بين الوجهين أنّ علمهم من النبى صلى الله عليه وسلم على الاول دون الثانى وقوله من رفع الحق الخ يعنى ومن نصبه جعله ضمير فصل (قوله وهو) أى يرى مرفوع بضمة مقدرة على آخره وقوله مستأنف أى ابتداء كلام غير معطوف على ماقبله وقيل انه عطف على قوله وقال الذين كفروا لاتأتينا الساعة على معنى وقال الجهلة لاساعة وعلم أولو العلم أنه الحق الذى نطق به الكتاب المنزل عليك بالحق ولو فسر أولو العلم على هذا بالاحبار الذين لم يؤمنوا لم يستقم المعنى وأما على وجه النصب فصحيح لصلوحه تعليلا كما بينه وقد جعل تكلفا بعيدا لانّ دلالة النظم انما هى على الاهتمام بشأن القرآن لاغير وأنت خبير بأنّ ماقبله من قوله وقال الذين كفروا هل ندلكم الخ فى شأن الساعة ومنكرى الحشر فكيف يكون ماذكره بعيدا بسلامة الامير فذكر حقية القرآن هنا بطريق الاستطراد والمقصود بالذات حقية مانطق به من أمر الساعة (قوله وقيل منصوب) أى يرى منصوب بفتحة مقدرة فقوله والذين سعوا معطوف على الموصول الاوّل أو مبتدأ والجملة معترضة فلا يضرّ الفصل كما توهم (قوله تعالى ويهدى الى صراط العزيز الحميد) فيه وجوه أحدها أنه مستأنف وفاعله اما ضمير الذى انزل أو الله فقوله العزيز الحميد التفات الثانى أنه معطوف على الحق بتقدير وأنه يهدى الثالث أنه معطوف عليه عطف الفعل على الاسم كقوله صافات ويقبضن الرابع أنه حال بتقدير وهو يهدى وتخصيص الوصفين للتحريض على الرهبة والرغبة وقوله الذى الخ تفسير للصراط (قوله قال بعضهم لبعض) بيان لحاصل المعنى لا لانه من اسناد ماللبعض الى الكل كما قيل وقوله يعنون محمدا عليه الصلاة والسلام والتعبير عنه برجل المنكر من باب التجاهل كأنهم لم يعرفوا منه الا أنه رجل وهو عندهم أشهر من الشمس

وليس قولك من هذا بضائره * والعرب تعرف من أنكرت والعجم

وقوله يحدثكم بأعجب الاعاجيب كما قالوا

حياة بعد موت ثم حشر * حديث خرافة ياأم عمرو

(ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات) علة لقوله لتأتينكم وبيان لما يقتضى اتيانها (أولئك لهم مغفرة ورزق كريم) لاتعب فيه ولامنّ عليه (والذين سعوا فى آياتنا) بالابطال وتزهيد الناس فيها (معاجزين) مسابقين كى يفوتونا وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ومعجزين أى مثبطين عن الايمان من أراده (أولئك لهم عذاب من رجز) من سيئ العذاب (أليم) مؤلم ورفعه ابن كثير ويعقوب وحفص (ويرى الذين أوتوا العلم) ويعلم أولو العلم من الصحابة ومن شايعهم من الامّة أو من مسلمى أهل الكتاب (الذى أنزل اليك من ربك) القرآن (هو الحق) من رفع الحق جعل هو ضميرا مبتدأ والحق خبره والجملة ثانى مفعولى يرى وهو مرفوع مستأنف للاستشهاد باولى العلم على الجهلة الساعين فى الآيات وقيل منصوب معطوف على ليجزى أى وليعلم أولو العلم عند مجئ الساعة أنه الحق عيانا كما علموه الآن برهانا (ويهدى الى صراط العزيز الحميد) الذى هو التوحيد والتدرع بلباس التقوى (وقال الذين كفروا) قال بعضهم لبعض (هل ندلكم على رجل) يعنون محمدا عليه الصلاة والسلام (ينبئكم) يحدثكم بأعجب الاعاجيب (اذا مزقتم كل ممزق انكم لفى خلق جديد) انكم تنشؤن خلقا جديدا بعد أن تمزق أجسادكم

وهـذا مأخوذ من النبا لانه الاخبار بأمر مستغرب وتنكير رجل لتنزيلهم قائله منزلة من لا يعرف حتى كأنه رجل غريب يحدثهم بما يحكى للهزؤ والسخرية ولهذا قالوا استهزاء وتهكما هل ندلكم كأنه لكونه لا يعبؤ به مجهول المكان محتاج لدلالة دليل عليه قيل وحذفوا المنبأ عنه ظاهر اشارة الى أنه مما لا يتفوه به وفيه نظر وما قيل انه من دلالة المقام لا الكلام من بعض الاوهام (**قوله كل تمزيق وتفريق**) اشارة الى أن ممزق مصدر ميمي وقوله وتقديم الظرف يعني اذا والمراد تقديمها ايقاعها مقدمة في المنبا به لأنها كانت مؤخرة فقدمت لانها قيد لما بعدها معنى وحقه التأخير عما قيد به فهو كقولهم ضيق فم الركية ويدل عليه جعل عاملها محذوفا لا ما ذكر بعدها ولولاه كان كلامه متناقضا فما قيل عليه من أن الشرطية حقها التقديم فما الحاجة الى العذر ولا حاجة الى الاخراج عن معنى الشرط وقد أظهر جزاؤها ناشئ من عدم التأمل في كلامه وكذا ما قيل من أنه يجوز اعتبار تقديمها على كونها شرطية معمولة للجزاء حتى قال الشريف في شرح المفتاح انه على هذا القول يجوز أن يفيد الحصر في نحو اذا خلوت قرأت فانه مع بعده لا يوافق ما ذكره المصنف واذا الشرطية اذا كان جوابها جملة اسمية يقترن بالفاء كما صرح به الا أنه قال في شرح المفتاح انها تركت هنا لانه بمعنى تجدد خلقكم فعدل الى الاسمية للدلالة على التحقق وفيه نظر لانها لو اقترنت بالفاء لم تزل دلالتها على التحقق فتأمل (**قوله وعامله محذوف**) كتبعثون أو تحشرون مقدرة قبلها ان لم تكن شرطية وبعدها الكلام على أنه جواب ان كانت شرطية وقوله للدلالة على البعد أي بعد المدعى في أول الامر من تجديد الخلق فان تفريقهم غاية التفريق يبعد الاعادة والمبالغة من قوله كل ممزق وقوله وعامله محذوف مر تقديره وقوله فان ما قبله يعني ينبئكم أو يدلكم وقوله لم يقارنه يعني أن التنبئة ليست في وقت التمزيق وما بعده أي بعد اذا من الجملة مضاف اليه والمضاف اليه لا يعمل في المضاف أو ما هو في موقع الجواب وهو مصدر بان وهي لها الصدر فلا يعمل ما بعده فيما قبله من خلق أو جديد وما ذكره المصنف مما ارتضاه بعض النحاة قال الطيبي قال السجاوندي اذا انما تعمل فيما بعدها اذا كان مجزوما بها وهو مخصوص بالضرورة فلا يخرج عليه القرآن فاذا لم تجزم كانت مضافة والمضاف اليه لا يعمل في المضاف فسقط ما قيل انا تمنع الاضافة فانهم أجمعوا على أنها اذا جزمت لا تضاف فما الدليل على وجوب الاضافة اذا لم تجزم وقد عزا ابن هشام كون عامل اذا فعل الشرط الى المحققين مع أنه بناء على شرطيتها وقد تقدم أنها لمحض الظرفية ثم ان الجملة الشرطية بتمامها معمولة لينبئكم لانه بمعنى يقول لكم كما ذكره المعرب (**قوله يحتمل أن يكون مكانا**) أي اسم مكان لا مصدرا فينتصب كل على الظرفية لان كلا لها حكم ما تضاف اليه كما في قوله ذهب كل مذهب وقوله السيول على طريق التمثيل لان أجزاء الميت في قبره اذا تبددت وصارت أجزاء دقيقة انما ينقلها من مكانها السيل في الاكثر فلا وجه لما قيل ان التمزيق لا اختصاص له بالسيول فكان الاولى أن يقول طرحتكم الرياح وقوله طرحته أي المذهب وفي نسخة طرحتكم وهي أظهر (**قوله وجديد بمعنى فاعل**) أي فعيل بمعنى فاعل من جد الثوب والشيء بمعنى صار جديدا وهو لازم فلا يكون بمعنى مفعول وقيل بمعنى مفعول من جده بمعنى قطعه ثم شاع في كل جديد وان لم يكن مقطوعا كالبناء والسبب في الخلاف أنهم رأوا العرب لا يؤنثوه ويقولون ملحفة جديد لا جديدة فذهب الكوفيون الى أنه بمعنى مفعول والبصريون الى خلافه وقالوا ترك التأنيث لتأويله بشيء جديد أو لحمله على فعيل بمعنى مفعول (**قوله يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه**) جعل الجنون موهما وملقيا تجوز لانه يتخيل لغلبة الخلط السوداوي تخيلات توهمه ذلك أو أن أحدا يكلمه ويلقيه عليه وقوله واستدل الخ أي استدل به أبو عمرو الجاحظ على أن من الكلام الخبري ما هو واسطة بين الصدق والكذب على ما عرف من مذهبه فيه لانه قابل كلام المجنون بالكذب وهم لا يعتقدون صدقه فيكون غير صادق ولا كاذب وأجابوا عنه بأن الافتراء الكذب عن عمد لا مطلق الكذب كما ذكره أهل اللغة فيكون تقسيما للكذب بأنه عن عمد أو لا فلا يثبت ما ذكره هذا محصل كلامه فقوله غير معتقدين الخ حال من ضمير جعلهم وضمير صدقه له صلى الله عليه وسلم أو لخبره والمآل واحد وقوله بين

كل تمزيق وتفريق بحيث تصير ترابا وتقديم
الظرف للدلالة على البعد والمبالغة فيه وعامله
محذوف دل عليه ما بعده فان ما قبله لم يقارنه
وما بعده مضاف اليه أو محجوب بينه وبينه
بأن وممزق يحتمل أن يكون مكانا بمعنى اذا
مزقتم وذهبت بكم السيول كل مذهب
وطرحته كل مطرح وجديد بمعنى فاعل من
جد كجديد من جد وقيل بمعنى مفعول من جد
النساج الثوب اذا قطعه (أفترى على الله كذبا
أم به جنة) جنون يوهمه ذلك ويلقيه على
لسانه واستدل بجعلهم اياه قسيم الافتراء
غير معتقدين صدقه على ان بين الصدق
والكذب واسطة وهو كل خبر لا يكون عن
بصيرة بالمخبر عنه

الصدق والكذب امّا على ظاهره أو بمعنى الصادق والكاذب وهذا هو الموافق لظاهر قوله وهو كل خبر الخ
وقوله لانّ الافتراء الخ اشارة الى مامرّ على أنّ كلام المجنون لاحكم فيه والمقسم اليهما الخبر هو ما اشتمل
عليه فلا يضرّ خروجه كالانشائيات والتصوّرات وان نوقش فيه بأنّ مناط الصدق والكذب اشتماله على
الحكم بحسب الظاهر (بقي ههنا بحث) وهو أنّ أم هنا تحتمل الاتصال والانقطاع عندهم لكن الطيبي قال
انّ الاستدلال والجواب مبنيّ على الاتصال وهو مدخول من وجهين أحدهما أنّ الآية بقرينة السياق
والسباق واردة في البعث لا في دعوى الرسالة وثانيهما أنّ أم ظاهرة في الانقطاع لاختلاف الجملتين فعلية
واسمية فالظاهر أنهم لما استهزؤا به وبكلامه في الحشر وعقبوه بقولهم أفترى على الله كذبا أضربوا عنه
ترقيا الى ماهو أشنع كأنهم قالوا دعوا حديث الافتراء فانّ هنا ماهو أطمّ لانّ العاقل كيف يحدث بمثله
وردّه في الكشف بأنها متصلة والعدول الى الاسمية اشارة الى أنّ الثابت هو ذلك الشق والتقابل لانّ
المجنون لا افتراء له فالاستدلال على الانقطاع بتخالف العديلين ساقط والترقي المذكور حاصل مع الاتصال
أيضا ثم انّ ابتناء الاستدلال على الاتصال غير مسلم فتأمّل (قوله ردّ من الله عليهم ترديدهم الخ) يعني أنّ
الاضراب لابطال ماقبله بقسميه مع اثباته لهم ماهو أقبح وأشدّ ولذا وضع الذين لا يؤمنون موضع الضمير
توبيخا لهم وايماء الى سبب الحكم بما بعده وفي عبارته ركاكة اذ كان الظاهر اضافة الاثبات لما وأفظع
بالفاء والظاء المعجمة بمعنى أقبح وأشنع وهو أظهر مما في بعض النسخ من أقطع بالقاف والطاء المهملة أي
قاطع لبطلان القسمين ولا يخفى بعده وان زعم بعضهم أنه الملائم للمقام (قوله وهو الضلال الخ) الضمير
راجع لما وقوله من العذاب بيان لما هو مؤدّاه أي ما يؤدّي اليه الضلال وهو العذاب وقوله وجعله
رسيلاله أي قرينا له في الوقوع لانّ الاقتران في النظم يناسب الاقتران في الوقوع والاسمية الدالة على
ثبوتهما ظاهرة فيه فلا يضرّ كون الواو لا دلالة لها على القران وقوله للمبالغة لاشعاره بأنهم في العذاب
من وقت الضلال بل قبله لسرعة أدائه اليه ولتحقق استحقاقهم له وقوله ووصف الضلال به مبالغة لانّ
ضلالهم اذا كان بعيدا في نفسه فكيف بهم أنفسهم ففيه مبالغة أخرى (قوله وما يحتمل فيه) معطوف على
ما يعاينونه وضمير فيه لما يعاينونه أو لما بدل أي ذكرهم بمخلوقاته العظام الدالة على قدرته الكاملة ونبههم
على ما يحتمل أن يقع فيهما من الخسف واسقاط الكسف وقوله ازاحة وتهديدا لف ونشر مرتب أي لما يعاين
وما يحتمل وازاحة الاستحالة بكمال القدرة وقوله جعلوه افتراء أي من النبيّ صلى الله عليه وسلم وهزؤا أي
منهم بما ذكره لهم وقوله والمعنى أعموا فلم ينظروا اشارة الى أنّ الهمزة داخلة على مقدّر هو المعطوف عليه كما
هو مذهب النحاة وينظروا تفسير ليروا لانها بصرية لا علمية ولذا لم يعدّ بنفسه وما أحاط بجوانبهم تفسير لما بين
أيديهم وما خلفهم وهذا ناظر لما يعاينونه وقوله وأنا ان نشاء الخ الى ما يحتمل وقوله لقوله أفترى على الله
لانه من قبيل الغيبة فتلك القراءة على الالتفات وقوله بالتحريك قدمرّ أنّ الساكن امّا جمع كسفة أو فعل
بمعنى مفعول أو مخفف من المصدر (قوله النظر الخ) أي الاشارة لمصدر يروا وذكرا تأويله بالنظر وعطف
عليه التفكر لانه المراد من النظر وقوله ما يدلان عليه معطوف على النظر لا على الضمير المجرور من غير اعادة
الجار لضعفه وضمير يدلان للنظر والتفكر أو للسماء والارض وقوله فانه يكون الخ بيان لوجه تخصيص المنيب
بالذكر وقوله منا أي بغير واسطة (قوله أي على سائر الانبياء الخ) فالفضل بمعنى الزيادة وهو المتعدّي
بعلى بخلاف الذي بمعنى التفضل والاحسان فالمفضل عليه على الاوّل اما سائر الانبياء السابقين عليه
أو أنبياء بني اسرائيل أو ما عدا نبينا صلى الله عليه وسلم لانه ما من فضيلة في أحد من الانبياء الا وقد أوتي
مثلها بالفعل أو مكن منها فلم يختر اظهارها ولا مانع من ابقائه على ظاهره اذ قد يكون في المفضول ما ليس
في غيره وقد انفرد بما ذكر هنا (قوله أو على سائر الناس الخ) قيل عليه ان أريد ان كلا منها فضل
لا يوجد في سائر الناس فعدم مثل ملكه وصوته محل شبهة وان أريد المجموع من حيث هو ففيه أنه غير
موجود في الانبياء أيضا فلا وجه لتخصيصه بالثاني وأما كونه يندرج فيه على الاوّل ماسوى النبوّة كما

وضعفه بين لانّ الافتراء أخص من الكذب
(بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب
والضلال البعيد) ردّ من الله تعالى عليهم
ترديدهم واثبات لهم ماهو أفظع من القسمين
وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث
لا يرجى الخلاص منه وماهو مؤدّاه من
العذاب وجعله رسيلا له في الوقوع ومقدّما
عليه في اللفظ للمبالغة في استحقاقهم له والبعد
في الاصل صفة الضال ووصف الضلال به
على الاسناد المجازيّ (أفلم يروا الى ما بين
أيديهم وما خلفهم من السماء والارض ان
نشأ نخسف بهم الارض أو نسقط عليهم كسفا
من السماء) تذكير بما يعاينونه مما يدلّ على
كمال قدرة الله وما يحتمل فيه ازاحة لاستحالتهم
الاحياء حتى جعلوه افتراء وهزأ وتهديدا عليها
والمعنى أعموا فلم ينظروا الى ما أحاط بجوانبهم
من السماء والارض ولم يتفكروا أهم أشدّ
خلقا أم السماء وأنا ان نشأ نخسف بهم الارض
أو نسقط عليهم كسفا لتكذيبهم بالآيات
بعد ظهور البينات وقرأ حمزة والكسائي
يشأ ويخسف ويسقط بالياء لقوله أفترى
وحفص كسفا بالتحريك (انّ في ذلك) النظر
والتفكر فيهما وما يدلان عليه (لآية) لدلالة
(لكل عبد منيب) راجع الى ربه فانه يكون
كثير التأمل في أمره (ولقد آتينا داود منا
فضلا) أي على سائر الانبياء وهو ما ذكر بعد
أو على سائر الناس فيندرج فيه النبوّة
والكتاب والملك والصوت الحسن

قيل

(يا جبال أوّبي معه) رجعي معه التسبيح أو النوحة على الذنب وذلك اما بخلق صوت مثل صوته فيها أو بحملها اياه على التسبيح اذا تأمل مافيها أو سيري معه حيث سار وقرئ أوبي من الاوب أي ارجعي في التسبيح كلما رجع فيه وهو بدل من فضلا أو من آتينا باضمار قولنا أو قلنا (والطير) عطف على محل الجبال ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة البنائية العارضة بالحركة الاعرابية أو على فضلا أو مفعول معه لأوبي وعلى هذا يجوز أن يكون الرفع بالعطف على ضميره وكان الاصل ولقد آتينا داود منا فضلا تأويب الجبال والطير فبدل به على هذا النظم لما فيه من الفخامة والدلالة على عظم شأنه وكبرياء سلطانه حيث جعل الجبال والطيور كالعقلاء المنقادين لأمره في نفاذ مشيئته فيها (وألنا له الحديد) جعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير احماء وطرق بالاتة أو بقوته (أن اعمل) أمرناه أن اعمل فأن مفسرة أو مصدرية (سابغات) دروعا واسعات وقرئ صابغات وهو أول من اتخذها (وقدر في السرد) وقدر في نسجها بحيث تتناسب حلقها أو قدر مسامرها فلا تجعلها دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتخرق ورد بأن دروعه لم تكن مسمرة ويؤيده قوله وألنا له الحديد (واعملوا صالحا) الضمير لداود وأهله

وقيل فغير صحيح لانّ ملك سليمان أعظم من ملكه ولو سبق كان ملكا أيضا وفي الكتب الالهيـة ماهو أعظم من الزبور الا أن يراد أنبياء زمانه فتأمل (قوله رجعي معه) أي كرّري لانّ الاوب الرجوع والنوحة عطف على التسبيح وعلى متعلق به وقوله أو بحملها اياه الخ قد نوقش فيه بأنه مع كون لفظ معه يأباه لااختصاص له به حتى يفضل به على غيره أو يكون معجزة له فهو ارتكاب تجوّز من غير داع يحمله عليه وكذا أورد على مابعده أنّ الجبال أوتاد الارض ولم ينقل مثله عن داود عليه الصلاة والسلام أو غيره وعلى هـذا فهو من التأويب وهو سير النهار وقوله باضمار قولنا أو قلنا الظاهر انه لف ونشر مرتب وان جاز ابدال الجملة من المفرد عند النحاة فعلى البدلية من فضلا يقدر قولنا وعلى الثانى قلنا وهو اما بدل كل من كل أو اشتمال (قوله عطف على محل الجبال) لانه في محل نصب لكنه يلزم عليه وعلى مابعده عطف المعرّف بأل وهو لا تدخل عليه ياء على المنادى وفي جوازه ومنعه اختلاف للنحاة ومن اجازه استدل بقوله ألا يا زيد والضحاك سيرا * ونحوه مما فصل في محله وتأييد الرفع له بناء على الظاهر المتبادر وأن الظاهر لا يعطف على الضمير المستتر في الامر وان أجازه بعض النحاة على التغليب كما سيذكره المصنف وقد مرّ الكلام فيه في سورة البقرة وتشبيهها بحركة الاعراب لعروضها (قوله أو على فضلا) فما يتأوّلها بمعنى تسخيرها أو بتقدير مضاف أي تسخير الطير ويجوز نصبه بسخرنا مقدرا وقوله أو مفعولا معه ولا يأباه معه سواء تعلق بأوّبي على انه ظرف لغو او جعل حالا لانهما معمولان متغايران اذ الظرف والحال غير المفعول معه وكل منها باب على حدة وانما الموهم لذلك لفظ المعية فما اعترض به أبو حيان من انه لا يفضي الفعل الى اثنين من مفعول معه الا على البدل أو العطف كما لا يجوز جاء زيد مع عمرو مع زينب غير متوجه وان ظنوه كذلك وأقبح من الذنب الاعتذار حيث أجيب بأنه حذفت واو العطف من قوله والطير للاستثقال أو اعتبر تعلق الثانى بعد تعلق الاوّل وقوله وعلى هذا الخ لاتحادهما معنى كما في الوجهين الاوّلين حيث عطفا على الجبال (قوله وكان الاصل الخ) يعنى أنه كان مقتضى الظاهر أن يكون النظم هكذا فعدل عنه لما ذكره فعلى هـذا هو استعارة تمثيلية أو فيه مكنية وتخييلية في يا جبال وأوّبي والاحماء ايقاد النار عليه والطرق الضرب بالمطرقة وقوله بالاتة اى جعله لينا متعلق بجعلنا والباء للسببية (قوله أمرناه الخ) قدّره لانّ أن المفسرة لابدّ أن يتقدمها ما يتضمن معنى القول دون حروفه لكن حذف المفسر لم يعهد وقوله أو مصدرية يحتمل انه على تقدير أمرنا أيضا والتقدير أمرناه بعمل سابغات أو هو اذا لم يقدّر فيقدّر اللام ويتعلق بالنا أى النا لعمل السابغات وهذا أولى وقوله دروعا واسعات فيه موصوف مقدّر والسابغ الطويل التام وقوله وقرئ صابغات أي بابدال السين صادا لاجل الغين وقوله بحيث تتناسب حلقها جمع حلقة فتقديرها جعلها على مقادير متناسبة (قوله أو قدر مسامرها الخ) أي اجعلها على مقدار معين غلظا وغيره مناسبة للثقب الذى هي لها من ملتقى طرفى الحلقة فانها ان كانت دقيقة اضطربت فيها فلم تمسك طرفيها وان كانت غليظة خرقت طرف الحلقة الموضوعة فيه فلا تمسكه أيضا (قوله ورد) اى تفسيره الثانى بقدر مسامرها الخ قال البقاعي أخبرنا بعض من رأى ما نسب الى داود عليه الصلاة والسلام أنه بغير مسامير فقيل عدم الحاجة الى التسمير على تقدير لين الحديد بالاتة أما ولين بقوته فلابدّ من التسمير وقيل ليس رد المصنف رحمه الله مبنيا على عدم الحاجة بل على الرواية على ما نبهت عليه ولو سلم فاذا لان الحديد كالشمع بقوته لم يبق حاجة للتسمير وهـذا كله لا محصل له فانّ الانة الحديد التى أعطاها الله له صلى الله عليه وسلم اما بجعله كالشمع من غير نار معجزة له أو بايداع قوة فى يديه بحيث انه اذا فركه كسره كما يريد وعلى كل فبعد جمع الحلق اذا أدخل بعضها فى بعض لابدّ من انفصال طرفى كل حلقة فاذا أدخل بعضها فى بعض احتاج بعده للتسمير لتصير محكمة وهذا لا ينافى كونه معجزة له فان قال انه رواية فقد نقل فى الدرّ المنثور عن قتادة وابن عباس ومجاهد من طرق مختلفة أنّ السرد فى الآية بمعنى المسامير فكيف يقابل هـذا بنقل البقاعى عن مجهول لا يلتفت لمثله وقول المصنف ويؤيده الخ فى تأييده نظر لما عرفت وقوله الضمير لداود

وأهله لفهمهم التزاما من ذكره وقوله فأجازيكم الخ فالمقصود منه الترغيب والترهيب وقوله وقرئ الرياح أي بالرفع (قوله جريها بالغداة مسيرة شهر الخ) انما قدروه كذلك لان الغدو والرواح ليسا نفس الشهر وانما يكونان فيه وفى الامالى الحاجبية فائدة اعادة لفظ شهر الاعلام بمقدار زمن الرواح والالفاظ المبينة للمقادير لا يحسن اضمارها كما لا يحسن فى التمييز فتقول زنة هذا مثقال وهذا مثقال بدون اضمار وليس هذا من وضع الظاهر موضع المضمر فتأمل (قوله النحاس المذاب) من قطر يقطر قطرا وقطرانا بسكون الطاء وفتحها وأما القطران المعروف فبكسرها والعامة تسكنه والعين ان كانت هنا بمعنى الماء المعين أى الجارى واضافته كلجين الماء فلا تجوز فى نسبته وانما هو من مجاز الاول وقد قيل ان فيه مجازين فى التشبيه وفى الطرف باعتبار الاول على ان العين منبع الماء ولا حاجة اليه لكن قوله ولذلك أى لتشبيه عين القطر بالينبوع سماه عينا يقتضى ما ذكر (قوله عطف على الريح) فهو فى محل نصب وكون ما ذكر من الجن معطوفا على الريح ومن يعمل بدل منه تكلف ويعمل اما منزل منزلة اللازم أو مفعوله مقدر يفسره ما سيأتى ليكون تفصيلا بعد الاجمال وهو أوقع فى النفس وقوله بأمره قدم تحقيقه وتفسيره بتيسيره وهو قريب منه وقوله وقرئ يزغ اى بصيغة المعلوم فمفعوله محذوف أى نفسه أو غيره وقد ضبط فى بعض النسخ بصيغة المجهول فلا يحتاج الى تقدير مفعول وقوله عذاب الآخرة وقد فسر بعذاب الدنيا لانه روى أنه كان يحرق من يخالفه وهو أظهر (قوله قصور حصينة) هذا أصل معنى المحراب وسمى باسم صاحبه لانه يحارب غيره فى حمايته ومحراب من صيغ المبالغة وليس منقولا من اسم الآلة وان جوزه بعضهم فيه ولابن حبوس

جمع الشجاعة والخشوع لربه * ما أحسن المحراب فى محرابه

ثم نقل الى الطاق التى يقف بحذائها الامام وهى مما أحدث فى المساجد ولم يكن فى الصدر الاول كما قاله السيوطى رحمه الله ولذا كره الفقهاء الوقوف فى داخلها وقوله لانها يذب أى يمنع اشارة لما مر وفسر مجاهد المحاريب بالمساجد على انها من تسمية الكل باسم جزئه وجملة يعملون مستأنفة أو حال وقوله على ما اعتادوا الخ أى على هيآتهم فى عباداتهم التى كانوا يعتادونها وهو صفة صورا وحال منها وقوله ليروها متعلق بيعملون (قوله وحرمة التصاوير شرع مجدد) وفى نسخة شرع محمد جواب عن سؤال مقدر وقوله روى الخ تأييد له واشارة الى ضعف ما قيل انها كانت صور شجر أو حيوان ناقص بعض الاعضاء وهو مما جوز فى شرعنا وانما حرم لانه بمرور الزمان اتخذها الجهلة مما يعبد وظنوا وضعها لذلك فشاعت عبادة الاصنام (قوله وصحاف) جمع صحفة وهى كالجفنة والقصعة ما يوضع فيه الطعام مطلقا كما ذكره الراغب فلا يرد عليه تعريف بعض أهل اللغة بأن الجفنة أعظم القصاع ثم يليها القصعة وهى ما تشبع عشرة ثم الصحفة وهى ما تشبع خمسة ثم المكيلة وهى ما تشبع ثلاثة أو اثنين ثم الصحيفة فلا ينبغى تفسيرها بها ولو سلم فالمراد بها هنا المطلق بقرينة قوله كالجواب وقوله من الجباية وهى الجمع فهو فى الاصل مجاز فى الطرف أو النسبة لانها مجبى لها الاجابية ثم غلبت على الاناء المخصوص غلبة الدابة فى ذوات الاربع والاثافى جمع أثفية بضم الهمزة وتشديد الياء وهى ما يوضع عليه القدر (قوله حكاية لما قيل لهم) بتقدير قلنا مستأنفا أو قائلين حال من فاعل سخرنا المقدر وقوله على العلة أى مفعول له وفيه اشارة الى أن العمل حقه أن يكون للشكر لا للرجاء والخوف وداود عليه الصلاة والسلام قد يدخل هنا فى آله فان آل الرجل قد يعمه وقوله أو المصدر اى المفعول المطلق لان العمل نوع من الشكر فهو كقعدت القرفصاء وقوله أو الوصف له أى للمصدر على أن أصله عملا شكرا والحال بتأويله بشاكرين لان الشكر يعم القلب والجوارح واذا كان مفعولا به فهو كقوله عملت الطاعة وقيل ان اعملوا أقيم مقام اشكروا مشاكلة لقوله يعملون وقال ابن الحاجب انه جعل مفعولا به تجوزا (قوله المتوفر على أداء الشكر) المتوفر معناه المستزيد وضمنه معنى القائم فعداه بعلى وقوله أكثر أوقاته أى لا يفرق بين الرخاء والشدة وقوله ومع ذلك الخ

(انى بما تعملون بصير) فأجازيكم عليه
(ولسليمان الريح) اى وسخرنا له الريح وقرئ
الريح بالرفع اى لسليمان الريح مسخرة وقرئ
الرياح (غدوها شهر ورواحها شهر) جريها
بالغداة مسيرة شهر وبالعشى كذلك وقرئ
غدوتها وروحتها (وأسلنا له عين القطر)
النحاس المذاب أساله من معدنه فنبع منه
نبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان
ذلك باليمن (ومن الجن من يعمل بين يديه)
عطف على الريح ومن الجن حال مقدمة أو
جملة من مبتدا وخبر (باذن ربه) بأمره (ومن
يزغ منهم) ومن يعدل منهم (عن أمرنا)
عما أمرناه من طاعة سليمان وقرئ يزغ من
أزاغه (نذقه من عذاب السعير) عذاب
الآخرة (يعملون له ما يشاء من محاريب)
قصورا حصينة ومساكن شريفة سميت به
لانه يذب عنها ويحارب عليها (وتماثيل)
وصورا وتماثيل للملائكة والانبياء على ما
اعتادوا من العبادات ليراها الناس فيعبدوا
نحو عباداتهم وحرمة التصاوير شرع مجدد
روى أنهم عملوا له أسدين فى أسفل كرسيه
ونسرين فوقه فاذا أراد أن يصعد بسط
الاسدان له ذراعيهما واذا قعد أظله النسران
بأجنحتهما (وجفان) وصحاف (كالجواب)
كالحياض الكبار جمع جابية من الجباية وهى
من الصفات الغالبة كالدابة (وقدور راسيات)
ثابتات على الاثافى لا تنزل عنها لعظمها (اعملوا
آل داود شكرا) حكاية لما قيل لهم وشكرا
نصب على العلة أى اعملوا له واعبدوه شكرا
أو المصدر لان العمل له شكر أو الوصف له أو
الحال أو المفعول به (وقليل من عبادى
الشكور) المتوفر على أداء الشكر بقلبه ولسانه
وجوارحه أكثر أوقاته ومع ذلك لا يوفى حقه

تفسير لقوله قليل وقوله لانّ توفيقه الخ وقد نظم هذا التسائل بقوله

اذا كان شكرى نعمة الله نعمة * علىّ له فى مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله * وان طالت الايام واتسع العمر
اذا مس بالنعماء عم سرورها * وان مس بالضراء أعقبها الاجر

(قوله ولذلك قيل الخ) اشارة الى ماذكره الامام الغزالى فى الاحياء من أنّ داود عليه الصلاة والسلام قال فى مناجاته يارب اذا كان الهامك للشكر واقدارك عليه نعمة فكيف يتأتى لى شكرك فقال ياداود اذا عرفت هذا فقد شكرتنى (قوله آله) أى ضمير دلهم لا آل سليمان وأتباعه ومرضه لانّ قوله بعده تبينت الجن يأباه بحسب الظاهر وعليه يجعل كلاما مستأنفا والارضة بفتحات دويبة تأكل الخشب ونحوه وتسمى سرفة وقوله أضيفت الى فعلها يعنى أنّ الارض هنا ليس مايقابل السماء بل هو مصدر أرضت أرضا اذا أكلت وقد قيل فى نظم

كل ما فى القرآن من ذكر أرض * لا التى فى سبا فضد السماء

وقيل انها أضيفت الى الارض لانّ فعلها فى الاكثر فيها والاوّل أولى ويؤيده القراءة بالفتح ونسبة الدلالة اليها نسبة الى السبب البعيد لانّ الدال خروره لما كسرت العصا لضعفها بأكلها منها وقوله وهو تأثر الخشبة الخ لانه مصدر لمطاوعه ومن فسر الساكن به يريد أنه أريد بالمصدر معنى الحاصل بالمصدر مجازا أو هو مصدر المبنى للمجهول ليتفق معنى القراءتين فليس بسهو ناشئ من عدم الفرق بين الساكن والمتحرك كما توهم (قوله يقال ارضت الخ) يعنى أنّ المفتوح مصدر لفعل يفعل من باب علم المطاوع لفعل يفعل فعلا كضرب يضرب ضربا وقوله مثل أكلت القوادح بالقاف والدال والحاء المهملتين جمع قادحة وهى دودة تكون فى الاسنان وهو معنى قوله فى الكشاف من باب فعلته ففعل كقولك أكلت القوادح الاسنان أكلا فأكلت أكلا انتهى لافرق بينهما كما توهم وانما جعل الارض بالسكون مصدر المجهول لما ذكرناه (قوله من نسأت البعير اذا طردته) أو من نسأته اذا أخرته ومنه النسىء فهى العصا الكبيرة التى تكون مع الراعى واضرابه وقوله قلبا اى بقلبها الفا أو بحذفها بالكلية وقوله بين بين بنائهما على الفتح كخمسة عشر أى بين الهمزة والالف وقوله ومنساءته اى وقرئ منساءته بالمد والميضأة آلة التوضى وتطلق على محله أيضا وقوله ومن سأته اى قرئ من سأته بمن الجارة وسأته بالجر بمعنى طرف العصاة وأصلها ما انعطف من طرفى القوس استعيرت لماذكر اما استعارة اصطلاحية لانه قيل انها كانت خضراء فاعوجت بالاتكاء عليها ولغوية باستعمال المقيد فى المطلق فلا وجه لمنع الاوّل ووقع فى بعض النسخ مشتقا بمعنى مأخوذا فالاشتقاق بمعناه اللغوى كما ذكره بعضهم وهذه القراءة مروية عن سعيد بن جبير وعن الكسائى العرب تقول سأة القوس وسئتها كضعة وضعة بفتح اوله وكسره وبما ذكرناه علم ردّ ما قاله البطليوسى بعد ما نقل هذه القراءة عن الفراء انه تحريف لا يجوز أن يستعمل فى كتاب الله تعالى لم تأت به رواية ولا سماع ومع ذلك هو غير موافق لقصة سليمان لانه لم يكن معتمدا على قوس وانما كان معتمدا على عصا ووقع فى بعض النسخ وقرئ منساته بالالف بدلا من الهمزة وهى لغة قريش وقيل انه على غير القياس لانّ الهمزة المتحركة لاتبدل الفا ومنسيته بابدالها ياء وقراءة ابن ذكوان وهشام بهمزة ساكنة ولحنه بفتح القاف وكسرها بمعنى الوقاحة فهو محذوف الفاء كعدة وأما سئة فالمحذوف لامها واوا أو ياء (قوله علمت الجن بعد التباس الامر الخ) يعنى انّ تبين بمعنى ظهر لكنه هنا بمعنى علم لما بين الظهور والعلم من الملازمة والمراد بالجن ضعفاؤهم فهم علموا انّ رؤساءهم لو كانوا يعلمون الغيب كما توهموا وأوهموهم ذلك ما التبس عليهم الامر أو الجنس بأن يسند للكل ما للبعض أو أنهم كانوا يزعمون علم ذلك بما يتلقفونه من الملائكة أو المراد كبارهم المدعون لذلك وهم وان كانوا عالمين قبل ذلك لكن أريد التهكم بهم كما تقول للمبطل اذا أدحضت حجته هل تبينت انك مبطل وقد كان متبينا وقوله بعد التباس الامر أى

لانّ توفيقه للشكر نعمة تستدعى
شكرا آخر لا الى نهاية ولذلك قيل الشكور
من يرى عجزه عن الشكر (فلما قضينا عليه
الموت) أى على سليمان (مادلهم على موته)
مادل الجن وقيل آله (الا دابة الارض) أى
الارضة أضيفت الى فعلها وقرئ بفتح الراء
وهو تأثر الخشبة من فعلها يقال أرضت
الارضة الخشبة أرضا فأرضت أرضا مثل
أكلت القوادح الاسنان أكلا فأكلت أكلا
(تأكل منسأته) عصاه من نسأت البعير اذا
طردته لانها يطرد بها وقرئ بفتح الميم
وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا على غير
قياس اذ القياس اخراجها بين بين ومنساءته
مفعالة كميضاءة فى ميضأة ومن سأته أى طرف
عصاه من سأة القوس وفيه لغتان كما فى قحة
وقحة (فلما خر تبينت الجن) علمت الجن بعد
التباس الامر عليهم (أن لو كانوا يعلمون
الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين) أنهم
لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا موته

أمر سليمان فى حياته وبمماته لاعلمهم بالغيب وعدمه وان جاز اذا أريد بالجن ضعفاؤهم والمراد بالعذاب الاعمال الشاقة وقوله حينما وقع أى فى زمان وقوعه فان حيث قد يستعار للزمان (قوله أو ظهرت الجن الخ) على ان تبين بمعناه الاصلى فهو غير متعد لمفعول كما فى الوجه الاول وأن لو الخ بدل من الجن بدل اشتمال والظهور فى الحقيقة مسند للبدل لانه المتصف بالظهور كما أشار اليه بقوله أى ظهر أن الخ لان المبدل منه فى نية الطرح وليس فيه مضاف مقدر وهذا بدل منه بدل كل من كل أى أمر الجن كما قيل قيل وهذا فيه قياس مطوى بعض مقدماته أى لكنهم لبثوا فهم لا يعلمون (قوله وذلك) اشارة الى جميع ما مرّ أى وبيان ذلك الخ وقوله فى موضع فسطاط موسى عليه الصلاة والسلام الفسطاط الخيمة وبيت الشعر ونحوه وقد استشكل هذا بأن موسى لم يدخل بيت المقدس حتى انه عند موته سأل الله تعالى أن يدنيه منه مقدار رمية حجر فدفن عند الكثيب الاحمر وهو ضريحه المعروف الآن وأجيب بأنهم كان عندهم فسطاط له يتوارثونه ويضربونه ثمة تبركا يتعبدون فيه فبنى البيت فى ذلك الموضع لأنه كان يضرب هنالك فى زمن موسى عليه الصلاة والسلام ولا يخفى بعده وأن مثله لا يقال بالرأى فان كان نقلا فأهلا ومرحبا ولو قيل المراد مجمع العبادة على دين موسى كما وقع فى الحديث فسطاط ايمان وقال القرطبى فى التذكرة المراد به فرقة متمايزة عن غيرها مجتمعة تشبيها بالخيمة أو المدينة كان أظهر (قوله فلم يتم بعد اذ دنا أجله) فى العبارة قلاقة والمراد به وقت دنا أجله منه وأعلم به على ما فصل فى الكشاف وقد مرّ فى سورة النمل انه أتمه وتعبد فيه وتجهز بعده للحج ففيه روايتان كما نقله البغوى وامّا تسمية ما قارب الفراغ فراغا وما قارب الشئ له حكمه فخلاف الظاهر وقوله يعمى اى يستر على الجن موته (قوله فوجدوه قد مات منذ سنة) تخمينا واقتصارا على الاقل والا فيجوز أن تكون الارضة بدأت بالاكل بعد موته بزمان كثير وأمّا كون بدئها فى حياته فبعيد وكونه بالوحى الى نبى فى ذلك الزمان كما قيل وامحد الانه لو كان كذلك لم يحتاجوا الى تخمينه بالقاء الارضة لتأكل من العصا بعده (قوله لأ ولادسبا بن يشجب الخ) يشجب على زنة مضارع بضم الجيم وقوله لانه صار اسم القبيلة ففيه العلمية والتأنيث بعدما كان اسم رجل ومنع قوله اسم القبيلة لا يتأتى جعل قوله أولادسبا اشارة الى تقدير مضاف كما توهم ولم يذكر احتمال كونه اسم البلدة كما مرّ فى النمل استغناء بذكره ثمة وعليه فضمير مساكنهم لأهلها أو استخدام (قوله ولعله أخرجه بين بين الخ) لم يذكر هذه القراءة فى النشر لكنه نقل عن عقيل تسكينها بنية الوقف فان صحت هذه الرواية فلا مانع من حملها على ظاهرها فان الهمزة اذا سكنت يطرد قلبها من جنس حركة ما قبلها وهذا أحسن من توهيم الراوى فان مبنى الروايات ونقلها على التحقيق وقد ذكر المعرب انه رواية عن أبى عمرو والمروى عن ابن كثير القصر والتنوين وانما حمله على ما ذكر لانه القياس فى الهمزة المتحركة (قوله فى مواضع سكناهم) فهى اسم مكان لا مصدر وقوله يقال لها مأرب كمنزل كما فى القاموس وفى نسخة مأربة بتاء وقوله بالافراد والفتح فهو اسم مكان على القياس ولا حاجة الى جعل المفرد بمعنى الجمع كقوله * كلوا فى بعض بطنكم تعفوا * حتى يقال انه مصدر بمعنى السكنى لان ما ذكر يختص بالضرورة عند سيبويه فان المسكن كالدار يطلق على المأوى للجميع وان كان قطرا واسعا كما تسمى الدنيا دارا بلا تأويل ثم انه قيل ان فى بمعنى عند فان المساكن محفوفة بالجنتين لا ظرف لهما وقيل انه لا حاجة الى هذا فان القريب من الشئ قد يجعل فيه مبالغة فى شدة القرب ولكل وجهة وهذا ما لم يرد بالمساكن ديارهم دون مقامهم فان أريد فلا حاجة الى التأويل أصلا (قوله بالكسر حملا على ما شذ) كان الظاهر أن يقول على خلاف القياس اذ لا معنى للحمل على الشاذ فانه لا يقاس عليه وانما شذ لان ما ضمت عين مضارعه أو فتحت قياس المفعل منه زمانا ومكانا ومصدرا الفتح لا غير وقد قيل ان الكسر لغة شائعة لاهل الحجاز (قوله علامة دالة على وجود الصانع) تفسير لآية وقوله من الامور العجيبة التى يعجز البشر عنها فانها تدل على وجود مبدعها وقدرته التامة كالاجرام العظام المصدر بذكرها السورة وكونه مجازيا للمسىء والمحسن هو مقتضى حكمته وأنه لم يوجد ناعبثا وهو

حولا فى تسخيره الى أن حينما وقع فلم يلبثوا بعده أى خر أو ظهرت الجن وأن بما فى حيزه بدل منه أى ظهر أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب وذلك أن داود أسس بيت المقدس فى موضع فسطاط موسى عليهما الصلاة والسلام فمات قبل تمامه فوصى به الى سليمان عليه السلام فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد اذ دنا أجله واعلم به فأراد أن يعمى عليهم موته ليتموه قد عاهم فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلى متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقى كذلك حتى أكلتها الارضة فخر ثم فتحوا عنه وارادوا أن يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة عن العصا فأكلت يوما وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدأ عمارة بيت المقدس لاربع مضين من ملكه (لقد كان لسبا) لأ ولادسبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنع الصرف عنه ابن كثير وأبو عمرو لانه صار اسم القبيلة وعن ابن كثير قلب همزته الفا ولعله أخرجه بين بين فلم يؤده الراوى كما وجب (فى مساكنهم) فى مواضع سكناهم وهى باليمن يقال لها مأرب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث وقرأ حمزة وحفص بالافراد والفتح والكسائى بالكسر حملا على ما شذ من القياس كالمسجد والمطلع (آية) علامة دالة على وجود الصانع المختار وأنه قادر على ما يشاء من الامور العجيبة مجاز للمحسن والمسىء

مأخوذ

مأخوذ من ذكر البعث أولا وقوله معاضدة أى مقوية للبرهان الذى فى أول السورة كما صرح به هناك وفى
قوله أفلم يروا الخ وقوله كما فى قصتى الخ اشارة للمناسبة التامة بين هذا وما قبله وأيضا فى هذه ذم الكفور كما فى
تلك مدح الشكور (قوله الآية جنتان) لو قدره هى جنتان كان أظهر ولا حاجة الى أن يقال المراد قصتهما
لاهما فى أنفسهما كما فى الكشاف لان البدل لا يشترط فيه المطابقة افرادا وغيره ولذا لم يؤوله فى الوجه
السابق وكذا الخبر اذا كان غير مشتق وأما قوله جماعتان فبيان للواقع ولانه أعظم وأدل على المقصود
وقوله كل واحدة الخ اشارة الى وجه اطلاق الجنة على كل جماعة منها وقوله تضايفهما ضبط بالفاء أى تنضم
اليها وتصليهما حتى تكون فى حكم شئ واحد وان تباينت حدودها وملاكها أو بالقاف وليس فيه ضيق
فى المعنى كما قيل لانه كما يطلق التفسح على الانفصال كقوله تفسحوا فى المجالس يطلق الضيق على الاتصال
لانه لازم معناه (قوله أو بستانا كل رجل الخ) يعنى أن لكل واحد جنتين احداهما عن يمينه والاخرى
عن شماله فلا يحتاج الى توجيه العدول الى التثنية وأما ما قيل من انها لو جمعت لزم أن لكل مسكن رجل
جنة واحدة لمقابلة الجمع بالجمع فقد رد بأن قوله عن يمين وشمال يدفعه لانه بالنظر الى كل مسكن الا أنها
لو جمعت أوهم أن لكل مسكن جنات عن يمين وجنات عن شمال وهذا لا محذور فيه الا أن يدعى انه مخالف
للواقع (قوله حكاية لما قال الخ) فهى جملة مستأنفة بتقدير قول حقيقى أو فرضى وقوله أو دلالة معطوف
على قوله حكاية وليس بينه وبين ما قبله كثير فرق وقوله استئناف للدلالة أى للتصريح به أولتأكيده اذ ما
قبله دال عليه أيضا والفرطات ما يصدر من غير قصد تام من الصغائر والعاهة الامراض لانها لم تكن وبائية
لطيب هوائها والهامة بتشديد الميم ما يهم على الارض أى يدب كالعقارب والبراغيث وقوله عن الشكر هذا
هو المناسب لما قبله ويدخل فيه الاعراض عن الايمان لانه أعظم الكفر والكفران (قوله سيل الامر
العرم الخ) قدر فيه موصوفا ليتخلص من اضافة الموصوف للصفة التى أباها أكثر النحاة وعرم مثلث الراء
بمعنى اشتد وشرس من شراسة الخلق بمعنى صعوبته وقوله أو المطر بالجر عطف على الامر فالعرم بمعنى
الشديد والاضافة على ظاهرها والجرذ بضم الجيم وفتح الراء المهملة والذال المعجمة نوع من الفيران قيل انه
أعمى ويسمى الخلد أيضا وقوله أضاف اليه الخ اشارة الى أن الاضافة لادنى ملابسة والسكر بفتح السين
وكسرها وسكون الكاف ثم راء مهملة الحجر والسد على الماء وضربته بمعنى صنعته وبنته وحقنت بمعنى
حبست وجمعت والشحر بكسر الشين المعجمة وقد تفتح وسكون الحاء المهملة وبعدها راء مهملة واد بين
عمان وعدن من أرض اليمن وفيه مساكن سبا ويطلق على الوادى ومجرى الماء مطلقا (قوله أو المسناة
التى عقدت سكرا) هذا تفسير آخر للعرم وهى مفعلة من سنيته بمعنى سقيته ومنه السانية للساقية وهى
الدلو المستقى به ويطلق على البعير الذى يخرجه وفسرها الطيبى رحمه الله بما يرد ماء السيل عن البساتين وقوله
جمع عرمة كشجر وشجرة وقيل لا واحد له والمركومة بمعنى الموضوع بعضها فوق بعض لتكون سدا
(قوله ثمر بشع) أى كريه متفور وهو تفسير لاكل الخمط أو للخمط نفسه وهو المناسب لقوله فان الخمط
الخ وقوله أخذ طعما من مرارة أى فيه مرارة الطعم بحيث لا يؤكل وقوله أكل بالتنوين والاضافة
وعلى الاضافة هو ظاهر اذ الاكل الثمر والخمط شجره وعلى التنوين أصله ذوانى أكل أكل خمط كما بينه
المصنف وعلى كل حال فليس فيه توصيف بالجامد حتى يقال ان فى كلام المصنف رحمه الله اشارة الى أن
الخمط أريد به معنى البشع مجازا أو يلتجأ الى أنه ورد وصفا بمعنى الحامض أو المر نقلا عن البقاعى ومثله لا يعتمد
على كلامه فى مقابلة ما فسره به الثقات كالراغب والزمخشرى وغيره أما على الاضافة فظاهر وأما على
عدمها فلما ذكره المصنف من تقدير أصله وقوله والتقدير أى على الوجوه كلها الا على الاخيرين فقط لما عرفت
وقوله أولا ثمر بشع بيان لحاصل المعنى لا اشارة الى الوصفية (قوله أو كل شجر لا شوك له) كذا فى مفردات
الراغب وعليه اعتماد المصنف رحمه الله وفى الكشاف عن أبى عبيدة أنه كل شجر ذى شوك وكذا وقع
فى بعض النسخ هنا وقد رجحت بأن الاشجار التى لها شوك قليلة النفع وأن الشوك مضرة حاضرة فيناسب

معاضدة للبرهان السابق كما فى قصتى داود
وسليمان عليهما السلام (جنتان) بدل من
آية أو خبر محذوف تقديره الآية جنتان
وقرئ بالنصب على المدح والمراد جماعتان
من البساتين (عن يمين وشمال) جماعة عن يمين
بلدهم وجماعة عن شماله كل واحدة منهما
فى تقاربها وتضايفها كأنها جنة واحدة أو
بستانا كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن
شماله (كلوا من رزق ربكم واشكروا له)
حكاية لما قال لهم نبيهم أو لسان الحال أو دلالة
بأنهم كانوا أحقاء بأن يقال لهم ذلك (بلدة
طيبة ورب غفور) استئناف للدلالة على
موجب الشكر أى هذه البلدة التى فيها
رزقكم بلدة طيبة وربكم الذى رزقكم
وطلب شكركم رب غفور فرطات من يشكره
وقرئ الكل بالنصب على المدح قيل كانت
أخصب البلاد وأطيبها لم يكن فيها عاهة ولا
هامة (فأعرضوا) عن الشكر (فأرسلنا عليهم
سيل العرم) سيل الامر العرم أى الصعب من
عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه
وصعب أو المطر الشديد أو الجرذ أضاف اليه
السيل لانه نقب عليهم سكرا ضربته لهم
بلقيس فحقنت به ماء الشحر وتركت فيه نقبا
على مقدار ما يحتاجون اليه أو المسناة التى
عقدت سكرا على أنه جمع عرمة وهى الحجارة
المركومة وقيل اسم واد جاء السيل من قبله
وكان ذلك بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة
والسلام (وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى
أكل خمط) ثمر بشع فان الخمط كل نبت أخذ
طعما من مرارة وقيل الاراك أو كل شجر
لا شوك له والتقدير أكل أكل خمط فحذف
المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فى كونه
بدلا أو عطف بيان (وأثل وشئ من سدر قليل)

المقام ولذا اختاره في الكشف وفيه نظر (قوله معطوفان على أكل لا على خمط) على التفاسير لخمط
وعلى تقدير المضاف وعدمه وتعليله بقوله فان الخ على الاول دون الثاني لانه لا اشتباه فيه وهذا بناء على
مامر وقد عرفت ما فيه والطرفاء بالمد شجر لا ثمر له وهو نوع من الاثل بالمثلثة وثمر الطرفاء المذكور في الطب
لا يضر لانه لا يعتمد على الكتب الطبية في مثله وقوله ووصف السدر ظاهر اذا كان صفة له وكذا ان كان
وصفا الشيء المبين به فانه وصف له معنى والجنى الثمر واحده جناة والنبق بفتح النون وكسر الباء حمل السدر
وثمره وهو معروف وتسكن باؤه تخفيفا كما قيل

أرسلت خوخا به ظالمنا * تعيش في نعمة ونبقا

يعني أنه لطيب ثمره جعله الله قليلا فيما بدلوا به لانه لو كثر كان نعمة لا نقمة وانما أوتوه تذكيرا للنعم الزائلة
ليكون حسرة عليهم ولذا قيل المراد بالسدر نوع منه لا ثمر له يسمى الضال وهو أنسب وقوله وتسمية البدل
جنتين اشارة الى أن الباء داخلة على المتروك وللمشاكلة لان الجنة ما فيه أشجار مثمرة وقوله بتخفيف
أكل أي تسكين الكاف وغيرهما ضموها (قوله بكفرانهم) اشارة الى أن ما مصدرية سواء كان من
الكفر أو الكفران وقوله اذ روى الخ اعترض عليه بأنه مخالف لقوله هنا وكان ذلك بين عيسى ونبينا عليهما
أفضل الصلاة والسلام سواء قلنا انه لا نبي بينهما أو بينهما أربعة أنبياء ثلاثة من بني اسرائيل وواحد من
العرب وهو خالد العبسي كما مر في المائدة فانه بعث لقومه وبنو اسرائيل لم يبعثوا للعرب ففيه خلل من
وجهين كما قيل الآن يقال ما بين عيسى ونبينا صلى الله عليهما وسلم هو خراب السد وما ذكر هنا على رواية
في جملة قومهم من سبا بن يشجب الى أن أهلكهم الله أجمعين فتأمل (قوله وتقديم المفعول للتعظيم
لا للتخصيص) المراد بالمفعول ذلك المشار به الى التبديل ولما كان الجزاء غير مقصور عليه لتمزيقهم الآتي
وغيره جعله لتعظيم الجزاء أي عده أمرا عظيما مهولا كما يدل عليه اسم الاشارة للبعد أيضا (قوله وهل
يجازى بمثل ما فعلنا) يعني ليس المراد بالجزاء هنا ما يشمل الثواب والعقاب لانه لا يتأتى معه الحصر بل
جزاء مخصوص بجنس ما مر وهو العقاب الخاص فلا يتوجه على الحصر اشكال بعد التخصيص وهو أن
عصاة المؤمنين يجازون أيضا على سيئاتهم لانهم لا يجازون في الدنيا بمثل هذا الجزاء المستأصل مع أن
العقوبات الدنيوية للمؤمن مكفرات وليس معاقبا على جميع ما يصدر منه كما أشار اليه في الكشف وقوله
البليغ من صيغة فعول (قوله فجازى بالنون والكفور بالنصب) على أن المجازى هو الله والمجازاة
المكافأة ولم يرد في القرآن الا مع العقاب بخلاف الجزاء فانه عام وقد يخص بالخير ونقل الفرق بينهما ابن جني
وأما قول الراغب انه يقال جزيته وجازيته ولم يجئ في القرآن الا جزى دون جازى وذلك لان المجازاة
المكافأة وهي مقابلة نعمة بنعمة هي كفؤها ونعمة الله تتعالى عن ذلك ولذا لم يستعمل لفظ المكافأة فيه
تعالى فغير ظاهر لانه يرد عليه ما هنا وهو قول آخر غير ما مر عن ابن جني ومنهم من اختلط ذلك عليه فافهم
(قوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى الخ) معطوف بمجموعه على مجموع ما قبله عطف القصة على القصة
فذكر أولا ما أنعم به عليهم من الجنتين ثم تبديلهما عامر ثم ذكر هنا ما كان أنعم به عليهم أيضا قبل هلاكهم بالسيل
من جعل بلادهم متصلة بأنزه البلاد وأوسعها واتصال العمران بين بلادهم والشأم فانه كما قيل
بجيرانها تغلو الديار وترخص * ثم عقابهم بجعلها منفصلة عنها (قوله متواصلة يظهر بعضها لبعض)
فسره بوجهين الاول الاتصال وقرب بعضها من بعض بحيث يظهر لمن في بعضها ما في مقابلاته من الاخرى
أو انها جعلت موضوعة على الطرق ليسهل سير السابلة فيها والفرق بينهما ظاهر (قوله وقدرنا) أي
جعلنا بين قراها مقادير متساوية بحيث من سار من قرية صباحا وصل الى أخرى وقت الظهيرة والقيلولة ومن
سار بعد الظهر وصل الى أخرى عند الغروب فلا يحتاج لحمل زاد ولا مبيت في أرض خالية ولا يخاف من
عدو ونحوه وهذا معنى قوله بحيث الخ (قوله سيروا فيها) في اشعار بشدة القرب حتى كأنهم لم يخرجوا
من نفس القرى وقوله بلسان الحال كأنهم لما تمكنوا منه جعلوا مأمورين به فالامر للاباحة والمقال على

لسان

معطوفان على أكل لا على خمط فان
الاثل هو الطرفاء ولا ثمر له وقرئ بالنصب
عطفا على جنتين ووصف السدر بالقلة فان
جناه وهو النبق مما يطيب أكله ولذلك يغرس
في البساتين وتسمية البدل جنتين للمشاكلة
والتهكم وقرأ أبو عمرو ذواتي أكل بغير تنوين
اللام وقرأ الحرميان بتخفيف أكل (ذلك
جزيناهم بما كفروا) بكفرانهم النعمة
أو بكفرهم بالرسل اذ روي أنه بعث اليهم ثلاثة
عشر نبيا فكذبوهم وتقديم المفعول للتعظيم
لا للتخصيص (وهل يجازى الا الكفور) وهل
يجازى بمثل ما فعلنا بهم الا البليغ في الكفران
أو الكفر وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب
وحفص نجازي بالنون والكفور بالنصب
(وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها)
بالتوسعة على أهلها وهي قرى الشأم (قرى
ظاهرة) متواصلة يظهر بعضها لبعض أو
راكبة متن الطريق ظاهرة لابناء السبيل
(وقدرنا فيها السير) بحيث يقيل الغادي
في قرية ويبيت الرائح في قرية الى أن يبلغ
الشام (سيروا فيها) على ارادة القول بلسان
الحال أو المقال

بلسان نبي ونحوه كما مرّ (قوله متى شئتم من ليل أو نهار) بيان لفائدة ذكر الليالي والايام والسير لا يخلو عنهما بأنه لاستمرار امنها بحيث لا تختلف أوقاته أو المراد الامن وان طالت مدّته فهو للتكثير أو هو كناية عن مدّة أعمارهم وتقديم الليالي لسبقها وفي الاولين لانها مظنة الخوف أيضا ودلالته على ماذكر بطريق الكناية وقد يجعل في بعضها مجازا (قوله أشروا النعمة) أي سئموا وبطروا كما يشتهي من أكثر من شيء ضدّه كبني اسرائيل اذ طلبوا الثوم والبصل بدلا من المنّ والسلوى فطلبوا تبديل اتصال العمار بالمفاوز والقفار ليظهروا بقدرتهم الفخر والكبر على الفقراء العاجزين وقوله ملوا العافية في بعض النسخ قلوا بمعنى استقلوا والظاهر أنه تحريف (قوله وقرأ الخ) قراءة هشام بعد بتشديد العين وأنه فعل أمر والباقون باعد طلبا من المفاعلة وفاعل بمعنى فعل فعلى الامر طلبوا البعد لبطرهم وعلى الخبر فهو اما شكوى من مسافة ما بين قراهم مع قصرها لتجاوزهم في الترفه والتنعم أو شكوى من بعد الاسفار التي طلبوها أوّلا بعد وقوعها فيتقارب المعنى على القراءتين كما قاله أبو حيان أو دعاء بلفظ الخبر ونصب بين بعد كل فعل متعد في احدى هذه القرا آت ماضيا كان أو أمرا عند أبي حيان على أنه مفعول به لا ظرف ويؤيده أنه قرئ برفعه وضم نونه أو على الظرفية والفعل منزل منزلة اللازم أو متعد مفعوله محذوف تقديره بعد السير بين أسفارنا وهو أسهل من اخراج الظرف الغير المتصرف عن ظرفيته وفي قراءة سفرنا بالافراد وهي شاذة (قوله واسناد الفعل الى بين) برفعه لفظا أو محلا على أن حركته بنائية كما ذهب اليه الاخفش وهما قراءتان ويجوز اضمار الفاعل على أنه ضمير المصدر أو السير ونصب بين على الظرفية كما مرّ تحقيقه في قوله تقطع بينكم وقوله حيث بطروا النعمة والبطر طغيان من كثرة النعم وهذا على قراءة الامر وارادة معنى الطلب وقوله أو لم يعتدوا بها بالعطف بأو كما في أكثر النسخ على وجوه الخبرية والقرا آت الاخيرة وكذا على العطف بالواو على ما في بعضها وقيل هذه النسخة أولى لانّ كلا من البطر وعدم الاعتداد حاصل على كل من الوجوه أو ظلمهم أنفسهم لتقلبهم وعدم رضاهم بحالة فتأمل (قوله يتحدّث الناس بهم تعجبا) اشارة الى أنّ الاحاديث جمع أحدوثة وهي ما يتحدّث به على سبيل التلهي والاستغراب لا جمع حديث على خلاف القياس كما مرّ تفصيله وأن جعلهم نفس الاحاديث اما على المبالغة أو تقدير المضاف لانهم متحدّث بهم وقوله تفرقوا أيدي سبا أي مثل أيدي سبا فحذف المضاف وانما قدر فيه مع اقتضاء المعنى لانه معرفة بالاضافة وقد وقع حالا فجعل الحال في الحقيقة مثل المقدر لانه لا يتعرّف بالاضافة والمعنى متفرقين تفرّق أيدي سبا وسبا مهموز في الاصل لكنه ورد في هذا المثل بألف لينة فلا يغير وروى أيادي سبا والايدي هنا بمعنى الاولاد لانه يعتضد بهم وقيل انه بمعنى البلاد أو الطرق من قولهم خذ يد البحر أي طريقه وجانبه أي تفرقوا في طرق شتى والظاهر أنه على هذا منصوب على الظرفية بدون تقدير فيه كما أشار اليه الفاضل اليمني وفي المفصل الايدي الانفس كناية أو مجازا قال في الكشف وهو أحسن فتأمل (قوله ففرقناهم الخ) قيل أشار بالفاء الى أنّ الجملة جارية مجرى التفسير للتي قبلها والاولى ما في بعض النسخ فرقناهم بلا فاء تفسير المزقناهم كما قيل والاحسن جعل الفاء مفسرة لما في النظم لتغاير الجملتين فيه كما لا يخفى وقوله غاية التفريق اشارة الى أنّ ممزق مصدر ميمي كما مرّ وكل هنا للمبالغة كما في هو الرجل كل الرجل (قوله والازد بعمان) بضم العين وتخفيف الميم قال الجوهري عمان مخفف بلد وأما الذي بالشأم فهو عمّان بالفتح والتشديد وهو غير مراد هنا لتقدم ذكر الشأم وقوله عن المعاصي أخذه من مقابلة شكور فلا وجه لما قيل الانسب صبار على النعم بأن لا يبطروا الى دفعه بادخال البطر في المعاصي (قوله أي صدق في ظنه) يعني انه على قراءة التخفيف ورفع ابليس ونصب ظنه منصوب على الظرفية بنزع الخافض وأصله في ظنه أي وجد ظنه مصيبا في الواقع فصدق حينئذ بمعنى أصاب مجازا ولا حاجة الى جعل الظن نوعا من القول وقوله أو صدق يظن ظنه فظنه منصوب على انه مصدر لفعل مقدر كفعلته جهدك أي وأنت تجهد جهدك فالمصدر ووعامله في موقع الحال وصدق مفسر بما مرّ (قوله ويجوز الخ) فينتصب ظنه على انه مفعول به لانّ الصدق

(ليالي وأياما) متى شئتم من ليل أو نهار (آمنين) لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات أو سيروا آمنين وان طالت مدة سفركم فيها أو سيروا فيها ليالي أعماركم وأيامها لا تلقون فيها الا الامن (فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا) أشروا النعمة وملوا العافية كبني اسرائيل فسألوا الله أن يجعل بينهم وبين الشأم مفاوز ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل وتزود الازواد فأجابهم الله بتخريب القرى المتوسطة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام بعد ويعقوب ربنا باعد بلفظ الخبر على انه شكوى منهم لبعد سفرهم افراطا في الترفه وعدم الاعتداد بما أنعم الله عليهم فيه ومثله قراءة من قرأ ربنا بعد أو بعد على النداء واسناد الفعل الى بين (وظلموا أنفسهم) حيث بطروا النعمة أو لم يعتدوا بها (فجعلناهم أحاديث) يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا أيدي سبا (ومزقناهم كل ممزق) ففرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشأم وأنمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان (ان في ذلك) فيما ذكر (لآيات لكل صبار) عن المعاصي (شكور) على النعم (ولقد صدق عليهم ابليس ظنه) أي صدق في ظنه أو صدق يظن ظنه مثل فعلته جهدك ويجوز أن يعدي الفعل اليه بنفسه كما في صدق وعده

(مبحث شريف في قولهم تفرقوا أيدي سبا)

أصلا في الاقوال والقول متعد والمعنى حقق ظنه كما في الحديث صدق وعده ونصر عبده قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه قال الراغب الصدق والكذب أصلهما في القول ماضيا كان أو مستقبلا وعدا كان أو غيره ولا يكونان بالقصد الاول الا في الخبر اه فضمير لانه للصدق وقيل انه للظن وهو من القول اما مجاز الشدة الاتصال بينهما أو حقيقة على ان المراد من الظن ما هو لفظى أو على ان يراد بالقول القول النفسي وهو يوصف بالصدق فتأمل (قوله بمعنى حقق ظنه) اى صدق بمعنى حقق مجازا لانه ظن شيأ فوقع فحققه وهذا صريح فيما مرّ وقوله بمعنى وجده ظنه صادقا والعرب تقول صدقك ظنك والمعنى أنّ ابليس كان يسوّل له ظنه شيأ فيهم فلما وقع جعل كأنه صدقه وعلى متعلق بصدق لا بالظن كما قاله ابن جنى وقوله خيله اغواءهم برفع اغواؤهم على الفاعلية أو نصبه على الحذف والايصال وفاعله ضمير الظن أى خيل له اغواءهم وقوله على الابدال أى ابدال الظن من ابليس بدل اشتمال وقوله وذلك أى ظنه فضمير عليهم لسبأ أو لبنى آدم مطلقا وقوله حين رأى أباهم النبي هو آدم صلى الله عليه وسلم وهذا بيان للوجه الثاني ووصفه بالنبوّة لانه اذا ضعف عزمه مع نبوّته فما بالك بأولاده ولم يدر ما في أولاده من أولى العزم وما ركب معطوف على أباهم (قوله أو سمع من الملائكة قولهم أتجعل فيها الخ) فكان ما سمعه سببا لظنه وعزمه على اغوائهم واضلالهم وهذا جار على الوجهين في ضمير عليهم ويجوز أن يكون على الوجه الثاني (قوله الا فريقا هم المؤمنون) فمن بيانية ومتبعوه على هذا هم الكفار وهذا ظاهر على ارجاع ضمير عليهم لبنى آدم وعلى أن يراد سبأ يلزم ايمان بعض منهم وعلى الثاني فمن تبعيضية والمراد مطلق الاتباع الذى هو أعمّ من الكفر (قوله تسلط واستيلاء) فالسلطان مصدر بمعنى التسلط وفسره بالوسوسة ليوافق ما في غير هذه الآية من نفى سلطانه لانه بمعنى التسلط بالقهر التام والاستثناء مفرغ من أعمّ العلل أى ما كان تسليطه لامر من الامور الا للعلم وقد جوّز فيه الانقطاع وهو بعيد أى ما كان له تسلط عليهم لكن مكناه من الاستغواء لنعلم الخ (قوله الا ليتعلق علمنا الخ) يعنى أنّ العلم المستقبل المعلل به هنا ليس هو العلم الازلى القائم بالذات المقدس بل تعلقه بالمعلوم في عالم الشهادة الذى يترتب عليه الجزاء بالثواب والعقاب فالمعنى ما سلطناه عليهم الا ليبرز من كون الغيب ما علمناه فتظهر الحكمة فيه ويتحقق ما أردناه من الجزاء أو لازمه وهو ظهور المعلوم وقد جوّز فيه أن يكون المعنى لعلمنا الازلى بأنهم من أهل الشك كقعدت عن الحرب جبنا فنعلم بمعنى الماضى وهو بعيد ويجوز أن يكون المعنى لنجزى على الايمان وضده (قوله أو ليتميز المؤمن من الشاك) فالمراد بنعلم نجعل المؤمن متميزا من غيره في الخارج فيتميز عند الناس على أنه مضمن معنى نميز لا لانه مجاز بعلاقة السببية لانّ العلم صفة توجب تميزا لا أنّ التميز المذكور للعالم وذلك في علم البشر فسقط ما قيل ان أراد ليتميز لنا فهو مآل المعنى الاول وان أراد لغيرنا فضمير المتكلم يأباه فالاولى جعله مجازا بمعنى ليظهر علمنا (قوله أو ليؤمن من قدر ايمانه الخ) فالمراد من وقوع العلم في المستقبل وقوع المعلوم لانه لازمه كما مرّ وقوله والمراد من حصول العلم حصول متعلقه هو على الوجه الاخير فليس المعنى ليعلم ايمان من يؤمن وشك من يشك كما توهم ووجه المبالغة جعل المعلوم عين العلم (قوله وفى نظم الصلتين) أى في تغايرهما حيث جعلت صلة الموصول الاول فعلية والثاني اسمية ومقابلة الايمان بالشك وتغاير الصلات وكان الظاهر أن يقال من يؤمن بالآخرة ممن لا يؤمن بها النكتة وهى أنه قوبل الايمان بالشك ليؤذن بأنّ أدنى مراتب الكفر مهلكة والجزم بعدمها ليس بلازم وأورد المضارع في الاولى اشارة الى أنّ المعتبر في الايمان الخاتمة ولانه يحصل بنظر تدريجى متجدد وأتى بالثانية اسمية اشارة الى أنّ المضر الدوام والثبات عليه الى الموت ونكر شكا للتقليل وأتى بفى اشارة الى أنّ قليله كأنه محيط به وعدّاه بمن دون في وقدمه لانه انما يضرّه الشك الناشئ منها وأنه يكفى شك ما فيما يتعلق بها (قوله والزتان متآخيتان) أى فعيل وفاعل بمعنى يردان بمعنى واحد كثيرا كالجليس بمعنى المجالس والرضيع بمعنى المراضع وليس الحافظ بمعنى المواظب المداوم بل بمعنى الوكيل القائم على أحواله وأموره وقوله للمشركين اشارة الى أنّ الامر والخطاب لنبينا صلى الله

لانه نوع من القول وشدده الكوفيون بمعنى حقق ظنه أو وجده صادقا وقرئ بنصب ابليس ورفع الظن مع التشديد بمعنى وجده ظنه صادقا والتخفيف بمعنى قال له ظنه الصدق حين خيله اغواءهم وبرفعهما والتخفيف على الابدال وذلك اما ظنه بسبأ حين رأى انهماكهم في الشهوات أو ببنى آدم حين رأى أباهم النبي ضعيف العزم أو ما ركب فيهم من الشهوة والغضب أو سمع من الملائكة قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها فقال لاضلنهم ولاغوينهم (فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين) الا فريقا هم المؤمنون لم يتبعوه وتقليلهم بالاضافة الى الكفار أو الا فريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه في العصيان وهم المخلصون (وما كان له عليهم من سلطان) تسلط واستيلاء بالوسوسة والاستغواء (الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك) الا ليتعلق علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء أو ليتميز المؤمن من الشاك أو ليؤمن من قدر ايمانه ويشك من قدر ضلاله والمراد من حصول العلم حصول متعلقه مبالغة وفى نظم الصلتين نكتة لا تخفى (وربك على كل شئ حفيظ) محافظ والزتان متآخيتان (قل) للمشركين (ادعوا الذين زعمتم)

عليه وسلم وأنّ المقول له مشركو قومه (قوله أى زعمتموهم آلهة الخ) قال ابن هشام الاولى أن يقدر زعمتم أنهم آلهة لانّ الغالب على زعم أن لا يقع على المفعولين الصريحين بل على ما يسدّ مسدّهما من أنّ وصلتها ولم يقع فى التنزيل الا كذلك يعنى أنه الا كثر فى كلامهم ولم يقع مصرّحا به فى القرآن الاعلى الا كثر فالانسب أن يوافق المقدّر المصرح به فلا وجه لما قيل من أنه اعترف بوقوعه على صريحيهما فى قوله * زعمتنى شيخا ولست بشيخ * فلا ضيق على من قدّره كذلك (قوله حذف الاوّل) يعنى أنّ مفعولى زعم محذوفان وتقديرهما ماذكر وحذف الاوّل تخفيفا لانّ الصلة والموصول بمنزلة اسم واحد ففيه طول يطلب تخفيفه والثانى لانّ الجار والمجرور صفة له سدّت مسدّه فلا يلزم اجحاف بحذفهما معا وقوله ولا يجوز الخ لانه مع أنه لا يجوز حذف أحد مفعولى هذا الباب لا يصح أن يكون هذا مفعولا ثانيا لانه لا يتمّ به الكلام ويلتئم النظام اذ لا يفيدهم من دون الله معنى تاما بل ليس بصحيح عند التأمّل وقوله ولا لا يملكون أى لا يصح أن يكون المفعول الثانى قوله لا يملكون لانّ ما زعموه ليس كونهم غير مالكين بل خلافه وليس هذا أيضا بزعم لو سلم أنه صدر منهم بل حق (قوله والمعنى ادعوهم الخ) فالامر مقصود به التوبيخ والتعجيز وقوله لعلهم يستجيبون الخ أى راجين استجابتهم لكم وقوله ثم أجاب الخ يعنى أنه كلام مستانف فى موقع الجواب ويجوز تقدير ثم أجيب عنهم قائلا لا يملكون الخ وقوله وذكرهما للعموم الخ يعنى أنّ السموات والارض يعبر بهما عن جميع الموجودات كالانصار والمهاجرين لجميع الصحابة فلا يتوهم أنهم يملكون فى غيرهما وقوله أو لانّ آلهتهم الخ فالمراد نفى قدرة السماوى منهم على أمر سماوى والارضى على أمر أرضى فعدم قدرته على غيره بالطريق الاولى وقوله أو لانّ الاسباب الخ فالمراد نفى قدرتهم بشئ من الاسباب القريبة فكيف بغيرها وليس المراد أنّ فى السببية كما توهم وقوله استئناف لبيان حالهم فى الواقع وأنهم اذا لم يملكوا ذلك كيف يكونون آلهة تعبد (قوله ولا تنفعهم) فى النسخة التى عندنا بالواو وفى غيرها بالفاء وهى الفاء الداخلة على النتيجة اشارة الى أنّ المقصود من الكلام نفى شفاعتهم لهم لكنه ذكر بأمر عام ليكون طريقا برهانيا فلا حاجة الى ما قيل انّ المقصود لا شفاعة لهم فلا نفع وهو تفريع على لا يملكون لانه لا يلائم قوله اذ لا الخ وزعمهم اذ قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله (قوله أذن له أن يشفع الخ) يعنى أنّ المراد امّا الاذن للشافع فى الشفاعة والتكلم عنده لعلوّ شأنه أو الاذن فى التكلم فى شأن المشفوع فيفيد أنه لا يتكلم عنده الا من أذن له وفيما أذن له فيه وفيه دلالة على عظمته أيضا فالضمير فى له امّا للشافع ولا كلام فيه لانّ الشفاعة فعل الشافع والاذن فى الفعل أى لا تنفع شفاعة شفيع الا اذا أذن له أن يشفع أو للمشفوع له وهو لم يصدر عنه فعل حتى يؤذن له فيه فامّا أن يقدر فيه مضاف أى لشفيعه فاللام صلة اذن أو صلته مقدرة وهذه لام التعليل فالتقدير لمن أذن لشفيعه له وانما ارتكب هذا لانّ المشفوع له هو المنتفع بالشفاعة وهو من أذن لاجله لا له وهو الذى يقتضيه السياق والاستثناء المفرّغ من أعمّ الاحوال أى كائنة لمن كانت الا كائنة لمن الخ أو من أعمّ الذوات أى لا تنفع لاحد الا لمن الخ واللام لا تتعلق بتنفع لانه لا يتعدّى الا بنفسه وقوله أن يشفع بصيغة المجهول والفعلان تنازعاه ويجوز أن يكون بصيغة المعلوم على أنّ فاعله ضمير الشافع والاوّل أولى (قوله لعلوّ شأنه) الظاهر أنّ المراد لعلوّ شأنه تعالى أن يتكلم عنده أحد فى أحد ما لم يأذن له فهو على الوجهين وقوله ولم يثبت ذلك الاشارة الى الاذن أى لم يثبت الاذن لمن زعمتموهم شفعاء فى الشفاعة لكم وقد جوّز فيه كون الضمير للشافع وعلوّ شأنه حيث أهل للشفاعة عند الله أو للمشفوع وعلوّ شأنه بالايمان على أنّ التعليل مخصوص بالثانى اشارة لترجيحه فالاشارة الى علوّ الشأن بالتوحيد والايمان ولا يخفى ركاكة وصف المشفوع له بعلوّ الشأن وقوله واللام أى لام لمن اذا كان من عبارة عن الشافع لام اختصاص وعلى الثانى وكون من عبارة عن المشفوع له اللام للتعليل واللام الثانية تابعة للاولى وقوله بضمّ الهمزة من أذن على أنه مبنىّ للمفعول وله قائم مقام فاعله (قوله غاية لمفهوم الكلام الخ) لما لم يكن قبلها مغيا بحسب الظاهر ولا بدّ منه ذهب أبو حيان الى أنه غاية لقوله

أى زعمتموهم آلهة وهما مفعولا زعم حذف
الاوّل لطول الموصول بصلته والثانى لقيام
صفته وهى من دون مقامه ولا يجوز أن
يكون هو مفعوله الثانى لانه لا يلتئم مع الضمير
كلاما ولا لا يملكون لانهم لا يزعمونه (من دون
الله) والمعنى ادعوهم فيما يهمكم من جلب
نفع أو دفع ضر لعلهم يستجيبون لكم ان صح
دعواكم ثم اجاب عنهم اشعارا بتعين الجواب
وأنه لا يقبل المكابرة فقال (لا يملكون
مثقال ذرة) من خير أو شر (فى السموات
ولا فى الارض) فى أمرّ ما وذكرهما للعموم
العرفى أو لانّ آلهتهم بعضها سماوية كالملائكة
والكواكب وبعضها أرضية كالاصنام
أو لانّ الاسباب القريبة للشر والخير سماوية
وأرضية والجملة استئناف لبيان حالهم (وما
لهم فيهما من شرك) من شركة لا خلقا ولا
ملكا (وما له منهم من ظهير) يعينه على تدبير
أمرهما (ولا تنفع الشفاعة عنده) ولا تنفعهم
شفاعة أيضا كما يزعمون اذ لا تنفع الشفاعة
عند الله (الا لمن أذن له) أذن له أن يشفع
أو أذن أن يشفع له لعلوّ شأنه ولم يثبت ذلك
واللام على الاوّل كاللام فى قولك الكرم لزيد
وعلى الثانى كاللام فى جئتك لزيد وقرأ أبو عمرو
وحمزة والكسائى بضمّ الهمزة (حتى اذا فزع
عن قلوبهم) غاية لمفهوم الكلام من أنّ ثمّ
توقفا وانتظارا للاذن أى يتربصون فزعين

فاتبعوه ولا يخفى بعده وفيه وجوه أخر أقربها ماذكره المصنف تبعا للزمخشرى أنه غاية لما فهم مما قبله كما ورد مصرحا به فى سورة عم من أن ثمة موقفا مهولا عظيما يقومون منتظرين للشفاعة راجين للاذن فيها فلا يزالون كذلك حتى اذا فزع الخ وقوله كشف الفزع اشارة الى معنى فزع وأن التفعيل فيه للسلب كقردت الجمل اذا رميت قراده والشافعين والمشفوع لهم تفسير لضمير قلوبهم (قوله وقيل الضمير) أى فى قلوبهم للملائكة لانهم مما عبد ولانهم من الشفعاء المأذون لهم فى الكلام ومرضه لخفائه وقوله على البناء للفاعل والفاعل ضمير الله المستتر أى أزال الله الفزع عنهم وقوله وقرئ فرغ أى بالتفعيل وصيغة المجهول من الفراغ بالفاء والغين المعجمة وهو بمعنى أزيل ونفى أيضا وعن قلوبهم نائب الفاعل وأصله فرغ الوجل عن قلوبهم (قوله وهو الاذن بالشفاعة) تفسير للحق وقوله لمن ارتضى جار على المعنيين فى اللام وقوله ليس للملك الخ بيان لمناسبته وارتباطه بأول الكلام وقوله يريد به تقرير الخ أو حملهم على الاقرار بالله تعالى ووجه الاشعار أمره النبى صلى الله عليه وسلم بأن يجيب وتوليه الاجابة له دونهم كما مر (قوله من الموحدين الخ) بيان للفريقين والمتوحد بالنصب مفعول للموحدين وهو عبارة عن الله تعالى والرزق بالفتح مصدر بمعنى اعطاء الرزق وبالعبادة متعلق بالموحدين والمشركين معطوف على الموحدين والجماد منصوب مفعول للمشركين والنازل وفى نسخة المنزل صفة الجماد والمراد نزوله فى الدرجة السافلة من درجات الممكنات لان منها انسانا وحيوانا وهو أخسها ومع هذا جعلوه شريكا لله جل وعز شأنه وقوله لعلى أحد الامرين خبران فى كلام المصنف وأما فى النظم ففيه أقوال فقيل قوله لعلى هدى الخ خبر الاول وخبر الثانى محذوف وقيل على العكس وقيل هو خبرهما من غير تقدير لان المعنى ان أحدنا لفى أحد هذين الامرين فالحاجة الى التقدير من غير ضرورة وفى كلام المصنف ايماء لهذا وقيل ان ماذكره بحسب المعنى وماذكروه مقتضى الصناعة وفيه نظر (قوله من الهدى والضلال المبين) أفرده ليطابق مافى النظم وان كان وصفا لهما لان الوصف والضمير يلزم افراده بعد المعطوف بأو وفى نسخة المبينين وهى أظهر وقوله أبلغ من التصريح لانه فى صورة الانصاف المسكت أى الذى يسكت الخصم لانقطاع حجته وفى نسخة المبكت وهو بمعناه والمشاغب بالغين المعجمة من الشغب وهو الخصام وتهييج الشر وهذا فن من فنون البلاغة يسمى الكلام المنصف (قوله أتهجوه الخ) هو من قصيدة لحسان بن ثابت رضى الله عنه قالها فى فتح مكة وأولها

عفت ذات الاصابع فالجواء * الى عذراء منزلها خلاء

ومنها وهو خطاب لابى سفيان بن حرب يجيبه عما كان هجا به النبى صلى الله عليه وسلم قبل اسلامه رضى الله تعالى عنه

هجوت محمدا فأجبت عنه * وعند الله فى ذاك الجزاء
أتهجوه ولست له بكفء * فشركما لخيركما الفداء
هجوت مبرأ برا حنيفا * أمين الله شيمته الوفاء

الى آخر القصيدة (قوله وقيل انه على اللف والنشر) أى المرتب وهو ظاهر وقوله وفيه نظر قد بين النظر بأنه لو قصد اللف بأن يكون على هدى راجعا لقوله انا وأو فى ضلال راجعا لاياكم كان العطف بالواو لا بأو وكونها بمعنى الواو كما فى قوله

سيان كسر رغيفه * أو كسر عظم من عظامه

بعيد جدا الا أنه قيل انه لو جعل فيه ايماء لذلك لم يبعد (قوله واختلاف الحرفين الخ) يعنى قوله على هدى وفى ضلال أدخل على على الاول وفى على الثانى للدلالة على استعلاء صاحب الهدى وتمكنه واطلاعه على مايريد كالواقف على مكان عال أو الراكب على جواد وانغماس الضال فى ضلاله حتى كأنه فى مهواة مظلمة ففيه استعارة مكنية أو تبعية كما مر تقريره فى قوله تعالى على هدى من ربهم والمنار البناء المرتفع كالمنارة

ومرتبك

حتى اذا كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا وقرأ ابن عامر ويعقوب فزع على البناء للفاعل وقرئ فرغ أى نفى الوجل من فرغ الزاد اذا فنى (قالوا) قال بعضهم لبعض (ماذا قال ربكم) فى الشفاعة (قالوا الحق) قالوا قال القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهم المؤمنون وقرئ بالرفع أى مقوله الحق (وهو العلى الكبير) ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا نبى من الانبياء أن يتكلم ذلك اليوم الا باذنه (قل من يرزقكم من السموات والارض) يريد به تقرير قوله لايملكون (قل الله) اذ لا جواب سواه وفيه اشعار بأنهم ان سكتوا أو تلعثموا فى الجواب مخافة الالزام فهم مقرون به بقلوبهم (وانا أو اياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين) أى وان أحد الفريقين من الموحدين المتوحد بالرزق والقدرة الذاتية بالعبادة والمشركين به الجماد النازل فى أدنى المراتب الامكانية لعلى احد الامرين من الهدى والضلال المبين وهو بعد ماتقدم من التقرير البليغ الدال على من هو على الهدى ومن هو فى الضلال أبلغ من التصريح لانه فى صورة الانصاف المسكت للخصم المشاغب ونظيره قول حسان

أتهجوه ولست له بكفء
فشركما لخيركما الفداء

وقيل انه على اللف والنشر وفيه نظر واختلاف الحرفين لان الهادى كمن صعد منارا ينظر الاشياء ويتطلع عليها أو ركب جوادا يركضه حيث يشاء والضال كأنه منغمس فى ظلام مرتبك لايرى

ومرتبك بالراء المهملة والمثناة الفوقية والباء الموحدة ثم كاف الواقع فى شدة لا يكاد يتخلص منها والمطمورة
مكان تحت الارض مظلم يحبس فيه وما وقع فى بعض النسخ ممطورة اسم مفعول من المطر تحريف ويتفصى
بالفاء بمعنى يتخلص ويجوز أن يكون بالقاف بمعنى يبعد والاول أقرب (قوله هذا أدخل فى الانصاف الخ)
حيث أسند الاجرام الى أنفسهم بصيغة الماضى الدالة على التحقق والعمل اليهم بصيغة المضارع وان كان
فيه تعريض كما فى شرح المفتاح ولا وجه لانكاره كما قيل والاخبات بالمثناة الخضوع والتذلل لاعترافهم
بأنهم مجرمون لان المرء لا يخلو من زلة (قوله فى القضايا المنغلقة) أى الخفية المشكلة فكيف بالواضحة
كابطال الشرك واحقاق التوحيد وفيه اشارة الى وجه تسمية فصل الخصومات فتحا وأنه فى الاصل
لتشبيه ما حكم فيه بأمر مغلق كما يشبه بأمر منعقد فى قولهم حلال المشكلات وخص المنغلقة اشارة الى
أن المبالغة فى فتاح فى الكيف وان جاز أن يكون فى الكم ولان غيرها يعلم فتحه بالطريق الاولى (قوله
وهو استفسار عن شبهتهم الخ) جوز المعرب فى رأى هنا أن تكون علمية متعدية بهمزة النقل الى ثلاثة
مفاعيل ياء المتكلم والموصول وشركاء وعائد الموصول محذوف أى ألحقتموهم وأن تكون بصرية تعدت
بالنقل لاثنين ياء المتكلم والموصول وشركاء حال ولا ضعف فى هذا كما قاله ابن عطية بل فيه توبيخ لهم اذ لم يرد
حقيقته لانه كان يراهم ويعلمهم فهو مجاز وتمثيل والمعنى ما زعمتموه شريكا اذا برز للعيون وهو خشب
وحجر تمت فضيحتكم وقد جوز الزمخشرى فيه الوجهين كما أشار اليه بقوله وكان يراهم ويعرفهم وقد صرح
به بعض شراحه فمن قصره على أحدهما فقد قصر وقوله بعد ابطال المقايسة ابطالها بقوله أرونى كما صرح
به الزمخشرى (قوله الموصوف بالغلبة وكمال القدرة) تفسير للعزيز وما بعده للحكيم وقوله وهؤلاء الملحقون
بصيغة المفعول والمراد المعبودات التى ألحقت بالله وجعلت شركاء متصفة بضد ذلك مما ينافى الالوهية أو
بصيغة الفاعل ومتسمة مفعوله وهذا مأخوذ من الحصر فتأمل (قوله والضمير) يعنى هو لله فهو ضمير مبهم
عائد لما فى الذهن وما بعده يفسره وهو الله الواقع خبراله والعزيز الحكيم على هذا صفتان له وانما اختار هذا
ولم يجعله عائدا على ربنا فى قوله يجمع بيننا ربنا لما فى التفسير بعد الابهام من الفخامة كما فى قوله قل هو الله
أحد وان هى الا حياتنا الدنيا بناء على جواز عود الضمير فى مثله على المتأخر واذا كان ضمير شأن فالله مبتدأ
والعزيز الحكيم خبره والجملة خبر ضمير الشأن لان خبره لا يكون الا جملة على الصحيح وقد قيل ان معنى قوله لله
أنه عائد على الرب المذكور سابقا والعبارة تحتمله (قوله الا ارسالة عامة لهم) يعنى أن كافة اسم فاعل من
الكف صفة لمصدر محذوف وتاؤه للتأنيث وهو الذى اختاره الزمخشرى وقد اعترض عليه بأن كافة لم ترد
عن العرب الا منصوبة على الحال مختصة بالمتعدد من العقلاء وأن حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه
انما يكون لما عهد وصفه بها بحيث لا يصلح لغيره وأجيب بانه هنا غير ما التزم فيه الحالية وان رجعا الى معنى
واحد وما قيل من أنه لم تستعمله العرب الا كذلك ليس بشئ واقامة الصفة مقام موصوفها منقاس مطرد
بدون شرط اذا قامت عليه قرينة وذكر الفعل قبله دال على تقدير مصدره كما فى قت طو يلا حسنا أى قياما
طو يلا حسنا وما ذكر كله من التزام ما لا يلزم فقد قال فى شرح اللباب انه سمع خلافه فى كلام البلغاء وقد
صح أن عمر رضى الله عنه قال فى كتابه لآل بنى كاكلة قد جعلت هكذا لآل بنى كاكلة على كافة بيت المسلمين
لكل عام مائتى مثقال ذهبا ابريزا وقاله على أيضا حين أمضاه وقال فى شرح المقاصد انه بخطهما موجود
محفوظ الى الآن بديار العراق فقد استعملوه فى غير العقلاء وغير منصوب على الحالية كما فصلناه فى شرح
الدرة فما قيل من أنه لم تستعمله العرب الا كذلك وأن ما ذكر فى حذف الموصوف لا يصلح للسند به مكابرة
لان الطول والحسن يكثر وصف الذوات به دون الافعال وأما ما مر من أن هذه غير ما يلزم فيه الحالية فمع أنه
لا حاجة اليه لما سمعته لا يفيد لان مدعاهم لزوم هذه اللفظة لها (قوله من الكف) بمعنى المنع لكنها
تجوز بها عن معنى عامة فقوله اذا عمتهم الخ بيان لوجه التجوز المصحح له والمرجح اشتهاره فى الدلالة على
العموم حتى هجر معناه الحقيقى وصار هذا كانه حقيقته وقطع النظر فيه عن معنى المنع بالكلية فلا يتوهم

أو محبوس فى مطمورة لا يستطيع أن يتفصى
منها (قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما
تعملون) هذا أدخل فى الانصاف وأبلغ
فى الاخبات حيث أسند الاجرام الى أنفسهم
والعمل الى المخاطبين (قل يجمع بيننا ربنا)
يوم القيامة (ثم يفتح بيننا بالحق) يحكم
ويفصل بأن يدخل المحقين الجنة والمبطلين
النار (وهو الفتاح) الحاكم الفاصل
فى القضايا المنغلقة (العليم) بما ينبغى أن
يقضى به (قل أرونى الذين ألحقتم به
شركاء) لأرى بأى صفة ألحقتموهم بالله
فى استحقاق العبادة وهو استفسار عن شبهتهم
بعد الزام الحجة عليهم زيادة فى تبكيتهم (كلا)
ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة
(بل هو الله العزيز الحكيم) الموصوف بالغلبة
وكمال القدرة والحكمة وهؤلاء الملحقون
متسمة بالذلة متأبية عن قبول العلم والقدرة
رأسا والضمير لله أو للشأن (وما أرسلناك الا
كافة للناس) الا ارسالة عامة لهم من الكف
فانها اذا عمتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد
منهم

تخصيص ارساله بالانذار ويدفع بأنّ قوله بشيرا ونذيرا يأباه كما قيل (**قوله أو الا جامعا لهم فى الابلاغ**)
أى الا فى حال كونك جامعا لجميع الناس فى ابلاغ ما أرسلت به لهم واعرابه ماذكر وهو دال على المقصود
من الكلام وهو عموم رسالته صلى الله عليه وسلم وهذا هو الوجه الثانى فيه وهو مختار الزجاج وما اعترض به
عليه من أن كف بمعنى جمع ليس بمحفوظ فى اللغة غير مسلم لانه يقال كف القميص اذا جمع حاشيته وكف
الجرح اذا ربطه بخرقة تحيط به وقد قال ابن دريد كل شئ جمعته فقد كففته مع أنه يجوز أن يكون مجازا من
المنع لانّ ما يجمع يمنع تفرّقه وانتشاره وكون ذى الحال متعددا فى كافة ليس بلازم لقول عمر رضى الله عنه
كافة بيت المسلمين كما مرّ فلا يرد عليه ماذكر (**قوله والتاء للمبالغة**) لا للتأنيث على هذا وعلى الاول
لتأنيث موصوفه واعتراض ابن مالك بأنها مخصوصة بصيغة المبالغة كنسابة وفروقة غير مسلم لورودها
فى راوية ونحوه وقد قيل انه أيضا مصدر كالكاذبة بمعنى الكذب جعل حالا مبالغة أو بتقدير مضاف أو هو
منصوب على أنه مفعول له (**قوله ولا يجوز جعلها حالا من الناس الخ**) هذا بناء على ما اختاره كثير من
النحاة من أن الحال لا تتقدّم على معمولها المجرور بالحرف أو بالاضافة وقد ذهب الى خلافه كثير من متقدّمى
النحاة واختاره أبو حيان والرضى وجعلوا هذا الوجه أحسن فى الآية وما عداه تكلف لكنه اعترض
عليه بأنه يلزمه عمل ما قبل الا فيما بعدها يعنى للناس وليس بمستثنى ولا مستثنى منه ولا تابع له وقد
منعوه أيضا وأجيب بأنّ تقديره وما أرسلناك للناس الا كافة فهو مقدم رتبة ومثله كاف فى صحة العمل
وفيه نظر لانّ الممنوع تخطى الا العامل لغير استثناء وما ذكره لا يدفعه مع تعسفه فالاحسن أن يجعل
مستثنى على أنّ الاستثناء فيه مفرّغ وأصله وما أرسلناك لشئ من الاشياء الا لتبليغ الناس كافة وأمّا
تقديره بما أرسلناك للخلق مطلقا الا للناس كافة على أنه مستثنى فركيك جدّا والاعتراض بأنه يحتاج الى
جعل اللام بمعنى الى ليس بشئ لانّ أرسل يتعدى باللام والى كما ذكره أبو حيان وغيره فلا حاجة الى جعلها
بمعنى الى أو تعليلية وعموم رسالته صلى الله عليه وسلم ثابت بأدلته القوية فى الاصول وكتب الحديث فلا
نطيل هنا بما وقع فى بعض الحواشى (**قوله من فرط جهلهم**) جعل الحامل لهم على هذا القول فرط الجهل
أى زيادته لانّ مثله لا يصدر عمن يعلم حقيته ولو سلم صدوره تعنتا وعنادا مع علمهم فمثل هذا العلم يعدّ جهلا بل
الجهل خير منه وأمّا عدم عطفه بالفاء فلظهور تفرعه على ما قبله ومثله يوكل الى ذهن السامع فالاعتراض
بمثله والجواب بأنّ فرط الجهل غير الجهل أو أنّ هذا حال بعض وذاك حال بعض آخر كله من ضيق العطن
(**قوله وعد يوم**) أى يوم عظيم لانّ تنوينه للتعظيم وهو اشارة الى أنّ الميعاد مصدر ميمى أو اسم أقيم مقام
المصدر على ما نقل عن أبى عبيدة وهو بمعنى الموعود ورجح هذا لوقوعه جوابا لقولهم متى هذا الوعد وقوله
أو زمان وعد على أنه اسم زمان فانّ مفعالا يكون اسم زمان ومكان كالميلاد والمدراس فاضافته على هذا
لليوم وهو اسم زمان لبيان زمان الوعد بأنه يوم مخصوص وأيد بقراءته منوّنا مع رفع يوم على البدلية فانه
يقتضى أنه نفس اليوم وكونه بدل اشتمال بعيد وكذا كون أصله ميعاد ميعاد فحذف المضاف (**قوله وقرئ
يوما**) بنصبه منوّنا بعد تنوين ميعاد فنصبه بتقدير أعنى على أنه قطع لتعظيمه ويجوز هذا فى الرفع أيضا
أو هو منصوب على الظرفية والعامل فيه مضاف مقدّر أى لكم انجاز وعد فى يوم صفته كيت وكيت
أو الميعاد على أنه مصدر بمعنى الموعود لا اسم زمان (**قوله وهو جواب تهديد الخ**) جواب عن السؤال
بأنه كيف طابق الجواب سؤالهم بأنّ سؤالهم تعنت وانكار فلذا أجيبوا بالتهديد وليس هذا من الاسلوب
الحكيم كما قيل وان أمكن جعله منه بتكلف وأمّا كون هذا جوابا لانّ تنكير يوم فى قوّة أن يقال لا يعلمه الا الله
فتعسف لا حاجة اليه (**قوله قيل انّ كفار مكة الخ**) مرضه لانه ليس فى السياق والسباق ما يدلّ
عليه وقوله وقيل الذى بين يديه يوم القيامة فيكون بين يديه عبارة عن المستقبل فانه قد يراد به ما مضى وقد
يراد به ما سيأتى ومرضه لانّ ما بين يدى الشئ يكون من جنسه لكن محصله على هذا انهم لم يؤمنوا بالقرآن
ولا بما دلّ عليه وأمّا ادّعاء أنّ الاكثر كونه للمتقدّم فغير مسلم (**قوله تعالى ولو ترى**) الخطاب للنبىّ صلى

أو الا جامعا لهم فى الابلاغ فهى حال من
الكاف والتاء للمبالغة ولا يجوز جعلها حالا
من الناس على المختار (بشيرا ونذيرا ولكن
أكثر الناس لا يعلمون) فيحملهم جهلهم على
مخالفتك (ويقولون) من فرط جهلهم (متى
هذا الوعد) يعنون المبشر به والمنذر عنه أو
الموعود بقوله يجمع بيننا ربنا (ان كنتم
صادقين) يخاطبون به رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمؤمنين (قل لكم ميعاد يوم) وعد يوم أو
زمان وعد واضافته الى اليوم للتبيين ويؤيده
أنه قرئ على البدل وقرئ يوما باضمار أعنى
(لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون)
اذا فاجأكم وهو جواب تهديد جاء مطابقا لما
قصدوه بسؤالهم من التعنت والانكار
(وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن
ولا بالذى بين يديه) ولا بما تقدمه من الكتب
الدالة على البعث قيل انّ كفار مكة سألوا
أهل الكتاب عن الرسول صلى الله عليه وسلم
فأخبروهم انهم يجدون نعته فى كتبهم فغضبوا
وقالوا ذلك وقيل الذى بين يديه يوم القيامة
(ولو ترى

الله عليه وسلم أو لكل واقف عليه ومفعوله اذ أو محذوف ولو للتمني لا جواب له أو مقدر كلا يمكن بيانه ونحوه والظالمون ظاهر وضع موضع المضمر للتسجيل وبيان علة استحقاقهم ويرجع حال ويقولون استئناف ويتحاورون بحاء وراء مهملتين بمعنى يجيب بعضهم بعضا وقوله لولا اضلالكم فيه اشارة لتقدير مضاف أو هو بيان لمآل المعنى (قوله واثبتوا أنهم الخ) لان الهمزة للانكار والذي يليها هو المنكر وقد وليها ضمير الرؤساء فليس المنكر الصد بل وقوعه منهم وهذا معنى قوله بنوا الخ وقوله لم يكن اجرامنا الصاد أي كما زعم رؤساؤهم من أن اجرامهم بسوء اختيارهم هو الصاد لهم وداً بالباء الموحدة بمعنى دائما بالميم وقوله أغرتم علينا رأينا كذا وقع في النسخ والظاهر غيرتم علينا رأينا وكونه من الاغارة وهي الغارة على العدو لنهب وقتل أريد به غلبتم علينا في رأينا علاج بعض المرض وقوله اذ تأمر وتبادل من الليل والنهار أو تعليل لمكرهم (قوله والعاطف بعطفه الخ) اشارة الى السؤال المذكور في الكشاف عن اقتران كلام المستضعفين بالعاطف دون كلام المستكبرين فقيل وقال الذين استضعفوا الخ والجواب على وجه يتضمن بيان حال الجمل كلها فصلا ووصلا أن قوله أولا يقول الذين استضعفوا استئناف لبيان تلك المحاورة أو بدل من يرجع الخ فلذا لم يجز عطفه ولما كان قول المستضعفين أولا اعتراضا على رؤسائهم وقول الرؤساء قال الذين استكبروا جوابا عنه ترك العاطف لان الجواب لا يعطف على السؤال في المحكي عنه وكذا في الحكاية وان كان ربما قرن بالفاء ثم لما رجع المستضعفون الى كلامهم ثانيا عطف على كلامهم الاول وان تغاير مضيا واستقبالا وقيل ان النكتة فيه انه لما حكى قول المستضعفين بعد قوله يرجع بعضهم الى بعض القول كان مظنة أن يقال فماذا قال الذين استكبروا للذين استضعفوا وهل كان بين الفريقين تراجع قول فقيل قال الذين استكبروا كذا وقال الذين استضعفوا كذا فأخرج مجموع القولين مخرج الجواب وعطف بعض الجواب على بعض وأما الاعتراض على ما هنا بأن المعطوف فعل الحكاية لا كلامهم المحكي ففي كلامهم مسامحة وأن ما ذكر منقوض بقوله تعالى قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما أرسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون فانه مر فيها كلام المستكبرين وجيء بالجواب محذوف العاطف على طريقة الاستئناف ثم جيء بكلام آخر لهم ولم يعطف كما هنا بل استؤنف تكثيرا للمعنى مع تقليل لفظه فليس بوارد لانه فرق بين الآيتين فان كلام المستكبرين ثانيا وقع موقع الجواب فلذا لم يعطفه على كلامهم الاول بخلاف ما نحن فيه ثم انه لا مانع من عطفه على قال الذين استكبروا على أنهما تفصيل للمحاورة أيضا فتدبره (قوله واضافة المكر الخ) يعني أنه من التجوز في الاسناد بحسب الاصل لانه مصدر فلما أضيف الى ظرفه وهو الليل والنهار أجرى فيه مجرى المفعول وأضيف اليه حتى كأنه ممكور به أو مجرى الفاعل حتى كأنهما ماكران وان كان المعنى على مكركم في الليل والنهار وأما الاضافة على معنى في فمع أن المحققين لم يقولوا بها لم يلتفتوا اليها هنا لانها تفوت ما قصد من المبالغة البليغة (قوله وقرئ مكر الليل الخ) نصبا على المصدر بفعل مقدر تقديره مكرتم ظاهر الا أنه قيل انه لم ير النصب في شيء من الكتب الا مع التشديد فكأنه سهو وقوله ومكر الليل أي قرئ مكر الليل بفتح الميم والكاف وتشديد الراء من الكرور بمعنى المجيء والذهاب كما في قوله * كر الغداة وكر العشي * (قوله وأضمر) أي أخفى الفريقان من الذين ظلموا وهم المستكبرون والمستضعفون وهذا تفسير لاسروا وبيان لمرجع ضميره باعتبار حاصل المعنى وهو عائد على الظالمين لكنه أشار الى أنه على وجه العموم اذ لو كان المراد ظاهره تثنى الضمير ثم أن ندامة المستكبرين على الضلال والاضلال وندامة المستضعفين على الضلال فقط اذ حصول ندامتهم على الاضلال أيضا باعتبار قبوله تكلف (قوله وأخفاها كل عن صاحبه مخافة التعيير) قيل كيف يتأتى هذا مع قول المستضعفين لرؤسائهم لولا أنتم لكنا مؤمنين وأي ندامة أشد من هذا وأيضا مخافة التعيير في مثل ذلك المقام بعيد فالاولى ما مر في سورة يونس من أنهم بهتوا لما عاينوا فلم يقدروا على النطق وهو المناسب لقوله لما رأوا وأما كون القول

أي في موضع
اذ الظالمون موقوفون عند ربهم) المحاسبة (يرجع بعضهم الى بعض القول) يتحاورون ويتراجعون (يقول الذين استضعفوا) يقول الاتباع (للذين استكبروا) للرؤساء (لولا أنتم) لولا اضلالكم وصدكم ايانا عن الايمان (لكنا مؤمنين) باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم (قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين) أنكروا أنهم كانوا صادين لهم عن الايمان وأثبتوا انهم هم الذين صدوا أنفسهم حيث أعرضوا عن الهدى وآثروا التقليد عليه ولذلك بنوا الانكار على الاسم (وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار) اضراب عن اضرابهم أي لم يكن اجرامنا الصاد بل مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا حتى أغرتم علينا رأينا (اذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا) والعاطف يعطفه على كلامهم الاول واضافة المكر الى الظرف على الاتساع وقرئ مكر الليل بالتنوين والنصب على المصدر ومكر الليل بالنصب على الظرف ومكر الليل من الكرور (وأسروا الندامة لما رأوا العذاب) وأضمر الفريقان الندامة على الضلال والاضلال وأخفاها كل عن صاحبه مخافة التعيير أو أظهروها فانه من الاضداد اذ الهمزة تصلح للاثبات والسلب كما في أشكيته

قوله وأي ندامة المراد وأي اظهار ندامة اهـ مصححه

المذكور ولوما للرؤساء وما أخذوه الندامة وهى لوم نفسه ومنه ما يون فلا يحتى فى حاله واذا كان بمعنى الاظهار فنى غاية الظهور (قوله تنويها بذمهم) أى اظهاراله وأصل التنويه فى المدح وقوله بموجب بكسر الجيم وأغلالهم بفتح الهمزة بصيغة الجمع لان فعله غل لا أغل (قوله وتعديه يجزى الخ) ظاهره أن الجزاء ليس بمعنى القضاء وأنه لا يتعدى لمفعولين بنفسه وكلام الراغب يخالفه فانه بعد تفسيره به قال ويقال جزيته كذا وبكذا ويؤيده قوله تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا فلا حاجة الى التضمين واذا ضمن فكيفية تقديره أشهر من أن تذكر فمن قال ان تعديه لمفعولين لم يوجد فى كتب اللغة وانه انما يتعدى لاحدهما بعن فقد أخطأ وقوله أو بنزع الخافض وهو اما الباء أو عن أو على فانه ورد تعديته بها جميعا (قوله تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما منى به) أى ابتلى به يقال منيته بكذا أى ابتليته وهو بصيغة المجهول والمعنى مناه الله به من مخالفة قومه وعداوتهم له

وضر ذوى القربى أشد مضاضة * على المرء من وقع الحسام المصمم

والسهام انكؤها أدناها وقوله المتنعمين تفسير للمترفين كما مر وقوله المعظم من الاعظام بمعنى الاكثار يقال هذا معظمه أى أكثره وهو صفة الداعى أو منصوب على الظرفية أى فى الاكثر من الاحوال وقوله الانهماك فى الشهوات خبران أى المنهمك هو المتنعم فيلزمه التكبر والمفاخرة المؤديان الى التكذيب وفى بعض النسخ المفاخرة بلا واو وعلى انه الخبر والانهماك بالواو وعطف عليها وما له للاول وفى بعضها الان الداعى المعظم اليه التكبر والمفاخرة على أنه الخبر والانهماك بالواو وعطفا عليه وهى أظهر وأكثر فلا سهو فيه كما قيل والتهكم فى قولهم وما نحن بمعذبين أو فى قوله أرسلتم كما قيل والمفاخرة بالاموال والاولاد وظاهره أن هذا من أمته ولا بدع فيه لدخوله فى العموم (قوله على مقابلة الجمع بالجمع) الجمع الاول الرسل المدلول عليه بقوله أرسلتم والثانى كافرون فقد كفر كل برسوله وخاطبه بمثله فلا تغلب فى الخطاب فى أرسلتم وقيل انه غلب المخاطب على جنس الرسل أو على اتباعه وليس لانقسام الآحاد على الآحاد فانه لا يطرد فضمير أرسلتم اما تهكما أو تغليبا على من آمن به وليس المعنى عليه بل للدلالة على أن كلا منهم كافر بكل منهم وقيل الجمع الاول نذير لانه يفيد العموم فى الحكاية لا المحكى بوقوعه فى سياق النفى وليس كل قوم منكرا لجميع الرسل فحمل على المقابلة وماذكرناه أولا أقرب وأسلم من التكلف (قوله فنحن أولى بما تدعونه) من الكرامة فى الآخرة ولذا قال ان أمكن لانكارهم البعث فقاسوا أمر الآخرة على أمر الدنيا وظنوا أن المنعم هنا منعم ثمة وايلاء نحن النفى اشارة الى أن المؤمنين معذبون استهانة بهم لظنهم أن المال والولد يدفع العذاب عنهم كما قاله بعض المشركين (قوله رد لحسبانهم) وفى نسخة ردا بالنصب على أنه مفعول له أى ردا لما ظنوه من أنهم أولى بما يدعونه وأنهم لا يعذبون لكثرة أموالهم وأولادهم الدالة على كرامتهم عند الله تعالى ولا حاجة الى تخصيصه بأحد الحسبانين حتى يكون اشارة الى ترجيح الوجه الثانى (قوله لم يكن بمشيئته) أى لو كان ذلك بطريق الايجاب عليه نافى المشيئة على ما أشار اليه بعض المدققين من أن الواجب اما عبارة عما يستحق تاركه الذم كما قاله بعض المعتزلة أو ما تركه مخل بالحكمة كما قاله بعض آخر أو ما قدر الله على نفسه أن يفعله ولا يتركه وان كان تركه جائزا كما اختاره بعض الصوفية والمتكلمين كما يشعر به النصوص كحرمت الظلم على نفسى والاول باطل لانه مالك الملك يتصرف فى ملكه كيف يشاء فلا يتوجه اليه ذم أصلا وهو المحمود فى كل فعاله وكذا الثانى لعلمنا بأن جميع أفعاله تتضمن حكما ومصالح لا يحيط بها علمنا على أن رعاية الحكمة والمصلحة لا تجب عليه تعالى ولا يسئل عما يفعل وكذا الثالث لانه ان قيل بامتناع صدور خلافه عنه فينافى الاختيار على ما صرح به فى تعريفه من جواز الترك وان لم يقل به فات معنى الوجوب اذ محصله انه تعالى لا يتركه بمقتضى جرى العادة وليس من الوجوب فى شئ فهو مجرد اصطلاح اهـ محصله فقد علمت أن الايجاب ينافى الاختيار والمشيئة عند التحقيق كما قال الشافعى رضى الله تعالى عنه

ومن الدليل على القضاء وحكمه * بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق

(وجعلنا الاغلال فى أعناق الذين كفروا) أى فى أعناقهم فجاء بالظاهر تنويها بذمهم واشعارا بموجب أغلالهم (هل يجزون الا ما كانوا يعملون) أى لا يفعل بهم الا جزاء على أعمالهم وتعديته يجزى اما لتضمين معنى يقضى أو بنزع الخافض (وما أرسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما منى به من قومه وتخصيص المتنعمين بالتكذيب لان الداعى المعظم الى التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا الانهماك فى الشهوات والاستهانة بمن لم يحظ منها ولذلك ضموا التهكم والمفاخرة الى التكذيب فقالوا (انا بما أرسلتم به كافرون) على مقابلة الجمع بالجمع (وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا) فنحن أولى بما تدعونه ان أمكن (وما نحن بمعذبين) اما لان العذاب لا يكون أو لانه أكرمنا بذلك فلا يهيننا بالعذاب (قل) ردا لحسبانهم (ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) ولذلك يختلف فيه الاشخاص المتماثلة فى الخصائص والصفات ولو كان ذلك لكرامة وهوان يوجبانه لم يكن بمشيئته

فلا

فلا وجه لما قيل ان المشيئة تجامع الايجاب ولا لما قيل من أن المنافى لها هو الايجاب عليه لا الايجاب الناشئ منه تعالى ودلالة الكرامة على زعمهم تقتضى الاول وأن كون المبدأ منه لا يقتضى الايجاب عليه لان صيرورته مبدأ بجعله تعالى بخلقه باختياره وأن الاولى أن تفسر المشيئة فى الآية باستقلالها كما هو مقتضى تخصيص البسط والقدر به فالزم أن لا يكون لكرامة يدل البسط عليها دلالة القدر على الهوان ولا حاجة أيضا الى ما قيل انه تقرير لشبهتهم على زعمهم من أن أكرم الاكرمين لا يهين من أكرمه وليس الشرك سببا للاهانة لما شاهدتهم خلافه فيكون جوابه منع كونه اكراما لاستواء المعادى والموالى فيه لحكمة لا ماذكره المصنف فتأمل (قوله كما قال وما أموالكم الخ) قيل لان ننى التقريب يفهم منه تحقق البعد عرفا فيدل على أنه استدراج ولا يرد عليه شئ فتأمل وقوله قربة تفسير لزلفى واشارة الى أنه مصدر من غير لفظه وقوله والتى الخ يعنى أنه أوقع هنا على الاموال والاولاد وهى جماعات وهذا مفرد مؤنث فوجهه بأن المجموع بمعنى جماعة فلذا أفرد وأنث لا انه على تقدير مضاف فى النظم وهو لفظ جماعة أو هى صفة لموصوف مفرد مؤنث تقديره بالتقوى أو بالخصلة وفى الكشاف ان التى بمعنى التقوى من غير تقدير (قوله استثناء من مفعول تقربكم) فهو استثناء منقطع لان الضمير عبارة عن الكفرة فهو فى محل نصب أو رفع على أنه مبتدأ ما بعده خبره أو خبره مقدر كما قاله أبو البقاء وقيل انه متصل على أن يجعل الخطاب عاما للكفرة والمؤمنين أو على انه ابتداء كلام لا مقول لهم وفى شرح الكشاف ان هذا انما يصح على الوجه الاول بجعل التى عبارة عن الاموال والاولاد أما اذا كانت عبارة عن التقوى فلا لانه يلزم أن تكون الاموال والاولاد تقوى فى حق غير من امن وعمل صالحا لكن غير مقربة فالوجه أن يجعل على هذا استثناء من الاموال والاولاد على تقدير مضاف فيه كما أشار اليه المصنف رحمه الله اى الأموال من آمن الخ وأولادهم فانها تقوى على أن يجعل الاموال والاولاد تقوى مبالغة كقوله الا من أتى الله بقلب سليم على وجه وقيل انه يصح على الوجه الثانى أيضا ولا يتعين ماذكر اذ يصح أن يقال وما أموالكم بتقوى الا المؤمنين وحاصله أن المال لا يقع تقوى مقربا لاحد الا للمؤمنين واذا كان الاستثناء منقطعا اتضح وصح ماذكره وقوله أو من أموالكم الخ جعله الزجاج بدلا من الضمير المجرور فلا يحتاج عليه الى تقدير مضاف (بقى هنا بحث) وهو انه أورد على جعله استثناء من ضمير تقربكم انه يلزمه ابدال الظاهر من ضمير المخاطب ورد بأنه لا يلزمه الابدال بل هو منصوب على الاستثناء واذا كان منقطعا فهو مبتدأ كما مر مع ان الفراء وجماعة أجازوه لكنه لا يجوز هنا لمعنى آخر كما فصله فى البحر والدر المصون (قوله أن يجازوا الضعف) اى الثواب المضاعف وهو بيان لحاصل المعنى لظهور ان المجازى هو الله وليس لبيان انه مصدر من المبنى للمجهول حتى يقال ان بعض النحاة نازع فى صحته وقوله والاصل اى الاكثر وفى نسخة بدله والاضافة وقوله على الاصل اى بتنوين جزاء ورفعه ونصب الضعف وقوله وعن يعقوب الخ فى الاعراب رواية الاول عن قتادة والثانى عنه وعن يعقوب وقوله على التمييز عن نسبة الضعف أو هو حال من فاعل لهم ان كان الضعف مبتدأ ومنه ان كان فاعلا وقوله أو المصدر أى يجزون جزاء لان فى لهم دلالة على انهم يجزون به ولا حاجة الى دلالة لهم عليه لان المصدر المنصوب يكفى فى الدلالة على فعله فتدبر وقوله على ارادة الجنس لان لكل أحد غرفة والمفرد أخف مع عدم اللبس فيه وقوله بالرد فالمراد السعى فى ابطالها ويحتمل أنه على تقدير مضاف فيه (قوله سابقين لانبيائنا أو ظانين الخ) قال الراغب أصل معنى العجز التأخر لكون المتأخر خلف عجز السابق أو عنده أو فى عجز الامر ثم تعورف فيما هو معروف فالمراد هنا بالمعاجزة اما المسابقة لتأخر المسبوق بتقدم السابق ومعنى المفاعلة غير مقصود هنا اذ المقصود السبق وعدم قدرة غيرهم عليهم لغلبتهم عليهم فلذا لم يقل فى تفسيره مسابقين فغلبتهم اما للانبياء عليهم الصلاة والسلام وهى متصورة أو لله وهى غير متصورة فلذا جعلها بناء على زعمهم الفاسد وظنهم الباطل لانه موضوع له (قوله فهذا فى شخص واحد الخ) بدليل قوله له وما قيل

(ولكن أكثر الناس لا يعلمون) فيظنون أن كثرة الاموال والاولاد للشرف والكرامة وكثيرا ما يكون للاستدراج كما قال (وما اموالكم ولا اولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى) قربة والتى اما لان المراد وما جماعة اموالكم والاولاد أو لانها صفة محذوف كالتقوى والخصلة وقرئ بالذى اى بالشئ الذى يقربكم (الا من آمن وعمل صالحا) استثناء من مفعول تقربكم اى الاموال والاولاد لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذى ينفق ماله فى سبيل الله ويعلم ولده الخير ويربيه على الصلاح أو من اموالكم واولادكم على حذف المضاف (فأولئك لهم جزاء الضعف) أن يجازوا الضعف الى عشر فما فوقه والاصل اضافة المصدر الى المفعول وقرئ بالاعمال على الاصل وعن يعقوب رفعهما على ابدال الضعف ونصب الجزاء على التمييز أو المصدر لفعله الذى دل عليه لهم (بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون) من المكاره وقرئ بفتح الراء وسكونها وقرأ حمزة فى الغرفة على ارادة الجنس (والذين يسعون فى آياتنا) بالرد والطعن فيها (معاجزين) سابقين لانبيائنا أو ظانين أنهم يفوتوننا (أولئك فى العذاب محضرون قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له) يوسع عليه تارة ويضيق عليه أخرى فهذا فى شخص واحد باعتبار وقتين

في آية العنكبوت من ان الضمير في موضع من لانه مبهم غير معين فضميره مثله وليس المراد شخصا واحدا باعتبار وقتين لانه لو أريد ذلك لصدر بقدر باداة التعاقب لا يعارض ماذكرهنا كما قيل لانه لا تكرار غية فأجراه على مقتضى ظاهره من العموم بخلاف ماهنا (قوله فلا تكرير) بل فيه تقرير لان التوسيع والتقتير ليسا لكرامة ولا هوان فانه لو كان كذلك لم يتصف بهما شخص واحد وقوله اما عاجلا أو آجلا المراد بالعاجل مافي الدنيا وبالآجل مافي الآخرة ويجوز أن يريد ماتراخى زمانه وأما تخصيصه بالآخرة فلا وجه له وهو مناف لما ورد في الاحاديث الصحيحة نحو لكل منفق خلف ولكل ممسك تاف فلذا لم يرتضه المصنف رحمه الله وان نقله الزمخشري عن مجاهد وعد الزمخشري من الخلف القناعة فانها كنز لا يفنى (قوله لا حقيقة لرازقيته) أورد عليه وعلى نظائره ابن عبد السلام في أماليه كما نقله السيوطي في شرح السنن وادعاه بعضهم من نتائج قريحته هنا أنه لابد من مشاركة المفضل للمفضل عليه في أصل الفعل حقيقة لا صورة وأجاب الآمدي بأن معناه خير من تسمى بهذا الاسم وأطلق عليه وقد أجيب بأجوبة أخر في قوله أحسن الخالقين وكلها مدخولة فلابد من جعل الرازقين بمعنى الموصلين للرزق والواهبين له بجعله حقيقة في هذا كما صرح به الراغب حيث قال الرزق العطاء الجاري والرازق يقال لخالق الرزق ومعطيه فيقال رازق لغير الله ولا يقال لغيره تعالى رزاق ولا حاجة الى ماقيل انه من عموم المجاز أو من استعماله في حقيقته ومجازه بناء على تجويزه (قوله تقريعا الخ) فالمقصود من خطاب الملائكة تقريع المشركين لعلمه بما تجيب به الملائكة وقوله وتخصيص الملائكة اى تخصيصهم بالذكر هنا في حكاية ماقيل لهم في ذلك الموقف وليس المراد الحصر كما يتوهم من تقديم اياكم حتى يقال الحصر بالنسبة للاصنام والا فقد قيل مثله لعيسى عليه الصلاة والسلام في قوله أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين فتدبر (قوله لانهم أشرف شركائهم) ان كان الخطاب مع غير أهل الكتاب لتبادره من المشركين فشرفية الاصنام على زعمهم ولا يرد عيسى عليه الصلاة والسلام والجواب بما مر متمش هنا ويؤيده قوله والصالحون للخطاب (قوله ولان عبادتهم) يعني الملائكة مبدأ الشرك في العرب هذا بناء على ماوقع في بعض كتب القصص والتواريخ كما نقله ابن الوردي في تاريخه من ان سبب حدوث الاصنام في العرب أن عمرو بن لحي أول من عبد الاصنام في العرب ودعاهم لذلك فأطاعوه وكان مر بقوم بالشأم رآهم يعبدون الاصنام فسألهم فقالوا له هذه أرباب نتخذها على شكل الهياكل العلوية نستنصر بها ونستسقي فتبعهم وأتى بصنم معه فاستمر العرب على ذلك الى أن جاء الاسلام وعبادة عيسى عليه الصلاة والسلام بعد ذلك بزمان كثير وقد مرت اليه اشارة في تفسير قوله تماثيل في هذه السورة وماروى انها صور الانبياء عليهم الصلاة والسلام رواية أخرى فلا وجه لما قيل ان هذا لا أصل له وقوله بالياء فيهما اى في قوله يحشر ويقول (قوله لاموالاة الخ) تفسير لقوله من دونهم وقوله حيث أطاعوهم فعبادتهم مجاز عن اطاعتهم فيما سولوه لهم وفيما بعده حقيقة وقوله أو المشركين فضمير كانوا للاكثر وهذا كالبيان له وقوله والاكثر بمعنى الكل يعني على الثاني ويجوز أن يبقى على ظاهره لان منهم من لم يؤمن بهم ويعبدهم اتباعا لقومه كابي طالب وأيضا لا حاجة الى التوجيه على الوجه الثاني اذ لم يتمثل الجن للكل (قوله اذ الامر فيه كله له الخ) ان كان المراد بالنفع والضر الثواب والعقاب والامر فيه كله من جنسهما لانها دار الجزاء فلا غبار عليه وان أريد الاعم منهما ورد ان بعضهم قد ينفع بعضا كالانبياء عليهم الصلاة والسلام بالشفاعة فاما أن يقال انها لا تكون بدون اذن كما مر فالنفع في الحقيقة منه تعالى أو المراد بالملك الاستقلال فيه وكونه كما يختار لا كما يختار له فانه يقال هو مالك لامره لمن يتصرف فيه كيف يشاء فلا يرد ماقيل ان ايقاع الشفاعة ملك لها (قوله عطف على لا يملك الخ) قيل انه عطف على مقول للملائكة لا على لا يملك كما قيل لانه يقال يوم القيامة خطابا للملائكة مترتبا على جوابهم المحكي وهذا حكاية له صلى الله عليه وسلم لما سيقال للعبدة اثر ما يقال للملائكة اى يوم نحشرهم ثم نقول للملائكة كذا ويقولون كذا ونقول للمشركين ذوقوا الخ يكون من الاحوال والاهوال مالا يحيط به نطاق المقال وقيل الاحسن

وماسبق في شخصين فلا تكرير (وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه) عوضا اما عاجلا أو آجلا (وهو خير الرازقين) فان غيره وسط في ايصال رزقه لا حقيقة لرازقيته (ويوم نحشرهم جميعا) المستكبرين والمستضعفين (ثم نقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون) تقريعا للمشركين وتبكيتا لهم واقناطا لهم عما يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم أشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم ولان عبادتهم مبدأ الشرك وأصله وقرأ حفص ويعقوب بالياء فيهما (قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم) أنت الذي نواليه من دونهم لا موالاة بيننا وبينهم كأنهم بينوا بذلك براءتهم من الرضا بعبادتهم ثم أضربوا عن ذلك ونفوا أنهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم (بل كانوا يعبدون الجن) أي الشياطين حيث أطاعوهم في عبادة غير الله وقيل كانوا يتمثلون لهم ويخيلون اليهم أنهم الملائكة فيعبدونهم (أكثرهم بهم مؤمنون) الضمير الاول للانس أو للمشركين والاكثر بمعنى الكل والثاني للجن (فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا) اذ الامر فيه كله له لان الدار دار جزاء وهو المجازي وحده (ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون) عطف على لا يملك مبين للمقصود من تمهيده

انه عطف على عامل قوله فاليوم وهو العامل فى قوله يوم نحشرهم الخ والذى جنح اليه المصنف رحمه الله
تعالى قربه من غير مانع فليس ماذكر بأمر خفى يحتاج الى التطويل والانشاء الطويل (قوله تعالى
عذاب النار التى كنتم بها تكذبون) وقع الموصول هنا وصفا للمضاف اليه وفى السجدة فى قوله عذاب النار
الذى كنتم به الخ صفة للمضاف فقيل لانهم ثمة كانوا ملابسين للعذاب كما صرح به فى النظم فوصف لهم ثمة
مالابسوه وهنا عند رؤية النار عقب الحشر فوصف لهم ماعاينوه وكونه نعتا للمضاف على أن تأنيثه
مكتسب تكلف سمج هنا وأما ماقيل من انه دليل قاطع على أن عود الضمير الى المضاف اليه اذا لم يكن فيه
لبس حسن فمن قال انه مخل بالبلاغة فقد وهم فليس بصحيح مدعى وسندا أما الاول فلان مرادهم انه اذا
كان ضمير يصح عوده على كل منهما من غير مرجح ولم يكن المضاف فيه كلا ومثلا ونحوه مما يكون
المضاف والمضاف اليه شيأ واحدا حقيقة أو حكما ما المقصود فيه بالذات المضاف اليه وذكر الاول لافادة
عموم أو خصوص وما نحن فيه من هذا القبيل لان العذاب لازم للنار حتى لولم يذكر فهم معناه فهنا
يجوز عوده على كل منهما والمرجح ماذكر وأما السند فلان هذا من الوصف لامن عود الضمير الذى
ذكره صدر الافاضل فان الضمير للموصول وقوله ماهذا الاشارة للتحقير ويستتبعكم يعنى يجعلكم من
اتباعه وقوله مطابقة ما فيه يعنى من الحشر والتوحيد وقوله باضافته الخ فسره به لان الافتراء الكذب
على الغير وبه يغاير ما قبله فيكون تأسيسا (قوله لامر النبوة) تفسير لقوله للحق وجعل النبوة سحرا لما
معها من الخارق للعادة وجعل الاسلام سحرا لتفريقه بين المرء وزوجه وولده ولما كان على تفسيره بالقرآن
يلزم التكرار أو التدافع دفعه بما ذكر وقيل ان كلا منهما مقول طائفة منهم وقوله وفى تكرير الفعل أراد
بالتكرير ثانى الذكر لامجموعهما والفعل قال ذكرهنا مع تقدمه ومع التصريح بالقائل وعنوانه بأنه كافر
وأتى به وبمقوله معرفا بهو مقرونة بالموصولية ومقوله بأل العهدية المساوية للموصولية فى العهد فلذا قال
فى اللامين تغليبا والحق متعلق بكفروا واللام بمعنى الباء أوهى تعليلية وقوله من الاشارة بيان للعهدية
لانها اشارة ذهنية وقوله من المبادهة أى المسارعة والمفاجأة لان لما تفيد وقوعهما فى وقت واحد من غير
فاصل والبت القطع وقوله وفى تكرير الخ خبر مقدم وانكار مبتدأ وقوله تمهيدا للقول مفعول له تعليل
للخبر أو تمييز له أو للمبادهة ومعناه بسطا وتبيينا والانكار والتعجب من نحواه (قوله وفيها دليل على صحة
الاشراك) الواو حالية أو عاطفة على جملة يدرسونها وضمير فيها للكتب وهذا القيد هو المقصود بالنفى أى
لادليل لهم على صحة الشرك وجمع الكتب اشارة الى أنه لشدة بطلانه واستحالة اثباته بدليل سمعى أو عقلى
يحتاج الى تكرر الادلة وقوتها فكيف يدعى ماتواترت الادلة النيرة على خلافه وقوله وما أرسلنا الآية
يعنى انهم أميون كانوا فى فترة لاعذر لهم فى الشرك ولا فى عدم الاستجابة لك كأهل الكتاب الذين لهم كتب
ودين يأبون تركه ويحتجون على عدم المتابعة بأن نبيهم حذرهم ترك دينه مع أنه بين البطلان لثبوت أمر من
قبله باتباعه وتبشير الكتب به وفيه من التهكم والتجهيل مالا يخفى (قوله تعالى وما بلغوا الخ) جملة
حالية والمعشار بمعنى العشر وقوله وما بلغ الخ اشارة الى أن ضمير بلغوا الكفار قريش وضمير آتيناهم للذين
من قبلهم وفى الوجه الذى بعده على العكس وقوله من البينات والهدى أو من الفضل والشرف بنبيه
الكريم وبيته العظيم (قوله فحين كذبوا الخ) قدره فى النظم اشارة الى مقارنة التكذيب لمجىء النكير لان
فاء فكيف الفصيحة تنبى عنه كما ذكره شراح الكشاف وما قيل من أن تقدير المظروف وهو جاءهم انكارية
يغنى عنه فتقديره انما هو لبيان الواقع المعلوم من شهرته ليس بشئ لانه اشارة الى أن المعطوف عليه مقرون
بالفاء السببية الدالة على المقارنة وذكر الظرف لبيان ذلك لالانه مقدر فيه ولما كان قوله فكذبوا كالمكرر
مع ماقبله وليس تأكيدا لعطفه بالفاء فسر الاول فى الكشاف بقوله فعل من قبلهم التكذيب وأقدموا عليه
وجعل تكذيب الرسل مسببا عنه كقوله أقدم فلان على الكفر فكفر بمحمد فقيل انه من قبيل اذا قمتم الى
الصلاة ورد بأنه لم يرد ذلك بل مراده ان كذب الذين من قبلهم بمعنى فعلوا التكذيب على تنزيل المتعدى

(واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ماهذا) يعنون
محمدا عليه الصلاة والسلام (الا رجل يريد أن
يصدكم عما كان يعبد آباؤكم) فيستتبعكم بما
يستبدعه (وقالوا ماهذا) يعنون القرآن (الا
افك) لعدم مطابقة ما فيه الواقع (مفترى)
باضافته الى الله سبحانه وتعالى (وقال الذين
كفروا للحق لما جاءهم) لامر النبوة أو
للاسلام أو للقرآن والاول باعتبار معناه
وهذا باعتبار لفظه واعجازه (ان هذا الا سحر
مبين) ظاهر سحريته وفى تكرير الفعل
والتصريح بذكر الكفرة وما فى اللامين من
الاشارة الى القائلين والقول فيه وما فى لما من
المبادهة الى البت تمهيدا للقول انكار عظيم له
وتعجيب بليغ منه (وما آتيناهم من كتب
يدرسونها) وفيها دليل على صحة الاشراك
(وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير) يدعوهم اليه
وينذرهم على تركه وقد بان من قبل أن لا وجه
له فمن أين وقع لهم هذه الشبهة وهذا فى غاية
التجهيل لهم والتسفيه لرأيهم ثم هددهم فقال
(وكذب الذين من قبلهم) كما كذبوا (وما بلغوا
معشار ما آتيناهم) وما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا
اولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال أو
ما بلغ أولئك عشر ما آتينا هؤلاء من البينات
والهدى (فكذبوا رسلى فكيف كان نكير) فحين
كذبوا رسلى

منزلة اللازم أو هو معطوف على قوله وما بلغوا الخ (قوله جاءهم انكاري بالتدمير) جعل التدمير انكارا
تنزيلا للفعل منزلة القول كما في قوله * ونشتم بالافعال لا بالتكلم * أو على نحو * تحية بينهم ضرب وجيع
ولم يقدره فأهلكناهم فكيف كان عاقبة انكارهم وان كان أظهر لان التجوز في المقدر الغاز اشارة
الى أنه مذكور بالقوة لظهور افصاح المذكور عنه والنكير بمعنى الانكار وهو تغيير المنكر وقوله فليحذر
الخ اشارة الى أن المقصود من ذكره التخويف (قوله ولا تكرير الخ) اشارة الى جواب السؤال المقدر
كما بيناه وقوله لان الاول للتكثير يعني أن معنى كذب السابق أنهم أكثروا التكذيب وألفوه فصار سجية
لهم حتى اجترؤا على تكذيب الرسل عليهم الصلاة والسلام فصيغة فعل فيه للتكثير وفي هذا التعدية
والمكذب فيهما متحد وقوله وما بلغوا الخ اعتراض ممن فسره بأن القصد الى كثرتهم وقوتهم فقط وذكر
التكذيب لاجله لم يصب وكذا من أورد عليه انه لا حاجة الى ذكره ثانيا مع كفاية الاول ثم قال توهم
التكرار انما هو اذا لم يكن التقدير فحين كذبوا والا فالثاني ظرف غير مقصود بالبيان وانما يتوهم هذا لو قدر
فجاءهم انكاري فتأمل (قوله أو الاول مطلق الخ) لتنزيله منزلة اللازم كما مر والمعنى وقع منهم التكذيب
وفعلوا التكذيب وهذا ما اختاره الزمخشري واقترانه بالفاء لان التقييد بعد الاطلاق تفسير معنى ولو جعل
ضمير فكذبوا المشركي العرب لان تكذيب نبينا صلى الله عليه وسلم تكذيب للكل والفاء للفذلكة لم يتوهم
فيه تكرار كما قيل (قوله بخصلة واحدة) اشارة الى أنه صفة لمقدر وقوله هي ما دل الخ اشارة الى أن قوله ان
تقوموا بدل من قوله واحدة أو عطف بيان وقوله وهو القيام الخ فالمراد به حقيقته على انه قيام من مجلسه
للتفكر وما بعده على انه مجاز عن الجد والاجتهاد والمراد بالامر ما سيأتي وقوله لله بمعنى خالصا له وقوله
يشوش الخاطر أي يفرق الافكار وهو بناء على الخطا المشهور والصواب فيه يهوش كما فصل في درة
الغواص وقوله ومحله اي محل أن تقوموا (قوله أو البيان) لم يذكر في بعض النسخ وعلى ذكره
اعترض بأن واحدة نكرة وأن تقوموا معرفة لتقديره بقيامكم وعطف البيان يشترط فيه أن يكون معرفة
من معرفة أو يتوافقهما تعريفا وتنكيرا على ما عرف من مذهبي النحاة فيه وأما تخالفهما تعريفا وتنكيرا
فلم يجوزه أحد من النحاة وما اعتذر به في المغني عن الكشاف من أنه أراد بعطف البيان البدل لا يأتي
هنا لجمعه بينهما والجواب عنه أن الزمخشري كما قاله ابن مالك في التسهيل ذهب الى جواز تخالفهما ثم ان
كون المصدر المسبوك معرفة أو مؤولا بمعرفة دائما غير مسلم ورجح الطيبي تقدير يعني وقال انه أنسب لان
ذكر الواحدة مقصود هنا وأعني مضارع عناه الامر اذا أهمه فاعرفه (قوله فتعلموا ما به جنون الخ)
يحتمل أنه اشارة الى تقدير ما ذكر لدلالة التفكر عليه لكونه طريقه أو ان التفكر مجاز عن العلم فلذا عمل
في الجملة المعلق عنها وذهب ابن مالك في التسهيل الى ان تفكر يعلق حملا له على افعال القلوب ولو حمل على
التضمين لم يبعد والتعبير بصاحبكم للايماء الى أن حاله معروف مشهور بينهم لانه نشأ بين أظهرهم معروفا
بقوة العقل ورزانة الحلم وسداد القول والفعل وقوله يحمله على ذلك اشارة الى أمر محمد صلى الله عليه وسلم
السابق ودعواه النبوة (قوله أو استئناف الخ) معطوف على مقدر أو على ما قبله بحسب المعنى لان المراد
أنه معمول لما قبله أو لما دل عليه أو استئناف ويترتب عليهما الوقف وعدمه وقوله منبه الخ ليس مخصوصا
بالاستئناف بل هو جار عليهما والامر الخطير العظيم النبوة والرسالة العامة يعني ان عدم جنونه معلوم لهم
ومدعي هذا اما صادق أو مجنون فكيف وقد سطعت براهين صدقه ومرض الاستفهام لانه مع كونه
خلاف الظاهر ومجازا عن الانكار مآله الى النفي فطي المسافة أولى من التطويل بلا طائل والباء بمعنى في
ومن زائدة على النفي بيانية على الاستفهام وقوله ثم تتفكروا الخ يعني أنه على هذا الظاهر تعلقه بما قبله
وان احتمل الاستئناف (قوله لانه مبعوث في نسم الساعة) يعني ان انذاره بين يدي العذاب انذاره
بعذاب القيامة وقد قرب وقوعه لان مبعثه في آخر الدنيا وعلى قرب منها كما ورد في الحديث الذي رواه
الترمذي وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال بعثت في نسم الساعة ومعناه قربها اما لان النسم جمع نسمة وهي

الواحد

جاءهم انكاري بالتدمير فكيف كان نكيري
لهم فليحذر هؤلاء من مثله ولا تكرير في كذب
لان الاول للتكثير والثاني للتكذيب
أو الاول مطلق والثاني مقيد ولذلك عطف
عليه بالفاء (قل انما أعظكم بواحدة) أرشدكم
وأنصح لكم بخصلة واحدة هي ما دل عليه
(أن تقوموا لله) وهو القيام من مجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الانتصاب
في الامر خالصا لوجه الله معرضا عن المراء
والتقليد (مثنى وفرادى) متفرقين اثنين
اثنين وواحدا واحدا فان الازدحام يشوش
الخاطر ويخلط القول (ثم تتفكروا) في
أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به لتعلموا
حقيته ومحله الجر على البدل أو البيان أو الرفع
أو النصب باضمار هو أو أعني (ما بصاحبكم
من جنة) فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك
أو استئناف منبه لهم على أن ما عرفوا من
رجاحة عقله كاف في ترجيح صدقه فانه
لا يدعه أن يتصدى لادعاء أمر خطير وخطب
عظيم من غير تحقق ووثوق ببرهان فيفتضح
على رؤس الاشهاد ويلقي نفسه الى الهلاك
فكيف وقد انضم اليه معجزات كثيرة وقيل
ما استفهامية والمعنى ثم تتفكروا أي شئ به
من آثار الجنون (ان هو الا نذير لكم بين يدي
عذاب شديد) قدامه لانه مبعوث في نسم
الساعة

(قل ما سألتكم من أجر) أى شئ سألتكم من أجر على الرسالة (فهو لكم) والمراد نفى السؤال عنه كأنه جعل التنبى مستلزما لاحد الامرين اما الجنون واما توقع نفع دنيوى عليه لانه اما أن يكون لغرض أو لغيره وأياما كان يلزم أحدهما ثم نفى كلا منهما وقيل ما موصولة مرادبها ما سألهم بقوله ما أسألكم عليه من أجر الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا وقوله لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى واتخاذ السبيل ينفعهم وقرباه قرباهم (ان اجرى الا على الله وهو على كل شئ شهيد) مطلع يعلم صدقى وخلوص نيتى وقرأ ابن كثير وأبو بكر وحمزة والكسائى باسكان الياء (قل ان ربى يقذف بالحق) يلقيه وينزله على من يجتبيه من عباده أو يرمى به الباطل فيدمغه أو يرمى به الى أقطار الآفاق فيكون وعدا باظهار الاسلام وافشائه وقرأ نافع وأبو عمرو باسكان الياء (علام الغيوب) صفة محمولة على محل ان واسمها أو بدل من المستكن فى يقذف أو خبر ثان أو خبر محذوف وقرئ بالنصب صفة لربى أو مقدرا بأعنى وقرأ حمزة وأبو بكر الغيوب بالكسر كالبيوت وبالضم كالعشور وقرئ بالفتح كالصبور على أنه مبالغة غائب (قل جاء الحق) أى الاسلام (وما يبدئ الباطل وما يعيد) وزهق الباطل أى الشرك بحيث لم يبق له أثر مأخوذ من هلاك الحى فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة قال

أقفر من أهله عبيد

فاليوم لا يبدى ولا يعيد

وقيل الباطل ابليس أو الصنم والمعنى لا ينشئ خلقا ولا يعيده أو لا يبدئ خيرا لاهله ولا يعيد وقيل ما استفهامية منتصبة بما بعده (قل ان ضللت) عن الحق (فانما أضل على نفسى) فان وبال ضلالى عليها لانه بسببها اذ هى الجاهلة بالذات والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله (وان اهتديت فبما يوحى الى ربى) فان الاهتداء بهدايته وتوفيقه (انه سميع قريب) يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله وان أخفاه

الواحد من البشر أى فى ناس وجيل خلقهم الله قريبا منها أو هو من نسم الريح وهو ما يهب بلين فى أوائلها فالمعنى بعثت وقد أقبلت أوائل الساعة وقيل النسم النفس وقد روى نفس الساعة وهو أيضا بمعنى القرب لان من قرب منك وصل اليك نفسه (قوله أى شئ سألتكم الخ) اشارة الى ان ما هنا شرطية ولا وجه لما قيل حينئذ الاولى تفسيرها بمهما لان مهما أيضا معناه أى شئ فهو تكثير للسواد وتحتمل الموصولية أيضا فدخول الفاء لتضمنها معنى الشرط وهو ظاهر وقوله والمراد نفى السؤال لان ما يسأله السائل يكون له فجعله للمسؤول منه كناية عن انه لا يسأل أصلا والتنبى تكلف دعوى النبوة لمن لم يؤتها (قوله ثم نفى كلا منهما) أى الجنون والغرض الدنيوى من النفع وهذا بناء على ما يتبادر من فحواه والمراد من الاجر مطلق الغرض والنفع حتى يشمل الجاه وغيره فلا يرد عليه أنه لا يلزم من نفى الاجر نفى النفع مطلقا ولا من السؤال نفى تحصيله بطريق غيره كالتضييق عليهم كما يشاهد من بعض الظلمة وقوله وقيل ما موصولة الخ ويحتمل النفى وقوله فهو لكم جواب شرط مقدر أى فاذا لم أسألكم فهو (قوله مراد الخ) خص هذا بالموصولية وان جوزه الزمخشرى فى الشرطية لان الموصولية تقتضى عهدا فى الصلة وأنه سؤال وقع فى الماضى فيناسب تفسيره بما ذكر لذا لم يتبعه لان الشرطية تقتضى انه أمر غير معين بل مفروض لم يقع فلا تكن من الغافلين فالاستشهاد بالآية الاولى فيه خفاء فتأمل (قوله يلقيه وينزله الخ) يعنى ان أصل معنى القذف الرمى بدفع شديد وليس معناه الحقيقى مرادا هنا فهو اما مجاز عن الالقاء فى القلب ان أريد بالحق الوحى وما يضاهيه وهو من استعمال المقيد فى المطلق والباء الظاهر أنها زائدة ويجوز أن تكون للملابسة أو السبب أو بتضمين معنى الرمى وقوله أو يرمى به الباطل الخ على أن المراد بالحق مقابل الباطل والقذف به عليه ايراده عليه حتى يبطله ويزيله ففيه استعارة مصرحة تبعية والمستعار منه حسى والمستعار له عقلى والوجه الثالث هو مجاز عن اشاعته فى الآفاق وهو استعارة أيضا ويجوز أن يكون فيهما مكنية (قوله على محل ان واسمها) لم يجعل المحل لاسمها لانه لا محل له اذ شرطه بقاء المحرز وهذا منعه بعض النحاة أيضا فى غير العطف ولا يلزم على البدلية خلوه من العائد لانه ليس فى نية الطرح من كل الوجوه وكسر الغيوب وضمه على أنه جمع والفتح على انه مفرد للمبالغة كالصبور وفى نسخة الصبود بالدال المهملة (قوله وزهق الباطل الخ) بيان لحاصل المعنى وأن المراد بالباطل الشرك والابداء والاعادة الاول فعل أمر ابتداء والثانى أن يفعله على طريق الاعادة ولما كان الانسان ما دام حيا لا يخلو عن ذلك كنى به عن حياته وبنفيه عن هلاكه ثم شاع ذلك فى كل ما ذهب وان لم يبق له أثر وان لم يكن ذا روح فهو كناية أيضا أو مجاز متفرع على الكناية واليه أشار المصنف رحمه الله والفعلان منزلان منزلة اللازم أو المفعول محذوف (قوله أقفر الخ) الشعر لعبيد بن الابرص قاله عندما أراد النعمان قتله فى يوم بؤسه وقصته مفصلة فى مجمع الامثال فلا حاجة لها هنا وأقفر بمعنى خلا والمراد به فارق أهله عبيد وأتماء عبر به مشاكلة لقول النعمان لما قال له أنشدنا قولك * أقفر من أهله ملحوب * الخ وملحوب اسم مكان وقوله وقيل الخ فعلى هذا لا كناية فيه والمعنى انه لا يقدر على شئ أو أى شئ يقدر عليه واطلاق الباطل على ابليس لانه مبدؤه ومنشؤه وقوله والمعنى أى عليهما (قوله فان وبال ضلالى عليها) الظاهر ان قوله على نفسى حال والتقدير عائدا ضرر ذلك على نفسى وحمل النفس على معناها المتبادر ولذا قال لانه الخ ولو حملها على معنى الذات صح وكان المعنى على لا على غيرى لكنه اجازه لما سيأتى فى التقابل وقوله وبهذا الاعتبار الخ دفع للسؤال من انه لا تقابل فيه لان الظاهر وان اهتديت فلها كقوله من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها أو يقال هنا فانما أضل بنفسى بأنه فيه تقابل بحسب المعنى لان كل ضرر فهو منها وبسببها وهو كسبها وعليها وباله وأما جعل على للتعليل حتى يحصل التقابل بلا تأويل ففيه العدول عن الظاهر من غير نكتة وما فى ما يوحى موصولة او مصدرية وقوله بفتح الياء اى من ربى ولو اخره عن بيان المعنى كان اولى وقوله فان الاهتداء الخ تفسير لقوله فبما الخ والمراد اهتداؤه صلى الله عليه وسلم فالتعريف للعهد او كل اهتداء على

قوله وقوله بفتح الياء ليس فى نسخ القاضى التى بأيدينا اهـ مصححه

انه اللاستغراق كما مرّ فتنبت هـدايتـه بطريق البرهان وهذا كناية عن لازمه وهو الهداية والتوفيق فلذا فسره به لانه كان مهديا قبل الوحى وبعده (قوله عند الموت) أى خوفهم من الموت لما شاهدوه أو المراد البعث لانه الفزع الاكبر أو هو من فزع الحرب فى بدر والخطاب فى ترى للنبى صلى الله عليه وسلم او لكل من يقف عليه ومفعول ترى اما محذوف تقديره اى الكفار أو فزعهم أو لتنزيله منزلة اللازم أو هو اذ على التجوز اذ المراد برؤيه الزمان رؤية ما فيه (قوله فلافوت) الفاء ان كانت سببية فهى داخلة على المسبب لانّ عدم فوتهم من فزعهم وتحيرهم أو هى تعليلية فتدخل على السبب لترتب ذكره على ذكر المسبب واذا عطف أخذوا عليه فيكون هو المقصود بالتفريع بلا تكلف وقوله بهرب وما بعده كل منهما ناظر للجميع ويجوز جعله على التوزيع (قوله من ظهر الارض الى بطنها) ناظر الى الموت وما بعده للبعث والاخير لبدر فهو لف ونشر مرتب والمراد بذكر قرب سرعة نزول العذاب بهم والاستهانة بهم وبهلاكهم والقليب البئر والمراد بها بئر معينة ببدر رمى فيها جثث من قتل من المشركين كما هو مصرح به فى الحديث ومن الغريب ما ذكره القرطبى فى كتاب الملاحم من التذكرة فى حديث طويل فى جيش السفيانى وانهم يتوجهون لمكة فاذا كانوا بالبيداء قال الله سبحانه وتعالى لجبريل عليه الصلاة والسلام اذهب فأبدهم فيضرب بها برجله ضربة يخسف الله بهم فذلك قوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت الخ فلا يبقى منهم الا رجلان أحدهما بشير والآخر نذير وهما من جهينة ولذلك جاء وعند جهينة الخبر اليقين اهـ (قوله والعطف الخ) ويجوز كونها حالا من فاعل فزعوا أو من خبر لا المقدر وهو لهم بتقدير قد وقوله قرئ أخذ أى بصيغة المصدر المرفوع وقوله هناك خبر قدّر مقدما لان المبتدا نكرة وقوله بمحمد وقيل الضمير للعذاب كقوله فيما سيأتى فى قوله وقد كفروا به من قبل أو للبعث لكن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم شامل لهما فلذا اختاره المصنف وقوله فى حيز التكليف الخ فاذا كان فى القيامة فالبعد حقيقى واذا كان عند الموت فالبعد رتبى لانه حالة يأس فنزل عدم القبول منزلة البعد الحسى (قوله تناولا سهلا) التناوش مطلق التناول كما قاله الراغب وصاحب القاموس فلو أبقاه على عمومه ولم يقيده كان أولى لكنه تبع الزمخشرى فيه وهو ثقة وقوله وهو تمثيل حالهم الخ يعنى انه استعارة تمثيلية شبه ايمانهم حيث لا يقبل بمن كان عنده شئ يمكن أخذه فلما بعد عنه فرسخا مدّ يده ليتناوله وقوله حالهم فى الاستخلاص الخ أى طلب الخلاص هو المشبه وقوله بحال الخ هو المشبه به وقوله فى الاستحالة هو وجه الشبه بينهما وقوله أوانه فاعل فات وسقط من بعضها فاعله ضمير يعود للخلاص أو للاستخلاص وقوله غلوة بالغين المعجمة واللام الساكنة ثم واو وهى مقدار رمية سهم وهو هنا مثال للبعد كما ان الذراع مثال للقرب بدون قصد للتخصيص وكونه بالعين المهملة تحريف من الناسخ وتناوله مصدر مضاف للمفعول أو للفاعل (قوله على قلب الواو لضمتها) همزة فانها متى ضمت ضمة لازمة سواء كانت فى الاول أو غيره جاز قلبها همزة لكن زاد أبو حيان فيه شرطين آخرين ورد على من أطلقه وهو أن لا تكون مدغمة كالتعوذ ولا فى مصدر لم تقلب فى فعله نحو تعاون تعاونا لانّ المصدر يحمل فيه على فعله والشرط الاوّل صرّح به فى التسهيل ولا كلام فيه وانما الكلام فى الثانى فانه اذا سلم له لا يصح القلب هنا فتعين كون الهمزة أصلية وقد ذكر جواز القلب الزجاج وناهيك به (قوله أو انه من نأشت الشئ الخ) فتكون على هذه القراءة الهمزة أصلية بدون قلب ويكون اللفظ ورد من مادّتين ولا بعد فيه وأقحمنى فى بيت رؤبة بالقاف والحاء المهملة بمعنى الجأنى وأبو الخاموش بالخاء والشين المعجمتين علم رجل وقيل أخم بالفاء والجاموس بالجيم ولست على ثقة منه ونأش بالهمز مصدر بمعنى الطلب مضاف للقدر والنؤوش على وزن فعول صفته بمعنى الطالب (قوله تمنى الخ) هو من شعر لنهشل وهو

ومولى عصانى واستبد برأيه * كما لم يطع فيما أشار قصير

فلما رأى ما غب أمرى وأمره * وناءت باعجاز الامور صدور

تمنى نئيشا أن يكون أطاعنى * وقد حدثت بعد الامور أمور

فنئيشا على ما ذكر هنا بمعنى أخيرا وقال المعرى فى رسالة الغفران النئيش ما طلب بعدما فات وقد صحف

بعضهم

(ولو ترى اذ فزعوا) عند الموت او البعث أو يوم بدر وجواب لو محذوف تقديره لرأيت أمرا فظيعا (فلافوت) فلا يفوتون الله بهرب او تحصن (وأخذوا من مكان قريب) من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار او من صحراء بدر الى القليب والعطف على فزعوا او لافوت ويؤيده أنه قرئ واخذ عطفا على محله اى فلافوت هناك وهناك اخذ (وقالوا آمنا به) بمحمد عليه الصلاة والسلام وقد مر ذكره فى قوله ما بصاحبكم (وأنى لهم التناوش) ومن اين لهم أن يتناولوا الايمان تناولا سهلا (من مكان بعيد) فانه فى حيز التكليف وقد بعد عنهم وهو تمثيل حالهم فى الاستخلاص بالايمان بعدما فات عنهم أوانه وبعد عنهم بحال من يريد أن يتناول الشئ من غلوة تناوله من ذراع فى الاستحالة وقرأ أبو عمرو والكوفيون غير حفص بالهمز على قلب الواو لضمتها او أنه من نأشت الشئ اذا طلبته قال رؤبة

اقحمنى جار أبى الخاموش
اليك نأش القدر النؤوش

او من نأشت اذا تأخرت ومنه قوله

تمنى نئيشا أن يكون اطاعنى
وقد حدثت بعد الامور امور

بعضهم هذا البيت وفيه كلام ليس هذا محله (قوله فيكون بمعنى التناول من بعد) يعني اذا كانت الهمزة أصلية يكون معنى التناوش التناول من بعد على الوجه الاخير كما في الكشاف لان الاخير أوما فات يقتضيه أوعليهما لان الطلب لا يكون للشئ القريب منك الحاضر عندك فيكون قوله من مكان بعيد تأكيدا وأما تجريده لمطلق التناول وان صح فعبارتهما تأباه وما قيل من أن البعد هنا زماني أي بعد ما فات وقته ليجمع بين بعد الزمان والمكان غير صحيح لان المستعار منه انما هو في المكان وما ذكره من أحوال المستعار له وأما كون بعد في العبارة بفتح الباء والجر بمعنى متأخر فلا ينبغي أن يلتفت اليه لما فيه من التعسف الغني عن البيان (قوله وقد كفروا به) حال أو معطوف أو مستأنف والاول أقرب وقوله يرجمون تفسير ليقذفون وقد سبق بيانه قريبا وقوله بالظن بمعنى المظنون تفسير للغيب بمعنى الغائب فيكون معنى يقذفون بالغيب يتكلمون بما لم ينشأ عن تحقيق ويظهر لهم فلا ينافي كون قوله بما لم يظهر تفسيرا له لانه بيان لان الظن ما كان عن تخمين وعدم تثبت فقوله يتكلمون بما لم يظهر تفسير لقوله يرجمون بالظن وقوله في الرسول أو في العذاب لف ونشر مرتب لقوله بمحمد أو بالعذاب وقوله من جانب بعيد يعني المراد بالمكان البعيد الجهة البعيدة والحال التي لا تناسب وما تمحلوه في الرسول قولهم رجل يريد أن يصدكم الخ ونحوه وفي الآخرة قياسها على الدنيا وظن الاموال والاولاد تفيد فيها كما حكاه عنهم سابقا في قوله وما نحن بمعذبين الخ (قوله ولعله) أي قوله ويقذفون الخ استعارة تمثيلية بتشبيه حالهم في ذلك أي في قولهم آمنا حيث لا ينفعهم بحال من رمى شيأ من مكان بعيد وهو لا يراه فانه لا يتوهم اصابته ولا لحوقه لخفائه عنه وغايته بعده فباء بالغيب بمعنى في أي في محل غائب عن نظره أو للملابسة وقوله وقرئ يقذفون أي ببناء المجهول وفاعله الشياطين وقذفهم به القاؤه عليهم وتلقينهم له وقوله والعطف الخ أي على هذا يقذفون معطوف على قد كفروا وعبر بالمضارع لما ذكر فيكون هذا انما وقع في الدنيا فان عطف على قالوا فهو تمثيل لحالهم في الآخرة وتلفظهم بالايمان بعد ما فات زمانه وضاع وقوله في تحصيل الخ متعلق بحالهم وحيل مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير المصدر أي وقعت الحيلولة وتقدم نظيره والاشمام هنا بمعنى الروم ومن قبل متعلق بفعل أو بأشياعهم (قوله موقع في الريبة الخ) حاصله أنه اما من أرابه أوقعه في ريبة وتهمة فالهمزة للتعدية أو من أراب الرجل أي صار ذا ريبة وهو مجاز اما بتشبيه الشك بانسان على أنه استعارة مكنية وتخييلية أو على أنه اسناد مجازي أسند فيه ما لصاحب الشك للشك للمبالغة فتأمله (قوله من قرأ الخ) هو حديث موضوع ومصافحة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومرافقتهم لذكرهم وأحوالهم فيها تمت السورة والحمد لله رب العالمين وأفضل صلاة وسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(سورة الملائكة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله وآيها خمس وأربعون) أي بعد الهمزة جمع آية وقال الداني رحمه الله في كتاب العدد هي أربعون وست آيات في المدني الاخير والشامي وخمس في عدد الباقين (قوله مبدعهما من الفطر الخ) يعني ان المراد به الابداع وهو الايجاد من غير سبق مثل ومادة وقد كان أصل معناه الشق ثم تجوز به عما ذكر وشاع فيه حتى صار حقيقة أيضا ثم انه بين المناسبة بين المعنى الاول والثاني بقوله كأنه الخ وأشار بقوله كأنه الى أن شق العدم ليس على حقيقته فان الشق يختص بالاجسام لكنه أورد عليه أن في شق العدم متعلق الشق ليس السموات وهو المذكور في المنقول اليه ولا مجال لجعله مجازا في النسبة أو تكلف مجاز الحذف والايصال فيه كما قيل فلا مناسبة بين ما جعله أصلا وما أريد به وأما ما قيل من أنه لا مانع من حمله على أصله وهو الشق هنا ويكون اشارة الى الامطار والنبات ونزول الملائكة فليس بشئ لان الامطار لا معنى لكونها شاقة للسماء ولان معنى الشق لا يناسب في مثل فطر الناس وكذا حمله على شق السماء ونسف الارض

فيكون بمعنى التناول من بعد (وقد كفروا به) بمحمد عليه الصلاة والسلام أو بالعذاب (من قبل) من قبل ذلك أوان التكليف (ويقذفون بالغيب) ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم في الرسول عليه الصلاة والسلام من المطاعن أو في العذاب من البت على نفيه (من مكان بعيد) من جانب بعيد من أمره وهي الشبه التي تمحلوها في أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وحال الآخرة كما حكاه من قبل ولعله تمثيل لحالهم في ذلك بحال من يرمي شيأ لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن في لحوقه وقرئ ويقذفون على ان الشيطان يلقي اليهم ويلقنهم ذلك والعطف على وقد كفروا على حكاية الحال الماضية أو على قالوا فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف في تحصيل ما ضيعوه من الايمان في الدنيا (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) من نفع الايمان والنجاة به من النار وقرأ ابن عامر والكسائي باشمام الضم للحاء (كما فعل بأشياعهم من قبل) بأشباههم من كفرة الامم الدارجة (انهم كانوا في شك مريب) موقع في الريبة أو ذي ريبة منقول من المشكك أو الشاك نعت به الشك للمبالغة * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبا لم يبق رسول ولا نبي الا كان له يوم القيامة رفيقا ومصافحا

* (سورة الملائكة مكية) وآيها خمس وأربعون *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(الحمد لله فاطر السموات والارض) مبدعهما من الفطر بمعنى الشق كأنه شق العدم باخراجهما منه

يوم القيامة لايلائم الحمد وكله مما لا يلتفت اليه لكنا ذكرناه لئلا يتوهم الناظر فيه شيأ فالذى عليه المعول هنا أن المبتدع لما لم يكن فيه ولا معه شئ محسوس جعله شقاً متوهماً وهو أن العدم لكونه الاصل جعل ما وجد كأنه خلقه أو فيه فشقه وخرج منه الى العيان فالشاق والفاطر السموات والاجرام المبتدعة والفطر صفتها لان الفعل يسند حقيقة فى عرف اللغة لما يتحقق به وان كان الفاعل حقيقة هو الله فتدبر (قوله والاضافة محضة الخ) فيصح كونه صفة للمعرفة ولا حاجة الى أن يقال انه بدل وهو قليل فى المشتقات لكن قوله جاعل ان كان بمعنى خالق ورسلا حال فهو على قراءة الجر مثله وأما ان كان بمعنى مصير فرسلا مفعول ثان ولم يكن بد من جعله عاملا واضافته لفظية فتتعين فيه البدلية على ما مر تفصيله فى سورة الانعام وقوله وسايط الخ اشارة الى أنه بمعناه اللغوى غير مختص برسل الملائكة كجبريل والالهام والرؤيا بالنظر الى الجميع والوحى مختص بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وذكر الرؤيا بناء على أنها بواسطة ملك يبلغ عنه ما يرى على ما ورد فى الحديث وقوله يوصلون الخ كالامطار والرياح وغيرها وهم الموكلون بأمور العالم (قوله ذوى أجنحة) اشارة الى أن أولى صفة رسلا وأن معناه ذوى ولا واحد له من لفظه وقوله متفاوتة الخ فزيادتها لعلو مرتبة من زيدت له وقوله ينزلون بها الخ ناظر لتفسير رسلا الاول وما بعده لما بعده وأو هنا وفى الاول يحتمل أن تكون للترديد فى التفسير والمراد أنه مفسر بهذا أو بهذا ويحتمل أنها للتنويع وقوله ولعله لم يرد الخ لانه لولا هذا خرج جبرائيل ونحوه من عظماء الملائكة والظاهر أن ما ذكر شامل لجميع الملائكة وقوله أولى أجنحة الخ وصف كاشف لان المراد جميعهم ولو أريد البعض منهم كان المناسب لمقام العظمة ذكر أعظمهم فلا بد مما ذكر فما ذكر للدلالة على التكثير والتفاوت فيها لا للتعيين ولا لنفى النقصان كما قيل لانه لا يتوهم النقصان عن اثنين وما قيل انه عدول عن الظاهر من غير داع له وان قوله يزيد فى الخلق ما يشاء يأباه من ضيق العطن لان قوله يزيد الخ لا يدل على أن الزيادة فى الاجنحة تأمل (قوله استئناف الخ) أى هى جملة مستأنفة ولذا لم تعطف واستئنافها للفوائد كما أشار اليه بقوله للدلالة وقوله أمر بالجر معطوف على مقتضى ويجوز عطفه على الدلالة أو على مجرور على والاول أولى اذ المعنى انه بمقتضى مشيئته لا بأمر يستدعيه ويقتضيه من ذواتهم وأما احتمال شق ثالث وهو أن يكون بأمر خارج كما قيل فلما كان لحكمة كان داخلا فى الاول والفصول جمع فصل وهو المميز للذوات (قوله لان اختلاف الخ) أى لو كان اختلاف النوع لذات النوع او الصنف لذات الصنف لزم تنافى لوازم الامور المتوافقة وكذا لو كان بسبب طبيعة الجنس المشترك بينها فلا قصور فى كلامه كما توهم وقوله ان كان لذواتهم وفى نسخة لذاتهم بالافراد أى للذات المشتركة فى الطبيعة النوعية أو الجنسية فقوله بالخواص راجع للاصناف والفصول للانواع وبنى كلامه على عدم اختلاف الحقيقة الملكية وهو كاف لمقصوده من غير توقف على تماثل الاجسام لتأتيه على كونها أرواحا أو عقولا مجردة فلا وجه لجعله مبناه (قوله والآية متناولة الخ) ملاحة الوجه وما بعده مثال للمعانى ويجوز ارجاع الاول للصور وحصافة العقل بالحاء والصاد المهملتين والفاء استحكامه وقوته كما فى القاموس (قوله وتخصيص بعض الاشياء الخ) وفى نسخة الاسباب والاولى أولى فلا يلزم ترجيح المساوى وهذا تأكيد وتقرير لما قبله من المشيئة وقوله وهو من تجوز السبب للمسبب أى الفتح مجاز مرسل للارسال بعلاقة السببية فان فتح الباب مثلا سبب لاطلاق ما فيه وارساله ولذا قابله بالامساك والاطلاق كناية عن الاعطاء كما يقال أطلق السلطان للجند أرزاقهم فهو كناية متفرعة على المجاز (قوله واختلاف الضميرين) العائدين لما حيث أنث الاول باعتبار المعنى وذكر الثانى باعتبار اللفظ وهذا هو المصحح والمرجح ما أشار اليه بقوله لان الموصول الخ وفى عبارته تسمح حيث أطلق الموصول على ما وهى شرطية هنا لجزمها وهو اشارة الى أنها فى الاصل اسم موصول تضمن معنى الشرط كما ذكره بعض النحاة (قوله بأن رحمته سبقت غضبه) كما ورد فى الحديث الصحيح والمعنى سبق تقدم تعلقه فى الوجود على تعلق الغضب لانه انما يكون بعد الوجود الذى هو أساس النعم والا فلا تقدم لاحد الصفتين

والاضافة محضة لانه بمعنى الماضى (جاعل الملائكة رسلا) وسايط بين الله وبين أنبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحى والالهام والرؤيا الصادقة أو بينه وبين خلقه يوصلون اليهم آثار صنعه (أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع) ذوى أجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب ينزلون بها ويعرجون أو يسرعون بها نحو ما وكلهم الله عليه فيتصرفون فيه على ما أمرهم به ولعله لم يرد خصوصية الاعداد ونفى ما زاد عليها لما روى انه عليه الصلاة والسلام رأى جبريل ليلة المعراج وله ستمائة جناح (يزيد فى الخلق ما يشاء) استئناف للدلالة على ان تفاوتهم فى ذلك بمقتضى مشيئته ومؤدى حكمته لا لأمر يستدعيه ذواتهم لان اختلاف الاصناف والانواع بالخواص والفصول ان كان لذواتهم المشتركة لزم تنافى لوازم الامور المتفقة وهو محال والآية متناولة لزيادات الصور والمعانى كملاحة الوجه وحسن الصوت وحصافة العقل وسماحة النفس (ان الله على كل شئ قدير) وتخصيص بعض الاشياء بالتحصيل دون بعض انما هو من جهة الارادة (ما يفتح الله للناس) ما يطلق لهم ويرسل وهو من تجوز السبب للمسبب (من رحمة) كنعمة وأمن وصحة وعلم ونبوة (فلا ممسك لها) يحبسها (وما يمسك فلا مرسل له) يطلقه واختلاف الضميرين لان الموصول الاول مفسر بالرحمة والثانى مطلق يتناولها والغضب وفى ذلك اشعار بأن رحمته سبقت غضبه

على الاخرى اذا كانا من الصفات الذاتية وقد فسر السبق فى الحديث بالغلبة وقد حمل عليه كلام المصنف فالاشعار ظاهر لتخصيص الرحمة فى الاول وتشريكها مع الغضب فى الثانى الدال على غلبتها كما قيل وقوله وفى ذلك أى تفسيرها ولو جعله من تقدمها فى الذكر كان أظهر لكن تفسيره دون مقابله المقتضى لقصده والاعتناء به مشعر بذلك فتدبر (قوله من بعد امساكه) ويجوز تفسيره بغيره كما مر وهذا أولى لان هذا مستفاد من قوله فلا مرسل له فالاولى أن يفسر فلا مرسل الخ فلا قادر على ارساله سواه كما قيل وقوله واتقان بالمثناة الفوقية ووقع فى نسخة بالتحتية والاول هو الصحيح وقوله الملك المراد به عالم الشهادة الدال عليه ذكر السموات والارض والملكوت عالم الغيب الدال عليه قوله جاعل الملائكة (قوله احفظوها بمعرفة حقها) فليس المراد مجرد ذكرها باللسان بل الاعتراف بها على وجه يقتضى أداء حقوقها كما يقول الرجل لمن ينعم عليه اذكر أيادى عندك فهو كناية عما ذكر كما بينه الزمخشرى (قوله ثم أنكر الخ) اشارة الى أن الاستفهام فى قوله هل من خالق الخ انكارى فان قلت قد قال الرضى وغيره من النحاة فى الفرق بين الهمزة وهل ان الهمزة ترد فى الاثبات للاستفهام والانكار وهل لا تستعمل للانكار قلت قد أجيب عنه بأن الانكار ثلاثة أقسام انكار على مدعى الوقوع كقوله أفأصفاكم ربكم بالبنين ويلزمه النفى وانكار على من أوقع الشئ نحو أتضربه وهو أخوك وانكار لوقوع الشئ ويستعمل هل فى الاخير دون الاولين وهذا معنى قولهم الاستفهام بهل يراد به النفى كما فى المغنى وهو الذى أراده الرضى واعترض عليه بأن كلام المفتاح وشرحه للشريف يخالفه حيث قال لا يصح أن يراد بالمضارع الداخل عليه هل معنى الحال سواء قصد الاستفهام أو الانكار وفيه نظر لان الاطلاق لا ينافى التقييد (قوله تعالى لا اله الا هو) فى الكشاف انه جملة مفصولة لا محل لها مثل يرزقكم فى الوجه الثالث ولو وصلتها كما وصلت يرزقكم لم يساعد عليه المعنى لان قولك هل من خالق آخر سوى الله لا اله الا ذلك الخالق غير مستقيم لان قولك هل من خالق سوى الله اثبات لله فلو ذهبت تقول ذلك كنت مناقضا بالنفى بعد الاثبات وهذا مما أشكل على شراحه ولهم فيه كلام طويل وكان المصنف ذهب الى أنه غير مستقيم فلذا تركه واذا كان كذلك فلا علينا ان نترك ما تركه (قوله للحمل على محل من خالق) وهو الرفع لانه مبتدأ خبره يرزقكم أو مقدر وهو لكم لا غير لان المعنى ليس عليه ومن زائدة للتأكيد والوصفية لتوغله فى التنكير حتى لا يتعرف بالاضافة فلذا جوزوا وصف النكرة به مع اضافته للمعرفة وقوله فان الاستفهام بمعنى النفى توجيه للبدلية بحسب المعنى والصناعة لان غير الله هو الخالق المنفى ولان المعنى على الاستثناء أى لا خالق الا الله والبدلية فى الاستثناء بغير انما تكون فى الكلام المنفى لا توجيه لزيادة من ولا للابتداء بالنكرة كما قيل لانه ليس فى الكلام ما يدل عليه (قوله أو لانه فاعل خالق) معطوف على قوله للحمل أى رفعه على أنه فاعل لخالق وهو حينئذ مبتدأ لا خبر له ولا وجه لتوقف أبى حيان بأنه لم يسمع اعماله مع زيادة من فان شرط الزيادة والاعمال موجود من غير مانع فالتوقف من غير داع لا وجه له غير التعنت (قوله أو استئناف مفسر له) على أن خالق فاعل لفعل مضمر يفسره المذكور وأصله هل يرزقكم خالق ومن زائدة فى الفاعل وقد اعترض على هذا الوجه بأنه قبيح شاذ فى العربية فلا ينبغى حمل كلام الله عليه لان هل لا تدخل على الاسم اذا كان فى حيزها فعل نحو هل زيد خرج لاختصاصها بالافعال فى الاصل لكونها بمعنى قد وأصل هل أهل لكن استغنى عن الهمزة للزومها اياها تطفلت على الهمزة فى الدخول على جملة اسمية فاذا رأت الفعل فى حيزها حنت لالفها المألوف على ما فيه كما فصل فى النحو وقد أجيب عنه بأن الزمخشرى لا يسلم ما قالوه كما صرح به فى المفصل لان حرف الشرط كان مثلا ألزم للفعل من هل لانه لا يجوز دخوله على الجملة الاسمية كما دخلت عليها هل وقد جاز عمل الفعل مقدرا بعدها على شريطة التفسير كقوله وان أحد من المشركين استجارك فيجوز فى هل بالطريق الاولى وهذا أحسن مما قيل انه أراد به ذكر جملة الوجوه المحتملة وان كان بعضها غير جائز أو مستحسن كهذا وأما قول الطيبى ان هذا يحسن من البليغ اذا كان يتضمن معنى بليغا مما يختص بالاضمار والتفسير كالابهام ثم التفسير وكون

(من بعده) من بعد امساكه (وهو العزيز)
الغالب على ما يشاء ليس لاحد أن ينازعه فيه
(الحكيم) لا يفعل الا بعلم واتقان ثم لما بين أنه
الموجد للملك والملكوت والمتصرف فيهما
على الاطلاق أمر الناس بشكر انعامه فقال
(يا أيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم)
احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة
موليها ثم أنكر أن يكون لغيره فى ذلك مدخل
فيستحق أن يشرك بقوله (هل من خالق غير
الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو
فأنى تؤفكون) فمن أى وجه تصرفون عن
التوحيد الى اشراك غيره به ورفع غير للحمل
على محل من خالق بأنه وصف أو بدل فان
الاستفهام بمعنى النفى أو لانه فاعل خالق
وجره حمزة والكسائى حملا على لفظه وقد
نصب على الاستثناء ويرزقكم صفة لخالق
أو استئناف مفسر له أو كلام مبتدأ

الاستفهام بالفعل أولى كما حسن مخالفته كالدخول على الجملة الاسمية بلا فارق بينهما فضعيف جدا لكنه ليس بسهو فى فهم كلام المعترض كما توهم وأما تفسير كلامه هنا بأن المراد أن خالق مبتدأ خبره مقدر أى وقوله يرزقكم مستأنف فى جواب سؤال مقدر تقديره أى خالق يسئل عنه على أنه استئناف بيانى وما بعده استئناف نحوى فليس بمراده كما صرح به فى الكشاف مع أنه لو حمل عليه جاز وعلى الاول فضمير له ليرزقكم المقدر فهو استخدام (قوله وعلى الاخير) اذا كان يرزقكم كلاما مستأنفا ولم يكن صفة ولا مفسرا على شريطة التفسير والمعنى على النفى فيقتضى حينئذ عدم جواز اطلاق لفظ الخالق على غير الله اذ معناه لا خالق غير الله بخلافه على الوجوه الآخر فان معناه لا خالق يرزق غير الله فالمختص مجموع الخالقية والرازقية أو الرازقية فيكون غيره خالقا كما قالته المعتزلة من أن العبد خالق لافعاله فجوز والطلاقه على غيره (قوله أى فتأس بهم الخ) دفع لما يتوهم من أن الجواب مسبب عن الشرط وهذا أمر قد كان قبله بأن المراد التأسى بهم كما قيل

قصوا على حديث من قتل الهوى * ان التأسى روح كل حزين

فالاصل فاصبر وتأس بمن قبلك فقد كذبوا وصبروا فحذف الجواب وأقيم هذا مقامه وان كان هذا هو الجواب بحسب العربية والمسبب فى الحقيقة التسلى لكن لما كان المراد الحث عليه قدر بالامر فلا يتوهم ان المستغنى عنه الامر بالتأسى كما أشار اليه المصنف ويجوز أن يجعل الجواب من غير تقدير ويكون المترتب عليه الاعلام والاخبار كما فى وما بكم من نعمة فمن الله وقوله وتنكير الخ وللتكثير أيضا (قوله فيجازيك) تفسير للمراد من ذكر الرجوع أو بيان لما يترتب عليه وقوله لا خلف فيه بيان لانه المراد فليست حقيته بمعنى وقوعه وقوله فيذهلكم فالغرور مجاز عنه والنهى على نمط لا أرينك ههنا وقوله الشيطان فتعريفه للعهد ويجوز التعميم وقوله فانها وان أمكنت بيان لما فى الكشاف مما يخالفه بناء على الاعتزال وقطع الامانى الفارغة بالكلية مما فى حال الكفر فانه اللازم من الآية فلا يتوهم مخالفته لاهل الحق وقوله وهو مصدر لغره وان قل فى المتعدى وقعود مثال لهما لانه مصدر وجمع قاعد أيضا وعلى المصدرية الاسناد مجازى (قوله عداوة عامة) من قوله لكم وقديمة من الاسمية أو هو بيان للواقع اشارة لقصة آدم وقوله فى عقائدكم أى كونوا معتقدين لعداوته عن صميم قلب واذا فعلتم فعلا فافطنوا له فيه فانه يدخل عليكم فيه الرياء ويزين لكم القبائح وقوله وبيان لغرضه اشارة الى أن اللام ليست للعاقبة (قوله وقطع للامانى الفارغة) هذا كلام حق وان كان ذا وجهين فان من الامانى الفارغة بل التى بعد فراغها كسرت أكوابها أمانى الكفرة فانهم قالوا ان الله أكرمنا فى الدنيا فلا يعذبنا فى الآخرة كما مر وهو لم يقل أمانى عصاة المسلمين حتى يكون مخالفا لمذهب أهل الحق كما توهم وكيف يحمل عليه وقد نص على مراده بقوله قبيله وان أمكنت ثم هى كلمة حق أريد بها باطل فى كلام الزمخشرى فلا تغفل (قوله وبناء للامر كله على الايمان الخ) الظاهر أن مراده أمر الآخرة كله من الثواب والعقاب والعفو فان ما فيها بجميعه لا يخلو عن ذلك ومداره كله على الايمان والعمل الصالح وعدمهما فانه لا عقاب الا بكفر أو معصية ولا عفو ولا ثواب الا بايمان أو عمل صالح وهذا مما لا شبهة فيه وكونه فى الجميع على القطع من غير احتمال تخلف أصلا مسكوت عنه ومعلوم من نصوص أخر فليس هذا مبنيا على الاعتزال كما قيل ولا دخل للام الاختصاص هنا بناء على أن المراد بالامر الامر النافع وكأنه جعل العذاب الشديد والاجر الكبير توصيفهما ليس للاحتراز بل لان عذاب الآخرة كله شديد بالنسبة لما فى الدنيا وكذا أجرها كله عظيم فالوصف للتوضيح لا للتقييد فلا يقال انه تبع الزمخشرى اما غفلة واما بناء على أنه المناسب للوعيد هنا فكلامه لا يخلو من كدر ولو تركه كان أحسن (قوله تعالى أفمن زين له سوء عمله) أى حسن له عمله السىء فهو من اضافة الصفة للموصوف وقوله تقرير له أى لما قبله من قوله الذين الخ وقوله بأن الخ بيان لتزيينه له وقوله على ما هى عليه أى فى نفس الامر لا بمجرد الوهم والتخيل (قوله فحذف الجواب الخ) قال السكاكى فى باب الايجاز

وعلى الاخير يكون اطلاق هل من خالق مانعا من اطلاقه على غير الله (وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك) أى فتأس بهم فى الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضعه استغناء بالسبب عن المسبب وتنكير رسل للتعظيم المقتضى زيادة التسلية والحث على المصابرة (والى الله ترجع الامور) فيجازيك واياهم على الصبر والتكذيب (يا أيها الناس ان وعد الله) بالحشر والجزاء (حق) لا خلف فيه (فلا تغرنكم الحيوة الدنيا) فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعى لها (ولا يغرنكم بالله الغرور) الشيطان بأن يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان أمكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة وقرئ بالضم وهو مصدر أو جمع كقعود (ان الشيطان لكم عدو) عداوة عامة قديمة (فاتخذوه عدوا) فى عقائدكم وأفعالكم وكونوا على حذر منه فى مجامع أحوالكم (انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) تقرير لعداوته وبيان لغرضه فى دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا (الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير) وعيد لمن أجاب دعاءه ووعد لمن خالفه وقطع للامانى الفارغة وبناء للامر كله على الايمان والعمل الصالح وقوله (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا) تقرير له أى أفمن زين له سوء عمله بأن غلب وهمه وهواه على عقله حتى انتكس رأيه فرأى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاعمال واستقبحها على ما هى عليه فحذف الجواب لدلالة (فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء)

قوله تعالى أفمن زين له الخ تتمته ذهبت نفسك عليهم فحذف لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم الخ أو تتمته كمن
هداه الله فحذف لدلالة فان الله يضل الخ انتهى فقال السعد فى شرحه المحذوف على التقدير الثانى خبر
وعلى الاول يحتمل الجزاء فأطلق لفظ التتمة ليشملهما انتهى فقيل انه سد باب الجزائية على التقدير الثانى
لقول ابن هشام ان الظرف لا يكون جوابا للشرط و وجهه أن الرضى صرح بأنه لا يكون مستقرا فى
غير الخبر والصفة والصلة والحال ولم يذكر الجزاء فلا يرد ما يتوهم من أنه اذا قدر متعلقه فعلا لم لا يكون
جزاء وان لم يقرن بالفاء فانه الاصل فيه فيندفع قول الشريف فى حواشيه لا يجوز أن تكون من شرطية
على هذا التقدير لانتفاء الفاء فى الجزاء يعنى أن تقدير الفاء داخلة على مبتدأ يكون الجار والمجرور خبره
والجملة بتمامها جزاء غير جائز لما فيه من التكلف وليس هذا كحذف الجواب مع الفاء كما توهم الا أن
ابن مالك فى شرح الالفية فى باب الشرط جعل من فى هذه الآية شرطية على التقديرين وهو ظاهر
قول الزجاج هنا الجواب على ضربين أحدهما ما يدل عليه فلا تذهب نفسك الخ ويكون المعنى أفمن زين
له سوء عمله فأضله الله ذهبت نفسك عليهم حسرة و يكون فلا تذهب الخ يدل عليه ويجوز أن يكون
الجواب محذوفا فيكون المعنى أفمن زين له سوء عمله كمن هداه الله ويكون دليله فان الله يضل الخ انتهى
وهو ظاهر كلام المصنف رحمه الله أيضا اذ لا يظهر للعدول عن التعبير بالخبر الى الجواب وجه فمن يحتمل
أن تكون موصولة وشرطية فى الآية وما قيل من أن الموصولية فيها متعينة واطلاق الخبر على الجواب
تسامح ليس بمسلم وان أيده بعضهم بأنه وقع فى بعض النسخ الخبر بدل الجواب وفيه كلام يطول شرحه
فى الباب الخامس من المغنى وشروحه فليحرر وقوله عليه أى على الجواب (قوله وقيل تقديره)
ضعفه لما فيه من الفصل بينه و بين دليل الجواب بقوله فان الله ولا يظهر تقريره لما قبله وتفريعه عليه ولا
تفريع قوله فان الله الخ الا بتقدير لا جدوى ولا فائدة فى ذلك وكله تكلف والهمزة للانكار وقوله فحذف
الجواب يعلم حاله مما مر اذ الظاهر منه أنها شرطية لا موصولة على أن يريد بالجواب هنا الخبر تسمحا لكنه
هنا أبعد اذ لا مانع من حمله على ظاهره ولم يجوزوا كون فرآه جوابا لركاكته صناعة ومعنى لان الماضى
لا يقترن بالفاء بدون قد ولانه لا معنى لانكار كونهم رأوه حسنا الا بتكلف قيل ولم يلتفت لما فى الكشاف
من تقدير كمن لم يزين له وأن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى جوابه لا فرتب عليه قوله تعالى له فان الله الخ
لبعده وفيه نظر وقد حمل بعضهم الجواب فى كلامهم على معناه اللغوى دون النحوى وهو جواب الاستفهام
كلا ونعم على أن الاستفهام على ظاهره وليس المراد به الانكار وانما استدعى الجواب ليرتب عليه ما يترتب
فيكون على تقديره أفمن زين له كمن لم يزين له لا فان الله يضل الخ وعلى تقدير أفمن زين له سوء عمله ذهبت
نفسك عليه حسرة نعم يحرض على هداية الناس ويكون ترتب قوله فان الله الخ لان الهداية بيد الفياض
فلذا رجوتها لهم وهو كلام حسن وان كان لم يفصح عنه وكلام المصنف رحمه الله فى حديث السببية ينبو
عنه فتدبر (قوله ومعناه الخ) يعنى أن هلاك نفسه بالحسرة عبارة عن التهالك فيها وشدتها كما يقال
هلك عليه حبا ومات عليه حزنا وذهب بمعنى هلك (قوله والفاآت الثلاث الخ) الفاآت فى النظم أربعة
والمصنف رحمه الله أسقط واحدة جعلها عاطفة أى للعطف من غير مهلة دون سببية ولم يعينها فقيل انها
فاء فرآه لانها عاطفته على زين ولا يخفى أن رؤيته حسنا مسبب عما سوّله له شيطان الوهم والهوى وتقرير
المصنف مناد على خلاف ما ذكره وقيل انها فاء أفمن الخ فانها رأس كلام وان قصد به تقرير ما قبله لا سيما
اذا قلنا انها عطفت على مقدر كما هو مذهب المصنف رحمه الله على ما عرف فى أمثاله وهو أقرب وستأتى تتمة
الكلام عليه (قوله غير أن الاولين الخ) وجهه على الاول ان تزيين الاعمال وعدمه سبب للعذاب
والاجر واضلال الله وهدايته سبب للتزيين الذى أراه القبيح حسنا وأما النهى عن تهالكه وتحسره عليهم
فسبب عن أن الله خلق الناس على قسمين ضال ومهدى وهو ظاهر ولذا ارتكبه من ارتكبه وعلى الثانى
فاعتقاده الباطل حقا سبب لتزيينه عنده والاضلال والهداية سبب لذلك الاعتقاد وأمر الثالث كما مر

قوله واطلاق الخبر على الجواب الظاهر واطلاق الجواب على الخبر اهـ مصححه

وقيل تقديره أفمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب لدلالة (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) عليه ومعناه فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب والفاآت الثلاث للسببية غير أن الاولين دخلتا على السبب والثالثة دخلت على المسبب

وللبحث فيه مجال والفاء قد تدخل على السبب وقد تدخل على المسبب وان فرق بعضهم بينهما فجعل الاولى
تعليلية والثانية سببية ولامشاحة فى الاصطلاح (قوله وجمع الحسرات الخ) يعنى أنه مصدر صادق
على القليل والكثير فى الاصل لكنه جمع هنا للدلالة على زيادة حسرته التى كادت تذهب بنفسه لشدتها
أو على تعددها بسبب تعدد أسبابها فالفرق بينهما ظاهر وقوله لان المصدر الخ تقدم ان بعضهم اغتفره
فى الجار والمجرور وقوله أو بيان الخ فيكون ظرفا مستقرا ومتعلقه مقدر كأنه قيل على من تذهب فقيل
عليهم ونصب حسرات على أنه مفعول أو حال (قوله استحضارا الخ) اشارة الى أن حكاية الحال تكون
فى الامور المستغربة البديعة وانه لتمثيلها بجعلها كالحاضر المشاهد لان الامور الغريبة يهتم بها السامع
فيزيد تصوره لها كأنها محسوسة له وقوله ولان الخ الظاهر أن الاحداث مصدر مضاف للمفعول وهو
الرياح والفاعل هو الله تعالى والاحداث هو معنى الارسال لانه ايجاد خاص من الله تعالى لها وقوله
بهذه الخاصية بالباء أو اللام كما فى بعض النسخ وفى بعضها على هذه الخاصية والمقصود أن الاثارة خاصية
لها وأثر لا ينفك عنها فلا يوجد الا بعد ايجادها فيكون مستقبلا بالنسبة الى الارسال فاستعمال المضارع
فيه على ظاهره وحقيقته من غير تأويل لان المعتبر زمان الحكم لا زمان التكلم والفاء دالة على عدم تراخيه
وهو شئ آخر فما قيل من أنه مضاف للفاعل أى احداث الرياح الاثارة وهى تحدث بعد ارسالها فللدلالة
عليه أتى بصيغة المستقبل والفاء وان دلت عليه لكن لا مانع من تعدد الدال على أمر واحد للاهتمام به
كلام مغشوش مشوش والحق ما سمعته (قوله للدلالة على استمرار الامر) يعنى أنه أتى بما يدل على الماضى
ثم بما يدل على المستقبل اشارة الى استمرار ذلك وانه لا يختص بزمان دون زمان اذ لا يصح المضى والاستقبال
فى شئ واحد الا اذا قصد ذلك وتشديد الياء من ميت وهما بمعنى وقد يفرق بينهما وقوله وذكر السحاب
كذكره جواب عن مرجع الضمير بأنه على ما يفهم منه بطريق الالتزام أو هو راجع الى السحاب ونسبة
الاحياء اليه لانه سبب السبب وقوله أو الصائر الخ عطف على سبب السبب وهذا بناء على ان السحاب
بخار متصاعد فقد يصير مطرا بعينه فالاسناد اليه لانه أصله وهذا مع تكلفه لا فرق بينه و بين ما قبله يعتد به
واستعارة الموت والحياة قد مرت مفصلة وقيل انه أشار بقوله بعد يبسها الى أن الحياة مستعارة للرطوبة
والموت لليبوسة لانها تكون منشأ للآثار كالحياة وفيه نظر (قوله والعدول فيهما الخ) وكون ضمير
المتكلم أدخل فى الاختصاص لانه لا يحتمل الشركة كضمير الغائب وهذا الفعل مما اختص به تعالى فناسب
ذكره بما هو أدل على الاختصاص ولما فيه من كمال القدرة أى بضمير العظمة (قوله اى مثل احياء الموات
الخ) المراد بالموات الارض التى لا نبات فيها فانباته فيها قدرة عظيمة دالة على صحة الحشر والنشر والمعاد
وقوله احتمال الخ أى ان النابت ثانيا بمادة أخرى غير مادة الاول ولا مدخل له فى المقدورية ولا فى صحتها مع
أنه بعينه جار فى القسمين أيضا على ما عرف فيه من انه اعادة معدوم أو لا كما فصل فى الكلام (قوله وقيل
فى كيفية الاحياء) أى وجهه أنه مثله فى الكيفية لانه بامطار ماء كالمنى تنبت به الاجسام من عجب
الذنب على ما ورد فى الآثار وهو معطوف على قوله فى صحة المقدورية (قوله الشرف والمنعة) بفتحتين
مصدر بمعنى العز والقوة و يكون جمع مانع أيضا وتعريف العزة للجنس وفيما بعده للاستغراق بقرينة قوله
جميعا وقوله فليطلبها الخ فوضع فيه السبب موضع المسبب لان الطلب ممن هى له وفى ملكه جميعها مسبب
عنه وعبر بما ذكر للعدول الى المقصود وترك الوسيلة كما مر فى قوله فانفجرت والطلب منه انما يكون بالطاعة
والانقياد اذ ما عداه لا يعد لعدم ايصاله للمطلوب فلذا عقبه بقوله اليه يصعد الكلم الطيب الخ وجعل
بعضهم المقدر فليطع الله ولو أريد بالعزة الاولى جميعها وقدر الجواب فهو لا ينافيها صح أيضا وهو أنسب
بما بعده ولا ينافى قوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقوله تعز من تشاء الخ كما قيل (قوله بيان لما يطلب
به العزة) أو لكون العزة كلها لله وهى بيده لانها بالعمل الصالح وهو لا يعتد به ما لم يقبله أو هى مستأنفة
وقوله وهو التوحيد تفسير للكلم الطيب لان المراد به كلمة الشهادة وجمعها لتعددها بتعدد قائلها وقوله

وصعودهما

وجمع الحسرات للدلالة على تضاعف اغتمامه
على أحوالهم أو كثرة مساوى أفعالهم
المقتضية للتأسف وعليهم ليس صلة لها لان
صلة المصدر لا تتقدمه بل صلة تذهب
أو بيان للمتحسر عليه (ان الله عليم بما يصنعون)
فيجازيهم عليه (والله الذى أرسل الرياح)
وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى الريح
(فتثير سحابا) على حكاية الحال الماضية
استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال
الحكمة ولان المراد بيان احداثها بهذه
الخاصية ولذلك أسنده اليها ويجوز أن يكون
اختلاف الافعال للدلالة على استمرار الامر
(فسقناه الى بلد ميت) وقرأ نافع وحمزة والكسائى
وحفص بالتشديد (فأحيينا به الارض) بالمطر
النازل منه وذكر السحاب كذكره أو بالسحاب
فانه سبب السبب أو الصائر مطرا (بعد موتها)
بعد يبسها والعدول فيهما من الغيبة الى ما هو
أدخل فى الاختصاص لما فيهما من مزيد الصنع
(كذلك النشور) أى مثل احياء الموات نشور
الاموات فى صحة المقدورية اذ ليس بينهما الا
احتمال اختلاف المادة فى المقيس عليه وذلك لا
مدخل له فيها وقيل فى كيفية الاحياء فانه تعالى
يرسل ماء من تحت العرش ينبت منه أجساد
الخلق (من كان يريد العزة) الشرف والمنعة (فلله
العزة جميعا) أى فليطلبها من عنده فان له كلها
واستغنى بالدليل عن المدلول (اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه) بيان لما يطلب به
العزة وهو التوحيد والعمل الصالح

وصعودهما امّا بناء على عطف العمل على الكلم أو لاستلزام الرفع له وقوله مجازأى مرسل بعلاقة اللزوم أو استعارة بتشبيه القبول بالرفع الى مكان عال (قوله أو صعود الكتبة بصحيفتهما) فيجعل الكلم والعمل مجازا عما كتب فيه بعلاقة الحلول والتجوز فى النسبة أو يقدر فيه مضاف أو يشبه وجوده الخارجى فى السماء وكتابته فيها بالصعود فهو استعارة تبعية وقوله للكلم فانه يذكر ويؤنث وفى قوله لا يقبل اشارة الى انّ الرفع كالصعود مجاز عن القبول أيضا وقوله ويؤيده الخ فهو من الاشتغال وقيل فى وجه التأييد ان الاصل توافق القرا آت وفى هذه تعين الكلم للرافعية والعمل للمرفوعية فتحمل عليه قراءة الرفع وفيه أنه كيف يتعين مع جواز أن يكون الرافع هو الله كما سيأتى فتأمل (قوله أو للعمل) والضمير المنصوب للكلم وتحقيق الايمان باظهار آثاره اذ بها يعلم التصديق القلبى وتقويته بتثبيته لا رفع قدره وقوله وتخصيص العمل الخ أى اذا كان الضمير لله لجعله مخصوصا بالذكر ونسبة رفع الله له لانّ الضمير البارز له لا لهما ولا لصاحبه كما قيل سواء كان العمل مبتدأ أو معطوفا لانّ فيه كلفة ومشقة اذ هو الجهاد الاكبر وفيه اشارة الى أنّ الرفع بمعنى الشرف (قوله وقرئ يصعد من الاصعاد على البناءين) أى مبنيا للمعلوم والمجهول والفاعل المصرح به والمحذوف من ذكر فالكلم امّا منصوب أو مرفوع وقوله وعنه الخ رواه الحاكم والبيهقى والطبرى عن ابن مسعود رضى الله عنه وقوله فحيا من التحية يقال حياه الله أى أبقاه فهو فى الحياة وقيل انه من استقبال المحيا وهو الوجه وهو المناسب هنا على سبيل الاستعارة فالمعنى أنه يستقبل به الله والمراد رجاء رضا الله به وقوله فاذا لم يكن الخ أى على هذا التفسير والمراد لم يقبل قبولا كاملا ان لم يرد ما يشمل العمل القلبى كالتصديق (قوله المكرات السيآ ت) يعنى السيآ ت منصوب على انه صفة المصدر لانّ مكر لازم وقد جوز نصبه على تضمين يقصدون أو يكسبون وعلى الاول فيه مبالغة للوعيد الشديد على قصده أو هو اشارة الى عدم تأثير مكرهم ودار الندوة دار بمكة كانوا يجتمعون فيها للمشاورة وفصل الامور والندوة الاجتماع ومنه النادى وقصتها مشهورة والتداور تفاعل بمعنى الادارة للرأى فيما بينهم والمحاورة فيه (قوله لا يؤبه دونه) يقال لا يؤبه ولا يعبأ بمعنى يعتدّ به يعنى أنّ ما مكروا به لا يعتدّ به بالنسبة للعذاب المعدّ لهم عند الله وقوله يفسد أصل معنى البوار الكساد أو الهلاك فاستعير هنا للفساد وعدم التأثير لانّ الكاسد يكسد لفساده ولانّ الهالك فاسد لا أثر له (قوله لان الامور مقدرة لا تتغير به) أى بمكر أولئك ليس فيه حصر التأثير فى التقدير ونفى اختيار العبد وكسبه حتى يكون على مذهب الجبرية كما توهم بل ان ما قدره الله لا يتغير كما أن ما علمه كذلك ولا حاجة الى أن يقال المراد بالامور أمور النبوّة فقط لان للتقدير فيها تأثيرا ظاهرا لا يتغير ومثله بعد ما تقرر من مذهب الاشاعرة فى الكلام تعصب فتأمل (قوله كما دل عليه بقوله والله) الى آخر الآية فانه دل على أنّ كل ما يقع جار على مقتضى علمه وقدرته وقوله بخلق آدم الخ تقدم فيه وجوه أخر فتذكرها (قوله الا معلومة له) من فى قوله من انثى مزيدة فى الفاعل وقوله بعلمه حال منه أى ملتبسة بعلمه وليس فيه تصريح بذى الحال لكن الظاهر انه الحامل والواضع لا المحمول والموضوع لعدم ذكرهما ولا الحمل والوضع نفسهما لانه خلاف الظاهر والمراد العلم بحملها ووضعها تفصيلا لقوله ويعلم ما فى الارحام لانه لو قصد العلم بذاتها لم يكن لذكر الحمل والوضع فائدة فلا يتوهم أنه لا يلزم من العلم بالحامل العلم بحملها وسيأتى تفصيله فى حم السجدة (قوله وما يمدّ فى عمره من مصيره الى الكبر) امّا أن يريد أن معمر من مجاز الأول كقوله من قتل قتيلا لئلا يلزم تحصيل الحاصل كما قيل أو أن يعمر مضارع فيقتضى أن لا يكون معمرا بعد ولا ضرورة للحمل على الماضى كما قيل وأما ما أورد على الاول من أنه لا يلزم من تعمير المعمر تحصيل الحاصل فرده معلوم مما مرّ تحقيقه فى قوله هدى للمتقين كما فصله فى الكشف (قوله من عمر المعمر لغيره) اللام متعلقة بينقص ولا حاجة لجعله للبيان أى هذا النقص كائن لغيره فالضمير راجع للمعمر والنقص لغيره اذ من عمر لا يتصور النقص من عمره فليس فى ارجاع الضمير له اباء عنه كما توهم وليس هذا ابعد تأويله بالضرورة مستغنى عنه أيضا فتدبر وقوله بأن يعطى الخ أوله به بأنه لا يمكن الزيادة والنقص فى شئ واحد

وصعودهما اليه مجاز عن قبوله اياهما أو صعود الكتبة بصحيفتهما والمستكن فى يرفعه للكلم فانّ العمل لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيده أنه نصب العمل أو للعمل فانه يحقق الايمان ويقويه أو لله وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وقرئ يصعد على البناءين والمصعد هو الله تعالى أو المتكلم به أو الملك وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء وقراءة القرآن وعنه عليه الصلاة والسلام هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فاذا قالها العبد عرج به الملك الى السماء فحيا به وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل (والذين يمكرون السيآ ت) المكرات السيآ ت يعنى مكرات قريش للنبىّ عليه الصلاة والسلام فى دار الندوة وتداورهم الرأى فى احدى ثلاث حبسه وقتله واجلائه (لهم عذاب شديد) لا يؤبه دونه بما يمكرون به (ومكر أولئك هو يبور) يفسد ولا ينفذ لانّ الامور مقدرة لا تتغير به كما دل عليه بقوله (والله خلقكم من تراب) بخلق آدم عليه السلام منه (ثم من نطفة) بخلق ذريته منها (ثم جعلكم أزواجا) ذكرانا واناثا (وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه) الا معلومة له (وما يعمر من معمر) وما يمدّ فى عمر من مصيره الى الكبر (ولا ينقص من عمره) من عمر المعمر لغيره بأن يعطى له عمر ناقص من عمره أو لا ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصا

(قوله والضمير له) أى للمنقوص عمره لا للمعمر كما فى الوجه السابق وهو وان لم يصرح به فى حكم المذكور كما قيل * وبضدها تتبين الاشياء * فيعود الضمير على ما علم من السياق (قوله أو للمعمر على التسامح الخ) فهو كقولهم له على درهم ونصفه أى نصف درهم آخر فيعود الضمير الى نظير المذكور لا الى عينه كما جوزه ابن مالك فى التسهيل وان قال ابن الصائغ هو خطأ لان المراد مثل نصفه فالضمير عائد الى ما قبله حقيقة لانه مناقشة فى المثال وليس المراد بالمعمر أو ضميره من من شأنه أن يعمر لانه لو كان كذلك عاد الضمير عليه بعد التجوز وليس بمراد ومحصل كلامهم هنا أنه اختلف فى معنى معمر فقيل المراد عمره بدليل ما يقابله من قوله ينقص الخ وقيل من يجعل له عمر وهل هو واحد أو شخصان فعلى الثانى هو شخص واحد قالوا مثلا يكتب عمره مائة ثم يكتب تحته مضى يوم مضى يومان وهكذا فكتابة الاصل هى التعمير والكتابة بعد ذلك هو النقص كما قيل

حياتك أنفاس تعد فكلما * مضى نفس منها انتقصت به جزأ

والضمير فى عمره حينئذ راجع الى المذكور والمعمر هو الذى جعل الله له عمرا طال أو قصر وعلى القول الاول هو شخصان والمعمر الذى يزيد فى عمره والضمير حينئذ راجع الى معمر آخر اذ لا يكون المزيد من عمره منقوصا من عمره وهذا قول الفراء وبعض النحويين وهو استخدام أو شبيه به وقد قيل عليه هب أن المعمر الثانى غير الاول أليس قد نسب النقص فى المعمر الى المعمر كما قلتم هو الذى زيد فى عمره وأجيب بأن الاصل حينئذ وما يعمر من أحد فسمى معمرا باعتبار ما يؤول اليه وعاد الضمير باعتبار الاصل المحول عنه ومن العجيب ما قيل هنا ان المعمر المقدر له عمر طويل وهو يجوز فيه أن يبلغ فيه حد ذلك العمر وأن لا يبلغه ولا يلزمه تغيير ما قدر له لان المقدر أنفاس معدودة لا أيام محدودة وعده سرا دقيقا وهو مما لا يعول عليه عاقل ولم يقل به احد غير بعض جهلة الهنود مع أنه مخالف لما ورد فى الحديث الصحيح من قول النبى صلى الله عليه وسلم لام حبيبة رضى الله عنها وقد دعت بطول عمر سألت الله لآجال مضروبة وأيام معدودة وقد أطال المحشى فيه وفى رده وهو غنى عنه وليس هذا من قبيل ضيق فم الركية كما قيل فتدبر (قوله لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه) هو مثال بناء على ما يتبادر منه من أن المراد يعاقب عبدا آخر فلا يقال انه لا يوافق مذهب أهل الحق ويتمحل للجواب عنه فان المناقشة فى المثال ليست من دأب المحصلين (قوله وقيل الزيادة والنقصان الخ) فيكون المعمر والمنقص من عمره شخصا واحدا بناء على ما ورد فى الاحاديث من زيادة العمر ببعض الاعمال الصالحة كقوله الصدقة تزيد فى العمر فيجوز أن يكون أحد معمرا اذا عمل عملا وينقص من عمره اذا لم يعمله وهذا لا يلزم منه تغيير التقدير لانه فى تقديره تعالى معلق أيضا وان كان ما فى علمه الازلى وقضائه المبرم لا محو فيه ولا اثبات وهذا ما عرف عن السلف ولذا جاز الدعاء بطول العمر وقال كعب لو أن عمر رضى الله عنه دعا الله أخر أجله (قوله وقيل المراد بالنقصان ما يمر من عمره الخ) فما يعمر المعمر جملة عمره وما ينقص منه ما مضى منه وقوله على البناء للفاعل أى بفتح الياء وضم القاف وفاعله ضمير المعمر أو عمره ومن زائدة فى الفاعل وان كان متعديا جاز كونه لله وقوله علم الله هو على الاول من وجوه النقص والزيادة ويجوز فى الاخير أيضا وما بعده على الاخيرين فتدبر وقوله اشارة الى الحفظ أى المفهوم من كونه فى الكتاب والزيادة والنقص مفهومان من فعليهما (قوله ضرب مثل الخ) هذا هو المشهور رواية ودراية وما قيل الاظهر انه لبيان كمال القدرة العلية فلا يتكلف لتوجيه ما بعده ليس بشئ فترك لاجله ما فى هذا من محاسن البلاغة وكسر العطش ازالته وقوله يحرق أى يؤذى شاربه وسيغ صفة مشبهة وملح كحذر كذلك وليس بمقصور من مالح لانه لغة رديئة وان قيل به (قوله استطرادا الخ) جواب عن سؤال مقدر وهو أنه لا يناسب ذكر منافع البحر الملح وقد شبه به الكافر ولا دخل له فى عدم الاستواء بل ربما يشعر به بوجوه أحدها انه ذكر على طريق الاستطراد لا على طريق القصد وليس هذا الجواب بقوى وأصل معنى الاستطراد أن الصائد يكون يعدو خلف صيد فيعرض له صيد آخر فيترك الاول ويذهب خلف الثانى فاستعير للانتقال من كلام الى آخر يناسبه (قوله أو تمام التمثيل الخ) يعنى أنه من جملة التمثيل

والضمير له وان لم يذكر لدلالة مقابله عليه أو للمعمر على التسامح فيه ثقة بفهم السامع كقولهم لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق وقيل الزيادة والنقصان فى عمر واحد باعتبار أسباب مختلفة أثبتت فى اللوح مثل أن يكون فيه ان حج عمرو فعمره ستون سنة والا فأربعون وقيل المراد بالنقصان ما يمر من عمره وينقص فانه يكتب فى صحيفة عمره يوما فيوما وعن يعقوب ولا ينقص على البناء للفاعل (الا فى كتاب) هو علم الله تعالى أو اللوح المحفوظ أو الصحيفة (ان ذلك على الله يسير) اشارة الى الحفظ والزيادة والنقص (وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج) ضرب مثل للمؤمن والكافر والفرات الذى يكسر العطش والسائغ الذى يسهل انحداره والاجاج الذى يحرق بملوحته وقرئ سيغ بالتشديد والتخفيف وملح على فعل (ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها) استطراد فى صفة البحرين وما فيهما من النعم أو تمام التمثيل والمعنى كما أنهما وان اشتركا فى بعض الفوائد لا يتساويان من حيث انهما لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات من الماء فانه خالط أحدهما ما أفسده وغيره عن كمال فطرته لا يساوى المؤمن الكافر وان اتفق اشتراكهما فى بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما فيما هو الخاصية العظمى وبقاء أحدهما على الفطرة الاصلية دون الآخر

وبه يتم فكانه قيل لا استواء بينهما فيما هو المقصود الاصلي وهو السقي منه وازالة الظما وان اشتركا من جهات أخر كالمؤمن والكافر يشتركان في أمور شتى ولكن ماهو المقصود الاصلي وهو فطرة الايمان لايشتركان فيه فلا عبرة بتلك المشاركة فجملة ومن كل الخ جملة حالية (قوله أو تفضيل للاجاج الخ) جواب ثالث فيكون كقوله وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار بعد قوله فهي كالحجارة لخاصة له أنه اذ مد بعد التشبيه أن الكافر ليس كالاجاج بل أدنى منه لانه يشارك العذب في منافع دون الكافر والمراد المشاركة فيما يكون من أمور الدنيا والآخرة لان أمور الدنيا لاعبرة بها في ذاتها عند الله وهي مفقودة في الكافر بالكلية فلا يرد أن بين الوجهين تنافيا لان في الاول أثبت له منافع وهنا نفيت عنه مطلقا وماقيل من أن قوله وان اتفق الخ يدفعه فانه يشير لقلته ففي الثاني بني الحكم على الاكثر وألغى النادر عن حيز الاعتبار وفي الاول نظيره له غير ظاهر فانه ليس بنادر في نفسه كما لايخفى (قوله والمراد بالحلية اللآلي واليواقيت) الاولى أن يقول كما في الكشاف المرجان بدل اليواقيت ولعل الياقوت عام في الاصل وتخصيصه بعرف طار وفيه تصريح بأن اللؤلؤ يخرج من المياه العذبة ولامانع منه وان لم نره والقول بأن النظم لادلالة له عليه ممالاوجه له كالقول بأنه من اسناد ماللبعض الى الكل كما في قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان (قوله فيه) قدم هنا وأخر في النحل فقيل لانه علق هنا بترى وثمة بمواخر وهو لايتم به المقصود وقوله ويجوز أن تتعلق الخ أي بتقدير كسخرنا البحرين وهيأناهما ونحوه ممايشتمل على منافعهما وقوله باعتبار مايقتضيه ظاهر الحال يعني أن الترجي عليه تعالى محال فهو مجاز والمراد اقتضاء ماذكر من النعم للشكر حتى كان كالا يترجاه من المنعم عليه بها فهو تمثيل يؤل الى أمره بالشكر لنا (قوله هي مدة الخ) لان الاجل يطلق على مجموع المدة وعلى غايتها وقوله أو يوم القيامة على أنه منتهى معين وقوله وفيها أي في هذه الاشارة اشعار بماذكر لان الاخبار والثناء عليه يقتضي ذلك وفي قوله الاخبار اشارة الى أن الله خبر لانعت أو عطف بيان لاسم الاشارة لانه لايقع العلم فيه كغيره وكونه باعتبار أصله قبل الغلبة تكلف مالاحاجة اليه وقوله في قران والذين الخ باضافة القران لما في النظم أي كونه مقارنا له في الاستئناف وهو معطوف عليه أو حال من الضمير المستتر في الظرف وفي القران اشارة لهذا والجملة مقررة لما في الجملة قبلها من الدلالة على العظمة كما سيأتي وعلى الوجه الاول هو معطوف على جملة ذلكم الله الخ أو حال أيضا وقوله للدلالة الخ يعني أن قوله له الملك وما بعده مستأنف مقرر لما قبله ودليل عليه كما أشار اليه شراح الكشاف فالتفرد بالالوهية والربوبية مستفاد من تعريف الطرفين في قوله ذلكم الله ربكم وهذا مسوق لتقريره والاستدلال عليه اذ حاصله جميع الملك والتصرف في المبدا والمنتهى له وليس لغيره منه نقير ولا قطمير ولذا قيل ان فيه قياسا منطقيا مطويا فسقط ماقيل من أنه يكفي فيه الاول لما فيه من تقديم الجار والمجرور المفيد للاختصاص واللفافة بكسر اللام ظرف رقيق يلف به (قوله لانهم) أي الاصنام لا الملائكة وعيسى مما عبد من دون الله جماد وخصهم لان الكلام مع المشركين وقوله أو لتبريهم أي بلسان الحال لانهم جماد أو لان الله يخلق فيهم قوة النطق وهو كناية عن عدم قدرتهم على النطق وكذا الكلام فيما بعده وقوله مماتدعون بالتشديد وهو الربوبية (قوله فانه الخبير على الحقيقة) ليس المراد مايقابل المجاز بل الواقع المحقق لان علمه تعالى ليس كعلم غيره بالامور وقوله مايعن لكم بكسر العين وتشديد النون أي مايعرض لكم ويطرأ من الاحوال لوقوعه في مقابلة الانفس وليس المراد به ماظهر أمامك واعترض كما قيل وان كان هذا أصله (قوله وتعريف الفقراء للمبالغة) لانه لاعهد فيه فهي للجنس أو الاستغراق وحصر الجنس فيهم يفيد أنه لافقير سواهم مع افتقار جميع الممكنات لواجب الوجود فجعل هؤلاء لشدة احتياجهم كأنه لافقير سواهم مبالغة وقوله وأن افتقار الخ اشارة لماذكر ولذا عطف بالواو كما هو في النسخ الصحيحة وأما عطفه بأو على ماوقع في بعضها فكأنه من سهو الناسخ وتوجيهه بأن شدة الافتقار على الاول في أنفسهم وفي هذا بالاضافة لغيرهم بعيد يأباه سياقه لا يقال مثل هذا الاحتياج موجود في الجن حتى يدخلون في الناس تغليبا

أو تفضيل للاجاج على الكافر بمايشاركه فيه العذب من المنافع والمراد بالحلية اللآلي واليواقيت (وترى الفلك فيه) في كل (مواخر) تشق الماء بجريها (لتبتغوا من فضله) من فضل الله بالنقلة فيها واللام متعلقة بمواخر ويجوز أن تتعلق بمادل عليه الافعال المذكورة (ولعلكم تشكرون) على ذلك وحرف الترجي باعتبار مايقتضيه ظاهر الحال (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى) هي مدة دوره أو منتهاه أو يوم القيامة (ذلكم الله ربكم له الملك) الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء وفيها اشعار بأن فاعليته لها موجبة لثبوت الاخبار المترادفة ويحتمل أن يكون له الملك كلاما مبتدأ في قران (والذين تدعون من دونه مايملكون من قطمير) للدلالة على تفرده بالالوهية والربوبية والقطمير لفافة النواة (ان تدعوهم لايسمعوا دعاءكم) لانهم جماد (ولو سمعوا) على سبيل الفرض (ما استجابوا لكم) لعدم قدرتهم على الانفاع أو لتبريهم منكم مما تدعون لهم (ويوم القيمة يكفرون بشرككم) باشراككم لهم يقرون ببطلانه أو يقولون ماكنتم ايانا تعبدون (ولا ينبئك مثل خبير) ولا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير أخبرك به وهو الله سبحانه وتعالى فانه الخبير به على الحقيقة دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما أخبر به من حال آلهتهم ونفي مايدعون لهم (يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله) في أنفسكم ومايعن لكم وتعريف الفقراء للمبالغة في فقرهم كأنهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء وأن افتقار سائر الخلائق بالاضافة الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال وخلق الانسان ضعيفا

لانه مما لا وجه له اذ هم لا يحتاجون فى المطعم والملبس وغيره كما يحتاج الانسان وضعفهم ليس كضعفه مع انه
لا يضر اذ الكلام مع من يظهر القوة والعناد من الناس وأما احتمال كون القصر اضافيا بالنسبة اليه تعالى
فمع كونه عدولا عن الظاهر بلا ضرورة ومع فوات المبالغة المستفادة من العموم يكون قوله والله هو الغنى
مستدركا والتأسيس خير من التأكيد فلا وجه للاقتداء بالامام فيه وما ذكر من سبب النزول وأنه لما كثر
الدعاء من النبى صلى الله عليه وسلم والاصرار من الكفار قالوا لعل الله محتاج لعبادتنا فنزلت لا يفيده شيأ
فان قوله والله هو الغنى كاف فى الرد عليهم (قوله المستغنى على الاطلاق) أى عن كل شئ وقوله المنعم
تفسير لقوله الحميد فان أصل معناه المحمود لكن المراد به هنا بطريق الكناية ذلك ليناسب ذكره بعد فقرهم
اذ الغنى لا ينفع الفقير الا اذا كان جوادا منعما ومثله مستحق للحمد فأريد به المستحق للحمد لانعامه
لا الاستحقاق الذاتى وقوله على سائر الموجودات أى جميعها من الاطلاق وعدم ذكر المتعلق وقوله حتى
استحق أى بواسطة انعامه لا الاستحقاق الذاتى فانه ثابت على كل حال (قوله بقوم آخرين) هذا على أن
خطاب يذهبكم للمشركين أو للعرب وقوله أطوع منكم أى أكثر طاعة لان اذهابهم لا يكون الا لعدم
رضاه لعصيانهم وقوله بعالم آخر أى غير الناس بناء على أنه عام وقوله بمتعذر الخ لانه من عز عليه كذا اذا
صعب قال تعالى عزيز عليه ما عنتم والمتعذر أصعب من غيره (قوله ولا تحمل نفس آثمة الخ) آثمة تفسير
لوازرة لان الوزر الاثم وهو صفة نفس مقدرة ولذا أنث كأخرى وقوله وأما قوله الخ اشارة الى أن هذه
الآية لا تنافى تلك الآية التى فى العنكبوت لان مأثم بالتسبب وهو المشار اليه فى حديث من سن سنة
سيئة فعليه وزرها ووزر من يعمل بها الى يوم القيامة (قوله ليس فيها شئ من أوزار غيرهم) ولا ينافيه
قوله مع أثقالهم لان المراد بأثقالهم ما كان بمباشرتهم وبما معه ما كان بسوقهم وتسببهم فهو لهؤلاء من
وجه ولاولئك من آخر (قوله نفى أن يحمل عنها ذنبها الخ) ضمير عنها للمثقلة أى لا تحمل عنها ذنبها
سواء كان الحامل وازرا أم لا فبين بطلان زعم اتحادهما وعموم الحامل من عدم ذكر المدعو ظاهر فلا مجال
لهذا الزعم وأما المثقلة فأخص من الوازرة ثم انه قيل ان هذا نفى للعمل اختيارا والاول نفى له اجبارا وأنه
قريب مما ذكره المصنف رحمه الله وقد قيل عليه انه يأباه قوله ولا تزر اذ المناسب حينئذ ولا يوزر على وازرة
وزر أخرى وقوله لا يحمل منه شئ اذ المناسب للاختيار لا يحمل شيأ ببناء الفاعل وأيضا حق نفى الاجبار
أن يتعرض له بعد نفى الاختيار فالظاهر أن الاول نفى للعمل الاختيارى تكرما من أنفسهم رد القول
المضلين ولنحمل خطاياكم والثانى نفى له بعد الطلب منهم أعم من أن يكون اختيارا أو جبرا واذا لم يجبر عليها
بعد الطلب والاستعانة علم عدم الجبر بدونه بالطريق الاولى فيعم النفى لاقسام الحمل كلها وهو كلام حسن
الا أن كلام المصنف رحمه الله ليس فيه تعرض للاجبار وعدمه ولا تزر وازرة وزر أخرى وقوله ولو كان
المدعو وقد قدر أيضا ولو كان الداعى والاول أحسن لان الداعى هو المثقلة بعينه فيكون الظاهر عود
الضمير عليه وتأنيثه فلا وجه لاستحسانه مع ركاكته (قوله على حذف الخبر) وتقديره ولو كان ذو
قربى مدعوا الا مدعوها كما قدر لما فيه من الاخبار بالمعرفة عن النكرة وان أمكن دفعه وقوله فانها أى
التامة لا يلتئم معها النظم لان هذه الجملة الشرطية كالتتميم والمبالغة فى أن لا غياث أصلا ولو قدر المدعو ذا
قربى ولو قدرته ان تدع النفس المثقلة الى تخفيف ما عليها لا تجد معاونا ولو وجد ذو قربى لم يحسن ذلك
الحسن وملاحظة كون ذى القربى مدعوا بقرينة السياق وتقدير فيدعوه ونحوه لكونه خلاف الظاهر
لا يتم معه الانتظام فتدبر (قوله غائبين الخ) يعنى أن بالغيب حال من الفاعل أو المفعول لانه بتقدير عذاب
ربهم وقد مر فيه وجوه أخر فتذكر وقوله فانهم الخ اشارة الى وجه التخصيص مع أن الانذار للكفار أيضا
(قوله واختلاف الفعلين لما مر) فى قوله الله الذى أرسل الرياح فتثير قالوا والمراد الوجه الثالث وهو
استمرار الامر فهو هنا الاستمرار الطاعة والانقياد لثبوتها فى الماضى والمستقبل وانما يتجه بجعل الخشية
والاقامة كشئ واحد ويكفى أيضا تلازمهما كما فى المقيس عليه فتأمل (قوله وهو اعتراض الخ) لان

كونهما

(والله هو الغنى الحميد) المستغنى على الاطلاق
المنعم على سائر الموجودات حتى استحق
عليهم الحمد (ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق
جديد) بقوم آخرين أطوع منكم أو بعالم
آخر غير ما تعرفونه (وما ذلك على الله بعزيز)
بمتعذر أو متعسر (ولا تزر وازرة وزر أخرى)
ولا تحمل نفس آثمة اثم نفس أخرى وأما قوله
وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم ففى
الضالين المضلين فانهم يحملون أثقال اضلالهم
مع أثقال ضلالهم وكل ذلك أوزارهم ليس فيها
شئ من أوزار غيرهم (وان تدع مثقلة) نفس
أثقلها الاوزار (الى حملها) بحمل بعض
أوزارها (لا يحمل منه شئ) لم تجب لحمل شئ
منه نفى أن يحمل عنها ذنبها كما نفى أن يحمل
عليها ذنب غيرها (ولو كان) ولو كان المدعو
(ذا قربى) ذا قرابتها فأضمر المدعو لدلالة ان تدع
عليه وقرئ ذو قربى على حذف الخبر وهو
أولى من جعل كان التامة فانها لا تلائم نظم
الكلام (انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب)
غائبين عن عذابه أو عن الناس فى خلواتهم
أو غائبا عنهم عذابه (وأقاموا الصلوة) فانهم
المنتفعون بالانذار لا غير واختلاف الفعلين
لما مر من الاستمرار (ومن تزكى) ومن تطهر
من دنس المعاصى (فانما يتزكى لنفسه) اذ نفعه
لها وقرئ ومن ازكى فانما يزكى وهو اعتراض
مؤكد لخشيتهم واقامتهم الصلاة لانهما من
جملة التزكى (والى الله المصير) فيجازيهم على
تزكيهم

كونهما من التزكي أمر معلوم فاذا بين عود نفعهما على من قاما به كان ذلك داعيا لهما وحثا عليهما وما قيل من أن المعنى انه تأكيد لوجوبهما أو نفعهما الاوجه له والاعتراض هنا سالم من الاعتراض فمن قال انه ليس اعتراضا نحو بالعدم تعلق ما بعده بما قبله لم يصب وقوله ومايستوى معطوف على قوله أولا ومايستوى (قوله الكافر والمؤمن الخ) على أنه ضرب مثلا لهما كالبحرين فهو بجملته استعارة تمثيلية أو في الاعمى والبصير استعارة مصرحة وقوله وقيل الخ فيكون من تتمة قوله ذلكم الله الآية وهو أيضا استعارة تمثيلية والمعنى لا يستوى الله مع ماعبدتم أو الاعمى عبارة عن الصنم على انه استعارة أو من استعمال المقيد في المطلق فالبصير على حقيقته (قوله ولا الثواب) وقدم الظل ليكون مع ماقبله على نمط واحد فان العمى والظلمة والظل متناسبة أو لسبق الرحمة كما مر مع مافيه من رعاية الفاصلة وقوله وتكريرها على الشقين أي في النور والحرور والظل لمزيد التأكيد فان أصله حصل بتصديرهما بالنفي وأما ترك ذلك في الاول فلان قوله الاحياء والاموات لما كان بمعناه اكتفى بالتكرار فيه عن التكرار فيه وقيل كررت فيما فيه تضاد والاعمى والبصير لا تضاد بين ذاتيهما فان الشخص بصيرا أعمى بعدما كان بصيرا وان تضاد وصفاهما وقيل لان المخاطب في أول الكلام لا يقصر في فهم المرام وقيل وقيل وفي هذا كفاية (قوله غلب على السموم) بعدما كان بمعنى الشديد الحرارة مطلقا وقيل السموم الخ وقيل الحرور بالليل والنهار وقوله ولذلك كرر الفعل اشارة الى أنه مقصود بالتمثيل وجمع لذلك وقوله وقيل للعلماء والجهلاء فان الموت والحياة كثيرا مايستعار لهما كما قيل

لا يعجبن الجهول بزته ‏*‏ فذاك ميت لباسه كفنه

وقوله يسمع المراد به سماع تدبر وقبول (قوله محقين أو محقا) يعني أن بالحق حال اما من فاعل أرسلنا أو من مفعوله أو هو صفة لمصدره والباء للمصاحبة وقوله صلة أي للاول وحذفت صلة الثاني ولوضوحه أجله (قوله ينذر عنه) أي عن الله وقوله والاكتفاء الخ يعني أنه في الاصل نذير وبشير فاكتفى بتقديره ايجازا لما ذكر أو المراد أنه اقتصر على هذا وترك الآخر رأسا من غير تقدير وقيل خص بالذكر لان البشارة لا تكون الا بالسمع فهو من خصائص الانبياء فالبشير نبي أو ناقل عنه بخلاف النذارة فانها تكون سمعا وعقلا فلذا وجد النذير في كل أمة ورد بأن الحسن والقبح شرعيان عند أهل الحق فالانذار كالابشار لا يكون الا سمعا ولو سلم فالابشار يوجد أيضا بالعقل كاثبات الفلاسفة اللذة الروحانية بعد الموت ورد بأن ماذكر مبني على ماذهب اليه الحنفية من أن لبعض الاشياء جهات حسن يدركها العقل كالايمان بالله فتاركه يستحق العقاب كيلا يلزم الدور كما تقرر في الاصول فلا ورود لما ذكره وهذا كله لا محصل له وكدر العين من أول مجراها ولولا التزام ماقيل وقال كان ترك هذا عين الكمال (قوله ولان الانذار الخ) وجه آخر للاقتصار وبه يندفع عن الاول أنه لم اكتفى بهذا دون ذا مع حصول الايجاز بالعكس وقوله على ارادة التفصيل يعني ليس المراد أن كل رسول جاء بجميع ماذكر حتى يلزم أن يكون لكل رسول كتاب وعدد الرسل أكثر بكثير من الكتب كما هو معروف بل المراد أن بعضهم جاء بهذا وبعضهم جاء بهذا ولا ينافي جمع بعضها البعض الآخر كالكتاب مع المعجزة مثلا ومآله لمنع الخلو منها وقوله ويجوز أن يراد الخ أي بالزبر والكتاب على ارادة الجنس فيهما وعبر بيجوز اشارة لبعده والوصفين زبر وكتاب بمعنى مزبور ومكتوب وقوله انكاري بالعقوبة مر تفسيره وتفصيله في سورة سبا (قوله أجناسها وأصنافها الخ) فسر الالوان بوجهين الانواع كما يقال جاء بألوان من الطعام فاختلافها تعدد أصنافها وقوله كالاحاطة الانواع أي كل نوع منها كالكمثرى له أصناف متغايرة لذة وهيئة كما يرى في بعض ثمار الدنيا ويجوز أن يراد الافراد وقوله أو هيئاتها الخ على أن يراد بالالوان معناها المعروف المدرك بالبصر وهذا أيضا في الانواع أو الافراد (قوله تعالى ومن الجبال جدد) اما معطوف على ماقبله بحسب المعنى أو حال وكونه استئنافا مع ارتباطه بما قبله غير ظاهر وقوله ذو جدد بضم الجيم وفتح الدال وهي القراءة المشهورة جمع جدة بالضم وهي الطريقة من جده اذا قطعه وقال

(وما يستوى الاعمى والبصير) الكافر والمؤمن وقيل هما مثلان للصنم ولله عز وجل (ولا الظلمات ولا النور) ولا الباطل ولا الحق (ولا الظل ولا الحرور) ولا الثواب ولا العقاب ولا لتأكيد نفي الاستواء وتكريرها على الشقين لمزيد التأكيد والحرور فعول من الحر غلب على السموم وقيل السموم ما يهب نهارا والحرور ما يهب ليلا (وما يستوى الاحياء ولا الاموات) تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين أبلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل للعلماء والجهلاء (ان الله يسمع من يشاء) هدايته فيوفقه لفهم آياته والاتعاظ بعظاته (وما أنت بمسمع من في القبور) ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات ومبالغة في اقناطه منهم (ان أنت الا نذير) فما عليك الا الانذار وأما الاسماع فلا اليك ولا حيلة لك اليه في المطبوع على قلوبهم (انا أرسلناك بالحق) محقين أو محقا أو ارسالا مصحوبا بالحق ويجوز أن يكون صلة لقوله (بشيرا ونذيرا) أي بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق (وان من أمة) أهل عصر (الا خلا) مضى (فيها نذير) من نبي أو عالم ينذر عنه والاكتفاء بذكره للعلم بأن النذارة قرينة البشارة سيما وقد قرن به من قبل ولان الانذار هو الاهم المقصود من البعثة (وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم (وبالزبر) وبصحف ابراهيم عليه السلام (وبالكتاب المنير) كالتوراة والانجيل على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز أن يراد بهما واحد والعطف لتغاير الوصفين (ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير) أي انكاري بالعقوبة (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها) أجناسها وأصنافها على أن كلا منها ذو أصناف مختلفة أو هيئاتها من الصفرة والخضرة ونحوهما (ومن الجبال جدد)

ذو جدد

أبو الفضل هي من الطرائق ما يخالف لونه لون ما يليه ومنه جدة الحمار للخط الذي في وسط ظهره يخالف لونه وعلى كل فهو يحتاج الى تقدير مضاف فيه ان لم يقصد المبالغة لان الجبال ليست نفس الطرائق ومآله أن الجبال مختلفة ألوانها فيناسب قرينيه لأنه المقصود وان لم يكن قوله مختلف ألوانها صفة جدد فلا يرد عليه انه انما يتمشى عليه وهو خلاف المختار والخطط بضم ثم فتح جمع خطة بالضم كنقطة بمعنى الخط بالفتح ولذا قال للخطة السوداء وما وقع في بعض النسخ من ترك التاء سهو من الناسخ وقيل انها خطة لفصلها وقطعها عن بقية لونه وأما خطة وخطط بالكسر فهي الارض نفسها (قوله وقرئ جدد بالضم) جمع جديدة كسفينة وسفن وقيل جمع جديد كما ذكره المصنف رحمه الله وفي نسخة جديدة وهي أصح وهي قراءة الزهري وهي بمعنى الاولى وتجمع على جدائد أيضا قال * جون السراة له جدائد أربع * اى طرائق وخطوط واليه أشار بقوله بمعنى الجدد أي بضم ففتح وقوله جدد بفتحتين هي مروية عن الزهري أيضا وقد ردها أبو حاتم هذه القراءة من حيث المعنى وصححها غيره وقال الجدد الطريق الواضح البين الا أنه وضع المفرد موضع الجمع ولذا وصف بالجمع وأما كونه من وصفه بوصف أجزائه كنطفة أمشاج لاشتمال الطريق على قطع كما قيل فغير ظاهر ولا يناسب لجمع الجبال (قوله بالشدة والضعف) اشارة الى أن ألوانها فاعل مختلف لا مبتدأ لانه لو كان كذلك قيل مختلفة وأنه صفة لقوله بيض وحمر والمراد باختلافها تفاوتها الا انها مقولة بالتشكيك ولولا هذا التأويل لم يفد غير التأكيد ويحتمل أيضا أن يكون صفة جدد كما فصله المعرب (قوله ومنها غرابيب متحدة اللون) أخذ الاتحاد من مقابلته لما اختلف لونه ولان الغربيب تأكيد للاسود كأسود حالك فيتبادر منه ذلك فلا وجه لما قيل من أن السواد لا يقتضي الاتحاد لجواز اختلافه كما في الاولين (قوله وهو تأكيد مضمر) بالاضافة والمراد التأكيد الاصطلاحي لتصريح أهل العربية واللغة بأنها تأكيد للألوان فيقال أبيض يقق وأصفر فاقع وأسود حالك وغربيب وهو تأكيد لفظي لانه يكون باعادة اللفظ أو مرادفه وأما كون المؤكد لا يحذف كما ذكره بعض النحاة لتنافي الغرضين فيهما فان التأكيد يقتضي الاعتناء والتقوية وقصد التطويل والحذف يقتضي خلافه فقد رده الصفار كما في شرح التسهيل بأن المحذوف لدليل كالمذكور فلا ينافي توكيده فحمل التأكيد هنا على الصفة المؤكدة وتأويل قوله ونظير ذلك في الصفة الصريح في خلافه بجعله بمعنى الصفة المخصصة تعسف من غير داع وقوله ومن حق التأكيد أي مطلقا لا في الالوان كما توهم (قوله يفسره) يشير الى ما في بعض شروح المفصل من أنه حذف فيه الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ثم لما عرض في الصفة ابهام ينبذ كر الموصوف بعدها اما باضافتها اليه كما في سحق عمامة أو بجعله بدلا منها أو عطف بيان لها كما في العائذات الطير ويقاس عليه التأكيد فلا مخالفة بينهما كما قيل وكونه بدلا أو عطف بيان للصفة وهي عين الموصوف لا ينافي كونه مفسرا لما عرفته (قوله والمؤمن الخ) هو من قصيدة النابغة المشهورة وتمامه ركبان مكة بين الغيل والسند * والواو للقسم أقسم بالله المؤمن الطير الملتجئات الى حرم مكة زادها الله شرفا ومسحها كناية عن أمنها حتى لا تنفر من يد لامس والغيل والسند موضعان والعائذات مجرور بالاضافة لانه يجوز اضافة الوصف ذي اللام لمثله أو منصوب بالكسرة على أنه مفعول للمؤمن والطير بدل منه أو عطف بيان ومن الوهم ما قيل انه لا محل له من الاعراب لانه انما جيء به لتفسير المحذوف لان ما ذكره النحاة انما هو في الجملة المفسرة لا في المفرد لانه غير متصور فيه ومن جوز تقديم الصفة على موصوفها جعله صفة للطير (قوله وفي مثله مزيد تأكيد) لتأكيد المحذوف مرتين مرة بغرابيب وأخرى بسود مع ما فيه من الابهام والتفسير كما أشار اليه المصنف رحمه الله (قوله كاختلاف الثمار الخ) يعني انه في محل نصب صفة مصدر مقدر ومختلف صفة مبتدا من الناس خبره أي صنف مختلف وقيل انه متعلق بما بعده والاشارة لما مر أي مثل المطر والاعتبار بمخلوقاته تعالى واختلاف ألوانها يخشى الله العلماء ورده المعرب بأن انما لا يعمل ما بعدها فيما قبلها وبأن الوقف على كذلك من غير خلاف فيه عن أهل الاداء وبه ظهر ضعف ما قيل ان معناه الامر

أي خطط وطرائق يقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقرئ جدد بالضم جمع جديد بمعنى الجدد وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح (بيض وحمر مختلف ألوانها) بالشدة والضعف (وغرابيب سود) عطف على بيض أو على جدد كأنه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلفة اللون ومنها غرابيب متحدة اللون وهو تأكيد مضمر يفسره ما بعده فان الغربيب تأكيد للاسود ومن حق التأكيد أن يتبع المؤكد ونظير ذلك في الصفة قول النابغة * والمؤمن العائذات الطير يمسحها * وفي مثله مزيد تأكيد لما فيه من التكرير باعتبار الاضمار والاظهار (ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك) كاختلاف الثمار والجبال (انما يخشى الله من عباده العلماء) اذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وأفعاله

كذلك أى كاين ونحص على أنه تخلص لذكر أولياء الله (قوله فمن كان أعلم به) ليس استطرادا كما قيل بل اشارة الى أن المراد بالعلماء العالمون بالله لا بالنحو والصرف مثلا وقوله انى أخشاكم لله وأتقاكم الحديث صحيح رواه مالك فى الموطا وغيره وسببه ان رجلا قبل امرأته وهو صائم على ما فصل فيه وقوله ولذلك أتبعه الخ أى لكون الخشية مشروطة بمعرفة الله ذكرت الخشية بعد ما يدل على كمال القدرة من قوله ألم تر الخ وفيه اشارة الى ارتباطه بما قبله وقوله وقرئ الخ تقدم تحقيقه وطعن صاحب النشر فى هذه القراءة وقوله لان المعظم الخ بيان لوجه العلاقة وهو ظاهر فى أنه مجاز مرسل بعلاقة اللزوم فيجوز حمل كلامه عليه فالاستعارة لغوية وقيل الخشية ترد بمعنى الاختيار كقوله * خشيت بنى عمى فلم أر مثلهم (قوله تعليل لوجوب الخشية الخ) تعليلها بالعزة الدالة على كمال القدرة على الانتقام ظاهر وأما دلالتها على خصوص المغفرة ففيها خفاء وقد قال الطيبي رحمه الله انه دال على القدرة التامة لانه لا يوصف بالمغفرة والرحمة الا القادر على العقوبة وقد يقال انه تكميل كما فى قوله

حليم اذا ما الحلم زين أهله * مع الحلم فى عين العدو مهيب

فتأمل (قوله يداومون على قراءته) وفى نسخة يداومون قراءته على الحذف والايصال أو تضمينه معنى يلازمون لانه يتعدى بعلى والاستمرار مأخوذ من المضارع الدال على الاستمرار ومن وقوعه صلة ومن اختلاف الفعلين كما مرّ فى كثير والسمة العلامة والعنوان علامة الكتاب على ظهره وهو تشبيه بليغ وقوله أو متابعة ما فيه وفى نسخة عطفه بالواو واما لان القراءة لا يعتد بها دون عمل أو لان يتلو من تلاه اذا تبعه (قوله أو جنس كتب الله الخ) هذا أنسب بالتعبير بغير ما يخصه كالقرآن والاول أنسب بكون الاضافة للعهد وقوله فيكون ثناء على المصدقين من الامم جميعا فيدخل فيهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم دخولا أوليا أو المقصود حثهم على اتباعهم وقد قيل ولانه على ارادة الجنس لا يتعين ماذكر لان هؤلاء اتباع القرآن كأنهم اتبعوا سائر الكتب لانه مصدق لما بين يديه مطابق لما فيها من أصول العقائد كما مرّ فى قوله كذبت قوم نوح المرسلين فتأمل وقوله كيف اتفق فانه يعبر بمثله عنه ومن خصهما بما ذكر فلانه الاكمل فيهما وقوله تحصيل الخ فالتجارة استعارة لتحصيل الثواب بالطاعة وقول الطيبى بمزاولة الطاعة بناء على أن التجارة هى تعاطى ذلك لا الربح بالفعل فما ذكره أقرب لمعناه وما ذكره المصنف رحمه الله أسد فى مغزاه فتدبر (قوله لن تكسد ولن تهلك) البوار ورد بمعنى الكساد والهلاك وهل هو حقيقة فيهما أو فى الاول مجاز فى الثانى أو العكس احتمالات نطق بكل واحد منها نصوص أهل اللغة والمصنف جمع بينهما بناء على مذهبه أو هو تفسير له بما يؤل اليه وعلى الاول فهو ترشيح للاستعارة فى التجارة (قوله علة لمدلوله) أى هو متعلق بما دل عليه لن وهو انتفاء الكساد وتنفق بمعنى تروج وفيه مع أنفقوا مناسبة لان الحرف لا يتعلق به الجار والمجرور على المشهور ومن لم يقف على مراده قال لا مانع من كونه علة للن تبور فلو ترك لفظ مدلول كان أصح وقوله أو عاقبة ليرجون لا يظهر لتعبيره بالعاقبة دون العلة وجه الا التفنن ليصرح بأنها علة غائية وقد تبع فيه أبا البقاء ووجهه الطيبى بأن الكلام يدل على أن غرضهم عدم بوار تجارتهم لان صلة الموصول علة لانها تؤذن بتحقق الخبر ولم يذهب اليه الزمخشرى لان مثل هذه اللام انما تكون فى نحو فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوّا وحزنا (قوله أو لمدلول الخ) يعنى انه متعلق بمقدر يدل عليه ما قبله كفعلوا ذلك والجملة المقدرة معترضة لئلا يفصل بأجنبى ويجوز تعلقه بما قبله على التنازع وقوله من فضله ان رجع لهما فهو ظاهر وان رجع للثانى فللدلالة على أن الاول كالواجب لكونه جزاء لهم بوعده (قوله أى مجازيهم عليها الخ) فان الشكر فى حقه تعالى لا يليق حمله على ظاهره فيحمل على الجزاء بالاحسان مجازا وقوله أو خبر ان الخ فيقدر العائد وهو لهم والمعنى مغفورون مشكورون ويجوز أن يكون خبرا بعد خبر وخص وأنفقوا القربه ولان القيد المتعقب لامور متعددة يختص بالاخير لكنه مذهب أبى حنيفة كما قاله الطيبى فكأنه تبع فيه الزمخشرى ويجوز أن يكون حالا من مقدر والجملة معترضة

فمن كان أعلم به كان أخشى منه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام انى أخشاكم لله وأتقاكم له ولذلك أتبعه بذكر أفعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو أخر انعكس الامر وقرئ برفع اسم الله ونصب العلماء على أن الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا (ان الله عزيز غفور) تعليل لوجوب الخشية لدلالته على أنه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه (ان الذين يتلون كتاب الله) يداومون على قراءته أو متابعة ما فيه حتى صارت سمة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القرآن أو جنس كتب الله فيكون ثناء على المصدقين من الامم بعد اقتصاص حال المكذبين (وأقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية) كيف اتفق من غير قصد اليهما وقيل السر فى المسنونة والعلانية فى المفروضة (يرجون تجارة) تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبر ان (لن تبور) لن تكسد وان تهلك بالخسران صفة للتجارة (ليوفيهم أجورهم) علة لمدلوله أى ينتفى عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها أجور أعمالهم أو لمدلول ما عد من امتثالهم نحو فعلوا ذلك ليوفيهم أو عاقبة ليرجون (ويزيدهم من فضله) على ما يقابل أعمالهم (انه غفور) لفرطاتهم (شكور) لطاعاتهم أى مجازيهم عليها وهو علة للتوفية والزيادة أو خبر ان ويرجون حال من واو وأنفقوا

أى فعلوا ذلك راجين فلا يرد عليه أنه فصل بأجنبى بين المبتدا وخبره وأما التنازع فى الحال فلا يخفى حاله
(قوله يعنى القرآن ومن للتبيين) اذا كان المراد بالموحى جميعه من المتلو وبالقرآن ذلك ويصح أن يكون
للتبعيض أيضا فان أريد بالموحى جنس الموحى المتلو أيضا فهو بعض القرآن بمعنى المجموع ويجوز كونها
بيانية على هذا أيضا وقوله هو الحق ان كان الضمير للفصل وقصد الحصر فهو من قصر المسند اليه على المسند
لا العكس لعدم استقامة المعنى الا أن يقصد المبالغة (قوله أحقه) أى أحققه أو أجد له حقا فالعامل
فيه مقدر يفهم من مضمون الجملة وهى حال مؤكدة لغيرها أو لنفسها وهو الظاهر من قوله لان حقيته الخ
وقوله عالم بالبواطن معنى خبير كما مر تحقيقه والظواهر راجع للبصير لتعلقه بالمحسوسات وقوله فلو كان الخ
بيان لارتباطه بما قبله من الوحى (قوله الذى هو عيار الخ) العيار بكسر العين مصدر عايرت المكاييل
والموازين اذا قايستها بغيرها ليعلم صحتها وهو مجاز مرسل عما هنا يعلم به صحة غيره منها فما وافقه فهو صحيح من
عند الله وما خالفه فليس منه بل هو محرف مبدل وقوله وتقديم الخبير على البصير اشارة الى ما ذكروا الى
ذلك أشار صلى الله عليه وسلم بقوله ان الله لا ينظر الى أعمالكم وانما ينظر الى قلوبكم ولذا قالوا المرء بأصغريه
فتدبر (قوله حكمنا بتوريثه) يعنى أن توريث أمة محمد صلى الله عليه وسلم الكتاب بعده فى المستقبل
فالتعبير بالماضى اما لان المعنى حكمنا بتوريثه وقدرناه فهو مجاز من اطلاق السبب على المسبب أو عبر عنه
بالماضى لتحققه وهو معطوف على أوحينا باقامة الظاهر مقام الضمير أو على الذى أوحينا الخ وثم للتراخى
الزمانى على الثانى والرتبى على الاول والمراد بالكتاب على هذا القرآن (قوله أو أورثناه من الامم السالفة)
فالمراد بالكتاب اما القرآن كما قيل انه لفى زبر الاولين أو الجنس (قوله والعطف) أى على هذا الوجه
على ان الذين يتلون الخ على المعنيين السابقين وثم للتراخى الزمانى لان التوريث بعده لكن الكلام
فى المضى فان كان على ظاهره لان توريثه من الامم السالفة سابق على تلاوته لزم كون ثم للتفاوت الرتبى
أو للتراخى فى الاخبار ولذا جعله فى الكشاف وشروحه متصلا بقوله وان من أمة الا خلا فيها نذير فذكر
أولا ارساله للرسل ثم عقبه بما يختص برسوله صلى الله عليه وسلم من قوله والذى أوحينا الخ معترضا ثم أخبر
بتوريثه الكتاب لهذه الامة بعدما أعطى تلك الامم من الزبر فثم للتراخى فى الاخبار أو فى الرتبة ايذانا بفضل
هذه الامة كما قرره الفاضل اليمنى وغيره ولا يخفى ما بينهما من المخالفة وكلام المصنف رحمه الله محل تأمل
(قوله اعتراض لبيان كيفية التوريث) لانه اذا صدقها لمطابقته لها فى الاصول والتشريع فى الجملة كان
كأنه هى وكأنه انتقل اليهم ممن سلف وقوله أو الامة الخ أما العلماء فبالذات وأما غيرهم فبالواسطة فلا
بعد فيه كما توهم (قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه) الفاء للتفصيل لا للتعليل كما قيل والظالم لنفسه من ارتكب
المعاصى سواء كان يظلم نفسه أو يظلم غيره والمصنف رحمه الله قصره على الاول اما لانه مقتضى السياق لان
توريث الكتاب للعمل أو لان من يظلم نفسه لا ينتهى عن ظلم غيره وادخاله فيه لان من ظلم غيره ظلم نفسه فليس
ببعيد لكن كلام المصنف رحمه الله ظاهر فى خلافه ولام لنفسه للتقوية (قوله بضم التعليم والارشاد الخ)
الظاهر تفسيره بغلبة الحسنات وزيادة العمل لكنه لما كان خير الناس من ينفع الناس ونفع ورثة الانبياء
عليهم الصلاة والسلام بما ذكر ذكره لبيان الواقع لكن ما ذكره مناسب لما بعده فتأمل (قوله وقيل
الظالم الجاهل) لظلمه نفسه بعدم تكميلها ولا يخفى انه خلاف الظاهر فوجه تمريضه ظاهر وعليه فضمير
منهم راجع للعباد أو للموصول على الوجه الثانى من ارادة الامة وتوريث الكتاب للجاهل كتوريث بعض
الورثة السفهاء المضيعين لما ورثوه (قوله وقيل الظالم المجرم) أى من كان أغلب أحواله الجرم والعصيان
وهذا التفسير ليس ببعيد ولا يظهر لتمريضه وجه وما وجه به من أنه لا يكون التقسيم بملاحظة الكتاب لا وجه
له لان مآله للعمل به وعدمه ومعنى الاقتصاد وهو التوسط والاعتدال فيه أظهر فان صح ما ذكره فيه من
الحديث فنور على نور وفيه نظر سيأتى وقوله مكفرة بصيغة المفعول وقوله وأما الذين ظلموا الخ أورد عليه
انه أنسب بالوجه الاول اذ الظاهر تعذيب المجرم وكذا الحساب اليسير يكون للعامل بالكتاب غالبا فلعل هذا

(والذى أوحينا اليك من الكتاب) يعنى القرآن ومن للتبيين أو الجنس ومن للتبعيض (هو الحق مصدقا لما بين يديه) أحقه مصدقا لما تقدمه من الكتب السماوية حال مؤكدة لان حقيته تستلزم موافقته اياه فى العقائد وأصول الاحكام (ان الله بعباده لخبير بصير) عالم بالبواطن والظواهر فلو كان فى أحوالك ما ينافى النبوة لم يوح اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذى هو عيار على سائر الكتب وتقديم الخبير للدلالة على أن العمدة فى ذلك الامور الروحانية (ثم أورثنا الكتاب) حكمنا بتوريثه منك أو نورثه فعبر عنه بالماضى لتحققه أو أورثناه من الامم السالفة والعطف على ان الذين يتلون والذى أوحينا اليك اعتراض لبيان كيفية التوريث (الذين اصطفينا من عبادنا) يعنى علماء الامة من الصحابة ومن بعدهم أو الامة بأسرهم فان الله اصطفاهم على سائر الامم (فمنهم ظالم لنفسه) بالتقصير فى العمل به (ومنهم مقتصد) يعمل به فى غالب الاوقات (ومنهم سابق بالخيرات باذن الله) بضم التعليم والارشاد الى العمل وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذى خلط الصالح بالسيئ والسابق الذى ترجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه الصلاة والسلام اما الذين سبقوا فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها

وجه تمريضه وقوله بغير حساب متعلق بيدخلون ويجوز تعلقه بيرزقون أيضا (قوله وقيل الظالم الكافر الخ) وجه تمريضه ظاهر لان المتبادر انه تفصيل للمصطفين لا للعباد فيخرج الكفرة وأما كون العباد المضاف لله مخصوصا بالمؤمنين فليس بمطرد وانما يكون اذا قصد بالاضافة التشريف فلا وجه للتوجيه به هنا وقوله على أن الضمير أى فى قوله فمنهم وكونه للموصول واصطفاؤهم بحسب الفطرة تعسف (قوله وتقديمه) أى على الوجوه كلها فقوله لكثرة الظالمين ناظر للاول وقوله ولان الخ للثانى كما هو المتبادر وقيل ان الثانى يختص بغير الوجه الاخير من وجوه التفاسير للظالم بخلاف الوجه الاول فانه يعم الوجوه وقيل الكل على الكل فان الركون متحقق فى الكافر أيضا وفيه نظر (قوله بمعنى الجهل والركون الى الهوى بمقتضى الجبلة) أى الطبيعة والخلقة كما قيل

والظلم من شيم النفوس فان تجد * ذا عفة فلعلة لا يظلم

اما الجهل فلخلو الانسان فى أول أمره عن الادراك والركون الى الهوى لحب الشهوات ولا ينافى هذا سلامته فى الفطرة الوارد فى حديث كل مولود يولد على الفطرة لانها فطرة الاسلام ومعرفة الخالق وهذا لا ينافى الجهل بغيره وتزيين أمور الدنيا فى بادئ نظره وقوله والاقتصاد الخ أى على كل من المعانى فيستحقان التأخير لعروضهما واعلم أن ابن طلحة رحمه الله قال فى كتاب الفوائد الجليلة ان السلف لهم فى تفسير هذه الآية خمسة وأربعين قولا منها ان المراد بهم الكافر والفاسق والمؤمن وقيل من أسلم بعد الفتح ومن أسلم قبله ومن أسلم قبل الهجرة وقيل من ترجحت سيآته ومن تساوت سيآته وحسناته ومن ترجحت حسناته وقيل من لا يبالى من أين ينال ومن يطلب قوته من الحلال ومن يكتفى من الدنيا بالبلاغ وقيل من يدخل النار ومن يحاسب حسابا يسيرا ومن لا يحاسب وقيل الفاسق والمخلط والتائب وقيل من دام على العصيان الى الموت ومن عصى ثم أطاع ومن يدوم على الطاعة وقيل من همه الدنيا ومن همه العقبى ومن همه المولى وقيل طالب الدنيا وطالب الغنى وطالب المولى وقيل طالب النجاة وطالب الدرجات وطالب المناجاة وقيل تارك الذلة وتارك الغفلة وتارك العلاقة وقيل من أوتى كتابه وراء ظهره ومن أوتى كتابه بشماله ومن أوتى كتابه بيمينه وقيل من شغله معاشه عن معاده ومن شغله بهما ومن شغله معاده عن معاشه وقيل ذو الكبائر وذو الصغائر والمجتنب لهما وقيل من يدخل الجنة بالشفاعة ومن يدخلها بفضل الله ومن يدخلها بغير حساب وقيل من يأتى بالفرائض خوفا من النار ومن يأتى بها خوفا من النار ورضا واحتسابا ومن يأتى بها رضا واحتسابا وقيل الغافل عن الوقت والجماعة والمحافظ على الوقت دون الجماعة والمحافظ عليهما وقيل من غلبت شهوته عقله ومن تساويا ومن غلب عقله شهوته وقيل المهتدى مع العلم والساعى مع العلم والعامل مع العلم وقيل من ينهى عن المنكر ويأتيه ومن يأتى المعروف ولا يأمر به ومن يأمر بالمعروف ويأتيه وقيل ذو الجور وذو العدل وذو الفضل وقيل ساكن البادية والحاضرة والمجاهد انتهى (قوله مبتدأ وخبر الخ) رد على الزمخشرى اذ جعله بدلا من الفضل الكبير الذى هو السبق بالخيرات المشار اليه بذلك ولما بينهما من المغايرة الظاهرة وعدم حسن أن يكون بدل اشتمال قال ان السبب فى نيل الثواب نزل منزلة المسبب كأنه هو الثواب فأبدل منه جنات عدن فتكلف وتعسف ترويجا لمذهبه ولذا لم يلتفت اليه المصنف (قوله أو للمقتصد والسابق) وهو مع ما فيه من الاحتياج للتأويل المذكور ومن قصد الجنس حتى يصح فيه معنى الجمعية جار على الوجوه السالفة لا على تقدير أن يراد بالظالم الكافر فان ظالم نفسه مطلقا لا يحسن وعده بالجنة على النمط المذكور المشعر بأنه مستحق لما ذكر وأهل للتفضل عليه ولو جعل للسابق أيضا جاز لاسيما اذا كانت الاشارة للسبق (قوله منصوب بفعل الخ) وأما احتمال جره بدلا من الخيرات فلما فيه من التكلف الذى ذكره الزمخشرى والفصل بين البدل والمبدل منه بأجنبى لم يلتفت اليه وقوله او حال مقدرة قيل انها اقرب الوقوع فيه تعد مقارنة وقوله يحلون الخ مر ما فيه مفصلا فى الحج (قوله أو من ذهب فى صفاء اللؤلؤ) لا يظهر له وجه الا على تشبيه الذهب الخالص فى بريقه

بغير حساب وأما الذين اقتصدوا فأولئك يحاسبون حسابا يسيرا وأما الذين ظلموا أنفسهم فأولئك يحبسون فى طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته وقيل الظالم الكافر على ان الضمير للعباد وتقديمه لكثرة الظالمين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى بمقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق عارضان (ذلك هو الفضل الكبير) اشارة الى التوريث او الاصطفاء أو السبق (جنات عدن يدخلونها) مبتدأ وخبر والضمير للثلاثة أو للذين أو للمقتصد والسابق فان المراد بهما الجنس وقرئ جنة عدن وجنات عدن منصوب بفعل يفسره الظاهر وقرأ أبو عمرو يدخلونها على البناء للمفعول (يحلون فيها) خبر ثان أو حال مقدرة وقرئ يحلون من حليت المرأة فهى حالية (من أساور من ذهب) من الاولى للتبعيض والثانية للتبيين (ولؤلؤا) عطف على ذهب أى من ذهب مرصع باللؤلؤ أو من ذهب فى صفاء اللؤلؤ ونصبه نافع وعاصم رحمهما الله عطفا على محل من أساور (ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن)

همهم من خوف العاقبة أو همهم من أجل المعاش وآفاته أو من وسوسة ابليس وغيرها وقرئ الحزن (ان ربنا لغفور) للمذنبين
(شكور) للمطيعين (الذى أحلنا دار المقامة) دار الاقامة (من فضله) من انعامه وتفضله اذ لا واجب عليه (لا يمسنا فيها نصب) تعب (ولا يمسنا فيها لغوب) كلال اذ لا تكليف فيها ولا كد أتبع نفى النصب نفى ما يتبعه مبالغة (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم) لا يحكم عليهم بموت ثان (فيموتوا) فيستريحوا ونصبه باضمار أن وقرئ فيموتون عطفا على يقضى كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون (ولا يخفف عنهم من عذابها) بل كلما خبت زيد اسعارها (كذلك) مثل ذلك الجزاء (نجزى كل كفور) مبالغ فى الكفر أو الكفران وقرأ أبو عمرو يجزى على بناء المفعول واسناده الى كل وقرئ يجازى (وهم يصطرخون فيها) يستغيثون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح يستعمل فى الاستغاثة لجهد المستغيث صوته (ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل) باضمار القول وتقييد العمل الصالح بالوصف المذكور للتحسر على ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به والاشعار بأن استخراجهم لتلافيه وانهم كانوا يحسبون انه صالح والآن تحقق لهم خلافه (أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير) جواب من الله وتوبيخ وما يتذكر فيه متناول كل عمر يتمكن المكلف فيه من التفكر والتذكر وقيل ما بين العشرين الى الستين وعنه عليه الصلاة والسلام العمر الذى أعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة والعطف على معنى أولم نعمركم فانه للتقرير كأنه قال عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبى أو الكتاب وقيل العقل أو الشيب أو موت الاقارب (فذوقوا فما للظالمين من نصير) يدفع العذاب عنهم (ان الله عالم غيب السموات والارض) لا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه أحوالهم (انه عليم بذات الصدور) تعليل له لانه اذا علم مضمرات الصدور وهى أخفى ما يكون كان أعلم بغيره (هو الذى جعلكم خلائف فى الارض) ملقى اليكم مقاليد التصرف فيها وقيل خلفا بعد خلف جمع خليفة والخلفاء جمع خليف (فمن كفر فعليه كفره) جزاء كفره (ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا) بيان له والتكرير للدلالة على أن اقتضاء الكفر

وصفائه باللؤلؤ لكن ليس هذا محل العطف وما قيل فى توجيهه انه من عطف أحد الوصفين على الآخر مع اتحاد الذات لا يتأتى مع أنهما اسماعين جامدان ومثله مكابرة الا أن يدعى التجوز فيه وهو تكلف ظاهر ولا حاجة اليه لانه لا يلزم من التحلى باللؤلؤ أن يكون سوارا وهو لم يعهد (قوله همهم من خوف العاقبة الخ) الاولى بقاؤه على عمومه ليشمل كل هم وكل ما وقع فى التفسير فهو تمثيل وفى الكشاف أكثروا فيها حتى قالوا هم المعاش وكراء الدار ومعناه أنه يعم كل حزن فى الدارين (قوله أتبع نفى النصب الخ) يعنى أن النصب المشقة التى تصيب من ينتصب لمزاولة أمر واللغوب الفتور الذى يلحقه بسبب النصب فهو نتيجة لازمة له وان جاز وجوده بدونه فنفى ذكره معه تأكيد ومبالغة وقيل الاول جسمانى والثانى نفسانى ولكل وجهة وجملة لا يمسنا حال من أحد مفعولى أحل وقوله لا يحكم الخ أوله لانه لو كان بمعنى الامانة لقال فيموتوا او احتيج الى تأويله بيستريحوا وأما قوله فيستريحوا فليس تفسيرا لموتوا بل بيان لما يترتب عليه فى الواقع وقوله ونصبه أى فى جواب النفى (قوله بل كلما خبت) أى طفئت واسعارها اشعالها والمراد دوام العذاب فلا ينافى تعذيبهم بالزمهرير ونحوه وقوله مبالغ من صيغة فعول وكل كافر مبالغ فيه لان كل كفر عظيم وأشار الى أنه يجوز أن يكون من الكفر أو الكفران (قوله يستعمل فى الاستغاثة) فيقال صريخ للمستغيث لانه يصيح غالبا وقوله لجهد بالدال المهملة لا بالراء كما فى بعضها أى يجهد ويبالغ فى مد صوته ويبذل جهده فيه واستغاثتهم بالله بدليل ما بعده لا ببعضهم لحيرتهم كما قيل وقوله باضمار القول أى ويقولون بالعطف أو بدونه على أنه تفسير لما قبله أو قائلين على أنه حال منه وقوله بالوصف المذكور وهو قوله غير الذى الخ واتماذكر ولم يكتف بالموصوف كما فى قوله أرجعنا نعمل صالحا المذكر وقوله لتلافيه أى تلافى العمل غير الصالح (قوله وانهم كانوا يحسبون الخ) هذا وجه آخر للتقييد والوصف فيه قيد لا مؤكد كما فى الاول لانه بناء على أنهم كانوا يحسبون أنهم يحسنون صنعا والاولى أن يقول ولانهم كما فى الكشاف (قوله جواب من الله) أى عن قولهم ربنا أخرجنا وهو توبيخ وتقريع لهم فى الدنيا أو فى الآخرة بتقدير فيقال لهم وهذا هو الظاهر من كونه جوابا وقوله ما يتذكر فيه اشارة الى أن ما موصولة أو موصوفة لا مصدرية ظرفية كما قاله أبو حيان أى مدة التذكر لانه قيل انه غلط لان ضمير فيه يأباه لانها لا يعود عليها ضمير الا على قول الاخفش باسميتها وهو ضعيف ولعله يجعل الضمير للعمر المفهوم من نعمر فلا غلط فيه كما قيل ولا يصح كونها نافية لفساد المعنى كما قاله ابن الحاجب رحمه الله (قوله صلى الله عليه وسلم العمر الذى اعذر الله الخ) حديث صحيح رواه البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعذر الله الى رجل أخر أجله حتى بلغ ستين سنة قال فى النهاية أى لم يبق فيه موضع للاعتذار حيث أمهله فلم يعتذر يقال اعذر اذا بلغ أقصى الغاية ويحتمل أن تكون همزته للسلب وقوله والعطف أى عطف جاءكم الخ فليس من عطف الخبر على الانشاء لان ما عطف عليه خبر معنى ويجوز عطفه ايضا على نعمركم ودخول الهمزة عليهما سواء كانت للتقرير أو الانكار وقوله وقيل العقل مرضه لما فيه من رائحة الاعتزال ولقلة فائدته فانه مآل ما قبله من التذكر (قوله وهى أخفى ما يكون) لان ذات الصدور ما كان مضمرا فى صدر المرء ولا يعلمه غير صاحبه فلا يمكن اطلاع أحد عليه بخلاف غيره من الخفيات كالدفائن ونحوها فلا وجه لما قيل انه غير بين ولا مبين (قوله ملقى اليكم مقاليد التصرف) هو استعارة عن تمكينهم من التصرف والانتفاع بما فيها على أن الخطاب عام والخلافة القيام مقام مالكها فى اطلاق يده وتصرفه فان كان المراد أنه جعلهم خلفا بعد خلف فيها لم يدل على التصرف وجعله جمع خليفة لاطراد جمع فعيلة على فعائل وفعيل على فعلاء ككريم وكرماء وقد جوز الواحدى كون خلفاء جمع خليفة أيضا وهو خلاف المشهور وقوله جزاء كفره فيه مضاف مقدر (قوله بيان له) أى قوله ولا يزيد الخ بيان وتفسير لقوله فعليه كفره أى جزاؤه فان قلت هو يقتضى ترك العطف كما تقرر فى المعانى قلت لزيادة تفصيله نزل منزلة المغاير له كما ذكروه أيضا وقوله والتكرير أى تكرير قوله ولا يزيد الكافرين

وقوله

وقوله لكل واحد من الامرين أي المقت والخسارة يعني أنّ اقتضاء لكل منهما بالاستقلال لا تبعية أحدهما للآخر ولا بدّ من ذكر كل في عبارة المصنف رحمه الله لتفيد ما ذكر فما قيل انّ الاولى طرحها سهو وقوله مستقل باقتضاء قبحه أي قبح الكفر يعني لو لم يكن الكفر مستوجبا لشئ سوى مقت الله كفى ذلك لقبحه وكذا لو لم يستوجب شيأ سوى الخسار كفى (قوله أو لانفسهم الخ) فالاضافة فيه لادنى ملابسة على الاول وعلى هذا فهم شركاء في أموالهم فالاضافة حقيقية والصفة مقيدة لا مؤكدة (قوله بدل من أرأيتم الخ) ويجوز أن يكون بدل كل لاتحادهما ولا يرد عليه أنّ البدل في حكم تكرير العامل ولا عامل هنا ولا أنّ المبدل من مدخول الهمزة يلزم اعادتها معه ولا أنّ البدل لا يصح في الجمل كما توهم أما الاول فانما هو في بدل المفردات كما صرحوا به وأمّا الثاني فانما هو اذا كان الاستفهام باقيا على معناه أما اذا انسلخ عنه كما هنا فليس ذلك بلازم وأمّا الثالث فلأنّ أهل العربية والمعاني نصوا على خلافه وقد ورد في كلام العرب كقوله * أقول له ارحل لا تقيمن عندنا * ويجوز كون أروني استئنافا على أنه حذف من أرأيتم وأروني احدى المفعولين وعلى البدلية لا حذف أصلا وهو الداعي لارتكابه ويجوز أن يكون اعتراضا وماذا خلقوا ساد مسدّ المفعول الثاني وعلى ما اختاره الرضي مستأنف والكلام فيه مفصل في النحو (قوله أروني أي جزء من الارض استبدوا بخلقه) أي استقلوا به وانما فسره بهذا وجعل ما استفهامية لانّ أم منقطعة متضمنة لبل والهمزة وهي تقتضي التدرّج اذا لم يتقدّمها خبر كأنه قيل أخبروني عن الذين تدعون من دون الله هل استبدوا بخلق شئ حتى يكونوا معبودين مثل الله ثم تنزل وقال ألهم شركة في الخلق ثم تنزل عنه الى أم معهم بينة على الشرك (قوله أم لهم شركة) اشارة الى أنّ الشرك مصدر بمعنى الشركة و يكون بمعنى النصيب و يكون اسما من أشرك بالله وقوله فاستحقوا الخ يحتمل أنه مرتب على الشركة في السموات والظاهر أنه على ما سبق من الاستبداد بخلق جزء من الارض والشركة في خلق السموات ولا يأباه كون الاول يجامع الثاني وقد مرّ أنّ الكلام مبنيّ على الترقي ثم انه قيل انّ قوله خلق السموات اشارة الى أنّ فيه مضافا مقدرا والاولى أن لا يقدر على أنّ المعنى أم لهم شركة معه فيهن خلقا وابقاء لانّ المقصود نفي آيات الالوهية عن الشركاء وهذا منها كما قال ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره وما قدّره المصنف هو الموافق لقوله ماذا خلقوا من الارض لانّ المناسب لانكار خلق الله تعقيبه بخلق السماء فتدبر (قوله ينطق على أنا اتخذناهم شركاء) من قولهم نطق الكتاب اذا بين وأوضح ومنه قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وهو مجاز متعارف في هذا والاستعمال على تعديه بعلى لانه بمعنى يشهد ويدل وما قيل من أنه عدى بعلى لتضمنه معنى الدلالة كما عديت الحجة بالباء لتضمين معنى النطق والاستعمال على عكسه يأباه انّ التضمين المصطلح يعطي مجموع المعنيين والمعنى الحقيقي للنطق غير متصوّر هنا وايتاؤهم الكتاب وان كانوا جمادا الا انّ الضمير للاصنام كما سيصرّح به بناء على زعمهم فليس قوله ينطق تفسيرا للايتاء لما ذكر كما قيل (قوله بأنّ لهم شركة جعلية) أي في جعل الاشياء وخلقها وقوله هم للمشركين في الموضعين لا للاصنام كما في الوجه السابق وعلى هذا فهو التفات كما قيل والظاهر ما قيل انه بيان للضمير الثاني فقط وأم منقطعة للاضراب عن الكلام السابق فلا التفات فيه ولا تفكيك للضمائر لانه المناسب لآية الروم المذكورة فتأمل (قوله وقرأ نافع الخ) قيل انه مخالف لمعتاده من جعل ما اتفق عليه أكثر القراء أصلا يبني عليه تفسيره خصوصا وقد تضمنت قراءة الاكثر وجها لطيفا كما أشار اليه وما ذكر غير ملتزم له كما يعرفه من تتبع كتابه وكم من محل مرّ على خلافه وهو يقول في كل انه مخالف لعادته وانما أخره لما فيه من التفصيل ولانّ المراد بالبينة الكتاب فالظاهر افراده ولذا احتاج العدول عنه الى نكتة فاعرفه (قوله لابد فيه من تعاضد الدلائل) الظاهر أنه على طريق التهكم فانّ الشرك لا يقوم عليه دليل فكيف يكون عليه دلائل متعاضدة فافهم (قوله لما نفى أنواع الحجج الخ) لا يرد عليه ما قيل من أنّ أنواع الحجج غير منحصرة فيما ذكر لجواز كونه وحيا غير متلو ولذا قال في آية الاحقاف أو أثارة من

لكل واحد من الامرين مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه والمراد بالمقت وهو أشد البغض مقت الله وبالخسار خسار الآخرة (قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله) يعني آلهتهم والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء لله أو لانفسهم فيما يملكونه (أروني ماذا خلقوا من الارض) بدل من أرأيتم بدل الاشتمال لانه بمعنى أخبروني كأنه قال أخبروني عن هؤلاء الشركاء أروني أي جزء من الارض استبدوا بخلقه (أم لهم شرك في السموات) أم لهم شركة مع الله في خلق السموات فاستحقوا بذلك شركة في ألوهية ذاتية (أم آتيناهم كتابا) ينطق على أنا اتخذناهم شركاء (فهم على بينة منه) على حجة من ذلك الكتاب بأنّ لهم شركة جعلية ويجوز أن يكون هم للمشركين كقوله أم أنزلنا عليهم سلطانا وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب وأبو بكر والكسائي على بينات فيكون ايماء الى أنّ الشرك خطير لابد فيه من تعاضد الدلائل (بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا) لما نفى أنواع الحجج في ذلك أضرب عنه بذكر ما حملهم عليه

علم بجعل ذلك رابع الحجج لانه مندرج فيما ذكر كما أشار اليه المصنف اذ المراد بما ذكر نفي الدليل العقلي والسمعي أو يخص نفي الكتاب ايماء الى ما ذكر من أنه أمر خطر لا يكفي غير الوحي المتلو فيه وما ذكرته من توسيع الميدان وارخاء العنان وأما كون الموتى الكتاب اما المشركين أو معبوديهم فأيهما حمل عليه اتفق وبقي الآخر غير متفق فليس بشيء لان الكتاب المؤتى لمعبوديهم مؤتى لهم والكتاب الالهي المؤتى لهم بواسطة معبوديهم لانهم وسائط بينهم وبين الله على زعمهم (قوله والرؤساء الاتباع) في النسخ الصحيحة عطفه بالواو ليشمل الكل وهو المراد وما في بعضها من العطف بأو بمعناه أيضا لانها للتقسيم على سبيل منع الخلو وقوله بأنهم متعلق بتغرير ولا يجوز أن يراد الشيطان لقوله وما يعدهم الشيطان الا غرورا لانه يأباه قوله بعضهم بعضا (قوله كراهة أن تزولا) فهو مفعول له بتقدير مضاف كما مر وقوله فان الخ تعليل للامساك بمعنى الحفظ كما أشار اليه وفيه اشارة الى أن الممكن كما هو محتاج اليه حال ايجاده محتاج في حال بقائه كما هو مذهب محققي أهل الكلام لان علة الاحتياج الامكان لا الوجود وقوله أو يمنعهما الخ فيمسك مجاز بمعنى يمنع وأن تزولا مفعول على الحذف والايصال لانه يتعدى بعن وقوله لان الامساك بيان لوجه التجوز فيه ويجوز كون أن تزولا بدل اشتمال من السموات والارض (قوله والجملة سادة مسد الجوابين) أي عن جواب القسم الدال عليه اللام وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه ولكونها عين المذكور جعل هذه الجملة سادة مسدهما بحسب المعنى لا بحسب الصناعة وان نافية وأمسك بمعنى يمسك (قوله حيث أمسكهما الخ) بيان لموقع التذييل بما قبله لان المراد حلمه تعالى عن المشركين مع عظيم جرمهم المقتضي لتعجيل العقوبة وتخريب العالم الذي هم فيه ومغفرته لمن تاب عن شركه بالايمان ولولا كرم الله لم يجب الاسلام ما قبله فاندفع ما يتوهم من أن المقام يقتضي ذكر القدرة لا الحلم والمغفرة وقوله لئن جاءهم على المعنى والا فهم قالوا جاءنا كما مر تحقيقه (قوله أي من واحدة من الامم الخ) فاحدى بمعنى واحدة وتعريف الامم للعهد والمراد الامم الذين كذبوا رسلهم بقرينة سبب النزول والظاهر أن احدى عام وان كان في الاثبات لان المعنى انهم أهدى من كل واحدة لا من واحدة ما فلا يقال انه غير مناسب للمقام (قوله أو من الامة التي الخ) فالمراد تفضيلهم على تلك الامم كما يقال هو واحد عصره وفي الكشف نقلا عن الزمخشري ان العرب تقول للداهية العظيمة هي احدى الاحد واحدى من سبع أي احدى ليالي عاد في الشدة ودلالته هنا على تفضيلهم على سائر الامم ليست بواضحة بخلاف واحد القوم فالتوجيه انه على أسلوب * أو يرتبط بعض النفوس حمامها * يعني أن البعض المبهم قد يقصد به التعظيم كالتنكير فاحدى مثله وفيه ان احدى المضاف قد استعملته العرب للاستعظام فيدل على ما ذكر من التفضيل قال ابن مالك في التسهيل وقد يقال لما يستعظم مما لا نظير له هو احدى الاحد انتهى لكن في شرحه للدماميني انه انما ثبت استعماله للمدح في احدى ونحوه المضاف الى جمع مأخوذ من لفظه كاحدى الاحد أو المضاف لوصف كأحد العلماء واحدى الكبر أما في أسماء الاجناس كالامم فيحتاج الى نقل وفيه بحث (قوله على التسبب) هو على الوجهين يعني أن النذير أو مجيئه سبب لزيادة النفور فلذا اسند اليه مجازا سواء علم فاعله الحقيقي وهم المزدادون أو لم يعلم كما في قوله

يزيدك وجهه حسنا * اذا ما زدته نظرا

وليس هو الله كما علم لان الفعل لا يسند حقيقة لخالقه فتأمل (قوله وأصله وأن مكروا الخ) يعني أنه ليس من اضافة الموصوف للصفة والسيء صفة لمكر آخر مقدر وهذا عامله كما نص له ولو قيل أصله مكروا مكر السيء أي الفعل السيء أو الشخص على اقامة المصدر مقام فعله قصرا للمسافة جاز وأدخل المصنف الباء في قوله بالمصدر على المأخوذ وهو أحد استعماليه وقد مر فيه تفصيل صاحب الكشاف والفرق بين الابدال والتبدل والتبديل بما ذهل عنه المعترض هنا فلا غبار عليه (قوله وقرأ حمزة وحده) الاولى حذف وحده فانه روي عن غيره أيضا قال في النشر قرأ حمزة باسكان الهمزة في الوصل لتوالي الحركات تخفيفا كما أسكنها

وهو تغرير الاسلاف الاخلاف والرؤساء الاتباع بأنهم شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقرب اليهم (ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا) كراهة أن تزولا فان الممكن حال بقائه لا بد له من حافظ أو يمنعهما أن تزولا لان الامساك منع (ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد) ما أمسكهما (من بعده) من بعد الله أو من بعد الزوال والجملة سادة مسد الجوابين ومن الاولى زائدة والثانية للابتداء (انه كان حليما غفورا) حيث أمسكهما وكانتا جديرتين بأن تهدا هدا كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من احدى الامم) وذلك أن قريشا لما بلغهم ان أهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو أتانا رسول لنكونن أهدى من احدى الامم أي من واحدة من الامم اليهود والنصارى وغيرهم أو من الامة التي يقال فيها احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة (فلما جاءهم نذير) يعني محمدا عليه الصلاة والسلام (ما زادهم) أي النذير أو مجيئه على التسبب (الا نفورا) تباعدا عن الحق (استكبارا في الارض) بدل من نفورا أو مفعول له (ومكر السيء) أصله وأن مكروا المكر السيء فحذف الموصوف استغناء بوصفه ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر ثم أضيف وقرأ حمزة وحده بسكون الهمزة في الوصل

أبو

أبو عمرو وفي بارئكم وهو أحسن هنا لكونه باظرفا وهو كثير في كلام العرب فلا يعبأ بمن قال انه لحن كما نص له الفارسي في الحجة وهي مروية عن أبي عمرو والكسائي واذا وقف حمزة أبدلها ياء خالصة وكذا هشام الا أنه يزيد الروم انتهى ويحيق بمعنى يحيط لكنه انما يرد فيما يكره (قوله تعالى ولا يحيق المكر السيء الا بأهله) هو من ارسال المثل ومن أمثال العرب من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا وفي التوراة من حفر مهواة وقع فيها وقرأ فلا يحيق بالضم من أحاق المتعدي وفاعله الله كما ذكره المصنف رحمه الله (قوله ينتظرون الخ) هو مجاز بجعل ما يستقبل بمنزلة ما ينتظر ويتوقع وقوله سنة الله فيهم اشارة الى أنه مضاف للمفعول لان من الاولين مصدقا ومكذبا وقد جرت عادته بتعذيب المكذب منهم (قوله اذ لا يبدلها الخ) اشارة الى عدم التكرار فيه فتبديلها بجعل غير التعذيب وهو الرحمة مكان التعذيب هذا مراده وهو على ما في بعض النسخ من سقوط قوله تعذيبا ظاهر وعليها فغير التعذيب مفعول ثان وتعذيبا مفعول أول أي بجعل التعذيب غيره أي رحمة فسقط ما قيل ان المعنى على العكس بأن يرحمهم بدل تعذيبه (قوله استشهاد) أي طلب للشهادة من كل من يصلح لها والمقصود تشهيرهم وقوله وما كان الله أي ليس من شأنه ذلك والواو حالية أو عاطفة وتفسير ليعجزه بمر ارا وقوله انه تعليل لنفي الاعجاز (قوله ظهر الارض) فالضمير راجع اليها لسبق ذكرها وليس من الاضمار قبل الذكر كما زعمه الرضي وقوله من نسمة بفتحتين أي ذي روح من التنسم وهو التنفس واستنشاق النسيم ولكنه غلب استعماله في بني آدم كما في حديث من أعتق نسمة أعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار وليس معناها الروح حتى يكون مجازا هنا كما توهم وهلاكهم بمعاصيهم لا بعد فيه ألا ترى قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ولانه يمنع المطر ويفسد الهواء فيهلك الدواب (قوله لقوله الخ) وجه الدلالة أن الضمير للناس لانه ضمير العقلاء وفيه ضعف لانه لجميع من ذكر تغليبا ويوم القيامة هو الاجل المضروب لبقاء جنس المخلوقات فسقط ما قيل ان الناس كلهم لا يؤخرون للقيامة وقوله فيجازيهم اشارة الى أن ماذكر ليس هو الجزاء بل وضع موضعه لانه مجاز عن الجزاء (قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم) حديث موضوع ودعوة أبواب الجنان عبارة عن دعاء من بها من ملائكة الرضوان جعلنا الله ممن يدعى لتلك الابواب من غير حساب ولا عقاب بجاه سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الآل والاصحاب

❋ (سورة يس) ❋

❋ (بسم الله الرحمن الرحيم) ❋

(قوله مكية) لم يستثن منها قوله ونكتب ما قدموا وآثارهم بناء على أنها نزلت في بني سلمة من الانصار لما أرادوا الانتقال من دورهم لجوار مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال أبو حيان في البحر انه ليس بقول صحيح ولا يرد عليه أنه أخرجه الترمذي والحاكم ولفظه كانت بنو سلمة في ناحية المدينة فأرادوا النقلة الى قرب المسجد فنزلت هذه الآية فقال صلى الله عليه وسلم ان آثاركم تكتب فلم ينتقلوا لان الحديث المذكور معارض بما في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ لهم هذه الآية ولم يذكر أنها نزلت فيهم وقراءته لا تنافي تقدم النزول وهذا مراد أبي حيان لا أنه أنكر أصل الحديث كما توهم وكذا ما قيل ان قوله واذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله نزلت في المنافقين فتكون مدنية فانه لا صحة له أيضا والمعمة بضم الميم وكسر العين المهملة وبعدها ميم مشددة بوزن المهمة لانها تعم صاحبها بخير الدارين وما ذكره ظاهر وقد مر أن أسماء السور توقيفية فان قلت فعله عم لا أعم فكيف قيل معمة قلت قال ابن سيده يقال عم معروفه وأتم المتاع فهو معم وملم بضم الميم وكسرها ولم يقولوا أعام ولا تم على القياس ولا نظير لهما (قوله وآيها اثنان وثمانون) وفي عدد آخر ثلاث وثمانون كما في كتاب العدد للداني ولا خلاف بينهما وانما الخلاف في يس هل يوقف عليها لانها آية برأسها أم لا (قوله كالم في المعنى والاعراب) فتجري فيه الوجوه السابقة في سورة البقرة

(ولا يحيق) ولا يحيط (المكر السيء الا بأهله) وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر وقرئ ولا يحيق المكر أي لا يحيق الله (فهل ينظرون) ينتظرون (الا سنت الاولين) سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم (فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا) اذ لا يبدلها بجعله غير التعذيب تعذيبا ولا يحولها بأن ينقله من المكذبين الى غيرهم وقوله (أولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) استشهاد عليه بما يشاهدونه في مسايرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين (وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء) ليسبقه ويفوته (في السموات ولا في الارض انه كان عليما) بالاشياء كلها (قديرا) عليها (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا) من المعاصي (ما ترك على ظهرها) ظهر الارض (من دابة) من نسمة تدب عليها بشؤم معاصيهم وقيل المراد بالدابة الانس وحده لقوله (ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى) هو يوم القيامة (فاذا جاء أجلهم فان الله كان بعباده بصيرا) فيجازيهم على أعمالهم * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملائكة دعته ثمانية أبواب الجنة أن ادخل من أي باب شئت

* (سورة يس) *

مكية وعنه عليه الصلاة والسلام يس تدعى المعمة تعم صاحبها خير الدارين والدافعة والقاضية تدفع عنه كل سوء وتقضي له كل حاجة وآيها اثنان وثمانون

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(يس) كالم في المعنى والاعراب

مفصلة حتى كونها حروفا مقتطعة من أسماء الله فما قيل انه لم يقل به هنا خطأ وقوله وقيل معناه يا انسان قبل ما كان مصغرا كما سيصرح به بعده لان تصغيره هنا ليس فيه معنى زائد عليه لان الظاهر أنه للشفقة والمحبة كما يقال يا بنى كما سيأتى (قوله على أن أصله يا أنيسين الخ) تبع فى هذا ما فى الكشاف وقد اعترض عليه أبو حيان بأن المنقول عن العرب فى تصغير انسان أنيسيان بياء قبل الالف لا نعلمهم قالوا غيره وهو دليل على أن الانسان من النسيان وأصله انسيان فلما صغروه لا صله التصغير مع أنه لا بد من بنائه على الضمة حينئذ وأيضا التصغير لا يجوز فى أسماء الله والانبياء بل الامور المعظمة ولذا لما قال ابن قتيبة فى مهيمن انه مصغر مؤيمن أبدلت همزته هاء قالوا انه قريب من الكفر وهذا كله غير وارد لان من يقول أنيسيان على خلاف القياس وهو الاصح لا يلزمه فيما غيره منه أن يقدره على خلاف القياس وهو لم يلفظ به حتى يقال له نطقت بما لم تنطق به العرب بل هو أمر تقديرى فاذا قال المقدر مفروض عندى على القياس هل يتوجه عليه السؤال وأما بناؤه على الضم فلا كلام فيه فلعل من فسره به يقرؤه بالضم على الوجوه فيه وأما ان التصغير ممنوع فيه فهو انما يمتنع منا وأما من الله فله أن يطلق على نفسه وخلقه ما أراد ويحمل حينئذ على ما يليق كالتعظيم والتحبيب ونحوه من معانى التصغير كما قال ابن الفارض رحمه الله

ماقلت حبيبى من التحقير * بل يعذب اسم الشخص بالتصغير

وأما القول بأن المثبت مقدم على النافى فكلمة حق أريد بها باطل لان ابن عباس رضى الله عنه لم يقل ان أصله ذلك وانما فسره به وهذا من تصرفاته (قوله كما قيل الخ) النظير فى مجرد الاقتصار على بعض الكلمة وأيمن كلمة قسم وتفصيله فى النحو وقوله كأين فانه حرك للساكنين وفتح للخفة ومنع الصرف وموجب البناء تقدم فى البقرة تفصيله ويجوز أن يكون الفتح لنصبه بعد حذف حرف القسم وقوله ان جعل يس مقسما به لئلا يتوالى قسمان على مقسم عليه وفيه ما مرّ والحكيم اما استعارة أو تجوّز فى الاسناد على ما مرّ فتذكر (قوله لمن الذين أرسلوا على صراط مستقيم) يشير الى أن قوله على صراط ظرف لغو متعلق بالمرسلين ولما كان اسم الفاعل والمفعول يعمل بالحمل على الفعل أبرزه لذلك وللاشارة الى أنه ليس المراد به الحال أو الاستقبال مع التصريح بأن أل فيه موصولة (قوله وهو التوحيد) فسره به لانه الجادة المسلوكة للانبياء والعقلاء والمراد بالامور نوع الاحكام الشرعية الفرعية وقوله خبرا ثانيا والاول لمن المرسلين وفيه ضمير له صلى الله عليه وسلم فيجوز أن يكون هذا حالا منه أو من عائد الموصول المستتر فى اسم الفاعل وفيه وجوه أخر ككونه حالا من نفس المرسلين أو من الكاف على رأى من يجوزه من المبتدأ (قوله وفائدته وصف الشرع الخ) أى على الوجوه كلها فان كل مرسل سالك للطريق المستقيم فى عقيدته ونهج شريعته يعنى أنه وصف له بأنه من رسل الله ولشريعته التى أرسل بها بأنها طرق الرسل كالهم من قبله ولذا لم يقل انك رسول مع أنه أخصر وأدل على المقصود لدلالته على ما ذكر على أبلغ وجه كما مرّ وهو على الوجوه ولا وجه لتخصيصه بغير الاول بناء على أنه من جملة الصلة المعينة للموصول وهى انما تتم به فلا حاجة الى بيان الفائدة فيه وهو غير مسلم فان ارسال الرسل انما يكون بالعقائد والشرائع الحقة فالارسال يدل على ما ذكر التزاما لا نصا ثم تخصيصه بكونه خبرا لانه محط الفائدة له وجه لكنه فصل بين العصا ولحائها وذكر فى الكشاف وجها آخر تتم به الفائدة والدلالة على ما لم يدل عليه ما قبله بجعل التنكير للتعظيم حيث قال وأيضا فان التنكير فيه دال على أنه أرسل من بين الصرط المستقيمة على صراط مستقيم لا يكتنه وصفه يعنى انه هاد ومرشد الى أكمل الشرائع وأتمها أصولا وفروعا كما أشار اليه شراحه وهذا شئ لم يعلم مما قبله فمن زعم أنه من نتائج أفكاره فقد جلب التمر الى هجر (قوله خبر محذوف) أى هو والضمير للقرآن وقد جوّز فيه أن يكون خبر يس ان كان اسما للسورة أو مؤولا بها والجملة القسمية معترضة والقسم لتأكيد المقسم عليه والمقسم به اهتماما فلا يقال ان الكفار ينكرون القرآن فكيف يقسم به لالزامهم كما مرّ وقوله والمصدر بمعنى المفعول أو يجعل عين التنزيل مبالغة وفعله المقدر على النصب نزل وقوله على أصله أى معناه الاصلى وهو المصدرية لا مؤولا باسم المفعول والجر

وقيل معناه يا انسان بلغة طىء على أن أصله يا أنيسين فاقتصر على شطره لكثرة النداء به كما قيل من الله فى أيمن الله وقرئ بالكسر كجير وبالفتح على البناء كأين أو الاعراب على اتل يس أو باضمار حرف القسم والفتحة لمنع الصرف وبالضم بناء كحيث أو اعرابا على هذه يس وأمال الياء حمزة والكسائى وروح وأبو بكر وأدغم النون فى واو (والقرآن الحكيم) ابن عامر والكسائى وأبو بكر وورش ويعقوب وهى واو القسم أو العطف ان جعل يس مقسما به (انك لمن المرسلين) لمن الذين أرسلوا (على صراط مستقيم) وهو التوحيد والاستقامة فى الامور ويجوز أن يكون على صراط خبرا ثانيا أو حالا من المستكن فى الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع صريحا بالاستقامة وان دل عليه لمن المرسلين التزاما (تنزيل العزيز الرحيم) خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وحفص بالنصب باضمار أعنى أو فعله على أنه على أصله وقرئ بالجر على البدل من القرآن

على

على البدلية من القرآن وكونه وصفا بالمصدر على خلاف الظاهر ولذا لم يذكره (قوله أو بمعنى لمن المرسلين) أى أرسلت لتنذر الخ لان كونه بعض المرسلين يدل على أنه أرسل ولم يجعله متعلقا بالمرسلين وان جاز صناعة لان المرسلين لم يرسلوا لانذار هؤلاء بل لانذار أممهم فلو علق به احتاج الى تكلف (قوله غير منذر) بصيغة المفعول المنون وآباؤهم نائب فاعل فما نافية والجملة صفة قوما مسندة تلك الجملة الى الرسول والمفعول الثانى محذوف أى عذابا لقوله انا أنذرناكم عذابا قريبا فما يحتمل أربعة أوجه النافية والموصولة والموصوفة والمصدرية والانذار التخويف أو الاعلام والمراد به الاول ويجوز ارادة الثانى أيضا ولما كان بين هذا التوجيه والتوجيه الآخر الدال على انذار آبائهم وبين قوله وان من أمة الا خلا فيها نذير منافاة بحسب الظاهر وجهه بأن المراد آباؤهم الاقربون دون الابعدين فان اسمعيل عليه الصلاة والسلام أنذرهم وبلغهم شريعة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقد كان منهم من تمسك بشرعه وان اندرس على تطاول المدد وأما عيسى صلى الله عليه وسلم فلم يرسل اليهم على المشهور فلا يقال ان هؤلاء لم ينذروا مطلقا بناء على أحد الاقوال فى أهل الفترة وفى التعليل كلام مر (قوله فيكون صفة مبينة لشدة حاجتهم الى ارساله) فانه بين أظهرهم وهم قوم لم يبلغهم ولا آباءهم الادنون الدعوة بخلافه على الوجه الآتى فانه ليس صفة ولا دلالة فيه على ماذكر وهذا لا ينافى قوله وان من أمة الا خلا فيها نذير كما مر لان أمة العرب خلا فيها نذير فالامة أهل العصر جميعهم وأما عيسى عليه الصلاة والسلام ورسل أهل الكتاب فكانت بعثتهم مخصوصة ببنى اسرائيل اذ عموم الرسالة مخصوص بنبينا صلى الله عليه وسلم (قوله أو الذى الخ) فما موصولة أو موصوفة وقوله الابعدون اشارة الى التوفيق بين التوجيهين وقوله أو انذار الخ فما مصدرية وهو مفعول مطلق والمنذر به العذاب (قوله متعلق بالنفى) أى تعلقا معنويا بالتفرع عليه وتسببه عنه فالفاء داخلة على المسبب واذا لم تكن ما نافية فهى داخلة على السبب فهى تعليلية وهو متعلق بقوله انك لمن المرسلين ويجوز تعلقه به على الاول أيضا ويجوز تعلقه بقوله لتنذر على الوجوه وجعل الفاء تعليلية والضمير لهم أو لآبائهم وحق بمعنى ثبت ووجب وقوله لأملأن الخ بجمل والمراد من مات على الكفر منهم فانهم محكوم عليهم بدخول جهنم (قوله لانهم ممن علم الله أنهم لا يؤمنون) قيل عليه انه على مذهب الاشاعرة من جعل العلم علة ويلزمه الجبر وأما على مذهبنا فذلك لاختيارهم الكفر واصرارهم عليه وقد منعوا كون العلم الازلى علة وجعلوا علمه تابعا للمعلوم مسببا عنه ولذا قال فى الكشاف يعنى تعلق بهم هذا القول وثبت عليهم ووجب لانهم ممن علم الله أنهم يموتون على الكفر فجعل تعلق هذا القول مسببا عن موتهم على الكفر وعكسه المصنف فقال لانهم ممن علم الخ أى لاختيارهم الكفر وكسبهم والاصرار عليه فليس العلم علة مستقلة عندهم حتى يلزم الجبر بل لاختيارهم وكسبهم مدخل فيه على ماقرر فى أفعال العباد كما فصل فى علم الكلام (قوله تقرير لتصميمهم على الكفر الخ) أى بمجموعه استعارة تمثيلية فشبههم فى عدم التفاتهم الى الحق وعدم وصولهم اليه بمغلول بين سدين لا يلتفت ولا ينظر لما خلفه وما قدامه وفى التيسير جمع الايدى الى الاذقان بالاغلال عبارة عن منع التوفيق حين استكبروا عن الحق لان المتكبر يوصف برفع العنق والمتواضع بضده كما فى قوله فظلت أعناقهم لها خاضعين وفى الانتصاف تصميمهم على الكفر مشبه بالوضع فى الاغلال واستكبارهم بالاقماح وهى الى الاذقان تتمة للزوم الاقماح وعدم الاعتبار بالامم الخالية والتفكر فى العواقب الآتية بالسدين من خلف وقدام فيكون فيه تشبيه متعدد والتمثيل أحسن منه وانما اختير هذا لان ما قبله ومابعده فى ذكر أحوالهم فى الدنيا ويؤيده ماروى فى بعض التفاسير وذكره المصنف من أن سبب نزول هذه الآية أن أبا جهل لعنه الله حلف لئن رأى محمدا يصلى ليرضخن رأسه فأتى ومعه حجر فلما رفعه لصقت يده بالحجر وشلت يده فلما عاد رجع كما كان أو هو رجل من بنى مخزوم وقع منه مثله وجعله أبو حيان لبيان أحوالهم فى الآخرة على أنه حقيقة لا تمثيل فيه فورد عليه أنه يكون أجنبيا فى البين وتوجيهه بأنه كالبيان لقوله حق القول على أكثرهم لا يلائم مافسره به المصنف لانه وعيد قبل الوقوع أيضا وقوله بتمثيلهم متعلق بتقرير وفى نسخة بتشبيههم وقوله فى أنهم الخ متعلق بتمثيلهم

(لتنذر قوما) متعلق بتنزيل أو بمعنى لمن المرسلين (ما أنذر آباؤهم) قوما غير منذر آباؤهم يعنى آباءهم الاقربين لتطاول مدة الفترة فيكون صفة مبينة لشدة حاجتهم الى ارساله أو الذى أنذر به أو شيئا أنذر به آباؤهم الابعدون فيكون مفعولا ثانيا لتنذر أو انذار آبائهم على المصدر (فهم غافلون) متعلق بالنفى على الاول أى لم ينذروا فبقوا غافلين أو بقوله انك لمن المرسلين على الوجوه الاخر أى أرسلتك اليهم لتنذرهم فانهم غافلون (لقد حق القول على أكثرهم) يعنى قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين (فهم لا يؤمنون) لانهم ممن علم الله أنهم لا يؤمنون (انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا) تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغنى عنهم الآيات والنذر بتمثيلهم بالذين غلت أعناقهم (فهى الى الاذقان) فالاغلال واصلة الى أذقانهم فلا تخليهم يطأطئون رؤسهم له (فهم مقمحون) رافعون رؤسهم غاضون أبصارهم فى أنهم

لا يلتفتون لفت الحق ولا يعطفون أعناقهم نحوه ولا يطأطئون رؤسهم له (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون) ومن أحاط بهم سدان فغطى أبصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم فى أنهم محبوسون فى مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر فى الآيات والدلائل وقرأ حمزة والكسائى وحفص سدا بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان بفعل الناس فبالفتح وما كان بخلق الله فبالضم وقرئ فأعشيناهم من العشاء وقيل الآيتان فى بنى مخزوم حلف أبو جهل أن يرضخ رأس النبى صلى الله عليه وسلم فأتاه وهو يصلى ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فأخبرهم فقال مخزومى آخر أنا أقتله بهذا الحجر فذهب فأعمى الله بصره (وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) سبق فى البقرة تفسيره (انما تنذر) انذارا يترتب عليه البغية المرومة (من اتبع الذكر) أى القرآن بالتأمل فيه والعمل به (وخشى الرحمن بالغيب) وخاف عقابه قبل حلوله ومعاينة أهواله أو فى سريرته ولا يغتر برحمته فانه كما هو رحمن منتقم قهار (فبشره بمغفرة وأجر كريم انا نحن نحيى الموتى) الاموات بالبعث أو الجهال بالهداية (ونكتب ما قدموا) ما أسلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة (وآثارهم) الحسنة كعلم علموه وحبيس وقفوه والسيئة كاشاعة باطل وتأسيس ظلم (وكل شئ أحصيناه فى امام مبين) يعنى اللوح المحفوظ (واضرب لهم) ومثل لهم من قولهم هذه الاشياء على ضرب واحد أى مثال واحد وهو يتعدى الى مفعولين لتضمنه معنى الجعل وهما (مثلا أصحاب القرية) على حذف مضاف أى اجعل لهم مثل أصحاب القرية مثلا ويجوز أن يقتصر على واحد ويجعل المقدر بدلا من الملفوظ أو بيانا له والقرية انطاكية (اذ جاءها المرسلون) بدل من أصحاب القرية والمرسلون رسل عيسى عليه الصلاة والسلام الى أهلها واضافته الى نفسه فى قوله (اذ أرسلنا اليهم اثنين) لانه فعل رسوله وخليفته وهما يحيى ويونس وقيل غيرهما

ولفت بكسر اللام وسكون الفاء بمعنى جانب لا النظر كما توهم وهو منصوب على نزع الخافض ويطأطئون بمعنى ينكسون ويخفضون وقوله له كما فى بعض النسخ أى لاجل الحق فمن قال انه سهو فقد سها (قوله ومن أحاط بهم سدان الخ) اشارة الى أن قوله وجعلنا الخ تمثيل آخر لا أنه تمثيلات أخر متعددة ولا المجموع تمثيل واحد كما يتوهم من التقرير السابق والجار والمجرور متعلق بتمثيلهم أيضا ولا حاجة الى اعتبار تعلقه به بعد تعلق الاول لانه معطوف وكذا قوله فى أنهم الخ وقوله فغطى بالبناء للمجهول أو للمعلوم والضمير لله والمطمورة حبس مظلم تحت الارض وأصله حفرة يجعل فيها الطعام وفى مطمورة الجهالة استعارة مكنية وتخييلية ومن بين أيديهم ومن خلفهم قدامهم ووراءهم كناية عن جميع الجهات ووجه الشبه فيهما عقلى فى المشبه حسى فى المشبه به وهو فى الحقيقة عدم القدرة على فعل ما ينبغى لهم فهو مشترك بينهما لكنه تسمح فذكر المقصود من عدم التفاتهم وممنوعيتهم كما فى قوله كلام كالعسل فى حلاوته كما قرر فى المعانى فلا يتوهم أن ما ذكر لا يصلح وجها للشبه لعدم اشتراكه اذ المغلول قد يكون ملتفتا للحق فتأمل (قوله وقيل ما كان بفعل الناس الخ) مر تفصيله فى سورة الكهف وأن الخليل قال المضموم اسم والمفتوح مصدر والعشاء بالمهملة ضعف البصر وعلى هذا القول كل من الآيتين فى رجل مخزومى واحد والجمع على طريقة قولهم بنو فلان فعلوا كذا والفاعل واحد منهم وعلى القراءة الاولى فيه مضاف مقدر أى أعشينا أبصارهم كما أشار اليه بقوله يغطى أبصارهم وقوله الآيتان الخ رواه ابن اسحق فى السير وأبو نعيم فى الدلائل وله أصل فى البخارى وبنو مخزوم بطن من قريش ومنهم أبو جهل لعنه الله والرضخ بالضاد والخاء المعجمتين الكسر بحجر كبير والدمغ شجة تبلغ الدماغ وقوله وسواء الخ لم يورده بالفاء مع ترتبه على ما قبله اما تفويضا للذهن السامع أو لانه غير مقصود هنا (قوله انذارا يترتب عليه البغية) بكسر الباء وهى المقصود المطلوب قيده به ليصح الحصر ولئلا ينافى قوله لتنذر قوما الخ وقوله اتبع الذكر اما بمعنى يتبع الذكر أو بمعنى ينفع انذارك أو المراد انذار عما يفرط من المؤمنين فلا يلزم تحصيل الحاصل كما توهم وقوله خاف عقابه ففيه مضاف مقدر وقوله قبل حلوله الخ تفسير للغيب على أنه حال من المضاف المقدر أو من الرحمن وقوله أو فى سريرته أى فى قلبه وما يضمره فيه مما لا يطلع عليه الناس فهو حال من الفاعل لانه فى العلانية رياء وقوله ولا يغتر برحمته اشارة الى وجه التعبير بالرحمن هنا دون القهار مع أنه قد يتوهم أنه المناسب للمقام (قوله الاموات بالبعث) فهو على حقيقته والضمير لافادة الحصر أو التقوية وهو استئناف وقوله أو الجهال بالهداية لاستعارة الموت والحياة لهما كما مر وهو تعليل لما قبله والضمير للحصر أو التقوية أيضا فلا وجه للفرق بينهما وحبس بمعنى وقف وقفوه لانه يحبس على ما وقف له وقوله اللوح الخ فسر أيضا بعلمه الازلى (قوله من قولهم هذه الاشياء الخ) قد مر تفصيله فى سورة البقرة وأن ضرب المثل اعماله وأنه هل يتعدى لمفعول أو مفعولين والمثل هنا بمعنى القصة الغريبة وقوله أى اجعل لهم مثل أصحاب القرية الخ اشارة الى أن مثلا مفعول ثان وقوله ويجوز الخ على القول بأنه متعد لواحد فمثل أصحاب القرية بدل من مثلا بدل كل من كل أو عطف بيان على القول بجوازا اختلافهما تعريفا وتنكيرا أو المقدر مفعول وهذا حال (قوله بدل من أصحاب القرية) أى بدل اشتمال أو ظرف للمقدر وجعله بدل كل على أن المراد بأصحاب القرية قصتهم وبالظرف ما فيه تكلف ما لا داعى له وقال جاءها دون جاءهم اشارة الى أنهم أتوهم فى مقرهم (قوله والمرسلون رسل عيسى عليه الصلاة والسلام الخ) قيل عليه انه ينافى كون يحيى ويونس عليهما الصلاة والسلام نبيين فى نفسهما وقول الرسل لهم ما أنتم الا بشر مثلنا اذ البشرية على زعمهم تنافى الرسالة من الله لا من غيره وأجيب بأنهم اما أن يكونوا دعوهم على وجه فهموا منه أنهم مبلغون عن الله دون واسطة أو أنهم جعلوا الرسل بمنزلة مرسلهم فخاطبوهم بما يبطل رسالته ونزلوه منزلة الحاضر تغليبا فقالوا ما قالوه بناء على ذلك ومعنى كونهم رسل عيسى عليه الصلاة والسلام أنهم على شريعته وداعون بدعوته وأمره فتدبر وقوله يحيى ويونس وقع فى نسخة بدله يوحنا وبولص وهو الذى صححه الشريف فى شرح

(فكذبوهما فعززنا) فقوينا وقرأ أبو بكر مخففا من عزه اذا غلبه وحذف المفعول لدلالة ماقبله عليه ولان المقصود ذكر المعزز به (بثالث) وهو شمعون (فقالوا انا اليكم مرسلون) وذلك انهم كانوا عبدة اصنام فأرسل اليهم عيسى عليه السلام اثنين فلما قربا من المدينة رأيا حبيبا النجار يرعى غنما فسألهما فأخبراه فقال أمعكما آية فقالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ولد مريض فمسحاه فبرأ فآمن حبيب وفشا الخبر فشفي على أيديهما خلق كثير وبلغ حديثهما الى الملك وقال لهما ألنا اله سوى آلهتنا قالا نعم من أوجدك وآلهتك قال حتى أنظر في أمركما فحبسهما ثم بعث عيسى شمعون فدخل متنكرا وعاشر أصحاب الملك حتى استأنسوا به وأوصلوه الى الملك فأنس به فقال له يوما سمعت أنك حبست رجلين فهل سمعت مايقولانه قال لا فدعاهما فقال شمعون من أرسلكما قالا الله الذي خلق كل شئ وليس له شريك قال صفاه وأوجزا قالا يفعل مايشاء ويحكم مايريد قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر وأخذا بندقتين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال شمعون أرأيت لو سألت آلهتك حتى تصنع مثل هذا حتى يكون لك ولها الشرف قال ليس لي عنك سر آلهتنا لاتسمع ولاتبصر ولاتضر ولاتنفع ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به فأتوا بغلام مات منذ سبعة ايام فدعوا الله فقام وقال اني أدخلت في سبعة أودية من النار وأنا أحذركم ما أنتم فيه فآمنوا وقال فتحت أبواب السماء فرأيت شابا حسنا يشفع لهؤلاء الثلاثة شمعون وهذين فلما رأى شمعون أن قوله قد أثر فيه نصحه فآمن في جمع ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل عليه السلام فهلكوا (قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا) لامزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدعون ورفع بشر لانتقاض النفي المقتضي اعمال ما بالا (وما أنزل الرحمن من شئ) وحي ورسالة (ان أنتم الا تكذبون) في دعوى الرسالة (قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون) استشهدوا بعلم الله وهو يجري مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم (وما علينا الا البلاغ المبين) الظاهر البين بالآيات الشاهدة لصحته

المفتاح وبه يندفع السؤال الاول وهذه النسخة هي التي عليها المعول لان يونس عليه الصلاة والسلام لم يدرك زمن عيسى وان أدركه يحيى كما فصل في التواريخ وفي تاريخ ابن الوردي ان النصارى تسمي يحيى يوحنا والله أعلم (قوله فقوينا) من قولهم للارض الصلبة عزاز ومنه العز بمعناه المعروف وفيه لغتان التخفيف والتشديد وبهما قرئ في السبعة وهما بمعنى كشدد وشدد وقوله وحذف المفعول أي لم يقل فعززناهما والمعزز بصيغة المفعول وبه نائب فاعله وليس فيه ضمير وقوله انا اليكم مرسلون أي من عيسى أو من الله على الوجهين السابقين وشمعون من الحواريين (قوله فآمن حبيب الخ) ظاهره أنه كان كافرا ويحتمل انه كان مؤمنا لكنه آمن بما جاء به وفي مرآة الزمان قال أبو الحسين بن المنادي حبيب النجار هو نبي أصحاب الرس المذكور في القرآن وهو بعيد وقوله من أوجدك من فيه تحتمل الموصولية والاستفهام ومطموس العينين بمعنى أعمى بلا حدقة وقوله ليس الخ أي لا أخفي عنك مافي قلبي وضميري وقوله ثم قال أي شمعون أو الملك وقوله يشفع الخ أي يسأل الله قبول دعائهم لان شمعون كان يدعو معهم سرا والبندقة واحدة البندق بالضم وهو طين مستدير يرمى به والذي يؤكل معرب فندق وعربيه جلوز وهو يحتمل هنا أيضا (قوله ورفع بشر الخ) أي لم ينصب كما في قوله ماهذا بشرا المشابهتها ليس في الدلالة على النفي لان شرط عملها أن لا ينتقض نفيها بدخول الا على خبرها كما هنا الا انها تعمل بالحمل على ليس فاذا انتقض نفيها ضعف الشبه فيها فبطل عملها خلافا ليونس وقوله وما أنزل الرحمن الخ يقتضي اقرارهم بالالوهية لكنهم ينكرون الرسالة ويتوسلون بالاصنام لكنه يخالف قولهم ألنا اله سوى آلهتنا السابق فينبغي أن يجعل هذا من الحكاية لا من المحكي وهم قالوا الا اله ولا رسالة فلا يرد عليه شئ والتعبير بالرحمن لحلمه عليهم ورحمته بعدم تعجيل العذاب حين الانكار ومنه تعلم مافي كلام المحشي من الغفلة عما سبق (قوله وهو يجري مجرى القسم) أي في التأكيد والجواب بما يجاب به وأما كفر من قال علم الله كاذبا فأمر آخر وقوله وزادوا اللام أي في قولهم هنا دون الاول لمرسلون (قوله لانه جواب عن انكارهم) في الكشاف ان الاول ابتداء اخبار والثاني جواب عن انكار وهذا مخالف لما في المفتاح من أنهم أكدوا في المرة الاولى لان تكذيب الاثنين تكذيب للثالث لاتحاد المقالة فلما بالغوا في تكذيبهم زادوا التأكيد وماذهب اليه الزمخشري نظرا الى أن مجموع الثلاثة لم يسبق منهم اخبار فلا تكذيب لهم في المرة الاولى فالتأكيد فيها للاعتناء والاهتمام بالخبر قال الشريف وماذهب اليه السكاكي أدق قال الفاضل اليمني انما أكد لتنزيلهم منزلة من أنكر ارسال الثلاثة لانه قد لاح ذلك من انكار الاثنين فعلى هذا يكون ابتداء اخبار بالنظر الى اخراج الكلام على مقتضى الظاهر وانكاريا بالنظر الى اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر فظهر بهذا ان نظر صاحب الكشاف أدق وكلامه بالقبول أحق انتهى وفي الكشف انه أراد بالابتداء انه غير مسبوق باخبار سابق ولم يرد أنه كلام مع خالي الذهن وهذا يصح ان جعل قوله فقالوا الخ تفصيلا للمجمل وفيه لف في عدم تمييز قول الثالث ثقة بفهم السامع والا فالظاهر من قوله فكذبوهما سبق انكارا وجعل الابتداء باعتبار قول الثالث أو المجموع والاول هو الوجه وعليه ظاهر الآية يعني ان هذا الاخبار لما كان عن الثلاثة والمتبادر بشهادة الفاء أن القائل هو الثالث وكلامه لم يقع جوابا لانكار لكنه علم انكارهم لمقالته لاتحاد مرسلهما ومرسله بالكسر والمرسل به والانكار اذا لم يصرح به ويحتج عليه دون مايخالفه لاحتمال الرجوع عنه كما وقع لبعضهم فلذا كان تأكيد الاول بالاسمية وان والثاني بهما مع اللام والقسم والحاصل أن الابتدائي عند أهل المعاني مقابل للانكاري ومافي حكمه وعند غيرهم ماليس بجواب والزمخشري لما أوقعه مقابلا للجواب والانكار احتمل كلا منهما فحمل تارة على هذا وأخرى على هذا لكن في كلامه نظر فان الوجه الاول الذي ارتضاه لايخرج عما بعده فتأمل وماقيل من أن انكارهم في كلام المصنف رحمه الله المراد به أشد الانكار لان هذا جواب عن انكار أيضا وان مراد الزمخشري بالابتداء ما هو بمنزلته بالنسبة الى الثاني لا أنه ابتداء حقيقي فليس مما يلتفت اليه بعد ماسمعت وكذا ماذكره من أن

القصة تدل على زوال الانكار عن جمع منهم فالكلام بالنسبة الى هؤلاء ابتدائى لان هؤلاء لم يذكر حالهم فى
النظم وانما ذكر المنكرون لانهم الاكثر ولان المراد ذكر حال من طغى وتجبر وانما أطلنا الكلام فى هذه
المقام لما وقع فيه من الاوهام (قوله وهو) أى كون ما بلغ به انباؤه بينة هو المحسن للاستشهاد بعلم الله
الذى هو فى معنى القسم فى قولهم ربنا يعلم الخ ولولاه لم يحسن اذ قسم المدعى ونحوه مما يصدر عن العاجز عن
الدليل الذى لا متشبث له خصوصا بعلم الله الذى لا يطلع عليه أما اذا قاله تحقيقا وتأكيدا لحجته البينة فلا
(قوله تشاءمنا بكم) أصل معناه كان فى التفاؤل بالطير البارح والسانح ثم عم وقوله لاستغرابهم الخ أو لما
وقع بينهم من افتراق الكلمة أو الشدائد ومنع المطر وهذا ديدن السفهاء فى التبرك بما يوافق أهواءهم
والتشاؤم بغيره وقوله سبب شؤمكم لان الطائر يتشاءم به فهو سبب له فتجوز به عن مطلق السبب وقوله طيركم
معكم الطير يكون جمع طائر ومفردا بمعناه كما فى كتب اللغة والاول أكثر فيحمل عليه ويفسر بأسبابه
التشاؤم من الكفر والمعاصى وتركه المصنف رحمه الله لظهوره مما ذكر لان طائركم وان كان مفردا لكنه
بالاضافة شامل لكل ما يتطير به فهو فى معنى الجمع والقراءتان متوافقتان على كل حال ولا حاجة الى تفسير
الطير بالطائر ليتوافقا كما قيل ويؤيده أنه لم يقع فى القرآن الاجمعا كقوله والطير صافات وقال الزجاج لا أعلم
أحدا قرأ طيركم بدون ألف والزمخشرى ثقة اذ مثل هذا لا يتجاسر عليه بدون نقل (قوله وجواب الشرط
محذوف) قال المعرب اختلف سيبويه ويونس فيما اذا اجتمع استفهام وشرط أيهما يجاب فذهب سيبويه الى
اجابة الاستفهام أى تقدير المستفهم عنه ويونس الى اجابة الشرط فيقدره سيبويه تتطيرون ويونس تتطيروا
مجزوما وعلى القولين جواب الشرط محذوف انتهى فجواب الشرط مثل تطيرتم أو توعدتم بالرجم والتعذيب
وقال أبو البقاء تقديره كفرتم ورده الطيبى بأن الكلام مع الكفار الموجود كفرهم فلا يعقد الشرط وكلام
المصنف رحمه الله محتمل لهما فالقول بأنه على مذهب يونس وهم ولو قدره قلتم ما قلتم ونحوه مما يحسن
(قوله وقد زيدت ألف بين الهمزتين) القراء السبعة على انها همزة استفهام بعدها ان الشرطية وأصولهم
فى مثله التحقيق وادخال ألف بين الهمزتين أو التسهيل أو حذف الالف على ما يعرفه أهل الاداء وهذه قراءة
أبى عمرو وقالون وهشام وعبر فيه بالمجهول روما للاختصار فلا اعتراض عليه بناء على انه يعبر به فى الشواذ مع
انه لم ينقل عنه مثله ولم يلتزمه وقوله بفتح أى قرئ بفتح ان المصدرية فقبلها لام جر مقدرة وهذه القراءة مع
همزة الاستفهام وما بعدها بدونها مع الفتح والكسر فاما أن تكون همزة الاستفهام مقدرة قبلها لتوافق
القراءة الاخرى أو بدونه فيكون على صورة الخبر كما فى الكشاف وهو مسوق للتعجب والتوبيخ أى تطيرتم ان
ذكرتم أولان ذكرتم أو طائركم معكم لان ذكرتم فلم تذكروا ولم تنتهوا على تعلقه بمقدر أو بطائركم على ما فصل
فى شرحه ولا بعد فيه كما قيل وقوله وأين الخ أى قرئ بهمزة مفتوحة بعدها ياء ساكنة مع تخفيف
الكاف وهى أبلغ لان مجرد ذكرهم اذا أثر الشؤم فكيف بوجودهم المشؤم (قوله عادتكم الاسراف)
كونه عادة من ثبوت الاسمية والاسم وذكر قوم الدال على شيوعه فيهم وقوله فى العصيان أو فى الضلال
الفرق بين الوجهين ان الاسراف اما فى المعاصى أو فى الضلال والغى والاضراب على الاول على تقدير
تسليم حصول الشؤم وسببه لكونه أضرب عما جعلوه سببا للشؤم الى اثبات سبب آخر أعظم وأقوى منه
وعلى الثانى الاضراب عن ذكر الشؤم وسببه الى ذكر ضلالهم وغيهم وتماديهم فليس فيه اثبات للشؤم ولا
لسببه فلذا قال فى الاول فمن ثم جاءكم الشؤم وفى الثانى ولذلك توعدتم الخ هذا ما اختاره بعض شراح
الكشاف وهو أحسن ما فيهما من الوجوه والاضراب فى الاول عن قوله طائركم معكم والجملة الشرطية
معترضة وعلى الثانى عن مجموع ما قبله لا عن قوله أئن ذكرتم كما قيل وقيل انه لف ونشر على تقدير الجزاء
فالاول على تقدير تطيرتم والثانى على تقدير توعدتم فتأمل وقوله أن يكرم ويتبرك به اشارة الى ان ما هم فيه
تعكيس لما يقتضيه النظر الصحيح (قوله تعالى وجاء من أقصى المدينة) قدم الجار والمجرور على الفاعل
الذى حقه التقدم بيانا لفضله اذ هداه الله مع بعده عنهم وان بعده لم يمنعه عن ذلك ولذا عبر بالمدينة هنا بعد

وهو المحسن للاستشهاد فانه لا يحسن الا ببينة
(قالوا انا تطيرنا بكم) تشاءمنا بكم وذلك
لاستغرابهم ما ادعوه واستقباحهم له وتنفرهم
عنه (لئن لم تنتهوا) عن مقالتكم هذه (لنرجمنكم
وليمسنكم منا عذاب أليم قالوا طائركم معكم)
سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم وأعمالكم
وقرئ طيركم معكم (أئن ذكرتم) وعظتم به وجواب
الشرط محذوف مثل تطيرتم أو توعدتم بالرجم
والتعذيب وقد زيدت ألف بين الهمزتين
وفتح ان بمعنى أتطيرتم لان ذكرتم وان وأين
بالتخفيف بمعنى طائركم معكم حيث جرى ذكركم وهو أبلغ (بل أنتم قوم
مسرفون) قوم عادتكم الاسراف فى العصيان
فمن ثم جاءكم الشؤم أو فى الضلال ولذلك توعدتم
وتشاءمتم بمن يجب أن يكرم ويتبرك به (وجاء من
أقصى المدينة رجل يسعى) هو حبيب النجار

التعبير بالقرية اشارة للسعد وأن الله يهدي من يشاء سواء قرب أم بعد وقال بعض الادباء لما سمع قولهم الاطراف منازل الاشراف هذا مأخوذ من قوله تعالى من اقصى المدينة ولو قيل انه لو أخروهم نعلقه يسعى فلم يفد أنه من أهل المدينة مسكنه في طرفها وهو المقصود وسيأتي مثله ويسعى بمعنى يسرع حرصا على نصح قومه أو بمعنى يقصد وجه الله كقوله وسعى لها سعيها وهذا وان كان مجازا يجوز الحمل عليه لشهرته فلا غبار عليه (قوله وكان ينحت) بتثليث الحاء المهملة بمعنى يبري ويصنع وكونه كان يصنعها لا يوافق ظاهر ايمانه بنبينا عليه الصلاة والسلام ولذا قيل الاصنام هنا بمعنى التماثيل التي كان نحتها مباحا في شرعهم وهو خلاف الظاهر وكذا ما قيل ايمانه بمحمد صلى الله عليه وسلم كان على يد الرسل مع أنه معارض لحديث سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي وصاحب يس ومؤمن آل فرعون وتبشير الامم السالفة والايمان بنبينا قبل وجوده من خصائصه صلى الله عليه وسلم كايمان تبع على ما عرف في السير وكتب الحديث وقوله وقيل الخ وجه مقابلته للاول ظاهر لانه في الاول مخالط للناس صنع وفي هذا متباعد عنهم ووجه تمريضه انه ينافي قوله تعالى من أقصى المدينة وقوله وهم مهتدون أي ثابتون على الاهتداء وقوله تلطف أي الرجل المحكي عنه هذا وقوله بايراده أي ايراد قوله مالي الخ ووضعه موضع نصحه لنفسه ظاهرا وامحاض عطف على الارشاد ويجوز عطفه على المناصحة (قوله ولذلك قال الخ) أي لكون المراد تقريعهم وتوبيخهم لم يقل واليه أرجع مبالغة في تهديدهم بتخويفهم بالرجوع الى شديد العقاب مواجهة وصريحا فانه لو قال واليه أرجع كان فيه تهديد بطريق التعريض وقد جوز كونه من الاحتباك وأصله على ذكرهما في الطرفين فحذف من الاول ما ذكر في الثاني وعكسه ومثله لا يرتكب من غير ضرورة فالاولى تركه (قوله ثم عاد الى المساق الاول) أي مناصحة نفسه تلطفا لارشادهم وقوله لا تنفعني شفاعتهم اما على حد قوله * ولا ترى الضب بها ينجحر * أي لا شفاعة لهم حتى تنفع أو هو على فرض وقوعها لانها غير واقعة وفي قوله أأتخذ اشارة الى أنها ليست بلائقة للالوهية وهو تحميق لهم لان ما يتخذ ويصنعه المخلوق كيف يعبد وقوله ولا ينقذون الانقاذ التخليص ترق من الادنى للاعلى وقوله ما لا ينفع يعني الاصنام المعبودة دون الله (قوله فاسمعوا ايماني) ففيه مضاف مقدر اذ السماع لا يتعلق بالذوات وتقدير ما ذكر لقوله قبله آمنت الخ فالمراد بايمانه قوله آمنت أو سمى الاقرار ايمانا للزومه له شطرا أو شرطا فالخطاب على هذا لقومه ومقصوده دعوتهم الى الخير الذي اختاره لنفسه لا أن يغضبهم ويشغلهم عن الرسل بنفسه فان تصريح المصنف بأنه من المساق الاول ينبو عنه بعض نبوة والاولى أن يفسر باسمعوا جميع ما قلته في هذا المساق واقبلوه فان السماع يرد بمعنى القبول كسمع الله لمن حمده وقوله فأسرع الخ أي ليشهدهم على ايمانه واقراره به ليشهدوا له عند الله (قوله بشرى بأنه من أهل الجنة) يدخلها اذا دخلها المؤمنون والقائل له ملائكة الموت فالامر للتبشير لا للاذن في الدخول حقيقة وقوله كسائر الشهداء فانهم يدخلونها عقب الموت بأن تطوف أرواحهم فيها وهم أحياء في قبورهم يشاهدون مقاماتهم فيها ويؤيده قوله جعلني من المكرمين (قوله رفعه الله) جواب لما وفي نسخة فرفعه الله بالفاء فان جوابها قد يقترن بها وان منعه بعض النحاة فعلى هذا يكون رفع حيا الى الجنة كعيسى صلوات الله وسلامه عليه فاذا فنيت الجنة بفناء السماء ثم أعيدت أعيد له دخولها وهذا مروي عن الحسن (قوله وانما لم يقل له) لان الغرض ذكر المقول لا القائل ولا المقول له وتقدير السؤال ما حاله بعد ما استشهد وقوله وكذلك الخ بكاف التشبيه أي هذه الجملة أيضا مستأنفة استئنافا بيانيا كالتي قبلها في جواب فما قال اذ قيل له ذلك ووقع في نسخة لذلك باللام أي للاستئناف هذا الكلام أيضا ولا يخفى انه تكلف لحسن الظن بالكاتب دون المصنف (قوله على دأب الاولياء الخ) فانهم مع ما فعلوه به لم يظهر غيظا بل ترحما وشفقة وقوله وليعلموا بالعطف بالواو وهو الظاهر اذ لا منافاة بينهما وما وقع من عطفه بأو في بعض النسخ لتباين الغرض فيهما (قوله وما خبرية) أي موصولة والعائد مقدر أي به أي بسببه أو الذي غفره لي على أن غفر بمعنى الغفران

وكان ينحت أصنامهم وهو ممن آمن بمحمد عليه الصلاة والسلام وبينهما ستمائة سنة وقيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل أتاهم وأظهر دينه (قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا) على النصح وتبليغ الرسالة (وهم مهتدون) الى خير الدارين (ومالي لا أعبد الذي فطرني) على قراءة غير حمزة فانه يسكن الياء في الوصل تلطف في الارشاد بايراده في معرض المناصحة لنفسه وامحاض النصح حيث أراد لهم ما أراد لها والمراد تقريعهم على تركهم عبادة خالقهم الى عبادة غيره ولذلك قال (واليه ترجعون) مبالغة في التهديد ثم عاد الى المساق الاول فقال (أأتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيأ) لا تنفعني شفاعتهم (ولا ينقذون) بالنصر والمظاهرة (اني اذا لفي ضلال مبين) فان ايثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع والضر واشراكه به ضلال بين لا يخفى على عاقل وقرأ نافع ويعقوب وأبو عمرو بفتح الياء (اني آمنت بربكم) الذي خلقكم وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء (فاسمعون) فاسمعوا ايماني وقيل الخطاب للرسل فانه لما نصح قومه أخذوا يرجمونه فأسرع نحوهم قبل أن يقتلوه (قيل ادخل الجنة) قيل له ذلك لما قتلوه بشرى بأنه من أهل الجنة أو اكراما واذنا في دخولها كسائر الشهداء أو لما هموا بقتله رفعه الله الى الجنة على ما قاله الحسن وانما لم يقل له لان الغرض بيان المقول دون المقول له فانه معلوم والكلام استئناف في حيز الجواب عن السؤال عن حاله عند لقاء ربه بعد تصلبه في نصر دينه وكذلك (قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين) فانه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول له وانما تمنى علم قومه بحاله ليحملهم على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والطاعة على دأب الاولياء في كظم الغيظ والترحم على الاعداء وليعلموا أنهم كانوا على خطأ عظيم في أمره وأنه كان على حق وقرئ المكرمين وما خبرية أو مصدرية والباء صلة يعلمون

الذى غفره لى والمقصود تعظيم مغفرته له فتؤول الى المصدرية وهذا هو المناسب لقوله وجعلنى من المكرمين لاماقدره الزمخشرى بالذى غفره من الذنوب فان تمنى علم ذنوبه وان كانت مغفورة لايحسن وكذا عطف قوله وجعلنى من المكرمين عليه لاينتظم وماقيل من أن الغرض منه الاعلام بعظم مغفرة الله ووفور كرمه وسعة رحمته فلا يبعد حينئذ ارادة معنى الاطلاع عليها الذلك بل هو أوقع فى النفس من ذكر المغفرة مجردة عن ذكر المغفور لاحتمال حقارته تكلف (قوله أواستفهامية جاءت على الاصل) من عدم حذف ألفها اذا جرت فان اللغة الفصيحة حذفها فرقا بينها وبين الموصولة واثباتها شاذ ولذا اعترض ابن هشام على من خرج الآية عليه بأنه غير لائق بفصاحة القرآن الحمل عليه هذا ما قالوه برمتهم وتحقيقه مافى شرح أدب الكاتب أنها تسقط لما ذكر من الفرق الا فى قولهم بم شئت فانها لم تثبت عند جميع العرب سواء كانت ماموصولة أواستفهامية فان جرت باسم مضاف لم تحذف وخص الاستفهام لانه اسم تام فهى معه كاسم واحد الى آخر مافصله اللبلى فى شرحه وقد علم منه أنها قد تثبت فى الاستفهام كما ذكره العلامة وتبعه المصنف فسقط مااعترض به عليه (قوله من بعد اهلاكه أورفعه) على القولين السابقين من قتله ورفعه الى السماء حيا ففيه مضاف مقدر هو أحد هذين وقوله كما أرسلنا الخ تمثيل لارسال الملائكة فلا حاجة الى جعل الماضى بمعنى المستقبل لان السورة مكية كما قيل نعم قوله لاهلاكهم اما تغليب لبدر أو المراد لقصد اهلاكهم وان لم يقع لان الخندق لم يكن فيه قتال واستحقار هلاكهم بعدم انزال جنده وكونه بصيحة واحدة وقوله ايماء بتعظيم الرسول لتخصيصه بقتال الملائكة معه وحمل الايماء على الاشعار فعداه بالباء اذ الظاهر اللام أوالى (قوله وماصح) هو أحد معانى ما كان الواردة فى القرآن كما مر وقوله وجعلنا ذلك أى انزال الجند السماوية وقوله ماموصولة قيل انها لو جعلت موصوفة كان أحسن لان من تزاد بعد النفى اذا كان مجرورها نكرة وان كان يغتفر فى التابع مالا يغتفر فى المتبوع ولعله وجه تمريضه مع كونه خلاف الظاهر (قوله ما كانت الأخذة) بصيغة المصدر أواسم الفاعل وعطف المصدر عليه يرجح الاول وقدره لقوله أخذتهم الصيحة وقوله وقرئت أى صيحة بالرفع وكان ينبغى أن لاتلحقه تاء التأنيث لانه لايؤنث الفعل اذا كان فاعله مؤنثا بعد الا الا نادرا فلا يقال ماقامت الا هند بل ما قام لان تقديره ماقام أحد لكنه قصد به مطابقة مابعد الا لانه الفاعل فى الحقيقة كما قرأ الحسن وغيره لاترى الامساكنهم وقال لبيد * ومابقيت الا الضلوع الجراشع * ولذا أنكر أبو حاتم هذه القراءة ولاعبرة بانكاره على أن تقدير المستثنى منه عاما مؤنثا ليطابق قراءة النصب لامانع منه (قوله شبهوا بالنار الخ) ظاهره أنه استعارة بالكناية والخمود تخييلية ويجوز أن تكون تصريحية تبعية فى الخمود بمعنى البرودة والسكون لان الروح لفزعها من الصيحة تندفع الى الباطن دفعة واحدة ثم تنحصر فتنطفئ الحرارة الغريزية لانحصارها وقد مر كلام الشريف فيه فى شرح المفتاح وماعليه وله فتذكره وقوله كالنار المراد بها الجمر لانها تطلق عليه والساطع صفتها لتأويلها بالجمر ولذا ذكره لا أنها صفة جرت على غير من هى له أى الساطع لهبها والساطع بمعنى المشرق وبيت لبيد من قصيدته العينية المشهورة ويحور بالحاء والراء المهملتين بمعنى يعود ويرجع ومنه اللهم انى أعوذ بك من الحور بعد الكور والشهاب هنا شعلة النار (قوله تعالى) بفتح اللام وسكون الياء ويجوز كسر اللام فى لغة ضعيفة كما مر وهى فى الاصل أمر بالصعود لمكان عال ثم شاع فى الامر بالحضور مطلقا كما قال بعض المتأخرين

أيها المعرض عنى * حسبك الله تعالى

وقوله فهذه الخ اشارة الى أن نداء الحسرة مجاز بتنزيلها منزلة العقلاء وقوله وهى أى الاحوال التى تورث الحسرة مادلت عليه الآية وهو استهزاؤهم بالرسل على أن المراد بالعباد مطلق المجرمين أو أهل القرية فالجملة مستأنفة لبيان ماتحسر منه (قوله ولقد تلهف الخ) يعنى أن التحسر هنا وقع من هؤلاء والمراد شدة خسرانهم حتى استحقوا أن يتحسر عليهم أهل الثقلين وقوله ويجوز الخ على أن التحسر من

أواستفهامية جاءت على الاصل والباء صلة غفر أى بأى شئ غفرلى يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على أذيتهم (وما أنزلنا على قومه من بعده) من بعد اهلاكه أورفعه (من جند من السماء) لاهلاكهم كما أرسلنا يوم بدر والخندق بل كفينا أمرهم بصيحة ملك وفيه استحقار لاهلاكهم وايماء بتعظيم الرسول عليه السلام (وما كنا منزلين) وماصح فى حكمتنا أن ننزل جندا لاهلاك قومه اذ قدرنا لكل شئ سببا وجعلنا ذلك سببا لانتصارك من قومك وقيل ماموصولة معطوفة على جند أى ومما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وأمطار شديدة (ان كانت) ما كانت الاخذة أوالعقوبة (الا صيحة واحدة) صاح بها جبريل عليه السلام وقرئت بالرفع على كان التامة (فاذا هم خامدون) ميتون شبهوا بالنار رمزا الى أن الحى كالنار الساطع والميت كرمادها كما قال لبيد

وما المرء الا كالشهاب وضوئه * يحور رمادا بعد اذ هو ساطع

(ياحسرة على العباد) تعالى فهذه من الاحوال التى من حقها أن تحضرى فيها وهى مادلت عليها (ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن) فان المستهزئين بالناصحين المخلصين المنوط بنصحهم خير الدارين أحقاء بأن يتحسروا ويتحسر عليهم وقد تلهف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين ويجوز أن يكون تحسرا من الله عليهم

الله ولما كانت الحسرة ما يلحق المتحسر من الندم حتى يبقى حسيرا وهو لا يليق به تعالى جعلوه استعارة بأن شبه حال العباد بحال من يتحسر عليه الله فرضا فيقول يا حسرة على عبادى قيل وهو نظير قوله بل عجبت ويسخرون على القراءة بضم التاء كما سيجيء فى الصافات فالنداء للحسرة تعجب منه والمقصود تعظيم جناياتهم اى عدها أمرا عظيما يتعجب منه ويتحسر بمعنى تفجع وقوله لتعظيم متعلق به أو باستعارة على أن المراد بها الاستعارة الاصطلاحية أو اللغوية وتأييد يا حسرتا لان أصله يا حسرتى فقلبت الياء ألفا فتأمل (قوله باضمار فعلها) أى يا قوم تحسروا حسرة فهو مفعول مطلق ويجوز تقدير انظروا أو اسمعوا وقوله أو المفعول أى بواسطة الحرف لانه لا يتعدى بنفسه وأما الوقف على الحسرة بالهاء فلكونها حرف تأوه وتأسف الا أنه ينبغى حينئذ أن لا يتعلق به قوله على العباد لان الوقف بين العامل ومعموله لا يحسن فيكون متعلقا بمقدر أو خبر مبتدا البيان المتحسر عليه وتقديره الحسرة على العباد وقوله ألم يعلموا جعلها علمية لا بصرية لانها لا تعلق على المشهور وقوله لان أصلها الخ لان الاشتراك خلاف الاصل لكن الظاهر أن كلا منهما أصل برأسه بدليل اختلاف أحكام التمييز فيهما (قوله بدل من كم على المعنى الخ) فيه تسمح والمراد أنه بدل من جملة كم أهلكنا وقد أعربه سيبويه هكذا وتبعه الزجاج وقال السيرافى فى شرحه المعنى ألم يروا أن القرون التى أهلكناها لا يرجعون اليهم فأنهم الخ بدل من جملة كم أهلكنا لان كم منصوب بأهلكنا اذ لا يعمل فيها ما قبلها فلو أبدل منه كان تقديره أهلكناها أنهم اليهم لا يرجعون ولا معنى له ولكن كم وما بعدها فى تقدير ألم يروا الذين أهلكناهم من القرون فالمعنى ألم يعلموا أن القرون التى أهلكناهم من قبلهم لا يرجعون وفيه وجه آخر وهو أن يجعل صلة أهلكناهم أى أهلكناهم بأنهم اليهم لا يرجعون أى بهذا الضرب من الهلاك انتهى وقوله على المعنى لان كثرة المهلكين وعدم الرجوع ليس بينهما اتحاد بجزئية ولا كلية ولا ملابسة كما هو مقتضى البدلية لكنه لما كان فى معنى الذين أهلكناهم وانهم لا يرجعون بمعنى غير راجعين اتضح فيه البدلية على أنه بدل اشتمال أو بدل كل من كل وبهذا سقط ما قيل انه لا يصح فيه البدلية بوجه من الوجوه وان بدل المفرد من الجملة غير متعارف بل عكسه مع أن سيبويه اذا ذكره فقد قالت حذام والقول بأنه بدل من كم وجعله على المعنى لعدم صحة تسلط عامله عليه لكنه لما كان معمولا ليروا معنى صحت البدلية ولا يخفى ما فيه من التعسف الذى لا تساعده قواعد النحو (بقى فيه وجوه أخر) منها أنه معمول لمقدر أى قد قضينا وحكمنا أنهم الخ والجملة حال من فاعل أهلكنا ومنها أنه معمول يروا وجملة كم أهلكنا معترضة ومنها أن كم أهلكنا معمول يروا ولام التعليل مقدرة قبل انهم والمعلل يروا كما فى شرح المغنى وقد أورد عليه أنه لا فائدة فيه يعتد بها وأن المراد باهلاكهم استئصالهم انتقاما وعدم رجوعهم لا يدل الا على اماتتهم ولا يخفى أن ما ذكره وارد على البدلية أيضا والظاهر أن المقصود من ذكره اما التهكم بهم وتحميقهم أو تقديم اليهم للحصر أى أنهم لا يرجعون اليهم بل الينا فيكون ما بعده مؤكدا له وأما كونه تعليلا لاهلكنا وضمير أنهم للقرون واليهم للرسل أى أهلكناهم لعدم رجوعهم للرسل أى متابعة دينهم الحق وقيل لا يرجعون دون لم يرجعوا للدلالة على الاستمرار وليس اليهم زائدا على هذا كما توهم أو هو على ما يتبادر منه من رجوع الاول للقرون والثانى لمن يرون والمعنى أنهم لا يرجعون لهم فيخبروهم بما حل بهم من العذاب وجزاء الاستهزاء حتى ينزجر هؤلاء فلذا أهلكناهم فتعسف ركيك المعنى دعاهم اليه عدم فهم ما قررناه وههنا كلمات أخر نشأت من قلة التدبر تركناها خوف الملل (قوله للجزاء) وفى الكشاف للحساب وليس ببعيد من الاول وقيل محضرون معذبون وقوله فعيل بمعنى مفعول أولا به ليفيد ذكره بعد كل لانها الاحاطة الافراد وهذه تفيد اجتماعهم فى المحشر ولذا جاء أجمع بعد كل فى التأكيد ومحضرون خبر ثان أو نعت وقوله خبر آية ولكونها عين المبتدا كخبر ضمير الشأن لم يحتج لرابط وهذا احسن جدا الا أن النحاة لم يصرحوا به فى غيره وقيل انها مؤولة بمدلول هذا القول وأما كونها صفة لآية فلا وجه له وقوله أو صفة لها أى جملة أحييناها صفة للارض لانه لم يرد بها أرض معينة بل الجنس فهو كقوله

على سبيل الاستعارة لتعظيم ما جنوه على أنفسهم ويؤيده قراءة يا حسرتا ونصبها لطولها بالجار المتعلق بها وقيل باضمار فعلها والمنادى محذوف وقرئ يا حسرة العباد بالاضافة الى الفاعل أو المفعول ويا حسره على العباد باجراء الوصل مجرى الوقف (ألم يروا) ألم يعلموا وهو معلق عن قوله (كم أهلكنا قبلهم من القرون) لان كم لا يعمل فيها ما قبلها وان كانت خبرية لان أصلها الاستفهام (أنهم اليهم لا يرجعون) بدل من كم على المعنى أى ألم يروا كثرة اهلاكنا من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر على الاستئناف (وان كل لما جميع لدينا محضرون) يوم القيامة للجزاء وأن مخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة وما مزيدة للتأكيد وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا فتكون ان نافية وجميع فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له أو لمحضرون (وآية لهم الارض الميتة) وقرأ نافع بالتشديد (أحييناها) خبر للارض والجملة خبر آية أو صفة لها اذ لم يرد بها معينة

ولقد أمرّ على اللئيم يسبنى * واليه أشار بقوله اذلم الخ ولذا وقعت خبرا عن النكرة وان كان الظاهر العكس حتى اعترض عليه المعرب بأنه مخالف للقواعد وقوله وهى أى الارض وكونها حالا عاملها آية لما فيها من معنى الاعلام تكلف ركيك والاستئناف أرجحها (قوله قدم الصلة) وهى منه سواء كانت من ابتدائية أو تبعيضية ووجه الدلالة ما فيه من ايهام الحصر للاهتمام به حتى كأنه لا مأكول غيره والاعناب قيل هنا بمعنى الكروم ولعله بتقدير مضاف أو مجاز بقرينة عطفه على النخيل والا فكلام المصنف مشعر بخلافه وهو جمع نخل كعبيد كما أشار اليه المصنف وقيل انه اسم جمع لانه لم يطرد له مفرد معين كأكثر الجموع وقوله ولذلك جمعهما لتدل الجمعية على تعداد أنواعهما والدال على الجنس الحب واشعاره لانه مقول على كثرة مختلفة الحقائق بخلاف النوع وفى نسخة فانه الدال بضمير وفى أخرى بدونه قيل والاولى أولى لدلالتها على الحصر الدال على الجنس فى الحب دون النخيل والاعناب فيدل على أن لا دلالة لهما على الاختلاف بوجه ما لم يجمعا والحاصل أن حبا نكرة دالة على الجنس تعم الانواع وان كانت فى الاثبات لانها فى سياق الامتنان كما صرح به فى الاصول والنخيل والاعناب معرفان بأداة الاستغراق وهو اسم نوع فيعم الافراد لانه لا يلزم أن يكون تحته أصناف وأما قولهم جمع العالمين وهو اسم جنس ليشمل ما تحته من الاجناس فلا ينافيه كما قيل لان المراد شمولا ظاهرا متعينا وان حصل الاشعار بدونه وقيل انما جمع للدلالة على مزيد النعمة أما الحب فبه قوام البدن وهو حاصل بالجنس وقوله ولا كذلك الدال على الانواع يعنى النخل والعنب ولذا لم يقل النوع (قوله وذكر النخيل الخ) التمور بالتاء المثناة يعنى أن النخل ينتفع بخشبه وجريده وسعفه وطلعه فالنعمة ليست بثمره فقط وقد يقال فى وجهه ان التمر لا يكون على النخل بل بعد جفافه وما عليه هو البلح وليس به تفكه وقوله ليطابق علة للمنفى لا للنفى والمطابقة بذكر المأكول وقوله شجرها أى النخل فهو كشجر الاراك أو التمور وآثار الصنع فيها ما للنخلة من الخواص المشابهة الانسان فى موتها بقطع رأسها ورائحة طلعها ولقوحها بالذكر وغير ذلك من خواصها المذكورة فى الفلاحة (قوله لفظا) أى بحسب الوزن ومعنى لان معنى التفجير هو التفتيح والمخفف دال على معنى الفتح والمشدد دال على المبالغة والتكثير وقوله شيأ من العيون فهو صفة موصوف مقدر ومن بيانية أو تبعيضية أو ابتدائية ان أريد بها المنابع لا زائدة لانها لا تزاد الا فى النفى ومجرورها نكرة عند الجمهور خلافا للاخفش وقيل المفعول محذوف وهو ما ينتفع به (قوله ثمر ما ذكر الخ) يعنى أنه كان الظاهر ثمرهما أى النخيل والاعناب فالضمير اما لما ذكر ليشملهما فان الضمير قد يجرى مجرى اسم الاشارة كما مرّ أو هو لله واضافته له لانه خالقه فالمعنى ليأكلوا مما خلقه الله ومما عملوه بأيديهم ففيه التفات من التكلم الى الغيبة واعترض عليه بأنه ليس من مظان الالتفات لان المقصود من الجنات وتفجير مياهها ثمرها فالتمكين من الانتفاع بأكله أولى بالتفخيم الدال على الامتنان فالظاهر اضافته لضمير العظيم بأن يقال ثمرنا ورد بأنه ذهب عليه أن ما سبق أفخم لانها أفعال عامة النفع ظاهرة فى كمال القدرة والثمر أحط مرتبة من الحب فلا يستحق ذلك التفخيم ولذا لم يورد على أسلوب الاختصاص وجعل من خلق الله وقيل الثمر لكون كماله بفعل العبد لا يستحق ذلك التعظيم وليس المقصود مما ذكر أولا الثمر حتى ينبو عنه كما توهم بل الاستدلال على الصانع القدير ومنع دلالته على كمال القدرة مكابرة وفهم انحطاط مرتبته من التأخير لا ينافى الدلالة بوجه آخر والاحسن ان الاكل والتعيش مما يشغل عن الله فيناسب الغيبة كأنه نبه على غفلتهم عن المنعم بقوله أفلا يشكرون فالالتفات واقع فى موقعه وقيل الضمير للنخيل وتركت الاعناب غير مرجوع اليها لانها فى حكمه وقيل للماء وقيل للتفجير والاضافة لادنى ملابسة ولا يخفى بعده (قوله عطف على الثمر) أو على محل من ثمره لا على الضمير المضاف اليه وقوله والمراد ما يتخذ الخ لم يرتض ما فى الكشاف من تفسيره ما عملته أيديهم بالغرس والسقى والآبار لانه مخالف للظاهر والدبس بكسر الدال المهملة وسكون الباء الموحدة والسين المهملة ما يعصر من التمر والزبيب وقد ورد بمعنى العسل وليس بمراد هنا (قوله ويؤيد الاول الخ) وكذا كتب فى بعض المصاحف العثمانية ووجه التأييد أن

الموصول

وهى الخبر أو المبتدأ والآية خبرها أو استئناف لبيان كونها آية (وأخرجنا منها حبا) جنس الحب (فمنه يأكلون) قدم الصلة للدلالة على أن الحب معظم ما يؤكل ويعاش به (وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب) من أنواع النخل والعنب ولذلك جمعهما دون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على الانواع وذكر النخيل دون التمور ليطابق الحب والاعناب لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع (وفجرنا فيها) وقرئ بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى (من العيون) أى شيأ من العيون فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه أو العيون ومن مزيدة عند الاخفش (ليأكلوا من ثمره) ثمر ما ذكر وهو الجنات وقيل الضمير لله تعالى على طريقة الالتفات والاضافة اليه لان الثمر بخلقه وقرأ حمزة والكسائى بضمتين وهو لغة فيه أو جمع ثمار وقرئ بضمة وسكون (وما عملته أيديهم) عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية والمراد أن الثمرة بخلق الله لا بفعلهم ويؤيد الاول قراءة الكوفيين غير حفص بلا هاء فان حذفه من الصلة أحسن من غيرها

الموصول مع الصلة كاسم واحد فيحسن معه الحذف لاستطالته لاقتضائه العائد ودلالته عليه بجعله كالمذكور وتقدير اسم ظاهر غير ظاهر (قوله أمر بالشكر) لان انكار ترك الشئ يستلزم الامر به وقوله الانواع والاصناف هو كقول الزمخشري الاجناس والاصناف لان المراد بهما المعنى اللغوى لا الاصطلاحى كما توهم مع أن النبت والشجر جنس لانوع وقوله لا يطلعهم الله تعالى عليه أى بوجه تام مما لاعين رأت ولا أذن سمعت لا بالكنه لان أكثر الاشياء لا تعلم بالكنه (قوله وآية لهم الليل الخ) بيان لقدرته الباهرة في الزمان بعدما بينها في المكان وقوله نزيله ونكشفه الخ يعنى انه استعير لازالة الضوء السلخ استعارة تبعية مصرحة والجامع ما يعقل من ترتب أحدهما على الآخر وقوله عن مكانه يشير الى ان النهار طارئ على الليل كما أن المسلوخ منه قبل المسلوخ الذى هو كالغطاء الطارئ على المغطى لان الليل سابق عرفا وشرعا وهذا هو تفسير الفراء ومن فيه ابتدائية أو تبعيضية وقيل سببية ومافى المفتاح من أن المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل والمستعار منه ظهور المسلوخ من جلده وهو مأخوذ كما قال الفاضل اليمنى من قول الزجاج معنى نسلخ نخرج منه النهار اخراجا لا يبقى معه شئ من ضوئه فالظهور فى عبارة السكاكى بمعنى الخروج كما فى قول عمر رضى الله عنه اظهر بمن معك من المسلمين ويؤل معناه الى الزوال الذى فى عبارة الكشاف كما فى قول أبى ذؤيب * وتلك شكاة ظاهر عنك عارها * أى زائل ومتميز عنه فسقط ما أورده عليه الخطيب من انه لو أريد هذا قيل فاذا هم مبصرون بناء على أن المراد بالظهور ظاهره من غير احتياج الى حمله على القلب أى ظهور الليل من ظلمة النهار ولا حاجة الى جعل من بمعنى عن لان الخروج يتعدى بعن والسلخ يكون بمعنى الكشط كما ذكره المصنف رحمه الله وبمعنى الاخراج كما ذكره السكاكى الا أن التعقيب والمفاجأة فيه عرفى ولذا كان أتم فائدة على ما فصل فى شرح التلخيص وحواشيه فاذا أردت تفصيله فانظره وقد قيل ان كلام الزمخشرى والسكاكى شئ واحد من غير اختلاف بينهما يعنى ان ظهور النهار بمعنى خروجه والخروج لما فيه من المفارقة كناية عن زواله فهو بمعناه من غير تكلف لما ذكروه قال الراغب نسلخ منه النهار ننتزع وحقيقته نزع جلد الحيوان وهو متعد بمن لا بعن كما توهم (قوله مستعار من سلخ الجلد) قيل المستعار لفظ السلخ والمستعار منه معنى الكشط والمستعار له الازالة وليس بشئ لانه لم يرد المستعار منه اصطلاحا بل المراد انه منقول منه بهذا المعنى الى المعنى المجازى المراد فهذا من التغيير فى الوجوه الحسان والشراح على أن الاستعارة تصريحية وقد جوز فيها أن تكون مكنية وتخييلية وقوله داخلون فى الظلام يشير الى أن التعقيب والفجائية فى محلها وقد علمت أنها على الوجه الآخر كذلك فتدبر والدخول مستفاد من الهمزة لانه كأصبح اذا دخل فى وقت الصباح والاعراب مامر فى قوله وآية لهم الارض فتذكره (قوله لحد معين الخ) فقوله الشمس تجرى الخ معطوف على جملة الليل نسلخ الخ لانه من آيات قدرته وانما جعله مجازا عما ذكر لدوام حركتها فلا قرار لها فالمستقر على هذا اسم مكان تقطعه فى حركتها الدائمة ثم تعود ووجه الشبه على هذا الانتهاء الى محل معين وان كان للمسافر قرار دونها وهذا ما تقطعه فى السنة واللام تعليلية أو بمعنى الى (قوله أو لكبد السماء) أى وسطها فالمستقر اسم مكان أيضا ويجوز فيه المصدرية وكلام المصنف رحمه الله يأباه واللام فيه كالاول وكونه محل قرار اما مجاز عن الحركة البطيئة أو هو باعتبار ما يتراءى وهذا هو الوجه الثانى (قوله والشمس حيرى لها فى الجو تدويم) هو من قصيدة لذى الرمة وأولها أعن ترسمت من خرقاء منزلة * ماء الصبابة من عينيك مسجوم وصدره * معروريا رمض الرضراض يركضه * يصف سير فرسه وجريه فى الظهيرة وشدة الحر ومعروريا بمهملات بمعنى سائر وحده والرمض حر الشمس على وجه الارض والرضراض الحصى والركض الجرى والجو ما بين السماء والارض والمراد به هنا وسط السماء والتدويم وقوف الطائر فى الهواء وهو مجاز أو استعارة لوقوفها وسكونها وهو محل الشاهد وحيرى مؤنث حيران استعارة أو تشبيه لها أيضا لان المتحير يقف فيقدم رجلا ويؤخر أخرى (قوله أو لاستقرار لها الخ) فهو مصدر ميمى واللام داخلة على الغاية أو

(أفلا يشكرون) أمر بالشكر من حيث انه انكار لتركه (سبحان الذى خلق الازواج كلها) الانواع والاصناف (مما تنبت الارض) من النبات والشجر (ومن أنفسهم) الذكر والانثى (ومما لا يعلمون) وأزواجا لم يطلعهم الله تعالى عليه ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار) نزيله ونكشفه عن مكانه مستعار من سلخ الجلد والكلام فى اعرابه ما سبق (فاذا هم مظلمون) داخلون فى الظلام (والشمس تجرى لمستقر لها) لحد معين ينتهى اليه دورها فشبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره أو لكبد السماء فان حركتها فيه توجد ابطاء بحيث يظن أن لها هناك وقفة قال * والشمس حيرى لها فى الجو تدويم * أو لاستقرار لها على نهج مخصوص

الحامل ولم يبين المراد بالاستقرار فيه فيحتمل أن يكون جاريا اليه ماقبله ويحتمل أن يكون راجعا لما بعده
وقوله أو لمنتهى مقدر الخ فالاستقرار بمعنى الانتهاء والمستقر اسم مكان وهذا هو الوجه الاول الا أنه ثمة
ما ينتهى اليه باعتبار السنين وهذا باعتبار الايام وهو باعتبار أجزاء قسى المقنطرات ارتفاعا وانخفاضا
وقوله ثم لاتعود الخ أورد عليه بعضهم اتحاد مشرقها فى آخر القوس وأول الجدى وأيضا دورها فى السنة
الشمسية وهى تزيد على ماذكر بأكثر من خمسة أيام فلا يتم أن لها فى كل يوم ذلك ولذا قيل انه تقريبى أكثرى
لاتحقيقى كلى فتدبر (قوله أو لمنقطع جريها الخ) فاستقرارها انقطاع حركتها اذا قامت القيامة
ومستقر على هذا اسم زمان وفى الكشف تفسير آخر نقله عن النبى صلى الله عليه وسلم من حديث صحيح عن
أبى ذر قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد عند غروب الشمس فقال يا أباذر أتدرى أين
تذهب هذه الشمس قلت الله ورسوله أعلم قال تذهب لتسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك أن
تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها فيقال لها ارجعى حيث جئت فتطلع من مغربها وقرأ والشمس
تجرى لمستقر فهو قرارها أو محله فى سجودها وقوله بمعنى ليس فترفع مستقرا وهو مبنى على الفتح فى القراءة
التى قبلها وعموم كل مقدور ومعلوم من حذف معموله (قوله ذلك الجرى) فالاشارة للمصدر المفهوم
من الفعل وجعله كلال الفطن عن احصاء الحكم أحسن مما فى الكشاف من جعله عن احصاء الحساب
لوقوعه فى الزيجات وقوله قدرنا مسيره ففيه مضاف مقدر لانه لامعنى لتقديره فى نفسه منازل فقدرنا
متعد لمفعولين لانه بمعنى صيرنا ومسير اسم مكان واذا قدر سيره المصدر فهو متعد لواحد ومنازل منصوب
على الظرفية ويجوز كونه مفعولا ثانيا بتقدير ذا منازل ويجوز أن يكون أصله قدرنا له على الحذف والايصال
وهو متعد لواحد (قوله الشرطين) بفتح الشين والراء مثنى شرط بفتحتين وهو العلامة وهما نجمان
قيل ثلاثة عند قرن الحمل سميا به لانهما علامة للمطر والريح والبطين تصغير البطن وهو بطن الحمل والثريا
مصغر أيضا وفى الكشف هو ألية الحمل والدبران بفتحتين سمى به لانه خلفها والهقعة بفتح الهاء وسكون
القاف وفتح العين المهملة ثلاثة أنجم برأس الجوزاء شبهت بهقعة الفرس وهى كى وعلامة تجعل فى أعلى
عنقه والهنعة مثل الاولى ثانيه نون وهى اسم سمة كى فى منخفض عنقه وهى خمسة أنجم على هيئتها بمنكب
الجوزاء والذراع نجمان سميا ذراعى الاسد والنثرة الفرجة بين الشاربين كوكبان بينهما مقدار شبر بأنف
الاسد وهى أربعة أنجم والزبرة كوكبان نيران هما كاهلا الاسد والزبرة بضم الزاى معناها الكاهل والصرفة
نجم نير بقلب الاسد سمى به لانه عنده انصراف البرد والعواء ممدود ومقصور خمسة أنجم يقال لها ورك الاسد
والسماك المراد به الاعزل لان الرامح ليس من المنازل والغفر ثلاثة أنجم صغار من الميزان سميت بها لان
ضوءها مستتر لقلته والزبانا بالضم وآخره ألف زبانا العقرب قرناها وهما نجمان برأس العقرب والاكليل
أربعة أنجم برأس العقرب ولذا سميت به وأصل معناه التاج والقلب قلب العقرب أيضا والشولة بفتح
الشين المعجمة واللام ما ارتفع من ذنب العقرب وهما كوكبان عند ذنب العقرب والنعائم أصلها الخشبات
الموضوعة على البئر وهى ثمانية أنجم بقرب المجرة والبلدة الفرجة بين الحاجبين ستة أنجم بالقوس فى فرجه
وسعد الذابح كوكب بين يديه آخر يزعمون انه شاة يذبحها وسعد بلع ليس لمثله كأنه بلع شأنه وسعد السعود
لانه فى ابتدائه يبدو ماتعيش به المواشى وسعد الاخبية لان عنده كواكب تشبه بالخباء وقيل لانه تخرج
فيه الهوام وهذه الاربعة بالجدى والدلو والفرغ بفتح الفاء وسكون الراء المهملة وغين معجمة وهو مجرى
الماء من الدلو وهما كوكبان متقاربان سميا به لكثرة الامطار فيهما والرشاء بكسر الراء ومعناه واضح وقوله
لايتخطاه أى يتجاوزه قيل انه أمر أغلبى اذ قد يتخطى ويتقاصر وقوله الاجتماع أى اجتماعه مع الشمس
الذى يذهب به ضوءه الحاصل بالمقابلة ودق أى صار دقة العدم امتلاء نوره واستقواسه كونه كالقوس
انحناء ونصب القمر بمقدر على شريطة التفسير (قوله وهو الذى يكون فيه قبيل الاجتماع) مع الشمس
وهو بعده ومعه لايخرج عن منازله أيضا لكنه لايسمى قمرا على المشهور الا من ثلاثة الى ستة وعشرين

أو لمنتهى مقدر لكل يوم من المشارق
والمغارب فان لها فى دورها ثلثمائة وستين
مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب
من مغرب ثم لاتعود اليهما الى العام القابل
أو لمنقطع جريها عند خراب العالم وقرئ
لامستقر لها أى لاسكون فانها متحركة دائما
ولا مستقر على أن لا بمعنى ليس (ذلك) الجرى
على هذا التقدير المتضمن للحكم التى تكل
الفطن عن احصائها (تقدير العزيز) الغالب
بقدرته (العليم) المحيط علمه بكل معلوم (والقمر
قدرناه) قدرنا مسيره (منازل) أو سيره
فى منازل وهى ثمانية وعشرون الشرطين
البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة
الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة
الصرفة العواء السماك الغفر الزبانا
الاكليل القلب الشولة النعائم البلدة
سعد الذابح سعد بلع سعد السعود سعد
الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر
الرشا وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة
فى واحد منها لايتخطاه ولا يتقاصر عنه فاذا
كان فى آخر منازله وهو الذى يكون فيه قبيل
الاجتماع دق واستقوس وقرأ الكوفيون
وابن عامر والقمر بنصب الراء

وبعدها يسمى هلالا والناس يسمونه قراما مطلقا وعلى العرف العام مشى المصنف والشمراخ بكسر الشين المعجمة وميم ساكنة بعدها راء مهملة وألف وخاء معجمة وهو كالشمروخ بالضم عيدان العنقود الذى عليه الرطب وما يجمعه مما فوقه يسمى العذق بكسر العين والكباسة كذا فى المصباح وليس هو العنقود نفسه حتى يقال فيه تسامح لان المشبه به عيدانه لا هو نفسه والمعوج بتشديد الجيم أو الواو كما فى قوله

فمن رام تقويمى فانى مقوم * ومن رام تعويجى فانى معوج

(قوله فعلون) فنونه زائدة كما فى المصباح وذهب قوم ورجحه فى القاموس واعراب السمين والراغب الى انها أصلية فوزنه فعلول وما ذكره المصنف أظهر وقوله كالعرجون أى بكسر العين وسكون الراء وفتح الجيم وبزيون بباء موحدة وزاى معجمة وياء مثناة تحتية ثم واو ونون بساط رومى وقيل هو السندس وقوله العتيق الذى مر عليه زمان ييبس فيه ويعوج ولذا مرض القول بأنه ما مر عليه حول فصاعدا وقد يحصل له اليبس الذى يتم به الشبه فيما دونه ووجه الشبه فيه مركب وهو الاصفرار والدقة والاعوجاج (قوله يصح لها ويتسهل) لانه مطاوع بغى بمعنى طلب فيكون فى الاستعمال بمعنى تسخر وتسهل وقد يكون بمعنى حق ولاق وقوله فى سرعة سيره فانه يقطع البروج فى شهر وهى فى سنة ولولاه لم تنتظم الفصول والمنافع فى التكون والتعيش وآثاره اعطاء الالوان ونحوها والشمس الانضاج واو مكانه لان كلا فى فلك مخصوص وسلطانه قوة نوره ليلا فلو أدركته الشمس محت نوره وطفأته وهذا قريب من الاول والفرق بينهما اعتبارى (قوله وايلاء حرف النفى الشمس للدلالة على انها مسخرة) قد خفى وجه الدلالة على بعضهم حتى ذكر ما لا طائل تحته وتوقف فى فهمه وقد قيل انه يقتضى نفيها وانها هالكة لا قدرة لها فى نفسها على شئ وقيل انه يريد انه كان الظاهر أن يقال لا ينبغى للشمس وانه كالنتيجة لما قبله لكن تركت فاؤه تعويلا على فهم السامع والفرق بين لا ينبغى للشمس ولا الشمس الخ أن الاول أبلغ وآكد لتقديم المسند اليه فيفيد أنها مسخرة ولا محصل لذلك كله والذى دار فى خلدى انه أراد أن دخول النفى على الموضوع ذاتا أو ما هو فى حكمها يحتمل نفيها احتمالا ظاهرا لا سيما اذا كان فى حيزه فحقه أن يدخل عليه وهو قريب من قول المنطقيين السالبة تصدق بنفى الموضوع فان كان كذلك كان عدما لا يصلح لصدور شئ عنه والا يدل على نفى صفات له تقربه من العدم وهذا ما ذهب اليه الشافعية فى قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات حيث قدروا له صحة الاعمال واستدلوا به على وجوبها فى الوضوء ورجحوه على تقدير الكمال بأنه أقرب الى نفى الوجود المتبادر منه كما قرروه فى محله فبالقياس عليه يدل هذا على نفى صدور شئ عنها بالاختيار كما ذهب اليه بعض عبدة الكواكب والحكماء فلزم كونها مسخرة لله (قوله لا يتيسر لها الا ما أريد بها) الحصر مأخوذ من فحوى الكلام وكونها مسخرة لا من تقديم المسند اليه وكان ينبغى أن يقول لا يصح ولا يتيسر بناء على تفسيره السابق فتأمل (قوله يسبقه فيفوته) أى يتقدم على وقته فيدخل قبل مضيه وقوله وقيل المراد بهما أى بالليل والنهار آيتاهما أى الشمس والقمر لانهما آية الليل والنهار قال تعالى فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة وهذا مختار الزمخشرى وقوله فيكون عكسا للاول هو من تتمة القيل وأراد بالاول قوله لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر لان محصله على هذا ولا القمر ينبغى له أن يدرك الشمس وليس المراد بالاول التفسير الاول لما قبله لانه مناسب للآخر اذ المعنى لا يسبق القمر الشمس فى سلطانها لان الحكمة اقتضت لكل سلطانا على حياله والتعبير بالليل والنهار للاشارة الى اختلافهما أيضا (قوله وتبديل الادراك) وهو المحوق بالسبق على هذا القيل لانه مناسب لسرعة سير القمر اذ السبق يشعر بالسرعة والادراك بالبطء كما لا يخفى (قوله وكلهم) قدر ضمير العقلاء لمشاكلة قوله يسبحون اذ عبر به فيه لتثبت فعل العقلاء لهم وقوله والضمير الخ توجيه لجمعه مع انهما اثنان بأن اختلاف أحوالهما فى المطالع وغيرها نزل منزلة تعدد افرادهما ولذا يقال الشموس والاقمار وقوله مشعر بها أى بالكواكب لفهمها وخطورها بالبال اذا ذكرا فكانت مذكورة حكما وقيل التقدير كل ذلك

(حتى عاد كالعرجون) كالشمراخ المعوج
فعلون من الانعراج وهو الاعوجاج وقرئ
كالعرجون وهما لغتان كالبزيون والبزيون
(القديم) العتيق وقيل ما مر عليه حول فصاعدا
(لا الشمس ينبغى لها) يصح لها ويتسهل (أن
تدرك القمر) فى سرعة سيره فان ذلك يخل
بتكون النبات وتعيش الحيوان أو فى آثاره
ومنافعه أو مكانه بالنزول الى محله أو سلطانه
فتطمس نوره وايلاء حرف النفى الشمس
للدلالة على أنها مسخرة لا يتيسر لها الا ما أريد
بها (ولا الليل سابق النهار) يسبقه فيفوته
ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما آيتاهما وهما
النيران وبالسبق سبق القمر الى سلطان الشمس
فيكون عكسا للاول وتبديل الادراك بالسبق
لانه الملائم لسرعة سيره (وكل) وكلهم
والتنوين عوض عن المضاف اليه والضمير
للشموس والاقمار فان اختلاف الاحوال
يوجب تعددا ما فى الذات أو للكواكب
فان ذكرهما مشعر بها

والمراد بالفلك الفلك الاعلى لانها تتحرك بحركته (قوله يسبحون فيه بانبساط) أى بسعة لان السبح الابعاد فى السير وقد مرّ فى سورة الانبياء انه من السباحة على التشبيه فتذكره وفى شرح أدب الكاتب لابن السيد معنى يسبحون يسيرون فيه بانبساط وكل من بسط فى شئ فهو يسبح فيه ومنه السباحة فى الماء اه (قوله أولادهم) المراد الكبار منهم لانهم المبعوثون للتجارة ولمقابلتهم بالصبيان وقوله أو صبيانهم الخ فالمراد بالذرية أهل البيت والاتباع مجازا فلا جمع فيه بين الحقيقة والمجاز كما قيل وان كان ذلك جائزا عند الشافعية أو هو تغليب ولم يخصصه بالنساء كما فى الكشاف وان ورد فى الحديث اطلاقه عليهن مجازا اطلاق السماء على المطر أو لعلاقة الحالية والمحلية كما اشار اليه بقوله لانهن مزارعها أى لان النساء منشأ الذرية تنشأ كما ينشأ الزرع من منابته لان حمل النساء وحدها غير معتاد وقوله لانهن أى النساء فهو تعليل لاطلاق الذرية عليهن فقط وترك تعليل اطلاقه على الصبيان لظهوره وفى ضمير مزارعها استخدام لعوده على الذرية بمعنى الاولاد وقوله وتخصيصهم توجيه لذكرهم فقط مع عدم الاختصاص بهم والتماسك الثبات والاستقرار فيها (قوله تعالى فى الفلك المشحون) لايخفى مناسبته لقوله قبله فى فلك يسبحون وذكر المشحون أقوى فى الامتنان بسلامتهم فيه أولانه أبعد من الخطر وقوله المراد فلك نوح فهو مفرد وتعريفه للعهد والمراد فى الاول الجنس ومرضه لانه محتاج للتأويل بخلاف الظاهر كما أشار اليه بقوله وحمل الله الخ أى معنى حمل الله حينئذ وأنث ضمير فيها الراجع للفلك لانه يجوز تأنيثه لكونه بمعنى السفينة (قوله وتخصيص الذرية الخ) أى على هذا الوجه حمل ذريتهم خص بالذكر لانه أبلغ فى الامتنان لان استقرارهم فيها وتماسكهم أصعب ولتضمنه بقاء عقبهم والتعجب من الآية لانها أمر يتعجب منه وبقاء نسلهم ونجاتهم بسفينة واحدة أعجب والايجاز لانه كان الظاهر أن يقال حملناهم ومن معهم ليبقى نسلهم وعقبهم فذكر الذرية يدل على بقاء النسل وهو يستلزم سلامة أصولهم فدل بلفظه القليل على معنى كثير (قوله من الابل) هو على التفسيرين السابقين لاعلى أن المراد بالفلك الجنس كما توهم اذ لاوجه لتخصيصه به وقوله فانها سفائن البر لكثرة ماتحمل لالتبليغها المقصود فانه لايختص بها وقد شاع اطلاق السفينة عليها كما قيل *سفائن بر والسراب بحارها* (قوله أو من السفن والزوارق) جمع زورق وهو السفينة الصغيرة وهذا على الثانى وهو أن يراد بالفلك سفينة نوح عليه الصلاة والسلام ولا يبعده قوله خلقنا لان أفعال العباد مخلوقة لله وتبادر الانشائية ممنوع (قوله فلا مغيث لهم) اشارة الى أن الصريخ يكون بمعنى المغيث وبمعنى الصارخ وهو المستغيث فهو من الاضداد كما صرح به أهل اللغة ويكون مصدرا بمعنى الاغاثة لانه فى الاصل بمعنى الصراخ وهو صوت مخصوص وكل منهما صحيح هنا واعتراض ابى حيان على الثانى بأنه يحتاج الى نقل أن الصريخ يكون مصدرا بمعنى الصراخ لايدفعه أن الزمخشرى ثقة يعتمد عليه فانه لايستدل بمحل النزاع ولايلزم من كون الصريخ بمعنى المغيث أن يكون بمعنى الاغاثة اذا كان مصدرا لانه مصدر الثلاثى فالذى يدفعه أن الصريخ كالصراخ مصدر الثلاثى وتجوّز به عن الاغاثة لان المغيث ينادى من يستغيث به ويصرخ له ويقول جاءك العون والنصر وقد ورد بهذا المعنى قال المبرد رحمه الله فى أول الكامل قال سلامة بن جندل كنا اذا ما أتانا صارخ فزع * كان الصراخ له فزع الظنابيب يقول اذا أتانا مستغيث كانت اغاثته الجد فى نصرته اه ولاعطر بعد عروس (قوله كقولهم أتاهم الصريخ) قيل عليه انه لايصلح دليلا للمدعى لجواز كون الصريخ فيه بمعنى المغيث بل أتاهم أظهر فيه من معنى المصدرية وليس بشئ لان وروده مصدرا بمعنى الصراخ صرحوا به والمناقشة فى المثال ليست بمرضية عند أرباب التحصيل فانه لم يستدل به وقوله ينجون بالتخفيف والتشديد والثانى أنسب (قوله الا رحمة ولتمتيع) وفى نسخة وتمتيع بدون اعادة الجار يعنى انه منصوب على انه مفعول له وهو استثناء مفرغ من أعم المفاعيل والظاهر أنه استثناء متصل وقيل انه منقطع أى ولكن رحمة من ربى هى التى تنجيهم كما مرّ فى الانعام وجوز فيه كونه بتقدير الباء على الحذف والايصال وقيل انه منصوب على المصدرية لفعل مقدر

(وآية
(فى فلك يسبحون) يسيرون فيه بانبساط
لهم أنا حملنا ذريتهم) أولادهم الذين يبعثونهم
الى تجاراتهم أو صبيانهم ونساءهم الذين
يستصحبونهم فان الذرية تقع عليهن لانهن
مزارعها وتخصيصهم لان استقرارهم فى
السفن أشق وتماسكهم فيها أعجب وقرأ نافع
وابن عامر ذرياتهم (فى الفلك المشحون) المملوء
وقيل المراد فلك نوح عليه الصلاة والسلام
وحمل الله ذرياتهم فيها انه حمل فيها آباءهم
الاقدمين وفى أصلابهم ذرياتهم وتخصيص
الذرية لانه أبلغ فى الامتنان وأدخل فى التعجب
مع الايجاز (وخلقنا لهم من مثله) من مثل
الفلك (ما يركبون) من الابل فانها سفائن البر
أو من السفن والزوارق (وان نشأ نغرقهم فلا
صريخ لهم) فلا مغيث لهم يحرسهم عن الغرق
أو فلا استغاثة كقولهم أتاهم الصريخ
(ولا هم ينقذون) ينجون من الموت به (الا رحمة
منا ومتاعا) الا لرحمة ولتمتيع بالحياة (الى حين)
زمان قدر لآجالهم

(قوله الوقائع التي خلت) في الامم الخالية المكذبة للرسل وهو تفسير لما بين الايدي وهو بتقدير مضاف
أي مثل الوقائع وكونه بدون تقدير مضاف لا يرد عليه ما سيأتي بيانه وعذاب الآخرة تفسير لما خلفهم وكونه
على العكس بأن يكون ما بين أيديهم في الآخرة وما خلفهم ما مضى في الدنيا لهم وقوله أو نوازل السماء
تفسير آخر لما بين أيديهم وما خلفهم على اللف والنشر المرتب كما في الآية المذكورة المفسر ما فيها بما بعدها
من قوله ان نشأ نخسف بهم الارض أو نسقط عليهم كسفا من السماء والمراد احاطة العذاب بهم من جميع
الجوانب الا أن التلاوة في سبأ أفلم بالفاء دون الواو فهو سهو (قوله أو عذاب الدنيا الخ) على اللف
والنشر المرتب أو عكسه على المشوش وجعل الدنيا خلفا لمضيها والآخرة بين الايدي لاستقبالها فلا بعد فيه
كما توهم وهذا يرجع للوجه الاول الا أنه فرق بينهما بأن الاول مقيد بالمثلة دون هذا أو الاول ملاحظ فيه
معنى التقدم دونه وهذا انما يأتي على تقدير المضاف فيه أما اذا لم يقدر فلا لكنه لا يناسب ما قبله ولا ما بعده
فتدبر وقوله أو ما تقدم الخ على اللف والنشر والعكس لكنه اكتفى عنه بما مر (قوله لتكونوا راجين الخ)
يعني أن الرجاء من جهة العباد لاستحالته على الله أو لتكونوا بحال يصح فيها رجاء الرحمة ويستقيم ولا فرق
بينهما الا أنه على فرض التقوى فتأمل (قوله أعرضوا) هو الجواب المحذوف وقوله لانهم الخ اشارة
الى ما في الكشاف كما أطبق عليه شراحه من أن هذه الجملة تذييل لما قبلها فتكون معترضة أو حالا مسوقة
لتأكيد ما قبلها لشمولها لما تضمنته مع زيادة افادة التعليل الدال على الجواب المقدر المعلل به فليس من
حقها الفصل لانها مستأنفة كما توهم والتمرن على العمل مداومته وتكراره (قوله على محاويجكم)
يعني المحتاجين منكم جمع محووج اسم فاعل من أحوج صار ذا حاجة قال في المصباح أحوج وزان أكرم
من الحاجة فهو محووج وقياس جمعه بالواو والنون لانه صفة عاقل والناس يقولون في الجمع محاويج مثل
مفاطير اهـ (قوله كفروا بالصانع) يعني أنكروا وجوده وهم المعطلة المنكرون لوجود البارى وهذا مروى
عن ابن عباس رضي الله عنهما ولذا أظهر في مقام الاضمار وقوله بعده لو يشاء الله لا ينافي ذلك لانه تهكم
أو مبني على اعتقاد المخاطبين كما أشار اليه المصنف بقوله تهكما الخ (قوله أنطعم) لم يقل أننفق اما لانه
المراد من الانفاق أو نطعم بمعنى نعطي أو لانه يدل على منع غيره بالطريق الاولى وقوله على زعمكم اشارة الى
ما مر لانهم معطلة وقول الزمخشري أنطعم المقول فيه هذا القول بينكم تصحيح لوقوع الشرطية لامتناعية
صلة مع أن شأن الصلة أن تكون أمرا معهودا على ما صرح به في قوله وليخش الذين لو تركوا من خلفهم
ذرية لكنه اكتفى بما ذكر لكون الصلة والموصول كشيء واحد كما حققه الطيبي رحمه الله فاقيل انه لا احتياج
اليه لكفاية البناء على الزعم في صحة المعنى غفلة عن مراده وقوله في الكشف أوله به لانهم كانوا معتقدين
قدرة الله وارادته قيل انه سهو أو سقط منه حرف النفي اللهم الا أن يجعل الضمير للمخاطبين فيكون كقول
المصنف على زعمكم (قوله استطعمهم الخ) لانهم جعلوا لله نصيبا في حرثهم وأنعامهم كما مر وقوله أحق
بذلك أي بعدم الاطعام وانما قال ايهاما وان كان الاستفهام الانكاري صريحا فيه لان مرادهم المنع
مطلقا وقوله من فرط جهالتهم أي عنادهم ولو لم يشأ الله ذلك لم يأمر به ويحث عليه وقوله حيث أمرتمونا
الخ فهو من مقول الكفرة وعداه بنفسه كقوله * أمرتك الخير فافعل ما أمرت به * وهذا على الوجوه كلها
فهو اما تهكم أو عن اعتقاد ويحتمل أن يكون على الاخير (قوله هي النفخة الاولى) أي التي يموت بها من
بقي على وجه الارض وقوله وأصله يختصمون الخ فيه قراآت كما ذكرها المصنف وتفصيلها على اختلاف
الرواية فيها في النشر والدر المصون فأولاها بفتح الياء وكسر الخاء لالتقاء الساكنين والصاد على الاصل
وأصله يختصمون ففعل فيه ما ذكره المصنف والثانية بكسر الياء اتباعا للخاء المكسورة والثالثة بفتح الياء
والخاء بنقل حركة التاء لها وأبو عمرو اختلس حركتها أي خففها مع سرعة واستشكلت قراءة نافع بأن فيها
الجمع بين ساكنين على غير حده فكأنه جائز عنده اذا كان الثاني مدغما وفي عزوها على ما ذكره المصنف
ما يخالف ما نقله القراء وليس هذا محله (قوله وقرأ حمزة يخصمون) أي بفتح الياء وسكون الخاء وتخفيف

(واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم)
الوقائع التي خلت والعذاب المعد في الآخرة
أو نوازل السماء ونوائب الارض كقوله أو
لم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء
والارض أو عذاب الدنيا وعذاب الآخرة أو
عكسه أو ما تقدم من الذنوب وما تأخر (لعلكم
ترحمون) لتكونوا راجين رحمة الله وجواب
اذا محذوف دل عليه قوله (وما تأتيهم من آية
من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين) كأنه
قال واذا قيل لهم اتقوا العذاب أعرضوا
لانهم اعتادوه وتمرنوا عليه (واذا قيل لهم
أنفقوا مما رزقكم الله) على محاويجكم (قال
الذين كفروا) بالصانع يعني معطلة كانوا بمكة
(للذين آمنوا) تهكما بهم من اقرارهم به
وتعليقهم الامور بمشيئته (أنطعم من لو يشاء
الله أطعمه) على زعمكم وقيل قاله مشركو
قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين ايهاما
بأن الله تعالى لما كان قادرا أن يطعمهم ولم
يطعمهم فنحن أحق بذلك وهذا من فرط
جهالتهم فان الله يطعم بأسباب منها حث
الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له (ان
أنتم الا في ضلال مبين) حيث أمرتمونا
بما يخالف مشيئة الله ويجوز أن يكون جوابا
من الله لهم أو حكاية لجواب المؤمنين
(ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين)
يعنون وعد البعث (ما ينظرون) ما ينتظرون
(الا صيحة واحدة) هي النفخة الاولى (تأخذهم
وهم يخصمون) يتخاصمون في متاجرهم
ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم أمرها كقوله
فأخذتهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون وأصله
يختصمون فسكنت التاء وأدغمت ثم كسرت
الخاء لالتقاء الساكنين وروى أبو بكر بكسر
الياء للاتباع وقرأ ابن كثير وورش وهشام بفتح
الخاء على القاء حركة التاء اليه وأبو عمرو به
وقالون مع الاختلاس وعن نافع الفتح فيه
والاسكان وكأنه جوز الجمع بين الساكنين اذا
كان الثاني مدغما وقرأ حمزة يخصمون

الصاد من خصم الثلاثي وهذه مروية أيضا عن أبي عمرو وقالون كما في البحر والمفعول محذوف أي يخصم
بعضهم بعضا وحذف المضاف الى الفاعل فارتفع الضمير المجرور واستتر وتفصيله كما في الحجة أن ابن كثير
وأبا عمرو قرآ بفتح الياء الخاء غير أن أبا عمرو يختلس حركة الخاء قريبا من قول نافع وقرأ عاصم والكسائي وابن
عامر بفتح الياء وكسر الخاء وهذه رواية خلف وغيره عن يحيى عن أبي بكر وقرأها نافع ساكنة الخاء مشددة
الصاد وورش بفتح الياء والخاء مشددة الصاد وحمزة ساكنة الخاء خفيفة الصاد وعن عاصم أنه قرأ بكسر الياء
والخاء ويهدي بكسر الياء والهاء وقال أبو علي من قال يخصمون حذف الحركة من الحرف المدغم وألقاها
على الساكن وهذا أحسن الوجوه بدليل قولهم ردّ وعضّ فألقوا حركة العين على الساكن ومن قال
يخصمون حذف الحركة الا أنه لم يلقها على الساكن كما ألقاها الاول ولو جعله بمنزلة قولهم مسنا السماء
حذف الكسرة من العين ولم يلقها على الحرف الذي قبلها لما لم يلقها التي ما كان تحرك ما قبل الحرف
المدغم ومن قال يخصمون جمع بين الساكنين الخاء والحرف المدغم ومن زعم أن ذلك ليس في طاقة ادعى
ما يعلم فساده بغير استدلال فأما من قال يخصمون فتقديره يخصم بعضهم بعضا فحذف المضاف والمفعول به
وهو كثير ويجوز أن يكون المعنى يخصمون مجادلهم عن أنفسهم فحذف المفعول ومعنى يخصمون يغلبون
في الخصام خصومهم فأما يخصمون فعلى قول من قال أنت تخصم يريد تختصم فحذف الحركة وحركت
الخاء لالتقاء الساكنين لانه لم يلق الحركة المفتوحة على الفاء وكسر الياء التي للمضارعة لسبقها كسرة الخاء
وهذه لغة حكاها سيبويه عن الخليل وهذه الياء كسرت في مواضع حكاها سيبويه في باب ونحل ويخصمون
ام وتوصية مفعول به ليستطيعون أو مفعول مطلق لفعل مقدر وتبغتهم بالغين المعجمة أي تفجؤهم (**قوله
الى ربهم ينسلون**) لا منافاة بين هذا وبين ما وقع في آية أخرى فاذا هم قيام ينظرون لانهما في زمان واحد
متقارب قبل وذكر الرب في موقعه للاشارة الى اسراعهم بعد الاساءة لمن أحسن اليهم حين اضطروا اليه
وقوله بالضم أي ضم السين ومرقدنا قال المعرب يجوز أن يكون مصدرا بمعنى رقادنا وأن يكون مكانا فهو
مفرد أقيم مقام الجمع والاول أحسن لان المصدر يفرد مطلقا (**قوله بمعنى أهبنا**) ظاهره أنه يكون متعديا
كالمزيد وقد قال ابن جني اني لم أره أصلا ولا مر بنا في اللغة مهبوب الا أن يكون على الحذف والايصال
وأصله هب بنا أي أيقظنا (**قوله وفيه ترشيح ورمز الخ**) أي فيما ذكر على قراءة هبنا وأهبنا أو على
القراآت اشارة الى أن في المرقد استعارة أصلية ان كان مصدرا وتبعية ان كان اسم مكان شبه الموت بالرقاد
ثم استعير له اسمه ووجه الشبه الاستراحة من الافعال الاختيارية وهي في المشبه به أقوى وان توهم بعضهم
أنه ليس بأقوى اظن أنه عدم ظهور الافعال وهي في الموت أقوى وأما كونه البعث وهو في النوم أقوى
وأشهر اذ لا شبهة فيه لاحد والقرينة صدوره من الموتى فمع أنه غير موافق لكلام المصنف لا حسن فيه لان
البعث القيام من النوم والقبر وهي حالة مضادة له فلا يحسن جعلها وجها في غير الاستعارة التهكمية وليس
هذا منها مع أنه لا يشترط فيه كونه أقوى فقط بل أو أشهر وأعرف ولا شك أنه أعرف في النوم لتكرره على
الحس وأما كون البعث ترشيحا على التوجيه الثاني ففيه نظر لانه لا اختصاص له بالنوم ولا بالموت فكما
لا يصلح أن يكون قرينة لا يصلح أن يكون ترشيحا فمن جعله ترشيحا فلعله لكونه أعرف في النوم من غير منكر له
أو لانه مشترك فيهما فلا يدل على أحد معنييه بدون قرينة وذكره مع الرقاد يتبادر منه معنى الهبوب من
النوم فيكون ترشيحا أو هو حقيقة وهذا المجاز ألحق بالحقيقة في لسان الشرع وما قيل من أن المراد بالترشيح
معناه اللغوي اذ لا تشبيه هنا ولا استعارة فلا معنى له أصلا (**قوله أو اشعار**) هذا وجه آخر بناء على أنهم
قالوه لظنهم لاختلاط عقولهم أنهم كانوا نياما فهو على حقيقته وأما على النسخة الاخرى وهي عطفه بالواو
لا بأو فاما أن يقال الواو بمعنى أو ويقال هذا اشعار بأنهم على حال من شأنها ذلك لا أنه وقع منهم ذلك الظن
الذي ألحقه بالحقيقة في الواقع والظاهر أن النسخة الاولى هي الصحيحة لسلامتها من التكلف وتوهم النوم
لانه كالراحة بالنسبة لما بعده وما روي من أن البشر لهم نومة قبل الحشر غير صحيح كما في البحر وما قيل من أنه

لو

من خصمه اذا جادله (فلا يستطيعون توصية)
في شيء من أمورهم (ولا الى أهلهم يرجعون)
فيروا حالهم بل يموتون حيث تبغتهم (ونفخ في
الصور) أي مرة ثانية وقد سبق في سورة
المؤمنين (فاذا هم من الاجداث) من القبور
جمع جدث وقرئ بالفاء (الى ربهم ينسلون)
يسرعون وقرئ بالضم (قالوا يا ويلنا)
وقرئ يا ويلتنا (من بعثنا من مرقدنا) وقرئ
من أهبنا من هب من نومه اذا انتبه ومن هبنا
بمعنى أهبنا وفيه ترشيح ورمز أو اشعار بأنهم
لاختلاط عقولهم يظنون أنهم كانوا نياما

و من بعثنا ومن هبنا على من الجارة والمصدر (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) مبتدأ وخبر وما مصدرية أو موصولة محذوفة الراجع
أو هذا صفة لمرقدنا وما وعد خبر محذوف أو
مبتدأ خبره محذوف أي ما وعد الرحمن وصدق
المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل جواب
الملائكة أو المؤمنين عن سؤالهم معدول عن
سننه تذكيرا لكفرهم وتقريعا لهم عليه وتنبيها
بأن الذي يهمهم هو السؤال عن البعث دون
الباعث كأنهم قالوا بعثكم الرحمن الذي
وعدكم البعث وأرسل اليكم الرسل فصدقوكم
وليس الامر كما تظنونه فانه ليس بعث النائم
فيهمكم السؤال عن الباعث وانما هو البعث
الاكبر ذو الاهوال (ان كانت) ما كانت
الفعلة (الا صيحة واحدة) هي النفخة الاخيرة
وقرئت بالرفع على كان التامة (فاذا هم جميع
لدينا محضرون) بمجرد تلك الصيحة وفي كل ذلك
تهوين أمر البعث والحشر واستغناؤهما عن
الاسباب التي ينوطان بها فيما يشاهدونه
(فاليوم لا تظلم نفس شيأ ولا تجزون الا ما كنتم
تعملون) حكاية لما يقال لهم حينئذ تصويرا
للموعود وتمكينا له في النفوس وكذا قوله
(ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون)
متلذذون في النعمة من الفكاهة وفي تنكير
شغل وابهامه تعظيم لما هم فيه من البهجة
والتلذذ وتنبيه على أنه أعلى ما يحيط به الافهام
ويعرب عن كنهه الكلام وقرأ ابن كثير ونافع
وأبو عمرو في شغل بالسكون ويعقوب في رواية
فكهون مبالغة وهما خبران لان ويجوز أن
يكون في شغل صلة لفاكهون وقرئ فكهون
بالضم وهو لغة كنطس ونطس وفاكهين
وفكهين على الحال من المستكن في الظرف
وشغل بفتحتين وفتحة وسكون والكل لغات
(هم وأزواجهم في ظلال) جمع ظل كشعاب
أو ظلة كقباب ويؤيده قراءة حمزة والكسائي
في ظلل (على الارائك) على السرر المزينة
(متكؤن) وهم مبتدأ خبره في ظلال وعلى
الارائك جملة مستأنفة أو خبر ثان أو متكؤن
والجاران صلتان له أو تأكيد للضمير في شغل
أو في فاكهون وعلى الارائك متكؤن خبر
آخر لان وأزواجهم عطف على هم للمشاركة
في الاحكام الثلاثة وفي ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه

لو استمر عذاب القبور لم يتأت منهم هذا المقال يعلم جوابه من قول المصنف لاختلاط عقولهم لانهم ليس لهم
فيه ادراك تام وقوله ومن بعثنا الخ أي قرئ بمن الجارة والمصدر المجرور وقوله محذوفة الراجع أي العائد
وتقديره وعده وصدقه أو فيه وعلى المصدرية المصدر فيه بمعنى المفعول (قوله أو هذا صفة لمرقدنا) لتأويله
بمشتق فيصح الوقف عليه وقد روي عن حفص أنه وقف عليه وسكت سكتة خفيفة كما وقع في بعض النسخ
فمن قال ان الوقف على مرقدنا عند الكل الا يتوهم أن هذا صفة لمرقدنا فقد أخطأ من وجهين وقوله خبر
محذوف تقديره هو أو هذا وفيه من البديع صفة تسمى التجاذب وهو أن تكون كلمة تحتمل أن تكون من
السابق أو اللاحق كما في شرح المفتاح للسيد ولم أر له مثالا غير هذا وقوله من كلامهم أي الكفرة على أنهم
أجابوا أنفسهم أو أجاب بعضهم بعضا (قوله معدول الخ) لانهم سألوا عن الفاعل فحقهم أن يجابوا به
فعدل عنه لما ذكر فهو من الاسلوب الحكيم وهذا على الاحتمالين الاخيرين أو الكل وقوله الفعلة قدره
عاما مؤنثا على قاعدة الاستثناء المفرغ وقراءة الرفع يجري فيها ما مر وقوله بمجرد تلك الصيحة من الفاء
واذا الفجائية والتهوين لكونه بمجرد الصيحة وقوله هي النفخة الخ النفخة صوت فيصح تفسيرها بها ولا
تجوز فيه لان الصيحة مسببة عنها وقوله التي الخ فيه تسمح في التعبير (قوله حكاية لما يقال لهم) فضمير
تجزون وتعملون والخطاب للكفرة وتصوير الموعود وهو جزاؤهم على ما عملوه من غير ظلم والتمكين من
جعله حاضرا عندهم وشيأ منصوب على المصدرية أو مفعول به على الحذف والايصال ويجوز أن يكون
اخبارا من الله عما لاهل المحشر على العموم بدليل تنكير نفس وتعريف اليوم للعهد لانه في حكم المذكور
والمراد به يوم القيامة لدلالة نفخ الصور عليه دلالة ركب السلطان على سلطان البلد فيعم الخطاب المؤمنين
كما اختاره السكاكي وما قيل عليه من أنه يأباه الحصر لانه تعالى يوفي المؤمنين أجورهم ويزيدهم من فضله
أضعافا مضاعفة فيرده أن المعنى أن الصالح لا ينقص ثوابه والطالح لا يزاد عقابه لان الحكمة تأبى ما هو على
صورة الظلم أما زيادة الثواب ونقص العقاب فليس كذلك أو المراد بقوله لا تجزون الا ما كنتم تعملون
أنكم لا تجزون الا من جنس عملكم ان خيرا فخير وان شرا فشر فلا وجه لما ذكره (قوله من الفكاهة بالضم)
وهي التمتع والتلذذ مأخوذ من الفاكهة وقد يكون بمعنى التحدث بما يسر وتنكير شغل للتعظيم كأنه
شغل لا يدرك كنهه وقوله أعلى ما يحيط به بالاضافة الى ما الموصولة أو الموصوفة وكونه على حذف من
التفضيلية وان كان بحسب المعنى أحسن الا أن حذف من وابقاء مجرورها ركيك وكونها نافية والجملة
مستأنفة لبيان كونه أعلى خلاف الظاهر ويعرب بمهملتين من الاعراب وهو البيان وجوز فيه كونه بالزاي
المعجمة المضمومة أو المكسورة وفتح حرف المضارعة بمعنى يغيب ويبعد بعطفه على الجملة المنفية وهو تكلف
(قوله وقرأ الخ) حاصله أن قراءة الكوفيين وابن عامر بضمتين والباقون بضم فسكون وهما لغتان
للحجازيين كما قاله الفراء وأبو السمال بفتحتين ويزيد النحوي وابن هبيرة بفتح فسكون والكل لغات فيه
وقوله وشغل بفتحتين الخ معطوف على قوله شغل بالسكون بحسب المعنى والتقدير قرئ في شغل وفصل بينهما
لان هذه من الشواذ وفكهون جمع فكه كحذر وهي صفة مشبهة تدل على المبالغة والثبوت وقوله صلة أي
متعلق به ويجوز كونه حالا من ضميره (قوله وقرئ فكهون بالضم) أي بضم الكاف وفتح الفاء وفعل
من أوزان الصفة المشبهة كنطس بنون وطاء وسين مهملتين وهو لغة في نطس بوزن حذر وهو الحاذق
الدقيق النظر الصادق الفراسة والعرب تسمي الطبيب لذلك نطاسيا من التنطس وهو استقصاء النظر
ويكون بمعنى التطهر والتنزه (قوله ويؤيده) لان ظلل بضم وفتح جمع ظلة وهي ما أظل لا ظل بالكسر
ولا منافاة بين هذا وبين ما مر في لقمان كما توهم ومتكؤن خبر مبتدأ مقدر أي هم وعلى الارائك متعلق به
والجملة مستأنفة وهو معنى قول المصنف على الارائك جملة مستأنفة لكن فيه تسمح أو خبرا آخر لان قوله
وهم مبتدأ أو مؤكد للمستكن في فاكهون أو في قوله في شغل كما ذكره المصنف لكن فيه الفصل بين
المؤكد وبينه بأجنبي وهو فاكهون قاله المعرب والاحكام الثلاثة التفكه والقعود على السرر والاتكاء

والمعطوف عليه هم أو المستتر وهذا على الوجوه على القول بمجيء الحال من المبتدا ولا مانع من يكون في ظلال خبرا آخر فسر الارائك بالسرر المزينة وقيده في المطففين بكونها في الحجال ولك أن تقول انه معنى مزينة وقد ذكرهما أهل اللغة معا (قوله مايدعون) يعني أنه افتعال من الدعاء بمعنى الطلب وهو بمعنى الثلاثي أي كل ماطلبوه لانفسهم يصل اليهم وقوله لانفسهم اشارة الى قول الامام انه ليس المراد أنهم يعطون بعد الطلب بل انه حاصل لهم بدون طلب كالملوك اذا طلب من المالك فقال له لك ولك احتي أي أنك مجاب لمطلوبك وأن ذلك حاصل لك فلم يقدم ولا مانع من حمله على الاول فانه للحصول بعد طلب لاسيما والمطلوب عظيم والمطلوب منه ملك كريم وأصله يدتعيون فقلبت التاء دالا وأدغمت وحذفت ياؤه على مابين في التصريف واشتوى من الشي وهو معروف واجتمل بالجيم بمعنى جمل أي أذاب الشحم وهما مثال للافتعال بمعنى الثلاثي وقوله أومايتداعونه يعني انه افتعال بمعنى التفاعل والتداعي طلب بعضهم من بعض بالفعل لمافيه من التحاب أو المراد صحة الطلب كامر وقوله أومايدعونه في الدنيا أي ما كانوا يدعون به ويطلبونه من الله فهو من الدعاء بمعناه المشهور وقوله وما الخ جوز أبو حيان مصدريتها فالمصدر بمعنى المفعول وهو تكلف (قوله بدل منها) أي من ما على الوجهين وهو اما بدل كل من كل على أن ما أريد بها خاص أو على ادعاء الاتحاد تعظيما أو بعض على انها عامة وعلى الموصولية يلزم ابدال النكرة غير الموصوفة من المعرفة فاما أن يلتزم جوازه من غير قبح أو يقال هو في معنى الموصوف ومثله يكفي له وقوله أو صفة يعني على كونها نكرة موصوفة ولذا قال آخرى لانه لا توصف المعرفة بالنكرة فهو مؤول بسالم أو بتقدير ذي سلام واذا كان خبرا بمعنى سالم خالص لاشوب فيه فلهم متعلق به وقدر الخبر مقدما ليسوغ الابتداء بالنكرة وقوله على المصدر أي يسلمون سلاما بمعنى التحية أو السلامة وعلى الحالية فهو من الثاني كما أشار اليه وقوله والمعنى وفي نسخة يعني وهو على الوجوه اذا كان السلام بمعنى التحية وقوله على الاختصاص المراد به النصب على المدح بتقدير أعني وهذا أنسب بقوله من رب رحيم فانه لاشئ أمدح من تسليمه عليهم وهو حينئذ جملة مستقلة (قوله وذلك حين يسار بهم الى الجنة الخ) لم يتعرض كصاحب الكشاف لتوجيه عطفه لانه بحسب الظاهر من عطف الانشاء على الخبر فهو اما بتقدير ويقال امتازوا على أنه معطوف على يقال المقدر العامل في قولا وهو أقرب وأقل تكلفا لان حذف القول وقيام معموله مقامه كثير حتى قيل فيه هو البحر حدث عنه ولا حرج أو يقال انه من عطف القصة على القصة كما مر تفصيله في سورة البقرة أو يقال المعطوف مؤول بخبر لان المراد ان المجرمين ممتازون متفرقون ليسوا كأهل الجنة مع أداتهم وأزواجهم وعدل عنه الى الامر لما فيه من التهويل والتعنيف وهذا أحسن مما اختاره السكاكي من تأويل الاول لان محصله فليمتازوا عنكم يا أهل المحشر وامتازوا عنهم لما فيه من التكرار اذ يعلم من امتياز أحدهما امتياز الآخر كما في الكشف وان كان لكونه أمرا تقدير بالامحذور فيه مع أن الامتياز الاول امتياز على وجه الاكرام وتحقيق الوعد والآخر على وجه الاهانة وتحقيق الوعيد فيفيد كل منهما مالا يفيده الآخر وأما كون امتازوا فعلا ماضيا والضمير المتصل لا المستتر للمؤمنين أي امتاز المؤمنون عنكم يا أيها المجرمون كما قيل فمع مخالفته للاسلوب المعروف من وقوع النداء مع الامر نحو يوسف أعرض عن هذا قليل الجدوى وماذكره من التحسير يكفي فيه ماقبله من ذكر ماهم عليه من النعم (قوله كقوله ويوم تقوم الخ) أي في الدلالة على أن كلا منهما متميز منفرد عن الآخر وقوله فان لكل كافر الخ وهذا لاينافي عتاب بعضهم بعضا الوارد في آيات أخر كقوله واذ يتحاجون في النار كما قيل ان أراد لكل شخص لانه باعتبار الازمنة والامكنة أو الاشراف عليهم فان أراد لكل صنف كافر كاليهود والنصارى فلا يحتاج الى الدفع (قوله وعهده اليهم مانصب لهم من الحجج العقلية) فيكون العهد استعارة لاقامة البراهين وقيل انه حقيقة لانه عبارة عما عهده في عالم الذر اذ قال لهم ألست بربكم ولذا قال يابني آدم فتأمل (قوله وجعلها) أي العبادة عبادة الشيطان فالتجوز في النسبة الى السبب ويجوز أن يكون استعارة بتشبيه طاعته بعبادته وقوله وقرئ الخ أي بكسر

(لهم فيها فاكهة ولهم مايدعون) مايدعون لانفسهم يفتعلون من الدعاء كاشتوى واجتمل اذا اشتوى وجمل لنفسه أو مايتداعونه كقولك ارتموه بمعنى تراموه أو يتمنون من قولهم ادع على ماشئت بمعنى تمنه على أو مايدعونه في الدنيا من الجنة ودرجاتها وما موصولة أو موصوفة مرتفعة بالابتداء ولهم خبرها وقوله (سلام) بدل منها أو صفة أخرى ويجوز أن يكون خبرها أو خبر محذوف أو مبتدأ محذوف الخبر أي ولهم سلام وقرئ بالنصب على المصدر أو الحال أي لهم مرادهم خالصا (قولا من رب رحيم) أي يقول الله أو يقال لهم قولا كائنا من جهته والمعنى أن الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة أو بغير واسطة تعظيما لهم وذلك مطلوبهم ومتمناهم ويحتمل نصبه على الاختصاص (وامتازوا اليوم أيها المجرمون) وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يسار بهم الى الجنة كقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقيل اعتزلوا من كل خير أو تفرقوا في النار فان لكل كافر بيتا ينفرد به لايرى ولايرى (ألم أعهد اليكم يابني آدم أن لاتعبدوا الشيطان) من جملة مايقال لهم تقريعا والزاما للحجة وعهده اليهم مانصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان لانه الآمر بها والمزين لها وقرئ اعهد

حرف المضارعة وهو لغة في فعل بالكسر مطلقا وبعضهم لا يكسر الياء كما في الكشاف وقوله وأحهد أي قرئ بابدال العين حاء مهملة وحدها أو بابدال الهاء مع ابدال الهاء وادغامها وهي لغة تميم وقيل ان الاول لغة هذيل والثاني لغة تميم وقوله بالطاعة متعلق بعبادته أي الشيطان وهو اشارة الى ما أسلفه بقوله جعلها الخ (قوله لبيان المقتضى للعهد بشقيه) وهما عدم عبادة الشيطان وعبادة الله على أن الاشارة الى ما عهد اليهم مطلقا أو بالشق الاخير وهو عبادة الله على أن الاشارة لعبادته لانه المعروف في الصراط المستقيم ففيه لف ونشر مرتب وقيل الاول أولى لان عبادته تعالى اذا لم تنفرد عن عبادة غيره لا تسمى صراطا مستقيما وليس المراد بالثاني عبادته خاصة لذكره بعد النهي لانه يعود الى الاول لكن عبادته ما لم تكن كذلك لا يعتد بها فتأمل (قوله والتنكير للمبالغة والتعظيم) توجيه لتنكيره مع أن حقه أن يعرف ويحصر الصراط المستقيم فيه لتم التعليل بأنه عدل عنه لان المراد أنه صراط بليغ في استقامته جامع لكل ما يجب أن يكون عليه واصل لمرتبة يقصر عنها التوصيف والتعريف فالتنوين للتعظيم (قوله أو للتبعيض) توجيه آخر بأن تنوينه للتبعيض كما في قوله أسرى بعبده ليلا وهو وان لم يكن صراط مستقيم غيره الا أن المراد كما في الكشاف الهضم من حقه على نهج الكلام المنصف توبيخا أي لو كان بعض الطرق الموصوفة بالاستقامة كفى ذلك فكيف وهو الاصل والعمدة كما قيل

وأقول بعض الناس عنك كناية * خوف الوشاة وأنت كل الناس

وفيه ادماج لان المطلوب الاستقامة والامر دائر معها وقليلها كثير وأما قوله فان التوحيد الخ فتوجيه آخر بحمله على ظاهره فان الاشارة الى توحيده بالعبادة وهو وان كان أجل الطرق المستقيمة الا أنها لا تنحصر فيه لان كل ما يجب اعتقاده طريق مستقيم فهو متعدد وهذا وجه واحد منها لكنه رأسها ورئيسها وما قيل عليه من أن البعض يطلق على جزء الشيء وجزئيه والاول مدلول من والثاني مدلول التنكير الدال على الفرد المنتشر أو الماهية مع وحدة ما وأنه لا نظر في كلام الزمخشري لاستعماله في مدلوله الحقيقي وأما المصنف رحمه الله فارتكب المجاز لانه دائر بين أمرين جعل الكل بعضا ادعاء للمبالغة واستعمال التنكير في معنى من التبعيضية فيميل الى أيهما شاء وباب المجاز لا يغلق مبني على الفرق المذكور تبعا للشريف في حواشي المطول وهو مردود كما اعترف به القائل في رسالته التي صنفها في من التبعيضية لان الزمخشري صرح بخلافه في مواضع من الكشاف وقد سبقه الامام المرزوقي به في قوله ليلا وعبد القاهر في قوله ولكم في القصاص حياة فكأنه نسي ما قدمته يداه وافتخر به ثمة وهو الحق وما ذكره من أن كلام المصنف رحمه الله دائر بين أمرين لا أصل له أما الاول فسلك الزمخشري كما سمعته وهو مصرح بخلافه وأما الثاني فمع تكلفه ليس في كلامه نفحة ورائحة منه (قوله رجوع الى بيان معاداة الشيطان) بعد ما بينها أولا بقوله انه لكم عدو مبين لانها وان كانت ظاهرة غنية عن البيان الا أنهم لعدم جريهم على مقتضى علمهم جعلوا كالمنكرين فلذا أكد فيما مضى وقوله أفلم تكونوا تعقلون هو لانكار أن يكونوا يعقلون شيأ ما أو أن يكونوا من أولي العقل أو للتقرير أي لستم كذلك ادعاء لان العائد له بعد ظهوره ليس بعاقل والجبل الخلق أي الخلائق أو الطبع المخلوق عليه والاول أظهر هنا قال الراغب قولهم جبله الله على كذا اشارة الى ما ركب فيه من الطبع الذي لا ينتقل كأنه جبل ومنه الجبلة ولما فيه من معنى العظم في الاصل أطلق على الجماعة وقد فسر بالامة والجماعة هنا والقراآت ظاهرة والمعنى فيها واحد والقراءة الاخيرة بكسر الجيم والياء المثناة التحتية قراءة علي وهي شاذة ومعناها الطائفة من الناس وقدم بيان كونها لغات على ما بعده لانها في الاول مفرد وفي الباقية جمع فلذا فصل بينهما والامر في اصلوها للتحقير والاهانة وقوله بكفركم اشارة الى أن ما مصدرية ويجوز موصوليتها (قوله تعالى اليوم نختم الخ) قد وفق بينه وبين قوله يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بأن منهم من يعترف فتشهد عليهم الالسنة ومنهم من ينكر لقوله والله ربنا ما كنا مشركين أو مبهوت فيختم على أفواههم وهذا بحسب تفاوت كفرهم وعتوهم واسناد الختم اليه تعالى

بكسر حرف المضارعة وأحهد وأحد على لغة
بني تميم (انه لكم عدو مبين) تعليل للمنع عن
عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه (وأن اعبدوني)
عطف على أن لا تعبدوا (هذا صراط مستقيم)
اشارة الى ما عهد اليهم أو الى عبادته والجملة
استئناف لبيان المقتضى للعهد بشقيه أو بالشق
الآخر والتنكير للمبالغة والتعظيم أو للتبعيض
فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم (ولقد
أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون)
رجوع الى بيان معاداة الشيطان مع ظهور
عداوته ووضوح اضلاله لمن له أدنى عقل
ورأي والجبل الخلق وقرأ يعقوب بضمتين وابن
كثير وحمزة والكسائي بهما مع تخفيف اللام
وابن عامر وأبو عمرو بضمة وسكون مع التخفيف
والكل لغات وقرئ جبلا جمع جبلة كخلقة
وخلق وجيلا واحد الاجيال (هذه جهنم
التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم
تكفرون) ذوقوا حرها اليوم بكفركم في الدنيا
(اليوم نختم على أفواههم) نمنعها عن الكلام
(وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا
يكسبون)

دون الكلام والشهادة قيل لانه لئلا يحتمل الجبر عليه فدل على أنه باختيارهم بعد اقدار الله فانه أدل على
تفضيحهم (قوله بظهور آثار المعاصي عليها) بأن تبدل هيآتها بأخرى يلهم الله أهل المحشر أنها علامة
دالة على ماصدر منهم فجعلت الدلالة الحالية بمنزلة المقالية مجازا ولا يمنع منه قوله أنطقنا الله الذى أنطق
كل شئ ولا قوله كل شئ كما توهم فانه فسره المصنف ثمة بدلالة الحال وكل شئ بكل حى لكنه مع قوله قالوا
ظاهر فيه جدا وكان المعترض أراد هذا (قوله لمسحنا) بالحاء المهملة أى أذهبنا أحداقهم وأبصارهم
حتى لو أرادوا سلوك الطريق الواضح المألوف لهم لا يقدرون عليه ولما كان الصراط كالطريق مكانا
مختصا ومثله لا ينصب على الظرفية أولوه بأن أصله الى الصراط فنصبه بنزع الخافض أو هو مفعول به
لتضمينه معنى ابتدروا وليس حقيقة كما توهم ونقل عن الاساس أو بجعله مفعولا به لان استبقوا يجئ بمعنى
سبقوا فجعل مسبوقا على التجوز فى النسبة أو الاستعارة المكنية أو على انه بمعنى جاوزوه كما سنعرفه أو هو
منصوب على الظرفية على خلاف القياس أو على قول بعض النحاة كابن الطراوة انه غير مختص وان
صرح سيبويه بخلافه واستبقوا قيل المراد أرادوا الاستباق وقيل لا حاجة لتأويله فان الاعمى يجوز شروعه
فى السباق (قوله أو جعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع) ان أراد بالاتساع التوسع فى الظرف حتى
ينصب على أنه مفعول به كما مرّ فى الفاتحة فى نحو ويوم ما شهدناه فهو فرع صحة نصبه على الظرفية والتأويل
للفرار منه فلذا ردّ على الحبى اذ جعله منه وهو مراد صاحب الكشف ومن لم يفهم مراده خبط وخلط فيه
وان أراد به اسقاط الخافض تسمحا فهو الوجه الاول فالظاهر أنه أراد به التجوز باستعماله فى معنى جاوزه
مجازا لانه لازم له اذ المقصود من المبادرة مجاوزته ولا بد من هذا لانه لو كان حقيقة كما هو ظاهر قوله
فى القاموس استبق الصراط جاوزه لم يكن اتساعا ولو كان لازما كما عليه أكثر أهل اللغة لم يكن له مفعول
ولا يكون ثمة مسبوق فكيف يصح جعله استعارة مكنية وتخييلية وهل هو الا تخيل فاسد فما ذكره المصنف
رحمه الله هو بعينه ما فى الكشاف لا فرق بينهما الا أن ما فى الكشاف يحتمل أنه حقيقة وبهذا سقط
الاعتراض عن شراح الكشاف واطلاق الاتساع على المجاز كثير (قوله فأنى يبصرون) أنى بمعنى
كيف والمقصود انكار رؤيتهم وقوله بتغيير صورهم هو حقيقة المسخ وانما ذكر ابطال القوى لقوله فما
استطاعوا الخ والمكانة بمعنى المكان هنا وقد تكون فى المرتبة والمنزلة ويجمدون بالجيم والدال المهملة مبنيا
للفاعل أو المفعول من الافعال والخاء المعجمة تحريف والمراد أنهم لا يقدرون على مفارقة مكانهم والقراءة
بالجمع لتعددهم (قوله فوضع الفعل الخ) لان المعنى والصناعة تقتضيه أو لمعنى ولا رجوعا وهو معطوف
على المفعول ومفعول استطاع لا يكون جملة فهو من قبيل تسمع بالمعيدى فلا يدل على الاستمرار حتى يجعل
وجها للعدول كما قيل واذا كان بمعنى لا يرجعون عن تكذيبهم فهو معطوف على جملة ما استطاعوا وقوله
لقلب الواو ياء تعليل لكسرها ووزنه فعول بالضم وأصله مضوى فلما قلبت الواو ياء لاجتماعهما معها
ساكنة قلبت الضمة قبلها كسرة لتخف وتناسبها وقوله كصبى بفتح الصاد المهملة بعدها همزة مكسورة
ثم ياء مشددة مصدر صأى الديك أو الفرخ اذا صاح فهو مثال لمجئ فعيل مصدرا للمعتل كما فى كتب اللغة
والكشف فمن قال ان المراد أنه بوزنه لانه ليس بمصدر فقد سها لظنه انه بالباء الموحدة وقوله أحقاء لان
لو تقتضى أنه فرض ولم يقع وقوله لم نفعل اشارة الى أن لو للمضى على أصلها لا بمعنى ان ودخولها على
المضارع لاستحضار الصورة والدلالة على استمرار الامتناع وقوله فلا يزال يتزايد ضعفه الخ تفسير لتقلبه
واشارة الى أنه مستعار من التنكيس الحسى الى المعنوى وبدء أمره مرفوع بكان أو منصوب على الظرفية
وقوله فانه أى تنكيس خلقه وايجاده على تدرج لا ينافى المقدورية (قوله أى ما علمناه الشعر بتعليم القرآن
الخ) يعنى أن تعليمه المنفى ما كان بالقرآن الذى زعموه شعرا حين أتى به فانه لا يشابه الشعر لفظا لعدم
وزنه وتقفيته ولا معنى لان الشعر تخيلات وهذا حكم وعقائد وشرائع فلو كانت الشاعرية المسندة له
لذلك لم يصح بوجه من الوجوه فانهم قاسوه على من يشعر بقراءة الدواوين وكثرة حفظها فالباء فى قوله

وظهور آثار المعاصي عليها ودلالتها على افعالها
أو بانطاق الله اياها وفى الحديث انهم يجحدون
ويخاصمون فيختم على أفواههم وتتكلم أيديهم
وأرجلهم (ولو نشاء لطمسنا على أعينهم)
لمسحنا أعينهم حتى تصير ممسوحة (فاستبقوا
الصراط) فاستبقوا الى الطريق الذى اعتادوا
سلوكه وانتصابه بنزع الخافض أو بتضمين
الاستباق معنى الابتدار أو جعل المسبوق اليه
مسبوقا على الاتساع أو بالظرف (فأنى
يبصرون) الطريق وجهة السلوك فضلا
عن غيره (ولو نشاء لمسخناهم) بتغيير صورهم
وابطال قواهم (على مكانتهم) مكانهم بحيث
يجمدون فيه وقرأ أبو بكر مكاناتهم (فما
استطاعوا مضيا) ذهابا (ولا يرجعون) ولا
رجوعا فوضع الفعل موضعه للفواصل وقيل
لا يرجعون عن تكذيبهم وقرئ مضيا باتباع
الميم الضاد المكسورة لقلب الواو ياء كالعتى
والعتى ومضيا كصبى والمعنى أنهم بكفرهم
ونقضهم ما عهد اليهم أحقاء بأن يفعل بهم ذلك
لكنا لم نفعل لشمول الرحمة واقتضاء الحكمة
امهالهم (ومن نعمره) ومن نطل عمره (ننكسه
فى الخلق) نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه
وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدء
أمره وقرأ عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس
وهو أبلغ والتكس أشهر (أفلا يعقلون) أن
من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ فانه
مشتمل عليهما وزيادة غير أنه على تدرج وقرأ
نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء لجرى الخطاب
قبله (وما علمناه الشعر) رد لقولهم ان محمدا
شاعر أى ما علمناه الشعر بتعليم القرآن فانه
لا يماثله لفظا ولا معنى لانه غير مقفى ولا موزون

وليس معناه ما يتوخاه الشعراء من التخيلات
المرغبة والمنفرة (وما ينبغى له) وما يصح له الشعر
وما يتأتى له ان أراد قرضه على ما اختبرتم طبعه
نحوا من أربعين سنة وقوله عليه الصلاة
والسلام أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب
وقوله هل أنت الا اصبع دميت وفى سبيل الله
ما لقيت اتفاقى من غير تكلف وقصد منه
الى ذلك وقد يقع مثله كثيرا فى تضاعيف
المنثورات على ان الخليل ما عد المشطور من
الرجز شعرا هذا وقد روى انه حرك الباءين
وكسر التاء الاولى بالاشباع وسكن الثانية
وقيل الضمير للقرآن أى وما يصح للقرآن أن
يكون شعرا (ان هو الا ذكر) عظة وارشاد من
الله (وقرآن مبين) وكتاب سماوى يتلى
فى المعابد ظاهر انه ليس من كلام البشر لما فيه
من الاعجاز (لينذر) القرآن أو الرسول
صلى الله عليه وسلم ويؤيده قراءة نافع وابن
عامر ويعقوب بالتاء (من كان حيا) عاقلا فهما
فان الغافل كالميت أو مؤمنا

بتعليم الخ للاستعانة وجملة ما ينبغى معترضة وفيه ادماج لا كناية تلويحية و قياس مضمر لرد قولهم بمعنى انكم
لم تعرفوا منه ذلك ولا سمعتموه منه وما يأتى به ليس على نهجه ويتوخى بمعنى يقصد ومبنى الشعر ماذكره
ولذا قيل أعذبه أكذبه ومرادهم من اسناد الشاعرية أنه افتراء وتخيل والشعر يطلق فى اللغة على قريب
من مصطلح المنطق كما صرح به الراغب فلا يتوهم أن ماذكر اصطلاح المنطقيين كما صرح به بعضهم
(قوله وما يصح له الشعر الخ) يعنى أن ينبغى مطاوع يبغى بمعنى يطلب والمراد كما قال ابن الحاجب لا يستقيم
عقلا كقوله وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا لانه لو كان ممن يقول الشعر والمشاهد خلافه لتطرقت التهمة
عقلا فى أن ما جاء به من عند نفسه ولذا قال ويحق القول الخ لانه لم يبق الا العناد الموجب للهلاك فظهر
ارتباطه بما قبله وما بعده (قوله أنا النبى لا كذب) اشارة الى أن صفة النبوة يستحيل معها الكذب فكأنه
قال أنا النبى والنبى لا يكذب فلست بكاذب فيما أقول حتى أنهزم وأنا متيقن أن الذى وعدنى الله من النصر
حق فلا يجوز على الفرار والذى صححه أهل السير أنه قاله يوم حنين وهو على بغلته الشهباء وأبو سفيان بن
الحرث آخذ بزمامها وقول شراح الكشاف انه قاله بحنين حين نزل ودعا واستنصر مخالف للرواية
وقوله هل أنت الخ قاله النبى صلى الله عليه وسلم حين أصاب اصبعه حجر فدميت فى بعض غزواته متمثلا به
فلا ينافى ما قاله ابن هشام فى السيرة من أن قائله الوليد بن المغيرة فى قصة ذكرها وقيل لابن رواحة رضى الله
عنه وأوله

يانفس ان لم تقتلى تموتى * هذا حمام الموت قد صليتى
وما تمنيته فقد أعطيتى * ان تفعلى فعلهما هديتى

وهذا هو الذى صححه ابن الجوزى ولم يعزه لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن يقال انه تمثل به ولم يثبت أيضا
(قوله اتفاقى من غير تكلف وقصد منه) خبر لقوله قوله أى النبى صلى الله عليه وسلم ودفع لما يرد على
قولهم انه لم يقل الشعر ولا يصح ذلك منه وقد روى هذا ونحوه عنه بأن تعريف الشعر الكلام المقفى الموزون
على سبيل القصد وهذا مما اتفق له من غير قصد لوزنه ومثله يقع كثيرا فى الكلام المنثور ولا يسمى شعرا ولا
قائله شاعرا ولا يتوهم أن انتسابه الى جده دون أبيه يعلم منه قصده لان النسبة للجد شائعة ولانه كان
مشهورا بينهم بالصدق والشرف والعزة فلذا خصه بالذكر ليكون كالدليل على ما قبله (قوله على ان الخليل)
ابن أحمد واضع علم العروض ماعد الخ بحور الشعر معروفة والرجز منها وسمى به لتقارب أجزائه وكثرة
تغيراته من ارتجزت الابل اذا أصابها الرجز وهو داء ترتعش منه ووزنه مستفعلن ست مرات فاذا حذف
من كل مصراع منه جزء سمى مجزوا فيصير مستفعلن أربع مرات كقوله

ياليتنى فيها جذع * أخب فيها وأضع

اذا كانا مصراعى بيت وان حذف نصفه سمى مشطورا وان حذف ثلثاه حتى بقى على جزأين سمى منهوكا
كقوله موسى المطر * غيث بكر فقوله أنا النبى لا كذب ان كان نصف بيت فهو مجزو وان كان
بيتا تاما فهو منهوك وقوله هل أنت الا اصبع دميت الخ ان كان كل منهما بيتا فهو مشطور والا فهو تام
وفيه روايات فقيل الرجز كله ليس بشعر ولذا يسمى قائله راجزا لا شاعرا وعن الخليل ان المشطور منه
والمنهوك ليس بشعر فراد المصنف بالمشطور ما حذف منه شطر فأكثر فيدخل فيه المنهوك لكنه تسمح فيه
وفى كون ماذكر مشطورا أو منهوكا ما عرفت فهو غير متعين (قوله حرك الباءين) أى من كذب والمطلب
وأعربهما فلا يكون موزونا وكذا غير قوله هل أنت الخ فيخرج عن نمط الشعر وعود الضمير على القرآن لانه
معلوم من السياق وهو المناسب لما بعده وقيل وعليه فيجوز صدور الشعر عنه صلى الله عليه وسلم ولا يحتاج
الى توجيه وفيه نظر (قوله عظة) فالذكر من التذكير وهو الوعظ وكتاب سماوى تفسير لقرآن وظاهر
الخ تفسير لمبين وقوله ويؤيده الخ لتعين الخطاب للرسول وقوله لما فيه من الاعجاز اشارة الى جواز كون
مبين من الابانة لا لاظهار اعجازه انه كلام الله تعالى فتأمل (قوله عاقلا فهما) ففيه استعارة مصرحة
بتشبيه العقل بالحياة والغافل الثانى بالعين المعجمة وكذا قوله أو مؤمنا لتشبيه الايمان بالحياة بقرينة

مقابلته بالكافرين ويجوز كونه على هذا مجازا مرسلا لانه سبب للحياة الحقيقية الابدية وفى كلامه ايماء له وقوله فى علم الله توجيه للمضى فى كان على الثانى بأنه باعتبار ما فى علمه لتحققه وقيل انه من مجاز الاول أو المشارفة فأطلق مؤمنا على من سيؤمن وقيل ان كان فيه بمعنى يكون وقوله وتخصيص أى على الوجهين أو على الثانى ويحق القول مر تحقيقه (قوله المصرين على الكفر) فسره به لانهم هم الذين يجب تعذيبهم بمقتضى الوعيد ويؤخذ من المقابلة على الثانى وأما الصيغة فلا دلالة لها عليه كما قيل وقوله اشعار الخ الاشعار من التقابل ويجوز أن يجعل استعارة مكنية قرينتها استعارة أخرى (قوله أولم الخ) معطوف على مقدر أى ألم يعلموا بدائع صنعنا لانه معلوم مما مر وقيل انه معطوف على قوله ألم يروا كم أهلكنا الخ والاول للحث على التوحيد بالتحذير من النقم وهذا بالتذكير بالنعم وقوله تولينا احداثه الخ اشارة أن عمل الايدى مجاز عما ذكر كما سنبينه والحصر المذكور من اقحام الايدى ودلالة المقام والظاهر انه استعارة تمثيلية لكن كون ذكر الايدى والاسناد استعارة تسمح اذ مجموع عملت أيدينا على هذا استعارة وليست الاستعارة من قبيل طلعها كأنه رؤس الشياطين كما قيل ويجوز أن يكون من المجاز المتفرع على الكناية بأن يكنى عن الايجاد بعمل الايدى فيمن له ذلك ثم بعد الشيوع يستعمل لغيره وأما التجوز فى الايدى وحدها فلا وجه له (قوله مبالغة فى الاختصاص الخ) لان المجاز أبلغ من الحقيقة وقوله هذا شئ عملته بيدى يدل على التفرد كما هو معروف فى الاستعمال أى لا مدخل لغيرى فيه لا خلقا ولا كسبا والمراد بالانعام الازواج الثمانية وبديع خلقها مشاهد وكذا كثرة نفعها فلذا خصت دون غيرها وهذا كقوله أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت (قوله متملكون الخ) فهو بمعناه المعروف وانما قال بتمليكنا بيانا للواقع ولما به الامتنان أو هو بمعنى التمكن من التصرف فالملك بمعنى القدرة والقهر من ملكت العجين اذا أجدت عجنه ومنه قوله أملك رأس البعير أى امسكه وأضبطه وأخره لان قوله وذللناها الخ على هذا يكون تأكيدا (قوله أصبحت الخ) هو من قصيدة للربيع بن منيع الفزارى يصف كبره وعلو سنه وقد سئل عن حاله وكان من المعمرين لا لابن هرمة كما فى شرح الكتاب وأوله

أصبح منى الشباب مبتكرا * ان ينأ عنى فقد ثوى عصرا

فارقنا قبل أن نفارقه * لما مضى من جماعنا وطرا

أصبحت لا أحمل السلاح ولا * أملك رأس البعير ان نفرا

والذئب أخشاه ان مررت به * وحدى وأخشى الرياح والمطرا

(قوله مركوبهم) فهى فعول وفعولة بمعنى مفعول وليس الثانى جمعا للاول لانه لم يسمع فعولة فى الجمع ولا فى أسماء الجموع وعلى القراءة بالضم فهو مصدر كالقعود فيه مضاف مقدر أو مؤول بالمفعول أو فى قوله فمنها مضاف مقدر وهو منافع ومن ابتدائية أو تبعيضية لكن المصنف رحمه الله جعلها تبعيضية فتأمل (قوله أى ما يأكلون لحمه) ليس مراده أن الموصول حذف وبقيت صلته لانه ممنوع عند بعض النحاة بل هو بيان للمعنى وأن التبعيض قبله باعتبار الجزئيات وهنا باعتبار الاجزاء وليس للاشارة الى أن الفعل موضوع موضع المصدر وهو بمعنى المفعول للفاصلة اذ لا داعى له فان الجملة معطوفة على الجملة قبلها من غير تأويل وانما غير الاسلوب لانه عام فيها جميعها وكثير مستمر بخلاف الركوب وغيره (قوله من اللبن) خص مع دخوله فى المنافع لشرفه واعتناء العرب به وجمع لتعدد ألبانها وللاشارة الى انها جميعها مشروبة وهو تفسير لحاصل المعنى لانه اذا كان موضعا فالمشارب هى نفسها لقوله فيها فانها مقره واذا كان مصدرا فهو بمعنى المفعول وتعميم المشارب للزبد والجبن لا يصح الا بالتغليب أو التجوز لانها غير مشروبة ولا حاجة اليه مع دخولها فى المنافع وقوله نعم الله مفعوله المقدر وذلك ما مر من التذليل والخلق ونعمة سائر المنافع كما يدل عليه ما بعده وقوله بعد ما رأوا الخ اشارة الى ارتباطه بقوله أولم يروا وان الاستفهام فيه انكارى فهو فى المعنى اثبات للرؤية وعلمهم تفرده بها أى بخلقها لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقوله

في علم الله تعالى فان الحياة الابدية بالايمان (ويحق) الانذار به لانه المنتفع به (ويجب) كلمة العذاب (على الكافرين) المصرين على الكفر وجعلهم فى مقابلة من كان حيا اشعار بأنهم لكفرهم وسقوط حجتهم وعدم تأملهم أموات فى الحقيقة (أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا) مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا وذكر الايدى واسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة فى الاختصاص والتفرد بالاحداث (أنعاما) خصها بالذكر لما فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع (فهم لها مالكون) متملكون لها بتمليكنا اياها أو متمكنون من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا اياها لهم قال

أصبحت لا أحمل السلاح ولا
أملك رأس البعير ان نفرا

(وذللناها لهم) وصيرناها منقادة لهم (فمنها ركوبهم) مركوبهم وقرئ ركوبتهم وهى بمعناه كالحلوب والحلوبة وقيل جمعه وركوبهم أى ذو ركوبهم أو فمن منافعها ركوبهم (ومنها يأكلون) أى ما يأكلون لحمه (ولهم فيها منافع) من الجلود والاصواف والاوبار (ومشارب) من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع أو المصدر (أفلا يشكرون) نعم الله فى ذلك اذ لولا خلقه لها وتذليله اياها كيف أمكن التوسل الى تحصيل هذه المنافع المهمة (واتخذوا من دون الله آلهة) أشركوها به فى العبادة بعد ما رأوا منه تلك القدرة الباهرة والنعم المتظاهرة وعلموا أنه المتفرد بها (لعلهم ينصرون) رجاء أن ينصروهم فيما حزبهم من الامور

حزبهم بحاء مهملة وزاى معجمة وباء موحدة بمعنى أصابهم ونزل عليهم من الشدائد وقوله بالعكس أى لا
قدرة لهم على النصرة والذب عنهم بل الذاب هم الكفرة والذب الدفع وهذا فى الدنيا (قوله أو محضرون
اثرهم فى النار) فيكون فى الآخرة والواو عاطفة أو حالية وكذا على هذا الوجه الا أنها تكون حالا مقدرة
وعلى هذا فجعلهم جندا تهكم واستهزاء وكذا الام لهم الدالة على النفع فلا يرد ماذكر عليه وفى الكشاف
وجه آخر وهو أنهم معدون محضرون لعذابهم لانهم يجعلون وقود النار ولا تفكيك فيه للضمائر كما توهم
لانه على كل حال أحد الضميرين للاصنام والآخر للكفرة وانما يختلف الترتيب فيها ومثله ليس بتفكيك ولا
بأس به وأما كون جند على ماذكره المصنف باقيا على معناه وتفسيره مختص بمحضرون والمعنى أنهم جند لهم
فى الدنيا محضرون للنار اثرهم فى الآخرة لاختصاص الاحضار بالشر فتعسف بعيد (قوله فلا يحزنك الخ)
الفاء فصيحة أى اذا كان هذا حالهم فلا تحزن بسبب ما قالوه وبهذا علمت معنى النهى هنا والتهجين نسبة
الهجنة والقباحة وعلى الوجه الثانى يكون هذا راجعا الى قوله وما علمناه الشعر وعلى الاول متصل بما قبله
ولهذا قدمه لقربه وقوله فنجازيهم عليه فعلم الله بسرهم وعلانيتهم مجاز عن مجازاتهم أو كناية عنه للزومه
اذ علم الملك القادر بما جرى من عدوه الكافر مقتض لمجازاته وانتقامه وتقديم السر كما مر لبيان احاطة علمه
بحيث يستوى السر عنده والعلانية وقيل للاشارة الى الاهتمام باصلاح الباطن فانه ملاك الامر أو لانه
محل الاشتباه المحتاج للبيان وما قدمناه هو المهم المقدم وقوله ولذلك أى ولكونه تعليلا للنهى وقوله لو قرئ
اشارة الى أنه لم يقرأ به ولكنه جواب لمن قال انه لا تصح القراءة به مع أنه لا فرق بينهما وقد جوز فيه كونه
مقول القول على الكسر وبدلا منه على الفتح على أنه من باب الالهاب والتعريض كقوله ولا تكونن من
المشركين ولا يخفى بعده فالوقف على قولهم ليس بمتعين كما يقال ثم انه فسر يحزنك بيهمنك مؤكدا بالنون
كما فى اكثر النسخ وفى بعضها بدونها وهى ظاهرة فأما الاولى فوجه تأكيدها مع أن المفسر غير مؤكد
اما الاشارة الى ما يفيده من المبالغة فى الحزن لانه كناية كما فى لا أرينك هنا أو مجاز فى الاسناد وكلاهما
مقتض للمبالغة فيه هذا ان قلنا ان الهم هنا بمعنى الحزن كما فى القاموس فان قلنا الحزن هم فى القلب يظهر
أثره على صاحبه يكون أخص منه وأشد نوعية فتأكيده للاشارة الى ذلك (قوله تسلية ثانية الخ) وأولاهما
فلا يحزنك الخ وما قيل ان فيه اشارة الى أن قوله أولم ير الخ معطوف على أولم يروا قبله والجامع ابتناء كل
منهما على التعكيس فانه خلق له ما خلق ليشكر فكفر وجحد النعم والمنعم وخلقه من نطفة قذرة ليكون منقادا
متذللا فطغى وتكبر وخاصم كما قاله الطيبى وافادة السياق للتهوين ظاهرة فانك اذا قلت لاحد لا تحزن لقول
فلان كذا فانه يقول كذا أفاد أن مقالته الثانية أعظم من الاولى والكلام فى كونه أهون لانه على الوجه
الثانى وهو قوله أو فيك الخ مسلم وأما على الاول فلا وكونه ادعاء لا يفيد هنا فلعله لانه نسبة للعجز اليه تعالى
وتحميق للنبى صلى الله عليه وسلم وهو أشد كما أشار اليه بقوله وفيه تقبيح الخ (بق) أنه محل بحث لان عطفه
على ذلك لا يؤدى ماذكر فتأمل (قوله وفيه تقبيح بليغ لانكاره) أى الحشر حيث عده منكره مخاصما
لربه وقوله حيث عجب منه التعجب مأخوذ من الاستفهام فانه يكون له كما فى قوله كيف تكفرون بالله
وتعقيب انكاره بالفاء واذا الفجائية على ما يقتضى خلافه مقو للتعجب فلا وجه لجعله اشارة الى أن الفاء
للاستبعاد كثم والتعجب لازم له فان الفاء تدل على التعقيب فلا تصلح للاستبعاد وانما جاء من ثم لكونها
موضوعة للتراخى فتدبر (قوله وجعله افراطا فى الخصومة) هو من صيغة خصيم الدالة على المبالغة
وبينا هو معنى مبين على أنه من أبان بمعنى بان وقوله ومنافاة الخ هو اما مرفوع معطوف على تقبيح
كما ذهب اليه بعضهم فالمعنى فى بيان ماذكر منافاة كلام الكافر لاجل جحوده القدرة على أهون الامرين
فان تسليم القدرة الالهية مناف للخصومة المذكورة واما منصوب بالعطف على افراطا كما قيل فما بعده
تعليل له أو للتعجب والجعل والاول أحسن لانه تعالى لم يذكر تلك المنافاة لا صريحا ولا ضمنا حتى يقال جعله
منافاة وان كان ما فيه بمنزلة الجعل وقوله مما عمله أى الانسان اشارة الى أن رأى علمية وفى نسخة عمله

والامر بالعكس لانهم (لا يستطيعون نصرهم
وهم لهم) لآلهتهم (جند محضرون) معدون
لحفظهم والذب عنهم أو محضرون اثرهم فى
النار (فلا يحزنك) فلا يهمنك وقرئ بضم
الياء من أحزن (قولهم) فى الله بالالحاد
والشرك أو فيك بالتكذيب والتهجين (انا نعلم
ما يسرون وما يعلنون) فنجازيهم عليه
وكفى ذلك أن تتسلى به وهو تعليل للنهى على
الاستئناف ولذلك لو قرئ أنا بالفتح على
حذف لام التعليل جاز (أولم ير الانسان أنا
خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين) تسلية
ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم
الحشر وفيه تقبيح بليغ لانكاره حيث عجب
منه وجعله افراطا فى الخصومة بينا ومنافاة
لجحود القدرة على ما هو أهون مما عمله فى بدء
خلقه

بتقديم الميم والاولى أولى وقوله ومقابلة النعمة يجوز رفعه ونصبه كما فى قوله منافاة وقوله شريفا مكرما
حال من مفعول خلق أو مفعول ثان ان كان بمعنى صير وبالعقوق متعلق بمقابلة والحديث المذكور
رواه البيهقى وبال بمعنى فان ويفتته بمعنى يكسره (قوله نعم ويبعثك ويدخلك النار) جعل جوابه صلى الله
عليه وسلم كقوله تعالى قل نعم وأنتم داخرون فى جواب أئذا متنا وكنا ترابا الآية وهو من الاسلوب الحكيم
لانه تضمن الزيادة كأنه قيل له لا كلام فى ذلك بل انظر فى هذا وهو على أسلوب قل ما أنفقتم من خير فللوالدين
والاقربين كذا قرره شراح الكشاف قاطبة وتبعهم أرباب الحواشى هنا وقصد وابه الرد على قول بعض
شراح الكشاف كما نقله الطيبى انه ليس من الاسلوب الحكيم فى شئ فانه أجابه عما سأل مع زيادة والسؤال اما
جدلى فلا ينبغى أن يزاد عليه ولا ينقص أو للتعلم فالمسؤل منه كالطبيب يتحرى ما هو المناسب كما اذا سأل
مريض عن أكل الجبن فقال له اشرب ماء أو من به مرة صفراء عن شرب العسل فقال له مع الخل وما نحن
فيه من قبيل الاخير وفيه انه لا يوافق ما قرر فى المعانى فانهم قالوا انه العدول عن موجب الخطاب وتلقى
السائل بغير ما يترقب سواء كان بالصرف الى معنى آخر كما فى جواب القبعثرى أو بدونه كما فى جواب السؤال
عن حال الهلال وهو قريب مما سموه القول بالموجب وعلى كل حال فالزيادة ليست فى شئ منه فان كان
اصطلاحا جديدا فقد ظلم القائل ظلما شديدا (قوله وقيل الخ) الفرق بينه وبين ما مر أن خصيم بمعنى
مميز قادر على الخصام وان لم يخاصم ومبين فيه متعد والتعقيب والمفاجأة ناظر الى خلقه لا الى علمه ولا تسلية
فيه ولذا مرضه وان كانت التسلية بما بعده من قوله وضرب الخ وهذا توطئة له ولذا لم يتعين الاول كما قيل
(قوله أمرا عجيبا الخ) ذكر فيه الزمخشرى وجهين أحدهما هذا وهو ان المراد بالمثل الامر العجيب وهو
انكار قدرته تعالى على احياء الموتى فضرب المثل عليه هو قوله من يحيى العظام الخ وهو مجاز لمشابهته له
فى الدلالة على أمر بديع والثانى قوله وتشبيهه الخ أى جعله ضرب مثل لتضمنه التشبيه لانه اذا وصفه بالعجز
فقد جعله مثلا مشابها للخلق فى العجز والمثل لكونه ما شبه مضربه بمورده يتضمن التشبيه فجعل هذا مثلا
للمشابهة له اما فى الدلالة على أمر غريب أو فى تضمنه تشبيه شئ بشئ ولما كان تشبيهه بخلقه هو الامر
العجيب جعلهما المصنف وجها واحدا فمن ظنه اقتصر على أحد الوجهين لانه المناسب للمقام فقد أخطأ
(قوله خلقنا اياه) فالمصدر مضاف للمفعول ونسيانه اما حقيقة بأن لم يتذكره أو ترك تذكره لكفره وعناده
أو هو كالناسى لعدم جريه على مقتضى التذكر وقوله منكرا معنى الاستفهام المراد منه وقوله ولعله
فعيل الخ خالف الزمخشرى فى جعله اسما جامدا كالرمة والرفات فلذا لم يؤنث وهو جار على الجمع لان له فعلا
وهو رم بمعنى بلى كما ذكره أهل اللغة وهو وزن من أوزان الصفة فكونه جامدا غير ظاهر لكنه غلب
استعماله غير جار على موصوف فألحق بالاسماء فلم يؤنث كما ذكره المصنف لان فعيلا بمعنى فاعل لا يستوى فيه
المذكر والمؤنث الا أن يكون بالحمل عليه بمعنى مفعول كما قاله ابن مالك هذا ان كان رم لازما فان كان متعديا
فهو بمعنى مفعول وتذكيره ظاهر ورمه بمعنى أبلاه وأصل معناه الاكل كما ذكره الازهرى من رمت الابل
الحشيش فكأن ما بلى أكلته الارض فمن قال الذى فى القاموس رمه بمعنى أصلحه وأحكمه وهو غير
مناسب للمقام لم يصب والحاصل أنهم اختلفوا فى وجه تذكيره بأن كان بمعنى مفعول والا فنقول انه حمل
عليه وقال الازهرى ان عظاما لكونه بوزن المفرد ككتاب وقراب عومل معاملته وذكر له شواهد وهو
غريب (قوله وفيه دليل على أن العظم ذو حياة الخ) هذه المسئلة مما اختلف فيه الحكماء والفقهاء بناء على
أن الحياة تستلزم الحس والعظام لا احساس لها فلا يتألم بقطعها كما يشاهد فى القرن وتألم العظام انما هو لما
يجاورها وقال ابن زهر فى كتاب التيسير اضطرب كلام جالينوس فى العظام هل لها احساس أم لا والذى
ظهر لى أن لها حسا بطيئا وليت شعرى ما يمنعها من التعفن والتفتت فى الحياة غير حلول الروح الحيوانى
فيها اه وينبنى على هذا اختلاف الفقهاء فى نجاستها وعدمه لكن فيه طريقان لنا أحدهما انه لا حياة فيها
حتى لا تتألم بقطعها والموت زوال الحياة فاذا لم يحلها الموت لم تكن نجسة وهو ما فى الهداية فلما وردت عليهما

ومقابلة النعمة التى لا مزيد عليها وهى خلقه
من أخس شئ وأمهنه شريفا مكرما
بالعقوق والتكذيب روى أن أبى بن خلف
أتى النبى صلى الله عليه وسلم بعظم بال يفتته
بيده وقال أترى الله يحيى هذا بعدما رم فقال
عليه الصلاة والسلام نعم ويبعثك ويدخلك
النار فنزلت وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين
فاذا هو بعدما كان ماء مهينا مميز منطيق قادر
على الخصام معرب عما فى نفسه (وضرب لنا
مثلا) أمرا عجيبا وهو نفى القدرة على احياء
الموتى وتشبيهه بخلقه بوصفه بالعجز عما عجزوا
عنه (ونسى خلقه) خلقنا اياه (قال من
يحيى العظام وهى رميم) منكرا اياه مستبعدا
له والرميم ما بلى من العظام ولعله فعيل بمعنى
فاعل من رم الشئ صار اسما بالغلبة ولذلك
لم يؤنث أو بمعنى مفعول من رممته وفيه دليل
على أن العظم ذو حياة فيؤثر فيه الموت
كسائر الاعضاء

(قل يحييها الذى أنشأها أوّل مرّة) فان قدرته كما كانت لامتناع التغير فيه والمادّة على حالها فى القابلية اللازمة لذاتها (وهو بكل خلق عليم) يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم أجزاء الاشخاص المتفتتة المتبددة أصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها وضم بعضها الى بعض على النمط السابق واعادة الاعراض والقوى التى كانت فيها أو احداث مثلها (الذى جعل لكم من الشجر الاخضر) كالمرخ والعفار (نارا) بأن يسحق المرخ على العفار وهما خضراوان يقطر منهما الماء فينقدح النار (فاذا أنتم منه توقدون) لاتشكون فى أنها نار تخرج منه فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها بكيفيته كان أقدر على اعادة الغضاضة فيما كان غضا فيبس وبلى وقرئ من الشجر الخضراء على المعنى كقوله فمالؤن منها البطون (أوليس الذى خلق السموات والارض) مع كبر جرمهما وعظم شأنهما (بقادر على أن يخلق مثلهم) فى الصغر والحقارة بالاضافة اليهما أو مثلهم فى أصول الذات وصفاتها وهو المعاد

هذه الآية بحسب الظاهر قيل المراد بالعظام هنا صاحبها بتقدير أو تجوّز أو المراد باحيائها ردها لما كانت عليه غضة رطبة فى بدن حى حساس والثانى أنّ نجاسة الميتة ليست لعينها بل لما فيها من الرطوبة والدم السائل والعظم ليس فيه ذلك فلذا لم يكن نجسا وهذا لا يرد عليه شئ الا أنه غير مسلم عند الشافعى وتمام تفصيله فى الفروع ومن هذا علمت جوابه فيما استدل به لكن قيل الدليل فى الحقيقة قل يحييها فلو أخره كان أولى وفيه نظر وفى قوله قل يحييها قياس جلى (تنبيه) ذكروا أنّ الشافعى قال العظم والشعر تحله الحياة وقال الحنفية لا حياة فيهما واستدل الشافعى بهذه الآية وأجابوا بأنّ معناها يحيى صاحبها أو المراد باحيائها اعادتها لحالها الاولى وفيها دليل على المعاد وكان الفارابى يقول وددت لو أنّ ارسطو وقف على القياس الجلى فى الآية وهو الله أنشأ العظام وأحياها أوّل مرّة وكل من أنشأ شيأ أوّلا قادر على انشائه واحيائه ثانيا فينتج أنّ الله قادر على انشائها واحيائها بقواها وهذا مما اختصت به هذه السورة وان قلنا سبب النزول الوارد لابدّ من دخوله فكيف يتأتى ما قاله الحنفية قلت لا مانع من دخوله بتأويل احيائها باعادتها لحالها الاولى فتدبر (قوله فان قدرته الخ كما كانت) خبران وتذكير ضمير القدرة فى قوله لامتناع التغير فيه لتأويلها بالمذكور وامتناعه لانها صفة ذاتية قديمة وقبول المادّة لتأثير القدرة فيها لازم لها لانه لامكانها وهو لا ينفك عنها أيضا وقوله بعلمه ردّ على المعتزلة فى قولهم انه عالم بذاته لا بصفة زائدة عليها وقوله أصولها وفصولها ضبطه بعضهم بالضاد المعجمة وهو بمعنى زوائدها والظاهر أنه بالمهملة والمعنى هو ما ذكره أيضا قال فى المصباح يقال للنسب أصول وفصول فالفصول هى الفروع المتفرعة عليها وأمّا قولهم ماله أصل ولا فصل فهو بمعنى حسب ونسب كما فى الجمل ومواقعها محال وقوعها وطريق تمييزها اذا اختلطت بغيرها وقوله أو احداث مثلها بناء على أنّ المعدوم لا يمكن اعادته بعينه والاعراض والقوى هى ما به تشخصه وتنوّعه (قوله كالمرخ والعفار) المرخ بالراء المهملة والخاء المعجمة والعفار بالعين والراء المهملتين يتخذ منهما الزند الاعلى والزندة السفلى بمنزلة الذكر والانثى على ما ذكره المصنف تبعا للزمخشرى المرخ ذكر والعفار أنثى واللفظ مساعد له وقد عكسه الجوهرى لكنه يقبل ما تفرد به الا أنّ قوله * اذا المرخ لم يور تحت العفار * البيت يؤيده وفى المثل فى كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار ضرب للفاضل يفضل على غيره وعن ابن عباس فى كل شجر نار الا العناب ولذا يتخذ منه مدق القصارين وفيه أقول

أيا شجر العناب نارك أوقدت * بقلبى وما العناب من شجر النار

ومن ارسال المثل المرخ والعفار لا بلدان غير النار والكاف اشارة الى عدم انحصاره فيهما لكنهما أسرع وريا ولذا خصا بالتمثيل (قوله لا تشكون فى أنها نار تخرج منه) يشير به الى أنه محقق لما قبله مؤكد له ولولاه لم يكن لذكره فائدة فاندفع ما قيل ليس فى ذكره كثير نفع مع عدم دلالة اللفظ عليه ومضادة الكيفية لان الماء بارد رطب والنار حارة يابسة (قوله على المعنى) يعنى أنه أنث رعاية لمعناه لانه فى معنى الاشجار والجمع يؤنث صفته وهو اسم جنس جمعى فى معناه فيجوز تأنيثه كنخل خاوية وقيل لانه فى معنى الشجرة كما أنث ضميره فى قوله من شجر من زقوم فمالؤن منها البطون الخ (قوله فى الصغر والحقارة) لما كان المعنى قادر على اعادتهم كما هو قادر على خلقهم والمثلية ليست دالة على ذلك أوّله بوجهين الاول أنّ المراد بها هؤلاء الاجسام الصغيرة الحقيرة اما على انّ المراد بمثلهم هم وأمثالهم أوهم على طريق الكناية فى نحو مثلك يفعل كذا وهذا هو الوجه ولذا قدمه والثانى ما أشار اليه فى قوله أو مثلهم فى أصول الذات وصفاتها وفى الكشاف أو أن يعيدهم لانّ المعاد مثل المبتدا وليس به وأورد عليه أنه خلاف المذهب الحق وردّ بأنه لا خلاف بين المسلمين فى اعادة الاجساد وأنّ المعاد عين المبتدا ولولا لم يكن الثواب والعقاب لمستحقه سواء كان معدوما وأعيد بعينه أو متفرقا فجمع بعينه على المذهبين وهؤلاء أجل من أن يخفى عليهم مثله فمراده أنّ ايجاد المعاد وخلقه ثانيا مثل ايجاده وخلقه أوّلا وليس ايجاده فى الآخرة عين ايجاده فى الدنيا وهذا ما عناه المصنف أو هو متحد معه ويكفى فى الاتحاد اتحاد الاصول

والصفات دون بعض العوارض الذي باعتباره كانت المماثلة المقتضية للمغايرة في الجملة ولذا ورد أهل
الجنة جرد مرد وضرس الكافر كاحد وفيه نظر وأما عود ضمير مثلهم للسموات والارض لشمولهما لمن
فيهما من العقلاء فلذا كان بضمير العقلاء تغليبا والمقصود به دفع قدم العالم المقتضى لعدم امكان اعادته مع
تكلفه ومخالفته للظاهر يأباه أن الكلام مع المشركين وهم لا يعرفون مثله حتى يوردوه ويحتاج الى دفعه
لقولهم بحدوثه ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وما صح عدمه في وقت صح دائما
وقوله وعن يعقوب أي في رواية عنه أنه قرأ بدل قوله بقادر يقدر فعلا مضارعا مرفوعا بفتح الياء وسكون
القاف كما ذكره في النشر (قوله لتقرير ما بعد النفي) وهو خلقه وقدرته وقوله مشعر بأنه لا جواب
سواه لان الجواب هنا منحصر في الاثبات والنفي وبلى لنقض النفي المقرون بالاستفهام وابطاله فتعين الآخر
وقوله كثير المخلوقات الخ من صيغتي المبالغة واذا كان كذلك فلا شبهة في قدرته على الاعادة وقوله شأنه
اشارة الى أن الامر واحد الامور والمراد به شأنه الخاص في الايجاد وقد جوز فيه ارادة الامر القولي
فيوافق قوله انما قولنا لشيء فيراد به القول النافذ وقوله تكون فهو من كان التامة وهذا على ما ستسمعه وقوله
فهو يكون اشارة الى أنه مرفوع لا منصوب في جواب الامر ولا بالعطف (قوله وهو تمثيل لتأثير قدرته
الخ) يعني قوله كن فيكون استعارة تمثيلية والممثل الشيء المكون بسرعة من غير عمل وآلة والممثل به أمر
الآمر المطاع لمأمور مطيع على الفور وهذا اللفظ مستعار لذلك منه فقوله في حصول متعلق بتمثيل وقطعا
علة له وقوله من غير امتناع أي من جانب المأمور وافتقار أي من جانب الآمر وضميره للشبهة وهو
في الحقيقة مادتها وأصلها وذكره رعاية للخبر وقد جوز فيه أن يكون حقيقة بأن يراد تعلق الكلام النفسي
بالشيء الحادث على أن كيفية الخلق على هذا الوجه واذا أريد بالامر القول يكون هذا أظهر فيه وان احتمل
التمثيل أيضا (قوله عطفا على يقول) وقد جوز في سورة النحل كونه جوابا للامر وقد فصلناه ثمة وذكرنا ماله
وما عليه والفاء في قوله فسبحان جزائية أو سببية لان ما قبله سبب لتنزيه الله سبحانه (قوله مالك الملك) فسر
الملكوت بالملك لانه صيغة مبالغة منه فهو الملك التام وقد فسر في محل آخر بعالم الامر والغيب فتخصيصه
بالذكر لاختصاص التصرف فيه به من غير واسطة بخلاف عالم الشهادة والتصرف معنى قوله بيده وما ضربوا
له الخ اشارة الى قوله وضرب لنا مثلا وقوله وتعجيب اما معنى آخر أو هما مرادان بناء على مذهبه في الجمع
بين الحقيقة والمجاز والتعليل من التعليق به وجعله صلة والقدرة من تصرفه في كل شيء (قوله للمقرين
والمنكرين) لف ونشر مرتب وقد قيل انه وعيد بناء على أن الخطاب للمشركين كما مر وتوبيخهم ولذا
عدل عن مقتضى الظاهر وهو واليه يرجع الامر كله للدلالة على أنهم استحقوا غضبا عظيما والقراءة بفتح التاء
ليست شاذة كما قيل وقد ذكرها صاحب النشر وقوله بهذه الآية أي قوله فسبحان الذي بيده ملكوت
كل شيء الخ لانها فذلكة شاملة لامور المبدأ والمعاد ولذا سن قراءتها عند المحتضر وعلى الموتى (قوله
ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس الخ) هذا الحديث رواه الترمذي عن أنس رضي الله عنه وفيه كتبت له
قراءة القرآن عشر مرات وعن الغزالي أن المدار على الايمان وصحته بالاعتراف بالحشر والنشر وهو مقرر
فيها على أبلغ وجه وأحسنه فلذا شبهت بالقلب الذي به صحة البدن وقوامه وقيل المراد بالقلب اللب
المقصود لمن له لب فان ما سواه مقدمات أو متممات والمقصود من ارسال الرسل وانزال الكتب ارشاد
العباد الى غايتهم الكمالية في المعاد وذلك بالتحقق والتخلق بما عبر عنه بالصراط المستقيم كما مر في الفاتحة
وقد استحسن ما قاله حجة الاسلام الامام الرازي ولا يرد عليه سواء أريد بالصحة الثبوت أو ما يقابل البطلان
والفساد أو ما يقابل المرض والسقم أن كل ما يجب الايمان به لا يصح الايمان بدونه فلا وجه لاختصاص
الحشر والنشر بذلك كما قيل لما أفاده ذلك القيل من تميزه على ما سواه الموجب لفضله والمقتضي لتخصيصه
من غير تكلف انه ما يقابل السقم ومن صح ايمانه بالحشر خاف العقاب فارتدع عن المعاصي التي بها يضعف
الايمان فيكون كالمريض وكذا كون وجه الشبه أن به صلاح البدن وهو غير مشاهد في الحس وله تنكشف

الحقائق

وعن يعقوب يقدر (بلى) جواب من الله
تعالى لتقرير ما بعد النفي مشعر بأنه لا جواب
سواه (وهو الخلاق العليم) كثير
المخلوقات والمعلومات (انما أمره) انما شأنه
(اذا أراد شيئا أن يقول له كن) أي تكون
(فيكون) فهو يكون أي يحدث وهو تمثيل
لتأثير قدرته في مراده بأمر المطاع للمطيع
في حصول المأمور من غير امتناع وتوقف
وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال آلة
قطعا لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله تعالى
على قدرة الخلق ونصبه ابن عامر والكسائي
عطفا على يقول (فسبحان الذي بيده
ملكوت كل شيء) تنزيه له عما ضربوا له
وتعجيب عما قالوا فيه معللا بكونه مالك الملك
كله قادرا على كل شيء (واليه ترجعون)
وعد ووعيد للمقرين والمنكرين وقرأ
يعقوب بفتح التاء وعن ابن عباس رضي الله
عنه كنت لا أعلم ما روي في فضل يس كيف
خصت به فاذا انه بهذه الآية وعنه عليه
الصلاة والسلام ان لكل شيء قلبا وقلب
القرآن يس من قرأها يريد بها وجه الله غفر
الله له

الحقائق وكذا الحشر من المغيبات التي بها الصلاح والسداد وفيها تنكشف الامور للعباد (**قوله اثنتين وعشرين مرة الخ**) قد عرفت أنه مخالف لرواية الترمذي عشر مرات فان قلت يلزم من هذا تفضيل الشيء على نفسه لان يس من جملة القرآن قلت ليس هذا بلازم اذ يكفي في صحته التغاير الاعتباري فان يس من حيث تلاوتها فردة غير كونها مقرونة في جملته كما اذا قات الحسناء في الحلة الحمراء أحسن منها في البيضاء وقد يكون للشيء مفردا ما ليس له مجموعا مع غيره كما يشاهد في بعض الادوية ألا ترى آيات الحفظ جربت خاصيتها اذا كتبت مفردة دون ما اذا كانت في المصحف وقد قيل لبعض الملاحدة انهم امتنع سرقة المتاع فقال قد سرق المصحف وهي فيه وليس من أجل تشخصا وأكرم على انفراده لكن أكرم مع قرنائه وأنداده ولعل هذا أقرب مما قيل المراد القراءة بالتدبر وبدونه أو المراد بقراءة القرآن قراءته دون يس وقول بعض المشايخ اللازم حصول الاجر بلا تناه لقارئها ولا محذور فيه مما لا مآل له فتأمل (**قوله يصلون عليه**) أي يدعون له ويصلون عليه الثاني من الصلاة على الميت تمت السورة اللهم اني أسألك ببركة سورة يس أن تجعلنا من جوارك وحفظك في حصن حصين وأن تصلي وتسلم على سيد المرسلين وآله وصحبه أجمعين

سورة الصافات

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يختلفوا في كونها مكية ولا في عدد آياتها والثاني غير مسلم لان الداني نقل فيها اختلافا فمنهم من قال احدى ومنهم من قال اثنتان وثمانون آية (**قوله أقسم بالملائكة الصافين**) يعني أن الواو للقسم والمقسم به جماعة كان حقه أن يجمع جمع المذكر السالم فتأنيثه اما على أنه جمع صافة أي طائفة أو جماعة صافة فيكون في المعنى جمع الجمع أو على تأنيث مفرد باعتبار أنه ذات ونفس والمراد بالصافات الملائكة القيامها مصطفة في مقام العبودية لمالك الملك وصفا وزجرا مصدر مؤكد وكذا ذكرا ويجوز فيه كونه مفعولا به وقوله على مراتب يعني تقدم بعض صفوفهم على بعض باعتبار تقدم الرتبة والقرب من حظيرة القدس وأما التفسير بأن منهم قياما ومنهم ركوعا ومنهم سجودا فلا دلالة في اللفظ عليه ومنتظرين حال من ضمير الصافين وهذا لبيان الواقع في حكم اصطفافهم لا من مدلول النظم (**قوله الزاجرين الاجرام الخ**) الزجر يكون بمعنى السوق والحث ويكون بمعنى المنع والنهي والى الاول أشار بما ذكر هنا ومعنى سوقها تسخيرها وتدبيرها لما خلقت له كادارة حق الافلاك وطلوع الافلاك وغروبها واجراء المياه الارضية واخراج النبات وارسال السحب وهو المشار اليه بقوله فالمدبرات أمرا وقوله أو الناس هو على الثاني ولا جمع فيه بين معنى المشترك كما توهم الا أن يكون في نسخة عطفه بالواو والاجرام وما عطف عليه هو مفعوله المقدر ولم يتعرض لمفعول القول الاول وظاهره أنه لا مفعول له لتنزيله منزلة اللازم كما قيل وقد رد بأن التقدير في أحدهما دون الآخر غير مناسب لاتساق النظام وهو مقدر أيضا أي الصافات أنفسها ولم يصرح به لظهوره وصرح به في الثاني لتكثير الوجوه المحتملة فيه دون ما قبله وفيه نظر لانه ليس في كلامه ما يشعر بما ذكر مع أن احتمال الوجوه جار في الاول أيضا كما في الكشاف بأن يقدر أقدامها في الصلاة أو أجنحتها في الهواء فلعله مال الى ما ذهب اليه أبو البقاء فانه كثيرا ما يتبعه من أن صفا مفعول به فهو مفرد أريد به الجمع أي الصافات صفوفها فتدبر (**قوله أو الشياطين**) الظاهر عطفه بالواو لان من الملائكة من يفعل هذا ومنهم من يفعل الآخر وقوله التالين آيات الله صفة بعد صفة اشارة الى أن ذكرا بمعنى المذكور المتلو وهو مفعول الذاكرات ويحتمل أن يريد بيان مفعوله المقدر وذكرا مصدر مؤكد ليكون على نسق واحد وجلايا قدسه بالجيم جمع جلية بمعنى مجلوة أو ظاهرة وفسرت بالدلائل أو بالمعارف التي لا تكتم عن خواص خلقه أو بصفاته المقدسة التي يتجلى بها والثاني أقربها وقوله على أنبيائه اشارة الى أنه من التلاوة على الغير لانه المناسب لذكره عقب الزاجرات ولو قصد ما يكملها في نفسها لقدم عليه (**قوله أو بطوائف الاجرام المترتبة الخ**) معطوفة على قوله

وأعطي من الاجر كأنما قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة وأيما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وأيما مسلم قرأ يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان

(سورة الصافات)

مكية وآيها مائة واحدى أو اثنتان وثمانون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا) أقسم بالملائكة الصافين في مقام العبودية على مراتب باعتبارها تفيض عليهم الانوار الالهية منتظرين لامر الله الزاجرين الاجرام العلوية والسفلية بالتدبير المأمور به فيها أو الناس عن المعاصي بالهام الخير أو الشياطين عن التعرض لهم التالين آيات الله وجلايا قدسه على أنبيائه وأوليائه أو بطوائف الاجرام المترتبة كالصفوف المرصوصة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية المستغرقة في بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون

قوله الذاكرات كذا في النسخ والاولى التاليات اه مصححه

بالملائكة وهو تفسير ثان يعني أن المراد بالصافات الاقلاك وصفها باقصدها من موصية بعضها فوق بعض ولا معنى لادخال طبقات العناصر في كلامه هنا كما توهم والزاجرات الانرواح الفلكية على مذهب الحكماء في اثبات أرواح ونفوس لها وهو ما عبر عنه في لسان الشريعة بالملائكة وزجرها بالمعنى الاول هو سوقها وتدبيرها ومن الناس من لم يعرفه فقوله طوائف الاجرام تنسير للصافات وقوله الارواح الخ تفسير للتاليات والمراد بها الملائكة لانها عندهم جواهر بسيطة ذات حياة ونطق يعني ملائكة عرشه والكروبيون المقربون الملازمون للتسبيح والتقديس فلذا وصفت بالتاليات (قوله أو بنفوس العلماء) وجه ثالث فالصافات نفوسهم وذواتهم المصطفة في عبادة ربهم والزجر لغيرهم عن الكفر والمعاصي وتلاوتهم لآياته وشرائعه وقوله أو بنفوس الغزاة جمع غاز وهو الوجه الرابع فصفوفهم في الحرب وزجرهم اما سوقهم للخيل وركضها أو منعهم وكفهم العدو وتلاوتهم ذكر الله تعالى في وقت القتال كما كان دأب الخلفاء والصحابة رضي الله عنهم فانهم لا يشغلهم شيء عن ذكر الله ومبارزة العدو ومقابلته ومعارضته في الكر والفر (قوله والعطف لاختلاف الذوات الخ) هو اشارة الى ما في الكشاف من أن الصفات المعطوفة بالفاء فيها ثلاث احتمالات الاول أن تدل على ترتب معانيها الوضعية في الوجود اذا كانت الذات فيها واحدة كقول ابن زيابة الجاهلي

يا لهف زيابة للحرث الصابح فالغانم فالآيب

وقد تقدم شرحه وما فيه يعني الذي صبح فغنم فآب أي رجع وهذا على أن المراد بها ذوات متحدة لكن صفها وجد أولا لانه كمالها في نفسها ثم وجد بعده الزجر لغيرها لانه تكميل للغير يستعقبه وهو واقع بعده ثم افاضة الخير عليها بعد الاستعداد الثاني وهو مع الاتحاد أيضا أن تدل على تفاوت الصفات في الرتب ترقيا وتدليا كخذ الافضل فالاكمل فالاعلى والثالث وهو مع التعدد هو أن يكون التفاوت موصوفاتها في الرتبة نحو رحم الله المحلقين فالمقصرين وما جعله الزمخشري ثلاثة أقسام جعله المصنف قسمين وقد قال شراح الكشاف ان القسمة رباعية لان الترتب اما بين الصفات أو بين الموصوفات وكل منهما اما بحسب الوجود أو الرتبة فالترتب بين الصفات بحسب الوجود كما في البيت وبينها بحسب الرتبة نحو أتم العقل فيك اذا كنت كهلا فشابا وفي الموصوفات بحسب الوجود نحو وقفت كذا على بني بطنا فبطنا وفي الرتبة رحم الله المحلقين فالمقصرين ووجهه في الكشف بأن المراد من قول الزمخشري ترتب موصوفاتها في ذلك التفاوت من بعض الوجوه اذ لا تدل على ترتب الموصوفات في الوجود البتة ثم انه يكون حقيقية في نحو رحم الله المحلقين الخ اذا أريد الترتب في الرحمة ومجازا ان أريد الترتب في الفضل وكلاهما داخل في الدلالة على ترتب الموصوفات في التفاوت من بعض الوجوه وأما دلالتها على ترتب الصفات في غير الوجود فمجاز البتة ومنه ظهر أن القسمة مثلثة اه وكأنه يعني أن مدلولها الترتب الخارجي بين الصفات أو الموصوفات وهو اما من حيث وجود ذواتها أو من حيث تلبسها بالعامل وأما الترتب الرتبي وهو الثالث فمعنى مجازي لانها اعتباري وبشرف الصفة وضده يكون الموصوف كذلك وعكسه فليس بينهما فرق معتبر فلذا كانت مثلثة وحينئذ تظهر التثنية أيضا فافهم وتدبر (قوله لاختلاف الذوات) أي في الثاني وهو محتمل في غيره أيضا ولا تعيين فيه حتى يقال الاظهر أن الفاء للترتيب الرتبي كما قيل وهذا توجيه لايثار الفاء على الواو وقوله فان الصف الخ هذا لا يقتضي الترتب الوجودي الا بتكلف مع انه لا يناسب الثاني وتأخر التلاوة لانها تحلية وما قبلها تخلية (قوله أو الاساقة) يقال أساقه اساقة اذا جعله سائقا كما أثبته أهل اللغة وقوله غير انه الخ كون ما في المثال الذي ظنه حديثا الفضل للمتقدم ظاهر لان حلق المحرم أفضل من تقصيره فيكون من قبيل التنزل وأما كون ما في النظم على العكس ففيه نظر لانه جعله في الكشاف وشروحه محتملا لهما من غير ترجيح فتأمل (قوله أو الرتبة) عطف على الوجود وليس المراد الشرف لانه يكون ترقيا وعكسه كما سيشير اليه ومن قال الظاهر أن يقول الشرف فقد غفل عما أراد ولا يضر كون المثال منه فلا حاجة الى تكلف أنه المراد لما بينهما من الملازمة (قوله رحم الله المحلقين الخ) في الكشاف وقولك

أو بنفوس العلماء الصافين في العبادات الزاجرين عن الكفر والفسوق بالحجج والنصائح التالين آيات الله وشرائعه أو بنفوس الغزاة الصافين في الجهاد الزاجرين الخيل أو العدو التالين لذكر الله لا يشغلهم عنه مبارزة العدو والعطف لاختلاف الذوات أو الصفات والفاء لترتيب الوجود كقوله

يا لهف زيابة للحرث الصابح فالغانم فالآيب

فان الصف كمال والزجر تكميل بالمنع عن الشر أو الاساقة الى قبول الخير والتلاوة افاضة أو الرتبة كقوله عليه الصلاة والسلام رحم الله المحلقين فالمقصرين غير أنه لفضل المتقدم على المتأخر وهذا للعكس وأدغم أبو عمرو وحمزة التاآت فيما يليها لتقارب مخرجيهما فانهما من طرف اللسان وأصول الثنايا (ان الهكم لواحد) جواب القسم والفائدة فيه تعظيم المقسم به وتأكيد المقسم عليه

رحم الله الخ وأصاب اذ لم يجعله حديثا فان الحديث كما فى الصحيحين وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم قال رحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يارسول الله قال والمقصرين وهو عطف تلقين بالواو ولا شاهد فيه فاعتراض الطيبي رحمه الله لا يرد عليه لكنه وارد على المصنف (قوله على ماهو المألوف الخ) من تأكيد ما يهتم به بتقديم القسم ونحوه وهو دفع لما توهم من أنه كلام مع منكر مكذب فلا فائدة فى القسم ثم أشار الى أن عدم فائدة القسم انما تكون اذا لم يذكر برهانه وما يحققه وهو قد ذكر بقوله رب السموات والارض الخ وأما ماقيل من أن الصانع ووحدته قد تثبت بالدليل النقلى بعد ثبوت ذلك بالعقل ففائدة القسم ظاهرة هنا فغير تام هنا لان الكلام مع من لا يعترف بالتوحيد (قوله فان وجودها الخ) قد مر من المصنف مثله فى سورة البقرة ويرد عليه أنه مبنى على وجوب الاصلح كقوله فى الاحياء ليس فى الامكان أبدع مما كان وقد شنع عليه كثيرون فيه بأنه مخالف للمذهب الحق من أن قدرته تعالى لا تتناهى وأنه قادر على أن يوجد عالما آخر أحسن وأكمل من هذا العالم وقد صنف فيه عدة رسائل والجواب عنه ماقاله الآمدى فى كتابه غاية المرام فى علم الكلام ان ماعلم الله سبحانه وتعالى انه لا يكون منه ماهو ممتنع لذاته كالجمع بين النقيضين ومنه ماهو ممتنع متعلق علم الله بعدم وجوده مع امكانه فى ذاته والقدرة من حيث هى قدرة تتعلق به ولا معنى لكونه مقدورا غير هذا فيطلق عليه مقدور وممكن بهذا الاعتبار فان أطلق عليه أنه غير مقدور أو ممكن لامر خارج وهو مخالفة علمه تعالى فلا محذور فيه ولذا قيل

وليس فى ليس فى الامكان ما نهموا * وانما هو فى التحقيق تخييل

وفى كلام المصنف اشارة اليه (قوله مع امكان غيره) قد عرفت أنه لابد من هذا ليوافق المذهب الحق فما قيل انه لا حاجة اليه اذ يكفى امكان نفسه انما الحاجة اليه فى اثبات صفة الارادة غفلة مع انه رد بأنه لابد منه فى اثبات التوحيد فان هذا الوجه الاكمل اذا كان واجبا لا ينتهض ماذكره المتكلمون فى برهان التمانع لاثباته دليلا عليه اذ يقال المانع من تعلق قدرة الآخر وارادته بغير هذا الوجه هو عدم امكانه (قوله دليل على وجود الصانع) ذكره توطئة لقوله ووحدته اذ التوحد مستلزم للوجود فلا وجه لما قيل من أنه لا وجه لذكره اذ ليس الكلام فيه لقوله لواحد (قوله ورب بدل من واحد) فهو المقصود بالنسبة ولا ينافى هذا قوله وأما تحقيقه الخ كما توهم لتضمنه له على وجه أتم اذ هو مثبت له وما له على كل تقدير الى أنه هو الرب الذى لا يشاركه غيره واذا كان خبر محذوف فهو مرفوع على المدح (قوله فيدل على انها من خلقه) رد على المعتزلة فى خلق أفعال العباد قيل ووجه الدلالة خفى اذ لا يلزم من التربية الخلق وهو غير موجه لان الرب كما يكون بمعنى المربى والسيد والمالك يكون بمعنى الخالق واضافته للسموات تعينه وهو المراد فتأمل (قوله مشارق الكواكب) هو المناسب لقوله انا زينا الخ وقوله وهى ثلثمائة وستون هو بتنزيل الاكثر منزلة الكل وعدم اعتبار الكسور اذ السنة الشمسية تزيد على ذلك بخمسة وقوله ولذلك اكتفى الخ هو جار على تفسيره بالكواكب أيضا وفى قوله زينا اشارة اليه فلا يتوهم أن الاكتفاء يحصل بالعكس وهو الاقتصار على المغارب كما أشار اليه بقوله مع أن الشروق الخ وماقيل عليه انه حينئذ تتمة لما قبله لانه لا يتم بدونه لا وجه مستقل واسلوب التحرير يأباه وقوله وبحسبها الدال على اصالتها يكفى وجها لعدم العكس فالوجه انه جواب آخر مستقل كما فعله الامام لان الشروق لدلالته على أتم قدرة وأبلغ نعمة ينبغى الاكتفاء به غير متجه لان مجرد هذه الدلالة بدون الاستلزام غير كافية فجعل المجموع وجها واحدا أتم والاباء المذكور ممنوع قال الامام ولهذه الدقيقة استدل ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالشروق حيث قال فان الله يأتى بالشمس من المشرق فتأمل (قوله وماقيل الخ) فيكون على النصف من الاول فان مشارقها من رأس السرطان الى رأس الجدى متحدة معها من رأس الجدى الى رأس السرطان بعد الاعتدالين فان اعتبر ماكانت عليه وماعادت اليه واحدا كانت مائة وثمانين وان نظر الى تغايرهما كانت ثلثمائة وستين فان أوقاتها من أول الصيف الى أول الشتاء ثم من أول الشتاء الى أول الصيف فلك أن تنظر الى الاتحاد والتغاير

على ماهو المألوف فى كلامهم وأما تحقيقه
فقوله تعالى (رب السموات والارض وما
بينهما ورب المشارق) فان وجودها وانتظامها
على الوجه الاكمل مع امكان غيره دليل على
وجود الصانع الحكيم ووحدته على مامر
غير مرة ورب بدل من واحد أو خبر ثان أو
خبر محذوف وما بينهما يتناول أفعال العباد
فيدل على انها من خلقه والمشارق مشارق
الكواكب أو مشارق الشمس فى السنة وهى
ثلثمائة وستون مشرقا تشرق كل يوم فى واحد
وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها
مع أن الشروق أدل على القدرة وأبلغ فى
النعمة وما قيل انها مائة وثمانون انما يصح
لو لم تختلف أوقات الانتقال (انا زينا السماء
الدنيا)

بالانتقال والعود . (قوله القربى منكم) اشارة الى أنّ الدنيا هنا مؤنث أدنى بمعنى أقرب أفعل تفضيل ومنكم صلته التي يتعدى بها فعله لانه يقال قرب منه لامن الداخلة على المفضل عليه حتى يرد عليه أنّ النحاة منعوا من اجتماع الالف واللام ومن فلا يقال الافضل من زيد مثلا (قوله والاضافة للبيان) على معنى من لانّ الزينة مايزين به وقوله على ابدالها أى بدل كل أو هو عطف بيان وتذكير ضمير الزينة لتأويلها باللفظ أو مايتزين به وقوله أو بزينة هى لها اذا فسرت الزينة بالاضواء لتغايرهما فالاضافة لامية كما أشار اليه بقوله لها وهذا التفسير منقول عن ابن عباس رضى الله عنهما وقوله وأوضاعها تفسير آخر للزينة على كون الاضافة لامية والمراد بها نسبة بعض الكواكب الى بعض أو نسبة بعض أجزائها البعض كالثريا (قوله اسما) جامدا كالليقة بلام مكسورة من لاق بمعنى التصق وهو مايجعل فى الدواة من حرير ونحوه من الخيوط المانعة لغوص القلم فى الحبر وهى اسم جامد (قوله والنصب على الاصل) وهو تنوين المصدر واعماله وجوّز أبو حيان كون الكواكب على النصب بدلا من السماء بدل اشتمال ولا ينافيه كونه بلا ضمير كما هو فى بدل البعض والاشتمال لانه قد يستغنى عنه اذا ظهر اتصال أحدهما بالآخر كما قرروه فى قوله قتل أصحاب الاخدود النار أو يقال اللام بدل منه ويجوز كونه بدلا من محل الجارّ والمجرور أو المجرور وحده على القولين أو بتقدير أعنى فان قلت انّ ابن مالك اشترط فى اعمال المصدر أن لا يكون محدودا وقال فى شرحه المحدود مافيه تاء الوحدة كالضربة ولم يحك فيه خلافا قلت ليس هذا منه فانه وضع مع التاء كالكتابة والاصابة وليس كل تاء فى المصدر للوحدة وأيضا ليست هذه الصيغة صيغة الوحدة (قوله ان تحقق لم يقدح الخ) اشارة الى أنه غير مقطوع به لاسيما عند أهل الشرع مع أنّ بعض علماء الهيئة شكك فى تعين ماذات عليه الارصاد من أفلاكها وان كان قوله كل فى فلك يسبحون يدل على اختلاف مراكزها فى الجملة وقوله فانّ الخ توجيه على تسليم ماذكر بأنه يكفى لصحة كونها مزينة بها كونها كذلك فى رأى العين وقوله كجواهر الخ اشارة الى قوله

وكأنّ اجرام النجوم لوامعا * درر نثرن على بساط أزرق

فوجه تقييد السماء بالدنيا لانها ترى عليها فلا يرد أنه لا تمايز بين الدنيا والعليا فى ذلك كما توهم (قوله باضمار فعله) فهو مفعول مطلق لفعل معطوف على زينا أى وحفظناها حفظا وقوله باعتبار المعنى لانه بمعنى مفعول له والعطف على المعنى غير عطف التوهم والعطف على الموضع وقوله برمى الشهب متعلق بحفظا وفيه اشارة الى أنّ الكواكب يدخل فيها الشهب بطريق التغليب وان كانت مغايرة لها كما سيأتى (قوله كلام مبتدأ) أى مستأنف استئنافا نحويا من غير تقدير سؤال لانه لو قدر كان المتبادر أن يؤخذ من فحوى ماقبله فتقديره حينئذ لم يحفظ فيعود المحذور كما ذكره الزمخشرى ويجوز أن يكون أيضا بيانيا فى جواب فما حالهم بعد الحفظ وان يكون السؤال عما يكون عند الحفظ وعن كيفية الحفظ فقوله لايسمعون جواب عن الاول أى لا يتمكنون من السماع ويقذفون جواب عن الثانى كما فى بعض شروح الكشاف وليس فى كلامه ردّ على الزمخشرى اذ منع تقدير السؤال مطلقا كما تكلفه بعضهم فانا بعينه عبارة الزمخشرى فلو صح ارادة المصنف رحمه الله ماذكر لكان فى كلام الزمخشرى اشارة لجوازه لكن الحق أنّ الاستئناف لامانع منه بأن يقدر ماذكر ونحوه كما اتفق عليه شراح الكشاف وقوله فانه يقتضى الخ أى لايصح الوصفية لانه لامعنى للحفظ عمن لايسمع فيفسد على تقديره الكلام مع ايهامه عدم الحفظ عمن عداهم وما قيل من أنه لامحذور فيه لانّ المراد حفظهم عمن لايسمع بسبب هذا الحفظ فغايته أنه يصير كأرسلنا ارسلنا وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات قد ردّ بأنه تعسف لانك لو قلت اضرب الرجل المضروب واردت كونه مضروبا بهذا الضرب المأمور به لا بضرب آخر قبله رشقت بسهام الملام لخروجك عن سنن الكلام لكنه قيل انّ المعنى لا يتمكنون من السماع مع الاصغاء أو لا يتمكنون من التسمع مبالغة فى نفى السماع كأنهم مع مبالغتهم فى الطلب لايمكنهم ذلك ولا بدّ من ذلك جعل وصفا له أو لا جعل

القربى منكم (بزينة الكواكب) بزينة هى الكواكب والاضافة للبيان ويعضده قراءة حمزة ويعقوب وحفص بتنوين زينة وجرّ الكواكب على ابدالها منه أو بزينة هى لها كاضوائها وأوضاعها أو بأن زينا الكواكب فيها على اضافة المصدر الى المفعول فانها كما جاءت اسما كالليقة جاءت مصدرا كالنسبة ويؤيده قراءة أبى بكر بالتنوين والنصب على الاصل أو بأن زينتها الكواكب على اضافته الى الفاعل وركوز الثوابت فى الكرة الثامنة وما عدا القمر من السيارات فى الست المتوسطة بينها وبين السماء الدنيا ان تحقق لم يقدح فى ذلك فانّ أهل الارض يرونها بأسرها كجواهر مشرقة متلالئة على سطحها الازرق باشكال مختلفة (وحفظا) منصوب باضمار فعله أو العطف على زينة باعتبار المعنى كأنه قال انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا (من كل شيطان مارد) خارج من الطاعة برمى الشهب (لا يسمعون الى الملا الاعلى) كلام مبتدأ لبيان حالهم بعد ماحفظ السماء عنهم ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان فانه يقتضى أن يكون الحفظ من شياطين لايسمعون

ولاعلة للحفظ على حذف اللام كما فى بحثك
أن تكرمنى ثم حذف أن واهدارها كقوله
* ألا أيهذا الزاجرى أحضر الوغى *
فان اجتماع ذلك منكر والضمير لكل
باعتبار المعنى وتعدية السماع بالى لتضمنه
معنى الاصغاء مبالغة لنفيه وتهويلا لما
يمنعهم عنه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائى
وحفص بالتشديد من التسمع وهو تطلب السماع
والملا الاعلى الملائكة او اشرافهم (ويقذفون)
ويرمون (من كل جانب) من جوانب السماء

بين القراءتين وتوفية لحق الاصغاء المدلول عليه بالى وحينئذ يكون الوصف شديد الطباق وأولى من قطع
ماليس بمنقطع معنى وهو كلام دقيق جدا به يصح ما منعوه وحاصله أنه ليس المنفى هنا السماع المطلق حتى
يلزم ماظنوه لانه لما تعدى بالى وتضمن معنى الاصغاء صار المعنى حفظناها من شياطين لا تنصت لما فيها
انصاتا تاما تضبط به ماتقوله الملائكة ومآله حفظناها من شياطين مسترقة للسمع وقوله الامن خطف الخ
بناء على صحته فلله دره فى بعد مغزاه واصابة مرماه ومن لم يقف على مراده قال ماقال وماذا بعد الحق
الا الضلال وكون الاوصاف قبل العلم بها اخبارا غير مطرد كما مر ولا لزوم له هنا فتدبر (قوله ولا علة للحفظ
الخ) اهدارها هو ابطال عملها النصب كما فى أحضر الوغى على روايته مرفوعا وفيه رواية أخرى بالنصب
ولا شاهد فيها وهو صدر بيت عجزه * وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى * وهو من المعلقة المشهورة
يخاطب من زجره ولامه فى حضور الحرب خوف الهلاك وعن التلذذ والتهتك فى الملاذ ويقول هل تضمن لى
الخلود فان من لا خلود له يغتنم الفرص ولا يخاف الذى هو لابد ملاقيه والوغى بالمعجمة الحرب والقتال
وقوله فان اجتماع ذلك الخ أى حذف اللام وأن ورفع الفعل وان كان كل منهما واقعا فى كلام الله وغيره أما
اجتماعهما فلا لانه كم من حمل يقدر على حمل بعضه دون كله وعدل عن قول الزمخشرى كل واحد من هذين
الحذفين غير مردود على انفراده فاما اجتماعهما فمنكر لانه اعترض عليه بان مذهب الكوفيين تجويز هذين
الحذفين قياسا كما قدروه فى قوله يبين الله لكم أن تضلوا لئلا تضلوا وقال بعض شراحه انه ليس بجائز عنده بل
يقدر فى مثله كراهة أن تضلوا وفيه شئ وكذا ماقيل انه مراد الزمخشرى لان هذين الحذفين باسم الاشارة
يقتضى حذفين مخصوصين وهو ما كان مع الاهدار مع انه لا يلزم من تجويز الكوفيين حذف اللام ولا جواز
حذف اللام وان وعلى كل حال فكلام المصنف رحمه الله أولى (قوله وتعدية السماع بالى الخ) سمع له
استعمالات فيتعدى الى غير المسموع بنفسه كسمعت زيدا يتحدث وقد مر الكلام عليه وبالباء نحو قوله

عمرك الله هل سمعت براع * رد فى الضرع ماقرى فى الحلاب

ويتعدى بالى للمسموع كسمعت الى حديثه والى غيره كسمعت اليه يتحدث وهو يفيد الاصغاء مع الادراك
كما فى الكشاف والظاهر أنه تضمين ويحتمل التجوز أيضا والمصنف رحمه الله اختار الاول ووجه المبالغة انه
يلزم من نفى الاصغاء نفيه بالطريق الاولى والتهويل لانهم اذا كانوا مع اصغائهم لا يسمعون يدل على مانع
عظيم ودهشة تذهلهم عن الادراك وأما ماقيل من انه عدى بالى لتضمنه معنى الانتهاء أى لا ينتهون بالسمع
أو التسمع الى الملا الاعلى لتضمنه معنى الاصغاء لعدم لزوم انتفاء السمع أو التسمع اذ لا يلزم من انتفاء
المجموع انتفاء كل جزء منه فالمبالغة فيه وهم فهو غفلة لانه اذا انتفى المجموع فاما بجزأيه وهو أبلغ أو بجزئه
الثانى فهو المطلوب أو الاول لزم منه انتفاء الثانى لان من لا يصغى كيف يسمع فهو كقوله

ولا ترى الضب بها ينجحر * فلا وجه لما قيل انه من نفى القيد والمقيد وأما مادل عليه كلام المصنف رحمه الله
من أن تعدية التسمع بالى على التضمين أيضا ففيه نظر لما سيأتى مع أن الظاهر أنه لا يخالف ثلاثيه فى التعدية
فمنعه مكابرة والاستعمال لا يقتضى كونه حقيقة فتدبر (قوله ويدل عليه الخ) لان التسمع طلب السماع
على مادل عليه صيغة التفعل كتحكم وتجرأ اذا طلب ذلك بتكلف أو بدونه فهو يدل على أن القراءة
الاخرى موافقة لها معنى وطلب السماع يكون بالاصغاء فهى توافقها وان لم يقل بالتضمين واذا انتفى
تطلب السماع انتفى هو بالطريق الاولى لانه مبدؤه غالبا فان قلت كيف هذا وتطلبهم واقع حتى قيل انه ترك
بعضهم بعضا لذلك قلت هو اما ادعاء للمبالغة فى نفى سماعهم أو هو بعد وصولهم الى السماء لو فهم من
الرجم حتى يدهشوا عن طلب السماع فضلا عنه فاندفع ماقيل ان قول ابن عباس رضى الله عنهما
يتسمعون فلا يسمعون ينصر القراءة بالتخفيف فتدبر (قوله الملا الاعلى) لانهم فى السماء والملأ الاسفل
الانس والجن وقد نقل عن ابن عباس تفسيره بالكتبة واشراف الناس فالعلو معنوى (قوله من
جوانب السماء) ليس المراد أن كل واحد يرمى من جميع الجوانب بل هو على التوزيع أى كل من صعد

من جانب رمى منه وضمير صعوده للجانب أو للسماء وذكر لتأويله وقوله أو مصدر أى مفعول مطلق ليقذفون كقعدت جلوسا التنزيل المتلازمين منزلة المتحدين ولذا قال لانه الخ فيقام دحورا مقام قذفا أو يقذفون مقام يدحرون وقوله بمعنى مدحورين امّا لانه مصدر مؤول باسم المفعول وهو فى معنى الجمع لشموله للكثير وكونه جمع داحر بمعنى مدحور كقاعد وقعود او على ظاهره تكلف وقوله ويقويه لانّ فعولا يكون بمعنى ما يفعل به كثيرا كطهور وغسول لما يتطهر ويغسل به (قوله وهو) أى على الفتح يحتمل أن يكون مصدرا كما يحتمل أن يكون اسما لما يفعل به وأن يكون صفة كصبور لموصوف مقدر أى قذفا دحورا طاردا لهم وفعول بالفتح فى المصادر نادر وفى كتب التصريف لم يأت منه الا خمسة أحرف الوضوء والطهور والولوغ والوقود والقبول كما حكى عن سيبويه وزيد عليه الوزوع بالزاى المعجمة والهوى بفتح الهاء بمعنى السقوط كما ذكره المصنف رحمه الله فى سورة النجم وصرح به فى القاموس والرسول بمعنى الرسالة كما مرّ فى سورة الشعراء فهى ثمانية (قوله عذاب آخر) أى غير الرمى بالشهب المحرقة لهم وقوله دائم قيل هو حقيقة معناه وتفسيره بشديد تفسير له بلازمه (قوله استثناء من واو يسمعون) متصل وقد تبع فيما ذكره الزمخشرى وقال ابن مالك اذا فصل بين المستثنى والمستثنى منه فالمختار النصب لانّ الابدال للتشاكل وقد فات بالتراخى وكونه منقطعا على أنّ من شرطية جوابها فأتبعه أو من ضمير يقذفون أى هم لا يلبثون الا قدر الاختطاف تكلف وكان من حق المصنف رحمه الله أن يقدم تفسير الخطف على فأتبعه شهاب ثاقب وقوله الاختلاس أى الاخذ بخفة وسرعة على غفلة المأخوذ منه وقوله ولذلك عرف الخطفة بلام العهد لانّ المراد بها أمر معين معهود وفيه اشارة الى أنه منصوب على المصدرية ويجوز أن يكون مفعولا به على ارادة الكلمة (قوله وقرئ خطف الخ) قراءة العامة خطف بفتح الخاء وكسر الطاء مخففة وقرأ الحسن بكسرهما مع تشديد الطاء وهى لغة تميم وعنهما أيضا وعن عيسى بفتح الخاء وكسر الطاء المشددة وأصله اختطف فسكنت التاء للادغام وقبلها خاء ساكنة فكسرت لالتقاء الساكنين وسقطت همزة الوصل للاستغناء عنها ثم كسرت الطاء اتباعا لها وأمّا الثانية فمشكلة لانّ كسر الطاء فى الاولى للاتباع وهو مفقود وقد وجه بأنه على التوهم لانهم لما أرادوا الادغام نقلوا حركة التاء الى الخاء ففتحت فتوهموا كسرها لالتقاء الساكنين كما مرّ ثم اتبعوا الطاء للحركة المتوهمة واذا جرى التوهم فى حركات الاعراب فهذا أولى وهو تعليل شذوذ ضعيف وقرأ ابن عباس رضى الله عنهما خطف بكسر الخاء والطاء الخفيفة اتباعا كنعم كذا أفاده المعرب ووجه كسر الخاء فى الثانية لئلا يلتبس بفعل ولا يخفى ضعفه والاوّل مأخوذ من كلام الزجاج والى ماذكر أشار المصنف رحمه الله (قوله واتبع) من الافعال بمعنى تبع الثلاثى فيتعدى لواحد أو لاثنين لانه لم يجعل الخاطف تابعا وروى فى الشواذ فاتّبعه بالتشديد (قوله والشهاب ما يرى كأن كوكبا انقض) أى مشابه للكوكب النازل من السماء فسره بالمتيقن منه وقوله وما قيل الخ اشارة الى ماذهب اليه الحكماء بناء على أن الشهب ليست كواكب بل أجزاء بخارية دخانية لطيفة وصلت كرة النار فاشتعلت وانقلبت نارا ملتهبة فقد ترى ممتدة الى طرف الدخان ثم ترى كأنها صفيت وقد تمكث زمانا كذوات الاذناب على مافصلوه وقوله ان صح اشارة الى عدم صحته لانّ قوله زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين يقتضى خلافه وقوله فتخمين وقع فى نسخة فيخنس أى ينزل وقوله ولقد زينا فى نسخة انا زينا وهو من سهو القلم ثم أوّله على فرض صحته بأنه ليس فى القرآن ما يدل على أنها تنزل من الفلك حتى ينافى ماذكر من حدوثها تحت كرة النار والزينة بها لا تقتضى كونها فيه حقيقة اذ يكفى كونه فى رأى العين كذلك وقوله فى الجوّ العالى اشارة الى أنه يجوز أن يراد بالسماء جهة العلو لا الفلك فلا ينافى كلامهم اذ لا مانع من كون الشهب والمصابيح غير الكواكب فقوله فانّ كل نير الخ تعليل لقوله ليس فيه الخ وجواب عن كونه مصباحا وزينة يقتضى انقضاضه من الفلك وقد جوّز اطلاق الكوكب عليه للمشابهة أيضا وقوله رجما للشياطين الخ أى لا ينافى كونه للوقت انقضاضه فى ذلك الوقت بمقتضى طبعه

اذا قصدوا صعوده (دحورا) علة أى للدحور وهو الطرد أو مصدر لانه والقذف متقاربان أو حال بمعنى مدحورين أو منزوع عنه الباء جمع دحر وهو ما يطرد به ويقويه القراءة بالفتح وهو يحتمل أيضا أن يكون مصدرا كالقبول أو صفة له أى قذفا دحورا (ولهم عذاب) أى عذاب آخر (واصب) دائم أو شديد وهو عذاب الآخرة (الا من خطف الخطفة) استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه (فأتبعه شهاب) والخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وقرئ خطف مفتوح الخاء ومكسورها وأصله اختطف واتبع بمعنى تبع والشهاب ما يرى كأن كوكبا انقض وما قيل انه بخار يصعد الى الاثير فيشتعل فتخمين ان صح لم يناف ذلك اذ ليس فيه ما يدل على انه ينقض من الفلك ولا فى قوله ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان كل نير يحصل فى الجو العالى فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسماء من حيث انه يرى كأنه على سطحها ولا يبعد أن يصير الحادث لما ذكر فى بعض الاوقات رجما للشياطين يتصعد الى قرب الفلك للتسمع

لتقدير الله له كذلك (قوله وماروى الخ) أى انه كان ارهاصا اذقربت أووقعت ولادلالة على ما روى فى الآثار فانه وقع فى بعضها مايدل بظاهره على أن ذلك انما وقع فى ذلك الزمان مع أن المعروف خلافه والآيات دالة على أن حفظ السماء بهالم يحدث بل ان خلقها لذلك فاما أن يقال ماروى غير صحيح أو المراد منه أنه كثر ذلك جدا اذ ذاك أو انه صار طاردا للشياطين بالكلية لكن الطعن فى صحته غير صحيح لانه مروى عن ابن عباس فى الصحيحين وماروى عن الشعبى من أنه لم يقذف بالنجوم حتى ولد صلى الله عليه وسلم فلما قذف بها جعل الناس يسيبون أنعامهم ويعتقون رقيقهم يظنون أنه القيامة فأتوا عبد ياليل الكاهن وقد عمى وأخبروه بذلك فقال انظروا ان كانت النجوم المعروفة من السيارة والثوابت فهو قيام الساعة والا فهو أمر حدث فنظروا فاذا هى غير معروفة فلم يمض زمن حتى أتى خبر النبى صلى الله عليه وسلم لا ينافى ماذكر كما توهم فان قوله لم يقذف الخ معناه لم يكثر القذف بها فكثرته لامر أراده الله وهو حفظ السماء حفظا كليا وقد قيل انه يعنى أنه لو كان بخار الم يختص بزمان فهو مبطل لقول الحكماء ومناف له فيجاب عنه بما ذكر وقوله حدث بميلاده فى المنتظم لابن الجوزى انه حدث بعد عشرين يوما من مبعثه وهو غير موافق لهذا وفى السيران ابليس كان يخترق السموات قبل عيسى عليه الصلاة والسلام فلما بعث عيسى أو ولد حجب عن ثلاث سموات ولما ولد النبى صلى الله عليه وسلم حجب عنها كلها وقذفت الشياطين بالنجوم فقالت قريش قامت الساعة فقال عتبة بن ربيعة انظروا الى العيوق فان كان رمى به فقد آن قيام الساعة والا فلا قال السهيلى هذا صحيح لكن القذف بالنجوم كان قديما وهو كثير فى أشعار الجاهلية ولما جاء الاسلام كثر وشدد ولذا قال تعالى ملئت حرسا شديدا وشهبا ولم يقل حرست وذلك لينحسم أمر الشياطين وتخليطهم ويصح الوحى فتكون الآية والحجة أقطع وان وجد استراق على الندرة قبل مبعثه وانما ظهر فى بدء أمره ارهاصا فقد اتفقوا على أنه كان قبله وانما شدد فى بدء بعثته هذا ما اتفق عليه المحدثون (قوله واختلف الخ) أى هل يلزم من اصابته له اهلاكه أم لا وقوله فيرجع أى عن الاستراق أواليه وقوله لكن الخ بناء على أنه يحترق اذلولم يخط المرمى ارتدعوا وكفوا عنه رأسا أى بالكلية وقوله ولا يقال الخ جواب عما يتوهم من أن المخلوق من النار لا تؤذيه (قوله فاستخبرهم) لان الاستفتاء الاستخبار عن أمر حدث ومنه الفتى لحداثة سنه وأشد يكون بمعنى أقوى وأصعب وبكل منهما فسر هنا وقوله ماذكر تفسير لمن خلقنا كما بينه وأراد به ماتقدم صراحة ودلالة لان تعريف الموصول عهدى فى الاصل كما قرر فى شروح الرسالة الوضعية وعددنا المقروء به فى الشواذ روى مخففا ومشددا أى ممن ذكرنا فيما سبق من الآيات وفاء فاستفتهم جواب شرط مقدر أى اذا عرفت ما مر والاستفهام تقريرى أو انكارى وفسره باستخبرهم على الاصل ولم يذكر الشيطان فيمن خلق لتحقيره أو لدخوله فى المسؤلين واطلاقه أى عدم بيانه لقرب عهده وسبق ذكره والاشارة لما مر وهذا على تفسيره اصافات الخ الاول (قوله فانه الفارق الخ) اشارة الى عدم ارتضاء تفسيره بالأمم الماضية كما فى الكشاف فان ماذكر ليس فارقا بينهم لاشتراكهم فيه فتعقيبه بقوله انا خلقناهم من طين لازب يدل على أنه ليس مادة ما قبله (قوله ولان المراد اثبات المعاد ورد استحالته) أى عده محالا وجه آخر لتأييد ماذكر لترجيح مافسره به وقوله وتقريره أى تقرير اثبات المعاد بما ذكر أورد استحالته وقوله لعدم قابلية المادة الخ بناء على أن المعاد هو الاجزاء الاصلية وقوله الحاصل الخ تفسير للازب لان المراد لاصق بعضه ببعض وهو بامتزاجه بالماء وأصله الثابت أو اللازم كما يقال ضربة لازب (قوله والامر فيه) أى فى خلقهم من طين لا فى اثبات المعاد لانهم ومن قبلهم سواء فى انكاره كما توهم (قوله وقد علموا الخ) جواب عن سؤال مقدر تقديره انما ينهض ماذكر لو أقروا بخلقهم من هذه المادة وهم جهلة معاندون وحاصله أنه مسلم عندهم أو مشاهد لا يسع انكاره فاعترافهم بحدوث العالم مطلقا وهو يستلزم الاعتراف بحدوث مافيه من انسان وغيره فيلزمهم الاعتراف بما ذكر أو لانهم لا ينكرون خلق آدم خاصة من الطين ان لم يعرفوا حدوث العالم جميعه

وماروى ان ذلك حدث بميلاد النبى عليه الصلاة والسلام ان صح فلعل المراد كثرة وقوعه أو مصيره دحورا واختلف فى أن المرجوم يتأذى به فيرجع أو يحترق به لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه رأسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرف كما أن الانسان ليس من التراب الخالص مع أن النار القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها (ثاقب) مضىء كأنه يثقب الجو بضوئه (فاستفتهم) فاستخبرهم والضمير لمشركى مكة أو لبنى آدم (أهم أشد خلقا أم من خلقنا) يعنى ماذكر من الملائكة والسماء والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب ومن لتغليب العقلاء ويدل عليه اطلاقه ومجيئه بعد ذلك وقراءة من قرأ أم من عددنا وقوله (انا خلقناهم من طين لازب) فانه الفارق بينهم وبينها لا بينهم وبين من قبلهم كعاد وثمود ولان المراد اثبات المعاد ورد استحالته والامر فيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم سواء وتقريره ان استحالة ذلك اما لعدم قابلية المادة ومادتهم الاصلية هى الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائى الى الجزء الارضى وهما باقيان قابلان للانضمام بعد وقد علموا

فالمقابلة بينه وبين العالم مع دخوله فيه ظاهرة وتولد بعض الحيوانات منه كالحشرات والفار مشاهد
لهم لا ينكر ولا فرق بينه وبين غيره ففيه ترق فى الالزام وقوله بلا توسط مواقعة بالقاف والعين المهملة
أى مجامعة الذكر للانثى دفع لما يتوهم من أنهم خلقوا من أب وأم بالمجامعة وهذا ليس ثمة بأنه ثبت فى
رأى العين لهم خلافه (قوله واما العلم قدرة الفاعل) معطوف على قوله اما العدم قابلية المادة وهو على
القول الآخر فى المعاد بايجاد المعدوم وقوله ومن قدر وفى نسخة فان من قدر وهو تعليل لقدرة الفاعل
وقوله ومن ذلك بدأهم وفى نسخة بدؤهم والاشارة الى الطين وقيل الى مادة البعث أو الى اتحاد المادتين
وقوله وقدرته ذاتية أى وما بالذات لا يزول ولا يقبل التغير بوجه (قوله تعالى بل عجبت) بفتح تاء المخاطب
على خطاب الرسول أو كل من يقبله وبل للاضراب اما عن مقدر دل عليه فاستفتهم أى هم لا يقرون بل الخ
أو عن الامر بالاستفتاء أى لا تستفتهم فانهم معاندون بل انظر الى تفاوت حالك وحالهم فانك تعجب من
قدرته الباهرة وانكارهم لما لا ينكر وهم يهزؤن ويسخرون وجمع المصنف بين قدرة الله وانكار البعث
فى العجب والسخرية مخالفا للزمخشرى فى التفسير بكل منهما على الانفراد لانه لا مانع منه مع كونه أتم
فائدة وأشمل فلا وجه لجعل الواو بمعنى أو ولانه لا وجه للتعجب من قدرة الله وانما يتعجب من الانكار مع
هذه القدرة التامة فتأمل (قوله أى بلغ كمال قدرتى وكثرة خلائقى أنى تعجبت منها) وفى نسخة فكيف
بعبادى وقوله أو عجبت الخ خالف فى هذا ما قبله فعطفه بأو الفاصلة ولذا جعل بعضهم الواو بمعنى
أو واذا الفرق بينهما حتى يجوز الجمع فى الاول دون الثانى غير ظاهر (قوله والعجب من الله الخ) يعنى أنه
أسند اليه تعالى فى هذه القراءة وهو منزه عنه لان العجب والتعجب حالة تعرض للانسان عند الجهل بسببه
ولذا قيل العجب ما لا يعرف سببه واذا ظهر السبب بطل العجب وهو تعالى لا يخفى عليه خافية فلذا أولت
هذه القراءة بوجوه فقوله على الفرض والتخييل يحتمل تغايرهما واتحادهما فالفرض على أن يكون
استعارة تخييلية تمثيلية كما فى قوله قال الحائط للوتد لم تشقنى فقال سل من يدقنى أى لو كان العجب مما
يجوز على عجبت من هذه الحال والتخييل أن يكون استعارة مكنية وتخييلية كما فى نحو لسان الحال ناطق
فيجعل تعالى كأنه لانكاره لحالهم يعدها أمرا غريبا ثم يثبت له العجب منها تخييلا واذا كانا بمعنى يراد
الاول أو الثانى منهما وقيل فرض انه تعالى لو كان ممن يتعجب لعجب من هذا على المشاكلة (قوله أو على
معنى الاستعظام اللازم له) فهو مجاز مرسل وهذا موافق للمشهور من أن ما لا يجوز عليه تعالى كالغضب
يحمل على غايته كما مر وأورد عليه أن الاستعظام لا يجوز عليه تعالى أيضا لان كل عظيم سواء عنده حقير
وفيه نظر لانه ورد فى القرآن وكان ذلك عند الله عظيما من غير تأويل وعظم الشئ بلوغه الغاية فى الحسن
أو القبح فلا وجه لما ذكر وقوله فانه روعة الخ تعليل للوجه الثانى ويحتمل أنه تعليل لقوله والعجب من الله
الخ أولهما والروعة بفتح الراء الفزع والخوف ويتجوز بها عن الاستحسان أو الاستنكار المفرط لما يفجؤك
ومنه قولهم أمر رائع وهو المراد هنا وعلى كل تقدير فهو تعالى منزه عنه (قوله عند استعظام الشئ)
المراد بكونها عنده تعقبها له بسرعة حتى كأنهما فى زمان واحد وحصولها معه معية حقيقية فان اللازم قد
يكون كذلك كالاحراق للنار فلا ينافى كونه لازما فما قيل ان استعظام الشئ مسبوق بانفعال يحصل
فى الروع أى القلب عن مشاهدة أمر غريب بجوهرة نفيسة وهو الروعة ليس بشئ واعلم أن قوله والعجب
الخ توجيه لاسناد العجب اليه فى هذه القراءة فهو لا يتصور كونه حقيقة منه تعالى وأما تعجب غير الله من
أفعاله نحو ما أقدر الله ما أحلم الله فمنعه أبو حيان تبعا لابن عصفور لان معناه شئ أقدره أو حلمه وجوزه
السبكى لان المتعجب هو الذاكر له وله فيه تأليف (قوله واذا وعظوا بشئ لا يتعظون به) فى الكشاف
ودأبهم انهم اذا وعظوا بشئ لا يتعظون به وهو أنسب وأبلغ مما ذكره المصنف فقيل انه أخذ الاستمرار من
اذا لان الاصل فيها القطع والقطع انما يحصل بالمشاهدة قبل الاخبار مرارا عدة أو من عطف المضارع
على الماضى كما فى ويسخرون أيضا وقيل عليه قطع الله تعالى لا يتوقف على ما ذكره والظاهر من عطف

المضارع

ان الانسان الاول انما تولد منه اما لاعترافهم
بحدوث العالم أو بقصة آدم وشاهدوا تولد
كثير من الحيوانات منه بلا توسط مواقعة
فلزمهم أن يجوزوا اعادتهم كذلك واما العدم
قدرة الفاعل ومن قدر على خلق هذه الاشياء
قدر على خلق ما لا يعتد به بالاضافة اليها سيما
ومن ذلك بدأهم أولا وقدرته ذاتية لا تتغير
(بل عجبت) من قدرة الله تعالى وانكارهم
للبعث (ويسخرون) من تعجبك وتقريرك
للبعث وقرأ حمزة والكسائى بضم التاء أى
بلغ كمال قدرتى وكثرة خلائقى انى تعجبت منها
وهؤلاء لجهلهم يسخرون منها أو عجبت من
أن ينكر البعث ممن هذه أفعاله وهم
يسخرون ممن يجوزه والعجب من الله تعالى
اما على الفرض والتخييل أو على معنى
الاستعظام اللازم له فانه روعة تعترى
الانسان عند استعظام الشئ وقيل انه
مقدر بالقول قل يا محمد بل عجبت (واذا ذكروا
لا يذكرون) واذا وعظوا بشئ لا يتعظون به

المضارع على الماضى فى الامر المستغرب قصد الاحضار وتبعه من قال حمل القطع المدلول عليه باذا على قطع المخاطب وهو لا يحصل الاباذكر ولا مانع من حمله على قطع المتكلم ولذا ترك المصنف هذه الزيادة وليس كما زعمو الذى مراد العلامة أن عدم الاتعاظ مرة لا يناسب مقام الذم فالانسب أن يراد أن هذا دأبهم وديدنهم فلما رآه المدقق لا تقابا النظم بين مايدل عليه ليتأيد ماحاوله فقال الدال عليه اذ الانم القطع والعادة حصوله اذا كان المقطوع به مستقبلا بكثرة تكرر صدور أمثاله فتجوز بها عن التكرر هنا المستلزم للقطع أو هو مأخوذ من العطف وليس النظر الى كونه للخلق أو الخالق مع أن كون قطع المخاطب لا يحصل الاباذكر خلاف الواقع فالايراد غفلة عن المراد (قوله واذا ذكروا الخ) فالتذكير ذكر الادلة وعدم التذكير عدم الانتفاع بها وقوله يبالغون الخ اشارة الى أن زيادة السين لتدل على زيادة المعنى لان مايطلب يرغب فيه ويستكثر منه وقوله أو يستدعى الخ فتكون السين للطلب على حقيقة الطلب بعضهم من بعض وقوله ظاهر سحريته فى نفسه يعنى أنه من أبان اللازم (قوله أصله أنبعث الخ) أى بحسب الظاهر المتبادر وبعد التغيير الى ماذكر لماذكر ان كانت اذا ظرفية فهى متعلقة بمقدر لان مابعد ان واللام لا يعمل فيما قبله وان كانت شرطية فجوابها المحذوف وفى عاملها الكلام المشهور وتقديره عليهما نبعث مقدما ومؤخرا فقوله وقدموا الظرف يعنى فى الكلام بحسب الظاهر لا أنه مقدم على عامل له مذكور كما يتوهم وقوله مبالغة فى الانكار لتكرر حرفه وتصديره والاسمية وان أيضا قد تشعر بتأكيد الانكار وقوله مستنكر فى نفسه لاعادة همزة الانكار معه وقوله وفى هذه الحالة يعنى حال موتهم وصيرورتهم عظاما رفاتا لا الاعادة انكار مصدر الاهتمام فأبلغيته على أبلغ الوجوه كما لا يخفى وتقدير المصنف له بقوله أنبعث الخ ظاهر فى الظرفية (قوله عطف على محل ان واسمها) هذا مبنى على مذهب البصريين القائلين بعدم اشتراط المحرز وكون ان لا تعمل فى الخبر والمخالف لهم يمنعه لان الرفع للابتداء وقد زال بدخول الناسخ ولانه لو عطف عليه كان مبعوثون خبرا عنهما وخبر المبتدا رافعه الابتدا وخبر ان رافعه ان فتوارد عاملان على معمول واحد مع شروط أخر اشترطها الجمهور وقول المصنف على محل ان واسمها لا يدفع المحذور كما توهم بل يزيده لانا لا نعلم من يقول ان ان المكسورة ومامعها له محل من الاعراب فقد علمت مافى هذا الوجه فالاولى جعله مبتدأ محذوف الخبر وتعطف الجملة على الجملة (قوله أو على الضمير فى مبعوثون) المستتر فيه ولا يشترط لصحة العطف تأكيده بل الفصل بأى شئ كان وقد فصل هنا بالهمزة كما أشار اليه المصنف بقوله فانه الخ ورد هذا الوجه أبو حيان بأن همزة الاستفهام لا تدخل على المعطوف الا اذا كان جملة لئلا يلزم عمل ماقبل الهمزة فيما بعدها وهو غير جائز لصدارتها وهو ظاهر الورود والجواب بأن الهمزة هنا مؤكدة للاستبعاد فهى فى النية مقدمة داخلة على الجملة فى الحقيقة لكن فصل بينهما بماذكر لا يجدى الا بالعناية فان الحرف لا يكرر للتوكيد بدون مدخوله والمذكور فى النحو أن الاستفهام له الصدر من غير فرق بين مؤكد ومؤسس مع أن جوابه يعود عليه بالنقض لانها اذا كانت فى نية التقديم ينبغى أن لا يعتد بفصلها وفصل حرف واحد أمر قليل فى الاعتداد بمثله وقوله لزيادة الاستبعاد أى أتى بالهمزة لزيادة الاستبعاد لان اعادة من مات قبلهم أبعد فى عقولهم القاصرة فعلى قراءة السكون لا احتمال للوجه الثانى وصاغرون بمعنى أذلاء (قوله وانما اكتفى به) أى بقوله نعم من غير اقامة دليل للمنكرين لانه تقدم البرهان عليه فى قوله فاستفتهم الخ ولان المخبر علم صدقه بمعجزاته الواقعة فى الخارج التى دل عليها قوله واذا رأوا آية وهزؤهم بها وتسميتهم لها سحرا عناد ومكابرة لا تضر طالب الحق ولا الناظر له بعد ظهوره ولذا أمره بقوله نعم دون زيادة والا لم يكن جوابا شافيا واليه أشار بقوله وقيام المعجز على صدق المخبر وأما القول بأنه يجدى لقيام الحجة عليهم فى القيامة والحجة المنتظرة فى القيامة لا تفيد هنا شيأ وعدى القيام هنا بعلى لانه من قام على كذا اذا استمر عليه كما فى قوله مادمت عليه قائما أو لتضمنه معنى الدلالة ونعم فى القراءة الثانية بكسر العين (قوله جواب شرط مقدر الخ) يعنى أن الفاء واقعة فى جواب شرط مقدر كما ذكره

واذا ذكروا لهم مايدل على صحة الحشر
لا ينتفعون به لبلادتهم وقلة فكرهم (واذا
رأوا آية) معجزة تدل على صدق القائل
به (يستسخرون) يبالغون فى السخرية
ويقولون انه سحر او يستدعى بعضهم من
بعض أن يسخر منها (وقالوا ان هذا) يعنون
مايرونه (الا سحر مبين) ظاهر سحريته (أئذا
متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون) أصله
انبعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية
وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة
فى الانكار واشعارا بأن البعث مستنكر فى
نفسه وفى هذه الحالة أشد استنكارا فهو أبلغ
من قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الاولى
وقراءة نافع والكسائى ويعقوب بطرح
الثانية (أوآباؤنا الاولون) عطف على محل
ان واسمها أو على الضمير فى مبعوثون فانه
مفصول منه بهمزة الاستفهام لزيادة الاستبعاد
لبعد زمانهم وسكن نافع برواية قالون وابن
عامر الواو على معنى الترديد (قل نعم وأنتم
داخرون) صاغرون وانما اكتفى به فى الجواب
لسبق مايدل على جوازه وقيام المعجز على
صدق المخبر عن وقوعه وقرئ قال أى الله
أو الرسول وقرأ الكسائى نعم بالكسر وهو
لغة فيه (فانما هى زجرة واحدة) جواب
شرط مقدر

ويجوز كما قال الزجاج أن يكون تفسيرا وتفصيلا لا بعث المذكور قبل وهذه الجملة امّا من مقول قل أو من
قوله تعالى وكان المصنف لم يجنح للثانى لانّ تفسير البعث الذى فى كلامهم لا وجه له والذى فى الجواب غير
مصرّح به وتفسير ما كنى عنه بنعم مما لم يعهد (قوله فانما البعثة زجرة) اشارة الى أنّ الضمير راجع الى
البعثة المفهومة مما قبله لا مبهم يفسره الخبر وهو زجرة كما فى قوله ان هى الا حياتنا الدنيا كما فى الكشاف
لما فيه من عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة وقد مرّ تفصيله وقدروه فى النازعات لا تستصعبوها فانما هى
زجرة الخ لانّ الانكار هنالك أوضح كما فى الكشاف وقوله من زجر الخ اشارة الى أنه استعارة وقوله
وأمرها أى الزجرة كامر كن فى السرعة من غير توسط شئ وتخلف أصلا كما مرّ فى سورة يس وفى قوله كامر
ايهام لطيف وقوله فاذاهم الخ يعنى أن ينظرون من النظر بالبصر أو بمعنى الانتظار (قوله اليوم الذى
نجازى) يعنى الدين هنا بمعنى الجزاء كما فى كما تدين تدان وقوله وقد تمّ به كلامهم وقيل كلامهم تمّ عند
قولهم يا ويلنا ولذا وقف عليه أبو حاتم ومابعده كلام الله أو كلام الملائكة لهم كأنهم أجابوهم بأنه لا تنفع
الولولة واختاره أبو حيان وتركه المصنف لانه يكون تكرارا اليوم للتأكيد والتأسيس خير منه (قوله وقيل
هو أيضا من كلام بعضهم لبعض) مرّضه لما فيه من التكرار وهو يؤيد ما قلناه والفرق بين المحسن والمسئ
تميز كل عن الآخر بدون قضاء فيغاير ما قبله وقوله أو أمر بعضهم أى الملائكة بأمر بعضهم بعضا بذلك
وعلى الوجهين فهو حكاية ومقامهم محلهم اذا خرجوا من القبور (قوله وقيل منه) أى الموقف الى
الجحيم مرّضه لانه لا يلائم قوله فاهدوهم الى صراط الجحيم لانه كتعقيب الشئ على نفسه أو تسببه عنه فما قيل
انّ تعقيبه به يؤيده وانما مرّضه لاقتضاء السياق للاول لانّ الحشر يكون بالجمع من أماكن مختلفة فالفاء
للسببية أو تعقيب كل شئ بحسبه ليس بشئ لاقتضاء السياق والسباق للاول (قوله وأشباههم) يعنى أنّ
الزوج المقارن كزوجى النعل فأطلق على لازمه وهو المماثل وبه فسر عمر وابن عباس رضى الله عنهم وقوله
فى الكشاف وأشباههم من العصاة أهل الزنا مع أهل الزنا وأهل السرقة مع أهل السرقة تبعا للزجاج ليس
مغايرا له كما توهم لانه عام مثل له كل بمثال فلا ضعف فيه لعدم صحة سنده والمصنف لم يقصد ردّه ولذا روى
عن عمر رضى الله عنه تفسيره بنسائهم لما تلتهن لهم فى الكفر وقوله مع عبدة الصنم اشارة الى أنّ الواو
يجوز أن تكون للمعية كما يجوز أن تكون عاطفة وقوله كقوله وكنتم أزواجا وهم أصحاب اليمين
وأصحاب الشمال والسابقون اذ المراد به الامثال المتقاربة كما هنا (قوله أو نساءهم) روى عن عمر
رضى الله عنه ومجاهد والحسن ومابعده عن الضحاك وقوله من الاصنام وغيرها مما عبد من دون الله وأمّا
عزير والمسيح ونحوهما فقد مرّ الجواب عنه وما نقل من قول ابن الزبعرى وجواب النبى له بقوله بل هم
عبدوا الشياطين التى أمرتهم كما قال تعالى بل كانوا يعبدون الجنّ وسيأتى ما فى كلام المصنف من بيانه هنا
وما قيل انّ ما على عمومها والاصنام ونحوها غير داخلة لانهم جميعهم انما عبدوا الشياطين مع مناقضته
لما ذكره فى غير هذه الآية كلام واه وتخيل فاسد غنىّ عن الردّ وقوله زيادة فى تحسيرهم مفعول له تعليل
لحشرهم ومايعبدون (قوله وهو عام مخصوص الخ) يعنى أنّ ما عام فى كل معبود حتى الملائكة والمسيح
وعزير لكنه خص منه البعض بهذه الآية أو أنّ عبادتهم انما كانت للشياطين الحاملة لهم على ذلك كما مرّ
ولكل وجه لكن تخصيص العام أقرب من هذا التجوّز البعيد مع أنّ تفسير أزواجهم بقرنائهم من
الشياطين مناسب لتركه فلذا تركه فمن اقتصر عليه استسمن ذا ورم كما ذكرناه وقوله وفيه أى فى قوله وما
كانوا يعبدون وقد أطلق عليه فى قوله انّ الشرك لظلم عظيم كما مرّ (قوله فعرّفوهم طريقها ليسلكوها)
أى الجحيم أو طريقها والتعبير بالصراط والهداية للتهكم بهم (قوله احبسوهم فى الموقف) لا عند
مجيئهم للنار كما قيل والسؤال المعروف ثمة ما ذكره المصنف لا السؤال عن النصرة والشفاعة ولا دلالة فى
قوله تعالى ويوم يحشر أعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم الخ على ما ذكره
لان جاؤا بمعنى شارفوا المجئ أو جملة تشهد حالية بتقدير قد ولا يليق اخراج النظم عما يظهر منه لمجرد التشهى

أى اذا كان ذلك فانما البعثة زجرة
أى صيحة واحدة وهى النفخة الثانية من
زجر الراعى غنمه اذا صاح عليها وأمرها
فى الاعادة كأمر كن فى الابداء ولذلك رتب
عليها (فاذاهم ينظرون) فاذاهم قيام من
مراقدهم أحياء يبصرون أو ينتظرون ما
يفعل بهم (وقالوا ياويلنا هذا يوم الدين)
اليوم الذى نجازى بأعمالنا وقد تمّ به كلامهم
وقوله (هذا يوم الفصل الذى كنتم به
تكذبون) جواب الملائكة وقيل هو أيضا
من كلام بعضهم لبعض والفصل القضاء أو
الفرق بين المحسن والمسئ (احشروا الذين
ظلموا) أمر الله للملائكة أو أمر بعضهم
لبعض بحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف
وقيل منه الى الجحيم (وأزواجهم) وأشباههم
عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكوكب
مع عبدته كقوله تعالى وكنتم أزواجا ثلاثة
أو نساءهم اللاتى على دينهم أو قرناءهم من
الشياطين (وما كانوا يعبدون من دون الله)
من الاصنام وغيرها زيادة فى تحسيرهم
وتخجيلهم وهو عام مخصوص بقوله تعالى انّ
الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وفيه دليل
على أنّ الذين ظلموا هم المشركون (فاهدوهم
الى صراط الجحيم) فعرّفوهم طريقها ليسلكوها
(وقفوهم) احبسوهم فى الموقف (انهم
مسؤلون) عن عقائدهم وأعمالهم

مع أن ماذكره وجه وتقديرآخر بينه المصنف أيضا بقوله مع جواز أن موقفهم الخ (قوله والواو لا توجب الترتيب الخ) دفع لما يرد من أن وقوفهم للسؤال مقدم على سوقهم فى طريق الجحيم وظاهر النظم عكسه بأن الواو لاتقتضى ترتيبا كالفاء وثم فلا مانع من تقدم الثانى على الاول ولما كانت مخالفة الظاهر من غير نكتة لاتناسب بلاغة النظم أجاب بجواب آخر وهو قوله مع جواز أن موقفهم وفى نسخه اختلاف واضطراب هنا ففى نسخة أن يكون موقفهم وفى نسخة موقفهم متعددا وهى أظهرها وفى نسخة انه وفى نسخة موقفهما بالافراد وفى نسخة بعد الهدى والتوقيف للسؤال وفى نسخة تركه والمراد منها واحد فوقفه بمعنى موقف هذا السؤال وموقفهم يعنى لهذا السؤال أى لامانع من ابقائه على ظاهره لان معنى هدايته صراط الجحيم اراءته والدلالة عليه ولامانع من تقدمها على موقف السؤال فان المؤخر عنه انما هو الدخول فى الطريق والوصول اليها وأيضا يجوز أن يكون هذا سؤال آخر بعد السير أو الدخول على أن قوله مالكم لاتناصرون تفسير له أو صراط الجحيم طريقهم له من قبورهم الى مقرهم وهو ممتد فيجوز كون الموقف فى بعض منه مؤخرا عن بعض وهذا ايضاحه بما لامزيد عليه وقد خبطوا فيه خبطا عجيبا كقول بعضهم معنى قوله مع جواز أن يكون موقف مالكم لاتناصرون جواز كون موقف السؤال موقف سؤال مالكم لاتناصرون على حذف مضافين ويحتمل أن يكون موقفه بضم الميم على صيغة اسم الفاعل واعتبر الصاحب بالصاحب. (قوله تعالى بل هم اليوم مستسلمون) جوز فى الاضراب أن يكون عن مضمون ماقبله أى لا يتنازعون فى الوقوف وغيره بل ينقادون أو يخذلون أو عن قوله لاتناصرون أى لا يقدر أحد على نصر أحد بل هم منقادون للعذاب أو مخذولون والانقياد لازم لطلب السلامة عرفا فلذا استعمل فيه وقوله يسلم بعضهم بعضا أصل معناه يسلمه بالتشديد والمراد يخذله يقال أسلمه لكذا اذا خذله فقوله و يخذله عطف تفسير له والقرناء يعنى الشياطين وقوله للتوبيخ أى لا للاستعلام (قوله عن أقوى الوجوه وأيمنه الخ) يعنى أن الاتباع يقولون للرؤساء فى مخاصمتهم هذا وقد تجوز به عن أحد هذه المعانى لان يمين الانسان أشرف وأقوى وبها يتيمن أيضا ولذا يسمون اليسار شومى فتجوز بها عن أحد هذه المعانى على طريق الاستعارة لتشبيهها باليد اليمنى فيما ذكر وتحرير معنى الآية أن قوله قالوا الخ تفسير لقوله يتساءلون يعنى يتخاصمون فيقول بعضهم لبعض فى الجحيم أى الاتباع للرؤساء انكم كنتم تصدوننا بقوتكم عن اتباع الحق وتزعمون أن ما أنتم عليه خير ودين حق فتخدعوننا وتضلوننا ولذا أجابوهم بقولهم بل لم تكونوا الخ (قوله كأنكم تنفعوننا) متعلق بجميع ماقبله أو بالاخير وهو الخير وقوله نفع السانح الخ السانح والسنيح ما أتاك عن يمينك من طائر أو ظبى أو غيرهما ضد البارح ومن العرب من يتيمن بالسانح و يتشاءم بالبارح ومنهم من يتشاءم بالسانح و يتيمن بالبارح قاله الخليل فى العين وفى النهاية السانح ماجاء من جهة يسارك الى يمينك والبارح ضده فقد علمت أن لاهل اللغة فى تفسيرهما مذهبين وأن العرب فى التيمن والتشاؤم فرقتان منهم من يتيمن بهذا ومنهم من تيمن بالآخر ومراد المصنف تبعا للعلامة بالسانح مايتيمن به وأنه ماجاء من جهة اليمين لانه الموافق لقوله تعالى عن اليمين ووجه التيمن به أنه جاء من جهة اليمين وهى مباركة ووجه التيمن بضده أنه متوجه لها وضده أمكن ومنه يعلم وجه عكس التسمية فقوله نفع السانح لبيان الاستعارة وتحقيقها فتدبر (قوله مستعار من يمين الانسان) فالاستعارة تصريحية تحقيقية فى اليمين وحده على المعانى السابقة فجهة اليمين استعيرت لجهة الخير والنفع وان كانت جهة الخير أيضا وجاء منه مجاز أيضا لانه لشهرته التحق بالحقيقة فيجوز فيه المجاز على المجاز كما فى المسافة على ماقرر فى الكشاف وشروحه لكن الظاهر انه استعارة تمثيلية والتجوز فى مجموع قوله تأتوننا عن اليمين لمعنى تمنعوننا وتصدوننا فيسلم من التكلف ودعوى المجاز على المجاز كما اختاره بعضهم ثم ان المصنف خلط معنى القوة مع هذه الوجوه مخالفا لما فى الكشاف وسيأتى الكلام عليه قريبا (قوله هو أقوى الجانبين وأشرفه وأنفعه) لف ونشر مرتب ناظر لتفسيره اليمين يعنى شبه أقوى الوجوه فى القوة والدين فى الشرف

والواو لا توجب الترتيب مع جواز أن موقفهم متعدد (مالكم لاتناصرون) لا ينصر بعضكم بعضا بالتخلص وهو توبيخ وتقريع (بل هم اليوم مستسلمون) منقادون لعجزهم وانسداد الحيل عليهم وأصل الاستسلام طلب السلامة أو متسالمون كأنه يسلم بعضهم بعضا ويخذله (وأقبل بعضهم على بعض) يعنى الرؤساء والاتباع أو الكفرة والقرناء (يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا للتوبيخ ولذلك فسر بيتخاصمون (قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين) عن أقوى الوجوه وأيمنه أو عن الدين أو عن الخير كأنكم تنفعوننا نفع السانح فتبعناكم وهلكنا مستعار من يمين الانسان الذى هو أقوى الجانبين وأشرفه وأنفعه

ولذلك سمي يمينا وتيمن بالسانح أو عن القوة
والقهر فتقسروننا على الضلال أو عن
الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم انهم
على الحق (قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما
كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما
طاغين) أجابهم الرؤساء أولا بمنع اضلالهم بانهم
كانوا ضالين في أنفسهم وثانيا بأنهم ما أجبروهم
على الكفر اذ لم يكن لهم عليهم تسلط وانما
جنحوا اليه لانهم كانوا قوما مختارين الطغيان
(فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فأغويناكم
انا كنا غاوين) ثم بينوا ان ضلال الفريقين
ووقوعهم في العذاب كان أمرا مقضيا
لا محيص لهم عنه وان غاية ما فعلوا بهم انهم
دعوهم الى الغي لانهم كانوا على الغي فأحبوا
أن يكونوا أمثالهم وفيه ايماء بأن غوايتهم
في الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان كل
غواية لاغواء غاو فمن أغواهم (فانهم) فان
الاتباع والمتبوعين (يومئذ في العذاب
مشتركون) كما كانوا مشتركين في الغواية
(انا كذلك) مثل ذلك الفعل (نفعل
بالمجرمين) بالمشركين لقوله تعالى (انهم كانوا
اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون) أي عن
كلمة التوحيد أو على من يدعوهم اليه
(ويقولون أئنا لتاركو آلهتنا لشاعر مجنون)
يعنون محمدا عليه الصلاة والسلام (بل جاء
بالحق وصدق المرسلين) رد عليهم بأن ما جاء
به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق
عليه المرسلون (انكم لذائقو العذاب الاليم)
بالاشراك وتكذيب الرسل وقرئ بنصب
العذاب على تقدير النون كقوله ولا ذاكر الله
الا قليلا وهو ضعيف في غير المحلى باللام وعلى
الاصل (وما تجزون الا ما كنتم تعملون) الا
مثل ما عملتم (الا عباد الله المخلصين) استثناء
منقطع الا أن يكون الضمير في تجزون لجميع
المكلفين فيكون استثناؤهم عنه باعتبار
المماثلة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع أيضا
بهذا الاعتبار (أولئك لهم رزق معلوم)

والخير في النفع بجارحة اليمين فاستعيرت لاحداها وقوله ولذلك أي لما فيه من القوة أو الشرف أو النفع سمي الجانب المعهود يمينا لما فيه من ذلك لان اليمين في الاصل القوة والبركة وتيمنت الناس بالسانح لكونه يأتي من اليمين أو يتوجه اليها كما بيناه (قوله أو عن القوة والقهر الخ) معطوف على قوله عن أقوى الوجوه فيكون اليمين مجازا عنه لا عن الوجه القوي والجهة وبهذا فارق الاول وليس فيه حينئذ مجاز على المجاز بل ولا استعارة لانه مجاز مرسل اما باطلاق المحل على الحال أو السبب على المسبب ويجوز أن يكون استعارة بتشبيه القوة بالجانب الايمن في التقدم ونحوه والاول أولى وقوله فتقسروننا الخ بيان للمراد منه على هذا وقوله أو عن الحلف فتكون اليمين حقيقة بمعنى القسم ومعنى اتيانهم عنه أنهم يأتونهم مقسمين لهم على حقية ما هم عليه فالجار والمجرور حال وعن بمعنى الباء كما في قوله وما ينطق عن الهوى أو هو ظرف لغو وتفسيره بالشهوة والهوى لان اليمين موضع الكبد كما في القاموس غريب جدا (قوله بل لم الخ) اضراب عما قالوه وقوله أجابهم الرؤساء اشارة الى أن السابق من كلام الاتباع فقولهم لم تكونوا مؤمنين انكار لاضلالهم لانهم أضلوا أنفسهم بالكفر وقولهم ما كان لنا الخ جواب آخر تسليمي على فرض اضلالهم بأنهم لم يجبروهم عليه وانما دعوهم له فأجابوا له باختيارهم لموافقة ما دعوا له هواهم وقيل انه جواب واحد محصله أنكم اتصفتم بالكفر من غير جبر عليه (قوله ثم بينوا أن ضلال الفريقين) أي الرؤساء واتباعهم وقوله كان أمرا مقضيا أي بقضاء منه تعالى وهذا معنى قوله حق علينا قول ربنا أي وجب العذاب لجميعهم لقضائه تعالى بذلك وقضاؤه تعالى سواء قلنا برجوعه الى صفة العلم كما هو مذهب الماتريدية أو الى الارادة كما هو مذهب الاشاعرة لا يستلزم الجبر كما قرروه في الكلام فانه لا ينافي الكسب باختيارهم وضلال الفريقين هو معنى قوله أغويناكم انا كنا غاوين ووقوعهم في العذاب معنى انا لذائقون فما قيل من ان دلالة النظم عليه غير ظاهرة وأنه يجر الى الجبر ظاهر الدفع مع أنه لو سلم الثاني يكون بيانا لمدعى هؤلاء الكفرة وهو باطل مع أن قوله وأن غاية الخ صريح في خلافه وقوله دعوهم الى الغي معنى أغويناكم فليس المراد به حقيقته بل الحمل عليه (قوله لانهم كانوا على الغي الخ) هو معنى قوله انا كنا غاوين اشارة الى أنها جملة مستأنفة لتعليل ما قبلها وقوله ايماء بأن الخ أي اشعار به ولذا عداه بالباء على عادته في التسامح في الصلات ووجه الاشعار أنهم لم يقولوا مغوين بصيغة المفعول لما فيه من الاشارة الى أن غواية الاتباع ليست من الرؤساء كما بينه بقوله اذ لو كان كل غواية ناشئة من اغواء غاو آخر وتأثيره لكان لكل مغو مغو آخر وليس كذلك لان أول غاو لا مغوي له وهذا كما في حديث العدوى فمن أعدى الاول كما في البخاري وليس المراد أنه برهان قطعي فيما ذكر بل انه أمر جار على ما عرف في العرف والمحاورات فاندفع ما قيل عليه من أنه لا تلزم الكلية حتى يكون لهم مغو آخر أيضا وأن قوله لو كان كل غواية الخ لا وجه له فان للغواية أسبابا منها الاغواء فليس بلازم بخصوصه وبه سقط ما قيل اذا تحققت غواية بلا اغواء يكون كل فرد كذلك لاتحاد الطبيعة مع ان اتحاد افراد طبيعة في جميع الامور غير لازم فتدبر (قوله بالمشركين لقوله الخ) يعني تخصيصهم لان ما بعده معين له وقوله لشاعر مجنون قيل انه كالهذيان فان الشعر يقتضي عقلا تاما وفيه نظر وقوله رد عليهم اشارة الى أن الاضراب ابطالي وفي قوله انكم لذائقوا الخ التفات (قوله وقرئ بنصب العذاب الخ) يعني أنه بتقدير لذائقون العذاب فأسقطت النون للتخفيف كما أسقط الشاعر التنوين مع نصبه المفعول وعدم اضافته فيهما وقوله ولا ذاكر الله الخ هو من شعر لابي الاسود الدؤلي وأوله
فألفيته غير مستعتب * ولا ذاكر الله الخ وذاكر روي بالجر وبالنصب بالعطف على غير أو مستعتب (قوله وهو ضعيف في غير المحلى) أما ما كان صلة للالف واللام فورد حذفه كثيرا لاستطالة الصلة الداعية للتخفيف كما في قوله الحافظو عورة العشيرة البيت وقوله وهو على الاصل أي قرئ بالنصب مع اثبات النون على الاصل والقاعدة في عدم حذفها في نحوه وقوله مثل ما عملتم لان الجزاء من جنس العمل لا عينه (قوله استثناء منقطع) فقوله أولئك الخ مستأنف لبيان حالهم والاتصال مع عموم الضمير بعيد لما فيه من تفكيك

الضمائر

الضمائر ويحتاج الى تكلف لان عدم جزائهم بمثل العمل بمعنى الزيادة والمضاعفة أبعد وأبعد وأما كون المنقطع لابد فيه من هذا التأويل أيضا فغير مسلم لان الا مؤولة بلكن وما بعد المستثنى كخبرها كما ذكره النحاة فيصير التقدير لكن عباد الله المخلصين لهم رزق وفواكه الخ فلا حاجة لتكلف مثله ولا لتكلف أن الاخراج من مماثلة الشئ بالشئ فينتفي عنهم ويثبت جزاء الحسن بالحسن والاحسن كما قيل وفي شروح التأويلات للسمرقندي أن الاستثناء يحتمل أن يكون من قوله لذائقو العذاب فيكون الاستثناء حينئذ حقيقة ويحتمل أن يكون من تجزون على أن ما كنتم تعملون بتقدير بما كنتم تعملون فالاستثناء لانهم لا يجزون بما كانوا يعملون بل يعطون النعم تفضلا منه تعالى لان عبادتهم لا تؤدي شكر ما أنعم به عليهم في الدنيا وجزاء الكفر في مقابلة العمل ومقدر بقدره ولا يحتمل العفو والاسقاط بمقتضى الحكمة انتهى (قوله خصائصه من الدوام الخ) جواب عن سؤال صرح به السمرقندي بأن الرزق لا يكون معلوما الا اذا كان مقدرا بمقدار لان ما لا يتعين مقداره لا يكون معلوما وقد قيل في آية أخرى يرزقون فيها بغير حساب وما لا يدخل تحت الحساب لا يحد ولا يقدر فلذا جعل معلوميته باعتبار وصفه وخصائصه المعلومة لهم من آيات أخر كقوله غير مقطوعة ولا ممنوعة ونحوه فلا ينافي ما في الآيات الاخر وقوله من الدوام الخ لم يرد به حصر الخصائص فيما ذكر وقد ذكر فيه في الكشاف وغيره وجوها أخر ككونه معلوم الوقت لقوله بكرة وعشيا وقول قتادة المعلوم الجنة يأباه قوله في جنات وان كان المعنى على أن الجنة معينة لهم وهم مكرمون فيها باقامة الظاهر مقام الضمير لان جعلها مقر المرزوقين لا يلائم جعلها رزقا أما اذا كان للرزق فهو ظاهر الاباء كما في الكشف وكون المساكن رزقا للساكن فاذا اختلف العنوان لم يكن به بأس لا يدفعه كما توهم (قوله أو تمحض اللذة) في بعض النسخ عطفه بالواو وقوله ولذلك فسره بقوله فواكه اشارة الى أنه عطف بيان وعلى غيره هو بدل كل أو بعض أو خبر مبتدا محذوف والجملة مستأنفة وقوله محفوظة عن التحلل أي التحلل في البدن المحتاج لبدل فلا ينافي ما ورد في الحديث من انه يتحلل بعض فضلات الغذاء بعرق طيب الرائحة فان الاحتياج الى التقوت ليحصل من كيموسه بدل عما تحلله الحرارة الغريزية من أجزاء البدن كما ذكره الاطباء وهو دفع لما يتوهم من منافاته لقوله فاكهة ولحم طير مما يشتهون لان المراد بالفاكهة ثمة المعروفة وهنا ما يتلذذ به مطلقا (قوله كما عليه رزق الدنيا) من الكد والكسب وقوله ليس فيها الا النعيم اشارة الى أن الاضافة على معنى لام الاختصاص المفيدة للحصر وقد مر في ألم السجدة أن المراد في نعيم الجنات ومر ما فيه (قوله وهو ظرف) لقوله مكرمون أو معلوم ولذا لم يعين متعلقه وقوله خبر ثان اشارة الى ان قوله لهم رزق معلوم خبر أول ويجوز كونه خبرهم أيضا وقوله يحتمل الحال أي من المستتر في مكرمون أو في جنات النعيم وكذا قوله فيكون متقابلين حالا أي من المستتر في الخبر أو في قوله على سرر على احتماليه (قوله باناء فيه خمر) اشارة الى ما ذكره أهل اللغة من أنها لا تسمى كأسا حقيقة الا وفيها شراب فان خلت منه فهو قدح وقوله أو خمر مجازا من اطلاق المحل على الحال فيه لكنه مجاز مشهور بمنزلة الحقيقة وقوله وكأس الخ يشير الى قول الاعشى من قصيدة له مشهورة

وكأس شربت على لذة * وأخرى تداويت منها بها

لكي يعلم الناس أني امرؤ * أتيت اللذاذة من بابها

يعني ورب كأس شربتها لأجل التذ بسكرها وأخرى لأداوي بها خمار الاولى وكسلها كما قال كما يتداوى شارب الخمر بالخمر * فقوله شربت قرينة على انه أراد بالكأس الخمر الذي فيها لان تقدير شربت ما فيها تكلف كما ان بيان الكأس بقوله من معين هنا قرينة على ذلك (قوله ظاهر للعيون) جار على وجه الارض كما تجري الانهار أو خارج من العيون جمع عين وهي المنبع لانها تطلق عليه وعلى ما يخرج منه فهو كقوله وأنهار من خمر ومعين كعبيب أصله معيون من عان أو هو من معن فهو فعيل اذا ظهر أو نبع وقوله وصف به الخ اشارة الى أنه استعارة وانه في الاصل اسم مفعول أو صفة بوزن فعيل (قوله لانها تجري كالماء)

خصائصه من الدوام أو تمحض اللذة ولذلك فسره بقوله (فواكه) فان الفاكهة ما يقصد للتلذذ دون التغذي والقوت بالعكس وأهل الجنة لما أعيدوا على خلقة محكمة محفوظة عن التحلل كانت أرزاقهم فواكه خالصة (وهم مكرمون) في نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا (في جنات النعيم) في جنات ليس فيها الا النعيم وهو ظرف أو حال من المستكن في مكرمون أو خبر ثان لأولئك وكذلك (على سرر) يحتمل الحال أو الخبر فيكون (متقابلين) حالا من المستكن فيه أو في مكرمون وأن يتعلق بمتقابلين فيكون حالا من ضمير مكرمون (يطاف عليهم بكأس) باناء فيه خمر أو خمر كقوله * وكأس شربت على لذة * (من معين) من شراب معين أو نهر معين أي ظاهر للعيون أو خارج من العيون وهو صفة الماء من عان اذا نبع وصف به خمر الجنة لانها تجري كالماء

أوللاشعار بأنّ مايكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من أنواع الاشربة لكمال اللذة وكذلك قوله (بيضاء لذة للشاربين) وهما أيضا صفتان لكأس ووصفها باللذة اما للمبالغة أولانها تأنيث لذ بمعنى لذيذ كطب ووزنه فعل قال

ولذ كطعم الصرخدى تركته * بأرض العدا من خشية الحدثان

(لافيها غول) غائلة كما فى خمر الدنيا كالخمار من غاله يغوله اذا أفسده ومنه الغول (ولاهم عنها ينزفون) يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب عقله أفرده بالنفى وعطف على ما يعمه لانه من أعظم فساده كأنه جنس برأسه وقرأ حمزة والكسائى بكسر الزاى وتابعهما عاصم فى الواقعة من أنزف الشارب اذا نفد عقله أوشرابه وأصله النفاد يقال نزف المطعون اذا خرج دمه كله ونزحت الركية حتى نزفتها (وعندهم قاصرات الطرف) قصرن أبصارهن على أزواجهن (عين) نجل العيون جمع عيناء (كأنهن بيض مكنون) شبههن ببيض النعام المصون عن الغبار ونحوه فى الصفاء والبياض المخلوط بأدنى صفرة فانه أحسن ألوان الابدان (فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) معطوف على يطاف عليهم أى يشربون فيتحادثون على الشراب قال

وما بقيت من اللذات الا * أحاديث الكرام على المدام

قوله كعادة الشرب ليس فى نسخ القاضى التى بأيدينا انما هى عبارة الكشاف اه مصححه

هذا بناء على أنها خمر حقيقة لكنها وصفت بالمعين تشبيها لها به لكثرتها حتى تكون أنهارا جارية فى الجنان وقوله للاشعار بأنّ ما بالمدّ والقصر وهو وجه آخر مبنى على انه ماء جار على الحقيقة لكنه فى حلاوة العسل وله تفريح ونشوة كنشوة الخمر ووجه الاشعار ظاهر لانّ جعله خمرا يفيد أنّ فيه لذته ونشوته وكونه معينا يدل على ماء أو جنس من المشروب يضاهيه فى لونه ورقته فلا يخفى وجه الاشعار لمن له شعور وفائدته على الاول وصف الخمر بالرقة واللطافة وعلى الثانى وصف الماء باللذة والنشوة (قوله لكمال اللذة) بدل من قوله لما يطلب أو متعلق بجامع تعليل له وقوله وكذلك أى على الاحتمالين وقوله أيضا أى كما انّ قوله من معين صفة وقوله للمبالغة بجعل المتلذذ به عين اللذة وقوله كطب بفتح الطاء بمعنى طبيب حاذق فهو فعل بسكون العين صفة كصعب بمعنى فعيل أو بكسرها أو بفتحها كخشن أو حسن فسكن للادغام وقوله فى البيت ولذ فسره فى الكشاف بنوم وفسره فى الاساس بعيش لذيذ وهو الظاهر وعلى كليهما فيه شاهد لما ذكره لانه على الاولين ليس باسم جامد له بل معنى لذيذ يغلب على النوم والتردد فيه لا وجه له والصرخدى الخمر منسوب صرخد بلدة بالشأم ينسب اليها الخمر الجيد والحدثان بفتحات شدائد الدهر ونوائبه التى تحدث فيه (قوله تعالى لافيها غول) قدّم فيه الظرف للتخصيص والمعنى ليس فيها ما فى خمور الدنيا من الخمار وفيه كلام فى كتب المعانى والغائلة ما يخشى من الضرر وقوله كالخمار بضم الخاء صداع الخمر وأشار بالكاف الى عدم حصر ضررها فيه وقوله ومنه الغول التى تذكرها العرب من شياطين الجنّ المهلكة وهل لها حقيقة أولا فيه تفصيل فى حياة الحيوان أى سميت به لافسادها وفى المثل الغضب غول الحلم والمراد بالحلم العقل أو معناه المعروف أى مذهبه ومهلكه (قوله يسكرون) بيان لحاصل المعنى وهو على قراءته مجهولا وكذا قوله نزف الشارب على البناء للمفعول اذا ذهب عقله وادراكه من السكر كأنه ظرف للعقل ففرغ منه وقوله أفرده الخ مع أنّ ذكر الخاص بعد العام مستغنى عنه لكنه للاعتناء بنفيه جعل كأنه نوع آخر فعطف عليه كما عطف جبريل على الملائكة تعظيما له وقوله وقرأ الخ أى بضم الياء وكسر الزاى مضارع أنزف أى صار ذا نزف أى عقل أو شراب نافد ذاهب فالهمزة فيه للصيرورة أو للدخول فى الشئ ولذا صار لازما فهو مثل كبه فأكب وسيأتى تحقيقه وهو أيضا بمعنى السكر لنفاد عقل السكران أو نفاد شرابه لكثرة شربه فيلزمه عليهما السكر ثم صار حقيقة فيه قال

لعمرى لئن أنزفتم أو صحوتم * ويجوز أن يراد لا يفنى شرابهم أو ينفد حتى ينغص عيشهم وتعديته بعن لتضمينه معنى يصدرون عنها سكارى وقوله وأصله النفاد أى ما وضع له فى الاصل نفاد شئ من شئ كنفاد الماء من البئر والدم من الجريح والعقل من السكران ونزحت الركية بمعنى أخرجت ماءها حتى نزفتها أى لم يبق فيها شئ منه والركية بفتح الراء البئر (قوله قصرن ابصارهنّ على أزواجهنّ) فلا ينظرن لغيرهم هو اما على ظاهره وكناية عن شدّة الحسن المانع عن رؤية غيره أو عن افراط المحبة وقوله نجل العيون بضم النون جمع عين نجلاء وهى التى اتسع شقها وليس المراد السعة المفرطة فانها غير ممدوحة ولذا قيل سعتها عبارة عن كثرة محاسنها ولا حاجة اليه (قوله شبههنّ ببيض النعام الخ) على عادة العرب فى تشبيه النساء بها وخصت ببيض النعام لصفائه وكونه أحسن منظرا من سائره ولانها تبيض فى الفلاة وتبعد بيضها عن أن يمس ولذا قالت العرب للنساء بيضات الخدور كما بينه الزمخشرى ولانّ بياضه يشوبه قليل صفرة مع لمعان كما فى الدر وهو لون محمود جدا اذ البياض الصرف غير محمود وانما يحمد اذا شابه قليل حمرة فى الرجال وصفرة فى النساء ولذا ورد فى الحلية الشريفة أبيض ليس بالامهق ومن الغريب قول بعض أهل العصر المراد به بيض طبخ وقشر لنعومته وطراوته لقول العامّة كأنها بيضة مقشرة وهذا من عدم معرفة كلام العرب ولولا خوف الاطالة ذكرت الابيات التى صرح فيها بهذا التشبيه (قوله فيتحادثون على الشراب) على للمعية أى مع شرب الشراب وقوله كعادة الشرب بفتح الشين وسكون الراء جمع شارب كصحب وصاحب وقوله وما بقيت الخ تبع فيه الزمخشرى والذى رأيناه فى كتب الادب أنّ هذا الشعر لمحمد بن فياض من المحدثين

وانشدوه

والتعبير عنه بالماضي للتأكيد فيه فانه ألتذ الالتذاذ إلى العقل وتساؤلهم عن المعارف والفضائل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا (قال قائل منهم) في مكالمتهم (انى كان لى قرين) جليس في الدنيا (يقول أئنك لمن المصدقين) يوبخني على التصديق بالبعث وقرئ بتشديد الصاد من التصدق (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون) لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء (قال) أى ذلك القائل (هل أنتم مطلعون) الى أهل النار لاريكم ذلك القرين وقيل القائل هو الله أو بعض الملائكة يقول لهم هل تحبون أن تطلعوا على أهل النار لاريكم ذلك القرين فتعلموا أين منزلتكم من منزلتهم وعن أبي عمرو مطلعون فأطلع بالتخفيف وكسر النون

وأنشدوه هكذا وهو الذي في الاتحاف

وما بقيت من اللذات الا * محادثة الكرام على الشراب
ولثمك وجنتي قمر منير * يجول بوجهه ماء الشباب

وعارض معناه القائل

وكان الصديق يزور الصديق * لشرب المدام وعزف القيان
فصار الصديق يزور الصديق * لبث الهموم وشكوى الزمان
وزاد فسررته ان أتى * هروبا من الدين أو من زبانى

وهذه تفنة مصدور خشيت أن تحرق السطور (قوله والتعبير عنه الخ) كان الظاهر توافق المتعاطفين مضيا واستقبالا لكن أتى بصيغة الماضي لانه لا دلالتها على التحقق تفيده الاقبال على الحديث لكونه أعظم لذاتهم حقيق بالاعتناء فيؤكد لذلك قيل وهذا أولى من قول الزمخشري انه جيء به على عادة الله في اخباره لاشتراك العلة بين المتعاطفين فكان ينبغي تناسبهما وقيل انه لا يغني شيأ لقوله قبل في أهل النار وأقبل بعضهم الخ وقد عطف ثمة على مضارع مع عدم تأتي ما ذكر هنا من الاعتناء فيه وفيما قاله نظر لان ما قاله الاول لا يخفى على أحد فضلا عن الزمخشري فالظاهر أن مراده اخبار الله عما صدر عن عباده وحكايته له عنهم كما في تلك الآية أيضا والمعطوف عليه ليس كذلك لانه اخبار عما أنعم به عليهم في الآخرة وهو لا يشتبه ولا يستغرب عند المخاطبين فلذا أكد الثاني دونه ومنه يعلم ترجيح ما في الكشاف مع أن المعتاد في أمثاله مما يدل على الشروع في أمر الماضي وأما الثاني ففي حيز المنع لان المراد الاعتناء بالنسبة للمعطوف عليه ولا شك أن توبيخ بعضهم بعضا أعظم من توبيخ الغير وعلى ما ذكره المصنف رحمه الله فما بين المتعاطفين معترض أو من متعلقات الاول لئلا يطول الفصل فتدبر (قوله فانه الخ) تعليل لمقدر تقديره فيستحق التأكيد فانه الخ وقوله وقرئ بتشديد الصاد من التصدق قيل انه لا يلائم قوله بعده أئذا الخ وليس بشيء لانه قيل ان رجلين شريكين وقيل أخوين ورثا ثمانية آلاف دينار واقتسماها فعمد أحدهما وكان كافرا بماله فاشترى به بساتين وفرشا وجواري يتنعم بها وأنفق الآخر ماله في وجوه الخير رجاء رحمة ربه ونعيمه المخلد وكان مؤمنا ثم أصاب الثاني فاقة فذهب الى ذلك وطلب منه شيأ فسأله عما كان له فأخبره بفعله فقال له انك من المتصدقين لانا بعد الموت والفناء نبعث ونجازى فنزلت هذه الآية في اعلام حالهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فمن نزلت فيه متصدق ومصدق أيضا وما أنكره عليه ذلك الكافر أنه أنفق ليجازى على انفاقه بما هو أعظم وأبقى فقد ضيع ماله لتصور ما لا أصل له وهو الجزاء الاخروي ولا يكون بدون البعث فلذا قدم انكاره بل انكاره رأسا للجزاء بقوله أئنا لمدينون لانه المقصود بالانكار والنفي فقوله لمدينون أنسب بالثاني والنظم وكذا سبب النزول تام المناسبة له اذ محصله أنت المتصدق طلبا للجزاء في الآخرة فهل نحن بعد ما نفنى نبعث ونجازى فما ذكروه مندفع بلا شبهة وكيف يتوهم عدم المناسبة وقد قرئ بها (قوله ترابا وعظاما) قيل ذكر ترابا يكفي ويغني عن ذكر العظام وكونه للتنزل في الانكار أو للتأكيد لا يرجحه بل يجوزه فكأنه تصوير لحال ما يشاهده من الاجساد البالية من مصير اللحم وغيره ترابا عليها عظام نخرة ليذكره ويخطر ببالهما ينافي مدعاه (قوله ذلك القائل) أى كان لى قرين الخ يعني المذكور في قوله قال قائل منهم والمقول له جلساؤه ويقابل هذا القول ما سيأتي وقوله الى أهل النار عداه بالى لتضمينه معنى ناظرين وقوله لاريكم الخ اشارة الى أن المقصود من قوله هل أنتم مطلعون سواء كان المراد منه الامر أو العرض اراءتهم سوء حال قرينه وقوله يقول لهم أى لهؤلاء المتحادثين في الجنة وهل تحبون اشارة الى أنه للعرض عليهم ان أرادوا واطلاع أهل الجنة على أهل النار ومعرفة من فيها مع ما بينهما من التباعد غير بعيد بأن يخلق الله لهم حدة نظر وقيل ان لهم طاقات في الجنة ينظرون منها من علو لاهل النار كما قاله السمرقندي (قوله وعن أبي عمرو الخ) المذكور في الاعراب وكتب القراآت أن أبا عمرو قرأ بسكون الطاء وفتح النون وكونها رواية شاذة عنه كما قيل يحتاج

الى نقل وانما هى شاذة منقولة عن حماد وهشيم وقد قرئ مطلعون بالتشديد والتخفيف مع فتح النون وكسرها كما سيأتى والتشديد من اطلع على الامر اذا شاهده أو اطلع علينا أقبل والتخفيف من اطلعه عليه اذا أوقفه عليه ليراه والاول لازم والثانى يكون متعديا ولازما بمعنى اطلع واطلع قرئ ماضيا مبنيا للفاعل من الافتعال وهمزته همزة وصل وقرئ فأطلع بهمزة قطع مضمومة وكسر اللام ماضيا مبنيا للمفعول **وقوله** فاطلع بالتشديد والتخفيف مضارعا منصوبا فى جواب الاستفهام واذا كان مبنيا للمفعول فنائبه ضمير المصدر أو ضمير المطلع عليه على الحذف والايصال أو ضمير القائل والقراءة فى العشرة بالتشديد والتخفيف فى مطلعون مع فتح النون واطلع بالماضى المعلوم المشدد على الاولى والمخفف المجهول فى الثانية وما عداهما شاذ فاعرفه (**قوله وضم الالف**) أى همزة أطلع الساكن الطاء فى هذه القراءة مضمومة على أنه ماض مجهول فلامه مكسورة أو مضارع منصوب بصيغة المعلوم والمجهول فلامه مكسورة ومفتوحة وهو متعد وكلام المصنف رحمه الله يحتملهما وان كان ما بعده أظهر فى بعضها (**قوله على أنه جعل اطلاعهم سبب اطلاعه**) بسكون الطاء فيهما والسببية من الفاء اذ المعنى ان أطلعتمونى أطلع والمقصود اطلاع الجميع ولكنه عبر بما ذكر رعاية للادب الآتى وهذا المعنى أيضا يأتى على فتح النون وقوله يمنع الاستبداد به أى الاستقلال بالاطلاع لان من الآداب أن لا يتطرف فى مجلسه لشئ ولا يفعل شيأ مما لم يشاركوه فيه فان كان المخاطب بهل أنتم مطلعون الملائكة لم تحتج السببية الى هذه النكتة ولذا أخره فخاطب الملائكة عطف على قوله جعل (**قوله على وضع المتصل موضع المنفصل**) يعنى أن أصله على قراءة الكسر مطلعون اياى ثم جعل المنفصل متصلا فقيل مطلعونى ثم حذفت الياء واكتفى عنها بالكسرة كما فى قوله فكيف كان نكير هذا ما أراده المصنف رحمه الله تبعا للزمخشرى وللنحاة فى هذه المسئلة كلام طويل حاصله أن نحو ضاربك وضاربيك ذهب سيبويه فيه الى أن الضمير فى محل جر بالاضافة ولذا حذف التنوين ونون التثنية والجمع وذهب الاخفش وهشام الى أنه فى محل نصب وحذفها للتخفيف حتى وردت ثابتة فى نحو قوله

هم الآمرون الخير والفاعلونه * وقوله * أمسلمى للموت أنت فميت * فعنده أن النون فى مثله تنوين حرك لالتقاء الساكنين ورد بأنه سمع مع الالف واللام كقوله وليس الموافينى ومع أفعل التفضيل كما وقع فى الحديث غير الدجال أخوفنى عليكم وانما هذه نون وقاية ألحقت مع الوصف حملا له على الفعل كما حمل ضاربونه فى اثبات نونه على تضربونه وقد رد أبو حيان ما ذكر بأنه ليس من محال المنفصل حتى يدعى أن المتصل وقع موقعه اذ لا يجوز أن يقال هند زيد ضارب اياها ولا زيد ضارب اياى لانه لا يعدل الى الانفصال ما دام الاتصال ممكنا وما أجاب به المعرب من انه لا يسلم انه يمكن الاتصال حالة ثبوت النون والتنوين قبل الضمير بل يصير الموضع موضع المنفصل فصح ما قاله الزمخشرى وكلام المصنف رحمه الله لا يصح على المذهبين لان من قال انها نون الوقاية قال الموضع موضع الاتصال ومن قال انه تنوين قال أيضا اذا ثبت ضرورة لزم الاتصال كما قلناه آنفا وكذا ما قيل مراده أن الحذف لازم فى الاختيار كما نبه عليه بتمثيله وفرض الابقاء لا يجدى فاسد لانه يعود على المدعى بالنقض اذ لو كان لازما لم تصح القراءة به وقد علمت أن مراده غير ما فهم (**قوله هم الآمرون الخير والفاعلونه**) تمامه اذا ما خشوا من محدث الامر معظما * لا يعرف قائله ولذا قيل انه مصنوع لا يصح الاستشهاد به وقيل ان الهاء هاء سكت حركت للضرورة وهو فرار من ضرورة لاخرى اذ تحريكها واثباتها فى الوصل غير جائز وقوله أو شبه الخ عطف على قوله وضع الخ وهو مخصوص بتوجيه الجمع وأما المفرد كقوله أمسلمى فلا يتأتى فيه وقوله فاطلع عليهم أى على أهل النار لا على أصحابهم كما توهم وقوله وسطه لانه ورد عن العرب انحى سوائى أى وسطى كما أوضحه الزمخشرى سمى به لاستواء جانبيه وقوله لتهلكنى لان الردى الهلاك واللام هى الفارقة أى بين المخففة والنافية وقوله معك فيها أى فى الجحيم لانها مؤنثة ولو قال فيه باعادته للسواء صح وهما سواء (**قوله عطف الخ**) هو أحد القولين كما فصله فى المغنى وقوله أنحن مخلدون الخ بناء على أنه قول المؤمنين لتوبيخ الكفار وبقى انه فى بعض النسخ بدون همز اشارة الى أن الاستفهام

وضم الالف على أنه جعل اطلاعهم سبب اطلاعه من حيث ان أدب المجالسة يمنع الاستبداد به أو خاطب الملائكة على وضع المتصل موضع المنفصل كقوله
* هم الآمرون الخير والفاعلونه * أو شبه اسم الفاعل بالمضارع (فاطلع) عليهم (فرآه) أى قرينه (فى سواء الجحيم) وسطه (قال تالله ان كدت لتردين) لتهلكنى بالاغواء وقرئ لتغوين وان هى المخففة واللام هى الفارقة (ولولا نعمة ربى) بالهداية والعصمة (لكنت من المحضرين) معك فيها (أفما نحن بميتين) عطف على محذوف أى أنحن مخلدون منعمون

{ ضمت شريف فى الضمير فى نحو ضاربك وضاربيك هل هو فى محل جر أو نصب }

فيه

فيه تقريري ويجوز أن يكون من قولهم جميعا وقوله بمن شأنه الموت اشارة الى ما فى الصفة المشبهة من الدلالة على الثبوت وتوجيه للاستثناء ليكون متصلا وضميرهى للموتة الاولى وقوله متناولة الخ توجيه للموتة بتاء الوحدة بأن موتة القبر بعد السؤال داخلة فى الاولى لان ما بينهما من الحياة غير معتدّ به لانه ليس اعادة تامّة ولا قارة (قوله وقيل على الاستثناء المنقطع) هو فيما قبله استثنا مفرّغ من مصدر مقدّر وعلى هذا المعنى لكن الموتة الاولى كانت لنا فى الدنيا كما فى قوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وسيأتى تحقيقه وقوله وذلك الخ يعنى قوله أفما نحن بميتين الخ ويجوز أن يكون من كلام الجميع كما مرّ وقوله يحتمل أن يكون من كلامهم أى أهل الجنة الشامل للقائل والجلساء ولذا لم يقل كلامه لانه كلامه ثم كما صرّح به فمن قال الاظهر أن يقول كلامه لم يصب (قوله لنيل مثل هذا) فقيه مضاف مقدر ومثل يحتمل لا فخام كما فى مثلك لا يبخل وقوله لا للحظوظ الدنيوية اشارة الى ما يفيده تقديم الجار والمجرور من الحصر والانصرام الانقطاع واحتمال الامرين كونه كلام الله أو كلامهم (قوله ثمرها نزل أهل النار) اشارة الى أن فيه مضافا مقدرا أى ثمر شجرة الزقوم لان الشجرة ليست نفسها نزلا والنزل بضمتين وبالزاى ما يعدّ للنازل من الطعام أو هو مستعار من الحاصل للشئ وله معان أخر كريع الطعام والفضل والبركة ولكن الاول هو المراد ليدل على ما ذكره من الدلالة والاشارة الى ما مرّ من قوله رزق معلوم فواكه الخ لانه رجوع اليه والقصة المذكورة بينهما ذكرت بطريق الاستطراد كما ذكره الزمخشرى وان جوّز بعضهم كونه من كلام هؤلاء وجعل ثمر الزقوم خيرا ونزلا تهكم بهم أو للمشاكلة وجوّز فيه المصنف الحالية من الضمير فى خير والتمييز من غير تمييز بينهما كما فى الكشاف اذ جعله حالا اذا كان ما يعدّ للنازل وتمييزا اذا كان بمعنى الحاصل من الشئ اذ الحال يصدق على ذيها والرزق معدّ بخلاف التمييز فانه يغاير المميز نحو هو الرجل كرما وشجاعة وحاصل الشئ غيره والمصنف اقتصر على أحد المعنيين وجوّز الوجهين فيكون التمييز كما فى لله درّه فارسا حيث ميزه بما يصدق عليه وحاله ظاهر وقوله دفرة بالدال المهملة يعنى منتنة لا بالمعجمة وان قيل انه بمعناه أيضا لان المشهور أن الثانى يختص بالطيب فيقال مسك أذفر وتهامة سهل الحجاز مقابل نجد وقوله الموصوفة أى بما ذكر فى هذه الآية (قوله محنة وعذابا) لما مرّ من أن الفتنة فى الاصل الاذابة بالنار فلذا أطلق على العذاب وبالاذابة يعلم ما غش من غيره فلذا أطلق على الابتلاء والحيوان الذى يعيش فى النار هو السمندل وتفصيله فى حياة الحيوان وقوله فى قعر جهنم اشارة الى أن الاصل هنا بمعنى أسفل كما يقال لاسفل الشجرة أصلها (قوله حملها) بفتح الحاء وهو ما على رأس أو شجر وقوله مستعار من طلع التمر الاولى أن يقول طلع النخل وهو أوّل ما يبدو قبل ان تخرج شماريخه أبيض غض مستطيل كالكوز فسمى به هذا اما لانه يشابهه فى الشكل فيكون استعارة تصريحية أو لاستعماله بمعنى ما يطلع مطلقا فيكون كالمرسن للانف فهو مجاز مرسل وهذا معنى قوله فى الكشاف استعارة لفظية أو معنوية وقد ذكر الطيبى له تفسيرا آخر بأن المراد باللفظية التصريحية وبالمعنوية المكنية وهو غريب والظاهر انه لم يرده فقوله أو الطلوع معطوف على الشكل والهول بمعنى الفزع والمألوف (قوله وهو تشبيه بالمتخيل الخ) رد على بعض الملاحدة اذ طعن فيه بأنه تشبيه بما لا يعرف بأنه لا يشترط أن يكون معروفا فى الخارج بل يكفى كونه مركوزا فى الذهن والخيال ألا ترى امرأ القيس وهو ملك الشعراء يقول * ومسنونة زرق كأنياب أغوال * وهو لم ير الغول والغول نوع من الشياطين لانه فى خيال كل أحد مرتسم بصورة قبيحة وان كان قابلا للتشكل كما انهم اذا استحسنوا شيأ قالوا ما هو الا ملك كما قرره أهل المعانى والاعراف جمع عرف وهو بضم فسكون شعر على ما تحت الرأس وقوله لعلها سميت بها الذلك أى لقبح منظرها سميت به على طريق التخيل أيضا لكن المشبه به على الثانى متحقق لكنه لم يرتضه لكونه غير معروف لا فى الذهن ولا فى الخارج (قوله من الشجرة أو من طلعها) الظاهر أنه يريد أن الضمير للشجرة ومن ابتدائية أو تبعيضية وفيه مضاف مقدر ويؤيده أنه وقع فى نسخة أى طلعها واما انه على أن الضمير راجع للطلع وأنث لاضافته للمؤنث أو لتأويله بالثمرة أو للشجرة على التجوّز فما زعم بعدما

فما نحن بميتين أى بمن شأنه الموت وقرئ بمائتين (الا موتتنا الاولى) التى كانت فى الدنيا وهى متناولة لما فى القبر بعد الاحياء للسؤال ونصبها على المصدر من اسم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع (وما نحن بمعذبين) كالكفار وذلك تمام كلامه لقرينه تقريعا له أو معاودة الى مكالمة جلسائه تحدثا بنعمة الله وتبجحا بها وتعجبا منها وتعريضا وتقريعا للقرين بالتوبيخ (ان هذا لهو الفوز العظيم) يحتمل أن يكون من كلامهم وأن يكون كلام الله لتقرير قوله والاشارة الى ما هم عليه من النعمة والخلود والامن من العذاب (لمثل هذا فليعمل العاملون) أى لنيل مثل هذا يجب أن يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالآلام السريعة الانصرام وهو أيضا يحتمل الامرين (أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم) شجرة ثمرها نزل أهل النار وانتصاب نزلا على التمييز أو الحال وفى ذكره دلالة على أن ما ذكر من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم ما وراء ذلك ما يقصر عنه الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة صغيرة الورق دفرة مرة تكون بتهامة سميت بها الشجرة الموصوفة (انا جعلناها فتنة للظالمين) محنة وعذابا لهم فى الآخرة وابتلاء فى الدنيا فانهم لما سمعوا أنها فى النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا أن من قدر على خلق ما يعيش فى النار ويلتذ بها فهو أقدر على خلق الشجر فى النار وحفظه من الاحراق (انها شجرة تخرج فى أصل الجحيم) منبتها فى قعر جهنم وأغصانها ترتفع الى دركاتها (طلعها) حملها مستعار من طلع التمر لمشاركته اياه فى الشكل أو الطلوع من الشجر (كأنه رؤس الشياطين) فى تناهى القبح والهول وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الفائق فى الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها أعراف ولعلها سميت بها لذلك (فانهم لآكلون منها) من الشجرة أو من طلعها (فمالؤن منها البطون) لغلبة الجوع أو الجبر على أكلها

(ثم ان لهم عليها) أي بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش فطال استسقاؤهم ويجوز أن يكون ثم لما في شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة (لشوبا من حميم) لشرابا من غساق أو صديد مشوبا بماء حميم يقطع أمعاءهم وقرئ بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول مصدر سمي به (ثم ان مرجعهم) مصيرهم (لالى الجحيم) الى دركاتها أو الى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الحميم خارج عنها لقوله هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن يوردون اليه كما تورد الابل الى الماء ثم يردون الى الجحيم ويؤيده أنه قرئ ثم ان منقلبهم (انهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون) تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الآباء في الضلال والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يزعجون على الاسراع على آثارهم وفيه اشعار بأنهم بادروا الى ذلك من غير توقف على نظر وبحث (ولقد ضل قبلهم) قبل قومك أكثر الاولين ولقد أرسلنا فيهم منذرين) أنبياء أنذروهم من العواقب (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) من الشدة والفظاعة (الا عباد الله المخلصين) الا الذين تنبهوا بانذارهم فأخلصوا دينهم لله وقرئ بالفتح أي الذين أخلصهم الله لدينه والخطاب مع الرسول صلى الله عليه وسلم والمقصود خطاب قومه فانهم أيضا سمعوا اخبارهم ورأوا آثارهم (ولقد نادانا نوح) شروع في تفصيل القصص بعد اجمالها أي ولقد دعانا حين أيس من قومه (فلنعم المجيبون) أي فأجبناه أحسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف منها ما حذف لقيام ما يدل عليه (ونجيناه وأهله من الكرب العظيم) من الغرق أو أذى قومه (وجعلنا ذريته هم الباقين) اذ هلك من عداهم وبقوا متناسلين الى يوم القيامة اذ روي أنه مات كل من كان معه في السفينة غير بنيه وأزواجهم (وتركنا عليه في الآخرين) من الامم (سلام على نوح) هذا الكلام جيء به على الحكاية والمعنى يسلمون عليه تسليما وقيل هو سلام من الله عليه ومفعول تركنا محذوف مثل الثناء (في العالمين) متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية في الملائكة والثقلين جميعا (انا كذلك نجزي المحسنين) تعليل لما فعل بنوح من التكرمة بأنه مجازاة له على احسانه (انه من عبادنا المؤمنين) تعليل لاحسانه بالايمان اظهارا لجلالة قدره وأصالة أمره

(قوله أي بعد ما شبعوا الخ) فثم للتراخي على حقيقتها وقوله ويجوز الخ فهو للتراخي الرتبي لان شرابهم أشنع من مأكولهم بكثير اما ملء البطون فيعقبه وليس بشئ غير ما قبله متصور فيه تفاوت رتبي فلذا قرن بالفاء وقيل على الاول انه يأباه عطفه بالفاء في آية أخرى فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فلا بد من عدم توسط زمان أو شئ آخر كطول الاستسقاء بينهما لكن ملؤهم البطون أمر ممتد فباعتبار ابتدائه يعطف بثم وباعتبار انتهائه بالفاء فتأمل (قوله من غساق) بالتخفيف والتشديد عين فيها تسيل اليها سموم الحيات والعقارب أو ماء دموع الكفرة فيها أو صديد ما يسيل من جراحهم وجلودهم فليس فيه جعل شئ قسيما لنفسه حتى يقال أولى التخيير في التعبير ولا ينافيه تفسير غساق بصديد في محل آخر واذا ضم شين شوبا فهو ما يشاب به كما ان القفل ما يقفل به (قوله الى دركاتها) دفع لما يتوهم من أنه عود لما هم فيه ولا معنى له بأن المراد انهم يوردون في الجحيم من مكان الى آخر أدنى منه أو ذلك النزل كان قبل الدخول فيها ولكونه خلاف الظاهر أخره وقوله يوردون الخ تفسير لقوله يطوفون الخ في الآية الثانية وقوله وقيل الحميم الخ هذا وجه في الجواب ثالث نبه أن الحميم خارج عن محل من النار يخرج المجرمون منه للسقي كما يخرج الدواب للماء وليس المراد أنه خارج عن الجحيم بالكلية حتى ينافي أنهم بعد دخول النار لا يخرجون منها بالاتفاق كما قيل بل انه في غير مقرهم فيجوز أن يكون في طبقة زمهريرية منها مثلا والانقلاب أظهر في الرد فلذا جعله مؤيدا له (قوله كأنهم يزعجون) أخذه من فعل الاهراع المجهول وقوله وفيه اشعار الخ هو من الاسراع المقرون بالفاء وقوله قبل قومك لانهم المراد بالظالمين الراجع اليهم جميع الضمائر لانهم المنكرون لخروج الشجر في النار فليس فيه تفكيك للضمائر كما توهم والاستثناء يحتمل الاتصال والانقطاع وقد تقدم الكلام فيه والخطاب في قوله فانظر (قوله ولقد دعانا) أي باهلاك قومه اذ قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا بقرينة قوله أيس من قومه (قوله فحذف منها ما حذف) هو محتمل لان يريد بالمحذوف القسم لدلالة اللام عليه والمخصوص بالمدح وهو نحن وقوله فأجبناه الخ بيان لحاصل المعنى أو المحذوف ما ذكر وجملة فأجبناه أحسن الاجابة لان المدح بحسن الجواب يقتضي تقدمه على أحسن الوجوه (قوله من الغرق أو أذى قومه) وفي نسخة وأذى قومه وهي أحسن اذ لا مانع من الجمع وهو تفصيل لما قبله ولا يلزم التكرار على تفسيره بأذى قومه بل على تفسيره بالغرق لقوله ثم أغرقنا كما قيل وقوله اذ هلك من عداهم الخ بيان لحصر الباقين في ذريته كما يفيده ضمير الفصل وقوله اذ روي الخ لا بد منه لانه كان في السفينة من عداهم لكنهم لم يعقبوا عقبا باقيا اذ لا يضرنا وأولاده سام وحام ويافث ومنهم تشعبت الامم كما فصل في التواريخ ولذا قيل له آدم الثاني (قوله هذا الكلام) يعني قوله سلام على نوح في العالمين اذ لو لم يحك نصب لانه مفعول تركنا كما قرأ به ابن مسعود رضي الله عنه فهو مبتدأ وخبر وجاز الابتداء بالنكرة لما فيه من معنى الدعاء والحكاية اما بتركنا لتضمنه معنى القول بناء على مذهب الكوفيين أو بقول مقدر أي تركنا قولهم سلام على نوح وقوله يسلمون عليه تسليما اشارة الى أنه اذا كان اسم مصدر من التسليم كان منصوبا على المصدرية على الاصل واذا كان سلاما من الله لا من الآخرين فتقديره وقلنا سلام الخ فمفعول تركنا على هذا محذوف كما ذكره (قوله متعلق بالجار والمجرور) هو اما على ظاهره لانه لنيابته عن عامله يعمل عمله أو المراد أنه متعلق بما تعلق به وفي قوله بثبوت هذه التحية ايماء اليه أو المراد به التعلق المعنوي فيجوز كونه حالا من الضمير المستتر فيه وقوله في الملائكة اشارة الى أن فيه شمولا وعموما لا يغني عنه قوله في الآخرين وكونه بدلا منه يأباه تفسيره وفصله (قوله من التكرمة) بنجاته وتخليد الثناء عليه واحسانه مجاهدته في اعلاء كلمة الله وازالة أعدائه وقوله تعليل لاحسانه المدلول عليه بالمحسنين والتعليل من سياق مثله مقرر في المعاني وقوله اظهارا لجلالة قدره أي قدر الايمان حيث مدح من هو من كبار الرسل به فالمقصود بالصفة مدحها لنفسها لا مدح موصوفها كما مر اذ الرسول لا يتصور انفكاكه عن الايمان على ما بينه شراح الكشاف وما قيل عليه من أنه توجيه لتوصيفه بالايمان دون تعليل الاحسان بالايمان وهو

المقصود من قصور لنظر لانّ معنى تعليل الاحسان بالايمان بيان لحاصل المعنى والاصل تعليل كونه محسنا بكونه من العباد الموصوفين بالايمان وليس المقصود هنا من احسانه مجرّد ايمانه بل ما تبنى عليه فعدل عن المقصود لهذا لماذكره من اصالته لانه أساس لكل خير يوجد ومركز لدائرته ومسك خاتمته (قوله ثم أغرقنا الخ) ثم للتراخي الذكرى اذ بقاء ذريته ومامعه متأخر عن الاغراق وقوله شايعه أى تابعه وقوله في الايمان وأصول الشريعة لانّ الظاهر أنّ كلا منهما صاحب شريعة مستقلة وهذا المقدار متيقن وأصول الشريعة العقائد أو قوانينها الكلية من اجراء الاوامر الالهية وفيه وجوه أخر كالتصلب في الدين وقوّة الصبر وقوله ولا يبعد الخ وجه آخر اذ لم ينقل اختلاف بينهما أو المراد في غالبها فيعطى للاكثر حكم الكل وقوله ألفان وستمائة الخ هو رواية وفيه أقوال أخر (قوله متعلق بما في الشيعة من معنى المشايعة الخ) ان أراد أنه جامد لا يتعلق به شئ لكنه لما فيه من معنى الوصفية جاز تعلقه به ورد عليه ما قيل انه يلزمه عمل ما قبل لام الابتداء فيما بعدها والفصل بين العامل ومعموله بأجنبي فيجاب بأنه لا مانع منه لتوسعهم في الظروف وان أراد تعلقه بمقدّر يدل عليه ماذكر كأنه قيل متى شايعه فقيل شايعه اذ الخ لم يرد عليه شئ لكن ظاهر الكلام الاوّل لجعله مقابلا للحذف (قوله من آفات القلوب) وفي نسخة الذنوب والاولى أصح وأكثر فسليم على هذا سالم من جميع الآفات وآفاتها فساد العقائد والنيات السيئة والضمائر القبيحة ونحوه أو سالم من العلائق الدنيوية يعني ليس فيه شئ من محبتها والركون اليها والى أهلها فهو دائما مشغول بمحبة الله ومشاهدة عوارفه ومعارفه ولذا فسره بقوله خالص لله أى متمحض لجنابه كما قيل

تملك بعض حبك كل قلبي * فان ترد الزيادة هات قلبا

وهذا مقام الخلة فليس فيه جمع بين معنيي المشترك على مذهبه كما توهم (قوله أو مخلص له) يحتمل أن يكون بفتح اللام بزنة اسم المفعول بمعنى أنه أخلصه لله أو بكسرها اسم فاعل من أخلص المنزل منزلة اللازم أى ذا اخلاص فلا يلزم كون القلب مخلصا لنفسه كما قيل (قوله حزين) فيكون استعارة من السليم بمعنى الملدوغ من حية أو عقرب فانّ العرب سمته سليما تفاؤلا بسلامته وصار حقيقة فيه يقال لدغته الهموم وهو وجه لطيف لكن الاول أنسب بالمقام فلذا أخر هذا (قوله ومعنى المجيء به الخ) يعني كان الظاهر جاء ربه سليم القلب فلم عدل عنه الى ما في النظم وفي الكشاف معناه أخلص لله قلبه وعرف ذلك منه فضرب المجيء مثلا لذلك اهـ وفي المطلع معنى مجيئه ربه أنه أخلص لله قلبه وعرف ذلك منه معرفة الغائب وأحواله بمجيئه وحضوره فضرب به مثلا وقال الامام معناه أنه أخلص لله تعالى قلبه فكأنه أتحف حضرته بذلك القلب فقيل المفهوم من المطلع أنّ الباء للملابسة ومن كلام الامام أنها للتعدية وظاهر كلام المصنف الاوّل قيل وفي قول الزمخشري عرف ذلك اطلاق اسم العارف عليه وقد منعوه ولذا غير المصنف عبارته وقيل انه بصيغة المجهول فلا يتجه ماذكر عليه ثم انّ ظاهر كلامهم أنّ في جاء استعارة تبعية تصريحية فشبه اخلاصه قلبه بمجيئه بتحفة في أنه فاز بما يستجلب به رضاه ولم يحمل على الحقيقة مع أنّ القلب قابل للانتقال لانّ المجيء يقتضي الغيبة عن حضرته تعالى الا أنه لا معنى حينئذ لجعل سليم بمعنى الخالص أو المخلص كما قاله بعض الفضلاء (أقول) هذا جميع ما قالوه برمته والذي يقبله القلب السليم أنّ ماذكروه من الاستعارة مقرّر وأنّ ما قاله المصنف هنا خالص أو مخلص بيان لحصل المعنى فيصير معنى التركيب أنه أخلص لله قلبه السليم من الآفات أو المنقطع عن العلائق أو الحزين المنكسر فرب قلب سليم عن الاوّلين غير مخلص كما في القلوب البله وكذا الثالث وانما عقده تقديه التفسير ومخالفة الزمخشري اذ تركه وأما ماذكروه في المعرفة فقد أجيب به كفاية لكن أصل الاعتراف فيه توقف وان اشتهر فقد وقع في أوّل خطبة نهج البلاغة اطلاقه عليه تعالى في قوله عارفا بقرائنها واحيائها وقال شارحه انه صحيح وكفى به حجة عليه فاعرفه (قوله فقدم المفعول للعناية) لانّ انكاره أو التقرير به هو المقصود وفيه رعاية الفاصلة أيضا وقوله على انها الخ اشارة الى أنه بدل كل من كل وليست الآلهة عين الكذب لكنها جعلت عينه مبالغة أو على التأويل

(ثم أغرقنا الآخرين) يعني كفار قومه (وإن من شيعته لابراهيم) ممن شايعه في الايمان وأصول الشريعة ولا يبعد اتفاق شرعيهما في الفروع أو غالبا وكان بينهما ألفان وستمائة وأربعون سنة وكان بينهما نبيان هود وصالح (اذ جاء ربه) متعلق بما في الشيعة من معنى المشايعة أو بمحذوف هو اذكر (بقلب سليم) من آفات القلوب أو من العلائق خالص لله أو مخلص له وقيل حزين من السليم بمعنى اللديغ ومعنى المجيء به ربه اخلاصه له كأنه جاء به متحفا اياه (اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون) بدل من الاولى أو ظرف لجاء أو سليم (أئفكا آلهة دون الله تريدون) أى أتريدون آلهة دون الله افكا فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لانّ الاهم أن يقرر أنهم على الباطل ومبنى أمرهم على الافك ويجوز أن يكون افكا مفعولا به وآلهة بدل منه على أنها افك في نفسها للمبالغة أو المراد بها عبادتها بحذف المضاف أو حالا بمعنى آفكين

(مطلب في اطلاق العارف على الله تعالى)

المعروف فى أمثاله بالتقدير فى الاول أو فى الثانى كماذكره فان عبادتها افك أى صرف للعبادة عن وجهها أو هو حال من فاعل تريدون أو من المفعول بتقدير مأفوكة لكن وقوع المصدر حالا غير مقيس (قوله بمن هو حقيق بالعبادة الخ) فسر رب العالمين بالحقيق بالعبادة ليرتبط بما قبله من انكار عبادة الاصنام ولذا جعله حجة عليه فالمعنى أن استحقاقه للعبادة أظهر من أن يختلج عرق شبهة فيه فأنكر ظنهم الكائن فى بيان استحقاقه للعبادة وهو الذى حملهم على عبادة غيره وقوله لكونه الخ يعنى أنه أقيم فيه الدليل والعلة مقام مدلوله ومعلوله لدلالته عليه (قوله حتى تركتم عبادته) مع كونه المستحق لها وحده لكونه المالك الحقيق وماسواه مملوك وقد قيل كل مايصلح للمولى على العبد حرام

وقوله وأشركتم الخ أى تركتم عبادته خاصة وفى نسخة أو أشركتم وهو الاظهر فالمعنى على الاول فاظنكم به وهو حقيق بالعبادة أشككتم فيه حتى تركتم عبادته بالكلية وعلى الثانى أعلمتم أى شئ هو حتى جعلتم الاصنام شركاءه وعلى الثالث ماظنكم بعقابه حتى اجترأتم على الافك عليه وفى كلامه لف ونشر وقوله والمعنى الخ يعنى أن الاستفهام انكارى والمراد من انكار الظن انكار مايقتضيه ويصد بالصاد المهملة بمعنى يمنع (قوله على طريقة الالزام) بناء على اعترافهم بأنه رب العالمين وجعله كالحجة دون أن يقول وهو حجة ملتزمة لانه ليس صريحا فى الالزام ولذا جعله على طريقته فتأمل (قوله فرأى مواقعها الخ) انما فسر به لان مايستدل به على حدوث أمر ليس هو رؤية أجرامها فقط بل مع مايستدل به من أحوالها كاتصال بعضها ببعض وتقابلها وتقارنها ومواقعها مغاربها فالمراد بالنظر فيها التأمل فى أحوالها أو فى علمها المشروح فيه ماشاهده من ذلك أو فى كتب النجوم وأحكامها ولذا عداه بفى كما قيل

هل من كتاب أو أخ أو فتى * أنظر فيه أو له أو اليه

وقيل لبعض الملوك ماتشتهى فقال حبيب أنظر اليه ومحتاج أنظر له وكتاب أنظر فيه فهو مجاز عماذكر أو فيه مضاف مقدر (قوله ولا منع منه) أى كيف ينظر فى النجوم وهو نبى معصوم فأجاب بأنه ليس بممنوع شرعا وكون النجوم تدل على بعض الامور بجعل الله لها علامة عليه جائز وانما الممتنع اعتقاد أنها مؤثرة بنفسها والجزم بكلية أحكامها وقد ذكر الكرمانى فى مناسكه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لرجل أراد السفر فى آخر الشهر أتريد أن تخسر صفقتك وتخيب سعيك اصبر حتى يهل الهلال مع أنه لم ينظر فيها حقيقة بل أوهمهم ذلك لانهم كانوا منجمين فأظهر لهم ذلك لئلا يحضر معهم فى مجامع كفرهم (قوله سألوه أن يعيد معهم) يقال عيد اذا حضر مع الناس فى العيد كما يقال جمع اذا حضر الجمعة وعرف اذا حضر عرفة فلما سألوه الذهاب معهم لعيدهم ومجمع كفرهم ذكر ذلك ليتخلف عنهم (قوله أراهم انه استدل بها) أى أوهمهم أنه استدل بالنجوم على سقمه وقوله على أنه مشارف للسقم متعلق باستدل ولئلا متعلق بأراهم ومعيد بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد الياء المثناة التحتية محل عيدهم وانما أول سقيم بالمشارفة لانه غير سقيم بالفعل كما شاهدوه والسقيم بالفعل لايحتاج للنظر فى النجوم لذلك وظاهر عطف قوله أو أراد بأو كما فى أكثر النسخ أن هذا تأويل مستقل فالتأويلات أربعة فالمراد أنه مستعد للاسقام كما هو شأن كل أحد اذ المشارفة بمعناها المعروف غير موجودة فيؤول الى الجواب الاخير أو المراد بسقيم صدور الكذب منه وأنه جائز اذا تضمن مصلحة والظاهر هو العطف بأو على أن الوجوه ثلاثة وسقم قلبه حزنه وغمه بجعل ذلك مرضا على طريق التشبيه أو هو مجاز باستعماله فى لازمه وهو الخروج عن الاعتدال فان الاعتدال الحقيقى غير موجود أو أراد أنه مستعد للموت استعداد المريض فهو استعارة أو مجاز مرسل وانما أولوه لانه معصوم عن الكذب وتسميته كذبا فى الاحاديث الصحيحة نظرا لظاهره وجعله ذنبا فى حديث الشفاعة لانه خلاف الاولى اذ عدل عن التصريح الى التعريض ومن جوز صدور الذنب عنهم لايؤوله وقول الامام اسناد الكذب الى راوى الحديث أهون من اسناده الى ابراهيم لايلتفت له وقد روى فى الصحيحين (قوله ومنه المثل كفى بالسلامة داء) هو حديث فى مسند الفردوس فهو من الامثال النبوية ومعناه أن حياة المرء سبب لموته فهو

المرض

(فأظنكم برب العالمين) بمن هو حقيق بالعبادة
لكونه ربا للعالمين حتى تركتم عبادته
وأشركتم به غيره أو أمنتم من عذابه والمعنى انكار
ما يوجب ظنا فضلا عن قطع يصد عن عبادته
أو يجوز الاشراك به أو يقتضى الامن من عقابه
على طريقة الالزام وهو كالحجة على
ما قبله (فنظر نظرة فى النجوم) فرأى مواقعها
وانما لا التها أو فى علمها أو فى كتابها ولا منع
منه مع أن قصده ايهامهم وذلك حين سألوه أن
أن يعيد معهم (فقال انى سقيم) أراهم بأنه
استدل بها لانهم كانوا منجمين على أنه
مشارف السقم لئلا يخرجوه الى معبدهم فانه
كان أغلب أسقامهم الطاعون وكانوا
يخافون العدوى أو أراد انى سقيم القلب
لكفركم أو خارج المزاج عن الاعتدال خروجا
قل من يخلو منه أو بصدد الموت ومنه المثل
كفى بالسلامة داء

المرض الحاضر وهو معنى كثير في الاشعار القديمة كقول حميد بن ثور * وحسبك داء أن تصح وتسلما * ومنه أخذ المتنبي قوله قد استشفيت من داء بداء * واقتل ما أعلك ما شفاكا

والبيت الذي ذكره المصنف للبيد من قصيدة وقبله

كانت قناتي لا تلين لغامز * فألانها الاصباح والامساء

وجاهدا بمعنى مجتهدا ويصحى من أصحه اذا صيره صحيحا ولبيد كان ممن رزق العمر الطويل والمثل والبيت بيان للوجه الاخير (قوله هاربين مخافة العدوى) بفتح العين وهي سراية المرض وعلى تفسيره هذا مدبرين حال مقيدة لا مؤكدة كما هو المتبادر وقوله فذهب الخ أصل معناه الميل في جانب ليخدع من خلفه فتجوز به عما ذكره لانه المناسب هنا والطعام المذكور كان يقرب للاصنام في أعيادهم وأتى بضمير العقلاء لمعاملته معهم معاملة العقلاء وقوله وأن الميل لمكروه وعلى للمضرة كما في دعا عليه وضربا مصدر لراغ باعتبار المراد منه بطريق التجوز أو بدلالة السياق ويجوز كونه حالا بمعنى ضاربا أو مفعولا له (قوله وتقييده باليمين الخ) فيكون المراد الضرب القوي والباء في الاول للاستعانة ويجوز كونها للملابسة واليمين بمعنى القوة مجازا كما مر وفي الثاني للسببية (قوله بعد ما رجعوا فرأوا أصنامهم مكسرة) اشارة الى التوفيق بين ما في هذه الآية وما في الاخرى بما في يذكرهم الخ فان هذه تقتضي أنهم شاهدوه وهو يكسرها فأسرعوا اليه وتلك تدل على أنهم لم يشاهدوه وانما استدلوا بتهمته على أنه الكاسر لها بأن هذه لا تنافي تلك فان معناها أنه حين كسرها لم يشعر به أحد واقبالهم اليه يزفون بعد رجوعهم من عيدهم وسؤالهم عن الكاسر وقولهم فأتوا به على أعين الناس وليس في النظم ما ينافيه وأجيب أيضا بأن الرائي له بعض أتباعهم ولم يذكره لكبرائهم لصارف ما حتى بلغهم فقالوا ما صدر عنهم وهو المذكور في سورة الانبياء (قوله من زف النعام) أي أسرع لخلطه الطيران بالمشي ولذا قيل زف العروس لا لسرعة المشي بها بل لخفة السرور ونشاطه ومصدره الزف والزفيف وأزفه حمله على الزفيف أودخل فيه فيكون متعديا ولازما ومن الثلاثي المعلوم قرأ جميع القراء الا حمزة فانه قرأه بضم الياء على أنه معلوم المزيد والقراآت الباقية كلها شاذة فما نقله المصنف عن حمزة مخالف لما في جميع كتب القراآت وقوله يزف بعضهم قدر مفعوله لان أزف متعد وقد عرفت أنه يكون لازما فلا يحتاج لتقدير وكون وزف بمعنى أسرع أثبته الثقات فلا يلتفت لمن أنكره وزفا بمعنى حدا استعير لمعنى أسرع كما أشار اليه بقوله كان الخ (قوله وما تعملونه) فما موصولة وعائدها محذوف وهذا رجحه في الكشاف على المصدرية لكنه زعم أنه هو الموافق لمذهب أهل العدل لان أهل السنة استدلوا بهذه الآية على أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى وبنوه على كون ما مصدرية وأنه الاصل لعدم احتياجه الى التقدير وليس هذا أيضا بلازم كما أشار اليه المصنف وقال الزمخشري ان معنى الآية يأباه اباء جليا لانه تعالى احتج عليهم بأن العابد والمعبود جميعا خلق الله فكيف يعبد المخلوق المخلوق على أن العابد هو الذي صوره وشكله ولولاه لم يكن له صورة فلو قلت والله خلقكم وخلق عملكم لم تكن محتجا عليهم ولا كان لكلامك طباق وما في ما تنحتون موصولة فلا يعدل بها عن أختها المنافية من فك النظم وتبتيره هذا محصله وهو كلام حسن لكنه حق أريد به باطل كما سنبينه (قوله فان جوهرها بخلقه وشكلها وان كان بفعلهم) رد على الزمخشري اذ جعل الموصولية دالة على أن جوهرها أي مادتها بخلقه تعالى دون تشكيلها وتصويرها فانها من أفعال العباد المخلوقة لهم عنده فالموصولية لا تنافي مذهب أهل الحق اذ تعلق الفعل بالمشتق يقتضي تعلقه بمبدا اشتقاقه فمعنى يحب التوابين يحب ذواتهم وتوبتهم وقوله وان كان الخ ان فيه وصلية أي لهم مدخل في الفعل بالكسب الاختياري والمباشرة وان كان الله خلقه كما هو مذهب الاشعرية ولا دلالة في كلامه على أنه لا مدخل لخلق الله في الشكل كما توهم وقوله ولذلك جعل من أعمالهم دفع لما قيل انه كيف جعل مخلوقا لله ومعمولا لهم من غير احتياج الى ايقاع الخلق على جوهرها والعمل على شكلها كما في الكشاف تأييدا لمذهبه وقوله فباقداره الخ خبر

وقول لبيد

قد عوت ربي بالسلامة جاهدا * ليصحني فاذا السلامة داء

(فتولوا عنه مدبرين) هاربين مخافة العدوى (فراغ الى آلهتهم) فذهب اليها في خفية من روغة الثعلب وأصله الميل بحيلة (فقال) أي للاصنام استهزاء (ألا تأكلون) يعني الطعام الذي كان عندهم (ما لكم لا تنطقون) مستهزئا بجوابي (فراغ عليهم) فمال عليهم والتعدية بعلى للاستعلاء وأن الميل لمكروه (ضربا باليمين) مصدر لراغ عليهم لانه في معنى ضربهم أو لمضمر تقديره فراغ عليهم يضربهم وتقييده باليمين للدلالة على قوته فان قوة الآلة تستدعي قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله تالله لأكيدن أصنامكم (فأقبلوا اليه) الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام بعد ما رجعوا فرأوا أصنامهم مكسرة وبحثوا عن كاسرها فظنوا أنه هو كما شرحه في قوله من فعل هذا بآلهتنا الآية (يزفون) يسرعون من زف النعام وقرأ حمزة على بناء المفعول من أزف أي يحملون على الزفيف وقرئ يزفون أي يزف بعضهم بعضا ويزفون من وزف يزف اذا أسرع ويزفون من زفاه اذا حداه كأن بعضهم يزفو بعضا لتسارعهم اليه (قال أتعبدون ما تنحتون) ما تنحتونه من الاصنام (والله خلقكم وما تعملون) أي وما تعملونه فان جوهرها بخلقه وشكلها وان كان بفعلهم ولذلك جعل من أعمالهم فباقداره اياهم عليه وخلقه ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعي

قوله شكلها والعدد بضم العين جمع عدة وهى ما يكون آلة للشئ (قوله أو عملكم الخ) أى ما مصدرية والمصدر مؤول باسم المفعول لانه كالتفسير لما تنحتون وهو بمعنى المنحوت فيتحد معناه ومعنى الموصول لكنه يستغنى عن الحذف وأما كونها استفهامية للتحقير والانكار فخلاف الظاهر وجوّز فى الانصاف كونها فى ما تنحتون مصدرية لان المعبود فى الحقيقة عملهم ولا مانع منه أيضا (قوله أو أنه بمعنى الحدث) أى باق على مصدريته والمراد به الحاصل بالمصدر والاثر لا نفس التأثير والايقاع فانه لا وجود له فى الخارج حتى يتعلق به الخلق والمصدر كثيرا ما يراد به ذلك حتى قالوا انه مشترك بينهما وليس مجازا فيه وهو المراد من الفعل بالكسر بخلاف الفعل بالفتح فانه اسم الايقاع والخلاف بيننا وبين المعتزلة فى الاول فتعلق الخلق على هذا الوصف وعلى ما قبله الذات مع الوصف (قوله فان فعلهم اذا كان بخلق الله الخ) يعنى أنه على ارادة الحدث لا يفوت الاحتجاج به على مسلك أهل السنة بل يثبت على وجه أبلغ فيه وأيد بأنه بصير كناية وهى أبلغ من التصريح لان خلق الفعل يستلزم خلق المفعول المتوقف عليه فيتم الاحتجاج على الكفرة بأن العابد والمعبود خلق الله ولا تفوت الملازمة كما شنع به الزمخشرى عليهم وقد سلف تقريره ورده فى الكشف بأن الملازمة ممنوعة عندهم الا تراهم اعترفوا بأن العبد وقدرته وارادته من خلق الله وما توقف عليها من فعل العبد خلق العبد فتوقفه على الله لا ينكر وانما الكلام فى الايجاد فالظهر منه أن يقال المعمول من حيث المادة لا ينكر كونه من خلق الله فقيل هو من حيث الصورة أيضا خلقه فهو من جميع الوجوه مخلوق مثلكم من غير فرق فلم تسوّونه بالخالق وما ازداد بفعلكم الا بعدا عن استحقاق العبادة والانصاف ان استدلال الاصحاب بهذه الآية لا يتم ورده الكرمانى فى حواشيه بأن ما يعملونه على اطلاقه لا يفيد وانما يفيد بعد تقييده بقوله من الاصنام كما صرح به الزمخشرى فتدخل الاصنام يعنى بجوهرها وشكلها الذى يتحقق به الصنمية فى عموم ما يعملونه دخولا أوليا فلا يفوت الاحتجاج عليهم ويتم به الاستدلال على مذهب أهل الحق وقد قيل عليه ان المراد بالفعل الحاصل بالمصدر لانه بالمعنى الآخر من النسب التى ليست بموجودة عندهم وما ذكره من أن السند يجتمع مع المقدمة الممنوعة فهو أعم غير صالح للسندية والمراد بمعمولهم اشكال الاصنام المتوقفة على الفعل بهذا المعنى فاذا كان كذلك وقد قام بما بيانهم بخلقه فما قام به أولى ولا مجال لمنع هذه الملازمة فانهم معترفون بها اذ اثبتوا خلق المتولدات للعباد بواسطة خلق ما يقوم بهم من أفعالهم ليس الا وانتفاء الاول ملزوم لانتفاء الثانى والحاصل أن السند غير صالح وهم قد اعترفوا بهذه الملازمة فهو الزام لهم بما التزموه فتأمل (قوله وبهذا المعنى) أى ارادة الحدث على الوجه الذى قرره تمسك به أهل السنة على خلق الافعال لله اذ لا قائل بالفرق وقوله على الاولين أى الموصولية والمصدرية بتأويله بالمعمول وقوله من حذف أى للضمير العائد المقدر والمجاز كون المصدر بمعنى المفعول وقد عورض بأن الموصولية أكثر وأنسب بالسياق وكلاهما غير مسلم أما الاول فظاهر وأما الثانى فلما عرفت من أن العدول عن الظاهر ليثبت بطريق برهانى أبلغ وأما كونه يحتاج الى تقدير عملكم فى المنحوت فيكثر الحذف فليس بلازم لجواز بقائه على عمومه الشامل للمنحوت بالطريق الاولى أو يقدر بمصدر مضاف اضافة عهدية (قوله ابنوا له بنيانا) حائطا يوقد فيه تلك النار وفسر الجحيم بما ذكر لانها تكون بمعنى جهنم والتأجج الايقاد وجحيم ذلك البنيان الاضافة للملابسة بكونه فيه وقوله فانه الخ تفسير للكيد فانه الحيلة المخفية وقيل المراد به المنجنيق وفسر الاسفلين بالاذلين فهو استعارة وقد فسر بالهالكين وبالمعذبين فى الدرك الاسفل والبرهان النير الواضح وفيه لطف هنا (قوله الى حيث أمرنى ربى) الظاهر أنه جعل الذهاب الى المكان الذى أمره ربه بالذهاب اليه ذهابا اليه وكذا الذهاب الى مكان يعبده فيه لانه على تقدير مضاف أى مأمور ربى ولو أخر قوله وهو الشام كان أولى وقوله الى ما فيه صلاح الظاهر أنه لف ونشر مشوّش ولو جعل مرتبا أو عمم فى كل منهما صح (قوله وانما بت القول الخ) أى قطع وجزم به لان السين تؤكد الوقوع فى المستقبل لانها فى مقابلة تنى لن المؤكد للنفى كما ذكره سيبويه

والعدد أو عملكم بمعنى معمولكم ليطابق
ماتنحتون أو انه بمعنى الحدث فان فعلهم اذا
كان بخلق الله تعالى فيهم كان مفعولهم
المتوقف على فعلهم أولى بذلك وبهذا المعنى
تمسك أصحابنا على خلق الاعمال ولهم أن
يرجحوا على الاولين لما فيهما من حذف أو مجاز
(قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه فى الجحيم) فى النار
الشديدة من الجحمة وهى شدة التأجج واللام
بدل الاضافة أى جحيم ذلك البنيان (فأرادوا
به كيدا) فانه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه
بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم (فجعلناهم
الاسفلين) الاذلين بابطال كيدهم وجعله
برهانا نيرا على علو شأنه حيث جعل النار عليه
بردا وسلاما (وقال انى ذاهب الى ربى) الى
حيث أمرنى ربى وهو الشام أو حيث أتجرد
فيه لعبادته (سيهدين) الى ما فيه صلاح دينى
أو الى مقصدى وانما بت القول

والضمير

والضمير فى قوله لسبق وعده لله أو لابراهيم على أن الضمير مضاف لمفعول لتتسق الضمائر والظاهر أنه لما أمره بالذهاب تكفل بهدايته وليس فيما ذكره نسبة القصور الى موسى عليه الصلاة والسلام حتى يقال ذاك فى أمر دنيوى وهذا فى أمر دينى فلذا ناسب الجزم فيه بل للتفاوت بين مقاميهما أو ذاك كان قبل البعثة بخلاف هذا والظاهر أن التوقع ليس ناشئا من تردد فى الاجابة بل تأدب مع الله أن لا يقطع عليه بأمر قبل وقوعه وقد صدر مثله عن نبينا صلى الله عليه وسلم فى قوله عسى أن يهدين ربى وهو أرفع الرسل عليهم الصلاة والسلام (**قوله رب هب لى من الصالحين**) تقديره ولدا من الصالحين وحذف لدلالة الهبة عليه فانها فى القرآن وكلام العرب غلب استعمالها مع العقلاء فى الاولاد كقوله ويهب لمن يشاء الذكور ولذا سمى هبة وموهبة وأما قوله ووهبنا له أخاه هرون فمن غير الغالب أو المراد هبة نبوته لا ذاته وهو شئ آخر (**قوله ولقوله فبشرناه الخ**) وجه دلالته باعتبار ما يتبادر من فحواه فانه انما يقال مثله فى حق الاولاد وكفى بعرف التخاطب شاهدا عليه كما فيما قبله فلا يرد عليه أنه لا دلالة فيه على ماذكر ولا يتجه دفعه بأنها من تسبب البشارة على الدعاء فانه لا يجدى دون ماذكرناه وأيضا يجوز كون الدعوة مطلقة والجواب خاص (**قوله وبأنه ذكر**) لاختصاص الغلام به وقوله يبلغ أوان الحلم بضم فسكون أى البلوغ بالسن المعروف فانه لازم لوصفه بالحليم لانه لازم لذلك السن بحسب العادة اذ قلما يوجد فى الصبيان سعة صدر وحسن صبر واغضاء فى كل أمر ويجوز أن يكون من قوله غلام فانه قد يختص بما بعد البلوغ وان كان ورد عاما أيضا وعليه العرف كما ذكره الفقهاء وقوله ويكون حليما معطوف على يبلغ وهذا من منطوقه وقوله وهو مراهق قريب من البلوغ فيعطى حكمه فلا يتوهم عدم مناسبته لما قبله مع أنه أغلبى وقوله تشهد عليه أى تدل على ماذكر فيهما (**قوله فلما وجد الخ**) بيان لحاصل المعنى المراد لا تقدير اعراب وبيان حذف اذ البلوغ لا يكون الا بعد وجوده وقوله لان صلة المصدر الخ وكذا اعماله معرفا قليل أيضا ومن اغتفر ذلك فى الظرف يجعله متعلقا به من غير تكلف (**قوله فان بلوغهما لم يكن معا**) ولو تعلق به لدل على ذلك وهو غير صحيح وأما قول بلقيس أسلمت مع سليمان فلا يدل على جواز مثله باعتبار دلالته على التبعية وان لم يتحد زمان تلبسهما بالفعل لانه أول بأنه حال أو فيه مضاف مقدر أى اسلاما مع دعوته وهذا أيضا جار هنالك بأن يقدر حالا من فاعل بلغ أو فيه مضاف مقدر أى مع ترتبه فمن قال المعنى ليس عليه لم يصب اذ لا مانع منه وقوله فقيل معه أى سعى معه لكن تقدم البيان خلاف الظاهر وقوله فلا يستسعيه الخ فالمراد بيان أوانه وأنه فى غضاضة عوده كان فيه ما فيه من رصانة العقل ورزانة الحلم حتى أجاب بما أجاب فذا أنه بيان الواقع مع ماذكر وفى الوجه الذى بعده بيان استجابة دعائه (**قوله يحتمل أنه رأى ذلك**) أى رأى فى منامه أنه فعل ذبحه فحمله على عادة الانبياء عليهم الصلاة والسلام فى أن رؤياهم تقع بعينها أو رأى ما عبره بذلك وقوله روى أى فكر وتأمل فى ذلك ليعلم أهو رحمانى أم شيطانى وقوله وقال له أى قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام لابنه (**قوله والاظهر الخ**) الخلاف فى هذه المسئلة مشهور ولكن الصحيح انه اسمعيل عليه الصلاة والسلام للوجوه التى ذكرها المصنف وقوله اثر الهجرة أى هجرته الى الشام وهى أول هجرة لله وكان رزقه قبل كبر سنه بخلاف اسحق (**قوله أنا ابن الذبيحين**) قال العراقى لم أقف عليه (قلت) فى مستدرك الحاكم عن معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه أعرابى فقال يا رسول الله خلفت البلاد يابسة والماء يابسا هلك المال وضاع العيال فعد على مما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه الحديث ذكره فى المواهب والشفاء وهذا يكفى لثبوته حديثا فانه قوله وفعله وتقريره وقوله ان سهل الله له حفر زمزم لانها كانت اندرس أثرها لما خلت مكة عن الناس بعد جرهم كما فصل فى السير وقوله أو بلغ الخ شك من الراوى وهو الصحيح لان عبد الله لم يولد عند حفر زمزم وقوله فخرج الخ هى قصة طويلة طواها المصنف وقوله ولان ذلك كان بمكة يعنى ولم يخرج لها اسحق ومن يقول هو اسحق وعليه أهل الكتاب يقول النحر بالارض المقدسة فلا يسلم هذا

لسبق وعده أو لفرط توكله أو البناء على عادته معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه الصلاة والسلام حين قال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل فلذلك ذكر بصيغة التوقع (رب هب لى من الصالحين) بعض الصالحين يعيننى على الدعوة والطاعة ويؤنسنى فى الغربة يعنى الولد لان لفظ الهبة غالب فيه ولقوله (فبشرناه بغلام حليم) بشره بالولد وبأنه ذكر يبلغ أوان الحلم فان الصبى لا يوصف بالحلم ويكون حليما وأى حلم مثل حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح وهو مراهق فقال ستجدنى ان شاء الله من الصابرين وقيل ما نعت الله نبيا بالحلم لعزة وجوده غير ابراهيم وابنه عليهما الصلاة والسلام وحالهما المذكورة بعد تشهد عليه (فلما بلغ معه السعى) أى فلما وجد وبلغ أن يسعى معه فى أعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه السعى لا به لان صلة المصدر لا تتقدمه ولا ببلغ فان بلوغهما لم يكن معا كأنه قال فلما بلغ السعى فقيل مع من فقيل معه وتخصيصه لان الاب أكمل فى الرفق والاستصلاح له فلا يستسعيه قبل أوانه أو لانه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة (قال يا بنى انى أرى فى المنام انى أذبحك) يحتمل أنه رأى ذلك وانه رأى ما هو تعبيره وقيل انه رأى ليلة التروية أن قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك فلما أصبح روى أنه من الله أو من الشيطان فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف أنه من الله ثم رأى مثله فى الليلة الثالثة فهم بنحره وقال له ذلك ولهذا سميت الايام الثلاثة بالتروية وعرفة والنحر والاظهر أن المخاطب اسمعيل عليه السلام لانه الذى وهب له اثر الهجرة ولان البشارة باسحق بعد معطوفة على البشارة بهذا الغلام ولقوله عليه الصلاة والسلام انا ابن الذبيحين فأحدهما جده اسمعيل والآخر أبوه عبد الله فان عبد المطلب نذر أن يذبح ولدا ان سهل الله له حفر زمزم أو بلغ بنوه عشرا فلما سهل الله عليه أقرع فخرج السهم على عبد الله ففداه بمائة من الابل ولذلك سنت الدية مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا معها فى أيام ابن الزبير ولم يكن اسحق ثمة

(قوله ولان البشارة باسحق الخ) يعنى فى قوله تعالى فى هود فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب منه أى من اسحق فظاهره اقترانهما فى البشارة بهما كما هو المتبادر وان أمكن وقوع البشارة بيعقوب منه بعد قصة الذبح كما مرّ فاذا بشر بالولد وولد الولد دفعة كيف يتصور ويجى ذلك الولد مراهقا قبل ولادة يعقوب منه وكتابة يوسف الى يعقوب غير ثابتة بل قال ابن حجر انه موضوع فلا حاجة الى تأويل ابن الذبيحين بأنه قد يطلق على العم والد وقوله بفتح الباء أى من ابى وهو ظاهر وقوله احترقا أى حين حاصرها فى زمن ابن الزبير رضى الله عنهما الحجاج ومن قال هو اسحق يقول الذبح بالشأم أو عند الصخرة وكتابة يعقوب الى يوسف عليهما الصلاة والسلام حين أخذ أخاه ووقع فى النسخ اسرائيل الله بالاضافة لان اسرائيل بمعنى الصفوة وقد مرّ أنّ معناه صفوة الله فلا وجه للاضافة منه الا على التجريد وقيل انّ فى الدلالة على كونه اسحق أدلة كثيرة وعليه جمل أهل الكتاب ولم ينقل فى الحديث مايعارضه فلعله وقع مرّتين مرّة بالشام لاسحق ومرّة بمكة لاسمعيل (قوله من الرأى) يحتمل أنه بيان لكون يرى من الرأى ويحتمل أن يكون بيانا لما فى النظم ويعلم منه تفسير ترى أيضا وهو على قراءة الفتح من الرأى والقصد المشاورة وماذا مفعول مقدم وقوله وهو حتم أى الذبح لانه بوحى أو مافى حكمه مما يفيد الايجاب ولذا قال ابنه افعل ماتؤمر وقوله بفتحها أى التاء وباخلاص فتحها أى الراء وقيل انه التمس لمشاورة أو لان ذبحه ممالم يرض قبل والامر فيه سهل وضم التاء مع كسر الراء على حذف مفعوله أى تريني اياه من الصبر على الضم والفتح فالمعنى مايسنح لخاطرك وفكرك (قوله أى ماتؤمر به الخ) يعنى أنّ ما موصولة حذف عائدها بعد ماحذفت الباء فعدى بنفسه كقوله * أمرتك الخير فافعل ما أمرت به * أو حذفا معا أو ما مصدرية والامر بمعنى المأمور به لانه المفعول ولا حذف فيه ثم انّ الحذف بعد الحذف كالمجاز على المجاز فانه يجوز اذا شاع الاوّل حتى التحق بالحقيقة ويمتنع فى غيره والحذف الاوّل سائغ كما فى البيت المذكور فكأنه متعد بنفسه فالحذف فيه كأنه واحد فلا ينافى هذا مامرّ فى قوله لايسمعون الى الملا الاعلى من منع المصنف اجتماع حذفين فانه ليس على اطلاقه واذا جاز حذف جمل متعددة فلم لايجوز حذف حرفين فلا حاجة الى القول بأنّ الممنوع كونه حذفا قياسيا فلا يمتنع سماعا على طريق الندرة (قوله على ارادة المأمور) يعنى أنّ الامر بمعنى المأمور كالطهور والامام لما يتطهر به ويؤتم به فالمصدر المسبوك بمعنى الحاصل بالمصدر فانه كالمصدر الصريح وهو كثيرا مايراد به ذلك كما مرّ فلا يرد أنّ المصدر المؤوّل لايراد به الحاصل بالمصدر كما قيل وقوله والاضافة الى المأمور أراد بالاضافة معناها اللغوى يعنى أنه كان الفعل المجهول فيه مسندا الى الجار والمجرور وأصله بما يؤمر به فأسند الى ضمير ابراهيم وهو المأمور تجوّزا من غير حذف فيه وفيه نظر (قوله ولعله فهم من كلامه الخ) لانّ قوله تؤمر يقتضى تقدم الامر وهو غير مذكور فاما أن يكون فهم أنّ معناه انى أمرت بذلك أو رؤيا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحى فهى فى معنى الامر والفرق بين الوجهين أنه فهمه على الاوّل من كلامه وعلى الثانى من عزمه على مالا يقدم مثله عليه بدون أمر واليقظة بفتح القاف وتسكن للضرورة كما فى قوله

فالعيش نوم والمنية يقظة * والمرء بينهما خيال سارى

(قوله وانما ذكر بلفظ المضارع) الدال على الاستمرار التجددى لتكرّر الرؤيا كما مرّ وقوله ستجدنى أى لايقع منى ماتخشاه وقوله على قضاء الله أى كل ماقضاه ذبحا كان أو غيره فهو أعمّ من الاوّل (قوله استسلما) أى انقادا وأطاعا فيكون لازما ومابعده على أنه متعد مفعوله مقدر وقوله الذبيح ومابعده بالرفع بدل من ضمير التثنية أو فاعل لفعل مقدر مفسر لقوله سلما وقوله وقد قرئ بهما أى باستسلما وسلما وقوله وأصلها أى الافعال الثلاثة وفى نسخة أصلهما والاولى أولى وقوله فانه الخ توجيه لاستعماله للخلاص بأنه لسلامته من النزاع (قوله صرعه على شقه) أصل معناه رماه على التل وهو التراب المجتمع كتربه ثم عمّ لكل صرع وكونه على شقه من الجبين لانه أحد جانبى الجبهة كما أشار اليه وقوله كبه على وجهه الخ مرضه لانّ قوله على الجبين يأباه ولذا أخطأ الكندى أبا الطيب المتنبى فى شرحه لقوله

ولان البشارة باسحق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الامر بذبحه مراهقا وماروى انه عليه الصلاة والسلام سئل أى النسب أشرف فقال يوسف صدّيق الله بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فالصحيح انه قال يوسف ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم والزوائد من الراوى وماروى أن يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو بفتح الياء فيهما (فانظر ماذا ترى) من الرأى وانما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ماعنده فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع ويأمن عليه ان سلم وليوطن نفسه عليه فيهون ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله وقرأ حمزة والكسائى ماذا ترى بضم التاء وكسر الراء خالصة والباقون بفتحها وأبو عمرو يميل فتحة الراء وورش بين بين والباقون باخلاص فتحها (قال يا أبت) وقرأ ابن عامر بفتح التاء (افعل ماتؤمر) أى ماتؤمر به فحذفا دفعة أو على الترتيب كما عرفت أو أمرك على ارادة المأموربه والاضافة الى المأمور ولعله فهم من كلامه انه رأى انه يذبحه مأمورا به أو علم أنّ رؤيا الانبياء حق وانّ مثل ذلك لايقدمون عليه الا بأمر ولعل الامر به فى المنام دون اليقظة لتكون مبادرتهما الى الامتثال أدل على كمال الانقياد والاخلاص وانما ذكر بلفظ المضارع لتكرّر الرؤيا (ستجدنى ان شاء الله من الصابرين) على الذبح أو على قضاء الله وقرأ نافع بفتح الياء (فلما أسلما) استسلما لامر الله أو سلما الذبيح نفسه وابراهيم ابنه وقد قرئ بهما وأصلها سلم هذا لفلان اذا خلص فانه سلم من أن ينازع فيه (وتله للجبين) صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض وهو احد جانبى الجبهة وقيل كبه على وجهه

وخل زيالمن تحققه * ما كل دام جبينه ساجد

فقال السجود على الجبهة لا على الجبين وقد وضع الجبين موضع الجبهة على عرف العامة ولكل انسان جبينان يكتنفان الجبهة هذا قول أهل اللغة ولم أرمن نقل هـذه اللفظة انتهى الا أنه لا مانع من اطلاقه على الجبهة للمجاورة وعلى كل حال لا يخرجه عن الضعف وقوله باشارته أى صرعه على وجهه باشارة ورأى من ابنه حتى لا ينظر كل للآخر فيرق قلبه ويحزن ولذا تقول العامة عين لا تنظر وقلب لا يحزن وقوله تغير ايرق كان الظاهر فيرق وفى نسخة يرق له أى للتغير لا للولد وهى أحسن لسلامتها من التكلف وقوله وكان ذلك أى الموضع الذى تله فيه وأخره لعله من ذكر الارض ومنى يجوز صرفه وعدمه وقوله على مسجده أى مسجد منى وذكره باعتبار المكان واللام فى قوله للجبين كما فى يخرون للاذقان وقوله * وخر صريعا لليدين وللفم * لبيان ما خر عليه وليست للتعدية (قوله وجواب لما محذوف) مقدر بعد قوله صدقت الرؤيا وليس هو ناديناه والواو زائدة فيه لما فى حذفه من البلاغة لايهام أنه مما لا تفى به العبارة كما أشار اليه بقوله كان ما كان الخ ونداؤه كان بواسطة ملك وتصديقه الرؤيا اما بالبذل وسعه وان لم يقع ما رآه بعينه أو لان الرؤيا تؤول وصدقها وقوع تأويلها ووقوعها بعينها ليس بلازم وعدم قطع السكين لان القطع يخلقه الله فيها عادة وقد لا يخلق أو لانه قلب حدها أو لان مذبحه جعل الله عليه صفيحة من نحاس لا يراها كما قيل (قوله تعليل لافراج تلك الشدة) أى ان الله فرج كربهما لما فيهما من الاحسان والخيرات الحسان وليس تعليلا لما انطوى عليه الجواب من الشكر كما توهم فانه لا وجه له وقوله باحسانهما متعلق بتعليل (قوله واحتج به من جوز النسخ قبل وقوعه) أى الفعل كما نسخت الخمسين صلاة فى حديث الاسراء وهذا مذهب كثير من الاصوليين ومن خالف فيه من المعتزلة وغيرهم أوله والخلاف فى المسئلة على وجهين هل يجوز النسخ قبل الوقوع والتمكن منه أو يجوز قبل الوقوع اذا تمكن منه وما نحن فيه من قبيل الثانى لتمكنه من الذبح ولذا لم يذكره المصنف وهو محل النزاع بيننا وبين المعتزلة فان الاول لم يقل به أحد غير الكرخى (قوله ولم يحصل) أى الذبح أو المأمور به فيكون نسخا له قبل وقوعه مع التمكن منه والفائدة فيه الابتلاء واختبار المكلف فى انقياده فلا يرد قول المعتزلة انه لا فائدة فيه وحجة الفريقين مفصلة فى أصول الفقه لكن من الحنفية من قال ما نحن فيه ليس من النسخ لانه رفع الحكم لا الى بدل وهنا له بدل قائم مقامه ونظيره بناء وجوب الصوم فى حق الشيخ الفانى عند وجوب الفدية عليه فعلم أنه لم يرفع حكم المأمور به وفى التلويح فان قيل هب أن الخلف قام مقام الاصل لكنه استلزم حرمة الاصل أى ذبحه وتحريم الشئ بعد وجوبه نسخ لا محالة لرفع حكمه قيل لا نسلم كونه نسخا وانما يلزم لو كان حكما شرعيا وهو ممنوع فان حرمة ذبح الولد ثابتة فى الاصل فزالت بالوجوب ثم عادت بقيام الشاة مقام الولد فلا يكون حكما شرعيا حتى يكون ثبوتها نسخا للوجوب اهـ (قلت) هذا بناء على ما تقرر من أن رفع الاباحة الاصلية ليس نسخا أما على أنه نسخ كما التزمه بعض الحنفية اذ لا اباحة ولا تحريم الا بشرع كما قرروه فيكون رفع الحرمة الاصلية نسخا واذا كان رفعها نسخا أيضا يبقى الايراد المذكور من غير جواب على ما قرر فى شرح التحرير (قوله الذى تميز فيه المخلص من غيره) يعنى أن المبين من أبانه المتعدى وقوله أو المحنة البينة على أنه من اللازم وذكر الصعوبة لان معنى تبين البلية ظهورها وبينها الا للاشارة الى أنها صفة جرت على غير من هى له كما توهم لانه لا مجال له (قوله بما يذبح) اشارة الى أن ذبح بالكسر صفة بمعنى ما يذبح وكونه بدله هو معنى الفداء وقوله فيتم به أى بما يذبح الفعل المقصود من القربان وهو اراقة الدم بقطع الاوداج لله وكونه عظيم الجثة لانه مطلوب فى الاضاحى وكونه عظيم القدر لما حصل به من عظيم النفع كما ذكره وقوله من نسله الخ ترجيح لكونه اسمعيل وقوله وعلا بسكون العين المهملة وكسرها وكذا تل العنز البرية أو الذكر منها وثبير اسم جبل بمكة معروف وقوله سنة أى فى رمى الجمار وروى أنه انما رمى الشيطان اذ تعرض لهما (قوله والفادى على الحقيقة الخ) لانه المباشر له لكنه جعل مجازا بمعنى أمرنا أو أعطينا أو أسند الى الله مجازا ويجوز كونه

باشارته كى لا يرى فيه تغيرا يرق فلا يذبحه وكان ذلك عند الصخرة بمنى أو فى الموضع المشرف على مسجده أو المنحر الذى ينحر فيه اليوم (وناديناه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) بالعزم والاتيان بالمقدمات وقد روى أنه أمر السكين بقوته على حلقه مرارا فلم تقطع وجواب لما محذوف تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما الله على ما أنعم عليهما من دفع الله البلاء بعد حلوله والتوفيق بما لم يوفق غيرهما لمثله واظهار فضلهما به على العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك (انا كذلك نجزى المحسنين) تعليل لافراج تلك الشدة عنهما باحسانهما واحتج به من جوز النسخ قبل وقوعه فانه عليه الصلاة والسلام كان مأمورا بالذبح لقوله يا أبت افعل ما تؤمر ولم يحصل (ان هذا لهو البلاء المبين) الابتلاء البين الذى تميز فيه المخلص من غيره أو المحنة البينة الصعوبة فانه لا أصعب منها (وفديناه بذبح) بما يذبح بدله فيتم به الفعل (عظيم) عظيم الجثة سمين أو عظيم القدر لانه يفدى به الله نبيا ابن نبى وأى نبى من نسله سيد المرسلين قيل كان كبشا من الجنة وقيل وعلا أهبط عليه من ثبير وروى أنه هرب منه عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى أخذه فصارت سنة والفادى على الحقيقة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وانما قال وفديناه لان الله المعطى له والآمر به على التجوز فى الفداء أو الاسناد

استعارة مكنية أيضا وفائدة العدول عن الاصل تعظيمه (قوله واستدل به الحنفية الخ) وكذا نقله القرطبي
عن الامام مالك وكذا لونذر قتله كما قاله الجصاص ولونذر ذبح عبده لاشئ عليه وعند أبى يوسف لاشئ عليه
فى الكل لانه لانذر فى معصية الله والقتل حرام وكفارته كفارة يمين وقال أبو حنيفة انه فى شرع ابراهيم
عليه الصلاة والسلام عبارة عن ذبح شاة ولم يثبت نسخه فليس معصية وقوله وليس فيه أى فيما ذكر من
النظم مايدل على أنه كان نذرا من ابراهيم حتى يستدل به وأجيب بأنه ورد فى التفسير المأثور أنه نذر ذلك
وهو فى حكم النص ولذا قيل له لما بلغ أوف بنذرك وبأنه اذا قامت الشاة مقام ما أوجبه الله عليه علم
قيامها مقام مايوجبه على نفسه بالطريق الاولى فيكون ثابتا بدلالة النص فتأمل (قوله لعله طرح عنه
انا) اذلم يقل انا كذلك كما فى غيره قال فى درة التنزيل لما كان قوله انا كذلك نجزى المحسنين تذييلا جعل
امارة على التمام لم يذكر هنا كما فى غيره لتقدم ذكر هذه القصة مؤكدة به تأكيدا أغنى عن اعادته هنا وللاشارة
الى أن هذه القصة لم تتم فلذا لم يعبر فيها بما جعل مقطعا هذا محصل ماذكره وهو كلام حسن وماذكره المصنف
يشير اليه (قوله مقضيا نبوته مقدرا كونه من الصالحين الخ) لما لم يكن فى حال البشارة وجودا ولا
نبيا من الصالحين أوله بما ذكر لتوجد المقارنة باعتبار التقدير والقضاء الازلى فتقارن الحال صاحبها على
هذا التقدير وتتضح الحال كما ستفصله لك وقوله من الصالحين حال أيضا (قوله ولا حاجة الى وجود المبشر
به وقت البشارة) رد على الزمخشرى حيث جعلها حالا مقدرة كادخلوها خالدين ثم قال ولابد فيه من تقدير
مضاف أى بشرناه بوجود اسحق نبيا أى بأن يوجد مقدرا نبوته وهو العامل فى الحال لافعل البشارة
وبذلك صار نظير ادخلوها خالدين مع الفرق البين بينهما فانهم كانوا موجودين حال الدخول دون الخلود فلذا
أول بمقدرين بخلافه حال البشارة اذلم يكن موجودا فيشكل حاله وقرره الطيبى بأن الحال حلية ووصف
يقتضى تقرر الموصوف والوصف عند اثباته له كما صرح به السكاكى ورده المصنف بوجهين الاول أن
وجوده ليس بلازم وانما اللازم مقارنة معنى العامل لاتصافه بمعنى الحال موجودا كان أولا فلا حاجة لما
ذكره من التقدير والثانى أنه على تسليم ماذكره لايكون نظير ادخلوها خالدين فانهم حال الدخول
مقدرين للخلود وهذا حال الوجود لم يكن مقدرا للنبوة والصلاح وقال المدقق فى الكشف فيه بحث فانه
نظيره فى أنه حال مقدرة وأن التقدير مقارن لوجود ماوقع نبيا حالا منه ولفظ مقدرا الذى قدره فى الحال
المقدرة اسم مفعول قائم به ولا يجب أن يكون اسم فاعل وهو القائل وهذا يقتضى الحال المقدرة وأما
التخصيص بهذا أو ذاك فعلى حسب المعنى والمقام ثم ان تقدير الوجود لامحيص عنه وان لم تكن الحال
مقدرة لان البشارة لاتتعلق بالاعيان تقول بشرته بقدوم زيد فمعنى بشرناه باسحق بوجوده لامحالة فماذكره
فى الكشاف لابد منه وماجنح اليه القاضى لايغنى عنه (أقول) قد أطال الشراح هنا من غير طائل
والتحقيق أن الاصل فى الحال أن تقارن العامل فى الوجود باعتبار معناها المراد منها سواء كان حقيقة أو
مجازا فى زمان من أحد الازمنة الثلاثة الدال عليه العامل فان لم تقارنه كانت مقدرة وليس المراد أنها مجاز
عن معنى مقدرا بل هو مجاز أول أو مجاز فى النسبة الحالية والمصنف لما جعله بمعنى مقضيا ومقدرا بصيغة
المفعول أى فى تقدير الله كانت غير مقدرة عنده كما صرح به فمن حمله عليه فقد أخطأ وانما هو تجوز كما مر
بجعل ماقدر كالمقارن فقولهم مقدرا سواء كان اسم فاعل أو مفعول اشارة لذلك وماذكره المصنف من أن
المقدر بصيغة الفاعل صاحبها غير صحيح لانه يلزمه أن يكون نحو وضعته أمه مربية له مثلا ليس منه لان
المولود لايكون مقدرا والمقدر غيره الا أن يجعل استعداده بمنزلة تقديره وهو تعسف فماذكره كلام مغشوش
ثم ان مقارنة الحال ان أريد بها مقارنة جزء ما فالدخول يقارن أول الخلود وان أريد مقارنة جميعه لزم
أن يكون نحو مررت به راعيا حال مقدرة ولا قائل به اللهم الا أن يراد مقارنة كل جزء أو جزء معتبر منه
وفيه مافيه ثم ان قوله فى الكشف ان البشارة تتعلق بالمعانى دون الذوات ان أراد أنه انما تستعمل كذلك
فالواقع خلافه كبشر أحدهم بالانثى وبشر بولد فان قال انما يصح بتقدير ولادة ونحوه من المعانى فهو محل

واستدل به الحنفية على ان من نذر ذبح ولده
لزمه ذبح شاة وليس فيه مايدل عليه (وتركنا
عليه فى الآخرين سلام على ابراهيم) سبق بيانه
فى قصة نوح عليه السلام (كذلك نجزى
المحسنين) لعله طرح عنه انا اكتفاء بذكره مرة
فى هذه القصة (انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه
باسحق نبيا من الصالحين) مقضيا نبوته مقدرا
كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار وقعا
حالين ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت
البشارة فان وجود ذى الحال غير شرط

(مطلب الحال المقدرة)

النزاع فلا وجه له (قوله وجود المبشر به الخ) أى الخارجى وعدل عن وجود الحال الى وجود المبشر به الاخص للاشارة الى عدم لزومه هنا بل لزوم عدمه لانه لا يبشر بالحاصل ليثبت ماذكر بطريق برهانى فكون الحال حلية قائمة بالمحلى غير صحيح كما بيناه وقوله بل الشرط الخ قد أوضحناه بما لامزيد عليه وقوله فلا حاجة الى تقدير الخ قدمر تحقيقه وأن ادعاءه فى الكشف أن الحاجة ماسة له لا وجه له وماقيل من أن تعلق البشارة بالاعيان ادعائية للمبالغة ولا منع منه على أن الوجود عين الماهية عند الاشاعرة أو المراد لا حاجة له فى حل الاشكال لا يسمن ولا يغنى من جوع مع أنه لا حاجة له لما عرفت وقوله لاعتبار المعنى وقع فى نسخة للاعتبار المعنى بالتوصيف فالمعنى بصيغة المفعول يعنى أن الشرط تعلق التبشير باسحق مقارنا للمقصود بالحال من القضاء والتقدير لكفايته فيه (قوله ومع ذلك لا يصير نظيرا الخ) رد على الزمخشرى فيما مر وقد عرفت أنه غير صحيح وأنه مبنى على أن مقدرا المقدر بزنة اسم الفاعل لان المقدر ذى الحال فلا يتوجه عليه أن التنظير فى مجرد كونه حالا مقدرة وان اختلف المقدر فيهما لانه غير مسلم عنده وقوله فان الداخلين كانوا مقدرين وقع فى نسخة بعضهم بدون كانوا فاعترض بأن الصواب مقدرون الا أن يقدر كان وهو من سهو الناسخ (قوله ومن فسر الغلام باسحق الخ) يعنى فى قوله فبشرناه بغلام بناء على أنه الذبيح بجعل البشارة الاولى بولادته ثم انه بعدها وبعد قصة الذبح والفداء بشره بنبوته لئلا تتكرر البشارة ويكون الامر بذبحه مع كونه سيصير نبيا وأبا للانبياء عليهم الصلاة والسلام منافيا له كما احتج به من قال انه اسمعيل لكنه خلاف الظاهر لانه كان الظاهر أن يقال بشرناه بنبوته ونحوه وتقدير أن يوجد نبيا لا يدفعه أيضا لان التقدير خلاف الظاهر أيضا وعلى هذا التقدير فالحال مقدرة أيضا لا مقارنة كما توهم لان نبوته بعد ذلك وكون المقصود الحال وذكر اسحق تعيينا لاسمه وتوطئة لما بعده فيؤل الكلام الى التبشير بنبوته ووصفه بالصلاح الذى طلبه مع أنه لا قرينة عليه لا يدفع كونه خلاف الظاهر واستبعاده (قوله وفى ذكر الصلاح الخ) توجيه لانه لا يليق وصف الانبياء بالصلاح ولو سلم فينبغى تقديمه على الوصف بالنبوة لئلا يلغو بأن الصلاح ضد الفساد ولذا قوبل به فى قوله ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها وقد يقابل بالسيئ كما فى قوله عملا صالحا وآخر سيئا وهو فى الاستعمال يختص بالافعال كما قاله الراغب فذكر بعدها هنا تعظيما لشأن الصلاح حيث جعل من صفات كل الانبياء وأوما بتأخيره الى أنه غاية النبوة وتتيجة الاختصاصه بالافعال والمقصود من الكمال والتكميل الاتيان بالافعال السديدة الحسنة وقوله على الاطلاق يعنى فى جميع من عداه أو فى جميع أفعاله لتكون بأسرها صالحة وهو من أعظم الاوصاف وقوله بالفعل متعلق بالتكميل (قوله على ابراهيم فى أولاده) الظاهر أن التعميم الآتى أحسن ولم يرجع الضمير للمبشر به لبعده لفظا ومعنى اذ سياق الكلام لمدح ابراهيم عليه الصلاة والسلام مع أنه لا يتمشى على القول بأنه اسحق كما مر وأعاد على مع اسحق اشعارا باستقلاله فى التبريك والضمير فى قوله من صلبه لابراهيم لان أولاد اسحق كلهم من بنى اسرائيل وأيوب من نسل عيص بن اسحق وشعيب من نسل مدين بن ابراهيم وقوله قرئ وبركنا أى من التفعيل بالتشديد للمبالغة وقوله محسن فى عمله فلا يقدر له مفعول وقوله على نفسه عداه بعلى لتضمنه معنى متفضل ويدخل فى المعاصى ظلم الغير وقوله مبين اشارة الى أن غيره قلما يخلو منه فلذا لم يذم به (قوله البليغ فى بيانه) هو من المبالغة ويجوز كونه من البلاغة وهما مأخوذان من زيادة البنية وقوله ابن ياسين وقع فى نسخة ماسين بالميم ولا أدرى صحتها وكأنه محرف من بنيامين فان ماسين ليس بعبرانى وقوله وقيل ادريس فأحدهما اسم والآخر لقب ومرضه لان الظاهر تغايرهما وأما كون الظاهر ذكره قبل نوح ففيه نظر وقوله وفى حرف أبى أى قراءته ايليس بهمزة مكسورة بعدها ياء آخر الحروف ساكنة وأخرى بعد اللام ساكنة وقيل انها مفتوحة وسين مهملة وقوله مع خلاف عنه فى الرواية فروى عنه الوصل والقطع والثانية أشهر حتى قال الدانى انه قال بغير همز يعنى لا تهمز الالف التى قبل السين كما فى كاس ففهموا عنه الوصل ولم يرده ورده صاحب النشر وقال انه خطأ وهذا اما على انه ياس دخلت عليه أل أو على أنه الياس فتلاعبوا

بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به لاعتبار المعنى به فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيهما مثل وبشرناه بوجود اسحق أى بأن يوجد اسحق نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين كانوا مقدرين خلودهم وقت الدخول واسحق لم يكن مقدرا نبوة نفسه وصلاحها حينما يوجد ومن فسر الغلام باسحق جعل المقصود من البشارة نبوته وفى ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشأنه وايماء بأنه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على الاطلاق (وباركنا عليه) على ابراهيم فى أولاده (وعلى اسحق) بأن أخرجنا من صلبه أنبياء بنى اسرائيل وغيرهم كأيوب وشعيب أو أفضنا عليهم بركات الدين والدنيا وقرئ وبركنا (ومن ذريتهما محسن) فى عمله أو على نفسه بالايمان والطاعة (وظالم لنفسه) بالكفر والمعاصى (مبين) ظاهر ظلمه وفى ذلك تنبيه على أن النسب لا أثر له فى الهدى والضلال وأن الظلم فى أعقابهما لا يعود عليهما بنقيصة وعيب (ولقد مننا على موسى وهرون) أنعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية (ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم) من تغلب فرعون أو الغرق (ونصرناهم) الضمير لهما مع القوم (فكانوا هم الغالبين) على فرعون وقومه (وآتيناهما الكتاب المستبين) البليغ فى بيانه وهو التوراة (وهديناهما الصراط المستقيم) الطريق الموصل الى الحق والصواب (وتركنا عليهما فى الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزى المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين) سبق مثل ذلك (وان الياس لمن المرسلين) هو الياس بن ياسين سبط هرون أخى موسى بعث بعده وقيل ادريس لانه قرئ ادريس وادراس مكانه وفى حرف أبى رضى الله عنه وان ايليس وقرأ ابن ذكوان مع خلاف عنه بحذف همزة الياس (اذ قال لقومه ألا تتقون) عذاب الله

فيه اجمته (قوله أتعبدونه) على أن الدعاء بمعنى العبادة أو هو طلب الخير بمعناه المشهور وقوله صنم
كان لاهل بك الخ ظاهره أن الصنم لقوم الياس وفي القاموس انه لقوم يونس ولا مانع لكونه لهما حتى يقال
انه تحريف وظاهره أيضا أن البلد لم تسم قديما بعلبك بل بك فقط والمشهور خلافه وقوله أتدعون بعض
البعول أى الارباب والمراد الاصنام فالتنكير للتبعيض فيرجع لما قيل قبله (قوله تعالى وتذرون أحسن
الخالقين) لا يرد عليه أن أفعل يضاف لما هو من جنسه وخلق الله بمعنى الايجاد وخلق العباد كسبهم
وهو على مذهب المعتزلة ظاهر لان المراد أعظم من يطلق عليه ذلك بأى معنى كان كما قاله الآمدى وقوله
وتتركون عبادته فهو بتقدير مضاف فيه أو المراد بتركه ترك عبادته ولم يقل أو تتركون طلب الخير منه كما فسر
به تدعون قبلها اكتفاء بما علم مما سبق بل لانهم لا يتركون ذلك كما لا يخفى لقوله اذا أصابتهم مصيبة دعوا الله
مخلصين ونحوه وقال وتذرون ولم يقل تدعون مع مناسبته ومجانسته لما قبله لان مثله من الصيغة المتكلفة
غير ممدوح عند البلغاء ما لم يجئ عفوا بطريق الاقتضاء ولذا ذم الفصحاء من يقول مثله فقالوا

طبع المجنس فيه نوع قيادة * أو ما ترى تأليفه للاحرف

على أن المناسب هذا دونه لان مثله ربما ألبس على من يقرأ من المصحف دون حفظ من العوام وأيضا يدع انما
استعملته العرب في الترك الذي لا يذم مرتكبه لانه من الدعة وهي الراحة ولذا سمى مفارقة الناس بعضهم
بعضا موادعة دون مواذرة ويذر بخلافه لانه يتضمن اهانة وعدم اعتداد لانه من الوذر وهي قطع اللحمة
الحقيرة كما أشار اليه الراغب وهذا مما الامر بة فيه وأما ما قيل من أن الجناس ونحوه من المحسنات فهو
مناسب مقام الرضا والمسرة لا مقام الغضب والتهويل فمما لم يقله أحد سواه مع مخالفته للمعقول والمنقول
أما الاول فلانه لا علاقة بين البلاغة وبين ما ذكر وأما الثاني فلانهم قالوا لم يقع الجناس التام في القرآن الا
في موضعين في قوله ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وقوله يكاد سنا برقه يذهب بالابصار
يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولى الابصار جمع بصر وبصيرة وهما في المقام الذي زعم أنه غير
مناسب وكذا ما قيل ان دع أمر للترك قبل العلم وذر بعده كما نقل عن الرازي فانه لا يساعده اللغة والاشتقاق
فالوجه ما سمعته وانما أطلنا الكلام لما ذكره المتصلفون وهم يحسبون أنهم يحسنون (قوله وقد أشار
فيه) أى في قوله أحسن الخالقين الى المقتضى للانكار على من ترك عبادته وهو خالق عظيم الى خلافه ثم
صرح بما أومأ اليه أولا للاعتناء به بقوله الله ربكم الخ فان من كان ربا لهم ولآبائهم هو الحقيق بتوحيده
بالعبادة وعبادته بالتوحيد وقوله بالنصب أى نصب الثلاثة على أنها بدل من قوله أحسن الخالقين وغيرهم
قرأه بالرفع على أنه مبتدأ وخبر أو خبر مبتدأ محذوف وربكم عطف بيان أو بدل منه (قوله مخصوص
بالشرع عرفا) أى في العرف العام أو حيث استعمل في القرآن لاشعاره بالجبر والقهر وقوله من الواو أى
في قوله فكذبوه وقوله لفساد المعنى لان ضمير محضرون للمكذبين فاذا استثنى منه اقتضى أنهم كذبوه ولم
يحضروا وفساده ظاهر وقيل وجهه أنه اذا لم يستثن من كذبوا كانوا كلهم مكذبين فليس فيهم مخلص فضلا
عن مخلصين ومآله ما ذكر لكنه قيل عليه انه لا فساد فيه لان استثناءهم من القوم المحضرين لعدم تكذيبهم
على ما دل عليه التوصيف بالمخلصين لا من المكذبين والمعنى واحد ورد بأن ضمير محضرين للمكذبين لا للقوم
فلا وجه لما ذكر أصلا كما مر وتعقب بأن ضمير محضرين للقوم كضمير كذبوا والذي غره الفاء وهي انما تفيد
ترتب احضار القوم على تكذيبهم فالمآل واحد ولا يخفى أن اختصاص الاحضار بالعذاب يعين كون ضميره
للمكذبين لا لمطلق القوم فان لم يسلمه فهو أمر آخر لكن اختصاصه صرح به السمرقندي وغيره وهذا انما هو
على تقدير الاتصال (قوله كسيناء وسينين) وجه الشبه بينهما أن الاول علم غير عربي تلاعبوا به فجعلوه
بصيغة الجمع أو أن زيادة الياء والنون في السريانية لمعنى كما في الكشاف لا في الوزن والا لكان حقه أن يقول
كميكال وميكائيل واختار هذه اللغة على هذا رعاية للفاصلة (قوله وقيل جمع له) على طريق التغليب
باطلاقه عليه وعلى اتباعه وقومه كما يقال المهالبة لمهلب وقومه وضعفه بما ذكره النحاة من أن العلم اذا

قوله لقوله اذا أصابتهم الخ اذا ظرف لقوله دعوا وليس من مقول القول كما لا يخفى اه مصححه

(أتدعون بعلا) أتعبدونه أو أتطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان لاهل بك من الشأم وهو البلد الذي يقال له الآن بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى أتدعون بعض البعول (وتذرون أحسن الخالقين) وتتركون عبادته وقد أشار فيه الى المقتضى للانكار المعنى بالهمزة ثم صرح به بقوله (الله ربكم ورب آبائكم الاولين) وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص بالنصب على البدل (فكذبوه فانهم لمحضرون) أى في العذاب وانما أطلقه اكتفاء بالقرينة أو لان الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا (الا عباد الله المخلصين) مستثنى من الواو لا من المحضرين لفساد المعنى (وتركنا عليه في الآخرين سلام على ال ياسين) لغة في الياس كسيناء وسينين وقيل جمع له مراد به هو واتباعه كالمهلبين لكن فيه أن العلم اذا جمع يجب تعريفه باللام

جمع أو ثنى وجب تعريفه بالالف واللام جبرا لما فاته من العلمية ولا فرق فيه بين التغليب وغيره كما صرح به ابن الحاجب في شرح المفصل فالاعتراض بأن النحاة انما ذكروه فيما اذا قصد به مسماه أصالة وهذا ليس منه وهم وانما يرد هذا على من لم يجعل لام الياس للتعريف لكن هذا غير متفق عليه قال ابن يعيش في شرح المفصل يجوز استعماله نكرة بعد التثنية والجمع ووصفه بالنكرة نحو زيدان كريمان وزيدون كريمون وهو مختار عبد القاهر وقد أشبعوا الكلام عليه في المفصلات (قوله أو للمنسوب) معطوف على قوله له أي قيل انه جمع الياسي تخفف بحذف ياء النسب لاجتماع الياآت في الجر والنصب كما قيل أعجمين في أعجميين كما مر تحقيقه في الشعراء وضعفه بقلته والتباسه بالياس اذا جمع وان قيل حذف لام الياس مزيل للالباس لم يتم وقوله ملبس بكسر البا وفتحها موقع في اللبس والاشتباه وأيضا هو غير مناسب للسياق والسباق اذ لم يذكر آل أحد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقوله لانهما في المصحف أي العثماني رسم منفصلا فيؤيد هذه القراءة لا لانه قرئ به اتباعا للرسم كما توهمه هذه العبارة وقوله فيكون الخ ليوافق معنى القراءة الاخرى لان الآل يطلق على الاولاد كآل محمد (قوله والكل لا يناسب الخ) أي ما ذكر بعد قوله وقيل أما الاول فلذكره بتبعية أبيه دون اسمه وأما الثاني فانه انما ذكر السلام عليهم أنفسهم بعد قصة من قصصهم وكذا ما بعده وقوله اذ الظاهر الخ وعلى غير الاول لم يعد عليه وعليه نعوده على آل وان كان هو المراد خلاف مقتضى الظاهر لغير نكتة وقوله سبق بيانه أي في الشعراء (قوله متاجركم) جمع متجر زمان التجارة أو محل التجارة والمراد طرق متاجركم وسدوم بالدال المهملة والمعجمة بلدة قوم لوط عليه الصلاة والسلام وقوله ومساء فالمراد بالليل أوله لانه زمان السير ولوقوعه مقابل الصباح وقوله أو نهارا وليلا بتأويل الصباح به لوقوعه مقابل الليل فاما أن يؤول الثاني أو الاول وقدم الاول لانه تأويل عند الحاجة له وقوله ولعلها الخ توجيه للتخصيص على الوجه الاول بأنهما وقت الارتحال والنزول في الغالب وهي وان كانت منزلا حينئذ فهي ممر أيضا وخصت بالتوجيه لانه أرجح ولذا قدم وضمير وقعت لقرية سدوم وكذا ضمير لها فلا وجه لما قيل حقه التذكير قيل ولو أبقى على ظاهره لان ديار العرب لحرها يسافر فيها في الليل الى الصباح خلا عن التكلف في توجيه المقابلة وقوله أفلا تعقلون قيل تقديره أتنظرون فلا تعقلون وهو على أحد القولين ويونس مثلث النون ولكنه لم يقرأ بالفتح (قوله هرب) فرق بعض اللغويين بينهما بأن الاباق الهرب من غير خوف وكد عمل وقوله بغير اذن ربه على خلاف معتاد الانبياء كما في هجرة نبينا صلى الله عليه وسلم الى المدينة فانه لم يهاجر حتى أوحي اليه كما ذكر في حديث الهجرة وقوله حسن اطلاقه لانه استعارة شبه خروجه بغير اذن ربه باباق عبد من سيده أو هو من استعمال المقيد في المطلق والاول أبلغ وقيل الاباق الفرار بحيث لا يهتدي اليه طالب وكان لما خرج طلبه قومه فلم يجدوه فاستعير له نظرا لهذا القيد وهو ان سلم اعتباره فيه على ما ذكره بعض أهل اللغة فلا مانع من غيره والمراد بكونه لا يهتدي اليه أنه يختفي قاصدا أن لا يجده من طلبه ولا يهتدي على قصده فلا ينافي أن الآبق يوجد كثيرا كما توهم وقوله فقارع أي فرميت القرعة وبهذا استدل من قال بشرعيتها وغير قارع ليونس عليه الصلاة والسلام وأهله للفلك والمراد بأهله من فيه (قوله وأصله المزلق) بصيغة المفعول أي الواقع زلقه فاستعير للمغلوب لسقوطه من مقام الظفر وقوله ههنا عبد آبق وكان عندهم أن السفينة اذا كان فيها آبق أو مذنب لم تسر وكان ذلك بدجلة وقوله من اللقمة أي مستعار منها لشبهه بها (قوله داخل في الملامة) يعني ان بناء أفعل للدخول في الشئ نحو أحرم اذا دخل الحرم وقوله أو آت بما يلام عليه يعني أن الهمزة فيه للصيرورة نحو أغد البعير أي صار ذا غدة فهو هنا أي ما يستحق اللوم عليه صار ذا لوم ومفعوله محذوف وهو نفسه وقوله مليم نفسه يعني الهمزة فيه للتعدية ومفعوله محذوف وهو نفسه كما قدم وأقدمته كما ذكره النحاة في معاني أفعل وقوله وقرئ بالفتح أي بفتح ميمه الاولى وكان قياسه ملوم لانه واوي ولكن لما قلبت ياء في المجهول كليم جعل كالأصل فحمل الوصف عليه ومشوب بمعنى مخلوط ومشيب

أو للمنسوب اليه بحذف ياء النسب كالاعجمين وهو قليل ملبس وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب على اضافة آل الى ياسين لانهما في المصحف مفصولان فيكون ياسين أبا الياس وقيل محمد عليه الصلاة والسلام أو القرآن أو غيره من كتب الله والكل لا يناسب نظم سائر القصص ولا قوله (انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين) اذ الظاهر أن الضمير لالياس (وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه وأهله أجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين) سبق بيانه (وانكم) يا أهل مكة (لتمرون عليهم) على منازلهم في متاجركم الى الشأم فان سدوم في طريقه (مصبحين) داخلين في الصباح (وبالليل) أي ومساء أو نهارا وليلا ولعلها وقعت قريب منزل يمر بها المرتحل عنه صباحا والقاصد لها مساء (أفلا تعقلون) فليس فيكم عقل تعتبرون به (وان يونس لمن المرسلين) وقرئ بكسر النون (اذ أبق) هرب وأصله الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه (الى الفلك المشحون) المملوء (فساهم) فقارع أهله (فكان من المدحضين) فصار من المغلوبين بالقرعة وأصله المزلق عن مقام الظفر روي أنه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل أن يأمره الله به فركب السفينة فوقفت فقالوا ههنا عبد آبق فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال أنا الآبق ورمى بنفسه في الماء (فالتقمه الحوت) فابتلعه من اللقمة (وهو مليم) داخل في الملامة أو آت بما يلام عليه أو مليم نفسه وقرئ بالفتح مبنيا من ليم كمشيب في مشوب

محمول على شيب بالبناء للمفعول (قوله الذاكرين الخ) يعنى انه من سبح اذا قال سبحان الله والكثرة تستفاد من جعله من المسبحين دون أن يقال مسبحا كما مر أن قولك فلان من العلماء أبلغ من عالم لجعله عريقا فيهم منسوبا اليهم ومثله يستلزم الكثرة لامن التفعيل لان معنى سبح لم يعتبر فيه ذلك فلا يقال انه لاحاجة الى ماوجهناه به وقوله مدة عمره أى من غير اعتبار القيد الذى بعده وقوله من المصلين قال ابن عباس رضى الله عنهما كل مافى القرآن من التسبيح فهو بمعنى الصلاة ومرضه لانه تجوز من غير قرينة والاصل الحقيقة (قوله حيا) ولا ينافيه ماورد من أنه لايبقى عند النفخة الاولى ذوروح لانه مبالغة فى طول المدة مع أنه فى حيز لو فلا يرد رأسا أو المراد بوقت البعث مايشملها لانه من مقدماته فكأنه منه اما على الثانى فلا يرد لانه لامانع من أن يبقى مع بنية الحوت ميتين من غير تسليط البلاء عليهما والحث على اكثاره لما فيه من النفع العظيم وتعظيمه بوصفه به دون النبوة ونحوها وقوله أقبل عليه أى على الله وأضمر لعلمه من السياق والظاهر أن قوله ومن أقبل الخ عطف على قوله وفيه حث الخ وهو مسوق لتأييد ماقبله مطلقا وقيل انه معطوف على حث أى فيه مضمون هذا وهو على التفسير الاول والثالث وفيه نظر ثم انه قيل ان قوله لبث يدل على حياته لانه ظاهر تفسير أهل اللغة له بالاقامة وأما قوله لبثتم فى الارض عدد سنين فمجاز وأما دلالته على أن هلاك النفخة لايعم حيوانات البحر فبقاء حوت منها ان سلم لايدل على عموم ماذكر (قوله بأن حملنا الحوت على لفظه) أى رميه من جوفه واخراجه ولما كان النابذ له حقيقة الحوت ولكن ذلك بسبب ما أوجده الله فيه من الحامل عليه أشار بقوله حملنا الخ الى أن اسناده مجازى وماروى لاينافى قوله نادى فى الظلمات كما توهم لانه بمجرد رفع رأسه لايخرج بها كما لايخفى وليس رفع رأسه ليمنع دخول الماء جوفه حتى يقال السمك لايحتاج لمثله بل لئلا تنحصر نفسه وتختنق وقوله صار بدنه الخ يدل على ضعف القول الاول (قوله مظلة عليه) كالخيمة تصوير لمعنى الاستعلاء وتوجيه لذكر على واشارة الى أنه حال من شجرة قدمت لكون صاحبها نكرة وقوله شجرة من يقطين اشتهر أن الشجر ماله ساق لكن ماوقع فى هذه الآية وفى حديث البخارى شجرة الثوم يدل على خلافه قال الكرمانى العامة تخصص الشجر بماله ساق وعند العرب كل شئ له أرومة تبقى فهو شجر وغيره نجم ويشهد له قول أفصح الفصحاء اه ولك أن تقول أصل معناه ماله أرومة لكنه غلب فى عرف أهل اللغة على ماله ساق وأغصان فاذا أطلق يتبادر منه المعنى الثانى واذا قيد كما هنا وفى الحديث يرد على أصله وهو الظاهر فما قيل يحتمل أن الله أنبتها على ساق لتظاهر خرقا للعادة تمحل فى محل لامجال للرأى فيه (قوله من شجر الخ) هو معنى يقطين كما يدل عليه اشتقاقه ويفعيل من نادر الاوزان والدباء بضم الدال المهملة وتشديد الباء الموحدة والمد ويقال دبة بالهاء القرع وهو معروف وكون الذباب لايقع عليه من خواصه وكان لرقة جلده بمكثه فى بطن الحوت يؤذيه الذباب أذى شديدا فلطف الله به بهذا وقوله انك تحب القرع الخ أما محبته للقرع فثابتة للبخارى ولكن هذا الحديث لم تخرجه الحفاظ واضافة الشجرة له للملابسة المذكورة وقوله يغطى الخ على الاخير لانه ليس فى الورق أكبر منه وكونه على الجميع كما قيل لايخلو من تكلف وضمير عليه فى لايقع عليه للورق وقوله وقيل الخ مرضه لانه لايعرف تسميته بيقطين ونينوى بنون مكسورة بعدها ياء ساكنة ثم نون مضمومة ثم واو وألف اسم الموصل أو قرية بقربها وهى قرية يونس عليه الصلاة والسلام (قوله والمراد به ماسبق من ارساله الخ) فى قوله لمن المرسلين وفى شرح الكشاف فهو عطف على قوله وان يونس الخ على سبيل البيان لدلالته على ابتداء الحال وانتهائه وعلى المقصود من الارسال وهو الايمان واعترض بينهما بقصته اعتناء بها لغرابتها وقد واذكر اذ أبق وأورد عليه أنه يأبى عن حمله على الاول الفاء فى قوله فآمنوا وأجيب بأنه تعقيب عرفى نحو تزوج فولد له وأقرب منه أنها للتفصيل أو السببية وقوله أو ارسال ثان الخ أورد أن المروى أنهم بعد مفارقته لهم رأوا العذاب أو خافوه فآمنوا فقوله فآمنوا فى النظم يأبى عن حمله عن ارسال ثان الا أن يكون المقرون بحرف التعقيب ايمان مخصوص أو أنه بتأويل

(قوله لانه كان من المسبحين) الذاكرين الله
كثيرا بالتسبيح مدة عمره أو فى بطن الحوت وهو
قوله لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين
وقيل من المصلين (للبث فى بطنه الى يوم يبعثون)
حيا وقيل ميتا وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيم
لشأنه ومن أقبل عليه فى السراء أخذ بيده
عند الضراء (فنبذناه) بأن حملنا الحوت على
لفظه (بالعراء) بالمكان الخالى عما يغطيه من
شجر أو نبت روى أن الحوت سار مع السفينة
رافعا رأسه حتى يتنفس فيه يونس ويسبح حتى
انتهوا الى البر فلفظه واختلف فى مدة لبثه
فقيل بعض يوم وقيل ثلاثة أيام وقيل سبعة
وقيل عشرون وقيل أربعون (وهو سقيم)
مما ناله قيل صار بدنه كبدن الطفل حين يولد
(وأنبتنا عليه) أى فوقه مظلة عليه (شجرة
من يقطين) من شجر ينبسط على وجه الارض
ولا يقوم على ساقه يفعيل من قطن بالمكان اذا
أقام به والاكثر على انها كانت الدباء
غطته بأوراقها عن الذباب فانه لا يقع عليه
ويدل عليه انه قيل لرسول الله صلى الله عليه
وسلم انك تحب القرع قال أجل هى شجرة أخى
يونس وقيل التين وقيل الموز يغطى بورقه
ويستظل بأغصانه ويفطر على ثماره (وأرسلناه
الى مائة ألف) هم قومه الذين هرب عنهم
وهم أهل نينوى والمراد به ماسبق من ارساله
أو ارسال ثان اليهم

أخلصوا الايمان وجددوه لان الاول كان ايمان يأس وقوله أو الى غيرهم قيل هو متعلق بمقدر لا معطوف
على قوله اليهم لان قوله ثان يأباه وفي اباته نظر (قوله في مرأى الناظر) لما كانت أو للشك وهو محال على
علام الغيوب وجهه بأنه ناظر الى الناظر منا والمقصود بيان كثرتهم أو أن الزيادة ليست كثيرة كثرة مفرطة
كما يقال هم ألف وزيادة وجوز أيضا أن تكون أو للابهام من غير اعتبار للناظر لنكتة أو بمعنى بل أو الواو
كما قرئ به وأما كون المكافين بالفعل مائة ألف والمراهقون الذين بصدد التكليف زيادة ولذا عبر فيه
بالفعل مع أن المناسب له الواو فتكلف ركيك وأقرب منه أن الزيادة بحسب الارسال الثاني ويناسبه صيغة
التجدد وان كان اختيارها للفاصلة وهو معطوف على جملة أرسلنا بتقديرهم يزيدون لا على مائة بتقدير
أشخاص يزيدون أو تجريده للمصدرية فانه ضعيف (قوله فصدقوه أو فجددوا الايمان به) متعلق
بالايمان وقوله بحضره متعلق بجددوا وهو بعد ما آمنوا بغيبته بعد ما رأوا أمارات العذاب كما قيل تبعا
لبعض المفسرين ويرد عليه أنه اذا نزل العذاب أو بدا نزوله لا يصح الايمان لانه ايمان يأس فاما أن يكون
ماذكر قبل معاينة العذاب فلا اشكال أو بعده فيجوز أن يقبل منهم لانه علم صدقهم فيه ويقينهم لا لقصد دفع
العذاب وهؤلاء هم الذين أخبر الله عنهم أنهم لا ينفعهم الايمان بعد المعاينة كما صرح به السمرقندي
أو يكون هذا مخصوصا بهؤلاء لقوله تعالى الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الخ والتفسير
الاول على الوجوه والثاني على تكرير الارسال (قوله لم يختم قصته الخ) أي بقوله وتركنا عليه
في الآخرين سلام الخ والكبر بضم ففتح جمع كبرى وقوله أو اكتفاء الخ قيل تخصيصهما بالاكتفاء محتاج
لمخصص فهذا الجواب لا يغني عما قبله فينبغي الاكتفاء بالاول ودفعه ظاهر لانهما التأخر ذكرهما قربا منه
فكان الاستغناء به عن سلامهما ظاهرا وكيف يصح الاقتصار على الاول واليأس ليس من أولي العزم
وأصحاب الشرائع الكبر (قوله معطوف على مثله في أول السورة) وهو قوله فاستفتهم أهم أشد خلقا
الخ والفاء في المعطوف عليه جزائية في جواب شرط مقدر وهذه عاطفة تعقيبية لانه أمر بهما من غير تراخ
لكنه أورد عليه أنه فيه فصل طويل ان لم يمتنع لا ينبغي ارتكابه وقد استقبح النحاة الفصل بجملة في نحو
أكلت لحما وأضرب زيدا وخبزا فبالك بجمل بل سورة وأشار المصنف رحمه الله الى جوابه تبعا للزمخشري
بأن ماذكره النحاة في عطف المفردات وأما الجمل فلاستقلالها مغتفر فيها ذلك وهذا الكلام لما تمانقت
معانيه وارتبطت مبانيه آخذا بعضها بحجز بعض حتى كأنها كلمة واحدة لم يعد بعدها بعدا فقال لما يلائمه
من القصص موصولا بعضها ببعض الخ واتصالها بأول السورة كاتصال المعطوف لان عظيم خلقه كما دل
على الحشر دل على تنزهه عما لا يليق بجلاله كالولد والرد على مثبتي الولد مناسب للرد على منكري البعث أتم
مناسبة والسائل والمسؤل منه والامر فيهما متحد

وليس يضير البعد بين جسومنا ٭ اذا كان ما بين القلوب قريبا

وأما ماقيل ان ضمير استفتهم للرسل المذكورين وماعداه لقريش والمراد أحد احبارهم ممن يوثق به من
أممهم أو كتبهم أي ما منهم أحد الا نزهه تعالى عن أمثال هذا حتى يونس عليه الصلاة والسلام في بطن
حوته فلا يليق بالنظم الكريم لما فيه من التعسف اذ كيف يستفتي من لم يره فلما شعر به هذا جعل استفتاء
سؤال علماء أمته والنظر في صحفه فليت شعري بماذا يجيب لو قيل له ما دعاك لهذا المضيق حتى ارتكبت
مالا يليق وعدى الاستفتاء بعن وهو يتعدى بفي لما فيه من معنى التفتيش (قوله جار الما يلائمه) من ذكر
الانبياء وتكذيبهم وماحل بهم من سوء العاقبة وشآمة الانكار ليعتبروا بهم وتفصيل ملاءمة كل جملة
لما بعدها مفصل في شرح الطيبي فان أردت فانظره وقوله ثم أمر الخ عطف بثم والذي في النظم العطف
بالفاء فلا وجه للعدول عنه كما وقع في الكشاف فكأنه لما كان بينهما فصل طويل وهو بصدد بيانه ناسب
هنا ثم وقوله هؤلاء يعني به القائلين والتجسيم وما بعده بدل من ضلالات والتجسيم من التوالد لانه من
خواص الاجسام وقوله تجويز البنات وقع في نسخة الفناء بدله لان التوالد لبقاء النوع وانما يطلبه من

أو الى غيرهم (أو يزيدون) في مرأى الناظر أي
اذا نظر اليهم قال هم مائة ألف أو أكثر والمراد
الوصف بالكثرة وقرئ بالواو (فآمنوا)
فصدقوه أو فجددوا الايمان به بحضره (فمتعناهم
الى حين) الى أجلهم المسمى ولعله انما لم يختم
قصته وقصة لوط بما ختم به سائر القصص تفرقة
بينهما وبين أرباب الشرائع الكبر وأولي
العزم من الرسل أو اكتفاء بالتسليم الشامل
لكل الرسل المذكورين في آخر السورة
(فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون)
معطوف على مثله في أول السورة أمر رسوله
أولا باستفتاء قريش عن وجه انكارهم
البعث وساق الكلام في تقريره جاراً لما يلائمه
من القصص موصولا بعضها ببعض ثم أمر
باستفتائهم عن وجه القسمة حيث جعلوا الله
البنات ولانفسهم البنين في قولهم الملائكة
بنات الله وهؤلاء زادوا على الشرك ضلالات
أخر التجسيم وتجويز البنات على الله

يجوز عليه فناء الشخص فلا وجه لما قيل انه لا وجه له بل تلك النسخة لا تناسب ما بعدها من قوله فان الولادة الخ فانه تعليل للزوم التجسيم والفناء وقوله وارفعهما لهم اذا اختاروا الذكور وأوأدوا البنات وقوله ولذلك أى لزيادتهم على الشرك بضلالات وقوله انكار ذلك الخ أى اتخاذ الملائكة بنات لاما زادوا ولا ماذكر من التجسيم والتفصيل والاستهانة كما قيل وقوله تكاد السموات الخ تقدم تفسيره فى مريم والمجعول مما يتفطر له السموات منها الولد والمراد به الاناث وان أطلق فيتضمن الامور الثلاث ولا يشكل عليه شئ وأيضا القائلون هم هؤلاء اللازم لهم ماذكر (قوله والانكار ههنا الخ) أى فى قوله فاستفتهم وقوله الاخيرين وفى نسخة الآخرين وهما جعل أوضع الجنسين له والاستهانة بالملائكة وقوله هذه الطائفة يعنى مشركى العرب فانهم الذين نسبوا البنات اما نسبة الولد فقد شاركهم فيه اليهود والنصارى حين قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله وفى مطلق الشرك شاركوا فيه سائر المشركين وكذا غيرهما من الضلالات كالتجسيم فقوله لاختصاص الخ أى لتميزهم وانفرادهم بذلك وقوله حيث جعل المعادل الخ متعلق بقوله مقصور والمعادل هو المفعول الاول لجعل والثانى سيأتى وقوله عن التقسيم يتعلق بالاستفهام وفى نسخة على بدل عن وهى أظهر أى جعل مبنيا عليه للاعتناء به اذ قيل أهو عن مشاهدة أو حجة وهو المفعول الثانى أو ما بعده لانه قصد به لفظه سواء كان جعل معلوما أو مجهولا وظاهر ما أن أم متصلة وقد قيل الاولى أن تكون منقطعة بمعنى بل لان الاولى لتعين أحد الامرين وقد قالوا بهما وفيه نظر وكلامه لا يخلو عن نوع من الخفاء وقد وقع فيه لارباب الحواشى خبط يطول شرحه فرأينا الاعراض عنه أولى ففيما ذكرناه كفاية لمن كان على بصيرة والله الموفق للسداد وسلوك طريق الرشاد (قوله وانما خص علم المشاهدة الخ) لم يؤنث الضمير فى قوله به مع أنه فى الظاهر للمشاهدة لتأويلها بالنظر ولان تأنيث المصادر غير معتبر وقوله من لوازم ذاتهم أى ليست الانوثة لازمة للملكية لزوما بينا أو غير بين ذهنا أو خارجا حتى تعلم ويحكم بها لانها معلومة بالضرورة أو الاستدلال ولم يذكر نفى مايدل عليها من طريق البرهان لئلا يكون من تلقى الركبان لا اكتفاء كما قيل (قوله مع ما فيه) أى فى ذكر المشاهدة من الاستهزاء بهم كما اذا أخبر بعض السفلة عن فعل سلطان فقلت له أكنت عنده لما فعل وفرط الجهل لقطعهم بما لم يروه قطع من هو برأى ومسمع منه والاشعار معطوف بالواو لا بأو حتى يعترض عليه بأنه لا منافاة بينهما مع أنه على تقدير صحتها له وجه كما أشار اليه فى الكشف وقوله تعالى ولد الله قراءة العامة على لفظ الماضى مسند لله وقرئ بالاضافة كما ذكره المصنف رحمه الله وقوله لعدم ما يقتضيه الخ متعلق بقوله افكهم لانه مصدر وجعله متعلقا بيقولون بعد تعلق من افكهم به تكلف حمله عليه صدارة اللام وتأخير المصنف رحمه الله له وقوله قيام ما ينفيه ذكره مع ما قبله مع أن الثانى مغن عنه مبالغة فى تكذيبهم (قوله فيما يتدينون) أى يعتقدونه دينا مطلقا أو فى هذا القول وقوله فعل بمعنى مفعول أى مولود يستوى فيه الواحد المذكر وغيره ولذا وقع هنا خبرا عن الملائكة المقدر على هذه القراءة وقوله استفهام انكار أى على القراءة المشهورة بهمزة مفتوحة هى حرف استفهام حذفت بعدها همزة الوصل وقوله كسر الهمزة أى همزة الوصل اذا ابتدئ بها فى احدى الروايتين عن نافع (قوله على حذف حرف الاستفهام) لدلالة أم وان كانت منقطعة غير معادلة لها لكثرة استعمالها معها فتكون من كلام الله وقوله على الاثبات للاصطفاء لانه خبر فيدل على اثبات مضمونه وابداله من ولد الله يحتمل أنه بدل جملة من مفرد كقوله

الى الله أشكو أن بالشام حاجة * وأخرى بمصرى كيف يجتمعان

على ماذكره النحاة ويحتمل أنه أبدل من جملة الملائكة ولد الله لكن اقتصر على جزئها المصرح به ليشمل القراءتين وفى الكشاف وهذه القراءة وان كان هذا محملها فهى ضعيفة والذى أضعفها ان الانكار قد اكتنف هذه الجملة من جانبيها وذلك قوله وانهم لكاذبون مالكم كيف تحكمون فمن جعلها للاثبات فقد أوقعها دخيلة بين نسيبين وأيده من قال الجملة الاعتراضية المؤكدة أى انهم لكاذبون تزيدها ضعفا لانها مقررة

فان الولادة مخصوصة بالاجسام الكائنة الفاسدة وتفضيل أنفسهم عليه حيث جعلوا أوضع الجنسين له وأرفعهما لهم واستهانتهم بالملائكة حيث أنثوهم ولذلك كرر الله تعالى انكار ذلك وابطاله فى كتابه مرارا وجعله مما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا والانكار ههنا مقصور على الاخيرين لاختصاص هذه الطائفة بهما ولان فسادهما مما تدركه العامة بمقتضى طباعهم حيث جعل المعادل للاستفهام عن التقسيم (أم خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون) وانما خص علم المشاهدة لان أمثال ذلك لا يعلم الا به فان الانوثة ليست من لوازم ذاتهم ليمكن معرفته بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستهزاء والاشعار بأنهم لفرط جهلهم يبتون به كأنهم قد شاهدوا خلقهم (ألا انهم من افكهم ليقولون ولد الله) لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه (وانهم لكاذبون) فيما يتدينون به وقرئ ولد الله أى الملائكة ولده فعل بمعنى مفعول يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث (أصطفى البنات على البنين) استفهام انكار واستبعاد والاصطفاء أخذ صفوة الشئ وعن نافع كسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة أم بعدها عليها أو على الاثبات باضمار القول أى لكاذبون فى قولهم اصطفى أو ابداله من ولد الله

لنفى الولد عن أصله مؤكدة لذلك فان وجهتها لهذه خرجت عن كونها مبينة للافك وصارت كأنها مجوّزة للولادة المذكورة مطرقة لصدقهم لو قالوا بها يعنى أنّ تكذيبهم فى كونه اختار البنات يوهم أنه لا تكذيب لو نسبوا اليه اختيار البنين فلا يكون جملة انهم الخ مقررة لنفى الولد المطلق وهو المقصود ومن لم يقف على مراده قال بعد ما قال كيف تصير مجوّزة للولادة بعد قوله من افكهم وتقديمه اذ يكون انكار الولادة كالمفروغ عنه ولسان الحال يقول له

سارت مشرقة وسرت مغربا * شتان بين مشرق ومغرب

لكن ما ذكر كله على طرف الثمام ولذا لم يلتفت له المصنف رحمه الله أمّا قول الزمخشرى دخيلة بين نسيبين فعلى ما يقوله المصنف رحمه الله هى منكرة لابدالها منه أو جعلها متعلقة الكذب وارتباطها من جهة الاعراب أتم ارتباط فهى نسيبة بين نسيبين وأمّا ما تخيله القائل فبنى على انه أريد بالولد المعنى العام وليس كذلك بل المراد به البنات لانه المقصود هنا لتصديره بقوله ألربك البنات لانه محل القباحة والفضاحة التى نفيت ونفى الولد مطلقا مما لا شبهة فيه عقلا ونقلا فانه لم يلد ولم يولد ولكن السياق هنا لغيره ولكل مقام مقال وماذا بعد الحق الا الضلال (قوله مالكم الخ) التفات لزيادة التوبيخ والامر فى قوله فأتوا للتعجيز والاضافة للتهكم (قوله ذكرهم باسم جنسهم الخ) هذا بناء على أنّ الجنّ والملك جنس واحد مخلوقون من عنصر واحد وهو النار كما ذهب اليه بعضهم لكن ما كان من كثيفها الدخانى فهو من الشياطين وهم شر ذو تمرد وما كان من صافى نورها فهو ملك وهو خير كله ويكونون سموا بذلك لاستتارهم عن عيوننا فيكون تخصيص الجنّ بأحد نوعيه تخصيصا طارئا كتخصيص الدابة وعلى الاصل ما هنا اذ المراد الملائكة ونقل عن ابن عباس أيضا أنّ نوعا من الملائكة يسمى الجنّ ومنهم ابليس وهذا وجه آخر يكون الاستثناء عليه متصلا وقوله وضعا أى حطا لرتبتهم وتحقيرا لهم فى هذا المقام لا فى أنفسهم كما اذا سوّى أحد الملك بعض خواصه فقال اتسوّى بينى وبين عبدى واذا ذكره فى غير هذا المقام وقره وكناه (قوله وقيل قالوا الخ) فيكون المراد بالنسب المصاهرة روى عن أبى بكر أنّ المشركين لما قالوا الملائكة بنات الله قال لهم فمن أمهاتهم قالوا سروات الجنّ وعلى هذا فالجنة على ظاهره وقوله اخوان هو كقول المانوية فى يزدان وأهرمن (قوله ان فسرت) أى الجنة بغير الملائكة أمّا اذا فسرت بها كما مرّ فلا لانهم لا يعذبون وهذا شامل لتفسيرها بالشياطين أو بالاعمّ منهم ومن الملائكة والمراد بالانس المعهودون وهم الكفرة أو الاعمّ ووجه علمهم ظاهر لانهم يعلمون أنّ كل عاص معذب وان كانوا أنفسهم وأنّ اسناد النسب اليه معصية (قوله ان فسر الضمير) فى انهم بما يعمّ المخلصين كتفسيره بالانس مطلقا وهذا قيد للاتصال قيل ولو قال ان فسر الضمير بما يعمّ كالمطيعين كان أولى لانّ من الجنّ مخلصين أيضا واذا استثنى من واو يصفون فالظاهر الانقطاع لانه ضمير الكفرة وعلى الاتصال وعمومه فيه تفكيك الضمائر (قوله فانكم الخ) الفاء فى جواب شرط مقدر أى اذا علمتم هذا واذا كان المخلصون ناجين وعليه متعلق بفاتنين مقدم من تأخير كما سيأتى وقوله ضمير لهم أى للكفرة وقوله الا من سبق اشارة الى أنه استثناء مفرغ من مفعول فاتنين المقدر أى أحدا وقد سبق الكلام على قوله فى علمه فتذكره والمخاطب الكفرة والغائب الآلهة والضمير على هذا فى عليه لله وهو استعارة من قولهم فتن امرأته أو غلامه عليه اذا أفسده وهو متعلق بفاتنين لتضمنه معنى الاستيلاء وفتن مثل كدر فى استعماله بعلى فى هذا كما أفاده صاحب الكشف (قوله ويجوز أن يكون وما تعبدون الخ) ذكر فيه جار الله ثلاثة أوجه أن يكون ضمير عليه لله أى ما أنتم ومعبودكم بفاتنين عليه أحدا الا أصحاب النار أى مفسدون عليه بالاغواء وهو الذى قدّمه المصنف أو الواو فى وما تعبدون بمعنى مع اما سادّا مسدّ الخبر نحو انّ كل رجل وضيعته أى انكم مع آلهتكم وأنتم قرناؤهم لا تبرحون تعبدونها أو غير ساد كقوله

فانك والكتاب الى علىّ * كدابغة وقد حلم الاديم

والضمير على الوجهين لما يعبدون ولا يرد عليه ضعف المعية اذا لم يتقدم فعل أو ما فى معناه لانه انما يشترط ذلك

(مالكم كيف تحكمون) بما لا يرتضيه عقل (أفلا تذكرون) انه منزه عن ذلك (أم لكم سلطان مبين) حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بأنّ الملائكة بناته (فأتوا بكتابكم) الذى أنزل عليكم (ان كنتم صادقين) فى دعواكم (وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا) يعنى الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضعا منهم أن يبلغوا هذه المرتبة وقيل قالوا ان الله تعالى صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا الله والشياطين اخوان (ولقد علمت الجنة انهم) ان الكفرة أو الانس أو الجن ان فسرت بغير الملائكة (لمحضرون) فى العذاب (سبحان الله عما يصفون) من الولد والنسب (الا عباد الله المخلصين) استثناء من المحضرين منقطع أو متصل ان فسر الضمير بما يعمهم وما بينهما اعتراض أو من يصفون (فانكم وما تعبدون) عود الى خطابهم (ما أنتم عليه) على الله (بفاتنين) مفسدين الناس بالاغواء (الا من هو صال الجحيم) الا من سبق فى علمه أنه من أهل النار ويصلاها لا محالة وأنتم ضمير لهم ولآلهتهم غلب فيه المخاطب على الغائب

اذا نصب على أنه مفعول معه أما اذا كانت عاطفة والمعية من معنى الجمع فلا وهو المراد ويمنع منه أيضا كون ماقبلها منصوب كما هنا فانه يعين العطف وعلى الوجه الثانى الخبر محذوف وماتعبدون سادّ مسدّه وهو الذى ذكره المصنف هنا وعلى الثالث الخبر ما أنتم الخ ولم يتعرض له المصنف وكأنه رأى أن الحذف فيه حينئذ واجب كما هو المشهور لكن قال بعضهم اذا جاءت الواو بعد مبتدأ أو اسم ان وجب العطف كما ذكره ابن مالك وحذف الخبر فى مثله غالب لا واجب ومن قال بوجوبه شرط أن يكون مدلولا للواو كمقترنان واذا كان الضمير لما يعبدون فقبله مضاف مقدر أى على عبادته (قوله لما فيه من معنى المقارنة) المستفادة من المعية المرادة من الجمعية كما مرّ وقوله سادّا مسدّ الخبر كقولهم كل رجل وضيعته أى مقرونان فحذف لدلالة الواو وما بعدها على المصحوبية وكان الحذف واجبا لقيام الواو ومقام مع واستشكل بأن الخبر ليس مع حتى اذا قامت الواو مقامه يكون الحذف واجبا وانما الخبر قولنا مقرونان المقدر بعد المتعاطفين وليس ثمة ماسدّ مسدّه ولو قيل التقدير كل رجل مقرون وضيعته أى هو مقرون بضيعته وضيعته مقرونة به كما تقول زيد قائم وعمرو فحذف مقرون وأقيم المعطوف مقامه بقى البحث فى حذف خبر المعطوف وجوبا من غير سادّ مسدّه قال الرضى ويجوز أن يقال ان المعطوف أجرى مجرى المعطوف عليه فى وجوب حذف خبره والاظهر أن الحذف غالب لا واجب فلا يرد عليه شئ وكلام المصنف مؤيد للاشكال اذ ليس فيه مايدفعه كما قيل وقوله قرناء هو الخبر المحذوف وقوله لاتزالون تعبدونها بيان لمعنى المقارنة وقوله ما أنتم الخ اشارة الى أن الضمير عليه راجع لما يتعلق بفاتنين لتضمنه معنى باعثين بجعل المضمن أصلا والمضمن فيه قيدا وحالا واليه أشار بقوله على طريق الغيبة (قوله وقرئ صال بالضم الخ) هى قراءة شاذة عن الحسن وخرجت على ثلاثة أوجه أن يكون تقديره صالون حذفت النون للاضافة ثم واو الجمع لالتقاء الساكنين واتبع الخط اللفظ فلم يرسم وضمير الجمع لمن باعتبار معناها كما أن هو باعتبار لفظها كما أشار اليه المصنف (قوله أو تخفيف صائل على القلب) المكانى بتقديم اللام على العين ثم حذفها تخفيفا فالضمة حركة اعراب ووزنه فاع فصار معربا كباب (قوله كشاك) باجراء اعرابه على الكاف فى لغة وقوله فى شائك من قولهم شاكى السلاح للمسلح على قول فيه لاهل اللغة قال ابن السيد فى شرح أدب الكاتب شاكى السلاح تام السلاح وقيل حاد السلاح شبه بالشوك ويقال شاك بكسر الكاف وضمها فمن كسر الكاف جعله منقوصا مثل قاض وفيه قولان قيل أصله شائك فقلب كهار واشتقاقه من الشوك وقيل أصله شاكك من الشكة وهى السلاح فاجتمع مثلان فأبدلوا الثانى ياء للتخفيف وأعلوه اعلال قاض ومن ضمه ففيه قولان أحدهما أن أصله شوك فانقلبت واوه ألفا وقيل هو محذوف من شائك كما قالوا جرف هار بضم الراء وفيه لغة ثالثة شاك بتشديد الكاف من الشكة لاغير انتهى ومن لم يقف على أن ماذكره الشيخان مذهب اللغويين قال تبعا لشرّاح الكشاف التشبيه فى التخفيف بالحذف فقط لا فى كون المحذوف لام الكلمة فانه فى شاك عينها لان أصله شائك قدمت الكاف فى مكان الهمزة (قوله أو المحذوف منه) على أنه اللام كالمنسى اذا جرى الاعراب على ماقبله كما فى يد ودم ولم يجعله منسيا لانه نادر وقوله ما باليت به بالة يقال بالاه وبالى به ومنه بلاء ومبالاة وبالة أى اعتدّ به قال فى المجمل اشتبه على اشتقاقه حتى سمعت قول ابن الاخيلية

تبالى رواياهم هبالة بعدما * وردن وحول الماء بالجم يرتمى

فعرفت أن أصله المبادرة للاستقاء فأصل قولهم لا أبالى به لا أبادر الى اقتنائه فأنبذه ولا أعتدّ به وأصله بالية حذفت لامه نسيا منسيا فأجرى اعرابه على لامه فلما لحقته التاء انتقل اليها وكونه كعافية من عافى وهو نظير لوزنه ولكونه مصدرا على فاعلة كما ذكروه مثالا له (قوله حكاية اعتراف الملائكة الخ) على أنه من كلام الله تعالى لكنه حكى بلفظهم وأصله وما منهم وقوله ويحتمل الخ على أن يكون من كلام الجنة بمعنى الملائكة متصلا بما قبله من قوله ولقد علمت الجنة أى علمت الجنة أنهم معذبون وقالوا سبحان الله ونزهوه عما نسبوه له دون المخلصين وقالوا انكم لا تضلون الا من هو مثلكم فى الشقاوة ونحن معترفون بالعبودية فكيف

تعبدوننا

ويجوز أن يكون وماتعبدون لما فيه من معنى المقارنة سادّا مسدّ الخبر أى انكم وآلهتكم قرناء لاتزالون تعبدونها ما أنتم على ماتعبدونه بفاتنين بباعثين على طريق الفتنة الا ضالا مستوجبا للنار مثلكم وقرئ صال بالضم على أنه جمع محمول على معنى من ساقط واوه لالتقاء الساكنين أو تخفيف صائل على القلب كشاك فى شائك أو المحذوف منه كالمنسى كما فى قولهم ما باليت به بالة فان أصلها بالية كعافية (ومامنا الا له مقام معلوم) حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى مامنا أحد الا له مقام معلوم فى المعرفة والعبادة والانتهاء الى أمر الله فى تدبير العالم ويحتمل أن يكون هذا وماقبله من قوله سبحان الله من كلامهم ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كأنه قال ولقد علمت الملائكة ان المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان الله تنزيها له عنه

تعبد ونا وعبدة جمع عابد ككتبة وفسقة وقوله مقام معلوم فى المعرفة أى مرتبة فهو مجاز ويحتمل بقاؤه على ظاهره لانّ محال عباداتهم متفاوتة كملائكة الارض وكل سماء (قوله ثم استثنوا المخلصين) ويتعين حينئذ الاستثناء من واو يصفون ومن جوّز الاحتمال الآخر فيه فقد تعسف وقوله تبرئة لهم منه أى عما نسبوه له أو من العذاب ان جوّز الوجه الآخر وقوله فيه كان الظاهر فيها أى العبودية وقوله للشقاوة المقدرة لا جبر فيه كما توهم وهو ردّ على الزمخشرى فى قوله الا من كان مثلكم ممن علم الله بكفرهم لا بتقديره ولم يتبعه أولا حيث قال قبله الا من سبق فى علمه كما قيل لانه لم ينو التقدير فيه وقد قال الطيبى رحمه الله انه تفسير بالرأى حيث فرق بين علم الله وتقديره فالمقتضى لهذه الحوادث حكم الله بالسعادة والشقاوة ويساعده النظم فتدبر (قوله فحذف الموصوف الخ) تبع فيه الزمخشرى فى أنّ منا خبر مقدم والمبتدا محذوف للاكتفاء بصفته وهى جملة له مقام معلوم لجريه على القاعدة من أنه لا يحذف المنعوت بظرف أو جملة الا اذا كان بعض ما قبله من مجرور بمن أو فى وما عداه ضرورة أو شاذ فى المشهور وقال أبو حيان ليس هذا من حذف الموصوف واقامة صفته مقامه لانّ المحذوف مبتدأ وتقديره ما أحد منا وجملة له مقام الخ خبره اذ الفائدة لا تتم الا به فلا ينعقد كلام من ما منا أحد فان أريد أنّ الا بمعنى غير وهى صفة لم يصح لانه لا يجوز حذف موصوفها كما صرّحوا به وقد تقدم هذا فى سورة النساء وأيضا فهم منعوا التفريغ فى الصفات وعلى هذا يكون واقعا فيها وما ذكره ظاهر الورود وما قيل فى دفعه بأنه ينعقد منه كلام مفيد مناسب للمقام اذ معناه ما منا أحد متصف بشئ من الصفات الا بصفة أن يكون له مقام الخ لا يتجاوزه والمقصود بالحصر المبالغة فى اثبات الوصف المذكور حتى كأنّ غيره عدم أو هو صفة بدل محذوف أى ما منا أحد الا أحد له مقام الخ كما قاله ابن مالك فى دفع ما أورد على تفريغ الصفة من أنه لا يصح معنى اذ لا يخلو أحد من صفات متعددة ثم انّ أبا حيان رحمه الله قدر أحد مؤخرا عن منا أيضا فلا يظهر لقوله منا موقع من الاعراب لا يدفعه ولا يلاقيه حتى يدفعه فانه على أنّ المقصود بالافادة هذه الجملة وهو مما لا شبهة فيه وما هو المقصود بالافادة يقع خبرا لانه محط الفائدة فجعله تابعا لموضوع القضية يقتضى أنه مفروغ عنه سيق هنا لايضاح أو تخصيص وان كان به تصير الجملة كلاما متضمنا لمعنى مفيد وما نقله عن ابن مالك ليس بشئ لانّ حذف البدل والمبدل منه مما لا نظير له وأما استشكال الحصر فأظهر من أن يذكر لانّ الحصر فيه اضافى فى كل مقام يحمل على ما يليق به فهنا الحصر فى صفة العبودية لا المعبودية ولا مانع من التفريغ فى الصفات كما يستثنى من أعم الاحوال وما ذكره من تقديم منا اللازم منه أن لا يكون له موقع وقع فى نسخة محرّفة له والا فهو صرّح بأنّ أحد مبتدأ ومنا صفته مع أنه يجوز أن يعتبره مقدما فيكون حالا لانّ صفة النكرة اذا تقدمت تصير حالا بناء على رأى من يجوّزه من المبتدا وما اعترض عليه به هم معترفون به ولذا جعل الزمخشرى ومن الناس من يقول آمنا حرف الجرّ فيه مبتدأ ميلا مع المعنى كما مرّ فلا بدّ مما ارتكبه أبو حيان ليفيد الكلام مع كثرة التفريغ فى الاخبار فهو أسلم كما قال أو يقال القصد هنا ليس افادة مضمون الخبر بل الردّ عليهم ولذا جعل الظرف خبرا وقدم فالمعنى ليس منا أحد يتجاوز مقام العبودية لغيرها بخلافكم أنتم فقد صدر منكم ما أخرجكم عن رتبة الطاعة فتدبر (قوله ولعل الاول الخ) يعنى كونهم صافين أنفسهم أو أقدامهم لوقوفهم فى خدمة ربّ العزة كناية عن الانقياد والطاعة وتسبيحهم لله تعالى تنزيهه عما لا يليق به كناية عن المعرفة بما يليق بجلاله والاختصاص المذكور فى الواقع لانه لا يدوم عليه غيرهم لانّ خواص البشر لا تخلو من الاشتغال بالمعاش مع ما فيه من التعريض بالكفرة فلا خفاء فى مناسبته للمقام كما توهم وقوله والمعنى الخ فيه الاحتمالان السابقان كما ذكره بعضهم (قوله كتابا من الكتب التى نزلت عليهم) أى من جنسها ومثلها فى كونه من الله لا مثله لقوله فكفروا به أو نفسه لانّ الكفر بالقرآن كفر بغيره من الكتب السماوية والمهيمن عليها أى الشاهد عليها المصدّق لها كما ورد فى الحديث وصفه بذلك وقوله وهو قوله الخ فيكون هذا تفسيرا أو بدلا من كلمتنا ويجوز أن يكون مستأنفا والوعد ما فى محل آخر من

ثم استثنوا المخلصين تبرئة لهم منه ثم خاطبوا المشركين بأنّ الافتتان بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيه لا يتجاوزونها فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه (وانا لنحن الصافون) فى أداء الطاعة ومنازل الخدمة (وانا لنحن المسبحون) المنزهون الله عما لا يليق به ولعل الاول اشارة الى درجاتهم فى الطاعة وهذا فى المعارف وما فى انّ واللام وتوسط الفصل من التأكيد والاختصاص لانهم المواظبون على ذلك دائما من غير فترة دون غيرهم وقيل هو من كلام النبىّ عليه الصلاة والسلام والمؤمنين والمعنى وما منا الا له مقام معلوم فى الجنة أو بين يدى الله يوم القيامة وانا لنحن الصافون له فى الصلاة والمنزهون له عن السوء (وان كانوا ليقولون) أى مشركو قريش (لو أنّ عندنا ذكرا من الاولين) كتابا من الكتب التى نزلت عليهم (لكنا عباد الله المخلصين) لاخلصنا العبادة له ولم نخالف مثلهم (فكفروا به) أى لما جاءهم الذكر الذى هو أشرف الاذكار والمهيمن عليها (فسوف يعلمون) عاقبة كفرهم (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين) أى وعدنا لهم بالنصر والغلبة وهو قوله (انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون)

قوله لاغلبن أنا ورسلي (قوله وهو باعتبار الغالب) جواب سؤال مقدر وهو أنه قد شوهد غلبة حزب الشيطان في بعض المشاهد وقيل المراد الغلبة بالحجة أو باعتبار العاقبة والمآل وتركه لانه خلاف الظاهر من السياق وهو تعميم بعد تخصيص وتأكيد على تأكيد (قوله والمقضي بالذات) لان الحق والخير هو المراد لله بالذات وغيره مقضي بالتبع لحكمة وغرض آخر أو للاستحقاق بما صدر من العباد ولذا قيل بيده الخير ولم يذكر الشر وان كان الكل منه كما مر وقوله وانما سماه كلمة الخ فهو مجاز باطلاق الجزء على الكل أو استعارة لجعله لشدة ارتباطه ككلمة واحدة وكونها مكنية تكلف وقد قالوا انها حقيقة لغوية واختصاصها بالمفرد اصطلاح لاهل العربية فعليه لا يحتاج الى التأويل (قوله هو الموعد لنصرك) عدل عما في الكشاف من قوله الى مدة يسيرة وهي مدة الكف عن القتال لما فيه من التسامح لان مدة الكف معنى لا غاية فالمراد الى انتهاء مدة الكف وقوله وقيل يوم الفتح قيل فهي منسوخة حينئذ ولذا مرضه وفيه نظر لانه كان في مهادنة الحديبية فلا يلزم نسخه فتأمل وقوله على ما ينالهم أي من البلاء كأنه يشاهدهم فيه لقربه وهو حال من مفعول أبصرهم (قوله والمراد بالامر) أي قوله أبصرهم لان أمره بمشاهدة ذلك وهو لم يقع يدل على أنه لشدة قربه كأنه حاضر قدامه وبين يديه مشاهد له خصوصا اذا قيل ان الامر للحال أو للفور وقوله كائن بصيغة الفاعل خبر وقريب خبر بعد خبر وفي نسخة كان قرب بصيغة الفعل فيهما وهما بمعنى (قوله ما قضينا لك) لا ما حل بهم لانه غير مناسب لما قبله وقوله والثواب في الآخرة قيل لو تركه كان أنسب لما قبله وهو اشارة لما سيذكره في تفسير قوله يبصرون الآتي وقوله وسوف للوعيد لا للتسويف والتبعيد الذي هو حقيقتها الا انها تستعمل في الوعيد للتأكيد لا للتأخير لانه غير مناسب لمقامه كما يقول السيد لعبده سوف أنتقم منك وقرب ما حل بهم مستلزم لقرب نصرته فهو قرينة على عدم ارادة التبعيد منه (قوله نزل العذاب بفنائهم) بكسر الفاء والمد تفسير للساحة لانها العرصة الواسعة عند الدور وقوله شبهه بجيش في نسخة شبه بجيش على بناء المجهول أي شبه العذاب بجيش يهجم على قوم وهم في ديارهم بغتة فيحل بها ففي الضمير استعارة مكنية والنزول تخييلية ويجوز أن يكون استعارة تمثيلية كما هو الظاهر من الكشاف وقوله بغتة اشارة الى أن اذا فجائية وقوله هجمهم عداه بنفسه وهو متعد بعلى لتضمنه معنى فاجأهم وفي قوله فأناخ استعارة مكنية أو تمثيلية لتشبيه الجيش النازل بجمل برك في ساحة (قوله وقيل الرسول) أي ضمير نزل للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله وقرئ نزل أي مخففا مجهولا وهو لازم فلذا جعله مسندا للجار والمجرور والقراءة التي بعدها بالتشديد وهو متعد فلذا جعل نائب الفاعل ضمير العذاب واذا كان الضمير للرسول صلى الله عليه وسلم فالمراد نزوله يوم الفتح لا يوم بدر لانه ليس بساحتهم الا على تأويل ولا بخيبر لقوله صلى الله عليه وسلم حين دخلها الله أكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين لان تلاوته ثمة لاستشهاده بها والخطاب هنا مع المشركين (قوله فبئس صباح المنذرين الخ) يعني أن ساء هنا من أفعال الذم والمخصوص بالذم محذوف وهو قوله صباحهم واللام في المنذرين للجنس لا للعهد لاشتراطهم الشيوع فيما بعدها ليكون فيه التفسير بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال فلو كان ساء بمعنى قبح على أصله جاز العهد فيه من غير تقدير وقوله المبيت بصيغة اسم الفاعل المشدد من بيت العدو اذا سار ليلا ليهجم عليهم وهم في غفلتهم في الصباح وقوله لوقت نزول العذاب متعلق بمستعار (قوله ولما كثر) في نسخة كثرت وهو من غلط الناسخ والغارة ايقاع القتل والنهب بالعدو كالاغارة وأصلها السير السريع وتسميتها صباحا مجاز تجوز بالزمان عما يقع فيه كما يقال أيام العرب لوقائعهم قيل وهذا استطراد لا أنه مراد في النظم اذ لا يصح كونه بيانا لاستعارته لوقت العذاب فانه من ذكر المقيد وارادة المطلق وهو وجه آخر ولو أراد أنه وجه آخر عطفه بأو وقد يقال انه اشارة الى جواز الحمل عليه ويناسبه جعل بعضهم له في الغارة على خيبر فتدبر (قوله تأكيد الى تأكيد) أي منضم الى تأكيد آخر يحتمل أن يريد أن قوله وأبصر فسوف يبصرون تأكيد لابصرهم فسوف يبصرون وقد

وهو باعتبار الغالب والمقضي بالذات، وإنما سماه كلمة وهي كلمات لانتظامها في معنى واحد (فتول عنهم) فأعرض عنهم (حتى حين) هو الموعد لنصرك عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح (وأبصرهم) على ما ينالهم حينئذ والمراد بالامر الدلالة على ان ذلك كائن قريب كأنه قدامه (فسوف يبصرون) ما قضينا لك من التأييد والنصرة والثواب في الآخرة وسوف للوعيد لا للتبعيد (أفبعذابنا يستعجلون) روي انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزلت (فاذا نزل بساحتهم) فاذا نزل العذاب بفنائهم شبهه بجيش هجمهم فأناخ بفنائهم بغتة وقيل الرسول وقرئ نزل على اسناده الى الجار والمجرور ونزل أي العذاب (فساء صباح المنذرين) فبئس صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثر فيهم الهجوم والغارة في الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر (وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون) تأكيد الى تأكيد

واطلاق بعد تقييد للاشعار بأنه يبصروأنهم يبصرون مالا يحيط به الذكر من أصناف المسرة وأنواع المساءة أو الاول لعذاب الدنيا والثانى لعذاب الآخرة (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) عما قاله المشركون فيه على ماحكى فى السورة واضافة الرب الى العزة لاختصاصها به اذ لاعزة الا له أولمن أعزه وقد أدرج فيه جلة صفاته السلبية والثبوتية مع الاشعار بالتوحيد (وسلام على المرسلين) تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم (والحمد لله رب العالمين) على ما أفاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة ولذلك أخره عن التسليم والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله * وعن على رضى الله عنه من أحب أن يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحان ربك الى آخر السورة وعن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ والصافات أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل جنى وشيطان وتباعدت عنه مردة الجن والشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيامة أنه كان مؤمنا بالمرسلين

(سورة ص)

مكية وآيها ست أوثمان وثمانون

انضم اليه قوله وتول عنهم حتى حين المؤكد لمثله فيما قبل ويحتمل أن قوله فتول الخ تأكيد لقوله وتول الخ وقد انضم تأكيده له لتأكيده هو لقوله ولقد سبقت فانه مؤكد لما تضمنه من الوعد ويؤيد الاول كون الاطلاق بعد التقييد مخصوصا بقوله وأبصر فسوف يبصرون فالظاهر أن التأكيد فيه أيضا (قوله واطلاق بعد تقييد للاشعار الخ) متعلق باطلاق والاطلاق فى أبصر ويبصرون اذ لم يذكر له مفعول وقد ذكر فى الاول فى أبصرهم لفظا وفى يبصرون تقديرا لان اقترانه بالمقيد يقتضى تقييده ولكنه ترك للفاصلة وعموم هذا لا ينافى كونه تأكيدا لانه يؤكده بشموله لمعناه أو باعتبار أن المراد منهما واحد وماذكر انما هو نظر للظاهر المتبادر ومثله يكفى لايهام تلك النكتة فما قيل انه مقيد أيضا لكنه اكتفى عن التصريح هنا بما مر غير متجه (قوله مالا يحيط به الذكر) اشارة الى أنه يقدر له مفعول عام وقد كان الاول خاصا وبهذا ظهر معنى آخر للاطلاق والتقييد فى كلام المصنف وأصناف المسرة الخ لف ونشر مرتب ليبصر ويبصرون (قوله واضافة الرب الى العزة لاختصاصها به) الذى فى الكشاف لاختصاصه بها وهو الظاهر لان الباء داخلة فى المقصور والمضاف يختص بالمضاف اليه لا العكس كما ذكره الا أن تجعل الباء داخلة على المقصور عليه فان كلا منهما جائز ولا حاجة الى جعل اللام للاستغراق فان اختصاص الجنس يلزم منه اختصاص جميع الافراد كما قرر فى الفاتحة وما قاله المشركون الشريك والولد وعدم القدرة على البعث (قوله اذ لاعزة الا له أولمن أعزه) وعزة من أعزه له فالاختصاص على ظاهره وقوله أدرج فيه الخ أما السلبية فمن التنزيه عما لا يليق به وهو شامل لجميعها والمذكور وان كان تنزيها عما وصفوه به لكنه يعلم منه غيره بطريق الدلالة ويدخل فى الصفات السلبية عدم الشريك فيدل على التوحيد وانما صرح به اعتناء به لانه أهمها فلا وجه لما قيل ان قوله مع الاشعار بالتوحيد غير سديد نهايته أن فى تعبيره نوع مسامحة أو يقال لم يدخله فيها وأخذه من اختصاص العزة به لانه لو كان له شريك شاركه فى العزة بمفهوم الشركة وللزومها للالوهية والصفات الثبوتية من العزة فان صفاته كلها صفات كمال وثبوت كل صفة كمال عزة والعزة تعريفها للاستغراق أو تدل عليه كما مر وقيل كونه ربا ومالكا للعزة يكون بعد كونه حيا عالما مريدا قادرا سميعا بصيرا والا لما تأتت الربوبية وكونه ربا للنبى صلى الله عليه وسلم المأمور بتبليغ كلامه المتحدى به يقتضى كونه متكلما والتوحيد من اثبات العزة ولا يخفى ما فيه وقوله على ما أفاض عليهم أى على الرسل وجعل الحمد فى مقابلة النعم يقتضى المقام وذكره بعد شامل الانعام (قوله ولذلك أخره عن التسليم) جواب عما يخطر بالخواطر من أن الله وحمده أجل من السلام على الرسل فكان ينبغى تقديمه على ما هو المنهج المعروف فى الخطب والكتب بأن المراد بالحمد هنا الشكر على النعم والباعث عليه هو النعم ومن أجلها ارسال الرسل الذى هو وسيلة لخير الدارين والباعث على الشئ يتقدم عليه فى الوجود لا فى الرتبة فلذا قدم ذكره قبل وايماء الى أن ثناءه عليهم المتقدم بمحض فضله لا لاختصاص المحامد به (قوله والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمدونه الخ) وكيف يسبحونه أيضا ولا تعلق لهذا بما قبله والاعاد السؤال عليه (قوله وعن على كرم الله وجهه الخ) أخرجه ابن أبى حاتم وغيره وهو استعارة حسنة اما تبعية فى يكتال بمعنى يحوز وتصريحية فى المكيال الاوفى أو هو ترشيح للاستعارة او مكنية أو تخييلية بأن يشبه الاجر بما يكتال من الغذاء كالبر ويثبت له الكيل والمكيال تخييلا وقوله من قرأ الصافات الخ حديث موضوع من حديث أبى بن كعب المشهور تمت السورة والحمد لله على التمام وأفضل صلاة وسلام على خاتم النبيين وآله الكرام

(سورة ص)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله مكية) قال الدانى فى كتاب العدد وقيل مدنية وليس بصحيح وآياتها خمس وثمانون وقيل ست وقيل

ثمان ولم يقل احداأنّ ص وحدها آية كما قيل فى غيرها من الحروف فى أوائل السور وقدمرّ اعرابه فى سورة البقرة (قوله بالكسر) لانه الاصل فى التخلص من الساكنين كما قال بعض الظرفاء

لاىّ معنى كسرت قلبى * وماالتقى فيه ساكنان

وقوله يعارض الصوت الاوّل أى يقابله بمثله فى الاماكن الخالية والاجرام الصلبة العالية وقوله عارض القرآن بعملك أى اعمل بأوامره ونواهيه (قوله لانه أمر) استعير لماذكر واستعمل فى مطلق الموافقة وقوله لذلك أى لالتقاء الساكنين أيضا فانه يتخلص منه بالكسر لانه أخو السكون وهو الاكثر ولذا قدّمه و بالفتح لخفته والحركة فيهما بنائية (قوله أولحذف حرف القسم الخ) توجيه آخر للفتح على أنه معرب بأنه منصوب بفعل القسم بعد نزع الخافض لما فيه من معنى التعظيم المتعدى بنفسه أو مجرور بالفتح لمنع صرفه ولذا عبر بالحذف والاضمار لفرق شراح الكشاف بينهما بأنّ الحذف ترك مالم يبق أثره والاضمار خلافه وهو اصطلاح للنحاة أغلبىّ فلا يرد قوله فى الهداية بضمر حرف القسم فينصب أو يجرّ كما قيل (قوله لانها علم السورة) قدمرّ ماحققه الشريف فى أوّل البقرة من أنه اذا اشتهر مسمى باطلاق لفظ عليه يلاحظ المسمى فى ضمن ذلك اللفظ وأنه بهذا الاعتبار يصح اعتبار التأنيث فى الاسم فاندفع أنه ليس علما للفظ السورة بل لمعناها فلا تأنيث فيه ومرماله وعليه ثمة فان أردت تفصيله فانظره (قوله وبالجرّ والتنوين على تاويل الكتاب) ولا ينافيه كون الثلاثى الساكن الوسط يجوز صرفه بل هو الارجح وان لم يؤوّل كما صرّحوا به كما قيل لانه يؤيده فانه لامانع من اجتماع سببين لشئ و يقتصر على أحدهما لاطراده فى الساكن وغيره كما دفع به بعضهم هذا الايراد وفيه أنه اذا جاز صرفه بلا تأويل يصير ذكر التأويل عبثا بل مصبّ الابهام أنه اذا لم يؤوّل امتنع فالظاهر أنّ مراده بالتأويل التفسير أى اذا جعل اسما للقرآن كان مصروفا حتما وهو أحد الاحتمالات فى الحروف المقطعة كما مرّ (قوله مذكورا للتحدى) هكذا هو فى النسخ الصحيحة بدون أو ووقع فى نسخة بها فقيل الاولى طرحها ووجهت بانّ المراد ذكرها للتحدى سواء كانت اسم حرف أولا فتظهر المقابلة بينهما وفيه نظر وقيل المراد بكونه اسم حرف سواء كان للتحدى أولا وقدمرّ ايضاحه فى البقرة وقوله خبرا أى هذه صادا ولفظ الامر بمعنى عارضه بعملك وعلى كونه اسم السورة فهو لم يظهر رفعه لنية الوقف وقدقرئ به كما روى عن الحسن وغيره فى الشواذ وهذا لا يتمشى على ماذكره المصنف من القرا آت فكان عليه ذكره وأمّا كون الساكن جعل علما للسورة ولم يغير فلا وجه له الاأن يقصد الحكاية (قوله وللعطف الخ) لاللقسم لئلا يلزم توارد قسمين على مقسم عليه واحد وقدمرّ أنه ضعيف لكن اذا كان الاول قسما منصوبا على الحذف والايصال يكون العطف عليه باعتبار المعنى والاصل عكس قوله

بدالى أنى لست مدرك مامضى * ولاسابق شيأ اذا كان جائيا

فلا اشكال فيه حتى يلزم حينئذ أنه للقسم كما قيل (قوله والجواب) للقسم محذوف لم يقل كما فى الكشاف انه كلام ظاهره متنافر غير منتظم لما فيه من ترك الادب فانّ الحذف فى كلامهم كثير والقسم هنا دال على المقسم عليه وكذا ماقبله كما أشار اليه بقوله دل عليه مافى ص الخ سواء كان اسم حرف دال على التحدى أو اسم السورة فانّ هذه سورة ص فى معنى هذا المتحدى به المعجز ولذا جوّز فى الكشاف أن يكون هو المقسم عليه وقدّم كما تقول هذا حاتم والله أى هذا هو المعروف بالجود وتركه المصنف لخفائه بالحذف والتقدم وجعل المقسم عليه لازم معناه (قوله أو الامر بالمعادلة) أى مقابلة علمه بالقرآن بعمله بما فيه من قولهم هو عدله وعديله أى نظيره ومقابله وهو معطوف على الدلالة لاعلى ص وليست المعادلة تحريفا وتصحيفا من المصاداة لتفسيره به السابق كما توهم وهذا على كونه أمرا وقوله أى انه لمعجز على كون القرينة مافى ص من التحدى وقوله لواجب الخ على كونه أمرا من المصاداة وقوله انّ محمدا الخ على كونه رمزا لصدق محمد صلى الله عليه وسلم ففيه لف ونشر طوى بعضه فى الاول لقيام القرينة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ص) قرئ بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل لانه أمر من المصاداة بمعنى المعارضة ومنه الصدى فانه يعارض الصوت الاوّل أى عارض القرآن بعملك وبالفتح لذلك أو لحذف حرف القسم وايصال فعله اليه أو اضماره والفتح فى موضع الجر فانها غير مصروفة لانها علم السورة وبالجر والتنوين على تأويل الكتاب (والقرآن ذى الذكر) الواو للقسم ان جعل ص اسما للحرف مذكورا للتحدى أو للرمز بكلام مثل صدق محمد عليه الصلاة والسلام أو للسورة خبرا لمحذوف أو لفظ الامر وللعطف ان جعل مقسما به كقولهم الله لافعلن بالجر والجواب محذوف دل عليه مافى ص من الدلالة على التحدى أو الامر بالمعادلة أى انه لمعجز أو لواجب العمل به أو ان محمدا لصادق

وللاشارة الى مرجوحيته ولو صرح به كان أظهر وقيل انه مشترك بين ما لدلالة الاعجاز وعمله به على صدقه وله هنا كلام تركناه لركاكته وقيل انه معطوف على قوله محذوف لانه معنى ص فالمقسم عليه مذكور مقدم ولا يخفى بعده لانه غير مذكور صريحا فلا يلائم ما قبله والذكر ضمنا متحقق فى الجميع فالظاهر عطفه على قوله انه لمعجز (قوله أو قوله بل الخ) معطوف على قوله محذوف وهو اشارة الى ما نقله السمرقندى من قول بعضهم جواب القسم قوله بل الذين كفروا الخ فان بل لنفى ما قبله واثبات ما بعده فمعناه ليس الذين كفروا الا فى عزة وشقاق وقيل الجواب ان ذلك لحق الخ وقيل كم أهلكنا الخ انتهى واما أن يريد هذا القائل ان بل زائدة فى الجواب أو ربط بها الجواب لتجريدها لمعنى الاثبات وأما كون الجواب ما كفر من كفر لخلل وجده كما ذكره المصنف لكنه لما أقيم الاضراب مقامه صار كأنه غير محذوف فلا يخفى ما فيه من التكلف فانه لا يخرجه عن الحذف حتى يكون مقابلا له وقيل انه معطوف على قوله ما فى ص الخ أى أو ما فى قوله هذا من دلالة الاضراب على ان ما يضرب عنه صالح للجواب أو على قوله ص الخ وقول المصنف وعلى الاولين الخ وان أباه لكن قوله أيضا ربما ارتضاه فتأمل (قوله وجدده فيه) أى فى القرآن وقوله استكبار عن الحق تفسير للعزة لانه ليس المراد العزة الحقيقية بل ما يظهرونه منها وقوله وعلى الاول أى التقديرين الاولين انه لمعجز أو لواجب العمل به الاضراب عن الجواب المقدر وهو ما ذكره لكن ليس اضرابا عن صريحه بل عما يفهم منه وهو أن من كفر لم يكفر لخلل فيه بل تكبرا عن اتباع الحق وعنادا الا انه لا يحسن الاضراب عن ظاهره الا أن يجعل انتقاليا وسكت عن الثالث لانه فى حكمهما أو المراد بالاولين كونه محذوفا أو مرموزا اليه ويشملهما وهو بناء على ما مر وقد عرفت ما فيه (قوله أو الشرف والشهرة) وفى نسخة أو الشهرة والاولى أصح لان شهرته لشرفه كما يقال هو مذكور وانه لذكر لك ولقومك والمراد بالمواعيد الوعد والوعيد وقوله للدلالة على شدتهما يعنى أنه للتعظيم وقوله قرئ فى غرة أى بكسر الغين المعجمة مع راء مهملة قال ابن الانبارى فى كتاب الرد على من خالف الامام انه قرأ بها رجل وقال انها أنسب بالشقاق وهو القتال بجد واجتهاد وهذه القراءة افتراء على الله انتهى والتعبير بفى فيهما للدلالة على استغراقهم فيهما وجملة ولات الخ حالية والعائد مقدر وان لم يلزم مناصهم (قوله هى المشبهة بليس) فى العمل فترفع الاسم وتنصب الخبر وهو أحد مذاهب فيها ذكرها النحاة كما فى المغنى وقيل انها ليس بعينها وأصل ليس ليس بكسر الياء فأبدلت ألفا لتحركها بعد فتحة وأبدلت السين تاء كما فى ست فان أصله سدس وقيل انه فعل ماض ولات بمعنى نقص وقل فاستعمل فى النفى كقل وهل التاء مزيدة فى آخرها أو فى أول اسم الزمان الواقع بعدها وهل هى أصلية أو مبدلة أقوال أشهرها الاول (قوله زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد) أى لتأكيد معناها وهو النفى لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى أو لان التاء تكون للمبالغة كما فى علامة أو لتأكيد شبهها بليس جعلها على ثلاثة أحرف ساكنة الوسط وقال الرضى انها لتأنيث الكلمة فتكون لتأكيد التأنيث (قوله وخصت بلزوم الاحيان) للنحاة فى معمولها قولان فقيل تختص بلفظة حين وقيل لا تختص به بل تعمل فيه وفيما رادفه والسماع شاهد له لدخولها على اوان وكلام المصنف محتمل لهما وقد اتفق أنها لا تعمل فى غير اسم الزمان وأما قول المتنبى

لقد تصبرت حتى لات مصطبر * والآن أقحم حتى لات مقتحم

فللواحدى فى شرحه كلام غير مهذب والذى يخرج عليه أنه على قول من لا يخصها بلفظ حين بل يعمم فيها فيقول تدخل على كل اسم زمان بجعل مصطبر ومقتحم اسمى زمان لا مصدرا بمعنى الاصطبار والاقتحام أو يقول هى داخلة على لفظ حين مقدر بعدها فانه قال فى التسهيل انه قد يحذف ونقله فى القاموس وأما الخبر بعده ففيه كلام سيأتى فمن قال انه يدل على عدم اختصاصها بالاحيان لم ينصب وقوله وحذف الخ أى التزموا حذف احدهما اما المرفوع أو المنصوب كما فصله النحاة والغالب حذف المرفوع وليس بمضمر لان الحرف لا يضمر فيه (قوله وقيل هى النافية للجنس) هذا أحد الاقوال فى عملها وهى انها تعمل عمل

أو قوله (بل الذين كفروا فى عزة وشقاق) أى ما كفر به من كفر لخلل وجده فيه بل الذين كفروا به فى عزة أى استكبار عن الحق وشقاق خلاف لله ولرسوله ولذلك كفروا به وعلى الاولين الاضراب أيضا من الجواب المقدر ولكن من حيث اشعاره بذلك والمراد بالذكر العظة أو الشرف والشهرة أو ذكر ما يحتاج اليه فى الدين من العقائد والشرائع والمواعيد والتنكير فى عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وقرئ فى غرة أى غفلة عما يجب عليهم النظر فيه (كم أهلكنا من قبلهم من قرن) وعيد لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا (فنادوا) استغاثة أو توبة واستغفارا (ولات حين مناص) أى ليس الحين حين مناص ولا هى المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد كما زيدت على رب وثم وخصت بلزوم الاحيان وحذف أحد المعمولين وقيل هى النافية للجنس أى ولا حين مناص لهم

(مبحث شريف فى لات)

ان تنصب الاسم لفظا أو محلا وترفع الخبر مذكورا أو مقدرا وقد كان عملها على العكس فى القول السابق كليس وقد قيل انها لا عمل لها أصلا فان وليها مرفوع فمبتدأ حذف خبره أو منصوب فبعدها فعل مقدر فقوله لهم خبرها على القول الاول هنا وقوله وقيل للفعل أى نافية لفعل مقدر ناصب لما بعدها على قراءة النصب وهو على القول الثانى وقوله وقرئ بالرفع أى لفظ حين وكونه اسم لا على عملها عمل ليس وكونه مبتدأ على أنها لا عمل لها وقوله حاصلا الخ لف ونشر مرتب لهما (قوله وبالكسر الخ) أى قرئ بكسر نون حين ولم يقل بجرها ليشمل القول بأنه مبنى وقوله طلبوا الخ البيت لابى زبيد الطائى النصرانى واسمه المنذر بن حرملة وهو ممن أدرك الاسلام ولم يسلم وهو من قصيدة أولها

خبرتنا الركبان ان قد فخرتم * وفخرتم بضربة المكاء

يخاطب بنى شيبان وقد قتلوا منهم رجلا على غرة وقدر واه فى الشواهد ليس حين بقاء على أن الشاهد فى لات الاولى يقول طلب الاعداء أن نصالحهم والحال أنه ليس وقت صلح لانه بعد ما وقع من القتل والشقاق فلذا أجبناهم بأن الزمان ليس زمان بقاء بل زمان التفانى فى القتال فالبقاء على ظاهره أو بمعنى الابقاء (قوله اما الان لات تجر الاحيان) أى حرف جر يختص بجر اسم الزمان كمذ ومنذ ثم استشهد على اختصاص بعض حروف الجر بمجرور مخصوص بان لولا الامتناعية تجر الضمير المتصل دون غيره وهو قول سيبويه لان حقها أن تدخل على ضمير منفصل كلولا أنتم فاذا دخلت على متصل كلولاه ولولاى كانت جارة وجرها مختص بذلك كما تختص حتى والكاف بجر الظاهر وذهب الاخفش الى أنه مبتدأ لكنه استعير لضمير الرفع المنفصل وأقيم مقامه ومنعه المبرد رأسا ولا وجه لاستبعاد ذلك كاستبعاد أنه لا متعلق له فان لكل منهما نظائر والعهدة فيه على قائله لا على ناقله (قوله أولات أوان شبه باذ) هذا منقول عن المبرد فى توجيه كسر أوان فى البيت وقد خطأه ابن جنى فيه وفى تنظيره باذ لان اذ كان مبنيا لكونه على حرفين وللزوم اضافته للجمل واوان ليس كذلك لانه يضاف للمفرد كقوله * هذا أوان الشد فاشتدى زيم * فلذا حاول بعضهم تصحيحه بأنه شبه بدراك فى زنته ثم نون عوضا عن المضاف اليه فتشبيهه باذ صحيح فاندفع أنه ان بنى لقطعه عن الاضافة فحقه الضم كقبل وبعد والا فهو معرب فتدبر (قوله ثم حمل عليه مناص الخ) يعنى حمل مناص على أوان لانه لما أضيف اليه الظرف وهو حين نزل منزلته لان المضاف والمضاف اليه كشئ واحد فقدرت ظرفيته وهو كان مضافا اذ أصله مناصهم فقطع وصار كأنه ظرف مبنى مقطوع عن الاضافة منون لقطعه ثم بنى حين على الكسر لاضافته الى ما هو مبنى فرضا وتقديرا وهو مناص المشابه لاوان وهذا تطويل للمسافة فالاولى كما فى المغنى أن يقال فى التنزيل المذكور واقتضى بناء الحين ابتداء فان مناص معرب وان كان قد قطع عن الاضافة بالحقيقة لكنه ليس بزمان فهو ككل وبعض وليس هذا من تعيين الطريق فان ترك الاقرب الاسهل لخلافه لا يليق وما ذهب اليه من أنها حرف جر وأنه حذف منه حرف جر وهو من الاستغراقية كقوله * ألا رجل جزاه الله خيرا * فى رواية الجر أهون من هذه التكلفات فان ما ذكر من الحمل لم يؤثر فى المحمول نفسه فكيف يؤثر فيما يضاف اليه (قوله ولات بالكسر) أى قرئ بكسر التاء فيه فبنى على الكسر كجير والامام اسم لمصحف عثمان رضى الله عنه لانه متبع وقوله اذ مثله لم يعهد فيه يعنى انه لم يقع فى الامام فى محل آخر مرسوما على خلافه حتى يقال ما هنا مخالف للقياس الرسمى لاحتمال موافقته له بأن يكون تحين كلمة برأسها كما ذهب اليه أبو عبيدة فلم يحمل على مخالفة القياس مع امكان الموافقة والخط القديم لا يعرف كيف رسم فيه وخط بعضهم على أنه متصل بلا فلا عبرة به والوقف على لات غير مسلم وقد قال السخاوى فى شرح الرائية أنا أستحب الوقف على لا بعد ما شاهدته فى مصحف عثمان وقد سمعناهم يقولون اذهب فلان وتحين بدون لا وهو كثير فى النظم والنثر (قوله وتقف الكوفية عليها بالهاء) قال أبو على فى الاعمال ينبغى أن يكون الوقف بالتاء بلا خلاف لان قلب اللام هاء مخصوص بالاسماء (قوله والاصل اعتباره الخ) قيل لات ساعة مندم ونحوه يدل

وقيل للفعل والنصب باضماره أى ولا أرى حين مناص وقرئ بالرفع على أنه اسم لا أو مبتدأ محذوف الخبر أى ليس حين مناص كائنا لهم حاصلا لهم أو لا حين مناص كائن لهم

وبالكسر كقوله

طلبوا صلحنا ولات أوان فأجبنا أن لات حين بقاء

اما لان لات تجر الاحيان كما أن لولا تجر الضمائر فى نحو قوله

* لولاك هذا العام لم أحجج *

أولان أوان شبه باذ لانه مقطوع عن الاضافة اذ أصله أوان صلح ثم حمل عليه مناص تنزيلا لما أضيف اليه الظرف منزلته لما بينهما من الاتحاد اذ أصله حين مناصهم ثم بنى الحين لاضافته الى غير متمكن ولات بالكسر كجير وتقف الكوفية عليها بالهاء كالاسماء والبصرية بالتاء كالافعال وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به فى الامام ولا يرد عليه أن خط المصحف خارج عن القياس اذ مثله لم يعهد فيه والاصل اعتباره الا فيما خصه الدليل ولقوله

العاطفون تحين لا من عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم

والمناص المنجا من ناصه ينوصه اذا فاته

على خلافه فيخصه والبيت ظاهر فيما ذكره وكون أصله العاطفونه بهاء السكت فلما أثبتت فى الدرج قلبت تاء اعتذار أقبح من الذنب ثم هو أمر نادر شاذ لا ينبغى حمل كلام الله عليه وحذف كلمة لات مع بقاء حرف منها جائز أيضا (قوله بشر مثلهم أو أمى من عدادهم) فى الكشاف رسول من أنفسهم والمراد بكونه من أنفسهم اما من جنسهم فيكون بمعنى كونه بشرا أو من نوعهم وهم معروفون بالامية فيكون كالمعنى الثانى ولكونه مجملا فصله المصنف فلا مخالفة بينهما كما توهم ومجرد كونه من أنفسهم لا يقتضى التعجب والاستبعاد بل هو باعث بخلافه لعلمهم بصدقه صلى الله عليه وسلم وامانته لكونه نشأ بين أظهرهم (قوله وضع فيه الظاهر الخ) كان الظاهر أن يقال وقالوا فأظهر لما ذكر فان الذم يقتضى كراهتهم والغضب عليهم والاشعار لان تعليق الامر بمشتق يقتضى علية مأخذ الاشتقاق وجسرهم بمعنى جرأهم عليه وقوله فيما يظهره الخ خصه لان فى كل منهما خرق العادة وان كان الفرق بينهما ظاهرا (قوله بأن جعل الالوهية الخ) لانه لم يقصد هنا الى جعل أمور متعددة أمرا واحدا سواء كان محالا فى نفسه أولا بل جعل ما لآلهتهم من الالوهية والعبادة للواحد الاحد والجعل هنا التصيير وليس تصييرا فى الخارج بل المراد فى القول والتسمية كما فى قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وقوله بليغ لان صيغة فعال للمبالغة (قوله من أن الواحد لا يفى علمه وقدرته الخ) قيل عليه انهم لم يدعوا لآلهتهم علما ولا قدرة وأثبتوهما لله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فلو تركه كما فى الكشاف كان أحسن والقول بأنهم لولم يثبتوا لها ذلك ما عبدوها ولا بدع فى اسناد المعجز له مع انكار البعث ونحوه من الرجم بالغيب الذى لا يفيد وقوله وهو أبلغ لزيادة البنية وهو ظاهر وقوله وروى رواه أحمد فى مسنده وقوله هؤلاء السفهاء أرادوا من أسلم وقوله يسألونك السؤال كذا وقع فى الكشاف والظاهر أنه تحريف وأنه السواء أى العدل كما وقع فى غيره من التفاسير وقد يقال المراد أنهم يسألونك أن تسأل منهم ما تريد فتأمل وارفض بمعنى اترك وقوله أمعطى بتشديد الياء جمع معط مضاف للياء وقوله تدين أى تنقاد وتطيع وقولهم وعشرا عطف تلقين أى واحدة وعشرا معها وقوله قالوا ذلك أى ان هذا الشئ عجاب الخ (قوله أشراف قريش) تفسير للملا لانه يخص ذوى الشرف الذى يملؤن العيون بهاء والا كف حباء وبكتهم أى استقبلهم بما يكرهون وقوله قائلين بعضهم الخ بيان لحاصل المعنى على أن أن مفسرة كما سيصرح به لا أن هنا قولا مقدرا وهو حال لان المفسرة لا تقع بعد صريح القول بل بعد ما تضمن معناه دون لفظه وفيه نظر وقوله على عبادتها اشارة الى تقدير مضاف فيه وقوله فلا تنفعكم مكالمته أى مكالمة محمد صلى الله عليه وسلم تعليل لما قبله من الامر بالذهاب والصبر (قوله يشعر بالقول) أى يستلزمه عادة اذ المنطلقون من مجالس غالبا يتفاوضون بما جرى فيه لتضمن المفسر لمعنى القول أعم من كونه بطريق الدلالة وغيرها كالمقارنة ومثله كاف فيه وأما اذا أريد بالانطلاق المعنى الآخر فتضمنه للانطلاق بطريق الدلالة ظاهر واطلاق الانطلاق على التكلم الظاهر أنه مجاز مشهور نزل منزلة الحقيقة ويحتمل التجوز فى الاسناد وأصله انطلقت ألسنتهم والمعنى شرعوا فى الكلام بهذا القول ووجه تمريضه أنه خلاف الظاهر (قوله من مشت المرأة الخ) الظاهر أنه لا يختص بالتفسير الثانى للانطلاق بل هو متأت عليهما وان كان السياق يخالفه كما أنه على هذا يجوز تفسير امشوا بانتشروا وقوله ومنه الماشية أى سميت بذلك لانها من شأنها كثرة الولادة أو تفاؤلا بذلك وأما كونها سميت به لكثرة مشيها التردد فى رعيها فوجه آخر كاحتمال أنه يقال للمرأة مشت تشبيها لها بالبهائم فى كثرة الولادة لانه يكثر فى الرعاع كما قيل

بغاث الطير أكثرها فراخا * وأم الصقر مقلاة نزور

وأما القول بأنه دعاء بكثرة الماشية فقد قيل انه خطأ لان فعله مزيد يقال أمشى اذا كثرت ماشيته فكان يلزم قطع همزته والقراءة بخلافه ولو طرحت حركتها على النون كما قاله الرمانى وقوله اجتمعوا اشارة الى أنه تجوز به عن لازم معناه وهو اكثروا واجتمعوا لان المعنى الاصلى غير مناسب هنا (قوله وقرئ بغير أن) فهو

(وعجبوا أن جاءهم منذر منهم) بشر مثلهم أو أمى من عدادهم (وقال الكافرون) وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم وذما لهم واشعارا بأن كفرهم جسرهم على هذا القول (هذا ساحر) فيما يظهره من معجزة (كذاب) فيما يقول على الله تعالى (أجعل الآلهة الها واحدا) بأن جعل الالوهية التى كانت لهم لواحد (ان هذا الشئ عجاب) بليغ فى العجب فانه خلاف ما أطبق عليه آباؤنا وما نشاهده من أن الواحد لا يفى علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة وقرئ مشددا وهو أبلغ ككرام وكرّام وروى أنه لما أسلم عمر رضى الله عنه شق ذلك على قريش فأتوا أبا طالب فقالوا أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانما جئناك لتقضى بيننا وبين ابن أخيك فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هؤلاء قومك يسألونك السؤال فلا تمل كل الميل عليهم فقال عليه الصلاة والسلام ماذا تسألونى فقالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك والهك فقال أرأيتم ان أعطيتكم ما سألتم أمعطى أنتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك (وانطلق الملأ منهم) وانطلق أشراف قريش من مجلس أبى طالب بعد ما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (أن امشوا) قائلين بعضهم لبعض امشوا (واصبروا) واثبتوا (على آلهتكم) على عبادتها فلا تنفعكم مكالمته وأن هى المفسرة لان الانطلاق عن مجالس التقاول يشعر بالقول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع فى القول وامشوا من مشت المرأة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية أى اجتمعوا وقرئ بغير أن وقرئ يمشون أن اصبروا

باضمار القول أى قائلين وهو أحسن من اضمار أن لانه لا وجه لتقديره بل هذه دالة على زيادتها فى الاخرى وفى قراءة يمشون الجملة حالية أو مستأنفة والكلام فى أن اصبروا كما فى أن امشوا اسواء تعلق بانطلق أو بما يليه (قوله ان هذا الامر لشئ من ريب الزمان يراد بنا) ذكر الزمخشرى فى تفسيره وجوها أولها أن هذا الامر لشئ يريده الله ويحكم بامضائه وما أراد الله كونه فلا مرد له ولا ينفع فيه الا الصبر ولم يذكره المصنف مع جعل الزمخشرى له أوجه الوجوه فقيل لما فيه من التناقض أو شبهه فان كون أمر النبى صلى الله عليه وسلم مرادا لله ينافى كونه كذبا مختلقا كما سيأتى فلذا لم يذكره وقيل انه غيروا ردلان كونه كذبا لا ينافى كونه مرادا لله اذ يقال قد أراد الله أن يكذب وهذا يصح لو أورده المصنف وأورد عليه ما أورد أما العلامة فلا لانه لا يقول انه يريد الكذب فلذا دفع الاشكال بما ذكره من أن قولهم ان هذا الا اختلاق مخالف لاعتقادهم فيه وانما هو ممن غلا به مرجل الحسد فلا منافاة ومن غفل عنه قال انه لا يدفع شبه التناقض فلو سلم لا ينحسم الاشكال اذ قيل انهم كانوا شاكين وهذا الجعل ينافيه وقوله من ريب الزمان بناء على اسنادهم الحوادث والوقائع الى الدهر ولذا ورد لا تسبوا الدهر كما مر (قوله أو ان هذا الذى يدعيه الخ) قوله يتمنى أى النبى صلى الله عليه وسلم يتمنى التوحيد ولكنه لا يكون كل ما يتمنى فاصبروا راجع الى الوجه الاول وقوله أو يريده كل أحد راجع الى الثانى على اللف والنشر المرتب (قوله أو ان دينكم يطلب ليؤخذ منكم) فالمشار له بهذا هو دينهم وفى الوجه السابق كان المشار اليه ما وقع من أمر النبى صلى الله عليه وسلم والمراد بأخذه منهم انتزاعه وطرحه ولو قدر مضاف وهو ابطال لكان أقرب أى يراد ابطاله وتعليل هذه الجملة لما قبلها ظاهر وكون المراد أن دينهم مما يراد ويرغب فيه له وجه لكن لا يتوقف صحة التعليل ولا ظهوره عليه كما توهم (قوله أو فى ملة عيسى عليه الصلاة والسلام الخ) هذا معنى قول الزمخشرى لان النصارى يدعونها وهم مثلثة غير موحدة وفى الكشف ان قيل لا حاجة الى التعليل فانها كانت الآخرة قبل ظهور نبينا صلى الله عليه وسلم وكانت قريش لا تسلم نبوته فهى الملة الآخرة عند قريش أجيب بأن الاطلاق يقتضى أن يكون آخرا فى نفس الامر فلهذا احتاج الى التعليل المذكور اهـ يعنى أن نبينا صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء عليهم الصلاة والسلام فملته آخر الملل فكيف تطلق الآخرة على ملة عيسى عليه الصلاة والسلام فأجاب بأنهم لما لم يسلموا نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم كانت آخرة بزعمهم فصح الاطلاق وان لم تكن آخرة فى نفس الامر ولا عند النصارى فان عيسى عليه الصلاة والسلام آمن بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم فلا بدع فى التوصيف بشئ بحسب الاعتقاد أو الظن فما قيل انه لا يدفع الاشكال غير صحيح ثم ان فيه اشارة الى أن المقصود من قولهم ما سمعنا بهذا انا سمعنا خلافه وهو عدم التوحيد فهو كما زعمت النصارى اذ ملل الانبياء عليهم الصلاة والسلام متفقة على التوحيد ولذا عبر بالملة دون الشرع والدين فانها تطلق على الكفر كما فى الحديث الكفر كله ملة واحدة ففيه توجيه آخر لادعاء أن عدم التوحيد ملة عيسى عليه الصلاة والسلام وهو لا ينافى الاول كما توهم وترك المدقق له لظهوره ولان الاول هو المقصود كما سنبينه (قوله ويجوز أن يكون) أى قوله فى الملة الآخرة حالا من اسم الاشارة وقد كان متعلقا بسمعنا والاشارة الى ما دعاهم اليه النبى صلى الله عليه وسلم وهذا توجيه آخر لكونها آخرة منه تعلم أن ما قبله المقصود منه توجيهها أيضا فالمعترض غافل عما سيق له الكلام فليس المراد ملة قريش ولا ملة عيسى صلى الله عليه وسلم كما مر فيكون المراد ملة نبى مبعوث فى آخر الزمان من غير تعيين كما كانت الكهان وأهل الكتاب تبشر به ولكونها غير معينة كان المناسب تنكير ملة ولسبق التبشير بها كان لها نوع من العهدية فيجوز تعريفها فما قيل ان التعريف فيه نبوة عن هذا نظرا الى الاول لكنه غير متعين وهذا من كذبهم فانه فيما يبشر به أنه يكسر الاصنام ويدعو الى التوحيد ولذا دلسوا وقالوا ما سمعنا ظاهر فافهم (قوله كذب اختلقه) أى افتراه من غير سبق مثل له وقوله انكار لاختصاصه بالوحى الباء داخلة على المقصور والاختصاص مستفاد من قوله من بيننا فهو من صريحه لا من تقديم عليه وان صح وكونه مثلهم أو دونهم من انكار

(ان هذا الشئ يراد) ان هذا الامر لشئ من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له أو ان هذا الذى يدعيه من التوحيد أو يقصده من الرياسة والترفع على العرب والعجم لشئ تمنى أو يريده كل أحد أو ان دينكم يطلب ليؤخذ منكم (ما سمعنا بهذا) بالذى يقوله (فى الملة الآخرة) فى الملة التى أدركنا عليها آباءنا أو فى ملة عيسى عليه الصلاة والسلام التى هى آخر الملل فان النصارى يثلثون ويجوز أن يكون حالا من هذا أى ما سمعنا من أهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كائنا فى الملة المترقبة (ان هذا الا اختلاق) كذب اختلقه (أأنزل عليه الذكر من بيننا) انكار لاختصاصه بالوحى وهو مثلهم أو أدون منهم فى الشرف والرياسة كقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم

اختصاصه به مع المساواة أو المرجوحية بزعمهم الباطل فى نسبة الشرف الدنيوى لغيره (قوله الحسد ناظر الى كونه مثلهم وقصور النظر الى كونه دونهم والحطام ما يكسر من الحطب أطلق على متاع الدنيا تحقيراً له وايماء الى أنه مقدمة لاحراقهم (قوله من القرآن) يعنى أن الذكر المراد به القرآن والضمير لله أو الوحى الذى ذكر منقولاً عن الله وقوله لميلهم الخ تعليل لشكهم فيما ذكر ولذا جعلوه تارة سحراً وتارة شعراً واختلاقاً فلشكهم الناشئ عن عصبية الجاهلية لم يقطعوا فيه بشئ وقوله ما يبتون به من البت وهو القطع فما نافية هذا هو الصحيح وفى نسخة يبتون من الابانة وفى نسخة يبنون من البناء وما موصولة وهو من تحريف النساخ فبل للاضراب عن جميع ما قبله فان قيل الشك فى الذكر لا ينافى كون دعوى التوحيد مختلقاً وكذا قولهم ساحر كذاب قيل بل ينافيه لان الذكر مشحون بالتوحيد فيلزم الشك فيه أيضاً والذكر مصدق له فاذا كان سحراً وكذباً لزم عدم تصديقه فيما جاء به فتأمل (قوله بل لم يذوقوا عذابى بعد فاذا ذاقوه زال شكهم) يعنى أن لما هنا نافية جازمة كلم وان فرق بينهما بوجوه كما فى المغنى وقوله فاذا ذاقوه اشارة الى ما فى لما من توقع وقوع المنفى بها وقوله زال شكهم اشارة الى اضراب عن الاضراب الذى قبله وقيل انه اضراب عن مجموع الكلامين والمعنى أن شكهم وحسدهم لا يزولان الا بذوقهم العذاب كما فى الكشاف (قوله بل أعندهم) اشارة الى أن أم منقطعة فانها تقدر ببل والهمزة وقوله فى تصرفهم تفسير لقوله عندهم بأن المراد بالعندية الملك والتصرف لا مجرد الحضور لانه لا يتم به المراد وتقديمه لانه محل الانكار فهو كالمسؤل عنه لازم التقديم ولا حاجة الى جعله للتخصيص حتى يؤول بأنه لتخصيص الانكار لا لانكار التخصيص المفهوم منه أن كونها عندهم وعند غيرهم غير منكر كما قيل وكذا ما قيل من أنهم لجسارتهم على مثل هذا القول نزلوا منزلة من يدعى الاختصاص بخزائن الرحمة دونه تعالى فرد عليهم بان الامر بالعكس اذ ليس فى يدهم شئ منها فانه لا يدفع الايهام المذكور مع أنه لو سلم فمنطوق عند دال عليه فتأمل والصناديد رؤساؤهم وكبارهم جمع صنديد وجمع خزائن اشارة الى ما فى النبوة من كثرة الخيرات (قوله عطية من الله) لا تتوقف على شئ آخر كما هو مذهب الحكماء وقد مر فى الانعام ما يخالفه وتوجيهه فتذكره وقوله فانه العزيز الخ تعليل لقوله لا مانع له والوهاب تعليل لتفضله على من يشاء فهو لف ونشر غير مرتب والتوصيف بهما للاشارة الى بطلان ما هم عليه من العزة وكون الخزائن عندهم (قوله ثم رشح ذلك) أصل معنى الترشيح التربية والتأهل كما يقال ترشح للوزارة ومنه ترشيح الاستعارة والمراد به هنا التقوية والتأكيد لا المعنى المصطلح فان كون ملك السموات والارض وما بينهما لهم يقتضى أن خزائن الرحمة عندهم يقسمونها على من أرادوا ولم يصرح بأنه تأكيد له لتغاير مدلوليهما (قوله كأنه لما أنكر عليهم التصرف الخ) بيان للترشيح وفى الكشاف ثم رشح هذا المعنى فقال أم لهم الخ حتى يتكلموا فى الامور الربانية والتدابير الالهية التى يختص بها رب العزة والكبرياء اه وليس فيما ذكره المصنف رد عليه كما توهم واذا تأملت عرفت أن ما فى الكشاف أولى مما ذكره المصنف فتدبر وقوله ان كان لهم ذلك قيل الاشارة للتصرف فى خزائنه وما فسره بعضهم وهو ان كان لهم ملك السموات أنسب (قوله حتى يستووا الخ) تبع فى هذا الزمخشرى وليس فى هذا نسبة الاستواء اليه عز وجل فلا يرد عليه ما فى الانتصاف الاستواء المنسوب اليه تعالى ليس مما يتوصل اليه بالصعود فى المعارج وليس استواء استقرار كما فسر فى محله فهذه العبارة ليست بجيدة وهو غير وارد فتأمل وقوله الوصلة بضم الواو ما يتوصل به كالحبل ونحوه وقوله لانها الخ أى جعلها الله أسباباً لذلك لا أنها مؤثرة حتى يكون فلسفة (قوله أى هم جند ما من الكفار الخ) فى الكشاف ما هم الا جيش من الكفار المتحزبين على رسل الله الخ والحصر المذكور قيل انه من تقدير جند خبراً مقدماً لمبتدأ مؤخر لاقتضاء المقام الحصر والمصنف عدل عنه وجعله خبر مبتدأ مقدم ولم يتعرض للحصر وأورد عليه أن التقديم مطلقاً يفيد الحصر عند الزمخشرى بدون تقديم ما حقه التأخير كما صرح به فى قوله كلمة هو قائلها ونظائره ولا اشكال فيما ذكره الزمخشرى بتقديم ولا تأخير فان قيل انه لا طريق له سواه فليس بمسلم لانه قد يستفاد من السياق كما سيأتى

وأمثال ذلك دليل على أن مبدأ تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الحطام الدنيوى (بل هم فى شك من ذكرى) من القرآن أو الوحى لميلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل وليس فى عقيدتهم ما يبتون به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الا اختلاق (بل لما يذوقوا عذاب) بل لم يذوقوا عذابى بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى أنهم لا يصدقون به حتى يمسهم العذاب فيلجئهم الى تصديقه (أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب) بل أعندهم خزائن رحمته وفى تصرفهم حتى يصيبوا بها من شاؤا ويصرفوها عمن شاؤا فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى أن النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز أى الغالب الذى لا يغلب الوهاب الذى له أن يهب كل ما يشاء لمن يشاء ثم رشح ذلك فقال (أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما) كأنه لما أنكر عليهم التصرف فى نبوته بأن ليس عندهم خزائن رحمته التى لا نهاية لها أردف ذلك بأنه ليس لهم مدخل فى أمر هذا العالم الجسمانى الذى هو جزء يسير من خزائنه فمن أين لهم أن يتصرفوا فيها (فليرتقوا فى الاسباب) جواب شرط محذوف أى ان كان لهم ذلك فليصعدوا فى المعارج التى يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا أمر العالم فينزلون الوحى الى من يستصوبون وهو غاية التهكم بهم والسبب فى الاصل هو الوصلة وقيل المراد بالاسباب السموات لانها أسباب الحوادث السفلية (جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب) أى هم جند ما من الكفار

فان قلت مقتضى ما في الكشاف حصرهم في الجندية بأن لا يتجاوزوها الى القدرة على الامور الربانية وتقديم الخبر يفيده وما ذكره المعترض يفيد حصر الجندية فيهم وهو غير مناسب للمقام فهو ناشئ من عدم الفرق بين القصرين والذى ذكر في الفاعل المعنوى كما بين في كتب المعانى قلت هو كما ذكرت ولما وقع للزمخشرى في قوله تعالى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل تفسيره بلا يقول الا الحق ولا يهدى الا السبيل الحق قال الشارح الطيبى طيب الله ثراه أما دلالة يهدى السبيل على الحصر فظاهرة لانه على منوال أنا عرفت وأما والله يقول الحق فلانه مثل الله يبسط الرزق وهو عنده يفيد الحصر قال في عروس الافراح هذا عجيب منه فان أنا عرفت والله يبسط فيه حصر الفاعل أى لا يقول الحق الا الله والزمخشرى لم يتعرض له بالكلية فانه وجد المعنى على الحصر في الحق فصرح به فقال لا يقول الا الحق ولا يهدى الا السبيل فلم يقف الطيبى على مراده مع وضوحه وذهب في الكشف الى أن الحصر مستفاد من التفخيم المدلول عليه بالتنكير وزيادة ما الدالة على الشيوع وغاية التعظيم لدلالتها على اختصاص الوصف بالجندية من بين سائر الصفات كأنهم لا وصف لهم سواه فقيل عليه لا نسلم أن تعظيم وصف الجندية يقتضى أن لا وصف لهم سواه قلت ما ذكره المدقق بعينه كلام السيرافى في شرح الكتاب قال ما مزيدة في قولهم بجهد ما يبلغن تشبيها لدخولها في هذه الاشياء بدخولها في الجزاء لما كان لا يبلغ الا بجهد صار كأنه غير واجب وهو يقال لمن لا ينال المراد الا بمشقة وهذا من المفهوم لانه اذا نال أمرا بجهد عظيم لم يصل له بدونه وقيل افادته الحصر أنه كان حق الجند أن يعرف لكونه معلوما فتنكيره سوقا للمعلوم مساق المجهول كأنه لا يعرف منهم الا هذا القدر وهو أنهم جند بهذه الصفة كما في قوله هل أدلكم على رجل ينبئكم اذا الخ كأنهم لا يعرفون من حاله الا أنه رجل يقول كذا (قوله مهزوم مكسور عما قريب) في شرح المحقق للكشاف ان قرب الانهزام مفهوم من تعبيره عما لم يقع باسم المفعول المؤذن بالوقوع فكأنه محقق لشدة قربه ويؤيده اسم الاشارة وهو هنا أيضا ومكسور بمعنى مهزوم مجاز مشهور لم يستعمل قديما وعما ما فيه زائدة وعن بمعنى بعد أى بعد زمن قريب والمتحزبين الصائرون أحزابا (قوله وما مزيدة للتقليل كقولك أكلت شيأ ما الخ) عدم ملاءمته لما بعده من كونهم مهزومين مما يتراءى في بادئ النظر دون دقيقه لان السياق مناسب له اذ كون الخزائن عندهم والارتقاء الى اعلى المقامات لما كان استهزاء بهم ناسب وصفهم بالعظمة أيضا استهزاء فهى بحسب اللفظ عظمة وكثرة وفى نفس الامر أقل قلة وكذا قوله هنالك على تفسيرهم فيأخذ الكلام بعضه بحجز بعض والمعروف في كلامهم كونها للتعظيم نحو لامر ما جدع قصير أنفه لامر ما يسود من يسود مع أنه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم وتبشير بانهزامهم والتبشير بخذلان عدو حقير ربما أشعر باهانة وتحقير

ألم تر أن السيف ينقص قدره * اذا قيل ان السيف أمضى من العصى

وكون ما حرفا زائدا أحد قولين وقيل هى اسم وأما كونها نافية فمما لم يقله أحد من أهل العربية ولا يليق بالمقام (قوله وهنالك اشارة) لانه وضع للاشارة الى المكان البعيد فاستعير هنا للمرتبة من العلو والشرف وهو معنى قوله حيث وضعوا فيه أنفسهم وقد جوز فيه أن يكون حقيقة للاشارة الى مكان تقاولهم وهو مكة والانتداب مطاوع ندبه لكذا فانتدب له اذا دعاه فأجاب وقد كنى به هنا عن نصب أنفسهم له والتقييد به وهذا القول ما سبق في شأن النبوة من قولهم أأنزل عليه الذكر من بيننا وهنالك صفة جند أو ظرف مهزوم وتفصيل اعرابه في الدر المصون (قوله ذو الملك الثابت) هو صفة لفرعون لا لما قبله والانثال ذوو والظاهر أنه شبه فرعون في ثبات ملكه بذى بيت ثابت أقيم عموده وثبتت أوتاده تشبيها مضمرا في النفس على طريق الاستعارة المكنية وأثبت له ما هو من خواصه تخييلا وهو قوله ذو الاوتاد فانه لازم له ولا حاجة الى تكلف ان فيه كناية حيث أطلق اللازم وأريد الملزوم وهو الملك الثابت فانه لا وجه له (قوله ولقد غنوا الخ) هو من شعر للاسود بن يعفر شاعر جاهلى من قصيدة أولها

نام الخلى وما أحس رقادى * والهم محتضر لدى وسادى

المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب
فمن أين لهم التدابير الالهية والتصرف في
الامور الربانية فلا تكترث بما يقولون
وما مزيدة للتقليل كقولك أكلت شيأ ما وقيل
للتعظيم على الهزء وهو لا يلائم ما بعده وهنالك
اشارة الى حيث وضعوا فيه أنفسهم من
الانتداب لمثل هذا القول (كذبت قبلهم
قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد) ذو الملك
الثابت بالاوتاد كقوله
ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة * في ظل ملك ثابت الاوتاد
مأخوذ من ثبات البيت المطنب بأوتاده

ومنها

ماذا أؤمل بعد آل محرق * تركوا منازلهم وآل اياد
جرت الرياح على مقر ديارهم * فكأنهم كانوا على ميعاد
ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة * فى ظل ملك ثابت الاوتاد

وغنوا بالغين المعجمة بمعنى أقاموا ولذا قيل للمساكن مغان وظل الملك حمايته وقوله مأخوذ الخ اشارة الى مافيه من الاستعارة وظاهره أن ذو الاوتاد وهو البيت المطنب أى المربوط أطنابه أى حباله بأوتاده استعير للملك استعارة تصريحية وهو أظهر مما مرّ نهايته أنه وصف به فرعون مبالغة لجعله عين ملكه وكذا اذا كان بمعنى الجموع فالاستعارة تصريحية فى الاوتاد أو هو مجاز مرسل للزوم الاوتاد للجند وقوله يشد البناء ليس المراد به معناه المعروف اذ لامعنى لشده بالوتد بل هو من قوله بنى عليه اذا ضرب خيمة والمعذب بصيغة المفعول من يريد تعذيبه وضمير عليها للايدى والارجل وعلى هذا فهو حقيقة (قوله وأصحاب الغيضة) هى الشجر الملتف وقوله وهم قوم شعيب قيل انه غير صحيح لانه أجنبى من أصحاب الايكة وانما قومه أصحاب مدين كما مرّ فى سورة الشعراء وسيأتى فى الصف أنه لم يقل ياقوم كما قال موسى عليه الصلاة والسلام لانه لانسب له فيهم ويجاب بأن المراد بقومه أمة دعوته بقرينة ماصرح به ثمة والمراد من أرسل اليهم (قوله يعنى المتحزبين) أى المتجمعين عليهم فتعريفه للعهد وكونه اعلاء لشأنهم على من تحزب على نبينا صلى الله عليه وسلم على أنه من قبيل زيد الرجل بالقصر الادعائى مبالغة وجعله تعريفا جنسيا على طريق الادعاء أيضا كما قيل فهو لايناسب قول المصنف جعل الجند المهزوم منهم فى قوله سابقا من الاحزاب مع أنه لاوجه له اذ المقام مقام تحقير لامقام اعلاء وترفيع (قوله ان كل الا كذب الخ) ان نافية ولاعمل لها لانتقاض نفيها بالا فكل مبتدأ محذوف الخبر والتفريغ من أعم العام أى ما كل أحد مخبر عنه بشئ الا مخبر عنه بأنه كذب جميع الرسل لان الرسل يصدق كل منهم الكل فتكذيب واحد منهم تكذيب للكل او على أنه من مقابلة الجمع بالجمع فيكون كل كذب رسوله أو الحصر مبالغة كأن سائر أوصافهم بالنظر اليه بمنزلة العدم فهم غالون فيه وقوله على الابهام متعلق بأسند ويحتمل تعلقه ببيان أيضا لانه لاتفصيل فيه وانما ذكر المكذب وهم الرسل (قوله مشتمل على أنواع من التأكيد) لاعادة التكذيب والتعبير بالاسمية وحصر صفاتهم فى التكذيب للمبالغة كما مرّ وتنويع الجملتين الى استثنائية وغيرها وجعل كل فرقة مكذبة للجميع فى أحد التأويلين وقوله وهو أى معنى قوله ان كل الخ وقوله ليكون الخ تعليل لقوله مشتمل أو لقوله بيان وقوله مقابلة الجمع بالجمع بأن يقدر مضاف لضمير الاحزاب أى كلهم وعلى ما بعده تقديره كل حزب على ماهو معناها فى الاضافة لمعرفة أو نكرة فمن قال ان الاول خلاف الظاهر ولذا اقتصر الزمخشرى على الثانى لم يصب وتكذيب جميعهم لما مرّ أو لاتفاق كلمتهم فى العقائد وافراد ضمير كذب رعاية للفظ كل فلا ترجيح فيه لاحد الوجهين (قوله وما ينتظر) اشارة الى ان النظر هنا بمعنى الانتظار لابمعنى الرؤية وقوله قومك اشارة الى أن المشار اليه بهؤلاء غير المشار اليه بأولئك وهم كفار قريش ودل بتقديمه على اختياره لمناسبته للاشارة بما يشار به للقريب وليس المراد أن تلك الصيحة عقاب لهم لعمومها للبر والفاجر بل المراد أنه ليس بينهم وبين ما أعد لهم من العذاب الاهى اما أخير عقوبتهم الى الآخرة لانه تعالى لايعذبهم بالاستئصال ونحوه لقوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم اذ المراد وجوده صلى الله عليه وسلم لامجاورته لهم كما توهم حتى يقال انه لايمنع وقوعه بعد الهجرة لمخالفته للتفسير المأثور والتعبير بالانتظار مجاز بجعل محقق الوقوع كأنه أمر منتظر لهم والاشارة بهؤلاء للتحقير لهم (قوله أو الاحزاب) فهو بيان لما يصيرون اليه فى الآخرة من العقاب بعد مانزل بهم فى الدنيا من العذاب وجعلهم منتظرين له لان ما أصابهم من عذاب الاستئصال ليس هو نتيجة ماجنوه من قبيح الاعمال اذ لايعتدّ به بالنسبة الى ما ثمة من الاهوال فهو تحذير لكفار قريش وتخويف لمن يساق له الحديث فلا وجه لما قيل من أن هذا ليس فى حيز الاحتمال أصلا لان الانتظار سواء كان حقيقة أو استهزاء انما يتصوّر فى حق من لم يتم عمله فبعد ذكر ما حق عليهم من

أوذوا الجموع الكثيرة سموا بذلك لان بعضهم يشد بعضا كالوتد يشد البناء وقيل نصب أربع سوار وكان يتبدى المعذب ورجليه اليها ويضرب عليها أوتادا ويتركه حتى يموت (وثمود وقوم لوط وأصحاب ليكة) وأصحاب الغيضة وهم قوم شعيب وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر ليكة (أولئك الاحزاب) يعنى المتحزبين على الرسل الذين جعل الجند المهزوم منهم (ان كل الا كذب الرسل) بيان لما أسند اليهم من التكذيب على الابهام مشتمل على أنواع من التأكيد ليكون تسجيلا على استحقاقهم للعذاب ولذلك رتب عليه (فحق عقاب) وهو اما مقابلة الجمع بالجمع أو جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم (وما ينظر هؤلاء) وما ينتظر قومك أو الاحزاب

العقاب لم يبق لهم ما ينتظروا نما المترصد له كفار مكة (قوله فانهم كالحضور) جمع حاضر اشارة الى توجيه الاشارة اليهم بما يشار به للقريب بعد الاشارة بأولئك الذى يشار به للبعيد مع اتحادهما على هذا التفسير بأن الاول على ظاهره لا يحتاج الى توجيه فلما سبق ذكرهم مكررا مؤكدا استحضرهم المخاطب فى ذهنه فنزل الوجود الذهنى منزلة الوجود الخارجى المحسوس واشير اليه بما يشار به للحاضر المشاهد ويجوز أن يكون للتحقير ولا ينبو عنه التعبير بأولئك لان البعد فى الواقع مع أنه قد يقصد به التحقير ايضا (قوله او حضورهم فى علم الله) معطوف على استحضارهم وتخصيص هذا بهذا الاعتبار مع مشاركة ما قبله له فيه للتفنن ومثله دورى لا يسئل مع أن الثانى محل التغيير والعدول اولانهم لما كذبوا كانوا موجودين حقيقة وانتظارهم بعد هلاكهم فوجودهم فى نفس الامر وعلمه الحضورى فقط فناسب اعتباره وأما كفاية صيحة واحدة فلا يلائمه ولا يستدعيه كما قيل الا أن يريد هذا (قوله هى النفخة) وتسميتها صيحة ظاهر وقدمر تفسيرها بالعذاب أيضا وقوله من توقف مقدار فواق فهو اما بحذف مضافين أو فواق مجاز مرسل بذكر الملزوم وارادة لازمه كما اذا كان بمعنى الرجوع والترداد بفتح التاء بمعنى الرد والصرف او بمعنى التكرار من قولهم ردّ الفعل اذا كرره ومنه التردد على الناس وقوله فانه أى الفواق بيان للمناسبة المصححة للتجوز به عما ذكر وقوله وهما لغتان ظاهره أنهما بمعنى واحد وهو ما مر وهو قول لاهل اللغة وقيل المفتوح اسم مصدر من أفاق المريض افاقة وفاقة اذا رجع الى الصحة والمضموم اسم ساعة رجوع اللبن للضرع (قوله قسطنا من العذاب) أى ما عين لنا منه فيكون استعجالا لما هددوا به متضمنا للتكذيب وهو المراد وقوله أو الجنة الخ فهو سؤال لان يعجل لهم النعيم الذى سمعوه منه صلى الله عليه وسلم يعدبا من آمن فطلبوا تعجيله لهم فى الدنيا استهزاء أو حقيقة فانهم لما وعدوا نعيم الجنان بالايمان وهم لا يؤمنون بيوم الحساب سألوا ما وعدوه فى الآخرة قبلها قال السمرقندى وهو أقوى التفاسير لقولهم ربنا ولو كان على ما يحمله أهل التأويل من سؤال العذاب أو الكتاب استهزاء لسألوا الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يسألوا ربهم ولذا ترك المصنف درج الاستهزاء فيه كما فى الكشاف (قوله الصحيفة الجائزة) أى العطية وصحيفتها ما يكتب به الكبير لبعض عماله أو أتباعه لان ينفذه للسائل ونحوه وذكر بعض أهل اللغة انها كلمة حدثت فى الاسلام وأصلها أن أمير جيش كان بينه و بين عدوه نهر فقال من جاز هذا النهر فله كذا فكان يعطى من جازه مال ثم سميت به العطية مطلقا وقد تظرف القائل

ان العطايا فى زمان اللؤم قد * صارت محرمة وكانت جائزة

وقوله قد فسر بها أى بقطعة القرطاس هنا أيضا وأما القط بمعنى السنور والهر فقال ابن دريد فى الجمهرة لا أحسبه عربيا صحيحا ورد بأنه ورد فى الحديث عرضت على جهنم فرأيت فيها المرأة الحميرية صاحبة القط وقد ذكره صاحب القاموس وغيره وطلبهم نظر صحائفهم استهزاء وتكذيب أيضا وقوله استعجلوا ذلك هو جار على الوجوه فى تفسيره (قوله تعظيما للمعصية الخ) اشارة الى المناسبة بين اصبر واذكر المقتضية للعطف وقوله بعظائم النعم اشارة الى قوله انا سخرنا والصغيرة تزوجه الآتى وسيأتى كونها صغيرة أو خلاف الاولى وقوله نزل عن منزلته الظاهر أن ما بعده تفسير له فنزلته توقيره ونزوله عنها استحقاقه للعتاب وقوله أو تذكر فاذكر على الاول بمعنى الذكر المعروف والمراد منه تخويف من أنذره وعلى هذا بمعنى التذكر والمراد تنبيهه صلى الله عليه وسلم للاعتناء بحفظه عما يوجب العتاب وعنان نفسه استعارة مكنية أو تصريحية (قوله يقال الخ) فالايد القوة والايدى القوى واياد بكسر الهمزة بمعنى القوة أو ما يتقوى به فانه يقال له قوة أيضا وقوله مرضاة مصدر ميمى بمعنى الرضا وقوله وهو تعليل أى فى قوله انه أواب كما هو معروف فى مثله من الجمل وقوله دليل الخ لان الايد القوة وهى محتملة هنا لان تكون فى الجسم المسخر له من عمل الحديد والصبر فى القتال ونحوه وأن تكون فى الدين فلما علل بهذا تعين أن المراد قوته الدينية دون الدنيوية لان الاواب وان دل على الرجوع المطلق المحتمل للرجوع لله رجوعا دينيا والرجوع لما رآه أوله فيكون دنيويا لكنه اشتهر فى الاول لاسيما فى القرآن فانه لم يستعمل فيه الاواب الا بمعنى التواب والتوبة الرجوع لله فسقط ما اعترض به

صاحب

فانهم كالحضور ولاستحضارهم بالذكر أو حضورهم
فى علم الله تعالى (الا صيحة واحدة) هى النفخة
(ما لها من فواق) من توقف مقدار فواق وهو
ما بين الحلبتين أو رجوع وترداد فانه فيه يرجع
اللبن الى الضرع وقرأ حمزة والكسائى بالضم
وهما لغتان (وقالوا ربنا عجل لنا قطنا) قسطنا
من العذاب الذى توعدنا به أو الجنة التى تعد
للمؤمنين وهو من قطه اذا قطعه وقيل الصحيفة
الجائزة فقط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر
بها أى عجل لنا صحيفة أعمالنا ننظر فيها (قبل
يوم الحساب) استعجلوا ذلك استهزاء (اصبر على
ما يقولون واذكر عبدنا داود) واذكر لهم
قصته تعظيما للمعصية فى أعينهم فانه مع علو
شأنه واختصاصه بعظائم النعم والمكرمات لما
أتى صغيرة نزل عن منزلته ووبخه الملائكة
بالتمثيل والتعريض حتى تفطن فاستغفر ربه
وأناب فما الظن بالكفرة وأهل الطغيان
أو تذكر قصته وصن نفسك أن تزل فيلقاك
ما لقيه من المعاتبة على اهماله عنان نفسه أدنى
اهمال (ذا الايد) ذا القوة يقال فلان أيد وذو
أيد وآد واياد بمعنى (انه أواب) رجاع الى
مرضاة الله تعالى وهو تعليل للايد دليل على
أن المراد به القوة فى الدين

صاحب التقريب وصيام يوم وافطار يوم أشق من غيره كقيام بعض دون بعض فانه أشق من صيام الدهر ومن قيامه كله لتركه راحة تذكرها قريبا وقوله مر تفسيره أى فى الانبياء قال بعض فضلاء العصر أخر ظرف المعية هنا عن الجبال وقدم فى الانبياء فقيل وسخرنا مع داود الجبال لذكر سليمان وداود ثمة فقدم مسارعة للتعيين ولا كذلك هنا وهو حسن وقد مر فى الانبياء تجويز كون التسبيح بلسان الحال وقوله بالعشى والاشراق هنا يأباه اذ لا اختصاص له بهما ولا يكونه معه أيضا (قوله حال وضع موضع مسبحات) لان الاصل فى الحال الافراد فالعدول للدلالة على حدوثه وتجدده شيأ فشيأ واستحضار الحالة العجيبة من نطق الجماد ولو قيل مسبحات لم يدل على ماذكر وفيه نظر لان المنظور اليه زمان الحكم وهو حال أو مستقبل عند التسخير ويجوز كونه مستأنفا للبيان تسخيرها له لكن مقابلته بقوله محشورة هنا يعين الحالية فلذا اقتصر عليها وجملة انا سخرنا مستأنفة لبيان قصته أو لتعليل قوته أو أوابيته (قوله ووقت الاشراق) يعنى فيه مضاف مقدر لعطفه على الزمان والمراد بوقت الضحا الضحوة الصغرى عند ارتفاع الشمس وشرقت الشمس بمعنى طلعت ولما تشرق بمعنى لم تشرق أى لم ترتفع ارتفاعا تاما فلما فيه جازمة كما مر وأم هانئ صحابية معروفة وقوله انه أى النبى صلى الله عليه وسلم (قوله هذه صلاة الاشراق الخ) اشارة الى الخلاف الواقع فى هذه الصلاة أعنى الاشراق والضحا على ما فصله المحدثون فقيل انها بدعة حسنة وانه صلى الله عليه وسلم لم يصلها وأما صلاته فى بيت أم هانئ لما دخل مكة عام الفتح فانما كانت صلاة شكر لذلك الفتح العظيم صادفت ذلك الوقت لأن عبادة مخصوصة فيه دون سبب وقيل انها سنة وقد ورد فيها أحاديث أكثرها ضعيف وأصحها حديث أم هانئ وهذا هو القول الاصح فيها وقيل انها كانت واجبة عليه صلى الله عليه وسلم وهو من خصائصه وقول ابن عباس رضى الله عنهما ماعرفت الخ اشارة الى انكار ثبوت صلاة النبى صلى الله عليه وسلم لها وهو ماذهب اليه بعض الصحابة وأقلها ركعتان وأكثرها اثنا عشر وأوسطها فى الفضيلة ثمانية ووجه فهم ابن عباس رضى الله عنهما لها من الآية بناء على ماروى عنه كما مر فى سورة الصافات أن كل تسبيح ورد فى القرآن فهو بمعنى الصلاة يعنى مالم يرد به التعجب والتنزيه كما رواه الطبرى فحيث كان صلاة لداود عليه الصلاة والسلام قصت على طريق المدح علم منه مشروعيتها وهذا هو المراد بلا تكلف وما قيل فى توجيهه انه خص ذينك الوقتين بالتسبيح وعلم من الرواية أنه كان يصلى فيهما مسبحا وقد حكى دون بيان لكيفيته فتحمل على صلاة الضحا أو تسبيح الجبال مجاز فينبغى حمل تسبيح داود عليه الصلاة والسلام على معنى مجازى لان المجاز بالمجاز آنس لايخفى ضعفه فانه اذا علم من الرواية فكيف يقول ابن عباس رضى الله عنهما انه أخذه من الآية والتجوز ينبغى تقليله ما أمكن وهذا بناء على أن معه متعلق بيسبحن حتى يكون هو مسبحا أى مصليا والا فتسبيح الجبال لا دلالة له على الصلاة ومع هذا ففيه حينئذ جمع بين معنيين مجازيين الا أن يقال به أو يجعل بمعنى يطعن ويجعل تعظيم كل محمولا على ما يناسبه وبعد اللتيا والتى فلا يخلو من كدر (قوله من كل جانب) لان المتبادر من الحشر أن يكون من أماكن متفرقة وقوله المطابقة أى الموافقة بين الحالين يسبحن ومحشورة بجعلهما اسمين أو فعلين وقد بين وجه المضارعية ثمة لانها حال بعد حال وأما هذه فالحشر دفعة هو المناسب لمقام القدرة المراد كما بينه ودلالة محشورة على الحشر الدفعى اما بمقابلته للفعل أو لانه الاصل عند عدم القرينة على خلافه فلا يرد عليه أن الاسم لا يدل على ذلك ومدرجا فى نسخة متدرجا وهما بمعنى والطير معطوف على الجبال أو مفعول معه ان لم يتعلق به معه كما مر (قوله كل واحد من الجبال) لو أرجعه اليهما كما فى الكشاف بل الى الطير فقط استغنى عما ذكر من التوجيه والمعنى كل طائر وعلى هذا فضميره لداود عليه الصلاة والسلام ولامه تعليلية والموافقة من قوله معه والمداومة من رجوعه له كلما رجع داود عليه الصلاة والسلام اليه والمضارع وان دل على استمرار تجددى كما مر لكن دلالة هذا بمنطوقه وهى أقوى من الاولى لانه قد يراد به مجرد الحدوث من غير تكرره فاندفع ما أورد عليه من أن ما قبله يدل على المداومة أيضا لدلالته على الاستمرار التجددى كما صرح به وقوله

وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل (انا سخرنا الجبال معه يسبحن) قد مر تفسيره ويسبحن حال وضع موضع مسبحات لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد حال (بالعشى والاشراق) ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس أى تضئ ويصفو شعاعها وهو وقت الضحا وأما شروقها فطلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن أم هانئ رضى الله عنها أنه عليه الصلاة والسلام صلى صلاة الضحا وقال هذه صلاة الاشراق وعن ابن عباس رضى الله عنهما ماعرفت صلاة الضحا الا بهذه الآية (والطير محشورة) اليه من كل جانب وانما لم يراع المطابقة بين الحالين لان الحشر جملة أدل على القدرة منه مدرجا وقرئ والطير محشورة بالمبتدا والخبر (كل له أواب) كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على الموافقة فى التسبيح وهذا على المداومة عليها أو كل منهما ومن داود عليه السلام

عجز عن البيان أى اقامة البينة وقوله فأعلمه أى بأنه سيقتله وتصديقه اعترافه باستحقاق القتل وغيلة بكسر الغين المعجمة وسكون الياء وهو أن يخدع رجلا ليذهب معه لمكان فاذا خلا به فيه قتله وقوله فعظمت الخ اشارة الى أن هذه القصة كانت سببا لهابته والخوف منه وانما رضه لان جعله سببا لتقوية ملكه مستقلا غير مناسب بمقامه نعم له مدخل تاما فيه (قوله النبوة) الحكمة ما أحكم من قول أو فعل أو عمل ولا أشد احكاما فى جميع الامور من النبوة فلذا وردت فى القرآن بمعناها وقيل هى كل صواب واذا فسرت بالثانى فهى أعم وقوله فصل الخصام فالفصل بمعناه المصدرى والخطاب أريد به المخاصمة لاشتمالها عليه أو لانها أحد أنواعه خص به لانه المحتاج للفصل وقوله الكلام المخلص فالفصل بمعنى المفصول وهو من اضافة الصفة لموصوفها وقوله من غير التباس اشارة الى أنه أطلق عليه فصلا لانفصاله عما سواه بلا التباس وحسنه كون الالتباس المقابل له بمعنى الاتصال وعدم الانفصال وفيه دقة فى نظر الواضع الحكيم فتدبر (قوله يراعى فيه الخ) حال من فاعل ينبه أو استئناف لبيانه وهذا على طريق التمثيل والمراد بمظانها مقاماتها التى من شأنها أن تقع فيها كما يقال يتبع الراعى مظان المطر والنبات وقوله وانما سمى الخ اشارة الى ما ذكره بعضهم من تفسيره فصل الخطاب بأما بعد بأنه ليس مراده حصره فيه بل أنه من جملته لانه أكثر ما وقع فى الخطب بعد الحمد والصلاة فذكر ليفصل بين ما جعل غرة للكلام تمنابه وبين المقصود منه وهو مما يقع فى الكلام البليغ فأطلق عليه لوقوعه فى كلام فصل من باب اطلاق اسم الكل على جزئه وقوله عما سبق بالباء الموحدة أو المثناة التحتية على بناء المجهول بكليهما ضبط وهما بمعنى ومقدمة منصوب على الحالية وهو على هذا بمعنى الفاصل واضافته بحالها وهو ممكن فيما مر أيضا (قوله وقيل هو الخطاب القصد) بقاف وصاد ودال مهملتين ومعناه المتوسط باعتداله بين أمرين ولذا فسره بقوله ليس فيه الخ والاشباع التطويل والممل الموقع فى الملل والسآمة وقوله لا نزر أى قليل فيكون فيه اختصار مخل وهذر بالذال المعجمة بمعنى كثير من الهذر وهو الهذيان وهو بأن يكون فيه تطويل ممل وهكذا وقع فى وصف كلامه صلى الله عليه وسلم فى حديث أم معبد وغيره من طرق صحيحة وقد جعلوا لا نزر ولا هذر بمعنى لا قليل ولا كثير على هذا تفسيرا للفصل وقد قيل هما صفتان مستقلتان لكلامه أى فصل بين الحق والباطل ومع ذلك لا قليل ولا كثير ولا يلزم العطف على هذا كما توهم حتى تتعين الوصفية لان فصل وقع خبرا عن كلامه أو ضميره فقوله لا نزر ولا هذر لا يخلو من أن يكون صفة لفصل مقيدة لا مفسرة ولا مؤكدة فيلزم عدم العطف ويفيد وصف كلامه بوصفين معنويين وهما كونه فصلا وغير نزر وهذر أو خبرا بعد خبر أو صفة بعد صفة ان سلم فلا يلزم عند تعدد الاخبار أو الصفات العطف كما صرح به النحاة فى المتون ولا يخفى مغايرة هذا لما قبله (قوله التعجيب والتشويق) التعجيب الظاهر أنه بمعنى جعل المخاطب متعجبا مما ألقى اليه أو متعجبا منه أو عده أمرا عجيبا وهذا وما بعده من الاستفهام ممن لا يعرف القصة ويراد اعلامه بها فيقال له هل سمعت بكذا وهذا أمر مستفيض فى عرف التخاطب وقوله مصدر أى لخصمه بمعنى خاصمه أو غلبه وقوله أطلق على الجمع أى هنا لقوله تسوروا وهو ظاهر (قوله تصعدوا الخ) السور الحائط المحيط المرتفع والمحراب الغرفة وهى البيت العالى ومحراب المسجد مأخوذ منه لانفصاله عما عداه أو لشرفه المنزل منزلة علوه والمراد من تسورهم الغرفة نزولهم لها من الحائط دون الباب لانه كان مغلوقا فى زمان خلوه له بعبادته وصيغة تفعل تكون لمعان كثيرة منها العلو على أصله المأخوذ من التسور بمعنى علا السور والحائط وتسنم علا السنام (قوله واذ متعلق بمحذوف الخ) لانه لا يتعلق بأتى لان اتيان الخبر لم يكن فى ذلك الوقت بخلاف تحاكمهم وقوله على حذف مضاف أى قصة رد لما فى الكشاف من أنه لا يصح تعلقه بالنبا لان النبا الواقع فى عهد داود عليه الصلاة والسلام لا يصح اتيانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أريد به القصة لم يكن ناصبا اهـ بأنه يتعلق به ويدفع المحذور بتقدير مضاف فيه وهو ظاهر وقد قيل انه يصح أيضا بجعل الاسناد مجازيا بلا حذف وجعل النبا بمعنى القصة عاجلا لانه فى الاصل

مرجع لله التسبيح (وشددنا ملكه) وقويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد للمبالغة قيل ان رجلا ادعى بقرة على آخر وعجز عن البيان فأوحى اليه أن اقتل المدعى عليه فأعلمه فقال صدقت انى قتلت أباه غيلة وأخذت البقرة فعظمت بذلك هيبته (وآتيناه الحكمة) النبوة أو كمال العلم واتقان العمل (وفصل الخطاب) وفصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل أو الكلام المخلص الذى ينبه المخاطب على المقصود من غير التباس يراعى فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستئناف والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ونحوها وانما سمى به أما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد والصلاة وقيل هو الخطاب القصد الذى ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل كما جاء فى وصف كلام الرسول عليه الصلاة والسلام فصل لا نزر ولا هذر (وهل أتاك نبأ الخصم) استفهام معناه التعجيب والتشويق الى استماعه والخصم فى الاصل مصدر ولذلك أطلق على الجمع (اذ تسوروا المحراب) اذ تصعدوا سور الغرفة تفعل من السور كتسنم من السنام واذ متعلق بمحذوف أى نبأ تحاكم الخصم اذ تسوروا أو بالنبا على أن المراد به الواقع فى عهد داود عليه السلام وأن اسناد أتى اليه على حذف مضاف أى قصة نبأ الخصم أو بالخصم لما فيه من معنى الفعل لا بأتى لان اتيانه الرسول عليه الصلاة والسلام لم يكن حينئذ

مصـدر والظرف تتوسع بكفيه رائحة الفعل (قوله واذا الثانية الخ) بأن يجعل زمانا هما القرب بهما بمنزلة
المتحدين أو يجعلا ممتدين فيصح بدل الكل كبدل الاشتمال (قوله أو ظرف لتسوروا) ولا يخفى ان
التسور ليس في وقت الدخول الا أن يعتبر امتداده أو يراد بالدخول ارادته ويفرع قوله ففزع على التسور
وفيه تكلف وقد جوز تعلقه باذكر مقدرا والمراد بقوله من فوق الحائط والحرس جمع حارس أو حرسي
والمراد بخاصته أهله (قوله نحن فوجان متخاصمان) اشارة الى أنه خبر مبتدا مقدر ودفع لما يتوهم من أن
الخصم شامل للقليل والكثير والمراد به هنا جماعة لجمع ضميره في تسوروا وما معه فلم ثنى هنا بأن الخصم المثنى
هنا عبارة عن الفوج فيكون هنا جماعتان تخاصما فيطابق ما مر وقد قيل يجوز أن يكون الضمائر المجموعة
مرادا بها التثنية فيتوافقا ويؤيده ان الذي روى أنه جاءه ملكان (قوله على تسمية مصاحب الخصم
خصما) تغليبا جواب سؤال مقدر وهو أن المتخاصمين ملكان اثنان كما صرح به في المروي ويؤيده قوله
بعده هذا أخي فكيف يجعلان جماعتين وتقدير خصمان مبتدأ خبره مقدر مقدما أي فينا خصمان
لا يدفعه كما قيل لكون الخصم جماعة كما مر الا بملاحظة كون الفوجين باسرهم خصما والمذكور بعده
قول بعضهم وهو تكلف (قوله وهو على الفرض وقصد التعريض) دفع لما يرد على تقدير كونهم ملائكة
بأنهم كيف يخبرون عن أنفسهم بما لم يقع منهم والملائكة منزهون عن الكذب بأنه انما يكون كذبا
اذا قصد به الاخبار حقيقة أما لو كان فرضا الامر صوروه في أنفسهم لما أتوا على صورة البشر كما يذكره
العالم اذا صور مسئلة لاحد أو كان كناية وتعريضا بما وقع من داود عليه الصلاة والسلام فلا (قوله ولا تجر
الخ) بيان للمعنى المراد منه وان كان أصل معناه مختلفا باختلاف القراآت فان قراءة العامة بضم التاء من
أشطط اذا تجاوز الحق وغيرهم قرأ بفتحهما من شطط بمعنى بعد وهي التي أشار اليها بقوله وقرئ الخ والكل
يرجع لمعنى واحد وقوله وهو العدل فتجوز بالوسط عنه لانه خير الامور (قوله وقد يكنى بها عن المرأة)
الكناية هنا بمعناها اللغوي لانه استعارة مصرحة لتشبيهها بها في لين الجانب وسهولة الضبط والانتفاع
وقد استعملته العرب كثيرا كالشاة قال * كنعاج الملا تعسفن رملا * وقال

يا شاة ما قنص لمن حلت له * حرمت علي وليتها لم تحرم

فلعدم التصريح بالمرأة وذكر ما يدل عليها حقيقة سمى الاستعارة كناية لخفاء المراد (قوله والكناية
والتمثيل فيما يساق للتعريض أبلغ) هكذا وقع في الكشاف وفيه خفاء يحتاج الى توضيحه فالظاهر
أن المسوق للتعريض الكلام بتمامه فانه تعريض لداود عليه الصلاة والسلام والداعي للتعريض
اما احتشام من عرض له واحترامه أو تنقيصه وايلامه وعلى كليهما تحسن الكناية والتمثيل دون التصريح
والتحقيق أما في الاول فظاهر لانه حيث لم يواجه اشتداء التوقيره ناسب عدم التصريح بقصته بعينها
فانه لا يقع التعريض في نحوه وأما في الثاني فلان عدم التصريح مؤكد لتنقيصه لعدم الاعتناء بحاله
والمراد بالكناية الاستعارة كما مر وأما التمثيل فذهب شراح الكشاف الى أنه ليس بالمعنى المصطلح
بل اللغوي اذ المراد به تحاكمهم له ومجيئهم له على صورة خصمين فان التمثيل كما يجري في الاقوال يجري
في الافعال قال المولى سعد الدين وهذا في الافعال بمنزلة الاستعارة التخييلية في الاقوال حيث لم يكن
المقصود من تحاكمهم ما هو ظاهر الحال ثم في هذا التمثيل تعريض بحال داود عليه الصلاة والسلام
وما صدر منه ورمز الى الغرض وأبلغيته لانه بعد فهم المراد منه يتمكن في الذهن غاية التمكن وهو أشد
في التقريع لايهامه أنه أمر يستحي من مثله وهو لائق في البهائم دون الجراس ويجوز أن يراد بالتمثيل
معناه المعروف فتأمل وقوله بالدين أو النوعية (قوله وقرئ تسع وتسعون الخ) لان الفتح والكسر
يتعاقبان في الاسماء كثيرا ولما جاور التسع العشر قصدوا مناسبته لما فوقه ولما تحته وكسر نون نعجة لغة
تميم وقوله ملكنيها لان من كفل صغيرا كان في تصرفه وكذا من ملك فاستعمل بمعناه لتقاربهما وقوله غلبني
تفسير لعزني والمخاطبة تفسير للخطاب وقوله لم أقدر رده ضمنه معنى أطق فعداه بنفسه وقوله أو في مغالبته

واذا الثانية في (اذ دخلوا على داود) بدل من
الاولى أو ظرف لتسوروا (ففزع منهم)
لانهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب
والحرس على الباب لا يتركون من يدخل عليه
فانه عليه الصلاة والسلام كان جزأ زمانه يوما
للعبادة ويوما للقضاء ويوما للوعظ ويوما
للاشتغال بخاصته فتسور عليه ملائكة على
صور انسان في يوم الخلوة (قالوا لا تخف
نحن فوجان متخاصمان على تسمية
مصاحب الخصم خصما (بغى بعضنا على
بعض) وهو على الفرض وقصد التعريض
ان كانوا ملائكة وهو المشهور (فاحكم بيننا
بالحق ولا تشطط) ولا تجر في الحكومة وقرئ
ولا تشطط أي ولا تبعد عن الحق ولا تشطط
ولا تشاطط والكل من معنى الشطط وهو
مجاوزة الحد (واهدنا الى سواء الصراط) الى
وسطه وهو العدل (ان هذا أخي) بالدين
أو بالصحبة (له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة
واحدة) هي الانثى من الضأن وقد يكنى بها
عن المرأة والكناية والتمثيل فيما يساق
للتعريض أبلغ في المقصود وقرئ تسع
وتسعون بفتح التاء ونعجة بكسر النون وقرأ
حفص بفتح ياء لي نعجة (فقال أكفلنيها)
ملكنيها وحقيقته اجعلني أكفلها كما أكفل
ما تحت يدي وقيل اجعلها كفلي أي نصيبي
(وعزني في الخطاب) وغلبني في مخاطبته اياي
محاجة بأن جاء بحجاج لم أقدر رده أو في
مغالبته

الخ على أنّ الخطاب مصدر خاطبه اذا سبق وغلب خطبته بكسر الخاء وهي في النكاح خاصة وهذا اذا أريد بالنعجة المرأة وماقبله في الوجهين وقوله على تخفيف للزاى بترك التشديد وهو غريب كما قالوا في ظللت ظلت وفي رب رب (قوله قصد به) أي بجواب القسم وهو قوله لقد ظلمك الخ اذ جعله ظلما مؤكدا بالقسم والتهجين التقبيح وقوله ولعله الخ دفع لما يتوهم من أنه بمجرد ذكر المدعى ظلامته دون اثبات ونحوه كيف حكم بظلم شريكه بأن فيه مطويا وهو فلما اقر المدعى عليه قال لقد ظلمك الخ أو فيه شرط مقدر اى ان كان كما قلت فقد ظلمك (قوله وتعديته الى مفعول الخ) وهو لا يتعدى بها فتضمن ما يتعدى بها كالضم او الاضافة قال الزمخشرى كأنه قال باضافته نعجتك الى نعاجه على وجه السؤال والطلب فجعل المضمن أصلا والمضمن فيه قيدا ولو عكس جاز بأن يقدر بسؤال نعجتك مضافة الى نعاجه كما مر أو سؤاله اضافة نعجتك الخ واشار بقوله والطلب الى أنّ المراد من السؤال مطلق الطلب من غير نظر الى علو المسؤل منه وعكسه ولا مساواته فما قيل انه للاشارة الى أنه من الاعلى للادنى بقرينة المعازة غير مسلم فانه يجوز أن يكون هنا على طريق الخضوع والتذلل واذا قبح هذا كما أشار اليه بجعله تهجينا له فغيره بطريق الاولى ثم ماذكره أنسب بالظلم والمعازة اى المحاجة لا تستلزم العلو كما قيل (قوله وانّ كثيرا من الخلطاء الخ) يحتمل أن يكون من كلام داود عليه الصلاة والسلام وأن يكون ابتداء كلام غير محكى عنه وفسر الخلطاء بالشركاء لاختلاط أموالهم ويكون بمعنى الاصدقاء فيكون كما قيل

عدوّك من صديقك مستفاد * فلا تستكثرن من الصحاب

فانّ الداء أكثر ماتراه * يكون من الطعام أو الشراب

(قوله وقرئ بفتح الياء) فتحة بناء لاتصاله بنون التأكيد المقدرة وهو حينئذ جواب قسم مقدر بقرينة اللام كما في البيت (قوله اضرب عنك الهموم طارقها) * ضربك بالسيف قونس الفرس فاضرب فعل أمر مبنيّ على السكون لكنه فتحه لتقدير نون التوكيد معه والهموم مفعوله وطارقها بدل منه بدل بعض واستعار ضربها لصرفها عنه وضربك مفعول مطلق وقونس بفتح القاف والنون أعلى الرأس والمراد به هنا عظم بين أذنى الفرس وهذا البيت من شعر لطرفة بن العبد وحذف الياء للتخفيف كما في والليل اذا يسر (قوله وما مزيدة الخ) هم مبتدأ وقليل خبره وفيه مبالغة من وجوه وصفهم بالقلة وتنكير قليل وزيادة ما الابهامية والشئ اذا بولغ فيه كان مظنة للتعجب منه فكأنه قيل ما أقلهم فهو معلوم من المقام (قوله تعالى وظنّ داود الخ) لم يفسر الظن كما في الكشاف بجعله مجازا عن اليقين لاحتمال بقائه على حقيقته لكن مابعده صريح في مسلك الزمخشرى وقد روى أنّ الملكين قالا قضى الرجل على نفسه وأنما المفتوحة لاتدل على الحصر كالمكسورة كما فصله في المغنى ولو سلم كما ذهب اليه الزمخشرى حملا على المكسورة فهو لم يدع اطراده فليس المقصود قصر الفتنة عليه لانه يقتضى انفصال الضمير ولا قصر ما فعل به على الفتنة لانّ كل فعل ينحل الى عام وخاص فمعنى ضربته فعلت ضربه على أنّ المعنى مافعلنا به الا الفتنة كما قيل لانه تعسف والغاز (قوله ساجدا) على أنّ الركوع مجاز مرسل عن السجود لانه لافضائه اليه جعل كالسبب ثم تجوز به عنه وهو معنى قوله لانه مبدؤه لكنه تسمح في العبارة او هو استعارة له لمشابهته له في الانحناء والخضوع وقوله أو خر للسجود راكعا وجه آخر بجعل راكعا بمعنى مصليا لاشتهار التجوز به عنه ولذا يسمى ركعة وتقدير متعلق لخر يدل عليه غاية لخرواه لانه بمعنى سقط على الارض كما في قوله فخر عليهم السقف من فوقهم أو جعله بمعنى سجد ولذا جعله ابو حنيفة دليلا على أنّ هنا سجدة تلاوة وأنها من العزائم وخالف فيه بعض الشافعية (قوله حرّم) بتشديد الراء تفعيل من التحريم اى عقد التحريمة ودخل في الصلاة يقال أحرم للصلاة وحرّم والمشهور الاول اذا دخل فيها بتكبيرة الاحرام لانها تحرّم عليه الاشياء كالكلام ونحوه وركعتا الاستغفار ركعتان تصليان عند التوبة وهي مشروعة (قوله وأقصى ما في هذه الخ) يعنى أنه ليس في هذه القصة ما يضر بمقام النبوّة فانّ ماذكر فيه محصله ماذكر وليس فيه ما يخالف الشرع ولكنه لنزاهة

اياى في الخطبة يقال خطبت المرأة وخطبها هو فغلبنى خطا با حيث زوجها دونى وقرئ وعازنى أى غالبنى وعزنى على تخفيف غريب (قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه) جواب قسم محذوف قصد به المبالغة في انكار فعل خليطه وتهجين طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه أو على تقدير صدق المدعى والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى مفعول آخر بالى لتضمنه معنى الاضافة (وانّ كثيرا من الخلطاء) الشركاء الذين خلطوا أموالهم جمع خليط (ليبغى) ليتعدى وقرئ بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله

* اضرب عنك الهموم طارقها *

وبحذف الياء اكتفاء بالكسرة (بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم) أى وهم قليل وما مزيدة للابهام والتعجب من قلتهم (وظنّ داود أنما فتناه) ابتليناه بالذنب أو امتحناه بتلك الحكومة هل يتنبه بها (فاستغفر ربه) لذنبه (وخرّ راكعا) ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبدؤه أو خرّ للسجود راكعا أى مصليا كأنه حرّم بركعتى الاستغفار (وأناب) ورجع الى الله بالتوبة وأقصى ما في هذه القصة الاشعار بأنه عليه الصلاة والسلام ودّ أن يكون له ما لغيره وكان له أمثاله فنبهه الله بهذه القصة فاستغفر وأناب عنه

عصمته رآه منكرا فلذا استغفر منه وتاب وماوقع فى رواية بعض القصاص من اسناد مالا يليق بالانبياء عليهم الصلاة والسلام اليهم امّا مفترى أو مؤوّل فلذا قال المصنف فلعله الخ فنهايته أنه خطب على خطبته ولم يكن هذا ممنوعا فى شرعهم أو هو صغيرة عند من جوّزها على الانبياء واستنزاله عن زوجته طلب ان يطلقها و بعد العدّة ان كانت فى شرعهم يتزوّجها وهذا جائز عندهم وقد كان ذلك فى صدر الاسلام بعد الهجرة فكان الرجل من الانصار اذا كانت له زوجتان نزل عن احداهما لمن اتخذه أخا له من المهاجرين فقوله بهذا المعنى اى بالنزول عن الزوجة والاستنزال الترك ومنه النزول عن الوظائف وهو استعمال حادث والمواساة من قولهم واساه اذا ساعده والصحيح آساه بالهمزة أى جعله اسوته وواساه خطأ عند أهل اللغة وذهب صاحب القاموس الى أنه لغة رديئة (قوله وماقيل الخ) أوريا بهمزة مضمومة و واو ساكنة وراء مهملة مكسورة وياء تحتية بعدها ألف اسم رجل من مؤمنى قومه وقوله بأن يقدم أى يجعل مقدما فى عسكره وهزاء بهاء وراء مهملة ومدّ بزنة غراب بمعنى كلام فاسد وفى نسخة فزور وقوله ولذلك أى لكونه كذبا فاسدا وماروى عن على كرّم الله وجهه فيه انه حدّ القرية على الانبياء لكن قال الزين العراقى انه لم يصح عنه وعلى فرض صحته فهو اجتهاد منه ووجهه انه ضوعف هذا على حدّ الاحرار لانهم سادة السادة وتصنعوا تكلفوا صنعته والمراد زوّروه ودلسوه وعلى هذا فليس فيه مايخالف مقام العصمة النبوية والابتلاء امتحانه هل يغضب لنفسه أم لا والاستغفار لعزمه على تأديبهم لحق نفسه لعدوله عن العفو الاليق به وقيل الاستغفار كان لمن هجم عليه وقوله فغفرنا له أى لاجله وهو تعسف وان وقع فى كتب الكلام (قوله وانّ له عندنا لزلفى لقربة) عظيمة بحيث لايحط ماذكر من مقامه وقوله ياداود كلام مستأنف لامعطوف بتقدير قول لما فيه من التقدير بلاحاجة وايهامه لغير المراد وقوله استخلفناك الخ على الاوّل يكون مثل فلان خليفة السلطان اذا كان منصوبا منه لتنفيذ مايريد والثانى من قبيل هذا الولد خليفة عن أبيه أى سادّ مسدّه قائم بما كان يقوم به من غير اعتبار لحياة وموت أو غيره ومن ذكرهما فهذا مراده لكنه جرى على الغالب فيه فلا يعترض عليه ويطال بلاطائل ولظهور المعنى الاوّل قدم وجعلها الزمخشرى دليلا على ارادته فى سورة البقرة مع تجويزه الوجهين هنا فلا تناقض فيه فتدبر (قوله بحكم الله) هذا يحتمل أن يكون لانّ تعريف الحق بمعنى خلاف الباطل للعهد هنا على أنّ المراد حكم الله الذى هو شرعه لانه لايحكم الا بالحق وتفريعه بالفاء على جعله خليفة يشعر بالعلية لانه لما كان خليفة له اقتضى ذلك أن لايخالف حكمه حكم من استخلفه بل يكون ذلك على وفق ارادته ورضاه أو المترتب مطلق الحكم لظهور ترتبه على كونه خليفة وذكر الحق لانّ به سداده وقيل ترتبه لانّ الخلافة نعمة عظيمة شكرها العدل ويحتمل أن يكون الحق اسم الله وفيه مضاف مقدّر والاوّل أولى لانّ مقابلته بالهوى تأباه (قوله ماتهوى النفس) لانّ الهوى يكون بمعنى المهوى كما فى قوله هواى مع الركب اليمانين وقوله وهو يؤيد الخ وجه التأييد أنّ ذكره بعد الحكم يقتضى أنّ اتباعه للهوى فى نفس حكمه لافى أمر آخر من الميل الى امرأة أوريا ولم يجعله دليلا لاحتمال انقطاعه عما قبله وكونه وصية مستقلة لكنه غير مناسب لمقامه أن يحكم بغير علم منه وقوله دلائله سواء كانت عقلية أو نقلية نصا أو قياسا وصدّه عن الدلائل اما لعدم النظر فيها أو العمل بموجبها (قوله بسبب نسيانهم) يعنى الباء سببية وما مصدرية واضافة السبب بيانية والمراد بالنسيان الترك أو عدم الذكر مطلقا لا الغفلة فيشمل الكفرة المنكرين للحشر وقوله بما الخ متعلق بقوله لهم عذاب وقوله وهو ضلالهم الخ ظاهره أنه أريد بالنسيان الضلال بعلاقة السببية فقوله فانّ الخ اشارة للعلاقة المصححة وقد قيل عليه انّ العدول الى المجاز مع امكان الحقيقة لاداعى له مع صحة أن يقال الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب بسبب نسيانهم الذى هو سبب ضلالهم فينبغى أن يحمل قوله وهو ضلالهم على المبالغة أو على تقدير المضاف أى بسبب ضلالهم وفى الكشاف يوم الحساب متعلق بنسوا أى بنسيانهم يوم الحساب فهو مفعول أو بقوله لهم أى لهم عذاب أليم يوم القيامة بسبب نسيانهم وهو

وماروى أنّ بصره وقع على امرأة فعشقها
وسعى حتى تزوجها وولدت منه سليمان
ان صح فلعله خطب مخطوبته أو استنزله
عن زوجته وكان ذلك معتادا فيما بينهم
وقد واسى الانصار المهاجرين بهذا المعنى
وماقيل انه أرسل أوريا الى الجهاد مرارا
وأمر أن يقدم حتى قتل فتزوجها هزاء وافتراء
ولذلك قال على رضى الله عنه من حدّث
بحديث داود على مايرويه القصاص جلدته
مائة وستين وقيل انّ قوما قصدوا أن يقتلوه
فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده
أقواما فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم غرضهم
وأراد أن ينتقم منهم فظن أنّ ذلك ابتلاء من
الله له فاستغفر ربه مما همّ به وأناب (فغفرنا له
ذلك) أى ما استغفر عنه (وانّ له عندنا لزلفى)
لقربة بعد المغفرة (وحسن مآب) مرجع
فى الجنة (ياداود انا جعلناك خليفة فى
الارض) استخلفناك على الملك فيها أو جعلناك
خليفة ممن قبلك من الانبياء القائمين بالحق
(فاحكم بين الناس بالحق) بحكم الله
(ولا تتبع الهوى) ماتهوى النفس وهو
يؤيد ماقيل انّ ذنبه المبادرة الى تصديق
المدّعى وتظليم الآخر قبل مسئلته (فيضلك
عن سبيل الله) دلائله التى نصبها على الحق
(انّ الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب
شديد بما نسوا يوم الحساب) بسبب نسيانهم
وهو ضلالهم عن السبيل فانّ تذكره يقتضى
ملازمة الحق ومخالفة الهوى

(وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا) خلقا باطلا لا حكمة فيه أو ذوى باطل بمعنى مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين أو للباطل الذى هو متابعة الهوى بل للحق الذى هو مقتضى الدليل من التوحيد والتدرع بالشرع كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون على وضعه موضع المصدر مثل هنيأ (ذلك ظن الذين كفروا) الاشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون (فويل للذين كفروا من النار) بسبب هذا الظن (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض) أم منقطعة والاستفهام فيها لانكار التسوية بين الحزبين التى هى من لوازم خلقها باطلا ليدل على نفيه وكذا التى فى قوله (أم نجعل المتقين كالفجار) كأنه أنكر التسوية أولا بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين والمجرمين منهم ويجوز أن يكون تكريرا للانكار باعتبار وصفين آخرين يمنعان التسوية من الحكيم الرحيم والآية تدل على صحة القول بالحشر فان التفاضل بينهما اما أن يكون فى الدنيا والغالب فيها عكس ما يقتضى الحكمة فيه أو فى غيرها وذلك يستدعى أن يكون لهم حالة أخرى يجازون فيها (كتاب أنزلناه اليك مبارك) نفاع وقرئ بالنصب على الحال (ليدبروا آياته) ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعانى المستنبطة وقرئ ليتدبروا على الاصل ولتدبروا أى أنت وعلماء أمتك (وليتذكر أولوا الالباب) وليتعظ به ذوو العقول السليمة أو ليستحضروا ما هو كالمركوز فى عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب عليه من الدلائل فان الكتب الالهية بيان لما لا يعرف الا من الشرع وارشاد الى ما لا يستقل به العقل ولعل التدبر للمعلوم الاول والتذكر للثانى

ضلالهم عن سبيل الله اهـ فهو ظرف وظاهره ان هذا التشبيه على الوجه الثانى لان قوله ان الذين الخ تعليل لما قبله من النهى عن اتباع الهوى المضل عن سبيله وسبيله دلائله والضلال عنها تركها ونسيانها كما فسره به قبيل هذا فاختار المصنف الثانى ولذا ذكر النسيان مطلقا لانه أنسب بالسياق اذ المعنى حينئذ لان الضالين معذبون بضلالهم وترك الحق واتباع الهوى يلازم للنسيان عادة فصح التجوز به عنه وهذا القائل لم يقف على مرادهم فخبط خبط عشواء (قوله خلقا باطلا) فهو منصوب على نيابته عن المفعول المطلق نحو كل هنيأ أى أكلا هنيأ فلا يختص هذا بالاخير كما فعله المصنف فكان ينبغى ذكرهما فى قرن واحد وقوله لا حكمة فيه تفسير للباطل هنا وقوله أو ذوى باطل فهو حال من فاعل خلقنا بتقدير مضاف ويصح كونه من المفعول أيضا بنحو هذا التأويل والباطل على هذا اللعب والعبث وقوله أو للباطل فهو مفعول له وقوله الذى الخ تفسير للباطل على هذا الوجه والتدرع لبس الدرع مجاز عن التحصن بالتمسك بالشريعة وقوله من التوحيد بيان للحق وقوله على وضعه الخ يعنى فى هذا الوجه والتقدير للعب الباطل وانما أوله لان الباطل ليس فعلا له حتى يعلل به (قوله والظن بمعنى المظنون) ليصح الحمل أو يقدر ظن ذلك ومن فى قوله من النار ابتدائية أو بيانية أو تعليلية وقوله بسبب هذا الظن اشارة الى ما تفيده الفاء من ترتب ثبوت الويل لهم على ظنهم الباطل الذى به كفروا فيؤكد وضع الذين كفروا موضع الضمير للدلالة على العلية (قوله والاستفهام) لانها تقدر ببل والهمزة والاستفهام المقدر انكارى فى معنى النفى والحزبين المؤمنون والمفسدون وكونه من اللوازم لانه اذا لم يجاز المصلح والمفسد لزم العبث المنافى للحكمة وقوله ليدل على نفيه لانه يلزم من نفى اللازم نفى ملزومه وقوله باعتبار وصفين هما التقوى والفجور وقوله من الحكيم الرحيم لان مقتضى الحكمة عدم التسوية ومقتضى الرحمة ازالة فساد المفسد والانتقام منه وازالة ظلم المظلوم (قوله والآية الخ) لان مقتضى الحكمة عدم التسوية وليس هذا فى الدنيا لانا نشاهد خلافه كما قال الشافعى رضى الله عنه

ومن الدليل على القضاء وحكمه * بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق

فلا بد من دار جزاء أخرى وهو المطلوب وقوله نفاع أى كثير النفع تفسير لمبارك وكتاب مبتدأ مباركة خبره أو خبر مبتدأ مقدر أى هذا كتاب ومبارك صفة أو خبر بعد خبر وعلى حاليته فهى حال لازمة لان البركة لا تفارقه جعلنا الله فى بركاته ونفعنا بشريف آياته (قوله ليتفكروا الخ) قراءته على الاصل بترك ادغام التاء فى الدال ولتدبروا على الخطاب أى على أن الاصل لتتدبروا بتاءين حذفت احداهما والظاهر فى قراءة الغيبة ان الواو ضمير أولى الالباب على التنازع واعمال الثانى أو للمؤمنين فقط أولهم وللمفسدين ويدبر بوزن يضرب بمعنى يتبع من دبره اذا تبعه وقيل معناه صرفه لان من تبع الظلم لم يفز بطائل وهو اشارة الى اشتقاق التدبر من الدبر لان به تعرف العواقب ومعنى الاتباع لظاهر المتلو الاكتفاء بمعرفة المعانى الظاهرة من غير تأويل فى مظان التأويل ولا اطلاع على النكت والاسرار وليدبروا متعلق بأنزلنا أو بمحذوف يدل عليه وقوله أنت وعلماء أمتك اشارة الى أن فيه تغليبا (قوله وليتعظ به ذوو العقول السليمة الخ) على أن التذكر بمعنى الاتعاظ وقوله أو ليستحضروا على أنه من الذكر ولما ورد عليه أنهم لم يعلموه أولا حتى يعد هذا تذكر الما غاب عن خواطرهم اشار الى دفعه بأنه أمر موافق للفطرة مركوز فى العقول والدلائل منادية عليه فجعل تمكنهم منه أولا بمنزلة علمه فلذا عبر بالتذكر تنزيلا للقوة منزلة الفعل فقوله من فرط الخ من فيه تعليلية متعلقة بما فى الكاف من معنى التشبيه (قوله فان الكتب الخ) بيان لوجه الاستحضار بالكتاب والمقصود منه قوله وارشاد الخ وما لا يعرف الا من الشرع كالاحكام الفرعية وبعض الاصلية وما يستقل به العقل كوجود الصانع القديم وقوله ولعل الخ ليس وجها فى تفسير التدبر والتفكر كما قيل بل من تتمة هذا البيان لان المراد بالتدبر المعلوم الاول وهو ما لا يعرف الا من الشرع لانه بعد معرفته منه يحتاج الى التأمل والثانى وهو ما يستقل به العقل فانه هو المركوز فى العقل المنظور بعين التذكر

فتذكر

فتذكر وتدبر ترشد (قوله انما بعده الخ) بيان لتعين سليمان نعم العبد دون داود عليهما الصلاة والسلام وكونه من حاله ظاهر والتعليل ظاهر من جملة انه أوّاب ومن اذ الظرفية لان الظروف تستعمل للتعليل كثيرا كما مرّ فلا يتوقف فهم التعليل منه على تعلقه بأوّاب كما قيل وقوله بالتوبة قيد به لفهمه من القصة والسياق وكونه بمعنى التسبيح لان الترجيع في الذكر ونحوه ويجوز أن يراد أوّاب لمرضاة ربه كما مرّ وقوله أو لنعم أخره لانه خلاف الظاهر لتقييد المدح وتعلق الظرف بفعل غير متصرّف كما أن في تعلقه بأوّاب تقييد الوصف ولذا قيل ان الاحسن معنى تعلقه باذكر مقدرا ولا وجه لتخصيص وجهي التعلق بتفسيري أوّاب كما قيل وقوله عند الجمهور لان منهم من قال انه لداود كما ذكره المعرب (قوله الذي يقوم على طرف سنبك) قال عليه الصفون عند أهل اللغة الف الفرس للقيام على ثلاث قوائم وتبقى الرابعة ماسة بطرف مقدمها الارض وقال الراغب هو الجمع بين يديه في القيام وقيل هو القائم مطلقا وما ذكره المصنف لا يوافق شيأ منهما ودفعه ان مراده القول الاول ولشهرته تسمح في العبارة ولانه من المعلوم انه لا يمكن القيام على طرف واحدة ورفع الثلاث فقوله على طرف الخ حال أي يقوم على ثلاث حالة كونه معتمدا على طرف سنبك والسنبك مقدم الحافر كما في شرح المقصورة فان فسر بطرف الحافر كما وقع في بعض كتب اللغة فاضافة الطرف له من اضافة العام للخاص كمدينة بغداد فلا يقال الاولى حذفه والعراب بكسر العين الاصيلة منها والخلص تفسير له والصافنات بجمع المؤنث لانه يجوز فيما لا يعقل لا للتغليب لان تغليب المؤنث على المذكر غير جائز في الاكثر (قوله أو جود) بالفتح كثوب وثياب وقوله الذي يسرع الخ أي ففيه مدح لحاليه من القيام والمشي أو الجري هنا بمعنى المشي لا الركض وان كان المشهور في الاستعمال أنهما بمعنى واحد لانه لو كان كذلك لم يغاير ما بعده أصلا (قوله وقيل جمع جيد الخ) مرضه لانه لا فائدة في ذكره مع الصافنات حينئذ ولفوات مدح حاليه وكون الجياد أعم فذكره تعميم بعد تخصيص فيه نظر وقوله وأصاب ألف فرس فيه نظر لان الغنائم لم تحل لغير نبينا صلى الله عليه وسلم كما ورد في الحديث المشهور وكذا قوله فورثها منه لان الانبياء لا تورث اما لبقاء مالهم على ملكهم أو لمصيره صدقة أو لعوده لبيت المال أو لكونه وقفا على ورثته على ما فصله المحدثون والفقهاء لكنه اختلف فيه فقيل هو مخصوص بنبينا صلى الله عليه وسلم وقيل هو عام في جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام لقوله صلى الله عليه وسلم انا معاشر الانبياء لا نورث فما ذكره المصنف مبني على القول الاول وان صححوا خلافه وكون الاول فيأ لا غنيمة والمراد بالارث حيازة التصرف لا الملك وعقرها تقربا لا يقتضي الملك بعيد وقيل خرجت من البحر بأجنحة فاستعرضها وقوله عن ورد أي أمر من العبادة صلاة أو ذكر استعارة من ورود الماء ولا يختص بالثاني كما تظنه العامة وقوله تقربا يعني لا غضبا فيكون اسرافا مذموما (قوله أصل أحببت أن يعدى بعلى) ظاهره أنه حقيقة لا تضمين وهو ظاهر قول الراغب في مفرداته قوله استحبوا الكفر على الايمان أي آثروه عليه واقتضى تعديته بعلى معنى الايثار فلا يرد عليه ان هذا تضمين أيضا لا فرق بينه وبين ما بعده فيجاب بأن الفرق أن الاول ملحق بالحقيقة لشهرته بخلاف الباقي وقوله لكن لما أنيب الخ أراد انه مضمن معناه لكنه عدل عنه للمناسبة اللفظية وقصد التجنيس وفائدة التضمين اشارة الى عروضه وجعله لاشتغاله به عنه نائبا منابه وذكر ربي اما مضاف لفاعله أو لمفعوله (قوله وقيل هو بمعنى تقاعدت الخ) هذا ما نقله الزمخشري عن التبيان من أن أحببت هنا بمعنى لزمت كما في الشعر المذكور وقال ليس بذاك لانها لغة غريبة والغرابة لكنة لا يليق تخريج القرآن عليها ولانه كما في كتب اللغة ليس مطلق اللزوم بل لزوم البعير مكانه لمرض أو تعب أو حران وهو لا يناسب لانه هنا لزوم نشاط وما قيل من أنه من استعمال المقيد في المطلق أو لزوم المكان لمحبة الخيل لكونه على خلاف بره جعل كبعض أمراضه المحتاجة للتداوي بعقاقير العقر ونحوه من اضدادها ففي أحببت استعارة تبعية حسنة مناسبة للمقام ليس بشيء لانا لا نقنع بصحته فضلا عن حسنه الذي ادعاه اذ الاستعارة الضدية هنا خفية ولا قرينة عليها وما نقلت منه أخفى وأخفى فتأمله من

(ووهبنا لداود سليمان نعم العبد) أي نعم العبد سليمان اذ ما بعده تعليل المدح وهو من حاله (انه أوّاب) رجاع الى الله بالتوبة أو الى التسبيح مرجع له (اذ عرض عليه) ظرف لأوّاب أو لنعم والضمير لسليمان عند الجمهور (بالعشي) بعد الظهر (الصافنات) الصافن من الخيل الذي يقوم على طرف سنبك يد أو رجل وهو من الصفات المحمودة في الخيل الذي لا يكاد يكون الا في العراب الخلص (الجياد) جمع جواد أو جود وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجود في الركض وقيل جمع جيد روي انه عليه الصلاة والسلام غزا دمشق ونصيبين وأصاب ألف فرس وقيل أصابها أبوه من العمالقة فورثها منه فاستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر أو عن ورد كان له فاغتم لما فاته فاستردها فعقرها تقربا لله (فقال اني أحببت حب الخير عن ذكر ربي) أصل أحببت أن يعدى بعلى لانه بمعنى آثرت لكن لما أنيب مناب أنبت عدي تعديته وقيل هو بمعنى تقاعدت من قوله

التعسفات لايليق وأيضا اللزوم لايتعدى بعن الا اذا ضمن أو تجوز به فما الفائدة فى استعمال لغة وحشية من غير فائدة وتضمين معنى مناسب مما يعدى بعن من أول الامر ممكن ولما رأى المصنف ما فى الكشاف مختلا عدل عنه مشيرا الى اصلاح ما نقل بان ماذكروه من اللزوم أرادوا به التقاعد وهو الاحتباس المعوق عن الامر وهو يتعدى بعن من غير تضمين فقصر المسافة وجعل أحب بمعنى تقاعد أى احتبس دفعا للبعض ما أورد على ذلك القيل كما ذكره المدقق فى كشفه وبعد اللتيا والتى فهذا الوجه ضعيف مردود (قوله مثل بعير السوء اذ أحبا) رواه الجوهرى * ضرب بعير السوء اذ احبا * وهو من شعر وقبله * كيف قريب شيخك الازبا * وقيل * تالمن بالهوى قد الباء * وبعير السوء بمعنى السيئ لكونه غير مرضى له واحب بمعنى لزم مكانه كما فسر المصنف (قوله وحب الخير مفعول له) أى على هذا الوجه فتقديره تقاعدت وتعوقت عن ذكر ربى لاجل حب الخير وهذا بيان اذ ما قيل من أن قوله حب الخير يقتضى ان أحببت بمعناه المشهور لا بالمعنى المذكور وعلى الوجه السابق هو مفعول به أى آثرت حب الخير أو مفعول مطلق ومفعوله محذوف وهو الصافنات أو عرضها او يجوز حمل أحببت على ظاهره وجعل عن متعلقة بمقدر كمعرضا او بعيدا وكون عن تعليلية كسقاه عن العيمة بعيد وقوله الخيل الخ حديث صحيح والناصية الرأس ومعنى عقده بها انه لا يفارقها لما فيها من العز وثواب الجهاد (قوله والمراد به الخ) أى على تفسيرى أحببت والخير على هذا من ذكر العام وارادة الخاص وعلى الثانى من ذكر الشئ وارادة ملابسه ويجوز ابقاؤه على معناه اذا كان مفعولا مطلقا (قوله حتى توارت الخ) متعلق بقوله أحببت وفيه استعارة تصريحية أو مكنية لتشبيه الشمس بامرأة حسناء أو ملك وباء بالحجاب للظرفية أو الاستعانة أو الملابسة (قوله لدلالة العشى عليه) رد على الامام وغيره ممن رجح كون الضمير للصافنات لما فى هذا من تفكيك الضمائر والاضمار من غير سبق ذكر بأنه مذكور حكما لان العشى وقت غروب الشمس فهو يدل عليها تضمنا أو التزاما وتخالف الضمائر مع القرينة لاضير فيه وتوارى الخيل بالحجاب عبارة ركيكة والاعتراض بأن الاشتغال بها حتى تفوت الصلاة ذنب عظيم مشترك الالزام لان توارى الخيل فى حجاب الليل يكون بعد العشية مع أن النسيان لا يدخل تحت التكليف وفوت الصلاة وكون تلك الصلاة كانت مفروضة عليه غير معلوم والاشتغال بخيل الجهاد عبادة وقوله ردوها الخ ليس تهورا وتجبرا كما توهم بل ابتهالا حيث ألهاه قربانا لله وكان تقريب الخيل مشروعا فى دينه فهو طاعة كما قيل وقيل على اشتراك الالزام انه غفلة عن قول الامام ان المراد بتواريها التوارى عن نظره لما أمر باجرائها ثم أمر الرائضين بردها لا التوارى بظلمة الليل ورد بأنه لا غفلة فيه بل المراد انه لا يتم ما لم يرد هذا فان مجرد تواريها عن نظره لا محذور فيه حتى يقتضى استغفاره وتوبته وقد روى ان الشمس غربت لاشتغاله بأمرها فالمعنى انه ان ابقى على ظاهره خالف الرواية والدراية والا بقى المحذور فتأمل (قوله ردوها) من مقول القول فلا حاجة لتقدير قول آخر كما فى الكشاف وكون السياق يقتضيه لانه جواب عن سؤال تقديره فما قال غير مسلم ولذا لم يلتفت اليه المصنف وقوله الضمير للصافنات هو المشهور وقيل انه للشمس أيضا وانها ردت له كما ردت ليوشع ليصلى الصلاة فى وقتها والخطاب للملائكة عليهم الصلاة والسلام وهو مروى عن على كرم الله وجهه فان قلت على هذا برد الشمس تصير الصلاة أداء أم قضاء قلت الظاهر انها أداء وقد بحث فيه الفقهاء بحثا طويلا وليس هذا محله (قوله تعالى فطفق الخ) هى من أفعال الشروع كما بينه النحاة وقوله يمسح مسحا اشارة الى أنه مفعول مطلق لفعل مقدر هو خبر طفق لا حال مؤول بماسحا كما توهم وليس هذا مما يسد الحال فيه مسد الخبر وقوله بسوقها الخ اشارة الى أن التعريف للعهد أو أل قائمة مقام الضمير المضاف اليه وقوله بقطعها تفسير للمسح والعلاوة بكسر العين الرأس ما دامت على الجسد وقد يكون بمعنى ما زاد على الحمل واستعمال المسح بمعنى ضرب العنق استعارة وقعت فى كلامهم قديما (قوله وقيل الخ) مرضه لانه لا يناسب السياق ورده لمجرد المدح لا وجه له والرواية على خلافه أيضا فلا وجه لترجيح الامام له وقوله على همز الواو أى الساكنة المضموم ما قبلها او القياس ابدال الواو همزة

* مثل بعير السوء اذا أحبا *
أى برك وحب الخير مفعول له الخير والمال الكثير والمراد به الخيل التى شغلته ويحتمل انه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال عليه الصلاة والسلام الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو بفتح الياء (حتى توارت بالحجاب) أى غربت الشمس شبه غروبها بتوارى المخبأة بحجابها واضمارها من غير ذكر لدلالة العشى عليه (ردوها على) الضمير للصافنات (فطفق مسحا) فأخذ يمسح السيف مسحا (بالسوق والاعناق) أى بسوقها وأعناقها يقطعها من قولهم مسح علاوته اذا ضرب عنقه وقيل جعل يمسح بيده أعناقها وسوقها احبالها وعن ابن كثير بالسؤق على همز الواو لضمة ما قبلها كمؤقن

اذا كانت مضمومة كادؤر قرئ لواضم ما قبلها منزلة ضمها كانبه عليه بقوله كؤقن وقوله وعن أبى
عمرو بالسؤق أى بهمزة مضمومة بعدها واو بوزن فسوق وهو جمع ساق أيضا وما ذكره بعض أهل اللغة
من همز الساق فهو ابدال على غير القياس اذ لا شبهة فى كونه أجوف فما قيل من أنه لا حاجة الى جعل
الهمزة بدلا من الواو ولانه لغة فيه لا وجه له واقامة المفرد مقام الجمع فيه كلام سيأتى تحقيقه (**قوله ثم أناب**)
عطفه بثم وكان الظاهر الفاء كما فى قوله فاستغفر ربه قيل اشارة الى استمرار انابته وامتدادها فان الممتد
يعطف بها نظار الاواخره بخلاف الاستغفار فانه ينبغى المسارعة اليه وقوله وأظهر ما قيل فيه أى فى معنى
الفتنة والآية والحديث المرفوع ما انتهى سنده الى النبى صلى الله عليه وسلم ويقابله الموقوف وهذا
رواه الشيخان وغيرهما عن أبى هريرة رضى الله عنه لكن الذى فى البخارى أربعين وان الملك قال له قل
ان شاء الله فلم يقل وغايته ترك الاولى فليس بذنب وقوله فلم تحمل بالتاء وروى بالياء بتأويله بشخص وشئ
ونحوه ومعنى جاءت ولدت ومعنى القائه على كرسيه وضع القابلة أو لنه له عليه ليراه وقوله فو الذى الخ هكذا
كان النبى صلى الله عليه وسلم يقسم ومعنى بيده فى تصرفه ان شاء أحياها وان شاء أماتها وقوله على قتله
او افساد عقله حتى لا يسخرهم بعد سليمان عليه الصلاة والسلام وقوله فكان يغدوه الخ أى جعله مع
ظئره فيه بحيث لم يروه حين وضعه وهم لا يعلمون الغيب فلا وجه لما قيل ما فائدة وضعه فيه والشياطين
يقدرون على الصعود للسحاب وقوله الا أن ألقى أى الا ملقى وهو استثناء مفرغ من أعم الاحوال وقيل
بدل من به أى بشئ من أحواله الا بالقائه وقوله لم يتوكل أى توكل الخواص اللائق به وهو عدم مباشرة
الاسباب اذ ما فعله لا ينافى التوكل كما فى اعقلها وتوكل وقوله صيدون بصاد مهملة ودال مهملة
اسم مدينة فى جزائر البحر فقوله من الجزائر بيان لها وقوله أصاب أى وجدها فأخذها وتزوج بها وجرادة
اسمها ويرقأ مهموز بمعنى ينقطع وولائدها جمع وليدة بمعنى مولودة والمراد به الجارية وقوله يسجدن
هو الصحيح وفى نسخة يسجدون وهو من الناسخ وآصف وزيره وقوله وكان ملكه فيه يعنى كان الله
قدر له ملكه ما دام الخاتم معه فاذا فارقه نزع ملكه كما فى بعض الطلسمات ومثله مستبعد فى الانبياء عليهم
الصلاة والسلام لكنه تعالى لا يسئل عما يفعل وخروجه باكيا تو بة فقوله ثم أناب المراد قبلت توبته
أو تمام توبته انما كان بعد استيلاء الشياطين فلا تنافيه ثم كما قيل مع ان هذا معطوف بالواو وهى لا تقتضى
ترتيبا (**قوله دخل للطهارة**) أو جامع وقوله الا فى نسائه وقيل انه كان فيهن أيضا وانما عرفته
لانه كان يجامعهن فى الحيض ولا يغتسل من الجنابة ولبعد هذه الرواية عن مقام العصمة لم يذكرها المصنف
وقوله غير سليمان عن هيئته بقدرته تعالى كما ألقى شبهه عيسى عليه الصلاة والسلام على غيره وقوله يتكفف
أى يسأل وقيل هذا المن يسأل لانه يمد كفه وقوله فطار أى ذهب عن كرسيه فى الهوى ورمى بالخاتم فى البحر
لئلا يأخذه غيره وقوله فوقعت فى يده أى السمكة لانه كان خدم أولئك الصيادين ويقر بمعنى شق (**قوله**
لانه كان متمثلا الخ) جواب عن ان الجسد بلا روح وصخر الجنى المتمثل له روح فأجاب بأنه انما تمثل بصورة
غيره وهو سليمان وتلك الصورة المتمثلة ليس فيها روح صاحبها الحقيقى وانما حل فى قالبها ذلك الجنى فلذا
سميت جسدا وفى القاموس الجسد الانسان والجنى والتجوز أقرب من هذا فلا مانع منه وقوله والخطيئة
الخ توجيه لهذه القصة ورد على ما فى الكشاف من أنها من افتراء اليهود فانه لا يليق بمقامه صلى الله عليه
وسلم ما ذكر فان ابن حجر قال ان هذه القصة رواها النسائى وغيره باسناد قوى (**قوله لا يتسهل الخ**) لان
انبغى مطاوع بغاه بمعنى طلبه فلذا لم يستعمله بمعنى لا يصح ولا يتيسر ولا يليق فان ذلك كله من شأنه أن
لا يطلب وقوله ليكون معجزة الخ فليس طلبه للمفاخرة بأمور الدنيا الفانية وانما هو كان من بيت نبوة وملك
وكان زمن الجبارين وتفاخرهم بالملك ومعجزة كل نبى من جنس ما اشتهر فى عصره كما غلب فى عهد الكليم
السحر فجاءهم بما تلقف ما أتوا به وفى عهد خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم الفصاحة فأتاهم بكلام
لم يقدروا على أقصر فصل من فصوله فقوله من بعدى بمعنى من دونى وغيرى كما فى قوله فمن يهديه من بعد الله

وعن أبى عمرو بالسؤق وقرئ بالساق اكتفاء
بالواحد عن الجمع لامن الالباس (**ولقد فتنا**
سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب)
وأظهر ما قيل فيه ما روى مرفوعا أنه قال
لاطوفن الليلة على سبعين امرأة تأتى كل واحدة
بفارس يجاهد فى سبيل الله ولم يقل ان شاء الله
فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة جاءت بشق
رجل فو الذى نفس محمد بيده لو قال ان شاء
الله لجاهدوا فرسانا وقيل ولد له ابن فاجتمعت
الشياطين على قتله فعلم ذلك فكان يغذوه
فى السحاب فما شعر به الا أن ألقى على كرسيه
ميتا فتنبه على خطئه بأن لم يتوكل على الله
وقيل انه غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها
وأصاب ابنته جرادة فأحبها وكان لا يرقأ
دمعها جزعا على أبيها فأمر الشياطين فمثلوا
لها صورته فكانت تغدو اليها وتروح مع
ولائدها يسجدن له كعادتهن فى ملكه فأخبره
آصف فكسر الصورة وضرب المرأة وخرج
الى الفلاة باكيا متضرعا وكانت له أم ولد اسمها
أمينة اذا دخل للطهارة أعطاها خاتمه وكان
ملكه فيه فأعطاها يوما فتمثل لها بصورته
شيطان اسمه صخر وأخذ الخاتم وتختم به
وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ
حكمه فى كل شئ الا فى نسائه وغير
سليمان عن هيئته فأتاها لطلب الخاتم فطردته
فعرف ان الخطيئة قد أدركته فكان يدور
على البيوت يتكفف حتى مضى أربعون
يوما عدد ما عبدت الصورة فى بيته فطار
الشيطان وقذف الخاتم فى البحر فابتلعته
سمكة فوقعت فى يده فبقر بطنها فوجد الخاتم
فتختم به وخر ساجدا وعاد اليه الملك فعلى هذا
الجسد صخر سمى به وهو جسم لا روح فيه
لانه كان متمثلا بما لم يكن كذلك والخطيئة
تغافله عن حال أهله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا
حينئذ وسجود الصورة بغير علمه لا يضره (**قال**
رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من
بعدى) لا يتسهل له ولا يكون ليكون معجزة لى
مناسبة لحالى

أي غيرالله (قوله أولا ينبغي لاحد أن يسلبه) هذا تفسير آخر لا تفصيل لما أجمل ولا تقدير شئ في النظم كما توهم ومن بعدي بمعنى غيري ممن هو في عصري وكون ملكه لغيره في عهده انما هو بسلبه منه كما وقع لصخر معه فمعناه الدعاء بعدم سلب ملكه عنه في حياته ولا تقدير فيه بأن يكون أصله بعد السلب شئ (قوله أولا يصح لاحد من بعدي) فقوله من بعدي بمعنى غيري أيضا ولكنه مطلق لا يختص بعصره وهو كناية عن عظمته سواء أكان لغيره أم لا فانها لا تنافي ارادة الحقيقة وعدمها فلا ينافي ما في الحديث تفلت علي شيطان البارحة فأردت أن أربطه بسارية من سواري المسجد ثم تذكرت دعوة أخي سليمان عليه الصلاة والسلام كما توهم وهذا مراده وليس في كلامه ما يأباه اذ قوله لعظمته صريح فيه ومثاله لفلان ما ليس لاحد من كذا وربما كان في الناس أمثاله اذ المراد أن له حظا عظيما وسهما جسيما كما وضحه في الكشاف وقوله على ارادة الخ هو ما فيه بعينه والمنافسة الحسد والبخل وأصله تقديم نفسه على من سواه لشره عينه على الدنيا فمن قال الحق ان يقول معناه ملكا عظيما لم يفهم مراده (قوله وتقديم الاستغفار الخ) يعني أنه دعاء بالمغفرة حين طلب ما طلب لان الظاهر وقوعهما على وفق النظم وكون ما طلبه معجزة فاللائق كونها في ابتداء أمره غير مسلم ولو سلم فليس هنا ما ينافي وقوعه في ابتدائه أو جعل رجوعه بعد الغيبة كالابتداء وما يجعل الدعاء بصدد الاجابة التوبة أو تجديدها ونحوه مما ذكر في الآداب والوجوب ليس شرعيا ولا عقليا هنا بل لزومه لمن يتحرى الاحسن أو هو مبالغة في استحبابه وما قيل من أن كلامه مشعر بأن المقصود الاستيهاب والاستغفار وسيلة له وفيه ان الوقوع في القصة يقتضي الاهتمام بأمر الاستغفار وتقديمه غير صحيح لان قوله لمزيد اهتمامه بأمر الدين يفيد ان الاستغفار مقصود لذاته ووسيلة لمقصود آخر مع انه غفل عن قوله ثم أناب وقوله بفتح الياء أي في بعدي وذللناها بمعنى سهلنا (قوله اجابة لدعوته) هذا جار على الوجه الاول والثالث من تفسير لا ينبغي دون الثاني فانه كان بعد سلب صخر الاثار وبل فأدمناله تسخير الريح أو فردناله تسخير الريح كما كان فيكون بعد انابته وقراءة الرياح هو الموافق لما مر من أن الريح تستعمل في الشر والرياح في الخير (قوله لا تزعزع الخ) أي لا تحرك لشدتها فان قلت هذا ينافي قوله في القراءة الاخرى ولسليمان الريح عاصفة لوصفها ثمة بالشدة وهنا باللين قلت قد أجاب السمرقندي عنه بأنها كانت في أصل الخلقة شديدة لكنها صارت لسليمان لينة سهلة أو انها تشتد عند الحمل وتلين عند السير فوصفت باعتبار حالين أو انها شديدة في نفسها فاذا أراد سليمان لينها لانت كما قال بأمره أو انها تلين وتعصف باقتضاء الحال وفي تفسيره هنا ما يشير الى أن المراد بلينها انقيادها له فلا ينافي عصفها واللين يكون بمعنى الاطاعة والصلابة بمعنى العصيان ومنه التصلب في الدين وقد مر في سورة الانبياء (قوله أراد) تفسير لاصاب فانه بمعنى فعل الصواب غير مناسب هنا ولقي رؤبة رجلا فقال له أين تصيب أي تريد ولظهوره في المثال المذكور أتى به المصنف لانه لو كان بمعناه المعروف لم يصح قوله فأخطأ وقيل انه من اصاب بمعنى نزل وهمزته للتعدية أي حيث أنزل جنوده وحيث متعلقة بسخرنا أو بتجري وقوله بدل منه كل من كل ان كان تعريف الشياطين للعهد وهم المسخرون أو أريد من له قوة البناء والغوص والتمكن منهما أو بعض ان لم يقصد ذلك فيقدر ضمير أي منهم (قوله عطف على كل) لا على الشياطين لانهم منهم الا أن يراد العهد ولا على ما أضيف اليه كل لانه لا يحسن فيه الا الاضافة الى مفرد منكرا وجمع معرف وقوله ولعل أجسامهم الخ جواب سؤال تقديره انها أجسام لطيفة ولذا لا ترى وتقبل التشكل فلا يمكن تقييدها ولا امساك القيد لها فدفعه بأن لطافتها بمعنى كونها شفافة والشفافية لا تنافي الصلابة كما في الزجاج لكن فيه ان اللطافة بمعنى الشفافية لا تقتضي عدم الرؤية كما في الثلج والزجاج غير الملون فلذا قال يمكن ثم قال والاقرب لما فيه من البعد وقربه لانه بمعنى المنع مجازا فلا يكون فيه ربط بقيد ونحوه (قوله وهو القيد) وقيل الغل وقيل الجامعة وهو الانسب بقوله مقرنين لان التقرين بهما غالبا وقوله لانه يرتبط المنعم عليه أي يربطه لان ارتبط كربط متعد أي يربطه بمن أنعم عليه كما قيل غل يدا مطلقها وأرق رقبة معتقها ومن وجد الاحسان قيدا تقيد وفي بعضها بالمنعم بالباء فهي زائدة في المفعول ولو جعل

أولا ينبغي لاحد أن يسلبه مني بعد هذه السلبة أو لا يصح لاحد من بعدي لعظمته كقولك لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة لا أن لا يعطى أحد مثله فيكون منافسة وتقديم الاستغفار على الاستيهاب لمزيد اهتمامه بأمر الدين ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء بصدد الاجابة وقرأ نافع وأبو عمرو بفتح الياء (انك أنت الوهاب) المعطي ما تشاء لمن تشاء (فسخرنا له الريح) فذللناها لطاعته اجابة لدعوته وقرئ الرياح (تجري بأمره رخاء) لينة من الرخاوة لا تزعزع أو لا تخالف ارادته كالمأمور المنقاد (حيث أصاب) أراد من قولهم أصاب الصواب فأخطأ الجواب (والشياطين) عطف على الريح (كل بناء وغواص) بدل منه (وآخرين مقرنين في الاصفاد) عطف على كل كأنه فصل الشياطين الى عملة استعملهم في الاعمال الشاقة كالبناء والغوص ومردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر ولعل أجسامهم شفافة صلبة فلا ترى ويمكن تقييدها هذا والاقرب ان المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالاقران في الصفد وهو القيد وسمي به العطاء لانه يرتبط المنعم عليه

ضميرانه للمنعم عليه وهومفهوم من السياق ويرتبط بالمنعم برتبة الفاعل صح فتدبر (قوله وفرقوا بين فعليهما الخ) الظاهر أنّ النكتة وهي زهرة لاتحتمل الفرك انّ الثلاثي يستعمل فيما هو الاصل في مادّته والمزيد في الطارئ عليه اذا تغاير معناهما وقصد الفرق بين معنييهما وأصل هذه المادّة للقيد فلذا ورد فعله ثلاثيا على الاصل وانما سمى العطاء به لكونه يقيد المنعم عليه كما قال عليّ كرم الله وجهه من برك فقد أسرك ومن جفاك فقد أطلقك وهو كثير في الشعر والنثر وكذلك في الوعد فانّ الاخبار من شخص بما سيفعله انما يكون تبشيرا فيما يسرّ غالبا لانّ كل فطرة مجبولة على الخير في الاصل وهو الوعد وماسواه فوارد على خلاف الاصل تمليحا أولانه لايخلو عن سرور واضدّه وربما أشعر بهذا كلام الزمخشري وقيل القيد ضيق فناسب تقليل حروفه والعطاء واسع فناسب تكثير حروفه وقيل زيادة المبنى تدلّ على زيادة المعنى فتقليل حروف الوعد يدلّ على انه ينبغي تقليل زمنه وأهنأ البرّ عاجله بخلاف الايعاد المحمود خلفه فينبغي فيه عكسه وكذا الصفد والاصفاد فانّ من الحسن تقليل مافيه مضرّة وتكثير غيره واعتبر في أحدهما الزمان وفي الآخر الحدث لانّ الوعد والوعيد من الاقوال ولاعبرة بكثرتها وقلتها فلذا اعتبر ذلك في زمانهما ولا كذلك الآخر وهذا تخيل لاوجه له فانه لم يذكر من أهل العربية انّ قلة الحروف وكثرتها تدلّ على قصر الزمان أوطوله وانما الذي ذكروه في الحدث مع عدم اطراده هذا ماذكرهنا من القيل والقال وليس فيه مايبل الغليل والتحقيق عندي أنّ هنا مادّتين في كل منهما ضار ونافع ماقل لفظه وماكثر وقدورد في احداهما الضار بلفظ قليل مقدّم والنافع بلفظ كثير مؤخر وفي الاخرى عكسه ووجهه في الاولى أنه أمر واقع لانه وضع للقيد ثم أطلق على العطاء لانه يقيد صاحبه ولذا قيل للقيد والعطاء صفد وعبر بالاقل في القيد صيغة المناسب لقلة حروفه وبالاكثر في العطاء لانه من شأن الكرم وقدم الاول لانه أصل أخفّ وعكس ذلك في وعد فعبر في النافع بالاقل وقدم وأخر الضار وكثر حروفه لانه أمر مستقبل غير واقع والخير الموعود به يحمد سرعة انجازه وقلة مدّة وقوعه بأن أهنأ البرّ عاجله وهذا يناسب قلة حروفه بخلاف الوعيد فحمد تأخيره لحسن الخلف والعفو عنه فناسب كثرة حروفه وليس هذا لدلالته على طول زمانه وقصره كما توهم لانه ماض وهذا مستقبل بل بحسب المعنى الموضوع له وهذا تحقيق في غاية الحسن وماعداه وهم فارغ فاعرفه ومما يتعجب منه ماقيل انّ النكتة انّ الهمزة للسلب وصفد قيد وأصفده أزال قيد افتقاره ووعده بشره بما يسره وأوعده أزال سروره بما يسر الى غير ذلك مما لاطائل تحته (قوله أي هذا الذي أعطيناك الخ) اذا كانت الاشارة الى العطاء المذكور يكون الاخبار عنه بعطاؤنا غير مفيد فيجعل بغير حساب قيدا له لتتم الفائدة أوذكره ليس للاخبار به بل ليرتب عليه مابعده كقوله

هذه دارهم وأنت مشوق * مابقاء الدموع في الآماق

وقوله يسلط به الظاهر عليه لكنه ضمنه معنى يظفر به وقوله أعط تفسير لامنن لانّ المنّ يكون بمعنى الانعام وتعداد النعم والمراد الاول بدليل ماقابله (قوله حال الخ) فاذا كان حالا من الفاعل كانت الباء للملابسة ومعناه غير محاسب عليه بصيغة المفعول والمعنى غير مسؤل عنه في الآخرة أوهو مفوّض اليك أمره في الدنيا واختار هذا المصنف وقوله ومابينهما اعتراض على الوجهين فلايضرّ الفصل به والاعتراض يقترن بالواو وقد يقترن بالفاء كقوله

واعلم فعلم المرء ينفعه * أن سوف يأتي كل ماقدرا

فالفاء على هذا اعتراضية وفي غيره جزائية كماذكره النحاة وعلى الحالية العامل معنوي وقوله عطاء جمّ لانه يعبر عن الكثير بلايعدّ ولايحسب ونحوه وهذا أحد الوجهين في معناه وقيل معناه لايحاسب عليه في الآخرة (قوله وقيل الاشارة الخ) مرضه لعدم ملاءمته لتفريع قوله فامنن الخ كما أشار اليه والمنّ قد يكون بمعنى الاطلاق كما في قوله فامّا منا بعد واما فداء وعلى هذا فقوله بغير حساب حال من الضمير المستكنّ في الامر ويجوز فيه غيره من الوجوه لكن هذا أولى وقوله وانّ له عندنا لزلفى أي قربا اشارة الى أنّ ملكه

وفرقوا بين فعليهما فقالوا اصفده قيده وأصفده أعطاه عكس وعد وأوعد وفي ذلك نكتة (هذا عطاؤنا) أي هذا الذي أعطيناك من الملك والبسطة والتسلط على مالم يسلط به غيرك (فامنن أو أمسك) فأعط من شئت وامنع من شئت (بغير حساب) حال من المستكن في الامر أي غير محاسب على منه وامساكه لتفويض التصرف فيه اليك أومن العطاء أوصلة له ومابينهما اعتراض والمعنى انه عطاء جمّ لايكاد يمكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالمنّ والامساك اطلاقهم وابقاؤهم في القيد (وانّ له عندنا لزلفى) في الآخرة مع ماله من الملك العظيم في الدنيا (وحسن مآب) هو الجنة

(واذكر عبدنا أيوب) هو ابن عيص بن اسحق وامرأته ليا بنت يعقوب صلوات الله عليه (اذ نادى ربه) بدل من عبدنا وأيوب عطف بيان له (أنى مسنى) بأنى مسنى وقرأ حمزة باسكان الياء واسقاطها فى الوصل (الشيطان بنصب) بتعب (وعذاب) ألم وهو حكاية لكلامه الذى ناداه به ولولا هى لقال انه مسه والاسناد الى الشيطان اما لان الله مسه بذلك لما فعل بوسوسته كما قيل انه أعجب بكثرة ماله أو استغاثه مظلوم فلم يغثه أو كانت مواشيه فى ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغزه أو لسؤاله امتحانا لصبره فيكون اعترافا بالذنب أو مراعاة للادب أو لانه وسوس الى أتباعه حتى رفضوه وأخرجوه من ديارهم أو لان المراد من النصب والعذاب ما كان يوسوس اليه فى مرضه من عظم البلاء والقنوط من الرحمة ويغريه على الجزع وقرأ يعقوب بفتح النون على المصدر وقرئ بفتحتين وهو لغة كالرشد والرشد وبضمتين للتثقيل (اركض برجلك) حكاية لما أجيب به أى اضرب برجلك الارض (هذا مغتسل بارد وشراب) أى فضربها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل أى مغتسل به وتشرب منه فيبرأ باطنك وظاهرك وقيل نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى (ووهبنا له أهله) بأن جمعناهم عليه بعد تفرقهم أو أحييناهم بعد موتهم وقيل ووهبنا له مثلهم (ومثلهم معهم) حتى كان له ضعف ما كان (رحمة منا) لرحمتنا عليه (وذكرى لاولى الالباب) وتذكيرا لهم لينتظروا الفرج بالصبر واللجأ الى الله فيما يحيق بهم (وخذ بيدك ضغثا) عطف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه (فاضرب به ولا تحنث) روى أن زوجته ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت افرائيم بن يوسف ذهبت لحاجة فأبطأت فحلف ان برئ ضربها مائة ضربة فحلل الله يمينه بذلك وهى رخصة باقية فى الحدود (انا وجدناه صابرا) فيما أصابه فى النفس والاهل والمال ولا يخل به شكواه الى الله من الشيطان فانه لا يسمى جزعا كتمنى العافية وطلب الشفاء مع انه قال ذلك خيفة أن يفتنه أو قومه فى الدين (نعم العبد) أيوب (انه أواب) مقبل بشراشره على الله تعالى (واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب) وقرأ ابن كثير عبدنا وضع الجنس موضع الجمع أو على أن ابراهيم وحده لمزيد شرفه

لا يضره ولا ينقص شيأ من مقامه وقوله هو ابن عيص قد سبق فى الانعام ان عيص جده لانه ابن أموص ابن عيص كما وقع فى نسخة هنا وهو متفق عليه كما فى مرآة الزمان (قوله بدل من عبدنا) أى بدل اشتمال أو من أيوب كما فى الكشاف ورجح الابدال من الاول لانه المقصود بالذات والزمخشرى رجح ابداله من أيوب لقربه منه وقوله أو عطف بيان (٢) هذا مخالف لما اتفق عليه النحاة كما سيأتى قريبا وقوله لقال انه مسه بالغيبة لانه غائب (قوله والاسناد الخ) يعنى ان مسه بما ذكر من الله فأسنده الى الشيطان لانه سببه لما وسوس له فصدر منه بسبب وسوسته أمر اقتضى أن الله ابتلاه بهذه البلية وقوله لما فعل ما فيه مصدرية أى لفعله بوسوسته وقوله كما الخ تمثيل لفعل وهو الاعجاب أو عدم الاغاثة (قوله أو لسؤاله امتحانا) معطوف على قوله لما فعل الخ والضمير المضاف اليه السؤال لايوب أى ان أيوب عليه الصلاة والسلام سأل البلاء من الله ليمتحن ويجرب صبره على ما يمسه كما قيل

وبما شئت فى هواك اختبرنى * فاختيارى ما كان فيه رضاكا

فسؤاله البلاء دون العافية ذنب بالنسبة لمقامه لا حقيقة فلما مسه من الله ذلك بذنبه أسنده للشيطان لان الذنوب أكثرها من القائه والمقصود منه الاعتراف بأنه ذنب أو تأدبا اذ لم يسنده الى الله وامتحانا مفعول له لسؤال أو لمسه أو لهما على التنازع ولا جمع فيه بين الحقيقة والمجاز لانه يقدر فى أحدهما ولو سلم فلا محذور فيه عند المصنف وقيل الضمير للشيطان لما فى بعض التفاسير انه سمع ثناء الملائكة عليه فسأل الله أن يسلطه عليه ليعلم حاله والله أعلم بصحته (قوله أو لانه الخ) معطوف على قوله لما الخ فيكون أيضا من الاسناد الى السبب وعلى الوجه الذى بعده الاسناد الى الشيطان أيضا حقيقى لان النصب والعذاب الوسوسة ويغريه من الاغراء وهو الحث عليه والجزع عدم الصبر وقوله للتثقيل ظاهره انها حركة عارضة لا لغة أصلية ولذا قيل المعتاد التخفيف لا التثقيل فعليه أن يقول وهى لغة ولا مانع من كونها عارضة للاتباع دلالة على ثقل تعبه وشدته فتدبر (قوله حكاية لما أجيب به) اشارة الى أنه بتقدير فقلنا له اركض الخ وفى هذه الآية حذف كثير لكن فحوى الكلام دالة عليه دلالة أغنت عنه حتى كانه مذكور فهى من بديع الايجاز اذ فى دعائه لا بد من تقدير مسنى الضر فاكشفه عنى وفى هذا فاستجبنا له وقلنا له اركض وبعد قوله برجلك فركض فنبعت عينان فقلنا له هذا الخ كما أشار اليه المصنف (قوله أى مغتسل به) يعنى مغتسل اسم مفعول على الحذف والايصال لا اسم مكان وهو الماء الذى يغتسل به والشراب بما يشرب منه ليبرأ باطنه وظاهره وقوله وقيل الخ مرضه لان ظاهر النظم عدم التعدد وبارد حينئذ صفة شراب مع أنه تقدم عليه صفة لمغتسل وكون هذا اشارة الى جنس النابع أو يقدر فيه وهذا بارد الخ تكلف لا يخرجه عن الضعف وقوله ووهبنا له أهله مر تفصيله فى سورة الانبياء فتذكره وقوله الضغث الحزمة وأصله الاختلاط ومنه أضغاث أحلام كما مر فى سورة يوسف وقوله زوجته الخ سماها فى سورة الانبياء ماخير بنت ميشى (٣) ابن يوسف فلعل فيه روايتين واذا كان اسمها رحمة يكون فى قوله رحمة منا تورية لطيفة (قوله وهى رخصة باقية فى الحدود) فى شريعتنا وفى غيرها أيضا لكن غير الحد ويعلم منها بالطريق الاولى وكون حكمها باقيا هو الصحيح حتى استدلوا بهذه الآية على جواز الحيل وجعلوها أصلا لصحتها وقيل حكمها منسوخ وقيل انه مخصوص بأيوب والصحيح الاول لكنهم شرطوا فيه الايلام أما مع عدمه بالكلية فلا فلو ضرب بسوط واحد له شعبتان خمسين مرة من حلف على ضربه مائة بر اذا تألم فان لم يتألم لا يبر ولو ضرب به مائة لان الضرب وضع لفعل مؤلم يتصل بالبدن بآلة التأديب وقيل يحنث بكل حال كما فصل فى شرح الهداية وغيره (قوله ولا يخل به شكواه الخ) جواب سؤال تقديره انه نادى ربه بقوله مسنى الشيطان الخ بان الصبر عدم الجزع ولا جزع فيما ذكره وهذا جار على الوجوه السابقة فى تفسيره وقوله مع أنه الخ جواب آخر بأنه لامر دينى لا لغيره وهو ناظر الى الوجهين الاخيرين وصبره الممدوح به فى المصائب الدنيوية ما لم تضر بالدين وشراشره جملته ونفسه كما مر (قوله أو على أن ابراهيم الخ) على الاول عبدنا بمعنى عبيدنا وعلى هذا هو

---

(٢) قوله وقوله أو عطف بيان نسخ القاضى وأيوب عطف بيان وكذا الكشاف ولا غبار عليها وما سيأتى هو أنه لا بد من التوافق فى التعريف والتنكير ومن الاتحاد فى المعنى اهـ (٣) وقوله ميشى بالياء هو المتقدم والذى فى الكشاف وفى بعض النسخ منشى كمثنى وهو الذى فى أبى الفداء وابن خلدون اهـ

على ظاهره والمراد ابراهيم وحده وخص بعنوان العبودية لمزيد شرفه وقوله عطف عليه أى على عبدنا وكان فى الوجه السابق عطفا على ابراهيم (**قوله أولى القوة فى الطاعة الخ**) فالايدى مجاز عن القوة مجاز مرسل والابصار جمع بصر بمعنى بصيرة وهو مجاز أيضا لكنه مشهور فيه واذا أريد بالايدى الاعمال فهو من ذكر السبب وارادة المسبب والابصار بمعنى البصائر مجاز عما يتفرع عليها من المعارف كالاول أيضا وقوله وفيه تعريض أى على الوجهين لانه لما عبر عن الطاعة والدين وعن العمل والمعرفة بالايدى والابصار كان فيه اشارة الى أن من ليس كذلك لا جارحة له ولا بصر وفى قوله الزمنى خفاء لان الزمن من لا يمشى أو ذو العاهة مطلقا لا من لا يد له فكأنه جعل أولى الايدى بمعنى أولى الجوارح تغليبا (**قوله تذكرهم الدار الآخرة الخ**) فالذكرى بمعنى التذكر وهو مضاف لمفعوله وتعريف الدار للعهد والدوام مستفاد من ابدالها من خالصة أو جعلها عين الخالصة التى لا يشوبها غيرها لان ذكرى اما بدل من خالصة أو خبر عن ضميره المقدر وكلام المصنف محتمل لهما وقوله بسببها أى بسبب الآخرة فيه اشارة الى أن باء بخالصة سببية وقوله واطلاق يعنى بحسب الظاهر أو اذا لم يرد العهد لما ذكره وللفاصلة أيضا وقوله فان الخ بيان لوجه تفسير ذكرى الدار واذا كان خالصة مصدرا كالكاذبة فهو مضاف لفاعله أو المعنى بأن خلص ذكر الدار وهو ممكن على القراءة الاولى أيضا وقيل المراد بالدار الدنيا وذكراها الثناء الجميل (**قوله المختارين**) تفسير للمصطفين وقوله المصطفين عليهم الخ تفسير للاخيار على أنه جمع خير مقابل شر الذى هو أفعل تفضيل فى الاصل أو جمع خير المشدد أو خير المخفف منه وكان قياس أفعل التفضيل أن لا يجمع على أفعال لكنه للزوم تخفيفه حتى انه لا يقال أخير الا شذوذا أو فى ضرورة جعل كانه بنية أصلية (**قوله واللام فيه الخ**) يعنى أنها زائدة لازمة لمقارنتها الوضع ولا ينافى كونه غير عربى فانها قد لزمت فى بعض الاعلام الاعجمية كالاسكندر قال التبريزى فى شرح ديوان أبى تمام انه لا يجوز استعماله بدونها ولحن من قال اسكندر مجردا منها كما بيناه فى شفاء الغليل وأما البيت المذكور فقد مر شرحه والشاهد فى قوله اليزيد للزوم أل ولدخولها فى يزيد ويسع على ما هو فى صورة الفعل وليست فيهما للمح الاصل قال فى القاموس يسع كيضع اسم أعجمى أدخل عليه أل ولا يدخل على نظائره كيزيد (**قوله والليسع تشبيها بالمنقول من ليسع**) فيه تسامح والمراد ما فى الكشاف ان حرف التعريف دخل على ليسع فى الانعام وعلى القراءتين هو اسم أعجمى دخلت عليه اللام وانما جعله مشبها بالمنقول لانه هو الذى تدخله أل للمح أصله كأنه فيعل من اللسع (**قوله واختلف فى نبوته ولقبه**) فقيل كان نبيا وقيل انما هو رجل من الصلحاء الاخيار واختلف فى سبب تلقيبه به فقيل انه كان أربعمائة نبى من بنى اسرائيل فقتلهم ملك الا مائة منهم الياس كفلهم ذو الكفل وخبأهم عنده وقام بمؤنتهم فسماه الله ذا الكفل وقيل كان كفل أى عهد لله بأمر فوفى به وقيل ان نبيا قال من يبلغ الناس ما بعثت به بعدى ضمنت له الجنة فقام به شاب فسمى ذا الكفل واختلف أيضا فى اليسع فقيل هو الياس وقيل غيره بل هو ابن عم له وقيل غير ذلك وقد تقدم فيه كلام (**قوله وكلهم**) يعنى أن تنوينه عوض عن هذا المضاف المقدر وقوله شرف الخ لان الشرف يلزمه الشهرة والذكر بين الناس فتجوز به عنه بعلاقة اللزوم فيكون المعنى أى فى ذكر قصصهم وتنويه الله بهم شرف لهم وأما اذا أريد أنه نوع من الذكر على أن تنوينه للتنويع والمراد بالذكر القرآن فذكره انما هو للانتقال من نوع من الكلام الى آخر ولذا يحذف خبره كثيرا فلا يقال انه لا فائدة فيه لانه معلوم انه من القرآن كما أشار اليه المصنف بقوله ثم شرع الخ وجملة وان للمتقين الخ حالية (**قوله عطف بيان لحسن مآب**) لانه بتأويل مآب ذى حسن باضافة الصفة للموصوف أو على الادعاء مبالغة بجعلها كأنها هو فيتعدد أن ليصح البيان ولو جعل بدل اشتمال لم يحتج الى ما ذكر وأما تخالفهما فى التعريف والتنكير فهو مذهب للزمخشرى كما ذكره ابن مالك فى التسهيل فلا يرد عليه أن النحاة اختلفوا فيه فقيل يختص بالمعارف وقيل لا يختص لكنه يلزم توافقهما تعريفا وتنكيرا وأما هذا فلم يقل به أحد ولا حاجة الى أن يقال المراد بعطف البيان البدل فانه خلاف الظاهر (**قوله وهو من الاعلام**

عطف بيان له واسحق ويعقوب عطف عليه (أولى الايدى والابصار) أولى القوة فى الطاعة والبصيرة فى الدين أو أولى الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالايدى عن الاعمال لان أكثرها بمباشرتها وبالابصار عن المعارف لانها أقوى مباديهما وفيه تعريض بالبطلة الجهال أنهم كالزمنى والعماة (انا أخلصناهم بخالصة) جعلناهم خالصين لنا بخصلة لا شوب فيها هى (ذكرى الدار) تذكرهم الدار الآخرة دائما فان خلوصهم فى الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون جوار الله والفوز بلقائه وذلك فى الآخرة واطلاق الدار للاشعار بأنها الدار الحقيقية والدنيا معبر وأضاف نافع وهشام بخالصة الى ذكرى للبيان أو لانه مصدر بمعنى الخلوص فأضيف الى فاعله (وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار) لمن المختارين من أمثالهم المصطفين عليهم فى الخير جمع خير كشر وأشرار وقيل جمع خير أو خير على تخفيفه كأموات فى جمع ميت أو ميت (واذكر اسمعيل واليسع) هو ابن اخطوب استخلفه الياس على بنى اسرائيل ثم استنبئ واللام فيه كما فى قوله

* رأيت الوليد بن اليزيد مباركا *

وقرأ حمزة والكسائى والليسع تشبيها بالمنقول من ليسع من اللسع (وذا الكفل) ابن عم يسع أو بشر بن أيوب واختلف فى نبوته ولقبه فقيل فر اليه مائة نبى من بنى اسرائيل من القتل فآواهم وكفلهم وقيل كفل بعمل رجل صالح كان يصلى كل يوم مائة صلاة (وكل) أى وكلهم (من الاخيار هذا) اشارة الى ما تقدم من أمورهم (ذكر) شرف لهم أو نوع من الذكر وهو القرآن ثم شرع فى بيان ما أعد لهم ولامثالهم فقال (وان للمتقين لحسن مآب) مرجع (جنات عدن) عطف بيان لحسن مآب وهو من الاعلام

الغالبة) قيل الضمير لعدن وهو دفع لما قيل انه غير معين ولا صالح للبيان فورد أنّ الاعلام الغالبة يلزم فيها الاضافة أو تعريفها باللام وهـذا ليس بمسلم فانه أغلبي كما صرّح به ابن مالك فى التسهيل فليكن هـذا من خلافه مع أنّ هذه الغلبة لو سلمت كانت تقديرية لانّ عدن مصدر معناه الاقامة ولم نره استعمل قبله بمعنى الجنة والبستان أو المكان حتى يغلب فى الجنة المعهودة فلو سلمت علميته أو قيل انه نكرة كما فى القاموس وغيره كان منقولا من اسم معنى الى اسم عين كالفضل وأمّا ما يورد عليه من أنّ اضافة الجنات اليه يصير كانسان زيد وهو قبيح فغير مسلم لانه كمدينة بغداد ولا قبح فيه وقيل انه لجنات عدن فالعلم مجموعه وبه يندفع بعض المحذور الا الاول فانه لا يندفع به كما توهـم لانّ المراد بالاضافة التى تعوضها العلم بالغلبة اضافة تفيده تعريفا كما صرحوا به (قوله لقوله الخ) باللام ووجه دلالته أنّ التى اما صفة عدن أو جنات وعلى كليهما يدل على أنه معرفة لوصفه بالمعرفة اذ المضاف اليه لو لم يكن معرفة لم يتعرّف المضاف ووقع فى نسخة كقوله بالكاف وهى قليلة الفائدة فالصحيح الاولى نعم يرد على الاولى أنه لا دليل فيها الاحتمال كون التى بدلا اذ لا يتعين كونه صفة حتى يتمّ التغليب الا انّ ابدال المعرفة من النكرة غير حسن ولا يتبادر هنا (قوله والعامل فيها) أى فى الحال ما فى المتقين الخ يعنى أنه حال من ضمير الجنات المستتر فى خبر ان والعامل فيه استقر وحصل المقدر أو نفس الظرف لتضمن معناه ونيابته عنه وليس فى كلامه خفاء وقوله عنها أى عن ضميرها المستتر وهو سهل وقوله وقرئتا أى جنات ومفتحة والمحذوف ضمير المآب وعلى أنه مبتدأ وخبر ارتباطه بما قبله أنّ الجملة مفسرة لحسن المآب لانّ محصله جنات أبوابها فتحت لهم اكراما فليس مغلقا كما توهم أو هى معترضة والابواب كما فى الكشاف بدل من الضمير تقديره مفتحة هى الابواب وهو بدل اشتمال وبقية الكلام فى الشروح (قوله حالان) أى متكئين ويدعون وعلى التداخل فيكون يدعون حالا من ضمير متكئين والحال حينئذ مقدرة لانّ الاتكاء وما بعده ليس فى حال تفتيح الابواب بل بعده ولذا قال والاظهر الخ فيكون يدعون مستأنفا فى جواب ما حالهم بعد دخولها فالحال على ظاهرها ومتكئين قدم رعاية للفاصلة وكون الجنة أكلها للتفكه والتلذذ لا عن جوع قدمرّ الكلام فيه فى الصافات وكون الفاصل هنا أجنبيا ظاهر وان توقف فيه بعضهم فتأمّل (قوله لا ينظرن الى غير أزواجهن) أو يمنعن طرف الازواج أن تنظر للغير لشدّة الحسن وهو أبلغ وقدمرّ ولدات جمع لدة كعدة أصله ولدة وهو كالترب من يولد معه فى وقت واحد كأنهما وقعا على التراب فى زمان واحد فترب فعل بمعنى مفاعل ومتارب كمثل بمعنى مماثل وقوله فانّ التحاب الخ جعله فى الكشاف توجيها لما بعده وهو الصواب لانّ النساء الاتراب يتحابين ويتصادقن وأمّا الازواج والزوجات فكون الزوجات أصغر منهم أحب لهم لا التساوى ومن العجيب ما قيل ان ما فعله المصنف رحمه الله أحسن لانّ الاهتمام بحصول المحبة بينه وبين زوجته لا بين الزوجات فتدبر وقوله أو بعضهنّ الخ فالتساوى فى الاعمار على الاول بينهنّ وبين أزواجهنّ وفى هذا بين الحور العين ونساء الجنة (قوله لاجله الخ) فاللام تعليلية وقوله فان الخ بيان للتعليل فانّ ما وعدوه لاجل طاعتهم وأعمالهم الصالحة وهى تظهر بالحساب وتقع بعده فجعل كأنه علة لتوقف انجاز الوعد عليه فالنسبة لليوم والحساب مجازية ولو جعلت اللام بمعنى بعد كما فى كتب لخمس خلون سلم مما ذكر وقوله بالياء الخ وعلى قراءة التاء فيه التفات (قوله تعالى وانّ للطاغين لشرّ مآب) قيل ظاهر المقابلة لما مرّ يقتضى أن يقال لقبح مآب هنا أو فيما مضى لخير مآب لكن مثله لا يلتفت اليه اذا تقابلت المعانى لانه من تكلف الصنعة البديعية كما صرّح به المرزوقى فى شرح الحماسة وقيل انه من الاحتباك وأصله انّ للمتقين لخير مآب وحسن مآب وانّ للطاغين لقبح مآب وشرّ مآب وهو كلام حسن وقوله أى الامر هذا فهو خبر مبتدا مقدرا ومبتدأ خبره مقدرا ومفعول فعل مقدر وقد جوّز فيه أيضا كون ها اسم فعل بمعنى خذ وذا مفعول من غير تقدير ورسمه متصلا يبعده والتقدير أسهل منه قيل وعلى هذا يلزم عطف الخبر على الانشاء ولذا لم يتعرّض له الزمخشرى ورد بأنّ هذه الجملة قصد بها الفصل من غير نظر لانشائيتها وخبريتها مع أنّ الجملة الثانية حالية والقول بأنها مؤوّلة بانشائية تكلف فلا يرد ما ذكر

الغالبة لقوله جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب وانتصب عنها (مفتحة لهم الابواب) على الحال والعامل فيها ما فى للمتقين من معنى الفعل وقرئتا مرفوعتين على الابتداء والخبر أو أنهما خبران لمحذوف (متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب) حالان متعاقبان أو متداخلان من الضمير فى لهم لا من المتقين للفصل والاظهر أنّ يدعون استئناف لبيان حالهم فيها ومتكئين حال من ضميره والاقتصار على الفاكهة للاشعار بأنّ مطاعمهم لمحض التلذذ فانّ التغذى للتحلل ولا تحلل ثم (وعندهم قاصرات الطرف) لا ينظرن الى غير أزواجهنّ (أتراب) لدات لهم فانّ التحاب بين الاقران أثبت أو بعضهنّ لبعض لا عجوز فيهنّ ولا صبية واشتقاقه من التراب فانه يمسهنّ فى وقت واحد (هذا ما توعدون ليوم الحساب) لاجله فانّ الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالياء ليوافق ما قبله (انّ هذا لرزقنا ما له من نفاد) انقطاع (هذا) أى الامر هذا أو هـذا كما ذكر أو خذ هذا

وفيه نظر وأمّا ماقيل من أنه على تقدير هذا خبرا فهو من فصل الخطاب لا اذا قدّر مبتدأ فقد ردّ بأنه منه على كليهما فهى تفرقة بلا فارق وقوله اعرابه ماسبق ويجوز كونه منصوبا على شريطة التفسير وقوله حال من جهنم أى من الضمير المستتر فى قوله للطاغين الراجع لشر مآب المراد به جهنم ففيه مامرّ من التسامح والحال مقدرة كمامرّ والمهاد كالفراش لفظا ومعنى وكذا المهد وقد يخص بمقرّ الطفل (قوله أى ليذوقوا الخ) ذكر فيه ثلاثة أوجه أنّ هذا مبتدأ خبره حميم وجملة فليذوقوه معترضة كقولك زيد فافهم رجل صالح أو هو خبر مبتدا محذوف وجملة فليذوقوه مرتبة على الجملة الاولى قبلها فهى بمنزلة جزاء شرط محذوف وحميم خبر مبتدا محذوف أو هذا منصوب بمضمر يفسره فليذوقوه والفاء زائدة كما فى وربك فكبر وقد تقدم الكلام فى هذه الفاء فى سورة النور وفى كونها تفسيرية تعقيبية ودلالتها على أنه يكون لهم اذاقة بعد اذاقة فتذكره وقوله وهو أى حميم على الوجهين الاولين فى هذا فليذوقوه وهذا المقدر ضمير يعود لاسم الاشارة وعلى هذا فالمشار اليه بهذا جنس ما أعدّ لشربهم فلا ينافى افراد هذا تعدده على بعض التقادير وان جاز كون الغساق والحميم صفتى موصوف واحد اذ اسم الاشارة يشار به للمتعدد كما فى عوان بين ذلك فنزل كلا من الوجوه فيما يليق به وغسق بمعنى سال كضرب وسمع وغساق مخففا ومشددا اسم لماذكر ويحتمل أنه وصف وهو فى التشديد أظهر (قوله من مثل هذا المذوق الخ) هذا وجه لافراد الضمير مع أنّ الظاهر أن يثنى نظرا للحميم والغساق والاتيان باسم الاشارة للاشارة الى تقدم ذكره لا لانه مبنى على الوجه الاول كما قيل وان صح فيكون قوله أو العذاب مبنيا على الثانى وقوله فى الشدة متعلق بمثل لبيان وجه المماثلة بينهما وقوله وتوحيد الخ جواب عن سؤال مرّ بيانه فان كانا صفتين لشئ واحد فهو اشارة لذاته بقطع النظر عن صفته وقوله بالكسر أى كسر شين شكله وهى لغة فيه كمثل وقوله أجناس اشارة الى مامرّ من أنّ الزوج يطلق على الذكر والانثى وعلى كل متجانسين (قوله خبر لآخر) اشارة الى الوجوه المذكورة فى اعرابه على القراءتين فى اخر مفردا وجمعا لانهم قالوا اخر مبتدأ ومن شكله خبره وأزواج فاعل الظرف أو آخر مبتدأ ومن شكله خبر المبتدا فلا يرد أنها خلت من الضمير أو من شكله نعت لاخر المبتدا أو أزواج خبره أى واخر من شكل المذوق أزواج أو من شكله نعت آخر المبتدا او أزواج فاعله والضمير لاخر والخبر مقدر أى لهم أنواع أخر من شكلها الازواج أو الخبر مقدر وهو لهم ومن شكله أزواج صفتان لآخر فالوجوه خمسة كما فى الدرّ المصون ولا محذور فى الاخبار بأزواج على افراد آخر لان المراد به نوع آخر وكذا اذا كان صفة له وقوله أو للثلاثة أى صفة للثلاثة وهى حميم وغساق واخر وتقدير الخبر على الوجه الرابع (قوله حكاية مايقال للرؤساء) من أهل الضلال تقريعا لهم وفيه اشارة الى ارتباطه بما قبله بتقدير فيقال لهم عند الدخول هذا الخ والقائل ملائكة العذاب أو بعضهم لبعض كما فى الكشاف ولا حاجة على الثانى الى أن يقال مقتحم معنا ولا مرحبا بكم دون بهم لا لانه حكاية بحسب المعنى كما قيل بل لانّ خطاب معكم من بعضهم أى الرؤساء لبعض منهم وضمير بهم للاتباع والدعاء عليهم من غير مواجهة لهم وماذكره بناء على الظاهر من تخاطب الاتباع والرؤساء لا من تخاطب بعض أحد الفريقين لآخرين منهم كما قيل (قوله واقتحامهم معهم فوج تبعهم فى الضلال) ظاهره أنّ مع يجوز تعلقه باقتحم فيكون ظرفا له وقد جوّز فى معكم أن يكون نعتا ثانيا لفوج أو حالا منه لانه قد وصف أو من الضمير المستتر فى مقتحم وقال ابو البقاء لا يجوز أن يكون ظرفا لفساد المعنى فقيل لم أدر من أى وجه يفسد والحالية والصفة فى المعنى كالظرفية ووافقه المدقق فى الكشف فقال ان كان الفساد لاتيانه عن تزاحمهم فى الدخول فليس بلازم فانه مثل ضربت معه زيدا للمشاركة فى المضروبية مطلقا فالمراد اشتراكهم فى ركوب تحمتها ومقاساة شدتها فى زمان متقارب عرفا ولو قيل هذا فوج معكم مقتحمون لم يفد اقتحام المخاطبين ويفسد المعنى ولا فرق بينه وبين الحالية فقيل عليه انه حال لا ظرف اذ ليس المراد أنهم اقتحموا فى الصحبة ودخلوا فيها بل اقتحموا فى النار مصاحبين لكم ومقارنين اياكم فليس ماتقدم وجه الفساد كما ظنّ وهو كلام فاسد لا محصل له لانّ مدلول مع المعبر عنه بالصحبة معناه الاجتماع فى التلبس بمدلول

(وانّ للطاغين لشرّ مآب جهنم) اعرابه ماسبق (يصلونها) حال من جهنم (فبئس المهاد) المهد أو المفترش مستعار من فراش النائم والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم كقوله لهم من جهنم مهاد (هذا فليذوقوه) أى ليذوقوا هذا فليذوقوه أو العذاب هذا فليذوقوه ويجوز أن يكون مبتدأ وخبره (حميم وغساق) وهو على الاولين خبر محذوف أى هو حميم والغساق مايغسق من صديد أهل النار من غسقت العين اذا سال دمعها وقرأ حفص وحمزة والكسائى وغساق بتشديد السين (وآخر) أى مذوق أو عذاب آخر وقرأ البصريان وأخر أى ومذوقات أو أنواع عذاب أخر (من شكله) من مثل هذا المذوق أو العذاب فى الشدة وتوحيد الضمير على أنه لماذكر أو للشراب الشامل للحميم والغساق أو للغساق وقرئ بالكسر وهو لغة (أزواج) أجناس خبر لآخر أو صفة له أو للثلاثة أو مرتفع بالجار والخبر محذوف مثل لهم (هذا فوج مقتحم معكم) حكاية مايقال للرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار واقتحمها معهم فوج تبعهم فى الضلال والاتهام ركوب الشدة والدخول فيها

متعلقهافيفيد اشتراكهما أى الاتباع والرؤساء فى الاقتحام لا فى الصحبة كما توهمه ولا تدل على اتحاد زمانيهما كما صرح به فى المغنى ولو سلم فهو لتقاربه عد متحدا كما أشار اليه فى الكشف فلا وجه لما قاله أبو البقاء ومن تبعه ولا للتوجيه المذكور ولبعضهم هنا كلام مطول ان شئت فانظره (قوله دعاء من المتبوعين الخ) سواء كان القائل هذا فوج الخ الملائكة أو بعض الرؤساء لبعض وقوله أو صفة الخ فتؤول بقولا لهم لا مرحبا لانه دعاء فهو انشاء لا يوصف به بدون تأويل وكذا على الحالية أيضا كما أشار اليه بقوله مقولا الخ والمراد بمثله مستحقا أن يقال لهم ذلك لا أنه قول حقيقة والحالية اما من فوج لوصفه المقرب له من المعرفة أو من ضميره وهو على هذا من كلام الخزنة ان كانوا هم القائلين أو من كلام بعض الرؤساء ويجوز كونه ابتداء كلام منهم وقوله أى ما أتوا بفتح الهمزة اشارة الى ما قدروه وهو أتيتم رحبا أى مكانا واسعا وبهم بيان للمدعو عليهم كما تبين اللام فى سقياله ونحوه ورحبا بضم الراء وهو السعة من الرحبة وهى الفضاء الواسع فقوله وسعة تفسير له والمراد بما ذكر أن رحبا مفعول به لا توا مقدرا وبهم على ما مر من البيان وما قيل انه اشارة الى كون الباء للتعدية ورحبا مفعوله الآخر لا وجه له ولا دلالة للكلام عليه وكون الباء لا تكون مبينة كاللام دعوى من غير دليل وقوله انهم الخ تعليل لاستحقاقهم للدعاء عليهم وصالو من التصلية والمراد بها الدخول لا معناها المشهور كما أشار اليه وقوله بأعمالهم مثلنا ليس من مدلول النظم بل بيان لمرادهم فى الواقع (قوله بل أنتم أحق بما قلتم) ان كان الدعاء من المتبوعين أو قيل لنا ان كان من كلام ملائكة النار كما مر وقوله لضلالكم واضلالكم متعلق بقوله أحق وقوله كما قالوا بيان لاضلالهم لهم (قوله قدمتم العذاب) فالضمير له لفهمه مما قبله أو للمصدر الذى تضمنه الوصف وهو الصلى أى دخول النار وأشار بقوله باغوائنا الخ بأن فيه تجوزا كما قال المحقق ان فيه مجازين عقليين وهما اسناد التقديم الى الرؤساء لكونهم سببا للاغواء وايقاع التقديم على العذاب لوقوعه على عمل السوء الذى هو سبب العذاب ففيه اسناد الى ما هو السبب وايقاع على ما هو المسبب وكلاهما مجاز عقلى وقد يظن أن الثانى لغوى من اطلاق السبب على المسبب أى العذاب على العمل فليس فى الكشاف تجوز فى الضمير كما توهم (قوله على ما قدمتموه من العقائد) متعلق بالاغواء أو الاغراء أو هما تنازعاه أى حملا على ما قدم من العذاب وهو اشارة الى ما فى التشبيه أو الضمير من التجوز فان المقدم ليس هو العذاب بل ما ذكر من العقائد والاعمال ورجوعه الى الكفر بعيد وما قيل تقديم العذاب بتأخير الرحمة فلا مجاز فيه وكلام المصنف صريح فى خلافه ومناد على عدم ارادته وقوله جهنم هو المخصوص بالذم المقدر ومن فى قدم شرطية (قوله مضاعفا) بيان للمعنى المراد منه وقوله أى ذا ضعف توجيه للتركيب بأن فيه مضافا مقدرا فلا يقال انه كان حقه أن يقول أو ذا ضعف لانه وجه آخر لكن لتقاربهما جعل أحد الوجهين تفسيرا للآخر لما فيه من التكلف وما ذكر بناء على أن الضعف المثل لا الزيادة المطلقة فيصير عذابه بزيادة الضعف مثلين لعذاب غيره فيوافق ما صرح به فى الآية الاخرى وفى كون الآية موافقة لما ذكره نظر فتأمل وقوله أى الطاغون قيل الاولى تفسيره بالاتباع لان ما قبله قول لهم أيضا (قوله صفة أخرى) ويجوز كونها مستأنفة لبيان ما قبلها وقوله بهمزة الاستفهام فتفتح وتحذف الثانية والتأنيب اللوم الشديد وضم الشين وكسرها قد مر تحقيقه وأن معناه الهزء (قوله وأم معادلة الخ) فهى على هذا متصلة لمقابلتها بالمنقطعة وهو خلاف ما اشتهر عن النحاة من أنه لا بد من تقدم الهمزة عليها لفظا أو تقديرا وما الاستفهامية لا تكون معادلتها وكذا غيرها من أدوات الاستفهام لكنه ميل مع المعنى اكتفاء بكونه فى معنى ما فيه الهمزة كما أشار اليه بقوله كأنهم قالوا ليسوا الخ والزمخشرى ليس بمقلد لغيره ولا مانع منه غير التقليد (قوله على أن المراد نفى رؤيتهم الخ) يعنى أن قوله ما لنا لا نرى بمعنى لم نرهم كما مر بيانه فى قوله ما لى لا أرى الهدهد اذ محصل المراد منه أهم غائبون أم أبصارنا زاغت عنهم وقوله أو لا تتخذناهم أى معادل لا تخذناهم على قراءته بهمزة استفهام لما مر عن النحاة من اشتراطه وهو ظاهر بحسب اللفظ لا بحسب المعنى فانه لا يقابل بين زيغ الابصار واتخاذهم سخرية ولذا جعله كناية عن لازمه وهو التحقير

(لا مرحبا بهم) دعاء من المتبوعين على أتباعهم أو صفة لفوج أو حال أى مقولا فيهم لا مرحبا أى ما أتوا بهم رحبا وسعة (انهم صالوا النار) داخلون النار بأعمالهم مثلنا (قالوا) أى الاتباع للرؤساء (بل أنتم لا مرحبا بكم) بل أنتم أحق بما قلتم أو ما قيل لنا لضلالكم واضلالكم كما قالوا (أنتم قدمتموه لنا) قدمتم العذاب أو الصلى لنا باغوائنا واغرائنا على ما قدمتموه من العقائد الزائغة والاعمال القبيحة (فبئس القرار) فبئس المقر جهنم (قالوا) أى الاتباع أيضا (ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا فى النار) مضاعفا أى ذا ضعف وذلك أن يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله ربنا آتهم ضعفين من العذاب (وقالوا) أى الطاغون (ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار) يعنون فقراء المسلمين الذين يسترذلونهم ويسخرون بهم (أتخذناهم سخريا) صفة أخرى لرجالا وقرأ الحجازيان وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام على أنه انكار على أنفسهم وتأنيب لها فى الاستسخار منهم وقرأ نافع وحمزة والكسائى سخريا بالضم وقد سبق مثله فى المؤمنين (أم زاغت) مالت (عنهم الابصار) فلا نراهم وأم معادلة لما لنا لا نرى على أن المراد نفى رؤيتهم لغيبتهم كأنهم قالوا ليسوا ههنا أم زاغت عنهم أبصارنا أو لاتخذناهم على القراءة الثانية بمعنى أى الامرين فعلنا بهم الاستسخار منهم أم تحقيرهم فان زيغ الابصار كناية عنه على معنى انكارهما على أنفسهم

لان من يحقر أمرا لا ينظر اليه لكنه لا يخلو من شئ (قوله أو منقطعة) معطوف على قوله معادلة لانه
بمعنى متصلة وهذا يجرى على القراءتين والمقصود أيضا لومهم لانفسهم وتحقيرهم لهم وقوله ذلك الذى
حكيناه عما يجرى بين رؤس الكفر وأتباعهم وقوله لابد الخ يعنى أن حقيته المراد بها تحققه فى المستقبل
(قوله وهو بدل من حق الخ) والمبدل منه ليس فى حكم السقوط حقيقة والمراد بالتخاصم التقاول مع أنه
لامنع من ارادة حقيقته وقوله على البدل من ذلك لم يلتفت الى ما فى الكشاف من كونه صفة لاسم الاشارة
لانه مردود بأن وصف اسم الاشارة وان جاز أن يكون بغير المشتق الا أنه يلزم أن يكون معرفا بالالف
واللام كما ذكره فى المفصل من غير نقل خلاف فيه بين النحاة واسم الاشارة لا يجوز الفصل بينه و بين نعته
فكلامه مخالف لعامة النحاة ولما قرره هو فى مفصله مع ما فيه من الفصل الممتنع أو القبيح وقد تصدى
بعضهم لتوجيهه وتركه المصنف له كما نموته (قوله تعالى قل انما أنا منذر) القصر فيه اضافى أى لا ساحر
ولا كذاب كما زعمتم وخصه بالذكر لان الكلام مع المشركين وحاله معهم مقصور على الانذار كما أشار اليه
المصنف رحمه الله تعالى بقوله للمشركين وقوله الذى لا يقبل الشركة يحتمل أنه تفسير لقوله لا اله الا الله
وقوله والكثرة تفسير للواحد لانه هو الذى لا يقبل التعدد فى جزئياته ولا فى أجزائه ويحتمل أنه بيان للوحدة
يعنى لا كثرة فى ذاته بحسب الجزئيات بأن يكون له ماهية كلية ولا بحسب الاجزاء ومعنى الآية انى مبعوث
بالانذار والدعوة لتوحيد العزيز القهار وقوله فى ذاته اشارة الى أنه يقبلها فى صفاته كما هو مذهب أهل
الحق (قوله منه خلقها واليه أمرها) أى راجع ومفوض اليه تدبير جميع أمورها وهذا بيان لهم من الربوبية
فانه اذا كان هو المربى لجميع الكائنات لزم ما ذكر ولا يخفى مناسبة وصف التفرد بالالوهية والاحدية لكونه
القهار وتربية جميع الكائنات لانه عزيز غفار وقوله اذا عاقب كان الظاهر لا يغلب ولا يمتنع من شئ ثم
لكنه لمقابلته هنا بالغفار فسره بما ذكر (قوله وفى هذه الاوصاف الخ) كونها تقريرا للتوحيد ظاهر
أما الواحد فهو المقرر معناه وهو صريح فيه غير محتاج للبيان وأما القهار لكل شئ فلانه لو كان له غيره
لزم مقهوريته وهو مناف للالوهية ورب السموات الخ يعنى رب كل موجود فيدخل فيه كل ما سواه فلا
يكون الها والعزيز يقتضى أنه يغلب غيره ولو كان الها كان غالبا لا مغلوبا وأما الغفار لما يشاء فلانه
لو كان اله غيره فربما أراد عقاب من غفر له فلا يكون الها قادرا على المغفرة لكل ما يشاء والوعد
والوعيد ليس من القهار والغفار فقط بل قد يفهم من غيرهما أيضا لمن له نظر سديد (قوله وتثنية ما يشعر
بالوعيد) أى تكريره وهو القهار العزيز وتقديم القهار على غيره مما وصف به الله الواحد لان المقام مقام
انذار فناسب الاهتمام به فقدم وكرر وقوله لان المدعى وقع فى نسخة المدعو له وهو بمعنى المطلوب (قوله
ما أنبأتكم به) اشارة الى أن الضمير المفرد رجع لما ذكر وهو متعدد لتأويله بما ذكر ونحوه وقوله وقيل ما بعده
أى مرجع الضمير وهو هو فقوله هو المراد به نبأ آدم فهو مبهم يفسره ما سيأتى بعده ولا يخفى بعده ولذا
مرضه وقيل الضمير لتخاصم أهل النار أو أمر القيامة أو القرآن وهما مذكوران حكما وقوله لتمادى
غفلتكم من اسم الفاعل الدال على الثبوت وقوله فان العاقل لا يعرض الخ اشارة الى أن فى ذكر اعراضهم
عما هو عظيم ايماء الى أنهم ليسوا من ذوى العقول وقيل وضع العاقل موضع المتنبه للملازمة بينهما وقوله
ما مر هو ما أجرى عليه تعالى من الصفات المقررة للتوحيد كما مر والنبوة مفهومة من قوله انما أنا منذر
(قوله تعالى ما كان لى من علم بالملأ الاعلى) عدى العلم بالباء للنظر الى معنى الاحاطة والملأ الجماعة
الاشراف وهو اسم جمع ولذا وصف بالمفرد وقوله عن تقاول اشارة الى أن المراد بالتخاصم المقاولة كما مر
وقوله على ما ورد الخ اشارة الى وجه قيام الحجة بما ذكر فان تقاول الملائكة لا يطلع عليه فلا يسلمونه له الا أنه
لما ورد مطابقا للكتب قبله كما يعرفه أهل الكتاب و يسمعه غيرهم منهم دل على ما ذكر ومنه تعلم ان ما وقع
فى بعض التفاسير وشروح الكشاف من أن المراد به ما ورد فى الحديث الصحيح من اختصامهم فى الكفارات
والمنجيات كاسباغ الوضوء وقيام الليل واطعام الطعام لا يتأتى هنا لان المشركين لا يقرون به فمن رجحه

أو منقطعة والمراد الدلالة على أن استرذالهم
والاستسخار منهم كان لزيغ أبصارهم وقصور
انظارهم على رثاثة حالهم (ان ذلك) الذى
حكيناه عنهم (لحق) لابد أن يتكلموا به ثم بين
ما هو فقال (تخاصم أهل النار) وهو بدل من
لحق أو خبر محذوف وقرئ بالنصب على البدل
من ذلك (قل) يا محمد للمشركين (انما أنا منذر)
أنذركم عذاب الله (وما من اله الا الله الواحد)
الذى لا يقبل الشركة والكثرة فى ذاته (القهار)
لكل شئ يريد قهره (رب السموات والارض وما
بينهما) منه خلقها واليه أمرها (العزيز) الذى
لا يغلب اذا عاقب (الغفار) الذى يغفر ما يشاء
من الذنوب لمن يشاء وفى هذه الاوصاف تقرير
للتوحيد ووعد ووعيد للموحدين والمشركين
وتثنية ما يشعر بالوعيد وتقديمه لان
المدعى هو الانذار (قل هو) أى ما أنبأتكم به
من انى نذير من عقوبة من هذه صفته وانه
واحد فى ألوهيته وقيل ما بعده من نبأ آدم (نبأ
عظيم أنتم عنه معرضون) لتمادى غفلتكم فان
العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت
عليه الحجج الواضحة أما على التوحيد فما مر
وأما على النبوة فقوله (ما كان لى من علم بالملأ
الاعلى اذ يختصمون) فان اخباره عن تقاول
الملائكة وما جرى بينهم على ما ورد فى الكتب
المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب
لا يتصور الا بالوحى

لم يصب والتعبير بيختصمون المضارع لانه أمر غريب فأتى به لاستحضاره حكاية للحال (قوله واذ متعلق بعلم) منع هذا فى الكشاف لان علمه ليس فى ذلك الوقت بل بعده فان أريد بالنفى أنه لم يعلمه فى ذلك الوقت بأن يحضره وهو مما لا يعرف بالعقل فتعين كونه بوحى من الله حتى لا يرد ما ذكروا أن نفى علمه فى ذلك الوقت لا يفيد نفيه مطلقا صح لكن ليس فى كلامه ما يدل عليه نعم لو أريد به تعلق المفعولية على أنه بدل من الملا بدل اشتمال صح ويرد عليه ما ورد على التوجيه الاول فليس كلامه صافيا من الكدر ولا كلام فى تعلقه بكلام فلو اقتصر عليه الزمخشرى كان أولى (قوله أى لانما) توجيه لقراءة الجمهور بالفتح بأنه على تقدير اللام لانه يطرد حذفها مع أن وان وقوله كانه لما جوز أن الوحى يأتيه الخ جوز بالبناء للمجهول أى لما جوز الكفرة ذلك لا لزامهم بأنه يخبرهم بما لا يعلم الا بوحى لانه مبنى للفاعل والضمير للرسول حتى يقال انه لم يصادف محزه فيجعل مجازا عن ذلك كما قيل وعليه فيوحى مسند الى ضمير المصدر أو الى الجار والمجرور أو الى ضمير ما يوحى المفهوم من الكلام وقوله انما أنا منذر تقدم توجيهه بأن الحصر اضافى بالنسبة الى ما نسب اليه من السحر والكذب وخص الانذار بالذكر لان الكلام مع المشركين فلا يرد عليه أن الوحى لا ينحصر فيما ذكر من الانذار كما توهم (قوله باسناد يوحى) فالمعنى لا يوحى الى الا الانذار وعلى الكسر المعنى ما يوحى الى الا هذا القول ويجوز أن يقدر القول فيه وكلامه محتمل له (قوله بدل من اذ يختصمون) الظاهر أنه بدل كل ويجوز كونه بدل بعض وقوله مشتملة على تقاول الملائكة يؤيده سواء أريد بالنبا العظيم قصة آدم عليه الصلاة والسلام أو غيرها كما مر والاظهر تعلقه باذكر المقدر على ما عهد فى مثله ليبقى اذ يختصمون على عمومه ولئلا يفصل بين البدل والمبدل منه وليشمل ما فى الحديث من اختصامهم فى الكفارات والدرجات ولئلا يحتاج الى توجيه العدول عن ربى الى ربك وقوله الملائكة وابليس لم يذكر آدم كما فى الكشاف لان انباءه لهم تقاول أيضا اكتفاء أو لان المراد كما أشار اليه التقاول فى شأنه وقوله اكتفاء بذلك أى بما مر فى البقرة توجيه لكونه مبينا له وليس فيما ذكر بيان تخاصمهم وتقاولهم بأنه اشارة الى قصة معلومة ذكر فيها ذلك وأورد عليه أن نزول البقرة متأخر عن نزول هذه السورة لانها مدنية وهذه مكية فلا يصح الاكتفاء احالة عليها قبل نزولها ووجه بأن المراد اكتفاء السامعين للقرآن بعد ذلك وفيه نظر (قوله ومن الجائز الخ) دفع لما يقال من أن التقاول لم يكن بين الملا الاعلى فقط بل بين الله وبينهم ولا يصح جعل الله من الملا الاعلى بأن تكليم الله لهم كان بواسطة من الملائكة فالتقاول انما وقع بينهم أو يقال المراد بالملا الاعلى ما عدا البشر فيشمله تعالى بطريق التغليب بقرينة قوله اذ قال ربك للملائكة ولا يلزم اثبات جهة له تعالى (قوله وأحييته بنفخ الروح فيه) اشارة الى أنه مجاز وكناية عن احيائه وقد مر فى سورة الحجر معنى النفخ وتفصيله وقوله لشرفه أى اضافته له تعالى لتشريفه والمراد بطهارته سلامته من الامور الجسمانية ونزاهته عن دنس العناصر لانه من عالم الامر وقوله فخروا بكسر الخاء أمر أى على الفور مبادرة لامتثال أمر من له الامر وقوله تكرمة أى لا عبادة حتى يمتنع للمخلوق كما مر وقوله كلهم أجمعون فى دلالة أجمعين على المعية الزمانية كلام فى شرح الكشاف فانظره (قوله باستكباره الخ) ولا ينافيه عدم ذكره بالفاء كما توهم لانه قد يترك مثله احالة على فطنة السامع أو ظهوره وأما كون ما ذكر غير مقتض للكفر فليس بشئ لان التعاظم على أوامر الله كفر مع ما تضمنه من استقباحه ونسبة الجور له وفى بعض النسخ باستنكاره بالنون أى عده منكرا وقوله صار اشارة الى أنه لم يكن كافرا قبل ذلك فان أبقى كان على ظاهره فهو باعتبار علمه كما أشار اليه بقوله أو كان منهم فى علم الله لعلمه بأنه سيعصيه باختياره وخبث طويته لا أنه كان مضمر الكفر حتى لا يلزم الجبر كما توهم (قوله خلقته بنفسى) أطلق النفس عليه لان المراد به الذات أى من غير واسطة وقوله والتثنية فى يدى اشارة الى ما قيل انه تعالى منزه عن الجارحة واليد المضافة بمعنى القدرة أو النعمة لكنه لا يتأتى حمله على القدرة هنا فان قدرته واحدة ومقدوراته غير متناهية ولا على النعمة فلا تنحصر بالتثنية فلذا قال امام الحرمين يجوز الحمل على القدرة

وإذ متعلق بعلم أو بمحذوف اذ التقدير من علم
بكلام الملأ الأعلى (ان يوحى الى الا انما أنا نذير
مبين) اى لانما كانه لما جوز أن الوحى يأتيه
بين بذلك ما هو المقصود به تحقيقا لقوله انما
أنا منذر ويجوز أن يرتفع باسناد يوحى اليه
وقرئ انما بالكسر على الحكاية (اذ قال ربك
للملائكة انى خالق بشرا من طين) بدل من
اذ يختصمون مبين له فان القصة التى دخلت
اذ عليها مشتملة على تقاول الملائكة وابليس
فى خلق آدم عليه السلام واستحقاقه للخلافة
والسجود على ما مر فى البقرة غير أنها اختصرت
اكتفاء بذلك واقتصارا على ما هو المقصود
منها وهو انذار المشركين على استكبارهم
على النبى عليه الصلاة والسلام بمثل ما حاق
بابليس على استكباره على آدم عليه السلام هذا
ومن الجائز أن يكون مقاولة الله تعالى اياهم
بواسطة ملك وأن يفسر الملأ الأعلى بما يعم
الله تعالى والملائكة (فاذا سويته) عدلت خلقته
(ونفخت فيه من روحى) وأحييته بنفخ الروح
فيه واضافته الى نفسه لشرفه وطهارته
(فقعوا له) فخروا له (ساجدين) تكرمة
وتبجيلا وقد مر الكلام فيه فى البقرة (فسجد
الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس استكبر)
تعظم (وكان) وصار (من الكافرين)
باستكباره أمر الله واستكباره عن المطاوعة
أو كان منهم فى علم الله تعالى (قال يا ابليس
ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى) خلقته
بنفسى من غير توسط كأب وأم والتثنية لما
فى خلقه من مزيد القدرة

والنعمة أو على نعمة الدنيا والآخرة فدفعه بأنّ المراد القدرة والتنبيه لتأكيد الدال على مزيد قدرته لانها ترد لمجرد التكرار كارجع البصر كرتين فأريد به لازمه وهو التأكيد ولم يحمله على النعمة لانّ هذا أنسب بالمقام وأمّا ماقيل من أنّ مراده أنّ اليد هنا مجاز عن الذات وروّج بتكلفات لاحاجة لذكرها فخطأ فاحش وسهو واضح وقوله من غير توسط أصله توسط شئ ليتضح قوله كأب الخ ولاحاجة لجعل التنوين عوضا عن المضاف فانه غير صحيح أو يقدر فيه مضاف أى لتوسط أب أو توسط بمعنى متوسط (قوله واختلاف الفعل) هو معطوف على مزيد القدرة أى فى ايجاده له تعالى افعال مختلفة من كونه طينا مخمرا ثم جسما ذا لحم وعظم ثم نفخ الروح فيه واعطاؤه قوة العلم والعمل بما هو دال على مزيد قدرة خالق القوى والقدر فهو كالتفسير لمزيد القدرة والمراد بالفعل فعل الله فيه فان أريد اختلاف فعل الله فيه وفى غيره امّا من جنسه حيث خلقه بغير أب وأم ونطفة بديع صنعه فلذا جعل خلقه بكلتا يديه دون غيره أو من أنواع المخلوقات لما فيه من العقل والكمالات التى لاتحصى فهو على هذا ليس كالتفسير له وماقيل المراد اختلاف فعل آدم من أفعال ملكية كأنها آثار اليمين وحيوانية كأنها آثار الشمال وكلتا يديه يمين فتعسف (قوله وترتيب الانكار) بالاستفهام الانكارى فيما منعك عليه أى على خلقه بيديه يعنى أنه أمر مستدع لتعظيمه للعناية الربانية التى حفت ايجاده أو هو لبيان شبهته فى ترك السجود لانه مخلوق مثله لايليق السجود له والترتيب من ايقاعه صلة له لانه كالتعليق بالمشتق المشعر بالعلية ومزيد الاختصاص من قوله بيدى كامر وقد أورد عليه انه انما يظهر لو كان ابليس متولدا من جنسه وانّ استعماله سيما الايوافق كلام أهل العربية فالواو بعدها عاطفة أى له عظم شأن ومزيد اختصاص وليس هذا بشئ امّا الاول فلانّ مبناه على أن يراد بمزيد الاختصاص ماذكره وليس بلازم لجواز أن يراد ماخصه به من فضائل النبوّة فيه وفى نسله ونحوه مما اختص به النوع البشرى ولو سلم فخلقه بيديه أى مزيد قدرته واختلاف اطوار خلقه المودع فيه كمال العقل والعلم كما مرّ لا لمجرد كونه بغير واسطة وأمّا ماذكره فى سيما من حذف لا ووقوع جملة بعدها مقترنة بالواو وسواء كانت حالية كما هو ظاهر كلام النحاة أو عاطفة كما ذكره فهو مناقشة فى العبارة تبعا ذكره بعض النحاة وقد صرح الدمامينى فى شرح التسهيل بصحته فلا عبرة بماذكره (قوله تكبرت من غير استحقاق) كما يدل عليه سين الطلب ولذا قال فى البقرة الاستكبار طلب التكبر بالتشبع أو هو من مقابلته بقوله كنت من العالين لانه لايقابله الا اذا أول بماذكر أو بما بعده من جعل استكبرت بمعنى أحدثت الكبر والعلو أم أنت قديما كذلك (قوله أو كنت ممن علا) عدل فيه عن تعبيره فى الكشاف بقوله ممن علوت فانها أشكلت عليهم وحاولوا توجيهها فلم يأتوا بما يشفى الغليل قال المحقق تغليب جانب المتكلم أو الخطاب على الغيبة فى صلة الموصول الجارى على المتكلم أو المخاطب فوقوعه خبرا عنه شائع ولا كلام فى صحته وكثرة وروده مثل * أنا الذى سمتنى امى حيدره * وأمّا فى غير الجارى عليه نحو أنا ممن شغفت بكذا وأنت ممن عرفت بكذا فلا نعرف له استعمالا فى كلام العرب ولا وجه قياس فى مذاهب النحو فالصواب ممن علا أو علوا وحمله على أنّ المراد ممن علوت منهم أى صرت فوقهم ليس معنى من العالين انتهى أقول الحق مافى الكشاف ولا تغليب فيه لانّ منهم المقدّر يعود ضميره الغائب لمن وعلوت ضميره لا تغليب فيه وانما ذكر لابراز المعنى المراد من وصفه بزيادة العلو وتميزه على من عداه من جنسه وأمّا قوله انه ليس معنى من العالين فهو غريب منه فانهم قرّروا أنّ قولهم فلان من العلماء أبلغ من عالم فيدل على زيادة علمه واذا سلم فهو متميز على من سواه منهم والذى قصده الزمخشرى ابراز معنى المبالغة فيه وكونه تركيبا لايجرى على قياس كلامهم أغرب فانه ليس فيه الا حذف عائد الموصول من غيره وزولا تكلف وانما أطلت الكلام فيه لانّ هذه العبارة وقعت فى شرح العضد لابن الحاجب فتكلم شراحه فيها وأسهبوا بما يقضى منه العجب ثم ماذكره رد على الطيبى اذ صرح به بأنه من قبيل أنت الذى فعلت كذا (قوله وقيل الخ) فالعلو الاستكبار والتقابل بينهما بالحدوث والتقدم ولذا قيل كنت من العالين دون أنت من العالين وقوله وقرئ بحذف الهمزة أى همزة الاستفهام

واختلاف الفعل وقرئ على التوحيد وترتيب الانكار عليه للاشعار بأنه المستدعى للتعظيم أو بأنه الذى تشبث به فى تركه وهو لايصلح مانعا اذ للسيدان يستخدم بعض عبيده لبعض سيما وله مزيد اختصاص (أستكبرت أم كنت من العالين) تكبرت من غير استحقاق أو كنت ممن علا واستحق التفوق وقيل استكبرت الآن أم لم تزل كنت من المستكبرين وقرئ استكبرت بحذف الهمزة لدلالة أم عليها أو بمعنى الاخبار (قال أنا خير منه) ابداء المانع وقوله

على أنها مقدرة كما فى قوله * بسبع رمين الجمر أم بثمان * وأم متصلة وما نقله ابن عطية عن بعض النحاة من أنه لا يكون ذلك الامع ايجاد المتعادلين نحو أضربت أم لم تضرب صرح سيبويه بخلافه وتبعه فيكون على هذا بمعنى القراءة المشهورة باثباتها مفتوحة وحذف همزة الوصل والاستفهام للتوبيخ فلا ينافى اثبات التكبر له فى آية أخرى واذا كان ماقبله خبرا فهى منقطعة بمعنى بل وهذه القراءة منقولة عن ابن كثير (قوله دليل عليه) أى على المانع وأنه من العالين العلو عنصره وأنه لا يليق به السجود لمخلوق مثله فكيف من هو دونه وفيه ميل الى الوجه الثانى وما سبق هو ابطال دليله وقوله من الجنة أو من زمرة الملائكة كما مر وقوله مطرود اشارة الى أن الرجم كناية عن الطرد لان المطرود يرجم بالحجارة كما يرجم هو بالشهب والمراد بقوله الى يوم الدين والغاية انه ينقل الى ما هو أشد منه لا أنه تنتهى لعنته به والوقت المعلوم فسره فى الكشاف بالنفخة الاولى ويوم الدين يوم القيامة وقوله بعزتك قسم بصفة من صفاته فانه يكون بالصفة كما يكون بالذات (قوله على اختلاف القراءتين) أى بكسر اللام وفتحها كما مر وقوله فأحق الحق توجيه القراءة النصب بان الحق فيهما مقابل الباطل وهو منصوب بفعل مقدر من لفظه على أنه مفعول مطلق أو مفعول به وجوز نصبه على الاغراء أيضا (قوله وقيل الحق الاول اسم الله) فانه ورد اطلاقه عليه تعالى فلما حذف حرف القسم وهو الباء انتصب بأقسم المقدر كما فى البيت ومرضه لان الظاهر من اعادة الاسم معرفة أن يكون الثانى عين الاول وحذف حرف القسم فى مثله غير مطرد لاسيما فيما فيه لبس كما هنا (قوله * ان عليك الله ان تبايعا) * تؤخذ كرها أو تجيء طائعا * هو رجز لا يعلم قائله وفى شرح الشواهد قيل انه لرجل امتنع عن مبايعة بعض الخلفاء ورووه على مكان عليك وان تبايع بمعنى مبايعتك وهو اسم ان وعلى خبرها أى ان مبايعتك والله لازمة على وتؤخذ بالنصب بدل من ان تبايع وتجيء معطوف عليه وطائعا حال (قوله وهو على الاول) أى كون الحق منصوبا بأحق وقوله لاملأن جواب قسم محذوف لان اللام تقتضيه والمراد بالجملة القسم مع جوابه والمعتبر فى الحقيقة قوله لأملأن الخ والحق بمعنى قسم أيضا لان المقسم به يكون مبتدأ كما فى لعمرك والحق على هذا اسم الله أو خلاف الباطل لانه تعالى له أن يقسم بما أراد وقوله أو قسم مخير فى التقدير لانهما بمعنى وقوله وقرئا مرفوعين فالاول مبتدأ أو خبر كما هنا والثانى مبتدأ خبره أقول بتقدير العائد (قوله كقوله) أى قول أبى النجم فى رجزه المشهور

قد أصبحت أم الخيار تدعى * على ذنبا كله لم أصنع

كذا فى الكشاف جعله نظيرا له ولم يتعرضوا للمراد منه والذى عناه انه كان حقه النصب بأقول فعدل عنه الى الرفع المحتاج الى تقدير العائد كما فى الشعر وان كانت كل لها شأن خاص بها على ما فصل فى المعانى لان هذا أبلغ لدلالته على أن قول الحق ثابت له لا يتغير ولذا فسره على هذا بلا أقول الا الحق وليس هذا من تكرير الاسناد لانه محول عن المفعول ويجوز جعله نظيرا لحذف العائد من الخبر كما سيأتى فى سورة الحديد فتدبر (قوله ومجرورين الخ) أى قرئ الحق فيهما بالجر على أن الاول مقسم به حذف منه حرف القسم وأبقى عمله والمراد بالثانى هو الاول بعينه فلذا حكى مجرورا وان كان مرفوعا أو منصوبا على الوجهين السابقين لكنه حكى باعراب الاول وهذه الحكاية تكون فى المرفوع والمنصوب كما ذكره الزمخشرى وجوز على هذا كون الثانى قسما مؤكدا للاول دون حكاية وجملة أقول معترضة وقوله اذا شارك الاول أى اذا كان مثله لفظا ومعنى ساغت الحكاية فيه كما هنا وهو حسن لانه تأكيد على تأكيد اذ القسم فى نفسه مؤكد (قوله وبرفع الاول) على ما مر وجره على أنه قسم ونصب الثانى بأقول والنصب ناظر الى لفظ جره لا الى رفع الاول فانه قراءة عاصم وحمزة فلا وجه لذكره فى سلك الشواذ كما قيل فقوله وبرفع الاول أى وجر الثانى ولذا لم يذكره فتدبر (قوله اذ الكلام فيهم) أى هو معلوم من السياق فهو فى حكم المذكور وقوله من جنسك فهو بتقدير مضاف أو بتجوز فى ضميره بأن يراد به هو ومن كان مثله وقوله وقيل للثقلين معطوف على قوله للناس وقوله تأكيد له أى لضمير منهم والضميرين ضمير منك ومنهم لا المستتر فى تبعك وقيل

(خلقتنى من نار وخلقته من طين) دليل عليه وقد سبق الكلام فيه (قال فاخرج منها) من الجنة أو من السماء أو من الصورة الملكية (فانك رجيم) مطرود من الرحمة ومحل الكرامة (وان عليك لعنتى الى يوم الدين قال رب فأنظرنى الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) مر بيانه فى الحجر (قال فبعزتك) فبسلطانك وقهرك (لأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين) الذين أخلصهم الله لطاعته وعصمهم من الضلالة وأخلصوا قلوبهم لله على اختلاف القراءتين (قال فالحق والحق أقول) أى فأحق الحق وأقوله وقيل الحق الاول اسم الله ونصبه بحذف حرف القسم كقوله * ان عليك الله أن تبايعا * وجوابه (لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين) وما بينهما اعتراض وهو على الاول جواب محذوف والجملة تفسير للحق المقول وقرأ عاصم وحمزة برفع الاول على الابتداء أى الحق يمينى أو قسمى أو الخبر أى أنا الحق وقرئا مرفوعين على حذف الضمير من أقول كقوله * كله لم أصنع ومجرورين على اضمار حرف القسم فى الاول وحكاية لفظ المقسم به فى الثانى للتأكيد وهو سائغ فيه اذا شارك الاول وبرفع الاول وجره ونصب الثانى وتخريجه على ما ذكرنا والضمير فى منهم للناس اذ الكلام فيهم والمراد من منك من جنسك لتناول الشياطين وقيل للثقلين وأجمعين تأكيد له أو للضميرين

الانسب تأكيد المجرورين الاولين ليفيد أنه لا يخلو التابع والمتبوع اذ ليس في تأكيد الضمير الثالث بالاستقلال أو الاشتراك كبير فائدة وردّ بأنه يفيد أن مجرد اتباعه موجب للعذاب من غير تفاوت بين ناس وناس (قوله أى القرآن) تفسير لضمير عليه وهذا أيضا بمعونة المقام في حكم المذكور وقوله على ما عرفتم من حالى أى قبل النبوة فكيف بعد ما منّ الله به علىّ وانتحل بالحاء المهملة من الانتحال وهو ادعاء ما لا أصل له وأتقول بمعنى أتكلف وقوله من عند نفسي والمراد أفتريه وقوله وهو ما فيه من الوعد والوعيد فنبأه ما أنبأ به من ذلك والمراد أنهم يعلمونه علم يقين أو مشاهدة اذا وقع فنبؤه مجاز عن وقوعه والمراد بالنبا الوعد والوعيد فقط وقوله أو صدقه أى صدق ما أنبأتكم به مطلقا لا الوعد والوعيد وحده لكن تحققه بوقوعهما أيضا وهذا هو الفرق بين الوجهين وقوله باتيان ذلك اشارة للوعد والوعيد وهو متعلق بتعلمن على الوجهين وفى عطف صدقه حزازة والظاهر عطفه على ما فيه والمراد أن الذى تعلمونه وعده ووعيده اذا وقعا أو صدق ما أخبرتهم به ودعوتهم له مطلقا بذلك وعبر بصدقه لانبا الا لما وعطفه على الوعيد مما لا وجه له والنبأ محتمل للمعانى كما مر ويجوز ابقاؤه على ظاهره (قوله أو عند ظهور الاسلام) أى قوة ظهوره بقهر أعداء الله وهذا مؤيد للثانى وملائم له اذ بظهوره يظهر صدق القرآن ويجرى على الاول ان أريد بالوعد والوعيد ما وقع فى الدنيا وقوله وفيه أى فى قوله لتعلمن الخ أو فى قوله بعد حين والاول أولى (قوله وعن النبى صلى الله عليه وسلم الخ) هو حديث موضوع ولوائح الوضع فيه ظاهرة وتخصيص ما ذكر لوقوعه فى هذه السورة وعدم اصراره توبة لبركة ما ورد فيها من ذكر التوبة تمت السورة بحمد الله ونعمائه والصلاة والسلام على أشرف رسله وأنبيائه وعلى آله وصحبه خلص أصفيائه

(سورة الزمر)

وتسمى سورة الغرف كما فى الكشاف لقوله لهم غرف من فوقها غرف

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله مكية الخ) أى الا ثلاث آيات مدنية نزلت فى حق وحشى قاتل حمزة كما نقله الدانى عن ابن عباس رضى الله عنهما قل يا عبادى الذين آمنوا اتقوا الخ وقيل ورابعة وهى الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها الخ قاله ابن الجوزى وأما عدد الآيات فقيل خمس وقيل ثلاث وقيل ثنتان وسبعون والاختلاف فى قوله مخلصين له الدين فيما هم فيه يختلفون مخلصا له دينى فبشر عبادى من تحتها الانهار من هاد فتأمله (قوله أو حال عمل فيها الخ) كذا فى الكشاف وقد قيل عليه ان العامل المعنوى لا يعمل فى المتقدم لضعفه فأولى أن لا يعمل وهو محذوف وان لم يكن فيه نص فلا نص على خلافه وله أن يمنع الاولوية وانه اذا جاز الحذف لدليل فلا مانع من العمل لانه كالموجود انتهى وهذا كلام مختل من وجوه لانه قاس عمله محذوفا على عمله مؤخرا وليس بصحيح لان المحذوف كالموجود فلا يضعف عن العمل اذا قدر مقدما ملاصقا ألا ترى المصدر يعمل مقدرا ولا يتقدم معموله عليه وكذا المضاف ولو تتبعت أمثاله وجدتها كثيرة وقوله لا نص فيه أيضا ممنوع بل فيه نص صريح فى أماكن متعددة منها ما ذكره فى البحر هنا من أن النحاة ردوا على المبرد لما خرّج قول الفرزدق واذ ما مثلهم بشر من أن مثلهم منصوب على الحالية وعامله الظرف المقدر أى ما فى الوجود بشر مماثلا لهم بأن الظرف عامل معنوى لا يعمل محذوفا لان المراد به ما تضمن معنى الفعل لتضمن اسم الاشارة معنى أشير والظرف معنى استقر وما قيل من أن امتناع تقديم الحال الظرفى على العامل المعنوى ليس بثبت مع أنه لا حاجة اليه مخالف لما صرح به النحاة فانهم نقلوا الخلاف فيه من غير فرق بين الظرف وغيره (قوله أو التنزيل) اذا كان حالا من تنزيل فالعامل فيه معنوى وهو اسم الاشارة واذا كان حالا من الكتاب فالعامل فيه تنزيل وجاز الحال من المضاف اليه لان المضاف مما يعمل عمل الفعل وهو أحد الصور التى يجوز فيها ذلك وقيل انه اذا كان التنزيل بمعنى المنزل فالحال من الضمير

(قل ما أسألكم عليه من أجر) أى القرآن أو تبليغ الوحى (وما أنا من المتكلفين) من المتصنعين بما لست من أهله على ما عرفتم من حالى فأتحل النبوة وأتقول القرآن (ان هو الا ذكر) عظة (للعالمين) للثقلين (ولتعلمن نبأه) وهو ما فيه من الوعد والوعيد أو صدقه باتيان ذلك (بعد حين) بعد الموت أو يوم القيامة أو عند ظهور الاسلام وفيه تهديد * وعن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل سخره الله لداود عشر حسنات وعصمه الله أن يصر على ذنب صغيرا أو كبيرا

(سورة الزمر)

مكية الا قوله قل يا عبادى الآية وآيها خمس وسبعون أو ثنتان وسبعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تنزيل الكتاب) خبر محذوف مثل هذا وهو أو مبتدأ خبره (من الله العزيز الحكيم) أو خبر ثان أو حال عمل فيها معنى الاشارة أو تنزيل والظاهر أنه على الاول صلة التنزيل أو خبر ثان أو حال عمل فيها معنى الاشارة أو تنزيل والظاهر أن الكتاب على الاول السورة وعلى الثانى القرآن وقرئ تنزيل بالنصب على اضمار فعل نحو اقرأ أو الزم (انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق)

المستتر فيه وانما ظهر ارادة السورة اذ قدر هذا الاسم احاضرة حين التلفظ به واسم الاشارة للحاضرين بخلاف ما اذا كان مبتدأ فان القرآن كله منزل من الله فتخصيصه خلاف الظاهر واذا كان تنزيل خبرا فهو بمعنى منزل أو قصد به المبالغة بخلاف ما اذا كان مبتدأ فلا يحتاج الى تأويل كما قيل وقوله تنزيل الكتاب كالعنوان لما في السورة فلا يتكرر مع ذلك قوله انا أنزلنا الخ لانه لبيان ما فيه وبيان لكونه نازلا عليه بالحق وتوطئة لقوله فاعبد الله الخ والتحقيق أن معنى تنزيل الكتاب على وجه مرتبط به بما قبله أن الكتاب الذي يتلوه عليكم هذا النبي صلى الله عليه وسلم تنزيل من عزيز حكيم عليه فدعوته ليس لذل به حتى يطلب اطاعتكم ليعز بكم أو ليسلم من ضرركم ثم خاطبه وأعرض عنه بأنه أنزله عليه بأوامر وزواجر تحق الحق وتبطل الباطل كما ذكره السمرقندي فتأمل (قوله ملتبسا بالحق الخ) اشارة الى أن الباء تحتمل الملابسة والسببية وكونها متعلقة بأنزلنا وظرفا مستقرا وقع موقع الحال من المفعول وكونه من الفاعل أي ملتبسين بالحق غير وجيه وقوله اثبات الحق واظهاره يحتمل انه اشارة لتقدير مضاف أو المراد من انزاله بسبب الحق ذلك أو على أن الحق مجاز عن الاثبات والاظهار كما قيل (قوله وقرئ برفع الدين) في الشواذ وهي قراءة ابن أبي عبلة كما نقله الثقات فلا عبرة بانكار الزجاج لها وفيه أيضا رد على الزمخشري حيث قال انه على هذه القراءة كان ينبغي أن يقرأ مخلصا بفتح اللام وأما على الكسر فلا وجه له الا الاسناد المجازي فيكون فاعل مخلصا وأما كون له الدين مبتدأ أو خبرا فغير مستقيم لانه مكرر مع ما بعده فأشار المصنف الى رده بقوله لتعليل الامر وقوله لتأكيد الاختصاص بناء على أن الاختصاص الذي وضعت له اللام يفيد الحصر كالتقديم وقد توقف فيه بعض المتأخرين وقال انما معناه تعلق خاص ولو بدون الحصر كما فصله الفاضل الليثي وقدم طرف منه وهذا جار في القراءة المشهورة أيضا وكما تفيده اللام وتقديم الخبر يفيده صريح قوله مخلصا فان قلت كيف ماذكر مع قوله في المغني ان اللام اذا وقعت بين ذات ومعنى فهي للاستحقاق كالعزة لله والحمد لله وهو المناسب هنا (قلت) ماذكره ابن هشام كلام غير مهذب ولا مسلم كما بين في محله وأما ما قيل انه لا تنافي بينهما فان طريق الاختصاص وجهته هو الاستحقاق فسهو فانه وان صح هنا لا يتأتى في كلام المغني فانه جعلها معاني متقابلة فكان عليه أن يقول الاختصاص الذي ذكره غير ما عناه ابن هشام فتأمل (قوله كما صرح به مؤكدا) بصيغة الفاعل أو المفعول حيث أبرز الجلالة الكريمة والدين في مقام الاضمار ووصفه بالخالص وقرنه بأداة التنبيه والاستفتاح لمزيد تأكيدا على تأكيد اعتناء بطاعة الله التي هي أساس كل خير ولذا أتى به مؤكدا بتأكيدات الاوالاسمية واعادة الجملة واظهار الجلالة والدين ووصفه بالخالص والتقديم المفيد للاختصاص مع اللام الموضوعة له فلا بأس في تكراره الذي عده الزمخشري مانعا كما أشار اليه في التقريب وما في الكشف من أنه جعله تأكيدا لا وجه له للوصف المذكور يعني الخالص ولان حرف التنبيه لا يحسن موقعه حينئذ لان حرف التنبيه انما يؤتى به فيما لم يعلم حقيقة أو صراحة أما بعد ما صرح به فهو لغو من الكلام ولذا جعل الاعادة هنا مانعة منه واظهوره لم يتعرض لبيان وجه الفساد فيه فان له الدين تعليل للامر بالعبادة ولم يؤت بالفاء اعتمادا على أقوى الوصلين وهذا تعليل لقوله مخلصا هذا محصل ما ذكره المدقق في شرح كلام العلامة وهو ظاهر الورود وما ذكره المصنف لا يدفعه مع أن ألا يؤتى بها في ابتداء الاستئناف المضاد لقصد التوكيد وللمحشي هنا كلام لا يسمن ولا يغني من جوع فلذا تركناه برمته (قوله واجراؤه مجرى المعلوم المقرر لكثرة حججه الخ) حيث جعله تعليلا لما أفاده ما قبله من الاختصاص وقرنه بحرف التنبيه الدال على بداهته التي تعلم بأدنى تنبيه واعتمد فيه على أقوى الوصلين ولا يخفى أنه غير مسلم عند الزمخشري فانه تعليل الشئ بنفسه ووقوع الا في الاستئناف البياني غير ظاهر وأما كونه اشارة الى أن أمر اعبد تعريض وكناية عن أمر غيره على حد * اياك أعني فاسمعي ياجاره * فمسلم لكنه لا يفيد فيما نحن بصدده فتأمل (قوله هو الذي وجب اختصاصه الخ) اشارة الى أن الدين بمعنى الطاعة والانقياد والاختصاص من اللام والتقديم كما مر

ملتبسا بالحق أو بسبب اثبات الحق واظهاره وتفصيله (فاعبد الله مخلصا له الدين) ممحضا له الدين من الشرك والرياء وقرئ برفع الدين على الاستئناف لتعليل الامر وتقديم الخبر لتأكيد الاختصاص المستفاد من اللام كما صرح به مؤكدا واجراؤه مجرى المعلوم المقرر لكثرة حججه وظهور براهينه فقال (ألا لله الدين الخالص) أي ألا هو الذي وجب اختصاصه بأن يخلص له الطاعة

فانه المنفرد بصفات الالوهية والاطلاع على
الاسرار والضمائر (والذين اتخذوا من دونه
أولياء) يحتمل المتخذين من الكفرة والمتخذين
من الملائكة وعيسى والاصنام على حذف
الراجع واضمار المشركين من غير ذكر لدلالة
المساق عليهم وهو مبتدأ خبره على الاول
(مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) باضمار
القول (ان الله يحكم بينهم) وهو متعين على
الثانى وعلى هذا يكون القول المضمر بما فى
حيزه حالا أو بدلا من الصلة وزلفى مصدر
أو حال وقرئ قالوا مانعبدهم ومانعبدكم
الا لتقربونا الى الله حكاية لما خاطبوا به آلهتهم
ونعبدهم بضم النون اتباعا (فيما هم فيه
يختلفون) من الدين بادخال المحق الجنة
والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابليهم
وقيل لهم ولمعبوديهم فانهم يرجون شفاعتهم
وهم يلعنونهم (ان الله لا يهدى) لا يوفق
للاهتداء الى الحق (من هو كاذب كفار)
فانهما فاقدا البصيرة (لو أراد الله أن يتخذ
ولدا) كما زعموا (لاصطفى مما يخلق ما يشاء)
اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوقه لقيام
الدلالة على امتناع وجود واجبين ووجوب
استناد ماعدا الواجب اليه ومن البين أن
المخلوق

وأما الوجوب فالظاهر أنه من كونه قيد اللامر بالعبادة فانه اذا قيل صل قائما أفاد وجوب القيام وقيل انه من المقام وقوله فانه المنفرد الخ اشارة الى ما مر من ان قوله الا لله الخ تعليل للاخلاص المذكور كما مر والتفرد المذكور من الاسم الشريف فانه وضع للمعبود بحق فهو منفرد بالالوهية ولوازمها وكونه مطلعا على السرائر منفردا بالاطلاع عليها فى الواقع مما لاشبهة فيه وما ذكره المصنف ليس لبيان ما فى نفس الامر فقط بل فى النظم ما يدل عليه وهو جعل الدين المختص به ما كان خالصا والخالص انما يخلص خلاصا تاما اذا لم يكن فيه شرك ولا رياء ونفاق ولا يعلم ذلك الا بالاطلاع على ما فى الضمائر فان مرجعها اليه (قوله يحتمل المتخذين من الكفرة) يعنى أن الموصول يحتمل أن يكون المراد به المتخذين بكسر الخاء اسم فاعل فالعائد الضمير الواقع فاعلا المذكور وأن يكون المراد به المتخذين بفتح الخاء اسم مفعول وهم المعبودون من دون الله فالعائد محذوف تقديره اتخذوهم وقوله واضمار المشركين الخ يعنى على الوجه الثانى لان ضمير الفاعل لا يعود على الموصول بل على المشركين المعلوم من السياق وقوله من دونه صفة مفعول اتخذوا الاول على الاول وعلى الثانى صلة اتخذوا وقوله من الملائكة الخ بيان المتخذين بالفتح وادراج عيسى عليه الصلاة والسلام فيهم لانه مما عبد من دونه وهو فى الحقيقة شريك عندهم فلا اشكال فيه كما قيل (قوله وهو مبتدأ خبره على الاول) أى على كونه عبارة عن المتخذين بالكسر هو مبتدأ والخبر يقولون مانعبدهم الخ وقوله وهو متعين على الثانى أى على ارادة الملائكة وغيرهم من المعبودين لانه لا يصح الاخبار عن المتخذين بالفتح بأنهم قالوا مانعبدهم الخ الا بتكلف كأن يجعل ضمير قالوا للكفرة والعائد ضمير نعبدهم فالمانع معنوى لا لعدم الرابط لان ضمير نعبدهم للاولياء كما قيل لعدم تعينه لكن فى جعل الجملة الثانية خبرا نظر من جهة المعنى اذ لم يرد الحكم بين المعبودين بل بين العابدين (قوله وعلى هذا الخ) كما أن هذه الجملة كانت على الاول خبرا ثانيا واستئنافا لكن فى جواز حذف البدل المقصود وابقاء المبدل منه الذى فى نية الطرح نظر وان قام معموله مقامه والبدل بدل اشتمال وكونه من التوابع التى عرفت بما أعرب باعراب متبوعه والصلة لا اعراب لها فينتقض التعريف أو تبطل التبعية يدفع بأنه على تقدير ان كان معربا أو هو باعتبار الاصل الغالب ولا يصح كون التعريف لما فى المفردات فانه لا يدفع المحذور لبقائه فى تأكيد الحروف كنعم نعم ونحوه وقوله مصدر أى منصوب على المصدرية ليقربونا كقعدت جلوسا أو حال مؤكدة من ضمير المفعول أو الفاعل مؤولا باسم فاعل وقوله اتباعا أى للباء (قوله بادخال المحق الجنة الخ) فالحكم ليس بمعنى فصل الخصومة بل هو مجاز أو كناية عن تمييزهم تمييزا يعلم منه حقيقة ما تنازعوا فيه وقوله فانهم يرجون الخ بيان للاختلاف بينهم على هذا الوجه والحكم مجاز أيضا عما مر من ادخال الملائكة وعيسى الجنة وادخالهم النار تمييزا بينهم وهذا لا يجرى فى عبدة الاصنام والكلام معهم ولذا مرضه وقوله لا يوفق للاهتداء أو لا يخلقه فيهم وقوله كاذب كفار فيه تعليل للحكم كما أشار اليه المصنف (قوله لقيام الدلالة على امتناع الخ) كما برهن عليه ببرهان التمانع وغيره وقوله اذ لا موجود تعليل للاصطفاء من الخلق وقوله ووجوب بالجر عطف على امتناع (قوله ومن البين الخ) قيل انه يعنى أنه تعالى رتب على فرض ارادة اتخاذ الولد اصطفاء ما يشاء مما يخلق لا اتخاذ الولد وحيث لم يكن الاصطفاء المذكور من اتخاذ الولد فى شئ تبين أن اتخاذ الولد ممتنع ولو فرض ارادته وقيل انه اشارة الى أن لو لقصد لزوم الثانى للاول مع انتفاء اللازم ليستدل به على انتفاء الملزوم أى لكن اصطفاء ما يخلق للولدية باطل اذ لا تماثل فكذا ارادة الاتخاذ واعتبار الخلق دون الامكان مع كفايته وان كان تطويلا للمسافة لاظهار قبح ما فعلوه ورد بأنه يأباه النظم فان المناسب حينئذ أن يقال لا تخذه مما يخلق و يترك ذكر الارادة فيقال لو اتخذوا ولدا وظاهر أن قوله اذ لا موجود سواه الخ دليل للاصطفاء مما يخلق فلا بد من اعتبار الخلق سواء اعتبر الامكان أو لم يعتبر فلا تطويل الا اذا اعتبر الامكان حيث يكون فى الكلام زيادة ما لا حاجة اليه واختيار ما يخلق دون ما يمكن لانه المعروف فى لسان الشرع وأما

(مطلب شريف فى معنى لو)

الواجب والممكن فن اصطلاح المتكلمين والفلاسفة وفيه نظر وتحقيق هذا أن للو لها استعمالات استعمال أهل اللغة وهو انتفاء الثانى لانتفاء الاول نحو لو كان لى مال أحسنت اليك واستعمال أهل الاستدلال وهو دلالة انتفاء الثانى على انتفاء الاول نحو لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا أو دلالة تحقق الاول على تحقق الثانى نحو لو كان العالم حادثا لكان الصانع مختارا فهذه ثلاثة معان مشهورة ورابع لم يشتهر لكنه ورد فى فصيح الكلام وهو ثبوت الجزاء على كل حال نحو نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه وقد ذكر المدقق فى الكشف فى الآية وجهين أحدهما أن المعنى لو أراد اتخاذ الولد لامتنع أن يريده فالضمير راجع الى مادل عليه أراد لا الى الاتخاذ وحاصله لو أراد اتخاذ الولد امتنعت تلك الارادة لتعلقها بالممتنع أعنى اتخاذ الولد ولا يجوز على البارئ ارادة الممتنع لانها ترجح بعض الممكنات فأصله لو اتخذ الولد امتنع فعدل لما ذكر لانه أبلغ ثم حذف الجواب وجىء بدله بقوله لاصطفى الخ تنبيها على أنه هو الممكن دون الاول فلو كان هذا من اتخاذ الولد فى علمه لجاز وليس منه فهو كقوله

ولا عيب فيهم غير أن نزيلهم * يعاب بنسيان الاحبة والوطن

والثانى أنه أراد بقوله لو أراد نفى الصحة على كل تقدير كقوله نعم العبد صهيب الخ فلا ينفى الثانى ولا يحتاج الى بيان الملازمة فالمعنى الممكن الاصطفاء وقد اصطفى وهو أيضا على أسلوب البيت المذكور ورجح هذا المحقق فى شرحه وهذا مبنى على تفسير الاصطفاء فان كان مجرد اختياره لاحد من مخلوقاته فهو واقع وان كان اصطفاؤه واختياره للنبوة بأن يختار الافضل الاكمل لها فيكون ردا عليهم فى نسبة البنات له يكون منفيا هذا تحقيق المقام بما يزيل الاوهام فما ذكرناه عن أرباب الحواشى كلام سطحى لا حاصل له فتنبه (قوله لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد) هذا بناء على أن المراد الاصطفاء للنبوة وقوله فيقوم مقام الولد وان كان الكفار أثبتوا له نفس الولد لا ما يقوم مقامه كما مر فى الصفات لانه أراد نفيه بطريق أبلغ كما عدل فى النظم عن الاتخاذ الى الارادة لان نفى ما يقوم مقامه أبلغ من نفيه فلا يرد عليه أن المقتضى للمماثلة الجنسية الولد لا ما يقوم مقامه كما قيل (قوله ثم قرر ذلك بقوله سبحانه الخ) أى عدم مناسبة المخلوق الخالق واستحالة الولد عليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا ونفى الاولياء بذكر ما ينافيه اجمالا بقوله سبحانه تنزيها له عن الولى والولد وتفصيلا بوصفه بأنه واحد لا صاحبة له ولا ولد قهار غالب لكل شئ فلا ولى له هذا على اتصال قوله سبحانه الخ بقوله والذين اتخذوا من دونه أولياء الخ كما فى الكشاف وعلى ظاهر كلام المصنف اتصاله بما يليه من نفى الولد فقط كما سنبينه وقيل ذلك اشارة الى بطلان المقدم أو التالى (قوله المستلزم للوحدة) فى نفس الامر وفى العقل كما مر مع ما فيه وهذا بيان لكونه مقررا لما قبله وقوله الوحدة الذاتية أى المنافية للكثرة فى الذهن والخارج بحسب الافراد أو الاجزاء كما هو مدلل فى الكلام فمنع استلزام الوجوب الوحدة المنافية للاجزاء الذهنية التى ينتزعها الذهن من الفرد البسيط ان أراد الاستلزام فى نفس الامر فهو باطل وان أراد عند العقل فكذلك لانه ليس المراد اللزوم البين بالمعنى الاخص كما مر فتدبر (قوله وهى) أى الوحدة تنافى المماثلة لاقتضائها المشاركة فى بعض الذاتيات أو العوارض وهو يستلزم التركيب الذهنى كما أشار اليه بقوله لان كل واحد الخ وقوله والتعين المخصوص بناء على ماذهب اليه بعض الحكماء من دخول التعين فى حقيقة الفرد وجمهور المتكلمين على أنه خارج عنها وفيه كلام لا يحتمله هذا المقام (قوله والقهارية الخ) هذا بناء على أن القهار مقرر لنفى الولد وعلى ماذهب اليه الزمخشرى من تقريره لنفى الولد هو ظاهر أما على هذا فلما ذكر من أن القهارية المطلقة المنصرفة الى القهر الكامل بأن يكون قاهرا لكل ما سواه منافية للزوال لانه لو قبله كان مقهورا اذ المزيل قاهر له ولذا قيل سبحان من قهر العباد بالموت والولد يطلب ليقوم مقامه بعد زواله فاذا لم يكن الزوال لم يكن له حاجة الى الولد وأما كون الحاجة الى الولد غير منحصرة فى قيامه بعد زواله كما قيل فيرد بأنه أعظم فوائده عندهم فهو الزام لهم حسب اعتقادهم فتدبر والقهارية منصوبة أو مرفوعة بعطفه على الالوهية أو هى (قوله

لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد ثم قرر ذلك بقوله (سبحانه هو الله الواحد القهار) فان الالوهية الحقيقية تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية وهى تنافى المماثلة فضلا عن التوالد لان كل واحد من المثلين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين المخصوص والقهارية المطلقة تنافى قبول الزوال المحوج الى الولد

ثم استدل على ذلك) أى على الالوهية الحقيقية والوحدة الذاتية وتطلق القهارية لاعلى الاخيرة فقط كما قيل لان الاله الحقيقى المنزه عن المثل القهار المطلق هو الذى خلق مثل هذه المخلوقات بحكمته التى لا يقدر عليها سواه وجعلها مسخرة منقادة (قوله يغشى كل واحد منهما الآخر الخ) التكوير اللف واللى من كار العمامة على رأسه وكورها وفيه كما فى الكشاف أوجه أن يكون الليل والنهار خلفة يذهب هذا ويغشى مكانه هذا واذا غشى مكانه فكأنه ألبسه ولف عليه كما يلف اللباس على اللابس أو كل واحد يغيب الآخر اذا طرأ عليه فشبه فى تغييبه اياه بشئ ظاهر لف عليه ماغيبه عن مطامح الابصار أو أن هذا يكر على هذا كرورا متتابعا بشبه تتابع أكوار العمامة فقيل انه جعل غشيان الليل والنهار أحدهما مكان الآخر وجعله محيطا بكل ما أحاط به الآخر حتى صار بمنزلة لباس بمكانه بحيث يصير أسود مظلما بعدما كان أبيض منيرا وبالعكس تكويرا لاحدهما على الآخر ولفا عليه والثانى أنه شبه تغييب أحدهما الآخر عند طريانه عليه بلف ساتر على ظاهر ليخفى بعد الظهور وهو معنى تكويره عليه والفرق بين هذا وبين الاول قليل جدا وهو أن فى الاول مع اعتبار الستر اعتبار اللى واحاطة الجوانب وما أشعر به ظاهر كلامه من أنه اعتبر فى الاول التشبيه فى الفعل وفى الثانى فى المتعلق أعنى المطروء عليه انما هو للتوضيح والمقصود واحد وهو التشبيه فى الفعل لانه على الوجهين استعارة تبعية استعارة محسوس لمحسوس بوجه حسن ولا يبعد أنه جعله فى الثانى استعارة بالكناية والتكوير تخييلية قرينة لها أو تحقيقية كما فى نقض العهد وفى الثالث تمثيل وجهه منتزع من عدة أمور كرهذا على ذاك وبالعكس على سبيل التتابع والتلاف كما فى العمامة لكنه ثمة على التظاهر والاجتماع وهنا على التعاور والانقطاع والذى يظهر فى الفرق بين الوجوه الثلاثة مع احتمال التبعية والمكنية والتخييلية والتمثيلية أن تكور أحدهما على الآخر اما مجاز عن جعل أحدهما خلفا عن الآخر كما فى قوله تعالى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر ويكون معنى تكوير أحدهما على الآخر وستره له ستره لمكانه على أن فيه مع التجوز فى الطرف أو المجموع تجوزا فى النسبة وفى الثانى معنى التكوير فيه تغييب أحدهما للآخر كما فى قوله والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وان لم يعتبر فيه ماذكر فالفرق بينهما ظاهر وليس قليلا كما قالوا وفى الثالث المقصود تعاقبهما كرورا ومرورا كما فى قوله يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا فالمقصود تطبيق الوجوه على ما صرح به فى غيره من الآيات مع اختلاف المعنى المتجوز عنه فما قيل من الفرق بين الوجهين الاولين ان المراد من التغييب ادخال أحدهما فى الآخر وبالعكس بالزيادة والنقصان فيظهر الفرق بينهما مع أنه لا حاجة اليه ليس فى الكلام ما يدل عليه وفيما ذكرناه لك غنية عنه وكلام الشيخين صريح فيه (قوله منتهى دوره) بتمام البروج ومنقطع حركته يوم القيامة ومر فى سورة فاطر وجه آخر وقوله الغالب قال شيخنا المقدسى اطلاق الغالب على الله لم يرد لكنه اشتهر على الالسنة فى القسم والطالب الغالب ولا أعلم ما أصله وعند من لم يشترط السماع فى التوصيف لا اشكال فيه (قوله حيث لم يعاجل بالعقوبة الخ) فسر الزمخشرى هنا العزيز الغفار بالقادر على عقاب المصرين الغفار لذنوب التائبين أو الغالب الذى يقدر أن يعاجلهم بالعقوبة وهو يحلم عنهم ويؤخرهم الى أجل مسمى فسمى الحلم عندهم مغفرة ولما كان تفسيره الاول مبنيا على مذهبه تركه المصنف وأشار الى الرد عليه حيث عدل عن قوله القادر على الخ الى ماذكره واختار تفسيره الثانى فى الغفار لانه أنسب بالمقام اذ هو كالتذييل لما قبله من اتخاذ أولياء دونه ونسبتهم اليه ما لا يليق بجلاله فالمناسب أن يقال وهم لما كفروا ونسبوا الى ذاته ما لا يليق مع قدرته لا يعجل عقابهم ولا يقطع عنهم احسانه فسبحانه ما أعظم شانه فاستعمل المغفرة التى هى ترك العقاب فى الحلم الذى هو ترك التعجيل للمناسبة بينهما فى الترك فهو استعارة ويجوز كونه مجازا مرسلا والاول أبلغ وأحسن وهذه الصنائع خلق الاجرام العظام لنفع الانام وتسخير النيرات (قوله استدلال آخر بما أوجده الخ) أى هذا استدلال آخر على ألوهيته ووحدته مع ما فيه من تقرير قدرته وقدم الاستدلال بما فى الآفاق

ثم استدل على ذلك بقوله (خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) يغشى كل واحد منهما الآخر كأنه يلف عليه لف اللباس باللابس أو يغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافة أو يجعله كارا عليه كرورا متتابعا تتابع أكوار العمامة (وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى) هو منتهى دوره أو منقطع حركته (ألا هو العزيز) القادر على كل شئ (الغفار) حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما فى هذه الصنائع من الرحمة وعموم المنفعة (خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها) استدلال آخر بما أوجده فى العالم السفلى

لكونه أظهر وأبدع مما فى الانفس وقد يقدم الثانى لكونه أقرب وأرسخ كما أشار اليه المصنف وقوله
مبدؤه البدء بالنسبة لبقية النوع البشرى والحوادث الكائنة بعد ايجاده وكونه أعجب بالنسبة لغيره
باعتبار ما فيه من العقل وقبول أمانة التكليف وغيره كما قيل

وتزعم أنك جرم صغير * وفيك انطوى العالم الاكبر

لان خلق حواء من قصيراه كما قيل وان كانت الافلاك أعظم وأعجب من وجه آخر (قوله وفيه) أى
فى خلق الانسان أو فى هذا القول وقوله قصيراه تصغير قصرى وهى صفة للضلع الاخيرة من أسفله
وتصغيرها لانها أصغر الانواع وكيفية خلقها منه تفصيلا لا يعلمها الا الله لكنه قيل انها خلقت من بعضه
وقيل من كله بأن فصلت منه وأبدلت بضلع آخر مكانها ولذا قيل ان هذه الضلع ناقصة فى النساء وعدها
الزمخشرى اثنين باسقاط الثالث لعدم اختصاصه به وقوله منهما أنسب بالواقع ولو أفرده مضمرا آدم
كان أنسب بقوله واحدة ولكل وجهة (قوله وثم للعطف على محذوف) أو على واحدة لانه فى الاصل
اسم مشتق فيجوز عطف الفعل عليه كقوله صافات ويقبضن لكنه غلب عليه الاسمية فصار كالجامد
ولذا أخره المصنف عن التقدير والزمخشرى رجحه لان التقدير خلاف الاصل وقوله وحدت بالتخفيف
يقال وحد يحد وحدا كعلم ويجوز تشديده واسم الفاعل قد يكون للمضى وانما يمتنع ارادته اذا عمل
كما صرحوا به فلا وجه لما قيل انه لا دلالة له على المضى فيشكل العطف بثم لو عطف على لفظه دون تأويل
وقوله فشفعها أى جعلها شفعا وزوجا وثم على هذين الوجهين على حقيقتها ولذا قدمه المصنف (قوله
أو على خلقكم لتفاوت ما بين الآيتين) لان خلق حواء من ضلعه أعظم فى القدرة الباهرة من خلقه من تراب
لانه سبق مثله فكم ذى روح خلق منه بدون واسطة وبها ولو لم يحمل على التفاوت الرتبى لم يصح العطف بها
لان خلقها مقدم على خلقهم ولذا أوله بعضهم بالقيل المذكور من أن المراد بخلقهم اخراجهم من صلبه
فى عالم الذر اذ خوطبوا بألست وفى قوله كالذر اشارة الى أن الذرية منسوبة الى الذر وغير بضم أوله كما قيل
دهرى بالضم نسبة للدهر وقوله ثم خلق منها أى من قصيراه وفى نسخة منه أى من آدم عليه الصلاة والسلام
ومن أرجع ضميرمنها للذرية فقد سها واعلم أن التفاوت الرتبى هنا فيه المعطوف عليه أدنى رتبة وهو جائز
كعكسه كما مر التصريح به واتفاق شراح الكشاف على جوازه فلا حاجة لتأويله بتنزيل البعدية منزلة
التعظيم أو ادعاء أخذه من المقام كما توهم (قوله وقضى أو قسم لكم) جعلها مقسومة بينكم
كما تقسم بقية الارزاق وهو اشارة الى تأويله لان الانعام لم تنزل عليهم من السماء بأن انزالها مجاز عن
القضاء والقسمة فانه تعالى اذا قضى وقسم أثبت ذلك فى اللوح المحفوظ ونزلت به الملائكة الموكلة
باظهاره فى العالم السفلى فلذا وصف ذلك بالنزول وان كان معنى لا يوصف به حقيقة لكن لشيوعه وتعارفه
يجوز به عنه فلا يرد عليه شئ كما أشار اليه فى قوله انزل استعارة تبعية لتشبيه القضاء بالنزول ووجه الشبه
الظهور بعد الخفاء ويجوز أن يكون مجازا مرسلا وقيل انها نزلت من الجنة حقيقة كما روى
فى بعض الآثار والله أعلم بصحته (قوله أو أحدث لكم الخ) وجه آخر لتأويله يعنى أن النازل من
السماء سبب حياتها وهى الامطار وفى جعل الاشعة نازلة تسمح فجعل نزول ما به حياتها وبقاؤها
بمنزلة نزولها بأن تجوز فى نسبة الانزال اليها لما بينهما من الملابسة واما أنه أريد بالازواج أسباب تعيشها
مجازا أو جعل الانزال مجازا عن الاحداث المذكور فتعسف والزوج كل ذكر وأنثى من ذوات
الازواج (قوله غلب أولى العقل) فى ضمير العقلاء والخطاب ففيه تغليبان فان خص الخطاب بهم
فهو ظاهر والقرينة عقلية اذ لا يصلح للخطاب غيرهم وقوله حيوانا الخ اشارة الى أطوار خلقه وان خلقا بعد
خلق لمجرد التكرير كما يقال مرة بعد مرة لا أنه مخصوص بخلقين وقوله من بعد ان تعلق بالفعل فالمصدر مؤكد
والا فلا وقوله فى ظلمات ثلاث الخ بدل من قوله فى بطون أمهاتكم أو متعلق بخلق أو خلقا اذ لا يلزم كونه
مصدرا مؤكدا والرحم موقع النطفة والمشيمة كنميمة مقر الولد والصلب فيه مبدأ المنى لانه يخرج من

مبدؤه أبه من خلق الانسان لانه أقرب وأكثر
دلالة وأعجب وفيه على ما ذكره ثلاث دلالات
خلق آدم أولا من غير أب وأم ثم خلق حواء من
قصيراه ثم تشعيب الخلق الفائت للحصر منهما
وثم للعطف على محذوف هو صفة نفس مثل
خلقها أو على معنى واحدة أى من نفس
وحدت ثم جعل منها زوجها فشفعها بها
أو على خلقكم لتفاوت ما بين الآيتين فان
الاولى عادة مستمرة دون الثانية وقيل أخرج
من ظهره ذريته كالذر ثم خلق منها حواء
(وأنزل لكم) وقضى أو قسم لكم فان قضاياه
وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث كتب
فى اللوح المحفوظ أو أحدث لكم بأسباب
نازلة كأشعة الكواكب والامطار (من
الانعام ثمانية أزواج) ذكرا وأنثى من الابل
والبقر والضأن والمعز (يخلقكم فى بطون
أمهاتكم) بيان لكيفية خلق ما ذكر من
الاناسى والانعام اظهارا لما فيها من عجائب
القدرة غير أنه غلب أولى العقل أو خصهم
بالخطاب لانهم المقصودون (خلقا من بعد
خلق) حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة
لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد
علق من بعد نطف (فى ظلمات ثلاث) ظلمة
البطن والرحم والمشيمة أو الصلب والرحم
والبطن

بين الصلب والترائب (قوله هو المستحق لعبادتكم) اشارة الى أن ربكم خبر بعد خبر عن ذلكم لابدل وان كان محتملا لانه لو كان اشارة الى البدلية كما قيل لم يعطف وأن الرب بمعنى المالك وبقى فيه احتمالات أخر وهى ظاهرة وقوله اذلا يشاركه فى الخلق غيره هو معنى قوله له الملك لان معناه جميع المخلوقات مخصوصة به خلقا وملكا كما ذكر فجملة لا اله الا الله متفرعة على ماقبلها ولم يصرح فيه بالفاء التفريعية لظهوره اعتمادا على فهم السامع وقوله عن ايمانكم سواء كان اشارة لتقدير المضاف أو بيانا لحاصل المعنى الدال عليه مقابلته بالكفر وعطف قوله ولا يرضى لعباده الكفر هو الاوفق بالسياق فلا وجه لماقيل انه لاحاجة اليه لان الغنى عن ايمانهم مترتب على الغنى عنهم فانه لولم يتحقق الاول لم يتحقق الثانى (قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر) اختلف العلماء فى الكفر هل يرضاه الله أم لا فذهب بعض الاشعرية كالنووى فى كتاب الاصول والضوابط الى أن الكفر برضاه وقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر المراد بالعباد هنا المؤمنون المخلصون منهم والاضافة للتشريف كما نقله السخاوى وقال انه وقع فى عمره البحث فيه وأنكره علماء الحنفية كالعينى ونقله ابن الهمام عن الاشعرى وامام الحرمين والظاهر انه دائر على تفسيره فمن قال الرضا والارادة بمعنى فقابله الكره ذهب الى الاول وخص العباد هنا ومن فسره بالمحبة أو بالارادة مع ترك الاعتراض و يقابله السخط كما فى شرح المسايرة ذهب الى الثانى وعمم العباد فاحفظه (قوله لاستضرارهم به رحمة عليهم) تعليل لعدم الرضا والرحمة تعليل للمعلل يعنى أنه تعالى لما أرشد الى الحق وهدد على الباطل اكمالا لرحمته خاطب جميع العباد بقوله ان تكفروا الخ تنبيها على الغنى الذاتى وأنه لم يأمر به لانتفاعه أو تضرره بل رعاية لمنافعهم ودفعا لمضارهم لرحمته ولذا عدل فيه عن الخطاب تنبيها على أن عبوديتهم و ربوبيته تقتضى أن لا يرضاه لهم وأنهم اذا كفروا خرجوا عن رتبة العبودية ففيه من لطائف البلاغة مالا يخفى ثم ان الرضا يتعدى بنفسه و بالباء وعن وعلى و يتعلق بالعين والمعنى واذا تعدى باللام تعدى بنفسه كقولك رضيت لك كذا والرضا حالة نفسانية تعقب حصول ملائم مع ابتهاج به واكتفاء فهو غير الارادة بالضرورة لتقدمها وهو فى غير المستعمل باللام فانه يكون قبله ومعنى رضيته لك أنه مما يحق أن يرضى ويختار والرضا فى حقه تعالى محال وهو مجاز عن اختياره هذا محصل ماأفاده المدقق فى الكشف (قوله لانه سبب فلاحكم) فرضاه وعدم رضاه ليس الا لنفع عباده فانه غنى عن العالمين وعن أعمالهم فشكرهم يزيدهم فلاحا وسعة و زيادة نعم وقوله فى رواية أى عن نافع فقط فانه روى عنه أيضا الاختلاس (قوله لانها صارت بحذف الالف) من يرضى التى هى قبل الضمير بعد متحرك والقاعدة فى اشباع الهاء وعدمه أنها ان سكن ماقبلها لم تشبع نحو عليه واليه وان تحرك أشبعت نحو به وغلامه وهنا ماقبلها ساكن تقديرا وهو الالف المحذوفة للجازم فان جعلت موجودة حكما لم يشبع وان قطع النظر عنها أشبع هذا هو الفصيح وقد يشبع و يختلس فى غير ذلك وقوله لغة فيها هى لغة بنى عقيل وكلاب اجراء للوصل مجرى الوقف وقوله ولا تزر الخ مر تحقيقه وقوله بالمحاسبة الخ فالانباء كناية أو مجاز عن المحاسبة والجزاء وذات الصدور السرائر وقوله فلا تخفى الخ اشارة الى أن تخصيصه لانه يعلم منه ماعداه بالاولى (قوله لزوال ماينازع العقل الخ) مبدأ مصدر ميمى بمعنى البدء وماينازع العقل ويعارضه فيصرفه عن الحق والصواب من الاعتقاد الفاسد فى الاصنام وأنها تنفع وتضر وهو ماينفعهم من الشر الذى يذهلهم عنها فيرجعوا الى ماركز فى الطبيعة من أن جميع الامور ضرا ونفعا من الله لاضار ولا نافع سواه (قوله من الخول) بفتحتين وهو تعهد الشئ أى الرجوع اليه مرة بعد أخرى ومنه الحديث كان صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة فلما كان المعطى الكريم يتعهد من هو ربيب احسانه وأسير امتنانه بتكرير العطاء عليه مرة بعد أخرى قيل خوله بمعنى أعطاه أولانه كما قال الراغب أصله اعطاه خولا بفتحتين أى عبيدا وخدما أو اعطاه مايحتاج الى تعهده والقيام عليه ثم عم لمطلق العطاء كما سيأتى وقد فسره فى الانعام بتفضله عليه بالنعم وليس بعيدا مما هنا كما توهم (قوله أو الخول) بسكون الواو وهو

(ذلكم) الذى هذه أفعاله (الله ربكم) هو المستحق لعبادتكم والمالك (له الملك لا اله الا هو) اذ لا يشاركه فى الخلق غيره (فأنى تصرفون) يعدل بكم عن عبادته الى الاشراك (ان تكفروا فان الله غنى عنكم) عن ايمانكم (ولا يرضى لعباده الكفر) لاستضرارهم به رحمة عليهم (وان تشكروا يرضه لكم) لانه سبب فلاحكم وقرأ ابن كثير ونافع فى رواية وأبو عمرو والكسائى باشباع ضمة الهاء لانها صارت بحذف الالف موصولة بمتحرك وعن أبى عمرو ويعقوب اسكانها وهو لغة فيها (ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون) بالمحاسبة والمجازاة (انه عليم بذات الصدور) فلا تخفى عليه خافية من أعمالكم (واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه) لزوال ماينازع العقل فى الدلالة على أن مبدأ الكل منه (ثم اذا خوله) أعطاه من الخول وهو التعهد أو الخول وهو الافتخار (نعمة منه) من الله

الافتخار تبع فيه الزمخشرى وقد رده شراحه بأن خال بمعنى افتخر يائى لا غير وتعينه الخيلاء وقد اتفق عليه أهل اللغة وصرح به هو فى الاساس وأخذه منه أيضا لا يقتضى أن يتعدى للمفعول الثانى والجواب بأن الزمخشرى ثقة وسند قوى كيف يتأتى وهو قد صرح بخلافه فى كتبه من غير نقل اختلاف فيه فالذى يقرب به من السداد أن يقال انه واوى ويائى وان اشتهر الثانى ومثله كثير وقد أشار اليه فى المصباح والروض الانف وليس المراد أن خول مضعف خال بمعنى افتخر حتى يشكل تعديه للمفعول الثانى بل انه موضوع فى اللغة لمعنى اعطاه وماذكر بيان لمأخذ اشتقاقه وأصل معناه الملاحظ فى وضعه له ومثله كثير فأصله جعله مفتخرا بما أنعم عليه ثم قطع النظر عنه وصار بمعنى اعطاه مطلقا كما مر (**قوله أى الضر الذى الخ**) فما واقعة على الضر وهى على استعمالها وقوله الى كشفه اما اشارة الى تقدير المضاف أو بيان للمعنى المراد منه لان المراد من الدعاء اليه ازالته فى يدعو ضمير الله مقدر وهو المفعول له ودعا من الدعوة وهو يتعدى بالى يقال دعا المؤذن الناس الى الصلاة ودعا فلان القوم الى مأدبته والدعوة مجاز عن الدعاء فى هذا الوجه (**قوله أو ربه**) هذا هو الوجه الثانى والدعاء فيه على ظاهره وقوله يتضرع اليه اشارة الى أن دعا ضمن معنى تضرع وابتهل فلذا عدى بالى قيل ولو ضمن معنى الانابة كان أنسب لانه صرح به فى قوله دعا ربه منيبا اليه وما على هذا أقيمت مقام من لقصد الدعاء الوصفى كما مر ولما فى ما من الابهام والتفخيم وقوله مثل الخ اشارة الى أن ماوقعت على ذوى العلم فى غير مانحن فيه (**قوله والضلال والاضلال الخ**) يعنى أن اللام هنا لام العاقبة والمآل لترتب ماذكر على هذا الجعل وهى مستعارة من لام التعليل الداخلة على الغرض استعيرت لما ذكر كما مر تحقيقه لكن فيه أن الضلال ليس نتيجة جعل الانداد بل سبب مقدم عليه كما لا يخفى والاضلال لا يمتنع فيه أن يكون غرضا الا أن يقال المترتب عليه الضلال الكامل أو ضلال مخصوص أو استمراره والاضلال وان قصد من فعلهم لكنهم لا يعتقدون أو لا يظهرون أنه اضلال بل ارشاد والمراد بالنتيجة ما يؤدى اليه الفعل والغرض ما يقصد ترتبه على الفعل (**قوله أمر تهديد الخ**) لما كان الامر بالتمتع بالكفر أمرا بالكفر فى الحقيقة والله لا يأمر بالفحشاء جعله الزمخشرى مجازا عن الخذلان والتخلية بتشبيه المخذول الذى خلى وشأنه بالمأمور فهو اما استعارة تبعية أو مكنية كما مر تفصيله فى سورة العنكبوت والمصنف جعله للتهديد بجامع التمكين من الفعل فيهما كقولك فى الغضب لمن عصاك اصنع ماشئت وقوله تشه أى أمر ناشئ من الهوى الذى تشتهيه أنفسهم والاشعار المذكور من جعل معتقدهم تمتعا اذ المراد تمتعوا بشهواتكم كما مر فى سورة ابراهيم ومايشتهى لا سند له والاقناط من جعل تمتعهم بالكفر المشعر بأنهم لا تمتع لهم بغيره وأن مدة تمتعهم فى الدنيا قليلة وقليلا نصب على المصدرية أو الظرفية (**قوله ولذلك**) أى لكون المقصود تقنيطهم جعل كونهم من أصحاب النار تعليلا ولولاه لم يصح التعليل وقوله للمبالغة تعليل لقوله أمر تهديد لجعلهم لشدة خذلانهم كأنهم مأمورون به أو لقوله علله لجعلهم كأنهم يفعلون ما به يكفرون لاجل الخلود فى النار ولذا أورده مؤكدا مستقلا وقوله قائم الخ اشارة الى أن أصل معنى القنوت لغة القيام ثم نقل للقيام للطاعة والعبادة (**قوله آناء الليل**) جمع انى أو انى او انى مقصورا كما فى قوله تعالى غير ناظرين اناه بمعنى وقت وساعة وخص عبادة الليل بالذكر لانها أقرب الى الاجابة وأبعد من الرياء وقوله وأم متصلة فلا بد لها من معادل مقدر وتقديره ما أشار اليه بقوله أالكافر الخ بفتح همزة الاستفهام وحذف همزة الوصل مع المد وعدمه والمراد بالكافر الجنس المدلول عليه بقوله تمتع بكفرك فحذف الخبر والمعادل وقدر الخبر خيرا للتصريح به فى قوله أفمن يلقى فى النار خير أم من يأتى آمنا يوم القيامة (**قوله أو منقطعة**) بمعنى بل والهمزة فيقدر الخبر ولا يقدر لها معادل وقوله كمن هو بضده هو الخبر أى ملتبسا بضدية القانت بأن يكون عاصيا أو كافرا وعممه فى صورة الاضراب لانه المناسب لانقطاعه عما قبله بخلافه على الاتصال فانه متعلق بما قبله من أحوال الكفرة فلذا خصه المصنف فى الاستفهام بالكافر وعمم فى الاضراب فكأنه قيل دع عنك الكافر فانه ظاهر

(نسى ما كان يدعو اليه) أى الضر الذى كان
يدعو الله الى كشفه أو ربه الذى كان يتضرع
اليه وما مثل الذى فى قوله وما خلق الذكر والانثى
(من قبل) من قبل النعمة (وجعل لله أندادا
ليضل عن سبيله) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو
ورويس بفتح الياء والضلال والاضلال
لما كانا نتيجة جعله صح تعليله بهما وان لم يكونا
غرضين (قل تمتع بكفرك قليلا) أمر تهديد
فيه اشعار بأن الكفر نوع تشه لا سند
له واقناط للكافر من التمتع فى الآخرة
ولذلك علله بقوله (انك من أصحاب النار)
على سبيل الاستئناف للمبالغة (أمن هو
قانت) قائم بوظائف الطاعات (آناء الليل)
ساعاته وأم متصلة بمحذوف تقديره أالكافر خير
ام من هو قانت أو منقطعة والمعنى بل أمن
هو قانت كمن هو بضده

الخسران والذى يهمك علمه أنه هل يستوى من يجتهد فى العبادة وغيره والمقصود الترغيب فى الطاعة والتسلية له وللمؤمنين فتأمل (قوله بتخفيف الميم) وادخال همزة الاستفهام على من ونقل عن الفراء أن الهمزة فيه للنداء بمعنى يا تقليلا للحذف وهو بعيد لانه لم يقع فى القرآن نداء بغير يا فالمعنى يا من هو قانت قل الخ (قوله حالان الخ) ولا حاجة الى جعله حالا من ضمير يحذر مقدما من تأخير من غير ضرورة داعية لذلك وقوله والواو للجمع بين الصفتين توجيه للعطف هنا وتركه فى قوله ساجدا بأن القنوت لما كان مطلق العبادة لم يكن مغايرا للسجود والقيام فلذا لم يقرن بالعاطف بخلاف السجود والقيام فانهما وصفان متغايران فلذا عطف أحدهما على الآخر كما فى قوله ثيبات وأبكارا وقيل انه توجيه للعطف مع أن ذات الساجد والقائم متحدة بأنه نزل تغاير الصفتين منزلة تغاير الذاتين وفيه نظر وكذا ما قيل انه يفيد أن كلا منهما عبادة منفردة لكن لا يخفى فضيلة الجمع بينهما اذ لا محصل له (قوله فى موقع الحال) من ضمير قانت أو ساجدا أو قائما وقوله للتعليل لانه جواب سؤال تقديره لم يجتهد فى العبادة والعبودية فقيل لانه يحذر الخ (قوله نفى لاستواء الفريقين) المؤمن والكافر أو المطيع والعاصي وقوله بعد نفيه باعتبار القوة العملية اشارة الى أن المراد بالذين يعلمون العاملون المعبر عنهم بالقانت المذكور سواء كانت أم متصلة أم منقطعة لان هل يستوى الخ نفى للمساواة بين القانت المطيع وغيره وهو المراد بالعالم هنا ليكون تأكيدا له وتصريحا بأن غير العامل كان ليس بعالم وقوله على وجه أبلغ للتصريح فيه بالاستواء بعد الدلالة عليه بالهمزة وأم وذكر النفى بالاستفهام الانكارى على من يسوى بينهما ومزيد فضل العلم من نفى المساواة بين من اتصف به ومن لم يتصف الدال على نفى المساواة بين العلم والجهل بالطريق الاولى (قوله وقيل تقرير للاول على سبيل التشبيه) عطف على ما قبله بحسب المعنى اذ التقدير الذين يعلمون والذين لا يعلمون هم القانتون وغيرهم فيتحدان بحسب المعنى أو المراد بالثانى غير الاول وانما ذكر على طريق التشبيه كأنه قيل لا يستوى القانت وغيره كما لا يستوى العالم والجاهل فيكون ذكره على سبيل التمثيل ففيه تأكيد من وجه آخر (قوله تعالى انما يتذكر أولوا الالباب الخ) هو كالتوطئة لافراد المؤمنين بالخطاب والاعراض عن غيرهم وقوله مثوبة الخ يعنى ان حسنة صفة مثوبة مقدر وجعل الحسنة من حسنات الآخرة لان الثواب والعقاب فيها وجعل فى الدنيا متعلق بأحسنوا ومقابلته به تقتضى ذلك وتنوين حسنة للتعظيم واما اذا جعل قيدا للحسنة على أنه كان صفة لها فقدم وهو مبين لمكان الحسنة وأين وقعت فيشكل اعرابه لان الصفة لا تتقدم مع الوصف فتصير بعد التقدم حالا والمبتدأ لا يجىء منه الحال على الصحيح وكونه حالا من الضمير المستتر فى الخبر لانه ضميره فكأنه حال منه خلاف المعروف فى أمثاله ولو جعل خبر مبتدأ لبيان الحسنة والتقدير هى فى الدنيا والجملة معترضة كان أحسن لا مستأنفة استئنافا بيانيا فى جواب سؤال أين هى لضعفه بتقدم السؤال على منشئه ولو جعل قوله فى الدنيا متعلقا بأحسنوا وحسنة شامل لحسنات الدنيا والآخرة كان أعم وأتم ووجه ضعف القيل ظاهر ولو قيل انه يقال من حسنة على أنها فاعل الظرف سلم من التكلف لكنه على مذهب الاخفش وهو ضعيف (قوله فمن تعسر عليه الخ) وجه افادة هذا التركيب هذه المعانى الكثيرة أوضحه شراح الكشاف بأن قوله للذين أحسنوا الخ مستأنف لتعليل الامر بالتقوى ولذا قيد بالظرف لان الدنيا مزرعة الآخرة فينبغى أن يلقى فى حرثها بذر المثوبات وعقب بهذه الجملة لئلا يعتذر عن التفريط بعدم مساعدة المكان ويتعلل بعدم مفارقة الاوطان فكان حثا على اغتنام فرصة الاعمار وترك ما يعوق من حب الديار والهجرة فيما اتسع من الاقطار كما قيل

اذا كان أصلى من تراب فكلها * بلادى وكل العالمين أقاربى

(قوله ومهاجرة الاوطان) هذا مأخوذ مما قبله وبه يتم الاخذ بالحجز وقوله اجرا لا يهتدى اليه حساب الحساب كون الحساب نفسه غير مهتد تركيب بليغ ووجه الاستعارة فيه ظاهر وقوله بغير حساب هو المقصور عليه وهو حال اما من أجرا ومن الصابرين وقوله أجرا الخ اختيار لكونه حالا من أجرهم

وقرأ الحجازيان وحمزة بتخفيف الميم بمعنى أمن هو قانت لله كمن جعل له أندادا (ساجدا وقائما) حالان من ضمير قانت وقرئا بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين (يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه) فى موقع الحال أو الاستئناف للتعليل (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) نفى لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد نفيه باعتبار القوة العملية على وجه أبلغ لمزيد فضل العلم وقيل تقرير للاول على سبيل التشبيه أى كما لا يستوى العالمون والجاهلون لا يستوى القانتون والعاصون (انما يتذكر أولوا الالباب) بامثال هذه البيانات وقرئ يذكر بالادغام (قل يا عبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم) بلزوم طاعته (للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة) أى للذين أحسنوا بالطاعات فى الدنيا مثوبة حسنة فى الآخرة وقيل معناه للذين أحسنوا حسنة فى الدنيا هى الصحة والعافية وفى هذه بيان لمكان حسنة (وأرض الله واسعة) فمن تعسر عليه التوفر على الاحسان فى وطنه فليهاجر الى حيث تمكن منه (انما يوفى الصابرون) على مشاق الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لها (أجرهم بغير حساب) أجرا لا يهتدى اليه حساب الحساب

لقربه لفظا ومعنى وانما فسره بما ذكر ايضاحا لمعناه لا لانه صفة مصدر مقدر كما توهم فانه لا وجه له (قوله وفى الحديث الخ) رواه الطبرانى وأبو نعيم فى الحلية عن ابن عباس رضى الله عنهما وهو ضعيف كما قاله العراقى لكنه لا يضرنا وقوله يصب عليهم الاجر صبا الظاهر أن الصب مجاز عن كونه بالغا حد الكثرة من غير تقدير (قوله موحدا) اخلاص الدين تقدم أن معناه لا يشوب طاعته رياء ولا شرك وهو مستلزم للتوحيد فلذا فسره به وقوله مقدمهم أى مقدم المسلمين لان اخلاصه أتم من اخلاص كل مخلص فلذا حاز به القصب فلا يتوهم أنه غير مختص دون أمته بالاخلاص حتى يكون ذلك سبب تقدمه وقيل انه لما كان الهادى للاسلام كان اخلاصه موجبا السبقه على غيره فالاولية زمانية وهى باعتبار معنى الاسلام الشرعى فانه أول من اتصف به من أمته فهو يرجع الى ما بعده وقوله لان قصب السبق الخ أى لان احراز قصب السبق ففيه مضاف مقدر لانه معروف فى التعبير عنه واحرازه كناية عن التقدم والسبق وفى نسخة حيازة قصب الخ فلا تقدير فيه وأصله أنهم كانوا فى مراهنتهم فى سباق الخيل يضع فى نهاية ميدانه قصبة مغروزة كل من يأتى أولا يأخذها فيعلم بذلك سبقه لغيره ثم صار مثلا فى كل سبق وعلى هذا فالاولية فى الشرف والرتبة (قوله أولانه أول من أسلم الخ) فالاولية زمانية على ظاهرها وقوله ومن دان بدينهم معطوف على قريش وفيه أن أهل السير ذكروا أن بعض قريش كان يتحنف ويتعبد بدين حق فى الفترة كورقة بن نفيل وأشخاص أخر الا أنه لا يعتد بذلك فى جنبه شيئا فانه لم يكن عن تحقيق قاطع لعرق الشبهة وقد صار منسوخا برسالته صلى الله عليه وسلم وهذا معطوف على جملة ما قبله بحسب المعنى واللام على هذا تعليلية أيضا ولو عطف على مقدر لكان أظهر والتقدير لانه تقدمهم الخ أولانه الخ فما قيل ان حق العبارة أولان أكون أول من أسلم الخ بالزمان لا وجه له والمراد الاسلام على وفق الامر فلا ينافيه تعبده صلى الله عليه وسلم قبل النبوة (قوله والعطف لمغايرة الثانى الاول) دفع للسؤال الوارد على تقديره وتقريره وهو أنه اتحد فيه المتعاطفان وليس عطف تفسير بأنه لذكر العلة فيه صارا بالزيادة متغايرين وقوله والاشعار الخ هو المرجح للعطف بعد ذكر المصحح له يعنى أن فى العطف رمزا الى أن عبادة المخلص مأمور بها لذاتها ولاجل تحصيل شرف الدارين وهذا على التفسير الاول ولو قدر وأمرت بالاخلاص كانت المغايرة ظاهرة أيضا والسبقة بضم فسكون ما يعطاه من سبق من الخطر ويقال له سبق بفتحتين أيضا (قوله ويجوز أن تجعل اللام الخ) وهى كما ذكره الزمخشرى تزاد فى المفعول بعد فعل الارادة والامر كثيرا اذا كان المفعول غير صريح للتنبيه على أنه معدول عن النهج المعتاد وقوله والبدء بنفسه هو معنى قوله وأمرت الثانى أى أنه أمر أولا بعبادة الله مخلصا له وثانيا بأن يكون أول عامل بما يدعو الناس للعمل به لا كالملوك الجبابرة الذين يأمرون بما لا يفعلون ليكون مقتدى به قولا وفعلا (تنبيه) هذه المسئلة من مسائل الكتاب قال سألت الخليل عن أريد لان أفعل فقال انما يريد أن يقول ارادتى لهذا كما قال وأمرت لان أكون أول المسلمين اه وقال السيرافى هذه الآية فيها وجهان فعند البصريين انها تعليلية والمفعول مقدر أى أريد ما أريد وأمرت بما أمرت لكذا والثانى أنها زائدة وقال أبو على فى التعليقة انها متعلقة بمصدر دل عليه الفعل أى أردت وارادتى لكذا وهو أشبه بكلام الكتاب لكنه لا بد للعدول عن الظاهر من نكتة لانه متعد بنفسه وكأنها والله أعلم أن ارادة غيره قد تتخلف وأمر غيره قد لا يمتثل فقدر المفعول هنا ليفيد مع العموم أنه مقرر غير محتاج للتصريح به فتأمل (قوله بترك الاخلاص الخ) هذا هو المناسب وكون العذاب عظيم العظمة ما فيه ظاهر ولو أبقى على عمومه صح والمقصود به تهديدهم والتعريض لهم بأنه مع عظمته لو عصى الله ما أمن العذاب فكيف بهم وقوله لعظمة ما فيه اشارة الى أن وصف اليوم بالعظمة مجاز فى الطرف أو الاسناد وهو أبلغ ولذا عدل عن توصيف العذاب به (قوله أمر بالاخبار عن اخلاصه) هذا معنى الله أعبد وما يفيده فحواه لان تقديم المفعول يفيد الحصر الدال على اخلاصه عن الشرك الظاهر والخفى وقوله وأن يكون الخ هو منطوقه وقوله بعد

وفى الحديث انه ينصب الموازين يوم القيامة لاهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها أجورهم ولا ينصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى أهل العافية فى الدنيا أن أجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل (قل انى أمرت ان أعبد الله مخلصا له الدين) موحدا له (وأمرت لان أكون أول المسلمين) وأمرت بذلك لاجل أن أكون مقدمهم فى الدنيا والآخرة لان قصب السبق فى الدين بالاخلاص أولانه أول من أسلم وجهه لله من قريش ومن دان بدينهم والعطف لمغايرة الثانى الاول بتقيده بالعلة والاشعار بأن العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها أن يؤمر بها فهى أيضا تقتضيه لما يلزمه من السبقة فى الدين ويجوز أن تجعل اللام مزيدة كما فى أردت لان أفعل فيكون أمرا بالتقدم فى الاخلاص والبدء بنفسه فى الدعاء اليه بعد الامر به (قل انى أخاف ان عصيت ربى) بترك الاخلاص والميل الى ما أنتم عليه من الشرك والرياء (عذاب يوم عظيم) لعظمة ما فيه (قل الله أعبد مخلصا له دينى) أمر بالاخبار عن اخلاصه وأن يكون مخلصا له دينه بعد الامر

الامر

الامر الخ اشارة الى تغايره مع مامرّ وأنه لاتكرار فيه للفرق بين الامر بالاخبار ونفس الاخبار وقوله خائفا الخ هو معنى انى أخاف الخ وقوله قطعا الخ اشارة الى ماذكر عن مقاتل فى سبب النزول أنّ كفار قريش دعوه صلى الله عليه وسلم الى دينهم وعدم مخالفة أديانهم فنزلت قطعا لاطماعهم ثم انّ قوله مخلصا حال مؤكدة وقيل انها مؤسسة وفسر بأن لا ينوى بعبادته شيأ كقول رابعة سبحانك ماعبدتك خوفا من عقابك ولا رجاء لثوابك (قوله ولذلك رتب عليه قوله الخ) أى لكون المقصود منه الامر باخباره عن اخلاصه رتب الخ لانّ معناه أنا مخلص فافعلوا أنتم ما أردتم وأما كونه اشارة لقطع أطماعهم عن اتباعه لهم كما قيل فقيل يخفى فيه وجه الترتب وفيه نظر لانّ المعنى انقطعت أطماعكم الفارغة عنى فافعلوا ما أردتم ولا خفاء فيه وليس ببعيد مما قبله وقوله تهديدا الخ تعليل لقوله قوله وهو اشارة الى مامرّ من أنّ الامر مجاز عن التخلية والخذلان وقد عرفته (قوله الكاملين فى الخسران) قيل انه فسره به للاشارة الى أنّ تعريفه للعهد ليصح الحصر ويتضح الحمل فانه كحمل الشئ على نفسه بحسب الظاهر وليس هذا بمتعين لجواز كون تعريفه للجنس بعدّ ماعدا هذا الخسران كأنه ليس بخسران أو لانّ المطلق ينصرف الى أكمل أفراده وأما الحمل فغير محتاج الى تأويل لظهور تغايرهما وكذا الحصر فيه لما مرّ وقوله يوم القيامة مع أنّ الضلال والاضلال فى الدنيا لانّ الخسران هو هلاكهم وهو واقع فيه والضلال والاضلال سبب له متقدم عليه وفسر يوم القيامة بوقت دخولهم النار لتحقق الخسران فيه ولو أبقى على ظاهره لانه يتبين فيه أمرهم أوهو فيه مبدأ خسرانهم صح (قوله لانهم جمعوا وجوه الخسران) أى أعاظم أنواعه وهو تعليل لكونهم كاملين فيه وقوله وقيل الخ التفسير السابق على أنّ المراد بأهليهم من أضلوهم وأتباعهم فى الضلال وأما على هذا فالاهل الاتباع مطلقا وخسرانهم كما فصله المصنف وفيه وجه آخر فى الكشاف لبعده تركه المصنف وذكر وجوه المبالغة فى هذه الجملة ومنها أيضا التصدير باسم الاشارة للبعيد للدلالة على عظمه وأنه بمنزلة المحسوس وصيغة فعلان أيضا فانها أبلغ من الخسر (قوله شرح لخسرانهم) تهكما بهم ولذا قيل لهم وعبر بالظلل عن طبقاتها التى بعضها فوق بعض فلما كانت الطبقة العليا ظلة للسفلى سميت ظلة على التشبيه أو التجوز وقوله هى ظلل للآخرين أى لمن فى الطبقة السفلى منهم فتسمية ماتحتهم منها ظلة لانه ظلة لمن تحتهم فى طبقة أخرى ولو جعل مشاكلة كان أقرب فانه لا يطرد فى الطبقة الاخيرة منها الا أن يقال انها للشياطين ونحوهم مما لاذكر لهم هنا فلا يرد ماذكروا المراد بما ذكر أنّ النار محيطة بجوانبهم (قوله اجتنبوا الخ) عبارة تحتمل للعموم ولخصوص المؤمنين لانهم المنتفعون به وهو ظاهر كلام المصنف وقوله فعلوت منه أى من الطغيان وفيه قلب والداعى له أنّ معناه مقتض له ومادّة طيغ أو طوغ مهملة والمبالغة فيه من وجهين لانه صيغة للمبالغة كالملكوت والوصف بالمصدر يفيد ذلك أيضا فمعناه شديد الطغيان ولذلك اختص بالشيطان لانه رأس الطاغين وقيل عليه انه ينافى مامرّ وما فى كتب اللغة من أنه الباطل وكل ماعبد من دون الله بل ظاهر قوله هو البالغ غاية الطغيان وأجيب بأنّ ماذكر بحسب الوضع والاختصاص بحسب الاستعمال (وفيه بحث) فأصله طغيوت ثم طيغوت ثم طاغوت واعلاله ظاهر ووزنه فعلوت وقيل فاعول وقوله بشراشرهم أى بجملتهم أخذه من ترك المفعول وقوله عماسواه أى رجعوا عماسواه فهو متعلق بأنابوا ولو بلا تضمين وقوله عند حضور الموت وقيل فى موقف الحشر (قوله للدلالة على مبدا اجتنابهم) لانّ مبدأ اجتناب النواهى استماع أحسن القول من النهى والموعظة وقوله نقادجع ناقد هو من قوله يتبعون احسنه وكون الاستماع مبدأ لا ينافى كون مسموعهم مفرعا على الذين الذى من جملته الاجتناب أو يقال الاتباع أمر ممتد مستمر فيتقدم باعتبار بعض ويتأخر باعتبار آخر وقوله يميزون بين الحق والباطل هذا يفهم من دلالة النظم لانّ من يميز الحسن من الاحسن ويختار الاحسن على الاحسن يلزمه أن يميز القبيح من الحسن ويجتنب القبيح (قوله العقول السليمة الخ) بناء على أنه فى الاصل خيار الشئ ولذا قيل اللب أخص من العقل كما ذكره الراغب وقوله عن منازعة الوهم الخ

بالاخبار عن كونه مأمورا بالعبادة والاخلاص خائفا على المخالفة من العقاب قطعا لاطماعهم ولذلك رتب عليه قوله (فاعبدوا ماشئتم من دونه) تهديدا وخذلانا لهم (قل انّ الخاسرين) الكاملين فى الخسران (الذين خسروا أنفسهم) بالضلال (وأهليهم) بالاضلال (يوم القيمة) حين يدخلون النار بدل الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران وقيل خسروا أهليهم لانهم ان كانوا من أهل النار فقد خسروهم كما خسروا أنفسهم وان كانوا من أهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده (ألا ذلك هو الخسران المبين) مبالغة فى خسرانهم لما فيه من الاستئناف والتصدير بألا وتوسيط الفصل وتعريف الخسران ووصفه بالمبين (لهم من فوقهم ظلل من النار) شرح لخسرانهم (ومن تحتهم ظلل) أطباق من النار هى ظلل للآخرين (ذلك يخوف الله به عباده) ذلك العذاب الذى يخوفهم به ليجتنبوا مايوقعهم فيه (ياعباد فاتقون) ولا تتعرضوا لما يوجب سخطى (والذين اجتنبوا الطاغوت) البالغ غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام على العين بنى للمبالغة فى المصدر كالرحموت ثم وصف به للمبالغة فى النعت ولذلك اختص بالشيطان (أن يعبدوها) بدل اشتمال منه (وأنابوا الى الله) وأقبلوا اليه بشراشرهم عماسواه (لهم البشرى) بالثواب على ألسنة الرسل أو الملائكة عند حضور الموت (فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) وضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا للدلالة على مبدا اجتنابهم وأنهم نقاد فى الدين يميزون بين الحق والباطل ويؤثرون الافضل فالافضل (أولئك الذين هداهم الله) لدينه (وأولئك هم أولوا الالباب) العقول السليمة عن منازعة الوهم والعادة

سلامته ببقائه على مقتضى الفطرة وأن لا يعدل عنه لامور وهمية أو عادية كما في عبادة الاصنام وقوله الهداية الخ مذهب الاشعري أن ما يفعله العبد كله من خير كالهداية وغيره فعل الله بايجاده وخلقه فيه ومنه القبول لذلك من غير تأثير له فيه بل كسب وعند الماتريدية بخلافه ودلالة الآية عليه بقوله أولو الالباب وعلى الاول بما قبله (قوله جملة شرطية معطوفة الخ) هو أحد قولين للنحاة فيه فمنهم من يجعله عطفا على المقدر الذي دخلت عليه الهمزة كما ذكره المصنف ومنهم من يجعل الهمزة مقدمة من تأخير لاصالتها في الصدارة وهو الذي رجحه في المغني ومعنى مالك أمرهم قادر على التصرف فيه (قوله فكررت الهمزة في الجزاء الخ) انما أعيدت لان المقصود بالانكار هو الجزاء لكن قدمت الهمزة لصدارتها كما مر وقيل انها أعيدت لاستطالة الكلام لان المقدر كالمذكور (قوله ووضع من في النار موضع الضمير) لان الاصل أفأنت تنقذه وقوله لذلك أي للتأكيد لان المراد انقاذه من العذاب اذا صار في النار ولانه هو محل الانكار وقوله وللدلالة الخ الحكم عليه بالعذاب من الشرط وهو معنى كونه حق عليه العذاب لانه لو لم يكن كذلك لم يكن الجزاء في محله وقوله ويجوز الخ فلا تكرار فيه حينئذ وقوله للدلالة على ذلك أي على ان من حكم عليه الخ والجزاء المحذوف فأنت تنقذه واعلم أن في هذه الآية كما قاله الشارح المحقق استعارة لا يعرفها الا فرسان البيان وهي الاستعارة التمثيلية المكنية لانه نزل ما دل عليه قوله أفمن حق عليه كلمة العذاب من استحقاقهم العذاب وهم في الدنيا منزلة دخولهم النار في الآخرة حتى يترتب عليه تنزيل بذله صلى الله عليه وسلم جهده في دعائهم الى الايمان منزلة انقاذهم من النار الذي هو من ملائمات دخولهم النار وقد عرفت من مذهبه ان قرينة المكنية قد تكون استعارة تحقيقية كما في نقض العهد وأما ما قيل من أن النار مجاز عن الكفر والضلال المفضي اليها فذكر المسبب وأريد السبب فكأنه قيل أنت تهدي من أضله الله والانقاذ ترشيح لهذا المجاز أو مجاز عن الدعاء للايمان والطاعة فمع بعده عما ذكره الزمخشري نازل الدرجة بالنسبة لما ذكر وعليه ينزل كلام المصنف أيضا كما قيل في شرحه انه تشبيه بليغ كزيد أسد وتنقذ ترشيح له بعد سماع ما مر لا وجه له وقوله سعى في انقاذهم أي كالساعي (قوله تعالى لكن الذين الخ) هو استدراك بين ما يشبه النقيضين والضدين بهما المؤمنون والكافرون وأحوالهما وقوله علالي جمع علية بكسر العين وقد تضم وتشديد اللام والياء وهي بمعنى الغرفة والمراد ما ارتفع من البناء كالقصر وأصله علوة ففاعل بما هو معروف في أمثاله (قوله بنيت بناء المنازل على الارض) بيان لفائدة هذا الوصف لئلا يكون لغوا اذ الغرف لا تكون الا مبنية يعني أن المراد بناء مخصوص على طريق بناء المنازل على الارض من الاحكام وجري المياه فيها ونحو ذلك أو المراد به انها على حقيقتها وليست كالظلل المقابلة لها وقوله من تحت تلك الغرف على الارض أو على البناء السفلي وقوله مصدر مؤكد أي لمضمون الجملة فهو واجب الاضمار كما ذكره المعرب (قوله نقص وهو على الله محال) لانه ان كان خبرا فخلفه كذب وهو نقص محال وان كان انشاء فهو أيضا نقص لانه مخل بقانون الكرم كما قال

واني وان أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

وهل خلف الوعيد كذلك فيه كلام ليس هذا محله (قوله مياه نابعات) وفي نسخة قنوات نابعات والنسخة الاولى أصح لان الظاهر أن عطف المجاري جمع مجرى اسم مكان على العيون قبله عطف تفسير والقناة اسم للمجرى فلا يصح عطفه بأو الفاصلة أما على الاولى فالمعنى انها اسم لمجرى الماء أو للماء الجاري منه كما أشار اليه بقوله اذ الينبوع الخ اذ هو بيان للتفسيرين على اللف والنشر المرتب (قوله فنصبها) أي الينابيع فيه أنه سواء جعل اسما للمجرى أو لما جرى فيه اسم عين فلا ينتصب على المصدرية ولا الحالية بل الظاهر انه على الاول منصوب على الظرفية أو بنزع الخافض وأصله في ينابيع ويؤيده أنه في بعض النسخ على الظرف بدل قوله على المصدر ووجهت الاولى بأن الاصل سلوكا في ينابيع فلما حذف المصدر وأقيمت صفته مقامه جعلها منصوبة على المصدرية تسمحا أو أصله سلوك ينابيع فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه

وفي ذلك دلالة على أن الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس لها (أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار) جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه الكلام تقديره أأنت مالك أمرهم فمن حق عليه العذاب فأنت تنقذه فكررت الهمزة في الجزاء لتأكيد الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير لذلك وللدلالة على أن من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لامتناع الخلف فيه وأن اجتهاد الرسل في دعائهم الى الايمان سعي في انقاذهم من النار ويجوز أن يكون أفأنت تنقذ جملة مستأنفة للدلالة على ذلك والاشعار بالجزاء المحذوف (لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف) علالي بعضها فوق بعض (مبنية) بنيت بناء المنازل على الارض (تجري من تحتها الانهار) أي من تحت تلك الغرف (وعد الله) مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف في معنى الوعد (لا يخلف الله الميعاد) لان الخلف نقص وهو على الله محال (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء) هو المطر (فسلكه) فأدخله (ينابيع في الارض) هي عيون ومجاري كائنة فيها أو مياه نابعات فيها اذ الينبوع جاء للمنبع وللنابع فنصبها على المصدر أو الحال

مقامه وعلى الثانى ينبوع نصبه على الحالية بتأويله ينابيعا لكنه لا يخلو من الكدر لانه لو قصد هذا كان حقه
أن يقال من الارض وفى الارض على الوجهين صفة ينابيع وقيل ينابيع مفعول سلك على الحذف
والايصال (قوله أصنافه) فان اللون يكون بمعنى النوع والصنف ومنه ألوان الطعام واذا كان بمعنى
الكيفية المدركة بالبصر فهو بمعناه المتعارف وقوله حان له أن يثور حان بمعنى قرب وثار بمعنى انتشر
وذهب وهو توجيه لاطلاق الهيجان على تمام الجفاف وظاهره أنه من مجاز المشارفة وكلام الراغب على أنه
حقيقة فيه والفتات المنفتت أى المتكسر (قوله بأنه لابد الخ) فان تنقله فى أطواره يدل على أن له خالقا
حكيما واذا كان مثلا للدنيا فهو كقوله واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به
نبات الارض فأصبح هشيما تذروه الرياح ونحوه وقوله اذ لا يتذكر الخ بيان لوجه التخصيص (قوله حتى
تمكن) أى استقر الاسلام والايمان فيه بيسر أى بسهولة وقوله عبر بالبناء للمفعول وفاعل خلق الله لانه
معلوم من السياق يعنى أن انشراح الصدر اصله من الشرح بمعنى البسط والمد للحم ونحوه يكنى به عن
التوسيع ثم تجوز به هنا عن خلقه مستعدا استعدادا تاما لقبول الامر الملقى اليه من غير امتناع ولا توقف
فيه كالمكان الواسع يقبل ما يجعل فيه (قوله من حيث ان الصدر محل القلب الخ) بيان للتجوز والعلاقة
فيه على أن شرح الله صدره استعارة تمثيلية أو الصدر مجاز عن النفس بعلاقة الحلول فان الصدر محل
القلب وهو فى تجويفه الايسر بخار لطيف يتكون من صفوة الاغذية وبه تتعلق النفس الناطقة وبواسطته
تتعلق بسائر البدن تعلق التدبير والتصرف وتلك النفس هى القابلة للايمان والاسلام فالروح فى كلامه بمعنى
الابخرة المذكورة لانها تسمى روحا والمراد بالنفس النفس الناطقة والمتعلق بفتح اللام محل التعلق وللنفس
باللام وفى نسخة المتعلق بالنفس بالباء على أنه اسم فاعل وهى صحيحة أيضا لكن الاولى أحسن (قوله تعالى
فهو على نور من ربه) عدل عن عنده أوله نور الظاهر للدلالة على استمراره واستقراره فيه والنور مستعار
للهداية والمعرفة كما يستعار لضده الظلمة وقوله وعنه عليه الصلاة والسلام الحديث صحيح لكن فى سنده
ضعف كما صرحوا به والمراد بالنور فيه الهداية واليقين والانابة الرجوع أريد بها مجازا الركون والميل
لمقابلته بالتجافى الذى هو التباعد ودار الغرور الدنيا والتأهب احضار الاهبة وهى ما لابد منه للمسافر
والخبر المحذوف تقديره كمن ليس كذلك أو كمن قسا قلبه ليلائم ما بعده كما ذكره المصنف فان قلت ان مدلول
النظم على تفسيره ترتب دخول النور على الانشراح لانه الاستعداد لقبوله وما ذكر فى الحديث عكسه
فكيف جعل ما فى الحديث تفسيرا لها قلت لا يخفى أن المعرفة والاهتداء له مراتب بعضها مقدم وبعضها
مؤخر وانشراح صدره بحسب الفطرة والخلق وبحسب ما يطرأ عليه بعد فيض الالطاف عليه وبينها تلازم
فالمراد بانشراح صدره فى الحديث ما يكون بعد التمكن وفى الآية ما تقدمه وقس عليه النور (قوله من
أجل ذكره الخ) يعنى من فيه للتعليل والسببية وفيها معنى الابتداء لنشئها عنه ولذا قيل انها ابتدائية
واذا قيل قسا منه فالمراد أنه سبب لقسوة نشأت منه واذا قيل قسا عنه فالمعنى أن قسوته جعلته متباعدا عن
قبوله وبهما ورد استعماله وقد قرئ بعن فى الشواذ لكن الاول أبلغ كما ذكره المصنف لان قسوة القلب
تقتضى عدم ذكر الله وهو معناه اذا تعدى بعن وذكره تعالى مما يلين القلوب فكونه سببا للقسوة يدل على
شدة الكفر الذى جعل سبب الرقة سببا لقسوته والتأبى الامتناع وقوله ذكر شرح الصدر لان توسعته
وجعله محلا للاسلام دون القلب الذى فيه يدل على شدته وافراط كثرته التى فاضت حتى ملأت الصدر فضلا
عن قلبه واسناده اليه يقتضى أنه على اتم الوجوه لانه فعل قادر حكيم وقوله قابله بقساوة القلب ومقتضى
التقابل أن يعبر بالضيق لان قسوته بكونه صخرة صماء تقتضى أن لا يقبل شيأ فان الضيق يشعر بقبول شئ
قليل منه واسناده الى القلوب دون الله للاشارة الى أنه جبلة خلقوا عليها وقيل المراد أنه اسند الى ذكر الله
المقتضى لكمال لينه وهو مع بعده خلاف الظاهر وضمير اليه للقلب لا للذكر كما توهمه فانه متعلقه لا مسند
اليه وان جاز جعل الاسناد على معناه اللغوى والضمير المستتر للقساوة وذكره لانه مؤول بأن والفعل أو

(ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه) أصنافه من
بر وشعير وغيرهما أو كيفياته من خضرة وحمرة
وغيرهما (ثم يهيج) يتم جفافه لانه اذا تم جفافه
حان له أن يثور عن منبته (فتراه مصفرا) من
يبسه (ثم يجعله حطاما) فتاتا (ان فى ذلك
لذكرى) لتذكيرا بأنه لابد من صانع
حكيم دبره وسواه وبأنه مثل الحياة الدنيا فلا
يغتر بها (لاولى الالباب) اذ لا يتذكر به غيرهم
(أفمن شرح الله صدره للاسلام) حتى تمكن فيه
بيسر عبر به عمن خلق نفسه شديدة الاستعداد
لقبوله غير متأبية عنه من حيث ان الصدر محل
القلب المنبع للروح المتعلق للنفس القابل
للاسلام (فهو على نور من ربه) يعنى المعرفة
والاهتداء الى الحق وعنه عليه الصلاة
والسلام اذا دخل النور القلب انشرح
وانفسح فقيل ما علامة ذلك قال الانابة الى
دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والتأهب
للموت قبل نزوله وخبر من محذوف دل عليه
(فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله) من اجل
ذكره وهو ابلغ من ان يكون عن مكان من لان
القاسى من اجل الشئ اشد تأبيا من قبوله من
القاسى عنه بسبب آخر وللمبالغة فى وصف
اولئك بالقبول وهؤلاء بالامتناع ذكر شرح
الصدر واسنده الى الله وقابله بقساوة القلب
واسنده اليه

بالمقابل (قوله والآية نزلت الخ) فحمزة رضى الله عنه وعلى كرّم الله وجهه ممن شرح الله صدره للاسلام وأبولهب وولده هم القاسية قلوبهم (قوله روى الخ) ذكره الواحدى فى أسباب النزول والملّة بالفتح السآمة مصدر مللت بالكسر وسآمتهم كانت بمقتضى البشرية فطلبوا منه صلى الله عليه وسلم أن يصاحبهم ليرتاحوا بحديثه فنزلت هذه الآية ارشاد الهم الى مايزيل مللهم وهو تلاوة القرآن واستماعه منه صلى الله عليه وسلم غضاطريا (قوله وفى الابتداء الخ) يعنى أنه عدل عن نزل الله الى ماذكر لتأكيد مضمونه بالاسناد الى الجلالة ثم الى ضميره وتكرير الاسناد يفيد ذلك وقد يكون على وجه الحصر (قوله وتفخيم للمنزل) باسناده الى الله الذى هو أعظم من كل عظيم وهو ومابعده معطوف على تأكيد الاسناد والاستشهاد بمعنى الاستدلال ولذا عداه بعلى دون اللام وهذا هو المقصود بالذات وماقبله تمهيد له ووجه الاستدلال أنّ منزله حكيم عالم بالحسن والاحسن ولذا قال المحقق انّ فيه تنبيها على أنه وحى حيث نزله الله معجز حيث كان منزله من له الكمال المطلق والاثر يناسب المؤثر والهدايا على قدر مهديها ولذا قيل التفخيم من افادته التخصص بناء على مذهب الزمخشرى فى مثله فانّ اختصاصه به يقتضى أنه أمر عظيم لا يقدر عليه غيره وقيل أصل التفخيم حاصل بالاسناد والمراد زيادته بالتكرير ففيه مضاف مقدّر والمراد به ذلك وكذا فى قوله الاستشهاد ولا حاجة اليه لما مرّ ولانّ الاضافة حينئذ عهدية والمعهود الحسن المفضل على غيره والاستشهاد انما يتأتى بمجموع الامرين الابتداء والبناء عليه وأمّا اعتبار الزيادة فلان فى تقتضى الاحاطة والاحاطة التامة تكون بأن لا يتجاوز المحيط ولا يفضل عنه وهو تكلف مالاحاجة اليه وقوله على حسنه لوقال على أحسنيته كان أحسن لكنه يدفع بالتى هى أحسن (قوله وتشابهه الخ) المتشابه تقدم أنه مالا يظهر معناه حتى لا يعلم تأويله الا الله وحده أو هو ومن أراد اطلاعه عليه من الراسخين والمراد بالمتشابه هنا ليس هذا المعنى بل معناه اللغوى وهو ماأشبه بعضه بعضا فى وجوه الاعجاز وغيره مما اختص به كما فصله المصنف رحمه الله وشبهه فى الكشاف بقول العرب لمن كل حسنه متناصف كان بعضه أنصف بعضا فى اقتسام المحاسن وهو من بليغ كلامهم وتجاوب النظم تقابله فى وجوه المحاسن بحيث لا يكون فيه اختلاف كان بعضه يجيب بعضا وهو أيضا من التراكيب البليغة وجعله حالا من أحسن الحديث ليس مبنيا على أنّ اضافة اسم التفضيل تفيده تعريفا كما توهمه أبو حيان فانّ مطلق الاضافة كافية فى مجىء الحال كما يعرفه من له أدنى المام بالعربية (قوله جمع مثنى) بضم الميم وفتح النون المشدّدة على خلاف القياس اذ قياسه مثنيات أو مثنى بالفتح مخففا وقد مرّ تفصيله وأنه من التثنية بمعنى التكرير وقوله وصف به كتابا الخ توجيه لوصف المفرد بالجمع مع لزوم المطابقة المشهورة بأنه صفة لجمع فى الاصل فحذف الموصوف وأقيمت صفته مقامه وأصله ذا فصول مثانى أو هو وصف له باعتبار اجزائه التى يشملها أو أنه ليس صفة بل هو تمييز محوّل عن الفاعل وأصلها متشابها مثانيه فحوّل ونكر لانّ الاكثر فيه التنكير (قوله تشمئز الخ) اشمأز يكون بمعنى نفر وبمعنى انكمش وانقبض والثانى هو المراد لانه من الاقشعرار وهو الانقباض ويكون بمعنى الرعدة وليس بمراد أيضا قال السمرقندى ولم يذكر أنهم يغشى عليهم ويصرعون كما نراه فى أهل البدع وهو من الشيطان ولم يكن أحد أعلم بالله من نبيه صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه ولا عن أحد من أصحابه رضى الله عنهم مثل ذلك (قوله وهو مثل فى شدّة الخوف الخ) يعنى انه تصوير للخوف بذكر آثاره وتشبيه حاله بحاله فهو تمثيل حقيقة لاشتهاره وفشوّه صار مثلا أو انه كناية عماذكر على طريق التصوير والتمثيل قال فى الكشف وهو أحسن لانّ الاستعارة هنا لا تخلو عن التكلف (قوله بزيادة الراء ليصير رباعيا) ليس المراد الزيادة المتعارفة واشتقاقه من القشع اشتقاق كبير والجلد اذا يبس انكمش وانقبض فهذا هو وجه المناسبة بينهما او اقطارّ بمعنى اشتدّ (قوله تعالى ثم تلين جلودهم الخ) الظاهر مماذكر أنّ اقشعرارهم الذى كنى به عن الخوف اذا ذكر فى القرآن وعيد وانذار ونحوه مما يخاف فلين القلوب والجلود الواقع فى مقابلته لفرحهم بذكر مايسرهم من وعد الله والطافه على طريق الكناية أيضا فقوله بالرحمة وعموم المغفرة متعلق بذكر الله فهو ذكر مقيد به

(اولئك فى ضلال مبين) يظهر للناظر بأدنى نظر والآية نزلت فى حمزة وعلى وابى لهب وولده (الله نزل أحسن الحديث) يعنى القرآن روى انّ اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت وفى الابتداء باسم الله وبناء نزل عليه تأكيد للاسناد اليه وتفخيم للمنزل واستشهاد على حسنه (كتابا متشابها) بدل من احسن أو حال منه وتشابهه تشابه ابعاضه فى الاعجاز وتجاوب النظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة (مثانى) جمع مثنى أو مثنى على مامر فى الحجر وصف به كتابا باعتبار تفاصيله كقولك القرآن سور وآيات والانسان عظام وعروق وأعصاب أو جعل تمييزا من متشابها كقولك رأيت رجلا حسنا شمائله (تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم) تشمئز خوفا مما فيه من الوعيد وهو مثل فى شدة الخوف واقشعرار الجلد تقبضه وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس بزيادة الراء ليصير رباعيا كتركيب اقمطر من القمط وهو الشد (ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) بالرحمة وعموم المغفرة

تقديرا والاطلاق لما ذكر من أنه الاصل فاذا ينصرف المطلق اليه لتبادره منه وقوله وذكر القلوب الخ يعني أن لين الجلود في مقابلة اقشعرار الجلود وزيدت القلوب لانها محل الخشية ولو لم تذكر كني لين الجلود أو المراد أن ذكر الخشية أولا في قوة ذكر القلوب فكأنها مذكورة فيهما وانما خص بالذكر ثانيا لانه يوصف باللين ولا يصح وصفه بالاقشعرار (قوله يهدي به من يشاء) فاعل يشاء اما ضمير الله أو ضمير من وكلام المصنف رحمه الله محتمل لهما والاول أولى وقوله هدايته مصدر مضاف الى المفعول اذا كان الضمير لله والمصدر يبنى للفاعل فان كان لمن فالمعنى أن يكون مهديا على انه مصدر المجهول فتأمل (قوله يجعله درقة يقي به الخ) الدرقة بفتحتين ترس من جلود يتقى به وهو هنا تشبيه بليغ اي يجعل وجهه فاعماله تمام الدرقة في انه أول ما يمسه المؤلم لان ما يتقى به هو اليدان وهما مغلولتان ولو لم يغلا كان يدفع بهما عن الوجه لانه أعز أعضائه وقيل الوجه لا يتقى به فالاتقاء به كناية عن عدم ما يتقى به اذ الاتقاء بالوجه لاوجه له وليس ببعيد من كلام المصنف رحمه الله وقوله كمن هو الخ هو الخبر المقدر وسوء العذاب من اضافة الصفة للموصوف بها وقوله وباله فيه مضاف مقدر وهو مجاز أطلق فيه السبب على مسببه وقوله الواو للحال أي وقيل والاجلاء الاخراج من ديارهم وقوله لو كانوا الخ اشارة الى تنزيل يعلمون منزلة اللازم لعدم القصد الى تعلقه بمعمول وقوله لعلموا الخ جواب لو المقدر (قوله حال من هذا الخ) انما ذكر الاعتماد على الصفة لان قرآنا جامد لا يصلح للحالية وهو أيضا عين ذي الحال فلا يظهر حاليته أما اذا جعل تمهيدا لما بعده فالحال موطئة للمشتق بعدها وهو الحال في الحقيقة فلا محذور فيه أو هو ليس حالا بل منصوب بمقدر تقديره اعني أو أخص وأمدح ونحوه ويجوز كونه مفعول يذكرون أيضا (قوله لا اختلال فيه بوجه ما الخ) لان عوجا نكرة وقعت في سياق النفي وهو غير والمراد به الاختلال فيقتضي انه لا عوج فيه أصلا وهو أبلغ من مستقيم لما عرفت من عمومه والاستقامة يجوز أن تكون من وجه دون وجه ولانه نفي عنه مصاحبة العوج فيقتضي نفي اتصافه به بالطريق الاولى كما في قوله ولم يجعل له عوجا (قوله وأخص بالمعاني) وفي نسخة اختص بالمعاني قال التفتازاني وهو الوجه الثاني وترجيحه لان لفظ العوج بالكسر مختص بالمعاني فدل على استقامة المعنى من كل وجه بعدما دل على استقامة اللفظ بكونه عربيا بخلاف ما اذا قيل مستقيما أو غير معوج فانه لا يكون نصا في ذلك لاحتمال أن يراد نفي العوج بالفتح انتهى وقد تبع فيه الشارح الطيبي واليمني وهو عجيب منهم فان المعاني تطلق على مقابل الالفاظ فيكون بمعنى المدلول عينا كان أو غيره ويطلق على مقابل الاعيان فيشمل الالفاظ فبعد قول الكشاف الثاني ان لفظ العوج مختص بالمعاني دون الاعيان انتهى كيف يأتي ما ذكره كما أشار اليه بعض الشراح وقد زعم بعضهم أن ما ذكر من جلبه من سوء فهمه وزاد فيه ما زاد وفي قوله بعد ما ذكر الخ بحث اذ لا دلالة فيما ذكر عليه فتأمل وقد مر في الكهف تحقيقه وان ما يقصد به لا يخلو عن عوج ما وان دق فعبر بالعوج ليدل على انه بلغ الى حد لا يدرك العقل فيه عوجا فضلا عن الحس ولهذا اختار المكسورة لما كان المنفي أمرا دقيقا وعبر عنه بما يعبر به عن المعاني المعقولة (قوله بالشك استشهادا بقوله الخ) معطوف على قوله بالمعاني أي اختص بالشك هنا لا مطلقا الا على قوله بوجه ما كما قيل لبعده لفظا ومعنى والاستشهاد بالبيت على أن العوج استعملته العرب بمعنى الشك غير ظاهر لاحتمال أن يكون المراد لا خلل فيه وان كان مقابلته باليقين مشعرة به وما قيل في توجيهه انه مقتبس من الآية وقائله فصيح من أهل اللسان فلو لم يكن فهمه منها لما أتى به كذلك تعسف ظاهر لانه لم يتبين انه اقتبسه منها ولو سلم يكون محتملا لما يحتمله العوج في النظم أو هو كما قال المصنف رحمه الله تخصيص له ببعض افراده لكونه في مقابلة اليقين فلا ينافي الاقتباس ولا يقتضي تخصيص ما في النظم به فتدبر (قوله علة أخرى) لانه لعل يفهم منه التعليل كأنه تعالى علل ضرب الامثال أولا بالتذكر والاتعاظ ثم علل التذكر بالاتقاء لانه المقصود منه فليس من تعليل معلول واحد بعلتين (قوله مثل المشرك الخ) انما جعله مقتضى مذهبه لان الاصنام جمادات لا يتصور منها التنازع وهم يعلمون ذلك ويقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ومعبوده جمع

والاطلاق للاشعار بأن أصل أمره الرحمة وان رحمته سبقت غضبه والتعدية بالى لتضمين معنى السكون الاطمئنان وذكر القلوب لتقدم الخشية التي هي من عوارضها (ذلك) أي الكتاب أو الكائن من الخشية والرجاء (هدى الله يهدي به من يشاء) هدايته (ومن يضلل الله) ومن يخذله (فما له من هاد) يخرجهم من الضلال (أفمن يتقي بوجهه) يجعله درقة يقي به نفسه لانه يكون مغلولة يداه الى عنقه فلا يقدر أن يتقي الا بوجهه (سوء العذاب يوم القيمة) كمن هو آمن منه فحذف الخبر كما حذف في نظائره (وقيل للظالمين) أي لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم واشعارا بالموجب لما يقال لهم وهو (ذوقوا ما كنتم تكسبون) أي وباله والواو للحال وقد مقدرة (كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) من الجهة التي لا يخطر ببالهم أن الشر يأتيهم منها (فأذاقهم الله الخزي) الذل (في الحيوة الدنيا) كالمسخ والخسف والقتل والسبي والاجلاء (ولعذاب الآخرة) المعد لهم (أكبر) لشدته ودوامه (لو كانوا يعلمون) لو كانوا من أهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل) يحتاج اليه الناظر في أمر دينه (لعلهم يتذكرون) يتعظون به (قرآنا عربيا) حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة كقولك جاءني زيد رجلا صالحا أو مدح له (غير ذي عوج) لا اختلال فيه بوجه ما وهو أبلغ من المستقيم وأخص بالمعاني وقيل بالشك استشهادا بقوله

وقد أتاك يقين غير ذي عوج
من الاله وقول غير مكذوب

وهو تخصيص له ببعض مدلوله (لعلهم يتقون) علة أخرى مرتبة على الاولى (ضرب الله مثلا) للمشرك والموحد (رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل) مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من أن يدعي كل واحد من معبوديه

مضاف وعبوديته مفعول يدعى وقوله بعبد متعلق بقوله مثل وقوله يتعاورونه بالعين والراء المهملتين من التعاور وهو التداول بالمناولة وقوله فى مهماتهم وفى نسخة من مهماتهم وقوله فى تحيره متعلق به أيضا وهو وجه الشبه وتحيره بينهما من ينفعه منهما والى أيهما يتوجه مثلا وقوله توزع قلبه بمعنى تفريق خواطره وفكره والموحد معطوف على المشرك (قوله ورجلا بدل الخ) بدل كل من كل أو مفعول ثان لاضرب كما مر تحقيقه وقوله وفيه صلة شركاء لانه يتعدى بفى يقال اشتركوا فى الامر وهو مبتدأ خبره متشاكسون والظاهر أنه خبر مقدم لان النكرة وان وصفت يحسن تقدم خبرها ولو كان صلة لم يكن لتقديمه نكتة ظاهرة وحمل كلام المصنف رحمه الله على هذا وان كونه صلة كان قبل التقديم وبعده وهو خبر مستقر كما فى الحدقة كما قيل تعسف والجملة صفة رجلا أو الظرف صفته وشركاء فاعل به لاعتماده وقوله الاختلاف المراد تخالف آرائهم فى استخدامه (قوله وقرأ نافع الخ) أخره وان كان معتاده تقديم قراءة الاكثر ليكون تفسيره على ما هو أظهر معنى ولا تجوز فيه مع أن ماذكر ليس ملتزما له كما زعمه القائل وسلم كعلم بمعنى خلص من مزاحمة شركة غيره فيه والتعب بالمصدر للمبالغة وقوله ورجل أى قرئ رجل الثانى بالرفع على انه مبتدأ له خبر مقدم وقوله وتخصيص الخ أى ضرب المثل بالرجل دون الصبى أو دون المرأة وذكر ما به مهما كشخصا مثلا (قوله صفة وحالا) تفسير للمثل هنا كما مر وقوله ولذلك وحده لانه لبيان جنسه ودفع ابهامه وهو حاصل بالافراد فلا يزاد على مقدار الحاجة ما لم يحصل لبس بافراده أو يقصد الدلالة على معنى زائد فيه كاختلاف نوعيهما أو يقال ضمير يستويان للمثلين فلو لم يثن لم يحصل التمييز ويلتبس وقوله فان التقدير الخ دفع لما يتوهم من أن المثل مفرد فكيف يرجع له ضمير التثنية بأنه وان كان بحسب الظاهر واحدا انه متعدد لان قوله ورجلا بتقدير ومثل رجل (قوله كل الحمد لله) اشارة الى أن تعريف الحمد للاستغراق وقوله لا يشاركه الخ هو معنى لازم الاختصاص وقوله على الحقيقة دفع لما يخطر بالبال لان من الناس من ينعم انعاما يستحق به الشكر والحمد حتى قيل * لا يشكر الله من لا يشكر الناسا * بأن المنعم الحقيقى هو الله وكل ما سواه وسايط وأسباب كما مر فى الفاتحة وقوله لا يعلمون أى اسوا من ذوى العلم أو لا يعلمون أن الكل منه وان المحامد انما هى له (قوله وفى عداد الموتى) فهو مجاز لانهم لكونهم يتصفون به بعده بمنزلة من مات الآن وقوله لانه مما سيحدث هكذا فى الكشاف الفرق بين الميت والمائت ان الميت صفة لازمة كالسيد والمائت صفة حادثة فقولك زيد مائت غدا أى سيموت انتهى يعنى أن اسم الفاعل يدل على الحدوث والصفة المشبهة تدل على الثبوت مع قطع النظر عن دلالته على الحال أو الاستقبال لكن لما كان الحدوث قد يعتبر مع القرينة فى المستقبل كما هنا فان القرينة عقلية وهى أن الخطاب اذا الميت فى الحال لا يخاطب وانما يظهر الفرق بينهما فى المستقبل لاشتراكهما فى اتصافهما بالحدث حالا دخل به كذلك اختار القول بأنه حقيقة فى الحال والاستقبال وهو قول النحاة وأهل الاصول كما فى التسهيل ومنهاج المصنف رحمه الله وشرحه فما قيل انه يدل على ان اسم الفاعل وضع للاستقبال والذى غره كلام الكشاف ولا وجه له لان قوله غدا قرينة للتجوز والظاهر أنه من باب زيد أسد كما فى القراءة المشهورة غفلة عن انه قول لهم اختاره الشيخان هنا فتدبر (قوله فتحتج عليهم الخ) جعل الخصام بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين أمة الدعوة لكن لا على ما يتبادر منه بل على ما أشار اليه الطيبى طيب الله ثراه من أول السورة الى هنا لما ذكرت البراهين القاطعة اعرق الشركة المستجلبة لفرط جهلهم وعدم رجوعهم مع تهالكه صلى الله عليه وسلم على ردهم الى الحق وحرصه على هدايتهم اتجه السؤال منه بعدما قاساه منهم بأن يقول ماحالى وحالهم فأجيب بانك مهدت من نشاط الدعوة ما أردناه وتم لك من ذلك ما قضيناه فلا تطمع فى الزيادة على ذلك لانك ستأتى أنت الى عز الحضور ويساق هؤلاء الى موقف يتصف فيه الخصوم كما قيل

الى ديان يوم الدين نمضى * وعند الله تجتمع الخصوم

(قوله وقيل المراد الخ) قيل انه مرضه لدلالة قوله انك ميت وانهم الخ وكذا السياق على الوجه السابق

لكن

عبوديته وبتنازعون فيه بعد بتشاركه فيه بجمع يتجاذبونه ويتعاورونه فى مهماتهم المختلفة فى تحيره وتوزع قلبه والموحد بمن خاص لواحد ليس لغيره عليه سبيل ورجلا بدل من مثلا وفيه صلة شركاء والتشاكس والتشاخس الاختلاف وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون سلما بفتحتين وقرئ بفتح السين وكسرها مع سكون اللام وثلاثتها مصادر سلم نعت بها أو حذف منها ذا وتخصيص رجل سالم أى وهناك رجل سالم والتخصيص الرجل لانه أفطن للضر والنفع (هل يستويان مثلا) صفة وحالا ونصبه على التمييز ولذلك وحده وقرئ مثلين للاشعار باختلاف النوع أو لان المراد هل يستويان فى الوصفين على أن الضمير للمثلين فان التقدير مثل رجل ومثل رجل (الحمد لله) كل الحمد لله لا يشاركه فيه على الحقيقة سواه لانه المنعم بالذات والمالك على الاطلاق (بل أكثرهم لا يعلمون) فيشركون به غيره من فرط جهلهم (انك ميت وانهم ميتون) فان الكل بصدد الموت وفى عداد الموتى وقرئ مائت ومائتون لانه مما سيحدث (ثم انكم) على تغليب المخاطب على الغيب (يوم القيامة عند ربكم تختصمون) فتحتج عليهم بأنك كنت على الحق فى التوحيد وكانوا على الباطل فى التشريك واجتهدت فى الارشاد والتبليغ ولجوا فى التكذيب والعناد ويعتذرون بالاباطيل مثل أطعنا سادتنا ووجدنا آباءنا وقيل المراد به الاختصام العام يخاصم الناس بعضهم بعضا فيما دار بينهم فى الدنيا

لكن صاحب الكشف رجحه على ما قبله وقال انه المأثور عن الصحابة رضى الله عنهم وما ذكر من التأييد غير قوى ويؤيده انه غير محتاج الى التأويل بما مر فانه لا معنى لمخاصمة النبى صلى الله عليه وسلم معهم فالمعنى انهم يتخاصمون يوم القيامة وتقع الخصومة فيما كان بينهم من المظالم فى الدنيا وعلى هذا فلا تغليب فيه وقوله ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم الخ فسماه صدقا مبالغة بجعل الصادق عين الصدق (قوله من غير توقف وتفكر فى أمره) اشارة الى أن اذ هنا فجائية كما صرح به الزمخشرى لكنه اشترط فيها فى المغنى أن تقع بعد بين أو بينما ونقله عن سيبويه فاله أغلبى ولم ينبهوا عليه فتأمل (قوله وذلك يكفيهم مجازاة) قال السمرقندى كأنه يقول أليس جهنم كافيا للكافرين مثوى كقوله حسبهم جهنم يصلونها أى هى تكفى عقوبة لكفرهم وتكذيبهم فالكفاية مفهومة من سياقه هنا كما تقول لمن سألك شيأ ألم أنعم عليك أى أما كفاك سابق احسانى فانهم واذا كان تعريف الكافرين للعهد فالمراد بهم المشركون الذين كذبوه وعلى الجنسية هو شامل لاهل الكتاب ويدخل فيه كفار قريش دخولا أوليا وعلى الاول وضع فيه الظاهر موضع الضمير للتسجيل عليهم وللفاصلة (قوله وهو) أى الاستدلال على تكفير أهل البدع بهذه الآية ضعيف لانه مخصوص بمن كذب الانبياء شفاها فى وقت تبليغهم لا مطلقا والمخصص له قوله اذ جاءه ولو سلم اطلاقه فهم لكونهم متأولين ليسوا مكذبين وما نفوه وكذبوه ليس معلوما صدقه بالضرورة اذ لو علم من الدين ضرورة كان جاحده كافرا كمنكر الصلاة ونحوها والاظهر أن المراد تكذيب الانبياء عليهم الصلاة والسلام بعد ظهور المعجزات فى أن ما جاؤا به من عند الله لا مطلق التكذيب (قوله للجنس الخ) يعنى أن المراد بالموصول الجنس لان تعريف الموصول كتعريف ذى اللام يكون للعهد والجنس والجنس شامل لمن ذكر والدليل على ذلك جمعه فى قوله أولئك الخ نظرا لمعناه ووصفهم بالتقوى الشامل لجميعهم ويجوز أن يكون صفة لمفرد لفظا مجموع معنى والتقدير الفوج أو الفريق الذى الخ كما قدروه فى قوله كالذى خاضوا ولم يذكره هنا لما سيأتى (قوله وقيل هو) أى الذى الخ المراد به النبى صلى الله عليه وسلم بحسب الظاهر والمراد فى الحقيقة النبى صلى الله عليه وسلم ومن تبعه من أمته للجمع فى قوله أولئك الخ كما ذكر موسى عليه الصلاة والسلام فى تلك الآية وأريد هو وأمته بقرينة ذكر الكتاب وجمع لعلهم يهتدون الا أن ما نحن بصدده فى الصفة وذاك فى الاسم وهو فيهما مجاز لكن قال المحقق فى شرح الكشاف ولا بد من تحقيق العلاقة فيه والتفصى عن الجمع بين الحقيقة والمجاز ولم يبين ذلك وقد قيل عليه أيضا ان المجىء بالصدق ليس وصفا لمن تبعه فكيف يراد به الجمع والآية المذكورة انما تكون مثالا لما ذكر لو رجع ضمير لعلهم لموسى عليه الصلاة والسلام وهو يرجع الى بنى اسرائيل الذين هم فى حكم المذكورين كما صرح به ثمة لان موسى خارج عن مرجع الضمير القطع بهدايته ولذا مرضه المصنف رحمه الله لما فيه من التكدر وأيضا انما عهد مثله فى أعلام الآباء كتميم ونحوه من القبائل ولك أن تقول مراد القائل أن مجموع الذى جاء بالصدق وصدق به المراد به النبى صلى الله عليه وسلم كما نقل عن ابن عباس رضى الله عنهما وفسر الصدق بالتوحيد ودلالته على ذلك بطريق الحقيقة وعلى من تبعه بطريق التبعية والالتزام فانه اذا قيل جاء الامير علم منه مجىء أتباعه ولا جمع فيه بين الحقيقة والمجاز لان الثانى لم يقصد من سياق اللفظ وهو محل النزاع أما المجوزون له فلا يعتذرون عنه وحينئذ تندفع الشبه برمتها (قوله وذلك يقتضى اضمار الذى وهو غير جائز) على الاصح عند النحاة من انه لا يجوز حذف الموصول وابقاء صلته وان جوزه بعضهم مطلقا وشرط بعضهم لجوازه عطفه على موصول آخر ويضعفه أيضا الاخبار عنه بالجمع فانه يأباه كما يأباه المعنى أيضا وأما انه يراد بالذى النبى صلى الله عليه وسلم والصديق معا على ان الصلة للتوزيع ليندفع المحذور فهو تكلف (قوله صار صادقا بسببه) ليس المراد صيرورته بعد ان لم يكن كذلك فانه الصادق أولا وآخرا بل المراد ظهور صدقه وتحققه بحيث لا يمكن تكذيبه

ومن يقل للمسك أين الشذا * كذبه ما شاع من عرفه

(فمن أظلم ممن كذب على الله) باضافة الولد والشريك اليه (وكذب بالصدق) وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم (اذ جاءه) من غير توقف وتفكر فى أمره (أليس فى جهنم مثوى للكافرين) وذلك يكفيهم مجازاة لاعمالهم واللام تحتمل العهد والجنس واستدل به على تكفير المبتدعة فانهم مكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف لانه مخصوص بمن فاجأ ما علم مجىء الرسول به بالتكذيب (والذى جاء بالصدق وصدق به) اللام للجنس ليتناول الرسل والمؤمنين لقوله (أولئك هم المتقون) وقيل هو النبى صلى الله عليه وسلم والمراد هو ومن تبعه كما فى قوله ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون وقيل الجائى هو الرسول والمصدق أبو بكر رضى الله عنه وذلك يقتضى اضمار الذى وهو غير جائز وقرئ وصدق به بالتخفيف أى صدق به الناس فأداه اليهم كما نزل من غير تحريف أو صار صادقا بسببه

لانه معجز يدل على صدقه وصدق على البناء للمفعول (لهم مايشاؤن عند ربهم) فى الجنة (ذلك جزاء المحسنين) على احسانهم (ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا) خص الاسوأ للمبالغة فانه اذا كفر كان غيره أولى بذلك أو للاشعار بأنهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون أنهم مقصرون مذنبون وان ما يفرط منهم من الصغائر أسوأ ذنوبهم ويجوز أن يكون بمعنى السيئ كقولهم الناقص والاشج أعدلا بنى مروان وقرئ أسواء جمع سوء (ويجزيهم أجرهم) ويعطيهم ثوابهم (بأحسن الذى كانوا يعملون) فتعد لهم محاسن أعمالهم باحسنها فى زيادة الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها (أليس الله بكاف عبده) استفهام انكار للنفى مبالغة فى الاثبات والعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائى عباده وفسر بالانبياء (ويخوفونك بالذين من دونه) يعنى قريشا فانهم قالوا له انا نخاف أن تخبلك آلهتنا لعيبك اياها وقيل انه بعث خالدا ليكسر العزى فقال له سادنها احذركها فان لها شدة فعمد اليها خالد فهشم أنفها فنزل تخويف خالد منزلة تخويفه لانه الآمر له بما خوف عليه (ومن يضلل الله) حتى غفل عن كفاية الله له وخوفه بما لا ينفع ولا يضر (فما له من هاد) يهديهم الى الرشاد (ومن يهد الله فما له من مضل) اذ لا راد لفضله كما قال (أليس الله بعزيز) غالب منيع (ذى انتقام) ينتقم من أعدائه (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية (قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله ان أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره) أى أرأيتم بعد ما تحققتم ان خالق العالم هو الله تعالى ان آلهتكم ان أراد الله أن يصيبنى بضر هل يكشفنه (أو أرادنى برحمة) بنفع (هل هن ممسكات رحمته) فيمسكنها عنى وقرأ أبو عمرو كاشفات ضره ممسكات رحمته بالتنوين فيهما ونصب ضره ورحمته (قل حسبى الله) كافيا فى اصابة الخير ودفع الضر اذ تقرر بهذا التقرير أنه القادر الذى لا مانع لما يريده من خير أو شر

وقوله لانه معجز الخ فالمراد بصدقه بالبرهان الساطع وهو جواب آخر وقوله صدق على البناء للمفعول أى قرئ به (قوله خص الاسوأ للمبالغة الخ) يعنى أن المكفر عنهم المتقون الموصوفون بما مر من التقوى وهم ان كانت لهم سيآت لا تكون من الكبائر العظيمة ولا يناسب ذكرها فى مقام مدحهم كما لا يخفى فأجاب أولا بأنه ليس المراد به ظاهره بل هو كناية عن تكفير جميع سيآتهم بطريق برهانى لان ذات صلة وبنتهم فافعل على حقيقته (قوله أو للاشعار الخ) يعنى ليس المراد بكونه أسوأ وكبيرا أنه فى الواقع كذلك بل هو بحسب ما عندهم لانهم لشدة خوفهم من الله يرون الصغيرة كبيرة فان عظم المعصية يكون بعظم من يعصى فافعل على حقيقته ايضا لكنه بالنظر لما فى نفوسهم وحسبانهم (قوله ويجوز أن يكون بمعنى السيئ الخ) يعنى افعل ليس على حقيقته وظاهره وليس مضافا الى المفضل عليه فهو بمعنى السيئ صغيرا كان أو كبيرا كما فى المثال المذكور فان المراد أنهما العادلان من بنى مروان لا أنهم أعدل من بقيتهم لانهم معروفون بالجور والناقص هو أحد الروايتين وهو يزيد بن الوليد ولقب بالناقص لانه نقص ما كانوا يأخذونه من بيت المال ورد المظالم الى أهلها والاشج عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لقب به لشجة كانت فى رأسه وأمرها مفصل فى السير وعدله وزهده معروف وأمه كانت من نسل الفاروق رضى الله عنه ولذا ورث عدله العمرى كما فصله المؤرخون وما ذكره فى المثال من كون أعدل بمعنى عادل وجه فيه والآخر أن أفعل للتفضيل والزيادة مطلقا لا على المضاف اليه فقط وانما أضيف للبيان له سواء كان بعضا من المضاف اليه كما فى أعدل بنى مروان أولا كيوسف أحسن اخوته كما بينه النحاة فى معانى أفعل التفضيل وقوله اسواء بوزن افعال وهى قراءة مروية عن ابن كثير وان كان ظاهر كلام المصنف رحمه الله انها شاذة (قوله فتعد لهم محاسن أعمالهم) هذا توجيه لذكر الاحسن دون الحسن فانه لو أبقى على ظاهره اقتضى أنهم لا يجازون على الحسنات مطلقا وانما يجازون على الاحسن منها وليس بمناسب فتعد بضم التاء وفتح العين وتشديد الدال بصيغة المجهول من العد اى تحسب يعنى أن هؤلاء لاخلاصهم تعد محاسنهم من أحسن الاعمال عند الله ومعنى عدها كذلك عنده أنها تقع موقعها من القبول وتجزى جزاء مضاعفة أجورهم فالتعبير بالاحسن لما ذكر هذا ما عناه المصنف رحمه الله كما وضحه كلام الكشاف وقيل انه من العدل أو التعديل على أن اللام متينة لا جارة وأيد بأنه وقع فى نسخة فيعدل أو من الاعداد والوجه ما قدمناه (قوله مبالغة فى الاثبات) لان نفى النفى اثبات والعدول عن صريحه الى الانكار أبلغ وقوله العبد رسول الله لان قوله بعده يخوفونك الخ يرجحه واذا أريد به الجنس فيكفى دخوله فيهم واذا كفى الانبياء كلهم دل على كفايته بالطريق الاولى (قوله يعنى قريشا الخ) تفسير للمخوفين والتخبيل افساد العقل بمس من الجن ونحوه وقوله وقيل الخ وجه ضعفه ظاهر لما فيه من التكلف المذكور والسادن بالمهملة هو الموكل بخدمتها وهذا وقع بعد الهجرة بزمان طويل فتكون هذه الآية مدنية قيل ولم يقل به أحد وقوله حتى غفل الخ بيان لارتباطه بما قبله وقوله فان لها شدة بفتح الشين المرة من الشد أى حملة شديدة على من يريدها بأمر او يجوز كسر الشين وقوله يهديهم جمعه نظرا للمعنى من وقوله هشم انفها يدل على انها كانت صورة وصنما وهو مخالف لما سيأتى فى سورة النجم من أنها شجرة فقيل فيها روايتان أو انها شجرة كان عندها أصنام والخوف حينئذ السادن لكنه نزل تخويفه منزلة تخويف عبادها أو السادن جنس شامل لكثير منهم وقوله اذ لا راد تعليل لجميع ما قبله (قوله لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية) هذا هو معنى قوله فى سورة العنكبوت لما تقرر فى العقول من وجوب انتهاء الممكنات الى واجب الوجود وقوله بعد ما تحققتم بيان لمحصل معنى النظم والفاء الظاهر انها جواب شرط مقدر أى اذا لم يكن خالق سواه فهل يمكن غيره كشف ما أراده من الضر أو منع ما أراده من النفع أو هى عاطفة على مقدر أى اتفكرتم بعد ما أقررتم به فرأيتم الخ وقدم الضر لان دفعه أهم وخص نفسه بقوله أرادنى لانه جواب لتخويفهم فهو المناسب (قوله اذ تقرر الخ) يعنى ان كونه كافيا علم مما قبله فلذا أمره بعده بالاكتفاء به والتوكل

عليه

روى ان النبي عليه الصلاة والسلام سألهم فسكتوا فنزل ذلك وانما قال كاشفات وممسكات

عليه وترك فيه فاء النتيجة والتفريع لظهوره وتفويضه للسامع وقوله فسكتوا اسكوتهم عنادا والا فهم يعلمون ان آلهتهم لا تجلب نفعا ولا تمنع ضرا وانما هي وسائل وشفعاء على زعمهم الفاسد وقولهم من الانوثة لظنهم انها كذلك وقيل انه تأنيث لفظي وكمال الضعف لانه من شأن الاناث (قوله على حالكم الخ) فشبهت الحال بالمكان القار فيه ووجه الشبه ثباتهم في تلك الحال ثبات المتمكن في مكانه وأما تشبيه المكان بالزمان ففي الشمول والاحاطة وقراءة الجمع مروية عن عاصم وليست بشاذة كما يتوهم من ظاهر كلامه وقدمر ان المكانة يجوز أن تكون بمعنى التمكن والاستطاعة (قوله والمبالغة في الوعيد) الظاهر ان المبالغة لان قوله اعملوا على مكانتكم تهديد لهم وقوله انى عامل تعليل له فكأنه قيل فانى فاعل على حالتي أيضا وهذا وعيد وحذف متعلقه فيه مبالغة لاحتمال تقديره بشئ آخر ولايهام انه لم يذكر مايعمله لانه أمر عظيم وقوله والاشعار الخ هذا لا ينافي تقديره على مكانتي اذ المراد منه مطلق حاله لا حاله التي هي موجودة والحذف يناسب العموم فاندفع ماقيل من أن قوله لما فيه الخ مشعر بانه ليس المراد انى عامل على مكانتي فكأنهما جوابان ويحتمل ان يكونا جوابا واحدا وهو أن الغرض من حذفه الاختصار مع عدم الاقتصار بمعنى انى عامل ما استطعت لا أقف على حالي ومكاني انتهى وماذكره أخيرا تعسف فتدبر (قوله من يأتيه الخ) من يحتمل الاستفهام والموصولية وقوله دليل غلبته أي في الدارين فان وقوعه عاجلا كما وعدهم مصدق للآجل أيضا وقوله دائم فهو مجاز في الطرف أو الاسناد واصله مقيم فيه صاحبه وقوله بلسانه تقدم في هذه السورة تحقيقه وقوله وكلت عليهم أي قت عليهم (قوله يقبضها عن الابدان) اسناد الموت والنوم هنا الى الانفس مجاز عقلي فانه حال بدنها لاهي ان أريد بالنفس مايقابل البدن فان أريد جملة الانسان كما في الكشف فالتجوز باسناد ماللجزء الى الكل أو في الطرف بجعل يتوفى بمعنى يبطل ويفسد أو الانفس بمعنى جزئها (قوله وهو غاية جنس الارسال) يعني قوله الى أجل غاية جنس الارسال الواقع قبل الموت وليس ذلك المغيا ارسالا واحدا وفي بعض النسخ بين الارسال قبل ولا محصل له لان المقصود دفع مايقال لامعنى لكون الارسال مغيا بأجل مسمى وهو آن وقيل انه يلزم أن لا يقع نوم بعد اليقظة الاولى أصلا ولو ضمن يرسل معنى يبقى كانت الغاية بحسبه من غير احتياج الى تأويل وفيه تأمل (قوله نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس الخ) أي بين النفس والروح شعاع كشعاع الشمس والنفس يتجلى في الروح ويضيئه والروح مظهر للنفس ومتجلى لها بها يستضئ كما ان الاجسام المستضيئة مظاهر لشعاع الشمس ويستضئ منه قال بعض الحكماء المتألهين القلب الصنوبري فيه بخار هو حارسه وحجاب عليه وذلك البخار عرش للروح الحيواني وحافظ له وآلة متوقف عليه تصريفه والروح الحيواني بمظهر البخار عرش ومرآة للروح الالهي الذي هو النفس الناطقة وواسطة بينه وبين البدن به يتصل حكم تدبير النفس الى البدن وقوله بها النفس بفتحتين وهو معروف وقوله قريب خبر قوله ماروى ووجه قربه نسبة التوفي الى النفس وأنه أراد بها معنى آخر غير الجملة ولم يجعله عينه لما فيه من المغايرة بين الروح والنفس قال أراد بالنفس مابه العقل والتمييز وبالروح مابه النفس والحركة فاذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه وذكر الطيبي له شاهدا من الحديث الصحيح فتدبر (قوله التوفي والامساك والارسال) فالمشار اليه متعدد افرد لتأويله بماذكر ونحوه وصيغة البعيد باعتبار مبدئه أو تقضي ذكره وقوله لا تفنى أي الروح بفناء أبدانها فانها باقية الى أن يعيد الله الخلق وقوله والحكمة معطوف على قوله كيفية تعلقها الخ (قوله بل أتخذ قريش الخ) اشارة الى أن أم منقطعة تقدر ببل والهمزة وقوله أتخذ بهمزة استفهام مفتوحة مقطوعة وبعدها همزة وصل محذوفة وأصله أأتخذ ومعنى من دون الله من دون رضاه أو اذنه لانه لا يشفع لديه الا من أذن له ممن ارتضاه ومثل هذه الجمادات الخسيسة ليست مرضية ولا مأذونة وفهم هذا اما من تقدير مضاف فيه أو لفهمه من سياقه كما أشار اليه المصنف ولو لم يلاحظ هذا اقتضى ان الله شفيع ولا يطلق ذلك عليه كما مر والتقدير أم اتخذوا آلهة سواه

على مايصفونها به من الانوثة تنبيها على كمال ضعفها (عليه يتوكل المتوكلون) لعلمهم بأن الكل منه تعالى (قل ياقوم اعملوا على مكانتكم) على حالكم اسم للمكان استعير للحال كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان وقرئ مكاناتكم (انى عامل) أي على مكانتي فحذف للاختصار والمبالغة في الوعيد والاشعار بأن حاله لا يقف فانه تعالى يزيده على مر الايام قوة ونصرة ولذلك توعدهم بكونه منصورا عليهم في الدارين فقال (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه) فان خزي أعدائه دليل غلبته وقد أخزاهم الله يوم بدر (ويحل عليه عذاب مقيم) دائم وهو عذاب النار (انا أنزلنا عليك الكتاب للناس) لاجلهم فانه مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم (بالحق) ملتبسا به (فمن اهتدى فلنفسه) اذ نفع به نفسه (ومن ضل فانما يضل عليها) فان وباله لا يتخطاها (وما أنت عليهم بوكيل) وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى وانما أمرت بالبلاغ وقد بلغت (الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها) أي يقبضها عن الابدان بأن يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها اما ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت أو ظاهرا لا باطنا وهو في النوم (فيمسك التي قضى عليها الموت) ولا يردها الى البدن وقرأ حمزة والكسائي قضى بضم القاف وكسر الضاد والموت بالرفع (ويرسل الاخرى) أي النائمة الى بدنها عند اليقظة (الى أجل مسمى) هو الوقت المضروب لموته وهو غاية جنس الارسال وما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان في ابن آدم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحياة فتتوفيان عند الموت وتتوفى النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه (ان في ذلك) من التوفي والامساك والارسال (لآيات) دالة على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته (لقوم يتفكرون) في كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وامساكها باقية لا تفنى بفنائها ومايعتريها من السعادة والشقاوة والحكمة في توفيها عن ظواهرها وارسالها حينا بعد حين الى توفي آجالها (أم اتخذوا) بل أتخذ قريش (من دون الله شفعاء)

لتشفع لهم وهو يؤل لما ذكرناه (قوله تشفع لهم عند الله) يعنى فى دفع العذاب وقيل فى أمورهم الدنيوية والاخروية وقوله أشخاص مقربون قد فسره بالتماثيل وهى الاصنام فلا وجه لتفسيره بالملائكة كما قيل وكذا ما قيل المراد البشر والملك فان اساف ونائلة صورتان لبشرين (قوله لايستطيع أحد شفاعة الا باذنه) الملك معنى اللام وكون كلها له من قوله جميعا ويجوز كون اللام للاختصاص وفيه ايماء الى وجود الشفاعة لان الملك والاختصاص يقتضى الوجود وقوله ولا يستقل بها الا نهما ملكه والمملوك لا يتصرف فيه بدون اذن مالكه وكذا المخصوص به فانه قريب منه وهو كالتفسير لما قبله فلا يرد انه يوهم تجويز مدخليتهم فيها بالانضمام وهو مناف لمعنى اللام ولا احتمال للاذن لهم فى الشفاعة لانهم ليسوا ممن ارتضى لها كما لا يخفى (قوله ثم قرر ذلك) أى كون أحد لا يستطيع ذلك ولا يستقل به على ما قررناه وقوله فانه مالك الملك كله اشارة الى ان السموات والارض كناية عن كل ما سواه لانه استئناف تعليلى لكون الشفاعة جميعا له فلا يتم بدون تعميم ملكه كما توهم ولذا صدره بالفاء (قوله لا يملك أحد الخ) لانه ملكه فلا يتصرف فيه بدون اذنه ورضاه سواء كان ذلك فى الدنيا أو فى الآخرة وانما ذكره هنا لظهوره للمخاطبين لاسيما منكرى الحشر وقوله ثم اليه ترجعون تكميل لهذا فلا يرد ما قيل انه كان الظاهر تأخيره عن قوله ترجعون لدلالته على اختصاص مالكية الآخرة التى فيها تقع الشفاعة به (قوله ثم اليه ترجعون) قدم اليه للفاصلة وللدلالة على الحصر اذ المعنى اليه لا الى غيره وتركه المصنف لظهوره وهو معطوف على قوله له الملك الخ أو على قوله لله الشفاعة وفى قوله يرجعون اشارة الى انقطاع الملك الصورى عما سواه وتنويه له على أبلغ وجه (قوله تعالى واذا ذكر الله وحده الخ) أصل معنى الاشمئزاز انقباض بغير الجلد ونحوه ثم شاع فى النفرة من الشئ كما أشار اليه المصنف ووزنه افعلال كاقشعر وقوله واذا ذكر الذين من دونه أى وحدها أو مع الله وفيه تهديد لمن يفرح بغير الله (قوله بين الغاية فيهما) أى فى الامرين وهما التبجح بالدنيا ونسيان حق الله حيث عبر فى الاول بالاستبشار فانه سرور يزيد حتى يظهر فى بشرة الوجه وضده الاشمئزاز وهو غم يظهر من القلب على ظاهره حتى ينقبض أديمه كما يشاهد فى وجه العابس المحزون (قوله والعامل فى اذا المفاجأة) اذا الاولى شرطية محلها النصب على الظرفية وعاملها الجواب ومن قال انه الشرط يقول انها غير مضافة للجملة بعدها والثانية فجائية فمن قال انها حرف لا يبين لها عاملا ومن قال انها ظرف مكان أو زمان يختص بالدخول على الجملة الاسمية لبيان أن مدلولها وقع من غير مهلة يقول ناصبها الخبر الملفوظ فى نحو خرجت فاذا زيد جالس أو المقدر فى نحو فاذا الاسد أى حاضر وان جعلت هى خبرا فعاملها الاستقرار المقدر على ما فصله النحاة وذهب الزمخشرى الى أن عاملها فعل مقدر مشتق من لفظ المفاجأة تقديره فاجؤا أو فاجأهم وقت الاستبشار فهى مفعول به وتبعه المصنف وقال أبو حيان وابن هشام انه لا يعرف لغيره وهو تحامل عليه فانه لا يقلد غيره وما ذكر فى اذا الثانية وأما الاولى فمذهب النحاة فيها معلوم وعلى القول بأن العامل فيها الجواب يكون معمولا لفاجأ المقدر أيضا ولا يلزمه تعلق ظرفين بعامل واحد لان الثانى ليس منصوبا على الظرفية كما عرفته (قوله التجئ الخ) يعنى انه أمر بالدعاء وأمره بذلك مع انه القادر على تقليب قلوبهم أو تعجيل عذابهم المقصود منه بيان حالهم ووعيدهم وتسلية حبيبه الاكرم وان جده وسعيه معلوم مشكور عنده تعالى وتعليم العباد الالتجاء الى الله والدعاء باسمائه العظمى ولله در الربيع بن خثيم فانه لما سئل عن قتل الحسين تأوه وتلا هذه الآية فاذا ذكرك شئ مما جرى بين الصحابة قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون فانه من الآداب التى ينبغى أن تحفظ وقوله شدة شكيمتهم قد مر انه استعارة لشدة العناد والمخالفة وقوله فانه القادر تعليل لامره بالالتجاء وقوله فأنت وحدك الخ اشارة الى أن تقديم المسند اليه هنا يفيد الحصر وان المقصود من ذكر الحكم بين العباد الحكم بينه وبين هؤلاء (قوله وعيد شديد واقناط كلى لهم من الخلاص) لانه كما مر تمثيل للزوم العذاب لهم اذ لم يقصد اثبات الشرطية بل التمثيل لحالهم بحال من يحاول التخلص والفداء بما ذكر فلا يتقبل منه وهذه الجملة قيل

تشفع لهم عند الله (قل أولو كانوا لا يملكون شيأ ولا يعقلون) أيشفعون ولو كانوا على هذه الصفة كما تشاهدونهم جمادات لا تقدر ولا تعلم (قل لله الشفاعة جميعا) لعله رد لما عسى يجيبون به وهو ان الشفعاء أشخاص مقربون هى تماثيلهم والمعنى انه مالك الشفاعة كلها لا يستطيع أحد شفاعة الا باذنه ورضاه ولا يستقل بها ثم قرر ذلك فقال (له ملك السموات والارض) فانه مالك الملك كله لا يملك أحد أن يتكلم فى أمره الا باذنه ورضاه (ثم اليه ترجعون) يوم القيامة فيكون الملك له أيضا حينئذ (واذا ذكر الله وحده) دون آلهتهم (اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة) انقبضت ونفرت (واذا ذكر الذين من دونه) يعنى الاوثان (اذا هم يستبشرون) لفرط افتتانهم بها ونسيانهم حق الله ولقد بالغ فى الامرين حتى بين الغاية فيهما فان الاستبشار أن يمتلئ قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز أن يمتلئ غما حتى ينقبض أديم وجهه والعامل فى اذا المفاجأة (قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة) التجئ الى الله بالدعاء لما تحيرت فى أمرهم وعجزت فى عنادهم وشدة شكيمتهم فانه القادر على الاشياء والعالم بالاحوال كلها (أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) فأنت وحدك تقدر أن تحكم بينى وبينهم (ولو أن للذين ظلموا ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة) وعيد شديد واقناط كلى لهم من الخلاص

انها معطوفة على مقدر والتقدير فانا احكم بينهم وأعذبهم ولو علموا ذلك ما فعلوا ما فعلوا والاقناط لانه ذكر
انهم لا يخلصون ولو فرض هذا المحال (قوله زيادة مبالغة فيه) أي في الوعيد كما أن ما ذكر مبالغة
في الوعد حيث أبهم للدلالة على انه لا يكتنه كنهه وانه ما يخطر على قلب بشر ولا تختلج به الظنون والاوهام
وفي الوعد متعلق بلفظ قوله وقوله سيآت أعمالهم على ان ما موصولة بمعنى العمل وما بعده على المصدرية
وحين تعرض ظرف لبدا واضافة سيآت على معنى من أو اللام وما كانوا به يستهزؤن محتمل للموصولية
والمصدرية أيضا وأحاط تفسير لحاق وجزاؤه اما انه على تقدير المضاف أو على انه مجاز بذكر السبب وارادة
مسببه وقد مر له نظائر (قوله والعطف على قوله واذا ذكر الله وحده) لفظ وحده يحتمل أن يكون من
النظم وأن يكون من كلام المصنف يعني انه عطف هنا بالفاء ولم يعطف بها أولا في قوله في أول هذه السورة
ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور واذا مس
الانسان ضر الآية فلله دره ما أدق نظره (قوله بمعنى انهم الخ) يعني انه لما كان المقصود ذمهم ذكر
حرف التسبيب نعيا عليهم ما هم فيه من عكس الامور فانهم مع استبشارهم بآلهتهم واشمئزازهم من ذكره
وحده خصوه بالتضرع في الشدائد لعلمهم انه لا يكشفها سواه كان يقول فلان يسيء الى فلان فاذا احتاج
سأله فأحسن اليه فيكون في الفاء استعارة تبعية تهكمية بجعل ما لا يتسبب مسببا تهكما وتحميقا لهم
والمناقضة والتعكيس مترتبان على الاستبشار والاشمئزاز معا ويجوز اعتباره بين كل منهما على حدة وقيل
انه يجوز أن تكون الفاء السببية داخلة على السبب لان ذكر المسبب يقتضي ذكر سببه لان ظهور
ما لم يكونوا يحتسبون الخ سبب عما بعد الفاء الا أنه يتكرر مع قوله والذين ظلموا الخ ان لم يتغايرا بكون
أحدهما في الدنيا والآخر في الآخرة كما يشير اليه كلام المصنف أو تفصيلية لسيآت ما كسبوا (قوله
وما بينهما اعتراض) بناء على انه يجوز الاعتراض بأكثر من جملة وهو المشهور وان أنكره بعض النحاة
وتبعه أبو حيان هنا وقوله مؤكد اشارة الى أن الاعتراض يؤتى به ليؤكد معنى الكلام الذي اعترض فيه
وذلك اشارة لما ذكر من الاشمئزاز والاستبشار أو للتعكيس أو لجميع ما ذكر (قوله اعطيناه الخ) لان التخويل
خاص في اللغة بما كان تفضلا كما ذكره الزمخشري وتبعه المصنف وقوله على علم خبر ان كانت ما موصولة
والا فهو حال وحاصله انه باستحقاق له لكونه عالما بتحصيله أو باستحقاقه أو لعلم الله استحقاقه فقوله من الله
معطوف على قوله مني وما في انما موصولة أو كافة ويؤيد الثاني كتابتها متصلة في المصاحف وقوله شيء منها
أي من النعم فلتأويلها بشيء ذكر الضمير والقرينة على ذلك التنكير وقوله امتحان أي ممتحن به وعبر به
لقصد المبالغة وقوله لفظ النعمة أي اعتبار لفظ النعمة بعد اعتبار معناها وهو جائز وان كان الاكثر العكس
(قوله وهو دليل على ان الانسان للجنس) لانه لو كان للعهد على أن المراد به الكفرة قال لكنهم لا يعلمون
وجعله للعهد وارجاع الضمير للمطلق على انه استخدام كما قيل تكلف وقوله انما أوتيته على علم عندي لفظ
عندي ليس في النظم هنا فكأنه غيره وحكى معناه لكنه أجمل به قوله مني أو من الله الذي قدره فلا سهو
فيه كما توهم وأراد بقوله الهاء مسماه لا لفظه والمراد به ضمير المؤنث اما تعبيرا بالجزء عن الكل أو بناء على أن
الضمير هو الهاء فقط والالف اشباع للفرق بين ضمير المؤنث والمذكر كما هو قول لهم وقد اشتهر التعبير عنها به
ومن غفل عنه قال ادخال أل على الضمير لا وجه له فكان الظاهر ان يقول ضمير قالها (قوله والذين
من قبلهم الخ) يعني قالوا مثل هذه المقالة أو قالوها بعينها ولاتحاد صورة اللفظ تعد شيأ واحدا في العرف
وقوله رضي به قومه يعني ان جميعهم لم يقولوه لكنهم لرضاهم جعلوا قائلين وهذا بناء على اشتراط الرضا
فيه وقد مر ما فيه وهو اما مجاز في الاسناد باسناد ما للبعض الى الكل فالمجاز عقلي أو التجوز في الطرف
فقالها بمعنى شاعت فيهم (قوله جزاء سيآت أعمالهم) قد سبق انه على تقدير مضاف فيه أو على انه تجوز
بالسيآت عما تسبب عنها أو السيآت الاجزية سميت بها مشاكلة تقديرية لما وقعت في مقابلته وأفرد
الجزاء لانه سواء كان مصدرا أو اسم جنس كالتراب والماء صادق على القليل والكثير فلا حاجة لجمعه

(وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) زيادة
مبالغة فيه وهو نظير قوله فلا تعلم نفس ما أخفى
لهم في الوعد (وبدا لهم سيآت ما كسبوا)
سيآت أعمالهم أو كسبهم حين تعرض
صحائفهم (وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن)
وأحاط بهم جزاؤه (فاذا مس الانسان
ضر دعانا) اخبار عن الجنس بما يغلب فيه
والعطف على قوله واذا ذكر الله وحده بالفاء
لبيان مناقضتهم وتعكيسهم في التسبب بمعنى
انهم يشمئزون عن ذكر الله وحده
ويستبشرون بذكر الآلهة فاذا مسهم ضر
دعوا من اشمأزوا من ذكره دون من استبشروا
بذكره وما بينهما اعتراض مؤكد لانكار ذلك
عليهم (ثم اذا خولناه نعمة منا) أعطيناه اياها
تفضلا فان التخويل مختص به (قال انما أوتيته
على علم) على علم مني بوجوه كسبه أو بأنه
سأعطاه لما لي من استحقاقه أو من الله بي
واستحقاقي والهاء فيه لما ان جعلت موصولة
والا فللنعمة والتذكير لان المراد شيء منها (بل
هي فتنة) امتحان له أيشكر أم يكفر وهو رد
لما قاله وتأنيث الضمير باعتبار الخبر أو لفظ
النعمة وقرئ بالتذكير (ولكن أكثرهم
لا يعلمون) ذلك وهو دليل على أن الانسان
للجنس (قد قالها الذين من قبلهم) الهاء لقوله
انما أوتيته على علم عندي لانها كلمة أو جملة
وقرئ بالتذكير والذين من قبلهم قارون
وقومه فانه قاله ورضي به قومه (فما أغنى عنهم
ما كانوا يكسبون) من متاع الدنيا (فأصابهم
سيآت ما كسبوا) جزاء سيآت أعمالهم

وان لم يكن مصدرا (قوله رمزا الى أن جميع أعمالهم كذلك) أى سيئة فان جعل جميع ما يجزون به سيأ يدل على أن كل ما عملوه كذلك اذ لو كان فيه حسنة جوزى عليها جزاء حسنا وما تفيد العموم فهو جزاء كل ما كسبوه والاول صحيح وهذا مرجح ولا ينافى حصول هذا على تقدير مجاز السببية أيضا مع انه لاوجه له عند من له ذوق سليم (قوله ومن للبيان) فانهم كلهم ظالمون أو الشرك ظلم عظيم وعلى التبعيض فالمراد بهم من أصر على الظلم حتى تصيبهم قارعة وهم بعض منهم وقوله أولئك اشارة الى من كفر ممن كان قبلهم والقحط ما أصابهم بعد كتابة الصحيفة وهو معروف فى السير وهذا يدل على أن المراد بما يصيبهم عذاب الدنيا وهو المناسب للسياق فانه يدل على أن ما يصيب هؤلاء مشابه لما أصاب أولئك فلا بد أن يكون فى الدنيا وان صح حمله على عذاب الآخرة أو على الاعم لكن الاوفق بالسياق ما ذكرناه وعذاب الآخرة هو الذى أشير اليه بقوله وما هم بمعجزين فلا غبار عليه كما توهم وكون ذلك سبعا وسبعا يعلم من تفصيل القصة وقوله بوسط أى عادى لا حقيقى فلا يخالف مذهب أهل السنة وهذا رد لما سبق من قوله انما أوتيته على علم (قوله أفرطوا الخ) يعنى ان الاسراف مجاز لاستعمال المقيد وهو الافراط فى صرف المال فى المطلق ثم تضمينه معنى الجناية ليصح تعديته بعلى والمضمن لا يلزم فيه أن يكون معناه حقيقيا وقيل ضمن معنى الحمل وقوله على ما هو عرف القرآن اشارة لغلبة استعماله كذلك والا فهو لغوى أيضا بجعل الاضافة للعهد والتشريف وهذا لا ينافى ما سيذكره من سبب النزول فان القائلين كانوا ممن أسلم لكنهم خافوا المؤاخذة بما فرط قبل الاسلام وقد ذكر المصنف ان خصوص السبب لا يدل على خصوص حكمه فلا وجه لما قيل انه يدل على عدم صحته لما بينهما من التعارض وسيأتى بيانه (قوله من مغفرته أولا وتفضله ثانيا) أدرج المغفرة فى الرحمة أو جعلها مستلزمة لها لانه لا يتصور الرحمة لمن لم يغفر له وتعليله بقوله ان الله يغفر الخ يقتضى دخوله فى المعلل والتذييل بقوله انه هو الغفور الرحيم كالصريح فيه وأما كونه من الاحتباك ففن ضيق العطن (قوله عفوا) تمييز تفسير للمغفرة وهو أظهر فى المراد لان العفو محوها والغفر سترها فربما يتوهم انها سترت ولم تمح بالكلية وقوله ولو بعد بعد فلا ينافى عذاب العصاة فانه يتجاوز بعد ذلك عنهم ويدخلهم الجنة بفضله ولو شاء أماتهم وأفناهم والداعى له الى ذكر هذا القيد كما أشار اليه المصنف أن قوله جميعا يقتضى شموله لكل ما عدا الشرك فدخول من عصى وغفر له أو عذب بأنقص من جرمه فيه ظاهر أما من عذب بقدار ذنبه فقيل انه لا يظهر فى حقه المغفرة اذ السيآت انما تجزى بأمثالها فلو ترك المصنف ما ذكر كان أولى وقد أجيب عنه بأن كونها لا تجزى الا بمثلها بلطفه أيضا فهو نوع من عفوه ولو أريد بالذنوب المؤكدة أنواعها لا أفرادها أو قيد بلمن يشاء بقرينة التصريح به فى قراءة شاذة هنا وكون الامور معلقة على ذلك كان أظهر وقوله خلاف الظاهر رد على الزمخشرى والمعتزلة اذ منعوا العفو عن الكبائر من غير توبة وهذا القيد غير مذكور فى النظم وتقديره أو حمل تعريف الذنوب على العهد يأباه قوله جميعا وقوله ويدل الخ جواب سؤال مقدر وهو انه اذا كان على اطلاقه شمل الشرك بأنه لا ينافى الاطلاق لانه مبين بصريح النظم ولا يدخل فى الذنوب كما يتبادر للفهم وأيضا لو قيد هذا بالتوبة نافى قوله ان الله لا يغفر أن يشرك به الآية (قوله والتعليل بقوله انه هو الغفور الخ) بالرفع عطف على فاعل يدل وكذا ما بعده ووجه الدلالة ما أشار اليه بقوله على المبالغة فانهما صيغتا مبالغة والمبالغة فى المغفرة والرحمة اما بحسب الكمية لانها لجميع الذنوب واما الكيفية فيكون للكبائر بدون توبة وافادة الحصر بالرفع والجر لتعريف الطرفين وضمير الفصل وهو أيضا مع الجملة الاسمية يفيد المبالغة لان الغفر والرحمة قد يوصف بهما غيره فالمحصور فيه انما هو الكامل العظيم وهو ما يكون بلا توبة فيدل على ما ذكر من غير تردد فيه كما قيل والوعد بالرحمة من قوله الرحيم بعد المغفرة يفيد انه غير مستحق لذلك لولا رحمته وهو انما يكون اذا لم يتب وتقديم ما يفيد عموم المغفرة بحذف المعمول فيتناول جميع الذنوب (قوله مما فى عبادى الخ) لان العبودية تقتضى التذلل وهو أنسب بحال العاصى اذا لم يتب والاختصاص من الاضافة لله واقتضاء المذلة للترحم ظاهر وكذا اقتضاء

الاختصاص

أو جزاء أعمالهم وسماها سيئة لانه فى مقابلة أعمالهم السيئة رمزا الى أن جميع أعمالهم كذلك (والذين ظلموا) بالعتو (من هؤلاء) المشركين ومن للبيان أو للتبعيض (سيصيبهم سيآت ما كسبوا) كما أصاب أولئك وقد أصابهم فانهم قحطوا سبع سنين وقتل ببدر صناديدهم (وما هم بمعجزين) بفائتين (أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) حيث حبس عنهم الرزق سبعا ثم بسط لهم سبعا (ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) بأن الحوادث كلها من الله بوسط أو غيره (قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم) أفرطوا فى الجناية عليها بالاسراف فى المعاصى واضافة العباد تخصصه بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن (لا تقنطوا من رحمة الله) لا تيأسوا من مغفرته أولا وتفضله ثانيا (ان الله يغفر الذنوب جميعا) عفوا ولو بعد بعد وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك قوله ان الله لا يغفر أن يشرك به الآية والتعليل بقوله (انه هو الغفور الرحيم) على المبالغة وافادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعى عموم المغفرة مما فى عبادى من الدلالة على الذلة والاختصاص المقتضيين للترحم

وتخصيص ضرر الاسراف بأنفسهم والنهى
عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة
واطلاقها وتعليله بأن الله يغفر الذنوب جميعا
ووضع اسم الله موضع الضمير لدلالته على أنه
المستغنى والمنعم على الاطلاق والتأكيد بالجميع
وماروى أنه عليه الصلاة والسلام قال ما أحب
أن تكون لى الدنيا وما فيها بها فقال رجل يا رسول
الله ومن أشرك فسكت ساعة ثم قال ألا ومن
أشرك ثلاث مرات وماروى أن أهل مكة قالوا
يزعم محمد أن من عبد الوثن وقتل النفس بغير
حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا
الاوثان وقتلنا النفس فنزلت وقيل فى عياش
والوليد بن الوليد فى جماعة فتنوا فافتتنوا
أو فى الوحشى لا ينفى عمومها وكذا قوله
(وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن
يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون)

الاختصاص لان السيد من شأنه أن يرحم عبده ويشفق عليه وهذا كله يقتضى عموم المغفرة لمن تاب وغيره لعموم سببه فتأمل (قوله وتخصيص ضرر الاسراف) لان على للمضرة ومجرورها أنفسهم فاذا كان الضرر مقصورا عليهم كما فى قوله ومن أساء فعليها فكأنه قيل ضرر الذنوب عائد عليهم لا على فيكنى ذلك من غير ضرر آخر كما فى المثل أحسن الى من أساء كفى المسىء فعله فالعبد اذا أساء ووقف بين يدى سيده ذليلا خائفا عالما بسخط سيده عليه ناظرا الاكرام غيره ممن أطاع لحقه ضرر اذا تحقاق العقاب عقاب عند ذوى الالباب فلا يتوهم أن ضرر الذنب العقاب فهذا دال على عكس المقصود وقوله مطلقا يعنى من قيد كونه صغيرة أو ذكر توبة كما تقوله المعتزلة وقوله عن الرحمة يتعلق بالقنوط أى اليأس وقوله فضلا عن المغفرة يعنى أنه اذا نهى عن اليأس من رحمة الله وتفضله علم النهى عن اليأس عن المغفرة بالطريق الاولى لان الرحمة لا تتصور بدونها وقوله واطلاقها بالجر أى وفضلا عن اطلاق المغفرة عن قيد التوبة لانها تركت بأسامع النهى ويجوز نصبه على أنه مفعول معه فيكون بيانا لاطلاقها فى قوله ان الله الخ والاول أولى فتأمل (قوله وتعليله الخ) أى تعليل النهى المطلق فانه يدل على اطلاقه كما مر ووضع الظاهر موضع الضمير فى رحمة الله وان الله مع أن مقتضى الظاهر الضمير فأتى باسم الذات الدال على استجماعه لجميع الصفات اشعارا بأنه من مقتضى ذاته لا لشئ آخر من توبة أو غيرها فهذا كله مع ماذكر من وجوه التأكيد مؤكد للاطلاق (قوله وماروى الخ) مبتدأ خبره قوله لا ينفى عمومها أى عموم هذه الآية وقوله لى أى موهوبة لى وفى ملكى وقوله بها أى بهذه الآية فالباء للمقابلة والبدلية يعنى لو خيربين أخذ الدنيا جميعها وبين انزال هذه الآية عليه اختار الآية دون الدنيا وهو رد على الزمخشرى اذا استدل بهذا الحديث على اشتراط التوبة لا جواب آخر كما قيل (قوله فقال رجل الخ) هذا الحديث رواه الطبرانى والامام أحمد والبيهقى وهو صحيح لكن فى سنده ضعف كما قاله ابن حجر وقوله ومن أشرك من العطف التلقينى على الذنوب فى الآية فهو فى محل نصب والمراد الاستفهام فالتقدير أو من أشرك وقال الفاضل اليمنى يحتمل أن يكون مرفوعا أى ومن أشرك موعود أو منصوبا أى وعد من أشرك أو مجرورا أى أيغفر ذنوب من أشرك وهذه الوجوه مبارية فى قوله ألا ومن أشرك أيضا والا فيه حرف استفتاح (قوله فسكت ساعة ثم قال الخ) قال التفتازانى فان قيل ان اريد بدون التوبة والاسلام فلا مغفرة للشرك وان اريد معه فلا حاجة الى السكوت لا نتظار الوحى أو الاجتهاد بل لا وجه لسؤال السائل والآية وردت فى المشركين اودخلوا دخولا أوليا بلا خفاء قلنا اما السؤال فللاستبعاد عادة لعظم الامر واما السكوت فلتعليم التأنى والتدبر وعدم المبارعة الى الجواب وان كان الامر واضحا وايراد الحديث للدلالة على اشتراط التوبة اهـ (اقول) هو رد على الطيبى تبع فيه صاحب الكشف وكونه دالا على اشتراط التوبة كما توهمه الزمخشرى مما لا وجه له كما عرفته وكونه مع الاسلام لا شبهة فيه انما الكلام فى التوبة والظاهر أن سكوته صلى الله عليه وسلم للنظر فى عموم المغفرة والاذن فى التصريح به فانهم ربما اتكلوا على المغفرة فيخشى التفريط فى العمل وهو لا ينافى التعليم فانه انما يعلمهم التدبر بعد أن يتدبر هو فى نفسه (قوله وماروى ان اهل مكة الخ) هذا الحديث فى صحيح البخارى لكن بغير هذا اللفظ وقوله فتنوا اراد به انهم ارتدوا بعد ما حملهم المشركون على الردة ووحشى قاتل سيد الشهداء حمزة رضى الله عنه لكنه اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وقتل ايضا مسيلمة الكذاب فكان رضى الله عنه يقول قتلت خير الناس وشر الناس وقوله لا ينفى عمومها اى كما توهمه الزمخشرى والمراد عموم سائر الذنوب مما تابوا عنه أو لم يتوبوا وما ذكر فى سبب النزول من انه فى الذنب الذى سبق الاسلام ومغفرته بالاسلام الذى يجب ما قبله لا ينافى شموله لما وقع بعده فان خصوص السبب لا يدل على خصوص الحكم كما تقرر فى الاصول وقوله ولم نهاجر لان ترك الهجرة فى صدر الاسلام كان كبيرة ثم نسخ بعد فتح مكة ولا هجرة بعد الفتح (قوله وكذا قوله وأنيبوا الخ) رد على الزمخشرى أيضا لانه قال ذكر الانابة على اثر المغفرة لئلا يطمع طامع فى حصولها بغير توبة للدلالة على أنها شرط فيها

لازم لاتحصل بدونه لان ذكر شئ بعد شئ لايقتضى توقف الاول على الثانى وتقييده به بل ذكر الامر بالتوبة بعده لانها المحصة للذنوب موثوق معها بالنجاة فيقتضى أنه ليس معتبرا فيما قبله ولا مقدرا معه (قوله فانها) أى الآية السابقة مطلقة لادلالة لها على حصول المغفرة بدون التوبة كما لادلالة لها على لزوم التوبة اذ لو دلت على الاول كانت المغفرة تغنى كل احد عن التوبة والاخلاص فتنافى الوعيد بتعذيب من لم يتب لكنها غير منافية له لان المغفرة فيه مطلقة فلا يتوهم أن قوله فانها الخ تعليل لعدم نفى العموم وهو لا يلائمه فتدبر (قوله القرآن) فالتفضيل على ظاهره لان المراد بما أنزل الكتب السماوية وهو أحسنها وأفضلها والخطاب للجنس هذا اذا كان القرآن تفسيرا الاحسن وهو الاحسن ويجوز أن يكون تفسيرا لما أنزل فالخطاب لهذه الامة وأحسنه ما علم منه من خير الدارين دون القصص ونحوها فيكون كقوله الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وهو أحد وجوه ذكرها السمرقندى (قوله أو المأمور به الخ) فأحسن بمعنى حسن اذ لاحسن فى المنهى عنه ويجوز ابقاؤه على أصله بناء على أن المباح حسن أيضا وعلى الرابع ان بقى فى المنسوخ ندب أو اباحة فعلى أصله والا فهو بمعنى الحسن (قوله ولعله ماهو أنجى وأسلم) أى لعل المراد بالاحسن هذا وهو أعم وأكثر فائدة مع بقاء أفعل فيه على بابه وقوله وأنتم لاتشعرون سيأتى تحقيقه فى الزخرف وقوله فتتداركوا أى فتتداركون مايدفعه (قوله كراهة الخ) يعنى أنه مفعول له بتقدير مضاف فيه وفيه وجوه أخر تقدمت وجعله الشارح التفتازانى تعليلا لفعل يدل عليه ماقبله أى أنذركم وآمركم باتباع أحسن القول كراهة الخ وانما قدره كذلك ليستوفى شرط النصب وهو الاتحاد فى الفاعل وقد سبقه لهذا التقدير الكواشى ومن غفل عنه قال لاحاجة الى الاضمار لصحة نصبه بأنيبوا واتبعوا وأما كون الكراهة ضد الارادة فيلزم أن لايوجد قول النفس اذ لايقع مالايريده وليس كذلك فهذا على مذهب المعتزلة دون أهل الحق فليس بشئ لان الكراهة تقابل الرضا دون الارادة فلا يستلزم ماذكره ولو سلم فهو معلق بما ذكر لا كما زعم ولا محذور فيه (قوله وتنكير نفس الخ) ذكر الزمخشرى فى توجيه تنكيره ثلاثة وجوه أن يكون للتبعيض لان القائل بعض من النفوس أو يكون للتعظيم لعظم كفرها وعنادها وعذابها ولم يرتضه المصنف فلذا تركه أو هو للتكثير ولخفائه أثبته بشاهد من كلام العرب لان الاشهر فى النكرة أن تكون للتقليل ولذا قدمه وهو كاف فى الوعيد لان كل نفس يحتمل أن تكون تلك وفى البيت شاهد من وجهين استعمال رب للتكثير وهى موضوعة للتقليل وكذا النكرة (قوله ورب بقيع الخ) هو من قصيدة للاعشى أولها

كفى بالذى تولته لو تجنبا * شفاء لسقم بعدما كان أشيبا

وهى طويلة (ومنها) وانى لئن ان عاب قومى كأنما * يرانى فيهم طالب الحق أرنبا

دعا قومه حولى فجاؤا لنصره * وناديت قوما بالمسناة غيبا

أجاروه منى ثم أعطوه حقه * وما كنت فيهم قبل ذلك أرنبا

ورب بقيع لو هتفت بجوه * أتانى كريم ينفض الرأس مغضبا الخ

وفى شرحه ان بقيعا اسم موضع بعينه لا المقبرة تشبيها بقيع الغرقد وهو مقبرة المدينة المنورة كما توهم وهتف بمعنى صاح والمراد بالجو هنا ناحية من الفضاء وينفض بالفاء والضاد المعجمة ويجوز أن يكون بالغين المعجمة ومعناه يحرك والمسناة بضم الميم وفتح السين المهملة وتشديد النون قال شارحه أراد بها القبور وهى من سن التراب اذا أهاله حتى يصير كسنائن الرمل يقول انى داع للموت قومى وخصمى متقوعلى بقوم اذا دعاهم جاؤا لنصرته ولو دعوت من مات من قومى ثمة قام منهم قوم كرام ينفضون تراب القبور عن رؤسهم أو يحركون رؤسهم غضبا من أهانتى واجابة لندائه أسرتى والشاهد فى قوله كريم فان المراد به التكثير أى قوم كرام والكلام على ياحسرتى مر مفصلا (قوله بما فرطت) الباء سببية وما مصدرية أى بسبب تقصيرى وهو اشارة الى أن على للتعليل كما فى قوله على ماهداكم (قوله جانبه) أصل الجنب والجانب بمعنى وهو مشتق

فانها لاتدل على حصول المغفرة لكل أحد من غير توبة وسبق تعذيب لتغنى عن التوبة والاخلاص فى العمل وتنافى الوعيد بالتعذيب (واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم) القرآن أو المأمور به دون المنهى عنه أو العزائم دون الرخص أو الناسخ دون المنسوخ ولعله ماهو أنجى وأسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة (من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لاتشعرون) بمجيئه فتتداركوا (أن تقول نفس) كراهة أن تقول وتنكير نفس لان القائل بعض الانفس أو للتكثير كقول الاعشى

ورب بقيع لو هتفت بجوه * أتانى كريم ينفض الرأس مغضبا

(ياحسرتى) وقرئ بالياء على الاصل (على مافرطت) بما قصرت (فى جنب الله) فى جانبه

من الجسد ثم استعير للناحية التى تليه كما قيل يمين وشمال لما يليهما وقوله فى حقه يعنى أنه أريد هنا أن التفريط واقع فى حقه وهو ما يحق له ويلزم وهو الطاعة ثم أثبت استعماله بهذا المعنى فى كلامهم فبيت سابق البربرى وهو من فصحاء العرب وشعراء الحماسة ومعناه أما تتقين من الله لما صدر منك فى حقه والوامق المحب وجملة له الخ صفته وحرى تأنيث حران وهو من اشتدت حرارة جوفه من العطش ونحوه وتقطع أصله تتقطع فحذفت احدى تاءيه (قوله وهو كناية الخ) يعنى أن فيه مضافا مقدرا لابد من تقديره كما صرح به فى الكشاف أى فى جنب طاعة الله والجنب بمعنى الجانب والجهة والتفريط فى جهة الطاعة كناية عن التفريط فى الطاعة لان من ضيع جهة ضيع ما فيها بالطريق الاولى الابلغ لكونه بطريق برهانى كما لا يخفى وحق الله بمعنى طاعته لا مانع من أن يكون لها جهة بالتبعية للمطيع ككان السماحة فى البيت المذكور قال فى الكشاف فان قلت فرجع كلامك الى ان ذكر الجنب كلا ذكر سوى ما يعطى من حسن الكناية وبلاغتها فكأنه قيل فرطت فى الله فما معناه قلت لابد من تقدير مضاف محذوف سواء ذكر الجنب اولم يذكر والمعنى فرطت فى طاعة الله وعبادة الله وما اشبه ذلك اه والعجب انه فى الكشاف بعدما اطال فى تقريره وتوضيحه لم يقف بعض أرباب الحواشى على مراده حتى نقل ان الامام قال لما حصلت المشابهة بين الجنب الذى هو العضو وما يكون لازما للشئ حسن اطلاق الجنب على الحق والطاعة وزعم انه مأخذ المصنف وأن كلامه تلخيص له لكنه يكون حينئذ استعارة تصريحية لا كناية كما زعمه المصنف وانما يكون كناية اذا أريد به الذات كما فى الكشاف والمقابلة تمنع من الحمل عليه مع انه يرد على الكشاف أن المعنى الحقيقى لا امكان له لتنزهه سبحانه عن الجهة فكيف تصح الكناية ثم تبعه من تبع وقال ما قال وماذا بعد الحق الا الضلال (قوله وقيل فى ذاته) يعنى الجنب مجاز عن الذات كالجانب والمجلس يستعمل مجاز الربه فيكون المعنى فرطت فى ذات الله ولا معنى للتفريط فى الذات فلذا قدر فيه مضافا أى فى طاعة ذات الله ولا يخفى مغايرته لما قبله وان خفى على بعضهم ووجه تمريضه ظاهر لان الجنب لا يليق اطلاقه هنا ولو مجازا وركاكته ظاهرة (قوله وقيل فى قربه) يعنى أن الجنب يستعار للقرب أو يستعمل له مجازا مرسلا كما فى الصاحب بالجنب فان المراد به القريب وهذا وان تبادر من الطاعة ونحوها فهو بعد التجوز عن هذا يحتاج الى تجوز آخر وهو وجه تضعيفه وقوله اما تتقين الله الخ البيت من قصيدة لجميل بن معمر الشاعر المشهور أولها

وهاجك أم لا بالمداخل مربع * ودار بأجراع العذيرين بلقع

وقوله ان السماحة الخ من قصيدة لزياد الاعجم مدح بها ابن الحشرج أمير نيسابور وهو شاهد للكناية التى قصد بها اثبات تلك الصفات لممدوحه بطريق الكناية بجعلها بالمحل هو فيه وهو أبلغ من وصفه بها (قوله تعالى وان كنت لمن الساخرين) ان مخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة وقوله بأهله أى أهل الله وهو شامل للانبياء عليهم الصلاة والسلام والمؤمنين وأهل القرآن فلذا اقتصر عليه المصنف لشموله لاقوال أخر ذكرها غيره وقوله بالارشاد الى الحق فالهداية بمعنى الدلالة الموصلة ولم يفسره بخلق الاهتداء فيه وان كان سببا للتقوى أيضا لان هذا أنسب بالشرطية وهو المطابق للرد بقوله بلى والظاهر أن هذه المقالة فى الآخرة (قوله تعالى لو أن لى كرة) أى رجوعا الى الحياة الدنيا ولو للتمنى ولذا نصب جوابها وقوله وأو الخ يعنى انها لمنع الخلو فيجوز اجتماع بعضها وكلها فى بعضهم وانما أتى بمانعة الخلو لانها تكفى فى الداعى الى الانابة والاتباع والتخير فى الجميع والتعلل فى الثانى كما سيصرح به ويجوز أن يكون فى الاخير (قوله رد من الله الخ) جعله متضمنا للنفى لان بلى لا تكون الا بعد النفى لكنه لا يشترط فيه أن يكون صريحا كما أشار اليه المصنف (قوله وفصله عنه الخ) دفع للسؤال المقدر وهو أنه كان ينبغى أن لا يفصل بينهما فان خشى من الفصل بين اقسام الترديد ورد عليه انه لو أخر الثانى لم يلزمه محذور فأشار الى أن فيه محذورا آخر وهو تشويش الترتيب الطبيعى كما أشار اليه بقوله لانه يتحسر الخ وبيانه كما فى شرح الكشاف أن التحسر على التفريط فى الطاعة عند تطاير الكتب والتعلل بفقد الهداية عند مشاهدة كرامة المتقين وتمنى الرجعة

أى فى حقه وهو طاعته قال سابق البربرى
ما تتقين الله فى جنب وامق
له كبد حرى عليك تقطع
وهو كناية فيها مبالغة كقوله
ان السماحة والمروأة والندى
فى قبة ضربت على ابن الحشرج
وقيل فى ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وقيل
فى قربه من قوله تعالى والصاحب بالجنب
وقرئ فى ذكر الله (وان كنت لمن الساخرين)
المستهزئين بأهله ومحل ان كنت نصب على الحال
كأنه قال فرطت وأنا ساخر (أو تقول لو أن
الله هدانى) بالارشاد الى الحق (لكنت من
المتقين) الشرك والمعاصى (أو تقول حين
ترى العذاب لو أن لى كرة فأكون من
المحسنين) فى العقيدة والعمل وأو للدلالة
على أنها لا تخلو من هذه الاقوال تحيرا وتعللا
بما لا طائل تحته (بلى قد جاءتك آياتى فكذبت
بها واستكبرت وكنت من الكافرين) رد من
الله عليه لما تضمنه قوله لو أن الله هدانى من
معنى النفى وفصله عنه لان تقديمه يفرق القرائن
وتأخير المردود يخل بالنظم المطابق للوجود
لانه يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية
ثم يتمنى الرجعة

يكون بعد الوقوف على النار وتحقق أن لا جدوى للتعلل وهذا كله مأثور ومصرح به فى مواضع من التنزيل (قوله وهو لا يمنع تأثير قدرة الله تعالى فى فعل العبد الخ) جواب عن استدلال المعتزلة بهذه الآيات على أن العبد مستقل فى ايجاد أفعاله فأشار الى أنه لا ينافى مذهب أهل الحق من أن فعل العبد بقدرة من الله وتأثيره وكذلك اسناده الى العبد فيها فانه باعتبار قدرته الكاسبة وقوله على المعنى لان المراد بالنفس الشخص وان كان لفظ النفس مؤنثا سماعيا (قوله بان وصفوه بما لا يجوز الخ) فيه رد على الزمخشري فيما أدرجه فى النظم من التعصب لمذهبه فى نفى الصفات وخلق الافعال وقوله بما ينالهم من الشدة التى تغير ألوانهم حقيقة اذ لا مانع منه وقوله أو بما يتخيل الخ فلا تكون مسودة حقيقة لكنهم لما يلحقهم من الكآبة و يظهر عليهم من آثار الجهل بالله يتوهم فيهم ذلك فسودة على هذا استعارة وقوله من رؤية البصر لانها لو كانت علمية كانت الجملة فى محل نصب على انها مفعول ثان لها وقوله الظاهر الخ لان المقصود تفضيحهم وتشهير فظاظة حالهم فالمناسب جعلها مرئية مشاهدة وكون المقصود رؤية سواد وجوههم لا ينافى الحالية كما توهم لان القيد مصب الفائدة (قوله اكتفى فيها الخ) هذا مناف لما قدمه فى الاعراف من انه غير فصيح وان كان غير مسلم والاعتذار بأنه تركت فيه الواو لئلا يجتمع واوان وهو مستقل أو بأنه ليس على اطلاقه كما مر فيه بحث ولو جعلت مستأنفة سلم عن التكلف وقال الزجاج ان هذه الجملة بدل من الذين كذبوا الا انهم جوزوا ابدال الجملة من المفرد فلا حاجة لتأويله بأن المراد انها فى مقام البدل لكونها مقصودة (قوله وهو تقرير لانهم يرون كذلك) لان من تحقق عذابه يكون كذلك وقوله وقرئ ننجى اى بالتخفيف والقراءة الاخرى بتشديد الجيم (قوله بفلاحهم) من قولهم فاز بكذا اذا ظفر به فوزا ومفازة فهو مصدر ميمى والفلاح الظفر بالمراد وقوله وتفسيرها الخ يعنى انها عامة لكل فوز سواء كان خلاصا من المكروه أو ظفرا بالمطلوب والنجاة من الهلاك والعذاب أهم لانها يتوقف عليها ما عداها وضمير أقسامه للفلاح أو للمفازة لتأويلها به والسعادة اما ما يقدر له منها حتى يكون سعيدا فى بطن أمه أو التلبس بالاعمال الصالحة والاخلاق الحسنة وهى المرادة من قوله السعيد قد يشقى والمراد الاول هنا (قوله تطبيقا له بالمضاف اليه) أى ليكون على طبقه فى الدلالة على التعدد صريحا والا فالمفازة صادقة على الكثير وأفردت لعدم اللبس اذ لا يتصور أن يكون لهم فوز واحد بالشخص (قوله والباء فيها للسببية الخ) قال السعد رحمه الله ما حاصله ان المفازة الفوز والفلاح فان استعمل بالباء فمعناه الظفر وبمن فمعناه النجاة والخلاص فباء بمفازتهم اما للسببية على حذف مضاف أى بسبب مفازتهم الذى هو العمل الصالح أو على التجوز بالمفازة عن سببها وعلى التقديرين سببيته اما للفوز من الهروب وهو النجاة أو للفوز بالمطلوب وهو الفلاح فالوجوه أربعة والتغاير بينها ظاهر والتفسير الاول هو كون الباء للملابسة والثانى كونها للسببية على حذف المضاف أو التجوز وقد يتوهم ان جعل المفازة منجاة تجوز وليس بذاك اه اذا عرفت هذا فاعلم انه قيل ان الاظهر على كون الباء صلة لننجى على الاول وهو تفسيره بالفلاح أن تكون الباء للاستعانة أو للملابسة وكونها للسببية يحتاج لتكلف التأويل لان المعنى ننجيهم ملتبسين بالظفر بما يريدونه وليس بشئ لان المصنف لم يفسر الفلاح كما فى الكشاف وهو الذى غره ولك أن تحمله على معنى يناسب السببية من غير تكلف (قوله أو استئناف لبيان المفازة) فهو فى جواب سؤال تقديره ما مفازتهم والباء تتعلق حينئذ بننجى لا غير ولظهوره لم يذكره المصنف وهو جار على الاحتمالات لا يحتاج لتخصيصه ببعضها كما توهم وان اختلف فيه السؤال المقدر وقوله من خير وشر الخ رد على الزمخشري والمعتزلة وقوله يتولى التصرف الخ يعنى أن الوكيل فى أسمائه تعالى بمعنى المتصرف وانما عبر به للدلالة على انه الغنى المطلق والمنافع والمضار راجعة للعباد فتدبر (قوله لا يملك أمرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره) كلامه لا يخلو عن النظر لان الظاهر ان ملكها والتصرف ليس هو اختصاصه أو ملكه لمفاتيحها بل لازمه فيكون معنى كنائيا أيضا والقدرة والحفظ لها مغاير له أيضا ولما فسره به وان كان بينهما تلازم ولم يبين دلالته على الاول وكونه مجازا أو حقيقة وكناية

وهو لا يمنع تأثير قدرة الله فى فعل العبد ولا ما فيه من اسناد الفعل اليه كما عرفت وتذكير الخطاب على المعنى وقرئ بالتأنيث للنفس (ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله) كاتخاذ الولد (وجوههم مسودة) بأن وصفوه بما لا يجوز بما ينالهم من الشدة أو بما يتخيل عليها من ظلمة الجهل والجملة حال اذ الظاهر أن ترى من رؤية البصر واكتفى فيها بالضمير عن الواو (أليس فى جهنم مثوى) مقام (للمتكبرين) عن الايمان والطاعة وهو تقرير لانهم يرون كذلك (وينجى الله الذين اتقوا) وقرئ وينجى (بمفازتهم) بفلاحهم مفعلة من الفوز وتفسيرها بالنجاة تخصيصها بأهم أقسامه وبالسعادة والعمل الصالح اطلاق لها على السبب وقرأ الكوفيون غير حفص بالجمع تطبيقا له بالمضاف اليه والباء فيها للسببية صلة لننجى أو لقوله (لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون) وهو حال أو استئناف لبيان المفازة (الله خالق كل شئ) من خير وشر وايمان وكفر (وهو على كل شئ وكيل) يتولى التصرف (له مقاليد السموات والارض) لا يملك أمرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها

والزمخشري اقتصر على تفسير واحد وجعله كناية ولا غبار عليه لجواز أن يكون لها مقاتيح أو خزائن في قبضة قدرته فان لم يكن ذلك فهو بناء على عدم اشتراط جواز ارادة المعنى الحقيقي أو هو مجاز متفرع على الكناية وهم يسمونه كناية فاما ان يكون الاول كناية اشتهرت فنزلت منزلة مدلوله الحقيقي وكنى به عن معنى آخر فيكون كناية على كناية وقد صرح به بعض المتأخرين أو الاول مجاز كنى به بعد التجوز عن معنى آخر كما مر في قوله نساؤكم حرث لكم فتذكره (قوله وفيها مزيد دلالة الخ) زاد المزيد لان اللام والتقديم دالان عليه بل معناه أيضا صريح في الحصر كما أشار اليه بقوله لان الخزائن الخ وهو توجيه للكناية أيضا وقوله وهو جمع الخ بناء على أنه عربي مأخوذ من التقليد بمعنى الالزام ومنه تقليد القضاء وهو الزامه النظر في أموره ومنه القلادة للزومها للعنق فجعله اسم آلة للالزام بمعنى الحفظ وان كان بعيدا وكونه معربا أشهر وأظهر وهو بلغة الروم اقليدس وكليد واكليد مأخوذ منه لكن جمع افعيل على مفاعيل مخالف للقياس كما جمع ذكر على مذاكير فقوله على الشذوذ متعلق بقوله جمع وجاء أقاليد على القياس وقيل انه لا واحد له وقوله من قلدته بالتشديد اذ ليس في اللغة قلد بهذا المعنى فمن ضبطه بالتخفيف لم يصب غايته أنه مخالف للقياس (قوله وعن عثمان رضي الله عنه الخ) هو حديث ضعيف في سنده من لا يصح روايته وقول ابن الجوزي انه موضوع غير مسلم وموضوعاته أكثرها منتقدة وقوله من تكلم بها أصابه ذلك الخير اشارة الى وجه التجوز واطلاق المقاليد على هذه الكلمات بأنها موصلة الى الخير كما يوصل المفتاح الى ما في الخزائن (قوله متصل بقوله وينجي الله الخ) أي معطوف عليه لان العطف يسمى وصلا عند أهل المعاني ووجه الاتصال ما بينهما من التقابل وان اختلفا اسمية وفعلية كما يأتي والجملة المعترضة قوله الله خالق الخ ولما كانت الجملة المعترضة تؤكد ما اعترضت فيه بين ذلك بقوله لانه مهيمن أي مراقب لهم ومجاز على ما يطلع عليه منهم وهذا يقوي ثواب المؤمنين وفلاحهم وعقاب الكفرة وخسرانهم ولكون الاعتراض يفيد التأكيد سقط ما يتوهم من أنه لا داعي للفصل بينهما (قوله وتغيير النظم الخ) ليس المراد بتغيير النظم العدول عن الفعلية الى الاسمية كما توهم وان كان لا بد له من نكتة أيضا وفيما ذكر اشارة تما لها بل انه لما كان نكتة العطف تقابلهما وتضادهما كان مقتضى الظاهر ان يقال ويهلك الذين كفروا بخسرانهم فعدل عنه لما ذكر من أن العمدة في فوز المؤمنين فضله تعالى فلذا جعل نجاته مسندة له تعالى حادثة لهم يوم القيامة لا ثابتة قبل ذلك بالاستحقاق والاعمال بخلاف هلاك الكفرة فانهم قدموه لانفسهم بما اتصفوا به من الكفر والضلال فلذا لم يسنده له تعالى ولم يعبر عنه بالمضارع أيضا والتصريح بالوعد من قوله ينجي الخ ظاهر والتعريض بكونهم خاسرين فانه لم يقل هالكون ولا معذبون ونحوه فسقط ما قيل التصريح والتعريض يحصل اذا قيل الله ينجي الخ ويخسر الذين كفروا الخ فلا يتم ما جعل علة للتغيير وقوله قضية للكرم منصوب على انه مفعول له وفي نسخة للكرام (قوله أو بما يليه) معطوف على قوله بقوله أي متصل بما وقع قبله من غير فاصل كما في ذلك الوجه وهو قوله الله خالق كل شئ الخ وقيل على قوله له مقاليد وقيل على مقدر تقديره فالذين اتقوا هم الفائزون والذين كفروا وقوله والمراد الخ قيل انه مبني على الوجه الثاني وفيه نظر وقوله وتخصيص الخسار كما يفيده تعريف الطرفين وضمير الفصل المفيدين للحصر لكنه باعتبار النهاية والكمال لا باعتبار مطلق الخسران فانه لا يختص بهم ويجوز أن يكون قصر قلب فانهم يزعمون المؤمنين خاسرين (قوله أفغير الله أعبد الخ) لو أسقط الفاء كان أولى فغير مفعول مقدم لاعبد وقوله بعد هذه الدلائل من فاء التعقيب الداخلة على غير وهذا على القول بعدم تقدير معطوف عليه فان قيل بتقديره فهذا معلوم من ذكره بعده والمواعيد ما بشر به المتقون وأنذر به الكافرون وتعقب الامر لان المراد به الامر بالعبادة فتعقيب المأمور به يستلزم تعقيبه والا فهذا غير لازم في كل اعتراض ضاهاه وليس هذا من كون جملة تأمروني حالا من فاعل أعبد كما توهم مع ما قيل انه مرجوح لان الانكار ينصب على القيد فيوهم أن عبادة غير الله ليست منكرة مطلقا بل من حيث أمرهم بها وقوله استلم أي قبل امر من الاستلام وهو التقبيل

وفيها مزيد دلالة على الاختصاص لان الخزائن لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها وهو جمع مقليد أو مقلاد من قلدته اذا ألزمته وقيل جمع اقليد معرب اكليد على الشذوذ كمذاكير وعن عثمان رضي الله عنه انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال تفسيرها لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير والمعنى على هذا ان لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها أصابه (والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون) متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة على أنه مهيمن على العباد مطلع على أفعالهم مجاز عليها وتغيير النظم للاشعار بأن العمدة في فلاح المؤمنين فضل الله وفي هلاك الكافرين أن خسروا أنفسهم وللتصريح بالوعد والتعريض بالوعيد قضية للكرم أو بما يليه والمراد بآيات الله دلائل قدرته واستبداده بأمر السموات والارض أو كلمات توحيده وتمجيده وتخصيص الخسار بهم لان غيرهم ذو حظ من الرحمة والثواب (قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون) أي أفغير الله أعبد بعد هذه الدلائل والمواعيد وتأمروني اعتراض للدلالة على أنهم أمروه به عقيب ذلك وقالوا استلم بعض آلهتنا نؤمن بالهك

للبـد التي تمسه أو تشيرله مشتق من السلامى وهو البنان أو من السلام بالكسر وهي الحجارة والدلائل ما في الآيات السابقة وقوله لفرط غباوتهم متعلق بقوله أمروه عقيب ذلك (قوله عادل عليه تأمروني أعبد الخ) يعني أصله تأمروني أن أعبد فحذفت ان وارتفع الفعل ولما كان المقدر كالموجود وأن لا يعمل ما بعدها فيما قبلها لم يجز نصبه باعبد حينئذ جعله منصوبا بمقدر دل عليه مجموع الكلام وهو تعبدونني بالتشديد أي تصيرونني عابدا غير الله وهو مختار الزمخشري وقد منعه غيره بأنه لا حاجة لهذا التكلف بل هو منصوب بأعبد وأن بعد الحذف يبطل حكمها المذكور وفيه وجوه أخر في الاعراب (قوله ألا أيهذا الزاجري الخ) تقدم الكلام عليه وأن أحضر يروى بالرفع والنصب وقيل الفعل جزم بمعنى المصدر والوغى الحرب وقوله بحذف الثانية هو أحد قولين فيها لانها التي حصل بها الثقل وقيل الاولى لانها حرف اعراب عرضة للتغيير وهو سهل وهو بيت من معلقة طرفة بن العبد المشهورة وتمامه

وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي* (قوله كلام على سبيل الفرض الخ) يعني ان تقتضي احتمال الوقوع وهو هنا مقطوع بعدمه فكان الظاهر لو دون ان فأجاب بأنه يكفي احتماله ولو فرضا ولا يلزم وقوعه وهذا شأن اداة الشرط مطلقا فانها لا تدل على وقوع المقدم وهو مصحح له والمرجح انه قصد به تهييجهم ونحوه مما ذكر وقوله والاشعار ضمنه معنى التنبيه ولذا عداه بعلى وهذا الوجه لا يلزم اطراده حتى يعترض عليه بأنه لا يستقيم على الوجه الاول لاطلاق الاحباط كما قيل ومن هذا علمت أن استدلاله في المواقف بهذه الآية على جواز صدور الكبائر من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا وجه له (قوله وافراد الخطاب) في أشركت وكان الظاهر أشركتم ولكنه بتأويل أوحي الى كل واحد منهم مثل هذا أو قيل لكل واحد منهم لئن أشركت الخ ويجوز أن يكون فيه حذف والاصل أوحي اليك لئن أشركت الخ والى الذين من قبلك مثل ذلك وهو ظاهر ما في الكشاف (قوله واللام الاولى موطئة الخ) الاولى لام لئن والاخريان وفي نسخة الاخيرتان هما ما بعدها وأما اللام الداخلة على لقد فقسمية من غير شبهة ولما كانت المعطوفة كذلك سأل الزمخشري عن اللامين وقيل انه لم يقل والثانية كما في الكشاف لئلا يتوهم أن المراد بالاولى لام لقد ولعمري ان من يتوهم مثله لا يفهم الكشاف ولا يليق به مطالعته (قوله واطلاق الاحباط الخ) يعني لم يقيد بالاستمرار عليه الى الموت فانه هو المحبط في الحقيقة اما لان ردة الانبياء عليهم الصلاة والسلام محبطة مطلقا لو وقعت وان كانت مما لا يتصور فيهم صلوات الله وسلامه عليهم أو لان هذا القيد معلوم فلذا ترك التقييد به اعتمادا على التصريح به في آية أخرى وانما يحتاج الى هذا على مذهب الشافعي فان الردة عنده لا تحبط العمل السابق عليها ما لم يستمر على الكفر الى الموت فيحمل المطلق هنا على المقيد اما عندنا فهي مبطلة له مطلقا لكنه لا يقضي منها غير الحج كما صرح به الفقهاء والحاصل أن الاعمال الصادرة حال الكفر محبطة بالاتفاق السابقة عليه أيضا عند الحنفية كما صرح به في الكشف (قوله وعطف الخسران عليه الخ) يعني انه يحتمل أن يكون الخسران بسبب الحبوط لكنه كان الظاهر أن يقول فيكون من الخاسرين فترك الفاء واعادة اللام معه تقتضي انه خسران آخر غير حبوط العمل لكنه انما عطف بالواو دون الفاء اشعارا باستقلال كل منهما في الزجر عن الشرك فالمراد بالخسران على مذهبنا ما لزم من حبوط العمل لا الخلود في النار حتى يلزم التقييد بالموت كما هو عند الشافعي فالوجه الثاني أوفق بمذهبه فكان عليه أن يذكره (قوله تعالى بل الله فاعبد) في هذه الفاء وجوه ثلاثة فقيل هي جزائية في جواب شرط مقدر أي ان كنت عابدا أو فاعلا شيأ فاعبد الله وهو مذهب الزجاج وعند الفراء والكسائي التقدير الله اعبد فاعبده فالفاء زائدة عندهما بين المؤكد والمؤكد كما نقله الفاضل اليمني وتقدم الفعل مؤخرا لفيد الحصر وحكى في الانتصاف عن سيبويه أن تقديره تنبه فاعبد الله فهي عاطفة وقدم المفعول لئلا تقع الفاء في صدر الكلام وليفيد الحصر ويكون عوضا عن المحذوف هذا حاصل ما نقله شراح الكشاف هنا عن النحاة (قوله رد لما أمروه به) من قولهم استلم

لفرط غباوتهم ويجوز أن ينتصب غير بما دل عليه تأمروني أن أعبد لانه بمعنى تعبدونني على ان أصله تأمروني أعبد فحذف ان ورفع

كقوله

ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى

وقرأ ابن عامر تأمرونني باظهار النونين على الاصل ونافع بحذف الثانية فانها تحذف كثيرا ويؤيده قراءة اعبد بالنصب (ولقد أوحي اليك والى الذين من قبلك) أي من الرسل (لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) كلام على سبيل الفرض والمراد به تهييج الرسل واقناط الكفرة والاشعار على حكم الامة وافراد الخطاب باعتبار كل واحد واللام الاولى موطئة للقسم والاخريان للجواب واطلاق الاحباط يحتمل أن يكون من خصائصهم لان شركهم أقبح وأن يكون على التقييد بالموت كما صرح به في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم وعطف الخسران عليه من عطف المسبب على السبب (بل الله فاعبد) رد لما أمروه به

بعض آلهتنا وتؤمن بالهك كما مر وقوله لم يكن كذلك أى لم يكن رداعليهم فيما أمروه به فانهم لم يأمروه بترك عبادة الله بل باستلام آلهتهم والشرك والدال صريحا على نفى الشرك تقديم المفعول الدال على الاختصاص وأما دلالة المقام والمفهوم فغير مطردة فيبقى احتمال الشريك معه و بل لا يلزم أن تكون لابطال ماقبلها الا انها تجعل ماقبلها كالمسكوت عنه مع ان الاضراب قد يكون انتقاليا فلا يرد عليه شئ (قوله وفيه اشارة الى موجب الاختصاص) أى الى مايوجب اختصاص الله بالعبادة المذكور قبله أى انه أنعم عليك بجلائل النعم التى يجب شكرها اذ خلقك وجعلك سيد البشر وأفضل الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهو اشارة الى ارتباطه بما قبله وموجب بالكسر وهو كونه المنعم دون غيره (قوله ماقدروا) بالتخفيف والتشديد وهو بيان لحاصل المعنى وهو انهم لم يتصوروا عظمة الله ولم يعظموه كما هو حقه فقدروا مجاز بمعنى عظموا أو هو بتقدير مضاف فيه ومر فى الانعام تفسير قدر وابعرفوا وقوله والارض الخ جملة حالية (قوله تنبيه على عظمته) بجعل هذه الاجرام العظيمة كقبضة واحدة والسموات كورقة تطوى بسهولة وقوله وحقارة الافعال العظام وهى تخريب هذا العالم بعدما أوجده ومافيه من المصنوعات ولو لم تكن حقيرة عنده مابددها بعدما أوجدها وقوله بالاضافة متعلق بحقارة وقوله أهون شئ عليه مأخوذ من التعبير بالقبضة والطى (قوله على طريقة التمثيل والتخييل الخ) متعلق بقوله تنبيه ودلالة قيل المراد انه استعارة تمثيلية مثل حال عظمته ونفاذ قدرته بحال من يكون له قبضة فيها الارض ويمين بها تطوى السموات والمراد بالتخييل مايقابل التصديق كما فى قولهم الناس للتخييل أطوع منهم للتصديق وهو ماسلف من المقدمات المتخيلة لا تخييل الاستعارة بالكناية كما يوهمه تشبيهه بقولهم شابت لمة الليل فما قيل فى كتب القوم ان القياسات الشعرية وان أفادت الترغيب والترهيب لا تنبغى للنبى صلى الله عليه وسلم لان مدارها على الكذب ولذا قيل أعذبه أكذبه ممنوع اه واعلم أن المراد انه استعارة تمثيلية تخييلية فان التمثيل يكون بالامور المحققة كما فى أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى ويسمى تمثيلا تحقيقيا وقد يكون بالامور المفروضة ويسمى تمثيلا تخييليا وقد بسطه فى الكشاف أحسن بسط فالتخييل له ثلاث معان التمثيل بالامور المفروضة وفرض المعانى الحقيقية وقرينة المكنية هذا زبدة ماحققه الشريف فى شرح المفتاح اذا عرفت هذا فما ذكره هذا القائل فيه أمور منها أنه خالف ماذكره فى السجدة اذ جعل التخييل غير التمثيل ومنها انه ناشئ من عدم الفرق بين معنيى التخييل وانه فى أحدهما يقصد مايخيله ظاهره من غير تصديق وتأويل فلذا يلحق بالكذب وهو الشعرى وفى الآخر يقصد معنى صحيح بليغ كتصوير أثر القدرة بأحد طرق الدلالة وهو مراد السعد وهذا ظن ان كل تخييل شعرى كاذب وهو مخالف للمعقول والمنقول وماذكره من المنع لا يخلو اما ان يريد منع مصطلح الميزان من تخصيصه بالكاذب أولا ويقول هو واقع فى الكلام المذكور ولا سبيل الى الاول اذ لا مشاحة فى الاصطلاح ولا الى الثانى فانه بعد تسليم كذبه كيف يقع فى اصدق الكلام ثم انه يجوز حمل كلام المصنف رحمه الله على انه استعارة تمثيلية وتخييلية و يكون التمثيل فى كلامه بمعنى مطلق التشبيه كما ذكره الطيبى رحمه الله (قوله من غير اعتبار القبضة الخ) كونه غير مراد ذلك به حقيقة كما مر ظاهر واما كونه لا يراد به معنى مجازى كان يراد بالقبضة الملك أو التصرف وباليمين القدرة مثلا كما ذهب اليه بعضهم فيجوز لكن الاول أبلغ فلذا اختاروه هنا وقوله شابت لمة الليل اللمة بالكسر الذؤابة التى تلم بالمنكب والمراد انه ابيضت ظلمته بطلوع الفجر وهو استعارة مكنية وتخييلية ويجوز كونها تصريحية وتمثيلية وقوله من القبض أى الاخذ وقوله بمعنى القبضة بالضم وهى المقدار المقبوض فهو صفة مشبهة وظاهر كلام الزمخشرى انها فى الاصل مصدر وأراد بالتسمية الاطلاق عليه مجازا وقوله تشبيها للموقت بالمبهم جواب عما قيل انه ظرف مختص فيجب التصريح فيه بفى بأنه قد يشبه بغيره فينصب عند الكوفيين والبصريون يقولون انه خطأ غير جائز وهو الصحيح (قوله وتأكيد الارض بالجميع) أراد به التأكيد اللغوى لا الاصطلاحى لانه حال من المبتدا عند من يجوزه أو من

ولولا دلالة التقديم على الاختصاص لم يكن كذلك (وكن من الشاكرين) انعامه عليك وفيه اشارة الى موجب الاختصاص (وما قدروا الله حق قدره) ما قدروا عظمته فى أنفسهم حق تعظيمه حيث جعلوا له شركاء ووصفوه بما لا يليق به وقرئ بالتشديد (والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه) تنبيه على عظمته وحقارة الافعال العظام التى تتحير فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته ودلالة على ان تخريب العالم أهون شئ عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت لمة الليل والقبضة المرة من القبض أطلقت بمعنى القبضة وهى المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر أو بتقدير ذات قبضة وقرئ بالنصب على الظرف تشبيها للموقت بالمبهم وتأكيد الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع أو جميع ابعاضها البادية والغائرة وقرئ مطويت

الضمير المستتر فى قبضته لكونها بمعنى مقبوضة أو من مقدر كا بينا كما قيل والارضون بفتح الراء ويجوز
تسكينها والفائدة بمعنى الحقيقة وفيه اشارة الى أنه لا يدل على أن الارض طبقات لانه غير متعين (قوله
على انها حال) اما من المبتدا كما مر أو من الضمير المذكور وقوله بيمينه يحتمل تعلقه بمطويات وأن يكون
خبرا والحال حينئذ يحتمل أن تكون من الضمير المستتر فيه ان قلنا بجواز تقدم مثله لكن المصنف رحمه الله
لم يرتضه وقوله منظومة فى حكمها أى مجموعة معها على انها مبتدا خبره قبضته فالمراد بالحكم ظاهره
أو المحكوم به وهو الخبر وقيل معناه مشاركة لها فى حكمها من مجى الحال قبل الخبر وهو تعسف غير
مرضى له (قوله ما أبعدوا على الخ) اشارة الى أن سبحانه هنا للتعجب منهم وان عن متعلقة به لتأويله
بما ذكر وان ما تحتمل المصدرية والموصولية (قوله يعنى المرة الاولى) يعنى النفخة الاولى وقد اختلف
فى عدد النفخات فقيل هى ثلاث نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة البعث وقيل هما نفختان ونفخة الفزع
هى نفخة الصعق والامران لازمان فيهم فزعوا حتى ماتوا قال القرطبى فى التذكرة والذى دلت عليه
الاحاديث الصحيحة انهما نفختان لا ثلاث فالاولى يميت الله بها كل حى والثانية يحيى الله بها كل ميت
وقوله خر ميتا وفى نسخة خروا وهى تحريف وقوله مغشيا عليه فى نسخة عليهم باعتبار معنى من وصعق
يكون بمعنى مات وغشى عليه ولذا فسره المصنف رحمه الله بهما (قوله أو مغشيا عليه) ههنا اشكال
أورده بعض السلف وهو أن نص القرآن يدل على ان هذا الاستثناء بعد نفخة الصعق وهى النفخة الاولى
التى مات منها من بقى على وجه الارض والحديث الصحيح المروى فى الصحيحين والسنن وهو أنه صلى الله عليه
وسلم تلا هذه الآية وقال فأكون أول من يرفع رأسه فاذا موسى عليه الصلاة والسلام آخذ بقائمة من
قوائم العرش فلا أدرى أرفع رأسه قبل أو كان ممن استثنى الله فانه يدل على انها نفخة البعث وما قيل انه يحتمل
أن موسى عليه الصلاة والسلام ممن لم يمت من الانبياء باطل لصحة موته وقال القاضى عياض يحتمل أن
تكون هذه صعقة فزع بعد النشر حين تنشق السموات والارض فتتوافق الآيات والاحاديث قال
القرطبى ويرده ما مر فى الحديث من أخذ موسى عليه الصلاة والسلام بقائمة العرش فانه انما هو عند نفخة
البعث وأيضا تكون النفخات أربعا ولم ينقله الثقات فمن حمل قول المصنف رحمه الله مغشيا عليه على غشى
يكون من نفخة بعد نفخة البعث للارهاب والارعاب فكلامه مردود بما عرفت ومن الغريب ان بعضهم
جعلها بحديث أبى هريرة رضى الله عنه خمسا وقد سمعنا بمن زاد فى الطنبور نغمة ولم نسمع بمن زاد فى الصور
نفخة قال القرطبى والذى يزيح الاشكال ما قاله بعض مشايخنا ان الموت ليس بعدم محض بالنسبة للانبياء
عليهم الصلاة والسلام والشهداء فانهم موجودون احياء وان لم نرهم فاذا نفخت نفخة الصعق صعق كل من
فى السماء والارض وصعقة غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام موت وصعقتهم غشى فاذا كانت نفخة
البعث عاش من مات وأفاق من غشى عليه ولذا وقع فى الصحيحين فأكون أول من يفيق اذا عرفت هذا
فأو فى كلام المصنف رحمه الله للتقسيم والمراد ان أهل السماء والارض عند نفخة الصعق منهم من يخر ميتا
كمن على ظهر الارض من الناس ومنهم من يغشى عليه كالانبياء عليهم الصلاة والسلام وبعض الملائكة
فتأمل (قوله قيل جبريل وميكائيل عليهما الصلاة والسلام الخ) وقيل الملائكة وقيل الانبياء عليهم
الصلاة والسلام والشهداء وقيل انه لم يرد فى تعيينهم خبر صحيح وقوله وهى تدل الخ وجه الدلالة ان العطف
يقتضى المغايرة فلو أريد المطلق الشامل للاخرى لم يكن لذكرها هنا وجه ونصب أخرى على انها صفة مصدر
مقدر أى نفخة أخرى والرفع على انه صفة لنائب الفاعل وعلى الاول كان النائب عنه الظرف (قوله
قائمون من قبورهم الخ) القيام يكون فى مقابلة الجلوس والاضطجاع ويكون فى مقابلة الحركة بمعنى
الوقوف وهما مناسبان لنفخة الفزع فلذا جوزهما وقوله حال من ضميره قدم للفاصلة ولم يجعله حالا منهم
لانها لا تكون من المبتدا عند الجمهور ويجوز نصبه على المصدرية لمقدر من لفظه وقوله يقلبون الخ لان
النظر بمعنى الرؤية لا فائدة فيه هنا فلذا أوله بما ذكر فهو بمعنى حيارى أو ينتظرون ما يحل بهم (قوله

على انها حال والسموات معطوفة على الارض
منظومة فى حكمها (سبحانه وتعالى عما يشركون)
ما أبعدوا على من هذه قدرته وعظمته عن
اشراكهم أو ما يضاف اليه من الشركاء (ونفخ
فى الصور) يعنى المرة الاولى (فصعق من
فى السموات ومن فى الارض) خر ميتا
أو مغشيا عليه (الا من شاء الله) قيل جبريل
وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد وقيل
حملة العرش (ثم نفخ فيه أخرى) نفخة أخرى
وهى تدل على أن المراد بالاولى ونفخ فى الصور
نفخة واحدة كما صرح به فى مواضع وأخرى
تحتمل النصب والرفع (فاذا هم قيام) قائمون من
قبورهم ويتوقعون وقرئ بالنصب على أن الخبر
(ينظرون) وهو حال من ضميره والمعنى يقلبون
أبصارهم فى الجوانب كالمبهوتين أو ينتظرون
ما يفعل بهم (وأشرقت الارض بنور ربها) بما
أقام فيها من العدل سماه نورا

لانه يزين البقاع الخ) المراد بتزيين البقاع كونها معمورة محفوفة بالابنية والزروع وظهور الحق ظاهر
فى الدنيا والآخرة وكذا جعل الظلم ظلمة فانه يقبح البقاع فى الدنيا لتخريبه لها والجامع بينهما مجرد القبح فيهما
وكذا استر الحقوق فانه بمعنى أنه يستر عنه ما كان يستحقه لو لم يكن ظالما كدخول الجنة ونحوه وليس المراد
اخفاء حقوق الناس التى عند الظالم كما توهم فقيل انه لا يكون ذلك يوم القيامة وقوله ولذلك الخ أى لان
المراد بالنور هنا العدل أضاف اسمه تعالى الى الارض فقال ربها وخص الربوبية بها مع انه رب كل شئ
لانه يظهر فيها بسطه وعدله وينشره فيها ولولا ذلك لم تحسن هذه الاضافة كما قيل وفيه نظر لانه لو كان كذلك
لم يحسن الوجه المذكور بعده وقوله أو بنور الخ لانه بعد ما شقت السماء وتثرت الكواكب ثم يجعلها
منيرة بنور آخر ولذا اضافه لله لانه ليس بواسطة من مخلوقاته ووجه التأييد أنه على حقيقته والاضافة
للاختصاص التام فيدل على ما ذكر وأما جعل الزمخشرى هذه الاضافة مؤيدة لان المراد بالنور العدل
فلانه اذا أضيف اليه أو أطلق عليه تعالى فليس بمعناه الحقيقى كما ورد فى مواضع من التنزيل فلا ينافى
ما ذكره المصنف رحمه الله وليس فيما ذكر رد عليه كما قيل فان لكل منهما وجهة (قوله الحساب
والجزاء) فالكتاب مجاز عن الحساب وما يترتب عليه من الجزاء ووضعه ترشيح له والمراد بوضعه الشروع
فيه ويجوز جعله تمثيلا لكن عبارة المصنف رحمه الله لا تلائمه وقوله اكتفى الخ أى على الوجه الثانى اذ
على الاول لا يحتاج للتوجيه فتعريفه للجنس أو الاستغراق وقوله للامم وعليهم متعلق بالشهداء على انه
جمع شاهد وفى الوجه الذى بعده هو جمع شهيد وقوله بين العباد فالضمير لما فهم من السياق وقوله جزاءه
على الوجهين من التقدير والتجوز وقوله على ما جرى به الوعد والا فلو نقص أو زيد لم يسم ظلما عند أهل
الحق وانما هو من سبق وعده بذلك وقوله ثم فصل ولا يتوهم انه كان يلزم الفاء لانه ليس بلازم وقوله على
تفاوت أقدامهم الخ يشير الى وجه جعلهم زمرا متفرقة بأن افعالهم وملالهم متغايرة فسيق كل مع حزبه
وضمير هى للزمرة وقد سقط هذا من بعض النسخ قيل وهو أحسن لان العلة غير مناسبة للمقام وفى بعض
النسخ هنا تقديم وتأخير وتفاوت سهل وقوله أو من قولهم شاة زمرة فهو لما بينهما من مناسبة القلة
والاول لما يلزم من الاصوات والزمرة بضم فسكون (قوله حتى اذا جاؤها الخ) قال فى حق هؤلاء فتحت
بدون واو وفى حق أهل الجنة بالواو وظنها بعضهم واو الثمانية لان المنفتح لهم ثمانية أبواب وهنا سبعة لكنه
قول ضعيف والصحيح فى وجهه أن الواو ثمة حالية اشارة الى أنها تفتح لهم قبل قدومهم تكريما لهم كما تفتح
الابواب لمن يدعى للضيافة وهذه كابواب السجن لا تترك مفتوحة بل تفتح بعد مجيئهم ثم تغلق والكلام على اذا
الواقعة بعد حتى مر تفصيله فى سورة الانعام (قوله وقتكم هذا الخ) يعنى ان اليوم فيه بمعنى الوقت لا بمعناه
المعروف فى أيام الدنيا لانه غير مراد ولا يوم القيامة أو يوم الآخرة لان المنذر به فى الحقيقة العذاب ووقته
ويجوز أن يراد به يوم القيامة والآخرة لاشتماله على هذا الوقت أو على ما يختص بهم من عذابه وأهواله ولا
ينافيه كونه فى ذاته غير مختص بهم والاضافة لامية تفيد الاختصاص كما قيل لانه يكفى للاختصاص ما ذكر
ثم الاول أظهر فى الاختصاص (قوله وفيه دليل على انه لا تكليف قبل الشرع) لانهم وبخوهم بكفرهم
بعد تبليغ الرسل للشرائع وانذارهم ولو كان ذلك معلوما من العقل كما ذهب اليه المعتزلة لقيل ألم تعلموا
بما أودع الله فيكم من العقل قبح كفركم وهو دليل اقناعى لانه انما يتم على اعتبار المفهوم وعموم الذين
كفروا وكلاهما فى محل النزاع وقوله عللوا توبيخهم المراد به التعليل المعنوى اذ هو فى قوة أن يقال نوبخكم
لاتيان الرسل وتبليغ الكتب وانذارهم بما لم تمتثلوه أو تعملوا بمقتضاه والاستفهام تقريرى أو انكارى
والتعليل به يقتضى انه الداعى لتعذيبهم وأما كون الخطاب للداخلين عموما به يقتضى انهم جميعا أنذرهم
الرسل ولو تحقق تكليف قبل الشرع لم يكن الامر كذلك وان لم يعتبر التعليل فللخصم أن لا يسلم العموم
كما مر (قوله حقت) أى وجبت وكلمة العذاب من اضافة الدال لمدلوله كما أشار اليه بقوله كلمة الله الخ
وقوله وهو الحكم الخ يعنى المراد بكلمة الله حكمه عليهم بالشقاوة المقتضية للعذاب ولذا ذكر ضمير الكلمة

لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما سمى الظلم
ظلمة وفى الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة
ولذلك أضاف اسمه الى الارض (أو بنور خلق
فيها بلا واسطة أجسام مضيئة ولذلك أضافها
الى نفسه (ووضع الكتاب) الحساب والجزاء
من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه أو
صحائف الاعمال فى أيدى العمال واكتفى باسم
الجنس عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ يقابل به
الصحائف (وجىء بالنبيين والشهداء) الذين
يشهدون للامم وعليهم من الملائكة والمؤمنين
وقيل المستشهدون (وقضى بينهم) بين العباد
(بالحق وهم لا يظلمون) بنقص ثواب أو زيادة
عقاب على ما جرى به الوعد (ووفيت كل نفس
ما عملت) جزاءه (وهو أعلم بما يفعلون) فلا
يفوته شئ من أفعالهم ثم فصل التوفية وقال
(وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا) أفواجا
متفرقة بعضها فى اثر بعض على تفاوت
اقدامهم فى الضلالة والشرارة وهى الجمع
القليل جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو
الصوت اذ الجماعة لا تخلو عنه أو من قولهم
شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروأة
(حتى اذا جاؤها فتحت أبوابها) ليدخلوها
وحتى هى التى تحكى بعدها الجملة وقرأ
الكوفيون فتحت بالتخفيف (وقال لهم
خزنتها) تقريعا وتوبيخا (ألم يأتكم رسل
منكم) من جنسكم (يتلون عليكم آيات ربكم
وينذرونكم لقاء يومكم هذا) وقتكم هذا وهو
وقت دخولهم النار وفيه دليل على أنه
لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم علاوا
توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب (قالوا
بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين)
كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم
بالشقاوة وأنهم من أهل النار

لانها بمعنى الحكم رعاية للخبر وقوله وضع الظاهر وهو على الكافرين موضع علينا ليدل على ان التوبيخ خاص بالكفرة وان ذلك الحكم لكونهم كفروا لئلا يلزم الجبر أوهو لتعميم الحكم لكل من كفر وهو اعتراف لا اعتذار وذلك اشارة الى الحكم (قوله وقيل هو قوله الخ) هو رد على الزمخشري حيث فسره بما ذكر ووجهه يعلم مما مر في تفسير الآية وانها غير خاصة بالكفرة (قوله أبهم القائل) اذ أتى بفعله مجهولا وأما دلالة عدم ذكر القائل على تهويل القول فلان الابهام يشعر بأن قائله لعظمته أو كثرته لا يصرح باسمه ومن هو كذلك يكون قوله واقعا لا محالة أو ان المقصود ذكر ما يقول في حقهم من غير نظر لقائله ويحتمل أن القائل الخزنة وترك ذكرهم للعلم به مما قبله وقوله اللام فيه للجنس لان فاعل هذا الباب يكون عاما معرفا بلام الجنس أو مضافا للمعرف بها وقوله سبق ذكره وهو جهنم وهذه اللام يحتمل أن تكون موصولة فانها تفيد ما يفيده حرف التعريف ويحتمل أن تكون حرف تعريف لانه قصد بالوصف هنا الثبوت وهو ظاهر كلامه (قوله ولا ينافي اشعاره الخ) يعني ان ما سبق يدل على أن دخولهم النار لحكمه تعالى بشقاوتهم والتعليل بالمشتق يقتضي انه لتكبرهم عن قبول الحق والانقياد الرسل المنذرين عليهم الصلاة والسلام فدفعه بأن هذا مسبب عن ذلك فالسبب المجموع أو هذا سبب قريب وذاك سبب بعيد فلا تعارض بينهما كما بينه الحديث المذكور ولا يخفى أن كلمة الله بمعنى حكمه عبارة عن قضائه بصدور تكبرهم وابائهم عن الايمان الذي هو فعل الله اختياري لهم والقضاء به سواء كان بمعنى خلق الله ذلك الفعل فيهم أو علمه بأنه يصدر عنهم لا يسلب عزم العبد وكسبه كما تقرر في الاصول فما قيل من انه جبر صرف معارض لقوله على الكافرين الدال على تسبب حقية الكلمة عن كفرهم لا وجه له سواء كان كلامهم اعترافا أو اعتذارا كما لا يخفى وقوله في الحديث ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة الخ أي قضى بسعادته أو شقاوته فعمل باختياره ما يوجب ثوابه أو عقابه ولا حاجة الى دفع السؤال بالعكس بأن يقال كلمة العذاب حقت عليهم لتكبرهم وكفرهم فتدبر (قوله اسراعا بهم الى دار الكرامة) جواب عما يقال من انه عبر عن ذهاب الفريقين بالسوق وهو مناسب في حق الجهنميين لما في السوق من الازعاج واشعاره بالاهانة بأنه شتان ما بين السوقين فان الاول لتعجيلهم الى العقاب والآخر لام بهذا الاسراع بهم الى الاكرام واختير للمشاكلة وقوله الى الجنة يدفع ايهام الاهانة مع انه قد يقال انهم لما أحبوا لقاء الله أحب الله لقاءهم فلذا حثوا على دخول دار كرامته ثم أجاب بجواب آخر اختاره الزمخشري بأن المراد سوق دوابهم لانه ورد في الحديث يحشر الناس على ثلاثة أصناف صنف مشاة وصنف ركبان وصنف يجرون على وجوههم والاول المخلطون والثاني المخلصون والثالث العصاة ومرضه لانه لا قرينة في النظم عليه ولان الحديث خصه بصنف وما هنا عام وقوله على تفاوت مراتبهم الخ فلذا جعلوا زمرا وكذلك يدعون من أبواب متعددة ومنهم من يسرع ومن يكون كالبرق الخاطف الى غير ذلك مما ورد في الاحاديث (قوله حذف جواب اذا الخ) لان الحذف يشعر بأنه لا ينحصر ولا يحيط به نطاق البيان والدلالة على تقدم الفتح لانه جملة حالية بتقدير قد فهم جاؤها بعد ما كانت مفتحة لهم كما يدل عليه مقارنته للمجيء والحال الماضية مشعرة بالتقدم واحتمال العطف الصادق بالمعية هنا مرجوح وهو كالممنوع في حكم البلاغة لانه ورد في آية أخرى جنات عدن مفتحة لهم الابواب والقرآن يفسر بعضه بعضا ومخالفته لما قبله لفظا تقتضي مخالفته معنى ولا يكون الا بما ذكر اذ لو قصد المعية جعل جوابا لانه يفيده فالقول بأنه بالعطف يتم المرام من جملة الاوهام (قوله منتظرين) حال وهو بصيغة المفعول أو الفاعل من فاعل المجيء أو فتح المقدر فالمعنى أن خزنة الجنان فتحوها ووقفوا منتظرين لهم أو هي فتحت قبل مجيئهم بصفة الانتظار وظاهر كلامه يشعر بأن الجواب مقدر هنا فيكون قوله وقال لهم الخ معطوفا على الجواب والزمخشري قدره بعد قوله خالدين وكان المصنف خالفه لانه يكون بعض الجواب مذكورا وهذا أولى لكن ما ذكره الزمخشري أقوى بحسب المعنى لانه اذا قدر هنا فازوا بما لا يعد ولا يحصى من التكريم والتنعيم صار قوله وقال الخ مستغنى عنه بخلاف ما اذا قدر بعده

ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين (قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها) أبهم القائل لتهويل ما يقال لهم (فبئس مثوى) مكان (المتكبرين) اللام فيه للجنس والمخصوص بالذم محذوف سبق ذكره ولا ينافي اشعاره بأن مثواهم في النار لتكبرهم عن الحق أن يكون دخولهم فيها لان كلمة العذاب حقت عليهم فان تكبرهم وسائر مقابحهم مسببة عنه كما قال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخل الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخل به النار (وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة) اسراعا بهم الى دار الكرامة وقيل سيق مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين (زمرا) على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو الطبقة (حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها) حذف جواب اذا للدلالة على أن لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وأن أبواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئهم منتظرين وقرأ الكوفيون فتحت بالتخفيف

ولانّ الظاهر أنّ هذه الجمل متعاطفة فالتقدير بينها خلاف الظاهر وهذا هو مراد المعد بقوله اذ عنده يتمّ الشرط بذكر المعطوفات فلا يرد عليه المنع كما قيل (قوله لا يعتريكم بعد مكروه) تفسير السلام بأنه السلامة من كل مكروه سواء أكان خبراً أو انشاء دعائياً لانّ ما فسر به محتمل لهما أيضاً فليس الاوّل متعيناً كما قيل وقوله مقدرين الخلود بصيغة الفاعل أو المفعول اشارة الى أنها حال مقدّرة وقدمرّ الكلام عليه مفصلا مراراً (قوله وهو لا يمنع دخول العاصي بعفوه) أي كونه سبباً لا يمنعه بسبب عفوه لانه أي العفو أو الله يطهره أي يطهر العاصي من قذر المعاصي بما أفاضه عليه من لطفه وهو ردّ على الزمخشري اذ جعل هذه الآية دليلاً على انه لا بدّ من عدم العصيان أو التوبة لانه لا يتحقق الطيب بدونهما وجملة طبتم تعليل لما قبلها وقوله وقالوا معطوف على جملة قال أو على مقدر أي فدخلوها وقالوا (قوله على الاستعارة) في الارض لتشبيه مقرّهم بأرض الدنيا وانّ أرض الآخرة التي يمشى عليها لا تسمى أرضاً الا مجازاً وهو خلاف الظاهر ولم يجعله الزمخشري مجازاً ولك أن تجعل هذه الاستعارة في أورثنا فيكون توطئة لما بعده وقوله مخلفة عليهم من أعمالهم اشارة الى أنه شبه نيلهم بأعمالهم لها بارثهم من آبائهم فكان العمل آباؤهم كما قيل * وأبي الاسلام لا أب لي سواه * وكما يقال الصدق يورث النجاة وقوله أو تمكينهم بناء على أنه لا ملك في الآخرة وانما اباحة التصرف والتمكين مع هو ملك الله (قوله أي يتبوأ كل منا الخ) يعني لو حمل النظم على ظاهره وأراد خلق كثير مكاناً واحداً منها لزم تبوّء الجميع مكاناً واحداً بالوحدة الحقيقية وهو محال أو ان يأخذ أحدهم جنة غيره وهو غير مراد فدفعه بأنّ حيث يشاء عمومه ليس على الاطلاق بل المراد عموم تبوّئه في أي مقام كان من جنته التي عينت له لا من مطلق الجنة ولا من جنات غيره المعينة لهم لكونها واسعة يتنقلون فيها مايشتهون والضمير في قوله من جنته لكل على التوزيع (قوله مع أنّ في الجنة مقامات معنوية الخ) جواب ثان وهو اشارة الى ما قاله الامام من أنّ لنا جنتين جسمانية وروحانية ومقامات الثانية لا تمانع فيها فيجوز أن يكون في مقام واحد منها ما لا يتناهى من أربابها وهذه الجملة حالية والمعنى أورثنا مقامات الجنة المحسوسة حالة كوننا نسرح في منازل الارواح كما نشاء وقد قال بعض متألهي الحكماء الدار الضيقة تسع ألف ألف من الارواح والصور المثالية التي هي أبدان المتجردين عن الابدان العنصرية لعدم تمانعهما كما قيل * سمّ الخياط مع الاحباب ميدان * وهذا ان عدّ من بطون القرآن فلا كلام فيه والا فحمل الجنة على مثله مما لا تعرفه العرب ولا ينبغي أن يفسر به والمقام الروحاني هو ما تدركه الروح من المعارف الالهية وتشاهده من رضوان الله ونفحات اللطف مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ومن لم يذق لم يعرف ولا يرد على ما ذكرانه يقتضي أنّ كل أحد يصل الى مقام روحاني مع انّ منها ما يخص الانبياء المكرمين والملائكة المقربين والظاهر انه لا يصل اليها كل أحد من العارفين وقد قيل أيضاً في الجواب انهم لا يريدون غير مالهم لسلامة أنفسهم وعصمة الله لهم عن ارادة مثله وقوله الجنة هو المخصوص بالمدح المقدّر وقوله محدقين الاحداق الاحاطة كما تحيط الحدقة بالعين وهو من الحفاف بمعنى الجانب جمع حاف وقال السمين قال الفراء وتبعه الزمخشري لا واحد له أراد أنّ الواحد لا يكون حافاً أي محيطاً اذ الاحاطة لا تتصوّر بواحد وانما تتحقق الاحاطة بالجمع وقيل أراد أنه لم يرد به استعمال وكلاهما وهم لانه لو صح هذا لم يصح أن يقال طائفون ولا محيطون ونحوه مما يدل على الاحاطة والتخيل الذي ذكره من عدم فهم المعنى الموضوع له فانّ الاحاطة بالشئ بمعنى محاذاة جميع جوانبه ومقابلته ولا يلزم أن يكون في زمان واحد بل في درجات منه فانّ من دار به فقد حاذاه جميع جزئياته تدريجاً فيكون الحفوف والطواف بمعنى الدوران حوله أو يراد بكونه محيطاً انه جزء من المحيط وله مدخل في الاحاطة (قوله أو لابتداء الحفوف) فيكون الحفوف حينئذ بغير العرش فهو امّا بالخلق وزيادتها على مذهب الاخفش وهو الاظهر وقوله ملتبسين بحمده فالجار والمجرور حال أيضاً والباء للملابسة وقوله حال ثانية اشارة الى أنّ حافين حال أولى لانّ رأى بصرية وكونها علمية بعيد وقوله أو مقيدة أي حال من الضمير في فيها فهي حال متداخلة وصفات

(وقال لهم خزنتها سلام عليكم) لا يعتريكم بعد مكروه (طبتم) طهرتم من دنس المعاصي (فادخلوها خالدين) مقدرين الخلود والفاء للدلالة على أنّ طبتم سبب لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول العاصي بعفوه لانه يطهره (وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده) بالبعث والثواب (وأورثنا الارض) يريدون المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة وايراثها تمليكها مخلفة عليهم من أعمالهم أو تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه (نتبوأ من الجنة حيث نشاء) أي يتبوأ كل منا في أي مقام أراده من جنته الواسعة مع أنّ في الجنة مقامات معنوية لا تمانع واردوها (فنعم أجر العاملين) الجنة (وترى الملائكة حافين) محدقين (من حول العرش) أي حوله ومن مزيدة أو لابتداء الحفوف (يسبحون بحمد ربهم) ملتبسين بحمده والجملة حال ثانية أو مقيدة للاولى

الجلال هي الصفات السلبية وصفات الاكرام لثبوتية والدال على الاولى هنا قوله سبحان وعلى الثانية الحمد
والمراد بالعلمين الملائكة مطلقا أوحملة العرش وقوله تلذذا أى لاتكليفا لانهم خارجون عن خطة
التكلف والتكليف والدال على انه منتهى درجاتهم أنهم اذا كانوا حول العرش فهم فى أجل الاماكن
وهو أعظم مقاماتهم فما يشتغلون به ثمة الظاهر انه أنفس ماعندهم وفيه نظر (قوله بين الخلق الخ) لان
القضاء المعروف يكون بينهم ولوضوحه لايضر كون ضميره لغير الملائكة اذ التفكيك لايمتنع مطلقا كما توهم
(قوله والقائلون) أى لهذا القول الخ لان حمدهم يقتضى انهم ممن قضى لهم لاعليهم وكونه لمطلق العباد كما
فى الكشاف غير ظاهر ولذا خالفه المصنف اذ حمد من يعذب نادر وذكره غيرمهم فلعل ماذكره أراد به
ان الحمد من عموم الخلق المقضى بينهم هنا اشارة الى التمام وفصل الخصام كما يقوله المنصرفون من مجلس
حكومة ونحوها فحمده المؤمنون لظهور حقهم وغيرهم لعدله واستراحتهم من انتظار الفصل وما قيل من
انه اظهار للرضا والتسليم بل للحكم بالعدل بينهم فى غاية البعد واذا كان الحامد المؤمنين كما اختاره المصنف
وقدم حمدهم مرة أخرى فيكون لئلا يكون فيه تكرار الاول على انجاز وعده بايراث الجنة وهذا
على القضاء بالحق لهم وقيل الاول للفصل والتفرقة بين الفريقين بحسب الوعد والوعيد والسخط والرضا
وهذا للتفرقة بينهم بالابدان ففريق فى السعير وفريق فى الجنان والاول أحسن (قوله عن النبى صلى
الله عليه وسلم الخ) هو حديث موضوع وقوله الخائفين لماذكر فيهما من الانذار وكأنه الخائفين لخوف
ولابعد فيه وقوله انه صلى الله عليه وسلم يقرأ كل ليلة الخ رواه الترمذى فليس بموضوع تمت السورة
والحمد لله على انعامه والصلاة والسلام على أشرف مخلوقاته وعلى آله وصحبه أجمعين

(سورة المؤمن)

وتسمى سورة غافر وسورة الطول

(بسم الله الرحمن الرحيم)

واعلم أن هذه السور المبدوأة بحم يقال لها آل حم والحواميم جمع حم وما قاله ابن الجوزى تبعا للجواليقى
والحريرى من انه خطأ ليس بصحيح كما فصلته فى شرح الدرة (قوله مكية) بلا خلاف وانما الخلاف
فى الاستثناء فقيل استثنى منها قوله وسبح بحمد ربك لان الصلاة نزلت بالمدينة كما فى الكشاف وقد رد
بأن الصلاة انما نزلت بمكة بلا خلاف ولو سلم فلا يتعين ارادة الصلاة بالتسبيح فيها وسيأتى ما فيه ثمة وقيل
أيضا الا قوله ان الذين يجادلون الآية فانها مدنية نزلت فى اليهود لما ذكروا الدجال واختلف فى عدد آياتها
فهى تزيد على ثمانين فقيل بآيتين وقيل بأربع وقيل بخمس وقيل بست وأما قول المصنف رحمه الله ثمان
فلم يذكره أحد سواه فهو تحريف عن ثنتان وفيه نظر (قوله صريحا) أى امالة تامة لابين بين والتحريك
لالتقاء الساكنين على انه مبنى على الفتح كأين وكيف وقوله النصب عطف على التحريك لاعلى فتح الميم
لركاكة معناه وهو على انه معرب ولو عطفه بأو كان أولى ولم ينون لانه ممنوع من الصرف كما ذكره والتأنيث
لانه بمعنى السورة وقوله زنة الاعجمى أى على وزن يختص أو يكثر فى الاسماء العجمية كفاعيل وهذا هو
العجمة المذكورة فى موانع الصرف لا لأمر آخر زائد عليها وهو منقول عن سيبويه لان العجمة اما حقيقية
وهى ظاهرة أو غير حقيقية بأن يخالف المعروف فى مفرداتهم فيلحق بالاعجمى ويسمى شبه العجمة فليس
بتأويل كما توهم وفى الكشف ان الاولى أن يعلل بالتعريف والتركيب وهو وجه آخر ولكل وجهة ولم يذكر
اعراب تنزيل الكتاب لانه مر تفصيله فى أول الزمر (قوله لما فى القرآن من الاعجاز والحكم) فاعجازه
لانه كلام القدير لا يغالب فلذا ذكر العزيز ولاشتماله على الحكم البليغة البالغة ذكر العليم لان البليغ علمه
بالاشياء يكون حكيما وناطقا بالحكمة فلذا قيل العليم ولم يقل الحكيم تفننا لانه مر فى أول الزمر وأما
مناسبته للكتاب فهى مشتركة فسقط ما قيل انه لا يعلم منه ايثار العليم على الحكيم هنا فكان الظاهر ابدال

والمعنى ذاكرين له بوصفى جلاله واكرامه تلذذا
به وفيه اشعار بأن منتهى درجات العليين
وأعلى لذائذهم هو الاستغراق فى صفات الحق
(وقضى بينهم بالحق) اى بين الخلق بادخال
بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين الملائكة
باقامتهم فى منازلهم على حسب تفاضلهم
(وقيل الحمد لله رب العالمين) أى على ماقضى
بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون من
المقضى بينهم أو الملائكة وطى ذكرهم
لتعينهم وتعظيمهم عن النبى صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم
القيامة واعطاه الله ثواب الخائفين وعن
عائشة رضى الله عنها انه عليه الصلاة
والسلام كان يقرأ كل ليلة بنى اسرائيل
والزمر والله أعلم

(سورة المؤمن)

مكية وآيها خمس أو ثمان وثمانون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حم أماله ابن عامر وحمزة والكسائى وأبو بكر
صريحا ونافع برواية ورش وأبو عمرو بين بين
وقرئ بفتح الميم على التحريك لالتقاء الساكنين
والنصب باضمار اقرأ ومنع صرفه للتعريف
والتأنيث أو لانها على زنة أعجمى كقابيل
وهابيل (تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم)
لعل تخصيص الوصفين لما فى القرآن من
الاعجاز والحكم الدال على القدرة الكاملة
والحكمة البالغة

قوله الحكم بأنواع العلوم التي يضيق عنها نطاق الافهام (قوله صفات أخر الخ) أى هذه صفات لله كما ان العزيز العليم كذلك وذكر الغافر وقابل التوب وذى الطول للترغيب وذكر شديد العقاب للترهيب والمجموع للحث على المقصود من انزاله وهو المذكور بعده من التوحيد والايمان بالبعث المستلزم للايمان بما سواهما والاقبال على الله وجعل الاضافة فيه حقيقية لالفظية ليصح وصف المعرفة به (قوله على انه لم يرد بها الخ) على اما للاستعلاء أى مبنى على ذلك أو للتعليل كما فى قوله على ماهداكم وهذا اشارة الى ما قاله الامام من انه لانزاع فى جعل غافر وقابل صفة لانهما يفيدان معنى الدوام والاستمرار وكذا شديد العقاب لان صفاته تعالى منزهة عن الحدوث والتجدد قال أبو حيان وهذا كلام من لا يعرف النحو ولا نظر فيه للزوم كون عليم وحليم معارف فيكون تعريفها بأل وتنكيرها سواء وهو تعصب منه وقد تقدم فى الفاتحة تحقيقه والمراد أنها تقبل التعريف والتنكير باعتبار تعين متعلقها وعدمه والاضافة للمعمول لفظية فاذا قصد الاستمرار ألحق بالاسماء الجامدة فتكون اضافته معنوية معرّفة كما حققه الرضى وغيره وقد مرّ مافيه (قوله وأريد بشديد العقاب مشدّده) بزنة اسم الفاعل من أشدّه أى جعله شديدا اشارة الى دفع ما قاله النحاة من أن سيبويه رحمه الله قال اضافة الصفات لفظية ويجوز أن تجعل محضة ويوصف بها المعارف اذا لم تعمل الا الصفة المشبهة وشديد منها وهذا لايرد على مذهب الكوفيين القائلين بأنها كغيرها من الصفات قد تكون اضافتها محضة أما على ماذهب اليه غيرهم يقولون انها مؤوّلة باسم الفاعل لتعطى حكمه فشديد بمعنى مشدّ كاذين بمعنى مؤذن (قوله أو الشديد عقابه) يعنى أنه معرّف بالالف واللام وأصله الشديد العقاب فحذفت لمشاكلة مامعه من الاوصاف المجرّدة من الالف واللام والمقدر فى حكم الموجود والمراد بالازدواج هنا المشاكلة وهى مرجحة له والمصحح أمن الالباس بغير الصفة لوقوعه بين الصفات واحتمال كونه بدلا وحده لا يلتفت اليه (قوله أو ابدال) جمع بدل معطوف على قوله صفات ولا يرد عليه قلة البدل فى المشتقات ولان النكرة لاتبدل من المعرفة مالم توصف ولان تعدد البدل لم يذكره النحاة كما قيل لان النحاة صرّحوا بخلافه فى الجميع وللدمامينى فيه كلام طويل الذيل فى أول شرح الخزرجية لايسعه هذا المقام فان أردته فانظر فيه وقوله مشوّش للنظم أى لما فيه من الالباس والفصل بين الصفات بالبدل وتنافى غرضيهما فان الابدال تجعله فى نية الطرح ووصفه يقتضى انه متبوع مقصود من الكلام (قوله وتوسيط الواو بين الاولين الخ) بيان لوجه العطف وتركه فيما عداهما مع ان العطف وتركه يجرى فى الصفات والابدال على القول بتعددها وقوله بين الاولين يعنى من أولى صفات الترغيب والترهيب وقوله لافادة الجمع فيه نظر لانه ان أراد بلازم اجتماعهما كما حمل عليه كلام الزمخشرى فهو نزعة اعتزالية اذ لاعفو عن الكبائر عندهم بدون توبة وان أراد اجتماعهما فى الجملة فغيره كذلك والظاهر انه أراد أن بينهما اجتماعا وعدم تناف كما بين العقاب والطول (قوله أو تغاير الوصفين الخ) يعنى عطف لدفع توهم الاتحاد بينهما وقوله موقع الفعلين وهما ستر الذنب الذى هو معنى المغفرة وقبول التوبة عنه فان موقع الاول ذنب باق وموقع الثانى ذنب زائل ممحوّ والمراد ببقائه انه باق فى صحائف سيآته لاينمحى مالم يتب وان لم يعاقب عليه فاذا تاب محى وكتب له حسنة بدلا منه (قوله التائب من الذنب كمن لاذنب له) وجه التشبيه فيه أن كلا منهما لم يكتب عليه ذنب والتارك للذنب عمدا مثاب كالتائب فانه يثاب بالتوبة ومغفرة ذنبه بستره وثوابه بتوبته كل منهما بفضل الله وكرمه فلا يخالف مذهب أهل الحق وهذا أيضا غير مخالف لما تقدم مع أنه لو خالفه لم يكن فيه ضير لان كلا منهما وجه ونكتة مستقلة فلا يرد عليه شئ وقوله جمعها أى جمع التوبة والمراد انه اسم جمع كتمر وتمرة (قوله والطول الفضل بترك العقاب المستحق) الطول فى اللغة التفضل والظاهر منه انه الثواب والانعام فالمتبادر أنه يفسره به أو بما يعم الثواب وترك العقاب أما تخصيصه بالثانى كما فعله المصنف فقد قيل عليه انه خلاف الظاهر مع أنه مكرّر مع قوله غافر الذنب فكان الداعى له ذكره بعد شديد العقاب كانه قال ان شاء عاقب وان شاء ترك وقيل الانعام لما كان بمقتضى وعده كان كالواجب اللازم

(غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول) صفات أخر لتحقيق مافيه من الترغيب والترهيب والحث على ماهو المقصود منه والاضافة فيها حقيقية على أنه لم يرد بها زمان مخصوص وأريد بشديد العقاب مشدّده أو الشديد عقابه فحذف اللام للازدواج وأمن الالباس أو أبدال وجعله وحده بدلا مشوّش للنظم وتوسيط الواو بين الاولين لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة أو تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد أو تغاير موقع الفعلين لان الغفر هو الستر فيكون الذنب باقيا وذلك ان لم يتب فان التائب من الذنب كمن لاذنب له والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها والطول الفضل بترك العقاب المستحق وفى توحيد صفة العذاب مغمورة بصفات الرحمة

والفضل لما لم يكن كذلك فسره به ولا يخفى بعده (قوله دليل رجحانها) أى الرحمة يعنى زيادتها وسبقها فلذا اعتد ما يدل على الرحمة وأفرد ما دل على خلافها وقوله لا اله الخ جملة مستأنفة أو حالية لا صفة لله ولا لشديد العقاب كما توهم وقوله فيجب الخ يعنى ان المراد بهذا وبما بعده ان عبادته وطاعته واجبة وانه المثيب والمعاقب لانه أتم فائدة وأنسب بالمقام (قوله سجل بالكفر على المجادلين الخ) أى أثبت ذلك لهم كما يثبت الشئ فى السجل وقوله بالطعن متعلق بالمجادلين والادحاض الابطال والازالة والادحاض على زعمهم أو هو بتقدير مضاف أى وقصد ادحاض الحق وازالته وعقده جمع عقدة وهى المشكل والخفى مما يتمسك به أهل الاهواء والزيغ الميل عن الحق وقوله بالتنكير يعنى به ان تنكيره فى الحديث للتبعيض فيفيد أن بعضه كفر وضلال كما أن بعضه جهاد فى المبطلين وعبادة فليست المجادلة فيه مذمومة مطلقا وقوله مع أنه ليس جدالا فيه الخ جواب آخر اما بأن البحث فى القرآن ليس جدالا أصلا لانه انما يستعمل فى المخاصمة الباطلة اذ هو من جدل الحبل اذا فتله لما فيه من العدول عن الحق أو البحث جدال عنه لا فيه فانه يتعدى بعن اذا كان للمنع عن الحق و بفى بخلافه كما ذكره الامام وبالباء أيضا كما فى قوله وجادلهم بالتى هى أحسن وفيه بحث (قوله تعالى فلا يغررك تقلبهم فى البلاد) مسبب عما قبله أى اذا علمت أن هؤلاء كفرة خسروا الدنيا والآخرة فلا تلتفت لاستدراجهم بتوسعة الرزق عليهم وامهالهم فان عاقبتهم الهلاك كما فعل بمن قبلهم من أمثالهم واليه أشار بقوله فانهم مأخوذون عن قريب لقلة زمان الدنيا ولان كل آت قريب والتقلب الخروج من أرض لاخرى وقوله فى بلاد الشأم واليمن اشارة الى أن المراد كفار قريش وتقلبهم رحلة الشتاء لليمن ورحلة الصيف للشأم (قوله تحزبوا على الرسل) أى اجتمعوا وناصبوهم بمعنى عادوهم وقوله بعد قوم نوح مأخوذ من ذكرهم بعدهم وقوله برسولها رعاية للفظ الامة والقراءة المشهورة نظر لمعناها (قوله ليتمكنوا من اصابته بما أرادوا) يعنى انه ليس المراد بالاخذ ظاهره بل هو كناية عن التمكن من ايقاع ما يريدونه به لان من أخذ شيأ تمكن من الفعل فيه وقوله وقتل بالتاء المثناة الفوقية والتمكن منه لا يستلزمه اذ المتمكن من الشئ قد لا يفعله لمانع وغيره وقوله من الاخذ بمعنى الاسر فانه يقال للاسير أخيذ فهو مأخوذ منه فكنى به عما ذكر والتمكن من القتل لا ينافى الاسر كما توهم وفى بعض النسخ وقيل بالقاف والياء التحتية فيكون الاخذ فى الآية بمعنى الاسر والاولى هى الموافقة لما فى الكشاف والمناسبة للمقام وجزالة المعنى (قوله فأخذتهم بالاهلاك جزاء لهم) يعنى أن المراد بالاخذ مجازا أو كناية هنا ما فى الدنيا من الهلاك المستأصل لهم وقوله جزاء لهم يعنى على الهم بالاخذ لان المتبادر من الجزاء انه من جنس المجزى فخصه كالزمخشرى بالمتوسط بين التكذيب ومجادلة الادحاض ولا يرد عليه انه يفوت به رعاية جانب المعنى لاجل مناسبة لفظية لانه اذا عجل عقوبة أهونها الذى هو مجرد القصد والهم دل على أنه يعذبهم على قرينته فى الآخرة أشد العذاب كما دل عليه ما بعده ففيه محافظة على جانب المعنى مع مناسبة مقابلة الاخذ بالاخذ كما فصله السعد فى شرح الكشاف وغيره (قوله فانكم تمرون على ديارهم الخ) مناسبته لما قبله من تقلبهم فى البلاد ورؤية أثر العقاب تؤخذ من سؤالهم لانه انما يسئل عن الشئ من يعرفه وقوله وهو تقرير أى تثبيت وتأكيد لهلاكهم أو حمل لهؤلاء على الاقرار به مع ما فيه من تعجيب السامعين مما وقع لهم أو من عدم اعتبار هؤلاء به وقوله وعيده الخ فسرها به لان الكلمة بمعنى الكلام والمراد به مدلوله أو حكمه به وقد تحققه وقوله بكفرهم اشارة الى أن التعليق بما هو فى حكم المشتق يفيد العلية (قوله بدل الكل) ان كان المراد بالكلمة قوله أو حكمه بأنهم أصحاب النار فهو بدل كل فان كان أعم فهو بدل اشتمال قال الراغب القضية تسمى كلمة قولا أو فعلا فقوله على ارادة اللفظ او المعنى يحتمل رجوعه الى الكلمة فيكون راجعا الى الوجهين أى هو بدل كل من كل واشتمال على هذين الاحتمالين و يحتمل عوده الى أنهم أصحاب النار على اللف والنشر المرتب فهو بدل كل ان أريد لفظه واشتمال ان أريد معناه كما قيل

دليل رجحانها (لا اله الا هو) فيجب الاقبال الكلى على عبادته (اليه المصير) فيجازى المطيع والعاصى (ما يجادل فى آيات الله الا الذين كفروا) لما حقق أمر التنزيل سجل بالكفر على المجادلين فيه بالطعن وادحاض الحق لقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق وأما الجدال فيه لحل عقده واستنباط حقائقه وقطع تشبث أهل الزيغ به وقطع مطاعنهم فيه فمن أعظم الطاعات ولذلك قال عليه الصلاة والسلام ان جدالا فى القرآن كفر بالتنكير مع أنه ليس جدالا فيه على الحقيقة (فلا يغررك تقلبهم فى البلاد) فلا يغررك امهالهم واقبالهم فى دنياهم وتقلبهم فى بلاد الشأم واليمن بالتجارات المربحة فانهم مأخوذون عما قريب بكفرهم أخذ من قبلهم كما قال (كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم) والذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم بعد قوم نوح كعاد وثمود (وهمت كل أمة) من هؤلاء (برسولهم) وقرئ برسولها (ليأخذوه) ليتمكنوا من اصابته بما أرادوا من تعذيب وقتل من الاخذ بمعنى الاسر (وجادلوا بالباطل) بما لا حقيقة له (ليدحضوا به الحق) ليزيلوه به (فأخذتهم) بالاهلاك جزاء لهم (فكيف كان عقاب) فانكم تمرون على ديارهم وترون أثره وهو تقرير فيه تعجيب (وكذلك حقت كلمة ربك) وعيده أو قضاؤه بالعذاب (على الذين كفروا) بكفرهم (انهم أصحاب النار) بدل من كلمة ربك بدل الكل أو الاشتمال على ارادة اللفظ أو المعنى

وفيه نظر وأمّا كون بدل البعض والاشتمال لابدّ له من ضمير يرجع الى المبدل منه فليس بكلى لانه اذا ظهرت الملابسة بينهما كما فى قوله قتل أصحاب الاخدود استغنى عنه كما صرّح به وفيه وجه آخر وهو انّ التقدير لانهم الخ فهو علة للوعيد (قوله الكروبيون أعلى طبقات الملائكة) الكروبيون جمع كروبى بفتح الكاف وضم الراء المهملة المخففة وتشديدها خطأ ثم واو بعدها باء موحدة ثم ياء مشدّدة من كرب بمعنى قرب وقد توقف بعضهم فى سماعه من العرب وأثبته أبو على الفارسى البغدادى واستشهد له بقوله
كروبية منهم ركوع وسجد * وفيه دلالة على المبالغة فى قربهم بصيغة فعول والياء فانها زادت لذلك وقيل الكرب أيضا شدّة القرب وهم سادة الملائكة كما فى الفائق كجبريل واسرافيل وقال البيهقى انهم ملائكة العذاب فهو عنده من الكرب بمعنى الشدّة والحزن كما صرّح به ويجوز أخذه منه على المعنى الاوّل أيضا لشدّة خوفهم من الله وكلام المصنف على أنّ الكروبيين هم حملة العرش وقال الرئيس ابن سينا فى رسالة الملائكة انهم غيرهم وعبارته الكروبيون هم العامرون لعرصات التيه الاعلى الواقفون فى الموقف الاكرم زمرا الناظرون الى المنظر الابهى نظرا وهم الملائكة المقرّبون والارواح المبرّؤن وأمّا الملائكة العاملون فهم حملة العرش والكرسى وعمار السموات انتهى (قوله مجاز عن حفظهم الخ) حمل العرش ظاهر هنا وأمّا ذكره الحفيف فيحتمل أن يكون استطرادا ويحتمل أنه تفسير لمن حوله هنا لانه بمعنى حافين وهو الظاهر ولا مانع من حملهما على الحقيقة وهو ظاهر الاحاديث والآيات وما ذكره كلام الحكما وأكثر المتكلمين والمراد بالحفظ والتدبير له أن لا يعرض له ما يخل به أو بشئ من أحواله التى لا يعلمها الا الله ولما كانت الكناية والمجاز لا يجتمعان فى لفظ واحد حملوه على اللف والنشر المرتب بجعل المجاز للحمل والكناية للحفيف والتخصيص كما قيل لانّ العرش كرى فى حيزه الطبيعى فلا يحتاج لحامل فهيه قرينة عقلية على منع ارادة المعنى الحقيقى وأمّا الحفيف والطواف به فلا مانع من ارادته منه فيكون كناية لانّ هذا شأنها وفيه نظر لانّ عدم احتياجه له لا يصيره مجازا لانّ الكناية يكفى فيها امكان المعنى الحقيقى لا ارادته منه بالفعل وهو موجود هنا فتدبر وقوله أولهم وجودا مثله لا يعرف الا بسماع من أفق الوحى وقوله الكروبيون الخ تفسير للذين يحملون العرش ومن حوله لا لاحدهما كما يدل عليه كلامه (قوله من صفات الجلال والاكرام) بيان لجامع الثناء وقد مرّ بيانه بأنّ صفات الجلال هى السلبية التى دلّ عليها التسبيح والتنزيه والاكرام الصفات الثبوتية وأمّا قول القشيرى وصف الجلال ما حقق العز والاكرام انعام خاص والجلال ثبوت العلوّ والرفعة وقول بعضهم الجلال صفات القهر والاكرام صفات اللطف فليس بمراد هنا (قوله وجعل التسبيح أصلا) لا يخفى انه حيث ورد فى الذكر سواء كان من الملائكة أو البشر ورد هكذا فالاولى أن يوجه بأنّ التسبيح تخلية مقدّمة على التحميد الذى هو تحلية وانما دلت الحالية على مقتضى حالهم لانّ معناه ملتبسين بحمده فيدل على تلبسهم به قبله ومعه وانه ديدنهم فلا يتوهم أنّ مقتضى الحال ينبغى أن يصدر ويؤسس به المقال لكنه انما كان كذلك لانهم يعظمون الله دائما والحمد الوصف الجميل وانما يقع التنزيه اذا رأوا نسبة بعض البشر له ما هو منزه عنه ففى قولهم مقتضى حالهم لطف لا يخفى لانه حال (قوله اظهارا لفضله وتعظيما لاهله) يعنى أنّ الملائكة خصوصا الخواص منهم لا يتصوّر منهم الايمان حتى يخبر به عنهم هنا فليس فيه فائدة الخبر ولا لازمها لانه يفهم من تسبيحهم حامدين فدفعه بأنّ المقصود من ذكره مدح الايمان وتعظيم الله لاهله وهذا فى الخبر نظير ما مرّ فى الصفة المادحة للموصوف انها قد تكون لمدح الصفة نفسها كما فى وصف الانبياء بالصلاح وقوله مساق الآية لذلك أى لاظهار فضله وتعظيم أهله لانّ دعاء الملائكة واستغفارهم يدل على شرفهم ولو لم يكن القصد هذا لم يكن لذكره بين أحوال الكفرة شأن يليق به (قوله كما صرّح به) أى باظهار فضله وفضل أهله وهو وان لم يكن صريحا لكنه لظهوره بمنزلة الصريح لانّ دعاء الملائكة للمؤمنين تعظيم لهم بلا مرية وتعظيمهم للايمان بالطريق الاولى لانهم انما شرفوا فلا يرد عليه ما قيل انه ليس بصريح (قوله واشعارا الخ) لانه سبحانه

(الذين يحملون العرش ومن حوله) الكروبيون أعلى طبقات الملائكة وأولهم وجودا وحملهم اياه وحفيفهم حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له وكناية عن قربهم من ذى العرش ومكانتهم عنده وتوسطهم فى نفاذ أمره (يسبحون بحمد ربهم) يذكرون الله بمجامع الثناء من صفات الجلال والاكرام وجعل التسبيح أصلا والحمد حالا لانّ الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح (ويؤمنون به) أخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله وتعظيما لاهله ومساق الآية لذلك كما صرّح به بقوله (ويستغفرون للذين آمنوا) واشعارا بأنّ حملة العرش وسكان الفرش فى معرفته سواء وردّا على المجسمة

وتعالى لو كان مستويا على العرش كما تستوى الاجسام كان من حوله شاهدا له فلا يطلق عليه مؤمن بالله لانه لا يقال لمن يشاهد الشمس انه مصدق ومذعن بالشمس ولو قيل كان مما يتعجب منه بل يقال رآها وعاينها قيل لو أبدل قوله فى معرفته بقوله من الايمان به كما فى الكشاف كان أولى وفيه نظر لان المراد بالمعرفة الاقرار بوجوده على ما يليق به وقد يعتذر للشارح المحقق بأن ماذكر لزوم عادى وأنه لا يستلزم نفى صحة الرؤية كما يتوهم فيكون على مذهب المعتزلة لانهم لا يقولون انه على العرش وفيه تفصيل فى شروح الكشاف (قوله واستغفارهم شفاعتهم الخ) الهامهم ما يوجب المغفرة وهو التوبة كالتفسير لما قبله وايجابها بمقتضى وعده بالمغفرة لمن تاب اذ لا ايجاب عندنا ولا وجه لتخصيص هذا بالحالية بل هما عامان فيهما كما لا يخفى ولذا عطفه بالواو وقوله وفيه تنبيه الخ وجه التنبيه أنهم دعوا لهم وشفعوا لهم لايمانهم مع أنهم ليسوا من جنسهم وهو ظاهر فان قلت لا داعى لصرف الاستغفار عن ظاهره وهو الدعاء بالمغفرة هنا قلت كانه ما بعده من أنه وعدهم الجنة وهو لا يخلف الميعاد كما أشار اليه الزمخشرى لكنه لا يدفع السؤال فانه اذا سلم هذا لا يبقى حاجة للشفاعة أيضا فان أريد به التعظيم والشفقة عليهم أو زيادة الثواب والكرامة فالدعاء يفيده أيضا كما ندعو للنبى صلى الله عليه وسلم بالرحمة مع تحققها فى حقه (قوله وهو بيان الخ) أى فيه قول مقدر والجملة مبينة أو حالية فى محل نصب والبيان ان أراد به التفسير لا يكون للجملة محل من الاعراب وهو الظاهر وان أراد أنها عطف بيان ان جوزناه فى الجمل تكون فى محل رفع وقوله وسعت رحمتك يشير الى أنه تمييز محول عن الفاعل ليفيد ماذكر على ما مر تقديره فى قوله اشتعل الرأس شيبا والاغراق هو المبالغة فى وصفه بما ذكر حيث جعلت ذاته كانها عين العلم والرحمة ودل على عمومها تلويحا بعد ما دل عليه تصريحا بالتعمية لان نسبة جميع الاشياء اليه مستوية فيقتضى استواءها فى شمول الرحمة والعلم ولم يقل رحمتك اشارة الى أن هذه النكتة فى الحكاية وقوله لانها المقصودة الخ اذ المقام لطلب المغفرة لهم وهى مناسبة لذكر الرحمة اذ هى من ثمراتها وانما ذكر العلم للاشارة الى أنه عالم بهم واستحقاقهم لذلك كما أشار اليه (قوله للذين علمت منهم الخ) اشارة الى فائدة ذكر العلم وترتب هذا بالفاء على ما قبله وترك بيان ترتبه على الرحمة لظهوره مما ذكره قبله وعلمه اما فى الازل فيكون قبل وقوع التوبة أو مطلقا فيشمل ما بعده وسبيل الحق دين الاسلام وقوله بعد اشعار لان الدعاء بالمغفرة يستلزمه فلذا كان تأكيدا لانه كالمكرر وشدة العذاب الاخروى مأخوذة من التصريح به وعدم الاكتفاء بالتلويح وقيل هو من اضافته للجحيم وقوله اياه أى الدخول اشارة الى أن مفعوله مقدر (قوله ليتم سرورهم) اشارة الى أن الدعاء بدخول هؤلاء دعاء لآبائهم وجعلهم مندرجين فى الموعودين موافق لقوله وألحقنا بهم ذرياتهم وقوله بالضم أى ضم اللام والقراءة الاخرى بالفتح وقوله لا يمتنع لانه بمعنى الغالب القوى وهو بيان لارتباطه بما قبله ولذا قال ومن ذلك الوفاء وقوله العقوبات لانها سيئة فى نفسها فان كانت بالمعنى المشهور وهو المعاصى ففيه مضاف مقدر وهو الجزاء أو تجوز بالسبب عن مسببه وقوله تعميم بعد تخصيص لشموله العقوبة الدنيوية أو الاول للاصول وهذا للفروع أو المراد بها المعاصى ووقايتهم منها حفظهم عن ارتكابها وهذا كله دفع لتوهم التكرار اذ العطف يأبى التوكيد وأيد الاخير بأن قوله يومئذ المتبادر منه الدنيا لان اذ تدل على المضى فيومئذ يوم العمل وعلى الاول يوم المؤاخذة بها وانما أخره لان الصلاح سبب تقديم طلب السبب للرحمة وهو عدم ارتكاب السيئات والمسبب المغفرة لها ودخول الجنة فانها مسببة عن ارتكابها وقوله الرحمة قدمه لانه أنسب بالفوز والظفر وعلى ذلك فالتذكير والافراد لتأويله بما ذكر (قوله فيقال لهم الخ) المعنى انهم ينادون بهذا فهو اما معمول للنداء لتضمنه معنى القول أو هو معمول لقول مقدر مصدر بفاء التفسير كما ذكره المصنف وما ذكرناه هو مذهب البصرية والكوفية فى مثله وأما تقدير الجار قبل الجلالة كما قيل فتعسف خارج عن المذهبين وقوله لمقت الله اياكم اشارة الى تقدير معمول المصدر الاول وانه مضاف للفاعل كالثانى وهو محتمل للتنازع واعمال

واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة
والهامهم ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على أن
المشاركة فى الايمان توجب النصح والشفقة
وان تخالفت الاجناس لانه أقوى المناسبات
كما قال انما المؤمنون اخوة (ربنا) أى يقولون
ربنا وهو بيان ليستغفرون أو حال (وسعت
كل شئ رحمة وعلما) أى وسعت رحمتك وعلمك
فأزيل عن أصله للاغراق فى وصفه بالرحمة
والعلم والمبالغة فى عمومهما وتقديم الرحمة
لانها المقصودة بالذات ههنا (فاغفر للذين
تابوا واتبعوا سبيلك) للذين علمت منهم التوبة
واتباع سبيل الحق (وقهم عذاب الجحيم)
واحفظهم عنه وهو تصريح بعد اشعار
للتأكيد والدلالة على شدة العذاب
(ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم)
اياه (ومن صلح من آبائهم وأزواجهم
وذرياتهم) عطف على هم الاول أى أدخلهم
معهم ليتم سرورهم أو الثانى لبيان عموم
الوعد وقرئ جنة عدن وصلح بالضم وذريتهم
بالتوحيد (انك أنت العزيز) الذى لا يمتنع
عليه مقدور (الحكيم) الذى لا يفعل
الا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد
(وقهم السيئات) العقوبات أو جزاء
السيئات وهو تعميم بعد تخصيص أو تخصيص
بمن صلح أو المعاصى فى الدنيا لقوله (ومن تق
السيئات يومئذ فقد رحمته) أى ومن تقها
فى الدنيا فقد رحمته فى الآخرة كأنهم طلبوا
السبب بعد ما سألوا المسبب (وذلك هو الفوز
العظيم) يعنى الرحمة أو الوقاية أو مجموعهما
(ان الذين كفروا ينادون) يوم القيامة
فيقال لهم (لمقت الله أكبر من مقتكم
أنفسكم) أى لمقت الله اياكم أكبر من مقتكم
أنفسكم الامارة بالسوء

الثاني لانه يضمر في الاول واياكم ضميرأنفسكم لانه المراد منه وانما صرح بالانفس لئلا يتحد الفاعل والمفعول مع امتناعه في غير أفعال القلوب ولا يلزمه محذور الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر اذا أعمل الثاني ويحتمل أنه مجرد تقدير من غير تنازع اذ لم يقدر المفعول الثاني بلفظه فمن قال انه مراد المصنف فقد ألزمه مالم يلتزمه والمنادى الخزنة أو المؤمنون توبيخا لهم (قوله دل عليه المقت الاول) فتقديره مقتكم الله اذ تدعون الخ والمقت أشد البغض وهو رد على الزمخشري اذ قال انه منصوب بالمقت الاول لان المصدر لا يفصل بينه وبين معموله بالخبر ولا يخبر عنه قبل تمامه بمتعلقاته ومن قال ان هذا مراد الزمخشري لم يصب لانه ذهب الى جوازه في الظرف كما في أمالي ابن الحاجب (قوله لانه أخبر عنه) والاخبار عنه لا يجوز قبل ذكر متعلقاته وهذا مانع آخر غير الفصل بالاجنبي فمن فسره به لم يصب وكل منهما مانع على حدة كما صرح به النحاة وقوله يوم القيامة أي لا في الدنيا اذ دعوا الى الايمان بالله (قوله الا أن يؤول الخ) لما كانوا لم يمقتوا أنفسهم وقت الدعوة بل في القيامة وان كان مقت الله في الدنيا والآخرة أول على تقدير تعلقه بالثاني وان كان خلاف الظاهر اقربه منه بأن المراد اذ تبين انكم دعيتم الى الايمان المنجي والحق الحقيق بالقبول أو ان المراد بأنفسهم جنسهم من المؤمنين أو بما ذكره المصنف وهو أن مقتهم لانفسهم كأنه وقع وقت الدعوة كما في المثل المذكور وفي قول علي انما أكلت يوم أكل الثور الاحمر فهو مجاز بتنزيل وقوع السبب وهو كفرهم وقت الدعوة منزلة وقوع المسبب وهو مقتهم لانفسهم حتى عاينوا ما حل بهم بسببه وليس على تنزيل سبب المقت منزلة المقت حتى ينسب اليه ما نسب اليه بعد تناسي المجاز فانه لا تجوز في المقت وسببه بل في النسبة الظرفية اذ جعل ظرف السبب ظرفا للمسبب لتخيل انه وقع فيه ويلزمه تشبيه الوقوع بالوقوع أو هو استعارة تمثيلية فتدبر (قوله الصيف ضيعت اللبن) وفي نسخة في الصيف وهو رواية في هذا المثل وأصله كما في شرح الفصيح أنه يضرب لمن فرط في طلب ما يحتاج اليه حتى فاته فطلبه في غير وقته وضيعت بكسر التاء لانه خطاب لامرأة والامثال لا تغير وكان عمرو بن عدس التميمي تحته دختنوس بنت لقيط وكان مسنا لكنه متمول فسألته الطلاق فطلقها فتزوجها عمير بن معبد وكان شابا معدما فمرت مواشيه بها في الشتاء يوما وكانت مقفرة من الزاد فقالت لخادمها قم فاطلب لنا منه لبنا فلما جاءه قال له قولي لها الصيف الخ وبعضهم قال ضيحت بالحاء المهملة من الضياح وهو اللبن الخاثر والاول أصح (قوله أو تعليل للحكم الخ) معطوف على قوله ظرف لفعل الخ والحكم بمعنى المحكوم به والنسبة التامة وكل منهما صحيح هنا فهو اما تعليل لا كبريته أو لكونه أكبر فيتعلق بأكبر أو بالمقت الاول على ما مر أو بالثاني وكون زمان المقتين واحدا من عدم التقييد لاحدهما بالظرف فالمتبادر ذلك وليس المراد انه يجوز أن يكونا في وقت واحد لانه خلاف ما تدل عليه عبارته (قوله اماتتين) يعني انه منصوب على أنه صفة لمفعول مطلق مقدر وقوله ابتداء وان لم يسبق بحياة أخرى فتكون بمعنى العدم ولو أولا وقوله أو بتصيير أي تصيير الحياة معدومة بعد ان كانت موجودة وقوله كالتصغير والتكبير فانهما يطلقان على كونه صغيرا وكبيرا ابتداء وعلى تصييره صغيرا بعد أن كان كبيرا وعكسه وظاهره أنه حقيقة فيهما وهو مخالف لكلام الزمخشري والسكاكي وسنبينه لك ان شاء الله تعالى وقد أورد على ما فسره به المصنف ان فيه جمعا بين الحقيقة والمجاز وقد جوزه بعضهم في المثنى والمجموع ورد بأنه من متناولات المعنى الوضعي فلا جمع فيه كما أشار اليه المصنف رحمه الله وليس بشيء لانهما معنيان متغايران كما ذكره النحاة في معاني أبنية الفعل فان أفعل قد يكون للصيرورة كأغد البعير اذا صار ذا غدة وقد يكون لغيره فلا بد من احد أمرين اما الجمع بين الحقيقة والمجاز أو استعمال المشترك في معنييه وهما متقاربان منعا وجوازا فلا يصح ما ذكره المجيب وقد قيل انه من عموم المجاز بأن يراد بالاماتة الصرف لا النقل وسيأتي تحقيقه وبيان كونه وضعيا أولا وعليه فتقابل الحياة والموت تقابل السلب والايجاب والمشهور انه تقابل العدم والملكة ويجوز على هذا كونه منه أيضا بمعنى كونه ميتا خلقه جنينا ميتا

(اذ تدعون الى الايمان فتكفرون) ظرف لفعل دل عليه المقت الاول لا له لانه أخبر عنه ولا للثاني لان مقتهم أنفسهم يوم القيامة حين عاينوا جزاء أعمالهم الخبيثة الا أن يؤول بنحو الصيف ضيعت اللبن أو تعليل للحكم وزمان المقتين واحد (قالوا ربنا أمتنا اثنتين) اماتتين بأن خلقتنا أمواتا أولا ثم صيرتنا أمواتا عند انقضاء آجالنا فان الاماتة جعل الشيء عادم الحياة ابتداء أو بتصيير كالتصغير والتكبير ولذلك قيل

من شأنه قبول الحياة (قوله سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل) وضيق فم الركية وقد ذهب السكاكي تبعا للزمخشري فيه كما بينه الشريف في شرح المفتاح بما حاصله أنه جعل السعة المجوزة في المثال الثاني كالواقعة ثم أمر بتغييرها فتجوز بالتضييق الموضوع لتغيير السعة المحققة عن تغيير السعة المقدرة كما قيل وليس بشيء اذ لا يكون المثال حينئذ من قبيل التجوز بالفعل عن الارادة أصلا فلا يظهر كونه أبعد من التجوز في قرأت وهو من المجاز المرسل كالاستعارة بالكناية فالحق أن يقال نزلت الارادة المتوهمة المتعلقة بالسعة منزلة السعة فعبر عنها بالسعة لان مآل هذه العبارة أعني ضيق الى قولك غير السعة أعني غير ارادة السعة الى ارادة عدمها وبهذا ينكشف كونه أبعد من التعبير بالفعل عن ارادته المحققة والى ما ذكرنا أشار بقوله انما الذي هنالك هو مجرد تجويز ان يريد اظهار التوسعة أي هنالك ارادة مجوزة متوهمة ثم قال فتنزل مجوز مراده وأراد به السعة مرادا بها ارادة السعة لا معناها الحقيقي كما توهمه ذلك القائل وبنى عليه كلامه مع كونه معترفا بأن ضيق فم الركية من تنزيل ارادة الشيء منزلة ذلك الشيء والتعبير بها عنه وقد يقال احداث الشيء ضيقا من توابع معنى التضييق أعني التغيير من السعة الى الضيق فليستعمل اللفظ فيه مجازا فانه أقرب لما تكلفه المصنف انتهى (أقول) ذهب العلامة الى ان الصانع اذا اختار أحد الجائزين وهو متمكن منهما على السواء فقد صرف المصنوع عن الجائز الآخر فجعل صرفه عنه كنقله منه يعني انه تجوز بالتفعيل الدال على التصيير وهو النقل من حال الى حال أخرى عن لازمه وهو الصرف عما هو في حيز الامكان وتبعه جعل الممكن الذي يجوز ارادته بمنزلة الواقع وجعل أمره بانشائه على الحالة الثانية بمنزلة أمره بنقله عن غيرها وتغييره بها ولذا جعله المحقق بمنزلة الاستعارة بالكناية فيكون مجازا مرسلا بالكناية وهذا معنى قول السكاكي ان الذي هنا هو مجرد تجويز ان يريد اظهار التوسعة فتنزل مجوز مراده منزلة الواقع ثم تأمره بتغييره الى الضيق واقتضاؤه سبق السعة من صريح التصيير وهو النقل لا بحكم العقل كما زعمه السعد فليس في كلامه ما يعترض عليه غير هذا فانه طبق المفصل ووفق بين كلام الشيخين ولما فيه من الدقة حيث اعتبر الارادة المجوزة بطريق الايماء والتبع كان أبعد من قرأت المتجوز به عن الارادة ابتداء ولا تجوز في احد الارادتين اذ ليس في الكلام ما يدل عليها بالوضع حتى يجعل التصرف فيه وانما جاء هذا بطريق الاستتباع فما ادعى انه التحقيق تعسف لا محصل له فتدبره فانه من الحور المقصورات في خيام الاذهان (قوله وان خص بالتصغير) يعني أن بعضهم زعم ان المجاز في هذا المثال انما هو في قولهم صغر البعوض فانه لم يكن كبيرا بخلاف الفيل فانه من ابتداء كونه نطفة صغيرة الى تكامل جثته انتقل من الصغر الى الكبر لان المراد به جثته المشاهدة وهي لم تنقل من صغر الى كبر وهذا بحث في المثال لا طائل تحته (قوله فاختيار الفاعل المختار أحد مقبوليه) الضمير للفاعل المختار أو هو للشيء والمقبول ما يقبله الشيء من الحالين وقوله تصيير وصرف له عن الآخر هو كلام مجمل لكنه غير صاف من الكدر فان اطلاق الاماتة على عدم الحياة ابتداء ان كان حقيقة عنده وكذا التصغير والتكبير ان كان حقيقة في انشائه صغيرا أو كبيرا والتصيير فيه بمعنى الصرف ولو بدون نقل من حالة الى أخرى فيكون مخالفا لكلام أهل المعاني فلا يخفى أنه مخالف للمعقول والمنقول قال الراغب في مفرداته صار عبارة للتنقل من حال الى حال والانفعال والتفعيل موضوع للتصيير وان أراد التشبيه أي اختياره كالتصيير والمراد منه الصرف كما مر فيكون موافقا لما في الكشاف ففيه اجمال مخل ومن فسره به هنا نسي ما قدمه تبعا له من انه من متناول المعنى الوضعي فتدبر (قوله الاحياءة الاولى واحياءة البعث) فالاماتتان العدم للحياة الاصلي أو من حال النطفة الى نفخ الروح فيه والثانية المعروفة والاحياءة الاولى بنفخ الروح فيه أولا والثانية في النشور (قوله وقيل الاماتة الاولى عند انخرام الاجل) بالخاء المعجمة والراء المهملة أي عند انقطاع عمره ومدة حياته والداعي لارتكابه ليكون الموت بمعناه المعروف المزيل للحياة ومرضه لانه مخالف لظاهر النصوص ولما يلزمه من اثبات احياآت ثلاثة وهو كما في الكشاف خلاف ما في القرآن الا أن يتجعل

سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل
وان خص بالتصغير فاختيار الفاعل المختار
أحد مقبوليه تصيير وصرف له عن الآخر
(وأحييتنا اثنتين) الاحياءة الاولى واحياءة
البعث وقيل الاماتة الاولى عند انخرام
الاجل والثانية في القبر بعد الاحياء للسؤال
والاحيا آن ما في القبر والبعث

فيجعل احداها غير معتدبه أو يزعم أن الله يحييهم في القبور ونستمر بهم تلك الحياة فلا يموتون بعدها ويعدهم في المستثنين من الصعقة في قوله الا من شاء الله وفيه كلام مفصل في شروحه (قوله اذ المقصود اعترافهم بعد المعاينة) بالنون من العيان وهو المشاهدة جواب عما ذكر آنفا مما يلزمه من أنه مخالف لما في القرآن هنا لان الاحياآت تكون ثلاثة بتسليمه من غير احتياج لما ذكر من التمحل لان الحياة الاولى معلومة لا فائدة في ذكرها وانما الكلام في احيائهم في قبورهم وبعثهم ونشورهم فانهما منكرتان عندهم فاذا عاينوا ذلك تم عليهم البهت فنعوا غفلتهم ويكترثوا بمعنى يبالوا ويعتدوا وأماضبط بعضهم له معاتبة بالمثناة الفوقية من العتاب والمراد به مقت الله لهم فركيك لان مثله لا يسمى عتابا والمفاعلة فيه غير واضحة وقوله بما الخ متعلق باعترافهم (قوله ولذلك تسبب بقوله الخ) أى لاجل ان المقصود من قوله أحييتنا اثنتين اعترافهم بالاحياءين اللذين غفلوا عنهما تسبب هذا القول بقوله فاعترفنا فصدر بالفاء الدالة على تسببه لانهم لما أنكروا ما في البرزخ والمعاد من الجزاء دعاهم ذلك الى ارتكاب المعاصي لان من لم يخش العاقبة لم يحترز من الجناية التي تخشى عاقبتها والمقصود بيان وجه التسبب وأن اعترافهم بالذنوب اعتراف منهم بما انكاره سبب لها وهو البعث (قوله نوع خروج من النار) أى سواء كان بطيأ أو سريعا أو من مكان فيها الى آخر أو الى الدنيا أو غيرها وقوله فنسلكه بالنصب في جواب الاستفهام وقوله من فرط قنوطهم أى ايأسهم فان مثل هذا التركيب يستعمل عند اليأس وليس المقصود به الاستفهام وانما قالوه من حيرتهم ليتعللوا أو يتلهوا به والتعلل الاشتغال بما يلهى وقوله ولذلك أى لكون ماذكر نشأ من اليأس والحيرة أجيبوا بذكر ما أوقعهم في الهلاك من غير جواب عن الخروج نفيا واثباتا ولو كان الاستفهام على ظاهره كقوله ارجعنا نعمل صالحا ونحوه ولقيل اخسؤا فيها ونحوه وكونه تأييسا لهم ببيان انهم لما استمروا على الشرك جوزوا باستمرار العقاب كما يقتضيه حكمه تعالى خلاف الظاهر وتبادر ماذكر كاف للمراد فتدبر (قوله متحدا أو توحد وحده) أى هو منصوب على الحال بمعنى متحدا أى منفردا في ذاته وصفاته أو على أنه مفعول مطلق لفعل مقدر على حد انبتكم من الارض نباتا والجملة بتمامها حال أيضا حذفت وأقيم المصدر مقامها وعلى الوجه الاول هو حال ابتداء مؤول بمشتق منكر لان الحال لا تكون معرفة الا مؤولة بنكرة وفيه كلام آخر مفصل في محله (قوله كفرتم بالتوحيد) فالكفر هنا بمعنى الجحد والانكار لقوله في مقابله تؤمنوا بالاشراك أى تذعنوا وتقروا به وفسر الله بالمستحق للعبادة لاقتضاء المقام له أيضا وقوله حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد الدائم وقع ذكره هنا في بعض النسخ وأسقط من بعضها وهو الظاهر لتكرره مع ما بعده فالظاهر الاكتفاء بأحدهما وان كانت موجهة أيضا كما لا يخفى وكون العذاب سرمدا مستفاد من عدم السبيل الى الخروج (قوله الدالة على التوحيد) فالآيات ما يشاهد من آثار قدرته

وفي كل شئ له آية * تدل على أنه الواحد

وقوله أسباب رزق فهو بتقدير مضاف فيه أو بالتجوز وقوله مراعاة لمعاشكم اشارة الى مناسبته لما عطف عليه وانه مما للامتنان عليهم بأنه نظم لهم أمور دينهم ودنياهم وقوله التي هي كالمركوزة أى الثابتة في العقول دفع لما يتوهم من ان التذكر يقتضي انها معلومة لهم لكنهم غفلوا عنها وليس جميع الخلق كذلك بأن آيات قدرته ظاهرة حقها أن تعلم بمقتضى الفطرة السليمة فجعلت لظهورها بمنزلة المعلوم الذي غفلوا عنه وقيل التذكر هنا بمعنى التفكر من غير حاجة للتأويل وقوله المغفول عنها صفة أخرى للآيات لا خبر آخر للمبتدا كما لا يخفى وقوله لظهورها علة لكونها كالمركوزة في العقول متعلق بمقدر ويجوز كونه خبر مبتدا مقدر أى وذلك لظهورها ولا وجه لجعله متعلقا بالكاف لان حرف الجر لا يتعلق به جار آخر (قوله فان الجازم) تعليل للحصر وقوله من الشرك متعلق بمخلصين وقوله اخلاصكم تقديره بمقتضى لو الوصلية وخطاب ادعوا للمنيبين أو للناس وقوله خبران آخران أى هما خبران لقوله هو بعد ما أخبر عنه بالذي الخ وقوله للدلالة على علو صمديته الصمدية كونه محتاجا اليه مقصودا لما عداه وسيادته

اذ المقصود اعترافهم بعد المعاينة بما غفلوا عنه ولم يكترثوا به ولذلك تسبب بقوله (فاعترفنا بذنوبنا) فان اعترافهم بها من اغترارهم بالدنيا وانكارهم للبعث (فهل الى خروج) نوع خروج من النار (من سبيل) طريق فنسلكه وذلك انما يقولونه من فرط قنوطهم تعللا وتحيرا ولذلك أجيبوا بقوله (ذلكم) الذي أنتم فيه (بأنه) بسبب أنه (اذا دعى الله وحده) متحدا أو توحد وحده فحذف الفعل وأقيم مقامه في الحالية (كفرتم) بالتوحيد (وان يشرك به تؤمنوا) بالاشراك (فالحكم لله) المستحق للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد الدائم (العلى) من أن يشرك به ويسوى بغيره (الكبير) حيث حكم على من أشرك وسوى به بعض مخلوقاته (هو الذى يريكم آياته) في استحقاق العبادة وسائر ما يجب أن يعلم الدالة على التوحيد (وينزل لكم من السماء رزقا) أسباب رزق كالمطر مراعاة لمعاشكم تكميلا لنفوسكم (وما يتذكر) بالآيات التي هي كالمركوزة في العقول لظهورها المغفول عنها للانهماك في التقليد واتباع الهوى (الا من ينيب) يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والتفكر فيها فان الجازم بشئ لا ينظر فيما ينافيه (فادعوا الله مخلصين له الدين) من الشرك (ولو كره الكافرون) اخلاصكم وشق عليهم (رفيع الدرجات ذو العرش) خبران آخران للدلالة على علو صمديته

وهو بيان الفائدة الاخبار به مع البعد ولذا قيل انهما مبتدأ وخبر أو خبر مبتدأ مقدر وقوله من حيث الخ متعلق بقوله علو أو بالدلالة وهو الاظهر وقيل هو متعلق بصمديته والمعقول من رفعة الدرجات فانها درجات الكمال المعنوية والمحسوس من العرش والدال صفة علو وقوله لا يظهر دونها كمال أى لا يظهر كمال بدونها أى الاوهو منها كما يقال فلان لا يفصل حكم دونه وقيل معناه انه ليس وراءها كمال والمراد نفى كمال غيره وقيل دونها بمعنى عندها أى كمالات غيره عنده كالعدم والاول أظهر وقوله فانه بيان لوجه الدلالة وفى نسخة بالواو عطف تفسيرى على تفرده (قوله وقيل الدرجات مراتب المخلوقات) فالرفيع بمعنى الرافع وكذا فى الوجوه التى بعده (قوله للدلالة على أن الروحانيات الخ) قال السيوطى فى رسالة الحبائك فى الملائك الروحانية بفتح الراء من الروح وقيل انه بالضم والفتح مطلق الملائكة وقيل ملائكة الرحمة وبالاول فسره أرباب الحواشى هنا وقوله مسخرات لامره أى منقادة لامره وقوله باظهار آثارها وفى نسخة آثاره وفى أخرى أثره متعلق بالدلالة أى آثار الملائكة وعلى التذكير المراد أثر التسخير والمعنى انه يستدل بنزولها بالوحى على كونها مسخرة فان الوحى وان كان بواسطة بعضها لكن لا فرق بين بعض وبعض منها فيه وقيل هو متعلق بأمره وقوله وهو الوحى الضمير للآثار وروعى فيه حال الخبر أو للاثر الذى فى ضمنها (قوله وتمهيد للنبوة الخ) أى هذا الخبر الرابع بيان لامر النبوة بعد ذكر ما يقرر وحدانيته بذكر آياته الدالة على ذلك بقوله الذى يريكم الخ وقوله الروح للوحى لانه به الحياة الابدية المعنوية كما ان بالروح الحياة الحسية فهو استعارة وقيل انه جبريل ويلقى بمعنى ينزل ومن أمره بمعنى من أجل تبليغ أمره وقوله مبدؤه أى من ابتدائية وهو معطوف على قوله بيانه اذ معناه أن من بيانية لا على الوحى كما قيل فانه وان صح مع ركاكته أقل مفادا وقوله والآمر هو الملك يعنى اذا كانت من ابتدائية لان الوحى لتلقيه عنه يكون مبدأ له وقوله وفيه أى فى قوله على من يشاء من عباده دليل على ان النبوة عطائية وموهبة الهية من غير اشتراط أمر آخر كتصفية الباطن وغيره مما ذهب اليه الحكماء وهذا لا يخالف كلامه فى سورة الانعام كما توهم (قوله غاية للالقاء الخ) أى علة غائية مرتبة عليه والمستكن بالتشديد استفعال من الكن بمعنى الاستتار ويجوز فيه عوده على الامر أيضا وقوله واللام مع القرب يؤيد الثانى أما القرب فظاهر لانه أقرب مما عداه فيكون عوده عليه أظهر وأرجح وأما ترجيح اللام فالظاهر أنه لامر معنوى لاصناعى وهو ان المنذر فى الحقيقة للناس هو النبى صلى الله عليه وسلم وأما الله فبواسطة من بلغ عنه وجعل الوحى منذرا مجاز وكذلك السياق يقتضى ان ذكر الملقى عليه انما هو للتبليغ عنه وما قيل ان تأييدها بالنسبة الى الاول لانه لو عاد الضمير على الله لم يحتج الى اللام لاتحاد فاعل الانذار والفعل المعلل فيه ضعف فيه أن الشرط الثانى مفقود وان هذا ليس باسم صريح حتى ينصب وفى قوله تتلاقى الارواح والاجساد نظر يدفعه التأويل الصادق ويوم التلاق ظرف أو مفعول لينذر ويوم هم الخ بدل من يوم التلاق وفيه وجوه أخر (قوله ظاهرون لا يسترهم شئ الخ) ان عم الثياب والبناء وكل حائل فقوله بعده ظاهرة نفوسهم الخ المراد بالنفوس فيه الارواح بناء على عدم تجرد النفس وانها جسم لطيف فغواشى الابدان استعارة أو من اضافة الصفة للموصوف على ان الغواشى هى الابدان نفسها وأما ما قيل من ان المراد بالنفس الجملة والغواشى الثياب فقيل عليه انه مع أنه تكلف عين ما قبله فلا ينبغى عطفه بأو وحمله الستر فى الاول على ستر البناء وهذا على ستر الثياب تخصيص من غير مخصص ولا يرد عليه انه انكار للحشر الجسمانى لان المراد بعدم حجب غواشى الابدان أنها مع تعلقها بالبدن لا تسترها كما فى الدنيا الا انها تنفصل عنه فتدبر (قوله وازاحة لنحو ما يتوهم فى الدنيا) أى لما كانوا يتوهمون فى الدنيا من أنهم اذا استتروا بالحيطان والحجب ان الله لا يراهم لحماقتها وجهلهم كما فى الكشاف وقوله حكاية كأنه يعنى ان فيه قولا مقدرا أى ويقال لمن الملك وفى القائل والمجيب هل هو الله أو الملائكة مع احتمال الاتحاد فيهما والمغايرة احتمالات (قوله نتيجة الخ) أراد بالنتيجة معناها اللغوى لانه يفهم من تفرد الملك القهار وعدم خفاء شئ عليه واجتماعهم

فيه

من حيث المعقول والمحسوس الدال على تفرده فى الالوهية فان من ارتفعت درجات كماله بحيث لا يظهر دونها كمال وكان العرش الذى هو أصل العالم الجسمانى فى قبضة قدرته لا يصح أن يشرك به وقيل الدرجات مراتب المخلوقات أو مصاعد الملائكة الى العرش أو السموات أو درجات الثواب وقرئ رفيع بالنصب على المدح (يلقى الروح من أمره) خبر رابع للدلالة على أن الروحانيات أيضا مسخرات لامره باظهار آثارها وهو الوحى وتمهيد للنبوة بعد تقرير التوحيد والروح الوحى ومن أمره بيانه لانه أمر بالخير أو مبدؤه والآمر هو الملك المبلغ (على من يشاء من عباده) يختاره للنبوة وفيه دليل على أنها عطائية (لينذر) غاية للالقاء والمستكن فيه لله أو لمن أو للروح واللام مع القرب يؤيد الثانى (يوم التلاق) يوم القيامة فان فيه تتلاقى الارواح والاجساد وأهل السماء والارض والمعبودون والعباد والاعمال والعمال (يوم هم بارزون) خارجون من قبورهم أو ظاهرون لا يسترهم شئ أو ظاهرة نفوسهم لا تحجبهم غواشى الابدان أو أعمالهم وسرائرهم (لا يخفى على الله منهم شئ) من أعيانهم وأعمالهم وأحوالهم وهو تقرير لقوله هم بارزون وازاحة لنحو ما يتوهم فى الدنيا (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) حكاية لما يسئل عنه فى ذلك اليوم وما يجاب به أو لما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط وأما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت) كأنه نتيجة لما سبق

فيه ان يجازى كلا بما يستحقه (قوله وتحقيقه أن النفوس الخ) هذا على طريق الصوفية والحكماء المتألهين من أصحاب الكشف وتصفية البواطن بالرياضة من كدر الطبيعة والهيولى المشاهدين للارواح المفارقة للابدان وصور أعمالها وان لذتها وألمها هو الالم واللذة ومن توهمه انكار الحشر الجسماني أو قال المراد بالنفس الجملة لم يصب

واذا لم تر الهلال فسلم * لاناس رأوه بالابصار

(قوله بنقص الثواب الخ) لو وقع لم يكن ظلما عندنا وانما سمي به مقتضى أنه وعد به وهو لا يخلف الميعاد أولانه على صورة الظلم ومثله تخليد المؤمن وادخال الكافر الجنة وقوله فيصل اليهم ما يستحقونه سريعا اشارة الى أن سرعة الحساب يلزمها سرعة وصول العقاب وهو المراد ليكون تعليلا وتذييلا لما قبله (قوله لأزوفها) أى قربها بالاضافة لما مضى من مدة الدنيا أو لما بقى فان كل آت قريب وعلى هذا فهو واسم ليوم القيامة منقول من اسم الفاعل أو هو باق على وصفيته وهو صفة لموصوف مقدر تقديره الخطة الآزفة والخطة بضم الخاء المعجمة مع تشديد الطاء المهملة وبعدها هاء تأنيث ومعناه الامر والقصة والمراد به ما يقع يوم القيامة من الامور الصعبة التي من حقها أن تخط وتكتب لغرابتها والمراد بيوم الوقت مطلقا أو هو يوم القيامة (قوله وهي مشارفتهم النار) تحقيق لمعنى الآزوف فيه لانهم بعد تلك الاهوال يدخلون النار وقوله وقيل الموت فالمراد بالخطة ما يقع لهم من وقائع الدنيا قيل ولا يلزم فيه التكرار وهو أنسب بما بعده (قوله فلا تعود) أى الى مقرها فيتروحوا أى فيحصل لهم روح بالفتح أى راحة بالتنفس وهو كما قيل كناية عن فرط تألمهم أو كناية عن شدة خوفهم كما مر في سورة الاحزاب ولا منافاة بينهما وقوله اذ القلوب بدل من يوم والحناجر جمع حنجرة أو حنجور كحلقوم لفظا ومعنى وهي كما قال الراغب رأس الغلصمة من خارج والغلصمة لحم بين الرأس والعنق وبما مر من أنه كناية عن فرط التألم أو شدة الخوف سقط ما قيل على قوله ولا تخرج فيستريحوا من أنه لا يناسب تفسير الآزفة بالموت وأن فيه اشارة الى ترجيح الوجهين الاولين (قوله كاظمين على الغم) من الكظم وهو كما قال الراغب مخرج النفس يقال أخذ بكظمه والكظم احتباس النفس ويعبر به عن السكوت وكظم الغيظ حبسه والتوقف عما يدعو اليه أو معناه أنهم متوقفون عن كل شيء كالمغمى عليه فقوله كاظمين على الغيظ معناه ساكتين عليه ففيه استعارة تصريحية في كاظمين أو مجاز مرسل أو هو بمعنى مغمومين ففيه استعارة مكنية وتخييلية اذ شبه ما في نفسه من الغم بما ملأ قربة واثبات الكظم له تخييل والغم بالغين المعجمة معروف ويحتمل أن يكون بالفاء والمعنى انهم ممسكون على الافواه لئلا تخرج قلوبهم مع أنفاسهم ففيه مبالغة عظيمة كما أشار اليه في الكشف لكن الظاهر الاول رواية ودراية (قوله حال من أصحاب القلوب الخ) أى حملا على المعنى اذ المعنى قلوبهم أو حناجرهم ثم جعلت الالف واللام عوضا عن الضمير المضاف اليه ولا يرد أنه حال من المضاف اليه والنحاة أبوه لانه يجوز في ثلاث صور اذا كان المضاف عاملا أو جزأه أو كجزء وهذا من القسم الثاني والعامل فيه الظرف أو متعلقه وفي نسخة لانه على الاضافة أى على نية الاضافة كما عرفته (قوله أو منها) أى من الضمير المستتر في الخبر وهو لدى الحناجر وجمع جمع العقلاء لتنزيلها منزلتهم لوصفها بصفة العقلاء وهذا في الوجهين الاخيرين ففيه استعارة مكنية وتخييلية والوجه الثاني أولى لان في الاول مجيء الحال من المبتدا وهو ممنوع أو ضعيف واسناد الكظم الى القلوب مجازي وفيه وجه آخر ذكره في تفسير تلك الآية وقد قيل انها جمعت جمع العقلاء باعتبار أصحابها وفيه نظر (قوله على أنه حال مقدرة) قيل أى مقدرا كظمهم على صيغة المفعول اذ لا تقدير من المنذرين وقت الانذار وفي الكشاف أى أنذرهم مقدرين وفيه نظر يعني أنهم لم يقع منهم ذلك التقدير أصلا وهو ساقط لانه يجوز أن يكون بصيغة المفعول كما يجوز في الاول أن يكون بصيغة الفاعل مع أنه لا مانع من تقديرهم تقديرا وفيه وجه آخر وهو أن كاظمين بمعنى مشارفين الكظم فتدبر (قوله قريب مشفق) القرب اما من جهة النسب وهو

وتحقيقه أن النفوس تكتسب بالعقائد والاعمال هيآت توجب لذتها وألمها لكنها لا تشعر بها في الدنيا لعوائق تشغلها فاذا قامت قيامتها زالت العوائق وأدركت لذتها وألمها (لا ظلم اليوم) بنقص الثواب وزيادة العقاب (ان الله سريع الحساب) اذ لا يشغله شأن عن شأن فيصل اليهم ما يستحقونه سريعا (وأنذرهم يوم الآزفة) أى القيامة سميت بها لأزوفها أى قربها أو الخطة الآزفة وهي مشارفتهم النار وقيل الموت (اذ القلوب لدى الحناجر) فانها ترتفع عن أماكنها فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيتروحوا ولا تخرج فيستريحوا (كاظمين) على الغم حال من أصحاب القلوب على المعنى لانه على الاضافة أو منها أو من ضميرها في لدى وجمعه كذلك لان الكظم من أفعال العقلاء كقوله فظلت أعناقهم لها خاضعين أو من مفعول أنذرهم على أنه حال مقدرة (ما للظالمين من حميم) قريب مشفق

قوله وفي نسخة لانه الخ هي نسخ القاضي التي بأيدينا ولتنظر نسخته اهـ

الظاهر أو من جهة الصداقة فيكون بمعنى محب مشفق كما فى الكشاف لكن الاول هو المصرح به فى كتب اللغة
وهو أوفق بعموم شفيع بعده وقد سبق فى الشعراء انه من الاحتمام بمعنى الاهتمام فهو الذى يهمه ما يهمك
أو هو من الهامة بمعنى الصديق الخاص بك فيناسب الثانى (قوله شفيع مشفع) فيطاع بمعنى مشفع
والظاهر أنه حقيقة وقيل انه مجاز لان المطاع كالآمر يكون أعلى ممن أطاعه وفيه نظر والمراد به نفى
الصفة والموصوف وهو من باب * ولا ترى الضب بها ينجحر * فهو نفى له بدليل لان من شأن الشفيع أن يشفع
ولان نفى الموصوف يدل على نفى الصفة وفى مثله وجوه قد سبق تحقيقها فى سورة البقرة (قوله والضمائر
الخ) يعنى المذكورة من قوله وأنذرهم الى هنا ويجوز أن تكون عامة لهم ولغيرهم وعلى الاول مقتضى
الظاهر مالهم من شفيع الخ وقوله للدلالة على اختصاص ذلك أى الانذار وبلوغ قلوبهم الحناجر
والاختصاص من اختصاص العلة وهى الظلم بهم وأعظمه الكفر واحتمال كون الضمير لمشركى هذه الامة
وغيرهم لا شفيع لهم أيضا فلا يتجه الاختصاص كما قيل مبنى على أن الشرك عظيم والمطلق ينصرف لفرده
الكامل ويؤيده كون السياق لهم وفيه بحث (قوله النظرة الخائنة) فهو صفة لموصوف مقدر هو
النظرة لا العين أو الاعين لانه لا يناسبه ما عطف عليه لان مقتضى الظاهر أن يقال والصدور المخفى مافيها
وقوله كالنظرة الثانية لا الاولى لانها معفو عنها وأتى بالكاف اشارة الى عدم اختصاصه بما ذكر وجعلها
خائنة استعارة مصرحة أو اسناد مجازى أو مكنية وتخييلية بجعل النظر بمنزلة شئ يسرق من المنظور اليه
ولذا عبر فيه بالاستراق (قوله أو خيانة الاعين) على أن خائنة مصدر بوزن فاعلة كالكاذبة بمعنى الكذب
وهو قليل فى بابه ولذا أخره ومن الضمائر وهى ما يخفيه الانسان فى نفسه وقلبه بيان لما وفيه اشارة الى
أنها موصولة ويجوز كونها مصدرية فيناسب الثانى وقوله خبر خامس أى لهو فى قوله هو الذى يريكم
آياته وهو وان كان بعيدا لفظا قريب معنى لارتباط ما بعده به كما فصله شراح الكشاف (قوله للدلالة على
أنه ما من خفى الخ) كونه متعلق العلم من صريحه وأما الجزاء فلان علمه تعالى بالامور كناية عن مجازاته عليها
كما مر مرارا وليس هذا تعليلا لكونه خبرا خامسا بل لما تضمنه من ذكره بعد ما تقدم من قوله لا يخفى على
الله منهم شئ فلا يرد عليه أن الاولى أن يقول لاتصاله به وقد يجعل تعليلا له اذ معناه المقصود منه عموم الجزاء
فيفيد غير ما سبق وتتضح خبريته فافهم (قوله فلا يقضى بشئ الا وهو حقه) يعنى أنه يفيد الحصر كما قال
الزمخشرى يعنى والذى هذه صفاته وأحواله لا يقضى الا بالحق والعدل لاستغنائه عن الظلم وهو مستفاد
من ذكر القيد على وجه الملابسة كأنه قيل يقضى قضاء ملتبسا بالحق لا بالباطل وأما البناء على المبتدأ فلا
يفيده وانما هو للتقوى كما تقدم (قوله تهكم بهم) لا مشاكلة وأصله لا يقدرون على شئ لان التهكم أبلغ لانه
ليس المقصود الاستدلال على عدم صلاحيتهم للالهية وقوله أو لا يقضى دفع لسؤال وهو أنه اذا كان تهكما
يكون مجازا ولا حاجة الى ارتكاب التجوز فى النفى لتصور حقيقته لانه انما ينفى الشئ عما يصح صدوره منه
وبهذا الاعتبار يكون مجازا كما مر تحقيقه فى قوله ان الله لا يستحيى وقوله وقرأ نافع هو رواية عنه وقوله
أو اضمار قل فلا يكون التفاتا وان عبر عنه بالغيبة قبله لانه ليس على خلاف مقتضى الظاهر اذ هو ابتداء
كلام مبنى على خطابهم (قوله تقرير لعلمه الخ) الاول من قوله البصير والثانى من قوله السميع فهو لف
ونشر مشوش وقوله يقولون ويفعلون مرتب ووجه الوعيد أن اطلاعه على أعمالهم يشعر بجزائه عليها
وما يدعونه من دون الله الجمادات المعبودة فانها لا سمع لها ولا بصر واستنبط منه عدم صحة قضاء الاصم
والاعمى (قوله فينظروا) مجزوم لعطفه على المجزوم أو منصوب فى جواب النفى وفيه نظر لانه لا يصح
تقديره ان لم يسيروا ينظروا فاما أن يجعل الاستفهام استبطائيا انكاريا فى معنى النفى وهو جواب نفى
النفى والمعنى هلا يسيروا فينظروا فان منهم من لم يسر نظرا على غيره فتأمل (قوله مآل حال الخ) هو
تفسير للعاقبة وقوله وانما جئ بالفصل أى ضمير الفصل وهو هم ان لم يجعل تأكيدا للضمير كانوا ولم يذكره
لعدم احتياجه للتوجيه مع ظهوره وقوله وحقه أن يقع بين معرفتين يعنى انه الاصل الاكثر فيه فلا ينافى

(ولا شفيع يطاع) ولا شفيع مشفع والضمائر
ان كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع
الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص
ذلك بهم وانه لظلمهم (يعلم خائنة الاعين)
النظرة الخائنة كالنظرة الثانية الى غير المحرم
واستراق النظر اليه أو خيانة الاعين (وما تخفى
الصدور) من الضمائر والجملة خبر خامس
للدلالة على أنه ما من خفى الا وهو متعلق العلم
والجزاء (والله يقضى بالحق) لانه المالك
الحاكم على الاطلاق فلا يقضى بشئ الا وهو
حقه (والذين يدعون من دونه لا يقضون
بشئ) تهكم بهم لان الجماد لا يقال فيه انه يقضى
أو لا يقضى وقرأ نافع وهشام بالتاء على
الالتفات أو اضمار قل (ان الله هو السميع
البصير) تقرير لعلمه بخائنة الاعين وقضائه
بالحق ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون
وتعريض بحال ما يدعون من دونه (أولم يسيروا
فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
كانوا من قبلهم) مآل حال الذين كذبوا الرسل
قبلهم كعاد وثمود (كانوا هم أشد منهم قوة)
قدرة وتمكنا وانما جئ بالفصل وحقه أن يقع
بين معرفتين

لمضارعة أفعل من للمعرفة فى امتناع دخول اللام عليه وقرأ ابن عامر أشدّ منكم بالكاف (وآثارا فى الارض) مثل القلاع والمدائن الحصينة وقيل المعنى وأكثر آثارا كقوله * متقلدا سيفا ورمحا (فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق) (٣٦٧) يمنع العذاب عنهم (ذلك) الاخذ (بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات أو الاحكام الواضحة (فكفروا فأخذهم الله انه قوىّ) متمكن مما يريده غاية التمكن (شديد العقاب) لا يؤبه بعقاب دون عقابه (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) يعنى المعجزات (وسلطان مبين) وحجة قاهرة ظاهرة والعطف لتغاير الوصفين أو لافراد بعض المعجزات كالعصا تفخيما لشأنه (الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب) يعنون موسى عليه الصلاة والسلام وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان لعاقبة من هو أشد الذين كانوا من قبلهم بطشا وأقربهم زمانا (فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم) اى أعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم أولا كى يصدوا عن مظاهرة موسى عليه السلام (وما كيد الكافرين الا فى ضلال) فى ضياع ووضع الظاهر فيه موضع الضمير لتعميم الحكم والدلالة على العلة (وقال فرعون ذرونى أقتل موسى) كانوا يكفونه عن قتله ويقولون انه ليس الذى تخافه بل هو ساحر ولو قتلته ظن أنك عجزت عن معارضته بالحجة وتعلله بذلك مع كونه سفاكا فى أهون شئ دليل على انه تيقن أنه نبى فخاف من قتله أو ظن أنه لو حاوله لم يتيسر له ويؤيده قوله (وليدع ربه) فانه تجلد وعدم مبالاة بدعائه (انى أخاف) ان لم أقتله (أن يبدل دينكم) أن يغير ما أنتم عليه من عبادته وعبادة الاصنام لقوله ويذرك وآلهتك (أو أن يظهر فى الارض الفساد) ما يفسد دنياكم من التحارب والتهارج ان لم يقدر أن يبطل دينكم بالكلية وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير وابن عامر والكوفيون غير حفص بفتح الياء والهاء ورفع الفساد (وقال موسى) أى لقومه لما سمع كلامه (انى عذت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب) صدّر الكلام بانّ تأكيدا واشعارا على أنّ السبب المؤكد فى دفع الشر هو العياذ بالله وخص اسم الرب لانّ المطلوب هو الحفظ والتربية واضافته اليه واليهم حثا لهم على موافقته

تجويز الجرجانى وقوع المضارع بعده كما فى قوله انه هو يبدئ ويعيد وقوله لمضارعة أفعل من أى أفعل التفضيل الواقع بعده من الداخلة على المفضل عليه والمضارعة بمعنى المشابهة لفظا فى عدم دخول أل عليه ومعنى لانّ المراد به الافضل باعتبار أفضلية معناه فلا يرد زيد هو على رجل فانه لامر لفظى وقراءة أشدّ منكم على الالتفات وجملة كانوا الخ مستأنفة فى جواب كيف صارت أمورهم (قوله وقيل المعنى الخ) لم يرتضه للتأويل من غير حاجة له لعطفه على قوة وانما قدر أكثر لانّ مثله لا يوصف بالشدة وهو غير مسلم وعلى هذا فهو معطوف على أشدّ وأوّل هذا * ياليت زوجك فى الوغى * (قوله تعالى وما كان لهم من الله من واق) كان هنا للاستمرار أى ليس لهم واق أبدا وقد سبق فى الرعد ما لهم من الله من واق ومن الاولى متعلقة بواق قدمت للاهتمام والفاصلة لانّ اسم الله قيل انه لم يقع مقطعا للفواصل والثانية زائدة وقيل الاولى للبدلية أى ما كان لهم بدلا من المتصف بصفات الكمال وهم الشركاء أو هى ابتدائية لانه اذا لم يكن لهم منه واقية فليس لهم باقية وقوله يمنع الخ تفسير لواق لانه من الوقاية وهى القطع والمنع (قوله بالمعجزات الخ) لا مانع من ارادتهما معا وقوله لا يؤبه أى لا يعتدبه فانه كلاعقاب اذا قيس اليه وقوله والعطف الخ يعنى ان كان المراد بهما واحدا نزل تغاير الوصفين منزلة تغاير الذاتين فعطف الثانى على الاوّل أو المراد بسلطان المبين بعض من معجزاته عطف عليه تعظيما له كما عطف جبريل عليه الصلاة والسلام على الملائكة ولا يخفى أنّ مثله انما يكون اذا عين الثانى بعلم أو نحوه أما مع ابهامه ففيه نظر وقوله يعنون موسى عليه الصلاة والسلام الخ اذ التقدير هو ساحر الخ (قوله وبيان لعاقبة الخ) توجيه لتخصيص فرعون بالذكر هنا بأنه لا اشدّ به طغيانه وقرب زمانه ولا بعد فى كونه أشد من عاد كما توهم وقوله أى أعيدوا الخ اشارة الى دفع ما يتوهم من أنّ هذا انما وقع اذ ولد موسى عليه الصلاة والسلام وخوف فرعون بمولود يسلبه ملكه بأنّ ذلك وقع منه مرّتين أوّلا ليحترز منه وثانيا بعد ظهوره ليصدّ الناس عن اتباعه وقد قيل انّ قارون لم يصدر عنه مثل هذه المقالة لكنهم غلبوا عليه هنا وقوله فى ضلال من ضلت الدابة اذا ضاعت كما أشار اليه المصنف رحمه الله (قوله لتعميم الحكم) لكل كافر والتعليق بالمشتق يدل على أنّ المشتق منه علة للحكم كما لا يخفى وقوله يكفونه بتشديد الفاء أى يمنعونه وقوله تخافه أى تخاف منه القتل وسلب الملك كما أخبره الكهان به وقوله وتعلله بذلك أى اشتغاله عن قتله بما قالوه له فى الكف عنه مع انه جبار لا يبالى باراقة الدماء خصوصا اذا خشى من غائلته وقوله فخاف من قتله أى خاف أن يهلكه الله ويعجل عقوبته وأنه لا يتيسر له ذلك فيفتضح وانما أظهر أنّ امتناعه لقولهم فى سبب الكف عنه تعللا به وتلبيسا على غيره (قوله ويؤيده قوله الخ) قيل هو ناظر لقوله وظن الخ لانه لا يناسب تيقنه التجلد وعدم مبالاته بدعاء ربه لانه لو خاف قتله لم يتجلد وقيل انه ناظر لقوله تيقن أنه نبى ولا يخفى انه لا يلائم ما بعده من عدم المبالاة الا أن يراد به انه كان يظهر ذلك وفى قلبه وباطنه ما يخالفه وهو الذى أراده المصنف كما يشهد به تعريفه بقوله فانه الخ لكن كان الاحسن أن يقول تجلد باظهار عدم مبالاته بدعائه (قوله من عبادته) وفى نسخة من عبادتى وهى أظهر والاولى حكاية بالمعنى وقوله وعبادة الاصنام لقوله الخ لانهم كانوا يعبدون فرعون اذا حضر واعنده فاذا غابوا عبدوا أصناما يقولون انها تقربهم اليه كما قالته المشركون كما صرح به المفسرون فلا يقال انهم كيف عبدوا الاصنام وأقرهم على ذلك مع ادّعائه الربوبية وقوله التحارب تفاعل من الحرب والتهارج بمعناه لانه من الهرج وهو القتال وقوله بفتح الياء والهاء أى من يظهر (قوله أى لقومه لما سمع كلامه الخ) جعل المقول له قومه لقوله وربكم فانّ فرعون ومن معه لا يعتقدون ربوبيته الا أن يريد انه كذلك فى نفس الامر ومما يؤنسه انه مرّ فى سورة الاعراف وقال موسى لقومه استعينوا بالله وان لم يكن ذلك فى مقابلة قول فرعون فانه ليس بدليل قطعى وأما قوله كل متكبر فلا دلالة له على ما ذكر كما توهم (قوله واشعارا الخ) ضمنه معنى التنبيه والدلالة فلذا عدّاه بعلى وقوله فى دفع الشر اشارة الى أنّ قوله من كل متكبر بمعنى من شرّ كل متكبر اما بتقدير مضاف أو بفهمه من السياق والتأكيد من تصديره بانّ والحفظ من لوازم التربية فلذا ضمه

اليه (قوله لما فى تظاهر الارواح من استجلاب الاجابة) وهذا هو الحكمة فى مشروعية الجماعة فى العبادات كما قاله الامام فان قلت لا ذكر للارواح فى النظم فمن أين أخذ تظاهر الارواح أى تعاونها فى استجلاب الاجابة أى تحصيلها قلت العياذ بمعنى الالتجاء والالتجاء هو الدخول فى جوار من يلتجئ الناس اليه والتمسك باذيال عصمته والدخول فى حرم حمايته ولما كان ذلك فى الناس بالقرب الحسى وهو غير متصور هنا كان معناه أن يتوجه العبد لمولاه حتى كأنه واقف عنده يراه وذلك انما يكون بتوجه وجوه الارواح وخلع أردية الاشباح وترك الظاهر لمرجع الضمائر وحيثما كنت فى مكان * فلى الى وجهك التفات
(قوله يعمه وغيره) عموما بدليا لا شموليا لانه نكرة فى الاثبات فلذا أتى بكل ليدل على العموم الشمولى فليس لتأكيد التعميم كما قيل وقوله ورعاية الحق أى حق فرعون الذى كان له عليه اذ رباه صغيرا فلذا لم يواجهه بالاستعاذة منه كما قاله الامام وهذا راجع لقوله لم يسم الخ ففيه لف ونشر مشوش ولولا تصريح الامام بما ذكر لجاز حمله على أن المراد بالحق مقابل الباطل بمعنى أن الحق أن لا يستعاذ من ذات أحد ما لم يكن متصفا بالصفات الذميمة من التكبر وعدم خوف الله وعقابه لان من لا يقول بالجزاء يتجرأ على الظلم والقتل وهذا هو الحامل له على الاستعاذة منه وقيل المراد بالحامل الخ الحامل لفرعون فان سبب قوله أقتل موسى تكبره والاول أظهر وأنسب والادغام هنا ادغام الذال المعجمة فى التاء بعد قلبها تاء (قوله وقيل من متعلق بقوله يكتم الخ) ذكروا فيه وجهين أحدهما أنه مستقر صفة لرجل وقدم فيه الوصف بالمفرد على الوصف بالجملة والثانى أنه متعلق بيكتم وقد قيل عليه انه لا يتعدى بمن بل بنفسه كقوله تعالى ولا يكتمون الله حديثا وقول الشاعر كتمتك همّا بالجومين ساهرا * وهمين هما مستكا فظاهرا
وأيضا الاوجه لتقديمه ولذا لم يرتضه المصنف رحمه الله كما قيل وأيضا ورد فى الحديث الصديقون ثلاث حبيب النجار مؤمن آل ياسين ومؤمن آل فرعون وعلى ابن أبى طالب كرم الله وجهه وهو يعين الاحتمال الاول (أقول) هذا كله غير وارد أما الاول فلانه ورد تعدى كتم بنفسه وبمن كما نقله أهل اللغة قال فى المصباح كتم من باب قتل يتعدى الى مفعولين ويجوز زيادة من فى المفعول الاول فيقال كتمت من زيد الحديث كما يقال بعته الدار وبعت منه ومنه عند بعضهم وقال رجل مؤمن من آل فرعون الخ وهو على التقديم والتأخير والاصل يكتم من آل فرعون ايمانه وهذا القائل يقول الرجل ليس منهم انتهى وعليه مشى صاحب التلخيص ووجه تقديمه هنا التخصيص لانه انما كتم ايمانه عن آل فرعون دون موسى ومن اتبعه وأما ما ذكر من الاثر فعلى فرض صحته الاضافة لادنى ملابسة لوقوع ايمانه بين أظهرهم مع اتباعه لهم ظاهرا (قوله والرجل اسرائيلى) أى على الوجه الثانى وقد كان على الاول عدّ من أقاربه لانه قيل انه ابن عمه وتأخير الثانى للاشارة الى ترجيح الاول كما فى الكشاف ولان بنى اسرائيل لم يقلوا ولذا قال فرعون أبناء الذين آمنوا معه وقوله ينصرنا وجاءنا ظاهر فى انه يتنصح لقومه وقوله ظاهر صريح فى احتمال غيره فانه لا ينكر فاحتمال كون شرذمة قليلة من بنى اسرائيل أظهروا اتباعهم فعدوا من زمرتهم لاغراض لهم لا يضر الظهور كما توهم وقوله كان ينافقهم باظهار أنه على دينهم وهو تقية منهم وهذا ناظر لكونه اسرائيليا أو غريبا (قوله أتقصدون قتله) فهو مجاز ذكر فيه المسبب وأريد السبب وكون الانكار لا يقتضى الوقوع لا يصححه من غير تجوز كما قيل وقوله لان يقول فقبله حرف جر مقدر وهو يطرد حذفه مع أن وان وقوله وقت أن يقول ففيه مضاف مقدر وبعد حذفه انتصب المضاف اليه على الظرفية لقيامه مقامه وأما كون القائم مقام الظرف لا يكون الا المصدر الصريح أو ما كان بما الدوامية كما قاله أبو حيان فغير مسلم لان ابن جنى والزمخشرى صرحا بجوازه وهو كاف فى صحته وسقوط الاعتراض عنه (قوله من غير روية وتأمل فى أمره) يعنى انهم لم يتفكروا فى عاقبة أمرهم اذا قتلوه ولم يؤمنوا بما جاء به من البينات أو من غير تفكر فيما جاء به فانه جاءكم بما هو ظاهر الحقية فلا ينافى قوله وقد جاءكم بالبينات كما قيل وكون المعنى على التشبيه تعسف (قوله ربى الله وحده) توطئة للحصر لان المعنى لا رب لى الا الله وان الاضافة فيه للجنس لانها تأتى لمعانى اللام فاذا حمل

لما فى تظاهر الارواح من استجلاب الاجابة ولم يسم فرعون وذكر وصفا يعمه وغيره لتعميم الاستعاذة ورعاية الحق والدلالة على الحامل له على القول وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائى عذت فيه وفى الدخان بالادغام وعن نافع مثله (وقال رجل مؤمن من آل فرعون) من أقاربه وقيل من متعلق بقوله (يكتم ايمانه) والرجل اسرائيلى أو غريب موحد كان ينافقهم (أتقتلون رجلا) أتقصدون قتله (أن يقول) لان يقول أو وقت أن يقول من غير روية وتأمل فى أمره (ربى الله) وحده وهو فى الدلالة على الحصر مثل صديقى زيد

فرد معين على الجنس أفاد القصر بخلاف العكس كزيد صديقى فان المحمول يكون أعم ولولا ذلك لم يتم المراد لان الاضافة العهدية تكون لحمل جزئى على جزئى فلابد من افادة الاتحاد لكنه غير مناسب هنا ومثله لا يسمى قصرا اصطلاحا كما قرره أهل المعانى فى زيد أخوك وعكسه (قوله المتكثرة) اشارة الى ان جمع المؤنث السالم وان كان للقلة اذا دخلت عليه أل يفيد الكثرة بمعونة المقام وقوله على صدقه متعلق بالبينات لانها بمعنى الشواهد وجملة وقد جاءكم الخ حالية من الفاعل أو المفعول والمراد بالاستدلالات ما مر فى الشعراء مما ذكره من أدلة التوحيد وهى غير المعجزات (قوله احتجاجا عليهم) أراد أنه بعد ما ذكرهم بالادلة البينة على كونه ربهم وانه لابد لهم من رب أضافه لهم ليحتج عليهم فليس الاحتجاج بمجرد الاضافة حتى يقال هو غير صحيح لانهم لا يعترفون بأنه ربهم فكيف يحتج عليهم بمجرد الاضافة (قوله ثم أخذ بالاحتجاج الخ) يعنى انه خاف فرعون لما قدمه أن يعرف حقيقة ايمانه فيبطش به فذكر احتياطا الاحتجاج المذكور على سبيل الانصاف احتياطا لامره ونفسه فلا يرد أن كلامه يشعر بأنه لا احتجاج فيما قبله وقوله لا يتخطاه الخ الحصر من تقديم الخبر عليه (قوله مبالغة فى التحذير) لانه اذا حذرهم من بعضه أفاد أنه مهلك مخوف فما بال كله والانصاف بنصحه لهم وعدم الجزم بكل ما وعد به وهذا توجيه لذكر البعض دون الكل مع ان ما أخبر به النبى الصادق لا يتخلف أو الوعيد دنيوى وأخروى والمراد ببعضه العذاب الدنيوى (قوله وتفسير البعض بالكل) المنقول عن ابى عبيدة استدلالا بالبيت المذكور لان المراد ببعض النفوس النفوس جميعها اذ لا يسلم من الموت احد (قوله تراك الخ) هو بيت من معلقة لبيد المشهورة وتراك فعال للمبالغة فى الترك والامكنة جمع مكان وقوله أو يرتبط بمعنى الى أن يرتبط أو الا أن وسكن للتخفيف أو هو معطوف على المجزوم والارتباط هنا مجاز عن المنع والعوق والحمام بكسر الحاء المهملة الموت والمعنى انه تراك كل مكان لا يرتضيه بالرحلة عنه الا أن يمنعه الموت عن الارتحال كما قيل

اذا كرهت منزلا * فدونك التحولا

وان جفاك صاحب * فكن به مستبدلا

ومحصل الرد أن المراد ببعض النفوس نفسه هو لا معنى لكل اذ المراد الا أن أموت أنا فالبعض على ظاهره واذا كان بمعنى الكل فالمعنى لا أزال انتقل فى البلاد الى أن لا يبقى أحد أقصده من العباد (قوله احتجاج ثالث ذو وجهين) وفى نسخة بحجة ذات وجهين وهما واضحان وهى جملة مستأنفة واما متعلقة بالشرطية الاولى أو بالثانية أو بهما والاسراف افراط الضلال أو الفساد ولين الشكيمة مجاز عن الانقياد وقوله وخيل اليهم الثانى أى أوهمهم انه أراده يعنى انه كلام فيه تورية وتعريض على طريق الكناية التعريضية واسراف فرعون بالقتل والفساد وكذبه فى ادعاء الربوبية وأما موسى عليه الصلاة والسلام فمعصوم فهو على زعم فرعون فيه ولما فى كلامه من التورية لم يناف الاحتياط فلا يتوهم انه اذا قصد الاول كيف يكون احتياطا فتأمل (قوله فلا تفسدوا الخ) اشارة الى ان الفاء فصيحة وفى الكلام تقدير به ينتظم كما ذكره وقوله ولا تتعرضوا لبأس الله الذى هو رب موسى الذى ذكرته لكم وهو كالتفسير لما عطف عليه وقوله لم يمنعنا الخ هو معنى قوله من ينصرنا الخ لانه استفهام انكارى معناه النفى وقوله لانه الخ على الوجه الاول فى قوله من آل فرعون وقوله ليريهم انه معهم على الثانى فلا يكون اقتصارا على أحدهما كما قيل والمساهمة المشاركة كان لكل منهم سهما ونصيبا فيما ينصحهم به (قوله ما أشير اليكم) قيل الصواب عليكم لان اشار اليه بمعنى أومأ واستشرته أى راجعته فى أمر لأرى رأيه فيه فأشار على بكذا أى أرى ماعنده فيه كما حققه أهل اللغة وليس معناه أمرنى كما فى القاموس والايماء عنه مناسب هنا مع انه لو صح فالمومى اليه الرأى لا هم وما ذكر تفسير له بلازمه ومعناه لا أمكنكم من رأى غير رأيى وذلك بالامر به وما مصدرية لا موصولة كما يدل عليه كلام المصنف رحمه الله وهو من مجيز الواسع فان المصنف مقصوده أن رأى هنا من الرأى وأمر التعدية سهل كانه يجوز أن يضمن معنى متوجها اليكم فى المشاورة فى شأنه

(وقد جاءكم بالبينات) المتكثرة على صدقه من المعجزات والاستدلالات (من ربكم) اضافه اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف به ثم أخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال (وان يك كاذبا فعليه كذبه) لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج فى دفعه الى قتله (وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم) فلا أقل من أن يصيبكم بعضه وفيه مبالغة فى التحذير واظهار للانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا أو يصبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كانه خوفهم بما هو أظهر احتمالا عندهم وتفسير البعض بالكل كقول لبيد

تراك أمكنة اذا لم أرضها * أو يرتبط بعض النفوس حمامها

مردود لانه أراد بالبعض نفسه (ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب) احتجاج ثالث ذو وجهين أحدهما أنه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات ولما عضده بتلك المعجزات وثانيهما أن من خذله الله وأهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله أراد به المعنى الاول وخيل اليهم الثانى لتلين شكيمتهم وعرض به لفرعون بأنه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب وسبيل النجاة (يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين) غالبين عالين (فى الارض) أرض مصر (فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا) أى فلا تفسدوا أمركم ولا تتعرضوا لبأس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه أحد وانما أدرج نفسه فى الضميرين لانه كان منهم فى القرابة وليريهم أنه معهم ومساهمهم فيما ينصح لهم (قال فرعون ما أريكم) ما أشير اليكم (الا ما أرى) وأستصوبه من قتله (وما أهديكم)

وما يحتمل الموصولية والمصدرية وليس فيه ما يخفى على ناظرفيه (قوله وما أعلمكم الا ما علمت) لما جعل ما أريكم الا ما أرى بمعنى ما أشير عليكم الا ما هو صواب عندى من الرأى فسر هذا بما ذكره لان الهداية الدلالة الى ما يوصل وهى الاعلام بطريق الصواب التى يعلمها المعلم بها أو بالصواب نفسه فلا يتوهم أن هذا التفسير لم يذكر فى محله وكان ينبغى تقديمه وجعله تفسيرا لما أريكم الا ما أرى كما فى الكشاف اشارة الى أن الرؤية اما من الرأى أو علمية أو تأخيره عن قوله الا سبيل الرشاد ثم لو أتى به كما ذكر كان له وجه فلعمرى لقد استسمن ذا ورم (قوله وقلبى ولسانى الخ) اشارة الى أن ما اختاره من أن الرؤية من الرأى وان الهداية الدلالة والاعلام بالقول أرجح مما عداه اذ به تدل الجملتان على تواطئ القلب واللسان فينتظم تأسيس الكلام أحسن انتظام فمن ادعى خلل ترتيبه لم يقف على مراده (قوله فعال للمبالغة الخ) يعنى ان هذه الصيغة للمبالغة وقد تثبت من الثلاثى من باب فعل بكسر العين وفعل بفتحها ولم تجئ من المزيد الا فى ألفاظ نادرة وردت على خلاف القياس وهى دراك من أدرك وقصار من أقصر عن الشئ وجبار من أجبر وسآر من أسأر مع انه ثبت فى بعضه سماع الثلاثى وجوز تجريده من الزوائد تقريبا له من القياس وقد سمع جبره فقوله كجبار بناء على المشهور ورشد ورشد بمعنى اهتدى وما قيل المعنى على انه صيغة مبالغة من الارشاد اذ المعنى سبيل من كثر ارشاده غير مسلم بل المراد سبيل من اهتدى وعظم رشده ولا حاجة الى أن يقال من رشد أرشد فاكتفى بالسبب عن المسبب أو المبالغة فى الرشد تكون بالارشاد كما قيل فى طهور وقيوم فانه اذا قيل الا سبيل من اهتدى كان فى غاية من السداد والله الهادى الى سبيل الرشاد فقوله سماعى يحتمل أن فعالا من المزيد سماعى أو صيغة فعال مطلقا سماعية كما قيل (قوله أو للنسبة) أى يكون فعال فى هذه القراءة للنسبة كما قالوا عواج لبياع العاج وبتات لبياع البت وهو كساء غليظ وقيل طيلسان من خز أو صوف (قوله يعنى وقائعهم) أى المراد بالايام الوقائع فانها كثر استعمالها بمعناها حتى صار ذلك حقيقة عرفية والوقائع جمع وقيعة بمعنى الحرب أو واقعة بمعنى النازلة الشديدة وليس فى المقام والاستعمال اباء عنه كما قيل ولو أبقى على معناه المتبادر منه قدر فيه مضاف أى مثل حادث يوم الخ ولكل وجهة (قوله وجمع الاحزاب مع التفسير أغنى عن جمع اليوم) دفع لانه سواء كان على ظاهره أو بمعنى الوقائع فالظاهر جمعه بأن الاضافة لها معان كاللام فاذا أريد الجنس أفاد ما يفيده الجمع والقرينة عليه اضافته لانه لا يكون للاحزاب يوم واحد بعينه وتفسيره بما بعده معين له والمرجح له خفة لفظه واختصاره وليس هذا من الاكتفاء بالواحد عن الجمع وقال الزجاج المراد يوم الاحزاب حزب حزب بمعنى أن جمع حزب مراد به شمول افراده على طريق البدل مآل الثانى وهو معنى آخر ومنه يعلم أن التكرار يكون فى معنى الجمع كبابا بابا وعكسه فاحفظه (قوله مثل جزاء ما كانوا عليه الخ) يعنى أن فيه مضافا مقدرا ودأبهم عادتهم الدائمة ودأب يكون بمعنى دام وانما قدره لان المخوف فى الحقيقة جزاء العمل لا هو ودائبا خبر سيتى لكان أو حال من المجرور والاول أنسب بما فى النظم كما قيل والايذاء بمعنى الاذى صحيح كما أثبته الراغب فلا عبرة بانكاره كما مر تفصيله (قوله تعالى وما الله يريد ظلما للعباد) أى بأن يظلمهم بنفسه أو يظلم بعضهم بعضا ومذهب الاشاعرة أنه لا يتصور الظلم منه تعالى لان الكل ملكه كما مر فى سورة آل عمران فهو اما على مذهب الماتريدية من انه لا يفعله بمقتضى حكمته أو المراد بالظلم ما يشبهه ويكون على صورته كما مر فى العنكبوت وهو الاولى (قوله أو لا يخلى الظالم منهم بغير انتقام) من التخلية أى لا يتركه سالما عن الانتقام منه لانه اذا لم يرد تركه لم يتركه اذ لا يجرى فى ملكه الا ما يشاء فلا يتجه عليه أن تفريعه على النظم لا يتأتى على مذهب أهل السنة لاقتضائه انه لا يريد ظلم بعضهم لبعض فلا يقع اذ لا يجرى فى ملكه الا ما يشاء اذ الاقتضاء ممنوع وانما يريد الظلم منهم ابتلاء لهم واظهارا للمطيع من العاصى كما فى سائر التكاليف فلا حاجة الى جعل الارادة مجازا عن الرضا حتى يرد عليه ما يرد وفى الكشاف يعنى أن تدميرهم كان عدلا لانه لا يريد ظلما لعباده ويجوز أن يكون معناه كمعنى قوله ولا يرضى لعباده الكفر أى لا يريد لهم أن يظلموا فدمرهم لانهم كانوا ظالمين فالمعنى على الاول كونهم مظلومين

وما أعلمكم الا ما علمت من الصواب وقلبى ولسانى متواطئان عليه (الا سبيل الرشاد) طريق الصواب وقرئ بالتشديد على انه فعال للمبالغة من رشد كعلام أو من رشد كعباد لا من أرشد كجبار من أجبر لانه مقصور على السماع أو للنسبة الى الرشد كعواج وبتات (وقال الذى آمن يا قوم انى أخاف عليكم) فى تكذيبه والتعرض له (مثل يوم الاحزاب) مثل أيام الامم الماضية يعنى وقائعهم وجمع الاحزاب مع التفسير أغنى عن جمع اليوم (مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود) مثل جزاء ما كانوا عليه دائبا من الكفر وايذاء الرسل (والذين من بعدهم) كقوم لوط (وما الله يريد ظلما للعباد) فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلى الظالم منهم بغير انتقام

وعلى الثاني كونهم ظالمين ولا يستقيم هذا على مذهب من يجعل الكل بارادته تعالى أو يفرق بين ارادة الظلم للعباد وارادة الظلم منهم فان هذا يمتنع لاشعاره بالطلب وطلب القبيح باطل بالاتفاق كما قاله المحقق في شرحه رحمه الله تعالى وما قيل عليه انه حديث لم يصح سنده غير متجه بل غفلة عما صرحوا به قال الراغب في مفرداته قد تذكر الارادة ويراد بها معنى الامر كقولك أريد منك كذا أي آمرك به نحو يريد الله بكم اليسر اه فاذا تعدى فعل الارادة بمن أو الباء دل على الطلب والاستعمال شاهد له وبما قررناه علم أنه لا وجه لما قيل من أنه لا يوافق مذهب أهل السنة اذ له العفو وعدم الانتقام عمن ظلم وان لم يرد بالظلم الكفر (قوله وهو أبلغ من قوله وما ربك بظلام الخ) لان نفي ارادة الشيء أبلغ من نفيه ونفي النكرة أشمل اذ معناه لا يريد شيأ من الظلم خصوصا والآية الثانية فيها نفي المبالغة وهي لا تقتضي نفي أصل الفعل وان أجيب عنه كما مر وقد ذكر ثمة أن فيه مبالغة من وجه آخر فتذكره وقوله من حيث ان المنفي فيه نفي حدوث الخ قيل لفظ نفي مقحم في عبارته اذ المنفي الحدوث لا نفيه وقيل ان المنفي يضمن معنى المذكور فلا اقحام فيه وما قيل ان ارادة الظلم ظلم ممنوع في حقه تعالى فلا حاجة الى أن يقال المراد ظلم غير الارادة بقرينة المقام (قوله ينادي الخ) استئناف لبيان وجه تسمية يوم القيامة بيوم التناد والنداء وان كان رفع الصوت لطلب الاقبال فهو مجرد الجزء معناه هنا وفي الاعراف ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار الخ وقوله بالتشديد أي تشديد الدال من ند اذا هرب وقيل المراد به يوم الاجتماع من ندا اذا اجتمع ومنه النادي وضمير عنه للموقف وقوله وقيل فارين عنها قيل ان هذا أولى لانه أتم فائدة وأظهر ارتباطا بقوله ما لكم من الله من عاصم (قوله يوسف بن يعقوب الخ) ذكر أهل التاريخ ان فرعون موسى اسمه الريان واسم هذا الوليد وذكر القرطبي رحمه الله أن الاول من العمالقة وهذا قبطي وفرعون يوسف عليه الصلاة والسلام مات في زمنه (قوله أو على نسبة أحوال الآباء الخ) وقد جوز كون بعضهم حيا وفي بعض التواريخ أن وفاة يوسف عليه الصلاة والسلام قبل مولد موسى عليه الصلاة والسلام بأربع وستين سنة فيكون نسبة حال البعض الى الكل واليه مال المصنف في سورة يوسف وقوله حتى اذا هلك الخ غاية لقوله فما زلتم (قوله ضما الى تكذيب رسالته الخ) متعلق بقوله قلتم الخ اما مفعول مطلق لمقدر أو حال بمعنى ضامين أو مفعول له وجزما مثله معطوف عليه وهو دفع لما يتوهم من أن قوله من بعده رسولا يقتضي تسليم رسالته والتصديق بها مع أن ما قبله يدل على شكهم فيها بأنهم لم يقولوا هذا الا تضجرا بها وانكارا للرسالة مطلقا والفرق بين الوجهين أنهم في الاول بعد الشك بتوا بتكذيب رسالته ورسالة غيره فيكون ترقيا وقيل الشك مقابل اليقين لا التردد وفيه بعد لا يخفى وفي الثاني جزموا بعدم من يرسل بعده مع شكهم في رسالته واحتمال أن يكونوا أظهروا الشك في حياته حسدا وعنادا لما مات أقروا بها جائز لكنه لم يحمله عليه لمخالفته للظاهر (قوله على أن بعضهم يقرر بعضا بنفي البعث) أي يحمله على الاقرار بنفيه والتقرير تفسير للاستفهام في هذه القراءة وقوله مثل ذلك الضلال أي السابق وما بعده كما مر وقوله بغلبة الوهم أي على ما يقتضيه العقل وقوله بدل الخ هو أحد الوجوه فيه كنصبه بأعني ورفعه بانه خبر مبتدأ مقدر وجعله بيانا لمن أو صفة ان قلنا بجواز وصفه وداحضة بمعنى ساقطة باطلة (قوله وافراده للفظه) يعني ضمير كبر المستتر لمن رعاية للفظه بعد رعاية معناه وهو جائز وان كان المشهور عكسه وقد جوز كون فاعله ضمير الجدال الذي في ضمن يجادلون وقوله على حذف مضاف هو المخبر عنه لان الذين جمع لفظا ومعنى فلا يصح افراد ضميره وقوله أو بغير سلطان هو الخبر عن المضاف المقدر أيضا لا عن الذين لما فيه من الاخبار عن الذات والجثة بالظرف وكون الكاف اسما بمعنى مثل معمولة لعامل مذكور نادر مخالف للظاهر وربما أباه بعض النحاة لكونه على صورة الحرف ولم يثبت في كلامهم مثله ولذا أخره المصنف (قوله كقولهم رأت عيني) في الاسناد الى منبع الرؤية والظاهر انه مجاز ولو قيل انه حقيقة عرفية لم يبعد وكلام الكشاف يميل الى الثاني واذا قدر المضاف توافقت القراءتان وقوله بناء الخ حاصله ان الصرح

ارادته بالظلم (ويا قوم اني أخاف عليكم يوم التناد) يوم القيامة ينادي فيه بعضهم بعضا للاستغاثة أو يتصايحون بالويل والثبور أو يتنادى أصحاب الجنة وأصحاب النار كما حكي في الاعراف وقرئ بالتشديد وهو أن يند بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من أخيه (يوم تولون) عن الموقف (مدبرين) منصرفين عنه الى النار وقيل فارين عنها (ما لكم من الله من عاصم) يعصمكم من عذابه (ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف) يوسف بن يعقوب على أن فرعونه فرعون موسى أو على نسبة أحوال الآباء الى الاولاد أو سبطه يوسف ابن ابراهيم بن يوسف (من قبل) من قبل موسى (بالبينات) بالمعجزات (فما زلتم في شك مما جاءكم به) من الدين (حتى اذا هلك) مات (قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا) ضما الى تكذيب رسالته تكذيب رسوله من بعده أو جزما بأن لا يبعث من بعده رسول مع الشك في رسالته وقرئ ألن يبعث الله على أن بعضهم يقرر بعضا بنفي البعث (كذلك) مثل ذلك الاضلال (يضل الله) في العصيان (من هو مسرف مرتاب) شاك فيما تشهد به البينات بغلبة الوهم والانهماك في التقليد (الذين يجادلون في آيات الله) بدل من الموصول الاول لانه بمعنى الجمع (بغير سلطان) بغير حجة بل اما بتقليد أو بشبهة داحضة (أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا) فيه ضمير من وافراده للفظه ويجوز أن يكون الذين مبتدأ وخبره كبر على حذف مضاف أي وجدال الذين يجادلون كبر مقتا أو بغير سلطان وفاعل كبر (كذلك) أي كبر مقتا مثل ذلك الجدال فيكون قوله (يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) استئنافا للدلالة على الموجب لجدالهم وقرأ أبو عمرو وابن ذكوان قلب بالتنوين على وصفه بالتكبر والتجبر لانه منبعهما كقولهم رأت عيني وسمعت أذني أو على حذف مضاف أي على كل ذي قلب متكبر (وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا) بناء مكشوفا عاليا من صرح الشيء اذا ظهر

(لعلي أبلغ الاسباب) الطرق (أسباب السموات) بيان لها وفي ابهامها ثم ايضاحها تفخيم لشأنها وتشويق للسامع الى معرفتها (فأطلع الى اله موسى) عطف على أبلغ وقرأ حفص بالنصب على جواب الترجي ولعله أراد أن يبني له رصدا في موضع عال يرصد منه أحوال الكواكب التي هي أسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله اياه وان يرى فساد قول موسى بان اخباره من اله السماء يتوقف على اطلاعه ووصوله اليه وذلك لا يتأتى الا بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى عليه الانسان وذلك لجهله بالله وكيفية استنبائه (واني لاظنه كاذبا) في دعوى الرسالة (وكذلك) ومثل ذلك التزيين (زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل) سبيل الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله تعالى ويدل عليه أنه قرئ زين بالفتح وبالتوسط الشيطان وقرأ الحجازيان والشامي وأبو عمرو وصد على أن فرعون صد الناس عن الهدى بامثال هذه التمويهات والشبهات ويؤيده (وما كيد فرعون الا في تباب) أي خسار (وقال الذي آمن) يعني مؤمن آل فرعون وقيل موسى عليه الصلاة والسلام (ياقوم اتبعون أهدكم) بالدلالة (سبيل الرشاد) سبيلا يصل سالكه الى المقصود وفيه تعريض بأن ما عليه فرعون وقومه سبيل الغي (ياقوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع) تمتع يسير لسرعة زوالها (وان الآخرة هي دار القرار) لخلودها (من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها) عدلا من الله وفيه دليل على أن الجنايات تغرم بمثلها (ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب) بغير تقدير وموازنة بالعمل بل أضعافا مضاعفة فضلا منه ورحمة ولعل تقسيم العمال وجعل الجزاء جملة اسمية مصدرة باسم الاشارة وتفضيل الثواب لتغليب الرحمة وجعل العمل عمدة والايمان حالا للدلالة على انه شرط في اعتبار العمل وأن ثوابه أعلى من ذلك

القصر العالي لظهوره مأخوذ من التصريح والسبب كل ما أدى الى شئ كالرشاء والسلم فلذا فسره بالطرق هنا وقوله وفي ابهامها الخ دفع لما يتوهم من أنه لو قيل ابتداء أسباب السموات كفى من غير تطويل (قوله بالنصب على جواب الترجي) بناء على أن جوابه ينصب كالتمني ومن فرق بينهما جعله هنا محمولا عليه لشبهه به في انشاء الطلب ومن منعه جعله منصوبا في جواب الامر وهو ابن أو معطوفا على خبر لعل بتوهم أن فيه أو على الاسباب على حد * للبس عباءة وتقر عيني * (قوله ولعله أراد أن يبني له رصدا الخ) التي هي أسباب صفة أحوال الكواكب مفسرة للمراد من أسباب السموات على هذا بانتهاء ما تدل عليه حركاتها ونحوها مما يعلم من كتب أحكام النجوم وهذا يدل على أنه مقر بالله وانما أراد طلب ما يزيل شكه في الرسالة وكان هو وأهل عصره لهم اعتناء بالنجوم وأحكامها على ما قيل (قوله أو أن يرى) بضم الياء وكسر الراء مضارع أراهم أي أعلمهم فالمقصود الزامه اذ قال له اني رسول من رب السموات واعلام الناس بفساد ما قاله لانه ان كان رسولا منه فهو ممن يصل اليه وذلك بالصعود للسماء وهو محال فما بني عليه مثله وهو جهل منه بالله وظنه انه في السماء وان رسله كرسل الملوك يلاقونه ويصلون الى مقره وهو سبحانه وتعالى منزه عن المكان وكلما هو من صفات المحدثات والاجسام ولا يحتاج رسله الكرام لما ذكره من خرافات الاوهام وما ذكره مستلزم لنفي رسول من الله على ما توهمه وأما نفي الصانع المرسل له فلم يتعرض له وقد قرره الامام بأنه ايراد شبهة في نفي الصانع لانه لو وجد كان في السماء لشرفها أو للعلم بعدمه في غيرها فلا يطلع عليه بدون صعودها وهو محال فكذا ما يتوهم عليه ولك أن تحمل كلام المصنف على هذا اذ ليس صريحا في مخالفته كما قيل فقوله ابن لي صرحا ليس على ظاهره بل لاظهار عدم امكان ما ذكر ولعل لا تأباه فانه للتهكم على هذا وقدم في سورة القصص وجه آخر فيه فتذكره والاستنباء ارسال الانبياء الى الناس (قوله في دعوى الرسالة) أو في دعوى أن له الها لقوله ما علمت لكم من اله غيري وقوله سبيل الرشاد للتصريح به قبل فتعريفه للعهد وقوله والفاعل الخ قدم تفصيله في سورة الانعام فلا تغفل عنه وقوله ويدل عليه لانه سبق ذكر الله ولم يذكر الشيطان وقوله بالتوسط أي الفاعل بواسطة بالوسوسة من الشيطان كما مر (قوله ويؤيده وما كيد فرعون الخ) لانه يشعر بتقدم ذكر الكيد قبله وهو في هذه القراءة أظهر وهي قراءة أكثر السبعة وقوله خسار ومنه تب لكنه خسار دائم من قولهم لا يتب أي يبقى ويدوم وقوله وقيل موسى مرضه لان هذا العنوان مناسب لمؤمن آل فرعون دون النبي (قوله تمتع يسير) فسره به لان التنوين والتنكير يدل على التقليل وجعل المتاع مصدرا بمعنى التمتع ويكون بمعنى المتمتع به وهو صحيح أيضا وقوله وفيه دليل الخ فيه نظر لان من أتلف شيأ يلزمه قيمته لا مثله وقوله بالعمل تنازعه تقدير وموازنة وفيه اشارة الى ان المراد بالرزق كل ما لهم فيه من الثواب وأن المراد بكونه بغير حساب أنه لا يقدر بمثلها كالاعمال السيئة بل يزاد ويضاعف الى سبعمائة ضعف فصاعدا وقد يستعمل بغير حساب بمعنى غير متناه وهو صحيح أيضا لان رزق المخلد مخلد فيكون غير متناه (قوله ولعل تقسيم العمال) جمع عامل والتقسيم بقوله من ذكر وأنثى للاهتمام والاحتياط في شمولهم لاحتمال نقص الاناث خصوصا اذ لوحظ نقص عملهن في مدة الحيض ونحوه وجعل ما وقع جزاء للاعمال لهم اسمية مؤكدة له بالثبوت مع الاشارة اليهم بالبعد الدال على تعظيمهم وقوله وتفضيل الثواب بالضاد المعجمة أي جعله زائدا على العمل لكونه اضعافا مضاعفة له وجوز كونه بالصاد المهملة أي جعله مفصلا كقوله يدخلون الخ ويرزقون الخ بخلاف ما يقابل السيئة والظاهر هو الاول وقوله لتغليب الرحمة أي للدلالة على ان رحمته تعالى غالبة على غضبه حيث ضوعفت لمن استحقها ولم يضاعف موجب غضبه اذ لم يزد في جزاء السيآت (قوله وجعل العمل عمدة) ركنا من القضية الشرطية لانه مقدمها والايمان حالا في قوله وهو مؤمن وقوله على أنه شرط لان الاحوال قيود وشروط للحكم التي وقعت الاحوال فيه وكونه شرطا في صحة العمل والاعتداد به لا كلام فيه انما الكلام في كون الكلام يدل على أن ثوابه أعلى وان كان في نفس الامر كذلك فان الطهارة شرط تتوقف عليه صحة الصلاة

وليس ثوابها أعظم من ثواب الصلاة كما لا يخفى فلعله لما قيل انه لاثواب ولا اعتداد بعمل دونه فهم انه أعظم
فى نفسه فثوابه أعظم من ثواب غيره فتأمل (قوله كرر نداءهم الخ) لان النداء يدل على غفلة المنادى
والاهتمام بالنصيحة المنادى لها بتكرارها اجمالا وتفصيلا والتوبيخ لجعلهم لا يفيدفيهم ولا يسمعهم نداء
واحد والاستفهام فيه أيضا توبيخ ومقابلتهم معلومة من قوله تدعوننى الى النار وقوله عطفه الخ اسم
مبتدأ أو فعل ماض معطوف على كرر نداءهم وقوله الداخل على ما الخ صفة للنداء الثانى فان له حكم
مابعده لانه المقصود بالذات فلذا لم يعطف لان مابعده لا يعطف وكون البيان لا يعطف لشدة الاتصال
معلوم فى المعانى وانما الكلام فى بيانه وستسمعه عن قريب (قوله فان مابعده أيضا الخ) أى مابعد النداء
الثالث مثل النداء الثانى فيما ذكر من البيان والذى ذكره الزمخشرى ان الثانى داخل على ماهو بيان
للمجمل وتفسير له فأعطى الداخل عليه حكمه فى امتناع دخول الواو واما الثالث فليس بتلك المثابة يعنى
أن الاول للدعوة الى الحق الموصل الى سعادة الدارين والثانى لبيان ان الدنيا ومافيها غير العمل الصالح
الموصل للسعادتين غير معتد به ففيه بيان للاول لتضمنه ماينجى وحث على الآخرة والثالث لتضمنه مجادلة
جرت بينه وبينهم ولذا ختمه بما يدل على المتاركة بقوله وأفوض الخ ليس من البيان فى شئ لكنه مناسب
لما قبله فلذا عطف على ياقوم الاول لا الثانى والمصنف خالفه اذ أدخله فى البيان وعطفه على الثانى وله
وجه لان المجادلة مقررة للدعوة ولا يأباه مافيه من الوعيد وأما المتاركة وان أبته فهى تذييل له خارج
عن البيان فقوله فستذكرون الخ عند المصنف متفرع على جملة الكلام وعند الزمخشرى على الاخير
والمصنف اختار الاول لقرب المعطوف عليه فيه فلا يرد ماذكر ولا ماقيل انه غير سديد هذا هو الحق
فى تحقيق مراد الشيخين ولبعض الناس فيه كلام لاطائل تحته رأينا تركه أولى من ذكره فتدبره (قوله
فان مابعده) أى مابعد النداء الثالث أيضا كالثانى فهو تعليل لعطفه على الثانى دون الاول أو المجموع
كما ذهب اليه الزمخشرى وقوله تفصيل فى نسخة بدله تفسير وهو أنسب بالبيان وقوله لما أجمل فيه أى
فى الاول وقوله تصريحا أو تعريضا وفى نسخة وتعريضا بالواو وهما بمعنى لانه تقسيم على سبيل اللف والنشر
فالتصريح فى الثالث وقوله أو على الاول هو ما اختاره الزمخشرى لانه بين ان سبيل الرشاد هو مادعاهم
اليه لانه منج وغيره مهلك موبق فى النار والتعريض لان فناء الدنيا وقرار الآخرة المجزى فيها على الاعمال
الصالحة بالنعيم الابدى يفهم منه أنه هو الحق وان الدعوة اليه عين الرشاد والسداد وقد يقال ان فى الاول
تعريضا أيضا لان الدعوة الى خلافه دعوة الى النار فتأمل (قوله بدل) أى من قوله تدعوننى الى
النار أو هو عطف بيان له بناء على انه يجرى فى الجمل كالمفردات كما ذهب اليه السكاكى وقد صرح ابن
هشام بمنعه فى المغنى فان حمل البيان على معناه اللغوى فهى جملة مستأنفة مفسرة له لم يكن بينهما مخالفة
وقوله فى التعدية بالى واللام بيان لوجه التشبيه وتخصيص له بالتعدية بهما فان الهداية قد تتعدى بنفسها
وفيه ايماء الى ان الهداية المتعدية بالحرف بمجرد الدلالة فهى فى معنى الدعوة (قوله بربوبيته) وألوهيته
لابذاته فانها معلومة له وقوله والمراد نفى المعلوم أى نفى العلم هنا كناية عن نفى المعلوم كما مر تحقيقه
فى سورة القصص وأنه لا ينافى قوله انه يختص بالعلم الحضورى وقوله والاشعار بأن الالوهية لابد لها من
برهان اى يقينى لانها من المطالب التى لا يكتفى فيها بالظنيات والاقناعيات فضلا عن الوهميات والتقليد
المصرف وهو من انكاره للدعوة الى مالا يعلمه يقينا فان العلم صفة توجب تميزا لا يحتمل النقيض (قوله
المستجمع لصفات الالوهية) أخذه من مقابلته بما لا يعلم فيه شيأ منها اذ السياق يدل على ان المعنى
تدعوننى الى ماليس فيه وصف من أوصافها وأنا أدعوكم لمن فيه جميع صفاتها فجعل هذين الوصفين
كناية عن جميعها لاستلزامهما لما عداهما كما أشار اليه بقوله من كمال القدرة والغلبة الذى هو معنى العزيز
لان العزة صفة تقضى بالذات أن يقهر ولا يقهر وهو بالقدرة التامة المخصوصة به تعالى كما قال ولله العزة
جميعا وكونها متوقفة على العلم والارادة بيان لاستلزامها الغيرها من الصفات الذاتية وبيانه كما تقرر

(وياقوم مالى أدعوكم الى النجاة وتدعوننى
الى النار) كرر نداءهم ايقاظا لهم عن سنة
الغفلة واهتماما بالمنادى له ومبالغة فى توبيخهم
على مايقابلون به نصحه وعطفه على النداء
الثانى الداخل على ماهو بيان لما قبله ولذلك
لم يعطف على الاول فان مابعده أيضا تفصيل
لما أجمل فيه تصريحا أو تعريضا أو على الاول
(تدعوننى لاكفر بالله) بدل أو بيان فيه تعليل
والدعاء كالهداية فى التعدية بالى واللام
(وأشرك به ماليس لى به) بربوبيته (علم) والمراد
نفى المعلوم والاشعار بان الالوهية لابد لها
من برهان واعتقادها لا يصح الا عن ايقان
(وأنا أدعوكم الى العزيز الغفار) المستجمع
لصفات الالوهية من كمال القدرة والغلبة
ومايتوقف عليه من العلم والارادة

فى الاصول أنّ القـدرة صفة تؤثر على وفق الارادة فهى متوقفة على الارادة وذلك أيضا مسـتلزم للعلم فانه لا يتصوّر ارادة التأثير فيما لا يعلمه وهو مسـتلزم للحياة واعتبر بذلك بقية الصفات الذاتية والسلبية فتأمّل (قوله والتمكن من المجازاة والقـدرة على التعذيب) معطوف على كمال القدرة وهو تفسير للغفار على وجه يتضمن وجه تأخيره عن العزيز ومناسبته التامّة فان العفو انما يمدح به بعد القدرة فالتمكن والقدرة من لوازمه ولذا كان قول الحماسى

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة * ومن اساءة أهل السوء احسانا

من أبلغ الذم وتخصيصهما بالذكر لما فيهما من الدلالة على الخوف والرجاء المناسب لحاله وحالهم (قوله لا جرم) تحقيقه كما فى الكتاب وشرحه للسيرافى ان أصـل معناه كما قاله الزجاج لا بد خلكم فى الجرم أى الاثم كأنه أدخله فى الاثم ثم كثر استعماله حتى صار بمعنى لا بد عند الفرّاء وبمنزلة حقا ولذا جعلته العرب قسما وهو من جرمت الذنب بمعـنى كسبته لا بمعنى حققت وقال الازهرى لا ردّ لشئ توهم ثم تبتدئ بما بعده جرم انّ لهم النار أى كسب ذلك العمل لهـم الخسران وقيل لا صلة وقيل نافية وجرم وجرم كسقم وسقم بمعـنى باطل لانه موضوع له أولانه بمعـنى كسب والباطل محتاج للكسب والتزيين ولذا فسر بحقا لانه نقيض الباطل ولا باطل صار يمينا كلا كذب فى قول النبى صـلى الله عليه وسلم انا النبى لا كذب وفيـه لغات جرم وجرم واجرم وقد يزاد قبله ان أوذا اهـ محصله فقوله لا ردّ الخ أحد الاقوال فيـه وجرم فعل بمعـنى حق وقوله أى حق عدم الخ اشارة الى أنّ الفاعل المسبوك المتصيد منه وعدم الدعوة عبارة عن جماديتها وأنها غير مستحقة لذلك ودعوة آلهتكم مصدر مضاف لفاعله ومعناه دعوتها اياكم لعبادتها (قوله أو عدم دعوة مستجابة) على ما مرّ لام له دعوة لنسبة الدعاء الى الفاعل وعلى هذا النسبته الى المفعول لانهـم كانوا يدعونه فحمل نفى الدعاء له على نفى الاستجابة منه لدعائهـم اياه اما بحذف الموصوف أو المضاف أى استجابة دعوة أو دعوة مستجابة تنزيلا لغير المستجاب منزلة العدم وقد جوّز فيه التجوّز بالدعوة عن استجابتها التى تترتب عليها بمنزلة الجزاء لها كما فى تدين تدان وليس هـذا من المشاكلة فى شئ عند المحقق وان جوّزها غيره (قوله وقيل جرم بمعنى كسب) أى لا ردّ لما قبله وجرم بمعـنى كسب وفاعله ضمير الدعاء السابق الذى دعاه قومه اليه وأنما الخ مفعوله والحاصل أنّ دعاءهم ما كسب الا ظهور بطلان دعوته أى الدعوة اليـه فدعوته مصدر مضاف لمفعوله وهذا هو القول الثانى من أقوال النحاة فيه كما مرّ (قوله وقيـل فعل) بفتحتين اسم لا وهو مصـدر مبنى على الفتح بمعـنى القطع ومعناه لا بدّ من بطلانه أى بطلانه امر ظاهـر مقرّر وهو مثـل لا بدّ فانه من التبديد وهو التفريق وانقطاع بعضـه من بعض وقوله فتنقلب بالنصب فى جواب النفى وقوله ويؤيده الخ أى انّ اللغة الاخرى فيه وهى جرم بضم فسكون تدل على اسميته وليس هذا معنا الاسمية على اللغة الاخرى حتى يقال انه لا وجه لحكايته بقيل لاحتمال كونه فعـلا مجهولا سكن للتخفيف أو انه استعمل منه الفعل والاسم بحسب اقتضاء مقامه وفى ثبوت هذه اللغة فى فصيح كلامهـم تردد (قوله وانّ مردّنا الى الله) أى مرجعنا وقوله كالاشراك الخ الظاهر أنه لف ونشر فالاشراك اسراف فى الضلالة والقتل فى الطغيان أو هما تمثيل لتعميمه لظلم نفسه وظلم غيره وظاهره شموله لغير الكفرة من العصاة فيكون قوله ملازموها بمعنى الملازمة العرفيـة الشاملة للمكث الطويل فان خص ذلك بالكفرة فهو بمعنى الخلود (قوله فستذكرون بعضكم بعضا) من التذكير وهو الاخطار بالبال والقلب بعـد ذكره باللسان والواقع فى النظم مطلق وكون الجميع يذكرونه بعيد فلذا حمله على ذكر بعضهـم لبعض وهو تذكيره له اذا كان قد سمعه منه أيضا وهو أحـد محتملاته لكنه لما قرئ فيه بالتشديد على انه من التذكير فسره بما يوافق القراءتين فلا يرد عليه انّ هـذا التفسير لتلك القراءة لا لهذه كما قيل لان الذكر فيها مطلق يشمل ما لم يكن بتذكير (قوله فكأنه) أى قوله وأفوّض أمرى الخ لما جعـل تفويض أموره وهو تسليمها له بالتوكل عليـه كناية عن عصمته لانه من توكل عليـه كفاه وكذا كونه بصيرا بأحوال العباد

والتمكن من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران (لا جرم) لا ردّ لما دعوه اليه وجرم فعل بمعنى حق وفاعله (انما تدعوننى اليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة) أى حق عدم دعوة آلهتكم الى عبادتها أصلا لانها جمادات ليس لها ما يقتضى ألوهيتها أو عـدم دعوة مستجابة أو عدم استجابة دعوة لها وقيل جرم بمعـنى كسب وفاعله مستكن فيـه أى كسب ذلك الدعاء اليـه ان لا دعوة له بمعـنى ما حصـل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته وقيل فعل من الجرم بمعـنى القطع كما ان بدّا من فعـل من التبديل وهو التفريق والمعنى لا قطع لبطلان دعوة ألوهيـة الاصنام اى لا ينقطع فى وقت ما فتنقلب حقا ويؤيده قولهم لا جرم انه يفعل لغة فيه كالرشد والرشد (وأنّ مردّنا الى الله) بالموت (وان المسرفين) فى الضلالة والطغيان كالاشراك وسفك الدماء (هم اصحاب النار) ملازموها (فستذكرون) فسيذكر بعضكم بعضا عند معاينة العـذاب (ما أقول لكم) من النصيحة (وأفوّض امرى الى الله) ليعصمنى من كل سوء (انّ الله بصير بالعباد) فيحرسهم فكأنه جواب توعدهـم المفهوم من قوله

مطلعا عليها عبارة عن حفظه لهم يقتضى أنه فى معرض أن يوقع به ما يضره منهم حتى التجأ الى الله فى رفع المكروه جعله واقعا فى جواب توعدهم له المفهوم مما بعده ولو جعله مفهوما من قوله وما كيد فرعون الا فى تباب كان له وجه وعبر بكان لاحتمال أنه متاركة كما مر ومنه علم مامر فى العطف وقوله شدائد الخ فالسيئات بمعنى الشدائد لانها تسوءهم وما مصدرية وقوله الضمير لموسى لا للمؤمن آل فرعون ومرضه لان السياق وقوله ياقوم يأباه وهذا كما مر فى أن الذى آمن موسى وهو بعيد جدا (قوله واستغنى بذكرهم الخ) ويجوز أن يكون آل فرعون شاملا له بأن يراد بهم مطلق كفرة القبط كما قيل فى قوله اعملوا آل داود شكرا انه شامل لداود عليه الصلاة والسلام ومثله تفسير النحاة لنحو كذا بكذا ونحوه وليس ببعيد عما ذكر وطلبة بفتحات جمع طالب وهو من أرسله فرعون خلفه ليرده له وفاعل قتلهم ضمير فرعون وكونه للمؤمن كما قيل بعيد والرعب الخوف وسوء العذاب اضافة لامية بمعنى أسوأ العذاب أو من اضافة الصفة للموصوف وقوله الغرق على التفسير الاول لآل فرعون وقوله أو القتل على الثانى والنار عليهما (قوله جملة مستأنفة) مبينة لكيفية نزول العذاب بهم على ان النار مبتدأ وجملة يعرضون خبره أو النار خبر هو مقدر وهو ضمير العذاب السيئ أو هى بدل من سوء العذاب ويصلون بصاد مهملة بمعنى يحرقون هنا والمراد بالاختصاص هنا تقدير اخص أو اعنى لا ما اصطلح عليه النحاة (قوله فان عرضهم الخ) توجيه لتفسيره بالاحراق يعنى أنه من قولهم عرضت المتاع على المبيع اذا أظهرته لذى الرغبة فيه وعرضت الجند اذا امررتهم لينظر اليهم والظاهر انه مجاز ولا حاجة الى دعوى القلب فيه كما فى قولهم عرضت الناقة على الحوض كما قيل مع أن فى دعوى القلب فيه نزاعا ذكره فى عروس الافراح وليس هذا محل تفصيله فعرضهم على النار وعرضه على السيف استعارة تمثيلية بتشبيههم بمتاع يبرز لمن يريد أخذه وجعل السيف والنار كالطالب الراغب فيهم لشدة استحقاقهم للهلاك وفيه تأييد لتفسيره بعذاب القبر لجعلهم كأنهم لم يهلكوا بالنسبة لما يمسهم بعده فتأمله (قوله وذلك لارواحهم) الاشارة الى العذاب المفهوم من المقام أو الى العرض المراد به ذلك وهو أقرب وما روى عن ابن مسعود ذكره القرطبى فى التذكرة ونصه أرواح آل فرعون فى أجواف طير سود يعرضون على النار كل يوم مرتين يقال لهم هذه داركم فذلك قوله تعالى النار يعرضون عليها الخ وقد قيل ان أرواحهم فى صخرة سوداء تحت الارض السابعة وورد فى ارواح المؤمنين أنها فى أجواف طير بيض وفى رواية خضر قال وهذه صور تخلق لهم من صور أعمالهم أو هو تمثيل (قوله وذكر الوقتين الخ) قيل ان الآخرة ليس فيها مساء وصباح وانما هذا بالنسبة الينا فاذا كان كذلك يخص العرض بوقتين يفصل بينهما بترك العذاب أو بتعذيبهم بنوع آخر غير النار أو المراد التأبيد اكتفاء بالطرفين المحيطين عن الجميع (قوله وفيه دليل الخ) لانه ذكر لها عذاب عطف عليه عذابهم فى النار فيدل عليه وأن الروح باقية لانه لا يتصور احساس العذاب بدون بقائها ولا معنى لتعذيب ما لا روح له وهذا جار على الوجهين سواء أريد التخصيص لان الوقتين فى الدنيا أو التأبيد لان المراد من موتهم الى أبد الآباد وأما كونه كناية فالكناية يجوز فيها ارادة الحقيقة فانما يدل على جوازه لا على وجوده وسواء كان العذاب للروح أو للبدن ولا يرد ان الروح ليست فى القبر لان المراد بعذاب القبر عذاب البرزخ وسواء كان قوله ويوم تقوم الساعة معطوفا أو اعتراضا فانه يدل على مغايرته لما قبله فيكون لا محالة فى البرزخ والاستدلال لانه فرق بينهم وبين غيرهم (قوله هذا ما دامت الدنيا فاذا الخ) تفسير على أن الواو فى قوله ويوم عاطفة واتصاله بما قبله ظاهر ولذا أتى بالفاء لتدل على اتصال العذابين لا أن المقام يقتضى الفاء بل لو أتى بها فى النظم لم يحسن كما أشار اليه صاحب الكشف أو هو اشارة الى أنه ترك فيه حرف التعقيب تعويلا على فهم السامع كما قيل وأشار بقوله قيل لهم الى أن فيه قولا مقدرا ليعطف الخبر على الخبر والا فلا يحتاج اليه معنى وقوله يا آل فرعون اشارة الى أنه على قراءة ادخلوا أمرا من الدخول يكون آل فرعون فيها منادى حذف منه حرف النداء (قوله أو أشد عذاب جهنم) لانه مقتضى شدة كفرهم

(فوقاه الله سيآت ما مكروا) شدائد مكرهم
وقيل الضمير لموسى (وحاق بآل فرعون)
بفرعون وقومه واستغنى بذكرهم عن
ذكره للعلم بانه أولى بذلك وقيل بطلبة المؤمن
من قومه فانه فر الى جبل فاتبعه طائفة
فوجدوه يصلى والوحوش حوله صفوفا
فرجعوا رعبا فقتلهم (سوء العذاب) الغرق
أو القتل أو النار (النار يعرضون عليها
غدوا وعشيا) جملة مستأنفة أو النار خبر
محذوف ويعرضون استئناف للبيان أو بدل
ويعرضون حالا منها أو من الآل وقرئت
منصوبة على الاختصاص او باضمار فعل
يفسره يعرضون مثل يصلون فان عرضهم على
النار احراقهم بها من قولهم عرض الاسارى
على السيف اذا قتلوا به وذلك لارواحهم
كما روى ابن مسعود ان ارواحهم فى اجواف
طيور سود تعرض على النار بكرة وعشيا الى
يوم القيامة وذكر الوقتين يحتمل التخصيص
والتأبيد وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب
القبر (ويوم تقوم الساعة) اى هذا ما دامت
الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم (ادخلوا
آل فرعون) يا آل فرعون (أشد العذاب)
عذاب جهنم فانه أشد مما كانوا فيه أو أشد
عذاب جهنم

فتعريف العذاب للعهد واشديته على الاول بالنسبة لعذاب الدنيا والبرزخ وعلى هذا بالنسبة لعذاب غيرهم فلا ينافى دلالة ماقبله على عذاب القبر وماقيل انه لادلالة على هذا فى أشد العذاب على عذاب القبر لايخفى مافيه (قوله بادخالهم النار) اشارة الى أن هذه القراءة من الافعال وان آل فرعون مفعول لامنادى وقوله اذكر الخ فعامله مقدر معطوف على ماتقدم عطف القصة على القصة لاعلى مقدر تقديره اذكر مايتلى عليك ولاعلى قوله فلا يغررك أو انذرهم لبعده وعطفه على غدوا عطف الظرف على مثله وجملة ويوم تقوم الخ اعتراض ووجه الدلالة فيه أيضا ظاهر لعطف عذاب الآخرة عليه واعتراضه بينهما ولاتكرار فيه كما توهم لكنه لايخلو من شئ فى ذكر قوله فى النار ولذا قيل انه قليل الفائدة (قوله تفصيل له) أى لتخاصمهم فيها وفى نسخة لهم والاولى أصح وقوله تباعا بتشديد الباء جمع تابع وجمعه على فعل نادر وحصره النحاة فى ألفاظ مخصوصة أو هو مصدر بتقدير مضاف أو على التجوز فى الطرف أو الاسناد للمبالغة بجعلهم لشدة تبعيتهم كأنهم عين التبعية (قوله بالدفع) أى بدفع بعض عذاب النار أو بتحمله عنا ومغنون من الغناء بالفتح بمعنى الفائدة ونصيبا بمعنى حصة وبعض منه وقوله لما دل عليه مغنون من أحد المذكورين وهو الدفع او الحمل أو هو العامل بتضمين أحدهما أى دافعين أو حاملين عنا نصيبا وقوله أو مصدر أى قائم مقام المصدر لتأويله به كما ان شيأ فى تلك الآية كذلك كما مر وقوله من صلة مغنون أى يكون من فى قوله من النار متعلقا بمغنون لانه يتعدى بمن وعلى ماقبله هو ظرف مستقر بيان لنصيبا فلفظ من اسم يكون وصلة منصوب خبرها ويحتمل جره على أن اسم يكون ضمير نصيبا أى على هذا يكون نصيبا معمول لمغنون ومن تتمته لا بتقدير عامل فيه وفيه ميل الى أن التضمين من قبيل التقدير أيضا وهو أحد احتمالاته لكن الظاهر أن المراد هو الاول واليه ذهب أرباب الحواشى (قوله نحن وأنتم) تفسير لكل لان المراد به كلنا فهو مبتدا خبره فيها والجملة خبر ان على هذا وقوله فكيف الخ اشارة الى ارتباطه بما قبله وقوله على التأكيد أى لاسم ان وفيها خبرها وكون كل المقطوع عن الاضافة يقع تأكيدا مذهب الفراء وتبعه الزمخشرى والمصنف ومنعه ابن مالك وقوله فى الظرف هو فيها (قوله فانه لايعمل فى الحال المتقدمة الخ) اشارة الى ماذهب اليه بعض النحاة فى الجواب عن الاستدلال بهذه الآية على التأكيد بكل المقطوع عن الاضافة بأنه حال من الضمير المستتر فى الظرف وضعف بوجهين تقديم الحال على عاملها الظرفى وقطع كل عن الاضافة لفظا وتقديرا ليصير نكرة فيصح كونه حالا فلذا قيل ان الاجود كونه بدلا من اسم ان وجاز ابدال الظاهر من ضمير الحاضر يعنى لا الغائب فانه جائز بدل كل لانه مفيد للاحاطة كقمتم ثلاثتكم فان قلت يلزمه ابلاء كل للعوامل وهو شاذ قلت انما يكون كذلك على القول بأن عامل البدل مقدر وأما على القول بأن عامله عامل المبدل منه فقيل لايلزم ذلك وفيه نظر فالاحسن أن يقال انه انما يكون كذلك اذا كانت على هيئة تكون فيها توكيدا وليست هنا كذلك وفى تقدم مثل هذه الحال خلاف للنحاة فجوزه بعضهم مطلقا وبعضهم اذا تقدم على الحال المبتدا ومنعه آخرون وقد وقع لابن الحاجب تجويزه فى بعض كتبه ومنعه فى بعضها وقد يوفق بينهما بأن المنع على تقدير عمل الظرف لنيابته عن متعلقه والجواز على جعل العامل متعلقه المقدر فيكون لفظيا لامعنويا وقوله كما يعمل فى الظرف المتقدم فانه جائز للتوسع فيه كما فى المثال المذكور فان كل يوم منصوب على الظرفية وعامله لك الواقع خبرا عن ثوب المبتدا النكرة المسوغة بتقدم خبرها (قوله بان ادخل أهل الجنة الخ) أو بان قدر عذابا لكل منا لايدفع عنه ولا يتحمله عنه غيره وهذا انسب بما قبله وقوله لامعقب أى لاراد له ولااعتراض عليه وقد مر تفسيره وقوله لخزنتها اشارة الى ان المحل محل اضمار لضمير النار المتقدمة فوضع هذا موضعه للتهويل فانها اخص من النار بحسب الظاهر لاطلاقها على مافى الدنيا ولانها المحل لاشد العذاب الشامل للنار وغيرها وقوله اولبيان محلهم اى الكفار وهذا أنسب من كونه للخزنة كما قيل وهذا بناء على أنها علم لاسفل محالها والاول على انه علم لها مطلقا وهما قولان وجهنام معروف بكسر الجيم وتشديد

وقرأ حمزة والكسائى ونافع ويعقوب وحفص أدخلوا على أمر الملائكة بادخالهم النار (واذكر وقت (واذ يتحاجون فى النار) ويحتمل عطفه على غدوا تخاصمهم فيها (فيقول الضعفاء للذين استكبروا) تفصيل له (انا كنا لكم تبعا) اتباعا كخدم فى جمع خادم أو ذوى تبع بمعنى اتباع على الاضمار أو التجوز (فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار) بالدفع او الحمل ونصيبا مفعول لما دل عليه مغنون أوله بالتضمين او مصدر كشيأ فى قوله لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيأ فتكون من صلة مغنون (قال الذين استكبروا انا كل فيها) نحن وانتم فكيف نغنى عنكم ولو قدرنا لاغنينا عن أنفسنا وقرئ كلا على التأكيد لانه بمعنى كلنا وتنوينه عوض عن المضاف اليه ولايجوز جعله حالا من المستكن فى الظرف فانه لايعمل فى الحال المتقدمة كما يعمل فى الظرف المتقدم كقولك كل يوم لك ثوب (ان الله قد حكم بين العباد) بان أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ولامعقب لحكمه (وقال الذين فى النار لخزنة جهنم) اى لخزنتها ووضع جهنم موضع الضمير للتهويل أو لبيان محلهم فيها ويحتمل ان يكون جهنم أبعد دركاتها من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر

النون بعدها ألف البئر العميقة وهى عربية وقيل انها معربة (قوله قدر يوم) أى مقدار يوم من أيام الدنيا وفسره به لانه ليس فى الآخرة ليل ولا نهار وقوله شيأ من العذاب يعنى أن مفعوله مقدر ومن تحتمل البيان والتبعيض وكلام المصنف محتمل لهما أيضا واذا كان يوما مفعولا فتقديره ألم يوم وشدة يوم ونحوه أو المراد يدفع عنا يوما من أيام العذاب فتأمل (قوله الزامهم للحجة الخ) يعنى المقصود من الاستفهام التوبيخ وقوله فانا لا نجترئ فيه يعنى ليس المقصود أمرهم بالدعاء بل امتناعهم من الدعاء مع التوبيخ وامتناعهم منه يتضمن اقناطهم من الاجابة لهم والمراد بقوله امثالكم الكفرة وقوله لا يجاب تفسير للضياع وقوله الانتقام لهم سواء فى حياتهم أو بعد مماتهم كما أباد بختنصر بنى اسرائيل بعد قتلهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقوله وما دعاء الكافرين يحتمل أن يكون من كلام الخزنة أو من كلام الله اخبارا للنبيه صلى الله عليه وسلم وهو أنسب بما بعده وقوله فى الدارين تفسير للحياة الدنيا وما بعده (قوله ولا ينتقض ذلك) أى كون الله ناصر الرسل وقوله بما كان لاعدائهم اى للكفرة من الغلبة اى الغالبية وكون الضمير للانبياء عليهم الصلاة والسلام والغلبة بمعنى المغلوبية على انه مصدر المجهول خلاف المعروف من معناه وهذا فى الدنيا فان الحرب فيها سجال واما فى الآخرة فلا تخلف نصرتهم ولذا دخلت فى على الحياة دون قرينه لان الظرف المجرور بفى لا يستوعب كالمنصوب على الظرفية كما ذكره الاصوليون وقوله الاشهاد الخ اختلف فى جمع فاعل على أفعال مع عدم اطراده بالاتفاق ومن لم يجوزه يقول فى مثله انه جمع فعل مخففا من فاعل كشهد وقيل هو جمع شاهد فهو جمع الجمع فما ذكره المصنف قيل يجوز أن يكون قصر المسافة وهو خلاف الظاهر من كلامه هنا والصريح من قوله فى صورة الانسان ان الابرار جمع بر كارباب او بار كاشهاد وقيل أشهاد جمع شهيد كاشراف جمع شريف وقوله والمراد بهم أى بالاشهاد من يشهد على تبليغ الرسل وقد فسر فى هود بالجوارح كما مر (قوله وعدم نفع المعذرة الخ) الوجه الاول على انه لنفى النفع فقط والثانى على انه لنفى النفع والمعذرة كما مر فى ولا شفيع يطاع وقوله لانه فى بعض النسخ لانها والصحيح الاولى وان كان كل منهما ضميرشان وقد قيل عليه انه قال فى التحريم فى تفسير قوله لا تعتذروا اليوم اما أنه لا عذر لهم أو لان العذر لا ينفعهم فلا وجه لتعليل عدم النفع هنا بعدم الاذن ولا جعله مقابلا للبطلان فالاولى أن يقول لعدم تعلق ارادته بالنفع مع أن ما ذكره هنا مخالف لقوله فى المرسلات انه لم ينصب فيعتذرون فى جواب لا يؤذن لهم لايهامه ان لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه فتأمل فى التوفيق مستعينا بولى التوفيق وقراءة تنفع بالتاء ظاهرة وقراءة الياء لانه مصدر وتأنيثه غير حقيقى مع انه فصل منه (قوله جهنم) تفسير للدار وسوءها ما يسوء فيها من العذاب فاضافته لامية او هو من اضافة لصفة للموصوف اى الدار السوأى وقوله ما يهتدى به على أنه مصدر تجوز به عما ذكر أو جعل عين الهدى مبالغة فيه وتركنا عليهم الخ يعنى انه جعل مجازا مرسلا عن الترك لانه لازم له او هو استعارة تبعية له وقوله هداية وتذكرة الخ اشارة الى انه مفعول له او حال لتأويله بالصفة والاشارة فى قوله من ذلك للهدى وقوله بعده أى بعد موته لان الارث ما يؤخذ بلا كسب بعد الموت فهذا أتم للتشبيه فلا وجه لما قيل لو فسره بقوله جعلنا بنى اسرائيل آخذين الكتاب عنه بلا كسب ليشمل من فى حياته كما يقال العلماء ورثة الانبياء كان أولى (قوله لذوى العقول السليمة) خصهم لانهم المنتفعون به والا فهدايته عامة كما مر مثله مرارا وقوله فاصبر الخ الظاهر أنه بتقدير اذا عرفت ما قصصناه عليك للتأسى فاصبر واليه اشار بقوله واستشهد بصيغة الماضى أو هو بصيغة الامر والمعنى اجعله شاهدا لك والنصر نالك فالنصر له أو عام له وللمؤمنين وقوله أقبل على أمر دينك بالدال المهملة والياء المثناة التحتية والنون وفى بعض النسخ بالذال المعجمة والنون والباء الموحدة والظاهر انه تحريف لان تعبيره غير ملائم له كما لا يخفى على من له فطنة سليمة اذ مراده تأويل ما فى النظم من اضافة الذنب له مع عصمته وطهارته عن دنس الآثام بان المراد أمره بالاقبال على الدين وتلافى ما ربما يصدر عنه بعد بالنسبة له ذنبا وان لم يكنه فقوله تدارك بصيغة الامر أو المصدر وقوله بترك متعلق بفرطات وهو ما صدر عن غير قصد وتعمد تام والاهتمام

(ادعوا ربكم يخفف عنا يوما) قدر يوم (من العذاب) شيأ من العذاب ويجوز أن يكون المفعول يوما بحذف المضاف ومن العذاب بيانه (قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات) أرادوا به الزامهم للحجة وتوبيخهم على اضاعتهم أوقات الدعاء وتعطيلهم أسباب الاجابة (قالوا بلى قالوا فادعوا) فانا لا نجترئ فيه اذ لم يؤذن لنا فى الدعاء لامثالكم وفيه اقناط لهم عن الاجابة (وما دعاء الكافرين الا فى ضلال) ضياع لا يجاب (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا) بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة (فى الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد) أى فى الدارين ولا ينتقض ذلك بما كان لاعدائهم عليهم من الغلبة احيانا اذ العبرة بالعواقب وغالب الامر والاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب والمراد بهم من يقوم يوم القيامة للشهادة على الناس من الملائكة والانبياء والمؤمنين (يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم) بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة او لانه لا يؤذن لهم فيعتذرون وقرأ غير الكوفيين ونافع بالتاء (ولهم اللعنة) البعد عن الرحمة (ولهم سوء الدار) جهنم (ولقد آتينا موسى الهدى) ما يهتدى به فى الدين من المعجزات والصحف والشرائع (وأورثنا بنى اسرائيل الكتاب) وتركنا عليهم بعده من ذلك التوراة (هدى وذكرى) هداية وتذكرة او هاديا ومذكرا (لاولى الالباب) لذوى العقول السليمة (فاصبر) على أذى المشركين (ان وعد الله حق) بالنصر لا يخلفه واستشهد بحال موسى وفرعون (واستغفر لذنبك) وأقبل على أمر دينك وتدارك فرطاتك بترك الاولى والاهتمام بأمر العدا

ان كان تداركاً لمصدار فهو معطوف عليه ويجوز عطفه على الاولى وقوله بالاستغفار متعلق بتداركه وقوله فانه تعالى كافيك الخ تعليل لما قبله من قوله أقبل الخ ولا ينافى ماذكر كونه تعليلاً للاتمة (**قوله ودم على التسبيح الخ**) يعنى بالعشى والابكار كناية عن دوام تسبيحه كما يقال بكرة وأصيلا وقد مر مثله وتحقيقه أو هو تخصيص للوقتين على أن المراد بالتسبيح الصلاة بناء على ماذكره والقائل بعدم فرض الصلوات الخمس بمكة الحسن لا غير وقد مر فى الروم أنه يقول كان الواجب ركعتين فى أى وقت اتفق وكله مخالف للصحيح المشهور فيجوز أن يراد الدوام ويراد بالتسبيح الصلوات الخمس ولذا ذهب الحسن رحمه الله بناء على مذهبه الى أن هذه الآية مدنية وعلى التخصيص يجوز ارادة التسبيح بمعناه الحقيقى أيضا (**قوله عام فى كل مجادل مبطل**) البطلان مأخوذ من كونه بغير سلطان أى حجة وقوله وان نزل الخ لان السبب لا يخصص ومن قال نزلت فى اليهود يجعلها مدنية كما مر وقوله حين قالوا الخ المراد بصاحبنا النبى المبشر به فى التوراة فالاضافة فيه لادنى ملابسة والمسيح ابن داود الدجال لانه من اليهود كما ورد فى الاحاديث ويسمى المسيح بالحاء المهملة فقيل لشؤمه لانه يطلق المسيح على من فيه شؤم وقيل لكونه أعور والمسيح هو من مسح وجهه بأن لم يبق فى أحد شقيه عين ولا حاجب كما فى كتاب العين ونقل ابن ماكولا عن الصورى أن المسيح بالحاء المهملة عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وأما اسم الدجال فهو مسيخ بالخاء المعجمة من المسخ (**قوله ان فى صدورهم**) أى فى قلوبهم فأطلقت عليها للمجاورة والملابسة وقوله أو ارادة الرياسة تفسير للكبر معطوف على قوله تكبر فيكون مجازا عنه لما بينهما من التلازم وقوله أو أن النبوة الخ معطوف على الرياسة بأو العاطفة وقوله ببالغى دفع الآيات فالضمير عائد اليه لفهمه من المجادلة اذ هو المقصود منها والجملة مستأنفة على هذا فان كان الضمير للمراد جاز ذلك وكونه صفة كبر أيضا وقوله انه الخ تعليل للامر قبله (**قوله فمن قدر على خلقها**) أى خلق هذه الاجرام العظيمة وفى نسخة خلقهما وهما بمعنى وقوله من غير أصل اى مادة ونحوها وهو تفسير لقوله أولا أى ابتداء وقوله من أصل بناء على أنه ليس بمعدوم الاصل والمادة ولو عجب الذنب الذى منه يخلق خلق النخلة من النواة (**قوله لا شكل ما يجادلون فيه من أمر التوحيد**) وفى نسخة بأمر التوحيد بالباء بدل من والمقصود كما صرح به الزمخشرى بيان اتصال هذه الآية بما قبلها لانه لما ذكر قبله التوحيد وما يثبته ونعى على المشركين شركهم ثم ذكر قبيل هذه الآية بأن مجادلتهم كانها اتخاذ عاهم لها التكبر بغير حق والطمع فيما لا ينالونه عقبه بما ذكر مما يثبت أمر البعث كما فى قوله أوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم الآية لان اللازم بعد الايمان بالله ووحدانيته معرفة أمر المبدا والمعاد هذا ما أراده بلا مرية لكن الكلام فى عبارته أما على نسخة الباء فهو واضح لان أشكل بمعنى أشبه كما تقول هذا من أشكاله أى أشباهه واضرابه وهى متقاربة المعنى يعنى انه شئ بأشبه شئ بأمر التوحيد وأقرب به فى كثرة المجادلة فى شأنه وكونه من ألزم اللوازم معرفته وعلى النسخة الاخرى فأشكل بمعناه السابق أيضا لكنه ضمن معنى أقرب فتعلقت من به بهذا الاعتبار وهذا أصح مما قيل ان من متعلق بأشكل والمعنى انه أصعب من أمر التوحيد فى مجادلتهم فانه ظاهر لا يحتاج لبيان بطلان مجادلتهم فيه بخلاف هذا فلذا اخص بالبيان وأما ما قيل ان معنى الآية خلق هذه الامور أكبر من خلقهم فما بالهم يجادلون ويتكبرون على خالقهم فقليل الفائدة والجدوى (**قوله لانهم لا ينظرون الخ**) اشارة الى ماذكره الراغب فى الغرة من أن ما قبله لما كان لاثبات البعث الذى يشهد له العقل ناسب نفى العلم عن الناس ممن كفر به لانهم لو كانوا من العقلاء الذين من شأنهم التدبر والتفكر فيما يدل عليه لم يصدر عنهم مثله ولذا لم يذكر له مفعولا لان المناسب للمقام تنزيله منزلة اللازم (**قوله الغافل والمستبصر**) يعنى ان الوصفين المذكورين مستعاران لمن غفل عن معرفة الحق فى مبدئه ومعاده ومن كان له بصيرة فى معرفتهما ولذا قدم الاعمى لمناسبته لما قبله من نفى النظر والتأمل وقدم الذين آمنوا بعده لمجاورة البصير ولشرفهم وفى مثله ظرف أن يجاور كل ما يناسبه كما هنا وان يقدم ما يقابل الاول ويؤخر ما يقابل الآخر كقوله وما يستوى الاعمى

بالاستغفار فانه تعالى كافيك فى النصر واظهار الامر (وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار) والتحميد لربك وقيل صل ودم على التسبيح اذ كان الواجب بمكة ركعتين بكرة وركعتين عشيا (ان الذين يجادلون لهذين الوقتين فى آيات الله بغير سلطان أتاهم) عام فى كل مجادل مبطل وان نزل فى مشركى مكة أو اليهود حين قالوا لست صاحبنا بل هو المسيح ابن داود يبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الانهار (ان فى صدورهم الا كبر) الا تكبر عن الحق وتعظم عن التفكر والتعلم أو ارادة الرياسة أو أن النبوة والملك لا يكون الا لهم (ما هم ببالغيه) ببالغى دفع الآيات أو المراد (فاستعذ بالله) فالتجئ اليه (انه هو السميع البصير) لاقوالكم وأفعالكم (لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس) فمن قدر على خلقها مع عظمها أولا من غير أصل قدر على خلق الانسان ثانيا من أصل وهو بيان لاشكل ما يجادلون فيه من أمر التوحيد (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) لانهم لا ينظرون ولا يتأملون لفرط غفلتهم واتباعهم أهواءهم (وما يستوى الاعمى والبصير) الغافل والمستبصر (والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسئ)

والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وأن يؤخر المتقابلان كالاعمى والاصم والبصير والسميع والكل جائز وأما تفسيره بالصنم والله كما مر في سورة فاطر فغير مناسب هنا (قوله والمحسن والمسيء) الاول تفسير للذين آمنوا ولذا قابله بالمسيء فعدل عن التقابل الظاهر اشارة الى أنهم علم في الاحسان ففيه لف ونشر لما قبله غير مرتب وقوله فينبغي أن يكون الخ اشارة الى أن المقصود من عدم استوائهما ليس تفاوت حالهم في الدنيا بل في دار الجزاء بعد البعث لانه لو لم يكن ذلك كان خلقهما عبثا منافيا لحكمة الصانع الحكيم ولذا ذكره بعد الحجة على المعاد وعقبه بقوله قليلا ما تتذكرون (قوله وزيادة لا في المسيء الخ) ليس المراد انها زائدة رأسا بل انها أعيدت تذكيرا للنفي السابق لما بينهما من الفصل بطول الصلة لان المقصود بالنفي ان الكافر المسيء لا يساوي المؤمن المحسن وذكر عدم مساواة الاعمى للبصير توطئة له ولو لم يعد النفي فيه ربما ذهل عنه وظن أنه ابتداء كلام ولو قيل ولا الذين آمنوا والمسيء لم يكن نصا فيه لاحتمال انه مبتدأ قليلا ما تتذكرون خبره وجمع على المعنى فما قيل من أن المقصود نفي مساواته للمحسن لا نفي مساواة المحسن له اذ المراد بيان خسارته فلذا اكتفى بالنفي السابق في الذين آمنوا فيه أن المراد نفي المساواة من الطرفين فتأمل (قوله والعاطف الثاني عطف الموصول الخ) اشارة الى أن المراد عطف المجموع على المجموع كما في قوله هو الاول والآخر والظاهر والباطن ولم يترك العطف بينهما لان الاول مشبه به والثاني مشبه فهما بحسب المآل متحدان فكان ينبغي ترك العطف بينهما لان كلا من الوصفين مغاير لكل من الوصفين الآخرين وتغاير الصفات كتغاير الذوات في صحة التعاطف كما مر ووجه التغاير أن الغافل والمستبصر والمحسن والمسيء صفات متغايرة المفهوم بقطع النظر عن اتحاد ماصدقها وعدمه ولا حاجة الى القول بأن القصد في الاولين الى العلم وفي الآخرين الى العمل وقوله أو الدلالة بالصراحة الخ هذا بناء على اتحادهما في الماصدق ولكن لما بينهما من التغاير الاعتباري اذ أحدهما صريح والآخر مذكور على طريق التمثيل عطف وفيه نظر لانه لو اكتفى بمجرد هذه المغايرة لزم جواز عطف المشبه على المشبه به وعكسه (قوله تذكرا ما قليلا) يعني أن نصبه لانه صفة مصدر مقدر وقوله على تغليب المخاطب الخ الظاهر جريانه على الوجهين لان بعض الناس أو الكفار مخاطب هنا والتقليل أيضا يصح اجراؤه على ظاهره لان منهم من يتذكر ويهتدي لاسلامه وجعله بمعنى النفي على كونه ضمير الكفار أولى كما أنه على حقيقته اذا رجع للناس وأما تخصيص التغليب بما اذا رجع للناس والالتفات بما اذا رجع للكفار فلا وجه له وفي الالتفات اظهار للعنف لان الانكار مواجهة أشد ولذا قيل

لقد أحسن من يرضيك ظاهره * ولقد أضاع من يعصيك مستترا

فهو أبلغ من التغليب فمن قال ان هذه النكتة توجد في التغليب مع التعميم فيكون أبلغ لم يميز وجه الابلغية فيه حتى يعرف جريانها فيهما والظاهر أن المخاطب من خاطبه صلى الله عليه وسلم من قريش فمن قال المخاطب النبي صلى الله عليه وسلم لقوله فاصبر ولا يناسب ادخاله فيمن لم يتذكر فقد سها وأمر الرسول بتقدير قل قبله ولا يكون التفاتا (قوله لوضوح الدلالة الخ) وما ذكر نفي الريب والشبهة لان ما دل البرهان الواضح على جوازه كما مر مرارا من الآيات وأجمع على وقوعه الرسل عليهم الصلاة والسلام لا ينبغي لعاقل الشك فيه وقوله يحسون به أي يدركونه بالحواس الظاهرة وعداه بالباء لانه بمعنى الشعور (قوله اعبدوني) فسر الدعاء بالعبادة والاستجابة بالاثابة واطلاق الدعاء على العبادة مجاز لتضمن العبادة له لانه عبادة خاصة أريد به المطلق وجعل الاثابة لترتبها عليها استجابة مجازا أو مشاكلة وانما أول به لان ما بعده يدل عليه اذ لو أريد ظاهره قيل ان الذين يستكبرون عن عبادتي ليحسن الاستئناف التعليلي فلزم اما جعل ادعوني بمعنى اعبدوني أو عبادتي بمعنى دعائي واختار تأويل الاول قبل الحاجة اليه لان المقام يناسبه الامر بالعبادة ومعنى صاغرين أذلاء (قوله كان الاستكبار الصارف عنه الخ) أي نزل الاستكبار عن العبادة الصارف عن الدعاء لان من استكبر عن عبادة الله كان كافرا ولا يدعو والله مثله فنزل الاستكبار عن العبادة

والمحسن والمسيء فينبغي أن يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت وهي فيما بعد البعث وزيادة لا في المسيء لان المقصود نفي مساواته للمحسن فيما له من الفضل والكرامة والعاطف الثاني عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين في المقصود أو الدلالة بالصراحة والتمثيل (قليلا ما يتذكرون) أي تذكرا ما قليلا يتذكرون والضمير للناس أو الكفار وقرأ الكوفيون بالتاء على تغليب المخاطب أو الالتفات أو أمر الرسول بالمخاطبة (ان الساعة لآتية لا ريب فيها) في مجيئها لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) لا يصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسون به (وقال ربكم ادعوني) اعبدوني (أستجب لكم) أثبكم لقوله (ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) صاغرين وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلته للمبالغة

منزلة عدم الدعاء وعبر به عنه للمبالغة بجعل عدم الدعاء كأنه كفر فلذا أقيم مقامه والفرق بينه و بين ما بعده ان العبادة ليست فى هذا مجازا بل الاستكبار عنها فتدبر (قوله أو المراد بالعبادة) أى تجوز فى الثانى فعبادتى بمعنى دعائى فأطلق العبادة وأريد بها فرد خاص من أفرادها وهو الدعاء وهو مجاز أيضا ولو قيل لا حاجة الى التجوز لان الاضافة المراد بها العهد هنا تفيد ما ذكر من غير تجوز لكان أحسن (قوله لتستريحوا الخ) يعنى تسكنوا من السكون لا السكنى وقوله بأن الخ بيان لسبب ذلك بأنه لغيبوبة الشمس غلب عليه البرد والظلمة فأدى برده الى ضعف القوى المحركة وظلمته الى هدو الحواس الظاهرة أى سكونها ففى قوله ليؤدى الخ لف ونشر (قوله يبصر فيه أو به) يعنى أن النهار اما ظرف زمان للابصار أو سبب له وعليهما فاسناد الابصار له بجعله مبصرا اسناد مجازى لما بينهما من الملابسة وعدل اليه للمبالغة بجعل بصر المبصر لقوته أثر فيما يلابسه حتى كأنه مبصر أيضا ولذا لم يقل ليبصروا فيه كما فى قرينه فان قلت لم ترك هذه المبالغة فى الاول فلم يقل فيه ساكنا قلت قد أجيب عنه بوجوه فقيل ان نعمة النهار أتم وأعظم فكان أولى بالمبالغة وقيل لانه يوصف بالسكون وان كان لسكون الريح فيه غالبا لكنه شاع حتى صار بمنزلة الحقيقة فى وصفه به أولانه دل على فضل فى الاول بتقديمه فجبر الثانى بالمبالغة المذكورة وأما كونه من الاحتباك وأصله مظلما لتسكنوا فيه ومبصرا لتبتغوا من فضله فمثله لا يقال بسلامة الامير (قوله لا يوازيه فضل) بالياء التحتية أى لا يقابله و يقاومه أو بالنون يعنى ان التنوين والتنكير للتعظيم والمقصود هنا تعظيم فضله وانعامه بذكره بعد ما عدد منه ولذا لم يقل لمفضل لانه يدل على تعظيم ذاته صراحة دون فضله وليس هذا بمقصود هنا مع أن اسم الله يكفى فيه ففى قوله للاشعار به مضاف مقدر أى لقصد الاشعار به (قوله لجهلهم الخ) أى لعدم علمهم بحقه لانهم لو علموا حقه وأنه هو المنعم كان ذلك شكرا واغفال مواقع النعم عدم رعاية حقوقها وقوله لتخصيص الكفران بهم قال الشارح المحقق هو من ايقاعه على صريح اسمه الظاهر الموضوع موضع الضمير الدال على أنه شأنه وخاصته فى الغالب لا بمعنى التخصيص الحصرى كما توهمه العبارة لانه لا يناسب المقام فلا دلالة للنظ عليه (قوله المخصوص بالافعال الخ) يشير الى أن اسم الاشارة جعل مبتدأ ليدل على ثبوت ما أخبر به عنه لدلالته على الذات المتصفة بما سبق من التفضل بما مر من النعم الجسام ولا يكون الها معبودا الا من هو كذلك وليس فيما ذكر دلالة على أن لفظ الجلالة صفة لاسم الاشارة كما قيل حتى يلزم مخالفة ما ذكره النحاة ويدعى أنه خالفهم نظرا الاصله بل هو الى الخبرية أقرب منه الى ما ذكر وقوله الله ربكم خالق كل شئ لا اله الا هو أخبار مترادفة صريح فيه وقوله لا فائدة فى الاخبار به مع عدم انكار الكفار غير متوجه لان معنى ذلكم المتصف بهذه الصفات هو الاله المعبود لا غيره كما يفيده تعريف الطرفين والمشركون منكرون للتوحيد الذى يدل عليه الحصر المستفاد من تعريف الطرفين (قوله تخصص اللاحقة السابقة) المراد بالتخصيص تقليل الاشتراك فى المفهوم نظرا الى أصل الوضع فان الله المعبود بحق وهو شامل للمربى المنعم وغيره فذكر الرب للتخصيص به وهو أيضا شامل لخالق جميع المخلوقات وغيره فما بعده اختص به فلا يرد عليه أن الله دال على استجماع جميع صفات الكمال فلا حاجة للتخصيص بغيره ثم انه فى الانعام جوز فى بعضها الوصفية والبدلية الا أنه فيها أخر خالق كل شئ عن قوله لا اله الا هو وقدم هنا ولا بد له من نكتة وهى أن المقصود هنا الرد على منكرى البعث فناسب تقديم ما يدل عليه وهو أنه مبدأ كل شئ فكذا اعادته والمراد بالتقرير التوكيد وليس المراد بالتخصيص مصطلح النحاة بل تقدير أعنى أو أخص فتأمل (قوله استئنافا) على هذه القراءة وعلى الاولى هو خبر وقوله كالنتيجة لان ما قبله يدل على ألوهيته وتفرده بالالوهية كأنه قيل الله متصف بما ذكر من الصفات ولا اله الا من اتصف بها فلا اله الا هو (قوله ومن أى وجه) تفسير لما قبله لان أنى اسم وضع للاستفهام عن الجهة تقول أنى يكون هذا أى من أى وجه وطريق كما فى المصباح فهو لانكار جهة يأتى منها وهو أبلغ من انكاره فالوجه فى كلامه بمعنى الجهة وهو أحد معانيه (قوله أى كما أفكوا أفك الخ) ما موصولة أو مصدرية وفيه اشارة الى أن

أو المراد بالعبادة الدعاء فانه من أبوابها وقرأ ابن كثير وأبو بكر سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء (الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه) لتستريحوا فيه بأن خلقه باردا مظلما ليؤدى الى ضعف الحركات وهدو الحواس (والنهار مبصرا) يبصر فيه أو به واسناد الابصار اليه مجاز فيه مبالغة ولذلك عدل به عن التعليل الى الحال (ان الله لذو فضل على الناس) لا يوازيه فضل وللاشعار به لم يقل لمفضل (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) لجهلهم بالمنعم واغفالهم مواقع النعم وتكرير الناس لتخصيص الكفران بهم (ذلكم) المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية (الله ربكم خالق كل شئ لا اله الا هو) أخبار مترادفة تخصص اللاحقة السابقة وتقررها وقرئ خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لا اله الا هو استئنافا بما هو كالنتيجة للاوصاف المذكورة (فأنى تؤفكون) فكيف ومن أى وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره (كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون) أى كما أفكوا أفك عن الحق كل من جحد بآيات الله ولم يتأملها

المضارع بمعنى الماضي والعدول عنه لاستحضار صورته لغرابته وقيل انه للاشعار بانه ينبغي أن يكون مما لا يتحقق وقوعه وفيه نظر وقوله بناء أي مبنية وقد فسرت هنا وفي البقرة بالقبة المضروبة لان العرب تسمي المضارب أبنية فهو تشبيه بليغ وهو اشارة لكريتها وقوله استدلال ثان والاول هو قوله الله الذي جعل لكم الليل الخ (قوله منتصب القامة) أفرده على تأويل كل فرد وبادي البشرة لا مغطى بالشعر والوبر والمراد بالتخطيطات جمع تخطيطة مقابل ما يتصل بالاعضاء كالحواجب والاصداغ والشوارب في الرجال والاظفار والهيآت المصورة وهذا بيان للمحاسن المحسوسة الظاهرة وما بعده للمعنوية الباطنة وفسر الطيبات باللذائذ وقد فسرت بالحلال أيضا (قوله فان كل ما سواه مربوب الخ) فسر المربوبية باقتقار جميع الموجودات اليه ابتداء وبقاء لان الممكن في كل آن عرضة للزوال لولا استناده الى ذي الجلال المتعال كما سيأتي تحقيقه في سورة تبارك (قوله فاعبدوه) تقدم ان الدعاء ورد بمعنى العبادة كعكسه وفسره به هنا من غير تعرض للاحتمال الآخر لان قوله مخلصين له الدين يقتضيه ولانه هو المترتب على ما ذكر من أوصاف الربوبية والالوهية وانما ذكر بعنوان الدعاء لان اللائق هو العبادة على وجه التضرع والانكسار والخضوع (قوله أي الطاعة) تفسير للدين وقوله من الشرك والرياء متعلق بمخلصين وقوله قائلين له قدره هذا في الكشاف قبل قوله الحمد لله على أنه من كلام المأمورين بالعبادة قبله ويجوز كونه من كلامه تعالى على أنه انشاء لحمد ذاته بذاته فان كان هذا متعلقا بما قبله فلا وجه لتأخيره وذكره الا أن يكون هذا من تحريف الكاتب فان تعلق بما بعده ففيه بعد اذ لا حاجة لتقديره الا لارتباطه بما قبله فتأمله (قوله من الحجج والآيات الخ) يعني المراد من البينات ما يدل على التوحيد من البراهين العقلية وهو المراد بالحجج والسمعية وهو المراد بالآيات وليس هذا مبنيا على الحسن والقبح العقليين كما يتوهم لان اثبات الصانع ووحدانيته انما تثبت بالعقل عندنا أيضا لئلا يلزم الدور لو توقف على الادلة السمعية وقوله فانها مقوية الخ اشارة الى دفع ما يرد من الاعتراض على تعدد الادلة بأن الثاني لا يفيد حينئذ لحصول اليقين بالاول ومبناه على أن اليقين يقبل زيادة القوة والاطمئنان فلا يرد عليه أنه مبني على الاعتزال كما توهم ثم ان الآية ان كانت لارشاد الامة فظاهر وان كانت للنبي صلى الله عليه وسلم فهو مما لا يتصور منه فالمراد به انه أكمل الناس عقلا وقد خلق مبرأ منه وقامت لديه شواهد العقل حتى كأنها نهته عنه وذلك قبل ورود الآيات السمعية فلا معنى لترتيبها عليها وانما المترتب عليها تقوية ذلك والتنبيه عليه أو الدعوة اليه واظهاره وقوله ان انقاد في اخلاص ديني وفي نسخة وأخلص ديني بالعطف وفيه اشارة الى أن الامر للارشاد والدوام على قوة ما اقتضاه فطرته المنقاة من دنس الآثام (قوله أطفالا) هو تفسير للمعنى المراد منه لانه اسم جنس صادق على القليل والكثير وفي المصباح قال ابن الانباري ويكون الطفل بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والجمع كقوله أو الطفل الذين لم يظهروا الآية ويجوز فيه المطابقة أيضا أو هو بتأويل خلق كل فرد من هذا النوع وقد مر بيان المراد من خلقهم من التراب وقوله وكذا في قوله يعني لمتعلق آخر مقدر وانما قدره لانه محتمل لان يكون المراد ان منهم من يبلغ الاشد فقط ومنهم من يزيد عليه والاشد تقدم تفسيره وقوله وقرأ نافع الخ والباقون الاكثر بكسر الشين وفي نسخة وقرئ شيوخا بالكسر وقيل عليه التعبير عن قراءة الاكثر بصيغة المجهول غير معقول ولا مقبول والامر فيه سهل (قوله ويفعل ذلك لتبلغوا الخ) ذلك اشارة الى خلقهم من تراب وما بعده من الاطوار والجار والمجرور متعلق به وهو معطوف على خلقكم ويجوز عطف الاول على علة مقدرة كخلقكم لتعيشوا ونحوه وعطف ما بعده عليه (قوله هو وقت الموت أو يوم القيامة) ظاهره يميل لترجيح الاول لانه أنسب بالسياق لان خلقهم للعبادة ثم الجزاء عليها اما انه ليبلغوا القيامة فلا يتبين له وجه الا بالترتيب على الاجل الاول أعني الموت فكما يترتب الجزاء على العبادة يترتب وقت الجزاء على الوقت قبله فان صح لتبلغوا موقف الجزاء صح لتبلغوا أجل الموت لكن الملاءمة مع القرائن تنبي على ترجيح هذا الوجه وهو الحق لان وقت الموت فهم من ذكر التوفي قبله وليس المراد من يوم القيامة

(الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء) استدلال ثان بأفعال أخر مخصوصة (وصوركم فأحسن صوركم) بأن خلقكم منتصب القامة بادي البشرة متناسب الاعضاء والتخطيطات متهيأ لمزاولة الصنائع واكتساب الكمالات (ورزقكم من الطيبات) اللذائذ (ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين) فان كل ما سواه مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال (هو الحي) المتفرد بالحياة الذاتية (لا اله الا هو) اذ لا موجود يساويه أو يدانيه في ذاته وصفاته (فادعوه) فاعبدوه (مخلصين له الدين) أي الطاعة من الشرك والرياء (الحمد لله رب العالمين) قائلين له (قل اني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي) من الحجج والآيات فانها مقوية لادلة العقل منبهة عليها (وأمرت ان أسلم لرب العالمين) أن انقاد في اخلاص ديني (هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا) أطفالا والتوحيد لارادة الجنس أو على تأويل كل واحد منكم (ثم لتبلغوا أشدكم) اللام فيه متعلقة بمحذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذا في قوله (ثم لتكونوا شيوخا) ويجوز عطفه على لتبلغوا وقرأ نافع وأبو عمرو وحفص وهشام شيوخا بضم الشين وقرئ شيخا كقوله طفلا (ومنكم من يتوفى من قبل) من قبل الشيخوخة أو بلوغ الاشد (ولتبلغوا) ويفعل ذلك لتبلغوا (أجلا مسمى) هو وقت الموت أو يوم القيامة

الامافيه من الجزاء ولان الآية تكون جامعة للاطوار البشرية من مبدأ أمره الى آخره لكنه قيل ليس
المقصود بيان امتداد الاحوال الى القيامة ولذا قيل لكل وجهة (قوله ولعلكم تعقلون) عطف على قوله
ولتبلغوا الخ وهذا مما يؤيد القول بأنها تكون للتعليل وقوله مافى ذلك أى التنقل فى الاطوار الى
الاجل المذكور وقوله فاذا أراده أى أراد بروزه الى الوجود الخارجى وانما فسره بما ذكر لانه هو المناسب
لتعقيب التكوين له عليه فانه يعقب ارادة الايجاد وقوله فلا يحتاج فى تكوينه وخلقه الى عدة بضم
العين وتشديد الدال المراد به الآلة وهذا بيان للمعنى المراد به وأنه تمثيل كما مرّ تحقيقه (قوله من حيث
انه يقتضى قدرة ذاتية الخ) تعليل لترتبه على ماقبله فان القدرة منسوبة الى الذات وجميع الاشياء بالنسبة
اليها على حدّ سواء فكما يسند اليها الآلات والعدد يستعد ماهى آلة وعدة له فلا يتوقف أحدهما على الآخر
فتدبر وقد جوّز فى هذه الفاء كونها تفصيلية وتعليلية أيضا فتأمل (قوله عن التصديق به) أى بالله
ووحدانيته بناء على أن المراد من آيات الله دلائل توحيده الدالة عليه ولو قال بها كان صحيحا أيضا بل هو
أظهر كما قيل وقيل انه للآيات بتأويل الكتاب وقد سقط لفظ به من بعض النسخ وقوله لتعدد المجادل الخ
يعنى أنه يحمل فى كل على معنى مناسب مغاير ففيما مرّ فى البعث وهنا فى توحيده أو يجعل مكررا للتأكيد
للاهتمام بشأنه (قوله الذين كذبوا) بدل أو بيان أو صفة له أو منصوب على الذم أو خبر محذوف أو مبتدأ
خبره فسوف يعلمون (قوله من سائر الكتب) ان أريد بالكتاب القرآن ومابعده اذا أريد مابعده فهو لف
ونشر مرتب وقوله ظرف ليعلمون يعنى هو متعلق به وقوله اذ المعنى على الاستقبال دفع لما يتراءى من
التنافى والتنافر بين اذ وسوف والاول باق على ظاهره لكن اذ هنا بمعنى اذا وعبر به للدلالة على تحققه حتى
كأنه ماض حقيقة (قوله أو مبتدأ خبره يسحبون) أو مقدّر أى فى أرجلهم وقوله وهو على الاول
حال أى من ضمير يعلمون أو أعناقهم ويجوز أن يكون استئنافا ويجوز أيضا كونه خبر الاغلال
وفى أعناقهم حال وقوله اذ الاغلال تعليل والاغلال فى أعناقهم وأعناقهم فى الاغلال بمعنى وليس من
القلب فى شئ كما توهم كما أشار اليه المصنف فيما سيأتى وقوله وهو على الاول أى اذا عطف السلاسل على
الاغلال يكون جملة يسحبون حالا لا خبرا محتاجا لتقدير العائد وقوله بالنصب أى نصب السلاسل والمراد
بسحبهم للسلاسل كونها طويلة تصل الى الارض (قوله والسلاسل بالجرّ) أى قرئ به كما قرئ بالرفع
والنصب وهو على الجرّ من عطف التوهم لكنه اذا وقع فى القرآن يسمى العطف على المعنى تأدبا كما يسمى
الزائد صلة فيه (قوله من سجر التنور اذا ملأه) فالمراد احتراق ظاهرهم وباطنهم كما فى قوله نار الله الموقدة
التى تطلع على الافئدة وهذا اذا كان الوقود مصدرا بمعنى الايقاد والاحتراق فان كان بمعنى مايوقد وهو
الحطب يكون كقوله فى التكوير سجر التنور اذا ملأه بالحطب ليحميه فلا يخالف ماذكر هنا ماذكرته
كما قيل وما فى الكشف من ان السجر من الاضداد أى هو أن يملأ بالوقود أو يفرغ منه والسجير بمعنى
الصديق يجوز أخذه من كل منهما لانه اذا ملئ حبا فرغ عن غيره وهو معنى قوله فى القاموس المسجور الموقد
والساكن ضدّ لانه اذا سكن من الوقد فقد فرغ من الاحتراق فمن قال انه لايوجد فى اللغة وظن أن مافى
القاموس مغاير له فقد سها (قوله والمراد انهم يعذبون بأنواع من العذاب الخ) أى المراد بهذا وماقبله انهم
يعذبون بأنواع من العذاب لسحبهم على وجوههم فى النار الموقدة ثم تسليط النار على باطنهم وأنهم يعذبون
ظاهرا وباطنا فلا استدراك فى ذكر هذا بعدما تقدم (قوله وذلك قبل أن تقرن بهم آلهتهم الخ) يعنى
ان السؤال للتوبيخ وضلالهم بمعنى غيبتهم من ضلت دابته اذا لم يعرف مكانها وقد ذكر فى آيات أخر أنهم
مقرونون بهم كما فى الكشاف فوفق بينهما بأن للنار طبقات ولهم مواقف فيها فيجوز غيبتها عنهم فى بعضها
ثم اقترانهم بها فى بعض آخر أو ضلالهم استعارة لعدم نفعها لهم فحضورهم كالعدم فذكر على حقيقته
فى بعض الآيات وعلى مجازه فى آخر كما صرح به بعده (قوله بل تبين لنا انا لم نكن نعبد شيأ) اتفق الشيخان
على هذا التفسير وقد جعله بعضهم بمعنى ما كنا مشركين وأنهم كذبوا لحيرتهم واضطرابهم كما مرّ فى الانعام

(ولعلكم تعقلون) مافى ذلك من الحجج والعبر
(هو الذى يحيى ويميت فاذا قضى أمرا) فاذا
أراده (فانما يقول له كن فيكون) فلا يحتاج
فى تكوينه الى عدة وتجشم كلفة والفاء الاولى
للدلالة على أن ذلك نتيجة ماسبق من حيث انه
يقتضى قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد
والمواد (ألم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله
أنى يصرفون) عن التصديق به وتكرير ذم
المجادلة لتعدد المجادل أو المجادل فيه أو للتأكيد
(الذين كذبوا بالكتاب) بالقرآن أو بجنس الكتب
السماوية (وبما أرسلنا به رسلنا) من سائر
الكتب أو الوحى والشرائع (فسوف يعلمون)
جزاء تكذيبهم (اذ الاغلال فى أعناقهم)
ظرف ليعلمون اذ المعنى على الاستقبال
والتعبير بلفظ المضى لتيقنه (والسلاسل)
عطف على الاغلال أو مبتدأ خبره (يسحبون
فى الحميم) والعائد محذوف أى يسحبون بها
وهو على الاول حال وقرئ والسلاسل
يسحبون بالنصب وفتح الياء على تقديم
المفعول وعطف الفعلية على الاسمية
والسلاسل بالجرّ حملا على المعنى اذ الاغلال
فى أعناقهم بمعنى أعناقهم فى الاغلال
أو اضمارا للباء ويدل عليه القراءة به
(ثم فى النار يسجرون) يحرقون من سجر
التنور اذا ملأه بالوقود ومنه السجير للصديق
كأنه سجر بالحب أى ملئ والمراد انهم يعذبون
بأنواع من العذاب وينقلون من بعضها الى
بعض (ثم قيل لهم أينما كنتم تشركون من
دون الله قالوا ضلوا عنا) غابوا عنا وذلك قبل
أن تقرن بهم آلهتهم أو ضاعوا عنا فلم نجد منهم
ما كنا نتوقع منهم (بل لم نكن ندعوا من قبل
شيأ) أى بل تبين لنا أنا لم نكن نعبد شيأ
بعبادتهم فانهم

ومعنى قوله كذلك يضل الله الكافرين انه تعالى حيرهم حتى فزعوا الى الكذب مع علمهم بأنه لا ينفعهم وادعى أن ما اختاره المصنف لا يلائم الاضراب وليس هذا بشئ معتد به فان ما ذكرهو المناسب للسياق لانه من مقول القول وقع جوابا عن السؤال عما عبدوه في الجواب بأن الالهة الباطلة ليست بموجودة أو ليست بنافعة ثم أضربوا عن ذلك بأنها ليست شيأ معتدا به وقد فقدت في وقت كان يتوهم نفعها فيه أو ظهور عدم نفعها فالظاهر أنهم معترفون بخطئهم والندم حيث لا ينفع وقوله يعتد به يعني أن نفي الشيئية ليس على ظاهره اذ هو مقرر بل المراد به ذلك اما على تقدير صفة أو تنزيل الوجود منزلة العدم كما في قوله اذا رأى غير شئ ظنه رجلا * (قوله مثل هذا الضلال) لم يقل الاضلال اشارة الى أن الاشارة لما سبق في قوله ضلوا عنا الا لما بعده كما في أمثاله فتدبر (قوله حتى لا يهتدوا الخ) يعني أن المراد ضلالهم في الدنيا وهذا على مذهب أهل الحق وهو اشارة الى تفسيره على الوجه الثاني في الضلال وكونه بمعنى عدم النفع كما سنبينه وقوله أو يضلهم عن آلهتهم كذا في الكشاف وقال الشارح المحقق فسره بذلك لا بالخذلان جريا على مقتضى المقام لقوله قالوا ضلوا عنا بمعنى غابوا عنا من ضلت الدابة اذا لم يعرف موضعها وهو مبني على الجواب الاول من كون ضلالهم بمعنى غيبتهم وقت السؤال التوبيخي فقط أما على الثاني من كون الضلال عدم النفع فيتعين المصير الى الخذلان عنده وعندنا الى أن المعنى مثل هذا الاضلال يضل الله الكافرين حتى لا يهتدوا الى ما ينفعهم في الآخرة اذ ليس لنحمل على مثل ذلك الضلال وعدم النفع بجعل الله الكافرين ضالين عن آلهتهم بمعنى عدم نفعهم للآلهة كبير معنى اه (قوله حتى لو تطالبوا الخ) أى لو طلبوا الآلهة وطلبتهم لم يتصادفوا باللقاء أى لم يلق بعضهم بعضا وهو مبني على الوجه الاول لكن قيل عليه ان قوله ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق لا يلائم الاضلال بهذا المعنى ورد بأن مآل المعنى عليه خيبة ظنهم وانعكاس رجائهم في الآخرة حيث كانوا يعتقدون فيهم أنهم يلاقونهم وينفعونهم فيها فأخبر بأن ذلك لذلك ولا يخفى أنه على هذا يكون هو الوجه السابق بعينه اذ يرجع الى عدم النفع فيكون رده واردا عليه ومثله لا يخفى على الشارح المحقق فالحق في الجواب أن يقال للاشارة لا يتعين أن تكون للاضلال وذكره على أحد الوجهين وعلى غيره فهو اشارة الى سحبهم في الاغلال وتسجيرهم في النار ونحوه فتدبر (قوله تبطرون وتتكبرون الخ) بطر كفرح بطرا اذا أشر ونشط غرورا وعدم احتمال للنعمة وبغير الحق فسره بما ذكر ولو فسر بغير استحقاق للتكبر صح وبين الفرح والمرح تجنيس حسن والمرح كما قال الراغب شدة الفرح والتوسع فيه كما في قوله ولا تمش في الارض مرحا ويقال مرحى عند التعجب وقوله للمبالغة في التوبيخ لان ذم المرء في وجهه تشهير له ولذا قيل النصح بين الملا تقريع وقوله الابواب السبعة الخ اشارة الى قوله تعالى لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم وقدمر تفسيره وقوله مقدرين الخ اشارة الى أنه حال مقدرة وقدمر تحقيقه وقوله جهنم هو المخصوص المقدر (قوله وكان مقتضى النظم الخ) يعني حين صدر الكلام بلفظ ادخلوا ناسب أن يجاء في العجز بمدخل ليتجاوبا وأجاب بأنه انما يناسبه اذا اكتفى بقوله ادخلوا غير مقيد بالخلود ولما قيد به كان معناه مع التقييد معنى مثوى فصح التجاوب وصار شبيها في المعنى بنحو صل في المسجد الحرام فنعم المصلى (قوله المقيد بالخلود) لان قيد القيد قيد كشرط الشرط أو لان تقديره يؤل الى التحقيق فلا يتوهم أنه قيد بتقدير الخلود لانها حال مقدرة كما عرفت ومثل هذا الامر مآله للاتحاد أيضا دون مجرد الايجاب والتفويض الى الاختيار كأمر التكليف (قوله وما مزيدة لتأكيد الشرطية ولذلك) أى لتأكيدها بما جاز أن تلحقها نون التوكيد غالبا وقال الزجاج انه واجب وورد بسماعه غير مؤكد كقوله

فاما ترينى ولى لمة * فان الحوادث أودى بها

لان ان الشرطية يكون ما بعدها غير متحقق لافادتها التردد والتأكيد لا يناسب الا التحقق فاذا أكد دل على أنه مما يهتم ويعتنى به فيدخل في حكم المتيقن وقد نسب الجواز الى سيبويه كما نقله أبو حيان على كلام

ليسوا شيأ يعتد به كقولك حسبته شيأ فلم يكن (كذلك) مثل هذا الضلال (يضل الله الكافرين) حتى لا يهتدوا الى شئ ينفعهم في الآخرة أو يضلهم عن آلهتهم حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا (ذلكم) الاضلال (بما كنتم تفرحون في الارض) تبطرون وتتكبرون (بغير الحق) وهو الشرك والطغيان (وبما كنتم تمرحون) تتوسعون في الفرح والعدول الى الخطاب للمبالغة في التوبيخ (ادخلوا أبواب جهنم) الابواب السبعة المقسومة لكم (خالدين فيها) مقدرين الخلود (فبئس مثوى المتكبرين) عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم فبئس مدخل المتكبرين ولكن لما كان الدخول المقيد بالخلود سبب الثواء عبر بالمثوى (فاصبر ان وعد الله) بهلاك الكافرين (حق) كائن لا محالة (فاما نرينك) فان نرك وما مزيدة لتأكيد الشرطية ولذلك لحقت النون الفعل

فيه ذكره المحشي لكنه هنا زيادة غير مهمة فلذا ضربنا عنه صفحا وقوله ولا يلحق مع ان وحدها هذا قول
لبعض النحاة وقد أجازه بعضهم على قلة (قوله فنجازيهم بأعمالهم) تفسير للمصير الى الله وقوله فذلك
الظاهر أنه مبتدأ خبره مقدر أى فذلك جزاؤهم وقوله ويجوز أن يكون جوابا لهما الفرق بين الوجهين
التشريك فى الجزاء وعدمه والا فقوله أو نتوفينك معطوف على نرينك على كلا التقديرين ومعنى كونه
جوابا لهما أنه جواب لكل منهما استقلالا لا لمجموعهما بأن يجعلا بمنزلة شرط واحد لانه فى العطف بالواو
دون أو وان كانت للتسوية ولا يصح كونه جزاء للشرط الاول لعدم ارتباطه به ظاهرا وان جوزه بعضهم على
معنى ان نعذبهم فى حياتك أو لم نعذبهم فلهم فى الآخرة أشد العذاب لرجوعهم الى عزيز ذى انتقام وما ذكر
فى الرعد فى قوله فاما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب من أن الجزاء
للشرطين فقيل لانه لان الغرض ثمة ايجاب التبليغ وأنه ليس عليه سوى ذلك كيفما دارت الحال من اراءة
الموعود بانزال العذاب عليهم أو توفيك قبل ذلك وههنا التسلية ونفى الشماتة وبيان مدة الامر بالصبر
واما ان أريناك الموعود فهو المطلوب لك والمقصود اذ كانت مطامح انظارهم للنبى صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين معقودة بذلك وان لم يكن الآخر فلا تحزن فانه منتقم منهم أشد الانتقام فتدبر (قوله ويدل على
شدته الاقتصار الخ) هذا يدل على أن الاهتمام بشأن عقاب الآخرة والدنيوى وقوعه وعدمه على حد
سواء وكلامه فى الكشاف يدل على أن المهتم به عذاب الدنيا الاخروى لانه كائن لا محالة وهو كلام حسن
أيضا ولكل وجهة (قوله فى هذا المعرض) وقع فى نسخة بدله الغرض والمعرض بكسر الميم ووقع فى شرح
الشافية ضبطه بالفتح والصحيح الاول ومعناه هذا القبيل (قوله اذ قيل عدد الانبياء الخ) والرسل منهم
ثلثمائة وخمسة عشر جما غفيرا كما وقع فى تتمة هذا الحديث وهو مروى فى كتاب الامام أحمد ولا يخفى
ان الواقع فى النظم ذكر الرسول وهو أخص من النبى ولا يلزم من كون المقصوص من الانبياء قصصه أقل
مما ترك كون الرسل كذلك فكان عليه أن يتعرض له معه أو يقتصر عليه كما قيل وكأنه اقتصر عليه اشارة الى
أن المراد بالرسل هنا الانبياء فانه ورد فى القرآن مرادا به ذلك فى مواضع عدة أو ترك ذكرهم لعلمه بالقياس
أو اتكالا على شهرة الحديث فتأمل وفى الكشاف عن على كرم الله وجهه ان الله بعث نبيا أسود وهو
ممن لم يقصص عليه وفى صحته نظر (قوله فان المعجزات عطايا الخ) هو جواب عما اقترحوه عليه من الآيات
والقسم بكسر القاف جمع قسمة وقوله خسر أى هلك أو تبين خسرانه والظاهر هو الاول لان عادة الله
اهلاك من اقترح الآيات وعدم قبول ايمانه كما مر وبهذا ظهر تفريع قوله فاذا جاء الخ على ما قبله
والمبطل من أبطل اذا جاء بالباطل وهو ضد الحق وقوله بعد ظهور الخ متعلق باقتراح (قوله فان من
جنسها ما يؤكل الخ) فى عد البقر مما يركب نظر لا يخفى الا أنه معتاد فى بعض الاتراك فما ذكره المصنف
مبنى عليه وهو معتاد عند أهل الاخبية منهم كما ذكره بعضهم ولو ذكر الخيل بدله جاز وأتى بالكاف
فى المأكول لانه بقى منه المعزونحوه بخلاف المركوب ومن فى قوله منها تبعيضية كما أشار اليه المصنف رحمه
الله أو ابتدائية (قوله تعالى ومنها تأكلون) قال الشارح المحقق قدس سره هذه الجملة حالية لكنه يرد
على ظاهره ان فيه عطف الحال على المفعول له ولا محيص عنه سوى تقدير معطوف اى وخلق لكم الانعام منها
تأكلون ليكون من عطف جملة على جملة (اقول) لم يلح لى وجه جعل هذه الواو عاطفة محتاجة الى التقدير
المذكور مع ان الظاهر انها واو حالية سواء قلنا انها حال من الفاعل أو المفعول حتى جعله بعضهم هربا من
التقدير من العطف على المعنى فان قوله لتركبوا منها فى معنى منها تركبون أو على العكس مع انه تكلف
لا يجرى مثله على القياس والتقدير اسهل منه وقوله ما يؤكل يعنى ولا يركب وقوله وعليها وعلى الفلك
اى على جنسها وقيل انه من نسبة ما للبعض الى الكل وفيه نظر (قوله كالغنم) اشارة الى ان الانعام هنا
للازواج الثمانية لا الابل خاصة كما فى الكشاف لكن الظاهر ما ذهب اليه الزمخشرى وكون المقام مقام
امتنان مقتض للتعميم غير مسلم بل هو مقام استدلال كقوله أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ولا يأباه

ولا تلحق مع ان وحدها (بعض الذى نعدهم)
وهو القتل والاسر (أو نتوفينك) قبل أن تراه
(فالينا يرجعون) يوم القيامة فنجازيهم
بأعمالهم وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك
محذوف مثل فذاك ويجوز أن يكون جوابا
لهما بمعنى ان نعذبهم فى حياتك أو لم نعذبهم فانا
نعذبهم فى الآخرة أشد العذاب ويدل على
شدته الاقتصار بذكر الرجوع فى هذا المعرض
(ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا
عليك ومنهم من لم نقصص عليك) اذ قيل عدد
الانبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا
والمذكور قصصهم أشخاص معدودة (وما كان
لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله) فان المعجزات
عطايا قسمها بينهم على ما اقتضته حكمته كسائر
القسم ليس لهم اختيار فى ايثار بعضها
والاستبداد باتيان المقترح بها (فاذا جاء أمر
الله) بالعذاب فى الدنيا أو الآخرة (قضى بالحق)
بانجاء المحق وتعذيب المبطل (وخسر هنالك
المبطلون) المعاندون باقتراح الآيات بعد
ظهور ما يغنيهم عنها (الله الذى جعل لكم
الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون) فان من
جنسها ما يؤكل كالغنم ومنها ما يؤكل ويركب
كالابل والبقر (ولكم فيها منافع) كالالبان
والجلود والاوبار

ذكر المنافع فانه استطرادى وقوله ولتبلغوا الخ هو عام فى الركوب وحمل الاثقال وأما قوله وعليها فذكر
توطئة لقوله وعلى الفلك ليجمع بين سفائن البر والبحر فلا تكرار فيه (قوله وانما قال على الفلك الخ) يعنى
لم يقل فى الفلك كما فى قوله احمل فيها من كل زوجين اثنين لان معنى الظرفية والاستعلاء موجود فيها فيصح
كل من العبارتين والمرجح لهذا المشاكلة بينه وبين قوله عليها وهو المراد بالمزاوجة هنا ولذا اقتصر المصنف
عليه لان المصحح لا يتم بدونه ولذا لم يذكره فى الكشاف وأما قول ابن الحاجب فى الامالى ان الاستعلاء فيه
أظهر من الظرفية فلذا لم يورد بفى لان الانسان يسكن فى أعلاه لا فى باطنه كغيره وقوله فى الفلك المشحون
لنكتة ذكرها فغير مسلم مع أنه على تسليمه لا ينافى المشاكلة كما توهم (قوله وتغيير النظم فى الاكل الخ) يعنى
أن مدخول لام الغرض لا يلزم أن يترتب على الفعل فالتغيير الى صورة الجملة الخالية مع الاتيان بصيغة
الاستمرار للتنبيه على امتيازه عن الركوب فى كونه من ضروريات الانسان ويطرد هذا الوجه فى قوله
لكم فيها منافع لان المراد منفعة الاكل واللبس وهو أيضا مما يلحق بالضروريات وأيضا كان الاحسن
تقديمه كما قيل ويدفع بأن مراده انه فرق فى التعبير بين ما هو ضرورى صراحة وهو الاكل وغيره واطراده
فيما ذكره لا يضر لان الضرورى غير مقصود منه لتقدمه وحديث التقديم والتأخير على فرض تسليمه
يسير (قوله اذ يقصد به التعيش وهو من الضروريات) هكذا فى بعض النسخ وفى أكثرها وقيل لانه
يقصد به التعيش الخ وهى المعتمدة عند أرباب الحواشى فيكون اشارة الى ما فى الكشاف ذكر الركوب
وبلوغ الحاجة باللام بخلاف الاكل والحمل وسائر المنافع لنكتة لان ما دخله اللام غرض متعلق للطلب
وجنس الركوب وبلوغ الحاجة كذلك لان فيه واجبا ومندوبا تتعلق به ارادة الحكيم بخلاف الاكل
واصابة المنافع لان منه ما هو مباح لا يتعلق به الطلب وهو مبنى كما قيل على أن كل مطلوب مراد وكل
مطلوب ليس بلازم أن يكون مدخولا مرادا ومدخول لام الغرض مرادا بتة وفيه ما فيه مع أنه لا بعد فى
دخول اللام على المباح كقوله فى الليل لتسكنوا فيه والاولى أن المراد بالانعام الابل وعمدة منافعها الركوب
دون الاكل ومنافع الاوبار والالبان وتقديم منها وعليها للاهتمام والفاصلة دون الاختصاص وقيل انهم
فى الحال آكلون منتفعون بخلاف الركوب ولما مر مرضه المصنف وأيضا الاكل قد يقصد به التقوى
على الطاعة كما أن الركوب قد يكون للتلذذ وهوى النفس وقوله لاغراض دينية يعنى فأدخلت عليه
لام العلة والغرض للتنبيه على هذا الفرق (قوله أو للفرق بين العين) وهى المأكول والمنفعة وهى ما سواه
والغرض فى الحقيقة متعلق بالذات بالمنافع دون الاعيان فلا ينافى كون الاكل منفعة ولذا قيل لتأكلوا
منه ومثله من المناسبات لا يلزم اطراده وهو معطوف على ما بعد قيل أو على ما قبله (قوله فأى آيات الله
تنكرون) استفهام توبيخ وقوله لو قدرته متعلقا بضميره بتقدير تنكرونه فحينئذ الاولى رفعه لعدم
احتياجه للتقدير من غير ضرورة وقوله والتفرقة بين المذكر والمؤنث المستفهم منه أغرب من التفرقة
فى أسماء الاجناس كحمار وحمارة فان الاكثر المعروف جريانه فى الصفات المشتقة وقوله لابهامه
لانه اسم استفهام عما هو مبهم مجهول عند السائل والتفرقة مخالفة لما ذكر لانها تقتضى التمييز بين
ما هو مؤنث ومذكر فيكون معلوما له فلذا لم يؤنث هنا كما فى قوله * بأى كتاب أم بأية سنة * وقوله
أفلم يسيروا الخ مر تفسيره وبيان ما وقع بالفاء والواو والفرق بينهما وقوله ما بقى منهم أى من
آثارهم والمصانع مجارى الماء وفسرت هنا بالحياض وهو الظاهر وقوله وقيل آثار أقدامهم مرضه لان
مثلها لا يطول بقاؤه حتى يعتبر به من يراه (قوله أو استفهامية) والاستفهام المراد منه الانكار
وقوله مرفوعة به أى بأغنى لانها فاعلة له وما الموصولة لا اشكال فى كون المحل من رفع وغيره لها على
المشهور وان قيل انه لها وللصلة معا وأما ما المصدرية فلا محل لها وانما المحل لها وللصلة معا لانها
فى تأويل مصدر وحكمه كلمة واحدة ففيه تسمح اتكالا على فهم السامع وقوله الآيات الواضحات أى
علامات النبوة وهو أعم مما قبله وفى نسخة عطفه بأو وفى أخرى بالواو ولكل وجه وقوله واستحقروا

(ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم) بالمسافرة
عليها (وعليها) فى البر (وعلى الفلك) فى البحر
(تحملون) وانما قال على الفلك ولم يقل فى
الفلك للمزاوجة وتغيير النظم فى الاكل لانه
فى حيز الضرورة اذ يقصد به التعيش وهو من
الضروريات والتلذذ والركوب والمسافرة
عليها قد تكون لاغراض دينية واجبة
أو مندوبة أو للفرق بين العين والمنفعة (ويريكم
آياته) دلائله الدالة على كمال قدرته وفرط
رحمته (فأى آيات الله) أى فأى آية من تلك
الآيات (تنكرون) فانها لظهورها لا تقبل
الانكار وهو ناصب أى اذ لو قدرته متعلقا
بضميره كان الاولى رفعه والتفرقة بالتاء فى أى
أغرب منها فى الاسماء غير الصفات لابهامه
(أفلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد
قوة وآثارا فى الارض) ما بقى منهم من القصور
والمصانع ونحوهما وقيل آثار أقدامهم
فى الارض لعظم اجرامهم (فما أغنى عنهم
ما كانوا يكسبون) ما الاولى نافية أو استفهامية
منصوبة بأغنى والثانية موصولة أو مصدرية
مرفوعة به (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات)
بالمعجزات أو الآيات الواضحات (فرحوا بما
عندهم من العلم) واستحقروا

علم الرسل والمراد بالعلم عقائدهم الزائغة وشبههم الداحضة كقوله بل ادّارك علمهم في الآخرة وهو قولهم لا نبعث ولا نعذب وما أظن الساعة قائمة ونحوها وسماها علما على زعمهم تهكما بهم أو من علم الطبائع والتنجيم والصنائع ونحو ذلك أو علم الانبياء وفرحهم به ضحكهم منه واستهزاؤهم به ويؤيده (وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن) وقيل الفرح أيضا للرسل فانهم لما رأوا تمادى جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بما أوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم (فلما رأوا بأسنا) شدة عذابنا (قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين) يعنون الاصنام (فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا) لامتناع قبوله حينئذ ولذلك قال لم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم والفاء الاولى لان قوله فما أغنى كالنتيجة لقوله كانوا أكثر منهم والثانية لان قوله فلما جاءتهم رسلهم كالتفسير لقوله فما أغنى والباقيتان لان رؤية البأس مسببة عن مجىء الرسل وامتناع نفع الايمان مسبب عن الرؤية (سنت الله التى قد خلت فى عباده) أى سن الله ذلك سنة ماضية فى العباد وهى من المصادر المؤكدة (وخسر هنالك الكافرون) أى وقت رؤيتهم البأس اسم مكان استعير للزمان * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبى ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له

* (سورة السجدة) *

مكية وآيها ثلاث أو أربع وخمسون

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(حم) ان جعلته مبتدأ فخبره (تنزيل من الرحمن الرحيم) وان جعلته تعديدا للحروف فتنزيل خبر محذوف أو مبتدأ لتخصصه بالصفة وخبره (كتاب) وهو على الاولين بدل منه أو خبر آخر أو خبر محذوف ولعل افتتاح هذه السور السبع بحم وتسميتها به لكونها مصدرة ببيان الكتاب متشاكلة فى النظم والمعنى

علم الرسل فالمراد بفرحهم غرورهم بما عندهم حتى لزم منه استحقار ما عند غيرهم ولولا ملاحظة هذا المعنى لم يكن بين الشرط والجزاء ارتباط معنوى تام كما لا يخفى (قوله والمراد بالعلم عقائدهم الخ) أعم من أحوال الآخرة الواقع فى هذه الآية اذ لا وجه للتخصيص كما فى الكشاف والآية المذكورة مفسرة فى محلها وقوله وهو أى ذلك العلم مفهوم قولهم أو فمعلومه بتقدير مضاف فيه أو القول النفسى وقوله وسماها أى سمى الامور المذكورة علما فى النظم هنا وفى تلك الآية ولا وجه لتخصيصه باحداهما (قوله أو من علم الطبائع الخ) يعنى هو اشارة الى من له فلسفة واعتقاد فى التنجيم ونحوه فان منهم من اغتر بما عنده وترك متابعة الرسل عليهم الصلاة والسلام كما يحكى عن بعض حكماء اليونان وكان الظاهر ترك من لانه معطوف على قوله عقائدهم لكنه معطوف على معنى ما قبله والتقدير فرحوا بما عندهم من علم الطبائع لاكتفائهم بها واستنكافهم عن متابعة الرسل (قوله أو علم الانبياء) أى المراد بالعلم فى قوله من العلم علم الانبياء عليهم الصلاة والسلام فضمير عندهم للرسل والفرح بمعنى الاستهزاء كما صرح به فيما بعده وقوله وقيل الفرح أيضا للرسل والعلم أيضا علمهم كما فى الوجه الذى قبله وقوله وحاق الخ فيه مضاف مقدر وهو جار على الوجهين وفيهما تفكيك للضمائر وقوله بما كنا به مشركين أى اشراكنا بسبب عبادته وهى الاصنام (قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم) قال المعرب يجوز رفع ايمانهم اسما لكان وينفعهم جملة خبر مقدم ويجوز أن يرتفع بأنه فاعل ينفعهم وفى كان ضمير شأن وليس من التنازع فى شىء (وفيه بحث) لان الخبر اذا ألبس تقديمه الفاعل بالمبتدأ لم يجز تقدمه فتأمل فيه (قوله لامتناع قبوله حينئذ) أى انه تعالى بمقتضى حكمته قضى أن ايمان اليأس لا يقبل وقد تقدم فيه كلام فامتناع قبوله امتناع عادى كما يشير اليه قوله سنة الله لكنه قيل عليه انه لا يناسبه تفسيره لم يك بيصح ويستقيم (قوله والفاء الاولى لان قوله الخ) بيان للفاآت الاربعة وهى فما أغنى عنهم فلما جاءتهم فلما رأوا فلم يك فالاولى بيان عاقبة كثرتهم وشدة قوتهم وما يكسبون بذلك زعما منهم أن ذلك يغنى عنهم فلم يترتب عليه الا عدم الاغناء وبهذا الاعتبار جعله الزمخشرى نتيجة والمصنف كالنتيجة لانه عكس الغرض ونقيض المطلوب لكن لترتبه عليه نزل منزلتها والثانية تفسير وتفصيل لما أبهم وأجمل من عدم الاغناء ومثله كثير لان التفسير بعد الابهام كالتفصيل بعد الاجمال والثالثة لمجرد التعقيب وجعل ما بعدها واقعا عقبه لان محصل قوله فلما جاءتهم الخ انهم كفروا فكأنه قيل انهم كفروا ثم لما رأوا بأسنا آمنوا والرابعة عطف على قوله آمنوا دلالة على أن ما بعدها تابع لما قبلها من الايمان عند رؤية العذاب كأنه قيل وآمنوا فلم ينفعهم ايمانهم أو النافع ايمان الاختيار ولذا جعلها المصنف فى الاخيرتين سببية (قوله سن الله ذلك) أى عدم نفع ايمان اليأس وقوله من المصادر المؤكدة كوعد الله وصبغة الله وقيل مفعول به بتقدير احذروا وقوله وقت رؤيتهم الخ تفسير لهنالك اسم اشارة للمكان استعير للاشارة الى الزمان وقوله من قرأ الخ حديث موضوع وصلى عليه بمعنى دعا له تمت السورة والحمد لله والصلاة والسلام على أشرف مخلوقاته وعلى آله وصحبه أجمعين

(سورة السجدة)

وتسمى سورة فصلت وسورة حم السجدة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله مكية) بلا خلاف وعدد آياتها كما قال الدانى خمسون وآيتان بصرى وشامى وثلاث مكى ومدنى وأربع كوفى واختلافها اثنان حم عدها الكوفى ولم يعدها الباقون عاد وثمود لم يعدها البصرى والشامى وعدها الباقون اه (قوله ان جعلته مبتدأ) على انه اسم السورة أو القرآن والخبر تنزيل على المبالغة أو التأويل المشهور وقوله خبر محذوف أى القرآن أو السورة أو هذا (قوله ولعل افتتاح هذه السور السبع الخ) بيان للنكتة فى تصدير جميعها بحم دون أن تجعل فواتحها مختلفة أو لصدرية بعض منها دون بعض

سواء كانت حم اسم السورة أو القرآن أو حروفا مقطعة لاتحاد ما صدرت به من ذكر الكتاب ولاتحاد الغرض
منها فما قيل ان هذا آخذ مما قيل انها اسم للقرآن فافتتاحها بما هو اسم من أسماء القرآن في الاصل لكونها
مصدرة ببيان الكتاب والقرآن والتسمية بحم لتشاكلها في النظم والمعنى لا وجه له اذ هو تخصيص من غير
داع وليس في كلام المصنف ما يدل عليه فالوجه ما ذكرناه (قوله واضافة التنزيل الخ) يعني تخصيص هذين
الاسمين مع ذكر الكتاب المراد به القرآن المنتظم به أحوال الدارين ولا نعمة أعظم من ذلك فلذا صدر باسمين
دالين على انه المتفضل فيهما كما مر تحقيقه دلالة على ذلك والاضافة لغوية لا نحوية (قوله ميزت باعتبار اللفظ)
بفواصل الآيات ومقاطعها ومبادي السور وخواتمها والمعنى بكونها وعدا ووعيدا وقصصا وأحكاما
وخبرا وانشاء وقد جعل المصنف في سورة هود كلا من اللفظ والمعنى تفسيرا مستقلا وأشار هنا الى جواز
الجمع بينهما اذ لا مانع منه وقد ذكر ثمة وجوه أخر (قوله وقرئ فصلت) أي بالفتح والتخفيف على بناء المعلوم
أو بالضم على المجهول لانه قرئ بكل منهما في الشواذ فعلى الاول قوله أي فصل اما متعد فاعله مستتر وبعضها
مفعوله أو لازم هو فاعله وعلى الثاني بعضها قائم مقام الفاعل وقوله أو فصلت معلوم على الاول مجهول
على الثاني فمن اقتصر على بعض هذه الاحتمالات فقد قصر وفصل يكون لازما بمعنى انفصل كقوله فلما فصلت
العير ومتعديا والى كل منهما أشار المصنف (قوله نصب على المدح) بتقدير أعني أو أمدح ونحوه أو الحال
من فاعل فصلت ففيه مضاف مقدر اعتمادا على ظهوره وقد جوز في هذه الحال أن تكون موطئة ومؤكدة
لنفسها وقوله بسهولة قراءته وفهمه لفصاحته ونزوله بلسان من نزل بين أظهرهم وقوله يعلمون العربية
اشارة الى مفعوله المقدر وقوله أو لاهل العلم اشارة الى تنزيله منزلة اللازم ولام لقوم تعليلية أو اختصاصية
وخصهم بذلك لانهم هم المنتفعون به وقوله والاول أولى وما أورد على الثاني من لزوم عمل المصدر الموصوف
وقد منع ممنوع لجواز كون قوله من الرحمن صلة له أو القول بجواز عمله في الظرف للتوسع فيه والقراءة
بالتخفيف شاذة نقلها الثقات فلا يرد عليه ما قيل انها لم توجد فيما شاع من كتب القراآت ونقله في الكشف عن
موضع الاهوازي (قوله للعاملين به الخ) فيه لف ونشر وقوله قرئ بالرفع عزاه الطيبي لنافع وقيل انه رواية
شاذة عنه وقوله فأعرض أكثرهم الضمير للقوم على التفسير الاول وللكفار المذكورين حكما على الثاني
الا أن يراد به من شأنهم العلم والنظر وقوله سماع تأمل الخ فهو سماع مخصوص أو هو مجاز عن القبول
كما في سمع الله لمن حمده (قوله أغطية جمع كنان) كغطاء لفظا ومعنى وليس هو ما يجعل فيه السهام كما قيل
وجعلها هنا في أكنة وفي غير هذه الآية قيل على قلوبهم أكنة فذهب الزمخشري الى أنهما بمعنى لان ما كان
ظرفا للشئ فهو عليه وأما التعبير بفي هنا وبعلى ثمة فلان السياق اقتضاه فانه لما كان منسوبا اليه تعالى
في الاسراء والكهف كان معنى الاستعلاء والقهر أنسب ولما حكي عنهم هنا كان الاحتواء أقرب وليس
المراد أنه أبلغ في عدم القبول لاحتواء الاكنة عليه احتواء الظرف على المظروف حتى لا يمكن أن يصل
اليه شئ كما قيل لان قوله على قلوبهم أكنة يفيد ما ذكر من الاحتواء من كل جانب أيضا بالنظر الى لفظ الكن
لان الكن لا بد أن يكون ساترا للمكتن فيه من كل جانب أيضا كما أشار اليه الفاضل اليمني فالمبالغة في كل
منهما انما المراد توجيه اختيار أحد الطريقين فتأمل (قوله يمنعنا عن التواصل) أي عن الوصول اليك
واتباعك وقوله ومن للدلالة على أن الحجاب مبتدأ منهم الخ هذا ما في الكشاف من الفرق بين هذا الحجاب
بيننا ومن بيننا وأن من ليست زائدة بل تدل على أن الحجاب عريض مستوعب للمسافة المتوسطة بينهما
فتكون من أبلغ في منع الوصول وقد اعترض عليه بأنه لا دلالة له على ما ذكر ولا فرق بين وجود من وعدمها
وأجيب بأن معنى البين الوسط سواء كان حاقا أو لا واذا كان مبدأ الحجاب من البين ولا أولوية لبعض
الاجزاء كان من الطرف الذي يلي مخاطبك فيحصل الاستيعاب منه بمجرد ذلك فكيف اذا اعتبر ابتداء من
طرف مخاطبك وانتهاء الى طرفك ولا كذلك عند ترك من فانه يدل على حجاب ما بلا ابتداء ولا انتهاء وقد قيل
الابتداء من حاقة الوسط يفيد الاستيعاب أيضا للزوم كون الانتهاء لجميع الاطراف لعدم الاولوية لكن هذ

واضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة
على انه مناط المصالح الدينية والدنيوية
(فصلت آياته) ميزت باعتبار اللفظ والمعنى
وقرئ فصلت أي فصل بعضها من بعض
باختلاف الفواصل والمعاني او فصلت بين
الحق والباطل (قرآنا عربيا) نصب على
المدح أو الحال من فصلت وفيه امتنان
بسهولة قراءته وفهمه (لقوم يعلمون) اي لقوم
يعلمون العربية أو لاهل العلم والنظر وهو صفة
أخرى لقرآنا أو صلة لتنزيل أو لفصلت والاول
أولى لوقوعه بين الصفات (بشيرا ونذيرا)
للعاملين به والمخالفين له وقرئتا بالرفع على الصفة
للكتاب أو الخبر لمحذوف (فأعرض أكثرهم)
عن تدبره وقبوله (فهم لا يسمعون) سماع تأمل
وطاعة (وقالوا قلوبنا في أكنة) أغطية جمع
كنان (مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر) صمم
وأصله الثقل وقرئ بالكسر (ومن بيننا
وبينك حجاب) يمنعنا عن التواصل ومن للدلالة
على أن الحجاب مبتدأ منهم ومنك بحيث
استوعب المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ

ليس ماقرر في الكتاب ولا يتوقف هذا على تقدير من قبل بين الثاني بل ولا اعادة بين كما حققه الشارح المحقق ردا على غيره من الشراح وانما ذهبوا الى ماذكر صونا لكلام الله عن زيادة من غير فائدة لكن فيه بحث لا يخفى (قوله وهذه تمثيلات) أي ما في مقول قولهم من الاكنة وما بعده استعارات تمثيلية ثم بين ما استعير له على الترتيب بقوله لنبو الخ المراد بالنبو عدم القبول أو البعد عنه وهذا أقرب وهو امامن نبو السيف لكلاله أو من النبوة وهي الارتفاع والتباعد واعتقادهم معطوف على قلوبهم فقولهم قلوبنا في أكنة استعير لبعيدة عن فهم ماتدعونا اليه ووجه الشبه ظاهر وقوله ومج اسماعهم له هو ما استعير له في آذاننا وقر والمج رمي المائع من الفم ونحوه والمراد به عدم القبول لما سمعوه حتى كأنهم صم وقوله وامتناع الخ هو ما استعير له ومن بيننا وبينك حجاب والمراد تباعد ما بين الدينين وما هم عليه وبين الرسول صلى الله عليه وسلم وما هو عليه والمراد بهذا اقناطه عن اتباعهم حتى لا يدعوهم الى الطريق المستقيم (قوله على دينك أو في ابطال أمرنا) على التفسير الاول هو متاركة وتقنيط عن اتباعه والمقصود هو الثاني والاول توطئة له والمعنى انا لا نترك ديننا بل نثبت عليه كما تثبت على دينك وعلى الثاني هو مبارزة بالخلاف والجدال (قوله لست ملكا ولا جنيا) اشارة الى ما يفيده الحصر الاول وقوله لا يمكنكم التلقي منه اشارة الى أنه جواب عن قولهم قلوبنا في أكنة الخ ورد له وقوله لست الخ رد لقولهم بيننا وبينك حجاب فانه ليس ملكا ولا من الجن حتى لا يصلوا اليه وقوله تنبو عنه العقول والاسماع جواب عن قولهم قلوبنا الخ وفي آذاننا ولم يرتض ما في الكشاف من أنه استدلال على صحة نبوته ووجوب اتباعهم لدعوته (قوله وانما أدعوكم الخ) هو تفسير للحصر الثاني وأدعوكم تفسير لقوله يوحى الي فانه انما يوحى اليه لدعوة الخلق والحصر في التوحيد والاستقامة في العمل من قوله فاستقيموا اليه وقوله قد يدل عليهما الخ المضارع للاستمرار وقد للتحقيق كما في قوله قد يعلم ما أنتم عليه يعني دعوته منحصرة فيما ذكر وهو أمر محقق عقلا ونقلا فليس يسوغ مخالفته (قوله فاستقيموا في أفعالكم) اشارة الى أن الاستقامة وهي عدم الاعوجاج مستعارة للاخلاص في الافعال وعدى بالى لتضمينه معنى متوجهين اليه أو الاستقامة بمعنى الاستواء وهو يتعدى بالى كما في قوله استوى الى السماء ومعناه القصد وعلى كل من التفسيرين يجوز أن يكون من الموحى اليه وأن يكون من المقول وكذا ما بعده كما قيل وقيل انه على الاول من الموحى اليه وعلى الثاني من المقول وعليه اقتصر الزمخشري ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم قل لا اله الا الله ثم استقم ولا يخفى أن قول المصنف قبل انما أدعوكم الى التوحيد والاستقامة يعين كونه من الموحى والموحى من القول فلا فرق بينهما فتأمل (قوله مما أنتم عليه الخ) يعني المراد بالاستغفار هنا الرجوع عن الكفر والمعاصي اذ الاستغفار بمعناه المتبادر لا يفيد المشركين وقوله من فرط الخ ولو قال من شركهم كان أظهر وهو مراده (قوله لبخلهم وعدم اشفاقهم على الخلق) لانهم لو كان لهم شفقة أعطوا الفقراء من مال الله وهذا لا ينافي كون السورة مكية والزكاة انما فرضت بالمدينة لان المفروض بالمدينة تقدير ما يخرج وقد كان الاعطاء مفروضا بمكة من غير تعيين كما في قوله تعالى وآتوا حقه يوم حصاده وقد مر تفصيله في سورة الروم وقوله وذلك يعني البخل وعدم الاشفاق وأفرده لتأويله بما ذكر (قوله وفيه دليل على أن الكفار الخ) كما ذهب اليه الشافعية كبعض الحنفية كما فصل في الاصول والذاهبون الى خلافه يقولون هم مكلفون باعتقاد حقيتها فمعنى الآية لا يؤتون الزكاة بعد الايمان واما حمله على أنهم لا يقرون بفرضيتها كما قيل فبعيد وقد قيل كلمة ويل تدل على الذم لا التكليف وهو مذموم عقلا وقوله وقيل الخ فالزكاة بالمعنى اللغوي فلا دليل فيها لما ذكر ومرضه لان قوله يؤتون يأباه ولانه لا حاجة اليه وأما كون الاتيان ورد في نحو قوله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى فلا يفسر به كما قيل للفرق بين الاتيان والايتاء فتأمل (قوله حال مشعرة الخ) يعني أنه للاشعار بما ذكر جعلت هذه الجملة حالا ولم تعطف على ماقبلها وهم الاول مبتدأ والثاني ضمير فصل لا مبتدأ ثان وتقديم بالآخرة للاهتمام ورعاية الفاصلة (قوله من المن) بمعنى تعداد النعم وأصل معناه الثقل فأطلق على

وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم
اليه واعتقادهم ومج أسماعهم له وامتناع
مواصلتهم وموافقتهم للرسول صلى الله عليه وسلم
(فاعمل) على دينك أو في ابطال أمرنا (اننا
عاملون) على ديننا أو في ابطال أمرك (قل انما
أنا بشر مثلكم يوحى الي أنما الهكم اله واحد)
لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقي منه ولا
أدعوكم الى ما تنبو عنه العقول والاسماع وانما
أدعوكم الى التوحيد والاستقامة في العمل
وقد يدل عليهما دلائل العقل وشواهد النقل
(فاستقيموا اليه) فاستقيموا في أفعالكم
متوجهين اليه أو فاستووا اليه بالتوحيد
والاخلاص في العمل (واستغفروه) مما
أنتم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم هددهم
على ذلك فقال (وويل للمشركين) من
فرط جهالتهم واستخفافهم بالله (الذين
لا يؤتون الزكوة) لبخلهم وعدم اشفاقهم على
الخلق وذلك من أعظم الرذائل وفيه دليل
على أن الكفار مخاطبون بالفروع وقيل
معناه لا يفعلون ما يزكي أنفسهم وهو الايمان
والطاعة (وهم بالآخرة هم كافرون) حال
مشعرة بأن امتناعهم عن الزكاة لاستغراقهم
في طلب الدنيا وانكارهم للآخرة (ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون)
لا يمن به عليهم من المن وأصله الثقل أو لا يقطع
من مننت الحبل اذا قطعته

ذلك اثقاله على الممنون عليه وما قيل انه بمعنى الانعام لاغير كما في القاموس غفلة عن قوله تعالى لا تبطلوا
صدقاتكم بالمن والاذى وانما تركه لشهرته (قوله وقيل نزلت في المرضى) جمع مريض والهرمى جمع هرم
وهو الشيخ الفاني فالمعنى غير منقوص ولا ممنوع أجر من كان يعمل في حال شبابه وقوته وصحته أعمالا ثم عجز
وكبر فلا ينقص أجره الذي كان يكتب له في شبابه وقوته كما قاله السمرقندي (قوله كأصح ما كانوا يعملون)
أي كما كتب لهم الاجر في أصح أوقات كونهم عاملين على طريقة أخطب ما يكون الامير تجوزا في النسبة
على ما حققه النحاة في المثال المذكور والمعنى أن ما يكتب لهم من الاجر في المرض والكبر مثل الذي كان
لهم وهم أصح مما سواهم أو أصح منهم الآن (قوله في مقدار يومين أو نوبتين) فهو على تقدير مضاف
أو تجوز وانما أوله بما ذكر لانه لا يتصور اليوم قبل خلق السماء والكواكب فانه عبارة عن زمان كون
الشمس فوق الافق فالمراد مقدار زمنهما أو في نوبتين أي دفعتين ومرتين ففي نوبة خلق أصلها ومادتها وفي
أخرى صورها وطبقاتها كما أشار اليه المصنف وقوله في أسرع ما يكون اشارة الى أن المراد بذلك بيان
سرعة ايجاده وأنه لم يرد أنه أكثر من يوم فاليوم هنا الوقت مطلقا على الوجهين لا على الثاني كما قيل (قوله
ولعل المراد من الارض ما في جهة السفل) تجوزا باستعماله في لازم معناه وأصلها مادتها ولا حاجة الى بيان
أنه الهيولى أو الاجزاء التي لا تتجزأ مما لا يعرف في لسان الشرع كما قيل والمراد بالانواع الجبال والبراري
والرياض والغياض ونحوها فليس المراد انه خلق بعضها في يوم وبعضها في آخر وحينئذ يشمل العناصر كلها
ويكون في قوله فوقها استخدام لان الجبال فوق الارض المعروفة والمراد بالاجزاء البسيطة العناصر وقوله
بها صارت أي بسبب هذه الصور المختلفة تنوعت الى أنواع مختلفة والمصنف رحمه الله لم يدع تلازما حتى
يقال انه ليس بلازم ولذا عبر بلعل فيجوز أن تكون ظرفية ذلك للخلق بمعنى آخر (قوله الحادهم في ذاته
وصفاته) أي مجادلتهم بالباطل وخروجهم عن الحق اللازم لله على عباده من توحيده واعتقاد ما يليق بذاته
وصفاته فينزه عن صفات الاجسام وتثبت له القدرة التامة والنعوت اللائقة به سبحانه وتعالى ويعترف
بالبعث وأحوال المعاد وارسال الرسل وأنهم لم يخلقوا عبثا (قوله ولا يصح أن يكون له ند) يعني أنه ذكر
بصيغة الجمع لانه أبلغ في ذمهم لانه كيف يكون له أندادا ولا ند واحد له وقوله الذي خلق الارض في يومين
اشارة الى اتصال هذا بما قبله بتوسط اسم الاشارة لانه مستحق لكونه رب العالمين لاجل خلقه ما ذكر في أسرع
مدة مما يدل على قدرته الباهرة التامة الدالة على ربوبيته تعالى ومعنى مربيها أنه يعطيها ما به قوامها
ونماؤها (قوله استئناف الخ) اشارة الى ما ذكر في شروح الكشاف على ما لخصه الشارح المحقق حيث قال
انه يتبادر عطف هذه الجملة على خلق الارض وقد فصل بينهما بجملة وتجعلون الخ المعطوفة على تكفرون
وجملة ذلك الخ المبتدأة وحقها التأخير عن تمام الصلة وأجيب بأن الاولى متحدة بقوله تكفرون بمنزلة
اعادتها والثانية معترضة مؤكدة لمضمون الكلام فالفصل بهما كلا فصل وفيه بلاغة من جهة المعنى
لدلالته على أن المعطوف عليه أي خلق الارض كاف في كونه رب العالمين وأن لا يجعل له ند فكيف اذا
انضمت اليه هذه المعطوفات من قوله وجعل فيها الخ ولا يخفى أن الاتحاد الذي ادعوه لا يخرجه عن كونه
فاصلا مشوشا للذهن مورثا للتعقيد وان كان الزمخشري ذكر ما يقرب منه في سورة براءة فالحق والاقرب
أن تجعل الواو اعتراضية وكل من الجملتين معترضا ليندفع بالاعتراض الاعتراض أو يجعل ابتداء كلام بناء
على أنه قد يصدر بالواو أو يقال هو معطوف على مقدر كأبدعها وجعل فيها رواسي الخ وذكر للدلالة على
تمام النعمة وكمال القدرة مبالغة في الرد على المشركين بعد تمام المطلوب بخلق الارض في يومين (قوله
مرتفعة عليها الخ) بيان لفائدة قوله من فوقها مع انه غير محتاج له ولذا لم يذكر في غيرها بأن جعلها فوقها
لا تحتها كالاساطين ولا مغروزة فيها كالمسامير ولا منبطحة بجهد عليها لتكون رأي العين فيستبصر من
شاهد خلقها ويستدل بكونها ثقلا على ثقل على الصانع لافتقارها الممسك لها وليتمكن مما فيها من المنافع
وقوله معرضة بوزن اسم المفعول من الافعال من أعرضه لك اذا أظهره ومكنك من أخذه أو من التفعيل

وقيل نزلت في المرضى والهرمى اذا عجزوا عن
الطاعة كتب لهم الاجر كأصح ما كانوا يعملون
(قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في
يومين) في مقدار يومين أو نوبتين وخلق في كل
نوبة ما خلق في أسرع ما يكون ولعل المراد
من الارض ما في جهة السفل من الاجرام
البسيطة ومن خلقها في يومين أنه خلق لها
أصلا مشتركا ثم خلق لها صورا بها صارت
أنواعا وكفرهم به الحادهم في ذاته وصفاته
(وتجعلون له أندادا) ولا يصح أن يكون له ند
(ذلك) الذي خلق الارض في يومين (رب
العالمين) خالق جميع ما وجد من الممكنات
ومربيها (وجعل فيها رواسي) استئناف غير
معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن
الصلة (من فوقها) مرتفعة عليها ليظهر للنظار
ما فيها من وجوه الاستبصار وتكون منافعها
معرضة للطلاب (وبارك فيها) وأكثر خيرها
بأن خلق فيها أنواع النبات والحيوانات

وهو قريب منه معنى وقد اقتصر شراح الكشاف على الاول (قوله أقوات أهلها) ففيه مضاف مقدر وانما قدره لان الاضافة للاختصاص لامية ولا معنى لاختصاص القوت بالارض الا انه تنشأ منها وهو الوجه الثانى أو انه مأكول لمن فيها وهو محتاج الى التقدير المذكور وقيل الاضافة على الثانى مجازية لادنى ملابسة وكونها فيها وان جاز جعله وجها للاضافة لكنه لا طائل تحته وقوله بأن عين متعلق بقدر وهو تفسير له فالمراد بتقديره لهم تعيين كل لكل وقوله بأن خص حدوث الخ لا يخفى ما فيه فان كل نوع لا يختص بقطر بل أكثرها مما به ينتظم أصل المعاش مشترك كالحنطة وان كان لبعض البلدان خواص ليكون الناس محتاجين بعضهم لبعض وهو مقتض لعمارة الارض وانتظام أمور العالم وقراءة وقسم مؤيدة للوجه الثانى ولذا أخرها (قوله فى تتمة أربعة أيام) وهى يومان بعد اليومين السابق ذكرهما ففيه مضاف مقدر والداعى لذلك أنه لو لم يقدر كذلك أو يجعل خبر مبتدا محذوف تقديره كل ذلك فى أربعة أيام لم يصح اذ خلق السموات والارض فى ستة كما صرح به فى القرآن والحديث منها ما ذكر هنا واثنان لخلق السماء واختار هذا لان حذف المضاف أسهل من حذف المبتدا ولانه يلزمه توالى حذف مبتدأين لتقدير مثله فيما بعده (قوله والى الكوفة فى خمسة عشر) أى فى خمسة يكون بها جملة السفر من البصرة خمسة عشر فهو بتقدير مضاف كما فى النظم وقوله للاشعار الخ بيان للمرجح للعدول عن يومين الى ما ذكر لدلالة ما هنا على أن اليومين اللذين خلق فيهما الاقوات متصلان بالاولين لتبادره من جعلهما جملة واحدة واتصالهما فى الذكر وليكون ما ذكر بيانا لجملة الايام التى خلق فيها الارض وعدى التصريح بعلى لانه بمعنى التنصيص (قوله على الفذلكة الخ) الفذلكة بمعنى جملة الحساب وهو لفظ منحوت من قولهم بعد العدد لشئ فذلك يكون كذا فاشتقوا منه فعللة مصدرو قالوا فى جمع فذلكة فذالك لكنه قيل عليه ان الفذلكة يذكر فيها تفاصيل اعداد ثم يؤتى لها بجملة فيقال مثلا هنا يومان ويومان فهى أربعة وما هنا ليس كذلك فكيف يكون فذلكة وهو لم يذكر فيه أحد المقدارين فاما أن يقال انه للعلم به نزل منزلة المذكور أو يقال المراد أنه جار مجرى الفذلكة كما أشار اليه المدقق فى الكشف وما قيل ان الفذلكة بمعنى الانهاء كما فى القاموس فذلك حسابه اذا أنهاه وفرغ منه وبالاربعة ينتهى مقدار مدة خلق الارض وما فيها مع كونه ليس مراد المصنف رحمه الله قطعا لا يعتمد على ما ذكر فى القاموس لمخالفته للاستعمال وكلام الثقات كما لا يخفى على من له المام بالعربية والآداب مع أن مراده ما ذكرناه لكن فى تعبيره نوع قصور وهو الذى غر هذا القائل (قوله استوت سواء) يعنى أنه منصوب على انه مصدر لفعل مقدر أى استوت استواء والجملة صفة للمضاف أو المضاف اليه ويؤيده قراءة الجر فانها صريحة فى الوصفية ومعنى استوائها أنها لا زيادة فيها ولا نقصان (قوله وقيل حال الخ) مرضه لقلة الحال من المضاف اليه فى غير الصور الثلاث ولان الحال وصف معنى وما ذكر صفة الايام لا الارض ويلزمه تخالف القراءتين فى المعنى (قوله هذا الحصر) أى فى أربعة كائن للسائلين وهو مستقر لا خبر لغو كما توهمه العبارة وقوله عن مدة الخ متعلق بالسائلين وبيان للمسؤل عنه وأن السؤال على ظاهره وقوله أو بقدر فهو لغو أو مستقر على انه حال من أقواتها وقوله للطالبين تفسير للسائلين على هذا الوجه وقد جوز تعلقه بسواء أيضا (قوله قصد) أى توجه وأراد لان الاستواء المعدى بعلى معناه الاستيلاء والمعدى بالى معناه القصد وهو المناسب هنا لانه لا سماء موجودة لكن الارادة العامة تعلقت بايجادها وقوله لا يلوى على غيره أى لا يلتفت اليه لتمحضه له (قوله والظاهر أن ثم الخ) هذا بناء على أن خلق السماء مقدم على خلق الارض لظاهر الآية المذكورة فلزم أنه للتفاوت الرتبى لا للتراخى الزمانى وقد مر تفصيله فى البقرة وان جمهور المفسرين غير مقاتل على خلافه وقوله ودحوها متقدم على خلق الجبال لان نظم الآية هكذا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها أى بسطها ومهدها للسكنى أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها فقد علم من هذه الآية صريحا للتعدية المذكورة أن دحو الارض مؤخر عن خلق السماء بمرتبتين فلا يتأتى كون ثم هنا للتراخى الزمانى للزوم

قوله والداعى لذلك الخ عبارة زاده وأشار بتقدير المضاف الى دفع ما يتوهم من المنافاة بين هذه الآية وبين ما تكرر فى القرآن من أن خلق السموات والارض كان فى ستة أيام وذلك لانه نص فى هذه الآية على انه خلق الارض فى يومين ثم انه جعل فيها رواسى وأكثر خيرها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام ثم صرح بأنه قضاهن سبع سموات فى يومين فيكون مجموع أيام خلق العالم ثمانية أيام والمذكور فى الآيات الاخر أنها ستة أيام وبينهما منافاة ظاهرة ولما قدر المضاف اندفعت المنافاة اهـ

(وقدر فيها أقواتها) أقوات أهلها بأن عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به أو أقواتا تنشأ منها بأن خص حدوث كل قوت بقطر من أقطارها وقرئ وقسم فيها أقواتها (فى أربعة أيام) فى تتمة أربعة أيام كقولك سرت من البصرة الى بغداد فى عشرة أيام والى الكوفة فى خمسة عشر يوما ولعله قال ذلك ولم يقل فى يومين للاشعار باتصالهما باليومين الاولين والتصريح على الفذلكة (سواء) أى استوت سواء بمعنى استواء والجملة صفة أيام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل حال من الضمير فى أقواتها أو فى فيها وقرئ بالرفع على هى سواء (للسائلين) متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الارض وما فيها أو بقدر أى قدر فيها الاقوات للطالبين لها (ثم استوى الى السماء) قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوى على غيره والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخى فى المدة لقوله والارض بعد ذلك دحاها ودحوها متقدم على خلق الجبال من فوقها

تأخر خلق السماء عن خلق الجبال وهو مناقض للاول وانما قال الظاهر لان قوله ثم استوى الى السماء ليس نصا فى خلقها بل صريحه قصده وارادته بأمرها أن تأتى طائعة منقادة لامره وأما كون بعده متعلقة بعقد ويكنه كرأمر الارض بعد ذلك أو البعدية رتبية بخلاف الظاهر عنده وهو مشترك الالزام لان ثم كذلك الا أن يقال لفظ بعدا بعد من التأويل وليس هذا مخالفا لما مر فى النحل فى تفسير قوله تعالى وألقى فى الارض رواسى الخ كما قيل لان المراد خلقها كهيئة فهر صغير كما ورد فى الحديث فيكون خلق الجبال بعده ولو سلم فهو مبنى على قول آخر ومثله كثير (قوله أمر ظلمانى) نسبة الى الظلمة على خلاف القياس كما قيل نورانى وانما أوله بذلك لان الدخان الكائن من النار التى هى احدى العناصر لم يكن موجودا اذ ذاك أو هو غير مراد كما لا يخفى (قوله ولعله أراد به مادتها أو الاجزاء) المراد بالمادة معناها المشهور وهى ما تركبت منه بقطع النظر عن كونها جواهر فردة او هيولى وقيل المراد بهذا الهيولى وبالاجزاء المصغرة الاجزاء التى لا تتجزأ على ما بين فى الحكمة وفى نسخة المتصغرة وما وقع فى بعضها المتصعدة بالدال من تحريف الكتاب (قوله بما خلقت فيكما من التأثير والتأثر) وفى نسخة لما باللام وهما بمعنى لان الباء سببية فهى قريبة من معنى اللام التعليلية ويجوز كونها للملابسة أو التعدية ولا وجه لما قيل انه على الاخير يلزم حذف ما هو كبعض حروف الكلمة لانه انما يمتنع لو لم يجز حذف صلة ما والضمير للارض والسماء والمعنى ليس على اتيان ذاتيهما وايجادهما بل اتيان ما فيهما مما ذكر بمعنى اظهاره والامر للتسخير لكنه قيل انه على هذا الوجه يكون الترتيب فى قوله فقضاهن الخ جعلها سبعا أو مضمون مجموع الجمل المذكورة بعد الفاء والا فالاحسن بالاتيان بهذا المعنى مترتب على خلقهما وعلى هذا يجوز حمل ثم على التراخى الزمانى ولا يلزم كون دحو الارض مقدما على دحو السماء وان لزم خلق الشمس قبل الدحو لقوله أغطش الخ فلا تنافى بين الآيتين كما قيل ولا يخفى أنه على تسليمه مخالف لما قدمه المصنف رحمه الله وارتضاه فى ثم وتفسيره للدخان فكان ينبغى تأخيره فتدبر (قوله من التأثير الخ) بيان لما وهو لف ونشر مرتب فالتأثير للعلويات وهو بناء على الظاهر من عد الاسباب مؤثرة أو مجازا اذ المؤثر الحقيقى هو الله والتأثر للسفليات ويجوز تعميمه لهما والاوضاع للسموات والنجوم فهو وما بعده على اللف والنشر أيضا (قوله أو ائتيا فى الوجود الخ) كالخلق فى خلق الارض وجعل فيها رواسى لانه بمعنى خلق أيضا أو بمعنى تعيين مقادير ها الايجادها ويجوز على هذا ابقاء ثم على ظاهرها وهذا كله لما تقتضيه الفاء من التعقيب ولذا قال والترتيب للرتبة فهو فى الوجهين السابقين على حقيقته لان المراد اذا كان خلق ما فيهما أو تقديرهما فالترتيب على ظاهره فاذا كان بمعناه المعروف كانت الفاء مجازا عن الترتيب فى الرتبة أو الاخبار الا أن يعتبر فيما يدل عليه التمثيل والمرتب عليه هنا أعلى من المرتب والمشهور عكسه كما مر تحقيقه أو قد يقال هذا هو المقصود الاصلى من خلقهما فهو أعلى رتبة (قوله أو ائتيان السماء حدوثها الخ) ففيه جمع بين معنيين مجازيين وهو جائز أيضا عند المصنف رحمه الله فتشبيه البروز من العدم بمن أتى من مكان آخر وبسط الارض وتمهيدها بذلك أيضا وهو بالنصب كالترتيب معطوف على اسم ان وهو الخلق وقوله وقد عرفت ما فيه وهو لزوم كون الدحو متقدما على خلق الجبال كما قيل وهو ممنوع لان ثم لتفاوت ما بين الخلقين كما قرره وغاية ما لزم من الفاء كون الدحو متأخرا عن الاستواء ولا يلزم منه كونه متأخرا عن خلق الجبال على أنه يجوز كون الفاء للتفصيل لا للترتيب فتأمل (قوله أو ليأت كل منكما) معطوف على قوله ائتيا فى الوجود والمراد باتيان احداهما للاخرى توافقهما فى ظهور ما أريد منهما كما صرح به المصنف رحمه الله على الاستعارة والمجاز المرسل باستعماله فى لازمه لان المتوافقين يأتى كل منهما صاحبه كما فى الكشف وقال ابن جنى هى المنافرة وقال فى الكشف هو أحسن والمواتاة المفاعلة يقال آتيته اذا وافقته وطاوعته قال فى المصباح يقال آتيته على الامر بمعنى وافقته وفى لغة لاهل اليمن تبدل الهمزة واوا فيقال واتيته على الامر مواتاة وهى المشهورة على ألسنة الناس اه ولذا وقع فى نسخة هنا واتيا فلعله قرئ به فى الشواذ فالقول بأن الصحيح آتيا لان الكلمة مهموزة الفاء ليس

(وهى دخان) أمر ظلمانى ولعله أراد به مادتها أو الاجزاء المصغرة التى ركبت منها (فقال لها وللارض ائتيا) بما خلقت فيكما من التأثير والتأثر وأبرزا ما أودعتكما من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة أو ائتيا فى الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير والترتيب للرتبة او الاخبار أو اتيان السماء حدوثها واتيان الارض أن تصير مدحوة وقد عرفت ما فيه أو ليأت كل منكما الاخرى فى حدوث ما أريد توليده منكما ويؤيده قراءة وآتيا من المواتاة أى ليوافق كل واحدة أختها فيما أردت منكما (طوعا أو كرها) شئتما أو أبيتما

بصحيح وكذا يجوز في المواتاة قراءته بواو وهمزة وكلمة في في قوله في حدوث للسببية (قوله والمراد اظهار كمال قدرته الخ) الظاهر أنه استعارة لانهما لما نزلا وهما من الجمادات منزلة العقلاء اذ أمرا وخوطبا على طريق المكنية والتخييلية أو التمثيلية أثبت لهما ما هو من صفات العقلاء من الطوع والكره ترشيحا وهما مؤوّلان بطائع وكاره لان المصدر لا يقع حالا بدون ذلك ويجوز كونهما مفعولا مطلقا (قوله والاظهر أن المراد الخ) اعلم أنه قال في الكشاف معنى أمر السماء والارض بالاتيان وامتثالهما أنه أراد تكوينهما فلم يمتنعا عليه ووجدتا كما أرادهما وكانتا في ذلك كالمأمور المطيع اذا ورد عليه أمر الآمر المطاع وهو من المجاز الذي يسمى التمثيل ويجوز أن يكون تخييلا ويبنى الامر فيه على أنه تعالى كلم السماء والارض وقال لهما ائتيا شئتما ذلك أو أبيتماه فقالتا أتينا على الطوع لا على الكره والغرض تصوير أثر قدرته في المقدورات لا غير من غير أن يحقق شيء من الخطاب والجواب ونحوه قول القائل قال الجدار للوتد لم تشقني قال الوتد سل من يدقني فقيل يعني ان اثبات المقاولة مع السماء والارض من الاستعارة التمثيلية كما مرّ ويجوز أن يكون من الاستعارة التخييلية بعد أن تكون الاستعارة في ذاتهما مكنية كما تقول نطقت الحال بدل دلت فتجعل الحال كانسان يتكلم في الدلالة ثم يتخيل له النطق الذي هو لازم المشبه به وينسب اليه واما بيان التمثيل فهو أنه شبه فيه حالة السماء والارض التي بينهما وبين خالقهما في ارادة تكوينهما وايجادهما بحالة أمر ذي جبروت له نفاذ في سلطانه واطاعة من تحت تصرّفه من غير تردد والاوجه أن يراد بكونه تخييلا تصوير قدرته وعظمته وأن القصد في التركيب الى أخذ الزبدة والخلاصة من المجموع على سبيل الكناية الايمائية من غير نظر لمفرداته يعني انه لما عطف التخييل على المجاز التمثيلي كان غيره وان جاز تخصيص التمثيل بالمفرد المتعارف منه وهو التحقيقي ويحمل التخييل على الآخر فيعود القسم قسيما وماذكره من الكناية اما على انه لا يلزم امكان الحقيقة في مثله لجعل المفروض كالمحقق كما جرت عليه محاوراتهم أو يقال هو ممكن لجواز أن يخلق الله في الجماد ادراكا ونطقا وحياة وعلما يقصد منه الخطاب وفي الكشف التخييل تمثيل خاص لا ينافيه التمثيل وماذكر من الكناية الايمائية وأخذ الزبدة من غير نظر الى حقيقة شيء لا يطابقه الحقيقة ولا الاصطلاح ولا يغني عن الرجوع لما ذكرناه من أنه مركب لم يرد به معناه الحقيقي فلابد من التجوّز ولا مجال لكونه كناية يعني الا أن يرتكب ما مرّ وهو خلاف الظاهر اذا عرفت هذا فما مرّ مبني على أنه تصوير واستعارة تمثيلية مبنية على الفرض وهذا أيضا تمثيل بمعناه المتعارف أو الاول على انه استعارة مكنية وكونه كناية عرفت حاله فما قيل من انه قصد مدلوله من غير قصد الى الاخبار بثبوته ليلزم عدم مطابقة نفس الامر بل قصد تصوير أثر قدرته تعالى في المقدورات بصورة محسوسة من ورود أمر يأتي من آمر مطاع فامتثل على الفور وقيل عليه انه هو التخييل الشعري الذي يصان عنه كلام أصدق القائلين ولا يفيده الخلو عن الحكم في نفس الامر كلام ناشئ من عدم التحقيق ومعرفة معنى التخييل كما قررناه لك فتذكر ولا تكن من الغافلين (قوله وماقيل الخ) يعني أنه متصور في الوجه الاول دون الوجهين المتوسطين لكونهما معدومين عند الخطاب أو لكون السماء معدومة عنده على الثاني منهما والخطاب متفرع على الوجود وتميز الماهيات قبل الوجود لا يجدي وقوله وانما قال طائعين بجمع المذكر السالم مع اختصاصه بالعقلاء الذكور وكان مقتضى الظاهر طائعات أو طائعتين وأوثر جمع الذكور لانه لا وجه للتأنيث عند اخبارهم عن أنفسهم لكون التأنيث بحسب اللفظ فقط نظرا الى الخطاب والاجابة والوصف بالطوع والكره (قوله كقوله ساجدين) التشبيه في مجرّد اتيان جمع العقلاء نظرا الى وصف السجود وان كان التذكير فيه لتغليب الكواكب والقمر كما قيل به وفيه نظر (قوله فخلقهن خلقا ابداعيا) لقوله بديع السموات والارض والابداع ما لم يسبق له مثال ولا مادة وقوله أتقن أمرهن هو من التعبير بالقضاء وهو الفصل بين الامور على وجه التمام وقوله والضمير أي ضميرهن رعاية للمعنى لانه بمعنى السموات ولذا قيل انه اسم جمع والمراد بكونه مبهما انه تفسيره سبع سموات الخ فيرجع لما بعده وان كان متأخرا لفظا ورتبة بناء على جوازه في التمييز

والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكره لهما وهما مصدران وقعا موقع الحال (قالتا أتينا طائعين) منقادين بالذات والاظهر ان المراد تصوير تأثير قدرته فيهما وتأثرهما بالذات عنها وتمثيلهما بأمر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون وماقيل من انه تعالى خاطبهما وأقدرهما على الجواب انما يتصوّر على الوجه الاول والاخير وانما قال طائعين على المعنى باعتبار كونهما مخاطبتين كقوله ساجدين (فقضاهن سبع سموات) فخلقهن خلقا ابداعيا وأتقن أمرهن والضمير للسماء على المعنى أو مبهم وسبع سموات حال على الاول وتمييز على الثاني

كما فى ربه رجلا و باب نعم وهو أبلغ لما فيه من التفسير بعد الابهام وقد مرّ تفصيله فى سورة البقرة ولذا جعله حالا على الاول من ضمير السماء وتمييزا على الثانى و يجوز فيه البدلية وكونه مفعولا ثانيا على تضمينه معنى التفسير كما ذكره المصنف فى غير هذه السورة (قوله قبل خلق السموات الخ) قيل كونه يوم خميس مع انه لا يوم حقيقة حتى يتعين كما قيل بناء على أن الوقت الذى خلقت فيه الارض لما كان اول أوقات وقع الخلق فيها ناسب اعتبار يوم الاحد الذى هو أول الاسبوع وهكذا ما بعده لكنه أورد عليه لزوم تقدم الدحو على خلق السماء فلذا مرضه وما وقع فى الكشاف من أن آدم عليه الصلاة والسلام خلق فى آخر ساعة من يوم الجمعة فيه نظر لا يخفى (قوله شأنها) فالامر واحد الامور وقوله يتأتى أى يصدر عنها وكونه اختيارا بناء على مذهب بعض الفلاسفة من أنها حية ناطقة وقوله طبعا بناء على مذهب غيرهم من المتكلمين وأما عند غيرهم من أهل الشريعة فلا يقولون بشئ منهما فافة وله بأن حملها تفسير للوحى وبيان لانه مجاز عما ذكر وقوله وقيل الخ فالامر واحد الاوامر والوحى على ظاهره واضافة أمرها لادنى ملابسة (قوله فان الكواكب كلها الخ) دفع لما مرّ من أن الكواكب ليست كلها فى السماء كما يفهم من النظم فان المراد كونها كذلك فى رأى العين وقد مرّ تفصيله فى الصافات (قوله وحفظناها الخ) يعنى انه مفعول مطلق لفعل مقدر معطوف على قوله زينا والحفظ اما من الآفات أو من الشياطين المسترقة للسمع وكون الضمير للمصابيح كما قيل خلاف الظاهر وقوله مفعول له على المعنى أى معطوف على مفعول له يتضمنه الكلام السابق أى زينة وحفظا ولا يخفى أنه تكلف بعيد عن نهج العربية كما قاله أبو حيان وقوله البالغ فى القدرة تفسير للعزيز والبالغ اشارة الى ما فى صيغته من المبالغة وفيه لف ونشر وقوله كأنه صاعقة ظاهره أنه استعارة لما ذكر وقيل انه ورد فى اللغة بمعنى العذاب من غير حاجة الى التجوّز وفيه نظر (قوله وهى المرة من الصعق) بسكون العين مصدر صعقته الصاعقة اذا أهلكته يصعق بكسرها صعقا بالفتح كحذر حذرا أى هلك بالصاعقة المصيبة له فاذا كان الثانى هو المراد تكون عينه سكنت فى المرة تخفيفا (قوله حال من صاعقة عاد) ذكر المعرب فيه وجوها أحدها أنه ظرف لانذرتكم والثانى أنه منصوب بصاعقة لانها بمعنى العذاب أى أنذرتكم العذاب الواقع فى وقت مجىء رسلهم والثالث انه صفة لصاعقة العذاب الاولى والرابع انه حال من صاعقة الثانية قاله أبو البقاء وأورد عليه أن الصاعقة جثة وهى قطعة نار تنزل من السماء فتحرق فلا تقع صفة ولا حالا لها وتأويلها بالعذاب اخراج لها عن مدلولها من غير ضرورة وانما جعلت وصفا للاولى لانها نكرة وحالا من الثانية لانها معرفة ولو جعلت حالا من الاولى لتخصصها بالاضافة جاز فالاوجه خمسة وسيأتى ما فيه (قوله تعالى اذ جاءتهم الرسل) يحتمل أن يكون من اطلاق ضمير الجمع على المثنى وكذا الرسل وجمع الاول يجوز أن يكون باعتبار افراد القبيلتين فتأمل (قوله ولا يجوز جعله صفة الخ) فساد المعنى للزوم كون انذاره عليه الصلاة والسلام والصاعقة التى أنذر بها واقعين فى وقت مجىء الرسل لعاد وثمود وليس كذلك ولا صفة لصاعقة عاد أيضا للزوم حذف الموصول مع بعض صلته أو وصف المعرفة بالنكرة (قوله من جميع جوانبهم) فالضمير المضاف اليه لقوم عاد وثمود وجعل الجهتين كناية عن جميع الجهات على ما عرف فى مثله والمراد باتيانهم من جميع الجهات بذل الوسع فى دعوتهم على طريق الكناية فقوله واجتهدوا الخ عطف تفسير له والجهة فى قوله من كل جهة الوجه الذى أبدوه لهم من التحذير والانذار ونحوه (قوله أو من جهة الزمن الماضى الخ) هذا هو الوجه الثانى والضمير فيه راجع لما مرّ لكن المراد بما بين أيديهم الزمن الماضى وبما خلفهم المستقبل ويجوز فيه العكس أيضا كما مرّ فى آية الكرسى واليه يشير المصنف بقوله وكل من اللفظين يحتملهما وقد مرّ توجيهه بأنك مستقبل المستقبل ومستدبر الماضى وقوله من جهة الزمن اشارة الى أنه استعير فيه ظرف المكان للزمان وقد مرّ تفصيله وقوله عما جرى فيه على الكفار أى عن مثل ما جرى ففيه مضاف مقدر وعلى هذا أيضا فى النظم مقدر تقديره بالانذار عما وقع من بين أيديهم الخ فتأمل (قوله أو من قبلهم ومن بعدهم الخ) فعلى هذا جمع الرسل ظاهر وقوله اذ قد بلغهم الخ جواب عما يقال كيف يصح مجىء من تقدم وتأخر من الرسل لهم

(فى يومين) قيل خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة (وأوحى فى كل سماء أمرها) شأنها وما يتأتى منها بأن حملها عليه اختيارا أو طبعا وقيل أوحى الى أهلها أوامره (وزينا السماء الدنيا بمصابيح) فان الكواكب كلها ترى كأنها تتلألأ عليها (وحفظا) أى وحفظناها من الآفات أو من المسترقة حفظا وقيل مفعول له على المعنى كأنه قال وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظا (ذلك تقدير العزيز العليم) البالغ فى القدرة والعلم (فان أعرضوا) عن الايمان بعد هذا البيان (فقل أنذرتكم صاعقة) فحذرهم أن يصيبهم عذاب شديد الوقع كأنه صاعقة (مثل صاعقة عاد وثمود) وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وثمود وهى المرة من الصعق أو الصعق يقال صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعقا (اذ جاءتهم الرسل) حال من صاعقة عاد وثمود ولا يجوز جعله صفة لصاعقة أو ظرفا لانذرتكم لفساد المعنى (من بين أيديهم ومن خلفهم) أتوهم من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة أو من جهة الزمن الماضى بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما أعدلهم فى الآخرة وكل من اللفظين يحتملهما أو من قبلهم ومن بعدهم اذ قد بلغهم خبر المتقدمين وأخبرهم هود وصالح عن المتأخرين داعين الى الايمان بهم أجمعين

بأن المراد بالمجيء إتيانهم به فمن بين أيديهم الخ حال من الرسل لا متعلق بجاءتهم وقوله ويحتمل أن يكون عبارة عن الكثرة قيل ان هذا هو بمعنى الوجه الذي قبله اذ لم يرسل اليهم غير هود وصالح فيكون المراد من بلغهم خبرهم ومن أتاهم منهم الا أن الفرق بينهما أنه على هذا كناية عن الكثرة وما قبله على الحقيقة كما قيل وفيه نظر فلعله على الاول مجاز في جاءتهم وعلى هذا هو مع ذلك المجاز فيه كناية وقيل المراد بالرسل ما يعم رسل الرسل (قوله بأن لا تعبدوا الخ) اشارة الى تقدير حرف جر متعلق بجاءتهم وان مصدرية ولا ناهية وهي قد توصل بالنهي كما توصل بالامر على ما فيه مما مر غير مرة وقيل انها مخففة من الثقيلة ومعها ضمير شأن محذوف وأورد عليه انها انما تقع بعد أفعال اليقين وان خبر باب أن لا يكون طلبا الا بتأويل وقد يدفع بانه بتقدير القول وان مجيء الرسل كالوحي معنى فيكون مثله في وقوع أن بعده لتضمنه ما يفيد اليقين كما أشار اليه الرضي وغيره (قوله أو أي لا تعبدوا) يعني أنها مفسرة لمجيء الرسل لانه بالوحي وبالشرائع فيتضمن معنى القول وقد جوز على الوجه السابق كون لا نافية (قوله لو شاء ربنا الخ) كون مفعول المشيئة المحذوف بعد لو الشرطية يقدر من مضمون الشرط ليس بمطرد فقد يقدر من غيره كما قدره المصنف اذ لو جعل على النهج المعروف وقدر لو شاء ربنا انزال الملائكة لأنزل ملائكة لم يكن له معنى لائق بالمقام وقيل في توجيهه انه جار على القاعدة فان مآل التقدير فيه الى لو شاء ربنا الارسال لأرسل ملائكة وقوله برسالته يشير اليه وهو وجه حسن (قوله فانا بما أرسلتم الخ) الفاء ان كانت فاء النتيجة السببية فيكون في الكلام ايماء الى قياس استثنائي أي لكنه لم ينزل ويجوز أن تكون تعليلية لشرطيتهم أي انما قلنا ذلك لانا منكرون لما أرسلتم به كما تنكر رسالتكم وما موصولة وكونها مصدرية وضمير به لقولهم لا تعبدوا الا الله خلاف الظاهر (قوله على زعمكم) بالزاي المعجمة والعين المهملة زاده دفعا لما يتوهم من التناقض لان قولهم بما أرسلتم به اقرار برسالتهم وقوله كافرون جحدها فكان مقتضى الظاهر بما ادعيتم أو بما جئتم به لكنهم أتوا به على زعمهم اظهارا لعنادهم وتعنتهم كما أشار اليه المصنف (قوله اذ أنتم الخ) تعليل لكفرهم وبيان لارتباطه بما قبله وقوله فأما عاد الفاء تفصيلية ولتفرع التفصيل على الاجمال قرن بفاء السببية وقوله اغترارا بقوتهم وشوكتهم فالاستفهام انكاري مآله النفي وانه لا أشد منهم وهذا بيان لاستحقاقهم العظمة وجواب للرسل عما خوفوهم به من العذاب وقوله ينزع الصخرة أي يقلعها فالمراد يريد نزعها البعض ما فرعه عليه ويجوز أن يكون تفسيرا له فان كانت العبارة فيفلقها بفاء وقاف أي يكسرها ويفتتها فلا حاجة للتأويل وهو أقرب (قوله أولم يروا الخ) لما ذكروا قوتهم في جواب الرسل وتخويفهم لهم رد عليهم بما ذكره ايماء الى أن ما خوفهم به الرسل ليس من عند أنفسهم بناء على قوة منهم وانما هو من الله خالق القوى والقدر وهم يعلمون انه أشد قوة منهم وقوله قدرة فسر القوة بالقدرة كما قال الراغب القوة تكون بمعنى القدرة وتكون بمعنى التهيؤ للشيء كما يقال النواة بالقوة نخلة وقدرة الانسان هيئة يتمكن بها من فعل شيء ما واذا وصف الله بها فهي بمعنى نفي العجز عنه فلا يوصف بها على الاطلاق غيره تعالى انتهى فلا وجه لما قيل ان القوة عرض ينزه الله عنه لكنها مستلزمة للقدرة فلذا عبر عنها بالقوة مشاكلة وقوله قادر بالذات بيان للاشدية فان ما يكون بالذات أقوى من غيره وقدرة البشر غير مؤثرة أو تؤثر بالاستناد لقدرة الله تعالى (قوله مقتدر على ما لا يتناهى) قال الراغب القدير الفاعل لما يشاء على قدر ما تقتضيه الحكمة بلا زيادة ولا نقص والمقتدر يقارب به لكنه قد يوصف به البشر ومعناه المتكلف والمكتسب للقدرة فاذا استعمل في الله فهو مبالغة في القدرة الكاملة كالقدير وهذا وجه آخر للاشدية اشارة الى قوة قدرته كيفا وكما (قوله يعرفون الخ) لان الجحد الانكار عن علم وقد يرد لمطلق الانكار وقوله وهو عطف الخ أو على قالوا فجملة أولم يروا اعتراضية والواو اعتراضية أو عاطفة على مقدر والمعطوف والمعطوف عليه مجموعهما اعتراض وقوله من الصر الخ بكسر الصاد ويجوز كونه من الصر بالفتح بمعنى الحر لانه روي أنهم أهلكوا أنفسهم بالسموم وهو مناسب لديار العرب وقوله يجمع أي لشدة البرد يجمع ظاهر جلد الانسان وينقبض

ويحتمل أن يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالى يأتيها رزقها رغدا من كل مكان (ألا تعبدوا الا الله) بأن لا تعبدوا أو أي لا تعبدوا (قالوا لو شاء ربنا) ارسال الرسل (لأنزل ملائكة) برسالته (فانا بما أرسلتم به) على زعمكم (كافرون) اذ أنتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا (فأما عاد فاستكبروا في الارض) فتعظموا فيها على أهلها من غير استحقاق (بغير الحق) (وقالوا من أشد منا قوة) اغترارا بقوتهم وشوكتهم قيل كان من قوتهم ان الرجل ينزع الصخرة فيقلعها بيده (أولم يروا ان الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة) قدرة فانه قادر بالذات مقتدر على ما لا يتناهى قوي على ما لا يقدر عليه أحد غيره (وكانوا بآياتنا يجحدون) يعرفون انها حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا (فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا) باردة تهلك بشدة بردها من الصر وهو البرد الذي يصر أي يجمع أو شديدة الصوت

(قوله جمع نحسة) بكسر الحاء صفة مشبهة من فعل يفعل كعلم وقوله على التخفيف أى سكون الحاء لان السكون أخف من الحركة أو فعل بالسكون صفة كصعب أو هو مصدر وصف به مبالغة (قوله آخر شوال الخ) ولا منافاة بين هذه النسخة وما وقع فى أخرى من آخر شباط لجواز توافق شباط وشوال وان كانت الثانية أظهر لانها كانت أيام العجوز كما سيأتى فى الحاقة وفى الآية اشارة الى أن الايام منها نحس وسعد وفى مناسك الكرمانى عن ابن عباس رضى الله عنهما الايام كلها لله تعالى لكنه خلق بعضها نحوسا وبعضها سعودا وقيل النحس هنا بمعنى البارد (قوله أضاف العذاب الخ) يعنى انه من اضافة الموصوف للصفة بدليل قوله ولعذاب الآخرة أخزى وهو من الاسناد المجازى فانه وصف المعذب وقوله للمبالغة لدلالته على أن مذلة الكافر زادت حتى اتصف بها عذابه كما قرر فى نحو قولهم شعر شاعر وقوله بدفع العذاب الخ بيان لارتباطه بما جعل تذييلا له (قوله فدللناهم على الحق) يعنى أن الهداية هنا مطلق الدلالة بدليل ما بعده وتكون بمعنى الدلالة الموصلة كما فى قوله انك لا تهدى من أحببت ولا كلام فى استعماله لكل منهما انما الكلام فى كونه حقيقة فى أيهما أو مشتركا بينهما مطلقا أو على التفصيل بين المتعدى بنفسه وبالحرف كما تقدم تفصيله وعدل عن قول الزمخشرى دللناهم على طريق الضلالة والرشد كقوله وهديناه النجدين على ما اختاره فى تفسيره فقيل لان ما ذكره أظهر لان الدلالة على طريق الضلالة اضلال لا هداية وهو كلام ناشئ من عدم التدبر لان التفسير المذكور منقول عن قتادة وهو الذى اختاره الفراء والزجاج وهو أنسب هنا لان قوله بعده فاستحبوا الخ يقتضى أنهم دلوا على كلتا الطريقين فاختاروا احداهما على الاخرى فيكون بمعنى قوله هديناه النجدين كما لا يخفى على من له ذوق سليم (قوله بنصب الحجج) أى اقامتها وبيانها على ألسنة الرسل وقوله منونا لصرفه وعدم تنوينه وصرفه على الحجة أو ارادة القبيلة وقوله بضم الثاء على أنه مصدر أو جمع ثمد وهو قلة الماء فسموا بذلك كما قاله الطيبى لانهم كانوا بديار قليلة الماء (قوله فاختار والضلالة على الهدى) وقد استدل المعتزلة بهذه الآية على أن الايمان باختيار العبد على الاستقلال لان قوله هديناهم دل على نصب الادلة وازاحة العلة وقوله استحبوا العمى الخ دل على أنهم بأنفسهم آثروا العمى ورد بأن لفظ الاستحباب يشعر بأن قدرته تعالى هى المؤثرة وليس لقدرة العبد مدخل تام فان المحبة ليست اختيارية وهو من الدقائق العجيبة واليه أشار الامام وبه اقتدى هذا الهمام ومعنى كونها ليست باختيارية أنها بعد حصول ما يتوقف عليه من أمور اختيارية تكون بجذب الطبيعة من غير اختيار له فى ميل قلبه وارتباط هواه بمن يحبه فهى فى نفسها غير اختيارية لكنها باعتبار مقدماتها اختيارية ومن لم يمعن النظر فيه قال كيف لا تكون المحبة اختيارية ونحن مكلفون بمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولا تكليف بغير الاختيارى وتفصيله كما فى طوق الحمامة لابن سعيد ان المحبة ميل روحانى طبيعى واليه يشير قوله عز وجل وخلق منها زوجها ليسكن اليها أى يميل بجعل علة ميلها كونها منها وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة وتكون المحبة لامور أخر كالحسن والاحسان والكمال ولها آثار يطلق عليها محبة كالطاعة والتعظيم وهذه هى التى يكلف بها لانها اختيارية وبهذا سقط الاعتراض فاعرفه (قوله صاعقة من السماء) بالمعنى المعروف وقيل المراد بالصاعقة هنا الصيحة كما ورد فى آيات أخر ولا مانع من الجمع بينهما وجعلها صاعقة العذاب يفيد مبالغة كالوصف بالمصدر أو المعنى ان عذابهم عين الهون وان له صواعق وقوله من اختيار الضلالة لم يقل من عمل الضلالة لانه أنسب بقوله استحبوا وقوله من تلك الصاعقة متعلق بقوله نجينا فلو ذكر بجنبه كان أولى أو المراد أنهم يتقون الله لا الصاعقة كما توهم ولو علق بيتقون لم يمنع منه مانع لان المتقى من عذاب الله متق لله ولعله أخره لاحتماله للوجهين (قوله ويوم يحشر الخ) متعلق باذكر مقدرا معطوف على قوله قل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد الخ أو بما دل عليه يحشر او يوزعون كيجمعون ونحوه وقوله فهم يوزعون الفاء تفصيلية ومعنى

في هبوبها من الصرصر (في أيام نحسات) جمع
نحسة من نحس نحسا نقيض سعد سعدا وقرأ
الحجازيان والبصريان بالسكون على التخفيف
أو النعت على فعل أو الوصف بالمصدر قيل
كن آخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء
وما عذب قوم الا في يوم الاربعاء (لنذيقهم
عذاب الخزي في الحيوة الدنيا) أضاف
العذاب الى الخزي وهو الذل على قصد وصفه
به لقوله (ولعذاب الآخرة أخزى) وهو في
الاصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب
على الاسناد المجازي للمبالغة (وهم
لا ينصرون) بدفع العذاب عنهم (وأما ثمود
فهديناهم) فدللناهم على الحق بنصب الحجج
وارسال الرسل وقرئ ثمود بالنصب بفعل
مضمر يفسره ما بعده ومنونا في الحالين وبضم
الثاء (فاستحبوا العمى على الهدى) فاختاروا
الضلالة على الهدى (فأخذتهم صاعقة
العذاب الهون) صاعقة من السماء فأهلكتهم
واضافتها الى العذاب ووصفه بالهون للمبالغة
(بما كانوا يكسبون) من اختيار الضلالة
(ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون) من تلك
الصاعقة (ويوم يحشر أعداء الله الى النار)
وقرئ يحشر على البناء للفاعل وهو الله
عز وجل وقرأ نافع نحشر بالنون مفتوحة
وضم الشين ونصب أعداء

خبس أولهم امساكهم حتى يجتمعوا فيساقوا الى النار وقوله وهو عبارة عن كثرة أهل النار أى كناية عن ذلك اذ لو لم يكونوا جمعا كثيرا جدا لم يحبس أولهم انتظارا لمجىء آخرهم فذكرهنا للدلالة على ماذكر ولولاه لم يكن تحته فائدة عظيمة (قوله مامزيدة لتأكيد اتصال الشهادة الخ) لانها تؤكد مازيدت بعده فهى تؤكد معنى اذا واذا دالة على اتصال الجواب بالشرط لوقوعهما فى زمان واحد وهذا مما لاتعلق له بالعربية حتى يقال ان النحاة لم يذكروه كما قيل وأكد لانهم ينكرونه وقوله شهد الخ قيل فيه ايجاز حذف والاصل سئلوا فأنكروا فشهد الخ واكتفى عنه بذكر الشهادة لاستلزامها الماذكر لا يقال هذا ينافى ماسترمن الاتصال المؤكد لانا نقول يكفى لذلك الاتصال وقوعهما فى مجلس واحد فلا حاجة الى ماقيل انه يقدر هكذا اذا جاؤها وأنكروا بعد السؤال شهد الخ (قوله بأن ينطقها الخ) فهو على ظاهره وحقيقته أو المراد ظهور علامات على الاعضاء دالة على ما كانت متلبسة به فى الدنيا بتغيير أشكالها ونحوه مما يلهم الله من رآه انه صدر عنه ذلك لارتفاعه الغطاء فى الآخرة فالنطق مجاز عن الدلالة والجلود قيل المراد بها الظاهر وقيل الجوارح وقيل هى كناية عن الفروج فان قلت على كل حال الشاهد أنفسهم وهى آلات كاللسان فما معنى شهدتم علينا قلت قال المحقق فى شرحه ليس المراد هذا النوع من النطق الذى ينسب حقيقة الى الجملة ويكون غيره آلة بلا قدرة وارادة له فى نفسه حتى لو أسند اليه كان مجازا كاسناد كتب العلم بل على ان الاعضاء ناطقة حقيقة بقدرة وارادة خلقهما الله فيها وكيف لا وأنفسهم كارهة لذلك منكرة له الآن يقال انه نفسه لا يقدر على دفع كونها آلات ويؤيده قوله عليهم فان قيل أنطقنا الله انما يصلح جوابا عن كيف شهدتم لا عن لم شهدتم قيل قد دل الجواب على أن المعنى لأى علة وبأى موجب شهدتم فيصلح ماذكر جوابا له وخصت الجلود دون السمع والبصر لانها أعجب اذ ليس شأنها الادراك بخلافهما وقيل انما خصت لانها بمرأى منهم مشاهدة لالما مر لان فى الجلود قوة مدركة أيضا وهى اللامسة وهى مشتملة أيضا على الذائقة وكل منهما أهم وأعم وهذا أيضا يصلح وجها للتخصيص وفيه تعكيس عليهم اذ تضرروا مما يرجون منه أكمل النفع ولا يخفى مافيه اذ الظاهر ان رده على المحقق لم يصادف محزه اذ ليس المراد مما ذكره من انها ليس من شأنها الادراك الادراك أنواع المعاصى التى يشهد عليها كالكفر والكذب والقتل والزنا والربا مثلا وادراك مثلها منحصر فى السمع والبصر كما لا يخفى فتدبر (قوله سؤال توبيخ) هو على التفسير الاول من أنه نطق حقيقى اذ خلق فيها الادراك وقوة النطق فكانت قابلة للتوبيخ أيضا وأما التعجب فهو على الثانى أو عام لهما (قوله ولعل المراد به نفس التعجب) هذا على الوجهين أيضا لا على الثانى كما توهم اذ لا وجه للتخصيص بلا مخصص يعنى لا قصد هنا للسؤال أصلا وانما قصد به ابتداء التعجب لان التعجب يكون فيما لا يعلم سببه وعلته فالسؤال عن العلة المستلزم لعدم معرفتها جعل مجازا أو كناية عن التعجب لانه قيل اذا ظهر السبب بطل العجب وقوله ما نطقنا باختيارنا بناء على أنه سؤال توبيخ وقوله أوليس الخ بناء على انه سؤال تعجب أو تعجب رأسا وكون النطق بغير اختيار على كونها آلات ظاهر أما على انه خلق فيها قدرة وارادة كما مر فبأن يكون ذلك بجبر من الله بتسخيرها لما أراده منها ولا ظلم فيه لانه جبر على اظهار ماتقرر قبل للالزام (قوله الذى أنطق كل حى) وفى نسخة شئ بدل حى وفى نسخة كل شئ نطق بالتوصيف وهى الصواب كما قيل ويدل عليه قوله بعد بقى الشئ عاما فانه يقتضى تخصيصه قبله بها ويشير الى أن صفته المخصصة مقدرة ولا بد منه اذ ليس كل شئ أو حى ينطق بالنطق الحقيقى ولذا قال ولو الخ وكذلك لو كان النطق والجواب بمعناه الحقيقى وحمل النطق فى قوله الذى أنطق كل شئ على الدلالة فانه يجوز فيه ذلك فيبقى على عمومه أيضا ويكون التعبير بالنطق للمشاكلة كما قيل لكن المصنف لم يلتفت اليه لانه خلاف الظاهر والموصول المشعر بالعلية يأباه اباء ظاهرا فتأمل وقوله فى الموجودات لان المعدومات لا تدرك حتى تدل بالحال ولذا قال الممكنة فتدبر (قوله تمام كلام الجلود) ومقول القول أو مستأنف من كلام الله تعالى والمراد على كل حال تقرير ماقبله بأن القادر على الخلق أول مرة قادر على انطاق كل شئ

(فهم يوزعون) يحبس أولهم على آخرهم أى لا يتفرقوا وهو عبارة عن كثرة أهل النار (حتى اذا ما جاؤها) اذا حضروها وما مزيدة لتأكيد اتصال الشهادة بالحضور (شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون) بأن ينطقها الله أو يظهر عليها آثارا تدل على ما اقترف بها فتنطق بلسان الحال (وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا) سؤال توبيخ أو تعجب ولعل المراد به نفس التعجب (قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ) أى ما نطقنا باختيارنا بل أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ أوليس نطقنا بعجب من قدرة الله الذى أنطق كل حى ولو أول الجواب والنطق بدلالة الحال بقى الشئ عاما فى الموجودات الممكنة (وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون) يحتمل أن يكون تمام كلام الجلود وأن يكون استئنافا

(وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم
ولا أبصاركم ولا جلودكم) أى كنتم
تستترون من الناس عند ارتكاب الفواحش
مخافة الفضاحة وما ظننتم أن أعضاءكم تشهد
عليكم فما استترتم عنها وفيه تنبيه على أن
المؤمن ينبغى أن يتحقق أنه لايمر عليه حال
الا وهو عليه رقيب (ولكن ظننتم أن الله
لايعلم كثيرا مما تعملون) ولذلك اجترأتم على
ما فعلتم (وذلكم) اشارة الى ظنهم هذا وهو
مبتدأ وقوله (ظنكم الذى ظننتم بربكم
أرداكم) خبران له ويجوز أن يكون ظنكم
بدلا وأرداكم خبرا (فأصبحتم من الخاسرين)
اذ صار ما منحوا للاستسعاد به فى الدارين سببا
لشقاء المنزلين (فان يصبروا فالنار مثوى لهم)
لاخلاص لهم عنها (وان يستعتبوا) يسألوا
العتبى

(قوله تعالى ان يشهد الخ) اما مفعول له بتقدير مضاف أى مخافة أو كراهة أى ليس استتارهم للخوف مما ذكر بل من الناس أو لاجل أن يشهد فهو مفعول له أو من أن يشهد أو عن ان يشهد وانه ضمن معنى الظن فهو فى محل نصب واستبعد هذا المعرب وما ذكره المصنف بيان لحاصل المعنى من غير تعرض لاعرابه لكن قوله ما استترتم عنها يحتمل احتمالا قريبا انه اشارة الى أن أن يشهد فى محل نصب أو جر على الخلاف فيه بتقدير عن لان حذف الجار جائز قبل أن وأن ويحتمل أن متعلقه محذوف وان يشهد مفعول له أى ما تستترون عن أعضائكم مخافة أن يشهد وقيل انه بتقدير الباء أى بأن يشهد والمعنى ما استترتم عنها بملابسة ان يشهد عليكم والمراد تحمل الشهادة فالوجوه فى اعرابه خمسة واما قوله ما ظننتم الخ فهو لازم معناه لانهم اذا لم يستتروا عن أعضائهم فهم لم يظنوا شهادتهم عليهم فما قيل انه اشارة الى ان تستترون ضمن معنى الظن فعدى تعديته لانه لازم وفيه بحث وهو ميل الى ما نقل عن قتادة من ان معناه وما كنتم تظنون أن يشهد الخ ليس بشئ لما عرفته مما قررناه وقد يقال انه مراد قتادة رضى الله عنه (قوله الا وعليه رقيب) كما قال أبو نواس

اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل * خلوت ولكن قل على رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة * ولا أن ما يخفى عليه يغيب

(قوله تعالى ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون) معناه ما ظننتم ان الله يعلم فينطق الجوارح ولكن ظننتم انه لا يعلم كثيرا وهو ما عملتم خفية فما استترتم عنها واجترأتم على المعاصى واذا كان ان يشهد مفعولا له فالمعنى ما استترتم بالحجب خيفة أن تشهد عليكم الجوارح فلذا ما استترتم عنها لكن لاجل ظنكم ان الله لا يعلم كثيرا فلذا سعيتم فى الاستتار عن الخلق لا عن الخالق ولا عما تنطق به الجوارح وعلى تقدير الباء فالمعنى ما استترتم عنها بملابسة أن تشهد عليكم أى تحمل الشهادة اذ ما ظننتم انها تشهد عليكم بل ظننتم أن الله لا يعلم فلذا لم يكن استتاركم بهذا السبب وعلى تقدير عن قيل يلزم زيادة يشهد وفيه نظر (قوله اشارة الى ظنهم هذا) أى المذكور فى ضمن قوله ظننتم وقوله خبران له يعنى ظنكم خبر أول لذلكم والذى صفته وأرداكم أى أهلككم خبر ثان له وهو أحد الوجوه فى اعرابه وقيل أرداكم حال بتقدير قد معه أو بدونه وان أباه بعض النحويين وقيل انه استئناف وقيل ظنكم بدل والموصول خبر وأرداكم حال بتقدير قد وقيل الموصول خبر ثان وقيل الثلاثة اخبار الا أن أبا حيان رد الوجه الاول بأن ذلكم اشارة الى ظنهم السابق فيصير التقدير وظنكم بربكم انه لا يعلم ظنكم بربكم فما استفيد من الخبر هو ما استفيد من المبتدا وهو لا يجوز كقولهم سيد الجارية مالكها وقد منعه النحاة ورد بأنه لا يلزم ما ذكر لجواز جعل الاشارة الى الامر العظيم فى القباحة فيختلف المفهوم باختلاف العنوان ويصح الحمل كما فى هذا زيد ولو سلم فالاتحاد مثله فى شعرى شعرى مما يدل على الكمال فى الحسن كما فى هذا المثال أو القبح كما فيما نحن فيه وقيل المراد منه التعجب والتهكم وقد يراد من الخبر غير فائدة الخبر ولازمها وهذا كله على طرف الثمام والحق ما قاله ابن هشام فى شرح بانت سعاد من ان الفائدة كما تحصل من الخبر تحصل من صفته وقيده كالحال وان أشكل هذا على قول الاخفش انه منع أحق الناس بمال أبيه ابنه البار به ونحوه لان الخبر نفسه غير مفيد ولا ينفعه مجئ الصفة بعده لان وضع الخبر على تناول الفائدة منه وقد بسط الكلام فيه فراجعه (قوله اذ صار ما منحوا) أى اعطوا من الجوارح الموهوبة لهم للاستسعاد أى نيل السعادة فى الدارين الدنيا والآخرة لان بها تعيشهم فى الدنيا وادراكهم ما يهتدون به الى حق اليقين ومعرفة رب العالمين الموصل للسعادة الاخروية بحيث أداهم ذلك الى كفران نعم الرزاق والكفر بالخالق كان ذلك سببا للشقاء فى المنزلين تثنية منزل والمراد بهما الدنيا والآخرة لجهلهم بالذات والصفات وارتكاب المعاصى واتباع الشهوات وقيل المراد بما منحوا العقل والاول أنسب بما قبله من شهادة الاعضاء وان استبعده بعضهم (قوله لاخلاص لهم عنها) يعنى التقدير ان يصبروا لظن ان الصبر ينفعهم لانه مفتاح الفرج

لا ينفعهم صبرهم اذ لم يصادف محله وقوله وهي الرجوع الى ما يحبون لانها اسم من أعتبه اذا ما رأى
ما يعتب عليه وقوله المجابين اليها أي الى العتبى وهي الرجوع لما يريدون بسؤالهم اياه والجواب مأخوذ
من وقوعه في مقابلة السؤال وتحقيقه ما قاله الامام الكرماني في شرح البخاري في باب الاستنجاء ان
الاستفعال هنا لطلب المزيد فيه فالاستعتاب فيه ليس لطلب العتب بل لطلب الاعتاب والهمزة فيه للسلب
فتأمل (قوله ونظيره قوله الخ) أي نظيره في المعنى لان معناه ان صبروا أو لم يصبروا وبأن جزعوا الان
سؤالهم لعدم صبرهم ففي الشرطيتين سواء صبروا أم جزعوا وقوله وقرئ وان يستعتبوا أي بالبناء
للمجهول والمعتبين بصيغة الفاعل وقوله أي ان يسألوا ان يرضوا ربهم الخ أو هذه القراءة في معنى قوله
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه لتماديهم في الطغيان وقوله لفوات المكنة أي لفوات وقتها وهو الدنيا
(قوله وقدرنا) يقال قيض الله له كذا اذا قدره والقرناء جمع قرين وتقييضه له اما لاستيلائه عليه
أو لاخذه بدلا عن غيره من قرنائه والاخدان جمع خدن وهو كالخدين الصديق وقوله وقيل الخ هو
ما ارتضاه الزمخشري ورجح الاول لقربه معنى وقوله من أمر الدنيا الخ تفسير لما بين أيديهم لحضورها
عندهم كالشيء الذي بين يديك تقلبه كيف تشاء وما خلفهم امور الآخرة لعدم مشاهدتها كالشيء الذي
خلفك أو لكونها ستلحق بهم وقد يعكس فيجعل ما بين أيديهم الآخرة لانها مستقبلة وما خلفهم الدنيا
لمضيها وتركها كما مر وما ذكره المصنف رحمه الله أوفق بالترتيب الوجودي ولذا اختاره المصنف واتباع
الشهوات عطف على أمر الدنيا بيان للمراد منه وهو المزين لهم فهو كالتفسير له كما ان انكاره عطف على
أمر الآخرة لانه الذي زين لهم فيه لا قبوله (قوله في جملة امم) يعني ان في للظرفية والجار والمجرور
في محل نصب على الحال من ضمير عليهم أي كائنين في جملة امم كما في البيت المذكور وقيل في بمعنى مع في الآية
والبيت المذكور لكن المصنف ساقه شاهدا لما ذكر والصنيعة الاحسان والكرم ومأفوكا بمعنى مصروف
عن الجود للبخل وقوله ففي آخرين أي فأنت في جملة قوم آخرين قد أفكوا وعدلوا عن الصنيعة يعني
لست أول من بخل (قوله وقد عملوا مثل أعمالهم) قدره لاقتضاء المقام له وبه يأخذ الكلام بعضه بحجز
بعض وقوله والضمير لهم وللامم ويجوز كونه لهم بقرينة السياق (قوله وعارضوه بالخرافات)
عارضوه أمر بالمعارضة والمراد بها التكلم عند قراءته والخرافات جمع خرافة بالتخفيف اسم رجل كانت
الجن استهوته فلما رجع كان يحدث بما رأى من العجائب ثم شاع في كل كذب وحديث لا أصل له وورد
في الحديث خرافة حق ونقل عن الزمخشري تشديد رائه ولم يذكره غيره والتشويش على القارئ التخليط
حتى يذهل عما يقرؤه وهذا تفسير بحاصل المعنى وأصل معناه ائتوا باللغو ليختلط فلا يمكنه القراءة والمراد
باللغو ما لا أصل له أو ما لا معنى له وقوله لغى يلغى كرضى يرضى ولغا يلغو كدعا يدعو وهذى بالذال المعجمة
من الهذيان وهو معروف (قوله تغلبونه على قراءته) أي تشغلونه عنها وقوله وقد سبق مثله
أي في سورة الرعد وهو اشارة الى ان اضافة أسوأ للتخصيص وأفعل للزيادة المطلقة اذ ليس المعنى انا نذيقهم
أسوأ الاعمال بل الاسوأ المنسوب الى أعمالهم ثم لما أشير الى ذلك الاسوأ وأخبر عنه بقوله جزاء أعداء الله
النار وجب أن يكون التقدير أسوأ جزاء الذين كانوا يعملون ليصح الاخبار اذ الجزاء ليس هو الاسوأ الذي
من جنس العمل بل من جنس الجزاء فان قيل فبعد تقدير المضاف يصح الحمل على الاضافة الى المفضل عليه
أي أسوأ أجزية عملهم قلنا ليس المعنى على ان اعمالهم أجزية كثيرة هذا أسوأها بل على ان هذا الاسوأ
بجزاء عملهم (قوله فلنذيقن الذين كفروا الخ) أظهر في مقام الاضمار للاشعار بالعلية والعذاب اما في
الدارين أو في احداهما وأيد الاول بقوله عذابا شديدا في الدنيا والآخرة واذا أريد عامة الكفار ثبت
في هؤلاء بالطريق البرهاني (قوله خبره) وتصحيح الحمل يحتاج الى تقدير فيه بسبب جزاء أعدائه أو في
السابق أي جزاء أسوأ الذي أو أسوأ جزاء العمل الذي أو هو خبر جزاء أو ذلك خبر محذوف أي الامر
كذلك وقوله وهو كقولك في هذه الدار الخ يعني انه من التجريد وهو ان ينتزع من أمر ذي صفة آخر

مثله

وهي الرجوع الى ما يحبون (فما هم من
المعتبين) المجابين اليها ونظيره قوله تعالى
حكاية أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص وقرئ
وان يستعتبوا فما هم من المعتبين أي ان يسألوا
أن يرضوا ربهم فما هم فاعلون لفوات المكنة
(وقيضنا) وقدرنا (لهم) للكفرة (قرناء)
أخدانا من الشياطين يستولون عليهم استيلاء
القيض على البيض وهو القشر وقيل أصل
القيض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة
(فزينوا لهم ما بين أيديهم) من أمر الدنيا
واتباع الشهوات (وما خلفهم) من أمر
الآخرة وانكاره (وحق عليهم القول)
أي كلمة العذاب (في أمم) في جملة أمم كقوله
ان تك عن أحسن الصنيعة مأ
فوكا ففي آخرين قد أفكوا
وهو حال من الضمير المجرور (قد خلت من
قبلهم من الجن والانس) وقد عملوا مثل
أعمالهم (انهم كانوا خاسرين) تعليل
لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم
(وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن
والغوا فيه) وعارضوه بالخرافات أو ارفعوا
أصواتكم بها لتشوشوه على القارئ وقرئ
بضم الغين والمعنى واحد يقال لغى يلغى ولغا
يلغو اذا هذى (لعلكم تغلبون) أي تغلبونه على
قراءته (فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا)
المراد بهم هؤلاء القائلون أو عامة الكفار
(ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون) جزاء
سيئات أعمالهم وقد سبق مثله (ذلك) اشارة
الى الاسوأ (جزاء أعداء الله) خبره (النار)
عطف بيان للجزاء أو خبر محذوف (لهم فيها)
في النار (دار الخلد) فانها دار اقامتهم وهو
كقولك في هذه الدار دار سرور وتعني بالدار
عينها

مثله مبالغة فيما كما مرّ تحقيقه لانه انفسها دار الخلد وجعله للظرفية حقيقة تكلف لاداعى له مع أنّ المذكور أبلغ وقوله على أنّ المقصود الصفة أشار بالعلاوة الى جواب آخر لتصحيح الظرف لانه اذا قصدت الصفة وذكرت الدار توطئة كان كأنّه قيل لهم فيها الخلود (قوله يلغون وذكر الجحود الخ) جعله مجازا عن اللغو المسبب عنه وهو الذى اختاره الزمخشرى لانه سواء جعل مصدرا أو حالا أو مفعولا له مرتب على قوله لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وقوله شيطانى النوعين من الانس والجن لاطلاقه عليهما لكنه فى الانس مجاز مشهور بمنزلة الحقيقة وقوله الحاملين أى هما سببان يقال حمله على الامر اذا دعاه له وتسبب فى ارتكابه وقوله سنا الكفر والقتل لف ونشر فالذى سنّ الكفر ابليس والذى سنّ القتل قابيل وفخذ بالسكون مخفف فخذ كحذر ومافى الكشاف ان أرنا بالكسر للاستبصار وبالسكون للاستعطاء لايظهر وجهه ولذا تركه المصنف وقوله وقيل الخ مرضه لانه خلاف الظاهر اذ يحتاج الى تأويله بالجهة التى تلى ما تحت أقدامنا (قوله مكانا أو ذلا) ليس هو على اللف والنشر المرتب أو المشوش بل على الوجهين فى تفسير تحت أقدامنا وقوله واقرارا بوحدانيته من الحصر الذى يفيده تعريف الطرفين كما فى صديقى زيد (قوله وثم لتراخيه) يعنى ثم هنا التراخى الاستقامة عن الاقرار فى المرتبة وفضلها فهى للتراخى الرتبى لا الحقيقى وقوله من حيث الخ بيان للتراخى الرتبى فيه بأنه مبدأ الاستقامة ومنشؤها (قوله أو لانها) أى الاستقامة عسر لو قال عسرة كان أحسن وانّ أوّله بأمر عسر والمعطوف عامه فى الاوّل أعلى مرتبة لانه العمدة والاساس وهذا عكسه لانّ الاستقامة أعظم وأصعب أو المراد بها كما فى الكشف الثبات على الاقرار ومقتضياته لانّ من قال ربى الله اعترف بأنه مالكه ومدبر أمره ومربيه وانه عبد مربوب بين يدى مولاه فالثبات على مقتضاه ان لا تزل قدمه عن طريق العبودية قلبا وقالبا وتندرج فيه كل العبادات والاعتقادات ومثله كما يأتى فى الحجرات ثم لم يرتابوا وقد جوّزوا فيه مع ماذكر التراخى الزمانى هذا محصل ما فى الكشاف وشروحه وهو مبنى على أنّ المعطوف بثم أعلى مرتبة وماذكره المصنف أوّلا مبنى على خلافه ولذا فسره بالعمل كما صرّح به فى سورة الاحقاف فمن خلط الكلامين وفسر أحدهما بالآخر لم يصب ومافى الكشاف هو الوجه الثانى بعينه وبماذكر من الوجه الثانى عرفت أنّ تفسيره بان الاستقامة تحصل بعد مدة من وقت الاقرار وانه لا يناسب المقام اذ مقتضاه الترغيب فى الاستقامة لا وجه له مع انه فاسد لانه لو سلم كان التراخى زمانيا لا رتبيا وقوله من الثبات الخ روى عن عمر واخلاص العمل عن عثمان رضى الله عنهما وأداء الفرائض عن على فهذه جزئيات ذكر كل منها على طريق التمثيل ومافى كلام بعضهم مما يوهم الاتحاد ليس بمراد وحقيقتها التوسط بين الافراط والتفريط قولا وفعلا واعتقادا (قوله يعنّ لهم) أى يعرض ويطرأ من الاحوال وهذا امّا بالهامهم فى الدنيا وفى غيرها كما فى القبر والمحشر وحال الاحتضار وقوله بما يشرح صدورهم متعلق بتنزل والباء للملابسة أو التعدية وقوله على ما خلفتم فى الدنيا خص بالماضى وماقبله بالمستقبل بناء على الفرق بين الحزن والخوف بأنّ الخوف لما يتوقع والحزن لما وقع (قوله وأن مصدرية الخ) مرّ تفصيل الوجوه الثلاثة فى قوله أن لا تعبدوا فى هذه السورة وعلى الاخير تتنزل يضمن معنى القول وعلى الثانى يضمن معنى العلم وعلى الاوّل يجوز كون لا نافية وسقوط النون للنصب والجزم فى موضع الانشاء مبالغة وفيما سواه ناهية (قوله فى الدنيا على لسان الرسل) قيل انه ميل منه الى غير التفسير الاوّل فى قوله تتنزل عليهم الخ وقيل تقديره فى الجنة وفيه نظر لا يخفى وقوله نلهمكم الخ هو تفسير لكونهم أولياء وقيل معناه نحفظكم (قوله ما تمنون) قد مرّ تحقيقه فى يس مع وجهين آخرين فيه ووجه كون التمنى اعم من المشتهى لانه قد يقع فى امور معنوية وفضائل عقلية روحانية لكن قد يشتهى المرء ما لا يطلبه كالمريض يشتهى ما يضره ولا يريده والاولى ان يقال بينهما عموم وخصوص وجهى الا أن يقال المراد بالتمنى ما يصح تمنيه لا ما تمنى بالفعل وكون التمنى أعم من الارادة غير مسلم (قوله حال من ما تدّعون) يحتمل انه حال من الموصول بناء على جواز

على انّ المقصود هو الصفة (جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون) ينكرون الحق أو يلغون وذكر الجحود الذى هو سبب اللغو (وقال الذين كفروا ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس) يعنى شيطانى النوعين الحاملين على الضلالة والعصيان وقيل هما ابليس وقابيل فانهما سنا الكفر والقتل وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وأبو بكر والسوسى أرنا بالتخفيف كفخذ فى فخذ وقرأ الدورى باختلاس كسرة الراء (نجعلهما تحت أقدامنا) ندوسهما انتقاما منهما وقيل نجعلهما فى الدرك الاسفل (ليكونا من الاسفلين) مكانا أو ذلا (انّ الذين قالوا ربنا الله) اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته (ثم استقاموا) فى العمل وثم لتراخيه عن الاقرار فى الرتبة من حيث انه مبدأ الاستقامة أو لانها عسر قلما تتبع الاقرار وما روى عن الخلفاء الراشدين فى معنى الاستقامة من الثبات على الايمان واخلاص العمل واداء الفرائض فجزئياتها (تتنزل عليهم الملائكة) فيما يعنّ لهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن أو عند الموت أو الخروج من القبر (الا تخافوا) ما تقدمون عليه (ولا تحزنوا) على ما خلفتم وأن مصدرية أو مخففة مقدرة بالباء أو مفسرة (وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون) فى الدنيا على لسان الرسل (نحن أولياؤكم فى الحيوة الدنيا) نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل ما كانت الشياطين تفعل بالكفرة (وفى الآخرة) بالشفاعة والكرامة حيثما يتعادى الكفرة وقرناؤهم (ولكم فيها) فى الآخرة (ما تشتهى أنفسكم) من اللذائذ (ولكم فيها ما تدّعون) ما تتمنون من الدعاء بمعنى الطلب وهو أعم من الاوّل (نزلا من غفور رحيم) حال من ما تدعون للاشعار بأن ما يتمنون بالنسبة الى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم

الحال من المبتدأ أو على مذهب الاخفش فى اعمال الظرف من غير اعتماد او من عائده المقدار أو من ضميره المستتر فى الخبر أى لكم وهو أحسن صناعة ومعنى أما الاول فظاهر وأما الثانى فلانه قيد للحصول لا للادعاء والتمنى كما يعرف بالتأمل وقوله كالنزل أى قليل عنده لان النزل ما يهيأ للمسافر ليأكله حين نزوله والعادة فى أمثاله أن يعقبه من الكرامة ما هو أعظم منه جدا (قوله ومن أحسن قولا الخ) أى لا أحد أحسن منه وقوله تفاخرا به مع قصد الثواب اذ هو لا ينافيه فيكون قال بمعنى تلفظ به لما ذكر وقوله أو اتخاذا الخ فالمعنى جعل واتخذ الاسلام دينا له وليس المراد به أنه تكلم به فانه كما قال الراغب يرد لمعان ذكرها منها الدلالة نحو * امتلأ الحوض وقال قطنى * وقوله أو مذهبا من قولهم قال بكذا اذا اعتقده وأورد عليه ان قال بمعنى تمذهب يتعدى بالباء ومفعوله مفرد وفيه نظر وقد جعل هذا وما قبله وجها واحدا وهو أقرب مما ذكره المصنف وقد وقع فى نسخة ومذهبا معطوفا بالواو وهى أصح مما اشتهر فى النسخ وهذا الوجه مبنى على الوجه الثانى (قوله وقيل نزلت فى النبى) صلى الله عليه وسلم فتكون خاصة به كقوله فى حق ابراهيم قال أسلمت لرب العالمين والمعنى اختار النسبة الى الاسلام دون عز الدنيا وشرفها وهو رد على قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن وتعجب منه وقيل انها نزلت فى المؤذنين لدعوتهم الناس الى الصلاة التى هى عماد الدين فالآية مدنية الا أن يقال حكمها متأخر عن نزولها لان السورة مكية والأذان شرع بالمدينة (قوله فى الجزاء وحسن العاقبة) أو فى ظاهرهما فانى الاول من الحسن والثانى من القبح واذا كان المراد أن الحسنة لا تستوى مع السيئة فلا الثانية مزيدة للتأكيد فان كان المراد ان الحسنة لا تتساوى مع السيئات لتفاوت مراتبها وأفرادها كما ان السيئة كذلك فلا ليست مزيدة فان تعريفهما للجنس والاول أقرب ولذا اختاره المصنف دون الثانى الذى اختاره الزمخشرى (قوله ادفع السيئة حيث اعترضتك) اعترض بمعنى وقف بالعرض وبمعنى عرضت لك ونالتك وهذا هو المراد هنا وقوله على أن المراد بالاحسن الزائد مطلقا فهو أحسن فى الجملة فقوله أحسن منها أى من جرابها وما يقع فى مقابلتها وقيل تقديره متباعدا منها واستبعده بعضهم فمن ليست الداخلة على المفضل عليه على أنها صلة أفعل (قوله أو بأحسن ما يمكن دفعها) فالمفضل عليه عام ولذا حذف كما فى الله أكبر والمراد ان الزيادة على الحسن أمر مخصوص وهو ما يدفع به السيئة وقوله وانما أخرجه الخ هذه الجملة محتملة لاتصالها بما قبلها وانقطاعها عنها والظاهر الاول والمعنى لا تستوى الحسنة والسيئة فى الطاعة وجلب القلوب فادفع سيئتهم بالحسنة فكان الظاهر الفاء التفريعية فتركت للاستئناف الذى هو أقوى الوصلين اتكالا على فهم السامع واليه أشار المصنف بجعله مستأنفا فى جواب سؤال أى كيف أصنع الخ ومقتضى الظاهر ادفع بالحسنة فعدل عنه الى الابلغ لان من دفع بالاحسن هان عليه الدفع بما دونه وهذا الكلام أبلغ فى الحمل والحث على ما ذكر لانه يومى الى انه مهم ينبغى الاعتناء به والسؤال عنه وقوله ولذلك أى لاجل المبالغة المأخوذة من الاستئناف (قوله عدوك المشاق) أى المخالف وهو اسم فاعل وأصله المشاقق وقوله فعلت ذلك اشارة الى انه فى جواب شرط مقدر والولى هنا بمعنى الصديق أو القريب وقوله هذه السجية أى الخصلة والصفة فالضمير راجع لما يفهم من السياق ويجوز رجوعه للتى هى أحسن ومعنى يلقى يعطى ويؤتى وقوله وهى أى السجية والمراد بالذين صبروا من فيهم طبيعة الصبر وقوله الجنة نهو وعد وعلى ما قبله مدح وفسر الحظ أيضا بالثواب وكمال العقل (قوله نخس) بالخاء المعجمة والنخس المس بطرف قضيب أو اصبع بعنف مؤلم استعير للوسوسة هنا وقوله لانها أى الوسوسة تبعث الانسان على ما لا ينبغى يعنى ويل الشيطان كما ان النزغ يكون للحث على حركة ونحوها فيه ووجه الشبه بينهما وقوله كالدفع بما هو أسوأ مثال لما لا ينبغى وهو ضد الدفع بالاحسن والمعنى ان أفسدت ففساد ناشئ من الشيطان وجد جده بمعنى سعد سعده من الاسناد للمصدر مجازا للمبالغة ومن على هذا ابتدائية أى نزغ ناشئ منه (قوله أو أريد به نازغ) فالمصدر بمعنى اسم الفاعل كعدل بمعنى عادل واليه أشار بقوله وصفا الخ ومن على هذا بيانية والجار

والمجرور

كالنزل للضيف (ومن أحسن قولا ممن دعى الى الله) الى عبادته (وعمل صالحا) فيما بينه وبين ربه (وقال اننى من المسلمين) تفاخرا به أو اتخاذا للاسلام دينا أو مذهبا من قولهم هذا قول فلان لمذهبه والآية عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت فى النبى عليه الصلاة والسلام وقيل فى المؤذنين (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة) فى الجزاء وحسن العاقبة ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفى (ادفع بالتى هى أحسن) ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتى هى أحسن منها وهى الحسنة على أن المراد بالاحسن الزائد مطلقا أو بأحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات وانما أخرجه مخرج الاستئناف على انه جواب من قال كيف أصنع للمبالغة ولذلك وضع أحسن موضع الحسنة (فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم) أى اذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولى الشفيق (وما يلقاها) وما يلقى هذه السجية وهى مقابلة الاساءة بالاحسان (الا الذين صبروا) فانها تحبس النفس عن الانتقام (وما يلقاها الا ذو حظ عظيم) من الخير وكمال النفس وقيل الحظ العظيم الجنة (واما ينزغنك من الشيطان نزغ) نخس شبه به وسوسته لانها تبعث الانسان على ما لا ينبغى كالدفع بما هو أسوأ وجعل النزغ نازغا على طريقة جد جده أو أريد به نازغ وصفا للشيطان بالمصدر

والمجرور حال ويجوز أن يكون تجريدا ومن ابتدائية ويجوز أن يكون المراد بالنازغ وسوسته وقوله لاستعاذتك الخ فسره في الاعراف بسميع لقول من آذاك عليم بفعله فينتقم منه مغنيا عن انتقامك وقيل عليم بنزغ الشيطان (قوله مأموران مثلكم) بأمر كن التكويني لا أمر تكليف لانهما لا ادراك لهما أو المراد انهما جاريان على وفق ارادته مسخران وقوله مثلكم اشارة الى مانع آخر لان المرء لا يعبد من هو مماثل له وقابل الليل بالنهار لانه يقابله كما أن الليلة تقابل اليوم وقوله والمقصود الخ جملة حالية وضميرهما للشمس والقمر وقوله اشعارا مفعول له وهو تعليل لجعلها في ضمير واحد مع أن المقصود الشمس والقمر ووجه الاشعار المذكور نظمها بصيغة واحدة والليل والنهار لا يعقل قطعا فكذا ما هو مثلهما ولو ثنى الضمير لم يكن فيه اشعار وفيه اشارة الى وجه التعبير بضمير المؤنث أيضا فان جماعة ما لا يعقل في حكم الانثى أو الاناث يقال الاقلام بريتها و بريتهن فليس من التغليب في شيء حتى يرد أنه انما يغلب المذكر على المؤنث لا العكس فعلم عدم استحقاقهما العبادة من وجوه كونهما مخلوقة غير مدركة (قوله فان السجود أخص العبادات) اذ العبادة مطلقا مختصة بالله معنى وهذا يختص به معنى وصورة بخلاف القيام والركوع والعبادة التذلل وهو غايته فيلزم من اختصاصها اختصاصه وقوله وهو أي هذا المحل عند قوله تعبدون موضع السجود عند الشافعي في احد قوليه وذكره لانه هو الذي يظهر فيه محل الاختلاف فلا ينافيه كون الاصح خلافه عندهم ان سلم وعند أبي حنيفة وفي أحد قولي الشافعي السجدة عند قوله لا يسأمون لانه تمام الآية وبه يتم المعنى فلذا أخرها احتياطا لانه لا ضير في تأخير السجود بخلاف تقديمه على محله فانه يقع غير معتدبه (قوله عن الامتثال) قدره وكان الظاهر عن السجود أو العبادة لكنه عدل عنه لانهم لم يستكبروا عن ذلك لكنهم لم يمتثلوا أمره اذ سجدوا لغيره تعالى والمخالفة تتضمن الاستكبار بوجه ما وقوله فالذين الخ جواب أمر مقدر أي فدعهم وشأنهم أو فقاتلهم فان لله عبادا يعبدونه وقوله لقوله الخ فان عدم السآمة المعبر عنه بالاسمية المقدم فيها الضمير يدل على الدوام (قوله مستعار من الخشوع الخ) يعني ان أصل معنى الخشوع التذلل فاستعير استعارة تبعية لحال الارض في السكون وكونها مجدبة لا نبات فيها كما وصفها بالهمود في قوله وترى الارض هامدة وهو خلاف وصفها بالاهتزاز وما معه كما بينه الزمخشري ويجوز أن تكون استعارة تمثيلية كما ستراه كما أشار اليه الشارح المحقق (قوله تزخرفت وانتفخت) التزخرف التزين بالنبات والانتفاخ معنى قوله ربت بمعنى صارت ربوة مرتفعة وقوله وقرئ ربأت أي بالهمز بمعنى ارتفعت من ربأ عليه اذا أشرف و يقال اني لاربأ بك عن كذا أي أرفعك عنه ولا أرضاه لك كما في الاساس وفي الكشاف كأنها بمنزلة المختال في زيه وهي قبل ذلك كالذليل الكاسف البال في الاطمار الرثة انتهى فهو استعارة أيضا وفي الكشف انه يشعر بأنه ليس من التمثيل وذكر في قوله حتى اذا أخذت الارض زخرفها وازينت انه كلام فصيح جعلت الارض آخذة زخرفها على التمثيل بالعروس اذا أخذت النبات الناضر من كل لون والظاهر أنه تمثيل هنا أيضا لكن أطلق الاستعارة على المعنى الاعم على معنى أنه لا مانع من الوجهين كما في قوله واعتصموا بحبل الله جميعا وقوله بعد موتها الموت والحياة استعارة للخصب والجدب كما مر تحقيقه وقوله من الاحياء والامانة لو أبقي على عمومه ويدخل هذا فيه دخولا أوليا كان أولى (قوله يميلون) من ألحد اذا مال والالحاد في آياته أي شأنها وما يليق بها وقوله بالطعن الخ اشارة الى أنها شاملة للقرآن وغيره لان التحريف لم يقع في القرآن بل في غيره من الكتب وقوله والالغاء فيها بالغين المعجمة افعال من اللغو وكان الظاهر أن يقول اللغو فيها لانه اشارة الى قوله والغوا فيه كما مر وقوله فنجازيهم على الحادهم لان اطلاع الله على الامور وعلمه بها كناية عن مجازاة فاعلها كما مر مرارا (قوله قابل الالقاء في النار الخ) كان الظاهر أن يقابل بدخول الجنة لكنه عدل عنه لان الامن من عذاب الله أعم وأهم ولذا عبر في الاول بالالقاء الدال على القسر والقهر وفيه بالاتيان الدال على أنه

(فاستعذ بالله) من شره ولا تطعه (انه هو السميع) لاستعاذتك (العليم) بنيتك أو بصلاحك (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر) لانهما مخلوقان مأموران مثلكم (واسجدوا لله الذي خلقهن) الضمير للاربعة المذكورة والمقصود تعليق الفعل بهما اشعارا بأنهما من عداد ما لا يعلم ولا يختار (ان كنتم اياه تعبدون) فان السجود أخص العبادات وهو موضع السجود عندنا لاقتران الامر به وعند أبي حنيفة آخر الآية الاخرى لانه تمام المعنى (فان استكبروا) عن الامتثال (فالذين عند ربك) من الملائكة (يسبحون له بالليل والنهار) أي دائما لقوله (وهم لا يسأمون) أي لا يملون (ومن آياته انك ترى الارض خاشعة) يابسة متطامنة مستعار من الخشوع بمعنى التذلل (فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت) تزخرفت وانتفخت بالنبات وقرئ ربأت أي زادت (ان الذي أحياها) بعد موتها (لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير) من الاحياء والامانة (ان الذين يلحدون) يميلون عن الاستقامة (في آياتنا) بالطعن والتحريف والتأويل الباطل والالغاء فيها (لا يخفون علينا) فنجازيهم على الحادهم (أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيمة) قابل الالقاء في النار بالاتيان آمنا مبالغة في احماد حال المؤمنين (اعملوا ما شئتم) تهديد شديد (انه بما تعملون بصير) وعيد بالمجازاة

(انّ الذين كفروا بالذكر لما جاءهم) بدل من قوله انّ الذين يلحدون في آياتنا أو مستأنف وخبران محذوف مثل معاندون أو هالكون أو أولئك ينادون والذكر القرآن (وانه لكتاب عزيز) كثير النفع عديم النظير أو منيع لا يتأتى ابطاله وتحريفه (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات أو مما فيه من الاخبار الماضية والامور الآتية (تنزيل من حكيم) أى حكيم (حميد) يحمده كل مخلوق بما ظهر عليه من نعمه (ما يقال لك) أى ما يقول لك كفار قومك (الا ما قد قيل للرسل من قبلك) الا مثل ما قال لهم كفار قومهم أو ما يقول الله لك الا مثل ما قال لهم (ان ربك لذو مغفرة) لانبيائه (وذو عقاب أليم) لاعدائهم وهو على الثانى يحتمل أن يكون المقول بمعنى أنّ حاصل ما أوحى اليك واليهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة (ولو جعلناه قرآنا أعجميا) جواب لقولهم هلا نزل القرآن بلغة العجم والضمير للذكر (لقالوا لولا فصلت آياته) بينت بلسان نفقهه (أأعجمىّ وعربىّ) أكلام أعجمى ومخاطب عربى انكار مقرر للتخصيص والاعجمى يقال للذى لا يفهم كلامه ولكلامه وهذا قراءة أبى بكر وحمزة والكسائى وقرأ قالون وأبو عمرو بالمد والتسهيل وورش بالمد وابدال الثانية ألفا وابن كثير وابن ذكوان وحفص بغير المد بتسهيل الثانية وقرئ أعجمى وهو منسوب الى العجم وقرأ هشام أعجمى على الاخبار وعلى هذا يجوز أن يكون المراد هلا فصلت آياته فجعل بعضها أعجميا لافهام العجم وبعضها عربيا لافهام العرب والمقصود ابطال مقترحهم باستلزامه المحذور.

بالاختيار والرضا مع الامن ودخول الجنة لا ينبغى أن يبدل حالهم من بعد أمنهم خوفا فليس بمستغنى عنه والاحتياد كونهم محمودا حالهم فى الحال والمآل وكونه من الاحتباك تقديره من يأتى خائفا و يلقى فى النار ومن يأتى آمنا ويدخل الجنة فحذف من كل منهما نظير ما أثبت فى الآخر بعيد لانه لا قرينة تدل عليه ولا يكفى فى مثله سلامة الامير (قوله بدل من قوله انّ الذين يلحدون الخ) بدل كل من كل ظاهره انّ كلمة ان مع الاسم بدل من انّ مع الاسم وقد قال المحقق فى شرحه انه ابدال غريب ليس من ابدال المفرد ولا من ابدال الجملة ولا يشعر كلامه بأنّ الذين بدل من الذين بتكرير العامل مع أنّ ذلك لم يعهد فى غير الجار والمجرور ولا بأنه على حذف الخبر للتهويل أى انّ الذين كفروا يكون من أمرهم ما يكون أو لا يخفون أو هلكوا ونحوه ولا وجه لما ذكر فانّ الجملة بدل من الجملة وليس فى كلام المصنف ما يأباه لكنه قيل عليه انه على تقدير الخبر لا حاجة الى تكلف البدلية فيه فانّ الحامل عليه الاستغناء عن التقدير فتأمل وقوله وخبران محذوف يقدر بعد قوله حميد يعنى على الاستئناف أو على الوجهين أو قوله أولئك ينادون فلا حذف فيه لكنه بعيد وقوله والذكر القرآن بوضع الظاهر موضع المضمر وفيه وجوه أخر ذكرها المعرب مع ما فيها (قوله كثير النفع عديم النظير الخ) العزة حالة مانعة للانسان عن أن يغلب كما قاله الراغب فاطلاقه على عديم النظير مجاز مشهور يقال هو عزيز أى لا يوجد مثله وكذا كونه مبتغى وأما كونه كثير النفع فهو مجاز أيضا لانه انما يعز الشئ لنفاسته وهى بكثرة المنافع فيه وعدم نظيره لاعجازه وفسر أيضا بانه غالب لسائر الكتب لنسخه اياها (قوله من جهة من الجهات) أى من جميع الجهات فما بين يديه وما خلفه كناية عن جميع الجهات كالصباح والمساء كناية عن الزمان كله وفيه تمثيل لتشبيهه بشخص حمى من جميع جهاته فلا يمكن أعداءه الوصول اليه لانه فى حصن حصين من حماية الحق المبين وقوله أو مما فيه الخ معطوف على قوله من جهة يعنى أنه لا يتطرق اليه باطل فى كل ما أخبر عنه والاخبار الماضية ما بين يديه والآتية ما خلفه أو العكس كما مرّ تحقيقه وقوله أى حكيم يعنى تنوينه للتعظيم وقوله بما ظهر عليه من نعمه الباء للسببية أو للآلية فيكون الحمد بلسان الحال وعلى الاوّل بالقال فتدبر (قوله أو ما يقول الله لك الخ) معطوف على قوله ما يقول لك كفار قومك الخ وما قاله الكفار الاذية وما ضاهاها وما يقوله الله الاوامر والنواهى الالهية التى أجملت فى قوله انّ ربك لذو مغفرة الخ كما أشار اليه المصنف وقوله يحتمل الخ اشارة الى أنّ فيه احتمالا آخر وهو أن يكون القول غير مذكور وما ذكر كلام مستأنف والمقول له أصول التوحيد والشرائع والحصر فيه اضافى بالنسبة لغيره من أمور الدنيا فلا ينافى أنه يقال له غير ذلك كالامر بالدعوة والقصص ونحو ذلك واليه أشار بقوله بمعنى أنّ حاصل الخ وأنه باعتبار الحاصل فلا يضرّ اختلاف الخصوصيات والشرائع واختار أليم على شديد مع أنه أنسب بالفواصل ايماء الى أنّ نظم القرآن ليس كالاسجاع والخطب وأنّ حسنه ذاتى والنظر الى المعانى دون الالفاظ فيه وقوله اليهم أى الى الرسل (قوله أكلام أعجمى الخ) فأعجمى وعربى صفتان لموصوفين مقدرين كما ذكره وقوله انكار مقرر للتخصيص أى هو استفهام انكارى مقرر ومؤكد لتخصيص القرآن بكونه عربيا لا أعجميا والمخاطب العربى أعم من الرسول والمرسل اليه والانكار لاستبعادهم لذلك وعدم فهمهم له (قوله والاعجمى الخ) أصله أعجم ومعناه من لا يفهم كلامه للكنة أو لغرابة لغته وزيدت الياء للمبالغة كما فى أحمرى ودوارى وأطلق على كلامه مجازا لكنه اشتهر حتى ألحق بالحقيقة فلذا ذكره المصنف وتركه الزمخشرى فانّ قوله ولكلامه وقع فى بعض النسخ دون بعض والعجمى المنسوب الى العجم وهم من عدا العرب وقد يخص بأهل فارس ولغتهم العجمية أيضا فبين الاعجمى والعجمى عموم وخصوص وجهى (قوله وعلى هذا يجوز أن يكون المراد هلا) هو معنى لولا التحضيضية وقوله فجعل بعضها الخ على تقدير بعضها أعجمى وبعضها عربى فيكون خبر مبتدا مقدر بما ذكر وعبر بالجواز لانه غير متعين لاحتمال غيره مما فصلوه وقوله والمقصود الخ أى من قوله ولو جعلناه الى تمام

الشرطية على الوجوه والقرا آت ومقترحهم كونه بلغة العجم والمحذور اللازم لاقتراحهم أنه يفوت
الغرض منه اذلا معنى لانزاله أعجميا على من لا يفهمه وقوله أو الدلالة الخ يعنى المقصود من هذه الجملة
الشرطية بيان انهم لا ينفكون عن التعنت عنادا لاقتراحهم الاعجمية فاذا وجدت طلبوا تفصيله ولو فصل
طلبوا أمرا آخر وهكذا واذا كان المراد العربى المرسل اليهم كان حقه الجمع لكن الافراد والتذكير
هنا متعين كما أفاده الزمخشرى لان حق البليغ أن يجرد الكلام عما يزيد عن مراده والمراد تنافى الحالتين
بقطع النظر عمن هو فى حقه فاذا أنكرت لباسا طويلا على امرأة قصيرة قلت اللباس طويل واللابس قصير
ولو قلت اللابسة قصيرة كان مستهجنا وقبيحا من الكلام فاحفظه (**قوله تعالى قل هو الخ**) رد عليهم
بأنه هاد لهم شاف لما فى صدورهم كاف فى دفع الشبه فلذا ورد بلسانهم معجزا بينا فى نفسه مبينا لغيره
وقوله على تقدير هو فى آذانهم الخ ذكروا فى اعرابه ثلاثة أوجه فالذين آمنوا اما مبتدأ فى آذانهم خبره
ووقر فاعل الجار والمجرور أو فى آذانهم خبر مقدم ووقر مبتدأ مؤخر والجملة خبر الاول أو وقر خبر مبتدأ
مقدر والجملة خبر الاول والتقدير هو وقر الخ أو الذين عطف على الذين ووقر عطف على هدى على أنه
من العطف على معمولى عاملين مختلفين بناء على تجويزه والخلاف فيه مشهور فقوله على تقدير الخ هو أحد
الوجوه فيه فهو مبتدأ خبره وقر على المبالغة أو بتقدير ذو وقر وفى آذانهم بيان لمحل الوقر لا خبر لو قر والتقدير
فى آذانهم منه وقر ولا يقدر هو حينئذ وقيل التقدير الذين لا يؤمنون به فى آذانهم وقر فالرابط به أو الجملة
معترضة فلا تقدير فيها (**قوله لقوله وهو عليهم عمى**) فانه انما يناسب ما قبله اذا قدر فيه هو ورعاية المناسبة
أولى لا واجب حتى يدل على عدم جواز غيره من الوجوه وانما اختار الزمخشرى ما اختاره لان حذف
المبتدا لا يخلو عن ضعف بخلاف العائد المجرور فانه كثير وليس فيه تفكيك للنظم كما قيل وقوله على عاملين
هذه عبارة النحاة وفيها تسامح والتقدير على معمولى عاملين والعاملان حرف الجر والابتداء والخلاف فيه
مشهور فمنهم من منعه ومنهم من جوزه ومنهم من فصل فيه فجوزه اذا كان أحدهما مجرورا وقدم نحو فى الدار
زيد والحجرة عمرو وتفصيله فى المغنى وشروحه (**قوله من مكان بعيد منهم وهو الخ**) كذا فى بعض النسخ
وفى بعضها اسقاط قوله منهم وفى نسخة هم بدل هو وهى من تحريف الناسخ وجعل النداء من مكان بعيد
تمثيلا لعدم فهمهم وانتفاعهم بما دعوا له يقال أنت تنادى من مكان بعيد أى لا تفهم ما أقول وقيل انه
على حقيقته وانهم يوم القيامة ينادون كذلك تفضيحا لهم وقوله يصيح به تفعيل من الصياح كما صحح
فى النسخ من صيح الثوب اذا انشق وصيح به اذا أزعجه لشدة صياحه (**قوله وهى العدة بالقيامة الخ**)
يعنى لولا أنه تعالى قدر الجزاء فى الآخرة قضى بينهم فى الدنيا أو لولا أنه تعالى قدر الآجال لعجل هلاكهم
واستئصالهم فتقدير الآجال عطف على العدة (**قوله وان اليهود**) فالضمير لهم بقرينة السياق
لانهم الذين اختلفوا فى كتاب موسى فان أريد من لم يؤمن منهم فظاهر وان أريد المطلق فمعنى لفى شك
انهم لا يؤمنون حق الايمان به كما يأتى فى السورة الآتية وقوله من التوراة الخ لف ونشر مرتب أو هو
على التعميم فيهما وقوله موجب للاضطراب لان الشبه والشكوك تورث القلق والاضطراب وقدر نفعه
وضرره مؤخرا ليفيد الحصر المناسب للمقام ومن يصح فيها الشرطية والموصولية كما مر (**قوله تعالى
وما ربك بظلام للعبيد**) قد مر تفصيله وان المبالغة فى نفى الظلم لا نفى مبالغة الظلم كما هو المتبادر ووجهه
أن يعتبر النفى أولا والمبالغة بعده ولو عكس كان على العكس وهو موكول الى القرائن أو المبالغة فى الكم
لكثرة العبيد وفيه كلام آخر مر تفصيله (**قوله فيفعل بهم ما ليس له أن يفعله**) اشارة الى أن الظلم هنا
عبارة عن فعل ما لا يفعله الا أنه ظلم لو صدر منه وعدم فعله جريا على وعده السابق ومقتضى حكمته
والا فله تعالى أن يعذب المطيع وينعم المسىء فليس هذا مبنيا على قاعدة الحسن والقبح العقليين الذى
ذهب اليه المعتزلة وعممه للفريقين ولم يخصه بالمسىء كما فى الكشاف فانه لا وجه له الا الايماء الى مذهبه
فى أن الكبيرة صاحبها مخلد (**قوله اذا سئل عنها**) فرد علمها اليه تعالى معناه أن يقال الله عالم بها

أو الدلالة على أنهم لا ينفكون عن التعنت
فى الآيات كيف جاءت (قل هو للذين
آمنوا هدى) الى الحق (وشفاء) لما فى الصدور
من الشك والشبه (والذين لا يؤمنون)
مبتدأ خبره (فى آذانهم وقر) على تقدير هو
فى آذانهم وقر لقوله (وهو عليهم عمى) وذلك
لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم
من الآيات ومن جوز العطف على عاملين
عطف ذلك على للذين آمنوا هدى (أولئك
ينادون من مكان بعيد) منهم وهو تمثيل لهم
فى عدم قبولهم الحق واستماعهم له بمن يصيح به
من مسافة بعيدة (ولقد آتينا موسى الكتاب
فاختلف فيه) بالتصديق والتكذيب
كما اختلف فى القرآن (ولولا كلمة سبقت من
ربك) وهى العدة بالقيامة وفصل الخصومة
حينئذ أو تقدير الآجال (لقضى بينهم)
باستئصال المكذبين (وانهم) وان اليهود أو
الذين لا يؤمنون (لفى شك منه) من التوراة
أو القرآن (مريب) موجب للاضطراب
(من عمل صالحا فلنفسه) نفعه (ومن أساء
فعليها) ضرره (وما ربك بظلام للعبيد) فيفعل
بهم ما ليس له أن يفعله (اليه يرد علم الساعة)
أى اذا سئل عنها اذ لا يعلمها الا هو

لانهامن المغيبات ولذاعلله بقوله اذلاالخ نفيه احتمالان فى شرح التأويلات انه متصل بأمر الساعة والبعث وهو الاقرب فانه لايعلم هذا كله الاالله فذكر هذه الامور لمناسبتها لعلم الساعة وان الكل ايجاد بعد العدم بقدرته تعالى فيكون برهانا على الحشر وأن يتصل بقوله ومن آياته الليل والنهار والشمس الخ وبقوله ومن آياته انك ترى الارض خاشعة الخ فالمعنى من آيات الوهيته وقدرته وعلمه أن يخرج الثمرات من أكمامها الخ انتهى محصله (قوله جمع كم بالكسر) من كمه اذاستره وهو بالكسر فى الثمار وبالضم كم القميص وقد يضم الاول أيضا والجمع مشترك بينهما كما قيل

من فوق أكمام الريا * ض وتحت أذيال النسيم

وقوله بجمع الضمير أى أكمامهن وقوله للاستغراق أى لتأكيد الاستغراق والنص عليه اذ النكرة بعد النفى مستغرقة وتأنيث تخرج على الموصولية نظرا الى المعنى لانه بمعنى ثمرة وقوله من مبينة أى الاولى ومن فى من أكمامها ابتدائية على كل حال ومن ثمرة فى محل نصب على الحال وقوله بخلاف قوله وما تحمل الخ فان ما فيه نافية لاغير لانه عطف عليه النفى وأتى بعده بقوله الا بعلمه وهو استثناء مفرغ لايكون الا بعد النفى فلا يصح كونها موصولة كما قيل وفيه نظر لانه يكفى لصحة التفريغ النفى فى قوله ولا تضع وجملة لاتضع يصح أن تكون حالا أو معطوفة على جملة اليه يرد الخ وما هذه موصولة كمثل الاولى (قوله الا مقرونا بعلمه) اشارة الى أن الباء للملابسة أو للمصاحبة وأن الجار والمجرور فى محل نصب على الحال وهو مستثنى من أعم الاحوال وقوله واقعا الخ تفسير لاقترانه به وقوله بزعمكم لانه تعالى منزه عنه فهو على زعمهم توبيخا لهم وقوله ما منا من شهيد جملة منفية فى محل نصب لانها مفعول آذناك وقد علق عنها لانه بمعنى العلم أى أعلمناك والمراد بالاعلام هنا الاخبار أيضا ولذا فسر به فلا يرد أنه ينبغى تفسيره بأخبرناك لانه تعالى عالم فلا يصح اعلامه بما هو عالم به بخلاف الاخبار فانه يكون للعالم كما قاله السمرقندى وعلى كليهما فهو معلق على اختلاف فيه فالمعنى أعلمناك بأنه ليس أحد منا يشهد بشركتهم ويقربها الآن فشهيد فعيل من الشهادة ونفى الشهادة كناية عن التبرؤ منهم لان الكفرة يوم القيامة أنكروا عبادة غيره تعالى مرة وأقروا بها وتبرؤا منها مرة أخرى وسألوا الرد الى الدنيا فى أخرى بحسب الاوقات أو هو من أقوام أو أشخاص منهم كما صرح به هنا وفسره السمرقندى بالانكار لعبادتها فيكون كذبا كقوله والله ربنا ما كنا مشركين وهو أقرب فيما قيل مما اختاره المصنف وليس بمسلم لانه ان أريد نفى اقرارهم الآن فهو تبرؤ وان أريد فيما مضى فهو كذب (قوله فيكون السؤال عنهم للتوبيخ) أى اذا كان المراد بنفى الشهادة والاقرار الآن التبرؤ منهم وأنهم أخبروه تعالى بذلك التبرؤ قبل السؤال لما رأوا ما أشركوه فالسؤال حينئذ توبيخ وتقريع اذ لايتوهم انه سؤال ولو بحسب الظاهر وهو جواب عن السؤال المقدر بأن الايذان الاعلام فاذا سبق فلم سئلوا وأجابوا عنه بوجوه أنه ليس سؤالا حقيقة بل توبيخ وتقريع أو ليس المراد أعلمناك فيما مضى بنفى الشركة بل هو مجاز عن علمه تعالى الآن بأنهم لايشهدون بالشركة لان العلم يلزم الاعلام أو هو انشاء لا اخبار (قوله أو من أحد يشاهدهم) فشهيد من الشهود بمعنى الحضور والمشاهدة والاعلام بمعنى العلم كما مر أو هو انشاء فعلى هذا كان ينبغى أن يؤخر قوله فيكون السؤال الخ وقوله ضلوا عنا أى غابوا أو ضاعوا كما مر فهو مجمل تفصيله ما بعده (قوله وقيل هو قول الشركاء الخ) ومرضه لما فيه من التفكيك ويكون المعنى حينئذ كقوله ويكونون عليهم ضدا التبرؤ كل منهم عن الآخر وكون المعنى انهم أنكروا عبادتهم لهم كذبا منهم لاوجه له هنا وقوله لاينفعهم الخ تفسير لضل بمعنى غاب اما بأنه لعدم نفعه كانه ليس بحاضر موجودا وأنهم لم يروهم اذ ذاك وهذا فى موقف وجعلهم مقترنين بهم فى آخر فلا تنافى بينهما وقوله وأيقنوا الانه لا احتمال لغيره هنا وهو يكون بمعنى العلم كثيرا وقوله معلق الخ فالجملة سادة مسد مفعوليه وقوله الضيقة هى ضد السعة (قوله وهذا صفة الكافر) يعنى ما فى هذه الآية من قوله لايسأم الخ لا يتصف به غيره وقوله وقد بولغ الخ جواب عما يرد فى المقال من أنه لا يوصف به

(وما تخرج من ثمرة من أكمامها) من أوعيتها
جمع كم بالكسر وقرأ نافع وابن عامر وحفص
من ثمرات بالجمع لاختلاف الانواع وقرئ بجمع
الضمير أيضا وما نافية ومن الاولى مزيدة
للاستغراق ويحتمل أن تكون موصولة
معطوفة على الساعة ومن مبينة بخلاف قوله
(وما تحمل من أنثى ولا تضع) بمكان (الا بعلمه)
الا مقرونا بعلمه واقعا حسب تعلقه به (ويوم
يناديهم أين شركائى) بزعمكم (قالوا آذناك)
أعلمناك (ما منا من شهيد) من أحد يشهد لهم
بالشركة اذ تبرأنا عنهم لما عاينا الحال فيكون
السؤال عنهم للتوبيخ أو من أحد يشاهدهم
لانهم ضلوا عنا وقيل هو قول الشركاء أى
ما منا من يشهد لهم بأنهم كانوا محقين (وضل
عنهم ما كانوا يدعون) يعبدون (من قبل)
لا ينفعهم أو لا يرونه (وظنوا) وأيقنوا
(ما لهم من محيص) مهرب والظن معلق
عنه بحرف النفى (لا يسأم الانسان) لا يمل
(من دعاء الخير) من طلب السعة فى النعمة
وقرئ من دعاء بالخير (وان مسه الشر)
الضيقة (فيؤس قنوط) من فضل الله ورحمته
وهذا صفة الكافر لقوله انه لا ييأس من روح
الله الا القوم الكافرون وقد بولغ فى يأسه

غيره ويكون المراد شدة قلقه فانّ المبالغة المذكورة تأباه وقوله من جهة البنية أى الصيغة لانّ فعولا
من صيغ المبالغة والتكرير لانّ اليأس والقنوط كالمترادفين وان كان اليأس مغايرا له أو أعمّ لانّ القنوط
أثر اليأس أو يأس ظهر أثره على من اتصف به كانكساره وحزنه فيتكرر بذكره اليأس فى ضمنه على كل حال
كما أشار اليه المصنف رحمه الله بقوله ومافى القنوط الخ (قوله حق استحقه) لا بفضل من الله كما تدل عليه لام
الاستحقاق فيكون جاحدا للنعم كافرا بالمنعم وقوله أولى دائما فاللام للملك وهو يشعر بالدوام وهو المراد فهو
ذم له بانه طغى وبطر وقوله تقوم اشارة الى ان اسم الفاعل هنا للمستقبل (قوله ولئن قامت على التوهم)
كما يدل عليه ان الشرطية فانّ الاصل فيها ان تستعمل لغير المتيقن فالتأكيد بالقسم هنا ليس لقيامها بل لكونه
مجزيا بالحسنى لجزمه باستحقاقه للكرامة فلا تنافى بينها وبين التأكيد بالقسم وان واللام وتقديم الظرفين
وصيغة التفضيل فان تكون للامور المفروضة وليس هذا وجها آخر كما قيل ولا ينافى قوله وما أظنّ الساعة
لان المعنى بل أتوهمها فتدبر (قوله وذلك لاعتقاده الخ) هذا على تفسيره الثانى لقوله هذا لى فانّ هذا
الاعتقاد مقرر عنده كما فى قولهم نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين أى فى الآخرة ان تحقق أمرها
فلا ينافى الوجه السابق ولا قوله لا ينفك عنه فتأمل (قوله ولنبصرنهم) من التبصير يقال بصره كذا
وبكذا اذا عرفه فالمراد باخبارهم بأعمالهم توقيفهم على ما يستحقون به العذاب المشاهد لهم فهو وعيد لهم
لانه كناية عن العذاب وأنهم مستحقون للاهانة لا الكرامة كما توهموا وقوله لا يمكنهم التفصى أى
التخلص عنه والنجاة منه تفسير لقوله غليظ واشارة الى أنه استعارة كما سيأتى تقريره فى قوله عريض فغلظه
استعارة له من عدم الرقة فى الاجسام للمعانى ككبير وكثير لشدته أو كثرته واحاطته بهم بحيث لا ينفك
عنهم كمن أوثق بوثاق غليظ لا يمكنه قطعه (قوله وانحرف عنه) قال الراغب حقيقة نأى أعرض
وقال أبو عبيدة تباعد ويقال نأى ونأى به بمعنى نهض كقوله لتنوء بالعصبة ومنه نأى بجانبه أى نهض
به وهو عبارة عن التكبر كشمخ بأنفه والباء للتعدية وفى ضمير عنه استعارة بالكناية وتفسير النأى بالجانب
بالانحراف تفسير له بلازمه عادة فهو اما مجاز أو كناية ولا مانع من ارادة معناه الحقيق كما توهم
(قوله أو ذهب بنفسه وتباعد عنه) على أنّ الجانب بمعنى الناحية والمكان ثم نزل مكان الشئ وجهته
كناية منزلة الشئ نفسه كقولك المجلس العالى أدام الله أيامه وقولهم مقام الذنب فكأنه قيل نأى بنفسه ثم
كنى بقوله ذهب بنفسه عن التكبر والخيلاء فهو على هذا كنايتان وعلى الوجه السابق كناية واحدة
حيث كنى بنأى بجانبه عن الانحراف فما قيل انّ فى كلا الوجهين لفظ جانب كناية مطلوب بها الموصوف
أعنى نفسه أو عطفه ومجموع الكلام كناية مطلوب بها اختصاص صفة بموصوف وهو التكبر والتعظم
فى الاول والانحراف والازورار فى الثانى مبنى على ان الجانب حقيقته الناحية والجهة وأنه مغاير للجنب
وقد صرّح الراغب وغيره بخلافه فانه سوى بينهما فجعل الجنب والجانب حقيقة كالعطف فى الجارحة
وأحد شقى البدن مجازا فى الجهة والمصنف فى سورة الاسراء جمع بين المعنيين وجعل كونه كناية عن
التكبر وجها آخر وقوله تباعد عنه عطف تفسيرى لذهابه بنفسه (قوله والجانب مجاز عن النفس الخ)
قد مرّ فيما قررناه تبعا لشراح الكشاف قاطبة انه كناية وكلام المصنف مخالف له فانه رآه استعمل حيث
لا يمكن ارادة الحقيقة كما فى قوله فى جنب الله والكناية شرطها جواز ارادته فقاس ما هنا عليه وله وجه
وجيه وما قيل انه أراد ما ذكر فعبر عنه بالمجاز على طريق المجاز خلاف الظاهر من غير داع لتكلفه وعليه
فالمجموع استعارة بالكناية لا كناية ويجوز كونها تمثيلية (قوله كثير مستعار مما له عرض) وأصله
مما يوصف به الاجسام وهو أقصر الامتدادين وأطولهما هو الطول ووصفه بالعرض العظيم يستلزم عظم
الطول أيضا لانه لا بدّ أن يكون أزيد منه والا لم يكن طولا كما لا يخفى واليه أشار المصنف وقوله عرض بفتح
فسكون أو بكسر ففتح كصغر وقوله بكثرته أو استمراره كما فى بعض النسخ والظاهر عطفه بالواو كما فى كثير
من النسخ أيضا فان معنى كثرة الدعاء تجدده وتكرره وهو استمراره فليس بينهما تفاوت كبير وقوله

من جهة البنية والتكرير ومافى القنوط
من ظهور أثر اليأس (ولئن أذقناه رحمة
منا من بعد ضراء مسته) بتفريجها عنه
(ليقولن هذا لى) حق أستحقه لمالى من
الفضل والعمل أولى دائما لا يزول (وما أظنّ
الساعة قائمة) تقوم (ولئن رجعت الى ربى
انّ لى عنده للحسنى) أى ولئن قامت على التوهم
كان لى عند الله الحالة الحسنى من الكرامة
وذلك لاعتقاده أنّ ما أصابه من نعم الدنيا
ولاستحقاق لا ينفك عنه (فلننبئن الذين
كفروا) فلنخبرنهم (بما عملوا) بحقيقة
أعمالهم ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها
(ولنذيقنهم من عذاب غليظ) لا يمكنهم التفصى
عنه (واذا أنعمنا على الانسان أعرض) عن
الشكر (ونأى بجانبه) وانحرف عنه أو ذهب
بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبرا والجانب
مجاز عن النفس كالجنب فى قوله فى جنب الله
(واذا مسه الشر فذو دعاء عريض) كثير
مستعار مما له عرض متسع للاشعار بكثرته
او استمراره

متسع اشارة الى ان فيه استعارة بالكناية حيث شبه الدعاء بأمر ممتد وأثبت له لازمه وهو العرض والاتساع
من قوله عريض لانه يدل عليه فى عرف التخاطب ولا حاجة لاخذه من صيغة المبالغة وتنوين التكثير وان
كان لامانع من تقويتهما لذلك فان قلت كونه يدعو دعاء طويلا عريضا ينافى وصفه قبيل هذا بأنه يؤس
قنوط لان الدعاء فرع الطمع والرجاء وقد اعتبر فى القنوط ظهور أثر اليأس فظهور مايدل على الرجاء يأباه
قلت ان سلم اتحاد موصوفيهما ذاتا وزمانا ولم يقل انه بحسب الاشخاص أو الاوقات كما هو أحد الوجوه
المذكورة فى التأويلات فلا تعارض بينهما والافليس المراد بما ذكر فى الآيتين الا بيان ماطبع عليه
الانسان من الرغبة فى الخير والسعة والنفرة والكراهة للشدة والبلاء لاحقيقة ماذكر بل انه حريص الطمع
هلوع الجزع قولا وفعلا حتى انه لعدم اعتماده على خالقه وسخافة عقله أحواله متناقضة وظاهره مناف
لباطنه وهو لشدة ذهوله ووله واضطرابه يصعد فى هبوطه ويدعو مع قنوطه كما أشار اليه السمرقندى
فى تفسيره وتبع اثره المدقق فى الكشف حيث قال فى ذكر الوصفين مايدل على أنه عديم النهية ضعيف
الهمة اذ اليأس والقنوط ينافيان الدعاء العريض وأنه كالغريق المتمسك بكل شئ ومن لم يفهم مراده
زعم أنه لايدفع المنافاة الا اذا حمل على عدم اتحاد الاوقات والاحوال وقوله عرضه كذلك أى متسعا
وقوله أخبرونى مر تحقيقه مرارا فتذكره (قوله قل أرأيتم) الآية رجوع لالزام الطاعنين والملحدين
وختم للسورة بما يلتفت لفت بدئها وهو كما فى شرح الكشاف من الكلام المنصف وفيه حث على التأمل
واستدراج للاقرار مع مافيه من سحر البيان وحديث الساعة وقع فى البين تتميما للوعيد وتنبيها على ماهم
عليه من الضلال البعيد وقوله فوضع الموصول وهو من هو فى شقاق بعيد أى أقيم ذلك الاسم الموصول
الظاهر مقام الضمير وهو منكم فالمراد بالصلة الجار والمجرور المتعلق بأفعل التفضيل والجار المتعلق بشئ
يطلق عليه صلته ولذا عبر به المصنف قصد المراعاة النظير وايهاما لمن ليس بذى ذهن سليم ومن لم يقف على
مراده تردد فيه بما لاوجه له ولو قال وضع الظاهر موضع الضمير كان أظهر كما وقع فى بعض النسخ وشرح
حالهم يعلم من الصلة والتعليل يفهم من التعليق بذلك لانه فى قوة قوله لكونهم فى شقاق بعيد كما يدل عليه
فحوى الخطاب وقوله لمزيد ضلالهم عبر بالمزيد اشارة الى مايفيده أفعل التفضيل والشقاق الخلاف لكون
المخالف فى شق وجانب ممن خالفه (قوله ما أخبرهم النبى عليه الصلاة والسلام الخ) فانها من آيات نبوته
لما فيها من المعجزات لاخباره عن المغيبات والحوادث الآتية كقوله لتميم الدارى انه سيفتح بيت المقدس
وقوله فى الخندق ان المسلمين يملكون ملك كسرى ونحوه مما لايخفى كما فى الاحاديث الصحيحة كما سيأتى
فى سورة الفتح والنوازل جمع نازلة وهى ماقصه الله عليه فى الامم الخالية مما لايعلمه الا بالوحى وقوله على وجه
خارق للعادة توجيه لكون تلك الفتوح من آياته ومعجزاته (قوله ماظهر فيما بين أهل مكة) فآيات
الآفاق على هذا ما أخبر به من أحوال غيرهم من الامم الماضية كعاد وثمود والآتية من أحوال الروم
والعجم ومافى أنفسهم ماحل بالعرب من الاسر والقتل كما وقع ببدر ويوم الفتح أو المراد بالآفاق مافى
غير الانسان وبالانفس مافيه من أطوار خلقه من النطفة الى المعاد أو الاول مافى السموات كرفعها بغير
عمد وغير ذلك من أحوال الملكوت والانفس مافى عالم الملك وهى احتمالات فصلها السمرقندى وأشار
اليها المصنف ولو صرح بها على وجه التقابل كان أظهر لكنه لم ينبه عليها لظهورها فلا يرد عليه شئ (قوله
الضمير للقرآن الخ) يعنى أنهم اذا عرفوا الآيات الدالة على وجوده أو ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم
وأتى به من المعجزات تبين لهم حقيقة القرآن باعجازه أو الرسول بمعجزاته أو الله بالبراهين العقلية والسمعية
فقوله الضمير للقرآن يعنى على كلا التفسيرين وكذا اذا جعل الضمير للرسول فضمير كان فى الآية السابقة
للرسول أيضا فكان عليه أن يشير اليه أولا ثم انه لاحاجة الى جعل ضمائر الجمع فى سنريهم ومامعه للمشارفين
للاهتداء منهم أو للجميع على أنه من وصف الكل بوصف البعض كما قيل اذ لايلزم من تبين الحق لهم ايمانهم
به فانهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم فتأمل (قوله أو التوحيد) أو الدين قيل وهو الاولى أو لله وهذا ن

لا بالايمان

وهو أبلغ من الطويل اذ الطول أطول
الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فما
ظنك بطوله (قل أرأيتم) أخبرونى (ان كان)
أى القرآن (من عند الله ثم كفرتم به) من غير
نظر واتباع دليل (من أضل ممن هو فى شقاق
بعيد) أى من أضل منكم فوضع الموصول
موضع الصلة شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد
ضلالهم (سنريهم آياتنا فى الآفاق) يعنى
ما أخبرهم النبى عليه الصلاة والسلام به من
الحوادث الآتية وآثار النوازل الماضية
وما يسر الله له ولخلفائه من الفتوح والظهور
على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق
للعادة (وفى أنفسهم) ماظهر فيما بين أهل
مكة وما حل بهم أو ما فى بدن الانسان من
عجائب الصنع الدالة على كمال القدرة (حتى
يتبين لهم أنه الحق) الضمير للقرآن أو الرسول
أو التوحيد أو لله

لا يلائمان الآية السابقة لعدم احتمال رجوع ضمير كان للتوحيد أو الله ولذا أخرهما وهما مناسبان للتفسير الثاني والحصر على الكل تحقيقي اضافي أي لا مازعموه من تكذيب القرآن أو الرسول أو الشريك أو الشركاء (قوله كأنه قيل أولم تحصل الكفاية به) اشارة الى ان فيه معنى الحصول فلذا احسنت زيادة الباء فيه وفيه ان هذا التأويل جار في كل فعل فان أراد أنه مؤول به لم تكن داخلة على الفاعل ويكون كقول الزجاج انها دخلت لتضمن كفى معنى اكتف وهو وجه استحسنه ابن هشام في المغني وقيل انها زائدة في المفعول والفاعل ما بعده وقوله لا تكاد الخ اشارة الى ان زيادتها مع غير الفاعل كثيرة ومعه نادرة لكنه في كفى مشهور على القول المرضي للنحاة وفي غيره شاذ مختلف فيه فلا يرد عليه أحسن بزيد في التعجب فانه غير مسلم عند جماعة من النحاة على ما عرف في بابه ولا قوله

ألم يأتيك والانباء تنمى * بما لاقت لبون بني زياد

فانه شاذ قبيح ثم انه قيل المراد بالفاعل ما هو على صورته فلا يرد أحسن بزيد لخروجه عن صورته بتغير لفظه وقال في المغني المراد ما هو فاعل صورة ومعنى ولا يرد عليه قول الزجاج وما قيل من أن المراد لا يكاد يدخله بيقين ليخرج أحسن بزيد يرد عليه أنه غير متيقن فيما نحن فيه أيضا لجواز كونه مؤولا باكتف كما ذهب اليه الزجاج وكون الفاعل أن وما معها و يكون فاعله ضمير الاكتفاء على الاول والجار والمجرور متعلق بالضمير بناء على جواز عمله في الظرف كما قرره النحاة في نحو قوله * وما هو عنها بالحديث المرجم * (قوله بدل منه) أي بدل اشتمال كما أشار اليه بقوله والمعنى أولم يكفك الخ وفيه اشارة الى أن المبدل منه في نية الطرح كما قرره النحاة وجعل مفعول يكفي ضمير الرسول والزمخشري جعله ضميرهم فقدره أولم يكفهم وليس ارتباطه بما قبله من قوله سنريهم الخ محوجا الى التكلف كما توهم لظهور كون الضمائر لهم كما لا يخفى (قوله محقق له الخ) تفسير لشهيد على أنه من الشهادة فالمراد به لازمه أو من الشهود والاطلاع وهو مجاز عما ذكر أيضا وضميره لشيء ومناسبته لما قبله ظاهرة اذ المعنى انه عالم بحالك وحالهم فهو ناصر لك عليهم منجز لك وعده باعلاء كلمته واعزاز دينه كما أشار اليه بقوله فيحقق الخ (قوله أولم يكف الانسان الخ) ان كان المراد بالانسان جنس البشر دخل فيه قومه دخولا أوليا وان أريد به هؤلاء القوم فهو ظاهر وعليهما فمناسبته للمقام وارتباط الكلام ظاهرة اذ المعنى لم يعصونه ولا يصدقون بما جئت به من الحق وشهيد على هذا من الشهود كما أشار اليه بقوله مطلع و يجوز أن يكون من الشهادة فالمعنى محقق له أيضا فينجز ما وعده من الثواب والعقاب وكأنه تركه لانه يعلم بالمقايسة على ما قبله اذ لا وجه للتخصيص (قوله في شك) تفسير للمرية فانها مطلق الشك أو شك مخصوص كما مر تحقيقه وقوله بالضم أي ضم الميم وقوله وخفية اشارة الى أنه من أوزان المصدر والكسر أشهر لمناسبته الياء وقوله بالبعث لاستبعادهم اعادة الموتى بعد تبدد أجزائهم وتفرق أعضائهم (قوله عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها) جمل بالجيم جمع جملة وهي خلاف التفصيل وقوله مقتدر عليها من معنى الاحاطة بكل شيء فان المراد احاطة علمه وقدرته بها وهو دفع لمريتهم وشكهم في البعث واعادة ما تفرق واختلط مما يتوهمون عدم امكان تمييزه وقول القاشاني ان هذه الآية تدل على وحدة الوجود كما نقله الجامي في نفحاته عني به أنه بطريق الايماء والاشارة لا انه معنى النظم حتى يرد عليه انه يلزم عدم مناسبته لما قبله كما قيل وقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم الخ حديث موضوع كغيره مما ذكره الشيخان في خواتم السور تمت السورة والحمد لله على جزيل نعمائه والصلاة والسلام على مظهر أسمائه وعلى آله وأصحابه المبلغين أمانة أنبائه

(سورة الشورى)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله مكية) قدمر تحقيق المكي والمدني وكونها بجملتها مكية ارتضاه المصنف رحمه الله تبعا للزمخشري

(أولم يكف بربك) أي أولم يكف ربك والباء
مزيدة للتأكيد كأنه قيل أولم تحصل الكفاية به
ولا تكاد تزاد في الفاعل الا مع كفى (أنه على كل
شيء شهيد) بدل منه والمعنى أولم يكفك أنه تعالى
على كل شيء شهيد محقق له فيحقق أمرك باظهار
الآيات الموعودة كما حقق سائر الاشياء
الموعودة أو مطلع فيعلم حالك وحالهم أو ألم
يكف الانسان رادعا عن المعاصي انه تعالى
مطلع على كل شيء لا يخفى عليه خافية (ألا انهم في
مرية) شك وقرئ بالضم وهو لغة كخفية وخفية
(من لقاء ربهم) بالبعث والجزاء (ألا انه بكل
شيء محيط) عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها
مقتدر عليها لا يفوته شيء منها عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرأ سورة السجدة أعطاه
الله بكل حرف عشر حسنات

(سورة حم عسق مكية)

وقال غيرهما ان فيها مدنيا فاستثنى بعضهم أربع آيات من قوله قل لا أسئلكم عليه أجرا الى آخر الآيات الاربع واستثنى فى الاتقان أم يقولون افترى الخ فانها نزلت فى الانصار وقوله ولو بسط الله الرزق الخ فانها نزلت فى أصحاب الصفة رضى الله عنهم واستثنى بعضهم أيضا والذين اذا أصابهم البغى الخ وسيأتى فى كلام المصنف مايدل على أن بعض الآيات مدنية كما ستراه فى محله فكأنه بنى ماهنا على الاغلب فيها وفى عدد آياتها خلاف أيضا فقيل خمسون وقيل ثلاث وخمسون والخلاف فى حم عسق وقوله كالاعلام كما فصله الدانى رحمه الله تعالى (قوله لعلهما اسمان الخ) كان الظاهر أن يقول لعلهما اسمان لكنه أفرده لتأويله بالمذكور ونحوه وقد أيد كونهما اسما بأنه ورد تسميتها عسق من غير ذكر حم كما وقع فى بعض النسخ هنا وقوله فصل بينهما أى فى الخط وان كان اسما واحدا فهو آية واحدة وحقه أن يرسم متصلا كما فى كهيعص لكنه فصل لرسمه مستقلا فى غير هذه السورة لانفراده عن غيره من الحروف وقوله سائر الحواميم قيل عليه انه قال فى القاموس حم اذا أريد جمعه يقال ذوات حم أو آل حاميم ولا يقال حواميم وقد جاء فى الشعر اه وقد تبع فيه الحريرى فى الدرة وبعض النحاة وقد ذكرنا فى شرحها أنه لاصحة له وأنه ورد فى الحديث الصحيح والآثار الثابتة ذكر الحواميم ولا يختص بالشعر فان أردت تحقيقه فانظره (قوله أى مثل مافى هذه السورة من المعانى) يعنى أن الجار والمجرور أو الكاف التى هى اسم بمعنى مثل فى محل نصب على أنه مفعول به والحروف المقطعة للاتعاظ واسم للسورة كما مر واليه أشار بقوله هذه السورة وقوله أو ايحاء الخ يعنى أنها واقعة فى موقع المفعول المطلق والمشار اليه هو الايحاء لا المعانى كما فى الوجه السابق وقيل كلاهما تقدير للمفعول به وانما الاختلاف فى تعيين المشار اليه ولم يجعله فى محل رفع بالابتداء لافتقاره الى تقدير العائد وفى هذا غنية عنه كما قيل وأورد عليه أن حذف الضمير الواقع مفعولا قياسى مع أن جعل الاشارة الى الايحاء تحوج الى تقدير الموصوف أيضا والظاهر أن قوله كذلك يوحى جملة ابتدائية وقد ذكر فى التلويح أن جار الله لا يجوز الابتداء بالفعل ويقدر المبتدأ فى كل ما وقع فيه الفعل مستأنفا واحتمال الحالية يمنعه أو يبعده حذف العامل المعنوى والوقف على عسق ولا يخفى مافيه فان الكاف ان كانت اسما لم يحتج الى تقدير وان كانت حرفا فالتقدير لازم فيها فبتقدير الضمير يكثر الحذف على ذلك التقدير وما ذكره فى التلويح ليس بمسلم وقد تردد وافيه حتى قيل انه لم يظهر له وجه فتأمل (قوله وانما ذكر الوحى بلفظ المضارع) مع أن المعنى على المضى كما أشار اليه بقوله أوحى الله اليك والوحى الى من قبله قد مضى والوحى اليه بعضه ماض وبعضه مستقبل ولذا قيل انه على التغليب وأما قوله للدلالة على استمرار الوحى فقد أورد عليه انه مباين لحكاية الحال الماضية فكأنه أريد الاستمرار استمراره فى الازمنة الماضية فلا ينافيه ولما كان الماضى لا دلالة له على الاستمرار عدل عنه للدلالة على ماقصد منه واليه الاشارة بقوله وان ايحاء مثله عادته فما قيل من أن المراد انه على أسلوب حكاية الحال الماضية وصورتها وان المباينة بين الاستمرار والحال التأويلى غير مسلمة وأن قصد الاستمرار مغن عن اعتبار معنى الحال لانه معنى مستقل سواء كان تحقيقيا أو تأويليا تخليط لا محصل له ومصدر معطوف على مبتدا (قوله والله مرتفع بما دل عليه يوحى) ظاهره أن المقدر فعل لا اسم بان يكون فى جواب سؤال مقدر تقديره من يوحى فيقدر حينئذ يوحى لا من الموحى فيقدر الموحى الله كما ذهب اليه فى الكشاف والمصنف رحمه الله لم يرتضه تبعا للسكاكى كما قرره أهل المعانى فى قوله

ليبك يزيد ضارع لخصومة * ومختبط مما تطيح الطوائح

وقوله تعالى يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال فى حال القراءة به مجهولا كما مر فى سورة النور وهو بناء على الظاهر من جعل المقدر من جنس المذكور وقال المدقق فى الكشف ان الزمخشرى اختار تقديره بالاسم بناء على تقدير السؤال ما الذى أنزله لا أى شئ أنزل كما مر فيماذا أنزل ربكم لما فى الاول من الدلالة على أن الفعل مسلم فلذلك قدره هنا من الموحى أى من الذى أوحى أى ذلك المعلوم المحقق وحيه بين لى من هو فالايحاء مسلم معلوم والغرض من الاخبار اثبات اتصافه بأن من شأنه الوحى لا اثبات انه موح

وهى ثلاث وخمسون آية وتسمى سورة الشورى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم عسق) لعلهما اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما وعدا آيتين وان كان اسما واحدا فالفصل ليطابق سائر الحواميم وقرئ حم سق (كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم) أى مثل مافى هذه السورة من المعانى أو ايحاء مثل ايحائها أوحى الله اليك والى الرسل من قبلك وانما ذكر الوحى بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحى وأن ايحاء مثله عادة وقرأ ابن كثير يوحى بالفتح على أن كذلك مبتدأ ويوحى خبره المسند الى ضميره أو مصدر ويوحى مسند الى اليك والله مرتفع بما دل عليه يوحى

والسكاكى لم يفرق بينه وبين يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال ولا بد من الفرق لان الفعل هنا على ظاهره لم
يؤت به للدلالة على الاستمرار اه وأورد عليه أن قولنا من يوحى صالح لقصد الاستمرار والغرض من السؤال
ليس تعيين الموحى بل بيان اتصافه بما ينبئ عن المدح والتعظيم أى ذلك المعلوم المحقق وحينئذ يتجلى من هو ولذا
قرن بصفات الجلال والكبرياء وعقب بالتنزيه البليغ فلا يصح ما ذكر عذرا للعدول فالظاهر أن الزمخشرى
لم يقصد بهذا التقدير لانه متعين وأن الواقع فى السؤال المقدر الاسم لا الفعل وقد نوقش فيه بأن جواب من
الموحى الله الموحى أو الموحى الله على اختلاف فيه لا يوحى الله ليكون الواقع ما دل عليه يوحى وللبحث فيه
مجال فتدبر (قوله كما مر فى السورة السابقة). فى قوله تنزيل من الرحمن الرحيم وقيل ما بعد يوحى الى
آخر السورة قائم مقام فاعل يوحى أى هذه الكلمات فيكون الله مبتدأ وقوله وما بعده أى الحكيم له ما فى
السموات الخ وهذا على تنزيل الوحى منزلة المعلوم الذى لا يحتاج الى البيان وعلى هذه القراءة يجوز كون
الموحى به قوله الله العزيز الخ (قوله خبران له) أى لقوله الله وجعلهما خبرين لا خبرا واحدا لان المعطوف
على الخبر خبر فلا يرد عليه أن الظاهر أن يقول خبر بالافراد كما قيل (قوله وقيل من دعاء الولد له) أى من نسبة
الولد له يعنى ان النظم محتمل لوجهين أحدهما ان معناه ان السموات تنشق من عظمته ومهابته تعالى لان
الآية مسوقة لبيان عظمته وعلوه ولذا ترك العاطف فى قوله تكاد الخ وثانيهما أن المعنى تكاد تنشق من
دعائهم له ولدا وشريكا كقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيأ ادا تكاد السموات يتفطرن منه الآية
وأيد بقوله بعده والذين اتخذوا من دونه أولياء فايراد الغفور الرحيم لانهم استوجبوا بهذه المقالة صب
العذاب عليهم لكنه صرف عنهم لسبق رحمته فالآية واردة للتنزيه بعد اثبات المالكية والعظمة التامة
والاول أنسب بالسياق والسباق وترك العاطف ولذا مرض هذا (قوله والاول أبلغ) لان المطاوع
والمطاوع من التفعيل والتفعل الموضوعين للمبالغة بخلاف الثانى فانه انفعال مطاوع للثلاثى (قوله وقرئ
تتفطرن بالتاء لتأكيد التأنيث وهو نادر) عدل عن قوله فى الكشاف وروى يونس عن أبى عمرو قراءة غريبة
تتفطرن بتاءين مع النون ونظيرها حرف نادر روى فى نوادر ابن الاعرابى الابل تتشممن اه لان أبا حيان
قال انه وهم لقول ابن خالويه من الشواذ تتفطرن بالتاء والنون وهو شاذ لان العرب لا تجمع بين علامتى
التأنيث فلا تقول النساء تقمن ولا الوالدات ترضعن وقد كان أبو عمرو الزاهد روى فى نوادر ابن الاعرابى
الابل تتشممن فأنكرناه فقد قواه الآن هذا فان كانت نسخ الزمخشرى متفقة على قوله بتاءين فهو وهم
وان كان فى بعضها بتاء مع النون كما مر فوافق لقول ابن خالويه وكان بتاءين من تحريف النساخ وكذلك
كتابتهم تتفطرن وتتشممن بتاءين اه ورده المعرب بأن ابن خالويه أورده فى معرض الندرة والانكار
له قبل تقويه بهذه القراءة وانما يكون نادرا منكرا بتاءين فانه حينئذ مضارع مسند لضمير الابل فحقه أن
يكون بياء المضارعة التحتية كالنساء يقمن وكذا يتشممن بياء تحتية ثم تاء فوقية فلما جاء بتاءين فوقيتين ظهر
ندوره وانكاره له ولو كان بفوقية واحدة كان على القياس كالنسوة تبرجن فانه ماض مسند لضمير الاناث
وكذا لو كان بياء تحتية ثم تاء فوقية فالشذوذ انما يأتى اذا كان بفوقيتين فتتفطرن سواء قرئ بفوقيتين أو
بفوقية ونون نادر لما ذكره ابن خالويه وهذه القراءة لم يقرأ بها فى نظيرتها فى سورة مريم وهو كلام حسن
تخلص به الزمخشرى عن الوهم والمشاحة فى كون هذه القراءة مخالفة لما فى سورة مريم يرجع الى تصحيح
النقل وهو سهل الا ان قوله انما يأتى اذا كان بفوقيتين مناقض لآخر كلامه لكن اذا ظهر المراد سقط
الايراد فتدبر (قوله لتأكيد التأنيث) بالجمع بين علامتيه التاء والنون وهو مخالف للقياس والاستعمال
وهو أحد أقسام الشاذ الثلاثة المشهورة (قوله يبتدئ الانفطار من جهتهن الفوقانية) نسبة للفوق على
خلاف القياس كالتحتانى والالف والنون كثيرا ما تزاد فى النسب حتى يكاد يطرد لكثرته وضمير فوقهن على
هذا السموات والمراد الطرف الاعلى منهن وهو جهة الاوج المقابلة للحضيض وقوله وتخصيصها أى تخصيص
الجهة الفوقية بالذكر وقوله على الاول المراد به الوجه الاول فى تفسيره من أن انفطارهن من عظمة الله

والعزيز الحكيم صفتان له مقررتان لعلو شأن
الموحى به كما مر فى السورة السابقة أو بالابتداء
كما فى قراءة نوحى بالنون والعزيز وما بعده
اخبارا والعزيز الحكيم صفتان وقوله (له ما فى
السموات وما فى الارض وهو العلى العظيم)
خبران له وعلى الوجوه الاخر استئناف مقرر
لعزته وحكمته (تكاد السموات) وقرأ نافع
والكسائى بالياء (يتفطرن) يتشققن من عظمة
الله وقيل من دعاء الولد له وقرأ البصريان
وأبو بكر ينفطرن والاول أبلغ لانه مطاوع
فطر وهذا مطاوع فطر وقرئ تتفطرن بالتاء
لتأكيد التأنيث وهو نادر (من فوقهن) أى
يبتدئ الانفطار من جهتهن الفوقانية
وتخصيصها على الاول لان أعظم الآيات
وأدلها على علو شأنه من تلك الجهة وعلى
الثانى ليدل على الانفطار من تحتهن بالطريق
الاولى

وجهة الفوق أدل على عظمته تعالى لما فيها من آيات الملكوت كالعرش والكرسي والملائكة ولذا كانت قبلة الدعاء مع تنزهه تعالى عن المكان والجهة وعلى الثانى وهو ما اذا كان انفطارها لنسبة الولد والشريك له تعالى فحينئذ كأنه قيل هذه الشناعة تؤثر فيما فوقهم فكيف فيما تحت وبما يقضى منه العجب ما قيل المراد بالاول والثانى قراءة التفعل والانفعال (قوله وقيل الضمير للارض) أى لجنسها فيشمل السبع ولذا جمع الضمير وهذا جار على الوجهين ولا يختص بالثانى كما توهم (قوله بالسعى فيما يستدعى مغفرتهم) فهو مجاز مرسل أو استعارة للسعى المذكور والامور المقربة للطاعة كالمعاونة فى بعض أمور المعاش أو دفع العوائق وشموله للكفرة لانهم قد يلهمون بهم الايمان المتوقف عليه المغفرة وقوله الخالل المتوقع قيده به لان الخالل المقرر كخلود الكفار لا يسعى فى دفعه وتخصيصه بالمؤمنين لقوله فى آية أخرى يستغفرون للذين آمنوا ولا أدرى ما السبب الداعى لصرف الاستغفار عن ظاهره لا سيما ان خص بالمؤمنين وقد ذكر مؤيدا فى كتاب التوبة (قوله اذ ما من مخلوق الخ) اشارة الى أن صيغة المبالغة لشمول رحمته ما لا يحصى من جميع الموجودات وسكت عن بيان ذلك فى المغفرة لسعة مغفرته وعظمتها لانه يعلم بالقياس على الرحمة وفيه اشارة الى قبول دعاء الملائكة واستغفارهم كما يشير اليه فيما سيأتى وقوله والآية أى قوله والملائكة الى هنا على تفسيره أولا لقوله يتفطرن بأنه بيان لعظمته تعالى فيكون هذا مقررا لما دلت عليه الآية الاولى ومؤكدا له لان تسبيح الملائكة وتنزيههم له وهم حافون بالعرش لهذا ومنهم لعبادته والخضوع لعظمته والاستغفار لغيرهم للخوف عليهم من سطوة جبروته والتكميل بقوله الا ان الله الخ على هذا ظاهر وأما على الثانى وان انفطارهن لنسبة الولد والشريك فتسبيحهم تنزيه له عما يقوله الكفرة واستغفارهم للمؤمنين الذين تبرؤا عما صدر من هؤلاء فالتذييل بالغفور الرحيم لعدم معاجلة العذاب مع استحقاقهم له كما أشار اليه بقوله وان عدم الخ (قوله بموكل بهم الخ) يعنى أن فعيلا بمعنى مفعول من المزيد أو الثلاثى وقوله الاشارة الى مصدر يوحى الخ أى الاشارة الى مصدر الفعل المذكور بعده على حد ما مر فى قوله وكذلك جعلناكم أمة وسطا فنصب قرآنا على أنه مفعول به ثم ان المصنف رحمه الله قدم كون الاشارة الى المصدر هنا وأخره فى أول السورة فقيل تقديمه هنا على الاصل لتقدم رتبة المفعول المطلق على غيره من المفاعيل وثمة روعى فيه جانب المعنى يعنى ان حم عسق لما أريد منه السورة كان الاشارة اليها أقرب وأظهر ولما لم يذكر قبله هنا ما يتبادر الاشارة اليه أجرى على الاصل والظاهر أنه لما كان المتبادر ان قرآنا مفعول به رجح الاشارة الى المصدر ليكون مفعولا مطلقا ولما لم يذكر ثمة رجح كونه مفعولا به ليستغنى عن التقدير (قوله أو الى معنى الآية المتقدمة) أى الاشارة الى معنى الآية السابقة من قوله الله حفيظ الخ والمعنى أنه لما كان حريصا على ايمان المشركين قيل له ليس فى قدرتك هدايتهم وانما عليك البلاغ الكافى والبيان الشافى وقد أورد عليه أنه لا حاجة الى جعله اشارة الى المعنى لصحة الاشارة الى لفظه ومعناه كما يعرف بالتأمل لكن ما اختاره الشيخان أتم فائدة وأشمل عائدة كما لا يخفى وستراه عن قريب (قوله وقرآنا عربيا حال منه) على التجوز فى قرآنا أو عربيا لان القرآنية والعربية صفة اللفظ لا المعنى ولو جعلت الاشارة الى اللفظ والمعنى جميعا كما مر لم يكن فيه تجوز ويجوز نصبه أيضا على المدح أو البدلية من كذلك (قلت) قد سمعت وجه ما اختاره وأمر التجوز فيه سهل لقربه من الحقيقة لما بين اللفظ والمعنى من الملابسة القوية حتى يوصف أحدهما بما يوصف به الآخر مع ما فى المجاز من البلاغة (قوله أهل أم القرى وهى مكة) على التجوز فى النسبة أو بتقدير مضاف وقوله من العرب خصه بهم لان السورة مكية وهم أقرب اليها وأول من أنذر أو لدفع ما يتوهم من أن أهل مكة لهم طمع فى شفاعته وان لم يؤمنوا لحق الجوار والقرابة فخصهم بالانذار لازالة ذلك الطمع الفارغ كما قاله السمرقندى وقيل المراد جميع أهل الارض واختاره البغوى لان الكعبة سرة الارض والدنيا محدقة بما هى فيه أعنى مكة (قوله وحذف ثانى مفعولى الاول الخ) الانذار يتعدى لمفعولين ثانيهما يكون منصوبا ومجرورا بالباء تقول أنذرته كذا وأنذرته بكذا فاقتصر فى الاول على أول مفعوليه وحذف ثانيهما اذ التقدير

وقيل الضمير للارض فان المراد بها الجنس (والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الارض) بالسعى فيما يستدعى مغفرتهم من الشفاعة والالهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك فى الجملة يعم المؤمن والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعى فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل الجماد وحيث خص بالمؤمنين فالمراد به الشفاعة (ألا ان الله هو الغفور الرحيم) اذ ما من مخلوق الا وهو ذو حظ من رحمته والآية على الاول زيادة تقرير لعظمته وعلى الثانى دلالة على تقدسه عما نسب اليه وان عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء باستغفار الملائكة وفرط غفران الله ورحمته (والذين اتخذوا من دونه أولياء) شركاء وأندادا (الله حفيظ عليهم) رقيب على أحوالهم وأعمالهم فيجازيهم بها (وما أنت) يا محمد (عليهم بوكيل) بموكل بهم أو بموكول اليك أمرهم (وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا) الاشارة الى مصدر يوحى أو الى معنى الآية المتقدمة فانه مكرر فى القرآن فى مواضع جمة فتكون الكاف مفعولا به وقرآنا عربيا حال منه (لتنذر أم القرى) أهل أم القرى وهى مكة شرفها الله تعالى (ومن حولها) من العرب (وتنذر يوم الجمع) يوم القيامة يجمع فيه الخلائق أو الارواح والاشباح أو العمال والاعمال وحذف ثانى مفعولى الاول

لتنذر أهل أم القرى بعذاب عظيم لا يدرى ولا يحيط به نطاق البيان ولما كان المراد به عذاب يوم الجمع بقرينة مابعده قال وإيهام التعميم لشموله لكل عذاب عاجل وآجل وأوّل مفعولى الثانى وهو أهل مكة بقرينة ماقبله لكنه لعدم ذكره يوهم أنّ المراد كل أحد فقوله للتهويل الخ لف ونشر مرتب فالتهويل فى الاول والابهام فى الثانى ويحتمل رجوعه لهما معا والاول أظهر وقد حذف من الاول ما أثبت فى الثانى فهو من الاحتباك وقيل يوم الجمع ظرف فالمفعولان محذوفان وجعل الضمير على الغيبة للقرآن لعدم حسن الالتفات هنا (قوله اعتراض) فى آخر الكلام ويحتمل الحالية من يوم الجمع أو الاستئناف وقوله يجمعون أوّلا الخ بيان لتوجيه الجمع بين الجمع والتفريق وجملة منهم فريق حال أو استئناف فى جواب سؤال تقديره كيف كان حالهم ويؤيد الاول قراءة النصب ولا مانع منه ولا ركاكة فيه واشتراط الواو غير مسلم فيه ومنهم خبر مقدر مقدم على الوجه الاحسن فى خبر النكرة الموصوفة كما مرّ ولذا لم يقدره فريق منهم على أنه صفته وفى الجنة خبره مع أنّ جعل الصفة المقدرة مسوغة لا يخلو عن ضعف وكذا جعل المرفوع فاعلا للظرف المقدر وان كان معتمدا ركيك وحذف العامل فى مثله مما منعه بعض النحاة وفى جواز مثله نظر لا يخفى وقد جوّز فيه أن يكون خبره مبتدأ مقدر أى المجموعون أو مبتدأ خبره مابعده وساغ الابتداء بالنكرة فيه لانها فى سياق التفصيل والتقسيم كما فى قوله * فثوب لبست وثوب أجر * وأما كونها فى تأويل مفرد فلا يصلح للتوجيه كما مرّ فانه ما من حال الا وتأتى فيها هذا فلا يصح ماذكره وقد مرّ الكلام فيه وتقديم منهم هنا كاللازم هنا لان فيه ما فى تقديم المقسم على الاقسام كما لا يخفى على من له دراية بأساليب الكلام (قوله وتنذر يوم جمعهم متفرقين الخ) قد وجهت هذه القراءة بوجوه فقيل انها حال من مقدر تقديره افترقوا أى المجموعون فريقا وفريقا الخ لئلا يلزم تنافى الجمع والتفريق وقيل هو منصوب بتنذر المقدر أو المذكور والمعنى تنذر فريقا من أهل الجنة وفريقا من أهل السعير لان الانذار ليس فى الجنة والسعير ولا يخفى تكلفه والمصنف رحمه الله جعله حالا من ضمير جمعهم المقدر لان الالف واللام قامت مقامه واليه أشار بقوله على الحال منهم أى من المجموع ولما لزمه كون افتراقهم فى حال اجتماعهم أوله بمشارفين على أنه من مجاز المشارفة أو الحال مقدرة أو اجتماعهم فى زمان واحد لا ينافى افتراق أمكنتهم كما تقول صلوا الجمعة فى وقت واحد فى مساجد متفرقة واليه أشار بقوله متفرقين فى دارى الثواب الخ وعلى الوجه السابق اعتبر الاجتماع فى الزمان والمكان ولا يخفى أنه اذا أريد بالجمع جمع الارواح بالاشباح أو الاعمال بالعمال لا يحتاج الى توفيق أصلا (قوله مهتدين أو ضالين) اقتصر على الاول فى النحل ووجهه ظاهر والترديد من الله أو من المفسر وقوله بالهداية وهو خلق الاهتداء أو الدلالة الموصلة والمراد بالحمل على الطاعة توفيقه لها وبعث دواعيه عليها وقوله فى عذابه متعلق بيدعهم (قوله ولعل تغيير المقابلة الخ) أى كان الظاهر أن يقول ويدخل من يشاء فى عذابه ونقمته فعدل عنه لما ذكر لانه أبلغ فى تخويفهم لاشعاره بأن كونهم فى العذاب أمر مفروغ منه وانما الكلام فى أنه بعد تحتمه هل لهم من يخلصهم بالدفع أو الرفع فاذا نفى ذلك علم أنهم فى عذاب لا خلاص منه وقوله اذ الكلام فى الانذار فيفهم منه أنهم فى العذاب مع اسناده اليهم للاشارة الى أنه نصير للمؤمنين وان الرحمة بفضله والعذاب بكسبهم وظلمهم فلذا أسند الرحمة اليه دون العذاب فتأمل (قوله بل اتخذوا) اشارة الى أنّ أم هنا منقطعة وهى تقدر ببل والهمزة وقد تقدر ببل فقط أو الهمزة وكلامه محتمل للوجهين الاولين فان قرئ أتخذوا بفتح الهمزة كان معها همزة استفهام وان كسرت فلا ومن اقتصر على الاول فقد قصر (قوله جواب شرط محذوف الخ) هذا يقتضى دلالة الفاء لكنه جوّز فيه كون الفاء عاطفة وكونها تعليلا للانكار المأخوذ من الاستفهام كقولك أتضرب زيدا فهو أخوك أى لا ينبغى لك ضربه فانه أخوك والمعروف فى مثله استعماله بالواو وانما يحسن التعليل فى صريح الانكار ولا يناسب معنى المضى أيضا وتقدير الشرط كثير فهو أهون من هذه التكلفات فتأمله (قوله كالتقرير لكونه حقيقا بالولاية) لم يجعله تقريرا وتأكيدا له لما بينهما من التغاير بحسب صريحه ومنطوقه فان

وأوّل مفعولى الثانى للتهويل وإيهام التعميم وقرئ ينذر بالياء والفعل للقرآن (لا ريب فيه) اعتراض لا محل له من الاعراب (فريق) أى بعد جمعهم (فى الجنة وفريق فى السعير) والتقدير منهم فريق والضمير للمجموعين لدلالة الجمع عليه الموقف يجمعون أولا ثم يفرقون وقرئا منصوبين على الحال منهم أى وتنذر يوم جمعهم متفرقين بمعنى مشارفين للتفرق أو متفرقين فى دارى الثواب والعقاب (ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة) مهتدين أو ضالين (ولكن يدخل من يشاء فى رحمته) بالهداية والحمل على الطاعة (والظالمون مالهم من ولى ولا نصير) أى ويدعهم بغير ولى ولا نصير فى عذابه ولعل تغيير المقابلة للمبالغة فى الوعيد اذ الكلام فى الانذار (أم اتخذوا) بل اتخذوا (من دونه أولياء) كالاصنام (فالله هو الولى) جواب شرط محذوف مثل ان أرادوا أولياء بحق فالله هو الولى بالحق (وهو يحيى الموتى وهو على كل شئ قدير) كالتقرير لكونه حقيقا بالولاية

تأملته وجدت بينهما تلازما يصلح باعتبار للتأكيد (قوله وما اختلفتم أنتم والكفار فيه) الاختلاف
هنا قيل اختلافهم فى القرآن وقيل فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل فى الدين فعلى الاول حكمه الى الله
فيما أقام من الحجج والبراهين حيث عجزوا عن الاتيان بمثله وان كان فى رسول الله فقد سطع برهان نبوته
ورسالته من مشرق العقل والسمع وان كان فى الدين فقد أقام عليه ما يعلم كل ذى لب أنه الحق والصواب
وأن غيره باطل ليس بحق وقال السمرقندى قال بعض أهل التأويل المعنى ما اختلفتم فى شئ فحكمه الى الله
أى الى كتاب الله كقوله فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول أى الى كتاب الله لكنه لا يصح لان قوله
فان تنازعتم الخ انما هو فى المؤمنين اذا وقع بينهم اختلاف فى شئ من الاحكام يرد ذلك الى كتاب الله والى سنة
رسوله صلى الله عليه وسلم وقوله وما اختلفتم الخ انما هو فى محاجة الكفرة فهو فى غير ذلك المعنى اذ هم
لا يعتقدون كونه حجة وانما يرجع الى دليل آخر عقلى فهاهنا كما فى الكشاف حكاية قوله صلى الله عليه وسلم
للمؤمنين أى ما خالفكم فيه الكفار من أهل الكتاب والمشركين فاختلفتم أنتم وهم فيه من أمور الدين
فحكم ذلك المختلف فيه مفوض الى الله وهو اثابة المحقين فيه من المؤمنين ومعاقبة المبطلين فليس فى الآية
دليل على منع الاجتهاد فى زمنه صلى الله عليه وسلم أو بحضرته فان الاصح عند الاصوليين وقوعه (قوله
من أمر من أمور الدنيا أو الدين) لم يذكر الدنيا فى الكشاف وهو الموافق لقوله هنا أنتم والكفار اذ
الظاهر أن المراد بأمور الدنيا المخاصمات ولا يلزم أن تكون بينهم وبين الكفرة ولا يقال فى مثله التحاكم الى
الله وجعله وجها مستقلا كما قيل بعيد عن الصواب بمراحل (قوله وقيل الخ) مرضه لانه مخالف للسياق
كما لا يخفى لان الكلام مسوق للمشركين وهو على هذا مخصوص بالمؤمنين وقوله فارجعوا فيه الى المحكم
من كتاب الله المراد بالمحكم هنا ما ظهر المراد منه وبالمتشابه خلافه لا ما اصطلح عليه أهل الاصول ويجوز
حينئذ أن يكون المعنى فوضوا أمره الى الله ولا تخوضوا فى تأويله على التوقيف والوقف على الا الله كما مر
تحقيقه فى سورة آل عمران وقوله ذلكم الله ربى بتقدير قل أو هو حكاية لقوله صلى الله عليه وسلم ومجامع
الامور جميعها وهو اشارة الى الحصر المستفاد من تقديم الظرف وقوله أرجع فى المعضلات أى الامور
المشكلة أو من الذنوب أو فى المعاد كما مر فى سورة هود (قوله خبر آخر الخ) أو صفة لربى أو بدل منه أو خبر
مبتدا مقدر وقوله بالجر أى جر فاطر بمعنى خالق وما بينهما جملة معترضة والضمير المبدل منه ضمير اليه
أو عليه وقوله الوصف لالى الله تسمح فيه والمراد لله من قوله الى الله وانما أعاد الجار معه وان كان
الموصوف المجرور لئلا يتوهم أن الموصوف الله فى قوله ذلكم الله وقوله من جنسكم تقدم تحقيقه مرارا
وتفسيره بوجه آخر فى سورة الروم (قوله أى وخلق للانعام من جنسها أزواجا) ففيه جملة مقدرة اذ لا يصح
عطفه على أزواجا لان قوله من أنفسكم يأباه وقوله أو خلق الخ تفسير الازواج فانها قد يراد بها الاصناف
وقد يكون جمع زوج بمعنى ذكر وأنثى متزاوجين ويقابله الفرد (قوله يكثركم) والبث النشر والانتشار
يلزمه الكثرة وهو مهموز والذرو فى آخره واو فهو منقوص والذر بالتضعيف فهو مضاعف ومنه الذرية
وقد فسر بخلقكم أيضا وقوله فى هذا التدبير المراد من التدبير جعلهم أزواجا وقيل ضمير فيه للبطن
أو الرحم لانه فى حكم المذكور وجعل التكثير فى هذا الجعل لوقوعه فى خلاله وأثنائه كما أشار اليه بقوله فانه
كالمنبع أو فى استعارة للسببية (قوله يكون بينهم توالد الخ) فيه اشارة الى تغليب العقلاء فيه على غيرهم
وتغليب المخاطب على الغائب ففيه تغليبان على ما فصله شراح الكشاف وفيه أيضا اشارة الى ترجيح تفسير
الازواج بغير الاصناف لانه مناسب له كما قيل وفيه نظر لانه لا مانع من تكثير الاصناف بالتوالد أيضا فالظاهر
أنه جار على الوجوه (قوله ليس مثله شئ يزاوجه ويناسبه) قيده به بقرينة ما قبله ليرتبط به ولو أبقى على
عمومه فى نفى المشابهة من كل وجه كما قالوا الله شئ لا كالاشياء أفاد نفى ما ذكر أيضا وهو بيان لحاصل المعنى
اجمالا (قوله والمراد من مثله ذاته الخ) هذا تفسير على تقدير عدم زيادة الكاف وحاصله كما أشار اليه المصنف
رحمه الله أن ليس كذاته شئ وقولنا ليس كمثله شئ عبارتان عن معنى واحد وهو نفى المماثلة عن ذاته

(وما اختلفتم) أنتم والكفار (فيه من شئ) من
أمر من أمور الدنيا أو الدين (فحكمه الى الله)
مفوض اليه يميز المحق من المبطل بالنصر أو
بالاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من
تأويل متشابه فارجعوا فيه الى المحكم من
كتاب الله (ذلكم الله ربى عليه توكلت) فى مجامع
الامور (واليه أنيب) اليه أرجع فى المعضلات
(فاطر السموات والارض) خبر آخر لذلكم
أو مبتدا خبره (جعل لكم) وقرئ بالجر على
البدل من الضمير أو الوصف لالى الله (من
أنفسكم) من جنسكم (أزواجا) نساء (ومن
الانعام أزواجا) أى وخلق للانعام من جنسها
أزواجا أو خلق لكم من الانعام أصنافا أو
ذكورا واناثا (يذرؤكم) يكثركم من الذرء
وهو البث وفى معناه الذر والذرو والضمير على
تغليب المخاطبين العقلاء الاول للناس والانعام على
(فيه) فى هذا التدبير وهو جعل الناس
والانعام أزواجا يكون بينهم توالد فانه كالمنبع
للبث والتكثير (ليس كمثله شئ) أى ليس مثله
شئ يزاوجه ويناسبه والمراد من مثله ذاته كما
فى قولهم مثلك لا يفعل كذا

لكن الاول صريح فى ذلك والثانى كناية مشتملة على مبالغة وهى ان المماثلة منفية عمن يكون مثله وعلى صفته فكيف عن نفسه وهذا لا يستلزم وجود المثل ألا ترى أن مثل الامير يفعل كذا ليس اعترافا بوجود مثل له اذ الفرض كاف فى المبالغة وقوله فى نفيه أى نفى الفعل عن الفاعل أو نفى الشبه عنه ومن يناسبه ويسد مسده هو المثل المشبه لان المشبه به حقه أن يكون أقوى من المشبه ومثله كاف فى حصول المراد (قوله ونظيره) فى كونه كناية بالاشباه والامثال عن الذات ورقيقة بضم الراء المهملة وقافين بينهما ياء تصغير اسم امرأة وهى رقيقة بنت أبى صيفى بن هاشم والدة عبد المطلب وقول المصنف تبعا للزمخشرى بنت صيفى سهو والصواب بنت أبى صيفى كما ذكره ابن حجر وسبب هذا كما رواه المحدثون أنه تتابعت على قريش سنون مجدبة حتى أضر بهم القحط جدا قالت رقيقة فبينا أنا نائمة اذ سمعت هاتفا يهتف ويقول يا معشر قريش ان هذا النبى المبعوث منكم قد أظلتكم أيامه وهذا ابان نجومه فحيهلا بالحياء والخصب ألا فانظروا رجلا منكم وسطا عظاما جساما أبيض وطف الاهداب سهل الخدين أشم العرنين فليخلص هو وولده ألا وفيهم الطيب الطاهر لداته وليهبط اليه من كل بطن رجل فليسنوا من الماء وليمسوا من الطيب ثم ليرتقوا أبا قبيس فليستسق الرجل وليؤمنوا فعشتم ما شئتم فقصصت رؤياى فابق أبطحى الا قال هو شيبة الحمد فلما قام ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أيفع قال اللهم ساد الخلة كاشف الكربة أنت معلم غير معلم ومسؤل غير مبخل هذه عبادك واماؤك يشكون اليك سنتهم فقد أذهبت الخف اللهم فأمطر غيثا مغدقا فما زالوا عن مكانهم حتى تفجرت السماء بمائها والمراد بالطيب الطاهر لداته رسول الله صلى الله عليه وسلم وطهارة لداته عبارة عن طهارته لذاته على نهج الكناية المذكورة وهى جمع لدة كعدة من الولادة والمراد أترابه وأمثاله فى السن ويكون بمعنى الولادة والمولد فالمعنى أن مولده صلى الله عليه وسلم ومولد من مضى من آبائه موصوف بالطهارة كما ذكره فى الفائق لكن الاول أشهر وأبلغ لانه اثبات لطهارته ببرهان لان من علم طهارة أقرانه وأنه من جماعة عرفوا بالطهارة علم طهارته بالطريق البرهانى كما قرره أهل البيان والسقيا طلب السقى والدعاء له (قوله ومن قال الكاف فيه زائدة) لم يرد أنه زائد محض ليس لذكره فائدة أصلا كما قيل ان مثلا زائد أيضا وقوله وقيل مثله الخ فيكون مثل كمثل بفتحتين بمعنى القصة العجيبة وشئ عبارة عن الصفة أيضا وقوله لكل ما يسمع الخ هو مأخوذ من عدم ذكر متعلق له فانه يؤذن بالعموم وقوله له مقاليد الخ مر تفسيره فى سورة الزمر (قوله أى شرع لكم من الدين الخ) يعنى أنه اكتفى بالابتداء والاختتام والوسط عن الجميع وعدل عن وصينا الى أوحينا مع كاف الخطاب للفرق بين توصيته وتوصيتهم وابتدأ بنوح عليه الصلاة والسلام لانه أول الرسل فالمعنى أنه شرع لكم من الدين ما وصى به جميع الانبياء من عهد نوح عليه السلام الى زمن نبينا عليه الصلاة والسلام والتعبير بالتوصية فيهم والوحى له للاشارة الى أن شريعته صلى الله عليه وسلم هى الشريعة الكاملة ولذا عبر فيه بالذى التى هى أصل الموصولات وأضافه اليه بضمير العظمة تخصيصا له ولشريعته بالتشريف وعظم الشأن ومن بينهما الثلاثة المذكورون لانه ليس لغيرهم شريعة كشريعتهم وقوله وهو الاصل أى المشروع لهم الذى اشتركوا فيه (قوله وهو) أى الدين المراد به هنا أصل كلى متفقون عليه وهو التوحيد والعقائد الحقة والطاعة لله بامتثال أوامره ونواهيه لا الامور الفرعية على التفصيل لاختلاف الشرائع فيها كما بينه المصنف وقوله ومحله النصب أى محل أن أقيموا الخ على أن ان فيه مصدرية وقد تقدم الكلام فى وصلها بالامر والنهى وتوجيهه أو مخففة من الثقيلة لما فى شرع من معنى العلم ولم يجعل ان مفسرة مع أنه الظاهر وقد تقدمها ما يتضمن معنى القول دون حروفه بناء على أنها لا تفسر ما هو مذكور صريحا ولو قيل به جاز هنا وفى قوله المفسر ايماء اليه وقوله على الاستئناف فهو خبر مبتدا مقدر أو مبتدأ خبره مقدر والجملة مستأنفة وقوله من هاء به ولا يلزمه بقاء الموصول بلا عائد لان المبدل منه ليس فى نية الطرح حقيقة ويجوز كونه بدلا من الدين (قوله كأنه جواب وما ذلك المشروع) الشامل للموصى به والموحى ولذا اختار تقديره عليهما فليس تقدير ما ذلك الموصى به أولى كما قيل وقوله عظم عليهم

على قصد المبالغة فى نفيه عنه فانه اذا نفى عمن يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه أولى ونظيره قول رقيقة بنت صيفى فى سقيا عبد المطلب ألا وفيهم الطيب الطاهر لداته ومن قال الكاف فيه زائدة لعله عنى أنه يعطى معنى ليس مثله غير أنه آكد لما ذكرناه وقيل مثله صفته أى ليس كصفته صفة (وهو السميع البصير) لكل ما يسمع ويبصر (له مقاليد السموات والارض) خزائنها (يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) يوسع ويضيق على وفق مشيئته (انه بكل شئ عليم) فيفعله على ما ينبغى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى) أى شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد عليهما الصلاة والسلام ومن بينهما من أرباب الشرائع وهو الاصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله (أن أقيموا الدين) وهو الايمان بما يجب تصديقه والطاعة فى أحكام الله ومحله النصب على البدل من مفعول شرع أو الرفع على الاستئناف كأنه جواب وما ذلك المشروع أو الجر على البدل من هاء به (ولا تتفرقوا فيه) ولا تختلفوا فى هذا الاصل أما فروع الشرائع فمختلفة كما قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا (كبر على المشركين) عظم عليهم

أى شق وصعب لمخالفته الضلال الذى ألفوه (قوله من التوحيد) خصه به ولم يعممه ليشمل المشروع
بقرينة السياق لانه هو أعظم ماشق عليهم وقوله على المشركين مقتض له (قوله يجتلب اليه) ويجمع
فهو افتعال من الجباية وهى الجمع قال الراغب يقال جبيت الماء فى الحوض جمعته ومنه قوله تعالى يجبى
اليه ثمرات كل شئ والاجتباء الجمع على طريق الاصطفاء قال تعالى قالوا لولا اجتبيتها واجتباء الله العبد
تخصيصه اياه بفيض الهى يتحصل له منه أنواع النعم بلا سعى منه كقوله الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه
من ينيب اهـ ومنه يعلم أن أصل معناه الجمع وأن الاصطفاء والاجتباء فيه معنى الجمع أيضا لما جمع الله أن
اصطفاه من النعم والمعارف ولذا تعدى بالى كالاول وذكر محيى السنة وغيره أنه من الاجتباء بمعنى الاصطفاء
وضمير اليه لله وهذا أظهر وأملأ بالفائدة أما الثانى فللدلالة على أن أهل الاجتباء غير أهل الاهتداء وكلتا
الطائفتين هم أهل الدين والتوحيد الذين لم يتفرقوا فيه وعلى مختار الزمخشرى هم طائفة واحدة وأما
الاول فلان الاجتباء بمعنى الاصطفاء أكثر استعمالا ولانه يدل على أن أهل الدين هم صفوة الله اجتباهم
اليه واصطفاهم لنفسه وأما الذى آثره جار الله فكلام ظاهرى بناء على أن الكلام فى عدم التفرق فى الدين
فناسب الجمع والانتهاء اليه وكذا ماقيل انه بمعنى الاصطفاء لا يتعدى بالى الا بتضمين معنى الضم كلام مبنى
على عدم التدقيق مع مخالفة الثانى لكلام أهل اللغة فكلا التفسيرين واحد بحسب المآل (قوله
والضمير لماتدعوهم أو للدين) أو لله على أن يجتبى بمعنى يختار أى يختارهم لرضاه وعلى الثانى اقتصر
الزمخشرى والمصنف زاد الاول وقدمه لما فيه من اتساق الضمائر وان كان فى الثانى مناسبة معنوية لاتحاد
المتفرق فيه والمجتمع عليه (قوله يعنى الامم السالفة) جعل الضمير لجميع الامم السالفة بناء على أنهم بعد
الطوفان كانوا أمة واحدة مؤمنين فبعد موت آبائهم اختلف أبناؤهم حين بعث الانبياء عليهم الصلاة
والسلام اليهم وجاءهم العلم فالمراد بالذين أورثوا الكتاب أهل الكتاب فى عهده صلى الله عليه وسلم فان أريد
بالذين تفرقوا أهل الكتاب من اليهود والنصارى فالذين أورثوا الكتاب المشركون والكتاب القرآن وأما
كون الضمير للمشركين وان تقدم ذكرهم قريبا فبعيد معنى لان التفرق فيهم غير ظاهر ولذا لم يتعرض له
المصنف وان توهم أنه أقرب مما ذكر ولما كان قوله شرع لكم الخ عاما شاملا للامم ولم يجئ لاهل الكتاب فيه
ذكر أصلا مرض المصنف القول الثانى وقدم الاول (قوله العلم بأن التفرق الخ) الوجه الاول والثالث
جاريان على تفسير ضمير تفرقوا والثانى خاص بالثانى فلو أخره كان أولى وقوله أسباب العلم باطلاق العلم
على سببه مجازا مرسلا أو بالتجوز فى الاسناد أو تقدير المضاف وقوله عداوة لان البغى الظلم والتجاوز
والعداوة سبب له وهى الداعى للتفرق فلذا فسره بها أو الداعى طلب الدنيا والرياسة فالبغى مصدر بغى بمعنى
طلب وقوله بالامهال اشارة الى أن المراد بالكلمة السابقة وعده تعالى بعدم معاجلتهم بالعذاب ولكونه
بهذا المعنى كان أمرا ممتدا يصح أن يكون مغيا بالى ولولاه لم ينتظم بما معه وقد مر فى السورة السابقة بفصل
الخصومة (قوله باستئصال المبطلين الخ) هذا جار على التفسيرين لانه لما أخر جزاءهم ليوم القيامة
وقدر لهم آجالا مسماة لم يستأصلهم أى يهلكهم بأسرهم وقوله افترقوا بتقديم الفاء على القاف ومابعده
على العكس بمعنى اكتسبوا وقوله يعنى أهل الكتاب الخ فالمراد بالكتاب التوراة والانجيل وهذا على أن
المراد بالذين افترقوا الامم السالفة ومابعده على أن المراد بهم أهل الكتاب فالكتاب هنا القرآن وقد قيل ان
كلا منهما يصح على الوجهين أيضا (قوله تعالى لفى شك منه) جعل الضمير للكتاب ونكره ليشمل الكتب
وقيل الضمير للرسول صلى الله عليه وسلم وهو خلاف الظاهر وقوله لا يعلمونه أى الكتاب كما هو أى كما هو حقه
أولا يؤمنون به حق الايمان وعلى هذين التفسيرين الشك بمعنى عدم اليقين وهو على تفسير الموصول بأهل
الكتاب وقوله أو من القرآن على تفسيره به وبالمشركين ويجوز فيه ابقاء الشك على معناه المشهور وفسر
مريب بمقلق لان الريب قلق النفس واضطرابها كما مر فى سورة البقرة فريب كشعر شاعر أو بمعنى مدخل
فى الريبة كأصبح بمعنى دخل فى وقت الصباح وهو أحد معانى الافعال (قوله تعالى فلذلك) الفاء فى جواب

(ماتدعوهم اليه) من التوحيد (الله يجتبى
اليه من يشاء) يجتلب اليه والضمير
لماتدعوهم أو للدين (ويهدى اليه) بالارشاد
والتوفيق (من ينيب) يقبل اليه (وماتفرقوا)
يعنى الامم السالفة وقيل أهل الكتاب لقوله
وماتفرق الذين أوتوا الكتاب (الا من بعد
ماجاءهم العلم) العلم بأن التفرق ضلال متوعد
عليه أو العلم بمبعث الرسل عليهم الصلاة
والسلام أو أسباب العلم من الرسل والكتب
وغيرهما فلم يلتفتوا اليها (بغيا بينهم) عداوة
أو طلبا للدنيا (ولولا كلمة سبقت من ربك)
بالامهال (الى أجل مسمى) هو يوم القيامة
أو آخر أعمارهم المقدرة (لقضى بينهم)
باستئصال المبطلين حين افترقوا لعظم مااقترفوا
(وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم) يعنى
أهل الكتاب الذين كانوا فى عهد الرسول صلى
الله عليه وسلم أو المشركين الذين أورثوا القرآن
من بعد أهل الكتاب وقرئ ورثوا وورثوا
(لفى شك منه) من كتابهم لا يعلمونه كما هو أولا
يؤمنون به حق الايمان أو من القرآن (مريب)
مقلق أو مدخل فى الريبة (فلذلك) فلاجل
ذلك التفرق

شرط مقدر أى اذا كان الامر كما ذكرت واللام تعليلية كما أشار اليه بقوله فلاجل وجوز فى الاشارة أن
تكون للتفرق المفهوم من تفرقوا أو للكتاب المذكور أو للعلم الذى أوتيه المذكور فى قوله جاءهم العلم ولا
حاجة الى جعله مفهوما من مضمون ما تدعوهم اليه وقد جوز كون الاشارة للشك وقيل انه أولى لقربه
لان التفرق المذكور تفرق الامم السالفة وليس علة باعثة لدعاء قومه الا بجعله سببا لتفرقهم او المراد به
مطلق التفرق وفيه نظر فانه علة باعثة متقدمة وان أريد لدفعه فهو علة متأخرة والكتاب معطوف على
أجل أو على مدخوله والظاهر أن المراد به القرآن (قوله الى الاتفاق) فيه لف ونشر فهذا على أن تكون
الاشارة للتفرق وما بعده على كونها للكتاب أو لما عنده من علم الشرائع الموحى اليه وقوله وعلى هذا أى على
التقرير والتقدير فى التفاسير المذكورة على أن اللام متعلقة بادع المتعدى بالى يجوز ان تكون اللام فى لذلك
بمعنى الى كما يجوز كونها تعليلية لان الدعاء يتعدى بالى وباللام كما فى قوله * دعوت لما نابنى مسورا * وليس
الاشارة بهذا الى الوجه الاخير وهو ما اذا كان المأمور به الدعاء الى اتباع ما أوتيه كما قيل (قوله لافادة
الصلة أو التعليل) اى ليدل بها على صلة الدعاء واذا كانت بمعنى لاجل لم يكن فى الكلام ما يدل على صلة
الدعاء وهو المدعو اليه والتعليل ان كان من الفاء فلا اشكال فيه وهو الظاهر فان كان من اللام أيضا ففيه
جمع بين معنيي المشترك أو الحقيقة والمجاز وهو وان كان جائزا عند الشافعية فلا حاجة الى ارتكابه من غير
ضرورة تدعو اليه والفاء الثانية مؤكدة للاولى وتعبيره بالجواز اشارة لمرجوحيته لان الاصل عدم تقدم
ما فى حيز الفاء عليها (قوله واستقم على الدعوة كما أمرك الله) خصها بالدعوة بقرينة قوله ولو جعلت عامة
فى جميع أموره صح كما مر فى سورة هود والاستقامة أن تكون على خط مستقيم وفسرها الراغب هنا بلزوم
المنهج المستقيم فلا حاجة الى تأويلها بالدوام على الاستقامة (قوله يعنى جميع الكتب) لان ما من
أدوات العموم وتنكير الكتاب المبين مؤيد لذلك وقوله فى تبليغ الشرائع مأخوذ من الدعوة والحكومة
من العدل لانه يكون فيها وقوله الاول هو قوله آمنت بما أنزل الله وهذا اشارة الى قوله أعدل بينكم
وقوله خالق الكل فليس المراد به خصوص المتكلم والمخاطب وقوله مجازى بعمله دون غيره ولا تزر وازرة
وزر أخرى كما تدل عليه اللام (قوله وأمرت لاعدل الخ) تقديره وأمرت بذلك لاعدل وقيل اللام
مزيدة وفيه نظر لانه يحتاج بعد زيادتها لتقدير الباء وهو تعسف (قوله لاحجاج) أى مجادلة ومخاصمة
لان الحجة فى الاصل مصدر بمعنى الاحتجاج كما ذكره الراغب ويكون بمعنى الدليل والمراد هو الاول دون الثانى
وقوله اذ الحق الخ تعليل لقوله لاحجاج وقوله ليس فى الآية الخ لان ترك المحاجة بعد ظهور الحق لا يدل على
ترك المقابلة حتى يدعى النسخ من غير حاجة له وقوله والذين يحاجون فى معنى التعليل لقوله لا حجة الخ
(قوله من بعد ما استجاب له الناس) ضميره فى هذا الوجه لله أو لدينه واستجابة الناس له واجابتهم اذعانهم
له لوضوح المحجة وظهور الحجة بحيث لم يبق للمحاجة مجال ولا لارتداد المسلمين عن دينهم امكان وقوله أو من
بعد ما استجاب الله لرسوله فضميره للرسول صلى الله عليه وسلم لكونه فى حكم المذكور ولكون الاول أظهر
قدمه والمراد من اجابة الله دعوة رسوله اظهارها بنصره كما أشار اليه بقوله فأظهر الخ وقوله يوم بدر وكذا
استجابة أهل الكتاب تقتضى أن هذه الآية مدنية لان وقعة بدر بعد الهجرة وكذا استجابة أهل الكتاب
اذ لم يكن بمكة أحد منهم فيعارض كون السورة مكية من غير استثناء من المصنف كما قيل الا أن يكون
تبشيرا له ووعدا جعل كالماضى لتحققه وقوله بأن أقروا تفسير لمعنى الاستجابة المجازى على هذا الوجه وقوله
استفتحوا بمعنى استنصروا أو فتحوا عليهم وعرفوهم بأنه نبى (قوله جنس الكتاب) ويجوز كون التعريف
للعهد أو الاستغراق وقوله ملتبسا به بعيدا من الباطل فالحق هنا خلاف الباطل والباء للملابسة وعلى
ما بعده الحق بمعنى الواجب واللازم (قوله الشرع) فيكون فى الميزان استعارة وقوله توزن به الحقوق
أى تعين وتسوى كما تسوى المقادير وكذا اذا أريد به العدل وقوله بأن أنزل الامر به بيان للانزال على
الثانى ويعلم الاول منه بالمقايسة أو هو عليهما فان الانزال من صفات الاجسام دون المعانى فمعنى انزاله

أو الكتاب أو العلم الذى أوتيته (فادع)
الى الاتفاق على الملة الحنيفية أو الاتباع
لما أوتيت وعلى هذا يجوز أن تكون
اللام فى موضع الى لافادة الصلة والتعليل
(واستقم كما أمرت) واستقم على الدعوة
كما أمرك الله تعالى (ولا تتبع أهواءهم)
الباطلة (وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب)
يعنى جميع الكتب المنزلة لا كالكفار الذين
آمنوا ببعض وكفروا ببعض (وأمرت لاعدل
بينكم) فى تبليغ الشرائع والحكومات
والاول اشارة الى كمال القوة النظرية وهذا
اشارة الى كمال القوة العملية (الله ربنا وربكم)
خالق الكل ومتولى أمره (لنا أعمالنا ولكم
أعمالكم) وكل مجازى بعمله (لا حجة بيننا
وبينكم) لا حجاج بمعنى لا خصومة اذ الحق قد
ظهر ولم يبق للمحاجة مجال ولا للخلاف
مبدأ سوى العناد (الله يجمع بيننا) يوم
القيامة (واليه المصير) مرجع الكل لفصل
القضاء وليس فى الآية ما يدل على متاركة
الكفار رأسا حتى تكون منسوخة بآية
القتال (والذين يحاجون فى الله) فى دينه (من
بعد ما استجيب له) من بعد ما استجاب له الناس
ودخلوا فيه أو من بعد ما استجاب الله لرسوله
وأظهر دينه بنصره يوم بدر أو من بعد
ما استجاب له أهل الكتاب بأن أقروا بنبوته
واستفتحوا به (حجتهم داحضة عند ربهم) زائلة
باطلة (وعليهم غضب) لمعاندتهم (ولهم عذاب
شديد) على كفرهم (الله الذى أنزل الكتاب)
جنس الكتاب (بالحق) ملتبسا به بعيدا
من الباطل أو بما يحق انزاله من العقائد
والاحكام (والميزان) والشرع الذى توزن
به الحقوق ويسوى بين الناس أو العدل بأن
أنزل الامر به

القاؤه الى الرسول وايحاؤه أو انزال من بلغه فالتجوز فى النسبة ولا يخفى أن نسبة الانزال الى الامر كذلك محتاجة الى التأويل فكلامه لا يخلو عن المسامحة (أقول) لما كانت نسبة الانزال والنزول مشهورة التحقق بالحقيقة فانه يقال نزل الينا أمر السلطان من قصره (قوله أو آلة الوزن) فهو بمعناه الحقيقى وقوله بالوحى باعدادها أى اتخاذها فانزاله مجاز عن الايحاء باستعماله وقيل انه أنزل عليه من السماء حقيقة وكون المراد به ميزان الاعمال بعيد هنا (قوله اتيانها) توجيه لتذكير قريب مع أن الساعة مؤنثة بأن فيه مضافا مقدرا وأصله لعل اتيان الساعة والخبر عنه فى الحقيقة لان المحذوف لقرينة كالملفوظ فيجوز نصبه على الحكاية ورفعه والمراد تقديره اتيانها وهو اشارة لما قلناه من تقديره بعد لعل لا بعد قريب على انه فاعل الوصف لا لانه يلزمه حذف الفاعل لانه لا يمتنع اذا سد المضاف اليه مسده بل لانه اذا حذف وارتفع الضمير واستتر كان يجب أن يقال قريبة أيضا كما لا يخفى وقوله بمعنى ذات قرب أى على النسب أو تأويل الساعة بالبعث وقد تقدم فى تذكيره وجوه أخر فتذكر وقوله اعمل بالشرع الخ فيه لف ونشر ينظر الى الوجوه السابقة فى تفسير الميزان وفيه اشارة الى المناسبة التى اقتضت الجمع بينها (قوله اعتناء بها) اعتناء افتعال من العناية وقع هنا مفعولا له وبها جار ومجرور متعلق به والضمير للساعة وهو اشارة الى ما مر من قول الراغب وغيره ان الاشفاق عناية مختلطة بخوف واذا عدى بمن فمعنى الخوف فيه أظهر واذا عدى بعلى فمعنى العناية أظهر فما قيل ان الضمير للذين آمنوا أنث لتأويله بنحو الفرقة والجماعة وانه لم يوجد فى بعض النسخ المصححة وان الآية من الاحتباك والاصل يستعجلونها فلا يشفقون منها ومشفقون منها فلا يستعجلون بها تصحيف وتحريف وتقدير من غير داع له سوى تكثير السواد وليس الاعتناء مضافا للضمير كما توهمه مع انه لو سلم يجوز أن يكون مضافا للمفعول بواسطة على الحذف والايصال والضمير للساعة كما قاله شراح المفتاح فى قوله بمواظبتها من غير احتياج لما تكلفه وأما سقوطها من بعض النسخ فبناء على تجريده لمعنى الخوف مطلقا فذكر هذه الزيادة غير متعين كما توهم (قوله الكائن لا محالة) اشارة الى أن الحق هنا بمعنى المحقق الواجب كما مر والمرية بكسر الميم وضمها الجدال وقوله أو من مريت كان الظاهر اسقاط أو لان المرية بمعنى الجدال مأخوذة من هذا كما صرح به الراغب فى مفرداته وقد صرح به أيضا المصنف فى سورة النجم ولذا قيل انه أراد أنه حقيقة فيه أو مجازا واستعارة مأخوذ مما ذكر ثم ان ما ذكره من معنى الشدة فيه غير لازم فيه والظاهر أنه اشارة الى أنه على الاول ليس معنى المفاعلة مقصودا فيه هنا وعلى الثانى هو مقصود فيه وما قيل انه معنى مستقل عند المصنف وقد خالف فيه من قال الاول مأخوذ من الثانى فكابرة فى النقليات مع أنه كيف يتأتى هذا والمصنف معترف به وأما الشدة المذكورة فتؤخذ من المفاعلة فلا يتوهم مخالفته لاهل اللغة فتدبر (قوله أشبه الغائبات الى المحسوسات) أى أقرب من كل شئ اليها ولذا عداه بالى لتضمينه معنى القرب فلا يقابل الظاهر بالمحسوسات وقربه اليها لانه يعلم من بدء الخلقة المشاهد اعادتها ومما يكون فى الفصول من النباتات ثم عودها مورقة مزهرة مثمرة بعد ما تعرت من ذلك على ما مر مرارا وقوله فمن لم يهتد لتجويزها الخ اشارة الى المبالغة فى ضلاله اذ وصف بالبعد وجعل بعيدا او البعيد صاحبه والمراد بما وراءه ما وراء البعث من سائر المغيبات أو ما وراء تجويزه من تيقن وقوعه والايمان به أو المراد الثواب والعقاب (قوله بربهم بصنوف من البر لا تبلغها الافهام) وفى نسخة الاوهام وهذا مأخوذ من مادة اللطف وصيغة المبالغة فيه وتنكيرها الدال على أنه بحسب الكمية والكيفية قال الغزالى انما يستحق هذا الاسم من يعلم دقائق الامور والمصالح وغوامضها وما دق منها ولطف ثم تسلك فى ايصالها سبيل الرفق دون العنف وليس هو غيره تعالى فصنوف البر من المبالغة فى الكم وكونها لا تبلغها الافهام من المادة والمبالغة من الكيفية لانه اذا دق جدا كان أخفى وأخفى (قوله يرزقه لمن يشاء) وفى نسخة لما يشاء وفى أخرى كما يشاء ومعنى يرزقه يعينه ويقدره وهو دفع لما قيل ان تخصيصه مع تعميم اللطف للعباد كالمتنافيين بانه لا تخصيص بل بيان لتوزيع ما ذكر من العموم أى يخص هذا بقدر وذاك بآخر ولذا قيل العموم لجنس

أو آلة الوزن بالوحى باعدادها (وما يدريك لعل الساعة قريب) اتيانها فاتبع الكتاب واعمل بالشرع وواظب على العدل قبل أن يفاجئك اليوم الذى توزن فيه أعمالك ويوفى جزاؤك وقيل تذكير القريب لانه بمعنى ذات قرب أو لان الساعة بمعنى البعث (يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها) استهزاء (والذين آمنوا مشفقون منها) خائفون منها اعتناء بها لتوقع الثواب (ويعلمون أنها الحق) الكائن لا محالة (ألا ان الذين يمارون فى الساعة) يجادلون فيها من المرية أو من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها بشدة للحلب لان كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة (لفى ضلال بعيد) عن الحق فان البعث أشبه الغائبات الى المحسوسات فمن لم يهتد لتجويزها فهو أبعد عن الاهتداء الى ما وراءه (الله لطيف بعباده) بربهم بصنوف من البر لا تبلغها الافهام (يرزق من يشاء) أى يرزقه لمن يشاء فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته حكمته

البر والخصوص لنوعه وهو معنى قوله فيخص الخ والباهر القدرة أى الذى غلب وغلبت قدرته جميع القدر وهـذا ناظر لقوله لطيف بعباده ولعموم احسانه والعزيز بمعـنى الذى لايغلب على ما يريده ناظر لقوله يرزق من يشاء ففيه لطف على لطف فان فهمت فهو نور على نور

فكم لله من لطف خفى * يدق شذاه عن فهم الذكى

(قوله ثوابها الخ) اشارة الى أنه استعارة والمراد بالحرث الزرع الحاصل من القاء البذر المشبه به العمل ففيه استعارة تصريحية و يلزمها استعارة أخرى غير مصرح بها وقوله شيأ منها اشارة الى أن من تبعيضية وأنها صفة للمفعول المقدر وقوله على ما قسمنا الخ أى مقدر بن ذلك له بطلبه وارادته فلا يرد أن المقسوم واصـل له على كل حال فما معنى تعليقه بارادته (قوله اذ الاعمال بالنيات الخ) أى صحتها بالنيات فاذا لم ينو عمل الاٰخرة لم يصح فلا يحصل له ولا يكون له فيها نصيب على ما ذكره الشافعية فى تأويل الحديث وأما على تقدير ثواب الاعمال كما ذهب اليه الحنفية فدلالته أظهر فما قيل لا دلالة للحديث على ما ذكر الا على مذهب الحنفية دون مذهب المصنف فكان عليه أن يقتصر على شقه الثانى لا وجه له وهو ناشئ من قلة التدبر (قوله بل ألهم شركاء الخ) يعنى ان أم هنا منقطعة فيها معنى بل والهمزة ولا بد من سبق كلام خبرا أو انشاء يضرب عنه ويقرر ما بعده وما سبق قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الخ فهو معطوف عليه وما بينهما من تتمة الاول وهو المناسب لجعل الشركاء شرعوا لهم كما سيأتى تقريره فلا بعد فيه كما قيل وقيل انه متصل بقوله كبر على المشركين ما تدعوهم اليه وفى كلامه ما يوهم أنه معطوف على قوله من كان يريد حرث الدنيا الخ لقوله والعمل للدنيا وقوله والهمزة للتقرير أى التحقيق والتثبيت (قوله وشركاؤهم شياطينهم) لانهم شاركوهم فى الكفر وحملوهم عليه فالاضافة على حقيقتها وقوله بالتزيين فمعنى شرعوا لهم زينوا لهم كما ستراه قريبا وقوله واضافتها اليهم الخ فالاضافة على زعمهم بناء على اتخاذهم لها شركاء وان لم يكن كذلك فى الحقيقة (قوله واسناد الشرع اليها) يعنى اذا أريد الاوثان التى لا نطق لها ولا عقل حتى يصـدر منها التشريع فالاسناد مجازى الى السبب أو الى ما هو على صورة المشرع ويجوز كون الاستفهام المقدر حينئذ للانكار أى ليس لهم شرع ولا شارع كما فى قوله أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا فصور ككبر جمع صورة والثانى بناء على أن الاوثان صور كبرائهم وأنبيائهم السالفة فلا يرد عليه ما قيل انهم لم يعبدوا صورة من سنه لهم كما يعلم من السير والتواريخ وان كان منهم من يزعم أنها صور الملائكة لكنهم لم يقولوا ان الملائكة سنوه لهم فتدبر (قوله أى القضاء السابق) تفسير للفصل بأنه ما سبق من قضائه بأن الجزاء يوم القيامة لا فى الدنيا أو لولا ما وعدهـم الله به من أنه يفصل بينهم ويميز فى الاٰخرة كما فى قوله هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين فالفصل بمعنى البيان وقال السمرقندى انه بمعنى الحكم أى لولا حكمه تعالى فى هـذه الامة بتأخير العذاب الى يوم القيامة لان ارسال محمد صـلى الله عليه وسلم رحمة للناس وهو قريب من الاول (قوله بتأجيل الجزاء) أى الى يوم القيامة أو الى آخر أعمارهم وقوله بين الكافرين والمؤمنين أى فى الدنيا أو حين افترقوا بالثواب والعقاب وقوله أو المشركين وشركائهم سواء أريد الشياطين أو الاوثان فان الكل منها خصومة مع الكفرة كما مر (قوله وقرئ أن بالفتح الخ) قراءة العامة بالكسر على الاستئناف وقرأ مسلم بن جندب والاعرج بفتحها عطفا على كلمة وفصل بينهما بجواب لولا وكلمة الفصل بتفسيريها السابقين وقوله وتقدير الخ انما ذكر التقدير لان العذاب غير واقع فى الدنيا وانما الواقع كلمة الفصل وتقدير العذاب وقوله فان العذاب الاليم غالب فى عـذاب الاٰخرة بيان لوجه التخصيص للعذاب وعدم شموله لما فى الدنيا كالقتل والاسر ولتخصيص القضاء بالدنيا فيظهر ترتب الجزاء على كلمة الفصل والعذاب (قوله تعالى ترى الظالمين الخ) جملة مستأنفة لبيان ما قبله واشفاق المؤمنين وخوفهم فى الدنيا فمن خاف عقوبته فى الدنيا أمنه الله وقد قيل لا يجمع الله على أحد خوفين فى الدنيا والاٰخرة ولذا عقبه بذكر ما للمؤمنين (قوله من السيئات) بيان لما كسبوا ومن فى النظم يحتمل أن تكون صلة مشفقين

(وهو القوى) الباهر القدرة (العزيز) المنيع الذى لا يغلب (من كان يريد حرث الاٰخرة) ثوابها شبهه بالزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الاٰخرة والحرث فى الاصل القاء البذر فى الارض ويقال للزرع الحاصل منه (نزد له فى حرثه) فنعطيه بالواحد عشرا الى سبعمائة فما فوقها (ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها) شيأ منها على ما قسمنا له (وما له فى الاٰخرة من نصيب) اذ الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى (أم لهم شركاء) بل ألهم شركاء والهمزة للتقرير والتقريع وشركاؤهم شياطينهم (شرعوا لهم) بالتزيين (من الدين ما لم يأذن به الله) كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم أوثانهم واضافتها اليهم لانهم متخذوها شركاء واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم وافتتانهم بما تدينوا به أو صور من سنه لهم (ولولا كلمة الفصل) أى القضاء السابق بتأجيل الجزاء أو العدة بان الفصل يكون يوم القيامة (لقضى بينهم) بين الكافرين والمؤمنين أو المشركين وشركائهم (وان الظالمين لهم عذاب أليم) وقرئ أن بالفتح عطفا على كلمة الفصل أى ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين فى الاٰخرة لقضى بينهم فى الدنيا فان العذاب الاليم غالب فى عذاب الاٰخرة (ترى الظالمين) فى القيامة (مشفقين) خائفين (مما كسبوا) من السيئات

أوتعليلية على أنه على الاول بتقدير مضاف أى من جزائه أو وباله وليس فى كلامه هنا اشارة الى أحد الوجهين كما قيل بل قوله بعده وباله يشير الى الاول (قوله وباله لاحق بهم أشفقوا أو لم يشفقوا) قال فى الكشف انه يشير الى أن السيآت قد كسبوها فى الدنيا فالواقع بهم وبالها وايثار واقع على يقع مع أن المعنى على الاستقبال لان الخوف انما يكون على المتوقع بخلاف الحزن للدلالة على تحققه وأنه لا بد منه وعلى هذا من فى قوله مما كسبوا ليس صلة مشفقين اذ المعنى ان الاشفاق نشأ من ذلك وانما أتوا من قبله ولا عليك ان تقدر مشفقين من وبال ما كسبوا ليكون صلته وانما آثر الاول لانه أدخل فى الوعيد وقوله أشفقوا أو لم يشفقوا اشارة الى أن اشفاقهم لا ينفعهم كما فى الدنيا (وفيه بحث) لان كلامه لا دلالة له على ماذكر بل على خلافه كما عرفت فلا تكن من الغافلين (قوله فى أطيب بقاعها وأنزهها) فان رياض الارض منتزهاتها فما بالك برياض الجنان (قوله أى ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم) يعنى أن عند منصوب ومتعلق بالظرف وهو لهم أو بعامله لا بيشاؤن وان كان أحق بالعمل بحسب النحو لا بحسب المعنى هنا اذ الغرض المبالغة فيما لاهل الجنة من النعيم فلما ذكر أنهم فى أنزه مكان وأطيب مقعد عقبه بأن لهم ما يشتهون من ربهم فانك اذا قلت لى عند فلان ما شئت كان أبلغ فى حصول كل مطالبك منه من قولك لى ما شئت عند فلان بالنسبة الى الطالب والمطلوب منه لان الاول يفيد أن جميع ما تشاؤه موجود مبذول لك منه والثانى يفيد ان ما شئت عنده مبذول لك سواء كان منه أو من غيره لا جميع ما تشاؤه مع ما فى الاول من المبالغة فى تحقيقه وثبوته بجعله كالحق اللازم فى دفع فضله قيل والاوجه أن يجعل عند ربهم خبرا أى جزاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات عند ربهم فى روضات الجنات لهم فيها ما يشاؤن وانما أخر ليكون ترقيا من الادنى الى الاعلى على وفق الترتيب الوجودى فان القادم ينزل فى أنزه مكان ثم يحضر له ما يشتهى وملاك ذلك أن يخصه رب المنزل بكرامة القرب ولو جعل حالا من فاعل يشاء أو ضمير لهم أفاد ماذكر لكنه فيه جعل ما هو العمدة فضلة وهو خلاف مقتضى النظم (قوله ذلك هو الفضل الخ) اشارة الى أن الجزاء المترتب على الايمان والعمل محض فضل منه كغيره وقوله الذى يصغر دونه الخ اشارة الى ما يفيده تعريف الطرفين وتوسط الضمير من الحصر وقوله ذلك الثواب لفهمه من السياق ولو جعلت الاشارة الى الفضل جاز والمآل واحد وقوله فحذف الجار الخ على عادتهم فى التدريج فى الحذف ولا مانع من حذفهما دفعة واحدة (قوله أو ذلك التبشير الذى يبشره الله) فلا يكون معه حرف جر مقدر لانه ضمير المصدر فيتعدى اليه الفعل بغير واسطة ويكفى فى الدلالة على المصدر ذكر فعله بعده فان الاشارة قد تكون لما بعده كما مر فى وكذلك جعلناكم أمة وسطا ونحوه فلا وجه لقول أبى حيان انه لم يتقدم فى هذه السورة لفظ البشرى ولا ما يدل عليها حتى تكون الاشارة له ومن لم يتنبه له قال كون ما تقدمه تبشيرا للمؤمنين كاف فى صحته وقوله وقرئ يبشر من أبشره وهى قراءة شاذة ولذا أخرها فلا وجه للاعتراض عليه بأنها ليست من السبعة فانه ليس فى كلامه ما يدل على ما ادعاه حتى يغبر فى وجوه الحسان وقوله ما أتعاطاه أى أباشره فالضمير لكل ماذكر قبله وقوله نفعا فسر الاجر به لانه يختص فى العرف بالمال والمراد المعنى الاعم هنا ليتصل به المودة ويكون الاستثناء على أصله فيها ولا حاجة الى أن يقال كونها من افراد الاجر ادعاء كاف لذلك (قوله أن تودونى لقرابتى) فالمودة مصدر مقدر بان والفعل والقربى مصدر كالقرابة وفى للسببية وهى بمعنى اللام لتقارب السبب والعلة والخطاب اما لقريش أولهم وللانصار لانهم أخواله صلى الله عليه وسلم على ما بينه أهل الحديث أو لجميع العرب لانهم أقرباء فى الجملة والمعنى ان لم تعرفوا حقى لنبوتى وكونى رحمة عامة ونعمة تامة فلا أقل من مودتى لاجل حق القرابة وصلة الرحم التى تعتنون بحفظها ورعايتها وحاصله على هذا لا أطلب منكم الا مودتى لقرابتى منكم وهو أمر لازم عليكم (قوله أو تودوا قرابتى) فالمراد لا أطلب منكم الا محبة أهل بيتى ومن ينتمى الى ففى للظرفية المجازية أى الا مودة واقعة فى قرابتى وأهل بيتى فان خص بالمؤمنين منهم فهو ظاهر والا فقيل انه منسوخ وفيه نظر ولا حاجة الى تقدير مضاف فى عبارة المصنف أى أهل قرابتى كما توهم فانه لتوهم ان القرابة مصدر وانه لا يقال هم قرابته

(وهو واقع بهم) أى وباله لاحق بهم أشفقوا أو لم يشفقوا (والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات) فى أطيب بقاعها وأنزهها (لهم ما يشاؤن عند ربهم) أى ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم (ذلك) اشارة الى ما للمؤمنين (هو الفضل الكبير) الذى يصغر دونه ما لغيرهم فى الدنيا (ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات) ذلك الثواب الذى يبشرهم الله به فحذف الجار ثم العائد أو ذلك التبشير الذى يبشره الله عباده وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائى يبشر من بشره وقرئ يبشر من أبشره (قل لا أسألكم عليه) على ما أتعاطاه من التبليغ والبشارة (أجرا) نفعا منكم (الا المودة فى القربى) أن تودونى لقرابتى منكم أو تودوا قرابتى

بل ذوقرابته كما قال الشاعر * وذوقرابته فى الحى مسرور * وليس بصحيح لان القرابة كما تكون مصدرا تكون اسم جمع لقريب كالصحابة كما ذكره ابن مالك فى التسهيل (قوله وقيل الاستثناء منقطع الخ) اما بناء على أن المودة سواء كانت له صلى الله عليه وسلم أو لاقربائه ليست أجرا أصلا بالنسبة اليه أو لانها لازمة لهم لتمدحهم بصلة الرحم فنفعها عائد عليهم وقوله وفى القربى حال منها أى من المودة وهى على وجهى الاتصال والانقطاع وعلى تفسيرى المودة بأنها مودتهم له أولآله كما أشار اليهما بطريق اللف والنشر المشوش بقوله أى الا المودة الخ ويحتمل أنه اشارة الى أن القربى بمعنى الاقرباء أو بمعنى القرابة (قوله ومن أجلها جاء فى الحديث) وفى نسخة كما جاء فى الحديث يعنى أن المراد به أن المودة ثابتة فى حق القربى ولاجلها ففى للظرفية المجازية ومآلها الى السببية كما فى الحديث فان معناه الحب والبغض انما يكون لاجل الله ورعاية حقوقه وقوله روى الخ هذا يقتضى أن هذه الآية مدنية فان الحسن والحسين رضى الله عنهما انما ولدا بالمدينة ولم يذكر المصنف أن فى هذه السورة مدنيا وقيل انه ليس بمرضى لما ضعف الحديث المذكور كما فى تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر (قوله وقيل القربى التقرب الى الله) فالقربى بمعنى القربة وليس المراد قرابة النسب قيل ويجرى فيه الاتصال والانقطاع على ارادة النفع مطلقا أو المعهود بالاجر والظاهر أنه منقطع وأنه على نهج قوله * ولاعيب فيهم غيران سيوفهم * البيت وقوله نزلت فى أبى بكر رضى الله عنه لشدة محبته لاهل البيت وعلى الاول هى عامة وهى تتميم على هذا وتذييل على الاول وهو الاولى وحسنا تمييزا ومفعول به وحسنى مصدر كبشرى أو صفة لموصوف مقدر كخصلة ونحوه وقوله بتوفية الثواب الخ تفسير لشكور اذا وقع صفة لله فان معناه الحقيقى غير مناسب فالمراد به ماذكر مجازا (قوله بل أيقولون افترى على الله الخ) اشارة الى أن أم منقطعة أيضا وأنه اضراب آخر الى ماهو أعظم من الاول وهو أنه لماذكر ماشرعه وأضرب عنه أضرب عنه ثانيا مرخيا للعنان قائلا بل أتقولون فى شأن ما بلغكم أكرم خلق الله عن الله انه افتراء من تلقاء نفسه (قوله استبعاد للافتراء عن مثله الخ) لايخفى عليك أن تفريع هذا على ماقبله وارتباطه فى نهاية الخفاء الذى يحتاج الى كشف الغطاء عنه وقد ذكر السلف فيه وجوها وقال العلامة وهو فارس هذا الميدان انه أسلوب مؤداه استبعاد الافتراء من مثله وانه فى البعد مثل الشرك بالله والدخول فى جملة المختوم على قلوبهم ومثل بقول أمين نسب الى الخيانة لعل الله خذلنى لعل الله أعمى قلبى استبعادا لما نسب اليه وأنه أمر عظيم ومعناه ماقيل ان يشأ الله يختم على قلبك كما فعل بهم فهو تسلية له وتذكير لاحسانه اليه واكرامه ليشكر ربه ويترحم على من ختم على قلبه فاستحق غضب ربه ولولا ذلك ما اجترأ على نسبته لماذكر ولذا أتى بان فى موضع لو ارخاء للعنان وتلميحا للبرهان على أنه لايتصور وصفه بماذكروه فالتفريع بالنظر الى المعنى المكنى عنه وحاصله أنهم اجترؤا على هذا المحال لانهم مطبوعون على الضلال فعليك بامعان النظر فان هذه الآية من أصعب مامر بى فى كلامه العظيم وفقنا الله لفهم معانيه وعدى الاشعار بعلى لتضمنه معنى البينة أو الدلالة (قوله وكانه قال الخ) حاصله أن الافتراء خذلان ولو أراد خذلانك لم يجعلك ذا معرفة وبصيرة حتى تفترى على الله وأتى بان مع أن عدم مشيئته مقطوع به اشعارا بعظمته وانه غنى عن العالمين (قوله وقيل يختم على قلبك يمسك الخ) هو مضارع لامسك اذا حبسه وفى نسخة يمسك بياء الجر وهى متعلقة بيختم وفى بعضها ينسك من النسيان وهو الموافق لما فسر به قتادة بنسك القرآن ونقطع عنك الوحى فتعديته بعن لتضمينه معنى القطع وماقيل من أنه غلط لاوجه له فانه يجوز جعل ضميرعنه للقلب بدليل قوله بعده ربط عليه وأما الالتفات فلا التفات اليه هنا لركاكته وكذا ماقيل ان الامساك لايفيد فيما أوحى به قبل فان المراد بامساكه عنه أن لا ينزل عليه ولا يذكر ما نزل منه (قوله بالصبر) هو معنى الربط على القلب كما بين فى محله والمراد به أن لايشق عليه ذلك وقد شق عليه وتأذى به غاية التأذى حتى قيل له لعلك باخع نفسك لغيرته لله وتكثير ثوابه بأنواع المجاهدة (قوله استئناف لنفى الافتراء الخ) يعنى أنه ليس مجزوما معطوفا على مافى حيز الشرط بل معطوف على مجموع الجملة والكلام السابق وكونه

وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لاأسألكم أجرا قط ولكن أسألكم المودة وفى القربى حال منها أى الا المودة ثابتة فى ذوى القربى متمكنة فى أهلها أو فى حق القرابة ومن أجلها جاء فى الحديث الحب فى الله والبغض فى الله روى انها لما نزلت قيل يارسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت مودتهم علينا قال على وفاطمة وابناهما وقيل القربى التقرب الى الله أى الا أن تودوا الله ورسوله فى تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ الامودة فى القربى (ومن يقترف حسنة) ومن يكتسب طاعة سيما حب آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت فى أبى بكر رضى الله عنه ومودته لهم (نزد له فيها حسنا) فى الحسنة بمضاعفة الثواب وقرئ يزد أى يزد الله وحسنى (ان الله غفور) لمن أذنب (شكور) لمن أطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة (أم يقولون) بل أيقولون (افترى على الله كذبا) افترى محمد بدعوى النبوة أو القرآن (فان يشا الله يختم على قلبك) استبعاد للافتراء عن مثله بالاشعار على انه انما يجترئ عليه من كان مختوما على قلبه جاهلا بربه فأما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكانه قال ان يشا الله خذلانك يختم على قلبك لتجترئ بالافتراء عليه وقيل يختم على قلبك يمسك القرآن والوحى عنه أو يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك أذاهم (ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور) استئناف لنفى الافتراء

حالا يحتاج الى تقدير مبتدا ولا حاجة اليه وقوله اذ من عادته تعالى الخ يريد أنّ المضارع للاستمرار وأنه
كلام ابتدائى غير معطوف على الجزاء ولذا أعاد اسم الله ورفع يحق وقوله بوحيه الخ تفسير لقوله بكلماته
بأنّ المراد بها الوحى أو القضاء أو الوعد وقوله يحق باطلهم متعلق بوعده وقوله بالقرآن متعلق باثبات
وعمم الوحى أوّلا لانّ مراده عادته الجارية مع جميع رسله وخص الوعد بالقرآن لانّ الوعد لنبينا صلى الله
عليه وسلم وقوله بقضائه ليس مكررا فيه لانّ الاول تفسير كلماته وهذا هو الموعود به وقوله أو بوعده معطوف
على قوله بوحيه وقيل انه معطوف على قوله لنفى الافتراء أو على قوله بأنه لو كان مفترى الخ فالصيغة على
هذا للاستقبال واللام للعهد والمعنى على الثانى باطلهم فيظهر عدم الافتراء ويجوز كونها للجنس فيكون
اثباتا لعدم افترائه بالبرهان والوعد ضمنى وفيه نظر (قوله لاتباع اللفظ) فانه سقط فيه لالتقاء الساكنين
ثم تبعه الرسم وكان القياس اثباتها لكن خط المصحف لا يلزم جريه على القياس وقد قيل انه لا مانع من عطفه
على جواب الشرط فيجزم ويحق حينئذ مستأنف والمعنى ان يشاء الله يمح افتراءك لو افتريت أو يمح باطلهم
عاجلا لكنه لم يفعل لحكمة أو مطلقا وقد فعل بالآخرة وأظهر دينه (قوله بالتجاوز عما تابوا عنه) بيان
لحاصل المعنى وفيه ايماء الى أنه يجوز أن يضمن معنى التجاوز لكن مدخول عن معه الفعل الذى تاب عنه
لا العباد فحينئذ يحتاج الى تقدير مضاف فيه أى عن ذنوب عباده وهو تكلف ولذا لم يلتفت اليه المصنف
وقوله لتضمنه الخ فيه لف ونشر مرتب فتعديه بعن لمعنى الاخذ وبعن للابانة وقوله وقد عرفت الخ اشارة
الى ما فصله فى سورة البقرة وقد مرّ الكلام فيه وما رواه عن علىّ كرم الله وجهه سيأتى فى سورة التحريم مع
تخالف يسير فى العبارة وهو محتمل لانّ تكون التوبة مجموع هذه الامور فالمراد كل افرادها ويحتمل أنها
اسم لكل واحد منها والاول أظهر (قوله اذابة النفس) أراد به الجسد فالمراد أنه يضعفه ويصيره
مهزولا بعدما قواها بالمعاصى وسمنها ومرارة الطاعة كونها صعبة شاقة كما يشق تناول المرّ الكريه الطعم
(قوله لمن يشاء) من غير اشتراط شئ كاجتناب الكبائر للصغائر أو التوبة كما ذهب اليه المعتزلة فهو للرد
عليهم والمراد غير الشرك بالاجماع وقوله فيجازى أراد بالجزاء الثواب والعقاب أو يتجاوز بالعفو فعلمه
كناية عما ذكر كما مرّ تحقيقه وكل من ذلك عن اتقان صنع وحكمة ربانية وفى شرح الكشاف انّ المجازاة
للتائب والتجاوز عن غيره فهو على التوزيع واللف والنشر والاول أظهر وقوله قرأ الكوفيون الخ بالتاء
الفوقية وغيرهم بالتحتية وعلى الاول فهو التفات وقوله عن ايقان بالياء التحتية افعال من اليقين كما صحح
فى النسخ أى علم جازم وفى بعضها بالتاء الفوقية والاول أنسب بالعلم لكن الثانى هو الاصح هنا فالمراد
باتقانه كونه على مقتضى الحكمة والله لا يوصف علمه بالايقان فتأمّل (قوله أى يستجيب الله لهم الخ) ففاعله
ضميره تعالى وهذا بناء على أنه غير متعدّ بنفسه وكلام المصنف مضطرب فيه فتارة ذكر أنه يتعدى بنفسه
وباللام كشكرته وشكرت له وتارة قال انه يتعدى للدعاء بنفسه وللداعى باللام ففيه مذاهب مشى على كل
منها فى محل تكثيرا للفائدة وليس غفلة منه مع أنه قد وفق بين كلامه بأنه يتعدى بنفسه للدعاء وباللام للداعى
وقوله يتعدى بنفسه وباللام المراد منه هذا أو هو على الحذف والايصال (قوله والمراد اجابة الدعاء الخ)
فيصح حينئذ أن يكون بتقدير مضاف أى دعاء الذين الخ بناء على أنه يتعدى اليه بنفسه كما مرّ وقوله
أو الاثابة الخ فى نسخة والاثابة بالواو ففيه جمع بين الحقيقة والمجاز لانها استعارة لهذا المعنى وقوله لما
يترتب عليه متعلق بطلب وهو مرفوع أى الطاعة طلب ما يترتب عليه فانها لتحصيل الثواب فشابه الدعاء
وشابه اثابته الاجابة فاستعيرله فليس مقتضى الظاهر عليها كما قيل (قوله ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
أفضل الدعاء الحمد لله) ولذلك سميت الفاتحة سورة الدعاء والمسئلة يعنى سمى الثناء دعاء لانه يترتب عليه
ما يترتب على الدعاء وسئل سفيان عن قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث أكثر دعائى ودعاء الانبياء قبلى لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير فقال هذا كقوله تعالى فى الحديث القدسى
من شغله ذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين ألا ترى قول أمية بن الصلت لابن جدعان حين

عما يقوله بأنه لو كان مفترى لمحقه اذ من عادته
تعالى محو الباطل واثبات الحق بوحيه
أو بقضائه أو بوعده بمحق باطلهم واثبات حقه
بالقرآن أو بقضائه الذى لا مردّ له وسقوط
الواو من يمح فى بعض المصاحف لاتباع اللفظ
كما فى قوله ويدع الانسان بالشر (وهو الذى
يقبل التوبة عن عباده) بالتجاوز عما تابوا عنه
والقبول يعدى الى مفعول ثان بمن وعن
لتضمنه معنى الاخذ والابانة وقد عرفت
حقيقة التوبة وعن على رضى الله عنه هى
اسم يقع على ستة معان على الماضى من الذنوب
الندامة ولتضييع الفرائض الاعادة ورد
المظالم واذابة النفس فى الطاعة كما ربيتها فى
المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما أذقتها
حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته
(ويعفوا عن السيئات) صغيرها وكبيرها لمن
يشاء (ويعلم ما يفعلون) فيجازى ويتجاوز عن
ايقان وحكمة وقرأ الكوفيون غير أبى بكر
ما تفعلون بالتاء (ويستجيب الذين آمنوا
وعملوا الصالحات) أى يستجيب الله لهم
فحذف اللام كما حذف فى واذا كالوهم والمراد
اجابة الدعاء أو الاثابة على الطاعة فانها
كالدعاء وطلب لما يترتب عليه ومنه قوله عليه
الصلاة والسلام أفضل الدعاء الحمد لله

أتاه بنعي نائلة

أأذكر حاجتي أم قد كفاني * ثناؤك ان شيمتك الحياء
اذا أثنى عليك المرء يوما * كفاه عن تعرضك الثناء

فالحمد يدل على الدعاء والسؤال بطريق الكناية والتعريض لأنه أطلق الدعاء على الحمد لتشبيهه به فى طلب ما يترتب عليه كما قيل وللامام السبكي فيه كلام محصله ما أشرنا اليه (قوله أو يستجيبون لله بالطاعة الخ) فالاستجابة فعلهم والذين فاعل فى موضع رفع أى ينقادون له وعلى الوجه الاول يستجيب معطوف على يقبل التوبة وعلى هذا هو معطوف على مجموع قوله وهو الذى يقبل التوبة الخ ولا حاجة الى جعله من عطف القصة الا أن يريد به ما ذكر وقوله ويزيدهم من فضله معطوف على مقدر وهو مسبب عن قوله ويستجيب أى ويستجيب الذين آمنوا بالطاعة ليستجيب بذلك دعاءهم ويوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله ويجوز عطفه على قوله ويستجيب وقوله لله اشارة الى المفعول لا الى حذف ضمير الموصول باقامة الظاهر مقامه فى التفسير ليصح عطفه على الصلة كما قيل (قوله تعالى من فضله) متعلق بيزيدهم ويجوز تعلقه بالفعلين على التنازع فان الثواب فضل منه تعالى وقوله على ما سألوا هو وما عطف عليه بأو الفاصلة ناظر للوجوه السابقة على الترتيب وفى بعض النسخ واستوجبوا بالواو وهو تفسير لقوله استحقوا ناظر للثانى والثالث أو للثالث فقط وقوله على ما سألوا ناظر للاولين والسؤال شامل للتحقيقى والتنزيلى وهذا أولى على عطف الاثابة بالواو وفى بعضها واستحقوا واستوجبوا وعليه يكون الاولان نظر الوجهى قوله ويستجيب وقوله أو استجابوا الى الوجه الآخر ثم وجه قوله ويزيدهم على معنى الاثابة ظاهر فانها الاصل المذكور فتصح الزيادة أما على الوجه الآخر فيحتاج الى القول بانفهامه من قوله ويزيدهم أو تقدير فيوفيهم أجورهم فتأمل (قوله بدل ما للمؤمنين الخ) يعنى العذاب فى مقابلة الثواب والشدة فى مقابلة التفضل (قوله لتكبروا وأفسدوا فيها بطرا) أصل معنى البغى طلب أكثر مما يجب بأن يتجاوز فى القدر والكمية أو فى الوصف والكيفية واليه أشار بقوله تجاوز الاقتصاد أى الوسط فيما يتحرى أى ان يتعدى الاعتدال فيما يقصده ولذا ورد بمعنى التكبر لما فيه من تجاوز المرحلة فان الكبر يا مرداء العظمة الالهية وقوله وأفسدوا كما أطلق التفسيرى للتكبر لانه لازم له ويجوز أن يكون جعل التكبر فى الارض كناية عن الافساد أو هو مضمن معناه وقوله بطرا من ترتب البغى على بسط الرزق لان البطر الطغيان بسبب الغنى كما هو دأب أكثر الناس (قوله أو لبغى بعضهم على بعض استيلاء الخ) فالمراد بالبغى الظلم لانه شاع استعماله فيه حتى صار حقيقة فيه وليس بين هذا وما قبله كبير فرق اذ الاستعلاء طلب العلو بالتكبر فلو تركه المصنف كان أولى وقوله وهذا أى ترتب البغى على بسط الرزق وسعته بناء على الغالب اذ من الناس من يصلحه الغنى ومنهم من يطغيه الفقر وكم من عائل متكبر وغنى متواضع ويكفى فى فهم الحكمة الالهية قضية الاغلبية وانه لو عم البسط شاع الفساد والبغى وقوله طلب الخ اشارة الى انه لا يلزم فيه وقوع التجاوز بالفعل وقوله كمية أو كيفية منصوب على انه تمييز اما من النسبة الاضافية فى تجاوز الاقتصاد أو فى يتحرى أو منهما على التنازع وانه يكون فى التمييز (قوله ما اقتضته مشيئته) فما موصولة وهو مفعول لينزل وأما كونه مفعولا لمقدر بمعنى يقدر وما ابهامية زائدة ويشاء صفة قدر والعائد محذوف فتكلف من غير داع له سوى تكثير السواد وتضييع المداد وقوله يعلم خفايا أمرهم تفسير لخبير لان الخبرة تختص بما خفى عرفى اللغة وجلايا حالهم تفسير لبصير لانه فى الاصل ما يدرك بالبصر وهو يختص بالظواهر ففيه لف ونشر مرتب وقوله فيقدر الخ اشارة الى أنه تذييل لما قبله (قوله روى أن أهل الصفة) هم قوم من فقراء الصحابة رضى الله عنهم كانوا على صفة فى مسجد المدينة فالآية على هذا مدنية وهو مخالف لما ذكره المصنف فى فاتحة هذه السورة وقوله اذا أخصبوا تحاربوا العدم ما يشغلهم عن الحرب وأجدبوا حل بهم الجدب والقحط وانتجعوا بمعنى ارتحلوا للنجعة وهى طلب الكلا فى غير بلادهم لعدم ما تعيش به دوابهم فاذا تفرقوا

أو يستجيبون لله بالطاعة اذا دعاهم اليها (ويزيدهم من فضله) على ما سألوا واستحقوا أو استوجبوا له بالاستجابة (والكافرون لهم عذاب شديد) بدل ما للمؤمنين من الثواب والتفضل (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض) لتكبروا وأفسدوا فيها بطرا أو لبغى بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء وهذا على الغالب وأصل البغى طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى كمية أو كيفية (ولكن ينزل بقدر) بتقدير (ما يشاء) كما اقتضته مشيئته (انه بعباده خبير بصير) يعلم خفايا أمرهم وجلايا حالهم فيقدر لهم ما يناسب شأنهم روى أن أهل الصفة تمنوا الغنى فنزلت وقيل فى العرب كانوا اذا أخصبوا تحاربوا واذا أجدبوا انتجعوا (وهو الذى ينزل الغيث) المطر الذى يغيثهم من الجدب

اشتغلوا عن القتال وقوله خص بالنافع فلا يقال غيث لكل مطر (قوله وقرئ بكسر النون) كذا
في النسخ ووقع في بعضها بفتح النون فيكون اشارة الى قراءة السبعة لا الى القراءة الشاذة وان كان مخالفا
لما هو المعتاد من التعبير عنه في الشواذ فلا حاجة الى القول بأنه سهو (قوله في كل شئ) مفهوم من النشر
وعدم ذكر المنشور فيه والمراد بالرحمة منافع الغيث وآثاره والضمير لله وقيل للغيث والسهل من الارض
ماعدا الجبل وقوله الذي يتولى الخ اشارة الى أنه تذييل للقرينتين على طريق الجمع وقوله على ذلك
اشارة الى أن الحمد في مقابلة النعمة هنا (قوله فانها) أي السموات والارض بذاتها وصفاتها تفسير
لكونها من آياته أي دلائل وجوده واتصافه بصفات الجلال والاكرام وهو اشارة الى أحد البراهين
الكلامية المقررة لرد قدم العالم والتعطيل بأن وجود الجواهر والاعراض وحدوثها يدل على وجود الصانع
القادر على خلق مثل هذه الاجرام العظيمة الحكيم لايجادها متقنة على وفق ما تقتضيه الحكمة وحمله على
الاستدلال بامكانها تعسف لاحتياجه الى حمل السموات على المخلوقة بعد خلقها وجعل الآية خلقها يأباه
وان كان من اضافة الصفة الى الموصوف أي السموات المخلوقة أو النظر للقصد فالمراد انها من حيث خلقها
ولو قيل ان ما بث معطوف على خلق فيكون استدلالا بالامكان بعد الاستدلال بالحدوث صح لكن
بالاحتمال يسقط الاستدلال (قوله عطف الخ) ولا حاجة الى تقدير مضاف فيه أي خلق ما بث كما قاله
أبو حيان وما تحتمل الموصولة والمصدرية أي ومن آياته بثه فيهما (قوله من حي على اطلاق اسم السبب
على المسبب) دفع لما يقال ان الدواب في الارض دون السماء فكيف قيل فيهما وقد دفع بوجوه منها أنه مجاز
مرسل فالمراد بالدابة الحي اما من استعمال المقيد في المطلق أو اطلاق الشئ على لازمه أو السبب على
مسببه لان الحياة سبب للدبيب وان لم تكن الدابة سببا للحي فهو مجاز مرسل تبعي لاعتبار العلاقة في مأخذ
الاشتقاق دون المشتق نفسه ومنه يعلم أن التبعية تجري في الاستعارة والمجاز المرسل وان خصها أهل المعاني
بالاول فتدبر (قوله أو مما يدب على الارض) بابقاء الدابة على حقيقتها وظاهرها والتجوز في النسبة
أو في أداة الظرفية بجعل ما في أحد الشيئين فيهما كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وبنو تميم قتلوا قتيلا
والقاتل بعضهم ويؤيده قوله في البقرة وما بث فيها فافراد الضمير للارض ويحتمل تغليب الدواب في مقام
العظمة على غيرهم كما قيل ان الملائكة يمشون كما يطيرون وهو مشهور فلا يصح أن يقال انه انما يستدل
بما هو مكشوف معلوم نعم هو وارد على ما قيل ان فيهما مايدب غير الملائكة أو الملائكة على غير صورها
المشهورة وأما القول بأنه استعارة بتشبيه الملك بالدابة في الحركة فلا يناسب البلاغة كما كتبه (قوله تعالى
على جمعهم) الضمير للسموات والارض وما فيهما على التغليب أو للناس المعلوم من ذلك لانهم في ضمنه
واذا ظرف للجمع لا للقدير لانه خلاف الظاهر ولانه يلزمه تعليق القدرة بالمشيئة ولا يخفى ما فيه وليس هذا
مبنيا على الاعتزال كما توهمه المعرب وقوله واذا الخ أي سواء كانت ظرفية أو شرطية واذا دخلت على
الماضي قلبته مستقبلا كالماضي بعد ان الشرطية لكنه يختار المضي لدلالته على التحقق المناسب لاذا
ولئلا يلغو الاستقبال ولذا امتنع اذ زيد قام ولم يمتنع اذ زيد يقوم على ما فصله النحاة ولا فرق بين اذا مع ما
وبدونها كما توهم (قوله فبسبب الخ) اشارة الى أن الباء سببية وقوله أو متضمنة لان المبتدأ اذا كان اسما
موصولا صلته فعلية تدخل على خبره الفاء كثيرا لما فيه من معنى الشرط لاشعاره بابتناء الخبر عليه ونافع
وابن عامر لم يقرآ بها لانه ليس بلازم وايقاع المبتدا موصولا يكفي في الاشعار المذكور كما ذكره أهل المعاني
والفاء يحسن حذفها في الشرط اذا وليه الماضي فما هنا أحسن وأما توجيه المصنف له بأنه استغناء بما في
الباء من معنى السببية فقد قيل عليه ان مدخول الباء التحتية سبب للمقدم والفاء بعكسه نحو من يأتيني
فله درهم فانه قد يرد على العكس نحو ان يقض فالله كريم واقترانه بالباء دليل على ذلك لئلا يلزم كونه سببا
ومسببا وان قيل مثله مؤول وما في قوله لم يذكرها من ايهام أن القراءة تكون بالرأي دون نقل فليس بمراد
قطعا وقد تقدم له تفصيل فتذكره (قوله من الذنوب) أو من الناس وقوله فلا يعاقب عليها أي عاجلا في الدنيا

ولذلك خص بالنافع وقرأ نافع وابن عامر
وعاصم ينزل بالتشديد (من بعد ما قنطوا)
أيسوا منه وقرئ بكسر النون (وينشر رحمته)
في كل شئ من السهل والجبل والنبات
والحيوان (وهو الولي) الذي يتولى عباده
باحسانه ونشر رحمته (الحميد) المستحق للحمد
على ذلك (ومن آياته خلق السموات والارض)
فانها بذاتها وصفاتها تدل على وجود صانع
قادر حكيم (وما بث فيهما) عطف على
السموات أو الخلق (من دابة) من حي على
اطلاق اسم السبب على المسبب أو مما يدب على
الارض وما يكون في أحد الشيئين يصدق أنه
فيهما في الجملة (وهو على جمعهم اذا يشاء) أي
في أي وقت يشاء (قدير) متمكن منه واذا كما
تدخل على الماضي تدخل على المضارع (وما
أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) فبسبب
معاصيكم والفاء لان ما شرطية أو متضمنة
معناه ولم يذكرها نافع وابن عامر استغناء بما
في الباء من معنى السببية (ويعفو عن كثير)
من الذنوب فلا يعاقب عليها

أو آجلا وقوله والآية مخصوصة بالمجرمين أي بأصحاب الذنوب من المسلمين وغيرهم فان من لا ذنب له كالاطفال والمجانين والمعصومين من الانبياء والمرسلين قد تصيبهم مصائب اذ أشد الناس بلاء الامثل فالامثل وقد يبتلي الله عباده لرفع درجاتهم وقوله أخر أي غير ما كسبته أيديهم ولا وجه لكون الخطاب لقوم مخصوصين (قوله تعالى بمعجزين في الارض) تقدم تفسيره وان المراد انهم لا يعجزون من في الارض من جنوده تعالى فكيف من في السماء أو لا يعجزون بالبراري ودخول مهاوي الارض أو معجزين الله في دفع مصائبكم ان أراد فقوله فائتين الخ تفسير له بلازم معناه أي فلا يغرنكم امهاله وهذا وما بعده كالتقرير لقوله ويعفو عن كثير لانهم اذا لم يفتهم ما قضى ولم يكن لهم ولي ولا نصير سواه كانوا اما معاقبين في الدنيا بكسبهم أو معفوا عنهم لقدرته على أن يفعل بهم ما أراد وقوله يحرسكم عنها أي عن المصائب وقوله السفن الجارية فهو صفة لموصوف محذوف لقرينة قوله في البحر وان لم يكن صفة مخصوصة (قوله قالت الخنساء) هي امرأة من شعراء العرب وهذا البيت من قصيدة لها ترثي بها أخاها صخرا وقد قتل وقبله

وما عجول على بو تحن له ✱ لها حنينان اعلان واسرار

ترتع ما غفلت حتى اذا ادكرت ✱ فانما هي اقبال وادبار

يوما بأوجع مني حين فارقني ✱ صخر وللعيش احلاء وامرار

وتأتم بمعنى تقتدي والهداة جمع هاد وهو الدليل الذي يهدي المسافرين في طرقهم ومن يقتدى به الناس ليهديهم لما يريدون واذا اقتدى الهداة به فغيرهم أولى بالاقتداء كالجبل فانه يعلم به جهة السالك في مفازة فاذا أوقد في رأسه نار كان أقوى في الدلالة وقراءة الرياح لانها الاكثر في الخير والقراءة الاخرى تدل على أنه أمر أغلبي (قوله فيبقين ثوابت على ظهر البحر) فسر يظللن وأصل معناه يفعلن نهارا بيبقين لانه لم يرد به ذلك ولو فسر بيصرن كان أولى فرواكد مفعوله وهي حال على ما ذكره المصنف وقوله وكل همته الخ معنى صبار فالصبر بمعناه الاصلي وهو الحبس وأريد به هنا حبس مخصوص وفسره بما ذكر لانه بمعناه المشهور لا يناسب تخصيصه بالآيات والتفكر في آلائه أي نعمه معنى الشكور لان معرفة النعم والتفكر فيها شكر وفي حديث أبي داود القدسي تصريح به وفي بعض النسخ الشكر بدل التفكر (قوله أو لكل مؤمن كامل) فكنى بذلك عن مؤمن كامل وفي الوجه السابق هو صريح لا كناية فيه وقوله فان الايمان الخ أي هما عنوان المؤمن وايمانه وما آل كل ما يلزم فيه راجع اليهما فالصبر المراد به الصبر عن المعاصي وتركها جملة ويدخل فيها دخولا أوليا الكفر والشكر الاتيان بالواجبات وجلها وهو أجلها التصديق بالله وما يليق به (قوله والمراد اهلاك أهلها) بتقدير مضاف فيه أو بالتجوز باطلاق المحل على حاله أو بطريق الكناية لانه يلزم من اهلاكها اهلاك من فيها ولو أبقي على ظاهره جاز لانها من جملة أموالهم التي هلاكها والخسارة فيها بذنوبهم أيضا (قوله فاقتصر فيه على المقصود) من ارسالها عاصفة وهو اما اهلاكهم أو انجاؤهم فعبر عن كونها عاصفة بالاهلاك والنجاة لمن هو بصدده وبه ظهر وجه جزم يعف لانه بمعنى ينج معطوف على يوبق ويعلم وجه عطفه بالواو ولانه مندرج في القسيم وهو هبوبها عاصفة فان قلت فهذه القسمة غير حاصرة لانه ذكر هبوبها عاصفة مع الاهلاك والانجاء وسكونها ولم يذكر هبوبها باعتدال قلت لم يذكره لعلمه مما قدمه وهو قوله الجوار فانه المطلوب الاصل منها وما قيل من أن التحقيق أن يعف عطف على قوله يسكن الريح الى قوله بما كسبوا ولذا عطف بالواو لا بأو والمعنى ان يشأ يبتلهم بالاسكان أو الاعصاف وان يشأ يعف عن كثير فليس موافقا لما فسره به المصنف وتكرير ناس للنص على كونه قسما من القسيم يأباه (قوله ويعفو) بالرفع على الاستئناف أي على عطفه على مجموع الشرط والجواب دون الجواب وحده وسماه استئنافا لعطفه على جملة مستأنفة والمعطوف له حكم المعطوف عليه (قوله عطف على علة مقدرة) وتقدير المعطوف عليه غير عزيز في أمثاله وانما الكلام فيما قدره وهو قوله لينتقم الخ فان أبا حيان اعترض عليه بانه ترتب على الشرط الهلاك والنجاة فذكر علة لاحدهما

والآية مخصوصة بالمجرمين فان ما أصاب غيرهم فلاسباب أخر منها تعريضه للاجر العظيم بالصبر عليه (وما أنتم بمعجزين في الارض) فائتين ما قضى عليكم من المصائب (وما لكم من دون الله من ولي) يحرسكم عنها (ولا نصير) يدفعها عنكم (ومن آياته الجوار) السفن الجارية (في البحر كالاعلام) كالجبال قالت الخنساء

وان صخرا لتأتم الهداة به ✱ كأنه علم في رأسه نار

(ان يشأ يسكن الريح) وقرئ الرياح (فيظللن رواكد على ظهره) فيبقين ثوابت على ظهر البحر (ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور) لكل من وكل همته وحبس نفسه على النظر في آيات الله والتفكر في آلائه أو لكل مؤمن كامل الايمان فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر (أو يوبقهن) أو يهلكهن بارسال الريح العاصفة المغرقة والمراد اهلاك أهلها لقوله (بما كسبوا) وأصله أو يرسلها فيوبقهن لانه قسيم يسكن فاقتصر فيه على المقصود كما في قوله (ويعف عن كثير) اذ المعنى أو يرسلها عاصفة فيوبق ناسا بذنوبهم وينجي ناسا على العفو منهم وقرئ ويعفو على الاستئناف (ويعلم الذين يجادلون في آياتنا) عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم ويعلم

دون الآخر لاحسن له ولو قدر لخلاص المؤمنين لم يرد عليه شئ وهذا غير وارد فان المصنف صرح بأن الآية مخصوصة بالمجرمين فالمقصود الهلاك فلذا لم يتعرض له مع أنه قال مثل لينتقم ولم يقل هو المقدر فيجوز أن يقدر ما يليق بالمقام وماذكر انما هو تصحيح اعراب والمنع المجرد فى مثل هذه المقاصد غير مسموع (قوله أو على الجزاء) تقديره عطف على الجزاء وفى كلامه تسامح لان الجزاء مجزوم فكيف يعطف عليه وهذا ليس بمذهب لاحد من متقدمى أهل العربية ولا متأخريهم فان للنحاة فيه ثلاثة مذاهب الاول مذهب الكوفيين وهو أن الواو فى مثله بمعنى أن المصدرية ناصبة للمضارع بنفسها الثانى مذهب البصريين ان الفعل منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد هذه الواو وعاطفة للمصدر المسبوك على مصدر مقدر مأخوذ من معنى الكلام قبله وهو من العطف على المعنى وتسمى هذه الواو واو الصرف لصرفها عن عطفه على المجزوم تباهيا الى عطف مصدر على مصدر والثالث ما اختاره الرضى من انها اما واو الحال والمصدر بعدها مبتدأ خبره مقدر والجملة حالية أو واو المعية وينصب بعدها الفعل لقصد الدلالة على مصاحبة معانى الافعال كما أن الواو فى المفعول معه دالة على مصاحبة الاسماء فعدل به عن الظاهر ليكون نصا فى معنى الجمعية وليس هذا بأسهل مماذكره النحاة من العطف على المصدر المتصيد وهذا رد على الزمخشرى حيث لم يجوز هذا وجزم بالوجه الاول (قوله نصب الواقع جوابا للاشياء الستة) الامر والنهى والنفى والاستفهام والتمنى والعرض أى نصب بعد الشرط مثل ما نصب بعدها لمشابهته لها لانها تدل على أن ما بعدها لم يقع فهو غير محقق وان كان مطلوبا وهو معنى قوله غير واجب لان الجزاء موقوف على الشرط وهو أمر مفروض لان الشرطية لا تدل على الوقوع بل على تقديره والزمخشرى وسيبويه ومن تبعهما لم ينكروا النصب بعد الشرط حتى يرد عليهم بماذكر وانما قالوا انه لم يستفض فى كلامهم فهو ضعيف لا ينبغى تخريج القراءة المتواترة عليه مع أن التقدير شائع وله نظائر فى القرآن فما قيل ان تضعيف سيبويه لا يحتج به مع اختيار جماعة من عظماء العلماء له لم يصادف محزه لانهم لم ينكروه رأسا وانما ضعفوه وأبوا تخريج الآية عليه وماذكر لا يدفعه (قوله بالرفع على الاستئناف) فهو معطوف على الكلام السابق كما مر تقريره وقال السعد فى شرحه كلام الزمخشرى كثير من المواضع يشعر بأن مثله على تقدير المبتدا لكنه لا يحسن هنا لكون الفاعل اسما مظهرا وفيه نظر قال فى الدر المصون فى الاستئناف يحتمل الفعلية والاسمية بتقدير مبتدا أى هو يعلم الذين فالذين على الاول فاعل وعلى الثانى مفعول فتأمل (قوله فيكون المعنى أو يجمع بين اهلاك قوم الخ) أولوه بماذكر لما يتراءى فى بادئ النظر من عدم استقامة المعنى اذ ليس علم المجادلين معلقا بالشرط المذكور وأيضا المعطوف عليه مسبب عن الارسال فكذا يكون هذا فالمعنى ان يشا يرسل الرياح فيجمع بين هذه الثلاثة ويكون علمه بهؤلاء أو علمهم كناية عن التحذير والوعيد وخص المجادلين لانهم أولى بذلك وكثيرا ما يذكر العلم لمثل ذلك سواء كان العالم هو الله أو هم على ان الذين مفعول أو فاعل لان علم الله بالمجرمين يكون كناية عن مجازاتهم وكذا الاخبار عن علم المجرمين فى المستقبل بما يحل بهم كما قيل

سوف ترى اذا انجلى الغبار ＊ أفرس تحتك أم حمار

فما قيل ان يعلم على هذه القراءة مسند الى ما أسند اليه ما عطف عليه وهو ضميره تعالى والا خرج الكلام عن الانتظام فالموصول حينئذ مفعول أول لا وجه له وليس فى كلامه ما يدل عليه نعم هو المتبادر من السياق (قوله محيص) أى مهرب ومخلص من حاد عنه اذا مال وعدل فكنى به عماذكر وقوله والجملة معلق الخ اذا كان الذين فاعلا لانها سادة مسد المفعولين لا اذا كان مفعولا أول لانها مفعول ثان حينئذ وهو يكون مفردا وجملة ومثله لا يسمى تعليقا عنه وقوله من شئ أى من أسباب الدنيا وتنكيره للتحقير وقوله مدة حياتكم اشارة الى أن الاضافة على معنى فى وتعبيره عن ثواب الآخرة بعند الله بيان وتمهيد لخيريته وقوله لخلوص نفعه ودوامه لف ونشر مرتب كقوله خير وأبقى (قوله وما الاولى موصولة) فالعائد محذوف ويجوز كونها

شرطية

أو على الجزاء ونصب نصب الواقع جوابا للاشياء الستة لانه أيضا غير واجب وقرأ نافع وابن عامر بالرفع على الاستئناف وقرئ بالجزم عطفا على يعف فيكون المعنى أو يجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير آخرين (مالهم من محيص) محيد من العذاب والجملة معلق عنها الفعل (فما أوتيتم من شئ فمتاع الحيوة الدنيا) تتمتعون به مدة حياتكم (وما عند الله) من ثواب الآخرة (خير وأبقى) لخلوص نفعه ودوامه وما الاولى موصولة تضمنت معنى الشرط

شرطيـة مفعولا مقدما الا وتيم وقوله للتمتع بها أنثه رعاية لمعنى ما ولو قال به كان أظهر وقوله فجاءت الفاء
في جوابها أي في خبرها الذي هو في معنى الجواب وعبر به ليفيد علة الدخول على أحسن وجه وقيل ان فيه
ايماء الى تقدير مبتدا فيـه أي فهو متاع لان الجواب لا يكون الا جملة وفيه نظر لان تقدير المبتـدا
غـير متعـين كما أشار اليه السعد رحمه الله وقوله من حيث الخ بيان لوجه تضمينه ذلك وان مداره
السببية (قوله بخلاف الثانية) قيل عليه منع فانه لاحظ في مسببيته كونه عند الله في خيريته كيف
والموصول المبتـدا اذا وصل بالظرف يتضمن معنى الشرط وهو هنا كذلك وقد أشار الى دفع هـذا
الشـارح المحقق بان المراد ان مسببيته كون الشئ عند الله لخيريته أمر معـلوم مقرر غني عن الدلالة عليه
بحرف موضوع له بخلاف ما عند غيره والتعبير عنه بانه عند الله دون ما ادخر لكم لذلك ومنعه وادعاء أنه
غـير ظاهر غير ظاهر نعم عبارة المصنف لا تلائمه بخلاف عبارة الزمخشري ولزوم تضمن معنى الشرطية غير
مسلم ولو سلم لا ينافي المدعى (قوله تعالى للذين آمنوا) اما متعلق بابقى أو اللام لبيان من له هـذه النعمة
فهو خـبر مبتدا محذوف وكبائر الاثم ما يترتب عليه الوعيد أو ما يوجب الحد كما سيأتي في سورة النجم أو كل
ما نهى الله عنه والفواحش ما فحش منها واذا نصب الذين على المدح بعقـد رقالوا واعتراضيـة كما ذكره
الرضي واعرابه بدلا سهو لمنع الواو عنه وقوله على ضميرهم بكسر الهاء وضمها على قصد لفظه على انه من
اضافة العام للخاص (قوله للدلالة على أنهـم الاحقاء الخ) جمع حقيق وفي نسخة أخصاء جمع خصيص
كالطباء والباء داخلة عـلى المقصور يعني انه ليس تأكيد الضمير غضبـوا وتقديمه لافادة الاختصاص لانه
فاعل معنوي واختصاصهـم باعتبار أنهم أحقاء بذلك دون غيرهم واذا ظرفية متعلقة بيغفرون لا شرطيـة
لعدم الفاء واليه أشار بقوله حال الغضب وفيه ايماء الى انهم يغفرون قبل الاستغفار وقراءة كبير الاثم
بالافراد لارادة الجنس أو الفرد الكامل منه وهو الشرك ولا يلزم تكراره لان المراد الاستمرار والدوام
(قوله نزلت في الانصار) فهو من ذكر الخاص بعد العام لبيان شرفه لايمانهم دون تردد وتلعثم والآية ان
كانت مدنية فظاهر والا كما هو المناسب لما قدمه المصنف رحمه الله فلا اشكال فيه لانهم آمنوا بالمدينة قبل
الهجرة أو المراد أصحاب العقبة فلا يرد الاعتراض به على المصنف رحمه الله وقوله دعاهم مستأنفة لبيان
وجه نزولها فيهم وقوله فاستجابوا له أي للرسول صلى الله عليه وسلم لان الاستجابة له استجابة لربهـم (قوله
ذو شورى) قدره بيانا للوجه حمله على أمرهم لان الشورى مصدر كالبشرى والامر متشاور فيه لا مشاورة
الا اذا قصد المبالغة وأورد عليه أن يقال من غير تأويل شأن الكرم فكانه حمل الامر على القضايا المتشاور
فيها فاحتاج لتأويل وما قيل ان اضافة المصدر للعموم فلا يصح الا بذلك رد بان المراد أمرهم فيما يتشاور
فيه لا جميع أمورهـم وفيه نظر وقوله في سبيل الخير قدره لانه مسوق للمدح ولا يمدح بمجرد الانفاق
(قوله على ما جعل الله) أي انتصارهم كائن على الوجه الذي جعله الله مشروعا لهـم فيغضبـون
لله لا للحمية الجاهلية عزة أنفسهم وكراهتهم للتذلل وقوله وهو أي وصفهم بالانتصار في هذه الآية وصف
لهم بالشجاعة وأمهات الفضائل أي أصولها التي تدور عليها الفضائل وهي ما ذكر في قوله للـذين آمنوا
وفيه اشارة الى أن القصر اضافي وبه يوفق بين تخالفهما أيضا وكراهـة التذلل متعلق بينتصرون (قوله
وهو) أي الانتصار من بغى لا يخالف وصفهم بالعفو عمن أساء اليهم في قوله اذا ما غضبوا هـم يغفرون وهو
دفع لما يتوهم من المخالفة بين مفهوم الآيتين سواء اتحد الموصوفان فيهـما أو لا فان الاول يدل على مدح
العفو وترك الانتصار وهذا على خلافه وحاصله انهما في محلين مختلفين فلا تعارض بينهما فان العفو عن العاجز
المعـترف بجرمه محمود ولفظ المغفرة مشعر به والانتصار من المخاصم المصر محمود ولفظ الانتصار مشعر به
فليس كل منهما على وجـه كلي مطرد حتى يرد ما ذكر قال الشارح المحقق والاوجه أن لا يحمل الكلام على
التخصيص بل عـلى التقوى أي يفعلون المغفرة تارة والانتصار أخرى لا لداعي التناقض فتأمل (قوله
اجراء) أي موافقة ومساعدة من قولهم اجراه اذا جاراه والاغراء الحث كما قال

من حيث ان ايتاء ما أوتوا سبب للتمتع بها في
الحياة الدنيا فجاءت الفاء في جوابها بخلاف
الثانيـة وعن علي رضي الله عنه تصدق أبو
بكر رضي الله تعالى عنه بماله كله فلامه جمع
فنزلت (للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين
يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا
ما غضبوا هم يغفرون) والذين بما بعده عطف
على للذين آمنوا ومدح منصوب أو مرفوع
وبناء يغفرون على ضميرهم خبر للدلالة على انهم
الاحقاء بالمغفرة حال الغضب وقرأ حمزة
والكسائي كبير الاثم (والذين استجابوا لربهم
وأقاموا الصلاة) نزلت في الانصار دعاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان
فاستجابوا له وأقاموا الصلاة (وأمرهم شورى
بينهم) ذو شورى بينهم لا ينفردون برأي حتى
يتشاوروا ويجتمعوا عليه وذلك من فرط تدبرهم
وتيقظهم في الامور وهي مصدر كالفتيا بمعنى
التشاور (ومما رزقناهم ينفقون) في سبيل
الخير (والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون)
على ما جعل الله لهم كراهة التذلل وهو وصفهم
بالشجاعة بعد وصفهم بسائر أمهات
الفضائل وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فانه
ينبئ عن عجز المغفور والانتصار عن مقاومة
الخصم والحلم عن العاجز محمود وعن المتغلب
مذموم لانه اجراء واغراء على البغي

ثم عقب وصفهم بالانتصار للمنع عن التعدى (وجزاء سيئة سيئة مثلها) وسمى الثانية سيئة للازدواج أولانها تسوء من تنزل به (فمن عفى وأصلح) بينه وبين عدوه (فأجره على الله) عدة مبهمة تدل على عظم الموعود (انه لا يحب الظالمين) المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين فى الانتقام (ولمن انتصر بعد ظلمه) بعد ما ظلم وقد قرئ به (فأولئك ما عليهم من سبيل) بالمعاتبة والمعاقبة (انما السبيل على الذين يظلمون الناس) يبتدؤنهم بالاضرار أو يطلبون ما لا يستحقونه تجبرا عليهم (ويبغون فى الارض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم) على ظلمهم وبغيهم (ولمن صبر) على الاذى (وغفر) ولم ينتصر (ان ذلك لمن عزم الامور) أى ان ذلك منه فحذف كما حذف فى قولهم السمن منوان بدرهم للعلم به (ومن يضلل الله فماله من ولى من بعده) من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله اياه (وترى الظالمين لما رأوا العذاب) حين يرونه فذكر بلفظ الماضى تحقيقا (يقولون هل الى مرد من سبيل) اى الى رجعة الى الدنيا (وتراهم يعرضون عليها) على النار ويدل عليها العذاب (خاشعين من الذل) متذللين متقاصرين مما يلحقهم من الذل (ينظرون من طرف خفى) أى يبتدئ نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف كالمصبور ينظر الى السيف (وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم) بالتعريض للعذاب المخلد (يوم القيمة) ظرف لخسروا والقول فى الدنيا أو لقال أى يقولون اذا رأوهم على تلك الحال (ألا ان الظالمين فى عذاب مقيم) تمام كلامهم أو تصديق من الله لهم (وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فماله من سبيل) الى الهدى أو النجاة (استجيبوا لربكم من قبل أن يأتى يوم لا مرد له من الله) لا يرده الله بعد ما حكم به ومن صلة لمرد

* ان السفيه اذا لم ينه مأمور * وقوله ثم عقب وصفهم مفعول عقب قوله وجزاء سيئة الخ لان المراد به لفظه وقوله بالانتصار متعلق بوصفهم وللمنع الخ متعلق بعقب فان المنتصر بما تجاوز الحد فبين بقوله وجزاء سيئة الخ ان الانتصار المحمود ما لا يتعدى الحدود (قوله وسمى الثانية سيئة للازدواج) أى المشاكلة بيان لوجه تسمية كل من الاصابة للبغى وجزائها وهو الانتصار سيئة مع ان الجزاء ليس بسيئة فى نفسها فاما أن يكون تسمية الجزاء سيئة للمشاكلة أو هما على حقيقتهما لغة لان كلا منهما يسوء من نزلت به وكون المراد بالاولى ما يقابل الحسنة لا ينافى الوجه الثانى كما قيل (قوله بينه وبين عدوه) اشارة الى أن المراد هنا بالاصلاح اصلاح ما بينه وبين عدوه بالاغضاء عما صدر منه فيكون من تتمة العفو ويكون كقوله فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم والمقصود من الآية التحريض على العفو وقد عرفت التوفيق بينه وبين الانتصار ثم الفاء لتفصيل المجمل السابق وتعليل ما فهم من حسن تعليل الانتقام بان تركه أحسن ولمن انتصر بيان له وليهم ينتصرون يدل على عظم الموعود حيث جعله حقا على العظيم الكريم (قوله المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين فى الانتقام) اشارة الى دفع ما يتوهم من انه كان الظاهر أن يقال ان الله يحب المحسنين أو المقسطين بان هذا انسب اذ المقصود منه الحث على العفو لان المجازى اذا ازداد وتجاوز حقه كان ظالما والمساواة من كل الوجوه متعذرة أو متعسرة ولما فيه من الايماء الى أن مشابهة القبيح قبيح وما هو على صورته لا يحب ولذا قال سيئة مثلها فهو متعلق بقوله وجزاء سيئة الخ وقوله فمن عفى الخ اعتراض ولا يأباه الفاء كما صرح به النحاة فلا اعتراض عليه * فاعلم فعلم المرء ينفعه * فتدبر (قوله بعد ما ظلم) بالبناء للمجهول اشارة الى أن المصدر مضاف لمفعوله أو مصدر المبنى للمفعول ومن انتصر معطوف على من عفى وصدر باللام لانه محل ومظنة للاثم وقوله يبتدؤنهم الخ فهو ظلم خاص بما تقدم فلو قال أو يزيدون فى الانتقام كان أولى وقوله أو يطلبون الخ تفسير له بالامر العام الشامل لما يقتضيه المقام والبغى فى قوله يبغون التكبر أو الفساد أو التسلط والقهر كما مر وقوله على ظلمهم وبغيهم مأخوذ من تعليقه على اسم الاشارة (قوله تعالى ولمن صبر وغفر) كرره اهتماما بالعفو وترغيبا فيه والصبر هنا هو الاصلاح المتقدم فقدم هنا وعبر عنه بالصبر لانه من شأن أولى العزم واشارة الى أن العفو المحمود ما نشأ عن التحمل لا عن العجز ومن موصولة أو شرطية واللام للقسم واكتفى بجوابه عن جواب الشرط وعزم الامور الامور المعزومة المقطوعة أو العازمة الصادقة وقد مر بيانه فى سورة لقمان (قوله أى ان ذلك منه الخ) لان الجملة خبر فلا بد من تقدير العائد وذلك اشارة الى الصبر والمغفرة وكونه مغنيا عن العائد لان المراد صبره أو ذلك رابط والاشارة لمن بتقدير من ذوى عزم الامور تكلف وقوله من بعد خذلان الله اياه يعنى الضمير فى بعده لله بتقدير مضاف فيه أى خذلانه وقيل انه اشارة الى الخذلان المفهوم من يضلل لانه بمعنى يخذل والاول أوفق بمذهب أهل الحق (قوله اى الى رجعة الى الدنيا) اشارة الى ان مرد مصدر ميمى وتنكير السبيل للمبالغة ويجوز أن يكون المعنى الى رد العذاب ومنعه والجملة مفعول ثان لترى أو حال (قوله متذللين) بيان للمراد وقوله منقادين الخ اشارة الى أن من سببية متعلقة بخاشعين وهو وما قبله وما بعده أحوال مترادفة أو متداخلة أو أحدها مفعول ترى وقوله يبتدئ يشير الى أن من ابتدائية ويجوز أن تكون بمعنى الباء وطرف مصدر طرف اذا حرك عينه ومنه طرفة العين ولذا فسره بتحريك الاجفان وضعف تفسير لخفى وقوله كالمصبور وهو المقتول صبرا وهو من يقتل فى غير حرب فيقدم للقتل موثقا فهو ينظر لسيف من يضرب عنقه نظرا يسارقه وهكذا نظر ما لا يحب وهو من الصبر بمعنى الحبس لحبسه واقفا للقتل (قوله ان الخاسرين) أى الكامل خسرانهم فيفيد الحصر وقوله بالتعريض الخ بيان لخسران الانفس والاهل وقد مر فيه فى الزمر وجه آخر وقوله أو لقال فيكون بمعنى المستقبل واليه أشار بقوله أى يقولون الخ ولا لبس فيه فتأمل وقوله الى الهدى الخ وقيل المراد ما له من حجة (قوله ومن صلة لمرد) قدم تحقيقه وانه مبنى على لغة ذكرها النحاة قال ابن مالك فى التسهيل وقد يعامل الشبيه بالمضاف معاملته فيترك تنوينه وهل هو معرب أم لا

فيه كلام فى المطوّلات لا نطيل به هنا وعلى هذه اللغة ورد فى الحديث لا مانع لما أعطيت فلا يرد عليه أنّ هذا لا وجه لبنائه حينئذ حتى يقال المراد التعلق المعنوى وهو استئناف فى جواب سؤال تقديره ممن ذلك أو حال من الضمير فى الظرف الواقع خبر الما أو متعلق بالنفى ان قيل به أو بما دل عليه مع أنّ تصويره للمعنى لا يلائمه (قوله وقيل الخ) مرضه لانه خلاف المتبادر من اللفظ والمعنى وهو مع ذلك قليل الفائدة ومن قال للفصل أراد للفصل الملبس فلا يرد عليه أنّ رتبة المتعلق بالعامل بعد الفاعل ووصفه فلا يعدّ مثله عما هو فى محله فصلا مضرا بحسب العربية وقد جوّز أن يكون صفة يوم وهو ركيك معنى وقوله لا يمكن ردّه اشارة الى أنّ لا مردّ له حينئذ المراد استحالة ردّه لمخالفته لما أراده الله (قوله ملجأ) مصدر ميمى أو اسم مكان نفرّ بفتح الفاء وكسرها والمراد بالمفرّ المهرب أو الملاذ من قولهم فرّ اليه اذا ذهب فمن قال الاولى تفسيره بالملاذ لم يأت بشئ وقوله انكار فهو مصدر من الافعال على غير القياس وقوله لانه الخ اشارة الى أنّ نفى الانكار المراد منه انه وان وقع بمنزلة العدم لظهوره وشهادة أعضائه فلا ينافى قوله حكاية عنهم والله ربنا ما كنا مشركين أو هو باعتبار تعدّد الاحوال والمواقف (قوله رقيبا أو محاسبا) جمع فى سورة النساء بينهما وقوله ان عليك الا البلاغ أى لا الحفظ فالحصر اضافى فلا حاجة الى أن يقال انه منسوخ بآية السيف (قوله أراد بالانسان الجنس) الشامل للجميع وهو حينئذ بمعنى الاناسى والناس ولذا جمع ضميره فى قوله وان تصبهم بعدما أفرده رعاية للفظه فى قوله فرح بها والى هذا أشار بقوله لقوله وان تصبهم الخ وليس المراد بالجنس هنا الاستغراق كما توهم وان كانوا يطلقون الجنس ويريدون بذلك لانّ ماذكر ليس حال الجميع والجنسية فقط كافية فى المراد هنا والجمعية لا تتوقف على الاستغراق لا العهد كما قيل انّ التعريف فى الانسان الاوّل للعهد وفى الثانى للجنس وتفصيله فى شروح الكشاف وأراد بالسيئة الشدة التى تسوءهم وقوله بليغ الكفران أى مبالغ فيه والمبالغة من صيغة فعول وهو من كفران النعمة لا من الكفر نقيض الايمان وقوله رأسا أى من أصلها وقوله ولم يتأمل سببها جملة حالية وسببها كسبيه المشار اليه بقوله قدمت أيديهم ولذا لم يسند اليه كما فى أذقنا وهو أحسن من قوله لا يتأمل فليس أظهر منه هنا كما قيل (قوله وهذا وان اختص بالمجرمين الخ) الاشارة الى الفرح والاصابة بما قدموه كما مرّ انه مختص بالمجرمين لان اصابة غيرهم قد تكون لرفع الدرجات ونحوه وقيل الاشارة الى الكفران البليغ وقيل ان فسر فرح ببطر كما مرّ فى سورة الروم فالاشارة الى المذكور من الفرح والكفران وان فسر بمعناه المعروف فالاشارة الى الكفران اذ الفرح ليس حال المجرمين اذ قد يكون شكرا أو اضطرارا والانسب بكلامه السابق ماقلناه (قوله وجاز اسناده الى الجنس لغلبتهم) يعنى ان اصابة السيئة بما قدمت أيديهم انما تستقيم فى المجرمين فالمراد بالانسان الجنس الصالح للكل والبعض فاذا قام الدليل على ارادة البعض تعين وقد قال السلف انّ الاضافة فى غيرهم للعوض المرقى ولم يذهب الزمخشرى الى أنّ اللام للعهد وجعل قوله فانّ الانسان كفور للجنس المطلق ليكون تعليلا للمقيد بطريق الاولى ومطابقا لما جاء فى مواضع عديدة من القرآن ولا بأس بأن تجعل الاشارة الى السالف فانه للجنس أيضا ويكون من وضع المظهر موضع المضمر وهو أولى لموافقته للقاعدة الممهدة فى الاصول كما ارتضاه فى الكشف وقيل انه من وضع المضمر موضع المظهر فهو للعهد فيهما والطيبى انما وهم من قوله ان هذا الجنس موسوم الخ وهو انما أراد انه لما أتى باسم الجنس فى موضع الضمير وان كان للعهد دل على ذلك فليتأمل وقيل الانسان الثانى معهود والاوّل المراد به الجنس موضوع موضع الضمير وليس هنا قرينة على أنّ المراد به المجرمون خاصة كما فى الاوّل لا يقال كفور أدل دليل عليه لانا نقول هو حكم والقرينة يجب أن تكون شيأ آخر يخص به وهو معنى قولهم قيود المحمول لا تكون قيدا للموضوع نعم قيود الحكم قد تكون قرينة والكلام بعد محل نظر فقد علمت أن فيه احتمالات فصل ان اللام فيهما للجنس وقيل فيهما للعهد أو على العكس وحديث الغلبة المذكور اشارة الى أن فيه مجازا عقليا بأن أسند الى الجنس حال أغلب افراده لملابسة الاغلبية أو لغويا بأن جعل أغلب الافراد عين الجنس

وقيل صلة بأتى أى من قبل أن يأتى يوم من
الله لا يمكن ردّه (ما لكم من ملجإ) مفرّ (يومئذ
وما لكم من نكير) انكار لما اقترفتموه لانه
مدوّن فى صحائف أعمالكم تشهد عليكم
ألسنتكم وجوارحكم (فان أعرضوا فما
أرسلناك عليهم حفيظا) رقيبا أو محاسبا (ان
عليك الا البلاغ) وقد بلغت (وانا اذا أذقنا
الانسان منا رحمة فرح بها) أراد بالانسان
الجنس لقوله (وان تصبهم سيئة بما قدمت
أيديهم فان الانسان كفور) بليغ الكفران
ينسى النعمة رأسا ويذكر البلية ويعظمها ولم
يتأمل سببها وهذا وان اختص بالمجرمين جاز
اسناده الى الجنس لغلبتهم واندراجهم فيه

لغلبتهم على غيرهم فالظاهر أن اللام فيهما للجنس وقيل المراد أن الاولى للجنس والثانية للعهد والمعهود الجنس فلا تنافي بينهما وفي الكشاف ان الاولى للعهد وهم المجرمون بقرينة قوله بما قدمت أيديهم فلا تجوز فيه وهو أحسن الا أن في القرينة ضعفا اذ لو أريد بالمجرم حينئذ العاصي لا يصح ان الانسان كفور الا بالتجوز وان أريد الكافر فالقرينة لا تدل عليه لوقوع السيئة في المؤمن فتدبر. (قوله وتصدير الشرطية الخ) معنى كونه مقضيا بالذات انه ليس بالتبعية والعرض وليس المراد أنه هو الاصل بل ان بعض ما يتضمن الخير الكثير قد يستتبع شرا قليلا اذ ترك خير كثير لشر قليل شر كثير فالمقصود منه الخير مع أنه من حيث هو صادر عنه خير فهو المنزه عن الفحشاء ولا يجري في ملكه الا ما يشاء ولذا كان فعل الاولى ماضيا مسندا اليه مؤكدا بعنا والثانية مضارعا بما قدمت أيديهم وأما قرنه اذا مسه الشر فقدمر توجيهه (قوله واقامة علة الجزاء مقامه) أي مقام الجزاء وهو ما أشار اليه بقوله نسي النعمة وتذكر البلية وعظمها وقوله وضع الظاهر الخ اشارة الى أنهما بمعنى واحد ليرتبط الشرط بالجزاء لكنه لا ينافي العموم وليست عبارته صريحة في عدم تغاير تعريفهما كما توهم فلو قيل انه لم يدل صريحا وابتداء على أن الكفران صفة جنس الانسان صح (قوله فله أن يقسم الخ) اشارة الى وجه تعقيبه لما قبله بأنه لما ذكر اذاقته الرحمة واصابته بضدها أتبعه بأنه المالك للموجودات كلها فله أن يقسم النعمة والبلاء كما يشاء بحكمته لا كما شاءه سواه بهواه وفيه اشارة الى أن اذاقة الرحمة ليست للفرح بل لشكر موليها واصابة المحنة ليست للجزع بل للرجوع الى مجليها وبني عليه ما بعده (قوله من غير لزوم) أي وجوب عليه وهو تفسير لقوله يشاء اذ ما هو بالمشيئة لا يكون كذلك كما أن المشيئة مرجحة له فلا يصل اليه اعتراض فانه لا يسئل عما يفعل وقوله أو يزوجهم الضمير للاولاد وما بعده حال منه أو مفعول ثان ان ضمن معنى التصيير يعني يجعل أولاد من يشاء ذكورا واناثا مزدوجين كما يفرد بعضهم بالذكور وبعضهم بالاناث ويجعل بعضهم لا أولاد له أصلا (قوله بدل من يخلق) يعني يهب الخ بدل من يخلق ويجوز كونه استئنافا أو بيانا وفي بعض النسخ هنا تقديم وتأخير والمعنى ظاهر وقوله لانها أكثر وبين حكمة أكثريتها بقوله لتكثير النسل فلذا جاز تعدد الزوجات والتسري بما يرادمنها ولو لم تكن أكثر لم يتأت ذلك فهي من هذا الوجه أنسب بالخلق فلذا قدمت لما أريد بيانه وقيل المراد انها أظهر فاستحقت التقديم كما يقدم الاعم على الاخص ولولا ما ذكر من النكتة كان المناسب تقديم الذكور لشرفهم وتقديمهم في الوجود وهذا شروع في بيان ما في النظم من التقديم والتأخير والتعريف والتنكير (قوله والاناث كذلك) أي تعلقت بها مشيئته تعالى لانه خلقها كما يشاء دون مشيئتهم اذهم اذا خلوا وطباعهم لا يشاؤن الا الذكور فكانت أنسب بالمقام ومنبه للاهتمام والاهتمام قد يكون مما يقتضيه الذات وقد يكون مما يقتضيه المقام والسياق كما هنا وهذا أيضا محصل قوله أو لان الكلام في البلاء الخ لكن محط النظر مختلف فيه ولم يرد بهذا مناسبة القرب فقط بل مناسبة السياق لان المقصود انكار كفرهم وذكر حديث الملك لتأكيده كما مر وهو في حال البلاء دون الرخاء فلا يرد أن الرحمة المذكورة أيضا نعمة تناسب تقديم الذكور (قوله أو لتطييب قلوب آبائهن) لما في تقديمهن من التشريف بأنهن سبب لتكثير مخلوقاته فلا يحوزا الحزن من ولادتهن وكراهتهن كما نشاهد من بعض الجهلة وقال الثعالبي انه اشارة الى ما في تقدم ولادتهن من اليمن حتى ان أول مولود ذكر يكون مشؤما فيقولون له بكر بكرين وقوله ولذلك أي لرعاية الفواصل ولو نكر لنصب فلم يوافق قوله كفور (قوله أو لجبر التأخير) بالتعريف لما في التنكير من ايهام التحقير وفي التعريف من التنويه بذكرهم لاشعاره انهم لشدة محبتهم لهم هم نصب خواطرهم فكأنه قيل يهب لكم أولئك الفرسان الاعلام المعهودين في الاذهان وقوله وتغيير العاطف الخ اذ عطف بأو دون غيره والمشترك بين القسمين الاولين هو الانفراد بأحد الصنفين سواء تعدد أولا وهذا مقابله لانه الجمع بينهما فلو عطف بالواو توهم أنه قسم لكل من القسمين دون المشترك بينهما وفي بعض النسخ الثاني بدل الثالث والمراد العطف الثاني أو القسم الثاني والاولى أولى وقوله

ولم

وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية بان لان اذاقة النعمة محققة من حيث انها عادة مقضية بالذات بخلاف اصابة البلية واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع المضمر في الثانية للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة (لله ملك السموات والارض) فله أن يقسم النعمة والبلية كيف يشاء (يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور) من غير لزوم ومجال اعتراض (أو يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما) بدل من يخلق بدل البعض والمعنى يجعل أحوال العباد في الاولاد مختلفة على مقتضى المشيئة فيهب لبعض اما صنفا واحدا من ذكر أو أنثى أو الصنفين جميعا ويعقم آخرين ولعل تقديم الاناث لانها أكثر لتكثير النسل أو لان مساق الآية للدلالة على أن الواقع ما يتعلق به مشيئة الله لا مشيئة الانسان والاناث كذلك أو لان الكلام في البلاء والعرب تعدهن بلاء أو لتطييب قلوب آبائهن أو للمحافظة على الفواصل ولذلك عرف الذكور أو لجبر التأخير وتغيير العاطف في الثالث

ولم يحتج الخ جواب عن سؤال مقدر وهو أن الرابع قسيم أيضا للمشترك بين ما قبله وهو هبة النسل مطلقا فترك فيه ذلك لظهوره اذ هو عدم ذلك فهو غير محتاج للتنبيه (قوله بحكمة واختيار) لف ونشر مرتب فالحكمة لعلمه بالاشياء وما فيها من المصالح والاختيار لقدرته على ايجاد ما يريد وقوله وما صح له أى للبشر وهو مما يقع على الواحد وغيره ولذا لم يقل لواحد من البشر كما فى الكشاف وكان تامة وما كان كذا له استعمالات فيكون بمعنى ما لاق وحسن وبمعنى ما صح وأمكن (قوله كلاما خفيا يدرك بسرعة الخ) أصل معنى الوحى كما فصله الراغب فى مفرداته الاشارة السريعة يقال أمر وحى أى سريع فيكون ذلك بالكلام على سبيل الرمز والتعريض ونحوه ثم اختص فى عرف اللغة بالامر الالهى الملقى الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام الذى يكون على وجوه مختلفة كما أشير اليه فى هذه الآية فقوله كلاما خفيا تفسير لقوله وحيا واشارة الى أن المراد به هنا الكلام الخفى المدرك بسرعة فالاستثناء متصل وقد قيل انه منقطع وقوله لانه أى الوحى تمثيل المراد به تصوير المعنى ونقشه فى ذهن السامع وليس مثل كلامنا حتى يحتاج الى الصوت وترتيب حروف فيكون خفيا سريعا ولا يبعد فيه كما نشاهده فى كلامنا النفسى فهو تعليل للخفاء مع السرعة لا للاول فقط وقوله فى ذاته أى فى نفسه وحقيقته اشارة الى أنه ليس بآلة اللسان حتى يحتاج لما ذكر (قوله وهو) أى الوحى أو التمثيل أمر يعم ذلك فليست ما فيه زائدة الاولى تركها والمراد بالمشافه به بقرينة المقول المخاطب به من الله بدون واسطة كما ورد فى حديث المعراج وفرض الصلاة فيه اذ خاطبه الله بكلام سمع منه على وجه لا يعلم كنهه الا الله وما وعد به من أنه يكلم أهل الجنة شفاها اذا تجلى لهم على ما ورد فى الآيات وأحاديث الرؤية وهذا توطئة لما سيأتى من أن الآية تدل على جواز الرؤية (قوله والمهتف به كما اتفق لموسى الخ) هو من قولهم هتف به هاتف وهو من يسمع صوته ولا يرى شخصه كما وقع لموسى عليه الصلاة والسلام اذ سمع نداء الله من جميع الجهات كما مر فى سورة طه وكان الظاهر المهتوف به لانه لا يعرف مثله فى اللغة (قوله لكن عطف قوله أو من وراء حجاب عليه يخصصه) وفى نسخة يخصصه وجعل الزمخشرى التكليم ثلاثة أقسام الوحى وفسره بالالقاء والقذف فى القلب سواء كان يقظة أو مناما وهو أعم من الالهام واستشهد على أنه ورد بهذا المعنى بيت عبيد وأراد الوحى من الله بلا واسطة وقال فى الكشف بعد ما ساق كلام المصنف ان قوله وما كان لبشر على التعميم يقتضى الحصر بوجه لا يخص التكليم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام ويدخل فيه خطاب مريم وما كان من أم موسى وما يقع للملهمين من هذه الامة وغيرهم فحمل الوحى على ما ذهب اليه الزمخشرى أولى ثم قال انه يلزم المصنف أن لا يكون ما وقع من وراء الحجاب وحيا لا أنه يخصصه لانه نظير قولك ما كان لك أن تنعم الا على المساكين وزيد نعم يحتمل أن يكون زيد داخلا فيهم على نحو ملائكته وجبريل وهذا يضر المصنف لاقتضائه أن ما وقع من وراء حجاب أعلى المراتب فلا يكون الباقى هو المشافهة ورد بأنه ليس نظير ما ذكر بل نظير فاكهة ونخل ورمان على مذهب أبى حنيفة يعنى أن عطف بعض أفراد الجنس عليه اما لعلو رتبته أو لنزول درجته حتى كأنه لا يستحق ذلك الاسم وما نحن فيه من القبيل الثانى انتهى (أقول) الذى ذهب اليه الزمخشرى أن المراد بالوحى ما يلقى فى القلب يقظة أو مناما بدون كلام وما يقابله الكلام بدون واسطة أو بها فيصح الحصر بناء على مذهبه فى انكار الرؤية والذى ذهب اليه المصنف أن المراد بالوحى الكلام الخفى السريع وبقرينة مقابلته بما بعده اختص بالمشافهة وهو أعلى أقسام الوحى ولا يرد عليه ما أورده فى الكشف لانه بالتخصيص المذكور والتقييد المأخوذ من التقابل صار مغايرا لما بعده وليس من شئ من القبيلين حتى يذهب الى الترقى أو التدلى لانه لا يعطف بأو بل بالواو كما لا يخفى ولزوم ان لا يكون الواقع من وراء الحجاب وحيا غير مسلم لانه ان أراد أنه لا يكون وحيا مطلقا فغير صحيح لان قوله بعده فيوحى باذنه قرينة على أن المراد بالوحى السابق وحى مخصوص كالذى بعده وان أراد أنه لا يكون من الوحى المخصوص السابق فلا يضره لانه عين ما عناه نعم الحصر على ما ذهب اليه المصنف غير ظاهر الا بعد ملاحظة أنه مخصوص

لانه قسيم المشترك بين القسمين ولم يحتج اليه لانفصاله بأنه قسيم المشترك بينه الرابع وبين الاقسام المتقدمة (انه عليم قدير) فيفعل ما يفعل بحكمة واختيار (وما كان لبشر) وما صح له (أن يكلمه الله الا وحيا) كلاما خفيا يدرك بسرعة لانه تمثيل ليس فى ذاته مركبا من حروف مقطعة يتوقف على تموجات متعاقبة وهو ما يعم المشافه به كما روى فى حديث المعراج وما وعد به فى حديث الرؤية والمهتف به كما اتفق لموسى فى طوى والطور ولكن عطف قوله (أو من وراء حجاب) عليه يخصه بالاول

بما كان بالكلام ولذا فسره به فتدبر (قوله فالآية دليل على جواز الرؤية لا على امتناعها) كما ذهب
اليه الزمخشري كغيره ممن أنكر الرؤية واستدل بهذه الآية لحصر تكليمه تعالى للبشر في الثلاثة فاذا لم يره
من يكلمه في وقت الكلام لم يره في غيره بالطريق الاولى واذا لم يره هو أصلا لم يره غيره اذ لا قائل بالفصل
وقد أجيب عنه في الاصول بأنه يحتمل أن يكون المراد حصر التكليم في الدنيا في هذه الثلاثة أو نقول
يجوز أن تقع الرؤية حال التكلم وحيا اذ الوحي كلام بسرعة وهو لا ينافي الرؤية فلا دليل فيه على ما ذكر
وهو تفريع على جعله بمعنى المشافهة فيكون صادقا على ما معه رؤية كما هو حال المشافه غالبا وعلى غيره
والذي ارتضاه في الكشف انه لا ينفع منكر الرؤية ولا مثبتها وهو الظاهر ولذا جعلها المصنف دليل الجواز
دون الوقوع ردا على الزمخشري (قوله وقيل المراد به الالهام والالقاء في الروع) بضم الراء وهو القلب
والضمير أي المراد بالوحي هنا الالهام وهو ما ارتضاه الزمخشري كما قررناه سابقا لانه يطلق عليه الوحي
في كلام العرب ومرضه المصنف رحمه الله لانه خلاف الظاهر اذ لا يقال لمن ألهمه الله انه كلمه الا مجازا
فلا يكون الاستثناء متصلا ولا دليل فيه على جواز الرؤية حينئذ في دلالته على امتناعها امامر وقوله
أو الوحي الخ أي المراد بالوحي معناه المتعارف وهو ما أنزل الله به الملائكة على رسله وهذا وان كان
متبادرا من الوحي لكنه يأباه قوله أو يرسل رسولا ولذا أوله على هذا بأن المراد بالرسول النبي المرسل لامته
والرسول وان شاع فيه لكنه بعيد جدا (قوله ووحيا بما عطف عليه منتصب بالمصدر) أي وأن يكلمه
اسم كان والبشر خبرها ووحيا مصدر لانه نوع من الكلام أو بتقدير الا كلام وحي والاستثناء مفرغ
من أعم المصادر وقوله لان من وراء الخ وصفة المصدر سادة مسده وهذا أولى من تقدير اسماع
كما في الكشاف وقوله والارسال نوع من الكلام بحسب المآل لانه قوله للمرسل أرسلتك الى كذا بكذا
وهو توجيه لعطفه على مصدر يكلمه وعلى ما استثنى منه (قوله ويجوز أن يكون وحيا الخ) يعني
ان هذه الثلاثة من المصدرين والظرف أحوال على وضع المصدر موضع اسم الفاعل أي موحيا ومرسلا
ومسمعا أو مكلما من وراء حجاب وقيل انه بتقدير فعل هو الحال في الحقيقة واعترض بأن وقوع المصدر
حالا غير مقيس وبأنهم صرحوا بأن أن الفعل مع أن معرفة لانه يتأول بمصدر مضاف دائما وشرط الحال
التنكير وقد منع سيبويه من وقوع أن مع الفعل حالا ولا يخفى انه وان كان خلاف القياس فالقرآن يقاس
عليه ولا يلزم أن يقاس على غيره مع أن المبرد رحمه الله قاسه وكفى به حجة وأما حديث التعريف وان اشتهر
ففيه كلام لانه غير مطرد وفي شرح التسهيل انه قد يكون نكرة أيضا ألا تراهم فسروا أن يفترى بمفترى
وقال ابن جني في الخاطريات انه عرضه على أبي علي فاستحسنه وعلى تسليمه فالمعرفة قد تكون حالا لكونها
في معنى النكرة كما يؤول وحده بمنفردا لكنه قياس مع الفارق لما فيه من التعسف لتأويل أن مع الفعل
بمصدر مضاف ثم تأويل المضاف بنكرة وفيما ذكرناه أولا قصر للمسافة (قوله وقرأ نافع الخ) فالفعلان
مرفوعان ولذا سكن ياء يوحي لثقل الضمة على حرف العلة ووجه واقراءته بأنه على اضمار مبتدأ أي هو
يرسل أو هو معطوف على وحيا أو على ما يتعلق به من وراء أي يسمع من وراء حجاب وقال السعد رحمه الله
ان التوجيه الثاني وما بعده ظاهر وهو عطف الجملة الفعلية الحالية على الحال المفردة وأما اضمار المبتدا
فان حمل على هذا بتقدير المبتدا الغو وان أريد أنها مستأنفة فلا يظهر ما يعطف عليه سوى ما كان لبشر الخ
وليس يحسن الانتظام وفيه نظر (قوله يفعل ما تقتضيه حكمته الخ) بيان لارتباطه بما ذيل به ومعنى
قوله وكذلك مثل الوحي المشهور للغير أو مثل ما في هذه السورة أو الاشارة لما بعده كما مر وقوله يعني
أي بالروح فهي استعارة أو مجاز مرسل لما فيه من الهداية والعلم الذي هو كالحياة ففي قول المصنف تحيا
استعارة أيضا وقوله والمعنى أرسلناه اليك بالوحي يعني اذا أريد بالروح جبريل فأوحينا مضمن معنى
أرسلنا أي أرسلناه بالوحي لانه لا يقال أوحى الملك بل أرسله وجملة ما كنت تدري حالية من ضمير أوحينا
أو هي مستأنفة (قوله أي قبل الوحي) يعني ان المضي بالنسبة الى زمان الوحي ولما كان ظاهره

فالآية دليل على جواز الرؤية لا على
امتناعها وقيل المراد به الالهام والالقاء
في الروع أو الوحي المنزل به الملك الى الرسل
فيكون المراد بقوله (أو يرسل رسولا فيوحي
باذنه ما يشاء) أو يرسل اليه نبيا فيبلغ وحيه
كما أمره وعلى الاول المراد بالرسول
الملك الموحي الى الرسل ووحيا بما عطف
عليه منتصب بالمصدر لان من وراء حجاب
صفة كلام محذوف والارسال نوع من
الكلام ويجوز أن يكون وحيا وأن يرسل
مصدرين ومن وراء حجاب ظرفا وقعت
أحوالا وقرأ نافع أو يرسل برفع اللام (انه
علي) عن صفات المخلوقين (حكيم) يفعل
ما تقتضيه حكمته فيكلم تارة بوسط وتارة
بغير وسط اما عيانا واما من وراء حجاب
(وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا) يعني
ما أوحي اليه وسماه روحا لان القلوب تحيا به
وقيل جبريل والمعنى أرسلناه اليك بالوحي
(ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان) أي
قبل الوحي

أنه

أنه قبل الوحي لم يتصف بالايمان وهو غير مراد لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبل البعثة مؤمنون
لعصمتهم عن الكفر بلا خلاف وكون المقصود نفي المجموع يأباه اعادة لا فاذا قيل ان الايمان يكون
بمعنى التصديق المجرد ويكون اسما لمجموع التصديق والاقرار والاعمال التي لا سبيل الى درايتها من غير
سمع فهو مركب والمركب ينتفي بانتفاء بعض أجزائه والايمان مستعمل في لسان الشرع بهذا المعنى
كما في قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم فلذا عبر بتدري دون أن يقال لم تكن مؤمنا ومعرفة الاعمال
المعتد بها انما تكون بالسمع للشرائع فاذا نفي عنه ذلك لزم نفي كونه متعبدا بشريعة من شرائع غيره
من الانبياء السابقين وسقط ما قيل ان الآية لا تدل على ذلك فانه اذا لم يدر شرعا كيف يتعبد به فما قيل
عدم الدراية لا يلزمه عدم التعبد بل سقوط الاثم ان لم يكن تقصيرا لا وجه له وقوله قبل الوحي أي قبل كونه
نبيا بقرينة ما بعده ولا يلزم مخالفة ما أجمعوا عليه من عصمة الانبياء عن الكفر مطلقا كما توهم (قوله وقيل
المراد هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع) هذا هو ما ارتضاه البغوي حيث فسر الايمان بشرائع
الايمان ومعالمه لئلا يلزمه ما مر من عدم ايمان النبي قبل البعثة وقد عرفت أنه مندفع بغير هذا الطريق
كما مر ولا يلزمه نفي الايمان عمن لا يعمل الطاعات والاعمال كما مر ومن ظن انه لا بد في دفع ما مر من الذهاب
الى هذا القيل قال ان هذا القول هو الحق ولم يتفطن الى أنه يلزمه اطلاق الايمان على الاعمال وحدها
وهو خلاف المعروف ومن خلاف الظاهر ما قيل ان المراد ما كنت تدري في حال الطفولية وكذا ما قيل
ان ما الثانية استفهامية (قوله أي الروح) بمعنى الوحي ووقع في نسخة عطف الكتاب بالواو وعلى أنه
تفسير للروح وله وجه ورجوعه للايمان أقرب وقوله بالتوفيق الخ كان الظاهر تقديمه ليكون تفسيرا لقوله
نهدي به من نشاء من عبادنا وقوله بارتفاع الوسايط بمعنى يوم القيامة فصيغة المضارع على ظاهرها
من الاستقبال وقيل انها للاستمرار والاظهر الاول والحديث المذكور موضوع تمت السورة بحمد الله
والصلاة على نبيه وآله وصحبه

(سورة الزخرف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله مكية) بالاجماع الا الآية المذكورة فقيل نزلت بالمدينة وقيل نزلت بالسماء في المعراج وسيأتي
الكلام عليه في تفسيرها وآياتها تسع وثمانون وقيل ثمان وثمانون والاختلاف في قوله وهو مهين
(قوله أقسم بالقرآن الخ) اشارة الى أن المراد بالكتاب هنا القرآن اما جميعه أو جنسه الصادق بكله
وبعضه فيدخل فيه هذه السورة سواء كانت الواو للقسم أو عاطفة على حم وهو اسم السورة أو القرآن على
الوجوه السالفة فيه لكنه يلزمه حذف حرف الجر وابقاء عمله ولم يحتج الى أن المراد به جنس الكتب المنزلة
ولا المكتوب في اللوح كما قيل ولا أن المراد به المعنى المصدري وهو الكتابة والخط وأنه تعالى أقسم بها
لما فيها من المنافع لان بها صيد أوابد المعاني واقتناص شوارد العلوم كما ذهب اليه الامام ومن اقتدى به
لان ما ذكر أنسب بالمقام وأقرب للافهام (قوله لتناسب القسم والمقسم عليه) فانهما من واد واحد
وقد عد وامثاله من المحسنات البديعية لما فيه من التنبيه على أنه لا شئ أعلى منه حتى يقسم به عليه
وأنه ثابت بنفسه من غير احتياج الى شئ آخر يثبت وان كان القسم بنفس الكتاب والمقسم عليه صفته
من كونه قرآنا عربيا ولذا عبر بالتناسب دون الاتحاد وهو رد عليهم في قولهم انه مفترى ومختلق (قوله
كقول أبي تمام) في قصيدة له أولها

وثناياك انها اغريض * ولآل توم وبرق وميض
وأقاح منور في بطاح * هزه في الصباح روض أريض — الى آخرها

وخطاب ثناياك انها بكسر الكاف للمحبوبة وهي مقدم الثنايا والاغريض والغريض الطلع ويقال لكل

وهو دليل على أنه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع وقيل المراد هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع (ولكن جعلناه) أي الروح أو الكتاب أو الايمان (نورا نهدي به من نشاء من عبادنا) بالتوفيق للقبول والنظر فيه (وانك لتهدي الى صراط مستقيم) هو الاسلام وقرئ لتهدى أي ليهديك الله (صراط الله) بدل من الاول (الذي له ما في السموات وما في الارض) خلقا وملكا (ألا الى الله تصير الامور) بارتفاع الوسايط والتعلقات وفيه وعد ووعيد للمطيعين والمجرمين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم عسق كان ممن تصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ويترحمون له

(سورة الزخرف)

مكية وقيل الا قوله واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا وآيها تسع وثمانون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا) أقسم بالقرآن على أنه جعله قرآنا عربيا وهو من البدائع لتناسب القسم والمقسم عليه كقول أبي تمام * وثناياك انها اغريض *

أبيض طرى ويطلق على البرد ويصح ارادة كل منها هنا وتوم جمع تومة وهى حبة تعمل من الفضة
على هيئة الدرة قال التبريزى فى شرحه وهذا أجود من القول بأنها جمع توأم على تخفيف الهمزة لانه قليل
وهو بدل من لآل أو نعت له وقال منور نظرا الى الجنس فشبه الثنايا بكل مما ذكر كقوله

كانما تبسم عن لؤلؤ * منضد أو برد أو اقاح

والاريض من أرضت الارض اذا زكت فهى أريضة وماذكره المصنف تبعا للزمخشرى فى أن جواب
القسم قوله انه الغريض وقد قيل ان الجواب قوله بعده فى القصيدة

لتمكاءدنى غمار من الاحداث لم أدر أيهن أخوض

فيكون ماذكر استثنافا لبيان استحقاق الثنايا لان يقسم بها فلا يكون مما نحن فيه قال التبريزى فى شرح
ديوان أبى تمام تكاءد بمعنى استعصى وشق وثقل وتكاءدنى كقول الفرزدق * ويعصرن السليط أقاربه
والغمار جمع غمرة كخمار وخمرة وماهنا بناء على أن ماذكر جواب لقسم آخر قبله وهو قوله

وارتكاض الكرى بعينيك فى النو * م فنونا ومالعينى غموض

وهو الذى ارتضاه شراحه ودل عليه سياق كلامه فلا وجه للاعتراض عليه بما ذكر (قوله واعلى اقسام
الله بالاشياء الخ) يعنى ان القسم فى كلام العرب لتأكيد المقسم عليه واثباته فحيث وقع فى كلام رب العزة
ببعض مخلوقاته يكون لما فى المقسم به مما يدل على المقسم عليه فيقع فى كل مكان بما يناسبه وقوله على
المقسم عليه تنازعه الاستشهاد والدلالة وماقيل ان الكلمة غير صحيحة لا وجه له لمن تأمل مواقعه (قوله
والقرآن من حيث انه معجز الخ) بيان لاندراج مانحن فيه فيما ذكره من أن القسم من الله استشهاد بما
فى المقسم عليه من الدلالة على المقسم عليه اذ المقسم به القرآن وهو بما فيه من الاعجاز يدل على أنه تعالى
صيره ذكرا عليا حكيما لاشتماله على منافع العباد وصلاح الدارين وقوله مبين طرق الهدى اشارة الى أن مبين
يجوز أن يكون من أبان المتعدى وقوله بين الى أنه من اللازم والقرآن مبتدأ ومايدل الخ خبره وفى نسخة
بدون ماوهى أصح وأظهر وقوله من حيث الخ علة لقوله يدل وبيان لوجه دلالته وكذلك بمعنى مبين أو
بين (قوله لكى تفهموا معانيه) اشارة الى أن لعل مستعارة من الترجى للتعليل كما مر تحقيقه فى سورة البقرة
ومافى تفسيره بالارادة ومعانيه اشارة الى مفعوله المقدر وقوله فانه أصل الكتب اشارة الى أن أم بمعنى
أصل والكتاب بمعنى الكتب وتعريفه للعهد واصالته لانها منقولة منه وقد مر فيه وجه آخر فى سورة الرعد
وكسر الهمزة لاتباع الميم أو الكاف فلا تكسر فى عدم الوصل وقوله محفوظا الخ هو احد معانى لدى وعند
اذا أضيف الى الله وقوله فى الكتب أى هو مرفوع عليها وقوله ذو حكمة فهو فعيل من الثلاثى وهو
حكم اذا صار ذا حكمة واذا كان بمعنى المحكم فهو من المزيد وفيه كلام مر بسطه أو الاسناد مجازى أى
حكيم صاحبه أو حاكم على الكتب كما تقدم أيضا وقوله لاينسخه غيره بيان للمحكم هنا بحيث يكون صفة
للقرآن كله (قوله واللام لاتمنعه) لانها حرف ابتداء له الصدر فحقه أن لا يعمل مابعده فيما قبله لكنها
كما قال ابن هشام وغيره لما كانت فى الاصل داخلة على ان والاصل لان زيدا قائم فكرهوا توالى حرفين
بمعنى فأخروها ولذا سموها اللام المزحلقة والمزحلفة فلما تغيرت عن أصلها وعمل ماقبلها فيما بعدها بطلت
صدارتها فيجوز تقديم مافى حيزها عليها وقوله ولدينا بدل منه أى من قوله فى أم الكتاب لا من على كما توهم
وقوله أو حال منه لانه صفة نكرة تقدمتها فتصير حالا منه أو المراد انها حال من ضميره المستتر فيه واذا جعل
حالا من الكتاب المضاف اليه فوجه جوازه ان المضاف فى حكم الجزء لصحة سقوطه ويجوز أن تكون حالا
من أم الكتاب ويجوز كونها خبر مبتدا مقدر والجملة لبيان الحكم عليه بأنه على حكيم فهى مستأنفة
لامحل لها من الاعراب ولايجوز كون الظرف خبرا لدخول اللام على غيره فاعرفه (قوله افنذوده) أى
نطرده ونبعده وهذا تفسير لمنطوق اللفظ باعتبار معناه الحقيقى وقوله مجاز من قولهم الخ اشارة الى أنه
استعارة تمثيلية فشبه حال من لم يذكره القرآن والوحى وأعرض عنه بحال ابل غريبة وردت الماء مع ابل

قوله وهى حبة الخ عبارة القاموس التومة بالضم اللؤلؤة جمعه توم وتوم اهـ

واعل اقسام الله بالاشياء استشهاد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه والقرآن من حيث انه معجز مبين طرق الهدى وما يحتاج اليه من الديانة أو بين للعرب مايدل على أنه تعالى صيره كذلك (لعلكم تعقلون) لكى تفهموا معانيه (وانه) عطف على انا وقرأ حمزة والكسائى بالكسر على الاستئناف (فى أم الكتاب) فى اللوح المحفوظ فانه أصل الكتب السماوية وقرئ ام الكتاب بالكسر (لدينا) محفوظا عندنا عن التغيير (لعلى) رفيع الشأن فى الكتب لكونه معجزا من بينها (حكيم) ذو حكمة بالغة أو محكم لاينسخه غيره وهما خبران لان وفى أم الكتاب متعلق بعلى واللام لاتمنعه أو حال منه ولدينا بدل منه أو حال من أم الكتاب (أفنضرب عنكم الذكر صفحا) افنذوده ونبعده عنكم مجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض

أصحابه فضربت وطردت عنه كما فى المثل لأضربنه ضرب غرائب الابل وقال الحجاج يهدد أهل العراق فى خطبة له والله لاضربنكم ضرب غرائب الابل واليه أشار المصنف ويجوز أن يكون استعارة تبعية (قوله قال طرفة) اسم شاعر معروف وهو بفتح الطاء والراء وبالفاء كما قاله أكثر أهل اللغة وحكموا بأن تسكين رائه خطأ مشهور وقد نقل جوازه عن بعض أهل الادب أيضا وليس هذا محله والشاهد فيه استعارة الضرب للمنع كما فى النظم الكريم وأضرب بفتح الباء وأصله اضربن بنون التوكيد الخفيفة فحذفت والطارق ما يأتى ليلا وهو بدل اشتمال من الهموم والقونس منبت شعر الناصية وهو عظم ناتئ بين أذنى الفرس والبيت محتمل للمشاكلة أيضا وكون الفاء عاطفة على مقدر أحد المذهبين المشهورين فيه وقال ابن الحاجب الفاء لبيان أن ما قبلها سبب لما بعدها (قوله وصفحا مصدر) لنضرب من غير لفظه فهو مفعول مطلق على نهج قعدت جلوسا لانه يقال ضرب وأضرب عن كذا بمعنى أعرض والصفح بمعنى لين الجانب العفو فى معنى الاعراض أو هو منصوب على أنه مفعول له أو حال مؤول بصافحين عنه بمعنى معرضين وصفحة العنق جانبه وقوله ويؤيده أى يؤيد نصبه على الظرف والحالية قراءته فى الشواذ بضم الصاد وسكون الفاء فانه جمع صفوح كصبور وصبر ثم خفف فان جمعه يدل على أنه ليس بمصدر فيكون حالا أو ظرفا لانه بمعنى الجانب ويحتمل أنه تأييد لنصبه على الظرفية فقط وفى قوله يحتمل اشارة الى احتمال كونه مفردا بمعنى المفتوح كشد وشد كما قاله أبو البقاء رحمه الله وقوله تخفيف صفح كرسل بضمتين خفف بالتسكين (قوله والمراد) أى بقوله أفنضرب الخ وقوله على خلاف ماذكر أى فى قوله انا جعلناه قرآنا عربيا قبله وقوله من انزال كتاب الخ بيان لما ذكر فالذكر اما بمعنى المذكور والقرآن فيقدر فيه مضاف أو هو على معناه المصدرى (قوله لان كنتم الخ) علة للضرب وجملة وهو فى الحقيقة الخ جملة حالية وضمير هو راجع لقوله ان كنتم قوما مسرفين باعتبار لفظه يعنى أنه بحسب الظاهر علة للضرب صفحا أى الاعراض وهو فى الحقيقة علة لتركه لانهم لاسرافهم لم يعرض عنهم بل أنزل عليهم كلام معجز بلسانهم ليتنبهوا عنه ويتركوه (قوله مخرجة) بزنة اسم الفاعل من الاخراج والضمير فيه للجملة الشرطية المصدرة بان أو لكلمة ان لانها فى حكم المذكور ولان ذلك يستعمل للمشكوك كما قرر فى العربية من أنها تدخل على غير المحقق أو على المحقق المبهم زمانه ولما كان اسرافه أمرا محققا وجهه تبعا للزمخشرى بأنه مبنى على جعل المخاطب كانه متردد فى ثبوت الشرط شاك فيه قصد الى نسبته الى الجهل بارتكابه الاسراف لتصويره بصورة ما يفرض لوجوب انتفائه وعدم صدوره ممن يعقل كما أشار اليه بقوله استجهالا أى نسبة الى الجهل ومثله ما مر تقريره فى قوله وان كنتم فى ريب وأما كون الشرط الاسراف فى المستقبل وهو ليس بمحقق فلا يحتاج الى تأويله بما ذكر فقد رد بأن ان الداخلة على كان لا تقلبه للاستقبال عند أكثر النحاة ولذا قيل ان هنا بمعنى اذ وأيد بأنه قرئ به وأنه يدل على التعليل فيوافق قراءة الفتح معنى ولو سلم فالظاهر من حال المسرف المصر على اسرافه بقاؤه على ما هو عليه فيكون محققا فى المستقبل أيضا على القول بأنه يقلب كان كغيرها من الافعال (قوله وما قبلها دليل الجزاء) المقدر وأما كون الجملة فى تأويل الحال من غير تقدير جزاء أى مفروضا اسرافكم على أنه من الكلام المنصف كما قيل فانما يتأتى على القول بأن ان الوصلية ترد فى كلامهم بدون الواو والذى تقرر فى العربية خلافه (قوله تعالى وكم أرسلنا) الآية كم مفعول وفى الاولين متعلق بأرسلنا أو صفة نبى وما يأتيهم للاستمرار والبطش شدة الاخذ ونصبه على التمييز وهو أحسن من كونه حالا من فاعل أهلكنا بتأويل باطشين وقوله تسلية لانه كما يقال البلية اذا عمت طابت ولما فيه من الوعد له والوعيد لهم كما سيأتى (قوله من القوم المسرفين) لفهمهم من السياق اذهم المخاطبون فيما مضى ولذا قال لانه صرف الخطاب عنهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى عبارة الصرف اشارة الى ان فيه التفاتا وقال الفاضل اليمنى أراد انه خاطبهم بقوله أفنضرب عنكم الذكر الخ ثم التفت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ولئن سألتهم الخ وما بينهما اعتراض وليس صرف الخطاب والالتفات فى قوله

قال طرفة
اضرب عنك الهموم طارقها
ضربك بالسيف قونس الفرس
والفاء للعطف على محذوف أى أنهملكم فنضرب عنكم الذكر وصفحا مصدر من غير لفظه فان تنحية الذكر عنهم اعراض أو مفعول له أو حال بمعنى صافحين وأصله ان تولى الشئ صفحة عنقك وقيل انه بمعنى الجانب فيكون ظرفا ويؤيده انه قرئ صفحا بالضم وحينئذ يحتمل أن يكون تخفيف صفح جمع صفوح بمعنى صافحين والمراد انكار أن يكون الامر على خلاف ماذكر من انزال كتاب على لغتهم ليفهموه (ان كنتم قوما مسرفين) أى لان كنتم وهو فى الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض عنهم وقرأ نافع وحمزة والكسائى ان بالكسر على ان الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك استجهالا لهم وما قبلها دليل الجزاء (وكم أرسلنا من نبى فى الاولين وما يأتيهم من نبى الا كانوا به يستهزؤن) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه (فأهلكنا أشد منهم بطشا) أى من القوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى الرسول مخبرا عنهم

فأهلكنا أشد منهم كما ظن الطيبي اذ لا خطاب فيه للرسول صلى الله عليه وسلم فلا التفات انتهى وأشار الشارح المحقق بقوله وقيل هذا ليس من الالتفات فى شئ الى مافيه من الخلل لانه بعد ما خاطب المشركين صرف الكلام عنهم الى النبي صلى الله عليه وسلم وأتى بهم فى جملة من شمله الضمير الغائب ففى قوله بأشد منهم التفات وأما ضمير منهم فلجريه على مقتضى الظاهر لسبق التعبير بالغيبة فيه فلا التفات فيه من وجه وأما قوله ولئن سألتهم فمن تلوين الخطاب والادباء يسمونه التفاتا أيضا كما فصل فى شرح التلخيص فلا وجه للاعتراض على الطيبي رحمه الله لان مراده ماذكرناه ثم ان ماذكر صريح فى أن ضمير منهم للمسرفين لا للاولين كما قيل لان المقصود بيان حالهم بأنهم كالاولين فى حالهم ولو رجع للاولين لم يكن بيانا لحالهم فتأمل (قوله قصتهم العجيبة) تفسير للمثل كما مر ووعد الرسول بما تضمنه قصص الانبياء المذكورة من نصرتهم ووعيدهم لاهلاك المستهزئين بهم كما جرى على الاولين (قوله لعله) الضمير لما ذكر فى هذه الآية الى آخرها من الاوصاف التى وقعت محكية بالقول وهو دفع لما أورد عليه من أنهم لم يصفوه بهذه الاوصاف المتضمنة لقدرته الباهرة وأن منه المبدأ والمعاد ونحوه مما ينكرونه وأيضا هذا الاتى أن يكون مقولهم لقوله فأنشرنا ولا مقول الله لانهم المسؤلون ولقوله ليقولن فدفعه باختيار كل من الشقين أما على الاول لا على الثانى كما توهم فانهم انما قالوا خلقهن الله كما ورد فى آيات أخر لكن الاسم الجليل وهو الله متضمن لهذه الاوصاف ومستلزم لها فكأنهم لما قالوا الله ذكروا هذه الاوصاف كلها ضمنا فحكاه الله عنهم بما يلزمه ومعناه وان لم يقصدوه وأما على الثانى فأشار اليه بقوله ويجوز أن يكون أى مقولهم بعضه وهو المذكور بقوله خلقهن العزيز العليم ثم انه تعالى استأنف وصف ذاته بما بعده وسيق سياقا واحدا وحذف موصوف الذى من كلامه تعالى فجاء أوله على الغيبة وآخره على التكلم فى قوله أنشرنا كما فى قوله تعالى حكاية عن موسى لا يضل ربى ولا ينسى الذى جعل الى أن قال فأخرجنا الآية وهذا ما اختاره فى الانتصاف (قوله لازم مقولهم أو مادل عليه اجمالا) لانهم قالوا الله فان نظر اليه بعد العلمية فدلوله الذات وماذكر من لوازمه التى يدل عليها بطريق دلالة الالتزام المعروفة عند البلغاء دون أهل الميزان وان نظر اليه بقطع النظر عن ذلك فهو موضوع لذات الها الالوهية والاتصاف بجميع صفاتها التى تلاحظ داخلة فى الموضوع له كالمشخصات فى غيره تعالى فهى دالة على ذلك اجمالا بطريق التضمن أو الاول مبنى على أن مقولهم خلقهن الله فقط والثانى على أنه وقع فيه مايدل عليه اجمالا والى هذين الاعتبارين أشار بقوله لازم مقولهم الخ فما قيل ان بينهما عموما وخصوصا وجهيا لاجتماعهما فى اللازم البين وافتراقهما فى لازم غير مدلول ومدلول غير لازم وهذا اذا أريد اللزوم الميزانى والا فلا فرق بينهما لا وجه له وقوله أقيم مقامه ناظر للوجهين (قوله تقريرا لالزام الحجة عليهم) فى نفى اله غيره وقدرته على البعث وقوله قالوا الله أى خلقهن الله وقوله وهو الذى الخ جملة حالية والضمير لله اسم الذات المجتمع لجميع صفات الكمال فكأنهم قالوا من صفتك كيت وكيت وقد عرفت معنى قوله ويجوز أن يكون وأن الضمير فيه راجع للتوصيف كضمير لعله فلا تفكيك فيه بناء على أنه راجع لقوله خلقهن العزيز العليم وضمير لعله مع مابعده الى آخر الآية مع أنه مع القرينة لا ضير فيه ولا فرق بين ماذكره المصنف والزمخشرى كما توهم ومحصل ماذكر يرجع الى الحكاية بالمعنى كما فى الشروح (قوله فتستقرون فيها) اما بيان للمعنى المراد منه لانه ورد فى محل آخر قرارا ويحتمل أنه يريد أنه مجاز مرسل أو تشبيه بليغ وقوله وقرأ الخ لم يجعل قراءة الاكثر أصلا لانه غير مطرد ولا لازم ولو عدت المواضع الذى خالف مازعم المعترض انه دأبه لزادت على غيرها فكيف يزعم أنه دأبه وقوله لكى الخ فهو ناظر الى الفعل الثانى وعلى مابعده ناظر له ولما قبله (قوله بمقدار ينفع ولا يضر) بان لا ينقص ولا يزيد وهذا بحسب الاكثر الاغلب والا فقد يضر ولا ينفع وقوله زال عنه النماء هو أحسن مما فى بعض النسخ مال عنه النماء وفى أخرى مال عنه الماء والمراد ظاهر وفى بلدة ميتا استعارة مكنية أو تصريحية وقوله بمعنى البلد الخ وقد مر له توجيه آخر وقيل فى نكتة العدول انه اشارة الى أن ضعفه بلغ الغاية وقوله

(ومضى مثل الاولين) وسلف فى القرآن
قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول ووعيد
لهم بمثل ماجرى على الاولين (ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن
العزيز العليم) لعله لازم مقولهم أو مادل
عليه اجمالا أقيم مقامه تقريرا لالزام الحجة
عليهم فكأنهم قالوا الله كما حكى عنهم
فى مواضع أخر وهو الذى من صفته ماسرد
من الصفات ويجوز أن يكون مقولهم وما
بعده استئناف (الذى جعل لكم الارض
مهدا) فتستقرون فيها وقرأ غير الكوفيين
مهادا بالالف (وجعل لكم فيها سبلا)
تسلكونها (لعلكم تهتدون) لكى تهتدوا
الى مقاصدكم أو الى حكمة الصانع بالنظر
فى ذلك (والذى نزل من السماء ماء بقدر)
بمقدار ينفع ولا يضر (فأنشرنا به بلدة ميتا)
زال عنه النماء وتذكيره لان البلدة بمعنى
البلد والمكان

ذلك الانتشار فهو صفة مصدر من لفظ الفعل المذكور وفي نسخة الانتشار على أنه من غير لفظه ولا
وجه له وفيما ذكر دليل على امكان البعث وقدمر تقريره (قوله أصناف المخلوقات) بيان لان الزوج
هنا بمعنى الصنف لا بمعناه المشهور وما قيل من أن ماسواه تعالى زوج لانه لا يخلو من المقابل كفوق
وتحت ويمين وشمال والفرد المنزه عن المقابل هو الله سبحانه وتعالى دعوى اطراده في الموجودات باسرها
لا تخلو عن النظر (قوله ماتركبونه على تغليب المتعدى بنفسه الخ) يعني أن ما الموصولة عائدها مقدر
ولما كان الركوب في الفلك يتعدى بواسطة الحرف وهو في قوله تعالى فاذا ركبوا في الفلك وفي غيره يتعدى
بنفسه كما قال لتركبوها وقد اجتمعا هنا غلب المتعدى بنفسه على المتعدى بالحرف ولذلك قدره فيهما
ماتركبونه والتغليب من المجاز وليس التجوز هنا في الفعل ولا في ما وضميرها في النسبة الى المتعلق لئلا
يلزم كثرة الحذف لو قدر أو يحتمل أن ينزل تركبون منزلة اللازم أي تفعلون الركوب فيشملهما
من غير تغليب والركوب قسمان ركوب في الشئ كالسفينة والهودج وركوب عليه كالفرس والحمار فما
قيل انه ليس فيه فعلان متغايران بالذات وهم فتأمل (قوله أو المخلوق للركوب الخ) أي غلب المخلوق
للركوب كالدابة على المصنوع له كالسفينة والمحمل فالتغليب على هذا في ما وضميره الذي تعدى اليه بنفسه
دون النسبة الى المفعول وقد كان وجهه في الاول أنه نظر الى التعلق فغلب ماهو بغير واسطة على غيره وهنا
التغليب في أحد المركوبين لقوته لكونه مصنوع الخالق القدير أو لكثرته فالفرق بين الوجوه ظاهر
لاختلاف المغلب ووجهه فيها (قوله ولذلك) أي لاجل التغليب في الوجوه كلها اذ غلب ماركب من
الحيوان على السفن عبر عن القرار على الجميع بالاستواء على الظهور المخصوص بالدواب وهو في غاية
الظهور وكلمة على أيضا مؤيدة لما ذكر وان وردت فيهما على في قوله وعليها وعلى الفلك تحملون وان لم يقل انه
مشاكلة وقيل الاشارة بذلك الى الوجه الثالث أو الاخير من مع تقديره كما قررناه ولا يخفى مافيه وقوله
وجمعه أي ظهور مع اضافته لضمير مفرد باعتبار لفظ ما المتعدد معنى فلذا جمع رعاية لمعناه ولفظه معا
(قوله تذكروها بقلوبكم) فالذكر هنا بمعنى التذكر وهو ذكر قلبي من أنواع الشكر وعطف القول عليه
ظاهر فيما ذكر ولما كانت معرفة المنعم وانعامه تستتبع الاعتراف بذلك والحمد عليه قال معترفين الخ فالاول
بيان لمدلوله وهذا بيان لما يلزمه من روادفه والمذكور في النظم ماهو الاصل المعتبر أو المراد بالذكر مايعم
القلبي واللساني بناء على مذهب المصنف في تجويز استعمال اللفظ في معنييه ولما ذكر الركوب وصوره
بقوله لتستووا الخ الدال على انقياد المركوب وتذليله أشار الى أنه نعمة من الله وفضل لولاه ماتمكن
منه أحد ولذا قرن بسبحان الدال على التعجب وليس هذا وجها آخر كما قيل (قوله سبحان الذي سخر
لنا هذا) أي ذلله وجعله منقادا وليس الاشارة للتحقير بل لتصوير الحال وقوله مطيقين يعني أصل معناه
جعله قرنا وقرينا له ولما كان قرين الشئ مقاومه فهو مطيق له أريد به لازمه ثم جعل ذلك معناه حقيقة
لما استعمل بهذا المعنى كما قال

وأقرنت لما حملتني وقلما * يطاق احتمال الصد يادعد والهجر

فقوله اذا الصعب الخ القرين بمعنى الكفء والمعادل وهو بيان للمناسبة بين معناه الاصلي وما أريد منه
وكونه تعليلا لقوله وما كنا له مقرنين في غاية البعد وان ظن قريبا وقوله قرئ بالتشديد أي تشديد
الراء مع فتحها وكسرها فانه قرئ بهما وهما بمعنى المخفف (قوله وعنه عليه الصلاة والسلام الخ) قال ابن
حجر هذا الحديث رواه أبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم وأسنده الثعلبي بلفظه المذكور هنا ولم
يثبته غيره ثم انه وقع في الكشاف أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا ركب السفينة قال بسم الله
مجراها ومرساها واعترض عليه ابن حجر بأنه لا يعرف هذا رواية ولا دراية لانه لم يعهد أنه صلى الله عليه وسلم
ركب السفينة في زمان نبوته وذكر مثله الشارح المحقق في شرحه وأما ما وقع في النسخ المشهورة وهو
ماصورته وقالوا اذا ركب في السفينة قال بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم فلا يرد

(كذلك) مثل ذلك الانشار (تخرجون) تنشرون من قبوركم وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي تخرجون بفتح التاء وضم الراء (والذي خلق الازواج كلها) أصناف المخلوقات (وجعل لكم من الفلك والانعام ماتركبون) ماتركبونه على تغليب المتعدى بنفسه على المتعدى بغيره اذ يقال ركبت الدابة وركبت في السفينة أو المخلوق للركوب على المصنوع له أو الغالب على النادر ولذلك قال (لتستووا على ظهوره) أي ظهور ماتركبون وجمعه للمعنى (ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه) تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها (وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) مطيقين من أقرن الشئ اذا أطاقه وأصله وجده قرينه اذ الصعب لا يكون قرينه الضعيف وقرئ بالتشديد والمعنى واحد وعنه عليه الصلاة والسلام انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله

عليه شئ لانه استطراد لبيان حال الراكب للسفينة وما يتأدب به ومن الناس من نسبه الى الوهم (قوله واتصاله الخ) يعنى أنه ينبغى للعاقل أن يتذكر بأحواله كلها الآخرة فلذا ذكر قوله انا الى ربنا الخ وقوله أو لانه مخطر الخ وجه آخر بأنه على خطر فربما أوقع فى الهلكة فينبغى له أن لا يغفل فى حال المخاطرة عن تذكر الآخرة ومخطر اما بفتح الطاء أى محل خطر أو بكسرها أى موقع فى الخطر من أخطره اذا أوقعه فى الخطر وهو الخوف لما فيه من احتمال السقوط المؤدى الى الهلاك وقوله فينبغى ناظر الى الوجهين وبه يظهر اتصال قوله وانا الى ربنا لمنقلبون ومناسبته لما قبله (قوله متصل الخ) أو هو مستأنف وقوله وقد جعلوا الخ اشارة الى وجه اتصاله به على أن الجملة حالية من فاعل يقولن بتقدير قد وقوله لانه بضعة بكسر الباء وفتحها أى قطعة منه توجيه لاستعمال الجزء بمعنى الولد كما قيل أولادنا أكبادنا وقوله لانه تنازعه الفعلان ودلالة تعليل لقوله سماه أى الولد بعد بيان أن جعل بمعنى سمى بأنه اشارة الى استحالته لان الجزء يقتضى التركيب وقبول الانقسام وهو سبحانه وتعالى منزه عن الجسمية وما يتبعها من التركيب لانه واحد أحد لا يضاف اليه انقسام حقيقة ولا فرضا ولا خارجا ولا ذهنا وقوله بعد ذلك الاعتراف بأنه الخالق المتصف بما مر من الصفات المقتضية لبطلان ما قالوه من نسبة الولد وانما قيده بما ذكر لانه هو القبيح لتناقض أقوالهم وعودهم الى كفرهم القديم اذ لو أريد أن ذلك الجعل كان قبل الاقرار كان الاقرار رجوعا عنه مبطلا له فلم يكن بذلك المقام من الذم ولو أريد مقارنته له كما وقع فى الكشاف اذ قال مع ذلك الاعتراف لم يناسب التعبير بالماضى والقول بأن بعد بمعنى مع خلاف ما يقتضيه الظاهر والسياق وكذا القول بأنه الاوفق بالحال فان قلت فكيف يفيد اللفظ ما ذكر فقد عرفنا أنه أوفق بالمقام قلت بناء على أنه ليس المقصود ظاهره من المضى بل الاستمرار لان الاصل فيما ثبت بقاؤه على ما كان وهؤلاء مطبوعون على الضلال ثابتون عليه فى كل حال والماضى قد يرد لنحوه نحو كان الله عليما وأمثاله ثم ان هذه الحالة يجوز أن تكون معترضة كما فى الكشف فما ذكره المصنف بيان لحاصل المعنى لا للحالية فلا يرد عليه ما ذكر ولا ينافيه اتصالها لان المراد به الاتصال المعنوى فتدبر (قوله فى ذاته) متعلق باستحالته أو هو قيد وبيان للواحد الحق والمآل واحد واستحالته على الواحد لمنافاته التركيب كما مر وعلى الحق بمعنى المتحقق الثابت لان الوجود الثانى ينافى التركيب لاحتياجه الى ما تركب منه وقوله قرأ أبو بكر فى بعض النسخ قرئ والاولى أولى لان المعتاد التعبير بالمجهول فى الشواذ دون السبعة وقوله ظاهر الكفران يعنى به أن مبين من أبان اللازم وكفور صيغة مبالغة من كفران النعمة ويجوز كونه من المتعدى وكفور أى مظهر كفره وقوله ومن ذلك الخ بيان لما ربطه بما جعل تذييلا له وفى الكشاف ان الجزء قيل انه بمعنى البنت والانثى وانه يقال لمن تلد الاناث مجزئة وتركه المصنف لقوله انه من بدع التفاسير وانه لم يثبته أهل اللغة وقد يوجه بأن حواء خلقت من جزء آدم فاستعير لكل الاناث وهو توجيه لطيف (قوله معنى الهمزة فى أم الخ) يعنى أن أم هنا منقطعة مقدرة ببل والهمزة المقدرة معها للاستفهام الانكارى على طريق التعجب والمراد انكار مقولهم أو قولهم على معنى كيف قالوا هذا والجملة الشرطية معترضة لتأكيد ما أنكر عليهم أو حالية كما ارتضاه التفتازانى فى شرحه ويجوز عطفه على ما قبله وقوله جزأ أخس فالانكار من جهتين الاخسية وتعدد الأخس وكثرته وهو أشنع وأقبح وقوله غمهم به أى بما بشر به فذكر الضمير لتأويله بما ذكر وهو معنى قوله ظل وجهه مسودا فانه عبارة عن شدة الغم كما سيأتى (قوله بالجنس الذى جعله له مثلا) اشارة الى أن ضرب هنا بمعنى جعل المتعدى لمفعولين وقد حذف مفعوله الاول وأن المثل هنا بمعنى الشبيه وليس ضرب بمعنى بين والمثل بمعنى القصة العجيبة وجعل ما عبارة عن جنس الاناث لان البشارة ليست بفرده وخصوصه (قوله صار وجهه اسود) يعنى أن ظل هنا بمعنى صار مطلقا وأصل معناه دام ذلك فى النهار كله وقد مر تفسيره به فى النحل وقوله فى الغاية اشارة الى ما فى أفعل من الدلالة على المبالغة والكآبة الغم والحزن وجملة وهو كظيم حال من ضمير ظل أو مسودا وقد مر معنى الكظم ووجه دلالته على ما ذكر ومعنى أصفاكم خصكم (قوله وفى ذلك) أى فى جعلهم

(وانا الى ربنا لمنقلبون) أى راجعون واتصاله بذلك لان الركوب للتنقل والنقلة العظمى هو الانقلاب الى الله تعالى أو لانه مخطر فينبغى للراكب أن لا يغفل عنه ويستعد للقاء الله تعالى (وجعلوا له من عباده جزأ) متصل بقوله ولئن سألتهم أى وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدا فقالوا الملائكة بنات الله ولعله سماه جزأ كما سمى بعضا لانه بضعة من الوالد دلالة على استحالته على الواحد الحق فى ذاته وقرأ أبو بكر جزأ بضمتين (ان الانسان لكفور مبين) ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد الى الله لانها من فرط الجهل به والتحقير لشأنه (أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين) معنى الهمزة فى أم للانكار والتعجب من شأنهم حيث لم يقنعوا بأن جعلوا له جزأ حتى جعلوا له من مخلوقاته جزأ أخس مما اختير لهم وأبغض الاشياء اليهم بحيث اذا بشر أحدهم به اشتد غمهم به كما قال (واذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا) بالجنس الذى جعله له مثلا اذ الولد لا بد وأن يماثل الوالد (ظل وجهه مسودا) صار وجهه اسود فى الغاية لما يعتريه من الكآبة (وهو كظيم) مملوء قلبه من الكرب وفى ذلك دلالات

له جزأ الى هنا أنواع من الكفر وأدلة متعددة على فساد مازعموه اذ نسبوا اله الولد ولم يرضوا بذلك حتى جعلوه آخس النوعين وأعظم الشرين مما لا يرضون نسبته اليهم وقوله وتعريف البنين الخ اشارة الى مامرّ في سورة الشورى في وجه تقديم الاناث وتنكيره وتعريف البنين وتأخيره والمراد ان التقديم لانه الانسب بالمقصود اذ هو أشد في انكار مانسبوه له تعالى ولما قدم منكرا جرّ تأخير البنين بالتعريف للاشارة الى انهم نصب أعينهم فالتعريف للتنويه بالذكور وتحقير الاناث فيفيد زيادة في الانكار والتعجب ولا يجرى فيه ماذكر ثمة بتمامه بعينه للفرق بين السياقين وليس التعريف هنا للفاصلة لان التنكير لا ينافيها وقوله قرئ مسودّ اى برفعه ومسوادّ للمبالغة من اسوادّ كاحمار وقوله وقعت خبر الان ظل من النواسخ والمعنى صار المبشر مسود الوجه وقيل الضمير المستتر في ظل ضمير الشأن أو الفعل لازم والجملة حالية والوجه ماتقدم (قوله أى أوجعلوا له الخ) يعني أن من معمولة لفعل مقدر فيقدر بقرينة وجعلوا له من عباده الخ أوجعلوا له من ينشأ في الحلية ولدا أو اتخذ بقرينة أم اتخذ أى أو اتخذ من ينشأ الخ ولدا ففيه تقدير فعل ومفعول والهمزة امامقدمة من تاخير أو داخلة على معطوف عليه مقدر أى أاجترؤا على ماذكر وجعلوا الخ على المذهبين المشهورين وليس اشارة الى عطفه على مفعول جعل أو اتخذ كما توهم لان الهمزة لصدارتها تمنع منه كما لا يخفى وقوله من يتربى من التربية بالباء الموحدة (قوله مقرر لما يدعيه الخ) هو تفسير لمبين على أنه من أبان المتعدى أى المرأة لا تقدر على تقرير مدعاها حين المخاصمة بل ربما تأتي بما يدل على خلافه وقوله من نقصان العقل من فيه تعليلية لعدم ابانته وتقريره لما يريده وقوله وفي الخصام الخ بيان لما قيل ان المضاف اليه لا يجوز عمله فيما قبل المضاف كما ذهب اليه بعض النحاة فجعل هذا معمولا لمقدر أى لا مبين فأشار الى أنه لا حاجة الى التقدير لان غير لكونها في معنى لا يجوز فيها ذلك فليس المنع جاريا فيها على ما ارتضاه أكثر النحاة وقد مر الكلام فيه في سورة الفاتحة واليه أشار بقوله كما عرفت وقوله ويجوز الخ معطوف على قوله أوجعلوا الخ لانه في معنى يقدر هذا ويجوز وقوله أغلاء بالغين المعجمة أو المهملة اشارة الى ان القرا آت من الثلاثى أو التفعيل أو الافعال أو المفاعلة والمعنى فيها متحد (قوله كفر آخر الخ) لما فيه من تنقيص الملائكة والكذب عليهم مع مامر من نسبة الولد وجعل الاخس له تعالى وتنزيه أنفسهم عما نسبوه له وقوله على تمثيل زلفاهم أى قربهم من الله بحسب الشرف والرتبة لا بحسب المكان عند من يكون عند الملك العظيم فيقبل منه الشفاعة ويخصه بالكرامة فهو استعارة وأنثا بضمتين ككتب جمع اناث وهو جمع انثى فهو جمع الجمع على هذه القراءة (قوله فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة الخ) اشارة الى مامر تفصيله في الصافات فتذكره وقوله وقرأ نافع الخ قراءة نافع بهمزة مفتوحة ثم بأخرى مضمومة مسهلة بين الهمزة والواو مع سكون الشين وقرأ قالون بذلك وبوجه آخر وهو المد بادخال ألف للفصل بين الهمزتين والباقون بفتح الشين مع همزة واحدة فنافع أدخل همزة التوبيخ على أشهد الرباعي المجهول فسهل همزته الثانية وأدخل الفا كراهة اجتماع همزتين وتارة اكتفى بالتسهيل وهو أوجه عند القراء والباقون ادخلوا همزة الانكار على الثلاثى والشهادة هنا بمعنى الحضور ويجوز كونه من الاشهاد ومابعده يناسبه ولم ينقل أبو حيان رحمه الله التسهيل عن نافع بل جعله قراءة على كرم الله وجهه وتفصيله في كتب القرا آت (قوله وهو وعيد) لان كتابتها والسؤال عنها يقتضي العقاب والمجازاة عليها وهو المراد والسين للتأكيد وقد مر فيه كلام في سورة مريم قيل ويجوز ان تحمل على ظاهرها من الاستقبال ويكون ذلك اشارة الى تأخير كتابة السيئات لرجاء التوبة والرجوع كما ورد في الحديث ان كاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات فاذا أراد ان يكتبها قال له توقف فيتوقف سبع ساعات فان استغفر أو تاب لم يكتب فلما كان ذلك من شأن الكتابة قرنت بالسين وكونهم كفارا مصرين على الكفر لا يأباه كما قيل وقوله بالياء أى التحتية معلوما ومجهولا وقوله ويساءلون معطوف على معمول قرئ أى قرئ يساءلون من المفاعلة بصيغة المجهول أيضا (قوله فاستدلوا

على فساد ماقالوه وتعريف البنين بمامرّ في الذكور وقرئ مسود ومسواد على ان في ظل ضمير المبشر ووجهه مسود جملة وقعت خبرا (أومن ينشأ في الحلية) أى أوجعلوا له أو اتخذ من يتربى في الزينة يعني البنات (وهو في الخصام) في المجادلة (غير مبين) مقرر لما يدعيه من نقصان العقل وضعف الرأى ويجوز أن يكون من مبتدأ محذوف الخبر أى أومن هذا حاله ولده وفي الخصام متعلق بمبين واضافة غير اليه لا تمنعه كما عرفت وقرأ حمزة والكسائى وحفص ينشأ أى يربى وقرئ ينشأ ويناشأ بمعناه ونظير ذلك أغلاه وغلاه وغالاه بمعنى (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا) كفر آخر تضمنه مقالهم شنع به عليهم وهو جعلهم أكمل العباد وأكرمهم على الله تعالى أنقصهم رأيا وأخسهم صنفا وقرئ عبد وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب عند على تمثيل زلفاهم وقرئ أنثا وهو جمع الجمع (أشهدوا خلقهم) أحضروا خلق الله اياهم فشاهدوهم اناثا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل وتهكم بهم وقرأ نافع أأشهدوا بهمزة الاستفهام وهمزة مضمومة بين بين وآأشهدوا بمدة بينهما (ستكتب شهادتهم) التي شهدوا بها على الملائكة (ويسئلون) أى عنها يوم القيامة وهو وعيد وقرئ سيكتب وسنكتب بالياء والنون وشهاداتهم وهي أن لله جزأ وانه بنات وهن الملائكة ويساءلون من المساءلة (وقالوا لوشاء الرحمن ماعبدناهم) أى لوشاء عدم عبادة الملائكة ماعبدناهم فاستدلوا

بنفي مشيئة عدم العبادة) لكونه في حيز لو الامتناعية وهذا رد على المعتزلة وعلى الزمخشري في تفسيره للآية وجعلها دليلا لهم فانهم تشبثوا بظاهر الآية في انه تعالى لم يشأ الكفر من الكافرين وانما شاء الايمان فان الكفار لما أدعوا انه تعالى شاء منهم الكفر حيث قالوا لو شاء الرحمن الخ أي لو شاء منا ان نترك عبادة الاصنام تركناها رد الله تعالى عليهم ذلك وأبطل اعتقادهم بقوله مالهم بذلك من علم الخ فلزم حقية خلافه وهو عين ماذهبوا اليه بناء على انه معطوف على قوله وجعلوا له من عباده جزأ أو على جعلوا الملائكة الخ فيكون كفرا آخر ويلزمه كفر القائلين بان المقدورات كلها بمشيئة الله تعالى وهم أهل السنة فرده بما حاصله انه استدلال منهم بنفي مشيئة الله تعالى عدم العبادة على امتناع النهي عنها أو على حسنها يعنون أن عبادتهم الملائكة بمشيئته تعالى فيكون مأمورا بها أو حسنة ويمتنع كونها منهيا عنها أو قبيحة فقوله وذلك أي الاستدلال باطل لان المشيئة لا تستلزم الامر أو الحسن لانها ترجيح بعض الممكنات على بعض حسنا كان أو قبيحا ولذلك جهلهم في استدلالهم هذا فليس قوله مالهم بذلك الخ بيانا لكفرهم في مقالتهم هذه كما زعمه الزمخشري ومن ضاهاه فهو معطوف على ماقبله عطف القصة على القصة والاول بيان لكفرهم وهذا بيان لدليلهم الباطل وتزييف له لا بيان لبعض ما كفروا به فان قلت نفي مشيئة عدم العبادة لا يستلزم مشيئة العبادة قلت هذا مبني على ان المشيئة تتعلق باحد طرفي الوجود والعدم البتة ولو سلم فمثل هذا الكلام يقصد به الاعتذار عما وقع بانه بمشيئة الله كما وقع في شرح الكشاف للمحقق رحمه الله تعالى والحاصل ان الانكار متوجه الى جعلهم ذلك دليلا على امتناع النهي عن عبادتهم أو على حسنها الا الى هذا القول فانه كلمة حق أريد بها باطل (قوله يتمحلون تمحلا باطلا) أصل معنى الخرص كما قال الراغب معرفة المقدار بطريق التخمين ولتخلفه في كثير منها أطلق على الكذب وهو المراد هنا لان التمحل والمماحلة المجادلة كما قاله الراغب أيضا والجدال بالباطل افتراء وكذب مخصوص لا تفسير له بلازمه فما ذكره هو المطابق لما نحن فيه فما قيل الخرص الحزر والكذب وكل قول بالظن فينبغي تفسيره باحد الاخيرين من ضيق العطن وقلة التدبر (قوله ويجوز أن تكون الاشارة) بذلك الى أصل الدعوى وهو جعل الملائكة ولد الله بعدما كانت الى قولهم لو شاء الرحمن الخ فهو معطوف على قوله ولذلك جهلهم الخ لانه في معنى الاشارة الى استدلالهم بما ذكر وأشار بقوله يجوز الى انه خلاف الظاهر المتبادر فالاعتراض عليه بانه بعيد من المقلاة وهو وجه ثان في الرد على الزمخشري ومن حذا حذوه فليس المشار اليه تعليق عبادتهم بمشيئة الله حتى يتضمن كونها مقالة عن غير علم باطلة ردا لما ذهب اليه أهل الحق كما زعموا وقوله كانه الخ اشارة الى ان ماذكر بعد أصل الدعوى من تتمتها فليس باجنبي حتى يقال هو فصل طويل وقوله حكى شبهتهم المزيفة لان العبادة لها وان كانت بمشيئته تعالى لكن ذلك لا ينافي كونها من أقبح القبائح المنهي عنها الا انها لا تتعلق به المشيئة كما ظنه هؤلاء ويكون هذا معلوما مما قرره في الوجه الاول أجمله اعتمادا على الفطنة بشهادة الذوق فما قيل من انه لا يصلح للجواب وان المصنف رحمه الله تعالى لم يقصد به الجواب عما قاله الزمخشري كله من قلة التدبر وكذا ما قيل ترك بيان تزييفه لدقته لانه من مباحث القضاء والقدر (قوله نفي أن يكون لهم بها علم) أي بالدعوى المذكورة وهذا ما اختاره الزجاج ولم يلتفت المصنف رحمه الله تعالى الى رد الزمخشري وقوله انه تحريف ومكابرة لانه لما ذكر بعد كل مما مر ما يبطله كان الظاهر ان هذا رد لما قبله فصرفه عن ظاهره بجعله رد الاول الدعوى بعدما صرح بردها تحريف للكلام عن سننه لانه كما قال الطيبي طيب الله ثراه على هذا يكون قوله لو شاء الرحمن الخ جوابا لهم عما تضمنته الآيات من الانكار والاحتجاج عليهم بعبادة الملائكة وهذا القول منهم امارة على انقطاعهم ودلالة على أن الحجة قد بهرتهم ولم يبق لهم متشبث سوى هذا القول كما هو ديدن المحجوج وقدم مثله في سورة الانعام فتدبر (قوله ثم أضرب عنه الخ) هو جار على الوجهين وفيه اشارة الى ان أم منقطعة لا متصلة معادلة لقوله اشهدوا كما قيل لبعده وقوله من قبل القرآن لعلمه من السياق أو الرسول كما في الكشاف وكون الضمير لادعائهم المذكور قبله أقرب

بنفي مشيئة عدم العبادة على امتناع النهي عنها أو على حسنها وذلك باطل لان المشيئة ترجح بعض الممكنات على بعض مأمورا كان أو منهيا حسنا كان أو غيره ولذلك جهلهم فقال (مالهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون) يتمحلون تمحلا باطلا ويجوز أن تكون الاشارة الى أصل الدعوى كانه لما أبدى وجوه فسادها وحكى شبهتهم المزيفة نفي أن يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم أضرب عنه الى انكار أن يكون لهم سند من جهة النقل فقال (أم آتيناهم كتابا من قبله) من قبل القرآن أو ادعائهم

ينطق على صحة ما قالوه (فهم به مستمسكون) بذلك الكتاب متمسكون (بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون) أى لا حجة لهم على ذلك عقلية ولا نقلية وانما جنحوا فيه الى تقليد آبائهم الجهلة والامة الطريقة التى تؤم كالرحلة للمرحول اليه وقرئت بالكسر وهى الحالة التى يكون عليها الآم أى القاصد ومنها الدين (وكذلك ما أرسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون) تسلية لرسول الله ودلالة على ان التقليد فى نحو ذلك ضلال قديم وأن مقدميهم أيضا لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين اشعار بأن التنعم وحب البطالة صرفهم عن النظر الى التقليد (قل أو لو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم) أى اتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين أهدى من دين آبائكم وهى حكاية أمر ماض أوحى الى النذير أو خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيد الاول انه قرأ ابن عامر وحفص قال وقوله (قالوا انا بما أرسلتم به كافرون) أى وان كان أهدى اقناطا للنذير من أن ينظروا أو يتفكروا فيه (فانتقمنا منهم) بالاستئصال (فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) ولا تكترث بتكذيبهم (واذ قال ابراهيم) واذكر وقت قوله هذا ليروا كيف تبرأ عن التقليد وتمسك بالدليل أو ليقلدوه ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه أشرف آبائهم (لابيه وقومه اننى براء مما تعبدون) برىء من عبادتكم أو معبودكم مصدر نعت به ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرئ برىء وبراء ككريم وكرام (الا الذى فطرنى) استثناء منقطع أو متصل على ان ما يعم أولى العلم وغيرهم وأنهم كانوا يعبدون الله والاصنام والاوثان أو صفة على ان ما موصوفة أى اننى برىء من آلهة تعبدونها غير الذى فطرنى (فانه سيهدين) سيثبتنى على الهداية أو سيهدينى الى ما وراء ما هدانى اليه (وجعلها) وجعل ابراهيم عليه الصلاة والسلام أو الله (كلمة) التوحيد (باقية فى عقبه) فى ذريته فيكون فيهم أبدا من يوحد الله ويدعو الى توحيده وقرئ كلمة وفى عقبه على التخفيف وفى عاقبه أى فيمن عقبه (لعلهم يرجعون) يرجع من أشرك منهم

معنى والمراد قولهم انها بنات الله وقوله ينطق صفة كتابا وعداه بعلى لانه بمعنى يدل وقوله متمسكون اشارة الى أن السين للتأكيد لا للطلب وما قالوه ماذكروه سابقا من الدعوى أو الاستدلال وقوله لا حجة الخ اشارة الى أن بل لابطال جميع ما قبله وقوله تؤم بصيغة المجهول بمعنى تقصد والرحلة بضم الراء الرجل العظيم الذى يقصد فى المهمات وقوله للمرحول اليه كناية عما ذكر وقرأة الكسر شاذة مروية عن مجاهد وقتادة وقوله ومنها الدين لانه حالة يكون عليها الناس القاصدون لما يصلحهم أو لما يكونون عليه وهو المراد هنا وقوله وكذلك الآية قد سبق تفسيرها تفصيلا فلذا لم يتعرض له المصنف رحمه الله تعالى (قوله ودلالة الخ) كونه ضلالا مفهوم من السياق ومما مر وقوله بأن التنعم الخ ونفرا وهم اقتدوا بهم وقوله أتتبعون الخ هو على القول بان الهمزة داخلة على معطوف عليه مقدر وهو معلوم مما قبله هنا والتفضيل فى أهدى بناء على زعمهم لا لان دين آبائهم هاد الى الضلال كما قيل (قوله وهى حكاية أمر ماض) فالتقدير فقيل أو قلنا للنذير قل الخ وقوله قالوا الخ فانه حكاية عما قاله المترفون للنذير فيقتضى ان ما قبله ما أوحى اليه وينسجم ويتسق النظام وقوله فانتقمنا منهم أى من المترفين أو من قومك على الوجهين ويكترث بمعنى يهتم ويبالى وقوله ليروا الخ بيان للمراد من ذكره صلى الله عليه وسلم هذا لقومه (قوله برىء) تفسير لبراء بفتح الباء الموحدة كما هو قراءة العامة وهو مصدر كالطلاق والعتاق أريد به معنى الوصف مبالغة فلذا أطلق على الواحد وغيره وقوله من عبادتكم الخ اشارة الى أن ما مصدرية أو موصولة وقوله براء أى قرئ براء بضم الباء وهو اسم مفرد صفة مبالغة كطوال وكرام بضم الكاف لا بكسرها فانه جمع ولم يقرأ به فقوله كريم وكرام صفتان بمعنى واحد (قوله استثناء منقطع) لعدم دخوله فيما قبله لان ما مختصة بغير ذوى العلم ولانه لا يناسب تغليبهم عليه تعالى لان تغليب غير العقلاء غير متجه أو هذا بناء على انهم لم يكونوا يعبدون الله تعالى أو ان عبادة الله تعالى مع الشرك فى حكم العدم فان قلنا ما عامة لذوى العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون الله والاصنام فهو متصل أو ما المراد بها هنا المعنى الوصفى فيطلق بهذا الاعتبار على العقلاء كما فى نحو ما طاب لكم من النساء بمعنى الطيبات وقد مر تحقيقه فى تلك الآية وقوله أو صفة معطوف على قوله استثناء يعنى أن الا بمعنى غير صفة لما وهى نكرة موصوفة لان غير وما بمعناه لا يتعرف بالاضافة فى مثله فلا تكون صفة لما اذا كانت موصولة والحاصل ان الاستثناء اما منقطع أو متصل وهو منصوب أو مجرور بدل من ما كما قاله الزمخشرى ورده أبو حيان بأنه انما يكون فى نفى أو شبهه وأجيب عنه بأنه فى معنى النفى لان التبرى بمعناه كما قالوه فى نحو ويأبى الله الا أن يتم نوره وهو لا يختص بالمفرغ ولا بالفاظ مخصوصة كابى وقلما كما أشار اليه المعرب فان قلت ان الزمخشرى قال فى سورة النمل انه لا يجوز الجمع بين الله وغيره فى اسم واحد لما فيه من ايهام التسوية بينه تعالى وبين غيره وهو مما يجب اجتنابه فى ذاته وصفاته قلت انما يمتنع ذلك اذا لم يكن فى الكلام ما يدل على خلافه كما فى الاشتراك فى الضمير وقد سلف ما يحققه فى سورة الكهف وكونها صفة لانه لا يشترط فى موصوفها ان يكون جمعا منكورا وعلى القول باشتراطه فهو معنى موجود هنا لان ما الموصولة فى المعنى جمع ولذا قدره المصنف رحمه الله تعالى بآلهة (قوله سيثبتنى على الهداية) اشارة الى ان السين هنا للتأكيد لا للتسويف والاستقبال لانه قال فى الشعراء يهدين بدونها والقصة واحدة والمضارع فى الموضعين للاستمرار وقوله أو سيهدينى الخ فالسين على ظاهرها والمراد هداية زائدة على ما كان له أولا فيتغاير ما فى الآيتين من الحكاية أو المحكى بناء على تكرر قصته (قوله أو الله) تعالى فالضمير المستتر اما لابراهيم أو لله والمراد بالكلمة كلمة التوحيد المفهومة من قوله اننى براء الخ لا هذا القول بعينه لانه كلمة لغة لان استمرار هذا بعينه غير لازم وقوله فيكون فيهم الخ فليس المراد بقاءها فى الجميع لانه غير واقع وقوله قرئ كلمة أى بكسر الكاف وسكون اللام وهى لغة فيها وهذه قراءة قيس بن حميد وعاقبه وارثه من خلفه ومنه تسميته عليه الصلاة والسلام بالعاقب لانه آخر الانبياء عليهم الصلاة والسلام (قوله يرجع من أشرك منهم بدعاء من وحده) الترجى من ابراهيم عليه الصلاة

والسلام فلا حاجة الى جعلها للتعليل وقوله يرجع الخ يعنى ان الضمير للعقب فانه بمعنى الجمع ولا حاجة الى جعله من وصف الكل بوصف بعضهم أو تقدير مضاف فيه أى مشركيهم لانه لامانع من الترجى من الجميع لكن المصنف رحمه الله تعالى بنى ماذكره على ان الترجى من الله أو من الانبياء فى حكم المتحقق وتأويل الضمير فى يرجعون ليس المراد تخصيصه بذلك كما توهم بل اكتفاء به عن ذلك لاتحادهما (قوله بدعاء من وحده) أو بقاء الكلمة فيهم فانها سبب رجوعهم وقوله هؤلاء تفسير للمشار اليه وضمير آباءهم لهؤلاء وقوله بالمد متعلق بقوله متعت وقوله فاغتروا الخ يعنى أن التمتيع كناية عما ذكر فانه أظهر فى الاضراب لانه اضراب عن قوله وجعلها كلمة باقية الخ أى لم يرجعوا فلم يعاجلهم بالعقوبة بل أعطاهم نعما أخر غير الكلمة الباقية لاجل ان يشكروا منعمها ويوحدوه فلم يفعلوا بل زاد طغيانهم لاغترارهم أو التقدير ما اكتفيت فى هدايتهم بجعل الكلمة باقية بل متعتهم وأرسلت رسولا (قوله على انه تعالى اعترض به على ذاته الخ) فى نسخة كأنه تعالى ومعنى اعتراضه على ذاته انه أخذ معه فى كلام يشبه الاعتراض قصدا الى توبيخ المشركين لا الى تقبيح فعله تعالى كما اذا قال المحسن على من أساء له مخاطبا لنفسه أنت الداعى لاساءته بالاحسان اليه ورعايته فاذا كان من كلامه تعالى لا من كلام ابراهيم عليه الصلاة والسلام كما جوزوه فهو تجريد لا التفات وان قيل به فى مثله أيضا وقوله مبالغة فى تعبيرهم اشارة الى ان فى القراءة الاخرى تعبيرا وتوبيخا أيضا لكن فى هذه زيادة توبيخ حيث أبرزه فى صورة من يعترض على نفسه ويوبخها حتى كأنه مستحق لذلك فما بالك بهم كما مر فى المثال السابق وليست المبالغة من الاطناب كما قيل (قوله تعالى حتى جاءهم الحق) فى هذه الغاية خفاء بينه فى الكشاف وشروحه وهو ان ماذكر ليس غاية التمتيع اذ لا مناسبة بينهما مع ان مخالفة ما بعدها لما قبلها غير مرعى فيها والجواب ان المراد بالتمتيع ما هو سببه من اشغالهم به عن شكر المنعم فكأنه قيل اشتغلوا به حتى جاءهم ماذكر وهو غاية له فى نفس الامر لانه مما ينبههم ويزجرهم لكنهم لطغيانهم عكسوا فهو كقوله وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة (قوله ظاهر الرسالة الخ) اشارة الى أنه من أبان اللازم أو المتعدى كما مر وقوله زادوا شرارة نصبه على التمييز أو المفعولية لانه جاء متعديا ولازما وهو اشارة الى ما مر فى الغاية وما فيها من الاشارة الى التعكيس اذ لم ينتهوا بل زادوا شرا وفسر زيادة شرهم بقوله فضموا الخ وقوله فسموا القرآن الخ هو تفسير للمعاندة كما أن استحقار الرسول بيان للاستخفاف على اللف والنشر المرتب ولم يقل القرآن أو دعوة الحق لانه فسر الحق الاول بهما ولما أعيد معرفة كان عين الاول كما قيل لانهم لم يقولوا للدعوة انها سحر وانما قالوه فى حق القرآن فعلى تفسيره به هو ظاهر وعلى الوجه الاول فالدعوة لما كانت بالقرآن أيضا اقتصر عليه لما ذكرنا فتأمل واستحقار الرسول اما من نسبة السحر والكفر لما جاء به أو من وصف رجل القريتين بأنه عظيم فانه تعريض بحقارة من نزل عليه وهو الاظهر وهذا بعد تسليم ان الرسول يكون بشرا وقوله مكة والطائف اشارة الى ان التعريف للعهد وقوله من احدى القريتين اشارة الى ان فيه مضافا مقدرا لانه لا يكون منهما رجل واحد الا ان يكون له بكل منهما دار يسكن فى هذه تارة وفى الاخرى تارة أخرى كما قيل أو التقدير من رجال القريتين فمن تبعيضية وقد كانت ابتدائية وقوله فان الخ تعليل لقوله لولا نزل وما يفهم منه (قوله ولم يعلموا انها رتبة روحانية الخ) يعنى انه تعالى خلقه على تلك الصفة لعلمه انه سيصطفيه لرسالته وليس هذا من مذهب الحكماء القائلين بتوقفه على تصفية ورياضات فى شىء كما توهم حتى يقال انه مبنى على مجرى العادة فيه وقد مر تفصيله فى سورة الانعام (قوله انكار الخ) هو معنى الاستفهام وتحكمهم بنزول القرآن على من أرادوه فيجوز أن يكون المراد بالرحمة ظاهرها لانه نزل تعيينهم لمن ينزل عليه الوحى منزلة التقسيم لها وتدخل النبوة فيها لكن أكثر المفسرين على ماذكره المصنف لانه المناسب لما قبله وقوله وهم عاجزون الخ لا ينافى أن يكون لكسبهم دخل فيها وفيما ذكر اشارة الى ما فى تقديم الضمير من افادة الحصر وخويصة بتشديد الصاد المهملة تصغير خاصة وهى ما يختص بالانسان يقال عليك بخاصة نفسك أى ما شأنه الاختصاص بك من أمور الدنيا ولذا صغره لحقارته

بدعاء من وحده (بل متعت هؤلاء وآباءهم) هؤلاء المعاصرين للرسول من قريش وآباءهم بالمد فى العمر والنعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا فى الشهوات وقرئ متعت بالفتح على انه تعالى اعترض به على ذاته فى قوله وجعلها كلمة باقية مبالغة فى تعبيرهم (حتى جاءهم الحق) دعوة التوحيد أو القرآن (ورسول مبين) ظاهر الرسالة بما له من المعجزات أو مبين للتوحيد بالحجج والآيات (ولما جاءهم الحق) لينبههم عن غفلتهم (قالوا هذا سحر وانا به كافرون) زادوا شرارة فضموا الى شركهم معاندة الحق والاستخفاف به فسموا القرآن سحرا وكفروا به واستحقروا الرسول (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين) من احدى القريتين مكة والطائف (عظيم) بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفى فان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا أنها رتبة روحانية تستدعى عظم النفس بالتحلى بالفضائل والكمالات القدسية لا التزخرف بالزخارف الدنيوية (أهم يقسمون رحمت ربك) انكار فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة (نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا) وهم عاجزون عن تدبيرها وهى خويصة أمرهم فى دنياهم

عنـد الله لانه لا تسوى عنده جناح بعوضة كما ورد فى الحديث وقوله فمن أين الخ مأخوذ من مفهومه (قوله واطلاق المعيشة) وهى ما يتعيش به الانسان من القوت وغيره فاطلاقه يقتضى ماذكر فلا يختص كونه رزقا من الله بالحلال كما ذهب اليه الزمخشرى وغيره من المعتزلة وفيه ردّ على الزمخشرى وان كان كلامهم فى تسميته رزقا ولم يصرّح به فى الآية والكلام فيه مفصل فى الاصول وقوله فى الرزق الخ اشارة الى أنه مطلق وان كان ما قبله يقتضى تقييده بما ذكر قبله من أمور التعيش وأنّ المعنى جعلنا بعضهم غنيا والآخر فقيرا وقوله ليستعمل بعضهم بعضا أى ليستخدمه لانّ السخرى منسوب الى السخرة وهى التذليل والتكليف عـلى وجه الجبر فالسخرى بالضم للنسبة اليها لا بمعنى الهزء ولذا قال السمين ان تفسير بعضهم له باستهزاء الغنىّ بالفقير غـير مناسب هنا وقرأ عمرو بن ميمون وابن محيصن وأبو رجاء وغيرهـم بكسر السين والمراد به ماذكر أيضا انتهى فالقول بأنّ القراء أجمعوا على ضم السين هنا خطأ الا أن يريد السبعة أو العشرة وأطلقه لانه المتبادر (قوله فيحصل بينهم) أى بين الناس الاغنياء والفقراء والمراد بالتضام الاجتماع فى الديار لانّ الفرد لا يقدر على القيام بجميع مصالحه ولذا ورد لا يزال الناس بخير ما تفاوتت مراتبهم ولو تساووا هلكوا وقوله لا لكمال فانّ التفاوت ليس مبنيا على هذا كما قيل

ومن الدليل على القضاء وحكمه * بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق

(قوله ثم انه لا اعـتراض لهـم علينا فى ذلك) المذكور من الامرين التوسيع والتقتير وهو اشارة لمناسبته لما قبله أو المعنى أنهم لما زعموا لزوم المال والجاه للنبوّة قال ذلك تحت قدرتنا وارادتنا فاعطاؤهما ومنعهما مخصوص بنا فلو كانا لازمين للنبوّة ما اهملا والمراد بما هو أعلى النبوّة وأمور الآخرة والرحمة (قوله والعظيم من رزق منها الا منه) ضمير منها للرحمة ومنه لما يجمعون وفيـه اشارة الى أنّ العظيم من عظمه الله برحمته من الانبياء عليهـم الصلاة والسـلام ومن تابعهم لا من عظموه كعظيم القريتين (قوله لولا أن يرغبوا فى الكفر الخ) قدر الزمخشرى فيه مضافا فقال كراهة أن يجتمعوا على الكفر لجعلنا لحقارة زهرة الدنيا للكفار ما ذكر من زخرفها والغرض من تقـديره أنّ كراهـة الاجتماع هى المانعة من تمتـع الكفار بها اذ لولا امتناع التالى لوجود المقدم وهو مبنىّ على تبيين وجه الحكمة لا على وجوب رعاية المصلحة وارادة الايمان من الخلق كما قيـل ولما كان معنى كونهـم أمة واحدة اجتماعهم على أمر واحد أريد به الكفر بقرينة الجواب فليس هذا من مفهوم الكلام ولازمه كما توهم (قوله جمع معرج) بفتح الميم وكسرها وهو السلم وكذا المعراج ويكون مصدرا بمعنى العروج والصعود وقوله يعلون السطوح جمع سطح اشارة الى أنّ يظهرون معناه هنا يكونون على ظهرها وهو أصل معناه وقوله لحقارة الدنيا علة متعلقة بجعلنا (قوله أو علة الخ) فاللام الاولى صـلة لتعديه باللام فهو بمنزلة المفعول به والثانية تعليلية فهو بمنزلة المفعول له وليس المراد أنهما للتعليل والثانية بدل من الاولى كما قيـل لانّ التقابل يأباه ولا تسامح فى عبارة المصنف على النسخ التى عندنا وفى بعضها علة له والضمير راجع للفعل لفهمه من السياق وقيل انه راجع لمن يكفر بالرحمن على التسامح لانه لما علل الفعل بعد تعلق الاوّل به جعل علة له وكذا المثال المذكور لان معنى لقميصه ليكون له قميصا فلا بعد فيه كما توهم مع أنه مشاحة فى المثال وفى نسخة وقد يقال الاولى للملك والثانية للاختصاص كوهبت الحبل لزيد لدابته فيتعلقان بالفعل لا على أنّ الثانى بدل كما قاله أبو حيان حتى يرد عليه أنه أعيد فيه العامل فلا بدّ من اتحادهما معنى مع أنه لا مانع من أن يبدل المجموع من المجموع بدون اعتبار اعادة فتأمّل (قوله وقرأ ابن كثير الخ) من قرأ سقفا بفتح فسكون على الافراد لانه اسم جنس يطلق عـلى الواحـد وما فوقه وهو المراد بقرينة البيوت وسقفا بضم فسكون تخفيفا للضمة وهو جمع سقف أو سقيفة كصحف وصحيفة وسقوف جمع كفلس وفلوس وسقفا بفتحتين لغة فى سقف أصلية لا تحريك ساكن لانه لا وجه له (قوله ولبيوتهـم) أعاده لانه ابتداء آية وسرر جمع سرير بضم الراء وقرئ بفتحها فى الشواذ وهو لغة فى جمع فعيل المضاعف وفيه كلام للنحاة وقوله من فضة اشارة الى أنّ القيد

فمن أين لهم أن يتدبروا أمر النبوّة التى هى أعلى المراتب الانسـية واطلاق المعيشة يقتضى أن يكون حلالها وحرامها من الله (ورفعنا بعضهـم فـوق بعض درجات) وأوقعنا بينهم التفاوت فى الرزق وغيره (ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) ليستعمل بعضهم بعضا فى حوائجهـم فيحصل بينهـم تألف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال فى الموسع ولا لنقص فى المقـتر ثم انه لا اعتراض لهـم علينا فى ذلك ولا تصرّف فكيف يكون فيما هو أعلى منه (ورحمت ربك) يعنى هذه النبوّة وما يتبعها (خير مما يجمعون) من حطام الدنيا والعظيم من رزق منها لا منه (ولولا أن يكون الناس أمّة واحـدة) لولا أن يرغبوا فى الكفر اذا رأوا الكفار فى سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه (لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج) ومصاعد جمع معرج وقرئ ومعاريج جمع معراج (عليها يظهرون) يعلون السطوح لحقارة الدنيا ولبيوتهـم بدل من لمن بدل الاشتمال أو علة كقولك وهبت له ثوبا لقميصه وقرأ ابن كثير وأبو عمرو سقفا اكتفاء بجمع البيوت وقرئ سقـفا بالتخفيف وسقوفا وسقفا وهو لغة فى سقف (ولبيوتهـم أبوابا وسررا عليها يتكئون) أى أبوابا وسررا من فضة

ملاحظ فى الجمع بناء على أن العطف ظاهر فى التشريك فى القيد وان تقدم كما ذهب اليه الزمخشرى (قوله وزينة) تفسير للزخرف وكذا قوله أو ذهبا فانه ورد بكل من المعنيين فى اللغة والظاهر أنه حقيقة فيهما وقيل انه حقيقة فى الزينة ولكون كمالها بالذهب استعمل فيه أيضا كما مر فى الاسراء وذكره الراغب فليس بالعكس كما قيل وان كان ماذكره الجوهرى يخالفه وقوله عطفا على محل من فضة يعنى أنه اذا كان بمعنى الزينة فهو منصوب بجعل معطوف على مفعوله الصريح واذا كان بمعنى ذهبا فهو معطوف على محل من فضة كأنه قيل سقفا من فضة وذهب أى بعضها كذا وبعضها كذا ويجوز عطفه على سقفا أيضا (قوله واللام هى الفارقة) بين المخففة وغيرها وهذا على قراءة التخفيف وما زائدة أو موصولة بتقدير لما هو متاع الخ وقوله بخلاف عنه أى الرواية عنه مختلفة وقوله وقرئ به أى بالا بدل لما الا بلما كما توهم والاصل توافق القراءتين معنى وقوله وما أى فى موضع ان فهو يدل على أنها نافية فى تلك القراءة والكلام على لما بمعنى الا مفصل فى المغنى وغيره (قوله عن الكفر والمعاصى) متعلق بالمتقين وقوله وفيه أى فى قوله ورحمة ربك أو فى قوله والآخرة والظاهر الاول وذلك اشارة الى الزخرف الماضى وحتى يجتمع علة لعدم الجعل وغاية له وهو راجع لما وقوله مخل به أى بما لهم فى الآخرة وقوله لما فيه أى فى التمتع (قوله عن ذكر الرحمن) ان أريد به القرآن فالمصدر مضاف لفاعله والا فهو مضاف لمفعوله وهذا حال من تعامى عن الذكر فكيف من تعامى عن المذكور (قوله يتعام ويعرض عنه) العطف للتفسير لان المراد من التعامى الاعراض قال الازهرى فى التهذيب قال الفراء معناه من يعرض عن ذكر الرحمن ومن قرأ يعش كيرض بفتحتين فمعناه يعم عنه وقال القتيبى معناه يظلم بصره وهو قول أبى عبيدة ولم أر أحدا يجيز عشوت عنه اذا أعرضت وانما يقال تعاشيت وتعاميت عن الشئ اذا تغافلت عنه كأنى لم أره وعشوت الى النار اذا استدللت عليها ببصر ضعيف وقد أغفل موضع الصواب واعترض فلا يغتر به ناظر فيه والعرب تقول عشوت عن النار أعرضت عنها ومضيت عن ضوئها فيفرقون بين ادخال الى وعن كما ترى وأخبرنى المنذرى عن أبى الهيثم أنه يقال عشى الرجل كعلم اذا صار أعشى لا يبصر ليلا وعشا عنه كقعد اذا مضى عنه واليه اذا قصده مهتديا بضوء ناره قال

متى تأته تعشو الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد

وهو الصحيح وانما غفل عنه ابن قتيبة وهكذا فسر الزجاج يعش يعرض انتهى فليس فيه تسامح وتفسيره بما هو قريب منه كما قيل (قوله يقال عشى الخ) عرج الاول بكسر الراء والثانى بفتحها وهذا معنى ما فى الكشاف وفى القاموس يقال عرج اذا أصابه شئ فى رجله وليس بخلقة فاذا كان بخلقة فعرج كفرح أو يثلث فى غير الخلقة فقد علمت أن فيه خلافا لاهل اللغة ولا فرق بينهما على القول الاول كما توهم (قوله على أن من موصولة) لا شرطية جازمة وهذا بناء على الفصيح المطرد فلا يرد أنه يجوز أن تكون شرطية جازمة بدليل أنه لم يقرأ نقيض مرفوعا واتفقوا على جزمه فالمدة اما للاشباع أو هو على لغة من يجزم المعتل الآخر بحذف الحركة أو هو جمع رعاية لمعنى من بقرينة ما بعده وهو بعيد جدا أو هو مرفوع سكن تخفيفا كما فى تفسير الكواشى وقيل انه جزم نقيض تشبيها لمن الموصولة بالشرطية فى جزم خبرها كما أدخلوا عليه الفاء لذلك واذا ورد مثله فى الذى وهى ليست مشتركة بين الموصولة والشرطية فى نحو قوله

كذاك الذى يبغى على الناس ظالما * تصبه على رغم عواقب ما صنع

ففى من المشتركة أولى الا أنه مقيس عند البصريين كما قاله أبو حيان فتأمل (قوله تعالى نقيض له شيطانا) التقييض التقدير وقيل التهيئة وقوله يوسوسه ويغويه بيان لمقارنته بذلك وانها لذلك وقوله دائما من الجملة الدالة على الدوام والثبات وقوله ومن رفع الخ تقدم الكلام عليه وكأنه يشير الى أن هذه القراءة شاذة يحتمل أن من قرأ بها رفع نقيض فلا يحتاج الى توجيه (قوله عن الطريق الذى من حقه أن يسبل) أى يدخل ويسلك وهو اشارة الى أن تعريفه للعهد وقوله وجمع الخ واستدل به صاحب

(وزخرفا) وزينة عطف على سقفا أو ذهبا
عطفا على محل من فضة (وان كل ذلك لما
متاع الحيوة الدنيا) ان هى المخففة واللام
هى الفارقة وقرأ عاصم وحمزة وهشام بخلاف
عنه لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقرئ به
مع ان وما (والآخرة عند ربك للمتقين)
عن الكفر والمعاصى وفيه دلالة على أن
العظيم هو العظيم فى الآخرة لا فى الدنيا
واشعار بما لاجله لم يجعل ذلك للمؤمنين حتى
يجتمع الناس على الايمان وهو أنه تمتع قليل
بالاضافة الى ما لهم فى الآخرة مخل به
فى الاغلب لما فيه من الآفات قل من يتخلص
عنها كما أشار اليه بقوله (ومن يعش عن ذكر
الرحمن) يتعام ويعرض عنه لفرط اشتغاله
بالمحسوسات وانهماكه فى الشهوات وقرئ
يعش بالفتح أى يعم يقال عشى اذا كان
فى بصره آفة وعشى اذا تعشى بلا آفة كعرج
وعرج وقرئ يعشو على أن من موصولة
(نقيض له شيطانا فهو له قرين) يوسوسه
ويغويه دائما وقرأ يعقوب بالياء على اسناده
الى ضمير الرحمن ومن رفع يعشو ينبغى أن
يرفع نقيض (وانهم ليصدونهم عن السبيل)
عن الطريق الذى من حقه أن يسبل وجمع
الضميرين للمعنى

الانتصاف على قول امام الحرمين انّ النكرة فى سياق الشرط تعم وأنه يجوز رعاية اللفظ بعد رعاية المعنى لقوله جاءنا بعده وله نظائر وفيه خلاف فقيل لا يجوز وقيل يجوز وقيل انه يجوز مع تعدد الجمل ويمتنع بدونه فاعرفه والعاشى بالعين المهملة معنى قوله من يعش والمقيض بزنة المفعول وأراد بالضميرين نوعيهما أى ضمير الشيطان والعاشى والا فهى ثلاثة (قوله الضمائر الثلاثة الاول) بتشديد الواو ومفرد لا بتخفيفها جمع وهو بدل مع ما عطف عليه من الضمائر أو الثلاثة والمراد بالاول ضمير يحسبون وقوله أى للعاشى باعتبار معناه والباقيان ضميرانهم والمستتر فى مهتدون أى يحسب العمى انّ الشياطين مهتدون لسبيل الحق فيتبعونهم ولو أرجعت الثلاثة من غير تفكيك للعاشين أى العمى يظنون أنهم مهتدون للحق مع أنّ شياطينهم صدّوهم عنه جاز من غير تكلف كما ارتضاه السمرقندى وما قيل من انّ الاول بضم الهمزة وتخفيف الواو جمع أولى وأنّ الضمائر خمسة فأحدها المذكور قبل قوله يصدون وثانيها المذكور بعده وكونه أوّل باعتبار اتحاده مع الاول وثالثها ضمير يحسبون والباقيان ضمير يصدّون والمذكور بعد يحسبون للشيطان تحريف بعيد عن الصواب والاوّل ما عليه أرباب الحواشى الموثوق بهم (قوله أى العاشى) اشارة الى أنّ الضمير عائد لمن مراعى فيه لفظه بالافراد بعد ما روعى معناه كما مرّ وكذا هو فيما بعده وقوله بعد المشرق من المغرب أى والمغرب من المشرق لاستلزام بعد أحدهما عن الآخر بعد الآخر عنه ولذا فسر الزمخشرى البعد بالتباعد اذ لا خفاء فى أنه ليس المراد بعدهما عن شئ آخر فاختصر لعدم الالباس وقد صار مثلا فى غاية البعد وقوله فغلب المشرق أى على المغرب حتى سمى مشرقا ثم ثنى وقوله وأضيف البعد اليهما أى وكان حقه أن يضاف لاحدهما لانه من الامور النسبية التى تقوم بأحد شيئين وتتعلق بالآخر فغلب القيام على التعلق فى النسبة الاضافية أيضا ففيه تغليبان وقيل المراد بالمشرقين مشرقا الصيف والشتاء والتقدير من المغربين فاختصر وقوله أنت بناء على أنه من كلامه ويجوز أن يكون من كلام الله (قوله ما أنتم عليه) أى فاعل ينفعكم ضمير مستتر يعود الى ما يفهم مما قبله أى التمنى أو الندم أو القول المذكور وقوله اذ صح أنكم ظلمتم أى تحقق وتبين أوهو لدفع السؤال بأن اذ ظرف لما مضى فى الدنيا اذ ظلمهم فيها فما معنى ابداله من اليوم وهو يوم القيامة وتعلقه بينفعكم المستقبل ولتأويله بما ذكر صح ذلك وقد أورد عليه أنّ السؤال عائد لا ذصح واذ لتحقق الوقوع فى الماضى وقال ابن جنى انه أفاده أبو على بعد المراجعة أنّ الدنيا والآخرة متصلتان مستويتان فى علمه تعالى وحكمه فكان اذ مستقبلا واليوم ماض فصح ذلك وقدره أبو البقاء بعد اذ ظلمتم ودفعه أنّ الخبر ليس على حقيقته بل هو لتحققه نزل منزلة الماضى ومثله شائع ولذا لم يتعرّضوا له وأمّا ادعاء أنها تكون بمعنى اذا للاستقبال وتعليلية مجرّدة عن الزمان فعدم قوته عند أهل العربية تغنى عن الاعتراض عليه وأمّا ما نقله ابن جنى عن استاذه من أنه تعالى لا يجرى عليه زمان فالماضى والاستقبال عنده بمنزلة الحال فيردّه أنّ المعتبر حال الحكاية والكلام فيها وارد على ما تعارفه العرب ولولاه لسدّ باب النكات ولغت الاعتبارات فى العبارات ومثله غنىّ عن البيان وأمّا استشكاله اعمال الفعل المقارن للن الاستقبالية فى اليوم وهو الزمان الحاضر واذ وهو الماضى فيدفع الثانى ما قدّروه لانّ تبين الحال يكون فى الاستقبال والاول بأنّ اليوم تعريفه للعهد وهو يوم القيامة لا للحضور كتعريف الآن وان كان نوعا منه أو ينزل منزلة الحاضر وأمّا كون الاستقبال الى وقت الخطاب وهو بعض أوقات اليوم فمع ما فيه من التكلف غير خفىّ ما فيه من الخلل فتدبر (قوله لانّ حقكم الخ) يعنى أنّ قبله حرف جرّ مقدر على تقدير الفاعل ضميرا كما مرّ وقوله كما كنتم الخ المراد نسبة الظلم لانفسهم وذكره بيانا للواقع لا لان له دخلا فى التعليل حتى يقال لا وجه له وقوله اذ لكل الخ تعليل لعدم النفع وانه اشتراك على وجه لا يمكن فيه المعاونة أو التأسى وقوله وهو يقوى الاول معنى ولفظا لانه لا يمكن أن يكون فاعلا فيتعين الاضمار ولانّ المكسورة فى جملة تعليلية فيناسب تقدير اللام وهى قراءة ابن عامر فلا يناسب سياقه مساق المجهول (قوله من أن يكون هو الذى الخ) اشارة الى أنّ تقديم أنت

اذ المراد جنس العاشى والشيطان المقيض له (ويحسبون أنهم مهتدون) الضمائر الثلاثة الاول له والباقيان للشيطان (حتى اذا جاءنا) أى العاشى وقرأ الحجازيان وابن عامر وأبو بكر جاآنا أى العاشى والشيطان (قال) أى العاشى للشيطان (ياليت بينى وبينك بعد المشرقين) بعد المشرق من المغرب فغلب المشرق وثنى وأضيف البعد اليهما (فبئس القرين) أنت (ولن ينفعكم اليوم) أى ما أنتم عليه من التمنى (اذ ظلمتم) اذ صح أنكم ظلمتم أنفسكم فى الدنيا بدل من اليوم (أنكم فى العذاب مشتركون) لانّ حقكم أن تشتركوا أنتم وشياطينكم فى العذاب كما كنتم مشتركين فى سببه ويجوز أن يسند الفعل اليه بمعنى ولن ينفعكم اشتراككم فى العذاب كما ينفع الواقعين فى أمر صعب معاونتهم فى تحمل أعبائه وتقسمهم بمكابدة عنائه اذ لكل منكم ما لا يسعه طاقته وقرئ انكم بالكسر وهو يقوى الاول (أفأنت تسمع الصم أو تهدى العمى) انكار وتعجب من أن يكون هو الذى يقدر على هدايتهم

للحصر أى اذا لم يهد الله لم تهدهم أنت والتمرن على الكفر اعتياده وقوله بحيث صار الخ اشارة الى مافيه من الترقى بعد قوله ومن يعش وقوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ فشبه اتعابه نفسه حيث لافائدة فيه بمن ينادى أصم أو يدل أعمى على الطريق بقوله وقوله تغاير الوصفين يعنى العمى والضلال بحسب المفهوم وان اتحدا مآلا وقوله وفيه اشعار نكتة العطف وقوله لذلك أى العمى أو الانكار وقوله لايخفى تفسير مبين ولذا لم يقدر على هدايتهم كغيرهم (قوله فى استجلاب النون المؤكدة) يعنى هى مثله حكما لانها لازمة أو كاللازمة فيها ومعنى لانها لاتدخل المستقبل اذا كان خبرا الا بعد مايدل على التأكيد وقوله بعذاب وفى نسخة بعدك وذكر عذاب الدارين مخالفا للزمخشرى فى اقتصاره على عذاب الآخرة لقوله فى آية أخرى أو نتوفينك فالينا يرجعون والقرآن يفسر بعضه بعضا لانه أتم فائدة ولاطلاق الانتقام المذكور هنا وأما فى تلك الآية فليس فيها ذكره فلا يلزم حمل ماهنا عليه (قوله أو ان أردنا الخ) انما ذكر الارادة لانها أنسب بذكر الاقتدار بعده وفى تعبيره بالوعد وهو لايخلف الميعاد اشارة الى أنه هو الواقع وهكذا كان اذ لم يفلت أحد من صناديدهم الامن تحصن بالايمان وقوله فاستمسك الخ تسلية له صلى الله عليه وسلم وأمر لامته أوله بالدوام على التمسك والفاء فى جواب شرط مقدر أى اذا كان أحد هذين واقعا لامحالة فاستمسك وقوله انه أى ما أوحى والمراد به القرآن وقوله لشرف وتنويه بقدرك و بقدر امتك لما أعطاه لهم بسببه ولما خصهم به لنزوله بلسانهم ويجوز أن يراد بالذكر الموعظة (قوله واسأل أممهم الخ) فهو بتقدير مضاف أو بجعل سؤالهم بمنزلة سؤال أنبيائهم وهذا الوجه أخره الزمخشرى رحمه الله والمصنف رحمه الله اقتصر عليه لتبادره والاصل الحقيقة والتقدير مع القرينة أسهل من التجوز بجعل السؤال عبارة عن النظر والفحص عن مللهم وشرائعهم كما فى سؤال الديار ونحوه من قولهم سل الارض من شق أنهارك وهذا انما يكون مرجحا على تقرير التقدير لاعلى مابعده كما قيل وقيل انه على ظاهره وقد جمع له صلى الله عليه وسلم الانبياء فى بيت المقدس لما أسرى به فأمهم وقيل له سلهم فلم يشكل عليه مايسأل عنه مماذكر وترك هذا لان المراد الزام المشركين وتقريرهم بهذا السؤال وهم منكرون الاسراء (قوله هل حكمنا) تفسير لجعلنا هنا وقوله فانه أى التوحيد والطعن فى الاوثان أقوى ماحملهم على مخالفته وقيل انه راجع لكونه بدعا أى مخترعا على زعمهم لقولهم ماسمعنا بهذا فى آبائنا الاولين وقوله ومناقضة قولهم الخ أى ابطاله لان موسى عليه الصلاة والسلام مع عدم زخارف الدنيا لديه كان له مع فرعون وهو ملك جبار ما كان وقد أيده الله بوحيه وما أنزل عليه وقوله الى التوحيد المراد به عبادة الله وحده دون غيره ولو منفردا أو مشركا فلا يرد عليه أن فرعون وقومه غير مشركين لقوله ماعلمت لكم من اله غيرى كما قيل مع أنه فيه بحث (قوله فاجؤا وقت ضحكهم) اشارة الى ان ناصبها مقدر بما ذكر وهو العامل فى لما وتقديره كذلك ليكون جوابها فعلا ماضيا كما هو المعروف فيها وأن اذا مفعول به له لاظرف كما ارتضاه الزمخشرى فما قيل ان نصبها بفعل المفاجأة المقدر هكذا لم يقله أحد من النحاة لايلتفت اليه وتفصيله فى شرح المغنى (قوله الاوهى بالغة الخ) اشارة الى مايرد عليه من لزوم كون كل واحدة فاضلة ومفضولة معا وهى تؤدى الى التناقض وتفضيل الشئ على نفسه لعموم آية فى النفى ودفعه بأنه كناية أو تمثيل وليس المراد به اثبات الزيادة لكل واحد على كل واحد حقيقة بل لبيان اتصاف الكل بالكمال بحيث لايظهر التفاوت ويظن كل ناظر الى كل منها أنها أفضل من البواقى أو الاختلاف عند المتأملين والمراد بأختها مثلها فى أنها آية دالة على النبوة (قوله من تلق الخ) هو من قصيدة لعبيد بن العرندس الحماسى منها

(١) ان يسئلوا الخير يعطوه وقد جهدوا * فالجهد يخرج منهم طيب اخبار
هينون لينون أيسار ذوو كرم * سوّاس مكرمة أبناء ايسار

من تلق منهم الخ (قوله أو الا وهى مختصة بنوع الخ) فالمراد بافعل الزيادة من وجه فلا يلزم شئ مماذكر

بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم فى الضلال بحيث صار عشاهم عمى مقرونا بالصمم كان رسول الله يتعب نفسه فى دعاء قومه وهم لايزيدون الا غيا فنزلت (ومن كان فى ضلال مبين) عطف على العمى باعتبار تغاير الوصفين وفيه اشعار بأن الموجب لذلك تمكنهم فى ضلال لا يخفى (فاما نذهبن بك) أى فان قبضناك قبل أن نبصرك عذابهم وما مزيدة مؤكدة بمنزلة لام القسم فى استجلاب النون المؤكدة (فانا منهم منتقمون) بعذاب فى الدنيا والآخرة (أو نرينك الذى وعدناهم) أو ان أردنا أن نريك ماوعدناهم من العذاب وقرأ يعقوب برواية رويس أو نرينك باسكان النون وكذا نذهبن (فانا عليهم مقتدرون) لايفوتوننا (فاستمسك بالذى أوحى اليك) من الآيات والشرائع وقرئ أوحى على البناء للفاعل وهو الله تعالى (انك على صراط مستقيم) لاعوج له (وانه لذكر لك) لشرف لك (ولقومك وسوف تسئلون) أى عنه يوم القيامة وعن قيامكم بحقه (واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا) أى واسأل أممهم وعلماء دينهم وقرأ ابن كثير والكسائى بتخفيف الهمزة (أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت فى ملة من مللهم والمراد به الاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد والدلالة على انه ليس ببدع ابتدعه فيكذب و يعادى له فانه كان أقوى ماحملهم على التكذيب والمخالفة (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فقال انى رسول رب العالمين) يريد باقتصاصه تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم ومناقضة قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عليه السلام الى التوحيد ليتأملوا فيها (فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون) فاجؤا وقت ضحكهم منها أى استهزؤا بها أول ماراوها ولم يتأملوا فيها (وما نريهم من آية الا هى أكبر من اختها) الا وهى بالغة أقصى درجات الاعجاز بحيث يحسب الناظر فيها أنها أكبر مما يقاس اليها من الآيات والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رأيت رجالا بعضهم أفضل من بعض وكقوله
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم
مثل النجوم التى يسرى بها السارى
أو الا وهى مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار

(١) روى البيت الاول فى شرح شواهد الكشاف
ان يسئلوا الخير يعطوه وان جهدوا
فالجهد يخرج منه طيب اخبار

والظاهر

والظاهر أنه حقيقة وقيل انه مجاز لان المصادر التي تتضمنها الافعال والاسماء المشتقة منها تدل على الماهية لا الفرد المنتشر وفيه نظر (قوله على وجه يرجى الخ) اشارة الى الجواب عما يقال ان الرجاء منه تعالى محال وقد مرّ تفسيرها بكي وما فيه فالمراد أن الترجي فيه وفي أمثاله من العباد ولما كان الترجي فيه غير معين فسره بما ذكر وفيه اشارة الى الرد على الزمخشري حيث فسره بالارادة هنا بناء على مذهبه والكلام فيه مفصل في شروحه (قوله نادوه بذلك) أي بقولهم يا أيها الساحر الصريح في نسبته الى الباطل وهو مناف لما بعده من طلب الدعاء منه ومنه قولهم اننا لمهتدون كما في الكشاف فكان ينبغي أن يقولوا يا موسى ونحوه كما في آية أخرى يا موسى ادع الخ مما ينتظم مع ما بعده ولذا أشار الى التوفيق بأن ما وقع من النداء به جار على مقتضى ما جبلوا عليه من الشدة والحدة وعلى نهج ما ألفوه من تحقيره ولذا سبق لسانهم له وأما كونهم قالوا يا موسى فحكاه الله عنهم بغير عبارتهم على وفق ما في قلوبهم من اعتقاد أنه ساحر كما سمو النبي صلى الله عليه وسلم ساحرا ليكون تسلية له كما مرّ نظيره مناسب لما بعده وكونه مناسبا للحال لا يفيد هنا (قوله لشدة شكيمتهم) هو مجاز أو كناية عن العناد وعدم الانقياد كما مرّ وترك ما في الكشاف من التوفيق بأن قولهم اننا لمهتدون وعد منهم باتباعه وقد عرفوا خلافه لانه لا يدفع السؤال كما قاله الشارح المحقق لان اظهار ما لا يناسب مقام التضرع ففيه رد ضمني على ما في الكشاف وقوله قرأ ابن عامر بضم الهاء أي من ايه وهو في بعض النسخ وقد سقط من بعضها لانه قدم تفصيله في سورة النور وانه لما سقطت ألفه اتبعت الهاء الياء فبنيت على الضم كما في يا زيد العاقل فتذكره (قوله أي تدعو لنا الخ) هو تفسير لحاصل المعنى وقد سقط من بعض النسخ هنا وذكر عند قوله اننا لمهتدون بشرط أن تدعو الخ وهو اشارة الى أن الامر في معنى الخبر والمراد ان تدع لنا فيكشف عنا نتبعك ونهتد (قوله بعهده عندك من النبوة الخ) ما تحتمل الموصولية والمصدرية واليه أشار بقوله بعهده واختاره لعدم احتياجه للتقدير وفيه اشارة الى أن فيه أربعة أوجه منها أن العهد النبوة وهو الاظهر ولذا قدمه المصنف رحمه الله وقد مرّ في الاعراف وجه تسميتها عهدا ووجه تعلق الباء ومنها أن العهد استجابة الدعوة كأنه قيل بما عاهدك عليه مكرما لك من استجابة دعائك ومنها أن العهد كشف العذاب ومنها ان العهد الايمان والطاعة وهو من عهد عليه أن يفعل كذا أي أخذ منه العهد على فعله ومنه عهد الولاة والاولى على هذا أن تكون ما موصولة واليه أشار بقوله بما عهد الخ لكن السياق ينبو عنه لفظا ومعنى ولذا أخره المصنف والاظهر أن الباء للوسيلة والسببية وقد قيل انها على الثاني والثالث للقسم وقد اقتصر في الاعراف على الوجه الثاني لانه أظهرها (قوله فاجؤا نكث عهدهم بالاهتداء) متعلق بعهدهم ولا حاجة الى تقدير وقت نكثهم لان المفاجأ في الحقيقة النكث لا وقته وان كان مفعول فاجأ اسم الزمان كما مرّ وقد تقدم وجهه (قوله بنفسه أو بمناديه) يعني أن اسناد النداء الى فرعون اما على حقيقته وظاهره والمراد بندائه رفع صوته به في مجلسه فانه معنى النداء أو هو اسناد مجازي والمعنى أمر بالنداء كما يقال بنى الامير المدينة وقوله نادى معطوف على فاجؤا المقدر (قوله في مجمعهم أو فيما بينهم الخ) يعني انه نادى بنفسه فكان الظاهر نادى قومه فنزل منزلة اللازم وعدى بفي كقوله * يجرح في عراقيبها نصلي * للدلالة على تمكين النداء فيهم لانه في مجامع الناس وعلى رؤس الاشهاد وفيه أيضا توجيه للظرفية وقوله مخافة الخ علة لقوله نادى وقوله ومعظمها الخ أي أكبرها فالمراد بالنهر ما يعرف الآن بالخليج وقد فتح منه خلجان متشعبة الى أطرافه لتسقى العباد والبلاد كما هو معروف فيها ولكل منها اسم يخصه فنهر الملك سمي به قديما ووجهه مذكور في كتاب الخطط وطولون اسم سلطان مشهور وهو ممنوع من الصرف ودمياط بالدال المهملة مدينة معروفة قال ابن خلكان وأصلها بالسريانية ذمياط بذال معجمة ومعناها القدرة الربانية لما فيها من مجمع البحرين الملح والعذب وقيل هو اسم بانيها وتنيس كسكين بلدة بقربها يعمل فيها ثياب فاخرة مشهورة فان قلت نهر طولون اسلامي حفره أحمد ابن طولون ملك مصر فلا يصح تفسير قول فرعون به قلت كذا أورده بعضهم وخطأ المصنف فيه فاما أن

(وأخذناهم بالعذاب) كالسنين
والطوفان والجراد (لعلهم يرجعون) على
وجه يرجى رجوعهم (وقالوا يا أيه الساحر)
نادوه بذلك في تلك الحال لشدة شكيمتهم
وفرط حماقتهم أو لانهم كانوا يسمون العالم
الماهر ساحرا وقرأ ابن عامر بضم الهاء (ادع
لنا ربك) أي تدعو لنا فيكشف عنا العذاب
(بما عهد عندك) بعهده عندك من النبوة
أو من أن يستجيب دعوتك أو أن يكشف
العذاب عمن اهتدى أو بما عهد عندك
فوفيت به وهو الايمان والطاعة (اننا لمهتدون
فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون)
فاجؤا نكث عهدهم بالاهتداء (ونادى
فرعون) بنفسه أو بمناديه (في قومه) في مجمعهم
أو فيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة
أن يؤمن بعضهم (قال يا قوم أليس لي ملك مصر
وهذه الانهار) أنهار النيل ومعظمها أربعة
نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس

يكون بيانا للمراد بالانهار فى الآية وأنها الخلجان مع قطع النظر عن خصوصها أو يكون ذلك قديما اندرس
فجدده ابن طولون (قوله تحت قصرى الخ) فالتحتية اما مكانية أو معنوية وليس فيه جمع بين الحقيقة
والمجاز كما توهم لان العطف بأو لا بالواو فى النسخ وان كان مثله يجوز عند المصنف واذا جرى من تحت قصره
حقيقة فقد جرى من مكان تحته وعلى أن المراد تحت أمرى فاستعلاؤه عليه معنوى واذا كان قدامه
وبين يديه فى جنانه فالتحتية باعتبار أنه فى مكان منخفض عن مكانه ففيه تجوز آخر وعلى الحالية فهو حال من
ضمير المتكلم ويجوز على الابتداء أيضا والخبرية العطف أيضا على اسم ليس وخبرها (قوله ذلك) اشارة الى
مفعوله المقدر والاشارة الى ما ذكر ويجوز أن يكون معناه أليس لكم بصر أو بصيرة وقوله مع هذه المملكة
والبسطة أى السعة فى الملك والمال وهو بيان لجهة الخيرية قبيه وقوله وهى القلة وتكون بمعنى الابتذال
والذلة وهو مناسب هنا أيضا وضمير لما به لموسى عليه السلام والرتة بضم الراء المهملة وتشديد التاء الفوقية
اللثغة واللكنة والعقلة فى اللسان وقد زالت منه بدعائه وهل بقى أثر شئ منها أو لا مر الكلام فيه وقوله
فكيف الخ كله كلام فرعون (قوله وأم اما منقطعة) اختاره لما فيه من عدم التعادل اللازم أو الاحسن
فى المتصلة وقوله للتقرير أى الحمل على الاقرار بفضله وخيريته وقوله اذ قدم اذ فيه للتعليل أى لان فرعون
قدم بعض أسباب فضله الداعية للاقرار اذا حملهم عليه (قوله على اقامة المسبب مقام السبب الخ) أى
هو على الاتصال المنقول عن سيبويه والخليل فى هذه الآية تكون الاسمية مؤولة بفعلية معادلة لفظا
ومعنى على أنه أقيم المسبب عنها مقامها والاصل ما ذكره فأقيم خيريته باعتبار العلم بها مقام ابصارهم لان
المسبب هو علمهم بخيريته لا الخيرية نفسها فالمراد أم أنا خير عندكم وفى علمكم وجعله الزمخشرى من تنزيل
السبب منزلة المسبب عكس ما قاله المصنف وقرره الشارح المحقق بأن قوله أنا خير سبب لقولهم من جهة
بعثه على النظر فى أحواله واستعداده لما ادعاه وقولهم أنت خير سبب لكونهم بصراء عنده فأنا خير سبب
له بالواسطة لكن لا يخفى أنه سبب للعلم بذلك والحكم وأما بحسب الوجود فالامر بالعكس لان ابصارهم سبب
لقولهم أنت خير ولذا قال المصنف انه من اقامة المسبب الخ وهو اعتراض على المدقق اذ قرره بأن فرعون
لما قدم أسباب البسطة عقبه بقوله أفلا تبصرون الخ استبصارا لهم وتنبيها على أنه لا يخفى على ذى عينين
فقال أم أنا خير أى أتبصرون أنى مقدم متبوع والعدول للتنبيه على أن هذا الشق هو المسلم لا محالة فكأنه
يحكى عن لسانهم بعدما أبصروا وهو أسلوب عجيب وفن غريب وجعله الزمخشرى من انزال السبب مكان
المسبب لان كونه خيرا فى نفسه بحصول أسباب التقدم والملك سبب لان يقال فيه أنت خير وقوله أنا خير
سبب لكونهم بصراء عنده وسبب السبب سبب فلا يرد أن السبب قولهم أنت خير لا قوله أنا خير وعكس
القاضى لان علمهم بأنه خير مستفاد من الابصار وفيه أن المذكور أم أنا خير لا أم تعلمون أنى خير وله أن يقول
انه بمعناه لانه جعله مسلما معلوما وما ذكره المصنف أظهر اهـ يعنى أن المراد بخيريته تفضله بالملك والغنى
المقتضى على زعمه ابطال مدعى موسى عليه الصلاة والسلام وهو بحسب العلم به مسبب عن ابصارهم لكونه
باعثا عليه أما بحسب الخارج فبالعكس لانه لما قال أنا خير ومد بيان ما يقتضيه استبصروا وتفكروا
فأقروا بذلك وقالوا أنت خير فنظر كل من الشيخين غير نظر الآخر فما قيل من أنه تطويل للمسافة أو فيه طى
على نهج الاحتباك ناشئ من عدم التدبر فافهم (قوله والمعنى أفلا تبصرون أم تبصرون) فهى بهذا
الاعتبار المعلوم مما قرره متصلة لظهور التعادل وان كانت بحسب الظاهر ليست كذلك ولذا قال أبو البقاء
رحمه الله انها منقطعة لفظا متصلة معنى فمن اعترض عليه لم يصب اذ ظن مخالفته لما أجمع عليه النحاة
وابصارهم سبب لحكمهم بخيريته فتدبر (قوله تعالى ولا يكاد يبين) معطوف على الصلة أو مستأنف
أو حال ويبين قرئ بضم الياء وفتحها من أبان وبان (قوله فهلا ألقى عليه مقاليد الملك) هو كناية عن تمليكه
كما أن ما فى النظم كذلك وقوله اذ كانوا الخ تعليل لجعله كناية عما ذكر وهو من تتمة كلام فرعون لزعمه أن
الرياسة من لوازم الرسالة كما قاله كفار قريش فى عظيم القريتين (قوله وأساورة جمع اسوار) بضم الهمزة

بمعنى

(تجرى من تحتى) تحت قصرى أو أمرى أو
بين يدى فى جنانى والواو اما عاطفة لهذه
الانهار على الملك وتجرى حال منها أو واو حال
وهذه مبتدأ والانهار صفتها وتجرى خبرها
(أفلا تبصرون) ذلك (أم أنا خير) مع هذه
المملكة والبسطة (من هذا الذى هو مهين)
ضعيف حقير لا يستعد للرياسة من المهانة وهى
القلة (ولا يكاد يبين) الكلام لما به من الرتة
فكيف يصلح للرسالة وأم اما منقطعة والهمزة
فيها للتقرير اذ قدم من أسباب فضله أو متصلة
على اقامة المسبب مقام السبب والمعنى أفلا
تبصرون أم تبصرون فتعلمون أنى خير منه
(فلولا ألقى عليه أساورة من ذهب) أى فهلا
ألقى عليه مقاليد الملك ان كان صادقا اذ كانوا
اذا سودوا رجلا سوروه وطوقوه بسوار وطوق
من ذهب وأساورة جمع اسوار بمعنى السوار

بمعنى السوار بكسر السين وضمها وهو معروف وقوله على تعويض التاء فانها تكون في الجمع المحذوف مدته للعوض عنها كما في زنادقة جمع زنديق وقوله جمع أسورة يعني انه جمع الجمع (قوله مقرونين) أي به ويعينونه بيان للمراد من كونهم مقرونين به وأنه كناية أو مجاز عن الاعانة أو التصديق ولولا لم يكن لذكره بعد قوله معه فائدة وهو لازم لانه مطاوع قرنته فلذا دل على كونهم مقرونين به لانه لازم معناه أو لانه بمعنى متقارنين لان الافتعال يكون بمعنى التفاعل أيضا والمعنى فيهما متحد ولا حاجة الى جعل متقارنين بمعنى مجتمعين كثيرين والاقتران في الاعانة حسي وفي التصديق معنوي (قوله فطلب منهم الخفة) فالسين للطلب على حقيقتها ومعنى الخفة السرعة لاجابته ومتابعته كما يقال هم خفوف اذا دعوا وهو مجاز مشهور أو المقصود وجدهم خفيفة أحلامهم أي قليلة عقولهم فصيغة الاستفعال للوجدان كالافعال كما يقال أحمدته وجدته محمودا وفي نسبته الى القوم تجوز في النسبة وقوله فيما أمرهم به لان محصل ما قبله أمر باتباعه دون موسى عليه الصلاة والسلام وقوله فلذلك الخ اشارة الى أن هذه الجملة تفيد التعليل كما في أمثاله (قوله أسف اذا اشتد غضبه) ولما كان الاسف انفعالا نفسانيا لا يناسب له تعالى فسر بوجهين عملوا أعمالا توجب الغضب والانتقام أو المراد أغضبونا (قوله يقتدون بهم الخ) فهو استعارة لان الخلف يقتدي بالسلف فلما اقتدوا بهم في الكفر جعلوا كأنهم اقتدوا بهم في حلول الغضب بهم كما نزل بسلفهم ومن لم يقف على المراد فسره بسالفين بمعنى هالكين لانه لا يناسب الاقتداء بهم في الغضب والغرق واذا كان مصدرا كالغضب صح اطلاقه على القليل والكثير والمراد بالجمع ظاهره أو أنه اسم جمع لان فعلا ليس من أبنية الجموع اغلبيته في المفردات والسليف كالفريق لفظا ومعنى والثلة جماعة من الناس وقوله بابدال ضمة اللام الخ بناء على انه قد يقال في فعل بالضم كجدد جدد بفتح الدال تخفيفا وما بعده على أنه صيغة أصلية (قوله وعظة لهم) لان السعيد من اتعظ بغيره فذكر ما حل بهم عظة لمن بعدهم أو المراد قصة عجيبة مشهورة فان المثل يرد بهذا المعنى كما مر وقوله فيقال مثلكم الخ هذا بناء على أن المراد بالآخرين الكفار لتعلقه على التنازع بالسلف والمثل وضرب المثل بأوائك لا يختص بالكفار فلذا جعل كونه مثلا لهم بمعنى أنه مثلهم في مضمونه وفسره بما ذكر ولو تعلق بالثاني وعمم الآخرين بما يشمل المؤمنين لم يحتج الى تأويله بما ذكر (قوله ضربه ابن الزبعرى) هو عبد الله الصحابي المشهور والزبعرى بكسر الزاي المعجمة وفتح الباء الموحدة وسكون العين والراء المهملة والالف المقصورة معناه سيء الخلق وهذه القصة على تقدير صحتها كانت قبل اسلامه لتأخر اسلامه وقد مرت مفصلة في سورة الانبياء ومر الكلام عليها فلا حاجة لاعادته هنا وقوله أو غيره معطوف على ابن الزبعرى لا مجرور معطوف على لفظ قوله انكم الخ كما توهم والظاهر أن المراد بغيره من عبد الملائكة من العرب كبني مليح لتقدم ذكرهم في أول السورة وقوله النصارى أهل كتاب مبتدأ وخبر والمقصود بالافادة الجملة الحالية بعده فالمراد من ضرب المثل بعيسى عليه الصلاة والسلام أن بعض المشركين الذين عبدوا الملائكة احتجوا في جدالهم له صلى الله عليه وسلم بأن النصارى أهل كتاب وقد عبدوا عيسى عليه الصلاة والسلام والملائكة أحق بالعبادة وقوله أولى بذلك أي بالعبادة والولدية وقوله وعلى قوله الخ معطوف على ما قبله بحسب المعنى لانه في قوة قوله طاعنين على قوله انكم الخ أو على المنع من عبادة الملائكة أو على قوله واسأل من أرسلنا الآية التي مرت في هذه السورة لانه أبطل فيها عبادة غير الله فقالوا الحاقتهم بالقول في ابن مريم فان النصارى عبدوه وهم أهل كتاب فلو سألت عنه أمته وعلماء ملته قالوا ذلك وقوله أو ان محمدا الخ عطف على النصارى وان فيه مكسورة فالمثل بمعنى المثال والقياس والمعنى انهم قالوا انه يريد أن نعبده كما عبد المسيح ولا يخفى ما في عبارته من الخفاء والركالة ولذا اسقط قوله وعلى قوله الخ من بعض نسخه المعتمدة وقيل هو من تحريف الناسخ والمثل في الوجه الاول بمعنى المشابه في دخوله النار فهو بمعناه اللغوي أو بمعنى المثال والقياس لابطال ما ردوه أو بمعنى الحجة السائرة سير المثل وكذا هو في الوجه الذي يليه وما يليه وهذه الحجج باطلة غنية عن الجواب وقد مر تفسير الآلهة بالاصنام وبه سقط

على تعويض التاء من ياء أساوير وقد قرئ به وقرأ يعقوب وحفص أسورة وهي جمع سوار وقرئ أساور جمع اسورة وألقى عليه اسورة على البناء للفاعل وهو الله تعالى (أو جاء معه الملائكة مقترنين) مقرونين يعينونه أو يصدقونه من قرنته به فاقترن أو متقارنين من اقترن بمعنى تقارن (فاستخف قومه) فطلب منهم الخفة في مطاوعته أو فاستخف أحلامهم (فأطاعوه) فيما أمرهم به (انهم كانوا قوما فاسقين) فلذلك أطاعوا ذلك الفاسق (فلما آسفونا) أغضبونا بالافراط في العناد والعصيان منقول من أسف اذا اشتد غضبه (انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين) في اليم (فجعلناهم سلفا) قدوة لمن بعدهم من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم مصدر نعت به أو جمع سالف كخدم وخادم وقرأ حمزة والكسائي بضم السين واللام جمع سليف كرغف ورغيف أو سالف كصبر وسلف كخشب وقرئ سلفا بابدال ضمة اللام فتحة أو على انه جمع سلفة أي ثلة قد سلفت (ومثلا للآخرين) وعظة لهم أو قصة عجيبة تسير مسير الامثال لهم فيقال مثلكم مثل قوم فرعون (ولما ضرب ابن مريم مثلا) أي ضربه ابن الزبعرى لما جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أو غيره بأن قال النصارى أهل كتاب وهم يعبدون عيسى عليه السلام ويزعمون أنه ابن الله والملائكة أولى بذلك وعلى قوله تعالى واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أو ان محمدا يريد أن نعبده كما عبد المسيح

كثير من أوهام هؤلاء الهوام وانما عطف قوله وعلى الخ بالواو دون أو لانه مع ما قبله كما قيل كالوجه الواحد
ولذا سقطت منه الواو في بعض النسخ وفيه نظر لا يخفى ولبعضهم هنا كلام مع تكلفه بلا طائل كسراب بقيعة
لا يساوي متاعه كراء الناقل (قوله من هذا المثل) من تعليلية أي من أجله اذ ظنوه ألزم وأفحم به النبي
صلى الله عليه وسلم وهو انما سكت ارتقابا للوحي ويضجون من الضجة وهي ارتفاع الاصوات وهذا على غير
الوجه الاخير أو الاعراض عن الحق بالجدل لحجج داحضة واهية وقوله هما لغتان أي بمعنى وهما الضجة
والصياح كما يفعله السفهاء عند توهم الغلبة ويحتمل أنهما بمعنى الاعراض على اللغتين (قوله أآلهتنا
خير عندك) انما قال عندك لان كونها خيرا عندهم غني عن السؤال وانما المقصود التنزل للالزام على
زعمهم بلزوم دخول عيسى النار وهذا ناظر للوجه الاول من أن ما قبله لبيان مجادلة ابن الزبعرى وقوله
أو آلهتنا الملائكة الخ ناظر الى الوجه الثاني من أنه مجادلة عبدة الملائكة والى الثالث وتقريره اذا كانت
آلهتنا أولى وكانت في حكم المذكورة في الامم السالفة بطل قوله واسأل من أرسلنا الخ سواء جعل وجها
مستقلا أولا وان كان الاول مقتضى السياق وقوله أو آلهتنا خير أم محمد صلى الله عليه وسلم راجع للوجه
الاخير وهو قوله أو ان محمدا يريد أن نعبده كما عبد المسيح (قوله بتحقيق الهمزتين) همزة الاستفهام
والهمزة الاصلية والقراءة بهمزة واحدة شاذة عند الاكثر الا في رواية عن ورش وغير هؤلاء قرأ بتسهيل
الثانية بين بين ولم يقرأ بادخال ألف بين الهمزتين لثقله بكثرة الالفات كما في النشر فتخصيص الكوفيين اما
في مقابلة التسهيل لانه يقابل التحقيق أو في مقابلة قراءة ورش كما قيل والاول أولى وقوله ألف بعدهما وهي
مبدلة من همزة هي فاء الكلمة وأصله أألهة فأعل اعلال آمن والهمزة الاولى زائدة في الجمع (قوله الا
لاجل الجدل) فهو مفعول له وقيل انه حال بمعنى مجادلين أي جدالهم على الوجوه السابقة ليس ناشئا
عن اعتقاد لظهور بطلانه وقوله شداد جمع شديد وهو من صيغة فعل فانها للمبالغة كحذر وقوله أمرا
عجيبا تفسير للمثل كما مر وقيل هو بمعنى حجة لهدايتهم (قوله وهو) أي قوله ان هو الا عبد الخ كالجواب
المزيح بالزاي المعجمة والحاء المهملة بمعنى المزيل والمراد بالشبهة ما سلف على الوجوه كلها أما على الاول
فلانه يدل على أن عيسى عليه الصلاة والسلام خارج عن عموم ما تعبدون فتخصيصه بقوله ان الذين سبقت
الخ وأما على الثاني فلدلالته على عبوديته المبطلة لبنوته وألوهيته وأما على الثالث فلانه أبطل بعبوديته
صحة دعوى عبادته فلا يرد نقضا على قوله واسأل الخ وأما على الرابع فلان النبي صلى الله عليه وسلم لما قصره
على العبودية أبطل كونه معبودا فكيف يريد أن يعبد هو كعيسى عليه السلام وقال كالجواب المزيح لانه
غير صريح فيه (قوله لولدنا) بتشديد اللام يعني انه تعالى بقدرته الباهرة يجوز أن يولد الملائكة من البشر
كما ولد عيسى عليه السلام من غير أب فمن على هذا تبعيضية أو ابتدائية أو المعنى لحولنا بعضكم ملائكة
فملائكة مفعول ثان أو حال والمراد أن الملائكة مخلوقون مثلكم لا يصلحون للعبادة والذي خيل لكم
اعتقادكم كونهم من غير توليد ولو شاء أوجدهم بالتوليد كما أوجدهم بالابداع وقوله يا رجال تفسير للضمير
المخاطب في منكم واشارة الى أنه للذكور من غير تغليب وأن المعنى أن في عظيم قدرته أن يخلق توليدا من
الذكور بدون الاناث كما خلق من أنثى بلا ذكر عيسى عليه السلام ومن غير ذكر وأنثى آدم عليه الصلاة
والسلام وما قيل انه للاشارة الى تقبيح جعلهم الملائكة اناثا لا وجه له فانه ليس فيه تعرض لحال الملائكة
أصلا والتشبيه على كل حال في اتخاذ ما هو خارق للعادة (قوله أو لجعلنا بدلكم) اشارة الى أن من للبدلية
كما في قوله أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة أي بدلها وكما في قوله * ولم تذق من البقول الفستقا * ومعنى
يخلفون على الاول يكونون خلفا ونسلا لكم وعلى هذا يكونون مكانكم بعد اذهابكم واهلاككم ولذا
قيل انه يكون حينئذ توعدا بالاستئصال وهو غير ملائم للمقام ولذا قدم المصنف الاول وفصله دون هذا وقيل
المراد بيان كمال قدرته لا التوعد بالهلاك وان تضمنه ولا مانع من قصدهما معا (قوله فانه تعالى قادر على
ما هو أعجب من ذلك) وهو التوليد من الرجال أو من غير الجنس بخلاف عيسى عليه السلام فانه من أنثى من

(اذا قومك) قريش (منه) من هذا
المثل (يصدون) يضجون فرحا لظنهم أن
الرسول صلى الله عليه وسلم صار ملزما به وقرأ
نافع وابن عامر والكسائي بالضم من الصدود
أي يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل
هما لغتان نحو يعكف ويعكف (وقالوا
أآلهتنا خير أم هو) أي آلهتنا خير عندك
أم عيسى عليه السلام فان كان في النار فلتكن
آلهتنا معه أو آلهتنا الملائكة خير أم عيسى
عليه السلام فاذا جاز أن يعبد ويكون ابن الله
كانت آلهتنا أولى بذلك أو آلهتنا خير أم محمد
صلى الله عليه وسلم فنعبده وندع آلهتنا وقرأ
الكوفيون أآلهتنا بتحقيق الهمزتين وألف
بعدهما (ما ضربوه لك الا جدلا) ما ضربوا
هذا المثل الا لاجل الجدل والخصومة
لا لتمييز الحق من الباطل (بل هم قوم
خصمون) شداد الخصومة حراص على اللجاج
(ان هو الا عبد أنعمنا عليه) بالنبوة (وجعلناه
مثلا لبني اسرائيل) أمرا عجيبا كالمثل السائر
لبني اسرائيل وهو كالجواب المزيح لتلك
الشبهة (ولو نشاء لجعلنا منكم) لولدنا منكم
يا رجال كما ولدنا عيسى من غير أب أو لجعلنا
بدلكم (ملائكة في الارض يخلفون) ملائكة
يخلفونكم في الارض والمعنى أن حال عيسى
عليه السلام وان كانت عجيبة فانه تعالى قادر
على ما هو أعجب من ذلك

جنسه وقوله ذوات ممكنة لم يقل أجسام ممكنة أو متماثلة كما توهم أنه الاظهر والاولى لينطبق على مذهب الحكماء القائلين بأنها ذوات مجردة ويسمونها عقولا كما لا يخفى (قوله يحتمل خلقها توليدا الخ) ولا حاجة في اثباته الى أن يقال انها أجسام والاجسام متماثلة فيجوز على كل منها ما يجوز على الآخر ولا الى أن يقال معنى خلقها توليدا أن يكون لها نوع تعلق بالجسم من حيث التبعية فاذا كانت ممكنة فلا بد أن يجوز ذلك كالابداع لعدم ما يدل على امتناعه فان الحوالة على القدرة أظهر وهي كافية في اثباته والانتساب قولهم لها بنات الله (قوله لان حدوثه) أي خلقه أو ظهور ارساله وأشراط الساعة جمع شرط بفتحتين بمعنى العلامة فيكون علم الساعة مجازا عما تعلم به والتعبير به للمبالغة كاطلاق الذكر عليه وعلى القرآن المعلوم به قربها وقوله أو لان احياء الموتى الخ ضمير عليه للبعث المفهوم من السياق يعني احياء عيسى عليه الصلاة والسلام للاموات باذن الله يدل على صحة وقوع البعث والساعة وقته فيدل ذلك عليها وعلى تحققها في نفسها (قوله وفي الحديث الخ) هذا الحديث مع مخالفة في بعضه مذكور في الكشاف وأفاد ابن حجر أنه من أحاديث متفرقة بعضها في الصحيح وبعضها في غيره وثنية أفيق بوزن أمير بفاء وقاف وهكذا رواه الحاكم وظاهره أن تلك الثنية والعقبة بالقدس الشريف نفسه وهو غير ما وقع في القاموس من أنه قرية بين حوران والغور فلا يناسب ذكره هنا وتفسيره به وهو مخالف للمشهور من نزوله بدمشق واقتداء عيسى عليه الصلاة والسلام فيه خلاف أيضا وقيل انه يؤمهم وتفصيله في كتب الحديث وليس هذا محله وقتله للنصارى ورفع الجزية ليس نسخا لشريعتنا كما يتوهم لانها في شرعنا موقتة بنزول عيسى عليه الصلاة والسلام كما ذكره المحققون والا كان ذلك مخالفا لكونه صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء وشريعته ختام الشرائع وقوله آمن به أي بعيسى عليه الصلاة والسلام والمراد الامر بما يأمرهم به ومنه الاسلام والايمان بنبينا صلى الله عليه وسلم والظاهر أن الحديث تأييد للاول لا للثاني كما قيل (قوله فان فيه الاعلام الخ) فجعله عين العلم مبالغة أيضا وتمريضه لانه لم يجر له ذكر هنا ولا يناسب السياق وكونه ضمير النبي صلى الله عليه وسلم لقوله بعثت أنا والساعة كهاتين بعيد وقوله وقيل هو قول الرسول صلى الله عليه وسلم فهو بتقدير وقل اتبعوني ولذا مرضه لانه تقدير ما لم تقم عليه قرينة من غير حاجة (قوله ثابت عداوته) بالمثلثة اسم من الثبوت في نسخة وفي أخرى بانت نقيل بالموحدة والنون بمعنى ظهرت ورجحت هيئه على أنها اشارة الى أنه لازم من أبان بمعنى بان ففيه مضاف مقدرا وهو بيان لما يراد منه لانه معلوم من وصفه به وهو محتمل للتعدي بتقدير مظهر عداوته (قوله بالمعجزات الخ) لا مانع من ارادة الجميع وقوله الواضحات صفة للجميع ان لم يكن هذا العطف مانعا منه والا فهو نعت للاول أو الاخير ويقدر لغيره مثله وليس من التنازع في شئ كما توهم اذ لا وجه للتنازع في النعت وقوله بالانجيل الخ لم يقل أو المعجزة على قياس ما قبله لانه لا يناسب تسميته حكمة وفي الكشاف والشرائع بالواو والجمع وهو أشمل وأفيد والمصنف نظر الى أفراد الحكمة وصحة التفسير الكل بها (قوله تعالى ولابين لكم الخ) متعلق بمقدر أي وجئتكم الخ وقد تقدم تفصيله وأنه لم يترك العاطف ليتعلق بما قبله ليؤذن بالاهتمام بالعلة حتى جعلت كأنها كلام برأسه وقوله وهو ما يكون الخ اشارة الى وجه ذكر البعض فيه وقوله أنتم أعلم الخ حديث صحيح قاله لبعض الصحابة رضي الله عنهم وقد استشاره في تأبير نخله ويجوز أن يراد بالبعض بعض أمور الدين لانه لا يمكن بيان جميعها تفصيلا وبعضها مفوض للاجتهاد (قوله بيان لما أمرهم الخ) التوحيد من توسط ضمير الفصل وتعريف الطرفين وكونه بيانا للحكمة ما له هذا أيضا والتعبد من قوله فاعبدوه وقوله المتحزبة بمعنى المختلفة الى جماعة جماعة وحزب حزب وهم النصارى الذين هم أمة اجابته فانهم اختلفوا فرقا ملكانية ونسطورية ويعقوبية كما مر (قوله أو اليهود والنصارى) الذين هم أمة دعوته عليه الصلاة والسلام واليه أشار بقوله المبعوث اليهم وقوله من المتحزبين على التفسيرين وهم الذين لم يقولوا انه عبد الله ورسوله من النصارى أو اليهود وقوله أليم صفة عذاب أو يوم على الاسناد المجازي وقوله الضمير

وأن الملائكة مثلكم من حيث أنها ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليدا كما جاز خلقها ابداعا فمن أين لهم استحقاق العبودية والانتساب الى الله سبحانه وتعالى (وانه) وان عيسى عليه السلام (لعلم للساعة) لان حدوثه أو نزوله من أشراط الساعة يعلم به دنوها أو لان احياء الموتى يدل على قدرة الله تعالى عليه وقرئ لعلم أي لعلامة ولذكر على تسمية ما يذكر به ذكرا وفي الحديث ينزل عيسى عليه السلام على ثنية بالارض المقدسة يقال لها أفيق وبيده حربة يقتل بها الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة الصبح فيتأخر الامام فيقدمه عيسى عليه السلام ويصلي خلفه على شريعة محمد عليه الصلاة والسلام ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن به وقيل الضمير للقرآن فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها (فلا تمترن بها) فلا تشكن فيها (واتبعون) واتبعوا هداي أو شرعي أو رسولي وقيل هو قول الرسول صلى الله عليه وسلم أمر أن يقوله (هذا) الذي أدعوكم اليه (صراط مستقيم) لا يضل سالكه (ولا يصدنكم الشيطان) عن المتابعة (انه لكم عدو مبين) ثابت عداوته أخرجكم عن الجنة وعرضكم للبلية (ولما جاء عيسى بالبينات) بالمعجزات أو بآيات الانجيل أو بالشرائع الواضحات (قال قد جئتكم بالحكمة) بالانجيل أو بالشريعة (ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه) وهو ما يكون من أمر الدين لا ما يتعلق بأمر الدنيا فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لم تبعث لبيانه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام أنتم أعلم بأمر دنياكم (فاتقوا الله وأطيعون) فيما أبلغه عنه (ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه) بيان لما أمرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع (هذا صراط مستقيم) الاشارة الى مجموع الامرين وهو تتمة كلام عيسى عليه السلام أو استئناف من الله يدل على ما هو المقتضي للطاعة في ذلك (فاختلف الاحزاب) الفرق المتحزبة (من بينهم) من بين النصارى أو اليهود والنصارى من بين قومه المبعوث اليهم (فويل للذين ظلموا) من المتحزبين (من عذاب يوم أليم) هو القيامة

القريش فيكون حينئذ ابتداء كلام و ينظرون بمعنى ينتظرون وهو مجاز بجعله كالمنتظر الذى لابد من وقوعه تهكما بهم ويجوز جعل الاعمى غير وبه فسر فى سورة القتال وبغاتة بالضم والمد (قوله غافلون عنها الخ) بيان لان قوله وهم لايشعرون ليس مستدركا مع قوله بغتة فان مايبغت قد يكون لمن له فطنة وشعور وقد لايكون كذلك ومع أخذ الانكار فيه يتضح ذلك أتم اتضاح (قوله أى يتعادون يومئذ الخ) اشارة الى تعلق الظرف بعدو وان تقدمه والفصل لايضره والعلق جمع علقة بمعنى العلاقة وهى مايقتضى المحبة ويجوز تعلقه بالاخلاء ومتعلق عدو مقدرا أى فى الآخرة على أن يومئذ المراد به فى الدنيا وقوله لظهور علة للانقطاع لبيان أن المراد به انقطاع مستلزم للعداوة وسببا حال من الموصول (قوله حكاية الخ) اشارة الى أنه بتقدير قول أى فيقال لهم ياعبادى أو بأقول لهم بناء على أن المنادى هو الله تعالى تشريفا لهم وقوله يومئذ أى فى الآخرة لانه لايظهر كونه فى الدنيا الانكشاف كما قيل وقوله صفة المنادى وفى نسخة للمنادى ويجوز كونه بدلا ونصبه بمقدر كامدح ونحوه وقوله حال من الواو بتقدير قد وانما جعله حالا ولم يعطفه على الصلة مع تبادره الى الذهن واستغنائه عن التقدير لما أشار اليه بأنه أبلغ كما فى الكشاف لان المراد بالاسلام هنا الانقياد والاخلاص ليفيد ذكره بعد الايمان فاذا جعل حالا أفاد مع تلبسهم به فى الماضى اتصاله بزمان الايمان وكان تدل على الاستمرار أيضا ومن هنا جاء التأكيد والابلغية بخلاف العطف والحال المفردة (قوله نساؤكم المؤمنات) اشارة الى افادة الاضافة هنا للاختصاص التام ليخرج من لم يؤمن منهن وليس احترازا عن الحور العين كما توهم وقوله يظهر حبارة بفتح الحاء وكسرها أى نضرة وحسنا فى الوجوه كما ترى فيمن يسر سرورا عظيما وهو اشارة الى مأخذه وهو مع مابعده متحد معنى وانما الفرق فى المشتق منه هل هو الحبارة بمعنى نضارة الوجه أو الحبر بكسر الحاء وفتحها بمعنى الزينة (قوله أو تكرمون الخ) هذا منقول عن الزجاج وقوله الحبرة بالفتح المبالغة فى الفعل الموصوف بأنه جميل ومنه الاكرام فهو فى الاصل عام أريد به بعض أفراده هنا والصحفة آنية الاكل والكوب والكوز مايشرب منه الا أن الاول مالاعروة له ولما كانت أوانى المأكول أكثر بالنسبة لاوانى المشروب عادة جمع الاول جمع كثرة والثانى جمع قلة (قوله لاعروة له) العروة مايمسك منه ويسمى أذنا ولذا قال الشاعر ملغزا فيه

وذى أذن بلا سمع * له قلب بلا قلب اذا استولى على صب * فقل ماشئت فى الحب

وقوله على الاصل أى ذكر عائد ما الموصولة ويجوز كونها مصدرية لكن الاول أظهر (قوله وذلك) أى ذكر ماتشتهيه النفوس وتلذ به العيون الشامل لكل لذة ونعيم بقوله وفيها الخ بعد ذكر الطواف عليهم بأوانى الذهب الذى هو بعض من التنعم والترفه تعميم بعد تخصيص كما أن ذكر لذة العين التى هى جاسوس النفس بعدها تخصيص بعد تعميم وان أدخل فيه النظر الى وجهه الكريم (قوله فان كل نعيم زائل) أى غير نعيم أهل الجنة وليس المراد مايشمله وزواله بمعنى ذهاب بعض أفراده بتجدد الامثال كما يوجه به قوله * وكل نعيم لامحالة زائل * ان لم يخصص وهذا بيان لخطابهم بقوله وأنتم الخ فانه تأكيد لقوله لاخوف عليكم وثانى الحال مايعقبه ولله در القائل

واذا نظرت فان بؤسا زائلا * للمرء خير من نعيم زائل

(قوله شبه جزاء العمل بالميراث) نعيه استعارة اذ شبه مااستحقوه بأعمالهم الحسنة من الجنة ونعيمها الباقى لهم بما يخلفه المرء لوارثه من الاملاك والارزاق ويلزمه تشبيه العمل نفسه بالمورث بصيغة اسم الفاعل فهو استعارة تبعية أو تمثيلية ويجوز أن تكون مكنية ويجوز كونه مجازا مرسلا لنيله وأخذه فقوله لانه الخ بيان لوجه الشبه وضميرانه للشأن ويخلفه مضارع خلفه اذا صار خلفه والعامل فاعله وضمير يخلفه للعمل وضمير عليه للجزاء أى يخلفه ثابتا ومستوليا على ماناله من جزائه بفضل الله تعالى وتوفيقه وقد مر فيه وجه آخر فى سورة مريم وقدمنا مافيه ثمة (قوله اشارة الى الجنة المذكورة) الظاهر أن المراد به المذكورة فى قوله ادخلوا الجنة وقد أورد عليه أنه اذا كانت الجنة صفته تكون الاشارة الى الواقعة

(هل ينظرون الا الساعة) الضمير لقريش أو للذين ظلموا (أن تأتيهم) بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا اتيان الساعة (بغتة) فجاءة (وهم لايشعرون) غافلون عنها لاشتغالهم بأمور الدنيا وانكارهم لها (الاخلاء) الاحباء (يومئذ بعضهم لبعض عدو) أى يتعادون يومئذ لانقطاع العلق لظهور ما كانوا يتخالون له سببا للعذاب (الا المتقين) فان خلتهم لما كانت فى الله تبقى نافعة أبد الآباد (ياعبادى لاخوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون) حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون فى الله يومئذ وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى وحفص بغير الياء (الذين آمنوا بآياتنا) صفة المنادى (وكانوا مسلمين) حال من الواو أى الذين آمنوا مخلصين غير أن هذه العبارة آكد وأبلغ (ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم) نساؤكم المؤمنات (تحبرون) تسرون سرورا يظهر حبارة أى أثره على وجوهكم أو تزينون من الحبر وهو حسن الهيئة أو تكرمون اكراما يبالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل (يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب) الصحاف جمع صحفة والاكواب جمع كوب وهو كوز لاعروة له (وفيها) وفى الجنة (ماتشتهى الانفس) وقرأ نافع وابن عامر وحفص تشتهيه على الاصل (وتلذ الاعين) بمشاهدته وذلك تعميم بعد تخصيص مايعد من الزوائد فى التنعم والتلذذ (وأنتم فيها خالدون) فان كل نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتحسر فى ثانى الحال (وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون) وقرئ ورثتموها شبه جزاء العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وقعت مبتدأ والجنة خبرها والتى أورثتموها صفتها أو الجنة صفة تلك والتى خبرها أو صفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون

صفة لا الى السابقة وقد جعلها صفة على تقدير أن يكون المشار اليه الجنة المذكورة فى قوله ادخلوا الجنة
كما مرّ فى البقرة وهو على تسليمه قد يدفع بأن المذكورة شامل لما ذكر قبله وبعده وقوله وعليه اى على كونه
جزاء وهذا فى غاية الظهور غنى عن البيان والباء للمقابلة أو السببية كما مرّ (قوله بعضها تأكلون) من
تبعيضية ويجوز كونها ابتدائية وأشار بقوله لكثرتها الى ترجيح التبعيض بدلالته على كثرة النعم وأنها
غير مقطوعة ولا ممنوعة وقوله لما كان أى فى الدنيا فهو تسلية لهم وأما كون أكثر المخاطبين عوام نظرهم
مقصور على الأكل والشرب كما قيل فغير تام وقصر أكلهم على الفاكهة اشارة الى أنهم لا يلحقهم الجوع
وانما يأكلون تفكها فتقديم منها اما للحصر الاضافى أو للفاصلة (قوله لانه جعل قسيم المؤمنين) بآياتنا
السابق فى قوله الذين آمنوا بآياتنا فلا يدل على خلود العصاة كما ذهب اليه المعتزلة والخوارج ولا يضر
خروجهم لان المراد بالذين آمنوا المتقون لقوله لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون فانه مختص بهم ولا ضير
فيه كما توهم والقول بأن الذين آمنوا شامل لهم لان العلة ايمانهم واسلامهم لا يخفى ما فيه وقوله الكاملين
لانصراف المطلق له بيان لوجه التخصيص ويجوز أن يكون تعريفه للعهد وما يختص بالكفار ما بعده
(قوله خبران) أى الظرف خبر وخالدون فاعله لاعتماده أو خالدون هو الخبر والجار متعلق به وقوله
والتركيب أى مادته بأى صيغة كانت تدل على الضعف مطلقا ففترة الحمى ضعف فى ألمها وكذا العذاب
وفتور القوى وغيره وفترة الرسل الزمان الخالى منهم وفيه ضعف الشرائع والايمان وفسر الابلاس باليأس
وأصله السكوت وانقطاع الحجة وهو قريب من هذا وقوله وهم فصل أى ضمير فصل لا مبتدأ فيفيد
التخصيص (قوله ولعله) أى الترخيم على لغة الانتظار وغيرها كما بينه لانهم قد يضعفون عن اتمامه
كما يشاهد فى بعض المكروبين لا لقصد التصرف فى الكلام وهو اشارة الى الجواب عن قول ابن مسعود (٢)
رضى الله عنه وقد حكيت له هذه القراءة فقال ما أشغل أهل النار عن الترخيم وقوله اختصروا أى بطلب
الموت واضمار قولهم سل ربك وقل ليقض الخ كما أشار اليه بقوله والمعنى الخ وقوله ربك لحثه لا للانكار
(قوله وهو لا ينافى ابلاسهم الخ) قد أورد عليه أنه جواب سؤال مقدر كما فى الكشاف لكنه انما أورده
لانه اعتبر فى معنى الابلاس السكوت لليأس والدهشة فلذا ورد عليه أن قولهم لمالك ما ذكر ينافيه فدفعه
بقوله ان أوقات العذاب متطاولة فيأسهم يخرسهم فى بعضها وذهولهم فى بعض أوقات الشدة يحملهم على
الاستغاثة * وكذا الغريق بكل حبل يعلق * وأما المصنف كغيره فلم يعتبره فلا يرد عليه السؤال حتى يحتاج
للجواب فهو تبرع على من لا يقبل اللهم الا أن يريد بيأسه من الخلاص من العذاب ولو بالموت فان الحال
التى تمنى فيها الموت شر من الموت لكن مثله لا يسمى خلاصا ونجاة الا مع القرينة والقرينة هنا قوله بعد هذا
يموت ولا بغيره فانه صريح فيه وما قيل عليه من أن قوله ونادوا الخ معطوف بالواو وهى لا تقتضى ترتيبا فلا
يرد السؤال رأسا وكذا ما قيل انه أراد باليأس اليأس مع السكوت لتصريحه به فى سورة الروم وانما تعرض
لهمه ولم يتعرض له هنا اشارة الى أنه مجرد عن قيده هنا وما فى الكشاف لا يناسب دوام الجملة الاسمية
والسؤال انما يرد فى بادئ الراى فأحب ازالة قذى الشبه عن ناظر مظاهر السقوط مع التدبر اذ جملة وهم فيه
مبلسون حالية لا تنفك عن الخلود وما ذكر فى محل آخر لا يفيد هنا وهكذا يعرف بالقيه (قوله فانه جؤار)
بضم الجيم وبعده همزة كالصراخ لفظا ومعنى والصياح فى الشدة لا ينافى اليأس منها وكذا التمنى فانه
يجرى فى المحالات فقوله من فرط الشدة راجع لهما وقول مالك فى جوابهم انكم ماكثون لا ينافيه فان
الملك لا يلزمه العلم بخفى أحوالهم مع أنه قد يقوله تبكيتا لهم وتقنيطا مع أنه مبنى على أنه جواب وسيأتى
ما فيه (قوله بالارسال الخ) الظاهر أنه تفسير لقوله بالحق فيكون بدلا منه فلا يلزم تعلق حرفى جر بمعنى
بمتعلق واحد حتى يقال الباء الاولى للتعدية والثانية للسببية (قوله وهو) أى قوله لقد جئناكم الخ بناء
على احتمال كون فاعل قال ضمير الله المستتر أو ضمير مالك فعلى الاول كله مقول الله فى جوابهم وتتمته بهذا
فانه الجواب فى الحقيقة وعلى الثانى يكون هذا ابتداء كلام من الله فهو جواب تولاه بنفسه بعد ما صدر

(٢) قوله عن قول ابن مسعود الخ عبارة
الكشاف وقيل لابن عباس ان ابن مسعود
قرأ ونادوا يا مال فقال ما اشغل أهل النار
عن الترخيم اهـ

وعليه يتعلق الباء بمحذوف لا بأورثتموها
(لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون)
بعضها تأكلون لكثرتها ودوام نوعها ولعل
تفصيل النعم بالمطاعم والملابس وتكريره
فى القرآن وهو حقير بالاضافة الى سائر نعائم
الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة
(ان المجرمين) الكاملين فى الاجرام وهم
الكفار لانه جعل قسيم المؤمنين بالآيات
وحكى عنهم ما يخص بالكفار (فى عذاب
جهنم خالدون) خبران أو خالدون خبر والظرف
متعلق به (لا يفتر عنهم) لا يخفف عنهم من فترت
عنه الحمى اذا سكنت قليلا والتركيب للضعف
(وهم فيه) فى العذاب (مبلسون) آيسون من
النجاة (وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين)
مر مثله غير مرة وهم فصل (ونادوا يا مالك)
وقرئ يا مال على الترخيم مكسورا ومضموما
ولعله اشعار بأنهم لضعفهم لا يستطيعون
تأدية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا فقالوا
(ليقض علينا ربك) والمعنى سل ربنا أن
يقضى علينا من قضى عليه اذا أماته وهو
لا ينافى ابلاسهم فانه جؤار وتمن للموت من
فرط الشدة (قال انكم ماكثون) لا خلاص
لكم بموت ولا بغيره (لقد جئناكم بالحق)
بالارسال والانزال وهو تتمة الجواب ان كان
فى قال ضمير الله والا فجواب منه فكأنه تعالى
تولى جوابهم بعد جواب مالك

من مالك في سورة الجواب وعلى كل ليس هذا من قول مالك لالان ضمير الجمع ينافيه بل لان مالكا لا يصح منه أن يقوله لانه لا خدمة له غير خزنه للنار وليس هذا من اسناد ما للبعض الى الكل مع ركاكته ولزوم تفكيك الضمائر الى غير ذلك من التكلفات وقيل ان قوله انكم ماكثون خاتمة حال الفريقين في القيامة وقوله لقد الخ كلام آخر مع قريش والمراد جئناكم في هذه السورة أو القرآن (قوله ولكن أكثركم) خطاب للكفار على الوجهين وعبر بالاكثر لان من الاتباع من يكفر تقلدا والادآب بالمد وكسر همزته الاولى بمعنى الاتعاب وقوله في تكذيب الحق متعلق بأبرموا وأصل الابرام فتل الحبل ويراد به التسديد والاحكام وقد يتجوز به عن الالحاح والمراد هنا المعنى الثاني وقوله ولم يقتصروا على كراهته اشارة الى أن أم للاضراب عما قبلها وقوله في مجازاتهم واظهار أمر لئوهو اشارة الى أن ابرامهم لا يفيدهم ولا يغنى عنهم شيأ (قوله والعدول عن الخطاب) في أكثركم الى الغيبة في أبرموا اعراضا عنهم لسوء فعلهم وقوله بأن ذلك أى ابرامهم تكذيب الحق أسوأ حالا من كراهته لانه تصميم على اظهار ما في أنفسهم (قوله أو أم أحكم المشركون الخ) من كيدهم بيان للامر الذى أحكموا تدبيره في دار الندوة من قتله صلى الله عليه وسلم فكان ذلك راجعا عليهم وقوله ويؤيده الخ لانه يدل على أن ما أبرموه أمر أخفوه فيناسب الكيد دون تكذيب الحق فانهم مجاهرون به الا أن يكون باعتبار أنهم يعلمون حقيقته ويسرونها في أنفسهم وهو خلاف الظاهر (قوله حديث نفسهم) السر يكون بمعنى حديث النفس وحديث الغير خفية وحمله على الاول لانه المقابل للنجوى وهي مناجاة الغير خفية لان أصل معنى المناجاة المسارة كما ذكره الراغب قال تعالى وأسروا النجوى وقوله بذلك اشارة الى كيدهم لرسوله صلى الله عليه وسلم فانه هو الذى أخفوه دون التكذيب فهو ترجيح للوجه الثاني وقوله تناجيهم أى تحادثهم سرا وأصله الحديث على نجوة من الارض ويكون بمعنى التحادث مطلقا وفيه اشارة الى أنه مصدر في الاصل وقد يتجوز به عن الحديث وقوله مع ذلك أى السمع وقوله يكتبون ذلك أى سرهم ونجواهم والمضارع للاستمرار وهو حال أو خبر أيضا فقوله ملازمة يجوز نصبه ورفعه (قوله منكم) بيان للمفضل عليه وأن أوليته بالنسبة لهؤلاء الكفرة لا لمن تقدمهم فانه لا يتأتى ولو أبقى على اطلاقه على أن المراد اظهار الرغبة والمسارعة جاز وقوله فان النبي صلى الله عليه وسلم الخ تعليل للملازمة ونفى لان يكون عدم عبادته له لعدم علمه به وقوله يصح اشارة الى ان كان في النظم بمعنى صح كما يقال ما كان لك أن تفعل كذا وهو أحد استعمالاتها (قوله وأولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه) أى ما يوجبه حق الله عليه من تعظيمه وعبادته أو ما يوجبه الله عليه كما أشار اليه بقوله ومن حق الخ ومن غفل عن هذا قال الاوفق بما بعده أن يقول ما يجب واختار هذا للاشارة الى انه لا يفعل شيأ من تلقاء نفسه بغير موجب ومقتض (قوله ولا يلزم من ذلك الخ) والاشارة الى ماذكر من قوله ان كان الخ حيث علق فيه عبادة الولد على صحة وجوده بكلمة ان دون لو المستعملة في المفروضات ولو محالا فانها وان لم تقتض وقوع ما بعدها لا تنافى جوازه وصحته وقوله اذ المحال قد يستلزم المحال فكينونة الولد المحالة مستلزمة لمحال آخر وهو عبادته يعنى أنها شرطية والشرط انما يدل على استلزام أحد الطرفين للآخر ولو محالا فان المحال قد يستلزم المحال وان قد تستعمل في مثله كلو لنكتة كما بينه أهل المعاني فالتعليق بها لا يستلزم صحة الكينونة فما قيل ان هذا لا يصلح لتعليل ما قبله وتقريره مما لا يلتفت اليه (قوله بل المراد نفيها) أى نفى صحة الكينونة وهو أولى من رجوعه للكينونة وفي نسخة نفيهما بضمير التثنية العائد على صحة الكينونة والعبادة وقوله على أبلغ الوجوه وهو الطريق البرهاني والمذهب الكلامي فانه في الحقيقة قياس استثنائى استدل فيه بنفى اللازم البين انتفاؤه على نفى الملزوم كما في قوله لو كان فيهما آلهة الخ فانه استدل فيه بانتفاء الفساد على انتفاء تعدد الآلهة ولا تفاوت بينهما الا باختصاص لو غالبا بالمقطوع الانتفاء فتشعر بانتفاء الطرفين وان بخلافه لانها لمجرد التعليق فالانتفاء هنا معلول اللازم أعنى عبادته صلى الله عليه وسلم للولد فان هذا اللازم يقتضى عدم نفسه كفردية الاربعة المقتضية لعدمها وهذا الانتفاء الذى تقتضيه ذات اللازم المنتفى دال على انتفاء

(ولكن أكثركم للحق كارهون) لما في اتباعه من اتعاب النفس وادآب الجوارح (أم أبرموا أمرا) في تكذيب الحق ورده ولم يقتصروا على كراهته (فانا مبرمون) أمرا في مجازاتهم والعدول عن الخطاب للاشعار بأن ذلك أسوأ من كراهتهم أو أم أحكم المشركون أمرا من كيدهم بالرسول فانا مبرمون كيدنا بهم ويؤيده قوله (أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم) حديث نفسهم بذلك (ونجواهم) وتناجيهم (بلى) نسمعها (ورسلنا) والحفظة مع ذلك (لديهم) ملازمة لهم (يكتبون) ذلك (قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين) منكم فان النبي صلى الله عليه وسلم يكون أعلم بالله وبما يصح له وما لا يصح له وأولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه ومن تعظيم الوالد تعظيم ولده ولا يلزم من ذلك صحة كينونة الولد وعبادته له اذ المحال قد يستلزم المحال بل المراد نفيهما على أبلغ الوجوه كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا

الملزوم أى كينونة الولد وايراد ان فى مقام لو كما يشير اليه تمثيله لجعل ما فى حيزها بمنزلة ما لا قطع بعدمه على طريق المساهلة وارخاء العنان للتبكيت والافحام كما فى شرح المفتاح الشريفى (قوله غير ان لو الخ) اشارة الى الفرق بين الآيتين فى طريق الاستدلال بتغاير كلمتى الشرط فيهما وانه أسلوب واحد عدل عن تعبيره لنكتة كما قدمناه وقوله مشعرة بانتفاء الطرفين فانها للاستدلال بانتفاء الجزاء على انتفاء الشرط من غير دلالة على تعيين زمان كالماضى وقوله فانها لمجرد الشرط وفى نسخة الشرطية وهما بمعنى يعنى انها لا تشعر بالانتفاء على التعيين فلا ينافى اشعارها بالشك فتدبر (قوله بل الانتفاء معلول لانتفاء اللازم الخ) اشارة الى طريقه البرهانى كما قررناه لك والمراد باللازم عبادته للولد وهو مقتض لنفى نفسه كفرد من الاربعة وهذا الانتفاء الذى يقتضيه ذات اللازم المنفى كما يشير اليه قوله معلول لانتفاء اللازم الدال على انتفاء ملزومه وهو كينونة الولد هكذا ينبغى أن يقرر كلامه على ما وقع فى اكثر النسخ وقد وقع فى بعضها بل الانتفاء معلوم لانتفاء اللازم أى انتفاء كينونة الولد معلوم من انتفاء اللازم أى عبادته صلى الله عليه وسلم فى نفسه وان لم تشعر به كلمة ان وهو كاف فى الاستدلال فما ذكر من الكلام المصدر بان لا يدل على صحة الكينونة (قوله والدلالة على انكاره الخ) هو مرفوع معطوف على قوله نفيهما أى المراد افهامه الكفلاء أن مقصوده النظر والاستدلال لا المراء والجدال فلذا سيق على هذه الطريقة مصدرا بان دون لو المشعرة بالانتفاء الموهم للعناد والمراء وبهذا التقرير يظهر أنه يجوز جره وعطفه على قوله لمجرد الشرط كما ارتضاه بعض أرباب الحواشى (قوله ان كان له ولد فى زعمكم الخ) قال الامام هذا الوجه لا صحة له لانه لا تأثير لزعمهم الولد الواقع شرطا وما ترتب عليه من الجزاء وهو غير وارد لان المراد أن أكون أول العابدين الموحدين كناية عن انكار شركهم كما قرره الزمخشرى بقوله ان كان للرحمن ولد فى زعمكم فأنا أول العابدين الموحدين لله المكذبين قولكم باضافة الولد اليه انتهى فان نسبتهم الولد لله تقتضى أن يكذبهم النبى صلى الله عليه وسلم وأن يكون أول من ينكره لانه صاحب الدعوة الى التوحيد فلا حاجة الى تكلف أن تسببه عن الشرط باعتبار الاولية فى العبادة والتوحيد من بينهم اذا أطبقوا على ذلك الزعم يكون صلى الله عليه وسلم أولهم لا محالة وكذا ما قيل فى جوابه ان السببية بحسب الذكر كقولك ان تضربنى فأنا لا أضربك ولكونه غير ظاهر فى الارتباط مرضه المصنف رحمه الله (قوله أو الآنفين منه) يعنى أنه من عبد يعبد كفرح يفرح اذا أنف أنفة أى بحد بفتحتين كعظمة والأنفة معناها الاباء من الشئ والانكار لما فيه كراهة منفرة عنه وهى أتم من الولد أو من كونه لله ونسبته له كما فصله المصنف ويؤيده أنه قرئ من العبدين جمع عبد ككتف حذر لانه المعروف فى معنى أنف وقلما استعمل عابد بمعناه ولذا ضعف أبو حيان هذا التأويل لمخالفته لما عرف فى الاستعمال ومن أن يكون معطوفا على ضمير منه باعادة الجار (قوله أو ما كان له الخ) فان نافية وكان للاستمرار والمقصود استمرار النفى لا نفى الاستمرار والفاء للسببية ولكونه خلاف الظاهر مع خفاء وجه السببية أو حسنها مرضه المصنف رحمه الله وقراءة حمزة على أنه جمع ولد (قوله عن كونه ذا ولد) تفسير لما وهى تحتمل الموصولية بتقدير يصفونه به والمصدرية والثانى ظاهر من عبارة المصنف رحمه الله لا متعين وقوله أصولا لكون أكثر الموجودات منها وبها وهو اشارة الى وجه تخصيص المذكورة بالذكر والاولى انها كناية عن جميع العوالم فيفيد أنه خالق لها كلها فكيف يكون بعض مخلوقاته ولدا له فان تبرؤها من التوليد لا معنى له الا بتكلف بعيد (قوله أى يوم القيامة) فسره به لانه هو اليوم الموعود به سمى فى لسان الشرع وقد ذكره القرطبى رحمه الله فى أسماء يوم القيامة وان كان المصنف رحمه الله فسره به فى الطور وأما كون الغاية للخوض واللعب انما هو يوم الموت فينبغى التفسير به كما قيل فمخالف للمعروف ولما بعده من ذكر الساعة والذى دعاه لذلك انقطاع ما ذكر بالموت وهو مدفوع بأن الموت وما بعده فى حكم القيامة ولذا ورد من مات فقد قامت قيامته ومثله قد يراد به الدلالة على طول المدة مع قطع النظر عن الانتهاء فيقال لا يزال فى ضلاله الى أن تقوم القيامة فتدبر (قوله وهو دلالة الخ) كونه جهلا مأخوذ من الخوض لانه

غير أن لو ثم مشعرة بانتفاء الطرفين وان ههنا لا تشعر به ولا تقتضيه فانها لمجرد الشرط بل الانتفاء معلول لانتفاء اللازم الدال على انتفاء ملزومه والدلالة على انكاره للولد بل لو كان امكانه أولى ليس لعناد ومراء بل لو كان له ولد فى زعمكم فأنا أول العابدين لله الموحدين له الناس بالاعتراف به وقيل معناه ان كان له أو الآنفين منه أو من أن يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد أنفه أو ما كان له ولد فأنا أول الموحدين من أهل مكة وقرأ حمزة والكسائى ولد بالضم (سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون) عن كونه ذا ولد فان هذه الاجسام لكونها أصولا ذات استمرار تبرأت عما يتصف به سائر الاجسام من توليد المثل فما ظنك بمبدعها وخالقها (فذرهم يخوضوا) فى باطلهم (ويلعبوا) فى دنياهم (حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون) أى يوم القيامة وهو دلالة على أن قولهم هذا جهل واتباع هوى وانهم مطبوع على قلوبهم معذبون فى الآخرة

فى الاكثر يستعمل فى الكلام بما لا يعلم لان الخائض يضع قدمه فيما لا يراه وربما صادف ما يغرقه لعمقه واتباع الهوى من اللعب والطبع على قلوبهم لبقائهم فى باطلهم الى يوم القيامة وأمره بتركهم والعذاب من كونهم موعودين به (قوله مستحق الخ) انما ذكر الاستحقاق لانه على الوجهين لا تلزم العبادة بالفعل وضميريه لاله وهو اما صفة من اله بمعنى عبد فتعلق الظرف وهو فى السماء وفى الارض به ظاهر أو هو يفهم منه لانه لازم له كما يفهم من حاتم معنى جواد فيتعلق به الجار بهذا الاعتبار وكذا لفظة الله لان أصلها الاله فيجرى فيها ما يجرى فيه (قوله والراجع) أى عائد الموصول لو التقدير هو اله فى السماء وقوله لطول الصلة تعليل لقوله محذوف متعلق به وقوله بمتعلق الخ متعلق بطول وقوله والمعطوف عليه أى على الخبر لا على متعلقه كما قيل لانه يصير اله الثانى تكريرا محضا والتأسيس أولى (قوله ولا يجوز جعله) أى قوله فى السماء خبر اله أى لقوله اله وهو معطوف على قوله والظرف الخ لعدم العائد وفساد المعنى أيضا وقوله لكن لو جعل أى الظرف صلة للذى وجواب لو محذوف تقديره جاز او صح وقوله قد ولاله مبتدأ الخ انما اختاره على كونه خبرا آخر او بدلا من الموصول أو من ضميره بناء على تجويزه لان ابدال النكرة غير الموصوفة من المعرفة اذا أفادت ما لا يستفاد أولا جائز حسن كما هنا كما مر تقريره فى الوادى المقدس طوى لان البيان أتم وأهم هنا فلذا رجحه مع ما فيه من التقدير وحينئذ فلا فاصل أجنبى بين المتعاطفين (قوله وفيه) أى فى هذه الآية نفى الالهية عن غيره تعالى وهو من تعريف الطرفين المفيد للحصر وكذا الاختصاص المذكور مستفاد منه ومن التقديم وقوله كالدليل عليه اى على ما ذكره من النفى والاختصاص فان من لا يتصف بذلك لا يستحق الالوهية وقوله العلم بالساعة اشارة الى أنه من اضافة المصدر لمفعوله وقوله التى تقوم القيامة فيها الخ فالمراد بالساعة معناها اللغوى وهو مقدار قليل من الزمان لكنه فى عرف الشرع جعل اسما ليوم القيامة كما فى شرح البخارى (قوله وقرأ نافع الخ) قد علمت ان المصنف رحمه الله لا يلتزم فى تفسيره البدء بما عليه أكثر القراء فقول المحشى انه مخالف معتاده لموافقته ما قبله وكونه على مقتضى الظاهر لا وجه له وافادة الالتفات للتهديد لان توجيه الخطاب للمذنب أشد فى عتابه وقوله الذين يدعون ضمير الفاعل للكفار والعائد مقدر أى يدعونه (قوله بالتوحيد) تفسير لقوله بالحق وأما كونه ابرازا المفعول يعلمون كما قيل فان أراد ابرازه بالمعنى والتقدير يعلمونه لانه ضمير الحق فتفسيره تفسيره فظاهر وان أراد ما هو المتبادر منه فهو بناء على أنه لكونه بمعنى عارف فيتعدى بالباء كما يقال هو عالم بالله وهو صحيح لكنه خلاف المعروف فيه واستدل الفقهاء بهذه الآية على أن الشهادة لا تكون الا عن علم وأنها تجوز وان لم يشهد (قوله والاستثناء متصل الخ) الاتصال والانفصال على ما ذكره ظاهر والقصر قيل انه على الاول اضافى فلا ينافى شفاعة غير من يدعونه أو حقيقى لان الكلام فى شفاعة الآلهة لا فى مطلق الشفيع فلا ينافى شفاعة غيرهم وعلى الثانى حقيقى وفى كلام المصنف بحث لان المعنى على التعميم والتخصيص بالاصنام لان غيرهم لا يملك الشفاعة للكفرة فالظاهر أن الاستثناء منفصل على كل حال فتأمل (قوله أو المعبودين الخ) فضمير خلقهم لهم وقوله لتعذر المكابرة تعليل للتفسير الاول وعلى الثانى فتعليله لاقرار آلهتهم للتبرؤ منهم وتكذيبهم وفاء فأنى جزائية أى اذا كان كذلك فأنى الخ والمراد التعجب من اشراكهم مع اقرارهم وهذا على تفسيره الاول أيضا وعلى الثانى وجه الترتيب علمهم باقرار المعبودين بهذا وقوله يصرفون عن عبادته تفسير ليؤفكون كما مر وقيل المعنى فكيف يكذبون بعد علمهم بذلك فهو تعجب من عبادة غيره تعالى وانكارهم للتوحيد مع انه مركوز فى فطرتهم فهو متعلق بما قبله من التوحيد واقرارهم بأنه هو الخالق وأما كون المعنى كيف أو أين يصرفون عن التصديق بالبعث مع أن الاعادة أهون من الابداء على انه متعلق بأمر الساعة كما قيل فيأباه السياق ولذا لم يحتج اليه (قوله وقول الرسول) صلى الله عليه وسلم المذكور فى قوله ولئن سألتهم والقيل والقال والقول مصادر جاءت بمعنى واحد وقوله ونصبه للعطف على سرهم السابق فى قوله أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم وهو قول الاخفش

كما

(وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله) الظرف متعلق به لانه مستحق لان يعبد فيهما او بمعنى المعبود أو متضمن معناه كقولك هو حاتم فى البلد وكذا فيمن قرأ الله والراجع مبتدأ محذوف لطول الصلة بمتعلق الخبر والعطف عليه ولا يجوز جعله خبرا له لانه لا يبقى له عائد لكن لو جعل صلة وقدر لاله مبتدأ محذوف يكون به جملة مبينة للصلة دالة على أن كونه فى السماء بمعنى الالوهية دون الاستقرار وفيه نفى الآلهة السماوية والارضية واختصاصه باستحقاق الالوهية (وهو الحكيم العليم) كالدليل عليه (وتبارك الذى له ملك السموات والارض وما بينهما) كالهواء (وعنده علم الساعة) العلم بالساعة التى تقوم القيامة فيها (واليه ترجعون) للجزاء وقرأ نافع وابن عامر وأبو عمرو وعاصم وروح بالتاء على الالتفات للتهديد (ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة) كما زعموا أنهم شفعاؤهم عند الله (الا من شهد بالحق وهم يعلمون) بالتوحيد والاستثناء متصل ان أريد بالموصول كل ما عبد من دون الله لاندراج الملائكة والمسيح فيه ومنفصل ان خص بالاصنام (ولئن سألتهم من خلقهم) سألت العابدين أو المعبودين (ليقولن الله) لتعذر المكابرة فيه من فرط ظهوره (فأنى يؤفكون) يصرفون عن عبادته الى عبادة غيره (وقيله) وقول الرسول ونصبه للعطف على سرهم

كما فى الكشاف ورده بأنه ليس بقوى فى المعنى مع وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضا ومع تنافر النظم وماذكر من الفصل ظاهر وأما ضعف المعنى وتنافر النظم فغير مسلم لان النظم تقديره حينئذ أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم ولا نسمع قيله الخ وهو منتظم أتم انتظام واذا لم يلتفت اليه (قوله أو على محل الساعة) لانه فى محل نصب لانه مصدر مضاف لمفعوله كما بيناه وقد أورد عليه الزمخشرى ماقدمناه وهو غير وارد كما عرفته لان المعنى عنده علم الساعة وعلم قول الرسول المذكور ولا ركاكة فيه والفصل هنا أقل من الاول فيقل الاعتراض (قوله أو لاضمار فعله) أى يقدر فعل ناصب له على المصدرية والتقدير وقال قيله يارب الخ والجملة معطوفة على ماقبلها وقال الشارح المحقق انه لا يظهر فيه مايحسن عطف الجملة عليه وليس التأكيد بالمصدر فى موقعه ولا ارتباط لقوله فاصفح به ولذا قيل انه التفات والمراد قلت قيلك فينتظم الكلام بعض انتظام وقال الطيبى موجها له تقديره وقلنا لك ولئن سألتهم الخ فقلت يارب يأسا من ايمانهم وجعل غائبا التفاتا كأنه فاقد نفسه للتحزن عليهم حيث لم ينفع فيهم سعيه وقد قيل أيضا انه يجوز فيه كما فى الرفع أيضا أن تكون الواو حالية أى فأنى يؤفكون وقد قال الخ أى حال كون الرسول شاكيا من اصرارهم على الكفر ولا يخفى أنه كله خلاف الظاهر (قوله عطفا على الساعة) هذا لم يرتضه الزمخشرى ويعلم حاله مما قبله وقراءة الرفع شاذة وفى الاشارة اليهم بهؤلاء دون قوله قومى ونحوه تحقير لهم وتبرؤ منهم لسوء حالهم وقرئ يارب بفتح الباء اجتزاء بالفتحة وقوله بتقدير مضاف أى علم قيله فحذف وأقيم المضاف اليه مقامه ويجوز عطفه عليه من غير تقدير أى ذلك معلوم له فيجازيهم عليه (قوله وقيل هو قسم الخ) هذا بوجهيه مختار الزمخشرى لبعد العطف وضعفه ولذا قال ابن هشام رحمه الله انه خلاف الظاهر اذ الظاهر هو أن قوله يارب الخ متعلق بقيله واذا كان ان هؤلاء جواب القسم كان اخبار الله تعالى عنهم وكلامه والضمير فى قيله للرسول وهو المخاطب بقوله فاصفح والمصنف رحمه الله تعالى لم يرتضه ومرضه لما فيه من الحذف من غير قرينة وهو انما عهد فى كلام العرب فيما اشتهر استعماله فى القسم نحو لعمرك أو ماهو صريح فيه وان كان سبق القسم قبله فى قوله ولئن سألتهم لان اللام فيه موطئة للقسم مما يؤنسه ويقويه وهو الذى وجه الزمخشرى به اقسام الله بقيله رفعا له وتعظيما لدعائه والتجائه وقابل الحذف بالاضمار لما مر من اصطلاحهم فى الاكثر على تسمية المقدر ان لم يبق له أثر محذوفا فان بقى فهو مضمر ووجهه ظاهر كما مر ولو جعلت الواو على قراءة الجر قسمية كان ظاهرا لكنهم لم يتعرضوا له لكمون بعنى فى القراآت (قوله وقيله يارب قسمى الخ) يارب مقول القول وان هؤلاء الخ جواب القسم على الوجوه وأما تقدير قسمى فخصوص بالرفع والجواب اخبار من الله بأنهم لا يؤمنون لا من كلام الرسول (قوله فاعرض الخ) مر أن الصفح لى صفحة العنق فكنى به عن الاعراض والاعراض عن الدعوة ظاهر فى عدم القتال والسورة مكية فيكون هذا منسوخا وقوله تسلم منكم ومتاركة يعنى ان سلام خبر مبتدا تقديره أمرى سلام وتسلم تفسير له فهو عطف بيان أو بدل منه وقوله متاركة بيان للمراد منه وانه سلام متاركة لا سلام تحية فان أريد الكف عن القتال فهى منسوخة وان أريد عن مقابلتهم بالكلام فلا وقوله على انه أى هذا الكلام من المأمور بقوله فيكون من مقول قل ومايكون لهم يكون بصيغة الخطاب فلذا حكى بها ولا حاجة الى تقدير على أنه كلام صادر من المأمور بقوله وهو النبى صلى الله عليه وسلم كما قيل (قوله عن النبى صلى الله عليه وسلم الخ) حديث موضوع ورائحة الوضع منه فائحة ومناسبته تقدم ماذكر فى نظمها (تمت السورة) اللهم اجعلنا ممن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون بجاه أكرم الرسل صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين

سامح بفضلك من أتى * دنيا ولقنه المعاذر
وبزخرف من قوله * كن أنت للزلات غافر

تم الجزء السابع ويليه الجزء
الثامن أوله سورة
الدخان

تم

أو على محل الساعة أو لاضمار فعله أى وقال قيله وجره عاصم وحمزة عطفا على الساعة وقرئ بالرفع على انه مبتدأ خبره (يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) أو معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب بحذف الجار أو مجرور باضماره أو مرفوع بتقدير وقيله يارب قسمى وان هؤلاء جوابه (فاصفح عنهم) فاعرض عن دعوتهم آيسا عن ايمانهم (وقل سلام) تسلم منكم ومتاركة (فسوف يعلمون) تسلية للرسول وتهديد لهم وقرأ نافع وابن عامر بالتاء على أنه من المأمور بقوله * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيامة ياعبادى لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون

(فهرسة الجزء السابع من حاشية الشهاب على البيضاوى)

صحيفة